المجلد الاول من نسيم الرياض في شرح
شفاء القاضي عياض للعلامه
شهاب الدين الخفاجي

إذا ذكرت بني دار العلم يوماً فقول المصطفى لا عز ذا
هو البحر المحيط ومن عداه في بحار صغار منه تجبى

الحمد لله وحده
من كتب العبد الأقل كثير الخطا والزلل
محمد بن عبد الرحيم بن الشيخ
العلامة الشيخ ابراهيم الحنفي
لطف الله تعالى به وبجميع والديه
المسلمين في الدارين وجمعهم ومحبيه
في دار قشوبه وخيرته
صلى الله عليه وسلم
امين

قيل من لانت كلمته وجبت محبته وحسنت اخلاقه
وطمعت القلوب الى لقائه وتنافست في

RAĞIP P.
Ka. N.
274

كتاب نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض

للعلامة شهاب افندي
رضي الله عنه وارضاه وجعل
الجنة منقلبه ومثواه
ونفعنا به في
الدنيا
والآخرة
بمنه
وكرمه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وقفه عفي عنه

278

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAĞIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 274/4

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة النور المبين وجعلها شفا لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين فازال ظلمات الضلال المدلهمة فاذا همت افواه الاباطيل باطفاء نوره ابى الله الا ان يتمه حين اشرق به مصباح الهداية وغدا كادت يكسبها لا ينطفا وانتهج منهج الحق بعدما اندرس رسمه وعفا برسالته التي شرح الله بها الصدور وشفا وانهار به ركن الباطل بعد ما صار من الغواية على شفا فاكمل الله به المنة على البرية واحيى به موؤدات المعارف الالهية في فترة الجاهلية فصلى الله وسلم عليه وزاده تبجيلا وتكريما كما امرنا بذلك فقال صلوا عليه وسلموا تسليما الذين باعوا لله ارواحهم بالجنة وسلموها تسليما ما ذر مسك المداد على كافور الطروس فعطر اردان الاذهان والنفوس

هذا وان كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى كتاب قدره جليل وهو على جلالة مصنفه ادل دليل فانه كما في مطمح الانفس اجل اعيان الاندلس جابها على قدر وسبق لنيل المعاني وابتدر فاستنبط لها والناس نيام وورد ماها وهم صيام فتحلت به للعلوم نحور وتجلت لذمها عرائس حور كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبله ولا جان وكنهنا لا اصالة له ردأها وسقته درها وابدأها والقت اليه الرياسة مقاليدها وملكته طريفها وتليدها وهو على اختصاصه بهذه المرتبة الرفيعة واعتنائه باعلاء معالم الشريعة يجتني باقامة اود الادب ويتسلى اليه اربابه من كل حدب مع عفاف وصون لعدم الفساد بعد الكون وفي ورده وفي بيان بعض ما يجب من ابانه ونشر على كاهل الدهر الوية الثنا بين يدي صفاته مما يحق له ان يكتب بالنور في صحائف وجنات الحور وينقش بنقد العقل معانيه ويخط على الواح الاذهان لاطفال الارواح مبانيه

صحف انزعت بتشهد حلافي ... كل ذوق لذاك كان شفا

ولعمري لقد نثر الدر فيه من فيه وبلغت امانيه ما كانت تنوبه من التنويه حديث لو ان الميت نودي باسمه لاصبح حيا بعد ماضمه البلى **وقد** كنت قديما وحديثا تختني حادي الشوق فكوه حثيثا وتقضب الصبابة صورته الافنان وريا منه الزاهر محفوفة بروح وريحان لتشفي بصفاته وموصوفه وطرفي بسماع تليده وطريفه تلا بحيا شققت عنها ظروف حروفه لا زال افق العين بالاثر منتشيا وقد ناب السمع عن البصر

ناتي ان ارى الديار بطرفي ... فلعلي ارى الديار بسمعي

وكان يصدني عنه ما في الباع من القصر وزمان لا يعرف فيه ورد من صدر ثم قلت لضيف الفكر خير الطعام ما حضر وخير انوار الربيع ما ابتكر **فلما** رايت له شروحا اغنا لبطء وتطويل ممل وتخليط الا ان تقلبه الناس لتي صرح بذاتها والبحث فيه اشقى على دعائها فتلالي ما فيها من تلاعب الظنون فكل بفضل الله وبرحمته فبذلك

فليفرحوا

فليفرحوا هو خير مما يجمعون فسودت بعض الامالي رجاء لان يبيض صحف اعمالي ويحبر بها كاتب اليمين وترفعها ايدي الكرام الكاتبين **فلما** راه بعض الاصحاب سالني ان ابدي محدرته لانه من خلف الحجاب والح علي في ذلك دفعة بعد دفعة وانا اقول له هذا باسمين لاسماء وي جمعه وهو بعد املة لاقتطاف وردة له لا يجتني وبهم بدو تمرانه الفكه الجنا ونضبه برنج القبول ما تركت وورده بنسيم السحر ما تفتحت

لعذراء ابصرها مبصر ... فغطت باكمامها راسها

ثم عرض لي بغتة ما اعرض مما اضرنجوهر الفرق من العرض فقصدت بشفا الروح والبدن باسناد الجسم الضعيف لحديثه الصحيح الحسن رجا للظفر بسعادة الدارين بما فيه من عين العزة وقرة العين لتشتفي به امراض القلب اذا انت الساعة فتليت منه بحمد الله شربا قا مجريا وبرساعة **ولما** انجلى على منصة التمام ونفح منه مسك الختام **سميته** نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض رجا ان يهب عليه ريح القبول وان كانت نسمات الامال عليلة ويشمله نفحة من نفحات الرسول صلى الله عليه وسلم فتشفي من الظما غليله **واعلم** ان سندي في هذا الكتاب وغيره من كتب الحديث سلسلة الذهب من طرق عالية اعلاها ما رويته عن خاتمة المحدثين الشيخ ابراهيم العلقمي وهو عن اخيه الشمس العلقمي شارح الجامع الصغير عن مولفه الجلال السيوطي بقراتي عليه من اوله الى اخره بالجامع الازهر وسند السيوطي رحمه الله اشهر من الشمس في رابعة النهار وعن شيخ الاسلام شافعي زمانه الشيخ العلامة شمس الدين محمد الرملي عن والده الشيخ احمد بن الرملي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري وعن والدي قدس الله روحه عن الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمي وهكذا اكابرا عن كابر الى المصنف رحمه الله وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الغرناطي المالكي قاضي سبتة بالمغرب صاحب التصانيف الجليلة كشرح مسلم وغيره كالمشارق وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية واما ادبه وبلاغته فشعره تحدث عن البحر ولا حرج ووفاته يوم الجمعة بمراكش في جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وما قيل من انه قتل لا اصل له وفيه يقول علي بن هارون

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ... والظلم بين العالمين قديم

جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ... كي يكتموه وانه معلوم

لولاه ما فاحت اباطح سبتة ... والروض حول فنائها معدوم

وفي طبقات ابن فرحون لعلماء المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم خطيبا بليغا وذكر من تآليفه نحو ثلاثين تاليفا جليلة وانشد له من شعره

الله يعلم اني منذ لم اركم ... كطائر خانه ريش الجناحين

ولو قدرت ركبت الريح نحوكم ... وان بعدكم عني جناني

وقوله

انظر الى الزرع وخاماته ... يحكي وقد ماست امام الرياح

وراواه السيد طلي طرف مصطفى النبي عن شرف الدين الكمالي الكاظمي محمد عن النجي اليمني محمد بن علي الكوكب الوبعي عن النجم ابن المكاسبي يوسف بن محمد بن الدلاصي عن النبي ابي الحسن علي بن احمد بن احمد ابن محمد اللواتي عن ابي الحسن الكمي عن القاضي الانصاري الاندلسي عن القاضي عياض

كتيبة خضراء مهزومة   شقائق النعمان فيها جراح

قال والبحصبي بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وتثليث الصاد المهملة نسبة الى يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطي نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون والف بعدها طاء مهملة وها ويقال اغرناطة بالهمزة المفتوحة ايضا وبالى لذلك سرير بيانا وسبتة مدينة مشهورة وقرأت في ديوان ابي المعز كالبهي الشافعي رحمه الله ان كتاب الشفا مما شاهد وابركته حتى لا يبيع ضرر لمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه اذا قراه مريضا او قرى عليه شفاه الله وهو مما جرب وكان اهلي بمرض فقراه فعافاه الله منه وقال في ذلك

ما في كتاب هواي لكن الهوى ‹› اسى بمن اسى به مكتوبا
كالدار يهدى العاشقون بذكرها ‹› شغفا بها لشموله المحبوبا
ارجو الشفا تفاؤلا باسم الشفا ‹› فيرى الشفا وادرك المطلوبا
وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى ‹› لا سيما ظن يصبح مجيبا

وباني لذلك سرير بيان وانا ممن جرب بركته وشاهدها ولله الحمد وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا واعلم ان في الشفا بعض احاديث ضعيفة وقليل مما قيل انه موضوع تبع فيه ابن سبع في شفائه وقد نبه على ذلك كله الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ولم ينصف الذهبي في قوله انه محشو بالاحاديث الموضوعة والتاويلات الواهية الدالة على قلة نقده مما لا يحتاج قدر النبوة له ثم قال فليتك بدلائل النبوة للبيهقي رحمه الله فانه كله هدى ونور وقال الذهبي ايضا انه تكلم فيما ذكره من سبع وكنى المرتبلا انتقد معايبه وهو تحامل منه لا ينبغي وسنذكر ان شاء الله ما ذكره في محله فانا لم نترك شيا يحتاج اليه قارى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا بالبسملة مردفة بالحمدلة عملا بالحديث المشهور وهو كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع وفي رواية ببسم الله الرحمن الرحيم وفي اخرى بذكر الله والاشكال في تعارض هذه الروايات مشهور وكذا التوفيق بينها بحمل الابتدا على العرفي الممتد ومجرد التقديم على المقصود وهما متغايران وكذا ما قيل من ان رواية البسملة يرد عليها الاذان والخطبة ونحوهما من بعض الامور المهمة مما لم يبدا فيه واجيب بان المراد في الروايات كلها الابتدا باحدهما اذ ما يقوم مقامه من ذكر الله تعالى تارة بالبسملة وتارة بالحمدلة وتارة بغيرهما فاندفع الاشكال واشكال التدافع ايضا او يحمل المقيد على المطلق وهو ذكر الله والكلام على هذا اشهر من ان نطيل فيه فائدة في الاعادة وههنا اشكال ابداه شيخ مشايخنا السيد عيسى الصفوي رحمه الله ونقلناه من بعده بالقبول من عامة من رايناه وهو ان جملة البسملة لا تخلو اما ان تكون خبرية او انشائية ويتجه ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله بدونه في نفس الامر ويكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم والاستعانة به

وبعد الخبر عن الادراك في الواقع

من

٢

من تتمته وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك انكلم او اقوم متكلما مخبرا بتكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني ان من شان الانشا ان يتحقق مدلوله به واصل جملة البسملة ليس كذلك غالبا اذ الاكل والسفر ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل بالبسملة فان كانت لانشا المصاحبة او الاستعانة يلزم ان يكون الجملة لانشا متعلقها والاصل ايضا ويكون الاصل غير مقصود بوجه وذلك في غاية البعد ولو قيل ان المعنى ابتدا ام وافتتح اي اجعله بداية الفعل والجملة لانشا الجعل وانه بداية كل شي كما نقل عن الامام لا يجزم مامر الا انه خلاف المشهور ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة من تتمة الخبر وهما لا يتحققا الا بهذا اللفظ ومن شان الانشا على انه لا يجري حقيقة الا في نحو التاليف مما يمكن ان يكون بداية له حقيقة واجراوه فيما سواه يحتاج للمسامحة في جعله بداية له اقول الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشا التبرك الموقوف على التلفظ بالبسملة وما اورد هذا القائل على تقدير الانشائية من الحيلات الواهية والاوهام الفارغة وقوله انها حقيقة لانشا المتعلق ومثله في غاية البعد عدم صحته في غاية الظهور الا ترى ان ادوات الاستفهام باسرها تدخل على الجمل المحقق مضمونها خارجا فتصير بجملتها انشا كما يقول من راى شخصا قايما لم يحط بشخصه واحواله خبرا من قام او على اي حال قام وهكذا اما لم يحط به نطاق الحصر ولم يحم حوله الندرة ولا يقال انه مع تحقق القيام في الخارج انه لانشا المتعلق وكذا كم غلط وقع منك ورب صواب صدر من غيرك كما صرح به الرضي واما كونه لانشا الجعل فنقضت من غير داع لارتكاب مثله وانا اعجب من هذا الفاضل كيف زعم ورود ما قاله ومن ارتضاه بعده من فحول الرجال

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ‹› كما ان عين السخط تبدي المساويا

وفي النسخ قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بكسر العين المهملة وفتح المثناة وبعدها الف وضاد معجمة اليحصبي رضي الله عنه قال في القاموس يحصب مثلثة الصاد حي والنسبة مثلثة ايضا او بالفتح فقط كما زعم الجوهري ويحصب قلعة بالاندلس انتهى وفي لباب الانساب لابن الاثير اليحصبي بفتح اليا وسكون الحا المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها وكسر اليا وهذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب بن مالك قلت هذا اضبطه ابو سعيد بالصاد المكسورة والصحيح فتحها لان يحصب بالكسر تنفتح في النسب كنمري وتغلبي انتهى قلت بهذا عرفت ان رد صاحب القاموس على الجوهري مردود لانه بل لانه القياس المطرد في امثاله وما خالفه شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله تعالى وانما كتبها من بعده توقيرا له ولقب بابي الفضل كما قيل

ابا الفضل من اجرى الى الفضل يا فتى ‹› فصار به يكنى وصار به يكنى

الحمد لله الحمد هو الوصف الجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما على وجه
التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يقصد رما بخالفه ولا يلزم اعتقاد اتصاف المحمود بالجميل المذكور
عند مثبتا جزئي الحقيقتين وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله والله اسم
للمعبود بحق المستوجب جميع المحامد وفي علميته وفي اصله ما يغنيك عن ذكره شهرته والمراد
ان جنس الحمد او جميع افراده مختصة به تعالى فان قلنا ان الاختصاص الذي يدل عليه
اللام بمعنى الانحصار وضعا او بمعونة المقام يحمل الاختصاص الذي ذكر على الفرد
الكامل اما على المبالغة تنزيلا لغيره منزلة العدم او منزلة حمده تعالى لانه مبدأ
كل جميل او على الحقيقة لان المحمود عليه بحسب صدوره بالاختيار بالذات ولا اختيار
لغيره بالذات عند المحققين وهذا بناء على حمل الاختيار على الحقيقي الذاتي والاول
بناء على حمله على العرفي الظاهري ولكل وجهة ولو اريد بالاختصاص هنا الملائمة
والمناسبة الكاملة فلا تكلف على ما فصله شراح المطول والمختصر وفي شرح السيد
ان جملة الحمد لا تنفك للحمد لانها من صيغ الحمد شرعا او لدلالتها على الاتصاف بجميل ولو عرفا
فيصدق تعريف الحمد عليها وفيه نظر وهاهنا بحث ابداه ابن الهمام رحمه الله في شرح
البديع تعالى حيث حمد صيغة انشائية بمعنى كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها انشائية
لما يلزم عليه من انتفاء الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشاء يقارن معناه
لفظه في الوجود ويبطل من قطعيتين احداهما ان الحامد ثابت قطعا بل الحامدون والاخرى
انه لا يصاغ لغة للمخبر عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعا ولذا لا يقال لقائل زيد ثبت
له القيام قائم ولو كان الحمد اخبارا محضا لم يقل لقائل الحمد لله حامد ولا يبقى الحامدون
وبعد بطلان تبطل ملزومها واللازم من المغايرة انتفاء وصف الواصف المعين لا الاتصاف
وهذا لان الحمد اظهار صفات الكمال الثابتة لا ثبوتها نفسه يترآى لزوم كون مخبر
منشأ حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له وهو توهم فان الحامد ماخوذ فيه مع
ذكر الواقع كونه على وجه ابتداء التعظيم وهو ليس جزء ماهية الخبر فاختلف الحقيقتان
وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزءا في ماهية الحمد وهو منشأ الغلط اذا الغفلة
منه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه وهو الاتصاف ولا خارج للانشاء وانت تعلم
ان هذا الخارج جزء المفهوم وهو الوصف بالجميل دون تمامه وهو المركب منه ومن كونه
على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له انتهى اقول هذا اصح ما مر في البسملة
وهو تعسف لا وجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية والانشائية من غير ارتكاب
لمثل هذه الاوهام فان انكاره الانشاء لانه يلزمه الاتصاف بالجميل وانه يجدا لانه
انما انتفى الوصف لا الاتصاف وشتان ما بينهما وقد كفانا بتبيانه مؤنته واما ابطال
الخبرية بقول لم حامد وحامد فمغالطة عجيبة لانه ليس نظير من قال زيد قائم بل نظير
من قال زيد متكلم فانه مخبر ويصح ان يوصف بانه متكلم ايضا لاتصاف المخبر عنه اخبر
به عن غيره ومشاركته له في ذلك كما ان المخبر عن الحمد والاتصاف بالجميل واستحقاقه
للتعظيم مع اعتقاده لذلك ظاهرا معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهر لمن تدبر

عيبى

الله

الله بصيرته ووفقه ان الحامد مخبر ممنوع فانه انما يوجد فيه ذلك اذا لم يتمحض للاخبار
بحيث يكون التعظيم وابتداؤه لازم له لا جزؤه وقد بسطناه هنا في العناية بحيث يكفيك
من القلادة ما احاط بالعنق المنفرد قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو
اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني فردا اي وحيدا
ويقال في الله فرد تنبيها على انه مخالف للاشياء كلها في الازدواج المنبه عليها بقوله
تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل معناه المستغني عما عداه فهو كقوله تعالى ان
الله لغني عن العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه متفرد بوحدانيته مستغن عن كل
تركيب وازدواج تنبيها على انه مخالف للموجودات كلها ومتفرد في كلام المص رحمه
الله تعالى ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب الانفعال والتفعل ومعناه ما مر
ويشعر ايضا بعدم مشاركة غيره له في ذاته وصفاته وكلما يختص به من نعوت
جلاله والمراد هنا تفرد مخصوص بمتعلقه الاتي واطلاقه على الله تعالى اما
لثبوته كما يشعر به كلامهم او للاكتفاء بورود ما يشاركه في مادته ومعناه او بناء
على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب
اليه الغزالي رحمه الله والانفعال للمطاوعة والمراد انه بدون صنع فتفرده بذاته
لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع ايضا كتحجر الطين اي صار حجرا صلبا
من غير مدخل للغير كتكون وتولد وكذا توحد الا انه قيل فيه انه في الاصل للتكلف
فاريد به غايته وهي الكمال والمبالغة لان المتكلف يبالغ فيها يتكلفه ويتانق فيه
كما قيل في التكبر باسمه الاسمى الباء صلة المتفرد والاسم اما من السمة بمعنى العلامة
او من السمو كالعلو لفظا ومعنى قيل وفي قوله الاسمى ايماء الى الثاني والباء اما للتعدية
لانه يقال تفرد وانفرد بكذا اذا استقل به او للملابسة والارجح الاول ويرجح الثاني
بافادته التفرد المطلق وتضمنه الرد على من يقول بمشاركة ذاته لسائر الذوات في
الماهية وتميزها بالصفات العلية والاسمى افعل تفضيل بمعنى الاعلى من السمو
وهو العلو والاضافة في الثاني له اللام فان كانت للعهد بان يراد به لفظ الله
لانها ذاته اسم الذات وما سواه اسماء صفات فالمفضل عليه ما سواه من اسمائه
الكريمة وفيه اشارة الى انه الاسم الاعظم كما ذهب اليه كثير وفيه اقوال اخر مشهورة
او للجنس فالمراد به اسماؤه المختصة به كالرحمن والرزاق او مطلق اسمائه لاختصاصها
به في الحقيقة وان اطلق بعضها على غيره كالملك فانه بمعنى اخر وفي البدائع لابن القيم
اسماؤه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كحي وسميع هل هي حقيقة فيه تعالى مجاز في
غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما اقوال اظهرها الاخير فتدبر وعلى
الثاني المراد ان كل اسم من اسمائه تعالى اشرف مما سواه وشرف الاسم بشرف مسماه
فان قلت قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى في الفقه الاكبر اسماء الله تعالى وصفاته
مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما ذكرت قلت مراده رحمه الله
وجهها انها من حيث اضافتها الى المسمى والموصوف لان مسمى جميع الاسماء والموصوف

مطلب
اسماؤه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره هل حقيقة فيه مجاز في غيره

بجميع الصفات واحد وهو الله تعالى وهذه الاسماء في تفاوتها في حقائقها من
حيث ان بعضها في محيطة بعض لتقدمه رتبة وبحسب الظهور كالالوهية التي
تشتمل حيطتها لكثير الصفات والعلم وقد صرحوا ايضا بتفاوت الصفات في
نفس معانيها وحقائقها كالعلم بالنسبة للقدرة والقدرة بالنسبة للارادة فعدم
التفاوت بين الاسماء ليس الا لاستوائها بحسب الاضافة الى الذات كما فصله الشيخ
بهاء الدين في شرح العقد الاكبر وفيه ايضا ان ايات القران متفاوتة في الفضل
قال الشارح تفاوتها من جهة القرائية واضافتها الى الله تعالى وان كان
لبعضها فضيلة الذكر والمذكور كاية الكرسي وايات القصص وعليه يترتب ما ورد
في فضائل السور **المختص** اختص يكون لازما ومتعديا يقال اختصه بكذا فاختص
فيجوز في المختص ان يكون اسم فاعل ومفعول على التقديرين قبل الادغام والاظهر
انه اسم فاعل من اللازم بمعنى متفرد ومستقل وفي الصحاح خصه بالشيء خصوصا وخصوصية
والفتح افصح وخصيصي واختصه بكذا خصه به وفي شرح السيد ابو العباس ان عربي
تدخل الباء التي هي صلة الاختصاص على ما لا يوجد الشيء في غيره فتقول المختص به
الملك كما يقال اختص السواد بزيد وكثيرا ما تدخل على ما لا يوجد في الغير كما فعله
المصنف رحمه الله تعالى وهو صحيح ايضا والمعنى على التقديرين واحد اي هذا الملك
لا يكون لغيره والثاني اكثر استعمالا والاختصاص حقيقة مجاز عن التمييز اي تميز
عن غيره بالملك وهذا المخصوص ان له التوهم كما في شروح الكشاف وحواشي المطول
وهو مع اشتهاره وتلقيه بالقبول عند من يرى التقليد شريعة منقوض غير
مقبول وفي شرح المفتاح للسعد ادخال الباء في المقصور عليه هو الاستعمال الكثير في
العالمي وادخالها في المقصور هو الاستعمال الشايع العرفي وقال قدس سره الفاضل
في فقه التخصيص والاختصاص والمخصوص ان يستعمل بادخال الباء في المقصور
عليه فيقال اختص الجود بزيد اي صار مقصورا عليه الا ان الاكثر في الاستعمال
ادخالها على المقصور بناء على تضمن ذلك معنى التمييز والافراد وقيل انه مجاز صار
بمنزلة الحقيقة لشيوعه هذا زبدة ما محضته الافكار **وانا اقول** هذا كلام
غير محرر لان الظاهر انه يسند حقيقة لكل منهما وقد يترجح احدهما بحسب المقام
فان الفاعل الحقيقي من قام به الفعل لا من اوجده كما حقق في الاصول فاذا اسند
الى احدهما حقيقة تعين دخول الباء على الاخر لان قيام الاختصاص بدا بحسب
تعين الامور الاستحقاق او بغيره وتنقسم على الاول يسند حقيقة للمقصور لانه
اختص بنفسه وعلى الثاني يسند للمقصور عليه حقيقة لانه بجعله مثاله لو مات
رجل عن ابن وكان يستحق المال بالابن فتقول اختص مال فلان بابنه دون خاله فلو
كان له ابنان اخذ احدهما المال كله تغلبا فالاولى ان تقول اختص الابن بالمال
فيتعين دخول الباء على المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلا منهما
وضع صحيح لغة حقيقة فيهما وليس المعنى فيهما واحدا كما تقرر وزعمه مع هذا

انه مجاز خبط وفي كلام اللغويين ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى يختص برحمته
من يشاء يختص فيه متعد واسناده الى الله وادخال الباء على الرحمة اشارة الى انه
بمحض كرمه ولطفه ولو اسنده لمن او للرحمة اوهم خلافه فتامله فانه دقيق جدا
بالملك الظاهر انه هنا بضم الميم وان جوز فيه الكسر والفتح وهو ابعدها
وهو الاختصاص بقدرة التصرف في الامور المملوكة بتقييد الاوامر والنواهي
وقيل الاحتواء على الاشياء ذوا على الاستبداد بها وتدبيرها بالاستيلاء المحترك
عليها والعظمة والفرق بين المضموم والمكسور له تحقيق بديع في كشف الكشاف وبينهما وجهي ح
عموم وخصوص فان الاول السلطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجتمعان وبانه
ان الملكوت فسر بالملك والسلطنة وهو للمبالغة كرحموت وجبروت وقد فرق
بينهما بان الملك عالم الشهادة والاجسام والملكوت عالم الغيب والارواح وهو فرق
لغوي وقيل اصطلاحي لاهل الحكمة والتصوف والباء داخلة على المقصور وقد سمعته
آنفا **الاعز** افعل تفضيل من العز والمنعة قال الراغب العز حالة مانعة للانسان
عن ان يهان او يقهر ويغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة كانه في عزاز اي محل
يصعب الوصول اليه كما يجيء الشارح وهذا معنى اهل اللغة قاطبة ومن لم يقف عرضي
عليه قال في شرحه معنى كونه اعز ان احتواءه عليه اغلب من كل احتواء لا ينبغي ان
يفسر الاعز هنا بالاشد لانه لا معنى لوصف الملك بالشدة والصلابة **الاحمى** افعل
تفضيل من حميته حماية فهو محمي وحمي اذا صنته والحمى مصون واصله ارض يمنع
من قطع نباتها ورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما يريدون فلما جاء الاسلام نهى عنه
صلى الله عليه وسلم فقال لا حمى الا لله ورسوله فلذا امتنع شرعا الا باذن الامام لمصلحة
واحمى اسم تفضيل على خلاف القياس ان كان بمعنى المفعول كاشغل من ذات النحيين
اي ذات زقي السمن وهي امراة من بني تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن في الجاهلية فاتاها
خوات بن جبير الانصاري قبل اسلامه فساومها فحلت له نحيا مملوا فقال امسكيه
حتى انظر الاخر فحل الاخر وقال امسكيه فلما شغلها بشغل يديها غشيها وهي لا تقدر
على الدفع عن نفسها لحفظها فم النحيين وشحها بضياع السمن فلما قام عنها قالت له لا
هناك الله فهي في هذا المثل مفعولة لانها شغلت او على القياس بمعنى الفاعل لجعله
كانه يحمي نفسه لعظمته ان يصل اليه احد فحمايته اعظم من حماية كل حام لملكه كجوهرة
نفيسة وجدها فقير لا يسعه ان يدعي انها ملكه لعظمة قدرها عنده كانها حمت
نفسها عن تملك مثله لها كما قيل في مقدمة الكتاب اذا كانت من قدم المتعدي كانها
قدمت نفسها وهو المناسب لقوله الاعز فاسناده مجازي والمعنى على الاول ان ملك
غيره اذا كان محميا فملكه تعالى محمي بحماية اقوى من كل حماية لانه ملك لا يصير لغيره الا
الى الله تصير الامور ولا حاجة لتخريجه عن معنى التفضيل على انه وما قبله بمعنى العزيز
المحمي كقوله ٥ بيت دعائمه اعز واطول ٥ على راي وان قيل بانه مقيس لان المسموع
خلافه كقوله

أكرّ وأحمي للحقيقة منهم ۝ وأضرب منّا بالسيوف القوانسا

وما قيل من انه على القياس من غير حاجة لما مر لان ملك الله واحتوائه على العوالم اكثر منها لغيره من التوصل اليه واشد منها لغيره حتى التوصل اليه لما بغيره فهو اشد منها من ساير املاك المالكين لا يحصل له ولا وجه له لانه ان اراد الدعا فهو بعينه ما قدمناه ونوهم انه غيره من قلة التدبر وان ادعى غير ذلك فلا معنى له **الذي** صفة لله او للملك يعني مالك ملك لا شي قبله ولا بعده **ليس دونه** دون لها معان قال الصاغاني يكون بمعنى عند وتقيض فوق وبمعنى امام ووراء فهي من الاضداد ويكون بمعنى غير خسيس وشريف والاول مشهور وعليه قوله

۝ اذا ما علا المرء رام العلاء ۝ ويقنع بالدون من كان دونا ۝

ولا فعل له وقيل يقال دان يدون دونا وهي هنا بمعنى فوق واما ويجوز ان يكون بمعنى وراء او بمعنى غير **منتهى** اسم مكان او مصدر ميمي من انتهى اذا بلغ النهاية ويكون انتهى بمعنى انزجر وانكف كما في قوله

۝ لا تنتهي الانفس عن غيها ۝ ما لم يكن منها لها زاجر ۝

وكونه اسم مفعول مع لزومه ولا صلة معه تكلف بغير داع **ولا وراه** وراء نقيض قدام ويكون بمعناه ايضا فهو من الاضداد او لهما وارى سوا واري عنك غيرك او واراك عن غيرك فهو مشترك بينهما اشتراكا معنويا وليس من الاضداد ويكون بمعنى بعد وبمعنى غير **مرمى** بميمين مفتوحتين بينهما راء مهملة ساكنة وهو مقصور مفعل من الرمي وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه واطلاقه في حق الله تعالى في الحديث فروى المصنف رحمه الله تعالى في مشارقه وابن الاثير في نهايته ليس وراء الله مرمى ونطقت به العرب العرباء وبما هو بمعناه قديما كقول النابغة

۝ حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ۝ وليس وراء الله للمرء مطلب ۝

قال في النهاية اي ليس بعد الله لطالب مطلب لان العقول وقفت ثمة فليس وراء الله ولا وراء معرفته والايمان به غاية تقصد انتهى كما قيل

۝ على نفسه فليبك من ضاع عمره ۝ وليس له منه نصيب ولا سهم ۝

وفي المشارق ليس وراء الله مرمى اي مطلب لطالب والمرمى الغرض الذي يرمى اليه والذي ينتهي سهم الرامي ويجوز السبق كما الى الله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به ملتمس ولا غاية يرمى اليها انتهى فالذي ان كان صفة للملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شي ينتهي اليه ويتصل اخره باوله وليس بعده شي تتصوره العقول وان كان صفة لله فالمراد انه الدائم الواجب الوجود وما عداه فهو حادث اوجده وابدعه فهو بمعنى الاول الاخر فيتصل بما بعده ايضا لا ظاهرا وعلى الاول يكون كالاحتراس المتمم لما قبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز فقد يتوهم مشاركة غيره او اختصاصه بملك غير اعز فقال ليس قبل ملكه شي ولا بعده شي فهو مالك كل ملك وخالقه فلا يخرج شي عن حوزة ملكه وعلى كل حال فالمرمى

عرضي

ويعنى صح

محل

محل الرمي والهدف اريد به الغرض الاقصى الذي ترمى له الامال وتتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهال فهو استعارة تمثيلية استعيرت من حال الرامي في توجهه لاصابة المرمى بحال العارف الذي معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره كما قيل

۝ يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ۝ اليك ال التقصي وانتهى الطلب ۝

وبيانه ان نقول ان كلام المصنف رحمه الله في فاتحة خطابه كقول رب العزة في فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الى اخره اشارة الى المبدا الفياض وان الكل منه وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس دونه منتهى الى اخره اشارة الى المعاد كقوله مالك يوم الدين ولما كان ذكره بصفاته وانعامه في الدارين المقتضي للتوجه اليه بكل وجه حتى يصير كالمشاهد المحسوس الذي يوجه اليه الخطاب كقوله اياك نعبد الخ والى هذا ايما هو منزلته وهو قوله **الظاهر** هذا هو المناسب للمقام وبما ذكرناه من انه على سبيل التمثيل لا يرد عليه ان وراء ودون وما معه امور تقتضي التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا يجوز في شي من مفرداتها واجزائها وما قيل من ان معناه ليس تحته محل انتهائه ولا بعده ومرمى ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كمرمى لانه مقصد الرمي اريد به مطلق القصد صحيح لكن ما ذكرناه انسب بالمقام واوفى باداء المرام وما قيل عليه من انه خطا لانه لا بد فيه من كونه فردا من افراد المطلق والهدف قد لا يكون مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله جعل العلاقة فيه المشابهة كلام لا وجه له ولا طائل تحته لان الهدف ابدا يقصد للرمي والقصد بالفعل ليس بلازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله مخالف للجمهور ولا يلزمنا اتباعه وقيل المعنى انه ليس في جهة ولا حيز نفي الشي بنفي لازمه والظاهر من اسمائه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدا ولم يخف ويقابله الباطن ثم كل محقق معلوم بالبصر والبصيرة وهو المراد هنا لمقابلته بالباطن ويجي ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه وقد صح وسمع كما ورد انت الظاهر فليس فوقك شي وفي شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو صفة اضافية وقيل الغالب فهو صفة فعلية من ظهر عليه اذا قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا تدركه اصلا فهو صفة سلبية وقيل العالم بالخفيات انتهى وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال لا مزدوجا كالاول والاخر فالظاهر قيل انه اشارة الى معرفته البديهية فان الفطرة تقتضي في كل نظر انه موجود ولذا قال بعض الحكماء طلب معرفته كطلب المرئي الافاق ما هو معه والباطن باعتبار معرفته حقيقته وذاته ولذا قال الصديق غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر باثاره باطن بذاته وقيل المرتضى تجلى لعباده من غير ان راوه فاراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم انتهى **اقول** قد عرفت مما ذكرناه ان للظاهر اذا اطلق على الله معان معروفة باعتبار بعضها مقابل للباطن ولا يستعمله

ابن الحنبلي

حينئذ الامر وحيا وباعتبار الاخر يطلق عليه مفردا كما قال الراغب رحمه الله
ليس على اطلاقه وفي كلام حققناه في شرح اسماء الحسنى لا تخيلا ولا وهما يعني
ان ظهوره تعالى متحقق مكشوف للعقول ويقين صادق عند من له بصيرة لقيام
الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته لا بحسب
التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن او السهو وقيل لا بحسب الطرف الراجح او عيسى
المرجوح اولا بحسب ادراك القوة المتخيلة او الواهمة فان من شانهما ادراك ما
لا يتحقق له فغلب التخيل والموهوم على كل ما لا يتحقق له فنفى ان يكون ظهوره
كذلك انتهى وهذا الاخير هو الاصوب وذكر السهو لا وجه له وان وقع ذلك
في كلام اهل اللغة لان الاستعمال على خلافه وقال الراغب التخيل تصوير خيال
الشيء في النفس والتخيل تصوره وخلت بمعنى ظننت يقال باعتبار تصور خيال الشيء
المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة النفس في المعقولات والتخيل
حركتها في المحسوسات والوهم خطرات القلب ومرجوح طرفي التردد والغلط وفي
المغني الوهم بسكون الهاء وفي الصحاح وهمت في الحساب اوهم وهما بسكون الهاء اذا
غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشيء بالفتح اهم وهما بسكون الهاء اذا ذهب وهمك اليه
وانت تريد غيره وقال ابن القطان وهمت الى الشيء ووهم واوهم بمعنى ونصبهما على
الحال او التمييز او بنزع الخافض فالمعنى ما مر وقيل المراد ان معرفته بحسب اليقين
لا بادراك القوة المتخيلة او الواهمة التي تدرك ما لا تحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة
هي القوة المتصرفة في الصور والمعاني بالتركيب والتفصيل كتصور شخص براسين
واختراعهما لا حقيقة له كالغول والواهمة القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة
في المحسوسات كادراك الشاة عداوة الذئب وهربها منه وهذا مبني على فلسفة لا
يرتضيها اعلام اهل السنة الا ان يقال انه ابطال ونفي له ولا ضير في مثله وليس
في وصف الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله معلومة للبشر بالكنه وان اختلف
في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا حاجة للتعرض له هنا على ان
في الاثر انه يقوله الباطن ما يدل على خلافه ولانه بمعنى الذي لا يدرك بالابصار ادراك
احاطة لقوله لا تدركه الابصار كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ هو دون
عاطف كما ذكرناه وهو الصحيح رواية لان الصفات كلها وقعت متصلة بدون عاطف
لما بين المفرد والمختص من كمال الاتصال ولما بين الظاهر والباطن من التقابل
فلو عطف هنا توهم انهما لا يجتمعان كما في قوله عز وجل مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا فان عطف الصفتين الاخيرتين فيه
لعدم اجتماعهما وهنا ليس كذلك لان المراد انه في حالة واحدة ظاهر بكثرة الادلة
وقوتها وبمعرفة ذاته وانه الباطن الذي لا يخفى باطن خفي عن ادراك كنه ذاته وحقيقة
صفاته وحجب انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدته وهذا
مما اهمله اهل المعاني في مباحث الفصل والوصل بل في كلام بعضهم ما يدل على خلافه الزملكاني

وقد

وقد تعرض له بعض المتأخرين رحمه الله واشار اليه العلامة الزمخشري في مواضع من
كشافه كاول سورة غافر وقال السيد عيسى الصفات الجارية على واحد قد
تذكر بالعطف للمناسبة والتصريح بالاجتماع وقد يترك عطفها اشعارا باستقلال
كل منها وقد يذكر في موضع ويترك في بعض تفننا فانه يوجب توجه الذهن
او لزيادة مناسبة ورعاية الانسب ابلغ والابلغ انسب ولما كان الظهور والبطون
متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهى وهذا بناء على ما في النسخة الاخرى
من ذكر العاطف ولا يخفى ما في توجيهه من القصور لانه انما العطف لعدم الاجتماع سيد عيسى
كما في ثيبات وابكارا وكانه اعتبرها وقع لهم في قوله تعالى حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
والذي ذكره الزمخشري في توجيهه اعتراضه كما نبه عليه شراحه وليس هذا محل
تفصيله وقد علمت مما قلناه معنى الظاهر والباطن وقال السهيلي معناه العالم
بما ظهر وبما بطن تقدسا لا عدما اعرابه كاعراب ما قبله والتقدس تفعل
من القدس وهو الطهارة والتنزه اي ان بطونه وخفاه لتنزهه وعلوه عن ان
تحيط به البصائر والابصار لا لكونه معدوما او غائبا او لا من جهة عدمه
او عدم كماله منه بل لقصور غيره وتنزهه عن ان تحيط بكنهه ان اريد بالباطن
الخفي عن البصر في الدنيا فالتقدس التنزه عن شائبة الحوادث عن قبول الرؤية
فيها والعدم بفتحتين فيكون من عدمه اعدمه كعلمه اعلمه عدما وعدما بفتحتين بمعنى
فقدته واختار الاول هنا للسجع وما قيل من ان معنى العدم هنا الفقر كما في الصحاح ابن الحنبلي
اي ليس خفاؤه لافتقاره كما يختفي بعض الفقراء لفقره فهذيان محموم ولبعض الشراح
هنا كلام لا معنى له تركناه لانه يغني عن التقدس التركيب وسع كل شيء رحمة وعلما
العلم مطلقا معلوم وفي صفات الله تحقيقه في الكلام والرحمة ميل الطبع ورقته
وهو مما لا يوصف الله تعالى به فيفسر باعتبار غايته ولازمه فيراد به الانعام
او ارادته وذهب الباقلاني رحمه الله الى انه يتجوز به في معاملته معاملة
الراحم من يرحمه وذهب الاشعري رحمه الله الى انه يتجوز به عن ارادته ذلك فعلى
راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك وعلى راي الشيخ لا يجوز وفي
القران مواضع تناسب كلا من الرايين فقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يناسب
بحسب الظاهر الارادة لاقترانها بالعلم الذي هو صفة ذاتية وقوله هذا رحمة من
ربي اشارة الى ان السد يناسب الاحسان كذا في شرح الاربعين الرازية للعراقي
وبسط الكلام فيه مقام اخر يأتي اوائل الباب الاول ووجه ارتباط هذا بما قبله
انه لما كان مطمح نظره في هذا الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه
النعمة العظمى على جميع الخلق ثم بدأ بحمد الله تعالى ونعته بما يدل على عظمته في ذاته
وان الملك له لا تصرف فيه لاحد سواه ثم ثنى ببيان حال خلقه في ملكه وما يعاملهم
به على وجه ينساق الى المراد فقال وسع الخ ولو قال الذي وسع كان اولى والسعة

ضد الضيق استعيرت للشمول والشئ الموجود مطلقا او اعم منه على الخلاف المشهور
فيه وهو هنا ما سوى الله وان صح اطلاقه عليه كما في قوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل
الله لان شمول الرحمة للذات لا يصح وان شمله العلم وشموله لما سواه ظاهر لان كل شئ
منعم عليه حتى المعذب بترك الاشد والمعدوم ورحمة وعلما منصوبان على التمييز والجملة
مستانفة وتعلق العلم بكل شئ كليا وجزئيا مبرهن عليه في الاصول وفي شرح السيد هنا
نقلا عن التفسير الكبير انا لا نعلم كنه صفات الله كما لا نعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا
انه لا تعلمها الا بلوازمها واثارها وذاته لم تكمل بها لان الذات انما تكمل بها فيلزم استكمال
الذات بالممكن بالذات بل كمال الصفات يستلزم الصفات وفي عوارف المعارف اجمع
الصوفية على ان له تعالى صفات ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها ويفعل بها بل بمعنى نفي
الضد وثبوتها قايمة به وهذه مسئلة نفيسة سكت عنها الاصوليون وربما اوهم
كلامهم خلافها وتوضيحها انه لا احتياج له تعالى الى الصفة الموجودة في تحقق اثرها
بل لو لم تكن موجودة كان الاثر حاصلا له الا ان وجودها اكمل لاقتضاء كمال الذات لها
ويدفع قول الحكيم الكمال بالذات اعلى من الكمال بما سواه لاستلزامه الاستكمال وظهر
ان مذهب اهل السنة اعلا اعتقادا ونقلا الى ان نبه ابهام تعطيل الصفة وبعضهم ان مجرد
وجودها فايدة وان سلم فلتكن شيئا عاديا للاثار كما انها لاسباب عند الاشعرى رحمه
الله فلا اشكال ولا تعطيل فتدبر واحفظه فانه عزيز انتهى **اقول** قوله لا استكمال الذات
بالممكن بالذات اشارة الى ما قاله في تعليقته ان الخلق هو الايجاد بعد العدم مطلقا وكذا
لا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانها لا تسبق بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة
بالذات اى محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة بالذات بذاتها والا لزم
تعدد الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شئ منها مسبوق بالعدم بل
موجودة ازلا وابدا وان جاز ان يقال في سايرها انها مخلوقة وان الذات خلقتها
واوجدتها ونحوه لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لا انها اوجدتها بعد العدم
لكنهم يتحاشون عن استعماله وان كان صحيحا ويرون الغرض في مثله سو الادب لما
يوهمه لعدم وروده في الشرع فلا يجوز في ترك الغرض له الا اذا الجات له الضرورة
ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدأ للصفات وقد استشكل ظاهره
لانها اذا لم تكن مبدأ لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فيلزم تعدد الواجب وهو لا يجوز
لان المتبادر من المبدأ انه موجد بعد العدم والصفات غير مسبوقة بعدمها بل لم تزل
موجودة الا ان الذات تقتضيها وتحتاج اليها وتتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها
كالمبدأ لا مبدأ انتهى ملخصا **واعلم** ان بعض الفارابية قال ان الفلاسفة اجمعت
على نفي الصفات لشبهة تقرب مما قاله المعتزلة فقالوا لو وجدت الصفات لزم افتقارها
للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها شرط لبعض كالحياة للعلم فيلزم الافتقار
والتاخر وهو مناف للوجوب واجيب بمنع الملازمة فان الافتقار للغير ان كان في
افادته الوجود كان حادثا ونحن لا ندعي هذا بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود غنية

عن مقتضى الوجود فان عنيتم بالافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب ولما
اعتقد الامام رحمه الله صحة قول الفلاسفة ان الافتقار مطلقا يوجب الامكان وان
وجود الصفات يقتضي التركيب والمركب مفتقر لجزئه فلا يكون الا ممكنا واستشعر النقض
بصفاته تعالى فقال لم نستنكر اصد في القول بامكانها لكنه لم يجزم به وفاه بكلمة والعياذ
بالله تعالى لم يبق الينا فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب ذات الله والذات
قابلة لصفاتها وفاعلة لها وهي زلة شنيعة **اقول** هذا من نتايج الدخاير المستورعة
خزاين القلوب وقد تكلم بها قدماء الحكماء والمتكلمين كما نقله ابن سينا الامام في المسايل
الاربعين عن الرئيس وجزمه بان علة الامكان الافتقار وما زعمه العلامة القرافي
في حواشيه على هذه المسايل فقال الصفات يجب ثباتها بالموصوف ويستحيل عليها القيام
بنفسها فان عنيتم بالافتقار هذا القدر فحق لكن العبارة رديئة ولا يلزم منه الامكان
اذ الافتقار على هذا التقدير في القيام لا في الوجود ولا يلزم من الافتقار في القيام الافتقار
في الوجود فان العرض مفتقر للجوهر في قيامه ومستغن عنه في وجوده فانه من الله
فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان فيبطل قوله كل مفتقر ممكن بل المفتقر يكون افتقاره
باعتبار تركيبه وباعتبار قيامه ومنه افتقار الصفة لموصوفها وباعتبار وجوده كافتقار
الاثر للمؤثر وهذا هو المقتضي للامكان فالافتقار اعم والامكان اخص والاستدلال
بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى **اقول** تحرير محل النزاع مع بيان الحق فيه ان مطلق
الاحتياج للغير مستلزم للامكان او الاحتياج في الوجود فقط فالرئيس ومن حذا حذوه
جزموا بالاول والقرافي ومن نحا نحوه كالسنوسي منعوه وقالوا بالثاني وشنعوا على من
خالفهم ولا يتم لهم هذا لان الامير فان كل ما احتاج لسواه حاجته ما من حيث لا يوجد
بدونه سواء كان علة او شرطا لوجوده كالجوهر للعرض مثلا لا يمكن وجوده بدونه فيلزم
امكانه وعدمه بالذات وان لم يكن حادثا وهذا لا محذور فيه في صفات الله الثابتة به وان
كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا الحذو وان الاسرار التي لا تذاع لغير محرم فتقول
الذات المقدسة غير مفتقرة للصفات التي ليست عينها بل الصفة مفتقرة للذات لاستنادها
له وعدم صحة استغنائها عنه بجهة واذا كانت الذات غير محتاجة للصفات ولا مستكملة
بها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها فايدة لكونها صفات كمال فليست مؤثرة بالذات
ولا واجبة بالذات بل بالاستناد للذات التي هي المبدأ لها لانها قديمة ليست منفكة لكن
وجوبها ليس لذاتها بل لغيرها وهذا الا ينافي الامكان ولا يقتضي الحدوث الزماني
ويقولنا كالمبدأ ظهر ان قول المعترض انها مبدأ لها على تقدير تعليمه وقال الاسنوي في شرح
منهاج البيضاوي بعدما نقل قول الامام في الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة
الوجود لوجوب الذات قد تلخص مما قاله ان الصفات واجبة للذات لا بالذات اى واجبة
لاجل الذات المقدس لان ذات الصفات اقتضت وجود نفسها انتهى وقال بعض فضلاء العصر
فتكون الذات ممكنة في حد انفسها معللة بالذات العظيم لكن يجب ان يكون الذات موجبا
بالنسبة اليها وان كان مختارا بالنسبة الى ما سواها من مخلوقاته والا لزم حدوثها تعالى

ما تقرر من ان الصادر عن المختار ما دث البتة انتهى **واسبغ** اى اتم واكمل وهو فى
الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعير من الطول والسعة لما ذكر من اضار حقيقة
فيه لتبوعه **على اوليائه** جمع ولى فعيل بمعنى فاعل او مفعول اى يوالى او يوالى
ويطلق على الله وعلى غيره نحو الله ولى الذين امنوا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وهو من الموالاة وهى الاتصال والقرب ويكون ذلك فى النسب
والدين والصداقة والنصرة وله معنى يعم كل مومن واخر يختص بمن اخلص لله قوله
امره واخص منه وهو من افاض الله عليه ما نصله به على غيره من اسرار ومعارف
الهية انار بها بصيرته حتى تبدى له صنعه وينكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملكوت
وهى مرتبة جليلة ويأتى لذلك مزيد بيان وكل نبى ولى ولا عكس وقيل ولاية النبى افضل
من نبوته كما ان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل الولى على النبى كما توهم والمراد
هنا الاول او الثانى ويحتمل ان يكون الاسباغ هنا على حقيقته بان تشبه النعم السابغة دو
بملبس يصونه على انها استعارة مكنية وتخييلية كما فى قوله
اذا لما غزا دهرى وخفت خطوبه على دروع من نداه سوابغ
نعما جمع نعمة وهى ما انعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعنى الانعام
والاحسان والحمد على الانعام امكن من الحمد على النعم كما فصل فى محله **عما** بعين مهملة مضمومة
وميم مفتوحة مشددة تليها الف اجازه ابيه كالف زيد فى قولك رايت زيدا حالة الوقف
فالعمة زائدة او بدل من التنوين كما فى سائر المنصوبات المنونة او هى الف مقصورة كالف
حبلى ومعناه عميمة اى عامة شاملة لكل شىء من الاجزاء والجزئيات قال ابن عصفور فى شرح
شواهد الايضاح عند الكلام على قول الشاعر
طافت به الفرس حتى بذ ناهضها عم لقحن لقاحا غير مبتسر
العم الطوال من النخل واحده عميمة عن ابن حاتم ويعقوب وكانه خفف من عمم ثم ادغم لاجتماع
المثلين وقال اللحيانى نخلة عم ونخل عم اى طوال ثم على هذا مصدر وصف به الواحد وغيره
ويبعد ان يكون من باب ذلك لقلته وقال ابن دريد العم العظام واحدها عمى كحبلى
وهذا ابين الوجوه انتهى واقتصر فى التسهيل على انه فعل بضم فسكون جمع عميمة لان فعلية
تجمع على فعل قياسا مطردا وفى كتاب النبات للدينورى بكسر الدال وفتح النون فى باب
النخل العمة النخلة التى يصعد اليها اذا اجتنيت وهى العميمة ايضا والنخل العم الذى استحكمت
وكملت وطالت وكذا فى جميع النبات وفى العم يقول
فعم لكبيركم يافع وطفل لطفلكم يومل
اى كبار يبلغ نفعهم كباركم وصغار يومل لصغاركم فسمى صغارها اطفالا انتهى وما
قصصناه عليك علمت ان قول المصنف رحمه الله عما اما مميز او غير مميز مقصور فانه
يجوز فيه ان يكون جمعا او مفردا بمعنى عظيمة او عميمة شاملة فافاد وصف نعم الله بالزيادة فى
الكم والكيف وللشراح رحمهم الله فيه كلام غير واف بحق المقام ثم لما كانت بعثة الرسل اجل
النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام عطف على قوله اسبغ الخ

١٠ قم الانصارى

الخ

الخ قوله **وبعث فيهم** من عطف الخاص على العام لبراعة الاستهلال وما قبله تمهيد له
والبعث فى الاصل الاثارة او الايقاظ من النوم وبمعنى الاحياء والنشر من القبور وبمعنى
ارسال الرسل وهو المراد هنا فان اتعدى بفى فمعناه انه جعله بين اظهرهم واذا تعدى
بالى فمعناه انه ارسل لدعوتهم سواء كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر وضمير
فيهم للاولياء بمعنى المومنين من غير تكلف لانه ليس قبله ما يصلح للرجوع له غيره والمراد
مطلق المومنين وبعثه صلى الله عليه وسلم فيهم لا يقتضى تخصيص البعثة بهم فينبغى ان لا يحمل
فى بمعنى الى حتى يرد عليه ان البعثة عامة للثقلين غير خاصة بهم وانه ينبو عنه قوله
الاتى عربا وعجما وقيل ان ضمير فيهم يفسره قوله عربا وعجما وليس راجعا لغيره وقيل انه
راجع لكل موجود من الثقلين المفهوم من قوله قبل كل شىء وقيل بعث بمعنى ارسل نبيا بينهم
بان اوحى اليه بتبليغ الشرائع والبعث وان كان فى الكفار فان كثيرا منهم قد علم منه انه
سيصير من اهل ولايته ومنهم من اشرف عليها وهو المراد بالاولياء وهذا البيان لا ولى
البعثة ثم قال البعثة انما هى فى العرب بل هى فى اهل مكة والمبعوث فيهم جماعة هو بين اظهرهم
فضمير فيهم لاولياء العرب وضمير انفسهم الاتى للعرب والعجم لقوله عربا وعجما فلا يكون الاولياء
مرجعا لهما الا ان تكلف بان يقال كان فيهم العجم والا وجه انه استخدام او اريد بالبعثة فيهم
وجودهم فى زمنها ويكون مبعوثا فى الكل اذ فى بمعنى الى او يراد مطلق الاولياء اعم من الكل
والبعض والبعثة باعتبار فرد والانفسية باعتبار الجميع **اقول** هذا التعسف نحن فى غنية
عنه فالحق انه لما ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك ببيان ان رحمته الكاملة الشاملة مخصوصة
باوليائه وهم مطلق المومنين وان من اعظمها عليهم بعد الايمان بالله بعثة هذا الرسول صلى
الله عليه وسلم فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كما فى قوله تعالى لقد من الله
على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم كما بان وهو مبنى على ان مطلق النعمة عامة للبر
والفاجر والنعمة التامة مخصوصة بالمومنين وليست الدائمة مخصوصة كما قيل لا نعمة لله على
كافر وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم مشهور معلوم من غير هذا وقوله **رسولا** مفعول بعث
ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم والرسول بمعنى المرسل وهو
نبى اوحى اليه ما امر بتبليغه والنبى من اوحى اليه مطلقا فبينهما عموم وخصوص مطلق وذهب
صاحب القاموس رحمه الله الى انه وجهى وفيه نظر وسياتى تفصيله عند كلام المصنف عليه فى
الباب الرابع من القسم الاول **من انفسهم** بضم الفاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات
الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ومرجع الضمير لما سبق والمراد انه من جنس البشر
وانما امتنا زعمهم بالرسالة والخطاب بمن الموحدة فى ظاهر عنصره الذى اهله الله تعالى
لها لان يكون اهلا لامانته ولم نصره بما قرر به قوله تعالى لقد من الله على المومنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم بانه من جنسهم عربى مثلهم لان المخاطب ثمة العرب امتنانا عليهم
والتامة الحجة لديهم وان فسر ايضا بما هنا ولكل مقام مقال لانه لا يناسب التعميم بعده
وفيه تجنيس لما بعده وبعثه فى الجنس يجعل ما للبعض للكل كما يقال بنوا فلان قتلوا
قتيلا والقاتل واحد منهم فلانيا فى كون المبعوث فيهم طائفة مخصوصة وبعضهم فتح هذه

السيدعيسى

لكن

الغافا لو او هو حطا دوابة ودراية انفسهم بفتح الهمزة والفاء والنصب على
البدلية من قوله رسولا لجواز ابدال المعرفة من النكرة او بتقدير عامل له ويجوز رفعه
على انه خبر مبتدا مقدر وجره على البدلية من انفسهم قبله ورجح بانه المروي والموافق
لقراءة الاية وفيه اشارة الى القرابتين وهو افعل تفضيل من النفاسة من نفس بالضم
صار مرغوبا فيه فهو نفيس عظيم في النفوس يحرص عليه وقيل الانفس الاعلى والاشرف
ومنه الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الرقاب افضل قال انفسها عند
اهلها اي افضلها وفيه نظر وهو منصوب على انه حال قبله عربا وعجما بضم اولهما وسكون ثانيهما
هنا للمناسبة وفيه لغة اخرى بفتحهما والعرب الجيل المعروف والعجم من عداهم وهو
المراد ثم غلب على صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعي واحده عربي وقيل لا واحد
له وقد يخص بسكان القرى والامصار منهم كما يخص الاعراب بسكان الاخبية والبوادي
ولذا قيل انه لا واحد له لان العرب معنا بركم اداهم فلا يصح ان يكون مفردا له حتى
غلط سيبويه رحمه الله في القول به وقال الراغب في توجيهه الاعراب جمعه في الاصل
ثم صار اسما لسكان البادية والعلية بعد الجمعية كالانصار ولذا نسب له بلفظه فلا
يرد ما قالوه وسميت العرب لسكناهم في بلدة تسمى عربة كما قاله الازهري وما قيل
من ان اولهم اسمعيل صلى الله عليه وسلم وكلهم من نسله ليس بمعقول عندهم لانهم كانوا قبله
بنواحي اليمن وابوهم قحطان وامه جرهم والعربية لغة واسمعيل صلى الله عليه وسلم تربى بينهم
فتكلم بالعربية كما ياتي بيان ذلك والعرب قسمان عاربة ومستعربة فالعاربة بمعنى الخلص
وعرب عاربة كليل اليل والمستعربة ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام ومن بعده طرات
عليه العربية وقيل جعل انه اول العرب اي المستعربة وقحطان بن شالخ بن سام بن نوح عليه
الصلاة والسلام وكونه من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام غلط نشا من اشتراك اسمي
كما في الروض الانف وغيره ونصبهما على التمييز او بنزع الخافض وازكاهم افعل تفضيل
من الزكاة وهي الزيادة محسوسة كانت او معنوية والطهارة الحسية والمعنوية ايضا اي هو
صلى الله عليه وسلم اكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله وشرفا واطهرهم وانزههم عن القبائح
عنصرا وخلقا وخلقا لعصمته صلى الله عليه وسلم من دنس البشرية كما سياتي محتدا بفتح
الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء الفوقية واخره دال مهملة وهو والجرثومة والارومة
والمنصب والعنصر والضيضي بمعنى وهو اصل النسب كما في فقه اللغة وفي الصحاح حتد
بالمكان محتدا اقام وثبت والمحتد الاصل وفي القاموس من معانيه الاصل والطبع فاصل
معناه الاصل مطلقا وظاهر كلام الثعالبي ان حقيقته اصل النسب فكانه مشترك وعلى
كل ما في شرح المواقف من انه مكان اقام به والعرب تقول لله در اطلعتك يعنون به
شرف النسب تحقيق لهم لله درك لا يخلوا عما فيه من القصور لمن تدبر والمراد انه صلى الله
عليه وسلم اشرف العرب والعجم واعظمهم نسبا فما قيل من انه من باب عموم التفضيل ليس بشيء
يحتاج للرد ومنمى بميمين مفتوحتين بينهما نون ساكنة اسم زمان ومكان او مصدر
ميمي من نميته اذا اشتهاه ومن نمى المال اذا زاد اي ان حسبه صلى الله عليه وسلم ونسبه

الذي

الكتاب الاول

الذي انتقى الله ازكى من جميع الانجاب واشرف من سائر الانساب فلا وجه لما
قيل ان المراد بانه ازكى من جميع المؤمنين الذي بعث فيهم او ان محل نشابه اي مكة
او المدينة ازكى مما عداه لان دبار الذهب وظهوره بها ويجوز ان يراد ان ذاته
في زمن الصغر والصبا اظهر على انه مجاز عقلي لما عرف منه صلى الله عليه وسلم في طفوليته
من نزع حظ الشيطان منه وشق صدره ورفع خفة الصبا عنه ولا يرد عليه ان عيسى
عليه الصلاة والسلام كان نبيا في الصغر كما قيل ونصبهما على التمييز ايضا وارجحهم
عقلا رجحان العقل زيادته ووصفه مشهور في الكتب القديمة وسياتي وفيما يلحقه
الخفة والنقص وما وفي الاصل يستعمل في الموزون ثم صار حقيقة عرفية في مطلق
الزيادة الحد وجه تخييلا او مجاز مرسلا او استعارة مكنية من رجحان كفة الميزان
اذا زيد ما فيها فالرجحان لازمه والاستعارة فيه احسن كما قال الاخطل

واذا وزنت حلومهن الى الصبا ۞ رجح الصبا بحلومهن فمالا

وفيه اشارة لما في الحديث كما ياتي من انه صلى الله عليه وسلم لما شق صدره قال احد
الملكين للاخر زنه بعشرة الى ان قال لو وزنته بجميع اهل الارض رجح والوزن
فيه كما انه لوه اعتباري والرجحان انما هو في الفضل وفائدة فعل الملكين ذلك
ليعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم وامته والعقل يقال للقوة القابلة للعلم ولما
يستفاد بواسطتها وقيل هو نور روحاني تدرك به النفس ومحله القلب او الدماغ
او هو مشترك بينهما فيه خلاف مشهور ويقال العقل عقلان مستفاد ومكتسب ومطبوع
ومسموع وهو من عقل الدابة لمنعه الانسان عن القبائح كما قال الشاعر في المليح لاصله

قد عقلنا والعقل اي وثاق ۞ وصبرنا والصبر مر المذاق

وحلما هو قوة توجب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب
وقيل الصبر على الاذى وقيل الحليم من عفا بعد ما سطى وقيل من لا يعجل بالانتقام واورد
عليه الرازي ان من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود وان عزم على عدمه فهو
عفو غفور فاين الحلم ومعناه الا ان يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط
ان لا يظهر ذلك فان اظهره فهو عفو وبهذا يظهر الفرق بين الحلم والعفو وقد
فهم من كلام السلف ان الحلم صفة تعارض الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وحده
هو العفو وقد يمنع الحليم يجعل العفو به مع القدرة عليه ويوخر لحكم خفية ويقاربه
ان صاحبه لا يعتد على الانتقام حالا مع انتظاره للفرصة ولا يخفى ما فيه ومن
صفات البشر ان يملك نفسه فلا يغضب اذا اوذي او راى ما يكره مع تمام الوقار
فاذا وصف به الله اريد غايته لامتناعه عليه فهو ترك الانتقام او تعجيله مع القدرة
عليه ومغايرة الاول للحقد والعفو ظاهرة واما الثاني فلا مناسبة بينه وبين
الحقد فانه تعالى لا يوصف به وكذا مغايرته للعفو بحسب المفهوم وبحسب الماصدق
فانه قد يحلم ولا يغفر كما في حلمه على الكفرة في الدنيا وقد يقال غفر له ولا يقال حلم
فتدبر واوفرهم اي اكثرهم واتمهم من الوفرة وهي الكثرة والسعة علما وفهما

العلم هو الادراك الجازم وحصول صورة الشى فى العقل او الصورة الحاصلة بنه او عنده مجرد اكان ادمركبا ونديرا دبه المعلوم الحاصل فى الذهن والملكة والتهيو والكشينه ظاهرة والفهم هيئة للنفس يتحقق بها ما يحس قال تعالى ففهمناها سليمان وقال الجوهرى كغيره الفهم العلم على عادتهم فى التسامح فلعلها مترادفين حتى يكونا هنا كقوله والفى قولها كذبا ومينا او العلم مطلق الادراك والفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية لغيرها فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس واحذقهم وفيه اشارة الى ان علمه صلى الله عليه وسلم كعلم غيره من البشر ضرورى وكسبى وقول بعض الصوفية ان العلوم كلها بالنسبة اليه ضرورية فيرده الشيخ زروق بانه ان حمل على ظاهره لزمه ان ينفى عنه التكليف لان العلوم الضرورية لا يكلف بها ولا يوجر عليها وان اريد انه لشدة ذكاء نفسه القدسية علمه بالكسبيات كغيرها فهو صحيح **واقواهم يقينا** اليقين والايمان اتقان العلم بنفى الشبه عنه فلا يوصف به الضرورى وقيل يتفاوت قوة وضعفا ولذا قال المص رحمه الله اقواهم ويشهد له الوجدان وقيل انه لا يتفاوت وانما التفاوت عن اثاره ولذا قيل لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ونسب للحنفية وامام الحرمين فما يتخيل انه يقوى انما هو اجلى عند العقل **وعزما** العزم والعزيمة عقد القلب على امضا الامر يقال عزمت الامر وعليه وبه ومنه اولو العزم من الرسل لقوة باسهم وامضا عزمهم فى تنفيذ اوامر الله وتبليغ شرايعه ممن توهم معنى احرفقال ليس المراد بالعزم مطلق عقد القلب بل ما فى قوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل لم يصب وعزم الله احكامه وفى التهذيب عزمه من عزمات الله اى حق من حقوقه وواجب مما اوجبه والعزم الصبر وقال السمين عيسى قال الهروى والعزم توطين النفس وعقد القلب على ما تقصد فعله ولا يجوز اطلاقه على الله والعرب تمدح بقوته لدلالته على قوة الطبيعة وعدم التزلزل فى الراى والتدبير والارتما يظهرا ولو بتغير ما عزم عليه يتردد وقد علمت ما يخالفه من انه ورد اطلاقه على الله كما ورد فى مسلم وصحح شراحه الاان يريد انه لا يطلق بالمعنى المذكور ولا يخفى بعده **واشدهم رافة ورحما** الرحم بضم الرا وسكون الحا المهملتين يقال رحمه رحمة ورحما كقفل ورحمى كرجعى فهو هنا مصدر اومنصور والرحمة العطف والشفقة والانعام والرافة بمعناه فذكره هنا للتاكيد اوعطف تفسيرى او الرافة اخص لانها اشد الرحمة كما فى الصحاح وغيره وعلى هذا فذم الاخص الاعلى فى الاثبات على عكس المعروف فى استعمال البلغا الفاصلة كما قال الشراح تبعا للقاضى فى التفسير وغيره ولا وجه له كما بيناه فى حواشيه لان الرافة حيث قارنت الرحمة قدمت عليها ولو فى غير فاصلة لقوله تعالى رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها حيث قدمت فى الحشر والذى غرهم كلام الجوهرى وغيره فالحق تغايرهما حيث اجتمعا فان معنى الرحمة الانعام او ارادته والرافة التلطف والمعاملة برفق لانه يقابله العنف والتجبر كما يعرفه من يعلم كلام العرب فلابد من تقدمها على الرحمة

عرضى

عرضى

كما

كما قيل فى المثل الابنا من قبل الامساس وكما قال اضاحك ضيفى قبل انزال رحله وقال احسن الكرم التبرع بالمعروف قبل السوال والرافة مع الهول ويوضحه قول تنبى الرقبات

ه ملكه ملك رافة ليس فيه جور ولا جبروت منه ولا كبريا ه

ومن تتبع مواقعه وعرف معناه بله جزم بما قلناه وياتى لهذا مزيد بيان ايضا فى الباب الاول وقال اشد هنا تفننا وايهاما للمطابقة لقوله تعالى اشدا على الكفار رحما بينهم **زكاه روحا وجسما** التزكية التطهير والتقديس والتنمية والزيادة اى خلقه زائدا اعلى من سواه منزها عن دنس البشرية ومنع المفسرون الكلام على الروح وانه جوهر مجرد او سار فى البدن سريان ما الورد فى الورد او هى ما لا يدرك كنهه ولا ينبغى الخوض فيه مبسوط فى غالب مستقل به والنفس تكون بمعنى الروح ايضا فتزكيته صلى الله عليه وسلم كونه فى اكمل تقويم واحسن صورة مكملا بالقوى الظاهرة والباطنة مطهرا من حظ الشيطان ودنس فى نفسه وبدنه بشق قلبه وغسله كما سياتى وفصل هذه الجملة وانى بها فعلية لانها كالمؤكدة لما قبلها ولتلوين الخطاب **وحاشاه** فعل ماض بقال حاشاه يحاشيه قال ه ه ه ه

ه ه ولا احاشى من الاقوام من احد ه وليس هذه ما خوذا من حاشا الاستثنائية فانها مشتركة بين معان ثلاثة فتكون فعلا متصرفا بمعنى جنب وباعد واداة تنزيه كما فى قوله تعالى حاش لله ويكون للاستثنا واحكامها مفصلة فى بابها وليس هذا محله وهل هو بمعنى اخرج او بمعنى مره نصب ما بعده على نزع الخافض اى من عيب او عن عيب او بمعنى جنب فنصبه على انه مفعول به وهذا اقرب سوا ورد عن العرب اولا وهذا تجوز او تضمين فمعناه نزهه وعزله عن النوع الانسانى الذى موهبة العيوب والضمير راجع للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نصب ما بعده على التمييز كامثلا الانا وفى الحديث اسامة احب الناس الى ما حاشى فاطمة وليس هذا محل الكلام فيه فالمعنى جنبه **عيبا ووصما** اى كل عيب ووصم لان النكرة فى سياق النفى تعم للعموم مع ان النكرة قد تعم فى الاثبات والوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان شر يا بعيب فهو من عطف احد المترادفين على الاخر اطنابا فى مقام الخطابية تتميما للفاصلة وان فرق بينهما كما فى القاموس فهما متغايران والتوصيم فى الجسد كالتكسر والفترة والكسل فعلى هذا يفسر بالتوانى وهو ابلغ والمعنى ان الله نزهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووفقه للجد فى اموره من غير توان لتوفيقه للجد فى اموره **فاتاه** بالمد بزنة اعطاه ومعناه فيتعدى لمفعولين **حكمة** فى القاموس الحكمة العدل والحكم والنبوة والعلم والقران والكلام وهى من احكمه عن كذا اذا منعه لانها تمنع صاحبها عن النقائص ومن حكمة الدابة وقال البيضاوى هى فى عرفهم استكمال النفس الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة والمداومة على الافعال الفاضلة بقدر

سعد

الطائفة البشرية قيل والمراد بتعلماء ذكره القاضي في تفسير يفيد حكم اسناد بعض المحققين انها العمي لاستحكامها والعمل به كما ينبغي وبه نظر **وحكى** اي قضا وتصلا دلالا مور على الحق سوا كان الزاما للعبد ام لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والاول اظهر ولذا اقتصر عليه الشراح ويكون بمعنى الحكمة وليس مرادا هنا وهي مصادرة للاشتقاق السابق وبينهما نوع من الاشتقاق يجوز ان يكون من جناس التحريف وما فيه من السوال والجواب بعدم النظر لها امر سهل لا ينبغي تكثير السواد بمثله **وفتح به** اي بسببه او البا للالة **اعينا** جمع عين وفتح العين

ابن الحنبلي

بمعنى فتح اجفانها وهو كناية او مجاز عن جعلها مبصرة بعد ان لم تكن كذلك او هو عبارة عن كونه واسطة في نيل سعادة الدارين بسبب دعوته صلى الله عليه وسلم وقيل انه سبب عادي لان الله تعالى جعل ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام امارة لخلق

عصمي

الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبع والري والاعين جمع قلة فكان مقتضى المقام جمع الكثرة للنكتة اتبع اللفظ الوارد فيه كما سنذكره وجمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه او هو هنا لنكتة كعده قليلا بالنسبة لقدرته تعالى ولكونها كانت قليلة في الابتدا وسيأتي تحقيقه **وعميا** جمع عميا ويكون جمع اعمى والموصوف من العمى وهو عدم البصر عما هو من شانه فان لم يرد المعنى فهو استعارة لا تمثيل وتشبيه جعلت الحواس التي لا ينتفع بها كالمفقودة ومن توهم ان ذكر الاعين المشبهة مانع من الاستعارة لم يعرج عليه ولبعض هذا كقول المتنبي

عصمي

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ... واسمعت كلماتي من به صمم

لان معناه ان كلامه لبلاغته وحسنه شاع وذاع وملا الاسماع حتى كان الاعمى يراه والاصم يسمعه **وقلوبا غلفا** جمع قلب وهو العضو المعروف ويراد به العقل وقد فسر به هنا وهو الظاهر لقوله غلفا بضم العين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى ذي غلاف وغطا فهي مغطاة في اكنة ومنها غلام اغلف بمعنى اقلف من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلاف فاصله غلف بضم اوله تخفف وبه قرى قوله تعالى

تلمساني

وقالوا قلوبنا غلف ويصح ارادته هنا على انه بدل اشتمال فيكون المفتوح غلافه وغطاه وعلى الوجه الاول الاولى عطفه على الاعين المفتوحة تغليبا او بتقدير وازالته عباوة قلوب غلف على نهج قوله متقلدا سيفا ورمحا وهذا مبني على ان القلب محل العلم والقوة المدركة قائمة به لا يبلد له مانع وتغطية المحل يلزمها تغطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهدى فازال النبي صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاها حتى اهتدت ففيه استعارة تمثيلية او تخييلية وتشبيه كما حقق في الكشاف وشروحه وهو اقتباس في قوله تعالى وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لانه فيمن طبع على قلبه وهدى اي غيره او المنفي الدلالة الموصلة والمثبت مطلق الدلالة والاول اولى **واذانا صما** اذان جمع اذن بضمتين وتسكن تخفيفا وهي الجارحة المعروفة وصما بالصم المشدد جمع صما كعمي وعميا

ويجوز

ويجوز فتح صاده على انه مفرد مونث جمد ووضع للوقف وصف به الجمع كجبال راسية والصم افة تمنع السمع وفتحه ازالته مجاز منه وهو تمثيل في صدد استعير هنا لعدم الاذعان للحق والانتفاع به لانها لا تسمع السمع المعتد به نزل سمعها منزلة العدم فلما ارشد والحق وكشف عنهم الحجب المظلمة وانقادوا وامنوا كانوا كمن زال صممه **فامن به** اي بالنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة الايمان جعل المخبر في امان فهو متعد بنفسه ضمن معنى الاقرار والاعتراف فعدي بالباء كامن بالله بمعنى صدقه واعترف به وقد يعدى باللام ومعناه في الشرع التصديق بما علم مجي النبي صلى الله عليه وسلم به ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا والتلفظ انما هو شرط له فمن اخل به فهو كافر فهو كالعمل خارج عنه وذهب بعضهم الى انه جزء منه داخل في حقيقته الا انه عند بعض المحققين جزء لا يلزم من عدمه عدمه كالشعر والظفر من الانسان والاوراق والغصن من الشجر كما ذهب اليه بعض السلف وتفصيله في كتب الكلام **وعزره ونصره** بعين مهملة وزاي معجمة وراء مهملة بمعنى وقره وعظمه ويكون بمعنى اعانه على عدوه والاول المراد لما فيه من التاسيس واصل العزر بفتح فسكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه من المنع عن الاهانة ونحوها ولذلك التعزير المعروف اطلق عليه لمنعه عن العود للجناية ولم يعد به لايهامه المعنى الاخير لدفع السياق له ويرجحه موافقته للقران في قوله عز وجل وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه مع ما فيه من الاعتماد على اقوى الدليلين وهو اللفظ والنقل ولا يلتفت لما قيل لولا القران لكان الاولى ان يقال عززه بمعجمتين احترازا عن المتردد بين الاهانة وضدها وسياتي انه ترك بمعنى في اية الفتح والنصر الاعانة والدفع عند ما نصره ويقال نصرت السحابة اذا امطرت ونصره اذا اعطاه وقدم التوقير على النصر لموافقة الواقع ودفع الاحتمال **تنبيه** في القاموس ان التعزير في اللغة من اسما الاضداد لانه يطلق على التفخيم والتعظيم وعلى التاديب وعلى اشد الضرب وعلى ضرب دون الحد قال شيخنا ابن حجر الهيتمي والظاهر ان هذا الاخير غلط لان هذا وضع شرعي لا لغوي لانه لا يعرف الا من جهة الشرع فكيف ينسب الى اهل اللغة الجاهلين بذلك من اصله والذي في الصحاح بعد تفسيره بالضرب ومنه سمي ضرب ما دون الحد تعزيرا فاشار الى ان هذه الحقيقة الشرعية منقولة عن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد هو كون ذلك الضرب دون الحد الشرعي فهو كلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما المنقولة لوجود المعنى اللغوي فيها بزيادة وهذه دقيقة مهمة نظر لها صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له نظير ذلك كثيرا وكله غلط يتفطن له انتهى وقوله وكيف ينسب الخ قال شيخنا ابن قاسم لا يقال هذا لا ياتي على ان الواضع هو الله تعالى لانا نقول هو تعالى انما وضع اللغة باعتبار

ما تعارف الناس مع قطع النظر عن الشرع وقوله من موصولة تنازعه الفعلان
جبل الله له اي قضى وقدر كما علم بالنص كقوله اولئك هم المفلحون وكل
ميسر لما خلق له
واذا ابوا الا لد سعيدا لله لا لناس فانهم سعدا
وليس في هذا ايجاب ولا حصر كما توهم في مغنم السعادة مغنم كمقعد بمعنى الغنم
والغنيمة وهي الفوز بما يطلب من الغني ونحوه ويطلق على ما يغتنم من كل شيء والسعادة
ضد الشقاوة وتختص بالفوز بالنعيم الاخروي واضافة المغنم الى السعادة
لامية وهي بيانية ان كان بمعنى ما يغتنم ويجوز ان يكون كلجين الماء كما قيل وهو حسن
لان المغنم والغنيمة ما اخذ من العدو قهرا فكان المؤمنين لما اختصوا بالسعادة ابن الحنبلي
دون غيرهم كانهم سلبوهم اياها والجامع بينهما ان كلا منهما لذة بديعة عظيمة لا تحصل
الا بجد وجهد ولا وجه لما قيل ان وجهه خفي واقوى في المشبه فانه ظاهر عرضي
لمن له ادنى تامل قسما بكسر القاف بمعنى الحظ والنصيب ويجوز فتحها قال
في الصحاح قسم من باب ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم اطلق على الحصة والنصيب
ومناسبته للمغنم ظاهرة وكذب به يقال كذب بكذا تكذيبا اذا انكره وجحده
ولكذبه ان اجعله كاذبا في كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدي بنفسه
وبالباء فالمراد انه انكر انه صلى الله عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يقل سعدي چلبي
كذبه لانه بمعنى ما بعده ومن فسره بانه جعله كاذبا او انكره فقد خالف الظاهر
وقيل المراد ان هذا الوعيد او الشقا الابدي ثابت لمن انكره كان وصفه لغير عرضي
صفته كاسود او غير قرشي وقد فسره بغير مراده وصدف بمهملتين وفا بمعنى
اعرض عن اياته جمع اية وهي العلامة والامارة وابعة القران الفاظ منه ذات
مقاطع ومبدا وتكون بمعنى المعجزة التي هي علامة النبوة ويجوز ارادة كل من معانيه
هنا ووزنها فعلة ساكنة او محركة او فاعلة وبيان ذلك مع زيادة اي اعرض
عن تذكر علامات نبوته صلى الله عليه وسلم مكابرة كما قال تعالى فمن اظلم ممن كذب
بايات الله وصدف عنها والايات تضاف الى الله والى الرسول صلى الله عليه وسلم
كما هنا لانه جاء بها وجرت على يديه تصديقا له صلى الله عليه وسلم من كتب عليه الشقا
حتما كتب بمعنى حكم وقدر في الازل او اوجب او كتبه في اللوح المحفوظ وقيل انه
تكتب السعادة والشقاوة في بطن امه على جبينه او بين عينيه او في رق لا يدرى في او نحو بسطوح كفه
عنقه كما ورد وهو اما تمثيل لسبق شقاوته وسعادته او هو على حقيقته وظاهره
وحتما بمعنى لازما وواجبا لا بد منه ولما كان الشقي لا يهتدي لعمى بصيرته نبه على
حاله مقتبسا من القران فقال ومن كان في هذه الدار الدنيا اعمى عن
مشاهدة الايات الظاهرة فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اتى بالصيغة البديعة
من الاكتفا للسجع وعماه لعدم رؤيته طريق النجاة وبعده اشارة للدنيا اي من
كان في الدنيا اعمى القلب والبصيرة لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى عن

طريق

طريق النجاة لا يراها واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد ولان الاهتدا
بعد لا ينفعه والاعمى مستفاد من فاقد الحاسة وقيل اعمى الثاني افعل تفضيل
كاجهل وابله ولذا لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فالفه في
حكم المتوسطة كالف اكلم بخلاف النعت فان الفه متطرفة لفظا وحكما فكانت عرضة
للامالة من حيث انها تصير يا في التثنية واما الحمزة والكسائي وورش على اصله
بين بين ما فيهما واورد عليه انه ينتقض بمثل قوله الذي هو ادنى والكافرين
الاخرى ان حمزة والكسائي وابا بكر امالوهما في الموضعين مع قيام هذا الاحتمال
في الثاني ويمكن ان يقال المراد به ان الفه في حكم المتوسطة والموضع اللائق للامالة اخر
الكلمة حيث تصير يا عند التثنية فنبه ابو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين بامالة
الاول دون الثاني او يقال من امال الثاني راعى المشاكلة بينه وبين اصله وهو المعنى
الحقيقي وفي بعض الشروح قالوا لكونه اسم تفضيل امال ابو عمرو الاول دونه لان
الفه غير متطرفة لما مر كما قاله الفارسي والزمخشري وفيه انهم امالوا ولا ادنى من ذلك
مع التصريح بمن فلان عليه لو اذا افردت معه اولى واحرى اقول ذكروا للامالة
اسبابا كمجاورة الكسرة او اليا ولا يشترط فيه تطرف وكونها منقلبة عن يا او تصير
يا في التثنية ونحوها وهذا يشترط فيه ان يكون الفه متطرفة كما في التسهيل ثم انهم
قالوا اسباب الامالة مجوزة لا موجبة فاذا اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسطة وتارة
ما هي متطرفة حقيقة فترك الامالة اذا اميل الثاني للفرق بينهما ارجح من الامالة
فيه فسقط ما ذكر برمته لانهم لم يجوزوا ان افعل التفضيل مع من ظاهرة او مقدرة فيه
مانع من الامالة بل صرح لتركها لا سيما مع قصد الفرق بين افعل التفضيل وغيره
وليس فيما ذكر ما يأباه واما الكافرين فلا يحتاج للعذر لما مر فان قلت شرط افعل
التفضيل ان لا يصاغ وصفه على افعل فعلى كالعيوب وما قابلها والالوان لان حق
فعله ان يكون ثلاثيا وفعل هذا النوع افعل المشدد اللام ولذا استغنى عنه اذ كان
ثلاثيا كعور رعاية لاصله وقال ابن مالك رحمه الله تعالى الاقرب ان يقال لما كان بنا
الوصف من هذا النوع على افعل كاعور لم يبن منه اسم تفضيل لئلا يلتبس احدهما بالاخر
قلت قد اجيب عنه بانه من العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا
على التعليل الاول ظاهر واما على الثاني فمبني على انه لا يقال حق وصفه ان لا يكون
على افعل فعلا ويشهد له قول الجوهري عمي وما احاله محمول على غيره شذوذا اذا
اريد بالعمى عمى البصيرة فلذا اشكل لديه فان اريد عمى البصر عقوبة لهم فوجه التوفيق
بينه وبين قوله فاذا هم قيام ينظرون اي في القيامة مواقف مختلفة باختلاف احوالهم
والاقتباس هنا مبين لما قبله ومتمم له وعطفه رعاية للنظم فانه لما ذكر ان من
كذبه واعرض عن اياته حتم الشقاوة عقبه بما يدل عليه من كلام الله وفي الكشاف
ان العمى حقيقة في البصر والبصيرة والثاني مخصوص بالثاني فهو يجوز فيما اسند
التفضيل منه فان كان حقيقة في البصر فقط لم يجعله منه وهو كما في درة الغواص لان

ما يمتنع في الحقيقة يمتنع في مجازها لانا اذا قلنا لا يجوز بنا التعجب من الموت لا يصح ان
يقال ما ابوته فمن منع بنا التفضيل من الالوان والعيوب لا يجوزه بعد التجوز فيه واما
القول بانه تخييل فلا يجدي الا الفساد اذ لا يجوز في مفرد انه فهو غفلة من قائله وسياق
عرضي
الكلام على الاقتباس في اخر الخطبة ولما ذكر انه صلى الله عليه وسلم وصل الى اعلى مراتب
الكمالات وان كمال غيره انما هو بهدايته والاقتباس من نور شرعه ناسب ان يعظمه
ويدعو له او ليعطي حقه ويتوسل به الى الله في قبول حمده واتمام قصده فقال صلى
الله عليه وسلم والصلاة في العرف عبارة معروفة وفي اللغة الدعا وفي اشتقاقها
كلام مفصل في محله سيأتي بعض الكلام عليه وما اشتهر من انها من الله رحمة ومن
الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعا صح عن السلف وبه تمسك الشافعي في
الجمع بين معنيي المشترك ورده صاحب التوضيح بما هو مذكور في كتب الاصول
ولما فيه من معنى التعطف عدي بعلى للمنفعة مع تعدي الدعا بها للمضرة وعقب الحمد
بالصلاة لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال السلف معناه لا اذكر الا وتذكر معي
كما سيأتي الكلام عليه ولذا ذهب كثير من الشافعية الى كراهة افراد الصلاة عن السلام
لفظا وكتابة وهو خلاف الاولى كما سيأتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التسليم وخص
الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالصلاة والسلام استقلالا كما خص الصحابة برضوان الله
عليهم غالبا بالترضية وغيرهم بالترحم كما سيأتي في محله ان الاصح انه لا يكره الدعا بالرحمة
للنبي صلى الله عليه وسلم كما لا يكره التسليم على الصحابة رضي الله عنهم وان كان من اداب الشريعة
تركه رعاية للشيعة في التسليم على ال البيت وعندي انه يكره الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه
وسلم من العامة في موطن لم يتقدمه لاسيما منفردا صلاة اسم مصدر منصوب على
المفعولية المطلقة لافادة تقوية عامله وتقرير معناه تنمو وتنمى كذا في غالب النسخ
كما قاله التلمساني وفي بعضها تنمي بفتح المثناة وكسر الميم وتنمى بضم المثناة الفوقية
وفتح الميم وفي المغني ان الاول اوضح واصح رواية ودراية وفي المصباح نمى الشي ينمي
من باب رمى نما بالفتح والمد كثر وزاد وفي لغة نما ينمو من باب قعد ونميته الى ابيه
نسبته نميا وانتمى انتسب وضبط الثاني على الرواية الاولى بفتح المثناة والميم مضارع
نما ينمي كاتى ياتي وعلى ضدها بضم وفتح ميمه وهو مجهول من نما الحديث ينميه اي رفعه
وبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتتضاعف تضاعف الحسنات او هو دعا بتكثيرها
الى غير النهاية والثاني بمعنى يرتفع الى الملا الاعلى لقبولها اليه يصعد الكلم الطيب
سيد عيسى
والعمل الصالح يرفعه وقيل بمعنى الاول بصيغة المجرد اي تزيد وترتفع بنفسها
كالشجرة وفي نسخة صحيحة تنموا بالواو وضعفه بان صاحب الصحاح ضعفه ويرده
حكايته في القاموس وغيره انتهى والظاهر ان تنمو الاول بمعنى تزيد والثاني بمعنى
تبلغ وترفع وتبلغه لما سيأتي من ان لله ملائكة تبلغه صلى الله عليه وسلم صلاة من
السيد عيسى
صلى عليه فلا حاجة لما قيل من ان الثاني بصيغة المجهول ان يراد عليها بانضمام
مثلها معها فاندفعت المناقشة بان كل رحمة تنمى فهي تنمى على انه يحتمل التاكيد انتهى

فانه

سيد عيسى
فانه تصف انت في غيبة عنه بما قد سناه وكذا ما قيل من ان المطلوب صلاة مستقرة
مستمرة تنميها فتنمو وتزيد بها فتزيد وهذه الجملة الانشائية والخبرية كما يقال
عليه وعلى اله عطف على قوله عليه وقيل على المجرور باعادة الجار واصل معناه الاتباع
ولذا فسروه هنا بما سيأتي ولم يضف في الاكثر المطرد الا الى العقلا الاشراف وزيد فيه
المذكور والكل اعلى لقولهم ال الله وال البيت قال
وانصر على ال الصليب وعابديه اليوم الك
فهو اخص من الاهل ثم خص في العرف ببني هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته واهل
بيته وقيل هم جميع امته كما سيأتي في كلام المصنف مع الكلام عليه واختاره الامام مالك والنووي
والاصح جواز اضافته الى الضمير وان زعم المبرد انه من لحن العامة وانه اذا اضيف يقال
اهله واصله اول من ال يؤل الى كذا اذا رجع اليه لمنزلة ونحوها لان الكثير
يرجع اليه في المهمات وقيل اصله اهل فقلبت الهاء همزة والهمزة الفا واستدل
بتصغيره على اهيل ولا دليل فيه لانه قيل اهل واهيل وال واويل وقيل ينبغي ذكر
الصحب مع الال لان الصلاة تنسحب عليهم واجيب بان معناه هنا الامة او الاتباع فهم
يدخلون مع الاختصار وهو مذهب مالك والمصنف مالكي المذهب وبه تفرد ابن
عبد السلام رحمه الله لانه لا يستحب الصلاة الا على من ورد ذكره في الحديث من الال
والازواج والذرية وهو غير مرضي وسلم تسليما ليس بصيغة الماضي او الامر وهذا
موجود في اكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما في الشروح وهو يحتمل ان يكون تسليما على
من ذكر قبله تاكيدا له بحسب المعنى لفعله ومصدره او لقوله وعلى اله بعطفه على صلاة
الصلاة السابقة على السلام بعد تشريكه معهم في اصل الصلاة والتسليم تمييز الشرفه وعلو
قدره ولما كان المستحب ان لا يفرد الال بالصلاة عن السلام اردفه به تتميما للمقام
كذا ارتضاه الشارح الفاضل ويحتمل ان يبعد العطف المشترك في الصلاة والسلام
ابن الحنبلي
اي على النبي واله اذ لفظ سلم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليست من كلام
المصنف وانما قضى بكلام الشارح انه ثابت في كلامه ويكون ما ذكرناه تاكيدا له وهذا
دعا المقصود به تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومعناه السلام عليه او جعله سالما من النقائص
والافات واما تاكيد السلام بالمصدر دون الصلاة اقتداء بالنظم المجيد فلان الصلاة
من الله والملائكة رحمة وتعظيم واقعة منهم بلا تردد واما البشر فلما صدر عن بعضهم
الكازروني في حاشية القاضي
كالكفرة ما صدر من اذيتهم وتنقيصهم امروا مع الصلاة بالتسليم من النقائص والانقياد
واكد لو نوع الاذكار وما يبالغه وهذا اخفى على بعض الناس وقال الفاكهاني الصلاة
لما اكدت بالاعلام بان الله وملائكته يصلون عليه ويتقدمها اعتنا بشانها ولا كذلك
السلام فحسن تاكيده بالمصدر خبرا له ولا يجدي هنا كما توهم لانه اخبر ان الله عز وجل
صلى عليه بمنزله صلى الله عليه فيكون قوله بعده وسلم بصيغة الامر او الماضي اي وجد
السلام عليه فيطابق الاية لفظا ومعنى وهو تعسف غني عن الرد ثم ان المصنف رحمه الله
اتى بسجع الخطبة على روي واحد ولم يجعل كل فاصلة على حدة وهو اسلوب من

ان السجع تذييله بما هو خارج عن السجع ومثله كثير في الخطب فمن توهم انه منه واورد عليه انه يطول بعض فقره وهو معيب فقد وهم اذ لا يلزم ان نسلم كالقافية هنا الا بتكلف اما بعد اما حرف شرط لو قوع الفا بعدها لفظا او تقديرا وتوكيد لان معناها مهما يكن من شي فقد علق شرطا على وقوع شي ما في الكون مما لا يخلو عنه ضرورة فكانه قال انه واقع على كل حال البتة وتفصيل غالبا او دايما بتقدير معادل فيما لم يذكر ويفصل بينها وبين الفا امور ذكرها النحاة من الظرف كبعد هنا والعامل اما لا قيامه مقام الفعل مقدرا او ما في حيز الجواب وهو مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف وروي عن سيبويه رفعها ونصبها كما فصل في محله واما بعد قيل انها فصل الخطاب واختلفوا في اول من تكلم بها على اقوال اشرق الله قلبي وقلبك اشرقت الشمس ونحوها بمعنى اضائت وهو لازم كما في قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وقد استعمل متعديا في كلام المولدين هنا فيكون اما حولا له على اضا لانه بمعناه والشي يحمل على نظيره وضده واضا جا متعديا ولازما كما صرحوا به او هو متضمن معناه او معنى التصيير اي صير الله قلوبنا مشرقة كما قيل به في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وابو اسحق والقمر

والخطاب هنا للسايل الاخ وهذه جملة دعائية معترضة بين الشرط والجزا لانه بعد ذكر الظرف لا يذكر فاصل آخر والقلب معروف ويطلق على العقل والروح وما قيل انه لطيفة ربانية لها تعلق بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقتها تبع فيه بعض الصوفية وكانه اراد الاخير ثم ان المصنف رحمه الله تعالى بدا بنفسه في الدعا كما ورد في القران رب اغفر لي ولوالدي وفي حديث رواه الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا ودعا له بدا بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثيرا فقال الزركشي في حواشي ابن الصلاح يحمل ذلك اذا كان المدعو به واحدا فان تغاير فهو مخير وقال النخعي رحمه الله كانوا يقولون اذا دعوت فابدا بنفسك فانك لا تدري في اي دعا يستجاب لك فبين العلة فيه وليس هذا مخصوصا بالحديث الاخر وهو كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بدا بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى اخي كذا فانه لم يذكر للتخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية للتغربني انه يقدم الدعا للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى لبيك عبدي ولك ابدا ثلاي فضيلة تلتمس ورا هذه وهي كونه مبدوا به في الاجابة فمقام الايثار ومقام عال شريف فان شا بدا بنفسه وان شا بدا بغيره انتهى فقد علم ما في قوله انه اذا دعا لنفسه وغيره فالافضل من طرفه انه ان قدم يجمع بينهما بانها يحسب المقام ولكل امرى ما نوى بانوار اليقين الانوار جمع نور وهو كالضو الا ان بينهما فرقا ولذا قال الله تعالى جعل الشمس ضيا والقمر نورا وفيه تفصيل ذكرناه في حواشي البيضاوي وهل هو جرم او لا فيه كلام في كتب الحكمة فقيل عرض

يحصل

يحصل في الاجرام عند مقابلة النير من وسط جرم شفاف كالهوا والما والمفيض له المبدا الفياض للصور بشروط المعد له للافاضة فلولا قصور البشرية ما احتاجت لواسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما يرى بتوسط نور الشارب بمنابة علم اليقين ورؤية جرم النار المفيض للنور على ما يقبل الاضاءة بمثابة حق اليقين والانصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره شاع اطلاقه على ما ضاهاه كالرسل والعلم والعقل فان قلت فنورك على نور واليقين ايقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الله والعلوم الحضورية والضرورية فنور اليقين اما من قبيل لجين الما اي اليقين الذي هو كالنور في قوة الظهور وقيل المراد الادلة المبينة له استعارة او العقل اي ارزقنا الله عقلا سليما نهتدي بنوره الى سبيل الرشاد ونشرح مشكاة صدورنا نعم بطلوعها فيه ساطعة البرهان ودعا بذلك لان ما سواه يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدني وهو معرفة الذات والصفات مشاهدة كشفية لا بمجرد ادلة عقلية ونقلية ومنه علم الخضر عليه الصلاة والسلام وهذه مرتبة فوق مرتبة الايمان بالغيب ولا يخفى بعده ولطف لي ولك لطف كنصر من اللطف وهو الرفق والرافة وهو من صفات الله وفيه تعالى سمي منها النوفيق والبر والاحسان او معاملة عباده بذلك وباطنه من حيث لا يشعرون ولذا يوصف بالخفا وقيل تدبيرا لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومن ثمة قيل انه من اللطافة المقابلة للكثافة وقيل انه العلم بالدقايق التي لا يهتدي بها والمشهور تعديته باللام كقوله الله لطيف بعباده وجا تعديته باللام في قوله ان ربي لطيف لما يشا لما فيه من معنى التوفيق والتدبير او تضمين لهذا لمعنى الايصال كما ذهب اليه صاحب العمدة والراغب وذهب صاحب المجمل الى انه حقيقة وفي النهاية يقال لطف به وله اذا رفق والى هذا الرفق قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقايق المصالح وايصالها لمن قدرت له ولذا جمع المصنف رحمه الله بين حرفي التعدية فقال لطف بنا لطف بي لاوليايه المتقين وهو انما يتعدى باحدهما فاما ان تقدر لاحدهما متعلقا او تجعل الباء سببية لا متعدية وفي نسخة بما لطف به بعباده بالبايهما وهو ايضا مما مر ولا غبار على كلامه كما توهم والاوليا جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لانه موال لله او بمعنى مفعول لانه تعالى تولى امره وله معنى عام وهو كل مسلم منقاد لله وخاص وهو العارف بالله وصفاته المواظب على طاعته المجتنب للمعاصي المعرض عن اللذات والشهوات المستغرق في شهود الذات المتخلي بكل خلق محمود وله مراتب الا انه لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقال الدواني هو المتقي العارف بالله وصفاته المتوجه بكلية قلبه الى جناب قدسه تعالى والمراد بالمعرفة ما كان عن كشف صريح صحيح بعد التهذيب او ملاحظة ذاته وصفاته في كل افعاله وعند الصوفية هو الفاني في الله الباقي به والفنا الاستغراق في مشاهدة القلبية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره هو النهاية السير اليه والفنا به لكونه مظهرا

ابن الحنبلي

عرضي

عرضي

٥٢ بنظر

لا فضاك اسه وسواه من غير اختياره في عين اختياره والمتقين صفة كاشفة او المراد بها معنى خاص لان المتقي اسم فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله مراتب اولها التوقي عن العذاب بالتبري عن الشرك وعليه قوله والزمهم كلمة التقوى وثانيها التجنب عما يؤثم فعلا وتركا حتى الصغائر عند قوم وعليه قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا وثالثها ان يتنزه عما يشغله عن الحق فينقطع اليه بكليته وهو المراد بقوله اتقوا الله حق تقاته فهو دعا بان يوفقه لتيسير ما ييسره الذين شوقهم الله عز وجل بنزل قدسه النزل في الاصل المكان العالي يقال لعلو الرتبة والمنزلة والنزل بضمتين ويخفف بتسكين ثانيه وهو الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وهو ايضا ما يهيا للضيف اذا نزل ثم قيل لمطلق الزاد والكرامة وهذا هو المراد هنا ويكون بمعنى المنزل والمسكن قال تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته ايضا والقدس بضمتين ويخفف ثانيه مصدر بمعنى الطهر واسم جبل المقدس لطهارته بالعبادة فيه والقدوس من اسماء الله تعالى بمعنى المنزه عما لا يليق به والمبارك وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة وهو المراد اي شرفهم باكرامه لهم في جنته او باسكانه اياهم فيها او بكرامة تطهيره اياهم او يجعل الطهارة نزلا على الحقيقة ايماينه كما قيل والحاصل انه خصهم بتشريفه وعلو منازلهم وتطهيرهم عن النقائص ولتقدم التحلي قبل التخلي عقبه بقوله واوحشهم عن الخليقة بانسه اي نحقهم من بدلهن واوحش ما صار بمعنى صيرهم في وحشة ونفرة عما لا يلائم ومنه الوحش والانس صده وهو التلذذ مع الانبساط لما يهوى ولذا قيل الانس ان يتنافى الحشمة مع وجود الهيبة وقيل هو انبساط المحب الى المحبوب والوحش بالسكون والوحش بكسر الحاء صفة منه بمعنى المتوحش وشاع في العرف ولذا تظرف القائل

وحشية لم ترل تحوكها ۞ يد النوى فهي دائما وحشة

والخليقة بمعنى الخلق والناس ويكون بمعنى الخلق والطبيعة وبمعنى الجديرة يقال خليقة بكل مدح خليقة والبا بانسه سببية يعني انه انسهم بالله واستغرقهم في مشاهدته تفرغهم عن من سواه والانس هنا روحاني كما قيل

فانهم مني الجليس مؤانس ۞ وحبيب قلبي في الفؤاد انيس

وخصهم من معرفته من بيانية مبينة لما الاتية ان قلنا بجواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة والمانع يقدر نحوه بان الامر مفرد ان اي تفصيل لما ابهم واجمل في ذلك المقدر ومعرفته اسم معرفته ذاته وصفاته بوجه ما وظاهرات وهذا مما لا خلاف فيه انما الخلاف في معرفة الذات بالكنه هل هي واقعة ام لا ممكنة ام لا كما فصل في الكلام ومعنى المعرفة معروف ومشاهدة عجائب ملكوته المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور والملكوت صيغة مبالغة من الملك كالرحموت من الرحمة وتخصيصها بما يقابل عالم الشهادة وبمعنى عالم الامر كان مقابله

بسى

يسمى عالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فهو ما غاب عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن في قوله من معرفته ابتدائية لا بيانية اي ان الله خص اولياءه بما سرهم وولههم لانهم لما عرفوه تطرقوا في عجائب مصنوعاته فنشأ لهم ما يهلهم نضرة وسرورا انهم تزلت بهم حيرة بين الطمع في الوصول واليأس

حيرة تحت فاك فيني ۞ رام عرفانا فلم يجر

ومن يحتمل البيانية بناء على جواز تقدمها كما مر تقديره احسن لان لكل منها وجهة وآثار قدرته آثارها المدح اثر وآثار القدرة المقدورات البارزة في الوجود بعد تعلق القدرة بها من بين الممكنات وتحمل هذه على عالم المشاهدة المحسوس وما قبله على عالم الغيب كما سمعته آنفا وهو الاحسن من حمله على الثاني بما ملا قلوبهم حيرة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ويجوز فتحها كما قاله التونسي ثم الراء المهملة يليها هاء التانيث وملاء مهموز ضد فرغ والحبرة السرور وهو منصوب على التمييز وما الموصولة عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية من خطائف صحف الموجودات ولطائف المصنوعات والقلب معروف وتفسيره بالطبيعة وحاسة تكلف كما مر وولهت عقولهم في عظمته حيرة وله مشدد اللام تفعيل من الوله يقال وله يله وولها من باب تعب وفي لغة قليلة من باب وعد والذكر والانثى واله ويجوز في الانثى والهة كذا في المصباح والوله الحزن او ذهاب العقل للشيء منه وفي الصحاح وله اذا ذهب عقله من باب فرح او حزن وقيل الوله لغة نفس الحيرة والعقل قوة للنفس بها ادراك الانسان وتمييزه عما سواه

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ۞ ادنى الى الشرف من الانسان

والحيرة بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والراء المهملة قال في المصباح حار في امره يحار حيرا من باب تعب وحيرة الامر لم يدر وجه الصواب فيه فهو حيران وقال الازهري اصله ان ينظر الانسان الى الشيء فيغشاه ضوؤه فينصرف بصره عنه وفي الصحاح الوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وهو في العرف كونه مبهوتا واقعا بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه العقل او الحيرة فلا بد فيه من التجريد والافلا وهو منصوب على انه مفعول مطلق لوله او تمييز والمعنى انهم عجزوا عن ادراكها فكلما ازدادت العظمة ازداد العقل تحيرا او تحيرا فان العظمة جلال الله وكبرياؤه التي تقف العقول دونها وفي التفسير في حديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري اشارة الى الفرق بينهما وهو ان الكبير من هو في ذاته كبير سواء استكبره غيره ام لا وسواء عرف هذه الصفة ام لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره فالصفة الاولى ذاتية لا اضافية والذاتية اعلى واشرف فلذا جعلها ازارا وتلك رداء وقيل لمتكبر دون متعظم فتامله وفي العبارة تجنيس ولف ونشر ان قلنا الذي ملأ القلوب سرورا معرفته والذي حير العقول عجائب ملكوته وآثار قدرته لان من عرفه ابتهج بعبوديته وتزلف بقضه والعجز عن شكره على مقدار مولاه واثرت

عرضي

عرضي

يؤنه

ردعلى السيد عبى

ابن الحنبلي

بمعنى التعجب

تلك المشاهدة الوله والحيرة لان عيون البصائر لا تطيق النظر لاشعة انوار القدس
فجعلوا همهم به واحدا الفاء تعقيبية او تفريعية والهم في الاصل مصدر بمعنى الحزن
والعزيمة والارادة وكل مطلوب يهمك ويعنيك وكل من المعاني غير الاول جائز
هنا اي لما شاهدوا باهر قدرته وتحيرت عقولهم في كبرياء عظمته علموا ان ما سواه
كلا شيء فوجهوا جميع وجوه الارادة والعزيمة اليه وجعلوا قبلتهم واحدة فلا مراد لهم
سواه لا التفات لهم الى ما عداه

تملك بعض جوارحي كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا

وفي التفسير الكبير ورد انه صلى الله عليه وسلم قال من جعل همومه هما واحدا
كفاه الله هم الدنيا والاخرة فكان العبد يقول همومي في الدنيا والاخرة غير
متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدرة غير متناهية فانا اذا لا اقدر على دفع
حاجاتي ولا تحصيل مهماتي بل القادر عليها سبحانه فانا لذلك احيل همي متفوها
بذكره ولساني وقفا على ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني برحمته مهمات الدنيا والاخرة
قلت انا في معناه

من صير همه حبيبا همه كفاه به السرور كيلا جما
والحر فتى بذاك حبا هامه من يبتغي لايخاف بحرا طما

وباؤه سببية لا صلة لهم اي جعلوا قصدهم واعتناءهم به تعالى حال كونه واحدا
في القصد به فلا مقصد سواه او حال كون قصدهم واحدا او المآل واحد وقيل
المعنى انهم جعلوه واحدا في ربهم واسما لا لاباه الا ان فيه قصورا وعرفوا انهم لم يبق
لهم طلب ونطلب نقصده لا لشيء وهذا معنى قولهم اخر ما يخرج من الصديقين
حب الجاه فتجلى لهم جمال ذي الجلال حتى نسوا انفسهم ونسائهم وهو كلام نفيس لكنه
لايناسب كلام المصنف والجار والمجرور يجوز ان يكون مفعولا ثانيا لجعلوا وواحدا حال
من الضمير المجرور او من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو الاولى ولم يروا
حقيقة لا مجازا وقيل لا حقيقة ولا مجازا في الدارين الدنيا والاخرة واصل
معنى الدار معروف وقد شاع في لسان الشرع استعماله فيهما كما ذكر حتى صار حقيقة فيهما
فكانهما لقلتهما عند الله بمنزلة دار ارذل فيها بعض عمره والعاقل يطيبه بجانب
سكنها ونقد عمره كراها غير شاهدا الضمير له وجملة لم يروا معطوفة على جملة جعلوا
لا لتعدادا او لم يهتموا بغيره فذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها على اول الجمل وهذا يحتمل لمعنيين
الاول ان يريد ان في الكون شاهدات سواه ولكن العارف المستغرق في مشاهدة
جماله وجلاله لا يراها وهذه مشاهدة الصديقين وتسميها الصوفية الفناء في التوحيد
والثاني ان يريد انه ليس في الوجود غيره لان كل شيء هالك الا وجهه وكان الله ولا
شيء معه وهو الآن كما كان على ما قاله ارباب الشهود فالمراد انه لا شاهد حتى يروه
على حد قوله لا ترى الضب بها ينجحر ورجح بعضهم الاول والشاهد اسم مفعول
بمعنى المدرك لا ترى الضب بها ينجحر بحاسة البصر من الشهود وهو المعاينة والحضور

سعد عيني

وفي الشروح هنا كلام طويل لا حاجة لنا به فهم بمشاهدة جماله وجلاله
يتنعمون الجمال الحسن الذاتي لا الصوري والمتبادر من الحسن الثاني ولذا لا يوصف
به الله بدون تقييد وقد ورد وصف الله به في الحديث فقال ان الله جميل يحب
الجمال وليس للمشاكلة كما فصله شراحه والجلال العظمة يعني انهم يشاهدون
جمال ربهم وانوار ذاته بعيون البصائر والبصر في الاخرة يرونه دون احاطة
كرؤية غيره ويحتمل ان يجعل المشاهد نفس الجمال والتنعم الترفه والتلذذ
فلا نعيم لهم يعدل تلك المشاهدة كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر على ما بينه
المفسرون ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن وصقل الحواس
حتى يعبد الله كانه يراه وقوله بمشاهدة متعلق بيتنعمون قدم عليه للحصر ورعاية
الفاصلة وفي نسخة كماله بدل جماله والتنعم بالجمال والكمال ظاهر واما بالجلال
فقيل انه يقتضي الادب والخوف فلا يناسب التنعم فيحتاج للتاويل او التغليب
وليس كذلك فان القرب ممن عظم وجل من ان يقترب لحظة بقدسه اعظم وتقاعس
غيره فان من تقرب من سلطان جليل يعز ويفتخر بقربه وفي حكم ابن عطاء الله
النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوع انما
هو بوجود حجابه وبين آثار قدرته اي عظمته وآياته وعجائب عظمته يترددون
يعني انهم تارة يكونون في مقام جاذبة فيه افكارهم لا يفترون عن الجري في ميادين
الاعتبار فتذهب تارة الى بدائع المصنوعات المشاهدة في مرائي آثار باهر قدرته
وتارة ترقى لسرادق عظمته فتظل افهامهم خاضعة وعيون ابصارهم خاشعة والتردد
المجيء والذهاب فشبهت حركات الافهام المعنوية بحركات الاجسام الحسية ومنه
التردد بمعنى التحير قال الشاعر

لا تنكرن عدم الزيارة سيدي فمحبتي طبع بغير تردد

والمراد انهم مواظبون على التفكر في عظمة الله فيه استعارة تمثيلية وبالانقطاع
اليه الانقطاع مطاوع قطعه اذا فصله فانقطع ثم شاع في التوجه لاخذ شيء لامر
وترك غيره وهو المراد هنا ولذا عداه بالى ويتعدى باللام ايضا يعني انهم لما
توجهوا الى الله ظاهرا وباطنا وقطعوا علائق الخلائق لتوكلهم عليه ورضاهم بما قضاه
وقدره وجعلهم امورهم مفوضة الى الله عزوا وتقووا لان عبد الملك المطيع
الملازم لسدته قوي عزيز ولذا ورد في الحديث من خاف الله خاف منه كل شيء والتو
كل
عليه يتعززون والتعزز تفعل من العز ضد الذل ويكون بمعنى القوة ومنه قوله
تعالى فعززنا بثالث وكلا المعنيين جائز هنا لهجين جمع لهج من لهج به اذا حرص عليه ولازمه
مدا وهي بذكر الله وقولهم هو اي اللهجة بفتح الهاء وسكونها وهي في اللغة اللسان
وطرفه ويطلق على الكلام فيقال هو فصيح اللهجة ولهج بالشيء من باب تعب اولع به
وترنمه كما في المصباح بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يعني ان
هولاء المخلصين لله المنقطعين له الذين شغلوا ظاهرهم وباطنهم بمحبته وترددهم دايما بذكر الله

والاعراض عما سواه متمثلين بهذه الاية يعنون انهم مراقبون لله معرضون عن
غيره تلذذا بامره دون القسم او يامر بعضهم بعضا بما ذكر والصدق مطابقة الخبر
للواقع مع الاعتقاد كما هو معروف وصفت هذه الجملة الانشائية به نظرا لما تضمنته
او تعرد معتذر كربنا الله ونحوه اولان للمنا ركذا ماله ممكن لا تقبوليكم دنقصود
المص رحمه الله التمثيل به كما تمثل به الشبلي رحمه الله تعالى لمن قال له اوصني فقال
عليك بالله ودع ما سواه وكل مهمته ذرهم في خوضهم يلعبون وبهذا اسقط ما
اورده الشراح من انه كيف وصف الانشا بالصدق وان الاية ليست هنا سبقه
هنا فانها هكذا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من
شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا الخ اي قل الله الذي انزل التوراة او انزلها الله فامره
الله بجواب منكري الوحي اما للتحقيق الجواب او تنبيها على انه لا يمكن غيره او تنبيها
على انهم مبهوتون لا يقدرون على الجواب ثم قال له ذرهم في اباطيلهم فما عليك
الا البلاغ وجملة يلعبون حالية تمثل بها المص رحمه الله تعالى لترك ما سوى الله
والانقطاع له كما تمثل بها الشبلي رحمه الله تعالى وان كان سياقها في التلاوة
لمعنى اخر اذ يكفي لمثله المناسبة بوجه ما وقيل وصف هذا القول بانه صادق
وصف له بصفة صاحبه مثل كتاب صادق وقيل الصدق هنا هو الخلوص او الثبات
والكمال كصادق الحلاوة ومنه الصداقة ولا حاجة اليه لما مر واضافة صادق لجرد
قطيفة واستعارة الخوض من الشيء في الما للاقتحام في الباطل كما قرره المفسرون
ونحوه استعارة كخائض وفي بعض النسخ بعد قوله تعالى وهي جملة معترضة او
حالية للتعظيم والتمييز والاشارة الى ان صاحب البيت لله فليس هذا اقتباس كما
توهم لان شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله ثم انه قيل ان معنى الاية قل يا محمد
جوابا لهم عن قولهم من انزل التوراة الله انزله ثم ذر الكفار في اباطيلهم وهو لا
يناسب هذا المقام الا ان يقال ماله الامر بترك الحق والاعراض عن الباطل اقول
ما ذكره يتراءى في بادي النظر وليس بشيء لما مر وان سلمه الشراح واجابوا بان المراد
لهجين بمثل هذا اقتدا بقوله تعالى في دفع المنكرين المغرورين بالدنيا التي امرها
لهو ولعب باطل الا بما فيها من ذكر الله فيتم الاقتباس من نور التنزيل ويناسب المقام
ومقام المص اجل من ان يخفى عليه مثله وهو على طرف الثمام وههنا بحث وهو انه
قيل ان ذكر الله بتكرير الجلالة بدعة لا ثواب فيها قال الحطاب في شرح مختصر
الشيخ خليل سئل العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى عمن يقول الله الله مقتصرا
على ذلك هل هو مثل سبحان الله والله اكبر ونحوه فاجاب بانه بدعة لم ينقل مثله
عن احد من السلف وانما يفعله الجهلة والذكر المشروع لا بد فيه من ان يكون
جملة مفيدة والاتباع خير من الابتداع ونحوه ما افتى به البلقيني رحمه الله في قوم
لا يزالون يقولون محمد محمد كثيرا ثم يقولون في اخره مكرم معظم فاجاب بانه تركه

ادب وبدعة لم تنقل ولا يثاب عليها ولذا افتى لهم علي محمد ونا بعد عليه كثير من العلما اقول
ما ذكره في اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكررا عن كونه بدعة ظاهر لانه مع كونه لا يفيد
بمثله داخل فيما نهى عنه بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا كما بيانه
بيانه ولم يرد تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم الا بالدعا له والصلاة والسلام عليه فلو عظم
بمثل ذلك كان مراغما للسنة ولو ذكر واحد سلطانا باسمه زجروه واهانوه فما بالك
باشرف الخلق واعظمهم واما ذكر الله تعالى فقد ورد الامر به ووعد ذاكره بالثواب في
الايات واحاديث لا تحصى كقوله تعالى الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث القدسي
من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى ولم
يقيد بقيد على ان الذاكر تقصد التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله ملاحظا لمعناه فكانه
قال معبودي واجب الوجود مستحق لجميع المحامد ولم يزل اهل الله من العلما والصلحا
يفعلونه من غير نكير وكان الاستاذ البكري رحمه الله يفعله ويقول استغفر الله مما
سوى الله وكل شيء يقول الله وفي مجلسه اجلة العلما والمشايخ وهذا هو الحق وقد صنف
في رد مقالة ابن عبد السلام هذه عدة رسائل رايناها وممن صنف فيها القطب القسطلاني
والعارف بالله المرصفي والشيخ عبد الكريم الخلوتي وبه افتى من عاصرنا اللهم احشرنا في جملة
الذاكرين ولا تجعلنا من الغافلين فانك جواب اما واكده لان المسؤل عنه يحسن تو كيده ولفظا
سائل معين محقق سائله او لغير معين مفروض وما قيل من ان مقام المص رحمه الله اعلى
من ان يفرض سائل يخاطبه وان قوله الاتي كررت السوال وما بعده يأباه ليس بشي
لانه كثيرا ما يقع من المصنفين مثله وفرض الامور لنكتة واقع في القران والحديث كثيرا
كقوله ولو ترى اذ المجرمون وغيره مما لا يحصى ويجوز ان يكون من باب التجريد كقوله تطاول
ليلك في الحان طروبه وما بين اما والجواب معترض كررت السوال التكرار اعادة
ذكر الشي مرة فصاعدا ويطلق على الذكر الثاني والاول ومجموعها على في مجموع
الكار متعلق بكررت لما فيه من معنى الالحاح والسوال الطلب ويكون سوال استفهام
وسوال استعطام وهما معروفان والمجموع اسم مفعول من الجمع ضد التفريق وفي
العرف كتاب يجمع من كلام الغير كما في قوله

لله مجموع له رونق ... كرونق الجنات في عقدها
كأن محاسن الورى عنده ... نعوت المحبة في جلدها

ففي عبارته هضم لنفسه بانه ليس له فيه الا الجمع والتقدير في تاليف مجموع وتقدير في
شان مجموع ركيك وفي متعلقة بالسوال لا بكررت لانه لا يتعدى بفي بخلاف السوال
فانه يتعدى بنفسه وبعن ومن وفي اذا كان بمعنى الرجا والشفاعة دون الاستعطا فتقول
سالت الامير في كذا ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امراة النار في هرة فيصح تعلقه
بكررت ايضا بتضمن التضمن جعل الشي في ضمن الشي وداخله فالتعبير به لانهم
يجعلون اللفظ ظرفا للمعنى لانه المقصود منه او هو من ظرفية الكلي للجزئي لما فيه من زيادة
شرح وبيان وغير ذلك وقد يعكس كما فصل في شرح المفتاح فالمعنى انه يحتوي عليه

السيد عيسى وغيره

عرضي

عرضي

سيد عيسى وابن العرضي والحنبلي

سيد

رد على ابن الحنبلي

سيد

وتفسيره بينتصل منه وبسببه فيه تسمح التعريب بقدر المصطفى التعريب الاعلام واصله جعل الشيء عارفا والتعريب في الميزان معروف ويجوز ارادته ههنا على بعد فيه وقدر الشيء مقداره غلب في رتبة شرفه واصله تقدير الشيء بوزن نذكره والمصطفى المختار المنتخب افتعال من الصفوة وهو صفة غلبت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم تبلغ حد العلمية كالرحمن ولو كان علما بالغلبة لزم تعريفه باللام او الاضافة وليس كذلك وانما ذكر في الاسما لانهم لم يخصوها بالاعلام كما سيأتي فيما قبل من انه لقب وضعي او بالعلمية واللام للمح الاصل ليس بذلك لانه لم يشتهر في عهده واسماؤه صلى الله عليه وسلم توقيفية على المشهور كما سيأتي قبل ولو قال بعض قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم كان احسن ولا يخفى انه لا يجزم من سواله وقوع سؤله ولذا قال فيما يأتي حملتني امرا على انه اذا اريد الاجمال سقط القيد والثاني عليه الصلاة والسلام وفي نسخة صلى الله عليه وسلم لانه لم يقصد السجع حتى يرد عليه ان الاوفق بالسجع الاولى وانه يلزم طول الفقرة الخيرة ويعتذر لذا بانه اشارة بجوازه والامر فيه سهل واسنا الصلاة له كما سيأتي اكثر تقطيبا وما يجب له من توقيره تعظيم واكرام افعال من كرم بمعنى نفس وعز اي عده موقرا معظما بمحبته وتعظيم اله واصحابه وما حكم من لم يوف اي يتم ويكمل من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما والحكم ما حكم به العلما فيه او خطاب الله المتعلق به واجب عظيم ذلك القدر اي مقامه الشريف وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي القدر العظيم واضافة واجب لامية واحد مفعولي يوف محذوف اي لم يوفه او يوف النبي صلى الله عليه وسلم اي لم يوف واجب قدره حقه فالمحذوف في الاول او الثاني او هو بمعنى يتم ويكمل فلا حذف لتعديه لواحد وما يجي في محل نصب معطوف على تعريب وكذا ما حكم وما استفهامية اي يتضمن جواب هذا السوال وقيل موصولة والعايد مقدر وعلى الاول المضاف المقدر هو المفعول وهو وان اكتسب الصدارة مما اضيف اليه لا يصح عمل ما قبله فيه الا انه قصد به لفظه على طريق الحكاية اي جواب قولك ما حكم الخ فلا يجزيه عمل ما قبل الاستفهام بعد ولا تعليق العامل عن المعطوف دون المعطوف عليه وتعليق يتضمن وليس من افعال القلوب فيجاب بانه ضمن معناه وذلك من وضع الظاهر موضع المضمر ولا تعليق العامل بواسطة حرف حتى يجاب باثبات النحاة له كما في شرح التسهيل ومنه تعليق فكر ونظر نحو فلينظر ايها ازكى طعاما لعديها بفي والواجب ما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم او قصر في حق منصبه الجليل المتقصير والافصار ترك ما لا بد منه وفي المحكم قيل قصر عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصر اذا تركه وهو يقدر عليه وحقه ما يستحقه مما لا بد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اهل اللغة واستفاض في كلام الفصحاء كما قال ابو تمام ومنصب نماه ... والدعائه ... وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد اي علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت والمحتد ومرجع يقف على هذا قال انه لغة المرجع ويطلق على المرتبة وقيل الفقد وكانه من نصب اذا جد وارتفع واما المنصب

سيد ومن تبعه

سيد

سيد عيسى

يعني

يعني العمل فمولد لم يرد في كلامهم اصلا كقوله

نصب المنصب اوهي جلدي ... وعناني من مداراة السفل

فكانه لانه نصب فيه للنظر في الامور او هو من النصب والحيلة واطلاقه على ابو صنع غلب الغدر كقول ابن تميم

كم قلت لما فار غيظا وقد ... ازيح عن منصبه المحب

لا تعجبوا ان فار من غيظه ... فالقلب مطبوع على المنصب

وفيه مع استعماله المولد تخريج اخر قلامة ظفر اي تقصيره قليل بمقدار قلامة ظفر فنصبه لاقامته مقام المصدر او بنزع الخافض بعد حذف المضاف وقلامة فعالة من القلم وهو القطع من الاطراف سواء كانت من ظفر او من غيره كالشجر ولذا يسمى القلم به لقطعه وهو قيل القطع يراع وقصبه كما ذكره اهل اللغة واضافته الى الظفر لامية كيد زيد فلا وجه للقول بانه بحو بين وزنه فعالة تكون لما يلقى من الشيء كالقمامة والكناسة وتنقد منه الخلاصة مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات افصحها ظفر بضمتين وتسكن للتخفيف وجمعه اظفار وربما جمع على اظفر وبفتح الظفر بزنة جمل والظفور كاسبوع وقول الجوهري انه جمع الظفور سهو ومن ظن ان الشاعر اراد ان يقول اظفر زاد الواو وقلامة الظفر كناية عن القلة والحقارة كما قال ابو نواس

ايها المدعي سليمى سفاها ... لست منها ولا قلامة ظفر

ويقلامة الظفر يشبه الهلال وتظرف فيه سعد الدين بن عربي حيث قال

نادبت من اهواه وهو مقبل ... اظفاره بانزهة المتامل

الهدى تظفرك وهو يضحك ... بهواك احد بالبعاد الاطول

فاجابني انظنني تلسنها ... عن حاجة لكن لمعنى عن لي

لا تك يامن بالهلال تعيبني ... ان الهلال قلامة من انملي

يعني انه خبر مبتدأ لعدده والمراد بعدم توفية حقه ترك ما حقه ان يذكر كله او بعضه والتقصير ترك ذكره على ما ينبغي فهو مغاير لما قبله فلا يلزمه عطف الخاص على العام باو وقد اباه النحاة او يعتبر ان الاول بمعنى كثيرا وهذا بمعنى قليلا ونحوه وان اجمع لك ما لاسلافنا جمع سلف وسلف جمع سالف وهو من مضى من اصولك واقربائك ثم عم لكل متقدم من الناس والمراد من تقدمه من العلما وهو المتبادر عند الاطلاق وهذا في محل جر معطوف على مجموع وايمتنا اي ايمة الدين المقتدى بهم من اصحاب الكتب والمذاهب جمع امام واصله أأممة بهمزتين قابدلت الثانية يا ويجوز ان يراد ايمة مذهب المالكية من مقال بيان لما وابينه بتنزيل صور وامثال ابين بالنصب عطف على اجمع اي يوضح ما ينقله عن المتقدمين بذكر بعض افراده وصفاته او امثلته كما سيأتي التنزيل وهو الاهباط من علو الى سفل لذكر الافراد الخارجية فان الكلي لعدم تحققه في الخارج بعيد عن الافهام كالعالي والجزئي محسوس فهو كالسافل والصور بزنة كبر بصاد مهملة جمع صورة وهي النوع او الصفة او الفرد كما ذكره اهل اللغة ومنه قول العلما صورة المسئلة كذا

سيد عيسى

سيد عيسى

والامثال جمع مثال او مثل وفي بعض النسخ سور بسين مهملة كما ذكره ابن ارسلان
قال والمراد به الايات من تسمية البعض باسم الكل مجازا والتنزيل معروف والفرق
بينه وبين الانزال مشهور على ما فيه وقيل انه هنا بمعنى الترتيب كما ذكره وهذا كله تكلف فالحق
انه بالصاد فان المراد توضيحه بتصويره بما يحاكيه في الخارج وذكر نظائره فاعلم اي اذا لم
ترجع عن الالحاح في الطلب فاعلم امره بالعلم لصعوبة ما طلبه قبل الشروع فيه ليلتفت فكره
له وسمعه اعتناء بجوابه وكثيرا ما ياتي به المصنفون لذلك ويأتي الكلام عليه وانه قد استعملته
العرب كما في قوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كلما قدرا

فلذا اخصه الله تعالى بالاكرام فقال اكرمك الله بعدما دعى لنفسه وله سابقا وهي
جملة معترضة دعائية اي جعلك الله تعالى معززا مكرما لحسن سوالك وعظم ما سالت
عنه وكرمتك ما عاليا على نده وبه مثله ويجوز ان يقال انه اكرمه بسواله لدلالته على
انه اهل لما طلبه منه مخصوص به في عصره فلذا اجازاه بهذا الدعا انك حملتني بالحا
المهملة اي كلفتني ما يشق كحمل الاثقال فهو استعارة تمثيلية كما في قوله انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها من ذلك الاشارة للمسول عنه ومن
بيانية على احد القولين في جواز تقدمها على المبين كما مر او ابتدائية لان حمله لذلك
ابتدا اما طلبه منه ثم انتهى الى الزيادة ويحتمل ان تكون تعليلية امرا امرا امرا الاول
بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل ان يكون واحد الاوامر والاول اولى والثاني بكسرها
وهو بمعنى عظيم او منكر او عجيب والكل يحتمل هنا الا ان الاول اولى اي كلفتني امرا عظيما
لا اصفه او منكرا عندي او عجيبا طلبه مني لاني لست باهل له فيه تواضع وهضم لنفسه
وارهقتني بتا الخطاب والارهاق والرهق تكليف ما لا يطاق واصل معنى رهق غشيه
وقد فسر قوله ولا ترهقني من امري عسرا بلا تكلفني امرا صعبا لا اقدر عليه وهو التحفظ
عن التقصير بما سالته فيما بغيت اي طلبته مني ومنه المقدر ب عسرا بزنة قفل
وهو الامر العسير وارقيتني من الرقي وهو الصعود للمكان العالي اي الجأتني اليه بتكرير
سوالك والحاحك علي في طلب الاجابة بما كلفتني ما مصدرية اي بتكليفك لما سالته
وعوض الكلفة وهي المشقة والتكاليف المشاق وكلفته الامر حملته مشقة ويتعدى لمفعول
ثان بالتضعيف والكلف تغير في الوجه كالبهق كما قلت في قصيدة

للبدر كلف وقد حكى وجها له قد فضح التكلف منه المتكلف

مرتقى مصعدا او صعودا صعبا وعرا شاقا ملاقيه رعبا خوفا وفزعا وفيه استعارة
مكنية وتخييلية وفي جمله غالبا اشارة الى علو قدره وشرفه فان الكلام في ذلك المسول
وهو تعليل لما ذكر من الصعوبة والمشقة يستدعي تقرير اصول اي يقتضي ما لا بد منه
من التقرير وهو التحقيق والتثبت وفي النهاية التقرير ترديد الكلام على المخاطب حتى يفهمه
ومنه تقرير الدرس للطلبة واصل معناه جعل الشيء قارا في مكانه والمراد قراره في
الذهن او الخارج والاصول جمع اصل وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما ينبني

عليه

عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادة كل منها وتفقه به على ما بعده
ظاهر وتحرير فصول اي تهذيب امور منفصلة والفصول جمع فصل بمعنى فاصل
او مفصول وتحرير الشي تخليصه واظهار زبدته واصل معناه جعل الشي حرا اي
خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه وحر الطين ما لم يخالطه غيره والحر
مقابل العبد واما التحرير بمعنى الكتابة فخاص اريد به عام واصله الكتابة المخلصة
او كتابة العتاقة والحرية كما في كشف الكشاف والكشف اي الاظهار والتبيين
وهو منصوب معطوف على مفعول يستدعي لا على الكلام كما توهم فانه تعسف لركاكة
المعنى وان صح عن غوامض او غامضة وهي خلاف الواضح واصله المكان المنخفض
من الارض فاريد به ما ذكر كناية وجعله غامضة لمناسبة الخفا في الثانية امر
فافهم لا يلتفت لمثله لا لان فاعل الصفة لا يجمع على فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل
بشرطه اما اسما الاجناس وصفات ما لا يعقل فيجوز فيها لجعلها بمنزلة الاسما لغلبة
ودقايق من علم الحقايق جمع دقيقة فعيلة من الدقة وهي خلاف الغلظة او صغر
الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة عرفية لان الدقيق كذلك والمراد
به بعض احواله التي لا تدركها العقول القاصرة مما يدرك بالكشف ومشاهدة عين
البصيرة الصافية فليست هي الغوامض السابقة لاسيما اذا فسرت بما مر وقيل انها تاكيد لها
بمعنى لان المقام يغتفر فيه التكرار وكيف يتاتى هذا مع قوله من علم الحقايق وهي جمع حقيقة
وهي الذات والماهية المركبة من الذاتيات او العلوم المدركة بتصفية الباطن كما
اصطلح عليه ارباب السلوك وهي غيرها فيه المعنى الاول وهي في كلام العرب الامور التي
يحق حمايتها والانفة عن تركها من الحرز وسا وفي الخليل الحقيقة ما يصير اليه حق الامر
ووجوبه كما قال

الم تر اني قد حميت حقيقتي وباشرت حد الموت والموت دونها

قاله المرزوقي مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم بيان لما قبله وقيل انه بيان للكشوف
وما يجب له كالعصمة وعموم الرسالة وشرفه ذاتا وحسبا ونسبا ونحوه ويضاف اليه
اي ينسب له ويوصف به وعطفه لانه غير مقابل لما قبله وهو كالتفسير له وقيل المراد
به خصايصه صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه ما سيصرح به لما سياتي ويمتنع عليه
كالعيوب والنقايص وما لا يليق بمقام الرسالة او يجوز عليه من امور البشر كالاسقام
والاعراض التي لا تورث نفرة ويضاف وما بعده معطوف على الصلة لا صلة موصول
محذوف كما جوزه الكوفيون في نحو قوله

امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا

كما بين في محله ومعرفة معنى النبي والرسول والرسالة والنبوة والخلة والمحبة
روي بالنصب عطفا على مفعول يستدعي وروي بالجر عطفا على ما يجب لا على دقايق
كما في المقتفى وقيل على المضاف اليه تقرير والمراد بالمعرفة هنا معناها المشهور لا
التعريف وان جاز وانما استدعى الحال معرفة هذه لانها كثير من صفاته صلى الله

جمع غامض صح

عليه وسلم عليها **وخصايص هذه الدرجة العلية** مجرور معطوف على النبي والدرجة
واحدة الدرج وهي المراقي فالمراد بها هنا رتبة النبوة والرسالة لنبينا صلى الله عليه
وسلم وغيره ولذا لم يقل خصايصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصايص ما
يختص به ولا يتعدى الى غيره جمع خاصة او خاصية على كلام نبه في شرح المفتاح **وهاهنا**
مهامه هاهنا اشارة الى المسلك الذي سلكه للوصول لمقصده والمهامه جمع مهمه
كجعفر وهو القفر والمفازة البعيدة قيل انها سميت به لانها لكونها مخوفة يخفض فيها
الاصوات فيقول كل لرفيقه مه مه كما سميت المفازة اصبت **فيح** بفا مكسورة وياء ساكنة وحاء
مهملة جمع افيح او فيحا وهي الارض الواسعة والمهمه يذكر ويونث كما قال

وبهم مغبرة ارجاوه • وفي هذا الانصلتها دنظر وهذه استعارة
تمثيلية شبه بيان ما ذكر لصعوبته بفلاة لا يجتاز حد لسعة الاطلاع وتوقفه على
انظار دقيقة في معرفة مقام النبوة فانه قد يقع فيها ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم
او بوصفه بما لبس فيه فيدخل في زمرة من كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهذا من عطف
القصة على القصة لبيان صعوبة ما كلفه السايل بطريق اخرجت جمله اولا جبلا
شامخا وعرا صعوده ثم بعد النزول منه بمفازة بعيدة كما قيل

كيف الوصول الى سعاد ودونها • قلل الجبال ودونهن حتوف

ومما يقضي منه العجب ما قيل انه جواب سوال مقدر اي كيف زعمت انك كلفت امرا عظيما
صعبا وهذا الامر لا صعوبة فيه فاجاب بانه كيف لا يصعب وسالكه محتاج لاقتحام
مهامه فيح هذا ما قيل وكيف يصح جعله جوابا للسوال المقدر مع انتزانه بالواو مع انه
لا وجه للسوال ولا الجواب سوى تشويه وجه الصحف **يحار فيها القطا** حار يحار
كخاف يخاف اذا لم يهتد لمقصده وصغير فيها للمهامه والقطا طاير معروف واحدته
قطاة وهي توصف بسرعة الطيران والاهتدا في الظلمات والتبكير حتى قيل انها
ترد الماء من مسيرة عشرة ايام ثم تعود من ليلتها ولا تخطى صادرة ولا واردة ولذا ضرب
بها المثل فقيل اهدى من القطا كما قيل

واناس اهدى في التبيع من القطا • واضل في الحسنى من الغربان

المقصد والمراد انها يضل ارباب الهداية وتتحير فيه وقيل انه استعارة
اخرى تصريحية **وتقصر عنها الخطا** وفي نسخة بها بدل عنها وتقصر بفتح التا
وسكون القاف وضم الصاد مضارع قصر بزنة كرم ضد طال والخطا بضم
الخا جمع خطوة بضم الخا وفتحها وهي ما بين القدمين والمعنى ان هذه المهامه مع
سعتها وكونها لا يعلمها سالكها وغيره او لكونها وعرة ذات شوك وصخور تمنع الماشي
فيها من سرعة الخطا وما يعاني في اوسعيته وعلى النسخة الاخرى فقصرها عنها بمعنى
العجز عنها لما مرا ولطولها او هو على حذف له ولا تزى الضب بها ينجحر فالمراد
انها لا تسلك اصلا وهو من جملة الترشيح او التمثيل او هو تمثيلية اخرى وعلى
كل حال فالمراد صعوبة ما كلف به وان الافكار فيها بطية الحركات او عاجزة

عنها راسا وما بعده كالتعمير به كما ستراه **ومجاهل** بوزن غير منون جمع مجهل
وهي المفازة التي لا اعلام فيها كما في القاموس وهو المراد هنا وقيل المجهل المفازة
ايضا وفي القاموس المجهل ما يحملك على الجهل وجهله تجهيلا نسبه اليه وارض
مجهل كمقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وقال ابن سعيد في قوله انا لنصفح
عن مجاهل قومنا مجاهل فيه ليس له واحد يكسر عليه الا قولهم جهل وفعل لا يجمع على
مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بان مجهل
اسم الارض لا يثنى ولا يجمع فجمع المصنف رحمه الله له اما على القياس لان مفعل ومفعلة
يجمعان اطرادا على مفاعل او يكون ثبت ذلك عنده فان قلت ما معنى قوله في القاموس
ما يحملك على الجهل قلت يريد ما ذكره اهل اللغة والعربية من ان صيغة مفعل تكون
للزمان ويكون في كلام العرب لا يقتضي وقوع ما اشتق منه ويدعو اليه وان لم
يقع بالفعل كقولهم الولد مجبنة ومبخلة اي يجعل المرء جبانا بخيلا لتخلفه بسببه عن الحروب
كرصده على ما به لينفق ولده لينفق ماله لولده وهو من نوادر العربية فاعرفه **تضل**
فيه الاحلام تضل بفتح الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع ضل اذا لم يهتد او بمعنى
هلك والاحلام جمع حلم بكسر الحا وسكون اللام بمعنى العقل اي العقول عطف مهتدية لمعرفتها
على الاستعارة المكنية والتخييلية او هو اسناد مجازي وهو احسن من تقدير ذوي
الاحلام لانه يزيل بها رونق الكلام وجعل الاحلام مجازا عن اصحابها والمراد الصوفية
بعيد **ان لم تهتد بعلم** تهتد مبني للفاعل اي ان لم يحصل لها الهداية لتمسكها
بها وسلوكها بدليلها ويجوز بناوه للمجهول وعلم بفتحتين العلامة المنصوبة في
الطريق لتعرف بها ولذا سميت نصبا ويكون بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدى به كما قالت

الخنسا • وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار

وفي قولها صخرا وهو اسم اخيها لطيفة انتا فية هنا لمناسبة الجبل وعلم صد جهل
لاضافة المشبه به للمشبه كقوله ذهب الاصيل على لجين الما وقد يضاف المشبه
للمشبه به كما تقول لقد شربت سندما الدر المذاب ولك ان تقول انه استعار العلم
بفتحتين للكبير من العلما لاهتدا الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم او لعلوقدره
واشتهاره كما شبه البيت وبين علم وعلم تجنيس وقيل في عبارة المصنف رحمه الله
ان علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتحتين عكس المشهور وهو وان لم يخل من وجه
صحة خلاف الاولى **ونظر سديد** النظر بمعنى الابصار والفكر وهو ترتيب امور
معلومة للتادي الى مجهول وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجه
النفس نحو العلوم الحاصل في ذهنه والسديد ما له سداد بفتح السين وهو الصواب
من القول والعمل وان لم يحصل ما لنظر **ومداحض** معطوف على مهامه وهو مكان
الدحض بطال وحا مهملتين وضاد معجمة وهو الزلق وسقوط الماشي ونحوه مما يزيل
الاقدام عن محالها لوحل ونحوه وفيه استعارة تصريحية بتشبيه الوقوع في الخطا
لعروض المطالب ودقتها بزلة القدم في المزالق المودية للسقوط وقوله **تزل بها الافهام**

بفتح حرف المضارعة وكسر الزاء المعجمة او فتحها من الزلل وهو الزلق في الطين ونحوه
ويتجوز به عن الخطا فهو تاكيد لمداحض وترشيح او تجريد نحوي والاقدام جمع قدم
وهو معروف وهو استعارة تمثيلية لكثرة الخطا وما قيل من ان المراد بالاقدام
العقول في الاذهان المدركة مع الايصال الى المرام على انه استعارة تصريحية
غير سديد واستعارة الرجل للعقل لا تخفى ركاكتها على من له عقل **ان لم تعتمد على**
توفيق وتاييد من الله عز وجل الاعتماد افتعال من العمدة وهي في الاصل
ما يتكئ عليه ويستند اليه ثم شاع في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلي مناسب
لمداحض والثاني مناسب للمقصود ففيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة
وقيل خلق الطاعة وقيل تسهيل سبيل الخير واصله جعل الاسباب على وفق المسببات
وهو تفعيل من الوفق كان الاتفاق افتعال منه ثم خص بما ذكروه وفي باصله
من قول المعتزلة انه اظهار الآيات الدالة على وحدانيته وابداع ما يعرف به في الانسان
كالعقل والسمع والبصر لطفا منه تعالى والتاييد التقوية والاعانة من الايد وهو
القوة والمعنى انه ان لم يمنه الله بتوفيقه وتاييده زل واخطا وما احسن تذييل الحيرة
والضلال بقوله انه لم يهتد الخ وتذييل الزلل والدحض بقوله انه لم يعتمد ولما كان ما ذكر
للسائل من صعوبة مطلوبه وتوقفه على امور خطيرة يشعر بعدم اجابته استدرك
دفعه بقوله **لكني لما رجوته** بكسر اللام الجارة وتخفيف ما الموصولة والعائد لها
ويجوز ان تكون موصوفة وليس لما بفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المصدرية لاحتياجه
للتكلف والجار والمجرور متعلق بمقدر متقدم او موخر للحصر اي اجبتك لهذا دون
غيره او دون غيرك والرجا ترقب ما يرجى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الراجي
مومل لعدم الفوت بسبب رجائه له وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر كقوله والذي اطمع
ان يغفر **لي ولك** قدم نفسه لمطابقته للمقام ولان المرء يبدا بنفسه في الخير وليس
الايثار مطلوبا في كل محل ولذا استحب تقديم المرء نفسه في الدعا كما مر لا لما قيل من ان
النفس تراعي حالها اولا الا من شرفت نفسه فانه يوثر غيره **من نوال وثواب**
في هذا السوال والجواب فيه لف ونشر غير مرتب لان النوال والثواب ناظر
لقوله لي والسوال والجواب لقوله لك والنوال العطا كالنائل والمنال والتناول
تفاعل منه والثواب من ثاب اذا رجع وهو الجزاء خيرا او شرا لكن العرف والشرع
خصصه بالخير كما في النهاية وهو المراد هنا ومن بيانية مبينة لما على الوجهين وقد
يقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل منهما كما ذهب اليه بعض الشراح لان للمصنف
رحمه الله عطا من الله لما صنفه وله ثواب عليه وللسائل نوال وعطا بوصوله لسواله
وثواب لتسببه لايجاد هذا الكتاب والدال على الخير كفاعله كما سياتي ووجه الاول
ان النوال عطا دنيوي عاجل للسائل بسواله والثواب اخروي للمصنف رحمه الله على
اجابته لان المتبادر من النوال الدنيوي ومن الثواب الاخروي فلا وجه لما قيل
من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ ثواب النوال بالاضافة وهو موجه للثاني

عرضي

عرضي

بتقريب

بتقريب قدره الجسيم التقريب التبعيد والباء سببية والقدر شرف الرتبة والجسيم
العظيم الجسم فاريد به مطلق العظيم على انه مجاز مرسل او استعارة بتشبيه العظم
المعنوي بالحسي والقدر الجسيم ان كان علو مرتبته عند الله والناس فهو مغاير لما
بعده وعطفه عليه ظاهر وان اريد اتصافه بكل صفة حميدة فهو من عطف الخاص
على العام والى كل منهما ذهب بعض الشراح **وخلقه العظيم** الخلق بضمتين ويسكن
ثانيه تخفيفا وهو الطبيعة والسجية وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر عنها
الافعال بسهولة من غير فكر وروية تخرج بالملكة كل عارض غير قار من الاحوال
وبصدورها عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنائع وبقيد
السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوائب وكذا ما صدر بتدبر وتفكر وكله
لا يسمى خلقا والخلق للنفس بمنزلة الخلق للبدن والخلق الحسن من اعظم المنن
من الله وفي الحديث اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وخلق النبي
صلى الله عليه وسلم اعظم الاخلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسياتي الكلام
فيه **وبيان خصائصه** جمع خصيصة وهي ما خصه الله به فانفرد به عن كل ما سواه
او انفرد به عن غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام او عن امته والاولى خصائص
مطلقة حقيقية وما عداها اضافية وليس جمع خاصة لانها كخاص خلاف العامة لا
بمعنى ما انفرد به ولا الخاصة بمعنى الاثر الذي لا يظهر سببه كجذب المغناطيس الحديد
في مصطلح الاطبا وكخواص التراكيب عند اهل المعاني على ما فصل في شروح المفتاح وما ذهب
اليه بعض علما الشافعية من منع الكلام على الخصائص النبوية وكراهته قيل انه ثنا ول
وقيل غير صحيح كما في الخصائص الكبرى وسياتي بيانه وقيل محل الخلاف بيان ما حرم عليه
كشرع لامته وخاصية الاعيني وفيه نظر والحق ان منها ما يلزم ذكره لئلا يقتدى به
غيره او يتوهم ارتكابه لغير المشروع كزيادة زوجاته على اربع وما هو مستحب
لغيرها وتدخل فيها ما اختصت به امته عليه الصلاة والسلام واذا عرفت هذا
فقوله **التي لم تجتمع قبله في مخلوق** بيان شامل لسائر الاقسام لان المراد انه تفرد
بمجموعها دون كل فرد فرد منها فاعرفه **وما يجب ان الله تعالى به** اي بسببه
لامره به من الدين المعروف وهو معطوف على خصائصه وقيل على قدره **من**
حقه بيان لما وقد ورد في الادعية الماثورة اسالك بحق محمد فقالوا المراد بحقه
رتبته ومنزلته او الحق الذي جعله الله له على امته تفضلا به عليه كما في العقد
المنظم لابن حجر والمراد هنا الثاني وهو ما يجب له صلى الله عليه وسلم على امته من
حق بمعنى ثبت ويجوز ان يراد به ما يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقته بالدليل
كما قيل وفيه تكلف كالقول بان من للتبعيض لان اضافته للعموم فلو كانت بيانية
لزم ادعا بيان جميع حقوقه والمراد جنس الحقوق فتامل **الذي هو ارفع الحقوق**
صفة ما وحقه والمراد انها ارفع من غيرها من حقوق البشر لا ما عداها حتى حقوق الله
وارفع من الرفعة وهي العلو والشرف فتعريف الحقوق للعهد او الاستغراق العرفي

عرضي

الدر

مطلب المراد بالحق في الادعية اسالك بحق محمد رتبته ومنزلته

ويجوز ان يكون صفة مخصصة للحق وتخصيص لا دفع منها بالذكر اهتماما به والمراد
بيانه على طريق الاجمال اذ التفصيل يجيء عقبه الحصر **ليستيقن الذين اوتوا**
الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا الاستيقان استفعال من اليقين من يقين
كقرح واستيقن وتيقن وايقن بمعنى علم علما محققا لا شبهة فيه لانقاده لا دلالة الناجزة
للشبه ولذا قيل انه لا يوصف به علم الله وقيل لا يحكي اليقين دون العلم كما فصلناه في حاشية
القاضي وقوله ويزداد افتعال وفيه دليل على ان الايمان يقبل الزيادة والنقص
والكلام فيه مفصل في محله لا حاجة لنا به هنا واقتبس المص رحمه الله الاية هنا تعليلا
لتعريف قدره وخلقه وخصا بعد الذي به يتيقن ذلك او لكون القمر بدا ان بما نحوه
وكانه قال ليتقرر بفضايله وخصايصه بحقق تيقن اهل الكتاب حقية رسالته لموافقته
لنعته المذكور في كتبهم ويزداد ايمان المومنين من امته لتحققهم ما له صلى الله عليه وسلم من
المحامد فالمراد باهل الكتاب اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما
من الكتب السماوية وتخصيص هولا بالذكر ليس للحصر لان المراد تعميمه وشموله
لجميع اهل العلم باحوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا مجرد اتباع معنى النظم القراني
وان لم يطابق السياق كما قيل وقد يقال المراد بالذين اوتوا الكتاب اهل العلم بالتفسير
والحديث ويجد هم ما عداهم من المومنين والمعنى ان هذا التعريف المتيقن ما تضمنه
العلما ويزيد ايمان العوام ويجوز للمقتبس ان يقصد غير المراد به على طريق التمثيل
وان كانت هذه الاية وردت في عدد خزنة جهنم وكونهم تسعة عشر فانه مما استيقنه
اهل الكتاب لموافقته ما عندهم وازداد ايمان غيرهم لعلمهم بذلك اذ لا يخفى ان ايمان
الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام فيبقى كايمان غيرهم فان قلنا بدخول الاعمال
فيه فهو ظاهر كما بين في الاصول **لما** بكسر اللام وتخفيف الميم من ما الموصولة او الموصوفة
وتقديره العائد كما مر وهي علة ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب **اخذ الله على**
الذين اوتوا الكتاب المراد بالذين اوتوا الكتاب هنا ايضا اهل العلم مطلقا او اهل
الكتب المتقدمة في النزول او اليهود كما هو احد التفاسير في هذه الاية وقد استدل
بها على وجوب نشر العلم والمراد بها العهد والميثاق الذي اخذه الانبيا عليهم الصلاة
والسلام على اممهم ان يبلغوا ما سمعوه كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم الا ليبلغ الشاهد
منكم الغايب ونحوه وقيل المراد هنا اخذ من العهد يوم الست بربكم في عالم الذر
ليبيننه للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
ولم يتل الاية بتمامها لعدم مناسبته فيها لما اراده والضميران المنصوبان للنبي
صلى الله عليه وسلم لعلمه بما سبق في كلام المص رحمه الله وان كان في النظم بخلافه
فلا حاجة الى القول هنا بانه علم من السياق وان لم يجر له ذكر كما قيل وقيل هما للكتاب
وهو علم للعلوم والعلما ويدخل فيه امر النبي صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا ولم يوكد
يكتمونه كما اكد ليبيننه قبلها اما لانه جملة جوابية ولا يكتمونه حالية وليست كما قيل بتقدير
مبتدا اي وهم لا يكتمونه لاجل الواو الحالية لان الحال المنفية يجوز فيها الوجهان وليست

كالمضارع

كالمضارع المثبت كما صرح به النحاة او هو معطوف على الجواب فهو جواب والجواب
المنفي لا يوكد فقيل وهو الصواب **تنبيه** قال الزركشي في قواعده تصنيف كتب
العلم لمن منحه الله فهما واطلاعا فرض كفاية ولن تزال هذه الامة مع قصر اعمارها
في ازدياد وترق في المواهب والعلم فلا يحل كتمه فلو ترك التصنيف لضيع العلم على
الناس وقد قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الخ وفي التوراة علم مجانا كما علمت مجانا
انتهى فان قلت قوله لتبيننه هل هو جواب قسم معلوم من السياق او مقدر قلت
هذا محتمل الان ابن الاثير قال في كتاب البديع ان للعرب الفاظا تلقتها تارة
بما يتلقى به القسم كقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
الاية وتارة لا تتلقا هابه كقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما
اتيناكم بقوة وتارة يكون الذي بعدها يحتمل الامرين كقوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم وفي معنى هذه الاية قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال شيخ والدي
الشهاب ابن حجر قال ابن عباس وجماعة انها نزلت في اليهود والنصارى وقيل في اليهود
لكتمهم صفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة وقيل هي عامة وهو الصواب لان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم ذكر الاية التي ذكرها المص رحمه الله وقال انها
نزلت في اليهود لكتمهم صفته صلى الله عليه وسلم وغيرها والعبرة فيها ايضا بعموم اللفظ
والبينات ما انزل على الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الكتب والوحي والهدى الادلة
العقلية والنقلية قال وقوله في الاية الثانية من بعد ظرف لقوله يكتمون لا لانزلنا فسد
المعنى يعني ان البيان متاخر عن الكتم لا عن الانزال لسبقه عليه وهو غير مسلم لجواز ان يراد
بما انزل وبين ما انزل في التوراة وبين لاسلاف بني اسرايل وبالكتم كتم اليهود الذين
كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يجوز تعلقه بكل منهما ولما استدل المص
رحمه الله تعالى على مدعاه بالنظم الكريم عقبه بالاستدلال بالحديث **ولما** بكسر اللام
وتخفيف الميم ايضا **حدثنا** به **ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله** هو
الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف بابن العواد احد شيوخ المص رحمه الله وقد
اجتمع للمص من الشيوخ بين من سمع منه وبين من اجازه وهو ممن عرض عليه القضا فلم
يقبله وتوفي بقرطبة سنة تسع وخمسماية ومولده سنة اثنين وخمسين واربعماية
بقراتي عليه قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا واخبرنا وانبانا
قال العراقي وهو منهم ومن قرا عليه او سمع بقراة غيره عليه فالاجود ان يقول قرات
على فلان او قرى عليه وانا اسمع كما فصل في مصطلح الاثر ولذا قال المص رحمه الله
بقراتي عليه **قال حدثنا الحسين بن محمد** هو الحافظ ابو علي الغساني المشهور **قال**
حدثنا ابو عمر اي قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب
ابن عبد البر بن عاصم **النمري** القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجليلة
ولد في ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثماية بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة

مطلب حدثنا واخبرنا وانبانا لما سمع من لفظ الشيخ

سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمائة وعمره خمس وتسعون سنة وخمسة ايام
وقوله النمري بفتح النون والميم نسبة الى نمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في
الاصل اسم جدهم نمر بن قاسط بن هنب وتفتح ميمه في النسبة تخفيف لتوالي الكسرات
وبابه مستمر دائما على القياس المطرد في كل مكسور العين مضموم الفاء او مكسورها او مفتوحها
فان كان مكسورها كابل جاز فيه الفتح والبقاء كسرها كما ذكره النحاة قال حدثنا ابو
محمد بن عبد المومن في المغني هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي
من قدماء شيوخ ابن عبد البر وفي الميزان انه كان تاجرا صدوقا لقي الكبار واخذ عنهم
الا انه لم يكن جيد الضبط فربما وقع له الخلل والمص رحمه الله نسبه لجده حدثنا ابو بكر
محمد بن بكر المعروف بابن داسة من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدال مهملة
تليها الف ثم سين مهملة بعدها هاء تانيث وهو احد رواة سنن ابي داود قال حدثنا
سليمان بن الاشعث هو الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق
ابن بشير بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة ستين ومايتين
وسمع بمصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسة وغيره وله ترجمة مفصلة
في التواريخ ومات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومايتين بالبصرة قال
حدثنا موسى بن اسماعيل هو ابو سلمة بن اسماعيل المنقري التبوذكي نسبة لتبوذك
بمثناة فوقية مفتوحة فموحدة مضمومة فذال معجمة مفتوحة تليها كاف اسم موضع نزل قوم
من اهله عند ابي سلمة فقيل له تبوذكي او لانه كان له دار بها واصل معنى التبوذكي من
يبيع ما في بطون الدجاج ككبدها ونحوه وقيل انه نسبة ايضا لبيع التبوذك وهو السرجين
وموسى هذا روى عنه اصحاب السنن ووثقوه وقيل انه ثبت امين توفي سنة ثلاث وعشرين
ومايتين قال حدثنا حماد اطلقه والمراد به كما قاله البرهان الحلبي حماد بن سلمة بن
دينار احد الاعلام مولى قريش او تميم وهو ثقة ثم تغير ما لاستمر في ذهنه وقيل انه
كان من الابدال لانه تزوج كثيرا ولم يولد له وهو من عاداتهم كثرة الصلاة لطي غيره
الزمان لهم او لغيره كما ذكره السيوطي في ترجمة ابن الهمام رحمه الله وكان مجاب الدعوة
ولم يرد حماد بن زيد وان كان من الكبار ايضا لان التبوذكي تفرد بالرواية عن حماد بن سلمة
ولم يرو عن حماد بن زيد كما قاله ابن الجوزي في كتاب الحماد في اسماء الرجال ثم في بعض
الحواشي ان الله حماد بن زيد وهم توفي سنة مائة وسبع وستين وله ترجمة في الميزان
قال حدثنا علي بن الحكم البناني البصري وقد روى عنه الحمادان وعداه من المحدثين
توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ثقة وقيل فيه لين عن عطا هو اسم مشترك
بين جماعة منهم ابن ابي رباح ابو محمد المكي القرشي مولاهم احد الاعلام روى عن
عائشة وجابر وابن عباس وزيد ابن ارقم رضي الله عنهم وروى عنه الاوزاعي وابو
حنيفة وغيرهما وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة خمس واربع عشرة ومائة وهو من
كبار التابعين المتفق على توثيقه وجلالته وفي المغني انما سميته لاشتراك
اسمه بين جماعة رووا عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا هو المراد هنا دون

ردّ التلمساني
غيره وقال التلمساني المراد به عطا بن يسار الهلالي مولى ميمونة ام المومنين رضي
الله عنها ورجح الاول بان الذهبي وابن الجوزي لم يذكرا لعطا بن يسار رواية عن
ابي هريرة رضي الله عنه ولا يخفى انه لا جزم من عدم ذكرهما له ان لا يكون له رواية
ردّ على الحلبي
عنه في الواقع مع ان النووي وغيره قالوا له رواية عنه اقول هذا كله خبط
عشوا فان المص رحمه الله روى هذا عن ابن عبد البر وقد ذكره في كتاب العلم
وصرح بانه ابن ابي رباح كما ابينه فيه وعبارته قال قرات على عبد الوارث
ابن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد
قال حدثنا عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم وساق الحديث والرجل الذي يرويه عن عطا يقولون
انه الحجاج بن ارطاه وليس عندي كذلك والحجاج بن ارطاة مشهور بالتدليس ورواه
حماد بن سلمة عن علي بن الحكم ولم يقل عن رجل وكذلك رواه عمارة الصيدلاني عن علي
ابن الحكم عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر له طرقا اخر وقال قال الحسن
دخلنا واعتمنا وخرجنا فلم ترد الاعما اللهم البدن نشكو هذا الفتى الذي كنا
نحدث ان اجلتم لم يتهموا وان سكتنا عنهم وكلناهم الى عي شديد لولا ما اخذ الله
على العلماء في علمهم ما انبأناكم بشي ابدا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لولا ايتان
في كتاب الله ما حدثتكم شيئا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والتي تليها الحديث
انتهى فاخذ المص رحمه الله ما قاله ابن عبد البر وقدم فيه واخر وغير والمراد انه
في اصله صرح بان عطا هو عطا بن ابي رباح ثم في الحواشي ناشئ من عدم الوقوف على
نقول الايمة عن ابي هريرة الدوسي وهو ممن غلبت كنيته اسمه ولذلك اختلف
فيه وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها لما راه يحمل هرة في كمه وقيل المكني له غيره
صلى الله عليه وسلم وفي اسمه اقوال نحو الثلاثين اشهرها انه عبد الله او عبد الرحمن
وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس واسلم عام خيبر وشهدها ولازم مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم صابرا زاهدا ولذا اعد من احفظ الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه ما لم
يرو عن غيره وفي البخاري عنه انه قال لم يحفظ احد اكثر مني الا عبد الله بن عمرو
سببه عيسى وابن الحنبلي وابن العرضي
ابن العاص فانه كان يكتب وانا لا اكتب وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالحفظ
فلم ينس شيئا سمعه بعد والحديث فيه معروف ومات بالمدينة وقيل بالعقيق
وفي الشروح الحديثية نقلا عن الحافظ بن حجر ان هريرة مجرور بالكسرة لان
المجموع علم منقول والمنقول يبقى على اصله قبل النقل لان جزء العلم غير علم فلا يخرج
عن تنكيره وصرفه ولو اعطي مثله حكم العلم لم تدخل اللام في مثل شمس الدين
صح
فيجوز ابو الهريرة وابو هريرة تاليتوين وكونه غير منصرف للعلمية والتانيث
لان المضاف والمضاف اليه ككلمة واحدة ورد عليه انه يلزمه رعاية الاصل
والحال في لفظة واحدة فيجري اعراب المضاف نظرا للاصل ويمنع صرفه نظرا
للحال ثم قال ان البرهان الحلبي قال هريرة لا ينصرف لكثرة الاستعمال

واطال فيه من غير طائل وانا اقول هذا الكلام ناش من عدم التامل وهو مما يقضى منه
العجب فان السماع قيد منع الصرف وكتب العربية مشحونة بنقله عن علما العربية وهو
مصرح به في ايضاح ابن الحاجب وفي كتب ابن مالك ونقله شراح التسهيل واتفق عليه
شراح الكشاف فانهم بقاطبتهم قالوا في شهر رمضان المركب الاضافى اذا جعل علما يجوز ونه
الثانى هو المنظور اليه فى احكام العلمية ولزوم الف اذا قارنت الوضع وامتناعها فى غيره
كابن داية وصرح به سيبويه وابو على رحمهما الله وانما غرهم فيه كلام بعض المتاخرين
من المغاربة نعم فى بعض حواشى المفصل انه لا مانع من لجم اصله الا انه باباه السماع
وقد اشبعنا الكلام عليه فى السوانح فان اردت شفا الغليل فانظره قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة قال
السيوطى رحمه الله فى تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المصنف رحمه الله من
طريق ابى داود واخرجه الترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم وابن ماجة بسند صحيح
من طريق محمد بن سيرين انتهى واسنده ايضا ابن عبد البر من طرق كما مر فما نقل عن الامام
احمد من انه لم يصح وعن غيره من انه ضعيف لا يلتفت اليه وفى الفاظ طرقه اختلاف ففى
بعضها كتم علما مما ينفع الله به الناس وفى بعضها كتمه بدل فكتمه والمراد كما قالوا العلم المتوعد
على كتمه ما يلزم تعليمه ويتعين كتعليم حديث عهد باسلام ما يتعلق بالصلاة ومستفت فى الحلال
والحرام ولا حاجة لتقييده باهلية السائل كحديث واضع العلم عند غير اهله كمقلد الدر رقاب
الخنازير لانه ليس على اطلاقه فان الافتا فرض كفاية فان تعين كان فرض عين وقال الفقيه
ابو الليث في تفسيره يجب على الامام فى كل مسافة قصر ان يضع فيها من يعلم الناس امور دينهم
ومن العلم ما هو فرض كفاية كالفقه وما هو فرض عين كمعرفة الله وما يجب له وما يستحيل
عليه ومباح كالعلوم التى ليست بدينية وحرام كالسحر والشعبذة والكتم الاخفا واللجام بزنة
ركاب ما يوضع فى فم الدابة معروف وهو معرب لكام او لغام وقيل انه عربى لتفسير بعضه
كابن وبلج وهو فى المعرب نادر والجمه اذا وضعه فى فمه والجمه العرق اذا وصل الى الفم وبقال
الجم اذا اسكت قال ابو نواس ○ مد بدا الصمت خير لك من داء الكلام ○ انما السالم من الجم فاه بلجام
والالجام فى السكوت والعرق مجاز شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والجمه العرق بمعنى اهلكه
ابلغ من علا عليه الما لما فيه من بيان سبب هلاكه بمنع النفس والمقصود هنا انه يجزى جنلته كما
فى الجمه العرق وان يراد احراق لسانه بدخول النار لفيه او يوضع حديدة محماة فيه
ويجعل ذلك علامة عليه لانه كالحيوانات البهم فجوزى من جنس عمله لفظا ومعنى فهو مستعار
لما يمنع الكلام كاللجام المانع من الجماح وهو مجاز مرسل والاستعارة التخييلية غير مناسبة
هنا واللجام للالة او الصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة لجام من نار يوضع فى فيه
وقيل انه تشبيه لما وصل لفيه من النار وخص اللجام لتشبيهه بداية سيقت عما تريد
وهو تكلف وهذا الالجام فى قوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية لان فى القيمة مواقف متعددة
لكل منها حال يخصه سمى به اليوم الموعود لقيام الناس فيه من قبورهم او لوقوفهم فيه كما
يقال له الموقف وهو يوم الحشر والحساب او هو من قام بمعنى ظهر تتمة وفايدة مهمة

قال

مطلب الافتا فرض كفاية فاذا تعين كان فرض عين

قال النووى فى الاذكار ذكر الفقها والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل فى الفضايل والترغيب
والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات
فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح او الحسن الا ان يكون فى احتياط فى شى من ذلك كما اذا ورد
حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب
انتهى وخالفه ابن العربى المالكى فى ذلك فقال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال
السخاوى فى كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر مرارا يقول شرائط العمل بالحديث
الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعف غير شديد فيخرج من انفرد من
الكذابين والمتهمين من فحش غلطه والثانى ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما
يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل ثبوته لئلا ينسب الى
النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول
نقل العلائى الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفى رواية عنه ضعيف
الحديث احب الينا من راى الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب ابى حنيفة ان
ضعيف الحديث اولى عنده من الراى والقياس اذا لم يجد فى الباب غيره فتحصل ان فى العمل
بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب لا يعمل به مطلقا يعمل به مطلقا يعمل به فى الفضايل بشروطه
وقيد ابن الصلاح رحمه الله جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه فى الباطن وهل يشترط فى
الاحتمال ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله انه اذا لم يكن قويا لا يعتد
به انتهى وللعلامة الدوانى فى انموذجه على هذه المسئلة اشكال اورده على القوم وحاول
الجواب عنه بما زاده اشكالا وليس بشى وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا
يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكروا انه يجوز بل يستحب العمل به فى فضايل الاعمال كما فى
الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب
العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف وهو بناقض ما تقدم وبناقضه وحاول بعضهم
التقصى عنه بان المراد انه تجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه والذى يصلح للتعويل عليه
ان يقال اذا وجد حديث فى فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل الحرمة والكراهة يجوز العمل
به ويستحب لانه مامون الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط
العمل به رجا للثواب فان دار بين الحرمة والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة والاستحباب
فلينظر ايهما اقوى خطرا يرجع اليه وان دار بين الاباحة والاستحباب فهو اسهل لان المباح
يصير بالنية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم احتمال الحرمة الا انه اذا
لم توجد الحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث على ان الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة
فتحقق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم من القواعد الشرعية الدالة
على استحباب الاحتياط فى الدين فلم يثبت شى من الاحكام بالحديث انتهى اقول
اذا احطت خبرا بما قدمناه من كلام الحافظ السخاوى عرفت ان ما قاله الجلال مخالف
لكلامهم برمته وما نقله من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعته من الاقوال والاحتمالات
التى ابداها لا تفيد سوى تسويد اوجه القرطاس والذى اوقعه فى الحيرة توهمه ان

مطلب شرائط العمل بالحديث الضعيف

رد على الدوانى

ط

عدم ثبوت الاحكام متفق عليه وانه يجزم من العمل به في الفضايل والترغيب انه يثبت
به حكم من الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول فلان من الايمة من جوز العمل به بشروطه
وقدمه على القياس واما الثاني فان ثبوت الفضايل والترغيب لا يلزمه الحكم الاترى
انه لو روى حديث ضعيف في ثواب بعض الامور الثابت استحبابها والترغيب فيها او في
فضايل بعض الصحابة رضوان الله عليهم او الاذكار الماثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم
اصلا ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال كما نوهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضايل
الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان التوس في غير بابها ظهر انه لا اشكال ولا خلل
ولا اختلال **فبادرت** بادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجلة الى فعل ما يرغب
فيه وهو يتعدى بنفسه وبالى تقول بادرته وبادرت اليه ولما كانت الفا لا تدخل في خبر
كان لانها اذا كانت ضميرا فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها كالوا انه معطوف على مقدر هو الخبر
المتعلق به قوله لما اي لكني اجيبك لما رجوته فبادرت الخ **الى نكت** اي الى جمع نكتة ونايبها
ونكت جمع نكتة كنقط ونقطة ويجمع ايضا على نكات بالكسر كجفنة وجفان وعليه اقتصر في
القاموس وسمع فيه ايضا نكات بالضم وقيل انه للاتباع والنكتة المعنى الدقيق النادر
والكلام القليل الحسن وهو في الاصل فعلة من النكت وهو النبش الخفيف في التراب بعود
ونحوه والانسان يفعله اذا تفكر في امر خفي فنقلت لما ذكر اما لتاثيره في النفس ولانه
يحتاج لتفكر وتامل او هي منقولة من النكتة بمعنى نقطة من لون يخالف ما هي فيه اما لدقتها في
النظر بالنسبة لما هي فيه او لمخالفتها لغيرها من الكلام وما قيل من انها تطلق على نقيل صدر
في وجه المراة او السيف كالوسخ كما ورد في حديث الجمعة لا يناسب المقام مع انه ماخوذ مما
مر **مسفرة** في نسخة سافرة وفي اخرى مسفرة سافرة بالجمع بينهما من الاسفار وهو الكشف
مطلقا وقوله في القاموس سفرت المراة كشفت عن وجهها تمثيل لا تخصيص حتى يكون تجريدا
كما قيل لقوله تعالى والصبح اذا اسفر وفي المقتفي سفر بمعنى كشفه قال سفرت به وراود اتقت
اهله وانشيه عضونا والنقي جاذرا ه وعلى نسخة مسفرة سافرة ينبغي ان يغايرا
فمسفرة بمعنى مشرقة مضيئة وسافرة بمعنى كاشفة للغرض بحيث لا يحتاج لقناب اخر وقيل
وفي وصف النكت بالاسفار لطافة ومكنة اي لانها تكشف ما تحت التراب وهو اسم يحتمل
عن وجه الغرض الوجه بمعنى الجهة المقصودة والوجه الذي به المواجهة ويستعار لخيار
الشيء واوله ولرييس القوم والغرض بمعنى وصاد بمعجمتين بينهما را مهملة مفتوحة كما ورد
الهدف ويتجوز به عن الغاية المقصودة من الشيء وهو حقيقة عرفية لكونه مقصدا وهو
قبل الشيوع استعارة او مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق او الشيء في لازمه والنكت
المسفرة العبارات الدالة على المراد والوجه ان كان بمعنى الجارحة في الغرض استعارة
مكنية بو شحها سافرة او هو استعارة ايضا **مؤدبا من ذلك الحق المفترض** مؤدي اسم
فاعل من اداه تادية اذا وصله من الادا وهو حال من فاعل بادرت او من وجه الغرض
والاشارة على الاول للغرض الذي هو نقرب حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن الداخلة
عليه بيانية بنا على جواز تقدمها على المبين او تبعيضية لان حق المصطفى اكثر من ان يحيط

عرض
سيد
ويثس بخ
سيد

به كتاب وهو الحق وعلى الثاني الاشارة للحق الذي هو نعت اسم الاشارة وهو على الوجهين
مفعوله لتعديه لمفعولين والثاني على الاول الحق والمفترض صفته وعلى الثاني هو المفترض
ويصح ان يعتبر هنا موصلا الى السايل مراده او قاضيا لحقه كانه لحق اجابته عليه
دين في ذمته يلزمه اداوه والافتراض افتعال من الفرض والمراد به اللازم جعله فرضا
مبالغة والكلام في الفرض والواجب مشهور ولا فرق بينهما عند الشافعية وعند الحنفية
بنص قطعي فرض وغيره واجب وما ثبت بدليل ظني واجب وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر
واعتقادا ما في هذا الكتاب واجب جملته لاجابته كتابه وتاليفه ولذا قيل انه هنا فرض كفاية
واعاد المص رحمه الله اللام الجارة في قوله لما اشارة الى استقلال كل منهما بالعلية لاجابة سواله
ولا شك في كفاية كل واحد منهما فان الاجر الجزيل والعطا الجليل اذا ترتب على فعل يكفي فيه
تقديره وان لم يدون والمقصد اذا كان له طريقان فالسالك مخير في سلوك ايهما شا لا سيما
وهذه الطريق اكثر ثوابا واحسن لعدم انقطاعها وفي الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلاث صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به واما كراهة بعض السلف تدوين
الكتب فلا صحة له على اطلاقه فان السلف على خلافه وقد امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وناهيك به الزهري بتدوين الحديث وكتبا بتدوينها في البخاري وكان ذلك اول ما صنف في
الحديث لا اول ما كتب منه فان من الصحابة رضي الله عنهم من كتبه كما مر ولذا حكى بعضهم الاجماع
على جوازه وانما منع بعضهم منه في العصر الاول لخوف التباسه بالقران اذ لم يجمع حينئذ
غيره مع عدم الاحتياج له فسقط ما قيل من ان المقتضي الاخير يقتضي ان المقصود
هنا وانتضا اعادة العامل الاستقلال في غاية الظهور فلا حاجة لاثباته كما قيل **اختلستها**
الاختلاس الاخذ بسرعة خفية فقوله **على استعجال** تاكيد او تجريد فان فسر بالاخذ
خفية او بالاستلاب كما في القاموس فهو تاسيس ومنهم من اخذ فيه قيد النهب او المكابرة
فغنيه لطف كجعله كالمحارب للزمان لما دل صدر بيتها كما قيل
انتهز الفرصة ان الفرصة تصير ان لم تنتهز بها غصة
وفي المقتفي اختلسوها بصيغة الجمع وتكلفوا التوجيه بان المراد ان القوم اختلسوها
من يد العوايق وانا تلقيتها منهم ودونتها وصح رواية هذه النسخة وقال السبكي
وهو الوجه لا الصواب كما توهم **لما المرء بصدده** المرسلة المبهم الانسان ونحوه
لبعض اللغويين بالرجل والاول اظهر ويبنى هذا التعاند ولا نحقق لان المراد التعميم
ولذا لم يقل لما انا والصدد بفتحتين ومهملات بمعنى المقابلة او القرب والثاني اقرب
وهو تعليل للمبادرة والاستعجال او للاختلاس بمعنى انه اسرع فيه لخوف ان تحول
العوايق بينه وبين مراده **من شغل البدن والبال** الشغل بضم الشين المعجمة وبجوز
فتحها وبالغين المعجمة المضمومة واسكانها ينال شغله اذا عاقه واشغله بالهمزة لغة رديئة
وكتبه بعض عمال الصاحب له في رقعة نوقع عليها من يكتب اشتغالي لا يصلح لا شغالي
ولا وجه لترديد صاحب القاموس فيه والبدن معروف والبال له معان منها الفكر
والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو فسر بالقلب صح اي الامراض والهموم عايقة

عرض
سيد عيسى

عما يريد وقلما يخلو عاقل من شيء فان الهموم بقدر الهمم **باطوقه** ماض مجهول بضم الطاء المهملة وكسر الواو المشددة ويتعدى لمفعولين اولهما المستتر القائم مقام الفاعل والثاني ضمير الغائب وهو من الطوق بمعنى الطاقة والوسع مما كلف وابتلي به او طوق العنق فهو استعارة لما الزم به ومنه طوق الحمامة لبياض في عنقها كما قال المتنبي

اقامت في الرقاب له اياد ۞ هي الاطواق والناس الحمام

رد للكشف

وهذا ورد في كلام العرب لكل امر لازم محمودا كان او مذموما وقوله في كشف الكشاف انه لم يرد الا في الذم لا وجه له لانه سال حاتما ابن له عن ابل له افنا ها القرى فقال له طوقتك مجد الدهر طوق الحمام كما ذكره ويأتي له في الفصل الثالث مزيد بيان وفي الشرح هنا كلام طويل بغير طايل **من مقاليد المحنة** بيان لما والمقاليد اما جمع لا

عرضي

واحد له او واحده مقليد ومقلاد او اقليد وهو معرب كليد بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المفتاح او الخزينة والاول انسب باصله وورد بمعنى الحبل المفتول ومنه ضاقت مقاليده اي اموره هذا محصل ما قالوه في معناه وحينئذ فالمراد به ما كلفه ولزمه من الامور الشاغلة ومنه تقليد الاعمال السلطانية من الامور الدنيوية على انه ماخوذ من المعنى الاول والثاني لانها كالمفتاح لغيرها او اسباب لغيرها او كالخزائن او كالحبل المفتول في عنقه الذي يربطه على ما كلف به ويعوقه عن السعي فيما يريده او يهواه كناية عن كل محنة لان من اعطي مفتاح شيء فكانه مسلم له فالمعنى انه ابتلي بجميع المحن وبكثير منها فان قدر طوقته بجعله طوقا له او جعلت المقاليد بمعنى الحبال المفتولة وجعل كونها في عنقه بمنزلة العقود والاطواق التي تتحلى بها على انه استعارة تهكمية كما قال السهيلي في قوله تعالى في جيدها حبل من مسد كان وجها وجيها واما جعل المقاليد بمعنى القلائد لاقتضاء التطويق له كما قيل فلو ساعدته اللغة كان حسنا والمحنة اسم

سهو عيسى

للامتحان بمعنى الاختبار والتجربة ويكون بمعنى المصيبة والبلية اما لان المرء يختبر بها فيعرف صبره وتجلده او لان الله يختبر بها عباده اي يعاملهم معاملة المختبر ليجزيهم الجزاء الاوفى او لان المبتلى بها يختبر بها زمانه واصدقاءه واخوانه

جزى الله المصائب كل خير ۞ عرفت بها عدوي من صديقي

وفي المتنبي اراد بالمحنة هنا مباشرة القضا الذي ابتلي به المصنف رحمه الله وكان نصح عنه الله شغل عنه فانه ثقة والقضا اعظم مصيبة لكونه على خطر عظيم **التي ابتلي بها** صفة كاشفة او موكدة ان فسرت المحنة بالبلية والابتلاء مختص بما يسوء الناس وان كان في الاصل بمعنى الاختبار والمرء قد يختبر بما يحب لينظر هل يشكر وبما يكره لينظر هل يصبر ام لا فالبلاء يكون حسنا وسيئا ولذا قيل ابلى بلاء حسنا فالصفة حينئذ مخصصة **فكادت تشغل عن كل فرض ونفل** اي عوايق الدهر ومحنه فربت ان تعوقه عما يهم من امور الدين ولم يقل شغلت لانه غير واقع والادعا ليس بمناسب للمقام وتشغل بفتح المثناة الفوقية والغين المعجمة الحلقية بمعنى تعوق وضم التاء وكسر الغين

لغة

لغة رديئة وقال كل فرض ليدخل فيه المطلوب والمفروض والواجب والمكتوب مترادفة المعاني وقد فرق بينها كما مر بان الاول ما ثبت بدليل قطعي وغيره بخلافه وقيل المفروض ما لا خلاف فيه او ثبت بذلك والنفل والسنة والمستحب والتطوع ما لم يطلب طلبا جازما ومنهم من فرق بينها كما فصل في محله **ونزده بعد حسن التقويم الى اسفل سفل** اي نزد في تلك الشواغل والعوايق بعد حسن ونضارة روض شبابي واستقامة غصن قوامي لعكس ذلك من تقويس قناتي وذبول ما حباني او نعد لي عن الطريق المستقيم المستبين الى اسفل سافلين وسجن سجين لشغلها عن عبادة رب العالمين او المراد نزد نوع الانسان بعدما كان في احسن صورة مستجمعا لخواص الكائنات لانه النسخة الكبرى فانها بوظائف عبودية الحضرة وذلك لان المراد بقوله السابق لما المرء بصدده ما استعد له كل واحد بالطبع في امور دينه ودنياه وذكر الامر العام المسلم يقتضي دخول المتكلم فيه بطريق برهاني وهو ابلغ

عرضي

واسفل سفل كاسفل سافلين وقد فسره المفسرون بالنار وبارذل العمر والهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة والمراد هنا الاخير وفيه لف ونشر فقوله طوقته ناظر لشغل البال وقوله نزده الخ لشغل البدن فانه غاية ضعفه وظهور عجزه فان قسر بالنار وعلى ان شغل البدن داخل في المحنة والشغول عن جميع الفرايض والنوافل من اهل الدرك السافل وليس هذا المقصود ولا لانسان معين بل الجنس كقوله ان الانسان لفي خسر ومع ذلك كاد في الاثبات نفي فلا يرد عليه شيء مما يتوهم وهو لم يذكر الاية حتى يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدين واسفل سفل اتباع الهوى واتيان الدنيا على مرضاة ربه كما كثر من تولي القضا وهو المذكور في قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فهو الاسفل هنا لا المذكور في سورة التين لانه غير ملايم هنا لاختصاصه بالكفرة ونحو ذلك مما يتضح بعدما في هذا الكلام من الخلل والسفل ضد العلو ويكون حسيا ومعنويا ثم شرع في التاسف على ما ابتلي به نوع الانسان وعلى ما قاساه مما ابتلي به هو في نفسه فقال **ولو اراد الله بالانسان خيرا** اي لو اراد الله بجنس

ابن الحنبلي

الانسان وجميع افراده خيرا حتى الكون عند رجائهم وخيرا يعني خيرا محضا يجب له بحيث يعقبه سواه كما قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين وهذا مراد من قال خيرا كاملا ومن ظن تقابلهما فقد وهم اذ الخير انما يكمل اذا لم يكن معه شر كما لا يخفى **يجعل شغله** فاعل يجعل المستتر الظاهر انه لله ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير المضاف اليه فهو للانسان الجنس والمراد بشغله ما يشتغل به نفسه من اعماله واقواله لو فوعه في مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل قلبه وقالبه من العبادة فان منها قلبية كمعرفة الله وبدنية كالحج فلا وجه لتخصيصه **وهمه** اي ما يهتم ويعتني به وما يعزم عليه عزما مصمما من هممت بالشيء اهم بالضم من باب نصر فهو بعطفه على الاول من قبيل عطف المتقاربين وعلى الثاني من عطف الخاص على العام ويجوز ان يراد به الحزن فهو من عطف المتقاربين والحزن وبينهما فرق وقد بعيا انه بمعنى الاول انتهى لان هذا الابلابد

مابعده لان الحزن لا يكون الا مستقبلا ولذا احتاجوا لتاويل قوله انى ليحزننى
ان تذهبوا به وايضا الحزن لا يكون فيما يجد الا بتكلف كاعتبار فواته فمن اقتصر عليه
فقد قصر حيث قال الهم الحزن والمراد بالشغل الفعل الاختيارى والحزن انفعال
النفس لخوف ما سياتى وليس المراد به الارادة كما توهم من هم بكذا اذا اراده فان كلام
المص رحمه الله مقتبس من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا
ما استطعتم فان من كانت الدنيا اكبر همه افشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن
كانت الاخرة اكبر همه جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا راغمة ولا يخفى ان ما
فسر به الحزن غير مستقيم وان كلام المص رحمه الله معنى الحديث لبيان سياقه وسياقه مع ان
الهم فى الحديث ايضا يجوز ان يكون بمعنى الارادة ويعضده ما وقع فى بعض طرق الحديث
وكانت الاخرة نيته فقد يرد على قوله كلمة الم يكن للشغل والهم محلا وتاكيدا لتانى وتاكيد
الاول مقدر كما قيل ولم يتعرض صاحب المغنى فى انواع الحذف له فان حذف التاكيد
ينافى المقصود منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله تاكيدا للثانى كما قيل لان الهم اذا لم
يكن فى شىء يدل على عدم الاشتغال به بفحوى الخطاب وجعل مبنى للفاعل وبناؤه للمجهول
خلاف الظاهر وان احتمل وقوله **فيما** متعلق بجعل او بالشغل والهم على التنازع
فيقدر فى احدهما **يجد غدا او يذم محله** بفتح الحاء لا بكسرها فانه غير مناسب هنا
وهو بمعنى المكان الذى يحل فيه وسيأتى المراد منه والحمد والذم ضدان معروفان
والغد اليوم الذى بعد يومك ويكون بمعنى المستقبل مطلقا وقد يراد به يوم القيمة
وهو المراد هنا وفى المثل لكل يوم غد واما قوله وسوف يرى يوما وليس له غد
فهو كناية عن يوم الموت واصله غدو وربما جاء على الاصل فى ضرورة الشعر كقول
ذى الرمة ٥ وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ٥
وفى الشروح يجوز فى يجد ويذم ان يبنيا للفاعل وينصب محل على التنازع ويجوز بناؤهما
للمجهول والرفع وضميره لله او للانسان ايضا والمحل مكان الاقامة وليس المحل كالمحل
كالمقام فى قول الشماخ
٥ مقام الذيب كالرجل اللعين ٥
وقد وردت به عنه
ولهذا هو الظاهر الان زيادة الاسماء ممنوعة ولذا قيل ان حمد المحل وذمه كناية
عن حمده وذمه فى نفسه على ابلغ وجه اذ يجعل حمد حوزاته وذمه لحده فتجوز فى نسبته
وقيل المراد بمحله من صدر عنه وعبر به عن الفاعل ايماء لما عليه الاشعرى رحمه الله من
ان الفاعل الحقيقى هو الله والعبد محل لكسبه ومباشرته لما خلقه الله واوجده
فان قلت كيف يكون شغل العبد الذى يريد الله به خيرا ما يذم وهو الحرام وما
يقرب منه قلت اجيب بان الشغل اعم من الشغل بالفعل وبالترك فيشغله فيما يحمد
بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل شغله واهتمامه بفعل ما يحمد من الواجب والمندوب
وترك ما يذم من الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال
قلبه به وبزيده عطف الهم عليه فالاشتغال بالطاعة بفعلها وبالمعصية الحذر منها

عرضي
لعله النفس
سبب وعرضي
سبب وغيره
شيء
سبب

ولا يخفى انه لا فرق بينه وما قبله وقد يقال الاشتغال فيما يحمد والهم بمعنى الحزن
فيما يذم وهو حسن او التقدير فى معرفة ما يحمد ويذم كما قيل
٥ عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ٥ ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ٥
ولك ان تقول المراد بما يحمد ويذم الامور المهمة التى من شانها ذلك يعنى ان اشتغاله
وهمه فى معالى الامور دون سفسافها وغدا ابيد لهما كما هو معروف فى العهد
المتوسط وقد يعبر غدا بالمستقبل للانسان بعد موته كما قيل ٥ وانما المرء حديث بعده ٥
فكن حديثا حسنا ٥ او يقدر مثله فى الثانى واذا اشتمل الشغل الفعلى فلا دلالة
ولا حاجة لجعلها بمعنى الواو وقيل المراد بما يحمد ويذم التجرد عن العلائق مما يحمد فى
القيامة ويذم اليوم لتعرضا حبه فغدا قيد للاول فقط والتغاير بجعلها وفاء عليهما
وفى بعض النسخ محله مرفوع نائب عن الفاعل وجعل مجهول وما بعده مرفوع ايضا رعاية
للفاصلة وهو متجه ايضا وفى بعض النسخ او لا يذم بزيادة لا تنبيها على ان ما يحمد
الطاعات وما لا يذم المباحات اى شغله وهمه المباحات او الطاعات فلا يلزم وقوع
او بين المترادفين لبعده الان همه فى المباحات لا يناسب المقام فان نصب روى الاولى
وبنى جعل للفاعل نصب محله على الظرفية اشارة الى اعتبار الزمان والمكان فى كليهما كما
قيل فى قوله تعالى لا املك لكم ضرا ولا رشدا اذ لم يقابل الضر بالنفع والرشد بالغى
والاظهر ان يقال انه لما ذكر انه مطوق بالمحن الشاغلة عن الخيرات عقبه بان هذا يقتضى
النظرة الاولى ومن اراد الله به خيرا صرفه عن الالتفات الى المصائب وجعل شغله
منحصرا على كسب الخير وحزنه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يذم فانه قل ما يخلو منه احد
ومن حاسب نفسه قطع العلائق ولم تعمده العلائق كما قيل
٥ اراك تطلب دنيا لست تدركها ٥ فكيف تدرك اخرى لست تطلبها ٥
فلم يبق ثم بفتح المثلثة والميم المشددة وهو اسم اشارة مبنى على الفتح وتلزمه الهاء السكت
لانها ملحقة فى الوقف وقيل الها تانيث فى لغة قليلة واختلف فيه هل هو موضوع للبعيد
او القريب وكل منهما صحيح هنا وفى شرح التسهيل كونها للقريب اقرب وهى من فوق لم وعن
ثمة كان لنداء الاشارة لمعنى يكون منشأ لغيره ولذا فسروها بمن اجل وهو استفادة بجعل
منشأ الشىء كمكانه ويوجد منه التعليل فان كانت من تعليلية فهو ظاهر وان كانت
ابتدائية فالتعليل يفهم من السياق كما افاده شيخنا رحمه الله فى الايات البينات والفاء
فصيحة او تعليلية تفريعية والاشارة للدار الاخرة ومكانه الفيئة كما قيل لانها نصب
عين المؤمن ولم تعلم من قوله غدا والاحسن انها اشارة الى الزمان الدال عليه
فالفاء تبشارتها اليه اى اذا انكشف الغطاء فى ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه غير ما
ذكر **سوى حضرة النعيم** سوى بمعنى غير والحضرة مصدر حضر ضد غاب كالحضور
وقالها به حضرة الرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والعنوان للكتاب فى الانشاء ليستعملونه
للتعظيم كالمقام العالى وحضرة الخليفة ثابتا باضافته ما له لمحله فالمراد هنا تعظيم النعيم
او المراد به الجنة لمقابلته بالجحيم والنعيم المسرة والتنزه فى المعيشة وفى نسخة نضرة

سبب
عرضي

النعيم اى بهجته وحسن منظره **اوعذاب الجحيم** العذاب العقاب الشديد والجحيم المكان الشديد الحر والنار المتاججة واسم لجهنم والاضافة لامية لا بمعنى فى ولا ادنى ملابسة كما قيل لانه عدول عن الظاهر لغير فائدة والحصر بالنسبة لما يجرى به المراد سيد عيسى

ليس فى الاخرة الا احد هذين الامرين وليس فيها تصوف لاحد فينبغى الاهتمام بامرها وبهذا ظهر المراد وانه ينبغى للعاقل ان لا يزال مفكرا فى الاخرة ومعرفة ما يؤدى الى العذاب الاليم وما يؤدى للنعيم المقيم فيجتهد فى الطاعة والعمل الصالح حتى يحصل نعيمه وعذاب بالجر عطف على حضرة او النعيم ويكتب والاول اولى وهذا اما بناء على عدم الاعتراف او باد خالها فى النعيم باعتبار المال للنعيم او بعدهما بالنسبة للجحيم **ولكان عليه بحويصة** وفى نسخة بحويصة نفسه وهو عطف على جواب لو واعاد اللام فيه اشارة الى انه جواب اخر مستقل وليس من تتمة ما قبله والضمير المستتر فى كان للانسان وجملة عليه بتقدير لكان الامر منحصرا فى شانه لتلزم حويصة نفسه من غير دائم وعليه متعلق بمقدر وكذا بحويصته اى لكان الواجب عليه اهتمامه بنفسه لانه لما ذكر انه استغل بما طلب من الخير وخاف من محن الدهر الشاغلة عنه وعروض ما يضعف عزمه ويثنيه العائق عنه وعن غيره من العبادة كالقضا وامور الدنيا عقبه بان من يرد الله به خيرا وفقه لاشتغاله بما هو خير لان ماله يحرز عمله من خير وشر فينظر ما يقدم عليه ويتقيد باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعمل فيدع الفوائد من امور غيره وامور نفسه التى لا تهمه فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فعلى سيد

هذا عليه ليس منقولا للامر وقيل انه اسم فعل للاغرا وهو الحث والطلب لانه يقال عليك وعلى وعليه بمعنى الزم والاخيرتان وعلى هذا ابطله بنفسه وقد يتعدى بالباء كوعليك بذات الدين تربت يداك وقال الرضى الباء زائدة وهى تزاد كثيرا بعد اسماء الافعال لضعفها فى العمل لانه فرع على سبا ولمن وعليه بالملازم وقال ابن عصفور فى حديث من لم يستطع فعليه بالصوم الصوم مبتدا خبره عليه والباء زائدة واعترض بانه يقتضى ايجاب الصوم وزيادة الباء فى مبتدا اخبر حسب وفيه كلام طويل فى كتب العربية فعليه متعلق بمقدر او اسم فعل وبحويصة متعلق بمقدر كما مر او بعليه او هو مبتدا والباء زائدة وعليه خبر مقدم لتاكيد الحصر والجملة خبر كان كما بيناه وحويصة بضم الحاء وفتح الواو وسكون الياء الاول بالتصغير لا بمعرك وصاد مهملة تصغير خاصة وهى ما يختص وحيث دفع حويصة مع النفس او اريد به النفس لم يرد الا مصغرا والتصغير للتقليل والتحقير وقد يرد لغيره والاول هو الاصل وفيه اشارة الى ان من تقيد بنفسه قلت اموره وخفت احواله فلم يصرف زمانه الا فى المهمات وفى الحديث عليك بحويصة نفسك فالمراد بالحويصة النفس واضافتها لتغاير اللفظ والمعنى كحرف الشى او هو من اضافة العام للخاص كمدينة بغداد او المراد عوارضها الذاتية المختصة بها وبنفعه دون الناس وما لا يعنيه وقيل هو الموت وفقه اسبابه ولا سيد

يخفى بعده . **واستنقاذ مهجته** المهجة لها معان منها الروح وهو المراد والاستنقاذ

والانقاذ

والانقاذ التخليص اى عليه تخليص روحه من العذاب باصلاحها وصونها عن الغى **وعمل صالح يستزيده** الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مرادا بل المراد المبالغة فى زيادته ويكون ابتداؤه على اصله ووصفه بالزيادة اشارة الى انه ليس بمرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه المقصود والمترتب **وعلم نافع يحفظه ويستفيده** من العلوم الشرعية وما الهم منه كالعقائد الحقة وقدم الافادة وان كانت موخرة عن الاستفادة لانها انسب بالمقام واشرف **جبر الله صدع قلوبنا** الجبر اصلاح ما انكسر ومنه الجبيرة والصدع الشق وهو الكسر الذى لم يبن فى الاجرام الصلبة كالزجاج والعظم وفيه اشارة الى ان هذه القلوب كالحجارة قسوة ففيه استعارة فى الجبر ويجوز بالاطلاق فى المقيد اى ازال الله ما فى قلوبنا من النقائص واصلح ما فيها من العيوب والاحسن ان يقال دعا بان يزيل الله ما فى قلوبنا من الغفلة والقسوة المانعة عن قبول ما ينفعه فشبه القلوب القاسية بانا صلب مكسور لا ينفع فيه شى ففيه استعارة مكنية فى قلوبنا وتخييلية فى صدع والجبر ترشيح وهذا اولى مما فى الشروح **وغفر عظيم ذنوبنا** من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل وخص العظيم وخص العظيم اما لان الصغائر تكفر بالمكفرات المشهورة كالصلوات الخمس ونحوها او لان من يغفر الذنب العظيم يغفر غيره بالطريق الاولى او لان كل ذنب عظيم بنظر العظمة من عصى كما قيل ان الذنوب كلها كبائر فان قلت ما الفرق بين العفو والمغفرة قلت بين معنيهما بحسب الوضع عموم وخصوص فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر المحو وعكسه كان يجاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله فهو اذا ستر عفا فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا اتى بالمغفرة فى مقام الملاطفة فى الاكثر عفا الله عنه كما سياتى تفسيره فى قوله تعالى عفا الله عنك **وجعل جميع استعدادنا** معنى الاستعداد طلب العدة بالضم وهى ما لا بد منه لوجود الشىء ثم شاع فى لازمه وهو التهيؤ وهو المراد هنا ويكون بمعنى الاستحقاق كما فى المحاكمات وهو مستعار **لمعادنا** اى جعل اشتغالنا بما فيه عون لنا على النجاة والفوز بالسعادة فى الاخرة والمعاد محل العود وخص بالمحشر لعود الارواح لابدانها فيه او نعود للقاء الله ليجزيهم باعمالهم كقوله اليه مرجعكم وللمفسرين فى قوله ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد اقوال منها ما ذكر ومنها انه الجنة لانهم كانوا فيها فى عالم الذر او لانها لكونها معدة لهم كانهم كانوا فيها فان العرب تجرى ما هو بالقوة الممكنة مجرى ما بالفعل فيقولون جفنة يقعد فيها ثلاث رجال اى واسعة وعليه قول ابن القيم

فحى على جنات عدن فانها ... منازلك الاولى وفيها المخيم

وتوفر دواعينا معطوف على جميع او استعداد والتوفر الكثرة والقوة والدواعى جمع داع او داعية وهو ما يحمل على فعل الشى قال الاسنوى فى شرح منهاج البيضاوى اذا علم الانسان او ظن او اعتقد ان له فى الفعل او الترك مصلحة راجحة حصل فى

قلبه اليه مبيل جاز وقد فهذ العلم ونحوه من المسمى بالداعية مجاز امن دعاه لكذا اذا طلبه
وكان علمه بالمصلحة طلب منه الفعل وقد يسمى الداعي غرضا وهذا هو المراد لانه المعروف
في كلامهم وقيل المراد دعوتنا وطلبا ود واعى الدهر ما يستدعيه من الحوادث
والمراد اعمالنا وما نطلبه اشتى فالمقصود الدعا بان يجعل الله حيله مصروفا لما
ذكر وهذا اكله بيان لما تقدمه فيما يحبنا من افعال او تفصيل من النجاة دون
الخلاص مما يحشى كعذاب الله وما يبعد عنه وكان الظاهر ان يقول لما يحبنا لانه على
المعنى الاول يتعدى باللام لكنه جعل منتهى ميله له كانها متمكنة فيه فالظرفية مجازية
كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل وقيل الدواعي تضاف لما يترتب عليه كدواعي الوطى
وليس بلازم كقولهم دواعي الدهر وكما في عبارة المص رحمه الله ويقربنا اليه زلفى
زلفى فعلى من ازلف بمعنى ادنى وقرب قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين فالمراد
قرب او تقريب كامل فهو مفعول مطلق منصوب بالفعل المذكور من معناه كجلس
قعودا او بعد ركن لفظه ففيه ايجاز بليغ كما في تبيان الطيبي لان معنى انبته نباتا
انبته فنبت نباتا والمراد قرب المنزلة والرتبة المعنوية باكرام الله تعالى الذي هو اقرب
من حبل الوريد ويغطينا بضم المثناة التحتية من الخطوة بضم الخا وكسرها وهي القبول
وعلو المرتبة عند من يحب وهو قريب معنى مما قبله لان القرب المكاني يتنزه عنه الباري وما
ورد في حقه في القران والحديث المراد به قرب معنوي باعتبار علمه به او كرامته له به
وهذا هو المراد هنا ولذا فسر بعضهم الخطوة بالتفضيل على الغير فالمعنى انه طلب من الله
ان يكرمه ويفضله على غيره لتتم بر الجلنان بحسب الظاهر وان تغايرا معنى وما اورد
عليه من انه لا يتعدى ما ذكر هنا لانه انما يتعدى اذا تعدى بعلى كما قاله الجوهري رحمه
الله ولا صلة له هنا لا وجه له لانه غير مسلم مع ان باب التقدير واسع بمنه متعلق
بما قبله وهو جيد وقيل تنازع فيه هو وما بعده على القول بتوسط المتنازع فيه
ولا حاجة الى جعله متعلقا بمصادر تلك الافعال لانه تقدير لا داعي اليه والمنة تكون
بمعنى تعداد الجميل وهي تحسن من الله ومن اسمائه المنان وتقبح من غيره ولذا قيل
المنة تهدم الصنيعة والظاهر انها مكروهة لغيره من كفر النعمة وجحدها وقيل انها
حرام من كل احد وقيل حرمتها مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله ولا تمنن تستكثر
فانكاره من عدم الاطلاع وتكون بمعنى الانعام ورحمته بالجر معطوف على منته وهي
في الاصل رقة القلب ولامتناع ذلك في حقه تعالى اريد بها غايتها وهي اللطف والاحسان
فهي من صفات الافعال او ارادته فهي صفة ذاتية والبا في قوله بمنه سببية وقيل انها
للاستشفاع واورد عليه انه معنى غريب لم يقله احد من النحاة ورد بان مراده
انها للقسم به ولكن اريد التشفع بدخولها كما يقال في با البسملة انها للتبرك فالمراد
انه توسل الى الله به كما ورد اعوذ بك منك ولك ان تقول انها للقسم الاستعطافي
ومآله الاستشفاع ويتمثل له بقوله بحياتك صنيع فيما قلناه فلا غرابة ولا استغراب
الا من عدم التدبر نعم بقي الكلام في ان القسم الاستعطافي الواقع في السؤال

هل

سيد

حنبل زاده

ابن الحنبلي

عرضي

عرضي

سيد

عرضي

هل يختص بالبا والوقوع بعد الامر ام لا ظاهر كلامهم انه لم يسمع الا كذلك وفي الكشف
في اول سورة النسا انه غير لازم ولما تويت لما ما لغتي والتشديد ظرف زمان عامله
جوابه والنية القصد وفي العرف القصد المقارن للفعل وغير المقارن عزم تقريبه
اي جعله قريبا الى الافهام او الى الحصول بالتدريج الاتي ونحوه والتقريب عند اهل
المعقول سوق الدليل على وجه يقتضي المطلوب ووجهت بتويبه اصل التدريج
جعل درجة بعد درجة وفي الصحاح درجه اليه ادناه على التدريج وتبويبه مصدر
مبني للمفعول اي جعله ذا ابواب والمراد انه رتبه بابا بابا وقد يراد بالتدريج التاني
والتمهل كما قيل درج الايام تندرج وبيوت الهم لا تلج يعني انه سهله ورتبه
ترتيبا حسنا متناسبا ومهدت تاصيله اصل التمهيد بسط المهاد وهو الفراش
والتاصيل ذكر القواعد والاصول يعني انه ذكر فيه قواعد وادلة تبتنى عليها مسائل
ابوابه فليست مجرد دعوى خالية عن الادلة والنقول الصحيحة وليس المراد انه سهله
واوضحه كما لا يخفى وخلصت تفصيله اي ميزت فصوله او فروع قواعده وتفاصيلها
عن الاجماع والادلة واصل التخليص الاخراج والابعاد من الخلاص قيل ويحتمل ان يراد
بالتاصيل الاجمال وعبر به رعاية للمقابلة ولو قيل انه على هذا من الاصول والقواعد كان
اظهر وانتهيت حصره بالحا المهملة اي قصدت من نحا نحوه اذا قصده واصله انتحوت
وفي نسخة انتحيت بالخا المعجمة والموحدة والحصر اصل معناه الحبس والمراد به حصر الكل
او الكلي في اجزائه او جزئياته اي قصدت او اختصرت حصر انواعه في هذه الابواب
او الابواب المعينة فلا وجه لتفسيره بالاختصار على النسخة المشهورة وحصر الكل في اجزائه
ظاهر وقوله في عروس الافراح انه لا يقبل لان الحصر جعل الشي في محل محيط به فالمحيط حاصر
والمحاط محصور مظروف وشان الكل مع اجزائه على العكس لان الكل محيط بالاجزاء والاجزاء
منحصرة في الكل فكيف يجعل الكل منحصرا فيها ليس بشي لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد
ان الاجزاء المنفصلة لا يخرج منها الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو امر سهل وتحصيله
اي جعله حاصلا فيه بعد جمعه من الكتب المعتبرة وقيل المراد ان الناس يحصلونه لاختصاره
وضبطه قال ما كل من طلب العلم حصله ولا كل من حصله اكمله ولا كل من اكمله فصله
ولا كل من اصله وصله ترجمته جواب لما والمراد تسميته واصل معنى الترجمة التعبير
عن لغة باخرى ويكون بمعنى التبليغ لما خفي من الكلام لبعد قائله او كان بينه وبين سامعه
او لقصور فهمه كما في شروح البخاري ومنه قوله
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه بجعل معرفة المسمى باسمه كمعرفة المعنى بالتعبير
عنه بلغة اخرى وهو مجاز متعارف والقول بانه التسمية قبل الخروج من الذهن الى
الخارج لانه لما كان غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما تكلف لا حاجة اليه لما عرفته
والترجمان هو المبلغ عربي وقيل انه معرب ترجمان تصرفوا فيه ووجد لفظان في كتب
اللغة بالسنها متعلق بترجمة بمعنى تسميته بتقريب حقوق المصطفى الباسبية

مطلب معنى الحصر

الرابع الاول ٢٠

متعلقة بالشفا او بمعنى فى قال ابن الجوزى رحمه الله فى كتاب نزهة العيون الشفا
ملايم للنفس يزيل عنها الاذى ويستعمل فى القران على ثلاثة اوجه الفرح كقوله ويشف
صدور قوم مومنين اى بسرهم والعافية كقوله واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله
شفا لما فى الصدور وهو مع ما بعده هنا علم منقول والكلام فى اسما الكتب هل هى
اسما جنس او اعلام جنسية او شخصية وسماها المعانى او الالفاظ والنقوش او مجموعها
احتمالات ليس هذا محل تفصيلها والشفا ممدود وقصرها للوقف على فواصل السجع
كالنوافى والممدود يجوز ان يقصر اذا وقف عليه حقيقة او تقديرا وهو لغة كلمة
مصطفى وهى مجوزة محسنة فلا غبار عليه وما قيل من انه قصر لانه قصر عن بيان
هذه الحقوق لطيفة لا تصلح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجرى فى الشعر
تجرى فى السجع كما فى شروح التسهيل وهو غريب من قايله واغرب منه تجويز مد المصطفى
وغيره مما لا طايل تحته واسمه موافق لمسماه فان السلف الصالحين قالوا انه جرب قراءته
لشفا الامراض وفك عقد الشدايد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون
ببركته صلى الله عليه وسلم واذا صح الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابة هذا
المحل فى ضيق صدر وحرج وانا الان منتظر لكل خير وفرج كما قلت

يارب ظهرى مثقل بالعنا ✿ وما اناسى من سند سوى الجفا
والمتن قد كلّ وصدرى به ✿ ضيق فوسعه بشرح الشفا

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد النبى الامى الطاهر الزكى صلاة تحل بها العقد وتفرج بها
الكرب **وحصرت الكلام فيه فى اقسام اربعة** ضمير فيه للكتاب او لتعريف حقوق
المصطفى والجار والمجرور متعلق بالكلام او حال منه والحصر والقصر بمعنى الحبس
لغة واصطلاحا تخصيص شئ بشئ بحيث لا يتجاوزه ووجه الحصر فى مثله استقرائى
وجعله عقليا بالعناية تكلف وضمير فيه ان كان للكتاب كما هو المتبادر فهو من حصر
الكل فى اجزايه وتسميته الجزء قسما باعتبار معناه لغة والفرق بين الجزء والجزئى ان الاول
لا يطلق القسم عليه اذ كل واحد منها لا يسمى كتابا حقيقة وفى الاصطلاح القسم الجزئى لا الجزء
فان اطلق عليه فهو مجاز لمشابهته له كما يقال تقسيم الكل الى اجزايه وادعى بعضهم انه
حقيقى ايضا ولا مانع منه وان لم يرتضه بعضهم فان عاد الضمير للتعريف فهو من تقسيم
الكلى لجزئياته والامر على ظاهرها **القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى لهذا النبى
الكريم صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا** التعظيم والتبجيل والتفخيم بمعنى وهو توقيره
وتكريمه بما يرفع قدره او يظهر نعته والعلى من اسمايه تعالى من العلو اذ هو جل شانه
هو العلى حقيقة علوا منزها عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلا ايضا وان كان
لا اعلو لغيره بالنسبة اليه واعلى المقادير بعد قدر الله قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ولا
يخفى موقع العلى الاعلا هنا قال التعظيم انما يعتد به من العظيم وعلو رتبة النبى صلى الله
عليه وسلم وان ناسب ان يشار اليه بما يدل على التعظيم الا ان المص رحمه الله اثر اشارة
التعريف اشارة الى ان تعظيم الله له قربه منه وادنى منزلته وانه ينبغى لمن يحبه ان يكون

سبد

سبد

مطلب الضرورة كما تجرى فى الشعر تجرى فى السجع

نصب عينيه كانه حاضر اعنده ولذا قال النبى دون الرسول لان النبوة اتصال صرف
بالله والرسالة وساطة بينه وبين الخلق وبهذا الاعتبار كانت افضل كما فى قواعد القرافى
وسياق الكلام مفصلا فيه والاشارة تاتى للتعظيم كما بينه اهل المعانى **وتوجه الكلام فيه**
توجه بصيغة الماضى اى تم وكمل من قولهم توجه اذا صار ذا جاه وليس المراد كما فى
بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجه
لما فيه من التكلف وقوله **فى اربعة ابواب** من حصر الكل فى اجزايه لا الكلى فى جزئياته
كما توهم **الباب الاول فى ثنايه عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة
فصول** الباب يطلق على الفرجة التى يدخل منها للدار وعلى ما يسد به ويغلق من
خشب ونحوه ويطلق فى عرف المصنفين على مسايل من الكتاب متناسبة افردت بترجمة
لان ما فيها من المسايل والقواعد يتوصل به لمعرفة جزئياته او لانه يصونها ويحفظها
وقيل انه بمعنى الباية وهى النوع وهو سمج بارد وهو يشتمل على الفصول جمع فصل وهو
نوع من المسايل مفصول عن غيره او ترجمة فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل
او مفعول كما يشتمل الكتاب على الابواب غالبا والثنا الوصف بالجميل ولا يختص باللسان
فى المشهور لقوله انت كما اثنيت على نفسك على ما فيه وقدر الشئ مقداره وشرفه
ورتبته ويكون بمعنى التعظيم كما فى قوله وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق تعظيمه
فى احد الوجوه فيه فيجوز تفسيره هنا بكل منها ولديه بمعنى عنده وبينهما فرق مشهور واذا
قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقته عليه تعالى فيكون بمعنى علم الله او حكمه كما فى قوله
فاوليك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق دقيق بيناه فى حواشى القاضى فى سورة النور
ويكون بمعنى فضل الله كما فى قوله قالت هو من عند الله **الباب الثانى فى تكميل
الله المحاسن خلقا وخلقا** المحاسن جمع حسن على خلاف القياس او هو جمع لواحد
مقدر كمحسن بزنة مقعد او لا واحد له وهى الامر الحسن مطلقا او الحسنى وخلقا وخلقا
بفتح فسكون وضم فسكون منصوبان على التمييز والخلق الايجاد والخلق السجية
والطبيعة وهى ملكة راسخة فى النفس لا تقبل الزوال بسهولة على الاصح وهى للنفس كالخلق
للجسم لان احدهما صورته الباطنة والاخر صورته الظاهرة وحسن الاخلاق وقبحها
يكون الحمد والذم وما يترتب عليه وحسن الصورة يدل على حسن السيرة فلذا امدح به كمل
الرجال ولذا اخطا الامدى رحمه الله من اعترض على ابى تمام فى وصف ممدوحه بالجمال
لانه يليق بالغزل لما ذكرنا **وقرانه له جميع الفضايل** القران بوزن العيال مصدر
بمعنى الجمع وجميع مفعوله وفضايل جمع فضيلة وهى الصفة الحميدة مطلقا سوا كان لها
اثر يتعدى ام لا وقد يخص بالثانى وبالاول الفواصل وكان شيخنا الزيادى رحمه الله
يقول فى مثله ان افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا وهو كالفقير والمسكين وهو كلام
حسن **الدينية والدنيوية** الدينية منسوبة للدين وهو وضع الهى سايق لذوى
العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات فى العقبى فيخص بالدين الحق الذى
جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ويستعمل فيما يشمل الباطل كما فى قوله تعالى لكم

عصام

مطلب اذا قيل عند الله فله معان

دينكم ولي دين ان لم تقل انه نسخ كل اريب اعتقادكم والمراد الاول هنا والدين يصان
اخر كالمحو والطاعة والدنيوية منسوبة للدنيا وهي الارض وما عليها من الخلق في
احوالها وتطلق على المال وما يملك وفي النهاية انه اسم لهذه الحياة والمراد بالاول
العبادة ونحوها وبالثاني نحو حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وصحة بدنه وغير ذلك وهي في
مونث ادنى افعل تفضيل لكنها جرت مجرى الاسما وجردت من معنى التفضيل ولوازمه
ولذا ورد تنوينها شذوذا وفي النسبة اليها ثلاث لغات حذف الف تانيث دني وقلبها
واوا فيقال دنيوي وزيادة الف دنياوي كما بين في علم التصريف ويقال معنوية وقد
تكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من الدناءة كما قال الشاعر

اما في دنيا تشمي من دنا نفاده ودنيا والامر مكرها الداني

ووجه التسمية ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين كما ورد في الحديث وغيره وقد تقابل بالاخرة
ايضا وكل منهما صحيح فصيح فلا وجه لما قيل من ان الدنيا بمعنى انها لا تقابل بالدين لكن
ساغ مقابلتها له وهو المراد بقرينة المقابلة او المراد ما نسب الى الدنيا فقط فان المنسوب
الى الدنيا منسوب الى الاخرة ايضا ولا يخفى ما فيه من الخلل فتدبر **فيه تسعا** صغير فيه
للنبي صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بجزان او بقوله تنعتا بت على جوازه وتسعا حال من
جميع فان كان مصدرا فهو مأول بصفة والا فهو على ظاهره فيقال ورتق وكلام نسق
على نظام واحد فالمراد انها على وجه متناسب ياخذ بعضه بحجز بعض ونظرها
التلمساني بها ولا وجه له **وفيه سبعة وعشرون فصلا** قال السيد لبني في الكتاب
الاستة وعشرون فالظاهر انه عد ما بين ترجمة الباب الى الفصل فصلا وان لم يسمه
به وكذا الحال في جميع ما عد من الفصول الا في موضعين يقل الكلام فيهما بين الترجمة
والفصل فلا تغفل لكنه لم يعد ما بين القسم الى الباب بابا لان العادة تسميته اما بل
الجملة الباب ولم يدخله في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد سبقه اليه التلمساني وزاد عليه
انه لم يذكر اوصاف الفصول بالعدد بحيث يقول الاول والثاني الخ الا في الباب الاول
فيعلم منه ان الصدر بعده من جملة الفصول وبذلك يستقيم الامر ويتم العدد

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها

الخبر في العرف واللغة ما ينقل عن الغير وزاد فيه اهل العربية واحتمل الصدق
والكذب في حد ذاته والمحدثون يستعملونه بمعنى الحديث وقد يفرقون بينهما فيقولون
الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ
اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به
المصنف رحمه الله هنا لانه اشمل واذا كانا بمعنى فالمراد به ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم
قولا او فعلا او تقريرا ونحوه ويدخل فيه ما هم به قلبه اذ اعلم به بوجه من الوجوه وكذا
ما يتعلق بحليته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح الحديث والصحيح
والحسن كل منهما اما لذاته او لغيره لانه اذا رواه عدل تام الضبط اتصل سنده ولم
يكن معللا ولا شاذا فهو الصحيح لذاته فان لم يتم ما يضعفه وانجبر بتعدد الطرق

ونحوه

ونحوه فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل على اعلا صفات القبول فهو حسن والمشهور
ما تعدد رواته ولم يصل الى حد التواتر ويطلق على ما شاع مطلقا وان لم تتعدد طرقه
سواء كانت شهرته بين المحدثين ام لا وهو الذي عناه المصنف رحمه الله هنا ولذا عطفه
على الصحيح واهل الحديث يستعملونه بهذا المعنى ايضا كما ذكره ابن حجر رحمه الله ويدل
عليه قول المصنف رحمه الله في اول هذا الباب اعلم ان الاحاديث الواردة في
ذلك كثيرة جدا وقد اقتصر على صحيحها ومشتهرها انتهى وقيل المراد ما اشتهر بين
المحدثين على انه من عطف الخاص على العام **بعظيم قدره** متعلق بورد **عند ربه** متعلق
بقدره لانه مصدر بمعنى رفعته او منزلته وقيل انه حال من قدره وجاء من المضاف اليه
لان المضاف صفة له فكانه هو المحمول لان تقديره قدره العظيم حال كونه كائنا عند
ربه فتدبر **ومنزلته** اي رتبته الرفيعة عنده ايضا والعرب تقول المنزل في الحسي
والمنزلة في المعنوي كالمكان والمكانة فكان ذلك للعقل **وما خصه به في الدارين**
الدنيا والاخرة وتسميتها بهذا ايضا حقيقة كما مر لانهما مسكن ابن ادم فاما ان تكون الدار
حقيقتها بعد اتم خصت بما يحيط به بناء ونحوه او تكون مجازا راصا وحقيقة عرفية وخواص
النبي صلى الله عليه وسلم منها ما خص به عن سائر الخلق حتى الرسل ومنها ما هو بالنسبة للرسل
عليهم الصلاة والسلام ومنها ما هو بالنسبة لامته كما مر وسيأتي **من كرامته** اي مما فيه تكريم
وتبجيل له صلى الله عليه وسلم فمن بيانية او تعليلية كقوله مما خطاياهم اغرقوا وهو بيان
لان المذكور هنا بعض الخصائص التي خص بها تعظيما له صلى الله عليه وسلم دون ما خص به
صلى الله عليه وسلم من بعض الاحكام الجزئية المخصوصة بالتحليل والتحريم مما لا يظهر فيه التكريم
وان تضمنه في الجملة ولم يذكر لذلك وهو غير مناسب لغرض التاليف **وفيه اثني**
عشر فصلا هكذا هو في النسخ كلها وهو المروي عنه مع ان الفصول خمسة عشر
وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك منها ما قال التلمساني ان الثلاثة الزائدة
بعد ما اكمل العدد اجنبية من هذا الباب مناسبة للباب الاول لانه ذكر جملة في
اسمائه صلى الله عليه وسلم في اثنائه كقوله رؤوف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وذي قوة عند ذي العرش والله نور السموات الخ الى اخر ما ذكره في حقه صلى الله عليه
وسلم فيفهم منه ان الفصول الثلاثة انما وضعها بعد ان تم مراده ولاح في خاطره امر يجذب
تركه اوجب ذكرها وجعلها ذيلا لهذا الباب وذكر من كلامه ما يدل عليه ومنها انه كان
عازما على جعلها اثني عشر فلما وصل الى الباب الثالث اقتضى الحال زيادتها وهذا ابنا
على ان الخطبة متقدمة على التاليف والقول بان نزول السابق توبيخ ودرجة باباه
غير مسلم وهذا كما انه جعل القسم الرابع بابين مع انه زاد عليه ثلاثا ومنها ان مفهوم العدد
غير معتبر وهذا ضعيف لان كلامهم في الاسمية لا للاقب في النصوص واما في المخاطبات فلا
فالحاصل انه ذيل للاثني عشر المقصودة او زاده على ما كان في تصوره وذهنه

الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من الايات والمعجزات

الايات جمع اية ولها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وفي اصلها

ابن سنا الملك

مطلب الحديث والخبر بمعنى واحد

مطلب المنزل والمنزلة

مطلب تسمية الدنيا والاخرة بالدارين حقيقة

من

اربعة اقوال لاهل العربية احدها للخليل رحمه الله وهو ان اصلها ايية بتحتيتين
بزنة فعلة فقلبت اليا الاولى الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها على خلاف القياس اذ هو يقتضى
قلب الثانية او الادغام لتقدمه على الاعلال الثاني للكسائي رحمه الله ان اصلها ايية
على وزن فاعلة فحذفت عين الكلمة والقياس الادغام كدابة الثالث للفرا رحمه الله
اصلها ايية بسكون اليا الاولى فقلبت الفا على خلاف القياس الرابع لبعضهم اصلها ايية بكسر
اليا الاولى قلبت الفا لثقل التضعيف والمعجزة امر خارق للعادة معجز للبشر اظهره الله على
يديه صلى الله عليه وسلم واسناده الى الله لانها من افعاله كما قاله ابن الهمام رحمه الله واما
كونها قد تكون من قبيل الترك كان يقول نبي اية صدقي ان اضع يدي على راسي ولا يقدر
احد على ذلك فلقد وره لايعتد به او لانه باعتبار انه كف كالفعل الوجودي وكذا اخباره عن
الغيب وانما اسند الى النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار صدوره عنه وان كان بايجاد الله وخلقه
على ما عليه اهل السنة والاية والمعجزة يشتركان في الدلالة على صدقه لكن الاية اعم
لانها لايشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي فكل معجزة اية ولا عكس فنبع الما من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية وليس بمعجزة واما قول السهيلي رحمه الله
في بعض الخوارق انها علامة للنبوة لامعجزة بنا على عدم اقترانها بالتحدي المشروط عنده
فرد ابن الهمام رحمه الله عليه بان امره مبني على دعوى النبوة في كل زمان وهو غير وارد
عليه وسياتي للمص رحمه الله كلام في هذا **وشرفه به من الخصايص والكرامات**
وفيه ثلاثون فصلا المذكور في الكتاب نسخة وعشرون لكنه عليه صدر الباب
فصلا كما مر ونبه عليه التلمساني والخصايص جمع خصيصة وهي الصفة الخاصة به سوا
اكانت في ذاته وصفاته او فيما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم من معجزاته وكراماته فهي
تشتمل على امور كثيرة ذكرتها في الباب الثالث تفضيله في ذاته وسيادته صلى الله
عليه وسلم لبني ادم في الدارين وقربه من ربه بالاسرا والمحبة والخلة وذكر هنا ماجرى
على يديه من المعجزات وما ضاهاها من الكرامات فمقصد البابين وما ذكر مختلف معنى
وان تشابه العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب فلا يرد عليه ان ما ذكرها هنا مر بعينه في
الثالث من قوله وما خصه وهو قبيح وغاية ما يقال في توجيهه انه اراد في كل موضع بيان
ما يليق به **اي اشتراك البابين** فالمراد في الثالث الكرامات التي لم يقصد بها اثبات
النبوة وكونها علامة لها كالاسرا والامور الاخروية وفي الثاني ما يقصد به ذلك وفيه
ما فيه انتهى وتدعى تت سقوطه وانما وقع فيه اتحاد العنوان ظاهرا وهو على طرف
التمام على انا نقول انهما متغايران معنى كما يعرف بالتامل الصادق وقيل ان الخصايص
والمعجزات ايات كما سياتي في بابه والكرامة لغوية لا اصطلاحية كلاتنا في المعجزة واما الكرامة
التي خص بها صلى الله عليه وسلم في الدارين المذكورة فيه فقد قيل انها مما لم يقصد به اثبات
النبوة ولا كونها علامة عليها كالاسرا ولاطايل تحته وقيل الكرامات هنا الخوارق
التي قبل دعوى الرسالة وفي شرح المواقف انها تسمى كرامة وارهاصا وهو التاسيس
وسميت على اظهار الرسالة كانت كالتاسيس لها فان قلت اخباره عن المغيبات

كيف يعد معجزة قلت هو على قسمين ما وقع في حياته صلى الله عليه وسلم كقصة قريش ونحوه
ولا شبهة في كونه معجزة وما وقع بعده كاخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج وذي الثدية
وتسميته كرامة اقرب لعدم مقارنته للتحدي والقول بانه معجزة يعجزهم عنه سواكان العجز
عديما ام لا لاتحدي **القسم الثاني فيما يجب على الانام** اي يلزمهم حتى يأثموا
بتركه والانام الخلق او الانس والجن او كل ما على وجه الارض والمناسب هنا الثاني
وقيل انه ما يعتني به النوم **من حقوقه** صلى الله عليه وسلم جمع حق وهو الامر الثابت
له وقد مر تفسيره **ويترتب القول فيه في اربعة ابواب** يترتب اي يتمكن او يذكر
مرتبا من الترتيب وهو جعل كل شيء في مرتبته اللايقة به وكونه من تقسيم الكل والكلي
تقدم ما فيه **الباب الاول في فرض الايمان به** اي كون التصديق
برسالته صلى الله عليه وسلم فرضا ناالاضافة للمفعول او هي لامية او بيانية فيجب الايمان
به صلى الله عليه وسلم وبشرعه وانها ناسخة لغيرها ووجوب ذلك على كل من بلغته
الدعوة **ووجوب طاعته** اي اطاعته صلى الله عليه وسلم والانقياد له **ووجوب اتباع
سنته** اي طريقته صلى الله عليه وسلم التي امرنا باتباعها امر ايجاب **وفيه خمسة فصول**
وقد اجاد في تقسيمه فعبر بالفرض تارة وبالوجوب اخرى كما قال في القسم الاول وتوجيه
الكلام فيه وفي الثاني ويترتب القول فيه وفي الثالث وتحرير القول فيه وفي الرابع وتقسيم
الكلام فيه **الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته** صلى الله عليه وسلم **وفيه
ستة فصول** النصح والنصيحة والمناصحة ارادة الخير للغير وارشاده له وهي كلمة
جامعة كما سياتي والمفاعلة على حقيقتها لانها ان يفعل ويقول لصاحبه ما يفعله الاخر
به وان لم يتحدا فنصيحة الامة ايمانهم بما جا به صلى الله عليه وسلم وانقيادهم له وامره ونواهيه
ونصيحة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بتبليغهم ما امر بتبليغه وارشادهم للخير وقيل انه
بمعنى النصح كالمخادعة في قوله يخادعون الله وما ذكر في الكتاب من ثواب محبته ونحوه
استطرادي وله كمتهى في شروح الكشاف **الباب الثالث في تعظيم
امره** اي شانه وحاله كتعظيم حرمته واله صلى الله عليه وسلم قيل اللايق هنا تقديم
اللزوم الاتي لانه توسطه فيقول لزوم تعظيم امره وتوقيره فكانه اشار الى تقديمه
تقديرا لان من اللازم تعظيم امره وتوقيره فهو من عطف العام على الخاص وليس
الامر بمعنى الطلب هنا وفي ذكره ايما الى ان توقيره اشد لزوما من توقير امره مع
ما في تركه اولا من المبادرة الى ذكر تعظيمه لشدة الاعتنا بنفس التعظيم ففي كلامه
ترقي من الادنى الى الاعلى **ولزوم توقيره وبره** توقيره تعظيم ذاته واحواله
ومن ينسب اليه وامته ومشاهده واثاره بحيث لايبدا فيه احد بنقل صراحة على لزوم
تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلا وجه لما مر وبره بكسر البا واصل معنى البر السعة ومنه البر
بالفتح مقابل البحر شاع في الشفقة والاحسان والصلة وهو المراد هنا وصلته صلى
الله عليه وسلم بصلة اتباعه من اهله وغيرهم ممن مر ذكره **الباب الرابع
في حكم الصلاة** في حكم **عليه** صلى الله عليه وسلم **والتسليم** من الفرضية والاستحبا

على كيفية مخصوصة فقوله **وفرض ذلك** اي فرضيته او المفروض منه من عطف الخاص
على العام وليبتنى الامر بمعنى الطلب هنا وفي ذكره ايما الى ان توقيره اشتمل وما من توقير
امره محرما في تركه او لامن المبادرة الى ذكر تعظيمه لعترة الاعتنا بمعنى التعظيم ففي كلامه
ترقي من الادنى الى الاعلى **ولزوم توقيره وبره** توقيره تعظيم ذاته واحواله ومن ينتسب
اليه وامته ومساجده واثاره بحيث لا يبدأ احد بحبه **وفضيلته** اي فضيلة المذكور
من الصلاة والسلام ولنا وبلدها ذكر افرد الضمير ويكثر مثله في اسم الاشارة كقوله
عوان بين ذلك **وفيه عشرة فصول** مع ما ذكر معه استطرادا كفضله المدينة
وسكناها ومسجدها وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وزيارته صلى الله عليه وسلم **القسم
الثالث فيما يستحيل في حقه** صلى الله عليه وسلم اي يمتنع امتناعا عاديا حتى يلحق بالمحال
عقلا كالكذب ونحوه واصل معنى الاستحالة التغير من حال الى حال ومنه استحال الخمر
خلا ويقال استحال اذا صار اعوج وقد ورد في كلام العرب واستعماله في كلامهم كثير
كما وقع في عبارة الكتاب ومن لم يقف عليه اعترض على قول المتنبي كانك مستحيل في محال
وما يجوز عليه اي يصح ان ينسب اليه سواء كان واجبا او راجحا والمراد ما يصح اتصافه
به صلى الله عليه وسلم كالاعراض لا لتنقيص رتبته العلية من الامور المتعلقة بالدين وغيرها لا ان
الجواز بمعنى الاباحة من الاحكام الشرعية فقوله **وما يمتنع ويصح من الامور البشرية
ان يضاف اليه** المراد به الامور المتعلقة بالدنيا دون الدين فيصح انقسا بل لان معناه
ما يعرض لنوع الانسان في بدنه ويجوز ان يريد به ما يستحيل ويجوز على انه عطف تفسير
فلا يرد عليهما قيل انه لم يذكر ما يجب واللائق ذكره او لانه اذا بين ما يستحيل منه فقد بين ما
يجب لان استحالة الشيء تستلزم وجوب نقيضه فلذا اجمل واختصر والمراد بما يضاف اليه ان
يقول انه متصف به واما انه من ذكر ما يجب فقد تعرض له بما يأتي في بابه جملة بعزوه ولما
لانه من اعظم الثمرات كما لا يخفى **وهذا القسم اكرمك الله** جملة دعائية والمعنى جعلك
الله مكرما مبجلا **هو سر الكتاب** اي خلاصته او افضله او الخفي منه والمراد انه المقصود
بالذات منه ولما كان ما تضمنه من بيان ما تصح اضافته اليه وما لا تصح مما تمس الحاجة
اليه في تعريف عظيم مقامه وجليل مقداره هو المقصود من التاليف لئلا يبلغ احد فيما
لا يليق بمقامه او ينزل ما لا بد منه كان ما ذكر هنا زبدة الكتاب ولبه وقيل السر
بمعنى الاصل لان ما سبقه مبني على العصمة من الرذائل ولانه عمدة العقد **ولباب ثمرة
هذه الابواب** لباب كل شيء خالصه كما قاله الزهري ومنه الالباب للعقل ولبيك
اي اجابة مع اخلاص والثمرة بمعناها الاصلي وتكون بمعنى الفائدة والنتيجة والغاية
وهو مجاز مشهور والابواب المشار اليها جملة ابواب الكتاب او البعض السابق من الابواب
بنا على انه كالنتيجة لما قبله وما بعده كالامور المبنية عليه فهو كالثمرة له فاضافة
اللباب بيانية كما قيل وهذه استعارة مصرحة بتشبيه مقصوده بثمرة ذات لب
وقيل انها مكنية وتخييلية بجعل الكتاب بمنزلة شجرة مثمرة تشبيها مضمرا في النفس واثبات
الثمرة تخييل واضافته كمذهب الاصيل ورد بان القواعد تاباه اولا ذكر للكتاب في قوله

العترة ولا يخفى ان مراده بالكتاب هذه الابواب لان الكتاب عبارة عنها وقيل المراد (عرضي)
بالثمرة ما يستفاد من غيره او المقصود ولما كان غيره كالدليل عليه كان كالدليل او المراد
ان ثمرته اي نقله والانتفاع به لباب الثمرات **وما قبله** اي ما ذكر قبل هذا القسم
من الابواب والاقسام مما هو **كالقواعد** القواعد في الاصل الاساس وهنا ما
يركب النموذج فيها والعهد وانما هي كالقواعد لانها ليست قواعد كلية بل مخصوصة او موضوعها
ذات النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل والاظهر تشبيهها بالقواعد الحقيقية **والتمهيدات** (عرضي)
جمع تمهيد اي امر تمهد وهو في الاصل مصدر بمعنى اتخاذ المهاد والفراش كما مر والمراد
انها مقدمة وتوطئة له **والدلايل على ما نورده فيه** ضمير فيه للقسم ونورده بمعنى
نذكره من ورد الماء وهو الذهاب للشرب ويقابله الصدر ثم تجوز به عن الاتيان بشيء
ما والدلايل جمع دليل على خلاف القياس وفي الابانة المبينة انه جمع دلالة فان فعاله
يجمع على فعائل قياسا وذكر امام الحرمين انها تكون بمعنى الدليل والظاهر انه مجاز
ويأتي ايضاح ذلك مبسوطا عند قوله فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته
من النكت البينات قد مر ان النكت الامور الدقيقة الغامضة فجمعها بينات جمع بينة
بمعنى واضحة بالنسبة لاذكيا ولما كان ما قبله من استحقاق التوقير والجلالة وثبوت
النبوة والرسالة كالدليل على ما يجب له صلى الله عليه وسلم ويمتنع عليه لانه اذا قيل يستحيل
عليه النقائص لعلو قدره وظهور شرفه صح جعله دليلا الا انه لما لم يكن مستلزما له استلزاما (ما)
عقليا جعل كالدليل والاسند لا دليله بعلم من علم الكلام وما في غيره اقناعي وان كان لا
شبهة فيه لمن جلا الايمان مرآة ذهنه ويحتمل البينة هنا ان تكون بمعنى بينة المدعي او
نحو ابهام ونوريه بقوله بعده **وهو الحاكم على ما بعده** تشبيه بليغ اي كالحاكم
على القسم الرابع من جزائه به ومنتقصه صلى الله عليه وسلم والحكم خطاب الله المتعلق (فيه لطيفة)
بافعال المكلفين واجراؤه وابرازه ايضا ولا يخفى موقعه هنا والحاكم في الحقيقة هو الله تعالى
ونحوه لا هذا القسم ونحوه فان ما بعده ومن يعلمها اذا حقق ما يجب له ويجوز نسبته له
ذلك يجعل نسبة ذلك كالحكم في شأنه صلى الله عليه وسلم وشأن منتقصه **والمنجز من
غرض هذا التاليف وعده** الوعد معروف والمجازاة ابتاع ما وعد به واعطاؤه
واصل معناه الاتمام او الاحضار من نجز الامر والغرض هو المقصود من الشيء ومن
ابتدائه او بيانيه والمراد بالغرض هنا تعريف حقوق المصطفى وصبره وعده
راجع لما رجع له قوله هو او للحاكم لا للغرض والمنجز بصيغة الافعال او التفعيل وفاعله
ما رجع اليه الضمير ايضا والفاعل الحقيقي هو المصنف رحمه الله فالنسبة مجازية او
استعارة مكنية تخييلية مرشحة بجعل هذا القسم لتتميمه غرض التاليف كانه كريم وعده
المتفضل بمقصوده واصابة السائل لما سأل منه من نائبه جملة الكتاب فكانه هذا منجز
للوفا الكل او هو من قبيل الح عرفته والسائل وان لم يسأل ما في هذا القسم صريحا
الا انه لما استدعى ذلك كان كانه مقصود له بالذات فلذا اعتنى به المصنف رحمه الله **وعند
التقصي** هو تفعل من الاستقصاء بالقاف والصاد المهملة وهو بلوغ اقصى الشيء

وعا بنه او طلبه كما فى قوله

يا مطلبا ليس لى فى غيره ارب ❊ اليك آل التقصى وانتهى الطلب

وفى بعض النسخ التقصى بصاد مهملة من تقصى الامر اذا تم ومضى او بمعنى التقاضى والالحاح ويحتمل على الوجهين ان يكون اصله تقصص فابدل احدى المثلين للتخفيف كما قيل فى تظننت تظنيت واللام فى قوله لموعدته بمعنى وعده او موعوده صلة له او تعليلية والايجاز الموعد مقابل لخلفه قال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وتقرر عندهم ان الوعد يكون فى الخير والثواب والوعيد فى ضده ويجوز الخلف فيه ولو من الله وقد يكون الكلام الواحد وعدا ووعيدا باعتبارين كقوله الله لاهلكن من عادى رسلى فانه مضرة لهم ونفع لهم واشكال مشهور وهو ان تخلف الوعيد كذب غير جائز على الله تعالى وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار وسئل ابو عمرو بن العلاء رحمه الله ايجوز ان يعد الله على عمل ثوابا ثم لا ينجزه قال لا قال فاذا اوعد عقابا افلا بد ان ينجزه فقال له من قبل العجمة اتيت ان العرب كانت شرفها ان تفى بالوعد وان لا تفى بالوعيد قال

وانى وان اوعدته او وعدته ❊ لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

قالوا ولا يلزمه الكذب لان الكذب يكون فى الماضى والخلف فى المستقبل لان فائده ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقا بلا تعلق بل لان الوعيد مشروط بشروط معتبرة سلمية معلومة من شئ اخر كعدم الاصرار وعدم التوبة وعدم العفو فيكون فى قوة الشرطية فلا يلزم الكذب اصلا وقيل ان الوعد والوعيد انشاء لا يتصف به كما ذكره بعض الرسوم فى مثل قولهم الصبى بنا ودم الاسد الله لانشاء التعجب وفى قوله رب انى وضعتها انثى لانشاء التحسر وقال بعض المشايخ الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم قد يترك حقه ولا يشاح فيه وفى قواعد القرافى اختلف فى لزوم الوعد والوفاء به الفقهاء فقال مالك لا يلزم وبه قضى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وقال سحنون يلزم اذا دخل فى امر كقوله لا خرج دارك وانا اقرضك دراهم تشترى بها داراتسكنها هذا ما قاله لو برمتهم فى هذه ولها تتمة لعل الدهر يجود بها وهما والتقصى عن عهدته هو تفعل بالقاف والصاد المهملة منقوص بمعنى الخروج والخلاص وبينه وبين ما قبله تجنيس والعهدة بضم العين المهملة وهاسا كنة بينهما دال مهملة ضمان ما يتعهده العاقل فى ذمته ويلزمه واصل معناه الوثيقة فجعل المص رحمه الله احاطته بما يلزمه كاسر التزمه فى ذمته يلزمه اداؤه وتعبيه استعارة تصريحية وعند متعلق بما بعده من قوله يشرق به صدر العدو واللعين يشرق من شرق يشرق كفرح يفرح من الشرق وهو وقوف الشراب ونحوه فى الحلق والغصة مثله لكن استعمالها فى غير المايعات اكثر والعرف اسناده للحلق الذى هو مجراه كقوله

لو بغير الماء صدرى شرق ❊ كنت كالغصان بالماء اعتصارى

ويسند للانسان نفسه واما اسناده للصدر كما فى عبارة المص رحمه الله فخبر

معروف فكانه قصد به المبالغة فى كثرته وعدم الخلاص منه لان الغصة تكون سابقة لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرقا لا يدفع وشرقهما بمعنى تالم واغتاظ كما فى قول الاعشى

وتشرق بالقول الذى قد اذعته ❊ كما شرقت صدر القناة من الدم

وليس فى قوله صدر القناة شاهد للمص رحمه الله ولغريب العدو وجمعى او استغراق وهم اعداء الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفه باللعين للذم لا للتقييد اذ كل عدو له صلى الله عليه وسلم كافر مستحق للعنة واصله المطرود مطلقا كما فى قول الشماخ

ذعرت به القطا ونفيت عنه ❊ مقام الذئب كالرجل اللعين

ثم خص بالمطرود عن رحمة الله او للعهد والمراد به ابليس بقرينة اللعين ثم خص بالمطرود عن رحمة الله لانه مطرود باللعنة ليوم الدين وقيل يشرق بمعنى يضيق كضيق صدر من شرق بريقه عند موته وفى المغنى يضيق صدره حسا ويشرق قلب المومن باليقين مضارع اشرق بشرق اذا اضاء فهو لازم وجوز بعضهم تعديه كما فى قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ❊ شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

والباء آلية او سببية كما فى قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها والقلب مشبه بما يقبل الاضاءة او بشكاة واليقين مشبه بالنور كما يشبه به مطلق العلم ويشبه الجهل بالظلمة ويجوز فتح يا يشرق لانه يقال شرقت الشمس واشرقت بمعنى والمعروف المرجح وان اثبت اهل اللغة ثلاثيه ايضا والاشراق صفة الكواكب ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام ويملا انواره الضمير المضاف اليه لليقين والاضافة له مع انه جعل ثلبه النور عين اليقين اما لانه من قبيل لجين الماء اشارة الى ان الاضاءة لا تخص القلب بل تنبض على ما حوله فتملؤه والمراد بالانوار انوار احرحا صلة من ذلك النور انها كالحدائق الذاكى ودفع الشبه ونحوه كما ان نور الشمس الذاتى يحصل منه انوار اخر تملو الكون والمراد بكونها ما ليته له انها عامة شاملة له وهو استعارة مكنية تخييلية حيث شبهت الانوار بالمياه الفايضة من البحار واثبت لها الملى ويجوز عود الضمير للقلب جوانح صدره جمع جانحة وهى الضلوع التى تلى الصدر تحت الترائب كالضلوع مما يلى الظهر ولذا اضيفت للصدر واضافة الصدر لضمير القلب لما بينهما من الملابسة التامة والقلب معروف وتفسيره بلطيفة مدركة مرتبطة بهيكل الانسان ووقع لبعض الصوفية وهو معنا لغة للغة ومراد المص رحمه الله فلا وجه له كما مر ويقدر العاقل النبى صلى الله عليه وسلم حق قدره يقدر بزنته يبصر يعرف مقداره ويتصور عظم مقامه صلى الله عليه وسلم كما هو وقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره بما عرفوه حق معرفته والعاقل بعين مهملة وقاف وفى حواشى التلمسانى انه بمعنى مجذوب قال والمراد انه يكون سببا لتنبيه العاقل وقدرته ولولم يقل انه رواية قلنا انه تحريف من الناسخ ومن له لب اذا تنبه لما قاله المص رحمه الله واحاط به خبرا عرف اجلاله جلالة شانه صلى الله عليه وسلم ولمحت من انق اليقين لمع بوارق برهانه

الاصاءة

وان لم يحط بجملته فانه لا تسعه العقول ولا يحيط به نطاق البيان كما قال

انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

ويتجدد معطوف على يشرف **ويتجدد الكلام فيه** اى يتم ويجى محررا مهذبا فى هذا القسم وفيه متعلق بالكلام لانه مصدر او اسم مصدر يعمل عمل فعله او حال منه وقوله **فى بابين** متعلق بيتجدد **الباب الاول يختص بالامور الدينية** اى الامور المتعلقة بما يجب ويجوز ويمتنع عليه بحسب الشرع والدين **ويبتدئ القول فى العصمة** التثنية بمثناة فوقية وسيل مجد وبا موحدة مشددة ومثلثة التعلق والتمسك بما فيه ضعف كقول العرب تشبث بالحشيش اى النبات وضمير به لما فهم مما قبله اى بما ذكرا وبما يختص الخ وجعله لكونه مرتبطا به كانه متمسك به وفى التعبير به مع العصمة لطف لانها فى الاصل بمعنى الربط ثم صارت بمعنى المنع وخصت عرفا بمنع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب بمجرد حفظ الله له او بخلق الله له صفة نفسانية تمنعه عن ارتكابها ولكونها بخلق الله لمن يختار تفضلا منه لا يتوهم انه مبنى على القول بالايجاب وان النبوة كسبية وهو ليس مذهب اهل السنة وتكون ايضا بمعنى صونه عن اذية اعدائه بحيث لا يقدرون عليها كما فى قوله والله يعصمك من الناس كما سياتى واذا وقع لبعض الاولياء تسمى حفظا لا عصمة فلا يقال لغير الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف فى الدعاء بالعصمة لغيرهم هل يجوز ام لا والصحيح كما قاله ابن حجر فى الزواجر انه يجوز لانه ورد فى الادعية المأثورة اللهم اعصمنا فى الحركات والسكنات لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسياتى تحقيقه وتعلق العصمة بما ذكر لانها سبب وجوده ومنشاوه **وفيه** اى فى هذا الباب **ستة عشر فصلا** ياتى بيانها **الباب الثانى فى احواله الدنيوية** اى الطارئة عليه صلى الله عليه وسلم فى الدنيا من جهة الاشباح لا من جهة الارواح ولذا قال **وما يجوز طروه عليه** اى عروضه وحدوثه يقال طرا مهموز بزنة قعد طروا كقعود وتبدل همزته واوا فيدغم فى مثلها فيقال طرو كعلو وقد سمع ذلك كما فى كتب اللغة كالقاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان فى كلام ابن القطان ما يقتضيه وفى المقتفى انه ضبط هنا بتشديد الواو وانه اسند الى الناس كان بمعنى التقدم يقال طرا عليهم فلان فلذا قال **من الاعراض البشرية** جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض اى يقدم له من جهة ظاهره سواء كان عرضا قارا ام لا والاطبا يخصونه بغير القار فيقولون عرض ومرض ووصف الاعراض بالطرو والحدوث حقيقة ولو فسر بالتقدم كان مجازا لكنه لا داعى له لما مر والبشرية المنسوبة للبشر فيها اشارة الى انها غير مختصة به وما يجوز احترازا عن الاعراض المنقصة التى لا تجوز عليه فلا اطناب فيه كما توهم **القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام** من معنى الحكم والوجوه جمع وجه له معان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على اربعة اوجه وتصرفها تحولها وتبدلها كتصريف الرياح وقيل تنقيبها وكونه بمعنى تنويعها وذكر الوجوه تجريد وعدول عن الحاذة بلا فائدة والمراد بيان انواع الاحكام المتعلقة

بها وما يلزم من قالها **على من تنقصه** متعلق بتصرف اى تسمية ما نسب نقص لجنابه صلى الله عليه وسلم المراعى انتفا بعض **او سبه** السب الشتم اى بيان حكم من سبه صلى الله عليه وسلم والفرق بينه وبين ما قبله ان السب المجاهرة بالصفات الذميمة والتنقيص اعم منه فان من قال لدبا محمد فقد تنقصه وليس بشتم له وينبغي انه يختص بغير الشتم فليسا مثنيا ويبين ولا بينهما عموم وخصوص حتى يرد عليه انه لا يصح العطف بأو هنا اى يتكلف فيقال حكم العام غير حكم الخاص او يقال السب بمعنى اللعن وعلى متعلقة بتصرف او بالحكم وكونها بمعنى الى اى تحول وجه الاحكام اليه على انه استعارة تقتضيه من غير داع ويجوز كون الجار والمجرور حالا **وينقسم الكلام فيه فى بابين** ضمن ينقسم معنى يتجزأ وينتهى كما عبر به قبله فمن قال معناه الى بابين او حال لكونه فيهما الى امور فقد تكلف **الباب الاول فى بيان ما هو فى حقه سب ونقص** النقص هنا اعم من السب او بمعناه كما مر فلذا اعطفه بالواو وليا بمعنى كما قيل وقيل الواو بمعنى او كما يفهم من كلامه الاتى **من تعريض او نص** المراد بالنص هنا الصريح وله معان اخر كلفظ القران ولفظ الحديث والدلالة على ما لا يحتمل اللفظ غيره والتعريض ما يفيد معنى يلوح له الكلام ويومى اليه كانه يوخذ من عرضه اى جانبه يقال نظر اليه بعرض وجهه وهو قسم من اقسام الكناية والمراد به هنا ما يقابل النص لو نوعه عد بلاله وفيه كلام طويل فى كتب المعانى والتفسير بيناه فى حواشى البيضاوى **الباب الثانى فى حكم شانئه** هو اسم فاعل مهموز الاخر من الشنان وهو البغض والعداوة ويجوز ابدال همزته با وفتح نونه وتسكينها **ومؤذيه** هو الاتى بما فيه اذية له من قول او فعل يقال اذاه يوذيه ايذاء واذى ولا عبرة بما فى القاموس من انكاره للايذاء كما بيناه فى كتابنا شفاء الغليل **ومنتقصه** بتشديد القاف وفى نسخة صحيحة مستنقصه بتقديم النون على المثناة الفوقية يقال انتقصه ونقصه وتنقصه اذا اتى بما فيه نقص لكماله بذكره من قول او فعل او ترك يقتضى ذلك **وعقوبته** بالجر عطفا على حكم او على شانئه والضمير عائد على كل واحد لتاويله بالمذكور او على احدها لانه يعلم الاخر والعقوبة ضد العفو ما يقع فى مقابلة ذنب واما فى لغة فما يوافق ما عوقب به فهو مشاكلة او بمعناه اللغوى **وذكر استتابته** معطوف على حكم والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه اثباتا ونفيا واصل معناه طلب التوبة وقيل الاستفعال للتحويل عن اصله الى غيره كقوله ان البغاث بارضنا يستنسر اى يتحول من البغاثية الى النسرية فالمراد به التحول الى التوبة بعد الكفر فتدبر **والصلاة عليه** اى الصلاة على جنازته ان ذكر بعد موته **ووراثته** اى حكم وراثته نفيا واثباتا كما فى ميراث المرتد وهل يرثه غيره من غيره اولا وانما خير الصلاة والوراثة عن الاستتابة فى غاية الاستحكام لما قد يجزيه **وفيه عشرة فصول** كذا فى كثير من النسخ وهو سهو من بعض النساخ والصواب كما فى بعض النسخ خمسة فصول وهو الذى صححه مغلطاى والتمنى فى حواشيه وهو الظاهر ولا ياتى فيه ما مر من الزيادة كما قيل اذ لو كان زيادة لم يحصر النقص

فكان المص رحمه الله يبيض له ولم يلحقه بعد انه هذا اما قالوه برمتهم وسياتي قريبا
ما يرشدك الى الصواب فيه **وختمناه** اي جعلنا ختام هذا القسم لا الباب الثاني
كما قيل او الضمير للكتاب **بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة** عرضي
للبابين اللذين قبله اي لما ناسب هذا القسم جعله مكملا لما قبله من المسائل
ومتصلا به بان عده بابا ثالثا من هذا القسم وان لم يكن منه والوصلة بضم الواو
الاتصال وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل ولو لاها وضده كان هذا اخا تمة الكتاب
او قسما خاصا **في حكم من سب الله ورسله** عليهم الصلاة والسلام مطلقا او غير نبينا
صلى الله عليه وسلم **وملائكته وكتبه وال النبي** عليه الصلاة والسلام **وصحبه** رضي الله
عنهم اي في حكم من صدر منه سب لواحد من هولاء او الجميع او لغير نبينا منهما مجتمعا
ومنفردا ولانها فيه كون من الموصولة تفيد العموم حتى يتوهم انه بين حكم من سب فردا
من هولاء غير سب كون والعطف بالواو لا يقتضي انه في حكم من سب هولاء على سبيل الاجتماع
مع ان المراد الاعم من ذلك كما لا يخفى ولا حاجة الى ان يقال الواو بمعنى او فان العموم
يكفي لصحته امكان شموله سوا كان ذلك في الواقع اولا مع ان مثله انما يد فع بعد اذا كان
في كلام يستدل بلفظه كالقران والحديث اما في كلام المصنفين فلا مع ان تعريف الموصول
كاللام فيجري فيه انما فسقط ما في بعض الشروح هنا من التعسف **واختصر الكلام** عرضي وابن الحنبلي
فيه بالماضي المجهول وفي بعض النسخ مختصر بالمضارع والاختصار تقليل الالفاظ وتكثير
المعنى اي جعل الكلام متصفا بالاختصار فيما ذكر **في خمسة فصول** قيل الصواب في عشرة
كما في بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما كون الزيادة بعدت له بعد ا بنا على تقدم
الخطبة على التاليف او العدد لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة فقد مر ما فيه ولك ان
تقول ان ضمير فيه ليس للباب الثالث حتى يرد عليه ما ذكر بل لما تقدم اجمالا والمعنى انه
كان هم ان يجعل الباب الثاني عشرة فصول فاختصره في خمسة وافرد الخمسة الباقية
بابا ثالثا فصارت فصوله خمسة وهذا وان كان في غاية الخفا احسن من حمله على الخطا
وهذا اما وعدناك به فان صادف محل القبول والا فاطرحه في زوايا الفضول وليكن
هذا معنى قوله **وبتمامها** اي بتمام هذه الفصول المكملة لما قبلها **يتنجز الكتاب** تفعل من
تنجز بجيم وزاي معجمة اي تم وانقضى فهو مطاوع نجز ثال ابن القطاع نجزت الحاجة وانجزتها
فتنجزت قضيتها وفي لوانجز بالفتح والكسر اشهر في غيره انه بمعنى يحضر او يتم او ينقطع
وفي للتنفي انجزت حاجتك قضيتها والكتاب حاجة للسائل موعود بها وهو مختلف في
النسخ ففي بعضها من الانفعال وفي بعضها من التفعل والكل بمعنى واختار المزجي لانه
ابلغ وقيل ليفيد انه يفعله ... في الملائكة اي ال لاهل اللغة فقيل جمع ملك بزنة عرضي
فعل منه وذا وقيل مفرده ملائك كشمائل حذفت همزته بعد النقل حركتها على ما قبلها
ثم ردت للجمع فوزنه فعائله والهمزة زائدة وقيل ملائك على وزن مفعل فهمزه زائدة
ووزن جمعه مفاعلة وقيل مفرده مالك فقلبت فوزن جمعه معافلة وقيل مفرده
ملاكة بمعناه من لاكه يلوكه فحذفت عينه تخفيفا ووزنه مفل وملائكة وزنه مفاعلة

وتناول

وتناول فيه ملائكه ايضا **ويتم الاقسام** يعني الاربعة المذكورة **والابواب ويلوح**
في غرة الايمان لمعة منيرة يلوح بالحاء المهملة بمعنى يبدو ويظهر والغرة في الاصل
بياض في جبهة الفرس ويطلق على كل شي واوله واللمعة بضم اللام من لمع الشي يلمع
لمعانا اذا اضا وجمعه لمع ولماع كبرمة وبرام واللمعة ايضا البقعة فيها كلا والقطعة
من النبت اذا يبست فابيضت وموضع لا يصيبه ما الغسل ذكره الصغاني وعليه
استعمال الفقها واما اللمعة بالفتح فمصدر لمع والرواية هنا على الضم ومنيرة من انار
ويكون لازما ومتعديا اي ذات نور ويكون بمعنى بين واضح ومبين ومظهر المراد
انه اذا تم ما في كتابه وانتقش في صحايفها الاذهان ازداد نور الايمان لان الايمان بالله
ورسله عليهم الصلاة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبته والعلم بما يودي
اليه مخالفته من النكال ووصل صاحبه لاعلى عليين اذا عرفت هذا فيلوح ان قرى
بالمثناة الفوقية ففاعله لمعة وانه كان بالتحتية ففاعله ضمير ما ذكر ولمعة الموصوف
تمييز او حال وغرة الايمان اشرفه واظهره فاضافته حقيقية او هو كلجين الما لانه به
يتميز صاحبه ويظهر سعادته في الدارين او يظهر انه جواد سابق في حلبة السابقين
الاولين ففيه استعارة مكنية تخييلية وعلى الرفع فيه تجريد كقوله وفي الرحمن للضعفا
كاف واللمعة هي الغرة او غرة الايمان بمعنى ظاهره واعلاه على انه استعارة مصرحة
وجعل ما ذكر فيه لمعة فيه اي نورا لا يجاعليه لانه زيادة في ايمانه واشارة بانه لمعة الى
انه من جنسه لا يكاد يتميز عنه وان كان البياض يقبل الزيادة حتى يتميز بعضه عن
بعض بشدته بياضه ولذا وصفه بالانارة فان فهمت فهو نور على نور وفي بعض
وفي بعض الشروح انه شبه الايمان بفرس ينجي صاحبه من المهالك والاعز محمود صبغ
في جنسه ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل او شبه كتابه هذا بلمعة منيرة
وغرة فرس على نهج الاستعارة المصرحة وكنى بغرة الايمان عن الكتب المولفة في شانه
صلى الله عليه وسلم وكنى باللمعة عن كتابه وانه من بينها شانا لجمعه بالتعرف فيها وفاعل تلوح
لمعة لا ضمير الكتاب كما توهم او الغرة مطلق البياض والايمان التصديق بما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم واضافته من اضافة الصفة لموصوفها اي في الدين النقي يلوح لمعة منيرة واللمعة كناية
فكانه زاد بياض الدين ونوره وتنكير لمعة للتعظيم او للتقليل بالنسبة لشرف معانيه والاول
اولى ولا يلزم من كون كتابه منيرا سلب النور عن غيره من الكتب حتى يكون دماله غايته ان
لا زيادة عليها واعترض على المص رحمه الله بجعله اللمعة في الغرة بانها لا تظهر فيها فكان عليه ان
يقول يلوح في جبهة الايمان غرة وبما قررناه علم ان هذا بمراحل عن المرام وانه غني عن الرد
ان تقول اللمعة هنا جز من الغرة لا امر زايد عليها والمعنى ان الايمان كالغرة المميزة لصاحبها لان
هذه الامة غر محجلون والمعنى ان هذا الكتاب شعبة من شعبه وهذا احسن واوضح مما قالوه وقوله
وفي تاج التراجم درة خطيرة اي عبارته الدالة عليه لاستلزامها لاظهار الايمان والاقرار
به بمنزلة تاج على راس عظيم لدلالتها على رفعة قدره وما يدل منها على هذه المعاني كدرة مكللة بهذا
التاج ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة فهو على هذا خبر مبتدا فقد برعبارته او هي

درة على الاستخدام لان ما تقدم معان وهذه الفاظ وكونها زينة ظاهر وفيه استعارة
مكنية لتشبيه العارف بجانب ذي سلطان واثبت له ما هو من لوازمه والتراجم جمع ترجمة
بمعنى العبارة في كلامهم كثير كقوله في ادب الكاتب ترجمة زيد فلان بلامعنى وقد مر انه معرب وفي
شرح ادب الكاتب انه عربي وهي تفعلة من الرجم بقال رجمت اذا ظننت قال تعالى رجما بالغيب
قال ما كان من غيب ورجم ظنون فكان الترجمان الذي يصيب بظنه معنى كلام المتكلم
بلسانين ويقال ترجمان وترجمان وفي النهاية تراجم جمع ترجمان بفتح التاء وضمها وهو المترجم
وفيه نظر وخطيرة بالمعجمة وطاو راء مهملتين بمعنى ذات قدر وعظم وقيل التراجم ما الف

ابن الحنبلي

في معناه كدلايل النبوة لترجمتها عن نعوت النبوة وجوز بعضهم ان يراد بالتراجم العلما بناء على
انه جمع ترجمان وهو بعيد جدا ولما ذكر ان كتابه من الانوار الربانية اراد ان يجعله من بين
نظايره كدرة بتاجها اما على انه شبه التراجم اي الكتب بالملوك الاغنيا ولها والحمل بما يتعقبه
وشبه كتبه السبين بتاجها الذي به مجدها وكتابه بدرة نفيسة فيه تشبيها بليغا او استعارة
تمثيلية او مكنية تخيلية مرشحة او تاج التراجم كلجين الماء وفيه اشارة الى ان كتب المتقدمين
في غنى عنه وبتاج معطوف على قوله في غرة فهو متعلق بتلوح **تزدع كل لبس** تزيح كنزيل
وزنا ومعنى والضمير المستتر فيه راجع لما يرجع له ضمير يلوح وهو جملة الاقسام والابواب
ويجوز رجوعه للحمة وهو اولى من رجوعه لدرة لان التاج يضيا بها ظلمة اللبس وان رجح ه
لقربه وعدم العاطف ومثل هذه الجمل بعد النكرات المتبادر انها صفات وان جاز ان يكون
استينافية واما كونها حالا فبعيد واللبس في الاصل الخلط او الاختلاط قال تعالى ولا تلبسوا
الحق بالباطل فالمراد الاشتباه او الشبهة يعني ان كتابه يزيل الاشتباه في احواله صلى الله
عليه وسلم او في الدين في الجملة وقيل اللبس هنا بضم اللام الشبهة **ويوضح كل تخمين وحدس**
لفظ حدس سقط من بعض النسخ ووقع في بعضها على انه قافية فهو فقرة مستقلة وفي
المقتفى انه سقط من نسخة المص فتخمين قافية تبع ما بعدها على نمط واحد وله وجه والتخمين
والحدس متقاربان وهما الاعتقاد بمجرد الظن والتوهم وعند اهل الميزان الحدس تامور
يحكم فيها العقل بما يلوح للنفس من الامارات الدالة عليه كالحكم بان القمر يستفيد الضوء من
الشمس بواسطة تشكلات نوره بحسب قربه وبعده منها فالمراد هنا ان كتابه هذا يوضح
الامور المتوهمة بحيث يشرق عليها انوار اليقين فيضمحل التخمين ويطلق الحدس ايضا على
سرعة الانتقال من المبادي للمطالب والمراد الاول لانه حقيقته لغة **ويشفي صدور**
قوم مومنين مناسبة لهذا الكتاب وللمعنى المقصود في الاية ظاهر لان المراد انه يشفيهم
من مرض الجهل والشبه والقنيط حيث حكم بقتل العدو وكما حكم هنا بقتل الباب الا انه
وقع هنا في نسخة يشف بدون يا في اخره لانه مجزوم في النظم الكريم وفي نسخة بها في اخره
لانه مستانف مرفوع في كلام المص رحمه الله اذ لم يتقدمه ما يقتضي الجزم قالوا وهو صحيح

سبط

هكذا في نسخ المشايخ كمغلطاي والنسخة الاولى لا وجه لها هنا الا قصد حكاية لفظ التلاوة
والاقتباس واورد عليه انه جعله من كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف يقصد التلاوة
والضمير في الاية لله لا للدرة واللمعة حتى يرد عليه انه ينبغي ان يكون العبارة تشفى

بالتا

بالتا الفوقية لان فاعله ضمير المونث وليعتذر عنه بانه عابد عليها باعتبار كونها كتابة
عن الكتاب كما قيل فانه تكلف انت في غنى عنه بما سمعته انفا اول والاية قاتلوهم يعذبهم

عرضي

الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين وهو مجزوم فيها في جواب
امر غير مذكور ولا تعذر في كلام المص رحمه الله ولا يخفى ان الحكاية مسوغة لما ذكر والمقتبس
قد يغير بلفظه وقد يتغير كما في قول ابن الرومي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع
فان المراد به في القران والاثبات فيه وفي الشعر رجل لا خير فيه كما ان المراد في النظم
بالقوم بنو خزاعة وهنا مطلق المومنين والمراد انه يشفي صدورهم بما يقفون عليه من

عرضي

صفاته صلى الله عليه وسلم وايا انهم حتى يقال ان المومنين قلوبهم متمنية ويجاب بان الايمان
يقبل الزيادة وزيادة الشفا شفا فانه كلام ناش من سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس
فاجازه بعضهم مطلقا ومنعه اخرون مطلقا وفصل بعضهم فقال ان كان جوازه ولو مع تغيير

انظر
منع التفاؤل من المصحف
منقول عن الامام مالك

لفظه اذا لم يقصد التلاوة ولم ينقل الى معنى سخيف من هزل ونحوه فلان فيه تلاعبا بالقران
لا يجوز ولذا نقل عن الامام مالك رحمه الله انه لا يجوز التفاؤل من المصحف وما وقع في
فتاوى الصوفية من ان عليا كرم الله وجهه فعله لا اصل له وفي كتب فقه الشافعية جوازه
ذلك مع الكراهة **ويصدع بالحق** اي يجهر بما يدل على الحق وهو الامر الثابت في حقه صلى
الله عليه وسلم وقال ابن عرفة رحمه الله في قوله فاصدع بما تومر اي فرق بين الحق والباطل
يقال تصدع القوم اذا تفرقوا اي يظهره او يحكم او يفصل وباقي الكلام على هذه الاية عند

سبط

ذكر المص لها وما قيل انه يحتمل ان يتعلق بالحق اي يظهره من خلال تراكيبه تعسف لا داعي له وقيل
المراد بالحق هنا القران لما فيه من كثير من اياته وقد جا الحق مرادا به القران في الايات

ابن الحنبلي

وهو تكلف ايضا وهو في الاصل استعارة من صدع الانا اذا اشقه وقيل المراد يشق القلوب
بما فيه من الادلة القاطعة والبراهين الساطعة **ويعرض عن الجاهلين** بحقوق الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم والغافلين عن علو قدره واعراض الكتاب عنهم استعارة
لعدم التفاته لاقوالهم ذكرا وردا كمنكر الحشر ونحوه فلا يعبا بهم فانه انما صنف كتابه للمومنين
او المراد عدم انتفاعهم به فانهم كتبت عليهم الشقاوة والسامع للحق اما مومن ليشتفي به
صدره ويزداد ايمانا او كافر له عقل سليم يرجى قبوله للحق او زائغ وغباوة معرضة
او معاند فاشار الى الاول بقوله يشفي والى الثاني بقوله يصدع والى غيره بقوله يعرض
الخ وهذا الا بلاحظه المص رحمه الله في كلامه لان كتابه انما صنفه للمومنين كما صرح به وقد
يراد في بعض الاقسام من يضاهيهم في بعض الصفات **وبالله سبحانه لا اله سواه**
استعين في النسخ هنا اختلاف ففي بعضها بدل سبحانه تعالى وفي بعضها اسقاطها
وفي بعضها لا اله الا الله الحق المبين وليس فيه اختلاف معنى والتسبيح التنزيه عما لا يليق
وسبحان مصدر سبح والكلام عليه ليس هذا محله طلب المعونة من الله على ما قصده
من التاليف والانتفاع به وسبحه لان السايل ينبغي ان يقدم الحمد والتعظيم قبل الطلب
كما وقع في الفاتحة فنزهه عن ان يخيب قاصده ولذا قال لا اله سواه اي لا معبود ولا
مقصود في المهمات سواه والجملتان معترضتان بين استعين ومعموله المقدم للاهتمام

سيد

وافادة الحصر لان الاستعانة الحقيقية لا تكون الا من الله وغيره وسايط ولذا استشكل
حصر الاستعانة في اياك نستعين مع الاستعانة باسمه في باسم الله على احد الوجوه
واجيب بان طلب المعونة لا يكون الا من الله واما معونة الشفاعة والتوسل فيكون
من غيره كاسمائه ورسله كما ذكره شراح الكشاف والمعونة اما ضرورية يتوقف عليها
الفعل كالالة او مسهلة كالراحلة للقادر على المشي كما فصله القاضي في تفسير واياك

عرضي

نستعين وقيل وعلى نسخة بالله لاستواء اشكال لان التقديم يفيد الحصر والعطف بلا
يفيده ايضا ولذا منع اهل المعاني العطف به بعد الحصر كما في عبارة المصنف ولو انه غير
صحيح عندهم اجاب بان الذي منعوه بعدما والا فلا يقال ما قام الا زيد لا عمرو
واما بعد حصر التقديم بعد ذكره فلم يتفقوا عليه فيجوز ان يفرق بينهما مع افادته الحصر
وقصده غير متعين الجواز ولا طائل تحته اقول هذا الجواب منه فان هذه المسئلة
ذكرها عبد القاهر والسكاكي ووقع في كلام الزمخشري في مواضع ما يخالفه كقوله في سورة
آل عمران ما هي الا شهوات لا غير وذكر شراحه كلهم ان هذا لم يتم عليه دليل عند العلامة
والخلاف انما هو بعد ما والا والنفي الصريح لا في غيره فالسؤال والجواب ساقط وقد
تكلمنا عليه في السوانح ثم انه شرع في المقصود فقال **القسم الاول في تعظيم**
العلي الاعلى اسماء الكتب والفاظ التراجم فيها احتمالات مشهورة اقربها ان المراد بها الالفاظ
والمعروف انها ظروف وقوالب للمعاني لا ذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف اي في بيان
تعظيم الخ والبيان يكون بهذا اللفظ وغيره فهو من ظرفية الخاص في العام لدخوله فيه وشموله
له فشبه احد المتلازمين بالاخر وعلى المشهور المعنى لا يجيئا ولا وانى له بلفظ تقديره كان
كالمظروف المقصود الذي يوتى له بظرف مناسب او هو كاللباس كما فصلوه وقيل في
بمعنى اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبعية والعلي هو
العالي شانه في نفسه والاعلى عما عداه فالاول بالنظر لذاته فلذا اقدم والثاني بالنظر
لغيره وليس للتفضيل على معنى فانه لا يشاركه ولا يدانيه شي ولذا عدي بعن فقال تعالى عما
يقول الظالمون لبعده عن مخلوقاته ولذا في سبح اسم ربك الاعلى فان قلت لما نزلت هذه
الاية قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم فما
وجهه قلت هو الهام والهام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي وقد فهم من الموحى به
لان تنزيهه الخالق المنعم عن مشاركة مخلوقاته في علاه وتعظيمه يكون قولا وامتثالا وفعلا
ومشاركة القول للامتثال والفعل لتلبسه بما يدل عليه واظهره وضع اشرف اعضائه في تراب
الذل الذي ينبت العز • وكل مكان ينبت العز طيب • فلذا كان العبد اقرب ما
يكون من ربه وهو ساجد وكان دعاؤه مستجابا ولما كثر تعظيم العظماء بالانحناء قابله امر
بان يقول سبحان ربي العظيم في الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم والرب وفي تعبير المصنف
رحمه الله من البلاغة ما عرفته فان تعظيم العظيم اعظم والعلو في المكان فعله علا يعلو
لدعا يدعو وفي الرتبة على يعلى كرضي يرضى **لقدر النبي المصطفى** صلى الله عليه
وسلم وتقدم معناه **قولا وفعلا** وفي نسخة لقدر المصطفى وهو متعلق بمعنى بتعظيم

واللام للتقوية وفي تعظيم قدره اي رتبته تعظيم ابلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول
ما ورد في القرآن والكتب السماوية والاحاديث القدسية وبالفعل ما خصه به من
الآيات ورفع ذكره ودينه ونسخ شريعته لما عداها واكرامه صلى الله عليه وسلم بالمعجزات
وغيرها ولا وجه لتخصيص الاول بالقرآن والثاني بالمعجزات الا ان يكون قد اقتصر على

سيد

اعظم ما عظم به فليس بسهو كما قيل **قال القاضي الامام ابو الفضل** هو عياض
ابن موسى السبتي بفتح السين نسبة لسبتة بالمغرب لانه كان بها قاضيا كما مر ولذا
اشتهر بالقاضي اليحصبي بالحركات الثلاث بالصاد كما مر وهي قبيلة من العرب وقد قدمنا
ترجمته وقد افردها بعض اهل العصر بجزء سماه زهر الرياض في محاسن عياض وما وقع
في النسخ من قوله الامام من تلامذته النساخ لانه لا يمدح نفسه كما تقدم **لا خفاء على من**
مارس شيئا من العلم اي ليس شي من الخفاء الاستتار عند من له علم ومارس بمعنى عالج ولازم
من الممارسة وهي وضع الكف في الكرة للسعي وقيل لمرس الشي اذا عركه كما في افعال ابن
القوطية ثم شاع في كل ملابسة مع المزاولة لذا لملازمة وشيئا المراد به شي قليل او شي يعتد به
والاول ابلغ والثاني انسب بالممارسة ونفس الامر والمراد بالعلم المعلومات او الاصول
والقواعد مطلقا او الشرعي منها وليس المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والشي ما
يصح ان يعلم ويخبر عنه والموجود في الخارج ويصح ابقاؤه على عمومه كما يقال فلان ليس بشي اي

عرضي

ليس مما يصدق عليه لفظ شي ولا مانع منه كما قيل **او خص بادنى لمحة** من فهم خص بضم

سيد

الخاء على صيغة المجهول الماضي بمعناه الاصلي من التخصيص وقيل انه بمعنى فضل اي صار ذا
فضل ان لم يكن التخصيص اضافيا والمقام يأباه لان المراد ان الله خصه بشي قليل من

عرضي

الفهم دون ان يعطيه شدة فهم وذكاء فان ما ذكر اذا لم يخف على مثله لم يخف على احد غيره وادل
على اصله لاحد الشيئين اي لا يخفى على مثل هذين ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم تصور
المعنى من اللفظ او سرعة الانتقال ويجوز ان تكون او بمعنى بل كما في قول جرير •
كانوا ثمانين او زادوا ثمانية • لولا رجاؤك قد قتلت اولادي •
فهي للترقي بمن عنده علم الى من له ادنى فهم وادنى يكون بمعنى اصغر مقابل الاكبر وبمعنى
اقل مقابل الاكثر وبمعنى احسن واردل مقابل اشرف كما في قوله تعالى اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير والكل من مادة دنى وقيل الاخير مقلوب ادون من الدون
وهو الردى اي اردا ولمحة بفتح اللام من اللمح وهو كما في القاموس اختلاس النظر
وشرعته فلذا الكنية بها عن القلة لقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر وقال النعمان
اللمحة بالضم قليل النظر وبالفتح المرة قيل فان صح الضم هنا فالمراد بالادنى الاقل
وبالفهم قليله وهذا بطريق الكناية ومن في قوله من فهم ان كانت بيانية فهو استعارة تجعل
ما للبصر للبصيرة ويؤيده انه وقع في نسخة بادنى لحظة واللحظ النظر بموخر العين وان
كانت ابتدائية اي لمحة ناشية من فهم فهو يجوز فيه ان يكون باقيا على حقيقته وفي نسخة من
الفهم معرفا **بتعظيم الله قدر نبينا** اي مرتبته وشرفه صلى الله عليه وسلم والباء قيل
انها للملابسة وقيل بمعنى في وقيل بمعنى من اي من جهته وقيل انها سببية وهل هو متعلق

او لغو في متعلقه احتمالان وجوه اشار اليها الشراح وعلى كل حال لم ياتوا بما يثلج الصدر
والظاهر ان مراد المص رحمه الله انه لا خفا في تعظيمه صلى الله عليه وسلم عند من له ادنى
بصيرة وحينئذ فخفا اسم لا وقوله على الخ متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال خفي عليه كذا
فهو حينئذ منون لشبهه بالمضاف بتعلق الجار والمجرور به وعلى الفتح على لغة حكاها نحاة
بغداد وقد روي قوله صلى الله عليه وسلم لا مانع لما اعطيت بلا تنوين فقال المحقق
الحفيد رحمه الله جمهور النحاة على وجوب التنوين في مثله بجعل الظرف معمولا له فيكون
شبيها بالمضاف واما جعله معمولا لمقدر على انه خبر لا فلا يناسب المعنى اذ المقصود كونه
للاسم لا للخبر كما لا يخفى لكن بعض النحاة جوز ترك التنوين وكذا اجوزه الزمخشري ونبه
القاضي في قوله لا تثريب عليكم اليوم الا انه متعدي في قوله لا غالب لكم اليوم فكانه مال الى
المذهبين في الموضعين انتهى وان قلنا ان متعلقه محذوف على الوجهين نحو لتعظيم الخ خبر لا والبا
بمعنى في او للملابسة او بمعنى من والظرف مستقر وان قلنا انه لغو فالبا متعلقة بعلم او بجهد
لان العلم قد يتعدى بالبا وقد يرد بالنصب متعلق بتعظيم **وخصوصه اياه** اي تخصيصه
نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم من بين ساير الناس فالخصوص بمعنى التخصيص لا بمعنى التفضيل
كما توهم فانه عدول عن الظاهر بغير داع وهو مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير الله
والضمير المنفصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو مفعوله **بفضايل ومحاسن ومناقب**
كلها مجرورة بالفتح لمنع الصرف والجار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما اعطاه الله
من الكمال النفسي والبدني خلقا وخلقا وصورة وسيرة من الامور الدينية والدنيوية
التي لا يدانيه فيها احد وهذه عبارات متقاربة معنى متغايرة مفهوما وقد تغير بما يتغاير
متباينة فيقال المراد بالفضايل ما انفرد به من العلم والعمل وبالمحاسن ما يتعلق بذاته
الكريمة وبالمناقب ما يفتخر به من عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وسيادته وشفاعته في المحشر
كما هو مقتضى العطف واصل الفضايل جمع فضيلة وقد يخص بما لا يتوقف تحققه على تعدي كرمه
اثره ويقابله الفواضل كما مر والمحاسن الحسن في الصورة جمع حسن على خلاف القياس او جمع
محسن وهو الموضع الحسن من البدن كما في القاموس والمناقب ما يفتخر به كما مر وضده
المثالب وحاول بعضهم اثبات تغايرها بما لا تساعده اللغة عليه وياتي في الحديث انا
سيد ولد ادم ولا فخر اي انا لا افتخر به كعادة الناس وان كان لا فخر اعظم من فخره
وقوله ولا فخر احتراس وتكميل وهو يكون في الاول والاخر والوسط خلافا لمن خصه
بالاخيرين فالاول كقوله

الا يا اسلمي يا دار مي على البلا ۞ ولا زال منهلا بجرعايك القطر

والاخر كالحديث والوسط كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها ۞ صوب الحيا وديمة تهمي

فان الدعاء بالسلامة والاحتراس ولا يناسبه قوله لا زال كما صرح به بعض الادبا
وان تغافله من غفل عنه طرفة عليه **لا تنضبط لزمام** تنضبط بالنا الفوقية
ويجوز بالتحتية على ان الضمير للفضايل وما معها او للمذكور واصل الضبط الحفظ

بالامساك

عرضي

سبحـ

عرضي

بالامساك بيد ونحوها واما كونه بمعنى الاحصا والحصر ومنه الضابط للقضية
الكلية وقيل بينهما فرق عرفي فلم يرد في اللغة وانما استعمله المصنفون والمولدون كان الكلي
بجميع افراده حافظ لها وممسك وللتجوز وجه اي ما ذكر لا يمكن احصاوه وتفصيله والزمام
روي بالبا واللام كما قاله التلمساني والاول اظهر والثاني اشهر فاللام بالسببية ولام التعليل
متقاربان معنى والزمام بكسر الزا المعجمة ما يزم به اي يشد النعل والناقة ولا يختص بالناقة
كما في القاموس وفي كلامه هنا استعارة تصريحية او تمثيلية فالقول بانه لا استعارة
فيه وان فسر بمطلق الشد لا وجه له وانما هو كما يقال في المثل لكثرة الشد توخى فانهم
واما جعله استعارة مكنية بتشبيه الفضايل بناقة قوية تغلب صاحبها فركيك جدا
وتنويهه من عظيم قدره يقال نوهت باسمه اذا رفعت ذكره واشعت تعظيمه قال
تعالى ورفعنا لك ذكرك وفي حديث عمر رضي الله عنه انا اول من نوه بالعرب اي رفع
ذكرهم بالديوان والاعطا وهو مجرور بالعطف على التعظيم او الخصوص وعظيم قدره
بمعنى قدره العظيم وفي نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور من المبينة لمقدر تفسيره
قوله **بما تكل عنه الالسنة والاقلام** او له بنا على جواز تقديم البيان على المبين كما ذهب
اليه بعض النحاة فلا وجه لرده بمنع تقديم ما في حيز الصلة عليها لانه على هذا متعلق بمقدر
او حال من الموصول وقيل من بمعنى اللام او ابتدائية وبما متعلق بتنويه وما عبارة عن
امور او وجوه وتكل بمعنى تعيى وتعجز الالسنة والاقلام احصاها او على تشبيه الالسنة
والاقلام بالناس او هو من كلال السكين بمعنى عدم قطعها فهو ايضا استعارة مصرحة
او مكنية وبين الالسنة والاقلام مناسبة تامة فانهم قالوا القلم احد اللسانين ويشبه
احدهما بالاخر ويشبه له كما قيل

والسنة الاقلام تنكر دايما ۞ صنيع الذي اولعت في البر والفم فيهما

اي ما عبر عنه بما من الفضايل **ما صرح به في كتابه** الضمير لله اي نص عليه
واظهره وقال المرز وقي رحمه الله في قوله فلما صرح الشر امسى وهو عريان يقال
صرح الشر بالنصب اذا اظهره وصرح هو اذا انكشف ومثله بين الشر وبين هو فيكون
لازما متعديا بالبا ومتعديا بنفسه **ونبه به** اي بما ذكر في كتابه واصله معنى ايقاظ النايم
وتذكير الغافل ويراد به مطلق الذكر كما هنا والمصنفون يخصونه بذكر امر بين او سبق
ذكره ومنه تنبيه في التراجم وقال التلمساني اصل التنبيه ان يكون في شيء وقعت فيه
الغفلة عنه من قول او فعل فلا اشكال ولا التباس **على جليل نصابه** في المصباح لغيره
من كتب اللغة النصاب والمنصب كمسجد العلو والرفعة وله منصب صدق اي منبت
ومحتد وامراة ذات منصب اي حسب وجمال لانه رفعة لها انتهى فاصل معنى النصاب
والمنصب العلو والشرف حسا وتسبا من الانتصاب وهو القيام اي ان الله جل وعلا
بذكره له صلى الله عليه وسلم في كتابه المنزل نبه على جليل رفعته وشرفه وهذا الغواصل
معناه في استعمال العرب كما قيل انه لم يظهر له معنى هنا الان بكونه ماخوذا من نصاب
الزكاة مجازا عن مقامه الذي ساد به الخلق كلهم كلام ناش من عدم فهم كلام العرب وعدم

معرفة اللغة و تدسيق الكلام فيه فنذكره وياتى ابضا الكلام عليه **واثنى عليه من**
اخلاقه واداب بيان لما اى ما حمد الله به مما ذكر و الثنا ممدود بتقديم المثلثة
قال الجوالبقى هو ذكر بحمد ولا يكون فى الذم وهو فعال من ثنيت تقول ثنيت
واثنيت عليه ثنا حسنا و الثنا الاسم وربما استعمل فى الشر قال زهير

سباق آل حصين كانوا من الكهات ما نبه ثنا

ولقايل ان يقول انما سمى الذم ثنا على سبيل التهكم و الثنا بتقديم النون و القصر الخبر
و الشر والفعل منه ثنا يثنو وياتى فى صفة مجلس النبى صلى الله عليه وسلم لا تنثى فلتاته
فلا يلحقه الحسن قال انه لا يبنى منه فعل وقال بعض اهل اللغة الثنا يكون فى الخير
و الشر و الثنا لا يكون الا فى الذكر الجميل و القول الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان
الثنا مخصوص بالمدح و الثنا عام فيه و فى مقابله وليس مخصوصا باللسان كما مر ثنا الله
حقيقى ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهم فهو اظهار الصفات الكمالية مطلقة والله تعالى
لما مهد بساط الوجود ومد مائدة الجود فى ساحة الامكان كشف كمال صفاته و اظهر
نعم مبدعاته والاخلاق جمع خلق بضمتين ويجوز تسكون الطبع والسجية التى فطره الله
عليها و الاداب بالمد جمع ادب و الادب فى اللغة كما قاله البطليوسى ادبان ادب نفس
وادب درس ويقال ادب خبرة وادب عشرة كما قيل

يا سايلى عن ادب الخبرة ما احسن منه ادب العشرة

وقال الجوالبقى فى شرح ادب الكاتب الادب الذى كانت العرب تعرفه هو ما يحسن من
الاخلاق وفعل المكارم كترك السفه وبذل المجهود وحسن اللقا قال الغنوى

لم يمنع الناس منى ما اردت ولا اعطيهم ما ارادوا واحسن ذا ادبا

كانه ينكر على نفسه ان يطيعه الناس ولا يطيعهم واصطلح الناس بعد الاسلام بمدة
طويلة على ان يسموا العالم بالنحو والشعر اديبا ويسموا هذه العلوم ادبا وهو من كلام
المولدين واشتقاقه من الادب وهو العجب او من الادب مصدر ادب القوم اذا دعاهم
قال طرفه نحن فى المشتاة ندعو الجفلا لا ترى الادب فينا ينتقر

فكانه يعجب منه لحسنه او من صاحبه لفضله او يدعو الناس الى المحامد و الفضل وينهاهم
عن القبايح و الجهل والفعل منه ادبت فانا اديب انتهى فالادب هنا بمعناه اللغوى
وهو اجتماع خصال الخير والفقها يطلقونه على ما يترتب من السنن فى العبادة وفى
بعض الشروح الادب حسن التناول والاخذ **وحض العباد على التزامه** الحض
بحا مهملة وضاد معجمة والحث بمثلثة الطلب الشديد السريع والالزام افعال
من اللزوم فهو بمعنى الالزام البليغ ويكون بمعنى المعانقة وهو مجاز عن اللزوم ايضا
او كناية متفرعة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المفارقة لما كان عليه من
الاخلاق والاداب كما قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فانه صلى الله
عليه وسلم كانت له طاعات ومحاسن فيامر الناس باتباعه فيها وامرهم الله ايضا بذلك
بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وفيه اشارة الى انها على قسمين قسم امر باتباعه

مطلب تسمية العالم بالنحو والشعر اديبا

عرضى

سبعد

وقسم لم يؤمر به كالامور الجبلية والخصايص النبوية ولذا وصف الاسوة بحسنة وان
كان كلها هو عليه حسن قيل و المراد به ما كان فرضا ونفلا فان التزم ذلك فرضا
فنحن نلتزم فعله وفرضيته وان التزمه نفلا فنحن نلتزمه ونلتزم كونه نفلا والحاصل
انا نلتزم ما التزمه على الوجه الذى التزمه اذا لم يختص به كما يعلم من مقابله وهذا
كلام حسن الا انه يتوجه عليه قوله **وتقليد ايجابه** لمنافاة الايجاب للتقليد وذلك ان
تقول انما عنى المص رحمه الله ان ما امرنا باتباعه فيه على قسمين مستحب اشار اليه بقوله
حض العباد على التزامه فان الطلب يكون ايجابيا وغير ايجابى كما بين فى الاصول
وواجب اشار اليه بقوله تقليد ايجابه فليس هذا تاكيدا لما قبله كما قيل وحمل التقليد
على الايجاب يجعلها للاداب و التقليد وضع القلادة فى الجيد استعير للالتزام استعارة
تصريحية اصلية لا تبعية ويجوز جعله مجازا مرسلا والتقليد و الايجاب مصدران
مضافان للمفعول ويجوز فى الثانى ان يكون مضافا للفاعل وما قيل من ان الثانى
اخص من الاول و الايجاب ليس بمعناه الحقيقى بل هو مبالغة فى الاحتراز عن تركه
او مجاز عن الاتيان من اوجب اذا اتى بالموجبة و الضمير انما صح به اولا للنبى صلى
الله عليه وسلم اى ما حض به على التزام امره نفسه لا ينبغى ان يصدر عن مثله **فكان**
جل جلاله الجلال العظمة وفى جل الجلال جليلا مبالغة فى تعظيمه كما حققه الامام
المرزوقى فى جد جده وقال الاصمعى الجلال لا يوصف به غير الله لغة وقيل انه قد
يوصف به غيره كقول الحماسى

الم على ارض تقادم عهدها بالجزع واستلب الزمان حلالها

ويجوز ان يكون المعنى جلت عظمته عن ان يبلغها عظمة غيره مما يسمى عظمة عند
الناس فالاسناد حقيقى فان اريد جلت ذاته من جهة كبريايها فالاسناد مجازى
لحد جده و التفريع على ما قبله على ما اعطاه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والتى
عليه واعلا مقامه فانه يدل على انه **هو الذى تفضل واولى** اى انعم واعطى افضل
رسله عطايا جزيلة جليلة بان خلقه اعظم الناس حسبا ونسبا وجعله اشرف
الرسل و اكثرهم امة وهذا ناظر لقوله تعظيم قدره واولى بمعنى اعطى وفى النهاية
انه العطا من غير مكافاة فعلى الاول هو عطف تفسيرى وعلى الثانى من عطف
الخاص على العام **ثم طهر وزكى** الطهارة الحسية معلومة والمعنوية نظافة الظاهر
والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية وزكى يكون بمعنى طهر وبمعنى
نمى ويجوز ارادة كل منهما فالمعنى انه طهره وزاد طهارته وهذا ناظر لاخلاقه وادابه
صلى الله عليه وسلم والعطف للتراخى الزمانى او الرتبى لما بين التخلية والتحلية من
البعد ولبست هذه التحلية موخرة على ما قررناه **ثم مدح واثنى** على رسوله صلى
الله عليه وسلم فى مواضع كثيرة من القران كقوله وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما يانى
وهذا ناظر لقوله واثنى الخ والمدح الثنا بكل جميل اختياريا كان اولا ولذا اختاره
واما كونه للاشعار باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام على الثنا قد مر وقيل

عرضى

سبعد

بدلك م

سبعد

المراد بالتفضل هنا التفضل علينا بهذا النبي الكريم والرسول الكريم الذي هو نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من الشرك والاثام والثنا علينا بكثير خيرامة وغيره وهو لا يناسب السياق والسباق ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى اثاب بمعنى اعطى الثواب وهو الجزا فاما انه بحريه او اثاب بمعنى اعطى او الجزا مفعول مطلق من غير لفظه كجلست قعودا فلا حاجة الى جمع الاوفى وهو يتعدى لمفعولين قال الاول مقدر اى اثابه وعليه ضميره راجع لما تفضل عليه والوافى بمعنى التام والاوفى افعل تفضيل منه
فله الفضل عودا وبدا اى اولا واخرا والبدء الابتدا والعود الرجوع والابتدا اينما يقابل بالانتها ويقابل بالعود ايضا ومنه المبدى المعيد والفضل الانعام والاحسان مطلقا او من غير مقابل وهما منصوبان على الظرفية وقيل على نزع الخافض اى انه تعالى ابتدا بانعامه على نبيه صلى الله عليه وسلم بان خلقه على اتم خلقة واكملها ثم زكاه وطهره ظاهرا وباطنا ثم اعاد على احسانه فتممه وزاده الثنا الجميل والثواب الجزيل ولو لم يثبه لانه اوجده واقدره تفضلا منه كان ذلك له وقيل المراد بالبدء الخلق والايجاد وبالعود الجزا والمعاد كقوله انه هو يبدى ويعيد والسياق باباه لتفرعه على ما قبله بالفا الواقعة احسن موقع فالمراد انه تفضل عليه بما اولاه من المحاسن والمناقب ونسب ما فعله تكرما له ثم مدحه به واثابه عليه اتم ثواب فكان ذلك تفضلا في البدء والعود والحمد اولى واخرى اى هو المستحق للحمد في اول الامر واخره او في الدنيا والاخرة لانه المتفضل دايما في الدارين وقيل تقديره اولى الحمد واخراه لانه صيغة تفضيل وقد حقق اهل اللغة انه يكون اسما للتفضيل وظرفا بمعنى قبل فيجرى عليه احكامه ووزنه على الاول افعل وعلى الثاني فوعل وهذا يبون فيقال اولا ولا واذا كان اسم تفضيل تجرى عليه احكامه ومونثه اولى ومونث الاول اولة وقد ثبت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقي في شرح الفصيح ومقابلهما اخرى واخرة وقد تغلب عليهما الاسمية للدارين فيصيران بمنزلة اسمين جامدين فيستعملان استعمالهما لان اسم التفضيل يلزم التذكير والافراد ان لم يضف او يعرف بالالف واللام ولذا خطى ابو نواس في قوله

كان صغرى وكبرى من فواقعها … حصبا در على ارض من الذهب

وان اجابوا كما فصلناه في شرح الدرة واما كونه وصفا مجردا عن التفضيل ومثله يجوز فيه المطابقة وعدمها فزوايته سماعى كما في التسهيل وغيره وبان معنى التفضيل مراد معه بلا شبهة لان الدنيا متقدمة والاخرى متاخرة فلا يصح ان يقال انهما تجردا عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع في القران والكلام ومثله كاف في ثبوته مع انه يرد على مدعاه بالنقض لانه اذا كان التفضيل مرادا منه كيف يقال انه غلبت عليه الاسمية فهل هذا الاجمع بين الحادى والملاح واعلم ان ما ذكره المص معنى بليغ فانه ذكر انه تعالى يبع بانواع النعم ثم يمدح عبده ويثنى عليه لقبوله لنعمه ويجزيه على ذلك احسن جزايه وهو احسن من قول ابن طباطبا لمعد وحه

عرضى

لا تنكرن اهدانا لك منطقا … منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من … يتلو عليه وحيه وكلامه

وله نظاير في معناه في كتب الادب وفي ليام الخلق عكسه فان منهم من اذا راى من انعم عليه منجلا تجده ويرديه وهو احد الوجوه في قول المتنبى

واظلم اهل الارض من بات حاسدا … لمن بات في نعمايه يتقلب

ومنها ما ابرزه اى اظهره ظهورا تاما لان اصله جعله على براز بالفتح اى مكان مرتفع للعيان ما يشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه مصدر عاينه معاينة وعيانا كقتال وفي المثل كما سياتي في كلام المص ليس الخبر كالعيان مما ورد في الحديث ورواه كثيرون منهم احمد وابن حبان يرحم الله اخي موسى ليس المعاين كالمخبر اخبره ربه تبارك وتعالى ان قومه فتنوا به فلم يلق الالواح فلما راهم وعاينهم القى الالواح فتكسر منها ما انكسر وروى بالعيان اى ما ابرزه الله للعيان فاللام للتعدية او للتعليل قيل والمراد به ما علم يقينا سواكان شاهدا او منقولا نقلا صحيحا بحيث يتيقن ويبصر كالمشاهد لانه عد منه تاييده بالمعجزات وليست كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن بعد عصره غير مشاهد الا انه بمنزلته لصحته لا تواتره لان ادعاه في جميعها التواتر غير مسلم ولك ان تقول انه تغليب لقوة المشاهد ولكثرته من خلقه بفتح الخا وسكون اللام كما قيده الشمنى وفي المقتفى انه بضمها وهو نادر للعيان بالمعنى السابق والعطوف هو التخصيص به فلا انكار فما قيل انه غير سديد لانه ما ابرزه للعيان ولانه سيذكره غير سديد قيل والمناسب لقوله وتخصيصه ونا بيده ان يكون الخلق بمعنى التخليق والايجاد وهو نادر وبل من غير حاجة وضمير خلقه لله او للنبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذا كله انما يحتاج اليه اذا جعل قوله وتخصيصه الاتي مجرورا معطوفا على خلقه اما لو رفع وعطف على ما ابرزه لم يحتج الى تكلف وعلى الاول كيف يتوهم على من جعل الخلق بضم الخا فتدبر على اتم وجوه الكمال والجلال الجار متعلق بخلقه سواكان بمعنى تخليقه ام لا او صفة مصدر مقدر اى خلقا كاينا على اتم او حال من المضاف قيل والتقدير اذا قرى بالضم المطبوع على اتم الوجوه او هو متعلق بمحذوف مقدر اى ابرز خلقه او هو حال والوجوه الانواع والمراد اتم الوجوه المتحققة في زمن ما او الوجوه الممكنة وهو احسن اذ لم يوجد مخلوق يدانيه صلى الله عليه وسلم فضلا عن ان يساويه ولا داعى لهذه التكليفات فانه غنى عن التاويل والمراد بالجلال مهابته في عين رائيه وتخصيصه بالمحاسن الجميلة من بيان المحاسن والجميلة من الجمال وهو الاتصاف بالصفات الحميدة ولهذا ورد اطلاقه على الله كما مر في حديث ان الله جميل يحب الجمال وفي عرف اللغة حسن الصورة المشاهد وهو بهذا المعنى لا يطلق على الله وهو مراد المص وفي الحواشي المناسبة الجميلة والحميدة كلاهما نعت فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جمل بفتح الميم اى لازم والثاني بمعنى مفعول ولا بد من كون التا في اخر كل واحد منهما لانه صفة الجمع ولا يجوز ان يوصف الجمع

سبب

دبي

ابن الحنبلي

بمجرد بخلاف ما اذا كان للواحد فانه لا يخلو اما ان يكون بمعنى فاعل كعليم او بمعنى
مفعول كجريح وفي المحصول للفخر الثاني فعيلة للنقل من الوصفية الى الاسمية الصرفة
ولا يقال شاة اكيلة ونطيحة بمعنى لغلبة الاسمية وتقريره ان هذه التا من فعيل
بمعنى مفعول اذا كان تابعا لموصوفه لم يلحظ بالتا وقد تثبت كخصلة حميدة وصفة
حميدة فاذا حذف موصوفه جرى مجرى الاسما فتثبت فيه التا كذبيحة ونطيحة واما
اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتا تخفيفه فانه معتد **اقول** فهم من كلامه
ان الموصوف اذا كان جمعا تثبت التا وه على كل حال ولم نر من ذكره غيره ويعينه كلامه
ظاهر **والاخلاق الحميدة** اى المحمودة وهي الصفات المعنوية التي هي للباطن كالصورة
للظاهر وعليها مدار كمال البشرية والثواب والعقاب قيل وهو مبالغة اوبجاز
والتخصيص في الجملة لانه لم يرد عد الخصائص هنا فقط ولذا انزل الثاني التخصيص
بالتعيين ولا مانع من حمله على ظاهره نظرا لكمالها وجموعها **والمذاهب الكريمة**
المذاهب جمع مذهب وهو الطريق ويطلق على ما اختير من الافعال و...
يقال مذهب الفقها والمراد ما لمحمد صلى الله عليه وسلم في احواله مع امته او في نفسه
وللناس فيها يطلقون مذاهب وهو ماخوذ من الذهاب وهو الخروج الى المقاصد
سوا وصل اليها ام لا ولذا اختلف فيها وما فيه فقيل لا يشترط الوصول وقال بعضهم
يشترط لقوله تعالى اذهبا الى فرعون فانه بمعنى ايتياه والكريمة بمعنى الحسنة المتبعة
المطلوبة لاهل الكمال وقيل هي بمعنى العزيزة المنزهة عن النقايص **والفضايل
العديدة** اى المعدودة من المفاخر في قولهم فلان عديد بني فلان اذا كان يعد فيهم
ويعتد به او المراد الكثيرة قال صاحب المحكم في قوله تعالى سنين عددا جعله
الزجاج مصدرا وقال المعنى تعد عددا ويجوز ان يكون نعتا لسنين والمعنى ذوات
عدد والفائدة في قوله عددا في الاشيا المعدودة انك تريد توكيد كثرة الشي لانه
اذا قل فهم مقداره وعدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج الى العد فالعدد
في قولك اقمت اياما عددا تريد به الكثرة انتهى فقول بعض الشراح هنا نقلا
عن الكرماني انه من العد بالكسر لما الكثير تكلف نشا من ان ذكر العدد يدل على
القلة كما ذكره ابن هشام عن ابن عبد السلام في هذه الاية من ان عددا بمعنى معدودة
ذكر ليدل على القلة لان ما كثر في الغالب لا يمكن عده ولا يكن هذا هنا لانها ذكرت
لتعظيم القصة فلعل ذكرها لمناسبة رؤس الاى انتهى **وتاييده بالمعجزات الباهرة**
التاييد التقوية من الايد وهي القوة والمعجزات جمع معجزة اسم فاعل من
الاعجاز افعال من العجز ضد القدرة والمراد اثبات العجز واظهاره ممن شانه
التحدي وقيل العجز عبارة عن عدم القدرة كالجهل لعدم العلم وهما في الاصل امر وجودي
او يتعلق به فيمن شانه القدرة فلا يقال عجز الحجر عن الحركة وهو امر خارق للعادة
مقرون بالتحدي او بما هو على وجه يدل على صدق مدعي النبوة الذي من شانه
التحدي فلا يشترط فيه التحدي بالفعل والباهرة بمعنى الغالبة او الظاهرة ظهورا

يكن

سبد

عرضي

سبد

حنبلي

يكن ستره ومنه قمر باهر اى تام الاضاءة او الغالبة لمن يجحد بمعارضتها وبه فسر قوله
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب
والبراهين الواضحة جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين
وليس المراد به البرهان المنطقي لمبائنه واباه وان شمله والواضحة بمعنى الظاهرة
والكرامات البينة جمع كرامة وهي امر اكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين
بدون تحد ودعوى نبوة فتكون للنبي والولي واعم من المعجزة لاشتراط مقارنة
النبوة والتحدي بالقوة او بالفعل وبقولنا اكرم الخ خرج السحر وما يصدر من
الكهنة والشياطين وجعل الوصف بها شاملا لما قبلها حتى البراهين نفسه كذلك
التي شاهدها من عاصره اى كان في عصره ومدة حياته والمشاهدة
الروية بالعين من الشهود وهو الحضور عنده والمراد علمها علما متيقنا فيدخل
فيه نحو ابن ام مكتوم رضي الله عنه ويشمل ما سبق مما لا يدرك بالبصر **وراها
من جا بعده** اصل معنى الادراك اللحوق يقال ادرك زمنه اذا لحقه ومنه ادرك
الطعام والثمار لحق حال النضج وادرك الغلام بلوغ حال الرجولية فادراك
البصر للشي كونه له بروية ثم شاع في معنى العلم مطلقا وهذه الجملة مغايرة لما قبلها فليست
حشوا زائدا كما توهم ويمكن الفرق بينهما بان يراد بالاولى من طالت صحبته له صلى الله عليه وسلم
وشاهد حاله كله من الاولين والسابقين وبهذه من بعدهم على ان الاطناب في مقام الخطابة
مستحسن وفي نسخة عاصرها وادركها والاولى اولى **وعلمها علم يقين من جا بعده**
من التابعين ممن بعدهم لتواتر بعضها واشتهار بعض اخر منها ونحو ذلك مما يفيد اليقين
وعلم اليقين كتجدد الادراك فاضافته لامية او بيانية على راى وبحث به ما كان بطريق
الكشف **حتى انتهى علم ذلك الينا** اصل معنى انتهى بلغ النهاية وكذا يكون كما في قوله
وكل شي بلغ الحد انتهى والمراد انه بلغنا ووصل الينا لان من انتهى الى شي وصله
ووصفنا بالمتاخرين ومن بعدهم الى الحشر وهذا ابلغ مما قبله من نقشبو من
ادرك بمتاخري الصحابة ممن ولد بعد الهجرة لان لفظ الادراك يشير اليه
اشارة ما تكون عبارته شاملة لجميع الامة تفصيلا والافهذا داخل فيما قبله
لانهم ممن جا بعده **وفاضت انواره علينا** اصل معنى الفيض في الما ونحوه من
المايعات يقال فاض السيل اذا كثر وسال وافاض بالالف لغة وفاض الانا
فيضا امتلا واقاضه صاحبه ملاه وفاض الخبر كثر واستفاض الحديث انتشر واشتهر
فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو لحن عند الاصمعي واثبته بعضهم فشبه الانوار
وانتشارها بما يفيض فوق والمراد بانواره ما ظهر من بركته والضمير للنبي صلى
الله عليه وسلم او للعلم لانه ورد اطلاق النور على كل منها او اراد بالنور الايات وما يترتب
عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدارين المنقذة من ظلمة الضلال وفي نسخة
وفاضت حقيقته وانوارها اى الحقيقة المحمدية وما لها من الكمال في نفس الامر
وضمير انوارها للحقيقة او للكرامات **صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم**

عرضي

حقيقة م

تنبيها كثيرا اى وربما عقب ما ذكر مما وصل للامة من خيره بالدعاء له صلى الله عليه
وسلم ولآله الذين هم واسطة بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم فيما وصل الينا فنبه بذلك
وندب **حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني**
عليه قراءة منصوب بنزع الخافض اى بقراءة مني عليه او مفعول مطلق اى وانا اقرا
قراءة وقراءة مني عليه صفتان له وهذا الحديث اسنده المص رحمه الله من طريق
الترمذي وهو حديث حسن اخرجه احمد والبيهقي في سننه والقاضي المذكور شيخ
المص قراءة عليه بالاندلس وهو ابن فيرة بن حيون الصدفي السرقسطي الاندلسي
المعروف بابن سكرة وهو من المشهورين بعلم الحديث وترجمته متصلة في اسما
الرجال وقال الشهيد لانه استشهد ببعض ثغور الاندلس في وقعة قتندة دفعة
في سادس ربيع الاول سنة اربع عشرة وخمسماية ولد من العمر نحو من ستين سنة
والحافظ وصف لكل من اكثر رواية الحديث واتقنها وقد انقطع هذا في عصرنا وكان
اخر الحفاظ السيوطي والسخاوي ويبين بقوله قراءة الخ وجه الاخذ عنه لانه كما تقدم
يكون بقراءة الشيخ وقراءة التلميذ عليه وقراءة غيره وهو يسمع والغالب الاول فاذا
كان غيره احتاج الى البيان حتى منع ابن الصلاح رحمه الله ان يقول من قرا على الشيخ حدثنا
مطلقا وان اجازه غيره كما فصلوه **حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار**
ابن احمد المعروف بالحمامي بفتح الحا المهملة وتخفيف الميمين سمع من ابن شاذان وخلق
كثير بعده وكان من اهل الخير والصلاح **وابو الفضل احمد بن خيرون** في المغني هو
الحافظ الناقد ابو الفضل احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون البغدادي الباقلاني سمع
من ابي علي بن شاذان وابي بكر البرقاني وروى عنه خلق كثيرون وروى عنه شيخه الخطيب
ابو بكر وابو علي بن سكرة وابو عامر العبدري وترجمته مشهورة وهو عدل متقن توفي
في رجب سنة ثمان وثمانين واربعماية وله من العمر اربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان
وصحح عليه وخيرون بفتح الخا المعجمة تليها مثناة تحتية ساكنة وعن المزي ان الاصل في
خيرون الصرف الا ان المحدثين لا يصرفونه لشبهه بجمع المذكر السالم انتهى يعني ان هذه
الصيغة لما لم تعهد في الاعلام المفردة اشبهت الاسم الاعجمي وهو احد الوجوه في امثاله
من الاعلام التي على هذه الزنة كزيدون وعبدون كما في شرح التسهيل فان فيه لغات
تعرب بالحروف اعراب الجمع حكاية لاصله وتعرب بالحركات مع لزوم اليا كغسلين او
الواو كهارون ويمتنع حينئذ من الصرف لما ذكرناه وقال ابو العلا المعري في كتاب
عبث الوليد ان بعض العرب يجعل الف نحو الصلاة واوا تفخيما له ولذا منع صرفه وهو
غريب جدا فقول بعضهم انه اراد منع الصرف بمجرد منع الكسر والتنوين والا فشرطه
صيغة منتهى الجموع وتبعه الشارحان خبط ناش من عدم الوقوف على كلام النحاة في
امثاله **قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي** احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر
ويعرف بابن زوج الحرة كما ذكره ابن ماكولا رحمه الله وقال انه سمع على ابي علي السنجي
جامع الترمذي ببغداد ويعلى بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة واللام

مطلب الحافظ وصف لكل من اكثر رواية الحديث واتقنها وقد انقطع هذا في عصرنا

ابن الحنبلي والعرضي

مقصورة **قال حدثنا ابو علي السنجي** بكسر السين المهملة ثم نون ساكنة ثم جيم ثم يا
نسبة لسنج مرو وهو كما قال ابن ماكولا ابو علي الحسين بن محمد بن احمد بن شعبة المروزي
السنجي وورد بغداد وحدث عن الترمذي بجامعه عن ابي العباس محمد بن احمد بن محبوب
عن الترمذي وسمع منه وروى عنه زوج الحرة وغيره **قال حدثنا محمد بن محبوب**
هو ابو العباس المحبوبي المروزي راوي جامع الترمذي **قال حدثنا ابو عيسى بن**
سورة الحافظ سورة بفتح السين المهملة تليها واو ساكنة ثم را مهملة وها وانما هو ابو
عيسى الترمذي الضرير المحدث المشهور وتصانيفه كالجامع والسنن قيل انه
ولد اكمه وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة ماتين وتسع وسبعين
وقال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة بطعن ابن حزم فيه لانه لم يعرف احواله
وترمذ بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وبكسرهما وهو المشهور وبضمها كما قال السمعاني
حدثنا اسحق بن منصور الكوسج الحافظ المشهور توفي سنة احدى وخمسين
وماتين وهو ثقة في الرواية **قال حدثنا عبد الرزاق** ابن همام بن نافع ابو بكر
الصنعاني احد الاعلام الثقات الذين روى عنهم اصحاب الكتب الستة وهذا حديث
حسن مسند في الترمذي وغيره ولم يروه الا عن عبد الرزاق فهو غريب كما قاله صاحب
المغني والسيوطي في تخريج احاديث الكتاب هذا **اخبرنا معمر** هو بفتح الميمين بينهما
عين ساكنة مهملة وبالرا معمر بن راشد بن عروة البصري عالم اليمن ثقة له اوهام
معروفة احتملت له في سعة ما اتقن وله ترجمة في الميزان توفي في رمضان سنة ثلاث
او اربع وخمسين وماية باليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولي
اربع عشرة سنة **عن قتادة** هو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المفسر
روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق كثير وعنه ايوب وشعبة وخلق توفي سنة
سبعة عشر بعد الماية وقيل غير ذلك وله ترجمة في الميزان **عن انس بن مالك** الصحابي
المشهور رضي الله عنه وستاتي ترجمته في الباب الثاني **ان النبي صلى الله عليه وسلم**
اتي بالبراق بصيغة المجهول اى اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به فحذف فاعله
لشهرته كما صرح به في غير هذه الرواية ولانه يعلم من اخر الحديث والبراق كغراب
دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به لشدة سرعته كما يقال مركب برق خاطف
او لشدة تلالوه وبريقه او بياضه وقال المص رحمه الله انه سمي به لانه ذو لونين
كما يقال شاة برقا اذا كان خلال بياض صوفها طاقات سود واورد عليه انه مخالف لما
صرح به في بعض طرق هذا الحديث من انه ابيض الا ان يقال انه باعتبار الاغلب
فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وذنبه كذنب الغزال
وقوايمه كقوايم الثور وجسده كالفرس وقال الثعلبي جسده كالانسان وذنبه كذنب
البعير وعرفه بعين مضمومة وراء مهملة وفاء كعرف الفرس وقوايمه كالابل واظلافه
كالبقر صدره ياقوتة وظهره كدرة بيضاء وله جناحان في فخذيه يضع حافره عند منتهى
طرفه كما ورد في الصحيح وهو مذكر ويسمع تانيثه باعتبار الدابة وقيل تذكيره كتذكير

وصدره كجسم

ابن احمد

الملك وتذكيره وصفه فان مبنى التذكير على عدم التانيث لانه الاصل لفظاً ومعنى وقال ابن الملقن انه ليس بذكر ولا انثى وقول جبريل في رواية ثانية ابراق لا تشترك لا يناقيه لانه نظر الظاهر حاله واحتمال التاويل او نظر اللحوق تا الوحدة اذ لم تقم دليل على احد الشقين وقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين اعلى او مخصوص به وامر الارض وصيغة المذكر لا تختص بما لا مونث لانها الاصل فلا جمع بين معنيين متنافيين في قايم وقايمة كما توهمه الكندي وهو ملك خلوع على هذه الصورة لحمل الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا مانع منه كديك العرش او هو دابة مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها تدخلها بعض دواب الارض ايضا وبلغوها نحو عشرة ونظموها في شعر مشهور

لليلة اسرى به براق شقيع الخلق ناقة صالح ه وعجل لابراهيم كبش لنجله

وهدهد بلقيس ونملة نملها ه حمار عزير كلب اهل لمثله

وحوت ابن متى ثم باقورة لمن ه يدلام في رحا ومحلة

فهذي عشر في الجنان وغيرها ه يكون ترابا يوم حشر لكله

لليلة اسرى به بصيغة المجهول والجار والمجرور قايم مقام فاعله وليلة منصوب على الظرفية بآتي والاسرا كان ليلة في سبع وعشرين ربيع الاول وقيل لسبعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع وعشرين من ربيع الاخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان ليلا لانه ادل على القرب وسنه صلى الله عليه وسلم خمسون سنة ونصفه اشهر واسرى وسرى بمعنى وهما سير الليل وقيل اسرى لاوله وسرى لاخره واختار السهيلي ان سرى لازم واسرى متعد نزل كمفعوله والاسرا والمعراج كانا في ليلة واحدة يقظة بجسده على الاصح وبينهما فرق سياتي لان ما ذكرهنا استطرادي ملجما مسرجا مخففان بزنة مصحف اي مهيا للركوب بسرجه ولجامه وهما حالان من البراق وهل هو علم او اسم جنس منحصر في فرد كالشمس الظاهر الثاني لوروده معرفا ومنكرا والقول بتعدده والاستدلال عليه بقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين مما لا ينبغي الاشتغال به لكن الامام السهيلي رحمه الله افاد انه كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم تركبه الانبيا عليهم الصلاة والسلام ذكره في شرح السيرة وستسمعه عن قريب فاستصعب عليه ضمير استصعب للبراق او للركوب المعلوم من السياق وضمير عليه للنبي صلى الله عليه وسلم اي انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ركوبه لم يقر حتى يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق ايضا اي صار الركوب صعبا على البراق كما قيل وهو تكلف والفعل مبني للفاعل ويجوز بناوه للمفعول لانه سمع من العرب لازما ومتعديا يقال استصعب الامر علينا بمعنى صعب واستصعب الامر اي وجدته صعبا بمعنى انه امتنع واتى ان يركب بسهولة ولذا فسر بنفر اي شمس كما ورد في بعض الروايات ويقال دابة شموس وشموص بمعنى حرون وروي ان جبريل عليه الصلاة والسلام مسك ركابه وميكائيل عليه الصلاة والسلام زمامه ومن هنا علم ان قول بعض الشعرا في مدحه صلى الله عليه وسلم ه جبريل خادمه وميكائيل ه ليس بمنكر لما فيه من ترك الادب كما توهم وسبب استصعابه فيه وجوه منها انه لم يركبه احد قبله

سبب

قال

قال الشمني رحمه الله وهو مبنى على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لم تركبه او هو لبعد عهده بالركوب لطول زمن الفترة وما قيل من ان الخلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا النوع بجواز تعدد شخصه وهذا الشخص لم يركبه احد منهم وان ركبوا غيره اولما في جبلته الفرس الاصيل من عدم التذلل كلام واه رواية ودراية وقيل انه كان نشاطا وفرحا بركوبه صلى الله عليه وسلم وبما يأتي ما روي من انها تعرقت وتفتت عرقها وقيل كان خوفا من تقصيره في حقه صلى الله عليه وسلم وقيل انما توقفت حتى يأخذ عليه العهد ان يركبه في الجنة كما في قصة الجذع وحنينه ومن الغريب ما في تذكرة القرطبي في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة في صورة فرس انثى بلقا وقد كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام يركبونها وحكاه عن ابن عباس رضي الله عنهما وطعن الحلبي في صحته عنه وقال السهيلي في الروض الانف بعد ما نقل الخلاف في ان البراق هل كانت تركبه الانبيا عليهم الصلاة والسلام تركبه قبل النبي صلى الله عليه وسلم اولا وما ورد فيه ان سبب تعاصيه ما ورد في كتاب البعث ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال له يا محمد هل مسست الصفر اليوم فقال ما مسستها ولكن مررت بها فقال تبا لمن يعبد من دون الله وقد اختلفوا في المراد بالصفر فقيل الذهب وعبادتهم حبها كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شئ معنا طيس ومغناطيس الانسان الذهب وقيل هو صنم مذهب كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ومسه له اما اهانة او لارادة كسره او غير ذلك وقال ابن حجر رحمه الله هذا رواه حمدا اقول في الخصائص الكبرى ان ابا يعلى وابن عدي والبيهقي وابن عساكر اخرجوا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد مع المشركين بعض مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قريب فلم يعد بعد ذلك لمشاهدهم قال الطبري والبيهقي معنى قوله انما عهده الخ انه شهد من استلم الاصنام لا انه صلى الله عليه وسلم استلمها او المشاهد هذه الحلف ونحوه لا مشاهد الاصنام وقال ابن حجر هذا الحديث انكروه وانما المنكر منه قوله انما عهده الخ فان ظاهره انما باشر الاستلام ويبين مراد انما المراد انه شهد استلام المشركين لها وروي ايضا ان بوانة صنم كانت قريش تشهده يوما في السنة وابو طالب معهم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يحضره فابى فغضب هو وعماته وقالوا له يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا او تكثر لهم جماعة فلم يزالوا به حتى ذهب وغاب فما دجع مرعوبا فزعا فقالت له عماته ما دهاك قال اني اخشى ان يكون بي لمم فقلن له ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما رايته قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل ابيض يصيح وراءك يا محمد لا تمسه فما عاد صلى الله عليه وسلم الى عيد لهم حتى نبئ وانما فصلت هذا لان الامام السهيلي تردد فيه في الروض بقي هنا انه هل ردف النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ام لا تذكر البرهان انه اردفه خلفه وفي رواية انه ركب قدامه والذي ظهر لي انه انما استصعب لما لم يعرف النبي

سبب

الله

صلى الله عليه وسلم وظن انه غير نبي فلذا اعرف مجلا لما الهمه جبريل عليهما الصلاة
والسلام بانه نبي الله **فقال جبريل** عليه الصلاة والسلام للبراق لما فعل هذا
وجبريل علم للملك المشهور وفيه لغات وصلت اربعة عشر لغة جبريل وجبرئيل
وغيرهما مما يأتي في اثنا الباب الثاني وبعضها قرئ وهو معرب اي او سرياني ومعناه عبد
الله على الاصح وايل اسم الله في لغتهم وليس بمعنى عبد وما قيل من ان ايل لا يعرف من
اسما الله ليس بشي **امحمد تفعل هذا** اي تشمخ زهادة بالبراق وفي رواية ابن حبان
ما حملك على هذا اما ركبك خلق قط اكرم على الله منه وروى البيهقي بالبراق والله ما
ركبك مثله وروى البزار بالبراق انه لا تفعل من محمد فو الله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي
مرسل افضل من محمد ولا اكرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة
واني احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي ان شا الله قيل فعبر رواية
المصنف اختصار فان قيل بعد الاسرا فالامر سهل وليس كما قال فانه اختلاف رواية
لا اختصار والاستفهام انكاري وتقدم الظرف لتخصيص الانكار او زيادته به لانه
صلى الله عليه وسلم اجل من علاه فلا ينبغي النفار منه والاشارة راجعة لمصدر تستصعب
او لما فهم منه كما اشار اليه بقوله **فما ركبك احد اكرم على الله منه** الفاء سببية واكرم
افعل تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وضده اللوم والكرم في العرف
بمعنى الجود فيقابله البخل والمراد هنا الاول فان قلت المراد انه ليس احد عند الله
اكرم منه ولا افضل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد
استدلوا على تفضيل الصديق بحديث ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين
على افضل من ابي بكر رضي الله عنه ومثله وان كان ظاهره نفي افضلية الغير لكن انما يفيد
لا افضلية المذكور ولهذا افاد افضلية ابي بكر رضي الله عنه والسر فيه ان الغالب في
حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي افضلية احدهما ثبت افضلية الاخر
انتهى وقيل اذا قيل ليس في البلد افضل منه فالمراد ليس فيها من يساويه ويدانيه فضلا
عمن يزيد عليه وهو معروف في استعمال البلغا وروى هنا ما ركبك مثله وهو يؤيده
فهو كناية اذ الافضل لابد له من مساواة المفضول من بعض الوجوه وان زاد في بعض
اخر فقصد نفيه نفي لازمه وهو المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركبه
غير نبينا صلى الله عليه وسلم وقد مر انه ثابت وقال النووي انه لم يصح وقال ابن حجر
رواياته كلها واهية ولذا قيل هنا ان المعنى هنا انه لم يركبك احد فكيف ركبك اكرم
منه على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل الذي رواه النسائي والسهيلي وابن
هشام والقرطبي انه ركبه غيره من الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام حتى قيل ان ابراهيم
صلى الله عليه وسلم كان يحج عليه في كل سنة حتى قيل له براق ابراهيم وقول النووي اشتراك
جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه يحتاج لنقل صحيح يحتمل انه انكار لعموم المثال وكذا
ثم ان ركوبه صلى الله عليه وسلم له انما هو لبيت المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه
بل على رفرف اي معراج من نور وقال الشيخ عز الدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة

عرضي

سجد

الايمان

الايمان ان مركبه صلى الله عليه وسلم الاول الى بيت المقدس البراق ثم مركبه الثاني الى سما
الدنيا المعراج ثم مركبه الثالث من سما الدنيا الى السما السابعة اجنحة الملائكة ثم مركبه
الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل ثم مركبه الخامس الرفرف الاخضر من النور وسد
ما بين الخافقين ا هـ قال هو من كلام الراوي عن انس رضي الله عنه **فارفض عرقا**
ارفض بهمزة وراء ساكنة مهملة وفاء وضاد معجمة مشددة بزنة احمر بمعنى سال ونصب
عرقا تمييز محول عن الفاعل وعرقه لخجله او دهابته من استصعابه وثبوت الخجل
لنحوه غير مستبعد وقيل ارفض بمعنى ترشرش عرقه وقال ابن ارسلان عن المصنف رحمه
الله ان ارفض بمعنى خر على الارض وبرك كما روي انتفض ايضا والمعروف في كتب
اللغة الاول وفي بعض الروايات ارفض عرقا وقر ... في السيرة ثم قر وفسر بانه جرى
عرقه ثم سكن وانقاد وترك النفار وقلت في معناه بيتين

عرق البراق وقد اراد محمد ... يعلو عليه لاجل جل مصالحه
فكانه لنفاره خجلا غدا ... لتاسف يبكي بكل جوارحه

واعلم ان المصنف رحمه الله انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف دابه
في غير هذا الكتاب وغير اسلوبه في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا
اول الاقسام وتاج التراجم والمرام وتقديمه له لا يغني عنه به صدره بحديث ثابت فيه
من الدلالة على ما اراد بيانه من التعظيم قولا وفعلا ما لم يتيسر لغيره من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام مما تقصر عنه الافهام وتتحير فيه العقول والاوهام وهو دعوة الملك
الجليل له ليلا لحظائر قدسه كما يدعى المقرب المطلع على الاسرار وارسل لدعوته عظام
ملايكته ببراق مسرج ملجم على عادة الملوك اذ اعظموا من دعوه ارسلوا اليه بعض المقربين
بمركوب كانوا يسمونه فرس النوبة فارسله المحرم عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكلمه
بلا واسطة وتجلى له بلا حجاب ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام انه اكرم خلقه
عليه وسياتي تفصيله في بابه ان شا الله تعالى **الباب**
الاول في ثنا الله تعالى عليه الثنا المدح كما تقدم تقريره **واظهاره عظيم قدره**
لديه بقول او غيره قولا ظاهرا كالقسم به والامر باتباعه فهما معنيان اذ الاصل في العطف
التغاير وارادة الفعل القول الصريح في ثنا وغيره والمراد عظيم قدره صلى الله عليه وسلم
بالنسبة لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام او مطلقا فبينهما عموم وخصوص وجهي
وهو ... فالثنا من غير تفضيل يتفرد به الاول ويتفرد الثاني بالاسرا وكونه
ومادة الاجتماع تفضيله بالقول على غيره فان اريد بالثنا ما يدل على الكمال مطلقا بطريق
المجاز فالعطف للتفسير والتوضيح **اعلم ان في كتاب الله العزيز** بالجر
صفة لله او للكتاب لان العزيز معناه القوي الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفي المثل
من عز بز وهو من اسمائه تعالى ويوصف القران به وهو المراد بالكتاب لانه
بغرابته واعجازه فاق كل كتاب وغلبه **واعلم** امر من العلم يقصد به ما يعتنى
به من الكلام تنويها وتاكيدا وحثا على القاء البال لما بعده تنبيها على انه مما ينبغي

ان يعلم ولا يتبع وقد ورد ذلك في القران وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا
الله ولذا التزم بعده غالبا ان المؤكدة كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتي كل ما قدرا

ايات كثيرة اسم ان وكثيرة صفة جمع اية واصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت
بمقدار من القران وجمع من الحروف له مبدا ومقطع مندرجة في سورة في الاكثر
وفي اشتقاقها وتصريفها ما سيأتي منه مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه
وسلم اي مبينة له والافصاح لغة الكشف ويقال افصح اذا اتى بكلام فصيح وهو يتعدى
بعن والمص رحمه الله عداه بالبا ولم يبح فهي بمعنى عن فانها تاتي بمعناها ولا تختص
هذه بالباء السوال كما في قوله عز وجل فاسئل به خبيرا وهو متضمن معنى ناطقة اي
دالة او محمول على ما هو بمعناه كانبأ او المراد انها مبينة في حد ذاتها وانما الملابسة
من افصح اللبن اذا ذهبت رغوته وجميل ذكره بمعنى ذكره الجميل وتفسيرها بان الذكر
الجميل يظهر بها لا يخفى ما فيه والجميل المحمود من الصفات وخصه بعضهم بالاخبار ولنا
فيه كلام في حواشي التهذيب وعد محاسنه اي تفصيلها لما بينهما من الملازمة في الجملة
وتنبيها الى ان تفصيلها لا يحيط به نطاق البيان وتعظيم امره اي شانه وما له في نفسه
او هو مقابل النهي والمراد ايجاب اتباعه وترك النهي اكتفاء لان الامر بالشي نهي
عن ضده او المراد مطلق الطلب مجازا وتنويه قدره اي رفعها شانه على وجه
التعظيم والتكريم يقال نوه باسمه تنويها اذا رفعه كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك
قيل هو تصريح باللازم او تعميم بعد التخصيص اعتمدنا منها اي من الايات والمراد
باعتمادنا على بعضها اقتصاره عليها وجعله عمدة مقصودا بالذات وغيرها بالتبع ويقال
اعتمد على كذا اذا اتكا عليه وليس مرادا هنا وجملة اعتمدنا صفة ايات وجمعها الاتي
بعده معطوف عليه وقيل انها حال من المجرور بعدها على راي من جوز تقديم الحال
على صاحبها المجرور وفيه نظر على ظاهر معناه وبان فحواه ظهر وبان بمعنى اي اتضح
وانكشف والمعنى ما يفهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات والمراد الاول والظهور
ضد الخفاء لا ما اصطلح عليه الاصوليون والفحوى لغة كالمعنى والفحوى عند الاصوليين
بمعنى مفهوم الموافقة ويمد ويقصر والاشهر فيها القصر كذا قال ابو علي في المقصور
والممدود ماخوذ من الفحا وهي التوابل والابزار قيل وينبغي ان يراد به هنا مطلق
المفهوم وهو معتبر بلا خلاف ولذا اعتبروه فقهاونا في ظاهر الرواية وانما الخلاف في
صحة الاستدلال به من النصوص فلا وجه لما قيل المص رحمه الله مالكي المذهب
ومالك رضي الله عنه لا يقول بالمفهوم حتى يجاب بان صاحب الملخص نقل عنه انه قائل
به كخروجه عن سنن السداد وقيل انه بمعناه اللغوي فهو من عطف احد المترادفين
على الاخر وقد تختص الفحوى بما يفهم قطعا او من خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة
وجمعنا ذلك المعتمد عليه في عشرة فصول الفصل الاول
فيما جا من ذلك مجي المدح والثنا نصب على المصدر وليس من قبيل المفعول

المذكورة

المذكورة والمدح والثنا مترادفان وليس من عطف الخاص على العام كما قيل وتعداد
المحاسن بالجر عطف على المدح وذكر الحلبي انه صحح نصبه ووجه بان اصله ومجي
تعداد على انه مفعول مطلق معطوف على مثله ثم حذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه وكونه منصوبا على الحكاية سهو وتعداد بفتح التا مصدر بمعنى التعديد
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية بالنصب بتقدير اعني او
اذكر او اقرا اشارة لبقية الاية اختصارا قال بعض المفسرين هذه الاية اخر اية
نزلت وقد قيل بسنتين ليلة في اخرها وآخر سورة براءة وقيل اية الربا واراد
بعضهم التوفيق فلم يساعده التوفيق ووقع في حديث جمع القران ان هذه الاية لم توجد
الا مع خزيمة الانصاري رضي الله عنه ووقع في البخاري مثله في قوله تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الخ واستشكل ذلك بانه ينافي انها ثم على تواتر
القران واجيب بان المراد التثبت في تلقيها ممن تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم
بغير واسطة والمبالغة في اسقاطها رما كتبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وانه وجد
من شاركه في حفظها فتواترت وقيل المنفي وجودها مكتوبة لا محفوظة فتدبر قال
ابو الليث السمرقندي رحمه الله نسبة لسمرقند مدينة معروفة فيما وراء النهر
قال التلمساني المصحح في النسخ بفتح السين والراء وسكون الميم والمعروف فتح الميم وسكون
الراء وتبع فيه صاحب القاموس اذ قال باسكان الميم وفتح الراء لحن وفيه نظر وهي
معرب شمركند وشمر اسم رجل وكند بمعنى قرية والسمرقندي هذا هو الامام الجليل
المعروف بامام الهدى وهو نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي المشهور صاحب
التصانيف الجليلة كالتفسير والنوازل وخزانة الفتاوى وتنبيه الغافلين والبستان
توفي ليلة الثلاثا لاحدى عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاث
ماية ومن ائمة الحنفية ايضا احمد بن محمد ابو الليث السمرقندي متقدم على هذا كما قاله
السمعاني وهذا يعرف بالحافظ وبهذا اللقب يفرق بينهما وقرا بعضهم من انفسكم
بفتح الفا وقراه الجمهور بالضم اي بفتح الفا وضمها والواو في قوله وقرا من المحكي
فهو معطوف على مذكور في اصله وفي عبارة المص على مقدر وفي المحتسب لابن جني
انها قراءة عبد الله بن قسط المكي ومعناها على الفتح من خياركم واشرفكم ومنه قولهم
هو من انفس المتاع اي اجوده وخياره ومنه المنافسة وهي اشتداد الرغبات في
امر يقتضي التحاسد عليه والغبطة وهي كما في شرح ادب الكاتب ماخوذة من النفس
فكان المنافس فيه لرغبته وحرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما يعلم
من نسبة الضم للجمهور وعزاها بعضهم لابن محيصن ورويها فاطمة رضي الله عنها عنه
صلى الله عليه وسلم وانفس على الفتح افعل تفضيل وجوز التلمساني فيه ان يكون اسم فاعل
وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه كان من قبيلة الاوقد ولدته صلى الله عليه وسلم كلها الا بني
الا بني تغلب لتمسكهم بالنصرانية والجمهور بالضم كثير من الخلق جمعهم حاهبر وحكى
التلمساني فتح جيمه وهو غريب قال القاضي الامام ابو الفضل عياض وهو رواية

بالمعنى لانه لايبوح نفسه وعبارة المصنف رحمه الله كما في بعض النسخ قال ابو الفضل وفقه الله
وقد سقط كله من بعض النسخ المتداولة اعلم ما ضمن من الاعلام انه تعالى الموصنين
جعل الخاطب هنا المومنين لقوله في سورة ال عمران لقد من الله على المومنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم والقران يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمى في الاصول
بخطاب الشافهة وهل هو مختص بالموجودين منهم في زمان النزول او الناز لين
في مهبط الوحي او يعم الموجودين منهم وغيرهم ممن سيوجد من هذه الامة الى الـ
اختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه وانما الخلاف في كونه بدل عليهم وضعا
او لا فالدلالة هل هي قياس او اجماع او دليل اخر وليس هذا محل تفصيله وهو
شبيه بالخلاف المذكور في المنطق بين الفارابي وابي على في عنوان موضوع القضية
وان لم يتفهوا له وجه ووجه التخصيص بالمومنين انهم المنتفعون ببعثته صلى الله عليه
وسلم في الدارين وان كان رحمة لجميع العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم
او اعلامهم بعظمه وان كان منهم من يعلمه تغليبا اهتماما بارشادهم ولذا اكد بالقسم اذ
هو للاشارة الى ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره وقيل انه لتنزيل العالمين منهم منزلة
سيد
غيرهم لغفلتهم عن عظيم هذه النعم والتقصير عن شكرها وقيل هو لقصد اعلامهم
انما هل واظهار المنة على العالم واستعمه وقيل ان قوله بالمومنين التفات مراعى
فيه نكات او هو من وضع الظاهر موضع المضمر تشريفا لهم واهانة لمن عند اهم
وفي الالتفات بعد هنا وردبان المومنين لاسيما الصحابة رضي الله عنهم عالمون
بعد لول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا منزلة غيرهم لغفلتهم
عن هذه النعمة وشكرها والعمل بمقتضاها او اراد مجرد توجيه الكلام نحوهم
والاظهر ان المقصود هنا اظهار المنة وتنبيه من غفل عن هذه الصفات ونوابعها
كما مر اقول هذا زبدة القيل والقال هنا وتحت الرغوة اللبن النصيح
فان هذا مع ما فيه من التكرار والتقصير محتاج للتنقيح والتصحيح فان وضع
الظاهر موضع المضمر لا يخرجه عن الالتفات وان جاز ان يقال انه تجوز بنا على
عدم المغايرة بينهما ولما كان الكلام هنا ليس محل التاكيد لعدم جهل المومنين
وترددهم في مضمونه احتاج للتوجيه فتدبر او العرب على ان المراد بانفسهم
جنسهم وانه صلى الله عليه وسلم عربي مثلهم وقد يحج هذا الكنز المعرب لتبادره ولان
قوله بعده فان تولوا فقل حسبي الله يدل على عموم اختصاصه بالمومنين وقول
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قد فسرنا ذكر لان
ضمير منهم عائد على الامة المسلمة السابقة في قوله من ذريتنا اي ابراهيم واسماعيل
اذ لا امة من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال اختصاص بعثته صلى الله عليه
وسلم بهم مدفوع بالتواتر والادلة القاطعة وهذا لان العرب كلهم من ذرية اسماعيل
عليه الصلاة والسلام والصحيح عند اهل التاريخ خلافه قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل
العرب اسماعيل ليس اول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو اول

من تكلم بالعربية حين تبلبلت الالسن ببابل وسار حتى نزل باليمن هو واولاده ثم
نطق بعده ثمود باسانه وتبحض حتى نزل بالحجر فكان منهم تسعة قبائل قد بيد فتفقت السنتهم
بالعربية وبعث فيهم هود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام ولما بوا الله اسماعيل الحرم
وهو صغير وانبط له زمزم مرت به رفقة من جرهم فراوا ماء لم يكونوا راوه فاخبرتهم
امه بنسبه وحاله فتبركوا به وبمكانه ونزلوا معه فنشا اسماعيل عليه الصلاة والسلام
معهم بين ولدانهم وتكلم بلسانهم فانكحوه منهم وقالوا نطق بالعربية ثم عيروه فقالوا بالعربية
لسان العمى ويقال لهم العرب العاربة ولغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب
كثيرة وتعشى اثنى والذي قاله الازهري كما مر انهم نزلوا ببقعة او سكنوا البلدة يقال
لها عربة فسموا بها عربا او اهل مكة لانهم اقرب نسبا اليه صلى الله عليه وسلم اولانهم اول من
حا اليه او لانهم اشرف العرب وهو اشرافهم فهو حبا رحمن حبار وهذا لا يقتضي تخصيص
بعثته صلى الله عليه وسلم بهم لان التخصيص المذكور لا يفيد الحصر وانما يقتضي الترجيح
وعموم الرسالة مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرحت به النصوص واتفقوا عليه
ولا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض كافة بعد الطوفان
لانه لم يبق على الارض الا من كان معه فعموم رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كادم صلى الله عليه
وسلم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل بعثته على ان دعوة نوح عليه الصلاة
والسلام لم تتم من بعده وكون نوح عليه الصلاة والسلام اول الرسل كما ورد في الحديث
الصحيح فقد بينه شراح البخاري بما لا مزيد عليه واستدل لعموم رسالة نوح صلى الله عليه
وسلم بدعائه على جميع اهل الارض حتى هلكوا غير اهل السفينة واجيب بجواز انه عنده
في زمانه وعلمه بانهم لا يومنون به فدعا على من لم يومن من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا وانبيا
شريعة نوح عليه الصلاة والسلام لم تبق الى الغاية لنسخها وقال ابن عطية الله دعا قومه للتوحيد
وبلغهم فاشركوا فدعا عليهم فانه عليه الصلاة والسلام لطول مدته اشتهر امره في جميع اهل
الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله الدعوة للدعوة يجوز ان تكون عامة في حق بعض
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان لم تقع ووقع شر بعبد لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك
وهو كلام حسن او جميع الناس من بني ادم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيامة
لا من تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صحب عليه عنته وحرص
على هدايته لتفقد النامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير على غيره مما في الثلاثة الاول
من ابهام الاختصاص وان دفع بان الادلة قد قامت على خلافه وقد سوان في الاول وضع
الظاهر موضع المضمر لتشريفهم والاشارة الى نفي ما ذكر ولذا رجحه بعضهم وقد مر الكلام في
ترجيح بعض هذه الوجوه والمنة عليهم لكونه من جنسهم لمشاهدتهم معجزاته التي بهر عموم السادة
مع ما فيه من الرفق بهم لان الجنس يجنسه اميل والانس به ولذا قيل لو كان ملكا لهيبته الاصلية
لم يتيسر لهم التلقي عنه والانس عليهم فان قلت ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس
جميع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح في القاموس باطلاقه عليهم قلت قد صرح جماعة
من اهل اللغة والتفسير وصرح به خالويه رحمه الله والعرب تقول ناس من الجن

ولذا جوز بعضهم في قوله تعالى من الجنة والناس ان يكون بيانا للناس ومن التقريب قول
السبكي انه مشترك بينهما فتارة يكون بمعنى الانسان واصله ناس وتارة يكون شاملا
لهما واصله على هذا انوس بمعنى تحرك وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم عهد الرسالة
بنظر دقيق والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل منزلة الجاهل فاعلمهم اوالمراد
قصد اظهار المنة او غلب وقيل قصد اعلام الجاهل واظهار المنة للعالم وفي صحته نظر
اقول وجه جعل الجن شاملا لمن تقدم انه اخذ عليهم الميثاق على ان يؤمنوا به ويخبروا
اممهم بانه سيبعث فلما جاء خبره جعل كانه جاء حقيقة او لانه يستشفع لهم في المحشر
فكان مجيئه لهم كغيرهم ولا يخفى بعده وان صح في اعلام الله بمنابذة الخبر اولا زمها ان كان
للكثيرين لا منع من قصد اعلام بعض والامتنان على بعض كما انه لا مانع من قصدهما
معا للجميع ان يعلمهم بما فيه نفع عظيم ويمتن به فالتردد في صحته لا وجه له **على اختلاف
المفسرين** اي اعلامنا مبنيا على اختلافهم باختيار بعض لبعض هذه الوجوه واخر الاخر
لما بدا لهم من وجوه الترجيح كما اشرنا اليه **من المواجه بهذا الخطاب** من بفتح الميم اسم
استفهام نونه مكسورة لالتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف جر بيان للمؤمنين اي من
الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غير لائق والمواجه بفتح الجيم اسم مفعول مرفوع خبر اذ
مبتدا على القولين والمواجهة المخاطب لمقابلة وجهه لوجهك والخطاب مصدر خاطبه
اذا شافهه بالكلام ويطلق على توجيه الكلام للغير وعلى الكلام الموجه وعلى ما يدل عليه
في الكاف ويصح ارادة كل منها هنا وعلى ما مر يتعلق بمقدر صفة الخبر مبتدا مقدر
اي هذا او ما ذكر معنى الخ والاختلاف مصدر متعد بالحرف يقال اختلفوا في كذا
والاختلاف ما مر من التخصيص والتعميم فالمطلوب تعيين احد الوجوه للسائل وهو
كما قيل معلق عن عامله وان تعدى بالحرف تعليق افعال القلوب اما لتضمنه معنى
العلم كما قالوه في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وعلى قول يونس يجريه في جميع
الافعال او الجملة الاستفهامية مبينة كما في قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من
العذاب المهين من فرعون في قراءة من فتح الميم فمتعلق الاختلاف متروك او مقدر
كانه لما ذكر الاية فقيل فلما اختلفوا فقيل في جواب القائل كما قدروه وقد قيل عليه
انه مع سماجته فيه ان هذا السؤال المقدر لا يتولد من ذكر الاختلاف وايضا المص
رحمه الله لم يقصده وليس مراده في هذه الاية الخ احترما طوله بغير طائل مع ذكر امور
مفصلة في العربية ليس هذا محلها والخلاف والاختلاف مترادفان الان على الحقيقة
فرق بينهما كما ذكره المحقق في اداب القضاء فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد
والاول لو حكم به قاض ورفع لغيره يجوز له فسخه بخلاف الثاني وهذا معنى قولهم خلاف
لا اختلاف **انه بعث فيهم رسولا من انفسهم** اي بالفتح وهو مع ما بعده ساد
مسد مفعولي اعلم وان كان مصدرا مفردا بحسب التاويل الا انه لاشتماله على النسبة
في حكم الجملة فليس كالمصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه النحاة كما ذكروه وقد
افردناها بالتاليف في الرسايل وكذا قال المحققون انه لا يحتاج الى تقدير المضاف اذا

ونح

ونح خبر اي توهموه وانفسهم هنا بضم الفاء جمع نفس والضمير في بعث راجع لله وكونه
انه الخ بدلا من قوله بهذا الخطاب بدل كل او اشتمال تكلف غير محتاج اليه وهذا جار
على الوجوه كلها فان كان الخطاب للمؤمنين فالمراد بكونه من انفسهم انه على طريقتهم
ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من صنفهم ونوعهم وان كان لاهل مكة
فالمراد انه من قريشهم وبين اظهرهم وان كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على
بعض الوجوه كما توهم وفيه اشارة الى شرف من بعث منهم ومن هنا تعلم ان قوله للجن
غير مناسب للمقام **يعرفونه** بيان لفائدة كونه منهم وهي معرفتهم لذاته وصفاته واحواله
وذكره في الكتب القديمة وتواتر اخباره واضائة انواره وهذا جار على الوجوه كلها ايضا
والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل او بالقوة لان عندهم ما لا يخفى من دلائله والفعل على
التغليب ولم يرد معرفة نبوته حتى يكون تكرارا مع ما ذكره كما قيل وان صح بالتاويل السابق
ويتحققون مكانه اي قدره ورتبته ويحتمل ان يراد محله الحقيقي خصوصا ان
كان الخطاب لاهل مكة وهذا الى ليس بخفية كثيرة فائدة الا ان يكنى به عن معنى بعيد مثل
انهم يهابونه ولا يقدرون على اذيته او انهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يأخذ ما جاء
به احد وفي نسخة مكانته بالتاء وهي اولى لان المكان يستعمل في المكان الحقيقي والمجازي
بخلاف المكانة فانها تختص بالثاني كما صرح به اهل اللغة فكان التاء فيه للنقل وهذه
النسخة انسب بالمقام وبقوله يتحققون فتدبر **ويعلمون صدقه وامانته** لانه صلى
الله عليه وسلم كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالامين وتوضع عنده الودائع
والامانات وهذا على اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة ولما قبلها فلا حاجة ان يقال
المراد ما عداها ويؤيده حديث هرقل مع ابي سفيان رضي الله عنه المذكور في
الصحيحين **فلا يتهمونه بكذب** اي لا يصفونه به ولو افتراء ونهمة لانه نشأ بين
اظهرهم وجربوه فلم يسمع احد منهم ما يتهم به ولذا قال هرقل في حديث البخاري
ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى ويتهم بمعنى غلط او ظن واتهمه
ادخل التهمة عليه او نسبها له وفي القاموس تهمه كمنعه ما يتهم به وفي معنى التقريب ان
هاه قد تسكن وفي النهاية اتهمته ظننت فيه ما نسب اليه وبالكذب للسببية او
للملابسة اي لا ينسبون اليه ولا يظنون ملابسته بالكذب او لا يتهمونه بسبب الكذب
وقيل انها للتعدية **وترك النصيحة** لهم ترك بالجر معطوف على الكذب اي لم يتهمه احد
بترك النصيحة حتى كانوا يرجعون اليه في مشكلهم ومنا ومنهم قبل الدعوة للنبوة و النصيحة
ضد الغش وفي معناها لغة اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحه
اذا اراد له الخير واظهره وغشه في ضده ومنه التوبة النصوح وهي الخالصة ظاهرا وباطنا
الذي لا يرجع صاحبها عنها اصلا ورايت في فتاوى ابن تيمية انه مر ان من قال ان
نصوحا اسم رجل كان في زمن عيسى صلى الله عليه وسلم تاب توبة مشهورة فامر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتوبته قال هو كذب من قائله انه لم يسمع باحد سمي
نصوحا في الاعصر المتقدمة ولم يقل هذا احد من المسلمين فضلا عن العلماء وانما ذكرتها

لاني سمعت بعض جهلة الوعاظ من الروم يذكرونه في مجالسهم فاياك ان تغتر بمثله
لكونه منهم متعلق بيجري فيه او به وبما بعده على التنازع لانه تعليل بمجموع الكلام او
خبر مبتدا اي وهذا لكونه الخ وهو جار على الوجوه كلها وقيل انه متعلق بيجلونه فان القريب
يعرف حال القريب ابدا وبلا يتهمون فيكون دليلا له وقد مر ان الكلام يحتمل ان المراد
انهم يجلونه بنبوته صلى الله عليه وسلم بالقوة او بالفعل وقد تقدم ما فيه فتذكر وانه
لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة
انه بالفتح وهو وما بعده في محل جر عطف على كونه وهو عطف مغايرا وتفسيري تفصيلي
وهذا اولى من عطفه على انه اول لبعده ولانه يحتاج بدالا بتكلف بان يجعل وقوعه منزلة
الاعلام وقبيلة بفتح القاف بنو اب واحد وجمعه قبيل وقيل هما بمعنى وهو الجماعة
وقيل بينهما فرق فالاول بنو اب واحد والثاني من ابا مختلفة او هو اعم وطبقات انساب
العرب ستة وهو الشعب بالفتح وهو اكثرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ
ثم الفصيلة وهي العشيرة وقد نظمها الشاذلي في قوله

شعب بفتح الشين والقبيلة * من بعدها عمارة اصليه
وهي بكسر العين تروى ثم قل * بطن وفخذ بعدها ولاتخل

وسادس فصيلة تروى به وهي العشيرة التي تليه والشعوب بضم الشين جمع شعب بفتحها
في العجم والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب ولذا قيل لمن يفضل العجم على العرب
شعوبي ولنسبه له وله جمع لانه كالنصارى وقوله اولها الى اخره يعني به ان في كل قبيلة
من العرب له صلى الله عليه وسلم ابا او جدا وام او جدة بدون واسطة او بواسطة في
هذه الجملة الواقعة بعد الا مع الواو قولان فذهب الزمخشري الى انها صفة لالصاقها
بالموصوف تشبيها لها بالحال والجمهور على انها حالية والمعنى لم تكن قبيلة على حال من الاحوال
الا على هذه الحال من اتصال النسب لامتناع الواو والتفريغ في الصفات كما فصل في محله
والمراد بالقرابة القرب من عمود النسب الفرعي والاصلي مطلقا لا انها في العرف اذا اطلقت
خصت بالفرعي ولذا لو اوصى او وقف على اقاربه لم تدخل فروعه واصوله والفرق ظاهر
بينه وبين اقرب اقاربه والقرابة بالفتح تكون مصدرا بمعنى القرب بمثال هود وقرابة
ولا يقال من قرابته الا تجوزا ويكون اسم جمع بمعنى الاقارب وانكار الحريري له في الدرة بينا
رده في شرحها والمراد في عبارة المص رحمه الله تعالى بالقرابة المعنى العرفي لانه لو كان
بمعناه الحقيقي لزم عطف العام على الخاص او هو انما يكون بالواو نادرا والاول
هو المعروف عند النحاة كما في المغني وغيره وقوله لم يكن في العرب الخ ورد في الاثر كما اخرجه
ابو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه
الاية قيل ومثله لا يكون من قبيل الراي فهو في حكم الحديث الموضوع وفيه بحث الا انه سياتي
رفعه ايضا واخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن بطن من قريش الا وله صلى
الله عليه وسلم فيه قرابة كما قال حسان رضي الله عنه

وسطت بيتي الذوائب منهم * كل دار فيها ابو لي عظيم

ووقع

ووقع في بعض نسخ عن بعض الشراح هنا زيادة وهي قوله وهو عند ابن عباس
وغيره معنى قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال السيوطي
رحمه الله تعالى في تخريج احاديث هذا الكتاب ان هذا الطرف كثيرة استوفيتها في
الدر المنثور فيها ما اخرجه البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة الا تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة
واخرج الطبراني نحوه من طريق سعيد بن جبير عنه ثم لما القربى على هذا قرابة اهل
مكة خاصة وعلى ما رواه ابو نعيم في الدلائل كما مر قرابة جميع العرب لاتصال نسبه
صلى الله عليه وسلم بهم كما مر فمعنى الاية عند ابن عباس رضي الله عنهما لا تؤذوني لاجل
القرابة بيني وبينكم والخطاب لقريش خاصة كما رواه الضحاك من ان المشركين كانوا
يؤذونه فنزلت وما روي من انها نزلت في آل البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع
وفي الصواعق اخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الاية
لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة
وابناها وفي سنده شيعي لكنه صدوق وروى ابو الشيخ وغيره عن علي كرم
الله وجهه قال فينا لحم انه لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرا قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وما روي من انها نزلت في الانصار لانه لما قدم المدينة قالوا
يا رسول الله انك تنوبك نوائب وقد جمعنا لك ما لا تستعين به عليها فنزلت قال ابن
حجر انه ضعيف ويبطله ان الاية مكية واقوى ما ورد في سبب نزولها ما اخرجه قتادة
من ان المشركين قالوا لعل محمدا يطلب اجرا على ما يتعاطاه فنزلت وهذا محصل ما قالوه في
سبب نزولها وقيل الاية حديثه والذي صححه ابن حجر انه في قوله القربى تعليلية
كما في ان امراة دخلت النار في هرة الحديث او هي للظرفية المجازية وهو حال او صفة
ان جوزنا تقديم المتعلق ظرفا لمودة واعلم انهم اختلفوا في هذا الاستثناء هل
هو متصل او منقطع فقيل انه متصل والاية منسوخة بقوله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم
وقيل هو منقطع لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يسالون على تبليغهم اجرا فالمعنى اني اذكركم
المودة في القربى وفي زاد المسير انه اختيار المحققين فلا يتوجه نسخ وفي شرح البخاري ان
الاية نزلت لاستكشاف ستر الكفار فهي منسوخة باية القتال وهو لا يتم على كونها مدنية
ويعضد الانقطاع ما في الكشاف وان المودة ليست اجرا حقيقة لان قرابته قرابتهم
وصلته لازمة لهم مروة وهو مقتضى السياق كما في بعض الشروح من الصحيح الذي
يرتبط به كلامه ما اخرجه البخاري من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم
فيهم قرابة لا ما ذكره المص رحمه الله كما اخرجه ابو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكره الزمخشري نظر
اذ لا يلزم اتصال شيء لاحد لا ينافي كونه اجرا مطلوبا بعمل بعيد المتبادر من الاجر
انه ما لا يتحقق الا بالعمل وما لزم بدونه لا يسمى اجرا والثواب لازم للعمل فيه وذهب
بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر الى الظاهر وان المراد بالاجر مطلقا ما لا يترتب على
شيء او بالمودة لوازمها يكون متصلا وهو المراد في هذه الاية وان اريد حقيقته فهو

منقطع وهو النفى فى الاية الاخرى فلا منافاة ولا نسخ وهو كلام حسن اقول هذا
زبدة ما خصصه السمع وتظهر لك منه جوان الوجهين وان المودة اما مودة اقاربه
او مودة بعضهم لبعض او طلب اجرة تبليغ الرسالة وادا الامانة وهو صلى الله
عليه وسلم لحرصه على هدايتهم وشفقته عليهم عز طاعته تعالى لما فيها من كثرة اتباعه
وقوة تزكيته والقربى ذو القرابة القريبة او البعيدة كما قيل
اذا كان اصلى من تراب فكلها بلادى وكل العالمين اقاربى
فكلام المص رحمه الله تعالى منزل على الاولى كلها والضمير فى قوله وهو منه الخ لجميع
ما ذكر قبله او للاخير فلا غبار عليه ثم شرع فى توجيه القراءة بالفتح الشاذة فقال لو كونهم
ولم يعطفها و لتحقق المعنيين والقوانين كما قيل وتجوز وانه ان يكون عطفا على
محل خول اللام فى قوله لكونه والنصب لعطفه على مفعول اعلم او تعلمون والرفع على انه
مبتدأ خبره قوله نهاية الخ واقتصر عليه فى المغنى واستبعده بعضهم ولا وجه له فان
القراءة والرواية تؤيده لانه ابتدأ الكلام لبيان القراءة الشاذة ولذا اخره من انفسهم
من اشرفهم
وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح اى بنا على قراءة الفتح وهذه المنا طان متقاربة
وذلك ان تفسرها بما يجعلها متقابلة والامر فيه سهل وزيادة التطويل بادة شرفه
وفضله لانه اختار من الله الذى لا يتوهم ما قيل خلافه فلا يرد عليه ما قيل ان المعنى
على القراءة كونه معلما به وبراءه من نحو الظم لا اصله ولاما توهم من ان الامر كذلك
قطعا فلا ينبنى على القراءة الشاذة بعسه يرد على دفع كونه ويرفع بالتاويل وكذا
ما قيل انه مبنى على القراءة المتواترة ايضا فلذا قدمها وهو ظاهر السقوط بغير دفع
وهذه اى المنقبة والصفة الجليلة التى تضمنتها الاية على هذه القراءة او على القراءتين
او على هذه الاية باعتبار ما تضمنته وكون الاشارة للوصف بالانفسية والتانيث رعاية
للخبر ارتكاب لما لا يحتاج للتاويل من غير داع له نهاية المدح فى بابه ونهاية المقصود منه
وهذا يمكن عوده الى القراءتين وان كان الظاهر الثانى فقط فعلى القراءة الاولى
نهاية المدح بعلو الحسب والنسب لان العرب اشرف الناس وقد حاز كل قبيلة
نوعا من ذلك فمن انصل بجميعهم حاز جميع محاسنهم وحلاوة النسب فكان صلى الله عليه
وسلم اجل منهم كلهم وهذا هو المقصود وبكونه منهم وكذا اذا قلنا المراد جميع الناس وان
توهم خلافه فى قولك هو واحد من الناس او من بنى فلان ونحوه وعلى الثانى هو
غاية النهاية لانهم انفس الناس وهو اجلهم وافادته هنا من بديع الكناية على نمط قوله
عز وجل كانت من القانتين وقوله فلان من العلماء فانه ابلغ من كانت قانتة وفلان
عالم فلا اعتداد عنه مع انه اوجز لا فادته اندماجه انضافه به له قدم راسخ منه لا دخيل
كقولك مثلك لا يبخل كما فى شرح المفتاح وهو ماخوذ من كلام ابن جنى فى المحتسب وعبارته
والعرب تفخم لفظ مثلك تو كيدا وسببه انهم يريدون ان جملة من جماعة هذه اوصافهم
تثبيتا للامر وتوكيدا له ولو كان فيه لعلق منه بوصفه ولم تترسخ فيه قدمه ولم يومن
عليه انتقاله الى ضده ومثله قولهم فى مدح الانسان انت من القوم الكرام اى لك

فى

فى الفضل سابقة واول دانت مقيم عليه معروف به لست دخيلا فيه من غير اول ولا
اصل ينبغى تبرك منه ولما ارتد مثل هذا فى الثناء على الله ولم يجز ان يكون تابعا فيه
لسلفه ولا موجودا فيه نظير بعد لواته الى وجه ثالث وهو ان يجعل قدما ورا سخا
عليه فكان انته له وذلك نحو وكان الله سميعا بصيرا انتهى اذا عرفت هذا فقول
بعض الشراح هنا انه يلزم من هذا الاعلام كونه من اشرافهم وهو نهاية المدح بالنسبة
لغيره فلا يرد عليه ان كونه من جملة اشرافهم سبب نهاية المدح انتهى ليس بشئ فانظر
الى هذا مع سماعه وانلاسه من افادته وانظر بعين لا بعين الرضا فيما قلناه واعلم
ان دخول من على افعل التفضيل كما فيه وفى الافراح على وجهين الاول ان تكون
جماعة فاضلة مستوية الرتبة فى زيادتها على غيرها فتقول فى كل منها هو الافضل ولا
يقال ذلك عند تفا وتها الثانى ان يكون نوع افضل الانواع فيقال فى كل فرد منه
انه من الافضل كما فى قوله من انفسكم على قراءة الفتح فتنبه لهذه الدقيقة انتهى اقول
هذا على ما قاله انما يفيد مدح قوم النبى صلى الله عليه وسلم اولا ويلزم من شرف قوم
شرف جميع افراده كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه انفس واعجب من هذا ما قيل ان
فى كلام المص رحمه الله تعالى تسامحا ظاهرا لان ما فى الاية على هذه القراءة ليس نهاية
المدح لان قولك هو انفس الخلق افضلهم ابلغ منه مع ان الخطاب لم يشمل الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وانما يتم اذا كانت من بيانية لا ابتدائية او تبعيضية كما هو المتبادر
ذكونها نهاية مدح فى القرآن فيه خفاء لا لظهور انه مبالغة ادونها الكمال انتهى فانظره
فانه مع عدم رفقه على مراد المص رحمه الله لا يحصل له وينبغى ان الاية نهاية ولا
عن الابلغ وهذا ما ينبغى منه التعجب تنبيه قال بعض الفضلاء هنا فى حديث
انا افصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش من نطق بالضاد العربية وبيد بمعنى من
اجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم افصح العرب ان يكون افصحهم وهو وحده
بالفصاحة وقد ترددت فيه زمانا حتى رايت الفاضل الكورانى فى شرح جمع الجوامع
قال بعدما ذكر الحديث وان بيد بمعنى من اجل وفيه نظر فوكه وهو ان كونه من
قريش لا يقتضى كونه افصح من قريش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذى يشبه الذم
اقول هذه غفلة على غفلة لانه ترك اخر الحديث وهو وتربيت فى بنى سعد والذى
صححه ابن حجر فى تخريج احاديث الرافعى ان سعد ولما دم بيد انى من قريش ونشأت فى
بنى سعد واسترضعت فى بنى زهرة وبروى انا افصح العرب الخ واللفظ الاول
مقلوب فالله نشأ فى بنى زهرة واسترضع فى بنى سعد واما انا افصح من نطق بالضاد
فلم يصح بمعنى انه اتفق لسانه فى قبيلتين هما افصح العرب والمجمع لخالص اللسانين
الملتحمين وكل احد انما يتوقف فى لسانه قومه فقط فلزم منه ان يكون افصح من جميع العرب
ثم ان ما ظنه منها لا ملجأ فيه فانه لا يفيده اولا كونه افصح سائر قريش فقد وقع فيما قر
منه ثم ان شيخنا الشهاب احمد بن قاسم رحمه الله تعالى فى الايات البينات ذكر كلام الكورانى
ورده على ان عادته فى التعصب عليه انتصار الجلال بما حاصله ان فيه جملة مقدرة

ومثله كثير نعدبرها وانا افصح منهم قرا في الطنبور نغمة لا تطرب ولا تضحك ثم وصفه بعد اي بعد الاعلام المذكور باوصاف حميدة اي محمودة او حامدة على التجوز في النسبة واثنى عليه بمحامد كثيرة قيل ثم هنا بمعنى الفا كما في قوله تجري في الآية ثم اضطرب لعدم الفاصلة فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله النحاة ورد ابن عبد السلام في كتاب المجاز بان في صحته نظرا بان الترتيب فيه ان ثم لا تفيد التراخي الا بتعسف يرجع لغيره من الوجوه فالاحسن ان يقال انها للتفاوت الرتبي لان بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام واثنى فيهم نعمة عظيمة لكافة الخلق ومدحه على عداوتهم وتشفقه دونها بمراتب وذلك ان تقول وجه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور لما كان على ما يقتضي من الالفاظ يعطي حكم الحدث كما قرره الزمخشري في الاشارة اليه بذلك في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه على ما ذكر كل منهما امر يصح بجواز عطفه باعتبار اخره بالفا وباعتبار غيره بثم كما قالوه في قول السكاكي فاصبح ثم لتقيل فهو ناسب لا تاكيد والاوصاف جمع وصف بمعنى الموصوف به لا المصدر وحميدة بمعنى محمودة عند الله والناس والمحامد جمع محمدة وهي المحمود به ايضا والثنا بالمحامد لا ينافي الوصف بالصفات الحميدة ولا يتاب مثله في مقام الخطابة ثم انه لما كانت الاوصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة دفعا للايهام والاول مطابق لظاهر الآية والثاني لما تضمنه مما لا يحصى من حرصه صلى الله عليه وسلم على هدايتهم ورشدهم واسلامهم من بيانية مبينة لما قبلها من الاوصاف والحرص فرط الشدة وقيل هو الشح على الشي ان يضيع وفيه نظر والمراد به هنا شدة الطلب لما يريده ويحبه والهدى ابة الدلالة مطلقا او الموصلة وقيل المراد بها هنا الاهتدا لعطف الرشد عليها وقيل المراد ما قاله الاشاعرة من انها خلق الاهتدا الى الايمان لا الدعوة اليه والطاعة كما ذهب اليه المعتزلة لان حرصه صلى الله عليه وسلم ليس على الدعوة التي هي على عادته ولا يعجز عنها فيه وحرصه صلى الله عليه وسلم المراد طلب تاثيرها لا مجردها والرشد ان كان ضد الغي فهو الهدى ايضا فينبغي تفسيره بالصلاح ظاهرا وباطنا لتغايرهما كما يقتضيه ظاهر العطف وههنا بحث وهو ان ابن عبد السلام رحمه الله تعالى قال في القواعد في قوله فان انستم منهم رشدا اظهر الاحكام تبنى على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو شدد بطلت التجارات والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعية في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين بحيث لا يلم بكبيرة ولا يصر على صغيرة فان اجماع المسلمين على معاملة المجهولين والحكم لهم وعليهم وقبول اعترافهم وهذا ابهم مما ياباه والآية لا تدل على ما ذكروه والعجب من الامام فانه قال في النهاية اذا بلغ الصبي ولم يوجد منه ما ينافي الرشد انفك الحجر عنه فقول قرره كلام الفقها بوجوه ثلاثة مخالفة الاجماع ونص القرآن ومناقضة كلام النهاية له مع انه تبعهم فيه فكلامهم فاسد والله يعلم المفسد من المصلح فان الذي قالوه معنى الرشد وحقيقته وهو صلاح الدين والدنيا بلا شبهة والمشروط في الآية استيناس الرشد وهو كما قاله المفسرون احساسه والابصار وذلك بظهور اماراته فيكفي فيه النظر لظاهر الحال وهو الذي عول عليه الفقها واشار اليه

في

في النهاية فلا مخالفة بين ما قالوه والاسلام معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف بالواو ثم انه قيل ان المص قدم حرصه على الصفة مع تاخرها في الآية لان المقام مقام مدح وهو في الحرص اظهر واكمل وسياق الآية للامتنان وهو كونه يعز عليه ما لم فاشار الى تفاوت المقامين فان قيل المنة في الحرص اتم قلنا مسلك الآية على الترقي وما هنا بخلافه للتعيين فتدبر قد رفعنا صد المص رحمه الله تعالى ولطف نظره اربعا لما كانت العزة منشا لحرصه صلى الله عليه وسلم قدمت في الآية على وفق الواقع لبيان حاله في ابتدا امره فلما حكاه المص رحمه الله بيانا لمحامده قدم المقصود بالذات الذي به الحمد ثم انه جعل متعلق الحرص في كلامه هدايتهم للايمان وصلاحهم ثم كما ذهب اليه المفسرون لدلالة السياق عليه ولقوله في غير هذه ان تحرص على هداهم فان القرآن يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات وشدة ما يعنتهم من الاعنات قال الله تعالى ولو شا الله لاعنتكم او من العنت وكل منهما روي بكلام المص واثبتهما اهل اللغة فقالوا يقال عنته واعنته والعنت المشقة او الوقوع فيها ويجي بمعنى الاثم والفساد والهلاك ونحوه اعترض صاحب المواهب رحمه الله على عبارة المص رحمهما الله هذه بان ظاهرها ان قوله شدة معطوفة على مجرور التي تعلقت بالحرص المجرور بمن اي وكراهة شدة الخ اقول هو كما قال معطوف على حرصه ولكن لا حاجة فيه الى تقدير لان معنى شدته عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكروه تاباه نفسه فالمعنى من حرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب لم يخف عليه العطف ولكن اوهمه التقدير فيما وقع فيه وعدم عليه معطوف عليه وتنازع الشدة والعزة قوله عليه وما موصولة او مصدرية وفي قول المص المذكور اشارة الى جواز الموصولية فالتقدير ما عنتموه لا ما عنتم به لان حذف العائد المجرور ضعيف كما قيل من ان المص رحمه الله تعالى اشار الى ان المراد في الآية ما عنتم به وقد حملت ما مصدرية اي عنتكم فيفوت الامتنان وان التلازما لا وجه له كما قال في المصباح عنته ادخلت عليه الاذى واعنتا دفعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله انتهى ويضرهم في دنياهم واخراهم يضير بفتح اليا وضم الضاد مضارع ضر وروي بضم اليا وكسر الضاد مضارع اضر لانه يقال اضره واضر به فلا يلتفت لمن انكره لظنه ان همزته انما تكون للتعدية ومعنى اضره واضر به اوقعه في الضرر والدنيا يقال في مقابلة اخرة واخرى كما في عبارة المبهم وعزته عليه عطفه على شدة عطف تفسير كقوله انما اشكو بثي وحزني فيه اشارة الى تفسير عزيز في الآية وانه من عز عليه كذا اذا صعب وشق قال يعز علينا ان نفارق من نهوى وله معان اخر مفصلة في كتب اللغة تركناها لعدم مناسبتها هنا قيل كان المناسب للتفسير وعطفه ان يوخر الاشهر الاظهر فيقال عزته وشدته لكنه عكس المبادرة لما يفيد المراد حتى يعلم السامع من غير الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة غير العزة للتنازع في علوه فان التفسير لا ينافي التنازع ورافته صلى الله عليه وسلم ورحمته بمومنيهم معطوف على حرصهم وقوله بمومنيهم بما قبله على التنازع ولانه تنازع في الاعلى

راى من يجوز النسا بغى المتقدم والرافة مع الرحمة حيث وقعت مقدمة للفاصلة
كما قال الفاضل ومن تبعه لو نوقع كذلك فى اكثر كقوله رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها
بل لانه اصله بمعنى الرافة التلطف والتشفقة ويقابلها العنف والجبروت كما يشهد فصحا
العرب كقول ٭ فليس الرقبات ملكه ملك رافة ٭ ليس به جبروت لهم ولا كبريا ٭ فلذا
تقدمت على الرحمة بمعنى الانعام كما فى المثل الابناس قبل الاساس والذى غرهم قول لهم فى
كتب اللغة الرافة اشد الرحمة كما فى الصحاح وغيره والرحمة فى كلامهم بمعنى رقة القلب
فى حق البشر وهى فى حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته نظرا الى غايتها وقد قلت هذا بطريق
البحث ثم رايت الامام القرطبى قال فى شرح الاسما الحسنى ما نصه قال الله تعالى وجعلنا
فى قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة الاية وحيث ذكر هذان الوصفان قدم الرؤوف على
الرحيم فى الذكر وسببه ان الرحمة فى الشاهد انما تحصل بمعنى فى المرحوم من فاقة وضعف وحاجة
والرافة تطلق عندنا على ما يحصل الرحمة من شفقة على المرحوم وقال المشايخ الرؤوف المتعطف
والذى جاد بلطفه ومن لطفه انتهى فحمدت الله على موافقة الصواب ثم ان اضافة موسيلهم
الضمير ظاهر فى ان الضمير ليس للمومنين فقط ودخوله تحت قوله السابق اعلم الله
ثم راد رافته ورحمته صلى الله عليه وسلم بمومنى المخاطبين على الاقوال كلها حتى على القول
بان المخاطبين المومنين وبينهما تدافع كما قيل ودفع التدافع بان الاضافة بيانية اى
بالمومنين الذين هم المخاطبون واتى بالظاهر لبيان علة الرافة والرحمة دلو وللبهم
لغاتهم هذا او قصد عود الضمير على من ذكر غير المومنين فى الوجه الاول ولا يخفى بعده
وركاكته والاولى ان يقال الضمير عائد على ما فهم من الكلام كالمخاطبين اى من ذكر
او الامة **وقال بعضهم** القايل هو الحسين بن الفضل **اعطاه** اى اعطا الله نبيه صلى
الله عليه وسلم فى هذه الاية تشريفا له صلى الله عليه وسلم **اسمين رؤوف رحيم** الظاهر
رفعه موافقة للنظم اى انه خبر مبتدا مقدر اى هما رؤوف رحيم ويجوز نصبه بمقدر
وهو اعنى ونحوه وعلى انه بدل من اسمين وجوه على انه بدل من اسمايه والاسم يكون العلم
وما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد هنا ما يطلق على ذات
مسمى صفة كان ام لا وفى بدايع ابن القيم الاسما التى تطلق على الله وعلى غيره كحى عليم
هل هى حقيقة فى الله مجاز فى غيره او على العكس او حقيقة فيهما فيه اقوال ثلاثة اظهرها
الاخير انتهى وقول المص رحمه الله اعطاه الخ فيه ميل الى القول الاول فان قلت
كيف يصح ما قاله عقلا ونقلا وبعض الاسما مجاز فيهما كالنور وبعضها مجاز فى الله حقيقة
فى غيره كالرحيم لان الرحمة رقة القلب او بالعكس كما لك الملك فانه ينافى المضاة قلت
سلم بعين بالحقيقة الوضعية اللغوية ولو اراد ذلك لم يصح بل العقلية او العرفية الشرعية
وقيل انها مشتركة اشتراكا لفظيا لعدم تبادر كهما فى معنى ونقل عن الغزالى رحمه الله
تعالى فان قلت كثير من اسما الله تعالى يطلق على غيره كحى وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون
هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم قلت قال الغزالى المراد انه تعالى اعطاهما له بمعنى
من المعانى التى اطلق بها على الله فجعله صلى الله عليه وسلم متحليا ببعض صفاته كما جعله

شرح أسماء كريم

متخلقا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل اللايق بجناب العزة كما قيل كلما
يصلح للمولى على العبد حرام والمقصود انه لما ذكر صلى الله عليه وسلم فى القران وصفه بصفتين
خلع عليه منهما خلعتى الاكرام دل على تميزه عما عداه وفى تفسير ابن المنير المسمى بالبحر الكبير
فان قلت ما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمايه تعالى وقد
يسمى موسى عليه الصلاة والسلام كريما فقال وجاءهم رسول كريم وبما على حيث قال لا
تخف انك انت الاعلى وسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما عليما فقال فى اية وبشرناه
بغلام عليم وفى اخرى حليم قلت وجه الخصوصية ايرادهما معا فى سلك واحد
ونسق متصل فى القراة ولا يكاد يوجد هذا الا فى وصف الله لنفسه فهى كرامة اكرمه
الله تعالى بها لتنزل على مكانته صلى الله عليه وسلم وان رتبته فوق سائر الرتب **تتمة**
اعلم ان الايات القرانية حيث ختمت باسمايه تعالى وقعت مكررة وما ذكر انما
فى معنى ما قبله كغفور رحيم تنبيه مبالغة فى تلك الصفة على وجه يليق بالربوبية
ومغايرا له كعزيز حكيم لافادة احتراس وتكميل لان العزيز يتخيل بعزته ما لا تقتضيه
الحكمة فلما اجرى ما هو من خصايصه فى وصفه صلى الله عليه وسلم كان فيه من الاعتنا
به ما لا يخفى فتدبر **ومثله فى الاية الاخرى قوله** سقط هذا من بعض النسخ ووقع
بدون او **لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية** بالنصب
تمامها اى اقرا الاية او اذكرها فانها مماثلة لتلك فى الدلالة على انه مبعوث فى قوم هو
من جنسهم سواء صفت او نحو لانه اذا كان صلى الله عليه وسلم من اشرفهم كان منهم ضرورة
وفى تفسير ابن المنير من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرا ولا درس وقد
جاء العلم دفعة تنتفى سيرا ولين والاخرين عليه ما هو عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل
انه امر خارق من عند الله ولكل ذلك ابلاغ فى ظهور حجته ووضوح معجزته فكيف
يليق ان يجعل المصطفى ما نعا فيجحدون ويجحدون انتهى وقوله فى الاية الاخرى صفة
لمثله لانه نكرة متوغلة فى الابهام لا يتعرف بالاضافة وليس بحال لانها لا تجى من
المبتدا على الاصح لان مثله لا يكون ذا حال كما توهم لان الاضافة ولو للنكرة صوغة
له بلا خلاف ويجوز ان يكون مثله مبتدا خبره فى الاية وما بعده بدل منها والمن
الانعام مطلقا او على من لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم استكثارا لها وهو غير
محمود الا من الله تعالى لانه بمنه يذكر العبد نعمته على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا
ولذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ولا تمنن تستكثر حتى قيل انه من خصايصه
صلى الله عليه وسلم حرمة المن وهو مكروه من غيره ولذا قيل انه حرام ايضا فان كان
لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى وكما قال الشاعر ٭
٭ وان امرا اهدى الى صنيعة ٭ وذكرنيها انه لبخيل ٭ وقال اخر ٭
٭ اذا زرعت جميلا فاسقه عرفا ٭ من المكارم حتى يثمر الشجر ٭
٭ ولا تتبعه بمن بعد تتبعه ٭ فيثمر المن ان يوذى به الشجر ٭

والمنع المالك الحقيقي اعطاؤه عز وعطاء غيره ذل لان اخذه يجعل يده سفلى وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية في هذه الاية امتنان وثناء عظيم كما تقدم والامي هو الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط وان قرأ ما حفظه بالسماع من غيره وانما سمي اميا لنسبته الى الام كأنه كيوم ولدته امه فانه يكون على حالته من عدم ان يحسن كتابة ونحوها ولامة العرب لانهم كانوا اميين الكتابة فيهم عزيزة ومنه فهم الآن نادرا لا حكم له كما ورد في الحديث بعثت الى امة امية ثم اطلق الاميون على من كتب منهم ومن لم يكتب كما قال ابن عباس رضي الله عنهما تغليبا وقيل الامي الذي يقرأ ولم يكتب والمراد بكونه منهم انه صلى الله عليه وسلم امي مثلهم قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ففيه اشارة الى حكمته وانه معجزة له صلى الله عليه وسلم لكونه مع ذلك اطلع على علم الاولين والاخرين وقص سيرهم واخبارهم وفيه ايضا موافقة ما تقدم من بشارة الانبياء عليهم الصلاة والسلام به ونعته في كتبهم بانه امي والى ذلك اشار البوصيري رحمه الله بقوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتم

وبالاشارة الى الوجه الاول تطرف القائل

من اعجب الاشياء اني امرؤ * وهي حالي واني امي

مطلب يتعلق بتحريم الخط والشعر عليه صلى الله عليه وسلم

تنبيه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتاب تخريج احاديث الرافعي عند نقلها الشافعية رحمهم الله ان مما حرم الله عليه صلى الله عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالاية المذكورة وبحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب والاصح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يحسنهما ولكن يميز بين جيد الشعر ورديئه وادعى بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله من قبله في الاية كان عدم معرفته صلى الله عليه وسلم سبب الاعجاز فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وكثر المسلمون وظهرت المعجزة وامن الارتياب عرف حينئذ الكتابة وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ قال مجاهد ذكرت هذا للشعبي فقال قد سمعت اقواما يذكرون ذلك وليس في الاية ما ينافيه وروى ابن ماجه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر والقرض بثمانية عشر والقدرة على قراءة المكتوب فرع معرفة الكتابة واجيب باحتمال اقدار الله تعالى على ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو ابلغ في المعجزة وفيه تقدير اي سأل عن المكتوب فقيل له هو كذا وفي حديث سهل ابن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم لما امر معاوية رضي الله عنه ان يكتب للاقرع بن حابس وعيينة بن حصن قال عيينة اتراني اذهب الى قومي بصحيفة كصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما امر قال يونس بن بكير رواته فنرى انه صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه ومن الحجة على هو ما اخرجه البخاري في صلح الحديبية انه صلى الله

عليه

عليه وسلم اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث قال ابن دحية والى ذلك ذهب ابو ذر وابو الفتح النيسابوري وابو الوليد الباجي وصنف فيه كتابا وسبقه اليه ابن ابي شيبة وقال انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده في الحديبية وقال ابو بكر بن العربي لما قال الباجي هذا اشنعوا عليه ورموه بالزندقة وكان الامر عندهم فتبينا فعقد مجلسا للمناظرة فقام الباجي بالحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكتب بذلك لعلماء الآفاق افريقية وصقلية وغيرهما فجاءت اجوبتهم موافقة وان معرفة الكتابة بعد معرفة اميته صلى الله عليه وسلم لا تنافي المعجزة بل هي معجزة اخرى بعد معرفة اميته صلى الله عليه وسلم وتحقق معجزته وعليه تنزل الاية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله عليه وسلم من غير تقدم تعليم معجزة وصنف ابو محمد بن مفوز كتابا رد عليه على الباجي وبين خطأه وحكى ان ابا محمد الهواري كان يرى رأي الباجي فرأى في النوم ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشق ومال فلم يستقر فاندهش لذلك وقال لعله لاعتقادي لهذه المقالة ثم عقد نية التوبة مع نفسه فسكن واستقر نص الرواية على ابن مفوز فحررها بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا الاية وحاصل ما اجاب به ابن مفوز عن ظاهر حديث البراء ان القصة واحدة والكاتب فيها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد وقع في رواية البخاري من حديث البراء ايضا لما صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل الحديبية كتب علي رضي الله عنه بينهم كتابا فكتب فيه محمد رسول الله فتحمل الرواية الاولى على ان معنى كتب امر الكاتب ويدل عليه رواية المسور في هذه القصة ايضا والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثيرا في الاحاديث كتب بمعنى امر كحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر وكتب الى النجاشي وكتب الى كسرى ونحوه وكلها محمولة على انه امر بالكتابة ويشهد له قوله في بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكاتب ان يمحو محمد رسول الله قال له صلى الله عليه وسلم ارني فاراه موضعه فمحاه ثم ناوله لعلي رضي الله عنه فكتب بامره ابن عبد الله بدله واجاب بعضهم بانه على تقدير حمله على ظاهره يحتمل ان يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة وتمييز الحروف كما يكتب بعض الملوك علامتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضي ابو جعفر السمناني انتهى ولا يخفى بعد هذا الجواب وان شاهدنا مثله نادرا وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم في هذه الاية غاية المدح كالتي قبلها لما فيها من انه يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح بالمنة فيها كما بين في التفسير فلا حاجة الى اعادته كما في الشرح الجديد وفي هذه ايذان بانه تعالى اتم النعمة بارساله صلى الله عليه وسلم كما اكمل دينه وفي الكاف وجهان احدهما ما ذهب اليه ابن جرير من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ووعده بان يجعل من ذريته امة مسلمة فمعنى الاية لاتم نعمتي عليكم بالشريعة الحنيفية واهديكم لدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته فهو متصل بما قبله

عرضي

كما ذهب اليه الفراء وهي متعلقة بما بعدها وهو فاذكروني اذكركم والخطاب جار على الوجوه
السابقة فيمتنه بانه كما ذكر ابراهيم في الكلام ربه مرتبا لامته علما وحكمة وقدم يزكيهم هنا
واخره في دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام نظرا للقصد والفعل فيهما كما قال القاضي رحمه
الله يعني ان التزكية هي المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا قدمت في الاية
الاخيرة لانها اهم وما الفعل لا يوجد الا بعده فلذا اخرت وفرقا بين المقامين فبل لو استشهد
المص باية دعوة ابراهيم لكان احسن وادق بالمقصود لما اشتملت عليه من المدايح مع افادة
ذكره على السنة الانبيا السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام ويجاب كما قال لان ما هنا
اخبار من الله بما ذكر تنبيه وتفخيمه والدعاء لا يفيده والباب معقود لثنا الله عليه صلى
الله عليه وسلم لا لثنا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان حكاه الله فهذا انا نشا من عدم معرفة
مقاصد الكتاب **وروى عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى من انفسكم** قال الفاضل
الكلبي يعني في قراءة من فتح الفا كما قاله ابن رسلان ويعضده ما في المواهب اللدنية
عن ابن مردويه انه صلى الله عليه وسلم قرا من انفسكم بالفتح وقال انا انفسكم نسبا الى اخر
ما ذكره المص رحمه الله من الحديث المرفوع وهذا كما اهمله المخرجون لاحاديث هذا
الكتاب فلذا قال **قال نسبا وصهرا وحسبا** تمييز لاسم التفضيل لابهام المفضل به الذي
يفسر بتمييزه وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم به كما عرفته والنسب القرابة مطلقا او
من جهة الابا وفي النهاية النسب الولادة القريبة وهو صلى الله عليه وسلم اشرف الخلق
نسبا وكذلك ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ورد في الحديث لم يبعث نبي الا وهو
ذو نسب في قومه وفي المصباح النسب مصدر من نسبت الوصلة بالقرابة فيقال بينهما نسب
اي قرابة سواء جاز بينهما التناكح او لا ومرجعه الاب ومنه استعيرت النسبة في المقادير
والصهر واحد الاصهار قال الخليل اهل بيت المراة وقال الازهري الصهر يشتمل
على قرابات النسا من ذوي الارحام وذوات المحارم كالابوين والاخوة واولادهم
والاعمام والاخوال والخالات فهؤلا اصهار زوج المراة ومن كان من قبل الزوج
من ذوي قرابته فهم اصهار المراة ايضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج
من ابيه او اخيه او عمه فهم الاحما ومن كان من قبل المراة فهم الاختان ويجمع الصنفين
الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتحتين ما يعد من الماثر وهو
مصدر حسب بالضم وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الانسان وان لم
يكن لابائه ورجل حسيب كريم بنفسه واما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص
الا اذا كان ذلك فيه وفي ابائه وقال الازهري الحسب الشرف الثابت له ولابائه
وقوله صلى الله عليه وسلم تنكح المراة لحسبها لانها يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعال
الحميدة له ولابائه ماخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا
عدوها **لم يكن في ابائي من لدن ادم** عليه الصلاة والسلام **سفاح كلنا نكاح** وفي
نسخة كلها نكاح بالها بدل النون وكذا وقع في سنن الترمذي مرويا بالوجهين اي
لم يكن في ابائي من حيث ابوتهم فيلزم ان لا يكون في امهاته صلى الله عليه وسلم ذلك ايضا

عرضي

كما يدل عليه السياق ولدن ولدا ظرف مكان بمعنى عند الا انهما لا يستعملان الا في الحاضر
يقال لدنه ولديه مال اذا كان حاضرا وجاء من لدنا رسول الله اي من عندنا وقد يستعمل
لدى في الزمان واذا اضيف لمضمر قلبت الفه يا الا في لغة بني الحارث وما قيل من
ان لدن بمعنى عند الا انها لا تستعمل الا في ابتدا الغاية كما في عبارة المص الحصر فيه لا وجه
له فانه اغلبي والسفاح الزنا والفجور من سفح الما اذا صببته فكانه اراق ماه واضاعه
وعلى رواية كلها الضمير المؤنث للوطيات واسناد النكاح لها حقيقة ان كان بمعنى
الجماع ومجاز ان كان بمعنى العقد فلا وجه للاطلاق في محل التقييد وعلى الاخرى رجع
الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ولابائه واسناد النكاح لهم تاويل ذوي نكاح
ونحوه او على التجوز في الاسناد كانهم تجسموا من النكاح كقوله فانما هي اقبال وادبار
والنكاح يطلق على الوطء والعقد بلا خلاف انما الخلاف في انه حقيقة فيهما او في
احدهما على اقوال مفصلة في الفروع والاصول قيل ولم يرد في النكاح الا بمعنى العقد
لانه في الوطء صريح في الجماع وفي العقد كناية عنه وهي اوفق بالبلاغة والادب كما ذكره
الزمخشري والراغب واذا كان بمعنى العقد هنا فالمراد به عقد صحيح موافق لدين الاسلام
او لغيره من الاديان السالفة وحينئذ اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بنو يوحي من الله انباه
الله به انه صانه واسلافه عما يشين وطهر ارحامهم عن دنس السفاح فلم يزل كما قال
ابن الجوزي في الوفا ينتقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطيبة مصفى مهذبا
لم يتشعب شعبتان الا كان في خيرهما وقال السيدان المورخين اتفقوا على ان هاجر ام
اسماعيل عليه الصلاة والسلام كانت ملكا لابراهيم عليه الصلاة والسلام فلو لم يكن
هناك عتق وزواج تعين ان يكون المراد في الحديث النكاح بعموم المجاز عقد صحيح
يبيح الوطء اذ المقصود نفي الفجور فيشمل الزواج وغيره من غير تجدد وربما خفي هذا
وظاهر الحديث انه لا يجري في الابا مطلقا لكن الاظهر بشهادة ما سبق وما ياتي وما
في المواهب مرفوعا من انه لم يلتق ابواي على السفاح ان المراد طهارة النسل كما
اشرنا اليه ونبه تلميذه ابن الحنبلي **اقول** يمكن ان معنى لم يلتق ابواي لم يلتق
نسب ابوي بقرينة الروايات الاخر جمعا بينها **وقال ابن الكلبي** هو محمد بن السايب
الكلبي ابو نصر المفسر النسابة المحدث اخرج له الترمذي وستاتي ترجمته مفصلة ونسبه
الى كلب وهي قبيلة معروفة وتوفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع
ومايتين ومائة قاله الكلبي وصاحب المغني هذا والمشهور ان الشافعي توفي شهيدا
يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربعة ومايتين وقال السمعاني وصاحب المواهب انه هشام بن
محمد بن السايب فالكاتب هو الولد فلعله نسب الكتابة الابنية تارة الى نفسه حقيقة او
تجوزا فرواه المص رحمه الله كذا قال السيد **كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية**
ام فما وجدت فيهن سفاحا اي وطيا بطريق الزنا قيل اراد بالام ما يشمل الجدات
ومن في حكمهن كام العم والعمة وام عم الاب ونحوه فان الجدات الحقيقية لا تتناهى لذلك
وقد عدوا الى ادم عليه الصلاة والسلام سبعة واربعين ابا ويعلم من هذا النقل ان

السفاح لم يقع فى الاقارب فانى الشرح من ان ذلك النقل احط رتبة لا طايل تحته **اقول** هذا اشارة الى السوال المتوجه على ما قاله ابن الكلبى رحمه الله من ان امهاته صلى الله عليه وسلم وجداته لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله وانت اذا تاملت قول المص السابق لم تكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة او ولادة عرفت انهم لم يتفقوا على المراد فانهم جعلوا النسب شجرة لها ساق وعمود وشعب واغصان متفرقة متفرعة فان نظرنا الى عمود النسب وما عليه ومحاذيه لم يبلغ عدد الامهات ما بدا انه فضلا عن ان يساويه وان نظرنا الى الفروع والشعب وساير قبايل العرب فجميعهم لهم به صلى الله عليه وسلم اتصال نسبى ونساؤهم امهات له واحاطه ابن الكلبى واضرابه بمثل ذلك غير مستبعدة فانهم لهم اعتنا بالانساب بعد ولها من اعظم علومهم وتوضيحه انك اذا نظرت لقبيلة وجدتها من نسل رجل واحد فجميع ذكورهم آبا له صلى الله عليه وسلم او اعمام او اخوال وجميع نسايهم جدات او عمات او خالات لعده قرابتهم وولادة له والمراد ان نسبه صلى الله عليه وسلم بجوانبه واطرافه جميل لم يمسسه دنس عار فاذا فتحت عين البصيرة لم تجد غبارا فاعرفه وانما اطلت الكلام لانى رايتهم استشكلوه ولم يات احد فيه بما يشفى الغليل **ولا شيا مما كانت عليه الجاهلية** وفى نسخة مما كان وفى نسخة اهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى اهل مقدر او المراد الامة او المراد بالجاهلية اهلها كما يطلق المجلس والمقام على اهله والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة او ناس كذلك وهى ما قبل الاسلام هنا بايام الفترة وقد تطلق على زمن الكفر مطلقا وعلى ما قبل الفتح والمراد انه ليس فى نسبه صلى الله عليه وسلم زنا وكره مما يعاب وعطف قوله ولا شيا الخ من عطف العام على الخاص لا من عطف الخاص على العام كما قيل فانهم كانت لهم انكحة لا يعدونها سفاحا تحرمها الشرع كنكاح المصافة وعدمه فى بعض الشروح امورا اكثرها زنا واطال فيها من غير طايل ومنها نكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واورد عليه الزبير بن بكار ما ذكره المورخون ان كنانة خلف على برة بنت اد زوجة ابيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته بعده اكبر بنيه من غيرها ورد بما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا ولدنى من سفاح الجاهلية شىء وما ولدنى الا نكاح كنكاح الاسلام وبما ذكره المص رحمه الله عن الكلبى وقد اجيب عنه باجوبة منها انه لم يكن سفاحا محرما قال السهيلى ويدل عليه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف فان الاستثنا يدل على تحليله وانه ليس فى نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعاب وانه لم يكن فى نكاح اجداده صلى الله عليه وسلم سفاح الا ترى انه لم يقل فى شىء نهى عنه فى القران الا ما قد سلف نحو لا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ولم يستثن من المعاصى التى نهى عنها الا فى هذه وفى الجمع بين الاختين لانه كان مباحا فى شرع من قبلنا كما جمع يعقوب بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وتنبيه على هذا المغزى ونقل نحوه النكتة عن ابن العربى وهذا بنا على ان نكاح زوجة الاب كان جايزا قبل الاسلام وكانوا اذا مات احدهم ورثا وليا وه نكاح زوجته ولو كرها

فانزل

فانزل الله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وظاهر كلام بعض المفسرين ان نكاح زوجة الاب كان جايزا فى اول الاسلام وياباه قوله انه كان فاحشة ومقتا فان كان هنا بمعنى لم يزل وهو احد معانيها لان ابيه فانها لا تراد اذا اهملت وذهب بعض المفسرين الى انه لم يكن حلالا ابدا وقوله الا ما قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض على من استدل به ودفع ما مر بما نقله الجاحظ من ان كنانة بن خزيمة وان خلف على زوجة ابيه بعده وهى برة بنت اد بن طابخة وهى ام اسد فهى لم تلد منه ذكرا ولا انثى حتى تكون جدة للنبى صلى الله عليه وسلم ولكن كانت ابنة اخيها وهى برة بنت مر بن اد بن طابخة اخت تميم بن مر عند كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على برة لاتحاد اسميهما وتقارب نسبهما قال وهو الذى عليه اهل العلم بالنسب ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال ما زلت من نكاح كنكاح الاسلام ومن اعتقد غيره وشك فى هذا الخبر فقد اسا واخطا وكذا ما قيل من ان هاشما خلف على واقده زوجة ابيه فانه رد بانها ليست جدة للنبى صلى الله عليه وسلم فان ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخواله صلى الله عليه وسلم كما فصل فى السير واعلم ان المص رحمه الله لما ذكر انه قرابته فيها الثنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سرد هذه فى ترتيب انيق لم ينبه عليه احد ممن تكلم عليه فانه بدا بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية الدالة على ان الرسول الذى جاءهم ازال عنهم العنت والمشقة وهداهم للنور المبين وهو منهم معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر من التخلية بما يدل على التحلية من قوله لقد من الله الخ فدل على انه منة ونعمة عظيمة لتعليمه وارشاده للعلوم والحكم والايمان بكتاب لم يتشرف بها امة احد من الامم ثم بحثه بما يؤكد هذه المنة من انهم اميون لا قدرة لهم على القراة والكتابة مع ان الكتب السالفة ليست بلسانهم فلولم يبعث منهم هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم لم ينقذوا من الضلالة ويهتدوا للسعادة فاعرفه **وعن ابن عباس** رضى الله عنهما **فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين قال من نبى الى نبى حتى اخرجتك نبيا** وروى اخرجك قال السيوطى هذا الحديث اخرجه ابن سعد والبزار وابو نعيم فى الدلايل بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الصحابى المشهور حبر هذه الامة وترجمان القران السابق فى العلم والكرم احد العبادلة توفى سنة ثمان وستين فى ايام ابن الزبير وقد كف بصره كما سياتى والتقلب تفعل من القلب وهو التحول من جهة الى اخرى وحمل على التنقل اسلافه وهو بالمعنى الاول فى الاية وفيها وجهان اخران غير ما ذكره ابن عباس احدهما ان المراد تردده فى تصفح احوال الصحابة فى تهجدهم بعدما نسخ فرضية قيام الليل وان بيوتهم مملوة بالذكر والصلاة ولهم دوى كدوى النحل او تصرفك بين المصلين قياما وركوعا وسجودا ولذا قيل انه لم يذكر صلاة الجماعة الا فى هذه الاية وعلى هذا اقتصر اكثر المفسرين وعلى الاول اقتصر الرازى فى اسرار التنزيل واستدل بها على اسلام ابا النبى صلى الله عليه وسلم واجداده فقال انه كان يتنقل ذرة من ساجد الى ساجد فيدل على ان اباه

صلى الله عليه وسلم لم يكونوا مشركين ويدل عليه ايضا ما ورد في الحديث من انه صلى الله
عليه وسلم لم يزل ينقل من اصلاب وارحام طاهرة وقد قال تعالى انما المشركون نجس
وسياق تفصيله في حال الابوين ولا دلالة فيما ذكر لان المراد بتقلبه انتقاله من صلب
نبي الى نبي ولو مع الوسايط والمراد بالحديث انه ليس في اصوله سفاح كما مر وفي الحديث
تصريح بان هذا هو المراد فالمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم والثناء عليه بعد ما مدحه
بان الله طهر اصوله كما طهر فرعه وملا يمه هذا لما قبله وهو توكل على العزيز الرحيم
الذي يراك حين تقوم وتقلبك الخ ظاهرة لان المعنى فوض امورك كلها في جميع احوالك
الى من يراك اذا قمت لكل صلاة او لصلاة الليل ويراك في اخفى من هذا اذ كنت ذرة في
اصلاب المصلين وعبر عن الصلاة بالسجود لانه اعظم واقرب الى الله فان العبد اقرب
ما يكون من ربه وهو ساجد فالمراد انه يراك في ظهورك وبطونك لاستواء الظاهر
والخفي في علمه خلافا لمن توهم انه لا ملابسة بينهما وبهذا ظهر ايضا مناسبة هذه الاية
لما قبلها في كلام المصنف ووجه تاخيرها والمراد بالرؤية ظاهرها او الحفظ والكلاءة والرعاية — دبجى
كما يقال نظر الله اليك اي حفظك في جميعها لانك من حين كنت نطفة فكيف لا يحفظك من
اعدائك وينصرك عليهم وسقط ايضا ما يتوهم على هذا التفسير انه لا يدل على ان جميع الاصلاب
التي حوته كذلك فلو انتفع خلافه والا فلا فرق بينه وبين غيره من بني ابنا عليه الصلاة
والسلام وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا ما ذكره غيره من المفسرين ففيه
روايتان عنه **قال جعفر** هو جعفر الصادق ابو عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهم وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه روى الحديث عن ابيه وعن نافع وعطا والزهري وغيرهم وروى عنه كثير كالثوري وابنه
وابن جريج وابن اسحاق واتفقوا على امامته وجلالته وسيادته وولد سنة ثمانين وتوفي سنة
ثمان واربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وعمه في قبر واحد وكان يقول
انه ولدني الصديق مرتين لان امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن الصديق وامها اسماء بنت
عبد الرحمن بن الصديق وكذا ابنا ولده موسى لمن انتسب من جهتين ووثقه في روايته
الشافعي وابن معين وابو حاتم والذهبي وهو من فضلاء اهل البيت وعلمائهم والاحاديث
المروية عنه مقبولة الا رواية اولاده والا ما يروى من طريق اخر فانهم ردوا عنه مناكير كثيرة
حتى ذهب بعض الناس الى ترك حديثه ولانه رواية ورد واخرى وكانه لذلك لقب بالصادق
علم الله تعالى وتقدس عجز خلقه عن طاعته في نسخة ضعف خلقه والطاعة اسم
مصدر هو الاطاعة من اطاع اذا انقاد واتبع الامر فيما له قال ابن فارس اذا مضى
لامره فقد اطاعه اطاعة واذا وافقه فقد طاوعه والاستطاعة الطاعة والقدرة اي انه
عز وجل علم عجز القوى البشرية عن اطاعته كما ينبغي من غير ان يكون بينهم وبينه واسطة
من جنسهم لما تجرد باعتباره وتعلق بمقتضى الفطرة به تقبض على من هو دونه ولذا كانت
الرسالة سفارة بين الله وبين العقلا يرتج بها علل ذهنهم قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا
والاخرة ولا حاجة هنا كما قيل الى تفصيل معنى النبوة والرسالة **فعرفهم ذلك** العجز — عرضى

وانهم لو لم يكونوا عاجزين لم يبق بينهم وبينه رسولا موصوفا بما سياتي ولذا اقام الله عذر
من لم ياته رسول فقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **لكي يعلموا انهم لا ينالون**
الصفو من خدمته ينالون بمعنى يحصلون ويأخذون والصفو بمعنى الصافي الخالص
بفتح الصاد المهملة والصفوة مثلثة وخدمته بمعنى عبادته وطاعته وصفوها خلوصها
من الحظوظ النفسية فلا يشوبها ما يكدرها من التقصيرات **فاقام بينهم وبينه**
وفي نسخة بينه وبينهم بتقديم المفيض على المستفيض لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الاولى قدمهم
لانهم المحتاجون للوساطة فقدموا رعاية للمقام واقامته بينهم جعله قائما موجودا بينهم
اما قامة خليفة له **رسولا مخلوقا من جنسهم** وسقط رسولا من بعض النسخ اي بشرا — سيد
منهم فليس الجنس منطقيا بل لغوي وهو اعم من المصطلح لشموله النوع وغيره وما قيل
من ان المراد من جنس اشرفهم اذ اصل الكلام بالنظر الى الانسان الاشرف او المراد من
العناصر ونحوها مما يعم الثقلين ولذا اعدل للجنس كلام لا يناسب المقام وفيه تعقيد
من غير حلاوة تنزله خبره وفي الاخير يكون الظرف لغوا والقصد بهذا زيادة الالتيام
وسهولة الاتباع وقوله **في الصورة** اي جنسيته صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب الصورة
الظاهرة لا المعنى الباطني لما سياتي في القسم الثالث لتكون له المناسبة بين الجانبين
فيتاهل للوساطة بين الله وعباده **والبسه** اي كساه الله حللا **من نعته الرافة**
والرحمة ففيه استعارة مكنية والنعت والصفة بمعنى ورايت في بعض كتب العربية ان
بعض النحويين فرق بينهما فقال النعت لا يقال الا في غير الله كقولك نعت الثوب ونعت
الفرس ولا يقال نعت الله بخلاف الوصف والصفة والمشهور هو الاول وعليه كلام
المصنف رحمه الله والضمير المضاف اليه نعته لله والرافة مفعول البس الثاني وقد قدمنا لك
الفرق بين الرافة والرحمة ووجه تقديمها وما وقع لهم من الغلط فيه فلا يكن على ذكر منك — عرضى
فان بعض الشراح اطال فيه هنا بغير طائل **تنبيه** قال القرافي في التنقيح شرح
ما يذكر الاربعين الرحمة اصلها ميل الطبع ورقته وهو مستحيل على الله تعالى فينصرف
للمجاز وهذه الرقة لها لوازم لان من رق طبعه اراد الاحسان واحسن فكلاهما يصح التجوز
به وذهب الباقلاني الى انه التجوز عن الفعل فقال رحمته معاملته معاملة الراحم المرحوم
وذهب الاشعري الى انها ارادته فعلى راي القاضي الرحمة محدثة وعلى راي الشيخ قديمة
وعلى راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك وهو عنده الجنة وعلى راي
الشيخ يحرم ذلك لان مستقرها الذات وفي القران مواضع لا تستقيم الا على احد الرايين
فقوله ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما يتعين فيه الارادة لا تترانها لعلم وهو صفة ذاتية
والوسع وقوله هذا رحمة من ربي الاشارة الى البنية وهو من باب الاحسان انتهى وهل
هي مجاز مرسل واستعارة تبعية او تمثيلية احتمالات بيناها في حواشي القاضي واعلم
ان المصنف رحمه الله لما ذكر في هذه الجمل ايات دالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم
وكان معناها كلها ان الله بعث في هذه الامة الامية رسولا هو اعظم مخلوق نسبا وحسبا
ونسبا وجمع الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة وجعل واسطة انبيا ورسلا وادى

اليه بكتاب هو اعظم الكتب السماوية وجعله مشتملا على علوم الاولين والاخرين فاقام به الملة السمحة واتم به دينه ونصرهم على اعدائهم وملكهم الدنيا ولطف بهم اذ جعله بشرا مثلهم يخاطبه بلسانهم وفى ذلك رافة بهم واتم نعمه عليهم وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اذ رافه بهم وانعم عليهم بنعم الدنيا والاخرة ولذا وصفه بصفتين منحا ومن نبين فى قوله بالمومنين روف رحيم ومثله مما خص الله به نفسه فلما جعل خليفة الله خلع عليهم خلعة فوق خلعة تمييزا له وتكريما كما يفعله الملوك فقوله البسه من نعته الرافة والرحمة يعنى به المذكور فى الاية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرهما فان قلت كيف هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجمع له بين صفتين ايضا فى قوله فى اية الاسرا لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير لعبده قلت هذا انما ذهب اليه المفسرين الى خلافه فان هذا الضمير لله ولو قلنا انه له فهاتان الصفتان لم يجر لهما ذكر هنا ولا مناسبة لهما بهذا المقام فلذا خصهما المصنف رحمه الله بالذكر فى قبل معنى البسه الرافة والرحمة انه وصفه بهما بما شاركه فى اصل المعنى وان تغايرا فى الحقيقة وانما بينهما مشاركة لفظية ومناسبة ما وانما خصهما من بين الصفات لكمال مناسبتهما لبعثته للثقلين ووساطة بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كما قال صاحب مصباح المريدين فى قوله تخلقوا باخلاق الله معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتنزهوا عن الصفات المذمومة وليس معناه ان ياخذ من صفات القديم شيئا ومثاله من يوقد سراجا من سراج او ياخذ علما من عالم فانه لا ياخذ عين سراجه ولا عين علمه بل يحصل له من اشراق سراجه سراج ومن افاضة علمه علم اخر هو كلام من لم يصل الى المقصود مع انه لا محصل له وليس تحته كبير فايدة **واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا** المراد انه اخرجه من العدم واظهره الى الوجود الخارجى العينى او من الاصلاب والارحام والسفير الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول اى رسولا من الله لهم وهو ماخوذ من سفرت الشى سفرا اذا كشفته واوضحته لانه يوضح ما امر به ويظهره ومنها اسفار الصبح والمراد بالخلق جنسهم او جميعهم لعموم رسالته صلى الله عليه وسلم كما سياتى وصدقه صلى الله عليه وسلم لان الله عصمه من الكذب ولم يوثر عليه تهمة به فضلا عن وقوعه كما مر فى حديث هرقل **وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته** طاع واطاع بمعنى اى انقاد واذعن وقيل طاع بمعنى انقاد واطاع بمعنى اتبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المال والموافقة ضد المخالفة ومعناها الاتفاق والظاهر اى من اتفق معه على ما كان عليه فى دينه وقبول ما جاء به فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى الله عليه وسلم والثانى لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا طاعة للرسول الا بطاعة الله والمراد الاتحاد الحقيقى لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبلغ والامر هو الله ولانه لا يامر الا بما فيه طاعة الله وعبادته فاطاعته عبادة وقيل المراد ان طاعته مثل طاعته فى الوجوب لان الله امرنا بطاعته قيل وهو قصور او خطا وذكر الموافقة بعد الطاعة وهى بمعنى الاطاعة للتاكيد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقى ان من اطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له اطاعة

لا يكون مطاعها الكلى وهذا كما قيل ان وجود العرض فى نفسه هو وجوده فى الموضوع فليس للسواد وجود لا يكون ثابتا للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم فى الحيز فلذا انتقل عنه كما حققه التفتازانى ورد بانه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقى هو ان يصير شيا بعينه شيا اخر من غير ان يزول عنه شى او ينضم اليه شى وهنا قد انضم الى اوامره ونواهيه كونها وحيا من الله ليست كاوامره ونواهيه بامور طبيعية قبل النبوة وهذا كقول السلطان لوزيره مر الناس عنى بكذا فانه صار من الوزير صورة وبعده امرا للوزير وهو فى الحقيقة امر السلطان فالاتحاد مجازى بطريق الانتقال والتغير كما يقال صار الماء هواء اى زالت عن هيولاه صورة خلفتها اخرى او هو من قبيل صار الابيض اسود او انضم اليه شى اخر كصار التراب طينا وما قيل فى توضيحه ايضا غير صحيح لان الاتحاد الحقيقى وعدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هى حقيقة الجسم وهذا الفاضل جعل حقيقة طاعة النبى صلى الله عليه وسلم هى طاعة الله واين الوجود من الحقيقة وقد تقرر ان وجود العرض والجوهر ابدا على ماهيتهما ولذا لم يجد فى تعريف الجوهر بانه ماهية اذا وجدت فى الخارج لم يكن فى موضوع على ذات البارى لان وجوده عين ذاته ثم ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده فى موضوعه انهما لا يتمايزان فى الاشارة الحسية وقد توهم من هذه العبارة ان وجود السواد مثلا فى نفسه هو وجوده فى الجسم وليس بشى اذ يصح ان يقال وجد فى نفسه فقام بالجسم وهذا يقتضى المغايرة **اقول** انما نقلت هذا مع طوله لئلا يظن ان فى السوير رجالا وتحقيقه ان المراد لوليناه اذ اتحاد بحسب المفهوم والحد انى الخارج بحسب الماصدق كالحيوان والمتحرك بالارادة فيكون الاتحاد حقيقيا بحسب الخارج وطاعة الله وطاعته كذلك من غير شبهة فان الله اذا اوجب الصلاة وامر بها فامر الرسول عليه الصلاة والسلام بها الخلق فامتثلوا فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم اقامة الصلاة وهى امر واحد فى الخارج وان تغاير مفهوماهما فانه امر اضافى يختلف باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض فى نفسه ووجوده فى موضوعه لعدم التمايز والانتقال بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شى اخر كالخشب والسرير والماء المنقلب هواء ليس من هذا القبيل لتغايرهما فى الخارج فهذا القائل خبط خبط عشواء واطال من غير طايل فان قلت كيف يتم هذا ان قلنا باجتهاده صلى الله عليه وسلم فاذا امرهم باجتهاده هل يقال اطاعة امره اطاعة لله مع احتمال امره بخلافه كما فى قصة الاسرا قلت نعم هو اطاعة لله لقوله واطيعوا الرسول من غير تقييد ولذا عقبه المصنف رحمه الله بقوله **فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله** تقدم ان ضميرى طاعته فيها وجهان وقد قيل هنا ان جعل الضمير الاول لله يفيد ان طاعة الله محصورة فى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لتعريف الطرفين لان المعتبر منهما ما وافق الشرع والشرع من الرسول صلى الله عليه وسلم فهو ابلغ الا ان دلالة هذه الاية عليه ليست بظاهرة وتوضيحه كما قيل ان معناها ليست له صلى الله عليه وسلم اطاعة الا وهى لله بتنزيل الموجود منزلة المعدوم

بن الحنبلي

كما في قوله وما رميت اذ رميت ويحتمل ان يكون معناها من يطع الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد اطاع الله في قوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول الا ان هذه الاية هي الدالة على انه جعل اطاعته كطاعته في اصل الوجوب لا في ذاته ووصفه لا الاية التي تلاها المصنف رحمه الله فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعته طاعته انه جعلها مثلها في الوجوب لان قوله فقال الجاه ه لتفسيره او تقريبه عليه ما يا لغة

عرضي

كما سياتي ورد بانه لا ينبغي قصر الدلالة على وجوب طاعته في الاية الثانية الا الاية التي تلاها المصنف رحمه الله دالة على ذلك ايضا فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله عليه وسلم طاعته الله وطاعة الله واجبة شرعا وعقلا فطاعته صلى الله عليه وسلم كذلك وان لم تكن مثلها من كل الوجوه فدل ذلك على انه يجوز ان يكون مراد جعفر الصادق بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه القائل ان القاضي وغيره قال في تفسير قوله من يطع الرسول الاية ان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ والامر هو الله وهذا الحصر يقتضي انه لا امر ولا ناهي سواه وانه لا طاعة لغيره الا بحسب الظاهر **وانا اقول** هذا كله من ضيق النطق فان كون الامر كله لله ليس فيه اشتباه وما على الرسول الا البلاغ لكن لما كان العباد لا تطلع على ذلك الا بامر الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت طاعته وتصديقه واجبان علينا جعل امرا ونهيا ومثله يعد حقيقة بحسب اللغة كما قال

يبينا الامر الناهي فلا احد ٭ ابر في قول لا منه ولا نعم

وفي هذا التقريب خفا ليس هذا محل بيانه فاي باس في النظر لهذين الامرين وقوله طاعته تشبيه بليغ كقولك ابو يوسف ابو حنيفة ويجوز عكسه وجعل عينه ادعا فلانيا في الاية لان الشرط والجزا متغايران نظرا الى نفس المقام ولكل مقام مقال **وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** هذا ما ابتدا الكلام في ذكر ما جا في الثنا من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم اورد من تتمة كلام جعفر رضي الله عنه وبه جزم في الشرح الجديد وهو حينئذ متصل بما قبله اي لما علم بجزم عن جبل صفت حضرته انه لم يبق بينه وبينهم سفيرا من جنسهم رحمة لهم فانه انما بعث رحمة للعالمين وقوله البسه من نعته الرافة والرحمة

عرضي

وهو اقرب والعالمين عام شامل للمتقين والعصاة والكافرين كما ياتي من انه صلى الله عليه وسلم رحمة للكافرين بتاخير العذاب ومنع الاستيصال فمن خالفه فقد ابعد من نفسه كعين جرت فما تنفع بها قوم وكسل اخرون فهي رحمة لهما وما قيل ان الغضب لم ينعرضوا لبيان نفي الغضب مع وقوعه منه صلى الله عليه وسلم كثيرا وقد قصد الله بعثته ان لا يرضى به قوم

سبد

نتعنتهم وليس الحصر هنا نظرا لعموم العالمين لانه لو اريد به هذا قيل وما ارسلناك رحمة الا للعالمين او يقال الغضب لذات الرحمة والغضب بالتبعية وهو من حيث الرحمة كالعدم والمعنى لاجل الرحمة على الكل لا الغضب على الكل كما قاله واطال فيه دون عنبر طايل ولعمري ان ما ظنه مشكلا في غاية الظهور فانه صلى الله عليه وسلم رحمة عامة شاملة كما ورد انما انا رحمة مهداة فانه لم يرد لاحد ضررا وقد اجتهد في نفع كل احد ومن يضلل الله فما له من هاد وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمة

الله

مطلب ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا في ثلاث مستثنا المفرغ

الله كما ياتي في بيانه ولعمري ان صاحب الكشاف اجل واجل فلا حاجة للاطالة هنا ورحمة مفعول له والعالمين متعلق به اي ما ارسلناك الا لترحم العالمين بهدايتك اياهم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين فقال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة ويجوز ان يكون حالا من الكاف اي الا ذا رحمة او هو عين الرحمة وليس العالمين متعلق بارسلنا لان ما قبل الا لا تعمل فيما بعدها الا في الاستثنا المفرغ نحو ما مررت الا بزيد والمعنى الا لا رحم بالنعم العاجل لا للمفعول كما قيل **قال ابو بكر ابن طاهر** في الشفا والبرهان الحلبي هو ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي وقال التلمساني هو عبد الله بن طاهر الابهري وهو من اقران الشبلي ومن شايخ الحلبي عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاثمائة وهناك ابو بكر بن طاهر واسمه محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي الفقيه يروي عن ابي علي الغساني وروى عنه السهيلي والاول اقدم من الثاني وهو المراد والله اعلم والذي يعتمد سيدي ابو الحسن ابو بكر ابن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي والله اعلم انتهى هو انتهى **زين الله محمدا** صلى الله عليه وسلم **بزينة الرحمة** يعلم من هذه العبارة ان في قوله السابق البسه الرافة والرحمة استعارة مكنية بجعل كل منهما كالحلة والخلعة البهية **فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق** الفا هنا للتفسير والتفصيل وكونه مرفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة اي وجوده ورحمة منصوب خبرها وكونه لا خبر لها ونقديره من ربنا قبيح وما بعده معطوف عليه والزينة ما يتزين به لباسا او غيره واضافته للرحمة كلجين الماء بيانية وقيل الزينة هنا اللباس اي البسه الله رحمة رحمانية شاملة له وفيه اشارة الى انها منة من الله بها عليه غير الجبلة البشرية والشمائل جمع شمال بالكسر فقال شمال خلاف اليمين قال الازهري الشمال الخلقة الرجل اي خلقه وجمعه شمائل ورجل كريم الشمائل اي في اخلاقه ومعا لطفه انتهى وبه سمي كتاب الشمائل وما الطف قول ابن الوردي فيه مضمنا

يا لطف مرسل كوجنة ٭ ما الطف هذه الشمائل

من يسمع لفظها تراه ٭ كالغصن مع النسيم مايل

فعطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم يخصص بالصفات الظاهرة والشمائل فيها وقال الشراح صفاته صلى الله عليه وسلم تشمل غضبه وظاهر مراده لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله وغضبه للاصلاح وهو رحمة في ذاته واما مراده الحث كانه لمحبته والتصديق به الا ترى ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما راه صلى الله عليه وسلم امن به وقال لما رايت وجهه الشريف تبينت انه ليس بوجه كذاب فانا رايته

سبد

بالخلق جميعهم كما سر فقوله **فمن اصابه شي من رحمته فهو الناجي في الدارين** اي الدنيا والاخرة والناجي بمعنى السالم من اصابة ما يكرهه ويجوز قيل المراد به من انتفع به انتفاعا معتدا به بان يكون مصدقا به او انتفع بشي معتد به وان وجوده صلى الله عليه وسلم وصفاته هداية لمن اهتدى بشي منها نجا وقيل المراد بشي من رحمته انه اهتدى

بن الحنبلي

بعد ابيه لان من لم يهتد كان لم تصبه الرحمة كما ان من شرب الما ولم يرو كانه لم
يشرب وهذا اهو التفسير الصحيح وما قبله تكلف فالمعنى ان من هداه الله لايمان
به صلى الله عليه وسلم سلم من كل مكروه وفاز من كل مرغوب واسقام الدنيا والامها
لا تعد مكروها بعد العلم بما فيها من تكفير السيات ونيل الحسنات من كل مكروه
يلحق من لم يهتد فلم يومن به في الدنيا كالقتل والسبي واخذ الجزية وفي الاخرة العذاب
المخلد والواصل فيهما الى كل محبوب اما في الدنيا فان كان ذا غنى ونعمة فظاهر
والا فالمومن العاقل اذا اصيب وقام بوظايف العبودية في دنيا يسرها الزوال كان ما اصابه
من المكروه لا يساويه للنعم الاخرة وبه محبوبا عنده واما حاله في الاخرة فغني عن البيان
فما قيل انه يشكل عمومه بالمومن العاصي المعذب وبان مصايب المومنين في الدنيا كثيرة
الا ان يتاول في الدار بن متعلقا بالمكروه والمحبوب او المراد انه سبب في الجملة او الكل
بمعنى الجل لا وجه له فانه من قسم الوسواس الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وفي نسخة الم تروفي نسخة اسقاط ان اي الم تعلم ان الله لما
نص بعثته على الرحمة علم ان من اصابته هذه الرحمة لم ينل مكروها اذ لم يبق شيا في
الحصر وهذا نوعيب كما في حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فلا سامحة في
المدعى حتى يحتاج للتاويل وهذه العبارة تنبيها العلما تنويرا لانها تشير الى ان ما بعدها
موضح لما قبلها ولذا عبر بالروية كعبه كالمحسوس وهذا من كلام ابن طاهر فلا تكرار فيه
والكلام على الاية مبسوط في التفسير وشهرته تغني عن ذكره فكانت حياته رحمة ومماته
رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم هذا الحديث رواه ابن
مسعود رضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث ابن اسامة في مسنده بسند صحيح ايضا
والحديث الذي بعده في صحيح مسلم وفي رواية موته بدل مماته اي كل منهما نافع لامته
صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله عليه وسلم عنهم بموته لان كثيرا منهم اذا مات
انقطع نفعه عنه وعن غيره الا ما استثني والخبر النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة
وافعل تفضيل بحق من اخير كسنو من اسنى ولا ينطق باصله الا نادرا كقوله صلى الله
عليه وسلم بلال خير الناس وابن الاخير وقرى في الشواذ سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر ويكون صفة كالخبر بالتشديد ويجوز كل منهما هنا اي كل من حياته صلى الله عليه
وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب او ان حياته انفع من موته في وقتها وموته انفع في وقته
من وجه لتنعمه صلى الله عليه وسلم لم يحو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم الاثنين
وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشي على الاحتياط وكالاتابة بالحزن لموته
وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبار به والرحمة الناشية من اختلاف امته وارتفاع
التشديد بتوقيره وفي الحديث زيادة في بعض الطرق وهي اما حياتي فاني اسن لكم السنن
واشرع لكم الشرايع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله وما
رايت منها سيا استغفرت واعلم ان الملايكة عليهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله
عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبلغها له في وقت واحد والله لم يحص عددها كالشمس التي

كالشمس

ابن الحنبلي

كالشمس في كبد السما وضوؤها يغشي البلاد مشارقا ومغاربا
كما في بعض الشروح ونقل في بعضها ما لا اساس له بالمقام وفيه نقلا عن ابن عمر في
انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مت لا ازال انادي في قبري امتي امتي حتى ينفخ في
الصور فطنين الاذان لما تذكره الروح المتمكنة في قلبه وراسه من ذلك النداء فلذا
استحبت الصلاة عليه اذا طنت الاذان اي الشيء من جهته كما في العطاس كانه لعالم يرشدك

عرضي

رحمه الله ولعظيم الاجر على مصيبته صلى الله عليه وسلم ولذا ساد فاطمة امها خديجة
رضي الله عنهما وجميع اخواتها من مات في حياته صلى الله عليه وسلم لما في صحتها من
مصيبتها به صلى الله عليه وسلم وقد قيل عليه انه لا شبهة في ثوابها بهذا الرزء العظيم

عرضي

ولكنها لم تفضل امها بذلك بل لكونها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قال
في سنن ابي داود لا اعدل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا واما تفضيلها
على اخواتها فلحديث فاطمة افضل من نساء العالمين الا مريم ابنة عمران ونحوه ولو
كان تفضيلها بهذه المصيبة فضلت عايشة رضي الله عنها خديجة رضي الله عنها والاكثر
على خلافه انتهى ورد على بعد الاجتهاد من الخير الذي حصل بموته صلى الله عليه وسلم ان الاجتهاد
من الصحابة رضي الله عنهم كان في زمنه ايضا كما بين في كتب الاصول وذلك ان يقول

سيد

المراد كثرته مع ما يتفرع عليه من المذاهب والتاليف فتامل وعرض الملايكة عليهم الصلاة
والسلام الصلاة صلى الله عليه وسلم ممن لا يحصى في وقت واحد لم يثبت وهو مردود
بانه ورد من طرق صحيحة كما سياتي مفصلا فلا وجه لانكاره والاحسن ان رحمته
لهم في حياته لانه هداهم لسبيل الخير وما دام صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فهم اصيبون
من عذاب الاستيصال والمسخ والخسف ونحوه لما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم ورحمته لهم في مماته لتقدمه صلى الله عليه وسلم فرطا لهم كما سياتي وبه
فسر قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم انتهى ان تفضيل فاطمة
وعايشة رضي الله عنهما بما مر لا ينافي كون خديجة رضي الله عنها افضل لانه قد يكون
في المفضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى واعلم انه حكي عن الاشعري والقشيري
واصحابه انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بنبي في قبره وان رسالته صلى الله
عليه وسلم انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وبالغوا بتكفيرهم وقال السبكي
انه افترا عليهم وقد كتب بذلك الى الافاق وكيف يتاتى لمسلم مع ما صح في الحديث
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم يصلون وانما فهم هذا عنهم الكرامية
وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله عليه وسلم
حي في قبره باق على ما كان عليه وسيل النووي رحمه الله عمن راه صلى الله عليه وسلم
في منامه يامره بامر هل يجب عليه ام لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان
له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وانما لم يجب لان النايم لا يضبط ما قيل له وربما لم
يفهمه ويكون اشارة لما يحتاج للتاويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلى الله
عليه وسلم من راني فقد راني حقا الحديث وكما قال صلى الله عليه وسلم اذ اراد

الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا هذا حديث صحيح متنا وسندا رواه مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وهكذا في النسخ بتقديم الفرط ووقع في بعضها مؤخرا وكانه من الناسخ والذي في مسلم ما صادفته رحمة لامة مخالف لما في الشفا فقول المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فلعله رواه من طريق اخر الا ان يقال انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه والامة الجماعة من اتباع نبي بعث اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم امة الاجابة وهم وغيرهم امة الدعوة والمراد الاول والقبض في الاصل اخذ الشيء واستيفاؤه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله او الملك نبيا او روحه والمشهور في الاستعمال الاول وكان العدول عنه هنا اشارة الى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم ولا تاكل الارض ابدانهم فموتهم ليس كموت غيرهم فهم كمن ارسله الملك لامر كانه وعاد اليه والفرط بفتحتين اصله من يرسله الناس قدامهم لمنزل رحلتهم ليهيئ لهم لوازمهم او لينظر ما به من ما وعشب وانه هل يحسن نزول السفر به ام لا او لينظر هل ما يخافونه والمعنى انه هل به عدو ام لا من فرط بمعنى تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع لا جمع له كخدم وخادم لاطلاقه على الواحد وغيره ويطلق على الطفل الذي يموت قبل ابويه واحدهما كما ورد في دعا الجنازة وهو من هذا القبيل لانه يعني اخر فهو اما لانه يحصل بسببه اجر كمن يهيئ المنازل او لما ورد من انه يقف على الحوض ليسقي ابويه وينبا سفرا رة بين يديه كجعله الفرط منزلا لكل احد سابقا لمورد كل وارد عليه ولذا قيل راحات الدنيا موارد من صنيعه الحياة في ظهره والموت ورد لا بد ان يرده وان الناس سافرون ليست الدنيا دار اقامة لهم

وانا لفي الدنيا كركب سفينة ... نظن وقوفا والزمان بنا يجري

ويقال افرط فلان ابنه اذا مات قبله والسلف يرد به معناه ما تقدم اعطاوه في الثمن كالسلم ويرد بمعنى القرض وسلف المرء من مضى من ابائه واقربائه لتقدم موته ولذا سمي الصدر الاول السلف الصالح فكانما اصاب الامة بفقد نبيها صلى الله عليه وسلم جعل سلفا او قرضا للاجر الذي يجازي به على الصبر والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليه فانه مذموم ولذا قيل لما تقدم من العمل الصالح فرطا والنبي صلى الله عليه وسلم اب للامة لانه سبب حياتهم الابدية كالاب الذي هو سبب الحياة ولذا كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم امهات المومنين ففي حياته صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لا يخفى كما مر فاذا ارتحل ومات انتقل لجوار ربه مع الرفيق الاعلى وهو راض عنهم لقبولهم لعلمه ونصرتهم ومحبتهم له وثباتهم على اتباعه ولولا ذلك لاهلكوا فكانت رحلته صلى الله عليه وسلم رحمة لهم مع ما اصابهم من الاجر بمصيبته وحمده واستغفاره لهم اذا عرضت عليه

وقال خ

اعمالهم فجزاه الله خيرا وجعلنا خير الجزا **قال السمرقندي** الامام الحنفي وقد تقدمت قريبا ترجمته **رحمة للعالمين يعني الجن والانس** هذا التفسير للاية المذكورة بان المراد به جنس العقلا من الثقلين بقرينة صيغة جمع المذكر السالم وان كان جمع عالم وهو كل ما يعلم به الصانع من العقلا وغيرهم فالمراد من جمعه تخصيص جمع جعله صفة او ملحقا بها لان فاعل بالفتح اسم الة كالخاتم والقالب وقيل غلب العقلا او جعل اسما لذوي العلم من الثقلين او الثقلين والملك او الانس وقال الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لافراده فهو العقد المشترك بين الاجناس فيصح اطلاقه على كل جنس وعلى مجموعها لا المجموع واذا عرف بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس كالافراد وقيل من فسره بجميع الخلق فعلى الاصل ومن فسره بالجن والانس فعلى بعض الوجوه او خصه لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهما ومن فسره بالمومن والكافر اراد انه يشملهما لا ان معناه ذلك وهذا يقتضي ان هذا اغيرها له لقوله **وقيل لجميع الخلق** وسياقه مع تمريضه يا باه فالحق كما في بعض الشروح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسير المراد بموضع احد في بيان ما به تكون الرحمة على ما اختاره تعالى **للمومن رحمة بالهداية** اي ارسله صلى الله عليه وسلم لمن امن بهداية تزيد على هداية الايمان او لمن تقرر ايمانه قبل وهو على الثاني عام يشمل الملائكة والجان قلنا انه صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم على احد القولين فيه وسيأتي تحقيقه وان عمه رحمته ايضا وقوله للمومن بدل من قوله للعالمين او متعلق بمقدر وعلى الاول هو بيان لمختاره وهو الظاهر وعلى الثاني يصلح لهما **ورحمة للمنافق بالامان من القتل** مطلقا بخلاف الكافر فانه لا يامن الا بامان او دار الجزية والنفاق اسم اسلامي معناه اخفا الكفر واظهار الاسلام ما خوذ من نافقا اليربوع او من النفق بمعنى السرب **ورحمة للكافر بتاخير العذاب** وفي نسخة المومنين والمنافقين والكافرين بالجمع والمراد تاخيره لما بعد الموت واما عذاب الدنيا بالقحط وغيره فلا يختص بطائفة وقيل المراد نفي الاستيصال والمسخ والخسف واورد عليه ايضا ان الزنديق سوا ادخل فيه او في الكافر عذابه موخر ايضا لظاهر استتار الكافر فيه وتمييز المنافق باجرا احكام الاسلام عليه ظاهرا او يقال انه اراد في كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص والامان انسب بالمقام للعموم ثم ذكر ان من رحمة الكافر ايضا الشفاعة له من هول الموقف ورحمته صلى الله عليه وسلم لسائر المخلوقات قائمة اذ لولاه ما خلقت فتامله **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية وبيان من شمله العالمين **هو رحمة للمومنين والكافرين اذ عوفوا** اي عافاهم الله بالعفو عنهم عاجلا **مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة** اي المكذبة للانبيا السالفة فان الله عاقب من كفر منهم بالاستيصال والخسف والمسخ وما نزل عليهم من السما فلا يرد من قتل في غزوات نبينا صلى الله عليه وسلم واما النفاق فلم يشتهر في الامم السالفة حتى يعلم حكمه وقول ابن عباس رضي الله عنهما هذا اسنده اليه في الطبراني ودلايل البيهقي وفي تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم **وحكي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه**

ابن الحنبلي

الصلاة والسلام حكي بالبناء للمجهول كما صحح البرهان في المقتفى فهو مقطوع من كلام ابن عباس وما قيل من ان كونه مقطوعا غير مقطوع به بعيد وبجوز بناؤه للفاعل وهذا لم يوجد في شيء من كتب الحديث نقله في تخريج السيوطي ويعني هل اصابك من هذه الرحمة شيء فيه اشارة الى انه مرحوم مقرب وانما السؤال عن رحمة زائدة نالته من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ان كان من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ظاهر لما في الاية على مختاره الاول فكانه قال له هل دخلت في العالمين فناسب السؤال لارادة التعليق وان كان على الثاني فكانه قيل هل دخل في الخلق فاصابه شيء من هذه الرحمة وقيل لا شبهة في انه صلى الله عليه وسلم واسطة كل رحمة وخير وان رحمته اصابت جبريل وسؤاله اما ليعترف ويتحدث بالنعمة او للتلذذ او من باب طرح المسالة والاختبار وهذه كلها امور واهية وجبريل عليه الصلاة والسلام غير محتاج للاعتراف وكثرة اجتماعه به صلى الله عليه وسلم تغني عن التلذذ وطرح المسالة ليس بشيء قال

ابن الحنبلي

جبريل عليه الصلاة والسلام كنت اخشى العاقبة بتقدير مضاف اي سوء العاقبة او المراد بالعاقبة السيئة بجعل التعريف للعهد بقرينة الخشية فانها بمعنى الخوف وانما يكون في المكروه والعاقبة ما يعقب الشيء ويحصل منه خيرا كان او شرا فامنت بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم المخففة مبني للفاعل من الامن ضد الخوف وسياقي قيده ضبط غير منقول لثناء الله علي بقوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين عند الله في علمه او في حكمه وقضائه اذ ثناء العظيم يقتضي رضاه وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الامن كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك من القران الذي هو رحمة نازلة بمحمد صلى الله عليه وسلم اطمان خاطره وامن سوء الخاتمة واما ما ورد من انه قال ما جفت لي عين منذ خلقت النار مخافة ان اعصي فيعذبني بها وان الله قال له لم تبكي وقد امنتك فقال من يامن مكرك كما في الحجب فهو لا ينافي ما ذكر لان المقرب لا يزال خائفا ممن يجله فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولانه من عظمة الله قد يذهل عن الامان وقد مدح في الاية بامور منها القوة وهي معلومة من الاحاديث الواردة في اقتلاع المدائن والجبال واهلاك صيحة كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده في طرفة عين الى غير ذلك ومكانته منزلته عند الله حسب عظمته وشانه ولذا قال عند ذي العرش ولم يقل الله دعوه وقربه من سرادقات عزه الى مالم يصل اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السما والارض امين على سر الغيب والوحي وعلى موازين القيامة ولكن سياتي انهم اختلفوا في رسول كريم وان الاصح انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقوله ولقد راه بالافق المبين فان الرائي هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعبر عنه بصاحبكم والمرئي جبريل في صورته الاصلية واكثر المفسرين ان المطاع الامين سيد العالمين وقد مر ان امنت بزنة علمت مبني للفاعل وقال التلمساني انه مبني للمفعول بضم الهمزة ولم يرد على ذلك ولم يسند لرواية والمشهور خلافه وعليه فان كان بتشديد الميم فهو ظاهر وان كان

بتخفيفها

نعم

بتخفيفها فهو ركيك جدا لانه ان كان من الامانة ضد الخيانة فهو غير مناسب للمقام وان كان من الامن فكذلك لا لانه امن لازم فانه متعد الا ان يكون قوله لا يامن مكر الله بل لان مفعوله الثاني يكون من المعاني دون الذوات فيحتاج لتقدير وحذف على ان اصله امن سوء عاقبتي ومثله لا داعي له وكريم بمعنى جامع لانواع الخير فيه شهادة له بعلو الرتبة وبيان المراد كريم مرسله كما قيل به في النبي الى كتاب كريم وان حار وقرره المصنف فيما سياتي في الكلام على هذه الاية في الفصل الخامس من هذا الباب بقوله اي كريم عند مرسله وروي عن جعفر ابن محمد الصادق تقدمت ترجمته قريبا في قوله تعالى في سورة الواقعة فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين في هذه الاية وجوه ذكر منها هنا ما روي عن جعفر الصادق لمناسبته لكونه صلى الله عليه وسلم رحمة ونعمة تامة ولما عقد له الفصل من ثناء الله عليه وهو قوله فسلام اي سلامة لك يا محمد من اصحاب اليمين اي بك فسره بناء على ان اللام تعليلية والعلة والسبب متقاربان وان فرق بينهما اي لاجلك واجل كرامتك ومعناه انه انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم قد جعل الله في هذه الاية من حضره الموت ثلاثة اقسام مقربين واصحاب اليمين ومكذبين ضالين فالمقربون فسرهم ابن عطية بوجهين الاول الاصناف الاربعة المنعم عليهم في قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والثاني من الاصحاب عليهم من المؤمنين وقد فسره السابقون ايضا في قوله ومنهم سابق بالخيرات واصحاب اليمين من غلبت حسناته سياته او عفي عنه ولو بعد حين والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل في التفسير لا ينبغي تكثير السواد به هنا وقرر مكي قوله فسلام لك من اصحاب اليمين بان الله سلمه من عذابه وقيل وعليه الخاطب بقوله لك المحتضر المذكور ولا واصله تسلم ايها المحتضر سلاما ما صلاتك فحذف الفعل ورفع سلام بعد نصبه مفعولا مطلقا ليدل على الدوام والاستمرار وقوله لك صفة سلام ومن تعليلية اي من اجل انك من اصحاب اليمين وقيل الخاطب بقوله لك النبي صلى الله عليه وسلم مبتدا ولك خبره ومن اصحاب اليمين حال من الضمير المستكن في الخبر اي فلك يا محمد سلامة من جهة اصحاب اليمين او من اصحاب اليمين خبره ولك حال واللام تعليلية اي سلامة وامن من عذاب الله من جهة اصحاب اليمين حال كون ذلك لاجلك لشفاعتك فيهم وهذا مراد جعفر وقدم الجار والمجرور الذي هو حال على عامله وهو متعلق من اصحاب اليمين لافادة الحصر اي انما سلم اصحاب اليمين لاجلك ومن للابتداء اي سلامة ظهرت منهم انما هي لاجلك فليست انما لمجرد المبالغة لان اصحاب اليمين لم يكونوا مقربين ففيهم ما يقتضي عدم السلامة فكانه قيل انما سلموا لاجلك ولكرامتك على الله ولا قلب في الاية وقال قتادة المعنى سلموا من عذاب الله وسلمت عليهم الملائكة او

المعنى لك يا محمد منهم سلام تحية اذ يزورونك فى الجنة و قيل المعنى يدعون لك بان
يصلى الله ويسلم عليك او هو تحية اصحاب اليمين ففى السلامة لها اقوال هذا محصل ما فى
بعض الشروح على طول فيه وهو مورد لما فى شرح ابن الحنبلى من انه على قول جعفر الصادق عرضى
فى الاية قلب و المعنى فسلام منك حاصل لهم المعنى المذكور لهم فحسن لك تقول له بك
لانه واقع موقع منك اى من اجلك و فى القلب تنبيه على شرف اصحاب اليمين كما
فى عكس التشبيه فى نحو قوله

و بدا الصباح كان غرته ه وجه الخليفة حين يمتدح

فان افادة الاية ان ليس سلامتهم الا من اجل كرامتك بمعونة المقام فانما للمبالغة
مع الحصر والا فلمجرد المبالغة كما فى الجنى الدانى عن ابن عطية ان انما لا تفيد فيها المبالغة
فان ساعد المعنى على الحصر صح و الا فهى للمبالغة و قيل المعنى فسلام لك منهم لانهم معك
فى الجنة و اللام بمعنى على و قيل معناه تقول الملائكة لمن كان من اصحاب اليمين مبشرين
له بشارة يعنى سلام لك انك من اصحاب اليمين انتهى اقول الظاهر ان مراده
ان السلام بمعنى السلامة من العذاب و اللام تعليلية بمعنى الباء كما مر و قوله انما الخ
بيان لحاصل المعنى المراد و اصحاب اليمين بمعنى الفائزين لان اليمين يتبرك بها كما
يتشاءم بالشمال و لك متعلق بمقدر وهو كائن و من متعلقة بمعنى و داى سلامة
المعدودين اصحاب اليمين لاجلك او لك متعلق به مقدم من تاخير لافادة الحصر
اى لم يجعلهم الله من اصحاب اليمين الا بسببك اى لاتباعهم او لشفاعتك لهم و فيه
اقامة الظاهر مقام الضمير و توضيحه ان فى الاية معان كما مر اختار منها المصنف ما ذكر
لافادته ما ذكر من ثناء الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فان اما يفصل بينها وبين جوابها
بشئ من اجزاء الجواب مفردا و فى حكمه كجملة الشرط ثم بعد الفاء جملة هى جواب
الشرط وسلام مبتدأ الا ان اصله سلامهم و لك خبره ومن اصحاب الخ حال من
المضاف المقدر او من الضمير المستتر فى الخبر و المعنى ان كان من اصحاب اليمين
فسلامتهم لاجلك و ان كانوا من اصحاب اليمين و الحصر من سياق التفخيم او من ابن الحنبلى
التعليل و لا ادب كما توهم فتدبر قوله تبارك وتعالى الله نور السموات
و الارض الاية اى اقرأ الاية او اذكرها وهى الله نور السموات و الارض
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الخ و فى هذه الاية اسرار و لطائف افردها بالتاليف
الامام الغزالى فى كتاب سماه مشكوة الانوار و فيه فوائد جمة و كذا الامام
السهيلى قال كعب هو كعب الاحبار بن ماتع بالمثناة الفوقية بن
هسوع ويقال عمرو بن قيس بن معن بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن عوف
ابن حمير بن قطن بن عوف بن زهير بن ايمن بن حمير بن سبا الحميرى انه ممن
ادرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم فى خلافة ابى بكر و قيل
فى خلافة عمر و صحبه و اكثر الرواية عنه و عن غيره من الصحابة
و روى الصحابة عنه ايضا وكان ادرك الجاهلية على اليهودية وسكن

اليمن

اليمن ثم سكن حمص بعد اسلامه و بها توفى فى خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين
ويقال له كعب الحبر بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه و يأتى فيه كلام متعلق به واخرج
له اصحاب السنن وغيرهم وابن جبير هو سعيد بن جبير الوالبى مولاهم ابو عبد
الله او ابو محمد التابعى العابد الزاهد الثقة احد الاعلام رواة الحديث
روى عن ابن عباس و غيره و روى عنه من لا يحصر وخرج له اصحاب السنن
وغيرهم و قتله الحجاج ظلما فى سنة خمس وتسعين ولم يسلط على احد بعده
بدعوته رضى الله عنه عليه بذلك و قصته معه مشهورة المراد بالنور الثانى
هنا محمد صلى الله عليه وسلم النور من نار ينور اذا نفر ومنه نوار للظبية
و به سميت المرأة لوصفه لانتشاره او لان الله الظلام فكانه ينفر منه
ثم اطلق على الله و على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن كما فى هذه الاية وكان
صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم لك الحمد نور السموات و الارض ومن
فيهن والنور كما بينته فى عناية القاضى عن الحكماء كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها
سائر المبصرات كما يفيض من النيرات على الاجرام الكثيفة وزعم بعضهم انه
اجرام صغار تنفصل من المضئ وتتصل بالمستضئ كما فصلوه فى كتبهم ويقرب من الضوء
الا ان الزمخشرى قال الاضاءة فرط الاشارة فقيل انه جعل الضوء ابلغ من النور
لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وانكره فى الفلك الدائر وقال ليس له طيبى
فى اللغة شاهد ولا فى الاستعمال مساعد و قد سوى بينهما ابن السكيت ولا دليل فى
الاية واجيب بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب
الاستعمال كما فى الاساس والتحقيق ما فى الكشف من ان الضوء فرع النور وهو
الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات دون الضوء ولكونه لا ابصار بعد
حلمه الضوء كان فيه مبالغة من جهة اخرى و تنويره ما حققه فى الروض
الانف فى قول ورقة

و يظهر فى البلاد ضياء نور ه يقيم به البرية ان تموجا

بان فى البيت ما يوضح الفرق بينهما و ان الضياء الشعاع المنتشر عن النور فالنور
اصله و مبدؤه كما قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل
الشمس ضياء لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لاسيما فى طرفى الشهر ولذا
سمى الله القمر نورا دون ضياء فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا وان فى كل منهما حسن چلبى
ابلغية من جهة و ان اطلاق النور على الله وجهه ظاهر فسقط ما قيل ينبغى
ان يكون النور على الاطلاق اقوى لقوله الله نور السموات لكنه انما يتجه اذا لم
يكن بمعنى المنور و الظاهر ان اطلاق النور على الله مجاز اما بمعنى المنور او الناشر
الا ان الغزالى رحمه الله قال فى المشكاة انه حقيقة لان النور معناه الظاهر
بنفسه المظهر لغيره فان قيل فهو نور على نور وهو مقبل لما قاله الاشراقيون
قال العلامة فى شرح حكمة الاشراق الله نور السموات والارض لا بمعنى منورها

على ما يقوله بعض المفسرين هربا من اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض
النور البحث وان سائر الانوار منشر من نوره انتهى و قد عرفت ان النبي صلى
الله عليه وسلم سمى نورا ايضا فتفسير النور الثاني به كما قاله ظاهر الا ان
قوله وقوله تعالى مثل نوره اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم
يأبى ما فيه والمثل المماثل والمشابه والصفة العجيبة وللامام الغزالي كلام
لطيف في النور نورده وان طال لان كلام الحبيب لا يمل وهو النور يشير الى
الظهور و هو امر اضافي فقد يظهر الشئ لانسان و يبطن عن غيره واضافته
الظهور الى الحواس المدركة اقوى واجلا ها حاسة البصر والاشيا بالنسبة
اليها ثلاثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر ولا
يبصر به غيره كالشمس و السراج و النور اسم لهذا القسم الثالث وهو عبارة
عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره و قد يطلق على ما يفيض منه على ظواهر الاجسام
الكثيفة فيقال وقع نور الشمس على الارض و لما كان سر النور وروحه هو الظهور
للادراك كان الادراك موقوفا على وجود النور فهو الظاهر المظهر واسم النور
بالنور الباصر احق منه بالنور فلهذا اطلقوا على نور العين المبصرة وقالوا للاعمى
فقد نور البصر فسموا الروح الباصرة نورا الا انه موسوم بانواع النقصان فانه
يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بعد ولا ما هو وراء حجاب ويبصر الظاهر
دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهى ويغلط كثيرا فيرى الكبير صغيرا وعكسه والبعيد
قريبا وعكسه والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فان قلنا ان في قلب الانسان
روحا ونفسا انسانية وعقلا وهي اولى باسم النور لسلامتها من تلك النقائص الا ان
المبصرات ليست عندها متساوية تتفاوت بها بالبداهة ونحوها وعند اشراق
انوار الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكمة
كلام الله فمنزلة ايات القران عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة
اذ به يتم الابصار فلهذا سمى القران نورا فقال والنور الذي انزلنا فالعين
عينان عين ظاهرة هي من عالم الشهادة وباطنة من عالم الغيب فتبين
اذا كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من جملة ما يبصر به غيره
الجامع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من الذي لا يؤثر في غيره اصلا بل
بالحرى ان يسمى سراجا منيرا لفيضان انواره الى غيره وهذه الخاصة توجد
للروح القدسي النبوي اذ يفيض بواسطته انوار المعارف على الخلائق وبهذا
ظهر معنى تسمية محمد صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا وكذا الانبيا والعلما وان
تفاوتوا والذي يقتبس منه السراج جدير ان يكنى عنه بالنار وهي التي
تؤنس من جانب الطور وهذه السرج الارضية انما تقتبس من انوار علوية والروح
القدسي النبوي يكاد زيته يضي و لو لم تمسسه نار ولكن انما يصير نورا على نور
اذا مسته النار وبينا بل النور الظلمة و لا ظلمة اشد من كتم العلم انتهى وقد اعترض

على

على عبارة المصنف رحمه الله بانها غير محررة واخرها مناف لاولها لان اولها
يقتضي ان النور اطلق على النبي صلى الله عليه وسلم هنا فانه يطلق عليه كما مر فاذا
كان المراد بالنور في قوله مثل نوره محمدا صلى الله عليه وسلم فلا يتاتى التفريع
فان يكون الضمير راجعا لله سبحانه والمعنى مثل نبيه فقوله مثل نوره اي نور محمد
صلى الله عليه وسلم لا يصح بوجه والموافق ان يقول نورا لله اي محمد واجيب بانه
غير وارد لانه ليس كلاما واحدا صدر من كعب وابن جبير بل كلامان اولهما
لابن جبير وثانيهما لكعب على اللف والنشر المشوش وذلك معنى عما قبل من انه
اضافة النور لمحمد صلى الله عليه وسلم بيانية فالنور منحصر في ذاته وعلى غيره الاضافة
للتشريف والتعظيم ورد بانه ليس في كلامه قرينة تدل على ما قاله ولم ينقله غيره
و المنقول عن كعب وابن جبير ان الضمير المجرور لمحمد صلى الله عليه وسلم كما نقله
المصنف عنهما وهو المنقول في تفسير القرطبي والوقف الحسن على الله نور السموات
والارض فقول المصنف رحمه الله المراد بالنور الثاني محمد يعني به ان المقصود من
النور الثاني ما شان محمد فليس محمولا عليه حمله هو مو عبارته انه تجوز في العبارة
وهذا اقرب واسلم من التكلف الا انه لا ينبغي منع كون الاضافة بيانية ايضا
اقول هذا محصل ما قالوه من الاعتراض والجواب وانت اذا تاملته رايته
متعسفا ومثله لا يخفى على مولاو والذي ظهر لي ان المراد ان النور الثاني محمد صلى
الله عليه وسلم بطريق المجاز والاول هو الله اضيف اليه جميع مخلوقاته للتعظيم والثاني
مضاف لله للتشريف والتعظيم والثالث اضافة كلجين الماء الذي به بيان التشبيه
الذي بنيت عليه الاستعارة فالمعنى الله نور عم نوره جميع مخلوقاته وخص نبيه
صلى الله عليه وسلم وقد قسم منه قسماه باسمه وابدع حلته كما البسه الرأفة
والرحمة ثم فسره بنور محمد اي هو محمد النور المبين وبهذا ترتبط الايات بما قبلها
وباخذ كلام المصنف بعضه بحجز بعض فيستقط من الاشكال كما يستقط النحل من
العقال وفي نسخة محمد باسقاط مثل ولا غبار عليها وقال سهل بن عبد الله
ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري كما سماني الصالح المشهور
الذي لم يسمح الدهر بمثله علما وورعا وله كرامات مشهورة صحب ذا النون المصري
بمكة وتوفي سنة ثلاث وثمانين في المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين
بالبصرة ومولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بتستر وهي بلدة من كور
الاهواز ويقال ششتر بمعجمتين وبها قبر البراء بن مالك وقال النووي رحمه الله
هي بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة ساكنة
مدينة بخوزستان المعنى ان الله هادي اهل السموات والارض هذا التفسير
هو المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الامام الرازي في شرح الاسماء
الحسنى هذا احسن الان تفسيره بما ذكر في الاسماء الحسنى التسعة والتسعين لا يجوز
لانه يصير تكرارا محضا واجيب بانه يجوز ان يكون الهادي اسم كما قالوه في

ابن الحنبلي

عرضي

الرؤف الرحيم او بعتبر فيه هداية بالغة الى احد لا يليق هي بخصوص بالمغايرة
في الجملة بين الرحمن الرحيم وقوله لا يجوز لا وجه له فان له نظاير في هذه
الاسما وفي شروح الكشاف معنى نور السموات والارض هادي العالمين بسبب
ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحي منزل ونبي
مرسل والتاويل الذي عليه التعويل ما يساعده النظم سياقا وسباقا فان
ماقبله من قوله سورة انزلناها الى هنا اشارة في ضمن ما بين من الاحكام
الى تراهة ادام المومنين وطهارة ساحة افضل المرسلين بعدانا بها الى معالم الحكم
فذكر بعدها انه الهادي ثم قال يهدي الله لنوره من يشا فاخذ الكلام
بعضه بحجز بعض مما قيل من ان تشبيهه بالنور في الهداية وبنا كلام ابن عباس
رضي الله عنهما عليه مستبشع عندي كلام لا وجه له فاي استبشاع في مثله وفي
ذكر اهل اشارة الى ان الاضافة في الاية للسموات والارض مجازية بحو في نسبتها
الاضافة فيه كما في قوله تعالى مالك يوم الدين او هو بتقدير مضاف والاول اولى
وفي بعض الشروح المروية عن المص قراة عليه بقرب اهل والمعروف الكسر ثم **قال**
اي سهل رضي الله عنه **مثل نور محمد** صلى الله عليه وسلم **اذ كان مستودعا
في الاصلاب** وفي نسخة في اصلاب ابايه وهذا من تتمة تفسيره المذكور
وقيل انه على تفسير اخر منقول عن سهل ايضا كما نقله عنه الغوي في تفسيره
والظاهر الاول لان قوله ثم الى اخره نص فيه والضمير المستتر في كان راجع
لنور محمد او لمحمد صلى الله عليه وسلم نفسه ورجح بعضهم بان محمدا صلى الله عليه وسلم
كان في صلب ابايه لا نوره وفيه نظر اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم
وصفته العجيبة وقت كونه في الى اخره والاصلاب جمع صلب بضم فسكون
وقد تضم اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت واصل معناه الشديد وسمي به
الظهر وعظمه فيه ما بين الكاهلين الى عجب الذنب وهي فقار الظهر الممتدة
فيه كالسلسلة قيل كان نوره صلى الله عليه وسلم في جبهة ابايه من ادم الى ابيه عبد
الله وهو نور حسي كالقمر في الليلة الظلما والمستودع في الاصلاب مادة جسمه
اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان يظهر في امهاته ايضا كما ورد في صحيح
الاخبار واستيداعه في الاصلاب وجوده فيها كما قيل

انواره كانت بجبهة ادم ۝ لا تختفي عمن لديه عيان
و بصلب ادم كان وقت هبوطه ۝ و بصلب نوح وهو في الطوفان

قلت انكر اولا ان يكون النور في الاصلاب ثم اعترف به
وكونه تابعا للمادة يقتضيه اقتضا ظاهرا والمستودع بالفتح سياتي بيانه
كمشكاة صفتها كذا في نسخة وصفها كذا وكذا الكناية عن قوله فيها مصباح
الخ فانها استعملت كذلك اي صفة نور محمد صلى الله عليه وسلم كصفة نور
مشكاة والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ما لا ينفذ

ابن الحملى

ولا

ولا يخرج وقيل انها معربة من الحبشية وقيل هي القنديل وقيل هي موضع الفتيلة
وقيل محلاقة والمصباح القنديل وقيل الفتيلة ماخوذ من الصباح
او الصباحة والسراج الفتيلة الموقودة والناس تطلقه على محلها وهو مجاز
مشهور وهذا معناه لغة واما المراد هنا فاشار اليه المصنف رحمه الله
بقوله **واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره** الزجاجة بالضم
وهي مثلثة لكن هذا اعرفها وافصحها وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله يكون
المشكاة جسده الشريف وكون القلب في الصدر اي في جانبه الايسر مما لا
شبهة فيه وهذا من تتمة كلام سهل وقيل انه ليس منه وللسلف تفاسير
اخر هنا منها ان المشكاة ابراهيم والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره
صلى الله عليه وسلم المستودع فيهم كما سياتي في شعر العباس رضي الله عنه وانما جعل
المصباح في المشكاة لانه لا يكون فيها اقوى ضوا وقيل المشكاة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام والزجاجة اسماعيل عليه الصلاة والسلام والمصباح محمد صلى الله عليه
وسلم **اي كانه** اي صدره الشريف **كوكب دري** في الزاهر لابن الانباري
الدري الكوكب المضي وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمز
وبدونها مشددا قيل انه منسوب الى الدر لحسنه وصفائه فوزنه فعلي
وهو بالضم والهمز فعيل من درا الكواكب حدرا ودفع اذا طلع بغتة وهو شاذ لان
فعيل من ابنية العرب ويرى اسم العصفر العجمي وعده سيبويه رحمه الله من
ابنيتهم وقال ابو عبيدة اصله دروء كسبوح فجعلت الضمة كسرة والواو ياء كما قالوا
في عتو عتي ومن قال دري بكسر الدال كسره من اجل اليا التي بعد الراء مجانسة
لها ومن قال انه منسوب للدر بناه على عدم تبديل فالهمزة من تغييرات
النسب وعلى الكسر فهو فعيل كشريب وسكيت صفة مشبهة وهو افصحها والضم
نادر والقول بانه لحن غير صحيح بعد وروده في القران واما دري بفتح الدال والهمز
فنادر ولا نظير له الا سكينة بفتح السين في لغة حكاها ابو زيد فدري بمعنى متلالي
مشرق غاية الاشراق ولم يجعلوا الضمير للقلب لاستتاره فقيل ولم يشبهه
بالشمس او القمر لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف ورد بان المصباح يعرض
له الانطفا بالكلية وهو قابل له في كل اوقاته فالصواب ان يقال ان هذا
اوفق بالتشبيه باعتبار ان النيرين لا يحجبهما مكان ضيق يمنعان فيه وايضا
اشراقهما عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولو تركوا هذا كله لكان احسن
وقوله **لما فيه من الايمان والحكمة** ضمير فيه للصدر وجعل ذلك فيه
بواسطة القلب ولو ارجع للقلب لم يبعد والحكمة العلم النافع ولا وجه
لتخصيصها بعلوم القراة وقيل المراد بها هنا النبوة كما في قوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة **توقد من شجرة مباركة**
في توقد قراات بالفوقية والتحتية والضم والفتح على الماضوية والمضارعية

سعد

عرضى

ولا تقبل لشئ منها هنا وذهب بعضهم الى انها الفوقية المفتوحة ماض كتكسر
واختاره على قراءة توقد بضم المثناة الفوقية وفتح القاف المخففة لان الضمير بن الحنبلي
فيها اما للمشكاة او للزجاجة والضمير في الاول انما هو للمصباح مرادا به
الفتيل الذي في الزجاجة ونسبة التوقد اليه اولى من نسبة الايقاد
اليهما وان قيل اوقدت المسجد مع ما في التوقد من النسبة المكملة للاصل المشبه
به السارية الى فرعه ومن ثم لابد الى ذلك المصباح يوقد من زيت هذه الشجرة
ومباركة بمعنى متيمن بها لكثرة منافعها ونباتها وللزيتون بركة عظيمة مشاهدة
حتى ذكر في كتاب الفلاحة ان الحكما يجمعون شيا من اغصانها في يوم يظهر
في راس كل سنة تبركا بها اي من نور ابراهيم اي المراد بتوقد المصباح من
هذه الشجرة وصول نور النبوة من ابيه ابراهيم اليه عليهما الصلاة والسلام
لان النسب يشبه بالشجرة وابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا وجد
نبينا صلى الله عليه وسلم ودعوته وضرب المثل بالشجرة المباركة المثل كلام شبه
مضربه بمورده وضربه ذكره كذلك من ضرب اللبن والخاتم اذا صنعه على قالب
مخصوص فيضربه بمعنى بيانه ويكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية في الاكثر
والمراد هنا الثاني لانه شبه ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المتصلة بابيه ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وتشبيه المتصل به بمصباح اضاء زيت من شجرة مباركة
واقتصر على بعض اجزا التمثيل لظهور ما بقيه وفائدة التمثيل كما في الكشاف ابراز
المعقول في هيئة المحسوس لتتضح وترسخ في الاذهان ولذا اكثر في الاحاديث ابن الحنبلي
والكتب الالهية وفي بعض الشروح كما ضرب صدر محمد صلى الله عليه وسلم بالزجاجة
وقلبه بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضوء المصباح الذي
تحقق توقده من نار زيت هذه الشجرة ووصفها بلا شرقية ولا غربية اشارة
الى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا بل حنيفا مسلما
كما فسره به ابن عمر رضي الله عنهما لان النصارى تصلي للمشرق واليهود
للمغرب وعلى ما اختاره المصنف بعد قول سهل لا يتوهم اعتبار ان التقدير
في الاية كمثل نور مشكاة كما قدرناه على قول سهل فسقط ما قيل من ان
التقدير كمصباح في مشكاة اي كمثل ضوء مشكاة بناء على ان في جانب
المشبه قلبا كقوله

وكان النجوم بين دجاها ... سنن لاح بينهن ابتداع

وفي شرح التجافي ان هذا الذي حكاه المصنف من ان المصباح كناية
عن قلب محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة عن صدره والشجرة عن ابراهيم
عليه الصلاة والسلام تاويل بعيد عن ظاهر القران والصحيح ما عليه
جمهور المفسرين من ان الله تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمثيلا لقصور افهام
الخلق اذ لولاه ما عرف الله قال وما اشبه هذا التاويل بتاويل الفضل

قوله

قول الفرزدق

اخذنا باطراف السما عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالع

لما ساله الرشيد عنه فقال اراد بالقمرين ابراهيم ومحمدا صلى الله عليه وسلم وبالنجوم
الطوالع انت واباؤك فقال احسنت انتهى وفيه نظر وقوله تعالى يكاد
زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تتبين للناس
قبل اي تكلمه مست كلامه اي تكلمه ودعواه النبوة وتحديه كهذا الزيت
تبين مضارع ان بمعنى اتضح والكلام يكون مصدرا بمعنى التكلم كقوله فان
كلامها شفاء لما بيا او المراد به ما يتكلم به فيقدر مضاف اي قبل ابداء كلامه
الذي يتكلم به وقبل ان يوحى اليه فعلى هذا شبه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
بزيت اخذ من شجرة للاضاءة فان النور المحمدي الماخوذ من النور الخليلي
سبب لاضاءة سراج قلبه الذي اضاء به الكون ويشبه الكلام بالنار لاظهاره النبوة
والدين واورد عليه ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في الاصلاب قبل خلق جسمه
الشريف وما فيه من قلب وصدر فكيف يصح تشبيه القلب والصدر بما مر
الا ان يقال اصل المادة موجود مع كل واحد من اجزائها الاصول موجودة
في الاصلاب كما سيأتي من تعلق الروح به فيتم التشبيه والاوجه ما روي عن
كعب من انه مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قال المشكاة صدره والزجاجة
قلبه والمصباح نبوته توقد من شجرتها ومحاسنه تظهر قبل الكلام وان يوحى اليه
واذا فسر النور بمحمد صلى الله عليه وسلم والمشكاة فالمراد كمثل ذي مشكاة او
ان التشبيه باعتبار الاجزا فلا تقدير انتهى وقيل اضاءة الزيت قبل ان تمسه
النار اشارة الى ان نبوة ابراهيم التي هي بمثابة زيت تلك الشجرة وهكذا
ابانه يكاد يبين للناس قبل كلامه فلما كان قلب محمد صلى الله عليه وسلم بن الحنبلي
بمثابة المصباح الذي يوقد مما فيه من زيت تلك الشجرة التي تكاد تضيء
ولو لم تمسسه نار وكان ما فيه من نور الايمان والنبوة بمثابة نور ذلك الزيت
كانا بحيث يبينان للناس قبل كلامه فاشار الى ذلك مكتفيا بذكر احدهما احالة
للاخر على المقايسة بقوله كهذا الزيت والاشارة للمدرك في الاية الموصوف
بالاضاءة قبل اقتباس النار فالابتهاج للاضاءة كما ان الخفا للاظلام والتكلم
كمساس النار في ترتب ظهور شي ما عليه وقد قيل في الاية غير
هذا من الوجوه المنقولة في التفاسير واقتصر المصنف على ما ذكر لما فيه
من الثنا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد سماه الله نورا وسراجا منيرا لما في القرآن
ذكر ان بعضهم فسر النور في مثل نوره بمحمد صلى الله عليه وسلم ولعله مما استبعده
كثير من العلما اردفه بما يبعده او يدفع الاستبعاد عنه فقال ان الله اطلق عليه
النور في غير هذه الاية حيث سماه نورا على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من
انه المرشد الهادي للناس بما يفيض عليه من الانوار القدسية والمنير

فقال تعالى
الزائد النور او المظهر لغيره ما خفي عليه قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين الخطاب لاهل مكة في قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم الى اخره وفسر
فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والانجيل وكانوا يخفون
ما فيهما من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به
وبالقران فسماه نورا لكشفه ظلمات الجهل والضلال ولذا وحد الضمير
لاتحاد الطريق في هدايتهما فان خلقه صلى الله عليه وسلم القران كما
سيجي وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه الاذن على ظاهره لان امره اذن له او المراد به الارادة
فانه كثيرا ما يتجوز بها وعن الامر كما في مجاز القران لابن عبد
السلام رحمه الله وفسر بتوفيقه ايضا وتيسيره وسراجا منيرا
واطلاق النور عليه لانه واطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام
والقران فان بكل منها تتقوى البصيرة على ادراك المعقولات كما يتقوى
النور على ادراك المحسوسات وسماه شاهدا لانه صلى الله عليه وسلم يشهد
على امته بالقبول والانكار وعلى الرسل بالتبليغ وعلى اممهم وهو المبشر لهم بالجنة
ونعيمها والنذير بضده لمن كفر وهو الداعي الى توحيد الله وطاعته وتشبيهه
صلى الله عليه وسلم بالسراج في غاية الوضوح والبلاغة لانه يستضي من الوحي
ويضي للناس بما اتاهم به تعنيه من البلاغة ما ليس في قوله شمسا وقمرا
ووصف السراج بانه منير للتوكيد وقيل لان من السراج ما لا يضي اذا رق
فتيله وقبل زيته وقد قيل ثلاثة تضني رسول بطي وسراج
لا يضي ومائدة ينتظر اليها من يجي ومن هذا القبيل الذي عقد
هذا الفصل لذكره من ثناء الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة الهمزة لانكار النفي ونفي النفي
اثبات فناسب عطف المثبت عليه وقوله الى اخر السورة يقتضي انها كلها ثنا
من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فان الكلام فيه والثنا بحسب الظاهر
انما هو في اوايلها الى قوله ورفعنا لك ذكرك قلت هذا بحسب بادي
النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك باسرها فانها تدل على نعم
انعم الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم وهي متضمنة للثنا عليه بما اعطاه الله
من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه احد وهو من ابلغ الثنا ففي
قوله ان مع العسر يسرا اشارة الى انه ثبت جاشه لما افتتح من الشدائد
كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر في مكابدة قومه وايذائهم له وهو
مداوم على الدعوى والتبليغ ثم انه بشره بانه كرر يسره وزاده على عسره
فانه لا يغلب عسر يسرين على قاعدة اعادة النكرة والمعرفة المشهورة وفي
قوله فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة

اشارة

اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم ادى الامانة ونصح الامة وتمت له النعمة
المستحقة لان يبلغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتعديد النعم عليه
صلى الله عليه وسلم مع مدحه والثنا عليه وامره بالشكر على ما اولاه والابتهال
اليه لا الى غيره في كل ما ينوبه وبهذا يتبين ان السورة كلها من هذا
القبيل شرح اي وسع الشرح قال الراغب اصل معناه بسط اللحم
ونحوه ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وقال غيره التوسعة
مطلقا ولا يختص بالظرف كما قيل انه من صفات الظروف باعتبار
امكان ظرفيتها لامور فوصف القلب به باعتبار انصافه بامور فاذا قيل شرح
بدا وله فهو متصف به واذا اطلق كما في الاية فالمراد تخليته للتعين وتحمل
المشاق من غير قلق ونحوه من الكمال ويراد به الفرح وعدم الانقباض ومنه
شرحت الحديث اذا بينته وفسرته وشرحت اللحم قطعته طولا وقد فسر
ما هنا بالاخبار بناء على انه بيان لشق قلبه في صباه كما ذكره القاضي وما يدل
على ان اصل معناه الاتساع المقابل للضيق قوله تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
كانما يصعد وتفسير المصنف له بالماضي المثبت لان الاستفهام الانكاري
نفي معنى ونفي النفي اثبات كما مر ولم يقلب المضارع ماضيا واختاره في النظم
على شرح وهو اوضح واوجز لانه ابلغ لانه ذكر الشي بلازمه وهو اثبات
بينه لانه كناية عن الاثبات اللازم له اي ان الله وسع قلبه صلى الله عليه
وسلم لمناجاة الحق ودعوة الخلق او بما اودع فيه من العلم والحكمة او بما يسره
من تلقي الوحي بعد ما شق عليه كما ذكره المفسرون والمراد بالصدر
هنا القلب فهو تسمية للحال باسم المحل والظرف باسم المظروف والقلب
معروف وتفسيره بلطيفة بها زينها الانسان عمن عداه ليس بشي كما مر
وقال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالاسلام وروي بالايمان
اي التصديق الكامل المقرون بالعمل والكلام عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله
اي يحلوله فيه ونزوله واذعان حقيقته واتباع مقتضاه وهذا اخرجه عن ابن
عباس رضي الله عنهما ابن مردويه وابن المنذر من طريق عطا وابن ابي حاتم
عن عكرمة وقال سهل قد تقدمت ترجمته وقوله بنور الرسالة
رواه الطيبي والرسالة هي ارسال الله اياه لتبليغ وحيه والمعنى انه شرحه برسالة
شبيهة بالنور لاظهارها للشريعة وساير العلوم فهو كالحجاب المانع او المراد
اثارها المضاهية له فجعل معدنا للحقايق والبا للتعدية او للسببية
وقال الحسن هو الحسن بن ابي الحسن البصري التابعي واسمه يسار
بالتحتية والمهملة وهو من اجل التابعين وهو في الزهد والعلم واظهار
الحق بمرتبة عالية غنية عن البيان مكث ثلاثين سنة لم يضحك ولم

سبد

عرضي

مطلب حيث اطلق المحدثون الحسن فهو الحسن البصري

يخرج من محل الطاعة ولقي كثيرا من الصحابة وتروى عنه احاديث
كثيرة وحيث اطلق المحدثون الحسن فهو المراد وحيث انه لم يختلف فيها ولم
يخرج وانما اختلفوا في كونه لقي عليا رضي الله عنه وروى عنه فذهب كثير
منهم الى انه لم تثبت رؤيته له ولا انه البسه خرقة المشايخ الصوفية قدس
اسرارهم ونفعنا بسرهم على الطريقة المعروفة بينهم وذهب كثير من
المحدثين الى انها بدعة لم تصح ولكن الجلال السيوطي رحمه الله صنف فيها جزءا
لطيفا وقال انها ثابتة واثبت ايضا ان الحسن رحمه الله اجتمع بعلي كرم الله وجهه
وكذا ذكره الحافظ ابن حجر فلا عبرة بانكار مثله وسن الحسن متحمل له والمثبت
مقدم على النافي فانه مولى للانصار وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله
عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه
تخدم ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فكان اذا بكى عندها في صغره
وضعت ثديها في فمه فاصابه بركتها حتى صار يضرب به الامثال في العلم
والزهد والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة **ملاه حكمة وعلما** وروي
كما في بعض النسخ حلما بضم الحاء المهملة وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع
حكمة وهي العلم بالكتابين النافعة والشرعية والحكم بالضم ايضا يكون بمعناها
كما ورد في الحديث ان من الشعر لحكما وحكمة وقيل انه بمعنى رواية الحكمة
هنا ما في حديث الشق للصدر من انه حشي ايمانا وحكمة والحكم بالضم
الفقه او القضا بالعدل او التصديق او الكمال والعطف للتاكيد
وملوه مجاز عن عدم سعة شيء غيره او عن كثرته وقيل انه جعل
على صورة جسم ثم ملي به فهو حقيقة وبعض اهل البصيرة يرى الايمان
والعلم مجسما شيما ومصباحا ومشعلا وانا ارى ذلك من ثمرتها
كما سيجي انتهى **وقيل معناه الم نطهر قلبك** اي
ننظفه من حظ الشيطان ودنس الاوهام وهو اشارة الى
ما ورد في شق صدره الشريف واخراج علقة سوداء منه وقوله
هذا حظ الشيطان منك وسياتي مفصلا مشروحا وفي
بعض النسخ لك قلبك كما في الاية وزيادة لك مع عدم الحاجة
لها قيل للاشارة الى ان الله غني عن العالمين فاللام للتعليل
اي فعلنا ذلك لاجلك لا لاجلنا لعدم احتياجنا لشي من
الخلق قالت وفي تفسير القاضي انه للابهام قبل الايضاح فيفيد
مبالغة وهذه النكتة جارية في شرح ورفعنا لك يعني انه
لما ذكر الفعل علم ان ثمة مشروحا ومرفوعا ولما قيل
لك اشتد ابهامه وتوهم انه اعرض عن ذكره فلما ذكر بعده صار ادخل
في النفس واكد لانه في قوة ذكره مرتين مجملا ومعينا لان لك بمعنى شيئا لك ثم

لما قال صدرك عقبه قيل والفصل للمتقدم **حتى لا يوسوس الوسواس** قال ابن مالك
فعلل ضربا صحيح كدحرج وثنائي مكرر نحو كبكب ولهما مصدران مطردان فعللة وفعلال
بالكسر كزلزال وهو اقيس فيه واما الفتح فورد فيه شاذا لكنه كثير في المكرر كتمتام
وتاتا فهو للمبالغة كفعال في الثلاثي والحق انه صفة وحمله مصدرا يريد به
الفاعل او بتقدير ذو وهما لا داعي له كما جنح اليه الزمخشري ومن تبعه انتهى فعلى ما
اختاره هو الوسواس بالفتح بمعنى الموسوس صفة حقيقية من غير تاويل فهي بمعنى
الشيطان وعلى ما اختاره الزمخشري يفسر بالوسوسة لانه مصدر عنده ويجوز تفسيره
بالشيطان على انه مجاز وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان والوسوسة اما بان
خلقه سالم الصدر او هو اشارة الى ما ورد في الحديث الصحيح من شق صدره وقلبه
واخراج علقة سوداء منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله لما اراد الله
تقديسه وتنويره بنور منه حال طفوليته ليستعد لقبول الوحي ومشاهدة الملكوت
ونحوهما لا تطيقه القوى البشرية وهذا ما يؤذن بانه على حقيقته وظاهره ولا يحتاج
لتاويله وقد فسر شرح الصدر بهذا او بتلقيه المجاهدة وقيل بعدم التوجه لغير
الله وقال بعض الشراح الاولى شرح الشرح بجمع الكمالات القلبية الشاملة لجميع ما ذكر
جمعا بين الاقوال فان التخصيص بلا مخصص غير متجه وبهذا يندفع الاشكال في
هذه التفاسير وامثالها من انه ان ثبت كل منها بنقل فما وجه الجمع بين النقول والا
فما وجه القول على التعيين مع ظهوره فنقول مقصود السلف ان ما ذكروا من
غير حصر والوسوسة حديث النفس والهواجس والخواطر القلبية واصل معناها
الهمس والاصوات الخفية ولذا قيل لصوت الحلي وسواس وقد اشتهر ذلك في كلام
العرب وما احسن قول علي الباخرزي في المعنى

وخريدة تشكو الجلال لما بها ... فاسى الفؤاد لكبها ما قاسى
حسنت خلاخلها بنغمة ساقها ... ولذاك سمي جرسها وسواسا

وما احسن قول ابي الفتح الطيبي

يقال شعرك وسواس هذيت به ... وقد يقال لصوت الحلي وسواس

وفي الحديث ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به او تتكلم والكلام
في انه جميعه معفو عنه او لا فيه تفصيل كما بين في محله لا حاجة للتطويل به هنا كما في
بعض الشروح واما شق الصدر وما فيه فسياتي فلا حاجة لتلقيه **ووضعنا عنك**
وزرك الذي انقض ظهرك الوزر الحمل الثقيل ووضعه ازالته عنه لانه اذا
تعدى بعلى كان بمعنى التحميل واذا تعدى بعن كان بمعنى الازالة وقال ابن عبد
السلام في مجاز القران شبه اسقاط مواخذته بما سبق النبوة باسقاط ثقل الحمل
الثقيل والوزر يكون بمعنى الذنب ايضا والانقاض حصول النقيض وهو صوت
فقرات الظهر وقيل صوت الحمل او الرحل او المركوب اذا اثقل عليه ولا يدل هذا
على عظم وزره بل المراد استعظامه له لشدة خوفه واجلاله لله انتهى فالانقاض

الركبان

التشبيل فالحمل حتى يسمع له نقيض اى صوت كما قاله الازهرى وقال ابن عرفة هو
انقاض تجمل ما حمل عليه نقضا اى يهن ولا ضعيفا قيل وهذا اشبه فان الظهر اذا اثقل
حمله فله نقيض والفعل بالمعنى المجازى على ظاهره اى كالذى ينقض او على التشبيه البليغ او على سيد
تقدير لو كان وفيه بعد ولا يخفى ما فيه من التكلف فالحق لنفسك ما يحلو وسياتى للمص
كلام فى هذه الاية **قبل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة** متعرضا لما سياتى من
عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغاير والكباير قبلها وبعدها وهذا ابنا على جواز صدور
تقصيرات تعرف عقلا او بشرع سابق انه خلاف الاليق او من امور حرمت عليه فى
دينه فعدها اوزارا وان لم تكن كذلك فاندفع ما قيل من انه غير مناسب لكلامه
الاتى فتدبر **وقيل اراد ثقل** هو ضد الخفة بكسر المثلثة وفتح القاف ويجوز تسكينها
تخفيفا وللاثقال معان اخر مذكورة فى كتب اللغة اى اراد بالوزر **ايام الجاهلية** هى
زمن الفترة بعد عيسى صلى الله عليه وسلم الى بعثته صلى الله عليه وسلم وثقلها عدم رضاه
بما عليه منها من الشرك وعبادة الاصنام والحروب والمقاتلة للحظوظ النفسانية وغير
ذلك مما استقبحه صلى الله عليه وسلم لسلامة فطرته **وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من**
الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى اى الوزر مستعار من الحمل الثقيل لما قاساه
من المشقة فى ابتدا تلقيه الوحى من هيبة الملك وحفظ ما يلقى اليه وتكذيب قومه وغيرهم
لما عرض نفسه على القبايل وتشديدهم اذيتهم له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضى الله عنهم ووضع
ذلك عنه بما اتاه من قوة الصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعد ما كان يخاف ان لا تبلغ الامانة
ولا يقوى على معاداتهم وهو بين اظهرهم لان هذه السورة مكية ووضع الوزر فى القولين
السابقين مجاز عن عدم خلق الذنب او خلق القدرة عليه كالحذف المستعمل عند المصنفين
فى عدم الاتيان بالمحذوف حقيقة عرفية وحقيقته اللغوية اسقاطه بعد ذكره وقيل
المراد بالوزر ثقل ذنوب امته الاجابة الموضوعة عنهم بالشفاعة والماوردى هو على بن
حبيب القاضى ابو الحسن الماوردى نسب ابوه لعمله او لبيعه والقياس الوردى وهو
صاحب التصانيف الجليلة فى التفسير وفقه الشافعية والاصول والحديث كالحاوى
والاحكام السلطانية وهو كتاب جليل لم يصنف فى بابه مثله ولم ينصفه امام الحرمين
حيث قال فى تصنيفه المسمى بالغياثى انه قال فى الاحكام يجوز ان يكون الذمى وزيرا
ومن هنا اسبلغ علمه ومنتهى فهمه كيف يتصدى للتصنيف والفتوى قال ابن الملقن
فى طبقاته والذى جوزه اى الماوردى انما هو وزارة التنفيذ لا التفويض فتنبه له
قلت قد تنبه لذلك فرأينا جوابه غير صحيح وله رحلة لابى حامد ودرس بالبصرة
وبغداد وانهم بالاعتزال مع انه خالفهم فى بعض اقوالهم مات رحمه الله سنة خمس
واربعماية وقد بلغ ستا وثمانين سنة **والسلمى** بضم السين المهملة وفتح اللام منسوب
لسليم بالتصغير وهو ابو عبد الرحمن السلمى صاحب الحقايق واسمه محمد بن الحسين بن موسى
النيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ثلاثين وثلاثماية
وتوفى فى شعبان سنة اثنتى عشرة واربعماية ونقل الذهبى عن يوسف القطان انه قال

كان

كان يضع الاحاديث للصوفية وقد خالفه فيه الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال
كما نقله السبكى فى طبقاته واطال فى ترجمته بما لا يناسب الكتاب **وقيل عصمناك** سيد
ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى قيل انه يعنى ان الوضع
مجاز عن ان لا يخليه بحمل الذنوب وهذا القول بعيد والتعليل بان العصمة ثابتة له صلى
الله عليه وسلم فاسد اذ المقصود ازكار النعمة والثنا عليه وسياتى الكلام على هذا فى
القسم الثالث اقول لا بعد فيه فانه تقدم ان وضعه بمعنى رفعه وازالته فاذا اريد
منعناك منها لعدم خلق الذنب وداعيه فيه او لعدم اقداره عليه لم يبعد لما فى كل
منهما من عدم تلبسه بالوزر واى بعد فى هذا وقد ورد مثله كثيرا لتنزيل ما له قوة منه
منزلة الفعل الا ترى الى قوله فى الحديث رفع القلم عن ثلاث ولم يوضع عليهم قلم حتى يرفع
والقول بان احدا من اهل اللغة لم يفسر وضع بمعنى عصم عجيب من قايله ومثله غنى عرضي
عن الرد وقد نقل هذا القرطبى فى تفسيره والسمرقندى تقدم الكلام عليه **ورفعنا**
لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة يحيى بن ادم بن سليمان الاموى مولاهم الكوفى ابو زكريا
احد الاعلام الذى احتج لهم اصحاب الكتب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره وتوفى فى سنة
ثلاث بعد المايتين وروى عنه احمد بن حنبل وغيره ومن فسر رفع الذكر بالنبوة فشرح
الصدر عنده اما مفسر بالرسالة او المراد قبولها او نحوه بغير ذلك ولنا فيه كلام ستقفه
ولا يلزم من رفعه صلى الله عليه وسلم بالنبوة تفرده بها عن غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام عرضي
اذ يكفى رفعه على من فى عصره وقيل المراد بالنبوة ما سبق بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فى الازل وادم عليه الصلاة والسلام بين الماء والطين حيث اخذ الميثاق على ان من ادركه
صلى الله عليه وسلم منهم اتبعه ولا دليل عليه فى كلام المص **اقول** هذا الكلام شراح لهذا الكتاب
وانما يحتاج اليه اذا لم نقل المراد سوا تعلقت الباء برفع او بذكر انه شرف ذكره صلى الله عليه
وسلم حيث خاطبه بيا ايها النبى ويا ايها الرسول تعظيما وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وهو المذكور فى شروح الكشاف اما اذا قلنا به فلا يحتاج اليه ولكن هذا
غير ما ذكره المص عنهم ولا وجه له **وقيل اذا ذكرت** بضم التاء والضمير له **ذكرت معى**
بفتحها والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والفعل مجهول فيهما **قول لا اله الا الله محمد**
رسول الله قول بالرفع بدل من الجملة قبله او خبر مبتدا محذوف وهو ويجوز نصبه سيد
بتقدير اعنى وما يضاهيه اى اعنى بذكرك معى ذكر لا اله الخ وفى بعض النسخ روى قول
الخ قيل وهذا ابنا على العادة الغالبة او على الافضل المامور به وهذا جواب عن سوال ابن الحنبلي
انه قد يقول المومن لا اله الا الله مقتصرا عليها وايضا كثيرا ما يذكر الله وحده نحو سمع الله
لمن حمده وربنا ولك الحمد كما ورد فى كثير من مواطن العبادة واجيب بان اذ الشرطية
لا عموم لها ولذا قال المنطقيون ان قضيتها جزيية وليس قول لا اله الا الله من جملة كلام
من فسر ورفعنا الخ بقوله اذا ذكرت ذلك معى لما سيذكره المص عن الجدرى وكذا الهوتى
زاد المسير وفيه عقبه قال قتادة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله الاتى فى كلام المص وهذا التفسير ماثور عليه

الجمهور والحصر مشكل بما مر والظاهر ان يحمل ذكره تعالى على افضل الذكر وهو لا
اله الا الله الخ حتى ورد انه يقوم مقام كل الاذكار وكل الصيد في جوف الفرا والقرينة
على هذا ان المقام مقام امتنان وتذكير بالنعم وكونه مذكورا معه اذ اذكر افضل الذكر
اليق بمقامهما ونوسط المصنف هنا قيل وهي صيغة تمريض والقول للجمهور لا يخفى ما فيه
انتهى ولم يرتض هذا الشارح المجيب فقال المراد ذكر المومن وهو لا يذكر اسما الا ويذكر
معه رسوله صلى الله عليه وسلم فالمصطفى اذا قال سمع الله لمن حمده هل يقولها الا وفي
ذهنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه الذي امر بها فليس المراد بالذكر الذكر القولي فقط
بل الاذكار الفعلية والتركية والقلبية والقائل فهم ان المراد بالذكر اللفظي وهذا انهم
من لم يتتبع مقاصد الشريعة ثم اطال في هذا بما محصله ما ذكر ولم يات بشئ غير ان زاد
في التطويل بقلة وفي الطنبور نغمة اقول هذا جملة ما قاله في هذا التفسير الماثور
ولم يانوا بما نقرر به معنى التقرير فان قوله اذا ذكرت ذكرت معي ان اخذ كلية خالف
الواقع فانه كم ذكر الله وحده وكم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وحده وان عين موضعا
فهو ترجيح بلا مرجح وان جعلت القضية مهملة فلا يخفى ما في الاهمال من الركاكة
وقد امعنت فيه النظر فارما يثلج الصدر ويزيد السائل غير صفر حتى لاح لي ان الجواب
الحق ان يقال الذكر محمول على الذكر في مجامع العبادة ومشاهدها فان ذكره صلى الله عليه
وسلم مقرون بذكره فيها في الواقع في الصلوات والخطب فلا نرى مشهدا من مشاهد الاسلام
الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلى الله عليه وسلم عن ذكره تعالى في يوم من الايام ولا ليلة
من الليالي بل ولا في وقت من الاوقات المعتد بها فتتم الكلية فان قلت
من اين لك هذا التقييد فهل هو الا ترجيح من غير مرجح قلت المقام ناطق بهذا القيد
فان المراد التنويه بذكره صلى الله عليه وسلم واشاعة على قدره الدال على قربه صلى الله
عليه وسلم من ربه كقرب اسمه من اسمه وانما يكون هذا بذكره في المحافل والمشاهد والجوامع
والمساجد واي اشاعة اقوى من الاذان لا في الاسواق والطرق التي يطوح فيها كل ذكر ثم انهم
اعترضوا على المصنف رحمه الله باتيانه بقيل في تفسير الجمهور الماثور وليس بمناسب وهذا
ايضا من قلة التيقظ فانه يا لنظر الى تمامه وقول لا اله الا الله وهو كذلك وقوله وقيل
في الاذان دال عليه فسقط ما قيل الوجه التقديم به ون التمريض ثم الترديد في البيان
وفي الاذان ظرف لذكرت اور نعتا قيل وهو الاظهر على ما نقله في المعالم عن مجاهد
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في الاذان والاقامة والخطب والتشهد ولعل
ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص او لتخصيصه برفع الصوت على المبالغة وقيل في
الاخرة وقيل باخذ الميثاق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالمتابعة وقيل وهذا ابني على
الغالب ايضا والاقتصار في الخطبة على ذكر الله تعالى وهو جائز عند ابي حنيفة
ومثله نادر في حكم العدم وفي بعض النسخ في الاذان والاقامة والنسخة الاولى اشهر
ولما كانت الاقامة كالاذان وضعا وحكما ادخلت فيه بطريق التغليب وقد ورد اطلاق
الاذان على الاقامة ايضا والشي بالشي يذكر واعلم ان تحقيق هذا المقام

عرضي

السبكي الناسخ

سبحـ

ابن الحنبلي

ما قاله الامام الشافعي في اول رسالته الجديدة ونبه السبكي في تعليقه على الرسالة
فقال رحمه الله قال الامام رضي الله عنه عن مجاهد في تفسير الاية لا اذكر الا ذكرت
معي اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله قال الشافعي يعني ذكره عند الايمان
بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القران وعند العمل بالطاعة والوقوف عن
المعصية قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا وهو مبني على ان المراد بالذكر
الذكر بالقلب وهو صحيح فعلى هذا ابعم لان الفاعل للطاعة او الكاف عن المعصية امتثالا
لامر الله به ذاكر للنبي صلى الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لها عن الله وهذا اعم من الذكر
باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان والتشهد والخطبة ونحوها قال الشافعي
فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظا في دين او دنيا او دفع عنا بها مكروه فيهما
او في واحد منهما الا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها انتهى اقول علم من هذا ان ابقى
العموم والحصر على ظاهره حمل الذكر على الذكر القلبي فيشمل كل موطن من مواطن العبادة
والطاعة فان العاقل المومن اذا ذكر الله تذكر من دل على معرفته وهداه الى طاعته
وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل فانت باب الله اي امرء اتاه من غيرك لا يدخل
ومن كلام النبوة الاولى من اراد الوصول الى الله من غير باب النبوة قطعه الله عنه
ولك ان تقول المراد برفع ذكره تشريفه صلى الله عليه وسلم بمقارنة لذكره في شعائر الدين
الظاهرة واولها كلمتا الشهادة وهما اساس الدين ثم الاذان والصلاة والخطب فالحصر
اضافي قال القاضي ابو الفضل عياض المولف وقد مر ان هذا من تصرف الناسخ والا
فهو يقول المقبر ونحوه هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم الا انه
لما وقع في سورة الم نشرح وهو بيان لحاصلها قال في المغني التقرير حملك المخاطب على
الاقرار والاعتراف بامر قد استقر ويجب ان يليها اي الهمزة الشي الذي تقرره به وحمل
الزمخشري قوله الم تعلم ان الله على كل شي قدير على التقرير مرادا به التقرير بما بعد المنفي
لا بالنفي وغيره يجعله انكارا ابطاليا فيكون اثباتا للمنفي والمصنف رحمه الله تبع فيما ذكره الزمخشري
ولكل وجهة هو موليها فعلى هذا التقرير تفصيل من الاقرار وقد يكون من قررنا فيكون
بمعنى تثبيت الحكم قيل وفي حمل ما هنا عليه تكلف لانه لا بد فيه من ايلاء المقرر اداة الاستفهام
فجوابه بل صرحت في تقرير المفعول وهنا وليها النفي ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمل
على الاول ويؤيده ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي عز وجل
فقلت يا رب انه قد كان انبيا قبلي منهم من سخرت له الريح الخ فقال يا محمد الم نشرح لك
صدرك الحديث اقول يجوز ان يراد تثبيت ما بعد النفي كما اريد في الاول الاقرار
بما بعده فان كلا منهما ثابت وقيل على خلاف الظاهر كما صرح به ابن هشام وايما الظهور في
احدهما دون الاخر تحكم وقد فسر التماسا في التقرير هنا بالتمهيد على عظيم نعمه لديه
وتشريف منزلته عنده وكرامته عليه على منطقة بالتقريب سوا كان من الاقرار او
بمعنى التثبيت اما الاول فلنا وبله يحمله على الاقرار وحمل يتعدى بعلى فيما كان نما ولا به
عدي تعديته واما على الثاني فظاهر وقيل ان على بمعنى البا لان الاقرار يتعدى بها

ابن الحنبلي

فتقول اقر بكذا وهو كقوله تعالى حقيق على ان لا اقول وهذا منه وليس بمعنى التثبيت عرضي
والانقياد المصنف تقرير من الله جل اسمه لعظيم نعمه وقيل عليه انه من التثبيت اى تثبيت
من الله عز وجل لنبيه على ما احاط به علمه من عظيم نعمه وذلك لان تعداد النعم عليها
وخشي لعدم شكره ان لا يكون نبيا فثبت فؤاده على مشهود انها نعم جسيمة ولا يخفى ما فيه
والبا فى بان بشرح الاتى السببية او هى متعلقة بالتقرير على انه من الاقرار على متعلقة
بمقدر اى منبها على عظيم الخ فلا حاجة الى ما قيل ان على بمعنى البا والمنزلة تقدم انها الرتبة
العلية علوا معنويا وكرامته عليه بمعنى كونه مكرما معززا عنده موقرا بان شرح صدره
للايمان والهداية تقدم معنى الشرح وان شرح بمعنى وسع وفسح فهو لسعته يقبل
ما يدخله من ايمانه وتصديق نبيه بالله فى اول امره وزيادة مراتب ايمانه والهداية
بمعنى الاهتداء والمراد قبول الهداية او هداية الناس كما قال تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة معطوف على شرح عطف
تفسير والوعى الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالفقه فى الدين وفهم القرآن والاتباع
له وقيل الورع وحملها العلم بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفاسير الاية السابقة
وترك بعضها اكتفاء بحكمة فتذكره ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه اى ازالها
وثقل بزنة عنب ويجوز تسكينه وعليه متعلق به وهذا ناظر لقوله ووضعنا عنك وزرك
وتفسيره بمعنى عام شامل لما مر والجاهلية ما كانت العرب عليه قبل الاسلام من الجهل
بالله والشرايع وارتكاب امور رفعها الله لما جاء الحق وزهق الباطل كما مر وبغضه
لسيرها وما كانت عليه السيرة فعلة من سار يسير ويكون لازما ومتعديا ويقال
منه سار واسار وسير والسيرة جمعها سير كسدرة وسدر وهى الهيئة والحالة وشاعت
فى الطريقة يقال سار سيرة حسنة او قبيحة كما قال واول راض سيرة من يسيرها
وغلبت السير والسيرة فى السنة اهل الشرع على المغازى كما فى المصباح والضمير المضاف
اليه للجاهلية وقال الشمنى سيرها عوايدها وبغضه فى النسخ نقل ماض مشدد
مبنى للفاعل وفى الطرة بغضه مصدر اى بضم الموحدة وسكون المعجمة وعليه صح
والصواب ان يقال بغض له سيرها لتضعيف والفاعل هو الله قال الشارح ولكن
لم يوجد فى نسختى سوى ما ذكرته اولا انتهى وفى بعض الشروح الذى فى النسخ
المقروة على ابى ذر المحدث والبرهان الحلبى بغضه بصيغة الفعل المشدد والمعطوف
على رفع عنه وليس بالاسم المجرور بالعطف على امور الجاهلية لانه لم يرفع عنه ثقل
بغضه لسيرها لبقائه وبقا لوازمه واما عطفه على دعى ففاسد مع ما فيه من ذكر
معنى الوضع فى اثنا معنى الشرح وذكر معنى الشرح فى معنى الوضع اذ معناه الرفع والحط
الا ان ثقل البغض اذا قارنه التحرز من ازالته زاد وهذا كما قيل مع تكلفه غير مناسب
لمعنى الاية او هو اشارة الى انه عبارة عن العصمة عن حبه اقول ما فى الحواشى
الكمالية من تصحيح بغضه بصيغة المصدر المجرور هو الصحيح وهو معطوف على العلم
المضاف اليه وعى بمعنى فهم وضمير بغضه المضاف اليه راجع لله اى وسع الله قلبه

لفهم

لفهم العلوم والحكم وفهم بغض الله لما هم عليه حتى كان لا يجنا لطهم فى اعيادهم ومجامعهم
قبل البعثة كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان وهذا كله ناظر لشرح صدره للاسلام ولا ادخال فيه لتفسير
فى تفسير كما توهموه وعلى قرائته بالفعل يكون فى كلامه قلب من غير نكتة وحق العبارة بغض
له سيرها وظهور دينه على الدين كله متعلق بشرح وقيل برفع وقيل البا للمصاحبة
بمعنى مع والظهور بمعنى الغلبة عليه حيث قهر اهله وابطل حكمه ولذا انه تعدى بعلى واصله
الضد ايضا والدين للجنس الشامل للاديان ولذا اكده بكل وحط عنه عهدة اعبا الرسالة
والنبوة معنى الحط التنزيل وهو قريب من الوضع فهذا اشارة لتفسير قوله ووضعنا
عنك وزرك والرسالة والنبوة عبر بهما لحاجة البيان لانهما هنا والاعبا بالمد كالاحمال
والاثقال وزنا ومعنى جمع عب بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة والعهدة بضم
فسكون فعلة من العهد وله معان منها الامانة والموثق والذمة ويقال تعهدته وتعهدته
اذا ترددت اليه واصلحته وحفظته وتسمى وثيقة البيع عهدة لانه يرجع اليها عند الاحتياج
ويقال عهدة هذا عليك اى تبعته وما تلزم منه فالمعنى هنا ان الله حمله احمال الرسالة
والزمه باجرا احكامها وتبليغها فكان فى اول الامر فى حرج ومشقة من خوف التقصير
فلما يسر الله له ذلك انشرح صدره واستراح من ثقلها وبرئت ذمته من عهدتها لما بلغ
الامة وادى الرسالة فامتن الله عليه بما يتضمن الثنا العظيم من انه اقدره على التحمل والصبر سيد
ولذا قيل ان حط العهدة مجاز عن توفيقه لما لحقه تلك الاثقال وتحملها على الوجه اللايق
وهو كلام حسن لتبليغه للناس ما نزل اليهم وروى تبليغها بالبا بدل اللام وهما
متقاربان اى حط عنه تلك الاحمال واراحه من الاثقال لاجل انه بلغ ما امر به وما سيد
على الرسول الا البلاغ وقيل معناه فعل ذلك لاجل ان يبلغ فالسببية غائية او اراد بيان
الحط بان وفقه على التبليغ على الكمال ولا يخفى انه غير مناسب للمقام مع ما فيه من
التعقيد بلا فايدة وانما خص الناس وهو مبعوث للثقلين بالاتفاق ودلالة الاية ايضا
كما سيأتى فى بيانه لان حط الاعبا انما هو تبليغ الناس وتحمل اذيتهم وكثرة كفرهم فانهم
الذين عادوه وحاربوه وكذبوه واما الجن فبمجرد سماع القرآن اطاعوه ولم يقع منهم ابن الحنبلي
ما يغضبه وان كان منهم من لم يؤمن وليس الكلام فى بيان رسالته وعمومها حتى يعترض
بتركهم عليه وقيل انه اكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل المراد بالناس ما يشمل
الجن فانه ورد اطلاقه عليهم وفى الحديث ناس من الجن وبه فسر قوله تعالى قل عرضي
اعوذ برب الناس وجعل قوله من الجنة والناس بيانا له وروى عن ابن عباس رضى
الله عنهما وذهب بعضهم الى انه الهيئة حقيقة وقال السبكى انه لفظ مشترك بحسب
الظاهر وهما معنيان متغايران ولفظان متغايران فالناس بمعنى بنى ادم اصله سيد
اناس ومادته الانس من الانس ضد الوحشة وبالمعنى العام للثقلين اصله
نوس بمعنى تحرك وقيل انه اقتصر على الاشرف المقصود بالذات وانت فى غنى
عنه كله بما مر وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقران

اسمه مع اسمه قد مر انه يقال ناه بالشيء نوها ونوه به تنويها اذا رفع ذكره وعظمه
ومر في حديث عمر انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا كما في
المصباح وهذا اشارة لمعنى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وتنويهه بالجر معطوف
على قوله لتبليغه لان تعظيم الله ورفع ذكره له بعد رفع قلبه ونهيه لانه يدل على
قبوله رب العزة لما فعله من ادائه ما في عهدته وبذل جهده وروحه في تتميم
خدمته وهذا في غاية الظهور وقيل معطوف على ان شرح وقيل على تقريب فهو مرفوع
والداعي لارتكابه مع بعده انه كان الظاهر ان يقول نوه تعبير الرفعنا على سننه
السابق وانما عدل عن التعبير بالفعل الى عطف المصدر الصريح على المأول لبيان
انه كلام مستانف والباقي قوله بعظيم متعلقة بنوه وليست زائدة فانه قيل نوهه ونوه
به كما قيل لان الاشهر هو التعدية بالباء كما مر في كلام سيد ناعمر رضي الله عنه وقوله
رفعة ذكره بكسر الراء اخره تاتانيث مضاف لذكره وروي بفتحها واضافته للضمير
ونصب ذكره وروي بنيع عطف على جليل ورفعة ذكره اما بفتح الرفع او برفع زايد
عليه واسمه الثاني منصوب منفرد قران بكسر القاف مصدر بمعنى الضم والجمع ومنه
قران التمر واقران غلط فيه وقيل رواية وفي نسخة وقرانه اسمه مع اسمه قال
رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قد مر ترجمة قتادة وثاني
ايضا ومر ايضا تحقيق هذا الكلام الا انه بقيت امور ينبغي التنبه لها وهي ان بعضهم قال
هنا ان ما ذكرها هو الاكمل الجاري في العرف والعادة بعد البعثة اذ الشهادة ليست
شرطا في اصل الخطبة وهذا في الدنيا ويتبع امر الاخرة بالمقايسة عليها وفي الحديث
كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذما والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا
ترد صلاة الجنازة والمتشهد من تشهد بالوحدانية سواء كان بهذا اللفظ كن يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه
وعليه ابو حنيفة فلا يرد انه قد يقتصر في خطبة الجمعة والعيدين وغيرها على ذكر الله
بالتسبيح ونحوه قيل وهذا انما يرد لو كان قتادة رحمه الله قائلا به في عصره وهذا البحث
يشير يتصدى لجوابه وقيل ان مراد قتادة بيان رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعته
الاخرة وقوله ليس خطيب الخ يريد ان الخطبا قبله كانوا يعدون ما ثرهم ومفاخر
قومهم فلما جاء الاسلام صارت الخطبة اسما للمشروعة باي مذهب كان واي خطبة
كانت كما في الحج والكسوف والعيد والجمعة وغيرها وقائل ذلك كله يعتقد وحدانية
الله شاهدا بان محمدا رسول الله ممتثلا لامره مقتديا بهديه والمصلي لا يعتد
بصلاته حتى يعتقد ذلك وانت ترى ان هذا الكلام الذي لا محصل له ولا يجدي شيئا فانه قول
ما قالت حذام والنكرة تدل على العموم وقوله الا يقول مستثنى من اعم الاحوال اي ليس
يوجد في حال من الاحوال الا في حال قائلا وما قاله قتادة رواه عنه البيهقي وابن ابي
حاتم فان قلت ما وجه التفريع في قوله فليس الخ وامر الاخرة لا يعلم الا بالمناسبة

والمتشهد اعم من الخطيب والمصلي فكان ينبغي تقديمه او تاخيره قلت اخذه من
اطلاق الاية والحديث والتفريع وجهه ان من رفع الله ذكره في الدارين حقيق بان
يشهد له بذلك والمتشهد المراد منه الاتي بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة
لان غيره يقال له خطيب ومصل فقد بر روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
وهو سعيد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة المنسوب
اليه على الاصح وسنان الصحابي الانصاري ونسبته لخدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال
المهملة بليها را مهملة وها وهو حي من الانصار سمي باسم جدهم ثم نسب اليه لسم فلا منافاة
بينهما وقيل خدرة امه وهذا الحديث كما قال السيوطي والشيخ قاسم في تخريج احاديث
هذا الكتاب اخرجه ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبري في تفسيره واسناده
حسن فلا وجه لما قيل من ان في زاد المسير ما يخالفه فان ذلك من واد وهذا من واد
ولا لما قيل ان في المعالم انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن هذه الاية فقال الله الخ ولعله
بعد السوال جاوقال انه يقول الخ وقوله قال الله نقل بالمعنى لان الرواية المسندة ما في
الكتاب المصنف وقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك
يقول تدري كيف رفعت ذكرك تقديره اتدري فحذف منه حرف الاستفهام
ولقرحايز مع القرينة في النظم والنثر كما في المغني وغيره وقول المحشي انه قليل مخصوص
بالشعر مخالف للرواية والدراية وقد روي هذا الحديث ايضا اتدري بثبوت
الهمزة على اصلها سواء كان الاستفهام حقيقيا كقوله وان زنا وان سرق او غير حقيقي كقوله
تعالى سواء عليهم انذرتهم على قراءة والاستشهاد بهذه الاية للحقيقي سهو والاستفهام
هنا غير حقيقي لاستحالته على علام الغيوب والسر بل هو تقرير لتقرير عدم علمه
فيعلمه من لدنه والمشهور في مثله ان معناه اتدري جواب هذا السوال وليست كيف
فيه خارجة عن معنى الاستفهام على ان المعنى كيفية رفع ذكرك وان كانوا يقولون في
بيان حاصل المعنى كما قيل من الله تخرج عن معنى الاستفهام اي تدري كيفية الرفع وهذا
من الانبساط مع المحبوب لاجل زيادة التوجه والانتظار لكنه الجيبة مع ان لفظ الكيفية
لم يسمع من العرب كما صرح به اهل اللغة وتدري معلق عن الجملة التي بعده كما في قول
زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء وكيف في محل
نصب على الحال من المفعول على القاعدة المشهورة في اعرابها من انها ان وقعت قبل
كلام تام فهي حال والا فهي خبر الا ان هذه القاعدة غير مسلمة كما في المغني وشروحه
الكشاف وهي سوال عن الحال والصفة اي على اي حال ومعنى رفعت لك ذكرك
وليست منصوبة بتدري لان لها الصدر ووقع في بعض النسخ قلت الله ورسوله
المراد به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام لانه من رسل الملائكة الذين يرسلون بالوحي
لانبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام اعلم كذا المبدى في نسخة مصححة معزوة على
المشايخ وفي نسخة شرح عليها الشارح الجديد اسقاطها وقال لم اجدها في نسخة
من الشفا واللايق عدم ذكرها وليس كما قال والتفضيل اما في الزيادة في مطلق العلم

ابن الحنبلي
سيد
سيد
ابن الحنبلي
عرضي
رحمه الله
ابن الحنبلي
سيد
عرضي
عرضي

فلا يلزم ثبوت اصل العلم له في هذه المسالة او المراد اعلم فيها نظرا الى ان حصول بعض
الوجوه له يجوز او ظنا فالترجيح في الكيفية والمطلوب حصولها بتعيين او وجه اخر وعلمه
جبريل عليه الصلاة منه صلى الله عليه وسلم مع انه علم علم الاولين والاخرين كما ثبت في
الصحيح او بالنظر الى علم الله فعلمهما انزر من علمه وان كان علمه اتم من علم احدهما او بالنظر
الى ان تلك الحالة لم تكن دائمة له صلى الله عليه وسلم لذا قال الشارح المدقق اقول
الظاهر انه اراد تفضيلهما عليه صلى الله عليه وسلم في خصوص هذا العلم او على الاطلاق
اما على الله فظاهر واما جبريل فلعلمه ببعض الامور التي لم يعلمها النبي صلى الله عليه
وسلم الا باعلام الله لديها او لكونها في الملا الاعلى ولا يلزم من هذا اشك ونقص لمقام
النبوة حتى يلزم تكلف ما ادعاه واما ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم علم علم
الاولين والاخرين فليس المراد به ما فهمه لانه لو كان كذلك علم المغيبات كلها وقد امره
الله بان يقول لا اعلم الغيب ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقال لا ادري
ما يفعل بي ولا بكم وهذا امر لا يشك فيه وانما المراد انه علمه كل علم عند الاولين والاخرين
متعلق بمعرفة الله واحوال الامم السالفة والاتية اجمالا من خير وشر واوحى اليه ببعض
المغيبات ايضا واخبر بها بعض اصحابه كما في حديث حذيفة فتعلق اضل شيء او من كل
احد غيرهما او لا متعلق به كما في قوله الله اكبر في احد الوجوه وقيل المراد اعلم من كل
عالم نحو الله اكبر او اعلم مني بنا على انه علم رفع ذكره وهذا امر لا ريب فيه او فهم من جبريل
انه عالم بكيفية الرفع دونه وانه حامد مخبرا بحاله ولو كانت مما استأثر الله به قال
جبريل ما المسؤول عنها باعلم من السائل كما في حديث اخر او المراد انهما سيان في عدم
العلم لان في ذلك ما زيد باعلم من عمرو المراد به نفي المساواة كما مر وهو احرى احتمالات
في مثله واما ما ورد من علم النبي صلى الله عليه وسلم علم الاولين والاخرين فلعله كان
اخر احواله بعد انقطاع الوحي جبريل له وقيل المراد ان الله اعلم من كل عالم ومنه يستمد
العلم اي لا اعلم الا ما علمني ربي واما كونه علم علم الاولين والاخرين فهو نعمة من الله
خصه بها ولم يرد انها انقطعت عنه والكريم لا ينقطع عوائده كما انعم الله فيما مضى
كذلك ينعم فيما بقي واحتياجه صلى الله عليه وسلم الى الوحي مقتضى مقام العبودية
واظهار الافتقار من لوازمها وكون هذه اخر احواله غير مسلم لان هذه القصة
وقعت ليلة الاسراء وهي من اول احواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم ينقطع عنه حتى
فارق الدنيا هذا مع انهما بمعنى ما عنده من الطراز الاول وكذا ما قبله ولولا خوف
ان يظن ان باسويه رجا لا تركته راسا قال اذا ذكرت ذكرت معي وقد مر شرحه
قال ابن عطا جعلتك تمام الايمان بذكري معك ابهم المصنف رحمه الله ابن عطا
فلم يدر ما يراد به لان المشهور به اثنان فلذا قال التلمساني هو ابو عبد الله محمد
ابن عطا شيخ وقته وهو مات كما قاله القشيري سنة تسع وتسعين وثلاثمائة
وقال الشمني انه ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الزاهد البغدادي
الادمي وجزم بان المراد هذا الشارح الجديد لان المشايخ قالوا ان له لسانا في

سيد

ابن الحنبلي

عرضي

فهم القران يختص به وكان صحب الجنيد وسبل رضي الله عنه عن الوجد والسماع
فقال هو صحيح فقيل له انه لم يبلغنا عن احد من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين
انه تواجد فقال اما الصحابة فكو شغلوا بالشريعة في سرهم فكانوا لا يخلون عن
تحمل الاحوال بخلاف من بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة وقوله بذكري معك روي
بذكرك معي وبهذه النسخة واضحة والاولى مشهورة مخالفة لظاهره لان المعتد
على المتبوع وتدخل لمطلق المصاحبة وقد تقدم انه باعتبار الاكثر المعتاد في مواطن
واقوال مخصوصة كقول المتشهد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد
قيل ان في كلام المصنف رحمه الله تكرارا وانتشارا والالتزام بالمصنف ذكر الاقوال تحرر
حاصل معنى الايات وفي بعض العبارة قلب ايما اليه تشريفه صلى الله عليه وسلم كقوله لا يذكرك
احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية فان الظاهر عكسه كما قيل واما اقول هذا من
عدم الوقوف على مراده لانه لما ذكر السورة لما فيها من الثناء عليه صلى الله عليه وسلم
الذي هو بصدده عقبها بذكر اقوال المفسرين فيها ثم لخصه ووضحه بعبارة فصيحة ثم
ذكر الدليل على ما قاله روايةً مسندة ثم ختمه بكلام ارباب الطريقة من مشايخ الصوفية
فانه مسك الختام وقيل لهم عبارات ثلاثة فقال ذكرك معي وذكري معك وذكرك
عين ذكري وهذا احسن المقامات كقوله ما رايت شيئا الا رايت الله قبله او معه او
بعده اما الاول فظاهر لانه صلى الله عليه وسلم رسوله وخليفته وهذا احسن الكيفية
في نفس الامر واما الثاني فلانه انما عرفنا الله منه وبعد معرفته كما قيل وتقدم
فانت باب الله اي امرئ اتاه من غيرك لا يدخل
واما الثالث فلان من ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا عن الله فقد ذكر الله ومن
هنا قيل من راني فقد راى الحق فلا نكر ان لا قلب الا لمن ليس له قلب ينظر بعينه
الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما لان الايمان عنده تصديق بالجنان وتصديق باللسان
كما هو قول لاهل السنة واما من يقول بانه مجرد التصديق فجعله تمامه باعتبار انه
لا يعتد به بدونه ولا يترتب عليه الاحكام ما لم يات به لسانا لان الامور مبنية على الظاهر
والله اعلم بالسرائر قيل وهذا قول عن قتادة لانه لم يعتبر كونه من تتمة الايمان
فتوهم الغيبة فاسد وفيه نظر فتدبر وقال ايضا اي قال ابن عطا المصري
في لا كالذي قبله وايضا مفعول مطلق لفعل مقدر من آض اذا عاد ورجع قيل
واستعمله هنا لمجرد الانضمام وليس ان ننبه على معناه الحقيقي لانه عاد لكلام ابن عطا
رحمه الله جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني ذكرا مفعول ثان لجعل والظرف
بعده صفته او تمييز محول عن المفعول والجار والمجرور هو الثاني والمعنى واحد
اي كان ذكرك عين ذكري لعدم انفكاكه عنه غالبا او هو مثله في التقرب به والاثابة
او هو بعض من افراده لما ورد ان كل مطيع لله ذاكره والاسناد مجازي والفاء تفريعية
او تعقيبية وقال جعفر بن محمد الصادق تقدم بيانه قريبا لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرني بالربوبية الاستئناس اعم الاحوال والجملة التي بعد الا

سيد

ابن الحنبلي

سيد

الكلام على ايضا

حالية ولا حاجة لتقدير قد معها كما ذكره النحاة والربوبية صفة تصدر من الرب
وهذه اليا تيبي ليا المصدرية ولا بد معها من تا التانيث وفي هذه النكتة ذكرناه
في رسالة المصدر والسوانح ومعنى كلام جعفر رضي الله عنه انه لا يعترف احد برسالة
الايعدان يعترف بوحدانية الله وربوبيته لانه يجب معرفة الله عقلا قبل ذلك
لئلا يلزم الدور كما ذهب اليه الماتريدية او سمعا كما ذهب اليه غيرهم كما تقرر
في الاصول وقيل المراد الاولى اراد ذلك او عبر بالماضي عن المضارع مبالغة
في تحققه وتوقعه وفي الاول اشكال لعدم مقارنة الحال العامل وذلك لان المراد
بالرسالة انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والعادة ان يقال رسول الله ورسول
رب العالمين ونحوه او لان معنى الرسالة شرعا انسان بعثه الله لتبليغ احكامه
والالوهية جامعة للربوبية وخصت الربوبية هنا لمناسبتها للرسالة لتربية
الرسول للمرسل اليه وقيل المراد انه من امر بك امن بي وفيه تكلف ظاهر نعم ان
ما قاله جعفر الصادق وغيره يشترك فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحسب
الظاهر فلا بد من حمله على ما يظهر فيه الاختصاص والتمييز انتهى وقد عرفت معناه
وانه يحمل على الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقتضي لمقارنة اسمه لاسمه
مع التعبد بظاهره والتدين به على رسل الاشهاد كما يقتضيه التعبير الرافع الذي يعينه
ويبين الوضع صيغة الطباق واما عدم مقارنة الحال فظاهر السقوط لتقدم الايمان
بالله وارادته على الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم واما التلفظ بما يدل على ذلك
فلذكره عقبه من غير فاصل بعد مقارنا عرفا ومثله يكفي عند النحاة فلا حاجة الى
جعل الحال مقدرة واما ما ادعاه من عدم الاختصاص بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد
علم مما مر ان هذه المقارنة في نحو الاذان والاقامة والخطب والصلاة والايمان
بكلمة الشهادة المعتبر في الاعتداد بالايمان وهذا كله مختص بهذه الامة فيختص
القران الواقع فيه بهذه الكيفية بسيدها ونبيها عليه افضل الصلاة والسلام اختصاصا
حقيقيا بالنسبة لكل من عداه من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور واشار بعضهم
في ذلك الى الشفاعة المراد بالبعض من فسر قوله عز وجل ورفعنا لك ذكرك
المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذكرك مرفوعا في الدنيا والاخرة فانه في الاخرة
بالشفاعة وهو احد اقوال خمسة فيه وقيل هو الماوردي وقال البرهان لا اعرفه
تتمة لطيفة لما ذكر الله عز وجل في اخر السورة التي قبل هذه قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى الى قوله واما بنعمة ربك فحدث ثم اتى بعدها بقوله الم نشرح
قال بعض المشايخ اشارة الى ان شكر النعمة والاعتراف والرضا بها مما ينشا منه
انشراح الصدر ورفعة الذكر ثم توسط بينهما اعباء الرسالة التي تنقض الظهور
قذلك عسر بين يسرين فلذا قال فان مع العسر اليسر ثم اشار الى ان مقصوده من
الدنيا انما هو اداء خدمة الامانة وانه لا راحة للمومن دون لقاء ربه الذي هو
مطلبه لا ما سواه فلذا قال فاذا فرغت فانصب ولم يقل له استرح بل اجتهد فيما

يتزيدك

سعيد

ابن الحنبلي

يتزيدك والى الله فارغب كما قال اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فتنبه لاسرار
التنزيل ومن ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا
الله والرسول وامنوا بالله ورسوله لما قرر الثناء من الله برفعة قدره وذكره
فانه اذا ذكر ذكر معه كما مر وذكر القرآن في كلام الناس وما يحكى عنهم ابتعه بما هو
من قبيله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه وذكر الرسول معه معطوفا عليه من غير فاصل
كالايتين المذكورتين وفيهما زيادة على ما ذكر لابن عطا من ان طاعته لطاعته لكن
احدهما لا ينفك عن الاخر كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله والمقارنة المصاحبة
كما في القرن المرافق سمي به لاتصاله بقرينه فكل قرينين بالمقارنة يقتضي مصاحبة
الاسمين ظاهرة فيما ذكر واما مصاحبة الطاعة للطاعة فهي معنوية لا لفظية فهنا
بمعنى انها لا تنفك عنها بل هي عينها كما مر وجعل هذه من قبيل الذكر المقارن لذكره
امر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل فان في
في الايتين كذلك لاقتران الطاعة لله بطاعته في قوله اطيعوا الله والرسول لانه بمعنى
واطيعوا الرسول واما قوله امنوا بالله ورسوله فمثال لمقارنة الاسم الاسم على اللف
والنشر المرتب وبعضهم جعل كل اية مثالا لهما فاحتاج الى التكلف فقال معنى
الطاعة الانقياد وقد يكون بحسب الظاهر كالاسلام الذي هو الانقياد والاستسلام
وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما في معاني الايمان ومنهم من قال الذكر هنا عدم
الغفلة ومطيع الله ذاكر له كمطيع الرسول صلى الله عليه وسلم فكل من قرن طاعته
بطاعته وقرن اسمه باسمه ذاكر لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم معه حقيقة
وليس هنا ذكر مجازي حتى يزعم ان الذكر الاول مجاز والثاني حقيقة وان الاية من
باب عموم المجاز او المراد بالذكر هنا معنى يعمهما فرارا من الجمع بين الحقيقة والمجاز فقد
ارتكب شططا انتهى والحاصل ان المصنف رحمه الله ان قصد اقتران الاسمين وزاد
الطاعة لو قرعها في الاية والحديث فالامر في الحقيقة ظاهر من غير ارتكاب شيء مما
قالوه وان اراد بيان كل منهما على اللف والنشر لان في كليهما اقتران الاسمين ظاهر
ايضا وان اراد قران الطاعتين والاسمين في كل منهما فهو الذي يحتاج للتكلف ومن
ذكره خبر مقدم وان قرن مبتدا مؤخر وانما كون من مبتدا الا انها بمعنى بعض كما قيل
في قوله ومن الناس من يقول امنا في البقرة فلا وجه له فجمع بينهما بواو العطف
المشركة بكسر الرا المشددة وضمير بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين
وجعلها مشركة لافادتها لمشاركة المتعاطفين في الحكم من غير ترتيب والجمع به دال على
التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لدلالتها على تفاوت الرتبة لا التسوية وكذا الفاء والواو
محتملة للامور الثلاثة التقدم والتاخر والمعية على الصحيح ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غيره عليه السلام قيل اي جواز من غير نهي فلا يباح واعلم ان
الجواز يطلق في لسان حملة الشرع على امور كرفع الحرج اعم من ان يكون واجبا
او مندوبا او مكروها وعلى مستوى طرفي الفعل والترك وعلى ما ليس بلازم

السيد وابن الحنبلي

دلجي

عرضي

سعيد

وهو اصطلاح الفقها في العقود وهذا كله ظاهر والغريب ما في قواعد الزركشي
ان جاز كذا استعملوه في الوجوب قال وهو ظاهر فيما اذا كان الفعل دائرا بين الحرمة
والوجوب فيستفاد من قولهم يجوز رفع الحرمة اي تشريك الله وغيره بالعطف بالواو في
حكم من الاحكام لا يجوز الا في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه امر شرف به رسوله صلى الله
عليه وسلم كما مر في تفسير ورفعنا لك ذكرك وقد اعترض بعض الشراح على هذا
وقال ان القاضي وهم فيه فان الذي لا يجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم جمع اسم الله واسمه
مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم فلا يجوز لنا ان نستعمله الا في
ان يرد عن الله كقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي واما عطف اسم ظاهر بالواو
على اسم الله فما اظن ان احدا يمنعه وكيف يختص هذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مع قوله من
كان عدوا لله وملائكته ورسله وقوله كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وفي الحديث
القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقيل ايضا ان اراد ان مثله لم
يرد في القران وغيره فليس كذلك وان اراد انه لا يجوز لنا فاي مانع من ان يقال اطع الله
واطع القاضي او الامير لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واجاب
بعضهم بان مراده انه منهي عنه تنزيها واراد بالورود الحديث بما يدل على رعاية الادب
في اللفظ وترك ما يوهم خلافه بالاتفاق واطلق نفي الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي
وغيره ولا دليل في الاية لما سيجي ولاحتمال الجواز بالتبعية نعم يشكل هذا بقوله
تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ومن كان عدوا لله وملائكته وان اشكر
لي ولوالديك ومثله في الحديث الا ان يقال انه لبيان الجواز وهو من الشارع بما نحمل
اولى واقوى وان يختص النهي بالاحاد والله يفعل ما يريد كما ذكره القرطبي في معنى الجمع
بالضمير وان تكون المواضع الواردة مختصة والممنوع جمع الاحاد معه فلا يرد الاولان
فتامل وقال تلميذه ابن الحنبلي قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيه
التشريك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره بالواو في حق غير الرسول صلى
الله عليه وسلم لكنه بالتبعية ولذا لم يكرر اطيعوا مرة اخرى كما لم يكرر اللام في حديث الدين
النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم في العامة فاندفع ما مر ونقل كلام الغزالي
في الاحيا بعد انه حرام كما ذكره في باب افات اللسان الا ان الله يعفو عن العوام مثله ونقل
كلامه واطال بما هذا محصله وسيأتي تحقيق هذا المقام في شرح الحديث الاتي بما يثلج
به الصدر ان شا الله تعالى **حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما**
اجازنيه وقراته على الثقة عنه الشيخ من طعن في السن ثم شاع في كل من تصدر للافادة
العلوم وابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني بفتح الجيم وتشديد اليا التحتية
والنون ولعل نسبها الى النسبة الجيان وهي بلدة بالاندلس ولد في المحرم سنة سبع وعشرين
واربعمائة وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الايمة وروى عنه ابن الحكم وابن سكرة
وزهير وخلق وتوفي في ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين
واربعمائة ولم يخرج من الاندلس وقوله وقراته على الثقة عنه الثقة كعدة لعدة مصدر

وثق

وثق به وثقة اذا ايتمنه واستوثق اذا احكم ثم تجوز بالمصدر عن المؤتمن على الحديث
وغيره وشاع حتى صار حقيقة ولم يبين المصنف من اراد قال البرهان لا اعرفه وكانه
ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته وقوله اجازنيه يعني انه روى عنه بالاجازة وان
كان يمكنه السماع منه فذكر ان روايته عنه بواسطة قال السيد رحمه الله وتوثيق
مثل المصنف رحمه الله لشخص يخرجه عن حكم المجهول وابهام الثقة بالمعدلية خلاف في
كتب المصطلح فمنهم من قبله بناء على الاحتجاج بالمرسل ومنهم من قال لا يكتفى به ومنهم من
فرق بين تعديل العالم وغيره كقول مالك اخبرني الثقة وكذا يقول الشافعي رضي الله
عنه وقيل يقبل ممن عرف انه اذا اطلق يعني به معينا وقال ابو حاتم الرازي اذا قال
الشافعي حدثني الثقة عن ابن جريج فهو مسلم بن خالد الزنجي واذا قال اخبرني الثقة
عن ابن ابي ذيب فهو ابن ابي فديك واذا قال اخبرني الثقة عن الليث بن سعد فهو يحيى
ابن حسان واذا قال اخبرني الثقة عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن ابي سلمة واذا قال
اخبرني الثقة عن صالح مولى التوأمة فهو ابراهيم بن ابي يحيى والاجازة يأتي الكلام عليها
وهي ان يقول له اجزتك ان تروي عني كذا او جميع مروياتي وفي تصحيح لفظها كلام
في ابن الصلاح في كلام كتبناه في حواشيه ليس هذا محله وهي مقبولة ولا عبرة بقول
ابي طاهر الدباس انها لا تقبل نعم هي انزل من غيرها وانما قدمها المصنف رحمه الله لعلو
سنده فيها على السماع الذي بعدها وان كان بينهما فرق **حدثنا ابو عمر النمري** هو
العلامة الحافظ ابن عبد البر وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابو محمد بن عبد**
المومن هو عبد الله بن محمد بن عبد المومن احد شيوخ ابن عبد البر تقدم ذكره
ايضا وكذا ابو بكر بن داسة الذي ذكره بقوله **قال حدثنا ابو بكر بن داسة**
قال حدثنا تقدم ايضا **ابو داود السجزي** وهو سليمان بن الاشعث صاحب السنن
وسيد الحفاظ كما تقدم والسجزي بكسر السين المهملة بينهما جيم ساكنة وزاي معجمة منسوب
الى سجستان على خلاف القياس وقيل انه منسوب الى سجز وهو اسم سجستان او بلدة
منها قال في جامع الاصول وهو الاشبه وهو اقليم بقرب خراسان قال حدثنا **ابو الوليد**
الطيالسي قال **حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة**
رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم** الطيالسي هو هشام بن عبد الملك الحافظ
الامام المتقن الثبت ومن طرف اخباره انه روى عن سبعين امراة وهذا في غاية
الغرابة وروى عنه احمد وابو داود وقال احمد انه كان في عصره شيخ الاسلام
واخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة سبع وعشرين ومائتين وله من العمر اربعة
وتسعون كما في الميزان واما عبد الله بن يسار فبمثناة تحتية ثم سين مهملة الجهني الكوفي
اخرج له ابو داود والنسائي توفي عام احدى وثلاثين ومائة ولهم عبد الله بن بشار
كنيته ابو همام لكن قال الحافظ البرهان انه لم ير لواحد منهما رواية عن حذيفة في
الكتب الستة واما خارجها فلا ادري وليس في الكتب الستة بشار الا عبد الله بن بشار
بالموحدة والشين المعجمة انتهى وهذا الحديث روي من طرق كثيرة واما حذيفة فتقدمت ترجمته

مسطورة مشهورة فلا حاجة لذكرها وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد الحافظ امير
المؤمنين في الحديث كما قال له ابن الجزري وممن يقال له هذا اللقب ايضا سفيان الثوري
قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان
قال التلمساني ووقع في نسخة باثبات ما بعد ثم اي ثم ما شاء وعليه صحح العزفي وفي نسخة
ثم شاء بدون ما وهو كذا بخط القاضي وهذا هو الاشهر وهو المروي في شرح مسلم
للنووي وهذا النهي تنزيهي لرعاية الادب بترك العطف بالواو والموهمة التساوي كما
سياتي بخلاف ثم الدالة على البعد رتبة وزمانا وفي شرح النجار انما جاء النهي عن
التشريك في المشية بين الله وغيره لايهامه ان مشية الله موقوفة على مشية غيره
تعالى عن ذلك فاذا لوحظت المشية له جاز ان يعلق الفعل على مشية غيره مجازا بثم
التي للتراخي وعطف مشية العبد على مشية الله على ان تكون ما موصولة او عطف مشية
العبد على مشية الله على ان تكون مصدرية وعلى الوجهين الخبر محذوف اي كائن
كائنة انتهى ثم انه قيل ان هذا وان لم يكن فيه عطف غير اسم الله على اسمه فيه التنفير
عما يوهم سوء الادب لفظا واستنباطه مما ذكر على ان قوله ما شاء الله الخ في قوله ما شاء الله
وفلان هو شامل لما شاء الله ومحمد وبعضده ما ورد في الحديث عن الطفيل انه راى
ناسا من اليهود والنصارى فقال لهم نعم القوم انتم لولا قولكم ما شاء الله وشاء محمد وفي
رواية انهم قالوا له انكم تشركون ولا تدرون فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا
ونهى عن ذلك وسوغ ان يقال ما شاء الله وحده ثم محمد وقول المص رحمه الله السابق
لا يجوز هذا الجمع في غير حقه لا يوجب جوازه في حقه في الصاكن كلها وانما يدل على جواز الجمع
بين الاسمين والطاعتين وقد صرح بعضهم بكراهة اعوذ بالله وبك ولولا الله وفلان
انتهى ثم ان هذا الحديث روي بلفظ اخر وهو لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد بل قولوا
ما شاء الله ثم شئت قال العلامة الطوفي في كتاب الاكسير هذا التنبيه على تاخر رتبة المخلوق
على الخالق والواو تفيد الجمع والتشريك بلا ترتيب فان قيل قد اقرهم صلى الله عليه وسلم على
قولهم الله ورسوله اعلم ولم يامرهم ان يقولوا ثم رسوله اجيب بان في ما شاء الله وشئت تسوية
بينهما في اصل المشية وقوتها لفظا ولا كذلك الله ورسوله اعلم فان الاعلمية بالنسبة اليهم
حق وبين الله ورسوله اشتراك في اصل الاعلمية لان الله اعلم من الرسول وكل واحد والرسول
اعلم من غيره من الصحابة وغيرهم ولانه تعالى صرح بتبعية الخلق له في المشية بقوله وما
تشاؤون الا ان يشاء الله وفيه نظر لان علم الخلق متاخر عن علمه تعالى ايضا ويعني في هذا
المقام كلام سنذكره بعد شرح الحديث الاتي قال الخطابي بالمعجمة والتشديد والموحدة
وهو ابو سليمان حمد بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وقيل اسمه احمد بن محمد بن ابراهيم
البستي المعروف بالخطابي وجاء عنه انه قال ان اسمي الذي سميت به حمد لكن الناس كتبوا احمد
فتركته قيل انه نسبة الى زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي اخي امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقال الذهبي لم يثبت هذا وكان راسا في سائر العلوم لا سيما الحديث والفقه
والادب شافعي المذهب احد الطوائف لتبحرين فانه تفقه عن القفال والعقد عن ابي عمر

ابن الحنبلي

الزاهد وصنف التصانيف الجليلة المشهورة منها معالم السنن وغريب الحديث
وشرح اسماء الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حسن توفي ببست سنة ثمان وثلاثمائة
رحمه الله ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله على
مشية من سواه ارشده دله وهداه لما فيه الرشاد والصلاح وفي المصباح
عن ابي زيد يقال ارشده الله وله وعليه والادب رياضة النفس ومحاسن الاخلاق
وفعله ادب وادبته ومنه ادبته تاديبا اذا عاقبته على اساءته لانه يدعوه الى حقيقة
الادب اي دلهم على رعاية الادب في كلامهم هذا واما الادب المعروف بين الناس ومنه
العلوم الادبية فاصطلاح لم يرد في كلام العرب العرباء والمشية الارادة وفرق الحنفية
بينهما كما فصلوه في الاصل والفرع لكنهما شيئا بمعنى وليس هذا محل تحقيقه قال
ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات واختارها بثم التي للنسق والتراخي
بخلاف الواو التي هي للاشتراك ضمير اختارها لمطلق المشية او لمشية الله او لمشية
من سواه اي اختار المشية ملتبسة بثم على المشية بالواو وليس هذا من باب الحذف
والايصال واصله اختار لها لقوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا فانه لا
داعي له هنا اي ارشدهم الى ان يراعوا الادب في هذا التقديم مشية الله وتاخير مشية غيره
معطوفة بثم والنسق العطف باحد الحروف المشهورة من نسقه اذا ضمه والتراخي
تفاعل من الرخاء واصل معناه الاتساع ومنه تراخي الامر تراخيا امتد زمانه وفي الامر
تراخ اي فسحة كما في المصباح والواو لمطلق الجمع والاشتراك في الحكم ونحوه من غير
دلالة على ترتيب ولا تنافيه في الواقع ايضا فليس في ذكرها رعاية الادب والدلالة على
عدم المساواة بل ربما يوهم خلافه لا سيما اذا لوحظ العدول عن ثم اليها فاندفع ما قيل
من ان الواو لمطلق الجمع لا للمساواة الدالة على ترك الادب وما ذكره المص رحمه الله
هو الصحيح عند النحاة وقد انكر الفراء دلالة ثم على التراخي وقال بعضهم ان الواو تفيد
الترتيب والترتيب يكون حقيقيا ورتبيا وذكريا ولابن عبد السلام كلام فيه في كتاب
المجاز كما ترك المص له مؤونة ذكره وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي وغيرهما
وهو حديث صحيح ثم انه قيل هنا ان المنع في الحديث ان كان لاجل الجمع بين الله وغيره
في حكم الاتيان بالواو فالاستثناء دليله ظاهر وان كان الامر في المشيئتين فهو يدل على
النهي عما يوهم خلاف الحق وترك الادب فيفيد مدعى المص استنباطا فلا يرد عليه ان
المنع في الحديث انما هو لاجل ان مشية العبد متاخرة عن مشية الله لا للعطف والجمع ايضا
في الكلام ايهام توقف مشية الله على مشية العبد فمنع لهذا لا لانه على التقديرين يفيد مدعاه
ايضا كما مر ثم ان ظاهر كلام المص يقتضي انه لا يمنع الجمع بين مشية الله ورسوله بالواو
وينافيه ما رواه البيهقي رحمه الله في حديث طويل لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد فان
صح حمل على ما ذكره المص من الطاعة والايمان ونحوه مما لم يرد فيه نهي فايدة في
بعض الشروح ان قوله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن اذا ضم لقوله
وما تشاؤون الا ان يشاء الله انتج ان ما يشاؤون كائن لا محالة وهو خلف لتخلف كثير

عرضي

صبد

من مشتبهم واجيب بان المعنى ما شا ومن شيئا كما يجا الا ما شا الله كبيونته ومثله
الحديث الاخر اى هو مثله فى التنزيه عما يوهم من العبارة وهو حديث صحيح فى
صحيح مسلم وسنن ابى داود ومسندا ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله عليه
وسلم هذا الخطيب هو عدى بن حاتم كما قاله الطوفى وقال البرهان الحلبى لا اعرف
اسمه وقال بعض الحفاظ انه ثابت بن قيس بن شماس وهو خطيب الانصار الصحابى
الانصارى الذى شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وان فى عبارة المصـ
مفتوحة ويجوز كسرها على الحكاية والخطبة مصدر خطب ويطلق على الكلام نفسه
وهى معروفة وهذا الخطيب كان قد خطب قومه عند النبى صلى الله عليه وسلم كما علمت
على عادة العرب فى الخطب للامور المهمة والنكاح فاعتادوا بها ولذا كان النبى صلى الله
عليه وسلم يخطب للامور ثم احدث المنبر بعد الهجرة فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد قال فى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال ورشد رشدا
من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة
انتهى وقد قال مثله غيره من اهل اللغة فتبين رشد فى الحديث مفتوحة وهو المشهور
رواية ويجوز كسرها ويروى من باب علم ايضا ومن الغريب ما حكاه السبكى فى طبقاته
ان شهاب الدين بن المرحل قرا على الحافظ المزى رشد بكسر الشين فرد عليه وقال
رشد بالفتح وقال له قال الله لعلهم يرشدون فقال ابن المرحل وكذلك قال فاولئك
تحروا رشدا فسكت يعنى الحافظ ان يفعل المضموم مضارع فعل مفتوحا او مضموما
والثانى غير محتمل فتعين الاول فاجابه بان مضارعه يرد على فعل بالتحريك وهو مصدر
فعل المكسور قال ابن هشام والذى فى كتاب سيبويه رشد كسخط فجا للسلم على وفق
سماع ابن المرحل لله دره قال السبكى ولا وجه للقياس مع الرواية فان المروى فى
الحديث هو المشهور فى اللغة انتهى وكذا نقله السيوطى فى شرح سنن ابى داود واذا
جاءهم الله بطل نهر معقل ومن يعصهما قبل اثر المصـ رواية الوقف على بعضهما   يسد
ليظهر منشا القول بان المنع للوقوف وان لم يرض به كما ستراه وقد خفى هذا على
الملفقين انتهى قلت لعنبر يعنى وقد ذكره الدلجى ولا ينبغى مثله من مثله فقد غوى
فى النهاية غوى يغوى من باب ضرب والغى والغواية الضلال والانهماك فى الباطل
وفى شرح سنن ابى داود غوى روى بفتح الواو وكسرها قال عياض والصواب الفتح
انتهى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب
وفى سنن ابى داود قم اذهب بئس خطيب القوم انت فان لم تتعدد القصة فبعضها
رواية بالمعنى الان قوله او قال يقتضى شك الراوى ويحتمل انه اختلاف فى الرواية
ان كان القائل غير الراوى الاول وهو معطوف على مقدر مثله او هو معطوف على الاول
فقد بر ولم يكتف بقوله بئس الخ حتى زاد طرده للزجر تنبيها على ان من لا ادب له لا يصلح
لصحبته والتكلم بحضرته والمراد قم ايضا اذهب من مجلسى كما قال

كاس اذا ابصرت فى القوم محتشما ... فى الحال قلت له قم غير مطرود

واما

واما على الرواية الاخرى قال قم بدله من قم منعزلا او باسقاط العاطف اى قم
فاذهب وبئس مستوف لجميع الذم كما ان نعم لجميع المدح وفعلهما كان المراد به الطرد
كلا قيل لم يقتض كونه قاعدا وهذه الخطبة يخطبها القاعد والقائم كخطبة النكاح   عرضي
فمن قال لعله كان يخطب قاعدا ولعلها لم تكن خطبة مشروعة كالجمعة فانها يجب فيها
القيام لغير عاجز بل خطبة نصيحة ومفاخرة على عادتهم فقد اخطا فى فهم المراد
وكيف يتوهم ان يخطب للجمعة غيره بحضرته صلى الله عليه وسلم قال ابو سليمان هو
الخطابى كره اى النبى صلى الله عليه وسلم الجمع بين الاسمين بحرف الكناية اى
كره ان يعبر عنهما بضمير واحد لما فيه من مضاف مقدر اى بين مسمى الاسمين بكلمة واحدة
وهى ضمير التثنية فى قوله يعصهما والحرف له معان منها الوجه والكلمة المخصوصة
عند النحاة ومطلق الكلمة والطريقة قال الازهرى فى التهذيب كل كلمة تقرا على
وجوه من القران تسمى حرفا فيقال هذا حرف ابن مسعود رضى الله عنه اى الكلمة
التى قراها او قراءته ومنه الحديث انزل القران على سبعة احرف فى احد الاقوال   مطلب كل كلمة تقرا على وجوه من القران تسمى حرفا
وللناس فيه كلام كثير حتى افردوا بالتاليف واما مجئ الكناية بمعنى الضمير فاصطلاح كما
فى الكشاف فى اول سورة البقرة وقال الرضى الكناية فى اللغة والاصطلاح ان يعبر
عن معنى لفظا كان او معنى بلفظ غير صريح فى الدلالة عليه اما للابهام على السامع كجاءنى
فلان او للاختصار كالضمائر الراجعة الى متقدم انتهى فحرف الكناية بمعنى وجه الكناية
او طريقة الكناية او كلمتها وهى الضمير وهذا مما لا شبهة فيه وان نوقش فى الاختصاص   سيد عيسى
بان بعض الضمائر اطول من بعض الظواهر كزيد واياه فقيل بانه غالبى وعدل عنه الشريف
فى شرح الكشاف وعلله بدفع التكرار والامر فيه سهل فمن قال هنا حرف الكناية انه
هو ضمير الغائب بان اراد معناها من ضمير واحد والحرف لغوى او زاد لزيادة الجنس
او لشدة الابصار او لانه الاصل لها وقال الرضى الكناية غير الصريح الدلالة على
المعنى بواسطة المرجع ولا يخفى ان انا وانت فيهما تصريح بالمراد وقال التلمسانى
الضمير مطلقا يسمى كناية من الكن وهو الستر انتهى فقد نقح فى غير صوم فانه كيف
يعد صريحا وهو صادق على كل متكلم ومخاطب وانما يعد صريحا بواسطة حضوره   الحلبي وابن العرضي
معناه والعجب ممن نقل اطلاق الحرف على الكلمة عن حواشى التسهيل للعماد ومن نقله
وقال انه اصطلاح منطقى وفى الشرح الجديد ان الكراهة هنا تنزيهية وكلام الاحيا
يقتضى انها تحريمية وفيه ان ثابتا كان خطيب النبى صلى الله عليه وسلم كما كان حسان رضى
الله عنه شاعره ولما تقدم وقد قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وفد تميم خطيبهم فخطب وافتخر
قام ثابت رضى الله عنه فخطب بكلام جزل وهو من كبار الصحابة الانصار شهد المشاهد
وبشره النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة كما ورد فى الحديث فكيف يقال له بئس خطيب القوم
انت واجاب عنه بانه لا ينافى ذلك زجره لخطابه بمخالفة الادب لا سيما وقد ورد فى
الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال اشترطت ربى فقلت اللهم انما انا بشر فاى المسلمين
لعنته او سببته او اذيته وشتمته فاجعله له زكاة واجرا ورحمة وفى رواية اجعله

كما ان له يوم القيمة وفي رواية ابي داود في السنن بعد قوله فقد غوى فانه لا يضر
الا نفسه لما فيه اي الجمع من التسوية اللاتي بيان المراد بها وذهب غيره الى انه انما
كره له الوقف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث انه
قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقال النووي الصواب
ان سبب النهي ان الخطبة شانها الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في
مواضع منها قوله صلى الله عليه وسلم ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال
العلائي في كتاب الفصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه منها ان هذا
خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه يعطي مقام الربوبية حقه ولا يتوهم فيه تسوية له بما
عداه اصلا بخلاف غيره من الامة فانه مظنة التسوية عند الاطلاق والجمع في الضمير
بين الله وغيره فلذا اجاز الجمع بينهما في كلام النبي صلى الله عليه وسلم في قوله من كان الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وغير ذلك وامر النبي صلى الله عليه وسلم الخطيب بالافراد لئلا يوهم
كلامه التسوية والمخاطب الوفد الذين قرب عهدهم بالاسلام ومثله قوله لا تقولوا ما
شاء الله وشئت الخ ويعلم منه ما في كلام الله بالطريق الاولى ويرد عليه حديث ابن مسعود
رضي الله عنه الذي علم فيه الامة ما يقولونه عند الحاجة فان فيه ومن يعصهما فيدل على
عدم الخصوصية الا ان يقال بعد من مجموع الحديثين انهم يقولون في خطبة الحاجة ومن
يعص الله ورسوله ولا يجمع بينهما وفيه نظر ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين
انكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين عند الجمع في الضمير
ولعل هذا اقرب مما قبله ومنها ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التعظيم بل على وجه التلذذ
والاشارة الى الاول لما في افراد اسم الله عز وجل من التعظيم له بدليل انه ورد خلافه في
الاحاديث وهو ترتيب بما قاله الاصوليون من ان الواو لا تفيد الترتيب ومنها ان
ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم منه التسوية فيختص بمن كان حاله كذلك
ولعل هذا الجواب هو الاقوى لانها واقعة حال ودائرة احتمال الا انه اذا انضم اليه
حديث ابي داود الذي علم فيه النبي صلى الله عليه وسلم امته كيفية خطبة الحاجة قوي
الاحتمال ومثله قيل في حديث لا تفضلوني على موسى عليه الصلاة والسلام انتهى
اقول في هذا المقام اضطراب واشكال لان مقصود المص رحمه الله ذكر ثناء
الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وما يدل على رفعة قدره فلما انتهى الى انه رفع ذكره حيث
قرنه بذكره وادرج فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو المشركة عقبه بحديث النهي عن
قول ما شاء الله وشاء فلان مريدا به انه لا يجوز العطف بالواو في حق غير النبي صلى الله
عليه وسلم بناء على هذه الرواية والنهي عن عطف مشيئته بالواو دون ثم ثم ترقى الى النهي
عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد وهو كلام متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سواء
قلنا النهي تنزيهي على الصحيح او تحريمي لكنا اذا تاملنا كلامه وجدناه مخالفا لما في
نفس الامر فان العطف بالواو وعلى اسم الله لا يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم لوروده في

حق غيره

حق غيره صلى الله عليه وسلم كثيرا في القران والحديث ولا مانع منه عقلا وشرعا والحديث
الاول فيه رواية اخرى صحيحة كما مر ما شاء الله وشاء محمد فلا يكون مؤيدا له بل مخالفا
وجمع الضمير ورد في القران والاحاديث كقوله ان يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما ولما راى الناس هذا اختلافا لما تقرر ذهب بعضهم الى التوفيق
وبعضهم الى التلفيق فقال بعضهم انه كان في ابتداء الهجرة ثم نسخ وقيل الخطبة شانها
الايضاح وان كلام الرسول جملة واحدة اي تاغ الظاهر فيها كقيل لغة بخلاف كلام
الخطيب وان النبي صلى الله عليه وسلم لو افرد كان معظما وهو اعظم الناس تواضعا وقيل
انه ادب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يرد ما في
القران والحديث وقيل فعله النبي صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز واما الحديث الاول
فذهب بعض المحققين الى انه مخصوص بالمشيئة لقولهم ما شاء الله كان وما لم يشا لم
يكن وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فانه ندب لتعليق الامور بمشيئة الله وحده
فلا يجوز تشريك مشيئة غير الله بمشيئته سواء في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وغيره الا بثم
الدالة على التراخي فان نفس مشيئة العبد بمشيئة الله ايضا لانه الذي خلق فيه الدواعي
وغاية ما يوجه به كلام المص رحمه الله انه يكره عنده في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم
اذا كان في كلام غير الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم لما فيه من الايهام وانه لما
ذكره في العطف اتى بالمشيئة وما بعده استطرادا اذا عرفت هذا فقوله لما فيه
من التسوية اي في تثنية الضمير وجمعه تسوية بينهما لانه لفظ واحد متصل لا سيما
اذا لوحظ العدول عن العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال سبب
ليقل من يعص الله ورسوله وليس في الواو تسوية عند المص رحمه الله كما قيل
بل تشريك اذ الواو تقتضي التغاير والاستقلال لقيامها مقام تكرار العامل او تقديره
معها وقول النحاة العطف بالواو ويعني الضمير لم يرد به وامن جميع الوجوه وقوله ذهب
غيره اي غير الخطابي الى انه كره من الخطيب وقفه على يعصهما بناء على انه فعل ذلك
لعي او سعال او نحوه فيوهم عطفه على الفاعل فيكون العاصي راشدا وهو فاسد سبب
قبل المراد بالوقف سكتة خفيفة تقطع النفس لا قطع الكلام مرة واحدة كما مر
وانما سكت اشارة لمحل الذم واكتفاء بالمقصود وتنبيها على جواز الحذف او ذهولا
ونسيانا ولا حاجة لما تكلفه وصرفه عن ظاهره وقوله وقول ابي سليمان اصح
اي من القول بان الانكار عليه لوقفه لا الجمع في الضمير لان قوله قل ومن يعص الله
ورسوله صريح فيه واما القول بان الجمع وارد ايضا الخ فقد عرفته وما فيه فلا
حاجة للتطويل به واما قوله اصح دون هو الصحيح فلان عدم ذكره الوقوف والرد
عليه بما مر والرد عليه بما ذكر لا يعينه لا سيما مع احتمال تعدد القصة وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني قال بعض الشراح لم يرد بعلم المعاني هنا علم البلاغة
المشهور بل اراد من لهم زيادة اختصاص بالبحث عن معاني الكتاب والسنة غير
المفسرين بقرينة المقابلة ويجوز ان يراد المعنى المعروف لما فيه من المجاز الذي هو

من مباحثه كما سياتي في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل واو يصلون راجعة وعائدة على الله تعالى والملائكة ام لا وفي نسخة وعلى ملائكته ورجع يتعدى بعلى والى والمراد بالرجوع والعود ارادتهما منه بقرينة ما قبله وهو معروف غني عن الشرح وهل هنا بمعنى الهمزة فلذا عادلها ام كما ورد في الحديث هل تزوجت بكرا ام ثيبا والكلام عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق باختلف والتقدير المشهور في انه اختلفوا في جواب هل الخ اذ لا اختلاف في الاستفهام وانما الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عائد على الله والملائكة ام على الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف اي ان الله يصلي وملائكته يصلون فاجازه اي الرجوع اليهما بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك اي للزوم التشريك بين الله والملائكة والتسوية بينهما في عبارة واحدة وهو ضمير الواو وان كان معنى الصلاة في حقهما واحدا كما مر من انه ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم الدال على التفريق تفريقا لتفريق اربعضه على ما فيه فان كان هذا التعليل نقل مذهبا لبعض من منع فلا كلام فيه والمص رحمه الله ثقة واجل من ان يكون لم يفهم مرادهم فسقط ما في بعض الشروح من انه لم يقله احد سواه والمنع له علة اخرى مذكورة في كتب اصول الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك في معنييه والجمع بين الحقيقة والمجاز فانهم قالوا الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعا فان كانت هذه معان حقيقية لزم الاول والا بان يكون في واحد منها حقيقة وفي غيره مجاز لزم الثاني واجيب بانه على تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله في معنى عام مجازي شامل لهما على الاحتمالين او من عموم المشترك فلا يلزم ما ادعاه المجوزون الذين استدلوا بهذه الاية وبان المنع على ما ادعاه رحمه الله انما هو في غير الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في مقام يوهم تسوية الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله فيه ما يشا ويجلعه على من يشا وهو لا يبالى عما يفعل كما مر تحقيقه وقد صرح به القرطبي في تفسيره هنا وفي تفسير القاضي لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام والمراد بالصلاة المعنى المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة بمعنى الدعا وقيل الترحم والعطف المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري وفي دقائق المنهاج للنووي ان التفسير المذكور للصلاة شرعي وكلام شيخ الاسلام زكريا يقتضي انه لغوي واعلم انه في تفسير الصلاة السابق كلام نقلنا فيه رسالة مستقلة وليس هذا محلها فحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وخص الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون اي من ذهب الى ان العلة التشريك ولم يجوزه مطلقا خص الضمير بالملائكة وقدر في الاول خبرا فالتقدير عنده ان الله يصلي وملائكته يصلون فحذف من الاول ما يدل عليه الثاني على عكس المشهور في الحذف والتقدير ولكن مثله جائز ان قرئ بنصب ملائكته عطفا على اسم

ان

ان فان رفع تعين كونه كذلك وعلته عند المص رحمه الله الهروب من التشريك وعند غيره ما مر وكون الحذف من الاول لدلالة الثاني عليه ضعيف عندهم مع انه قيل عليه ايضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشريك لم يندفع ايهامه بحسب الظاهر من اللفظ وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله من فضيلتك خبر مقدم وعنه متعلق به وان جعل مبتدا موخر والعكس يجعل من التبعيضية لكونها بمعنى بعض مبتدا اخر في السماح من غير احتياج وان ذكره بعضهم في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا كما مر وهذا الحديث قال المخرجون انهم لم يجدوه في شي من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية هذا يحتمل ان يكون استشهادا من المصنف رحمه الله ويحتمل ان يكون من كلام عمر رضي الله عنه ايضا وهو المقصود بالذكر هنا وانما نقل اول كلامه ليكون مذكورا بتمامه فلا يرد عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا فائدة فيه غير الاطالة وقيل انه لا تكرار فيه على كلا التقديرين لاختلاف المقامين فانه اولا ذكرا قتران اسمه باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره واعلا قدره وذكره هنا لان الله عظمه مع تأدبه مع ربه فجعل طاعته نفس طاعته ولا يخفى انه لا يحصل له تعظيم ان تقول ان ما نحن فيه ابلغ مما مر فيكون ترقيا في مدحه لانه اقتران شي بشي دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفكاك احدهما عن الاخر وان من عصى النبي صلى الله عليه وسلم عصى الله فان كان نقد امراده فمرحبا بالوفاق وعلى كل حال فليس في ذكر هذا مع ما مر كبير فائدة فلو اقتصر على احدهما حصل المراد وقال القاضي في تفسيره المحبة ميل النفس الى الشي لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان ما يراه العبد كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله فلا تتعلق المحبة الا بالله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه له فلذا فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاوعته وبهذا علمت وجه الملازمة في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع الارادة وان الارادة لا تتعلق الا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته فاذا قيل العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وثوابه ونحوه واما محبة الله له فهي عبارة عن ارادة الخير له في الدارين ونقل الشيخ الفاضل ان العارفين قالوا ان العبد يحب الله لذاته واما حبه لشي اخر فذ رجة نازلة والقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل شي انما كان محبوبا لمعنى اخر اذ لا بد من الانتها الى شي يكون محبوبا لذاته فكما يعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك يعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع اخبار رستم في شجاعته مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معصية فعلم ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكمال لله فيقتضي ان الله محبوب لذاته من ذاته وقيل المراد هنا ان صدقتم في دعوى المحبة فاتبعوني فان اتباعي

دكحي عرضي

ابن الحنبلي

علامة ذلك فاذا اتبعتمونى يزيدكم الله فضلا فيحببكم فنعم الملازمة اوهى امر اعتبارى
اى انما تعتبر محبتكم بالنابعى اوهى قضية اتفاقية اوبواسطة قضية ضرورية عرفية
افول هذا محصل ما قالوه وفى الشرح الجديد ههنا كلام طويل من غير طائل
والحق الحقيق بالقبول ان المصنف رحمه الله قصد بعدما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته
قرينى ذكره وطاعته ان يبين ان طاعته تقتضى محبة الله تعالى ورضوانه الذى هو
اكبر من جميع ما مر لان محبة الله واجبة اذ بها يكمل الايمان فانه لايؤمن احدحتى يكون
الله احب اليه من نفسه وحينئذ لايكون الا بطاعته ان المحب لمن يحب مطيع وطاعته
انما تكون بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لانها اعظم ماموربه لقوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه فى اوامره ونواهيه فاذا كان هذا
تحقق محبة الله ومن احب الله احبه كما قيل

لاوحق الخضوع عند التلاقى ... ما جزا من يحب الا يحب

وبهذا اعلمت ان ذكراية الطاعة امر لازم هنا ليتم الدليل على انه صلى الله عليه وسلم احب
الخلق الله لانه يجب من اتبعه فارعا التكرار من قصور الانظار وما بعده من فتق الديباج
وترقيعه بالخيش وبهذا عرفت معنى محبة الله لعبده ومحبة عبده له وروى كما رواه
ابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن المنذر عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت
هذه الاية قالوا اى الكفار والمنافقون والقائل منهم عبد الله بن ابى بن سلول لعنه الله
نزل قوله منزلة قولهم كلهم لعظمته عندهم ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن
طاعته بطاعته رغما لهم الحنان بفتح الحاء المهملة المهملة وتشديد النون مخففة يليها الف ونون
ومعناه الرحمة والعطف ومنه قوله وحنانا من لدنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما
ما ادرى ما الحنان وفى النهاية ان ورقة مر ببلال رضى الله عنه وهو يعذب فى الله
تعالى والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا والحنان الرحمة والعطف والرزق والبركة
اى لاجعلن قبره موضع حنان اى مظنة رحمة وبركة فاتمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين
الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية والمعنى على هذا ههنا ان محمدا صلى الله
عليه وسلم يريد ان يجعلنا ممن يتبرك به ونخضع له خضوعا يودى الى عبادته كما عبدت
النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله بالطاعة والخضوع له
بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف عليه محبة الله قيل وفيما ذكره صاحب النهاية نظر
لان بلالا رضى الله عنه انما عذب بعدما اسلم وورقة مات قبل البعثة وقد تامل
فانه قيل ان القائل زيد بن عمرو بن نفيل واما قول المعترض ان ورقة اسلم قبل
البعثة فليس بصحيح لما فى البخارى مما يخالفه وانما الذى لم يدرك البعث زيد
المذكور والنصارى مفرده عند سيبويه نصران ومؤنثه نصرانة ولم يستعمل
بيا النسبة وقال الخليل واحده نصرى كمهرى ومهارى وقيل هو منسوب الى
الى نصره وهى قرية نزلها عيسى عليه الصلاة والسلام وقال قتادة ولكنه غير فى

سبب
عرضي

بن الحنبلي
بن الحنبلي

النسب ونصارى ممنوع من الصرف للالف وهم قوم عيسى عليه الصلاة والسلام
وقد افترقوا فرقا بسبب فتنة بولس المفصلة فى التواريخ وذكرها وذكرها هنا
التلمسانى ايضا وعيسى بن مريم بن ماثان قال التلمسانى لم يذكر الله امراة فى القرآن
باسمها الا مريم ذكرها فى نحو ثلاثين موضعا والحكمة فيه ان الملوك والاشراف
لايذكرون حرايرزوجاتهم باسمائهن بل يكنون عنهن بالاهل والعيال ونحوه فاذا
ذكروا الاماء لم يكنوا ولم يحتشموا عن التصريح فلذا صرح باسمها اشارة الى العبادة
من اماء الله وابنها عبد من عبيد الله ردا على اليهود الذين قالوا فى عيسى عليه الصلاة
والسلام ومريم ما قالوه وهو كلام حسن جدا وعيسى ليس مشتقا من العيس بمعنى
البياض لانه اسم اعجمى معرب والاشتقاق مختص بكلام العرب وان كانوا اذا عربوه
الحقوه بكلامهم ونصرفوا فيه فقد يعرضون اشتقاقه لبيان وزنه وحكمه وعيسى
عليه الصلاة والسلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة او اربع وهو الاشهر عند
المفسرين والمحدثين وقيل ثمانون سنة وقيل مائة وعشرون سنة كما نقله ابن حجر فى
الاصابة واختلف ايضا فى مكثه فى الدنيا بعد نزوله من السماء سبع سنين وقيل
اربعين وقيل غير ذلك ونزول الاية رد لما قالوه لامره بطاعته وتوقيره بما يليق
نفيه تكذيب لهم وتعنيه ورغما بالراء المهملة والغين المعجمة والميم مثلث الراء بمعنى
تذليل وقهر وارغاه واصله من الرغام وهو التراب لان المهان يسحب فى الارض
على التراب ثم عم فقيل ارغم الله انفه ورغما عليه اى قهرا وذلا وغيظا وهو منصوب
مفعول له اى ارادة ذلك بهم وتحصيله وفيما ذكر من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتذليل
اعدائه مناسبة لغرض المص رحمه الله وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله
تعالى فى سورة ام الكتاب وهى سورة الفاتحة ولها اسما كثيرة مذكورة مبينة فى
محلها لاحاجة لنا بذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه وجوه اشهرها انما سميت به
لانها مبدؤه ومفتتحه لكانها امه اولاشتمالها على مقاصده اجمالا ووجه التسمية
لايلزم اطراده مع ما فيها من المرجحات وفيه تحقيقات تكفلت بها شروح الكشاف
فعليك بها ان اردتها اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال
ابو العالية والحسن البصرى هو اسم مشترك والذى رجحه الشراح انه رفيع
ابن مهران التابعى الذى اسلم فى خلافة الصديق رضى الله عنه فانه خرج له الشيخان
وله تفسير مات فى سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زياد بن فيروز العالية بضم
الرا المهملة لانه كان يبرى النبل وهو ايضا ممن خرج له الشيخان ومات فى سنة تسعين
وتردد بعضهم فى المراد به هنا ورفيع بالتصغير كما قاله النووى فى تهذيبه الرياحى نسبة
الى بنى رياح اعتقته سايبة فهو مولاها اسلم بعد عامين من موت النبى صلى الله عليه وسلم
وروى عنه اصحاب الكتب الستة ومعنى السائبة ان يعتق ويترك ولاءه ومهراته طلبا
للاجر وهذا انما كان فى الجاهلية ونهى عنه وهذا مما اخرجه ابن جرير وابن حاتم عن ابى
العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما وصححوه ورواه الحسن البصرى كما ذكره المصنف

رحمه الله وتسميتها ام الكتاب وام القران على طريق الاستعارة ماثور مشهور وان اطلق
الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول بان هذه التسمية مكروهة مما لا يلتفت اليه وان ذكره
بعضهم تكثيرا للسواد فتبل وانما صرح المصنف رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على
خلاف عادته فيما يذكره من الايات لما فيه من تعظيم الله له واعتنا به بشانه حيث ذكره
في اولها به وعبد احطا به الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه جملة اهدنا الدعائية بيان للمعونة المطلوبة والكلام
على الهداية وتعديتها ومراتبها مفصلة في حواشينا على تفسير البيضاوي والصراط
جادة الطريق من السرط وهو الابتلاع ومثله تسميته لقما وقرئ بالصاد والسين
وباشمامها زايا وبها خالصة في رواية ضعيفة وهو يذكر ويونث والمراد به هنا طريق
الحق وهو ملة الاسلام او القران او الايمان ونواقضه او الاسلام وشرائعه او السبيل
المعتدل او طريق النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما او النبيين عليهم
الصلاة والسلام او طريق الجنة او طريق السنة والجماعة او طريق الخوف والرجا او جسر
جهنم وهذا ما عليه اكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد على بعضها ان المراد بهذا ما
بعده من قوله صراط الذين الخ قلت ليس هذا اشتق عليه لغيره يرد على ما ذكره المصنف انه
اذا فسر بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يصير المعنى اهدنا النبي وصحبه ولا معنى له الا بتقدير
طريق النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وفيه ركاكة لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هذا انه شبههم
بالطريق الحق في ايصاله للمطلوب اي اهدنا الامام لنومن بهم ونتبعهم وقيل سمي المرشد
للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول اي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما قيل
وفي المعالم حكاية هذا القول بلفظ طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دراية او
اشارة الى حذف مضاف فيه والمستقيم المستوي من غير اعوجاج والاستقامة تكون
حسية ومعنوية وقوله واصحابه يجوز فيه الرفع عطفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
او خيار ورجح لما سياتي والجر عطفا على اهل بيته وبه جزم في المغني للمعنى خيار اصحابه
والاضافة بيانية هنا وهناك اذ جميع اهل بيته واصحابه خيار عدول حتى من
لابس الفتن منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشى ابن الهمام في تحريره وجزم به العراقي
وابن عبد البر وغلبه الاكثر وحكى اجماع اهل السنة والجماعة عليه ويجوز ان يكون الاضافة
لامية سواء جعلت الخيرية بمعنى العدالة ام لا لتفاوت مراتبهم فيها والفتنة لغة العبثي
وخصه واصلها من الفتونة وهمزة ال للتضبير وهو احد معاني صيغة افعل وهي
نحو اربعة وعشرين معنى حكاه عنها ابو الحسن الماوردي وقد تقدمت ترجمته
وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وحكى مكي
هو ابن محمد بن ابي طالب شيخ الصوفية واهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم
وله تفسير كبير وكتاب القوت كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع وثلاثين واربعمائة
واصله من القيروان وولد بها ثم انتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وبها توفي وقد تقدم
نحوه عنهما وقال مكي هو اي الصراط المستقيم في الفاتحة رسول الله صلى الله

سبيد

عليه

عليه وسلم وصاحباه العطف اما تفسيري فالجملة مبينة للمحكي وهو قول الحسن فالمحكي
فيه قولان وليست الجملة مستانفة الا ان يراد انها معطوفة على جملة مستانفة وقوله
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بدل من صاحبيه او عطف بيان وابو بكر رضي الله
عنه افضل الصحابة واسبقهم في الصحبة وهو افضل من طلعت عليه الشمس بعد النبي صلى
الله عليه وسلم باتفاق اهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه اسلم هو وابواه وابنه
وحفدته وهو الصاحب في الغار وفي السر والجهر ولم يزل محفوظا بعين الرضى موحدا
لم يسجد لصنم قط وقال ابو الحسن الاشعري لم يزل بعين الرضى عنه وقد اختلف في
مراده فقيل لم يزل مومنا قبل البعثة وبعدها وقيل لم يزل بحالة غير مغضوب عليه
فيها لعلم الله بانه سيومن ويصير من خلص الابرار وقال السبكي لو كان كذلك لساواه
كثير من الصحابة رضي الله عنهم وهذه العبارة لم تثبت عنه والصواب ان يقال لم يثبت عنه
كفر بالله قلت هذا هو المعنى الاول بعينه والذي اراه ان ضمير منه للنبي صلى الله عليه
وسلم والمراد انه لم يفارقه طرفة عين ولم يجانبه سنة شفقة وبعد المستحق التقدم على
غيره وتوفي سنة اربع عشرة وله اربع وستون سنة وعمر هو ابن الخطاب ابن نفيل ابن عبد
العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب
القرشي العدوي ابو حفص امير المومنين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث
كثيرة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد صنف ابن كثير كتابا مستقلا في
ترجمته وسيرته وما روى عنه مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وعمره ثلاث وستون
على المشهور وفضايله غنية عن البيان وحكى ابو الليث السمرقندي تقدمت
ترجمته مثله عن ابي العالية السابق ذكره والمراد بالمماثلة مشاركته في تفسير الصراط
بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وان اختلفا في تخصيص الاصحاب
وعدمه في قوله صراط الذين انعمت عليهم هو بدل مما قبله او عطف بيان
فهو عين الاول وقال السبكي رحمه الله من الغريب ما قيل انه غير الاول فكانه
على راي من يجوز حذف حرف العطف واختلف هل يدل على كل فرد فرد فانهما المنزلة وتبقا هنا
غيرهم وبنا انعمت للفاعل استعطاف لقبول الدعا بالهداية وغير وصف عند
سيبويه وبدل من الذين عند ابي علي ومن الضمير عند غيره على معنى انهم جمعوا بين النعمة
المطلقة والايمان والسلامة من غضب الله انتهى فالمراد عند هذا القائل بالذين
انعمت عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته وصحبه فهو بدل او بعد التفسير بهم
ما سبق على الاحتمال والبدل فلا حاجة الى القول بان ابا العالية هذا اعتبر القائل
بان الصراط النبي صلى الله عليه وسلم فيما سبق لتنافيهما ولا يخفى ان قوله مثله يا باه
قال اي ابو الليث فبلغ ذلك اي سمع هذا التفسير الحسن السابق ذكره فقال
صدق والله ونصح اي صدق ابو العالية فيما قاله وانه تفسير للاية والقسم
لتاكيد صدقه وجزمه بما قاله او غلبة ظنه وقال بعض الشراح اكثر المفسرين
على ان المنعم عليهم في هذه الاية هم المذكورون في قوله اولئك الذين انعم الله عليهم

سبيد

النملي في وبز
الحنبلي والذهبي

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
واذا نظرت الى قوله وحسن اولئك رفيقا وجمعت بينه وبين قوله صراط الذين
انعمت عليهم تجده شرحا له لان الصراط الطريق وهو محتاج للرفيق وفي الحديث
خيرا الرفقاء اربعة يعني قوله من النبيين والصديقين الخ فانهم اربعة وهذا ما نبه عليه
الامام السهيلي اقول ونحوه من اللطائف ما قاله الحوي تلميذ الفخر الرازي في كتاب
له سماه اقاليم التعاليم ان بسم الله الرحمن الرحيم اشارة الى حقيقته الكاملة التي لا
يحيط بها ادراك مدرك وهو انه في الازل خلق الخلق برحمته ولهذا الابتداء رحمن
لعمومه ثم بعد الخلق اتى المخلوق بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم اي له رحمة بها يرزق
ولذا قيل لغيره رحيم لانه قد يجري الرزق على يد غيره فهو اذا رحمن رحيم خلق ورزق
فثبتت نعمته فوجب شكره فلذلك قال الحمد لله رب العالمين ثم انه تعالى في مرة اخرى
بعد الموت والفوت يخلق المكلفين كما كانوا ويرزق في الدار الاخرة فهو رحمن رحيم كما
كان فلذا قال لنا ثانيا الرحمن الرحيم باعتبار المعاد الذي هو مالكه فلذا قال مالك يوم
الدين فاذ ابتغى انه الخالق الرازق اولا واخرا فلا عبادة الا له فقال اياك نعبد
ولما كانت النعمة لا تفنى ولا ينبغي بها الشكر من عبادة الضعفاء قال اياك نستعين
لتكون العبادة كما يرضى لعباده وبليق بجلاله فاذ اعبدناه واعاننا بقي الوصول
اليه ليحصل الشرف الاوفى بالمثول بين يديه وذلك بسلوك طريق يوصل اليه
فقال اهدنا الصراط المستقيم ومن اراد سلوك طريق بعيد لابد له من رفيق فقال
صراط الذين الخ اي النبيين والصديقين فهم احسن الرفقاء ثم اذا وجد الطريق خيف
قطاع الطريق فقال غير الخ واذا امن منهم خيف الضلال في الطريق لاشتباه معالمه فقال
ولا الضالين انتهى وحكى الماوردي السابق ذكره ذلك في تفسير صراط الذين
انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدني وهو يروي عن ابيه وابن
المنكدر وروى عنه اصبغ وقتيبة وهشام وضعفوه وله تفسير وترجمته في الميزان
واخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وثمانين بعد المائة وفي تفسير الصراط بالنبي
صلى الله عليه وسلم واتباعه من الثناء والتعظيم ما لا يخفى لاسيما ذكره في ام الكتاب وعبده
الواجب قرائته في كل صلاة وهو سر ذكر اسم السورة على خلاف عادته كما مر وحكى ابو
عبد الرحمن السلمي مر ذكره وترجمته عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم اول الاية فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد الخ والطاغوت ما يعبد من دون الله وقيل الشيطان وفي وزنه واشتقاقه
كلام في التفسير واستمسك مبالغة في التمسك بالشيء كمسك وامسك وتمسك واستمسك
بمعنى والعروة في الاصل النبات الثابت في الارض ويقال لما تعقد في الحبل ليدخل
فيه اليد للتمسك ومنه عروة القميص والكوز ثم استعيرت لكل ما يعتصم به ويلتجأ
اليه والوثقى فعلى من الوثاقة وهي الاحكام والشد والوثيق الربط المحكم الذي لا
انفصام له اي لا انقطاع ولا انفصال فاذا اريد بها النبي صلى الله عليه وسلم فهو

استعارة

استعارة ومجاز على المجاز لشهرة الاول والتجانة بالحقيقة والمراد ان من صدق وامن
به سلم من كل سوء في الدنيا والاخرة فهو استعارة تصريحية والاستمساك ترشيح
واستعارة تبعية فان فسرت بالتوحيد والاسلام كما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم في صحيح البخاري فالمراد ان نفعه والسلامة بسببه محكمة منضبطة في الدارين
وصاحبه امين من السقوط والانقطاع وقوله عن بعضهم قال بعض الشراح لم يسمه
ولم اره ولا وجه لاستبعاد ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز به وقيل الاسلام
وقيل شهادة التوحيد اي قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى وهو ظاهر مما مر
وشهادة التوحيد قول اشهد ان لا اله الا الله وقريب منه تفسيره بلا اله الا الله وهي
كلمة التوحيد اي الايمان بوحدانية الله قيل واول هذين القولين الصق بقوله فمن
يكفر بالطاغوت الخ وعليها فعبيه ثناء على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويلزمه الثناء على
نفسه والظاهر عند التجانس عين وان الاية استعارة لحفظه لنفسه عقدا ونقلا
لا تزلزل معه قدمه ومن شأن العرب تشبيه المعاني بالذوات المرئية فشبه في الاية
التمسك بالدين بالتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع ونحوه قول السعد في شرح الكشاف
شبه الذين بالدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالعروة الوثقى في الحبل
المحكم المامون من انقطاعه فذكر المشبه به واريد المشبه ولا يمتنع كون العروة استعارة
للعهد او الكتاب كما في قوله واعتصموا بحبل الله انتهى وعد هذا القرب من استعارته
لذات النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه شيء مما مر وقال سهل هو سهل بن عبد الله
التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الاية بلاغة عظيمة حيث قال نعمة الله
ولم يقل نعم الله والتاء للوحدة بحسب الاصل والعد يقتضي الكثرة ولذا قال في الكشاف
الواحد ليس بعدد الا انه قد يقع ويتفرق نوعه او جنسه فلك ان تقول فيه اشارة
الى ان النعمة الواحدة ولو كانت الوحدة حقيقية تشتمل على نعم لا تحصى فان لصحة نعمة
واحدة مثلا وهي تشتمل على صحة كل جزء جزء في كل حين ظاهرا وباطنا فلو اراد احد
تفصيلها يعجز وفي حواشي المطول للسيد اي المعنى ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعمة
الله لا تطيقون عدها وانما اتى بان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم انه يطاق
انتهى واصل معنى الاحصاء العد بالحصى وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى
5 ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر 5
ثم صار حقيقة في العد مطلقا والمراد هنا الحصر والاستقصاء لان ما ليس كذلك لا
يعد والا لكان المعنى ان تعدوا نعم الله لا تعدوها او المراد ان تريدوا عدها
وقوله قال اعادة تاكيد للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره والقائل هو سهل
والنعمة تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان اريد الاول فالمراد التقدير انعم عليه بكذا
ومحمد صلى الله عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لكونه رحمة لسائر الخلق كما وقع
في نسخة مروية عن المصنف نعمته محمد من عليها وان اريد الثاني فالباء سببية فالمعنى

نعمة كائنة بسببه او انعامه فنبه فوايد ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم
الاحصا وكون المنعم به محمدا صلى الله عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من اعظم النعم
والمراد بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها والا فلنعمته من اعرف المعارف
المعلومة والاحصا انما يكون في المعدود لقوله واحصى كل شيء عددا انتهى واضافة نعمة
يجوز ان تكون للعهد والاستغراق لان الاضافة تاتي لما تاتي له اللام كما تقرر
في الاصول لعدم الاحصا لها او لما يترتب عليها **وقال تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون لا يبتنى اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم** وفي المراد بالذي هنا تفاسير منها انه محمد صلى الله
عليه وسلم وعليه اكثر المفسرين وهو في غاية الوضوح واقتصر عليه المص رحمه الله
لمناسبته لما عقد له الفصل من المدح والثنا عليه بانه صادق مصدق وقيل هو
جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل انه مفرد لفظا جمع معنى لان تقديره الفريق او
الجنس الذي بعضه جاء بالصدق وهو النبي صلى الله عليه وسلم امن بالصدق وبعضه
صدق به وهم المومنون وقيل معنى جاء بالصدق الذي لا اله الا الله والقران فاولئك
هم المتقون مبني على ان المراد هو ومن تبعه كما في قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون وتنزيل الواحد منزلة الجماعة تعظيما له وقال التفتازاني الوجه ان يراد
بالثاني النبي صلى الله عليه وسلم والامة فاولئك على ظاهره وفيه نظر واختلف في تفسير
الذي صدق به كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله **وقال بعضهم وهو** اي محمد صلى الله
عليه وسلم **الذي صدق به** المراد بالبعض ابن عباس رضي الله عنهما لانهم نقلوا هذا
التفسير عنه ومعنى صدق به امن به كما في الكشاف وفي المعالم معناه صدق
الرسول به اي بلغه الى الخلق وقال البيضاوي وصدق به الناس فاداه اليهم كما نزل
او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه انتهى وقيل في هذا اخفا الآن يقال
معناه جعل الخلق مصدقا به وهو بالتبليغ فليتامل وقيل ضمير به للصدق فيتناول
الرسول والمومنين والذي مبتدا خبره اولئك وهذه الايات قد دلت على انه صلى الله
عليه وسلم جاء من عند ربه بصدق فدلت معجزاته على صدقه قطعا وانه صدق جبريل
عليه الصلاة والسلام فيما اتاه به ووصفه بانه متق وحصر التقوى فيه لان المراد
به تقوى كاملة لا يتيسر لغيره والحصر من تعريف الطرفين وفيه مدح عظيم له
واعلم ان الذي قد ياتي بمعنى الذين ويتعين في غير تخصيص كثيرا اذا اريد
به الجنس لا افراد منه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع لتقدير موصوف له
مفرد اللفظ مجموع كالفريق ونحوه كما مر وفي شرح التسهيل التقدير في هذه
الاية الجمع او الفريق الذي جاء الخ فله جهتان بحسب اللفظ والمعنى فروعي اللفظ
بالمفرد وروعي المعنى فيما عاد عليه ضمير الجماعة كقوله كمثل الذي استوقد نارا وليس
الذي اصله الذين فخفف بحذف النون كما جوزه بعض النحاة لانه لو كان كذلك
لم يجز افراد ما بعده فان اريد بالموصول جماعة معينة لم يجز افراده الا نادرا كقوله

وان

(في الحاشية: سيد — عرضي)

وان الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا ام خالد

قال ابن مالك في شرح التسهيل **وقرئ** في الشواذ والثاني هو عكرمة وابو
صالح **وصدق** على التخفيف قال في المصباح صدق خلاف كذب وصدقته
يتعدى ولا يتعدى وصدقته بالتثقيل نسبته الى الصدق وقلت له صدقت انتهى
والصدق يكون في الافعال ايضا فيقال لحمل حملة صادقة كما قاله الراغب اي
اخبر عن الله بما هو صحيح نسبته الى الله مطابق لما في الواقع وهو ايضا معتقد ومصدق
به فانه قد تقول انسان امرا وانما لا يعتقده كقول الدهري العالم حادث او حدثه
الله او المراد انه صدق في تبليغه الوحي كما انزل اليه وقيل المعنى انه صادق بسببه
لكونه معجزة له فسقط ما قيل من انه مكرر مع قوله الذي جاء بالصدق والتاسيس
اولى من التاكيد مع ما فيه من الخطا وترك الادب لان القراءة لا يعترض عليها ولو
كانت شاذة **وقال غيرهم** وفي نسخة قال غيره والافراد نظرا لافراد لفظ البعض
والجمع نظرا الى المعنى لانهم جماعة والغاية افادة ومثال **الذي صدق به المومنون**
يعني على القراءتين وتفسير الذي جاء بالصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم فالاخبار باولئك
الخ على ظاهره لكنه كما قيل يلزم فيه تقدير موصول اي والذي صدق به وهو
ممنوع عند بعض النحاة وجوزه اخرون وقالوا انه الحق رواية ودراية اذا دل
عليه دليل ومنه قوله تعالى وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي وما انزل
اليكم وقول حسان رضي الله عنه

فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

وارتضاه ابن مالك والمانعون يمنعون تخريج الاية عليه ويقولون هي حالية بتقدير
قد او يقولون الذي بمعنى الجنس الذي الخ من غير حاجة الى التقدير **وقيل ابو بكر
رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه وقيل غير هذا من الاقوال** كتفسيره
بجبريل او محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به المومنون الذين
يجيئون في القيامة بالقران ويقولون هذا هو الذي جاءنا بالصدق وقد اتبعناه واما
تخصيص ابي بكر رضي الله عنه فلانه الصديق الاكبر الذي سبق الناس كلهم لتصديقه
صلى الله عليه وسلم ولم يسجد لصنم غيره قط وكذا علي كرم الله وجهه فانه يسمى الصديق
الاصغر الذي لم يتلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله مع صغره وكون ابيه على غير
الملة ولذا اختص بقولهم كرم الله وجهه وقيل تخصيصهما للاولوية في التصديق او
للتصديق في اول الامر وهذا منقول عن مجاهد ولا يرد على هذا ولا على ما قبله انه
يلزمه حذف الموصول بدون الصلة او ان يراد بموصول مع صلة شيء ومنه مع صلة
اخرى اخر لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كالفريق
ونحوه والصلة دالة على التوزيع اي جمع بعضه جاء به وبعضهم صدقه فلا حذف ولا غيره
كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا تمانع فلا وجه لقول القاضي
ومن تبعه انه اذا كان الجائي النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر ونحوه يلزم

(في الحاشية: بالتخفيف خ ٢)

اضمار الذى وهو غير جائز بزعم انه ذكر هذا فى الوجه السابق وليس بينهما فارق
والفرق بانهما فردان متشخصان هنا لا يجرى فيما مر ولا حاجة الى ان
الذى اصله الذين خفف بحذف النون لطوله بالصلة اقول الذى غير هولاء
ان الذى لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مخصص بمعين قال فى التسهيل يغنى عن
الذين الذى فى غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى **وعن مجاهد**
قال السيوطى رواه ابن جرير وابن ابى حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو ابو
محمد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة والراء المهملة المخزومى المقرئ احد الائمة
روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه المحدثون كما ذكره الذهبى فى ترجمته ومولده
فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة احدى وعشرين وتوفى بمكة سنة اثنتين او ثلاث
ومائة وهو ساجد وقيل كنيته ابو الحجاج وان اسم ابيه جبير بالتصغير وقيل انه راى
هاروت وماروت فكاد يتلف **فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب**
قال بمحمد واصحابه رضى الله عنهم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
قيل انه مبالغة لكونه سببا للذكر امر الله جعل عين الذكر كرجل عدل او على تقدير
مضاف اى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم او تقول ذكر رحمه ولا وجه لما قيل من سيد
انه بعيد خارج عن النص وارادة على المعنى الاول نظرا لاصله فانه يستوى فيه
الواحد المذكر وغيره واطمانان القلب سكونه وعدم اضطرابه يقال اطمان بالموضع
اذا اقام به واتخذه وطنا وموضع مطمئن منخفض واختلف اهل اللغة فيه فقيل
ان اطمان كاحمار غير مهموز وقيل كانت الهمزة متقدمة على الميم فقلبت والمشهور ان الذكر
على ظاهره واطمينان القلب به لاستيناسه به والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددى
لدوام ذكره وروى عن مجاهد ايضا ان المراد بذكر الله هنا القران وفى الحديث
القدسى اذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بذكرى جعلت همه ولذته فى ذكرى
اللهم اجعلنا ممن يطمئن قلبه بذكرك ويكون همه مصروفة لحمدك وشكرك

الفصل الثانى فى وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثنا والكرامة

اى بانه صلى الله عليه وسلم شاهد على امته بالتبليغ اليهم وعلى سائر
الامم بتبليغ انبيائهم لهم وفى بعض النسخ الصحيحة فى وصفه له تعالى بتقديم له
والمعنى ظاهر وليست احدى النسختين حرية بالحك والحكم بالسقم كما قيل لظهور سيد
المعنى وان الضمير وصفه والمستتر فى قوله تعالى له وضمير له للرسول وتوهم
خلافه بعيد كما فى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة واصيلا فانه لا يتوهم عود ضمير تسبحوه لرسوله والقول بعوده له على المعنى
تسبيحوا معه مستبعد جدا والشهادة مشتقة من المشاهدة وهى المعاينة والمراد
بها الخبر القاطع تقول شهد على كذا ويكون شهد بمعنى حضر وما يتعلق بها
من الثنا والكرامة اى الاكرام له ويكون اسم مصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو
الاكرام يعنى ان المقصود فى الفصل الاول ثناء الله ومدحه لنبيه صلى الله عليه

وسلم

وسلم بكونه انفس الناس ذاتا وحسبا ونسبا وكونه خيرا ورحمة عامة فى حياته
ومماته وكونه نورا محضا منورا للعالم وكونه ذا صدر واسع منشرح ورفعة
قدره واسمه بمقارنته لاسم ربه وذكره وانه الصراط المستقيم والمقصود هنا ان
الله جعله شاهدا على امته وسائر الامم وانبيائهم وما ذكر فيه من الثنا والاكرام
من كونه تبعية للشهادة استطرادا لمناسبته له وبهذا يتبين مغايرة ما عقد له
الفصلان فلا تكرار ولا عموم ولا خصوص بقرينة المقابلة كما قيل وستقف
عليه قريبا **قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الاية** اى وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما مر وشاهدا وما
عطف عليه حال مقدرة ومن عادة المصنف انه يذكر الاية فى محل لغرض ثم يذكرها
فى محل اخر لغيره وقد ذكر هذه الاية اولا لثنائه بكونه نورا ثم ذكرها هنا لكونه
شاهدا على التبليغ فلذلك قال **جمع الله تعالى له** صلى الله عليه وسلم **فى
هذه الاية ضروبا** اى انواعا جمع ضرب اى صنف او هو جمع ضرب وضريب بالفتح
والكسر وهو النظير اى امورا متناسبة متماثلة **من رتب الاثرة وجملة اوصاف
من المدحة** رتب بضم ففتح جمع رتبة وهى كالمرتبة والمنزلة المقام المعنوى والاثرة
كما فى المقتفى بضم الهمزة وسكون المثلثة ثم راء مهملة يليها تاء تانيث كذا اضبط هنا
والاثرة بالفتح فى الهمزة والثاء وبضم الهمزة وكسرها مع اسكان الثاء الاستبداد
بالشئ والانفراد به والمدحة بكسر الميم الثناء والذكر الحسن فاذا فتحت الميم قلت المدح
انتهى وقيل الاثرة بضم الاول وكسره وسكون المثلثة وبفتحهما وهو الافصح كما
ذكره النووى الانفراد بالشئ ويكون اسما لما به الانفراد كذا قرره وبمقتضاه
ان فى الاية امورا مخصوصة انفرد بها وليس كذلك فالتوجيه ابقاؤها لضمير المكرمة كما فى
القاموس او المراد الافراد بالذكر او فى الجملة او تحمل الاوصاف على معنى يختص به
يعنى انها اذا فسرناها المكرمة والفضيلة فلا اشكال فى كلام المصنف فان فسرت
بالانفراد يقتضى ان ما ذكر هنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك دجى
فيحتاج للتاويل بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح فى اعتراضه بقوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا لان قوله هؤلاء المبعوث
اليهم اللهم الا ان تحمل الاشارة على جميع اهل المحشر ولا دليل فيه انتهى ولا يخفى ان الجواب
والسؤال لا وجه له اما الاول فلان قوله من خصائصه يأباه واما الثانى فلانه
بعد تفسير الشهادة بالشهادة على الامة بابلاغهم ما ارسله الله به والبشارة
لمن اطاعه فى ذلك والنذارة لمن عصاه كيف يتوهم مشاركة غيره له فى ذلك وهذا
ما يقتضى منه العجب عندى فلذلك قال **فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة** واعجب منه انه فسره بقوله اى مقبولا قوله عند الله من غير طلب بينة
كما هو شان الشاهد العدل صرح به الزمخشرى فالشهادة مجاز انتهى وقال
الفاضل ابن الحنبلى الشهادة المذكورة من خصائصه صلى الله عليه وسلم لان غيره

من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان كان ذا شهادة بمقتضى قوله فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا الا انه مطالب بالبينة وشهادته
لا تقبل الا بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم وامته له بالتبليغ لقومه لانه صلى الله
عليه وسلم اخبرنا بالتبليغ لامهم فنحن نشهد بذلك وقد بين الله هذا بقوله لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فقد ولانا الله بركته الشهادة
على جميع الخلق وجعلنا اولا مكانا وان كنا اخرا زمانا فلله الحمد على ذلك وفي
البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال يدعى نوح عليه الصلاة والسلام يوم القيمة فيقول
لبيك رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما
اتانا من نذير فيقول لمن يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيشهدون
الحديث وقيل الشهادة في هذه الاية شهادة للانبيا عليهم الصلاة والسلام بتبليغهم
وهي من خصايصه ايضا بالنسبة لبقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام لشهادة محمد
صلى الله عليه وسلم بذلك وتقدم في الفصل الاول من الباب ما فيه تغييرها لشهادات
متعددة وهو الوجه حيث لا مخصص انتهى وفيه شرحه هنا خبط وخلط لا حاجة
لنا به **ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته** فيه كلام سبق في
الفصل التاسع والانذار التخويف والاعلام بما يحذر منه والتبشير الاخبار بما
يظهر سرور المخبر به ولذا قالوا لو قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه
فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره فلو قال اخبرني عتقوا جميعا ومنه
البشرة وتباشير الصبح واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم كقوله
تحية بينهم ضرب وجيع فهو مجاز من استعمال اللفظ في ضد معناه كذا في الشرح
الجديد وفيه خطا فاحش تبع فيه غيره فان اردت تحقيقه فانظره في حواشينا على
البيضاوي فانك لا تجده في غيره **وداعيا الى توحيده وعبادته** داعي لهم فاعل
من الدعوة وهي طلب الاقبال اي انه صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى اعتقاد
وحدانية الله ونفي الشريك والايمان به تعالى وعبادته قال في المصباح دعوت
الله تعالى ابتهلت اليه بالسوال ودعوت زيدا ناديته وطلبت اقباله فما قيل من
ان اصل الدعوة للطعام لم يصب والعبادة خدمة الله والخضوع له ولا تتم الا
بالاخلاص فلذا قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وتفسير
التوحيد هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل ان المص رحمه الله اشار
الى ان الدعا الى الله يراد به الدعا الى الاقرار بوجوده وتوحيده وما يجب الايمان
به من صفاته وما يجب تنزيهه عنه وقيده بقوله باذنه اي بتيسيره اشارة الى
انه امر صعب لا يتاتى الا بمعونته ويجي بمعنى العلم كقوله وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بعلمه وتوقيفه
انتهى اقول هذا الكلام غير منقح والتحقيق فيه ما قاله العز بن عبد السلام في كتاب
مجاز القران ان اذن الله مشيئته وارادته لان الغالب في الاذن لا يبلغ الاعتبة

عرض

واختيار

واختيار والملازمة الغالبة تصحح المجاز او هو سر التكوين فان الامر يلازمه مشية
الامر غالبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فهزموهم باذن الله بامر
الله وقوله كن وهو من مجاز التمثيل شبه سهولة الاشيا في قدرته بسهولة هذه
الكلمة على الناطق بها تفهيما لسرعة نفوذ مشيته وقدرته فيما يريده وعبر بالاذن
عن التيسير والتسهيل كما في قوله تعالى والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي
بتيسيره وتسهيله اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذني ولا قمت وقعدت باذني ولذا
قال الزمخشري يجوز ان يراد بالاذن هنا الامر اي يدعوكم الى المغفرة بامره اياكم
بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى **وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق** ورد
يهدى به وهو اشارة الى وجه التشبيه وتنويره وكلاهما مجهول مضموم البا
بروي عن المص رحمه الله وتقدم تفسيره وانه صلى الله عليه وسلم يهتدى به في ظلمات
الجهالة ويقتبس من انواره وقد وصفه الله في هذه الاية بخمس صفات قابل كل منها
بما يناسبها غير صفة الشهادة اذ لم يقابل له رابعى لان الامر بالمراقبة يناسب الشاهد
بعده كالتفصيل له فقابل البشارة بشارة المومنين بالفضل الكبير وقابل النذارة
بالنهي عن متابعة الكفار والمبالاة باذاهم وقابل الدعوة بتيسيره بالامر
بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفا بربه لان من اتاه الله برهانا حقيقيا يكتفي
به عمن سواه وقال ابن عطية رحمه الله هذه الاية ارجى اية في القران لان امره
بتبشير المومنين بالفضل الكبير وقد فسر هذا الفضل بقوله في اية اخرى والذين
امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاوون عند ربهم ذلك هو الفضل
الكبير **حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب** بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية
والف وبا موحدة علم منقول من صفة بمعنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو في العرف
اسم لكل من تصدى لافادة العلم وهو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المص رحمه الله
سمع منه في رحلته للاندلس وهو من علما الحديث توفي سنة عشرين وخمسماية **قال**
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وهو ابو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن
حاتم التميمي المعروف بابن الاطرابلسي تلميذ ابي علي الغساني قرا عليه البخاري مرات
وروى عنه وعن القابسي وغيره **حدثنا ابو الحسن القابسي** وهو الحافظ الفقيه
العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري اخذ بافريقية عن ابن مسرور
الدباغ ودراس بن اسماعيل وبمصر عن حمزة بن محمد الحافظ ولد سنة اربع وعشرين
وثلاثماية وتوفي في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعماية بمدينة القيروان وكان ضريرا
وكتبه في غاية الصحة ضبطها له ثقات اصحابه والقابسي بقاف والف وبا موحدة
وسين مهملة ويا نسبة نسب لقابس وهي بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس
ولم يكن منها ولكنه عرف بها وعمه كان يتعمم عمامة شد اهل قابس **حدثنا**
ابو زيد المروزي وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد الامام النحوي الزاهد
العابد المجمع على جلالته وعظمته حج وجاور بمكة وحدث بها وببغداد بصحيح البخاري

عن الفِرَبري وهي اجل الروايات عنه لجلالة ابي زيد وتوفي بمرو يوم الخميس ثالث
عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة وترجمته مشهورة ونسبته لمرو البلدة
المعروفة واذا انسبت اليها الناس زيدت الزاي على خلاف القياس وفي انساب
وغيرها بينا لمروي فرقا بينهما ومن اللطائف قولي في هذا في ارجوزة
ومروزي جا في الاناسي با والثوب مروي على القياس
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف هو الفربري المشهور سمع البخاري من مصنفه
مرتين مرة بفربر ومرة ببخارى وفربر بكسر الفاء وفتحها وفتح الراء المهملة
وسكون الباء الموحدة تليها راء مهملة قرية من قرى بخارى وهو ثقة ورع زاهد
حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفي سنة عشرين
وثلثمائة لعشر بقين من شوال ويوسف اسم اعجمي مثلث السين وليس مشتقا من
الاسف وان وافق ذلك لفظه في قوله يا اسفا على يوسف حدثنا البخاري وهو
الامام الحافظ محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري الامام الورع الزاهد المتفق
على جلالته وثقته وكتابه اصح الكتب بعد كتاب الله وترجمته مشهورة ولد سنة اربع
وتسعين ومائة وتوفي بقرية خرتنك من اعمال بخارى سنة ست وخمسين ومائتين
حدثنا محمد بن سنان هو محمد بن سنان العوفي الامام ابو بكر يروي عن همام وجرير
ابن حازم وفليح وروى عنه اصحاب السنن حدثنا فليح بفاء ولام وحاء مهملة
وهو لقب له تصغير فلح صفة مشبهة من الفلاح ويحتمل ان يكون تصغير مفلح
او افلح تصغير ترخيم وهو فليح بن سليمان بن ابي المغيرة بن حنين واسمه عبد الملك
توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو عدوي مدني روى عن سعيد بن الحارث
وضمرة بن سعيد ونافع وغيرهم وروى عنه ابنه واصحاب السنة وقال ابن معين
وابو حاتم والنسائي انه ليس بالقوي وقال ابن حجر صدوق لكنه كثير الخطا لكن
الشيخان اعتمداه حدثنا هلال هو هلال بن علي وهو هلال بن ميمون يروي
عن انس وعطاء بن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما واحتج له
اصحاب الكتب الستة وقال النسائي ليس به باس قال الواقدي مات في اخر
خلافة هشام بن عبد الملك عن عطاء بن يسار بفتح الياء المثناة والسين المهملة
ابو محمد المدني من كبار التابعين توفي سنة اربع وتسعين او ثلاث ومائة وهذا
الحديث تفرد به البخاري واخرجه في التفسير بغير هذا السند ايضا قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص واو عمرو مشهورة قال ابن الملقن في
جزء بعضهم تركها وعبد الله هذا هو ابو محمد ويقال ابو عبد الرحمن القرشي السهمي
الزاهد العابد الصحابي كان بينه وبين ابيه في السن اثنا عشر سنة وامه ريطة
بنت منبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم اهل البيت عبد الله وابو عبد الله وام
عبد الله واسلم عبد الله قبل ابيه وكان كثير العبادة والرواية عن النبي صلى الله عليه
وسلم حتى قيل انه اكثر رواية من ابي هريرة رضي الله عنه لانه كان يكتب وابو هريرة

لم يكتب وانما لم تشتهر روايته عن ابي هريرة لانه سكن مصر والواردون اليها
قليل وابو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وتفصيل
ترجمته مشهور توفي في فلسطين وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمرو ابوه اشهر
من ان يذكر والعاصي يرسم بالياء وبغيرها واثباتها اولى وقال ابن الصلاح
كتبه كثير في حالة الوصل بالياء وفي حالة الوقف بحذفها ولا وجه لمن انكره
فانه لغة لبعض العرب شهيرة اما بيدا الالف واللام يلحقون لنقاف ... اللام والتنوين
وبها قرئ في السبعة الكبير المتعال ونحوه والذي عزا المنكر ان النحاة خصوه
بالمنكر كما ذكروه في باب الرسم فقلت اخبرني عن صفة رسول الله يعني صفته
صلى الله عليه وسلم المذكورة في التورية بدليل قوله في الجواب انه لموصوف في التورية
فان السؤال يعاد في الجواب صراحة او ضمنا وهو من القواعد الاصولية كما وقع
مصرحا به في روايات الصحيح والخبر يتعدى للاسم المسؤول عنه وللمنقول عنه
الخبر ايضا كالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان المشهور في الاول تعديته
بالباء وهذا امر لا شبهة عندي فلا حاجة بلا حاجة لما قيل من انه انما تعدى بها
هنا وهو مخبر به لا عنه لتضمنه معنى الكشف اي اخبرني كاشفا عنها وموضحا لها وفي
انه يجوز ان يريد جعل صفة النبي صلى الله عليه وسلم موضوعا يجعل عليه ما ذكر في التورية
وانه لا يصح تضمينه معنى السؤال لتعسف خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل انه
نظر اللفظ تقدير قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في
القران اي قال عبد الله لمن قال له اخبرني عن صفته في التورية اجل اي نعم
هي مذكورة فيها لان كلامه يقتضي ان صفته صلى الله عليه وسلم مذكورة فيها واجل
كما في المغني لتصديق المخبر واعلام المستخبر ووعد الطالب وصرح في القاموس
بانها تجي بعد الاستفهام وغيره وقال اجل كنعم الا انه احسن منه في التصديق ونعم
احسن منه في الاستفهام وقال الرضي هي لتصديق الخبر ولا تجي بعد ما فيه معنى
الطلب وهو المنقول عن الزمخشري وجماعة فالوجه على هذا كما قيل انه بعد خبر
ضمني وهو انه موصوف في التورية واما تقدير الاستفهام او جعله لتصديق
خبر من نفسه فليس بشي انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال اجل بمعنى نعم حرف
ايجاب وهو ما وقع عند من شرط فيه تصديق المخبر او هو تصديق لخبر نفسه ولذا
اردفه بقوله والله والتاكيد لا للقسم للاعتنا به لانه السايل غير منكر اي لتنزيله
منزلته لغفلته عنه او لما شاع عن انكار اليهود وتحريفهم وفي شرح التسهيل اجل
لتصديق الخبر ماضيا او غيره مثبتا ومنفيا ولا تجي بعد الاستفهام وعن الاخفش
انه يجي بعده الا انه في الخبر احسن من نعم ونعم في الاستفهام احسن منها ولم يذكر مجيها
بعد الطلب كما في هذا الحديث الا انه يقطع النزاع كما قيل صح تحركه بالحديث ولا
نصحح الحديث بحوك وهذا بنا على جواز اثبات الاحكام النحوية وفيه تفصيل في
شرح المغني وفي قوله والله دليل على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد

عرضي سبد
سبد

رد لابن الحنبلي

كثيرا في الاحاديث والتورية اسم لكتاب الله المنزل على موسى صلى الله عليه وسلم وهي
كلمة غير عربية بل معربة وفي وزنها واصل معناها كلام طويل ليس هذا محله فان
قلت عبد الله رضي الله عنه قرشي عربي فلا يناسب ما ذكرتما في التورية والتورية
وغيرها من الكتب القديمة قال الفقها لا تجوز قراءتها وجه هذا قلت ان عبد الله
كان عبرانيا ويكتب بها مر وقال البرهان الحلبي في المقتفى انه رضي الله عنه كان يحفظ
التورية وقد روى البزار من حديث ابي لهيعة عن وهب بن عبد الله بن العاص
رضي الله عنهما راى في المنام في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وهو يلعقهما
فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له تقرو الكتابين التورية والقران
فكان يقروهما ذكر هذا الحديث بعض شيوخي انتهى واما النهي عن قراءتها فقد
صرح به الفقها لكنه ليس على اطلاقه لو فرعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من
الصحابة رضي الله عنهم من غير انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها وتضييع
وقته في الاشتغال بها وامل غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لالزامهم فيما انكروه منها
كما في قصة الرجم وقوله ببعض صفته في القران في بعض النسخ ببعض ما في القران
وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله عليه وسلم في القران اكثر مما في التورية لتفصيله
وان تفرق في ايات وسورة متعددة وهذا مما لا شبهة فيه فما قيل من ان فيه كلمة
تامة الان بيان المراد توافق الكتابين على بعضها وان زاد كل منهما على الاخر لا وجه
له عند من له ادنى بصيرة وقوله في التورية كما سياتي اهب لك كل خلق
كريم وقوله انك شمل من قوله وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمدح خلقه صلى الله
عليه وسلم والصفات اعم منه فلا حاجة الى تكلف الجواب بانه وعد يحتمل عدم التنجيز
او التعليق والتخصيص وتدوفع في الشروح هنا كلام طويل بلا طائل وقوله
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا بدل من بعضا وبيان
له وقد تقدم تفسيره ولفظ النبي صادف محزه مع قوله ارسلناك وخطاب نبينا
صلى الله عليه وسلم بما في التورية خطاب للحاضر في العلم بما جعل كالماضي لتحققه
او حكاية لما يقال في المستقبل او كجعله على نهج استحضار الصورة الاتية والتعبير
بما يجريه في ذلك الزمان على قياس حكاية الحال الماضي او نادى المتكلم خاطب
الحبيب اتفاقا قيل كونه يعتد بيسعى له في المستقبل كما قيل في قوله كنتم خير امة
اخرجت للناس ان تقديره يقال لهم في القيامة كنتم في الدنيا بآه ان ما سيقال
في المستقبل ليس فيه حرزا الاميين والذي فيه داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وما ذكره من الالتفات انما يتمشى على راي السكاكي كذا قيل وفي النسخ الجديد
هذا نوع من الالتفات غريب ذكره ابن ابي الاصبع وسماه الالتفات في الضماير
كان يذكر ضميرين لمخاطبين احدهما لواحد والاخر لغيره او ضميرين لما يبين
لذلك وهنا ضمير في اصل النداء اي ادعوك ايها النبي وهو للكليم صلى الله عليه
وسلم والاخر في قوله ارسلناك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد بالالتفات

المذكور

سبعد

بن الحنبلي عرضى

المذكور لا ما ذهب اليه الجمهور ولا السكاكي انتهى اقول الغرابة منه فان ما ظنه
غريبا ذكره جميع اهل المعاني وهو عندهم يسمى الافتنان ويلون الخطاب والادبا
سموه التفات او الاعتراض انما يانى اذا وقف على اول عبارة التورية فان كان قبله
خطاب لموسى صلى الله عليه وسلم فاعتراضه وارد والافلا **وحرزا للاميين**
الحرز بكسر الحا وسكون الرا المهملتين ثم زاي معجمة هو في الاصل مصدر بمعنى الحفظ ثم
شاع وصار حقيقة في المكان الذي يحفظ فيه فيقال حرز حريز لحصن حصين ومنه
احترز عن كذا اي تحفظ منه واحرز قصب السبق اي حازه فجعله نفسه حرزا
مبالغة لحفظ اموالهم وانفسهم في الدارين والمراد بالاميين العرب لغلبة الامية فيهم
وقيل لانهم لا كتاب لهم وخصهم مع عموم دعوته صلى الله عليه وسلم لشرفهم او لان رسالته
صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم او لان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظه لهم من
افات النفوس وغوايل الدهر او من افات العجم وتغلبهم او من مطلق العذاب ما دام صلى
الله عليه وسلم فيهم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او من عذاب الاستيصال
لحديث سالت ربي فاعطاني اثنتين ومنعني الثالثة والاثنتان هلاك السنة والغرق
والثالثة كون باسهم بينهم **انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل** قدم العبودية
لشرفها كما قال

لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي

ولا خص وصفها بالذكر في الاسرا وليست بالمعنى العام الذي يتصف به كل مخلوق بل المعنى
الخاص الذي رضيه الله لعبده حتى اطلعه على خطاب قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه
وكفاه جميع موناته فقال اليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف عبده بباب
غيره واحتياجه لسواه واهانته احوله فانه هو الذي يرد به فلذا قال سميتك المتوكل
وقدم العبودية هنا تشريفا وتعظيما اذ المراد الكامل في العبودية فانظر قوله سميتك
دون جعلتك او وصفتك المنادي بشدة توكله الذي صيره علما له ولذا قيل ان فيه
اشعارا بشدة توكله صلى الله عليه وسلم الى ربه في امته **ليس بفظ ولا غليظ ولا
صخاب في الاسواق** فيه التفات من الخطاب اذ مقتضى الظاهر ان يقول لست ان
لم يكن هذا الكلام اخر من التورية صمه عبد الله رضي الله عنه الى الاول وفي الالتفات
هنا بعد النظر به هنا حسن الاقتباس اذ لم يواجهه بمثله وان كان منفيا والفظ كما
في المصباح الرجل الشديد الغليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة
اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه وغلظ خلاف رق غلظة بالكسر وحكى في البارع
التثليث وعذاب غليظ شديد الالم وغلظ الرجل اشتد واغلظ له في القول عنفه وغلظ
بالتخفيف كرها انتهى فمعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشديد على الناس لان ملكه
سمحا وليس بغليظ اما تاكيد له او بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس بسيء الخلق
قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولذا قيل المعنى ليس بسيء
الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الاية وقيل ليس شديد القول فلا تنكر ارتبه ولا

بن الحنبلي

بنا فيه وقوع الغلظة والشدة اللائقة والواجبة احيانا لانها لا تنافي حسن الخلق فالمراد نفيها بحسب الطبيعة والخلقة او في غير محلها واما ما وقع في الصحيح في حق عمر رضي الله عنه انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لم يقصد التفضيل بل هو لاصل الفعل فقيل ولفظ من بابه وقيل انه من قبيل الخل احلى من العسل واختاره الدماميني في حواشي البخاري اي غلظتك اشد من رفقه صلى الله عليه وسلم والوجه انه لا ينظر الى الغلظة اللائقة في محلها فما وقع من امير المؤمنين رضي الله عنه ازيد مما وقع منه صلى الله عليه وسلم لانه رحمة للعالمين وشفيع للمذنبين فهو يختار الايسر الاحسن فيما هو محله والفاروق رضي الله عنه اختار الغلظة اللائقة فاختار كل منهما الاحسن له وغايته ان الفاروق ترك في بعض الاوقات الاولى لاحتياجه لما لم يحتج له صلى الله عليه وسلم ولا محذور في مثله والسخاب والصخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدته وهما لغتان في كل صاد لاصقت حرف الحلق وهو من غير د اي ابدلتها سينا جدا او الصاد افصح والسين لغة وقد روي بالوجهين هنا وقوله في الاسواق جمع سوق وهو موضع يجتمع فيه الناس للبيع والشراء ونحوه وهو يذكر ويؤنث والسوق خلاف الملك ولما كان في الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصياح لاسيما من الدلالين قيده به والمراد نفيه مطلقا لانه اذا انتفى في المحل المعتاد فيه انتفى في غيره بالطريق الاولى وهو ابلغ من الاطلاق وافصح لانه نفي بدليل على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وللعرب في مثله ثلاث مناحي نفيهما ونفي القيد ونفي المقيد وهذا هو الارجح هنا لان فيه اثبات دخوله للاسواق تواضعا وتركا لعادة الجبابرة من الملوك وردا لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لانهم قالوا لما اظهر صلى الله عليه وسلم الدعوة انه ينبغي ان لا ياكل ولا يشرب ويكون ملكا او لا يدخل السوق ليكون ملكا وفي الشرح الجديد المراد انه ليس بصخاب في موضع من المواضع فالنفي للقيد لا نفيا المطلق وانما نفي المقيد ابتداء التصريح بنفي ما هم عليه من القبيح او المبالغة في نفي المطلق بجعله دليلا لكونه معروفا وقال الطيبي رحمه الله المراد نفي الصخابية وكونه في الاسواق وهو عجيب لان نفي الصخابية فيها لا ينافي كونه فيها بلا صخابية ولا الصخابية من غير كونه فيها بشهادة الذوق وقال شيخنا الاقرب الى الفهم انه نفي المقيد لشناعته مع انه مظنته وموضع اعتياد الناس ليفيد انه لا يفعله في غيره بالاولى ولا يرد ان صخابا صيغة مبالغة فيتقدر توجه النفي الى قيده وهو في الاسواق فتثبت له الصخابة لانا نمنع ان الصيغة هنا للنسبة كخياط ومنه وما ربك بظلام في احد الوجوه فلا ضير اذا كان المراد نفي الصخابة المقيدة لا نفيها مطلقة لان نفي مطلقها لا ينافي ثبوت اصل الصخب له وهو قد ثبت في محله كالخطبة والتلبية ونحوهما انتهى اقول فيه نظر من وجهين الاول ان رده على الطيبي وتوجيهه ليس في محله لما عرفت من انه احد الاحتمالات في امثاله وما ذكره امدح لانه نفي عنه صلى الله عليه وسلم اعتياد الصخب واعتياد دخول الاسواق كارباب الدنيا الثاني انه ادعى ان المبالغة لا تناسب

هنا

هنا والتجا الى جعل الصيغة للنسب وليس بلازم لجواز كون المبالغة في النفي لا في المنفي كما ذهب اليه جماعة من المفسرين في الاية الان فيه نظر لان صرف المبالغة للمقيد الذي في الصيغة ليس بالسهل مع امكان التفصي عنه بوجه وفي هذا المقام مباحث اخر مذكورة وقد افردناه في رسالة مستقلة **ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر** لان خلقه صلى الله عليه وسلم القران وقد قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله فلذا قيل يعفو ويغفر فلا ينافي ما في الاية ويدفع بالتي هي احسن وفي الاية مشاكلة وكذا في كلام المص وان كان تغييرا فقد يرد في ذكر المغفرة بعد العفو تاكيدا ان كانا بمعنى او يعفو تارة ويستر اخرى فلا يفضح ويشهر في خطبه ما بال اقوام يفعلون كذا قيل وفي كلام المفسرين ما يميل للاول وقيل بين العفو والمغفرة في حق غير الله فرق فان العفو لغة بمعنى المحو فهو ازالة السيئة من ظاهره وخاطره والمغفرة مشتقة من الغفر وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالتها وقوله ولكن الخ استدراك لانه لا يلزم من عدم جزائها بمثلها العفو لجواز ان يكله الى الله ويؤخره للاخرة انتهى اقول وقد ورد العفو والغفور في اسماء الله تعالى بمفهوميهما واشتقاقهما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انهما مترادفان وهو المشهور والتحقيق ان بينهما فرقا من وجوه منها ما نقله الامام القرطبي في شرح الاسماء الحسنى عن بعض العلماء ان الغفران ستر لا يقع معه عقاب والعفو انما يكون بعد عقاب او عتاب فان استعمل في غيره فهو بطريق المجاز **ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء** الملة الدين وبينهما فرق والعوجاء مؤنث اعوج وهو ضد المستقيم ولكثرة اطلاق الملة على الكفر فسرها بعضهم هنا وبه قال الشارح المحقق العوج ضد الاستقامة وهو كما في النهاية بفتح العين في المرئي وبالكسر في غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة المعوج جعله مستقيما والمراد بالملة هنا ملة ابراهيم التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال تعالى واتبع ملة ابراهيم لا ملة الكفر كما توهم فانه ان الهنا انتهى وفي النهاية الملة العوجاء ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكانوا يزعمون انهم على ملة الحنيفية والحنيف من يوحد الله ويعبده لان الحنف في اللغة الاستقامة وانما قيل للمائل الرجل احنف تفاؤلا او تغليبا ولما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حنيفا اي مستقيما وبهذا تعين المراد بالملة ويقبضه الله اي توفاه وقبض روحه واصل القبض اخذ المال واستيفاؤه فاطلاقه على هذا بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قال عمارة

اذا كان راس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب

بان يقولوا لا اله اوهو من باب استعمال المقيد في المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه **الا الله** اقتصر على هذا او جعله عبارة عن الدين القيم لان العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام وبهذا يستقيم وقيل المعنى انهم ياتون بكلمة التوحيد وذلك كما قيل عصمة دمائهم واموالهم غير ان المعنى هو التصديق بها عن صميم القلب وانما قيل

محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تكاد تنفك عنها اكتفا على حد سرابيل سيد
تقيكم الحر والقول بانها زيادة على الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا فيه انه يجب على امة
الخليل قبل وجود محمد صلى الله عليه وسلم ان تصدق بان محمدا رسول الله كما صدق به
ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد ولا ينافيه زيادة الايمان بشي اخر فيه بن الحنبلي
اشارة الى ان الاعوجاج من جهة الشرك هذا محصل ما في الشرح وفيه بحث لانا لا سيد
نسلم انه بعينه داخل في الايمان التفصيلي للامم السابقة ومثله لا يقال بالراي وما ذكر
لا يناسب ما نحن فيه **ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا** قد مر
هذا في الخطبة وهذا الحديث مروي في البخاري بتانيث ضمير على انه راجع لكلمة التوحيد
والمص رحمه الله ذكره بتحمله عائدا عليها باعتبار اللفظ او للنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي
عن كعب ليبصروا الله به اعينا عورا ويقيم به السنة معوجة حتى تشهد الخ وهو هنا بنصب
اعينا وما عطف عليه ويفتح بالتحتية وعلى رواية البخاري بالفوقية المضمومة ورفع الاعين
وما بعده ووقع في رواية اعين عمي بالاضافة وكذا الكلام في الاذان والقلوب
وعلى هذا فالعمي جمع اعمى وكذا الصم جمع اصم وعلى الاول جمع عميا وصما قيل والظاهر تنوينها
في التورية فلا اشكال اقول لا يخفى ان التورية عبرانية وهذه ترجمة وان اختلف سيد
لفظها معناها واحد فلا اشكال فيها لعدم تنا برها الا في العمي والعور والذي في
القران صم بكم عمي وكان النكتة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفي ما سواه فهم لما اثبتوا
الله والشريك كانوا اكتفوا قد احدى عينيه او العور عبارة عن ذهاب العين مطلقا ثم
ان العمي يوصف به العين وصاحبها حقيقة فتقصره على الثاني تقصير وفتح العين عبارة سيد
عن الابصار اما لما فيه من فتح الاجفان او لتشبيها لابصار بفتح الباب وقد شاع
هذا حتى صار حقيقة وعكس حتى شبهت الابواب المغلقة بالاعين العمي كما قيل

> قد اغلقت ابوابه دابا ٥٥ كالحفا اجفان عميان ٥
> وقال
> واقسم لوجاد الحبيب بزورة ٥٥ لصادف بابا الجفن يفتح مقفلا ٥

وفيه معنى دقيق ليس هذا محله وان الة الاحساس في الحواس المذكورة بانا ت
تصيبها فشبهت لعدم نفعها بالموت الا انه لا يقال فتح اذنه وقلبه فهو على حد قوله
متقلدا سيفا ورمحا والغلف جمع اغلف وهو الذي عليه غلاف اي غشا وغطا كقوله
وقالوا قلوبنا في اكنة وقالوا قلوبنا غلف بضم فسكون وقرئ بضمتين على انه جمع غلاف
كحمار وحمر اي هي اوعية للعلم وليس هذا مناسب هنا فهو بالسكون لا غير اذ المعنى لا
ينظر ويسمع ويعي ما جئت به **وذكر مثله** ذكر بصيغة المجهول والذي في البخاري
ذكره في صحيحه تعليقا **عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار** عبد الله بن سلام بفتح السين عن صح
المهملة ولام مخففة لا غير ونقل التلمساني انه يخفف ويشدد وكذا سلام بن ابي الحقيق
ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام بن مشكم وما عداه بالتشديد وابن سلام هذا
اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبرا عالما بالتورية
بالتوراة والقران وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفي سنة ثلاث واربعين

وهو

وهو اسرائيلي ومن ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام
وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله
قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وقوله تعالى كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم ومن عنده علم الكتاب وفتح مع عمر رضي الله عنه فتح القدس والجابية وهو
انصاري خزرجي بالولا وكان من كبار الصحابة روى له اصحاب الكتب الستة وغيرهم
وكعب الاحبار هو كعب بن مانع الحميري التابعي المشهور ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان
على اليهودية وصحب عمر وروى عنه كثيرا وعن غيره كصهيب وابن المسيب وسكن
حمص بعدما كان باليمن واتفقوا على سعة علمه وشدة دينه وتوثيقه وتوفي في خلافة
عثمان سنة اثنين وثلاثين متوجها الى العراق ويقال كعب الاحبار وكعب الحبر بكسر
الحاء وفتحها اضافة فذا الاسم للقب ولقب به لكثرة علمه او لكثرة كتابته فالحبر بمعنى المداد
الذي يكتب به والحبر ايضا بمعنى العالم كذا في المصباح وتهذيب الاسما للنووي وفي
مثلث ابن السيد فقوله في القاموس كعب الحبر ويكسر ولا تقل الاحبار غير صحيح
وهذا الحديث اخرجه البيهقي في السنن الكبير ودلايل النبوة وذكره ابن ظفر في كتابه
خير البشر الذي اورده لما في الكتب السالفة من التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب
بديع في معناه رايناه ورويناه ورواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن
العاص كما ذكره المص رحمه الله ورواه عن ابن سلام تعليقا على عادته في تعليق ما كان
بعض رجاله على غير شرطه كما بينه شراحه وفيما ذكروه مخالفة لما في فتوح الشام
للواقدي **وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق** الطرق جمع طريق وهي مروية
وتطلق على الروايات والاسانيد لانها طرق للحديث وتلقي القائل له حديث
في الجود شبهوا بطرق يتوصل منها الى المقصود ومنه الركبان من طرق وفي المقتفي للبرهان كان هذا في الاصل
عن ابي اسحاق وضرب عليه وكتب في الهامش ابن اسحاق وهو الامام محمد بن
اسحاق بن ابي بكر ويقال له ابو عبد الله المطلبي مولاهم المدني صاحب المغازي
راى انسا رضي الله عنه وروى عن عطا والزهري وطبقتهم وعنه شعبة والحمادان
وخلق كثير وكان من بحور العلم صدوقا وله غرايب ربما تستنكر لسعة حفظه
ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وتوقف الحسن صححه جماعة واحتج
له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وخمسين ومائة وقيل اثنتين
وقيل سنة خمسين وجده من سبي العراق وهو اول سبي دخل المدينة منها وقد
طعن فيه هشام لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف يراها وليس بخفي لجواز
ان يسمع منها وهي خلف الحجاب كما روى الناس عن عايشة رضي الله عنها وغيرها وكذلك
طعن فيه الامام مالك وقال انه دجال من الدجاجلة الا انه روي عنه انه رجع عن
ذلك والتاويح فيه غير منصف لانه كان اعلم الناس بالانساب وانما انكر عليه ما
كان ياخذه عن اولاد اليهود الذين اسلموا بعض ما ذكر في الغزوات من غزوات

المسلمين واشعار الصحابة بهم تحرصه على الرواية مع ان عليه المعول في المغازي وكان
شعبة وسفيان بن عيينة يقولان هو امير المؤمنين في الحديث قال السيوطي هذه
الطرق اخرجها ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح ورفع في حواشي
الشماني هنا زيادة وعبد الرحمن بن يزيد وقال هو عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي
راى عليا واسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم ولم ار هذه في النسخ **ولا
صخب في الاسواق** بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار افادة الثبوت
وقدمر بيانه **ولا متزين بالفحش** فحش كقبح وزنا ومعنا فهو كل شيء جاوز الحد
فهو فاحش والفحش القول السيء ويطلق على الزنا وقيل في تفسير قوله الا ان ياتين
بفاحشة مبينة والحاصل انه كل قبيح قولا كان او فعلا ومتزين بزاي معجمة
ونون وروي بالمهملة من الدين وروي متقوصا متزي بياء بدل النون من
الزي وهو اللباس والهيئة اي لا يتلبس بامر قبيح او يتجمل به ويباهي به ولا يرد على
ظاهره انه يوهم انه قد ياتي به غير متزين وزنا وغير متزين به لانه لا مفهوم له لجريه
على عادة ارباب الفحش في المباهاة بها وقيل ان الاستعارة تهكمية وقيل التزين
بمعنى الاتصاف على التجريد او المراد انه لا يرى الفحش زينة فهي تكميلية وهذا علامة
من علاماته صلى الله عليه وسلم لانه نشا بين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا
والطواف عراة فانه يخالف عادتهم **ولا قوال للخنا** قوال صيغة مبالغة
اي كثير القول والخنا بخاء معجمة ونون مقصور قبيح الكلام وهذا مع ما قبله يفيد انه
لا يصدر عنه شيء منه قليلا او كثيرا لان الفحش بمعناه وقيل فعال هنا للتشبيه
اي ليس بذي قول كتمار وبقال وليس المراد انه اشارة الى انه ربما يقوله لموجب
لان ما كان لموجب ليس بفاحش وقيل المراد نفي المبالغة ولم يبق اصل قوله للصيانة
عن توهم الكذب في كلامه تعالى لو صدر عنه ما يوهم فحشا ما وعن الهلاك الذي
سره ذلك التوهم فوق الهلاك الذي يثيره توهم انه ربما يقول الخنا ولما ذكر صفات
التخلية بقوله ليس بفظ الخ اخذ في صفات التحلية بطريق الوعد ممن لا يخلف وعده
فقال **اسدده لكل جميل** مستانفة لمضيا علا مما قبله ولذا لم يعطفه وقيل انه
جواب سوال تقديره فما تفعل به بعد ان صنته عن النقايص والجميل الحسن صورة
كان او معنى وفي الحديث ان الله جميل يحب الجمال والتسديد التوفيق للسداد وهو
الصواب والقصد من القول والعمل وتسديده بكل تسديده بجميعه وبعضه نحو قوله
بكل جميل ليس بجربز كما قيل والكلية للمبالغة اوهي لاستغراق جميع الامور الصالحة
اي بكل جميل يليق به **واهب له كل خلق كريم** اهب بمعنى مضارع وهب بمعنى
اعطى والخلق بضمتين وتسكن السجية والطبيعة التي فطره الله عليها وهو بوصف
بالكرم بمعنى الخير والكمال فيقال كرم كرما اذا انفس وعز ويكون بمعنى العطا الكثير
وليس بمراد هنا وان اوهمه قوله اهب فخيه تورية وقيل هو من قبيل عطف الخاص
على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق ولذا يجمع على اخلاق فلا حاجة الى تقديره

القايل هو السيد

سيد ردا للذهبي

كل

كل فرد خلق كما توهم وهو وعد منه تعالى وهو لا يخلف الميعاد وفيه نظر وكونه
جامعا لمكارم الاخلاق غير محتاج للبيان وسياتي تتمته **واجعل السكينة لباسه
والبر شعاره** اجعل مضارع المتكلم وهو الله والسكينة بفتح السين وكسر الكاف
المخففة ياء ونون وهاء وفيها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المصنف رحمه الله
في مشارقه وبها قرئ في الشواذ وهي فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار
والطمانينة وردت في القران في قوله عز وجل هو الذي انزل السكينة في قلوب
المومنين ووردت في الاحاديث الصحيحة بمعان اخر قيل انها مشتركة فيها والمفسرين
فيها اقوال فعن علي رضي الله عنه انها ريح هفافة وقيل انها ملك له وجه انسان
ولها راس ومجون ذات اشعة وطست من ذهب تغسل فيه قلوب الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وقيل انها شيء كان يلقي فيه موسى عليه الصلاة والسلام الالواح
والعصى وقيل هي رحمة وقال السيوطي رحمه الله انها اسم ملك مخصوص وفي حديث
الوحي غشيته صلى الله عليه وسلم السكينة وهي ما كان يلحقه عند نزوله وقيل انها صورة
هو مع بني اسرائيل اذ اظهرت انهزم عدوهم وفي حديث بنا الكعبة فارسل الله السكينة
وهي ريح سريعة المرور والمراد هنا الاول واما هذه المعاني يحمل عليها ما ورد في الاحاديث
ولا حاجة لذكرها هنا ولما كان السكون والوقار ربما وما يجمع لقلبه في مراقبته
جعله في الاية في القلب ولزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتثبت وباعتباره جعله
لباسا له من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فلكل منهما وجه وجيه بليغ فلا حاجة
الى التوفيق بينهما بان ما في الاية بمعنى ملك يسكن قلب المومن ويومنه او العقل كما قيل
والبر الطاعة والاحسان وزيادته والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس الذي
يلي الجسد سمي به لانه يمس شعره وبدنه ويكون بمعنى العلامة ايضا والمناسب هنا
الاول لذكره مع اللباس ويقابل الشعار بهذا المعنى الدثار وهو ما يتغطى به الانسان
وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار اي هم خاصة له صلى الله عليه وسلم والناس
عامة او هم اقرب اليه من غيرهم وهو بزنة اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة فيه صلى
الله عليه وسلم في سائر احواله ويراها كل احد برا او فاجرا جعلها لباسا والبر والخير والرحمة
وان لازمه ايضا وعم احواله انما يقف عليه المومنون ببصايرهم جعله شعارا فانظر
حسن موقعه مع ما قبله وما بعده ايضا وهو قوله **والتقوى ضميره** لان الضمير
ما يضمر في القلب وينوى في خاطره بحيث لا ينساه والاسم الضمير المضمر الموضع
والمفعول قال

مستقر لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة ود يوم تبلى السراير

ويسمى القلب ضميرا لخفايه او لانه محله فانظره كيف انتقل من الظاهر الخفي نحو
الاخفى مع ما فيه من شبه اللعب والنشر مع الامور السلبية والتقوى عبارة عما يقي من
العذاب في الاخرة ولها مراتب اولها التبري عن الشرك والثاني التنزه عن كل ما
يوثم والثالث ان يتنزه عما يشغل سره عن الله وبهذا علمت التيامها مع الضمير

والحكمة معقوله الحكمة كالحكم كل كلام جامع لما يرشد الى الحق فيشمل المواعظ والامثال
لانتفاع الناس بها وبطلق على العلوم الشرعية وتطلق على القضا بالعدل وبه فسر قوله
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والقران وتفسيرها هنا العلم باحوال
الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة او مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب وان
صح والمعقول يكون مصدرا واسم مفعول فالمراد انها بعقله وادراكه او ما يعقله كله
حكم ومواعظ وعلوم نافعة لانه لا ينطق عن الهوى واجل **الصدق والوفا طبيعته** اى
لا ينطق بغيرها وافق الواقع واذا ما نذ احرار وعدو عد الا يخلفه وهذا امر طبيعي
له جبل الله عليه **والمعروف خلقه** المعروف والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق
والاحسان ومنه قولهم من كان امرا بالمعروف فليامر بالمعروف اى من امر بخير
فليامر برفق انتهى ويقابله المنكر والمعروف ما تعرفه وتالفه العقلا ولذا
قيل المعروف كاسمه معروف **والعدل سيرته** العدل التوسط في الامور وهو ضد
الجور والسيرة فعلة فهي في الاصل الهيئة في السير ثم صارت اسما للطريقة يقال سار
سيرة حسنة اى طريقة وحالة العدل وعدم الخروج عن الحق قال تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان قيل في تفسيره العدل الفرايض والاحسان النافلة وقيل العدل
استوا السريرة والعلانية والاحسان ان تفضل السريرة العلانية وقيل العدل الانصاف
والاحسان التفضل وقال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العقايد والعبادة واداء
الامانات والانصاف والاحسان فعل المندوب وقال البغوي العدل بين العبد وربه
ايثار حقه على حظ نفسه واجتناب الزواجر وامتثال الاوامر وبينه وبين نفسه منعها
عما فيه هلاكها والصبر وبينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم من
نفسه والصبر على اذاهم قيل جعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم لا ينافي ان يكون
الاحسان سيرته في محل تليق به ولا ان يكون العفو طبيعته له صلى الله عليه وسلم لمصلحة
تليق بالمقام وقيل عليه ان الاحسان اخص من العدل فان قتل المشركين بحمزة رضي
الله عنه في احد وعدم قتل النبي صلى الله عليه وسلم بقتله م احسان ولو فعله كان عدلا
ومقتضى هذا ان الاحسان يفرد عن العدل وليس كذلك واما العفو فان كان باذن
الشرع كعفوه صلى الله عليه وسلم عن الذي اخترط سيفه ليقتله فهو عفو وعدل وعفوه
عما لم يوذن فيه كالحدود ولم يقع منه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن مثله اقول هذا القايل
فسر العدل بالمساواة في المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان ان
يقابل الخير باكثر منه والشر باقل منه ومقتضاه تغايرها ومراده المقابلة فيما لا
بد من مقابلته وترك العفو عنه فلو اذن له في العفو والتحليل وفعل ذلك لم يكن
عدلا ولا جورا بل مرتبة زايدة على العدل والمعترض ظن ان كل ما ليس بعدل جورا
وليس كذلك **والحق شريعته** الذي رايناه في النسخ المعتمدة بنصبها عطف على
معقول اجمل وحينيذ لا يرد عليه شي كما اورد على الرفع فان تعريف طرفي المسند
والمسند اليه يقتضي الحصر فيقتضي بمفهومه ان ما عداه من الشرايع باطل وليس

كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ وقيل الحصر على ظاهره
ولا يحتاج في تصحيحه الى تقييد بذلك الوصف اذ جعل الشريعة عهد باعتباره عنه
لان شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يكن في الشرايع حق
غيرها وما سواها باطل كذا في النسخة التي عندي ولا محصل لها ولا يندفع السوال
بانا له ولك ان تقول ان شريعته في زمانه هو الحق لا غيرها لانتساخ الشرايع بها
والكلام يفيد هذا ان تغيير والحق الثابت وخلاف الباطل وما يستحقه الانسان
على غيره والشريعة دينه صلى الله عليه وسلم الذي شرعه الله لخلقه وهو قانون الهي وضعه
الله على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام يسوقهم الى خير الدارين والشريعة قيل انها في
الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وتكون
بمعنى الشرعة والمورد اى المحل الذي يشرب منه من حافة نهر ونحوه ثم نقلت للدين اما
لانه طريق الخير والسعادة او لتضمنه ما هو سبب للحياة الباقية كالموردة المتضمنة
لسبب الحياة الفانية وربما نقيد انها انما هو الطريق والموردة انما سميت بها لانها
موصلة لها وفيه نظر لا يخفى **والهدى امامه** الهدى الدلالة بلطف ولذا اختصت
بالخير ولها انواع اولها خلق القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة التي يتمكن بها
من الاهتدا للمصلحة والثاني نصب الدلايل الحقة والثالث ارسال الرسل عليهم الصلاة
والسلام وانزال الكتب والرابع ان يكشف عن قلوبهم حتى يشاهدوا الاشيا فان قلت
كيف يشمل هذه الانواع والاول لم يلهم الله عليه قلت هذا من سو الفهم فان المراد ان
خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله امامه بكسر الهمزة بضبط البرهان الحلبي وهو
الظاهر وضبطه بعضهم بفتحها ولو بمعنى قدام احدى الجهات الست ومعناه على الاول
مقتداه ومتبعه وبه سمي به الامام لانه يقتدى به قال تعالى لابراهيم عليه الصلاة
والسلام اني جاعلك للناس اماما اى انه متبع الهدى وهو كناية عن ملازمته
له وعدم انفكاكه عنه وقيل ان تعريفه للعهد اى هدى الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه
من التوحيد والاصول لا الفروع ويجوز ان يراد بالامام الطريق كما قيل في قوله
وانهما لبامام مبين وعلى الفتح فالمراد بطريق الكناية اى انه ملاحظ له كما يقال
في ضده انه ظهري وخلف ظهري **والاسلام ملته** بنصبهما ورفعهما كما مر والاول
هو المصحح في النسخ التي عندنا وهو الاحسن قيل المراد ان الاسلام اسم لهذه الملة
فالمعنى انه جعلها خير الملل وسماها بهذا الاسم او هو عام والمراد الكامل منه وهذه
التسمية في التوراة صريحا او ضمنا لقوله سماكم المسلمين من قبل اى من قبل نزول
القران سماكم بهذا في الكتب الالهية والظاهر ان هذه الصفات السلبية والايجابية
ذكرت في التوراة والانجيل تعريفا له صلى الله عليه وسلم فينبغي حملها على الكامل منها لتكون
من خصايصه صلى الله عليه وسلم التي تميز بها عن غيره والملة كالدين والشريعة
تطلق على الاسلام وغيره وهي متغايرة بحسب المفهوم متحدة بحسب الخارج والاسلام

والعفو صح

بن الحنبلي

عرضي

بن الحنبلي

عرضي

[illegible]

اصل معناه اللغوى الاستسلام والانقياد ثم خص فى لسان الشرع بالانقياد لما جاءت
به الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام بلا خلاف انما الخلاف فى اختصاص الاسلام
بامة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهور انه لا يختص بهم فيقال لكل ملة الاسلام ولاهلها
مسلمون ولكل نبى انه مسلم لقوله تعالى فى حق لوط عليه الصلاة والسلام فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين وقيل انه توصف به هذه الامة ويوصف به غيرهم من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون اممهم وارتضى هذا السيوطى وصنف فيه رسالة
مستقلة واطال فيها وتبعه بعض الشراح هنا ثم قال ان الاسلام بالمعنى الشرعى المتقضى
للشهادتين وسائر الاحكام المفروضة على هذه الامة يختص بهذه الامة دون جميع من
عداهم من الامم والانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو لهم متقول كالصلاة واما بالمعنى
اللغوى وهو الانقياد فهو عام لكل منقاد لشريعة من الشرائع ويريده قوله تعالى هو
سماكم المسلمين من قبل اقول فيما قاله السيوطى نظر لا يخفى ثم ان معنى الاسلام والفرق
بينه وبين الايمان مفصل فى كتب الاصول فلا حاجة لذكره هنا واحمد اسمه اى جعل
اسمه احمد وسماه به فى الكتب القديمة قبل وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل اى
هو اكثر حمدا لله من سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لوا
الحمد يوم القيامة وقال السخاوى فى سفر السعادة انه صفة كاحمر وابيض نقلت هذه
وسياتى الكلام عليه فى اسمائه صلى الله عليه وسلم ولما ذكر صفاته الموصوف بها فى نفسه
شرع فى صفاته التى لوحظ فيها غيره وهو جواب لسؤال مقدر تقديره هل ينتفع
به الطاهر المطهر الكامل فى نفسه غيره فقال اهدى به بعد الضلالة
كما قبله وقيل انما فصله لعلو مرتبة الهداية سواء كانت الايصال او الدلالة
الموصلة واهدى بفتح الهمزة مضارع هدى وفيه تقوية لمدحه السابق والمراد
الهداية الى مافيه النجاة والحماية تكميل الناجى فلذا اتى ب وأعلم به بعد الجهالة والضلالة
بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصلة ويقال اضل الشى اذا ضيعه وهى تكون
عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين اى المخطئين وبين
الهداية والضلالة صيغة الطباق البديعية والبا للسببية او للتعدية واعلم
مضارع بضم الهمزة وتشديد اللام كما فى المغنى والجهالة بفتح الجيم مصدر كالضلالة
بمعنى الجهل والجهل والجهالة ضد العلم وهو الاعتقاد الذى لا يطابق الواقع وفى
المصباح جهلت الشى جهلا وجهالة خلاف علمته وفى المثل كفى بالشك جهلا انتهى وارفع
به بعد الخمالة ضبطه ابن رسلان بفتح الخا المعجمة والظاهر انه بضم ونقل عن بعض النحاة
انه لا يقال خمالة وانما هو خمولة وفى الصحاح الخامل الساقط الذى لا نباهة له
وقد خمل يخمل خمولا واخملته انا وفى الجمهرة رجل خامل الذكر بين الخمول والخمولة
وهو ضد النبيه والنبه به اقول هذا الحديث صحيح وثبوت هذه اللفظة فيه كفى
دليلا لصحتها او هو لمشاكلة الضلالة وللازدواج معها ولو قلنا انه غير قياسى والمراد رفعه
حبل الدين والتوحيد بعدما ترك فى الفترة لغلبة الجهل مشهورا شائعا فهو مجاز

كقوله

كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وبينه وبين الخمالة طباق او شبهه واسمى به بعد النكرة
يقال اسميته كاكرمته وسميته بالتشديد ويتعدى بنفسه وبالبا كسميته زيدا وبزيد
اذا جعلته اسما له وعلما وبالتشديد ضبطه البرهان فى المنتقى وروى بضم الهمزة
وسكون السين المهملة والنكرة بضم النون وسكون الكاف وبفتح النون وكسر
الكاف خلاف المعرفة ويطلق بمعنى المجهول كقول الشاعر فى مجهول النسب وامه
معروفة لكن ابوه نكره والبا للسببية اى اعرف الناس بسببه او بما اجيء به الناس
المجهولين او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد او اعرف الناس ما لم يعرفوه من الانبيا
وقصصهم وقيل الاول التعميم وقيل المراد اعرف به من هو فى حكم النكرة غير معروف
ولا اشتهرة موصوف وهو تكلف وبين التعريف والتنكير شبه الطباق ومعنى هذا وما قبله
انى ارسله فى زمان جهالة وضلالة وفترة فيؤمن به اولا اراذل الناس وضعفاؤهم
على عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيصيرون به بعد خمولهم وكونهم مجهولين اعز
الناس واكرمهم فان من الصحابة رضى الله عنهم من كان بدويا واعرابيا بعد اشراق
نور النبوة عليه صار رضى الله عنه تقبل الجبابرة يديه ورجليه وقد كان الدين والعلم
قبيل بعثته نكرة لا يقبل التعريف فافاض الله منه على امته ما لم تسمع به الامم حتى
ابدعوا علوما وتواليف تحار فيها الافكار فجزاه الله خير الجزا وهذا من خصائصه
صلى الله عليه وسلم واكثر به بعد القلة اكثر بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة
وتخفيفها او بفتح الكاف وتشديد المثلثة المكسورة لانه يتعدى بالهمزة والتضعيف
قال تعالى قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وفى لهم اكثر من الاكل يحتمل زيادة من
وحذف المفعول اى اكثر الفعل من الاكل كما فى المصباح والمراد انه يكثر به الارزاق
مطلقا او على من اتبعه او الكرامة بعد قلتها فى ابتدا امره او بعد عدمها لان القلة
ترد فى كلام العرب بمعنى العدم ايضا وهو بعيد وقيل المراد اكثر به قواعد الملة
بعد القلة لانهم كانوا ملة عوجا فاقامها واعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف
واغنى به بعد العيلة اغنى مضارع من الاغنا وهو اعطا الغنى والعيلة بفتح المهملة
وسكون التحتية الفقر قال تعالى ووجدك عائلا فاغنى من عال اذا افتقر باسره وكفله
والعامة تقول عيلة بمعنى عيال لجمع عيل لجيادوجيد ولو استعمله بليغ كان له وجه من
المجاز والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فصله البيهقى فى كتاب الانتصار للشافعى
والمراد ما كان هو وامته عليه فى ابتدا امره ثم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة بما
احل لهم من الغنايم وفتح من الممالك ما هو غنى عن الشرح والبيان واجمع به بعد الفرقة
اى اجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم لما بينهم من العداوة المودية للحروب
وترك الدنيا وكما كان بين العرب والعجم وبين قبائل العرب وبين القبيلة الواحدة الا
ترى ما كان بين المسلمين والمشركين مما ادى الى الهجرة وترك الاوطان وبين الاوس
والخزرج من الحروب والمهاجاة حتى بين الاب والابن والاخ واخيه كما قال ابو فراس
وقبلى كان الغدر فى الناس شيمة ۞ وذم زمان واستلام خليل

٥ وفارق عمرو بن الزبير شقيقه رضه وخلى امير المومنين عقيل

فلما جا الاسلام الف الله بين قلوبهم وسل احقادهم وصفا بينهم حتى صار الواحد
منهم يتبرا من احد ويحبه للاخر ويبطع برده نصفين او المراد انه جمع العقائد
والملل على التوحيد وملة الدين او المراد الاعم منهما فقوله **واولف بين قلوب**
مختلفة واهوا متشتتة متفرقة عطف تفسير لما قبله ومتفرقة كما في التلمساني ٧ واهوم
بتقديم التا على الفا من التفرق وبتقديم الفا على التا من الافتراق في نسخة العزفي
والتاليف جعل الاشيا مولفة مجتمعة اى اجمع بينهم على مودة وايتلاف بعد الافتراق
والعداوة كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا واسناد التاليف الى الله في الاية لا ينافي كون التاليف بسبب النبي صلى
الله عليه وسلم لانه السبب الظاهرى والفاعل الحقيقى هو الله والتاليف بين القلوب يستلزم
التاليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما توهم او المراد التاليف بين عقايدهم بحيث تكون
عقيدتهم واحدة متفقة على الحق والتوحيد والاهوا جمع هوى وهو ميل النفس لما تشتهيه
وتحبه والمتشتتة المتفرقة اى اجعل هويهم واحدا متفقا محمودا والهوى غلب اطلاقه
على المذموم كما قال الله تعالى ولين اتبعت اهواهم بعد ما جاك من العلم والامم جمع امة
وهي الفرقة من الناس وغيرهم يعني ان كل امة كانت على دين واعتقاد وعلى طريقة منهم من
يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام
ومنهم من هو على دين عيسى عليه الصلاة والسلام فنسخ الله بشريعته صلى الله عليه وسلم الشرايع
وجعل الدين دينا واحدا جانبها من حاد عنه هلك وشقى في الدارين **واجعل امته خير**
امة اخرجت للناس كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اى انه تعالى قضى
بذلك وقدره في الازل وعالم الذر واخرجت بمعنى اوجدت وخلقت واخرجت من
العدم والمراد امة الاجابة وهم من امن به صلى الله عليه وسلم ويطلق على امة الدعوة
وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين
في الامم الذين قبلكم موصوفين بانكم خير بخيرية نبيكم ودينكم او بما بينه من قوله بعده
تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون في هذه الاية دليل على ان اجماعهم
حجة **وفي حديث احز اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية**
رواه الطبراني وابو نعيم في الدلايل عن ابن مسعود رضى الله عنه والدارمى عن كعب
موقوفا وروى باسناد ضعيف **عبدي احمد المختار** اضافه اليه تشريفا له واحمد
عطف بيان او بدل والمختار الذي اختاره من جميع خلقه وهو بمعنى المصطفى صلى الله
عليه وسلم **مولده بمكة** اى موضع ولادته صلى الله عليه وسلم في هذه البقعة الشريفة
ومهاجره اى محل هجرته الذى هاجر اليه صلى الله عليه وسلم **بالمدينة او قال طيبة**
والمدينة المصر الجامع ووزنها فعيلة لانها من مدن وقيل مفعلة بفتح الميم من دان
غلبت على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والجمع مداين بالهمز على القول باصالة
الميم ووزنها فعايل ويعبر عنه على القول بزيادتها ووزنها مفاعل لان لليا اصلا

في الحركة فتردا اليه كما قيل في معايش والهجرة في اللغة الترك ثم خصت بترك
مكان لاخر وكانت واجبة قبل فتح مكة وللمسلمين هجرتان للحبشة والمدينة وغالب
الانبيا عليهم وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة يثرب فكرهه النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك لما فيه من ايهام معنى التثريب ولها اسما منها طيبة بفتح الطا وتخفيف
اليا الساكنة مونث طيب بالفتح لغة في الطيب بمعنى الرايحة الطيبة او هى مخففة من طيبة
بالتشديد ويقال طابه ايضا والمراد انها مطهرة من الشرك والخبائث وقوله او
قال شك من الراوى فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وطيبة مجرور بالفتح لمنعه من
الصرف تقديره او قال بطيبة لا مرفوع تقديره مهاجره طيبة وان جاز على بعد
فيه قيل وطرسه طيبه لمهاجره بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية الكلى للجزى كما يقال
الانسان في زيد وكذا مولده بمكة ولو قيل انه مصدر ميمى لم يبعد تقديره **امته الحامدون**
لله على كل حال الحامدون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر فكثرة الحمد
مختصة بهذه الامة على كل حال من قيام وقعود واضطجاع وسفر وحضر في السرا
والضرا لان الله مستحق الحمد استحقاقا ذاتيا فلا يختص بحال دون حال وهو بالنظر
للمجموع او الغالب او المتعين منهم او هذا من شانهم وحمله على الكل تكلف كما قيل والحمد
لا يلزم ان يكون في مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد في الضرا التوجيه وان كان
العبد منعما عليه في كل حال بنعمة الايجاد والجوارح والحواس والضرا متضمنة للثواب
عليها وحفظه عن الاضر ولك ان تقول كثرة الحمد في هذه الامة لما في اوقات الصلوات
من قراءة سورة الحمد والثنا على الله فيها على ابلغ وجه لم يتفق لغيرهم من الامم واعلم
انه في بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره ممن اكثر النقل من التورية وغيرها من
الكتب المنسوخة وقدم حرم الفقها قراتها والنظر فيها فانها محرفة مبدلة وبالغ بعض
الفقها فقال لا يجوز الاستنجا باوراقها وهذا مما لا ينبغي التعلق به لان الفقها اختلفوا بعد
ذلك في تحريفها وتبديلها هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان او بتاويلها وتغييرها
بغير المراد منها وقالوا الاشتغال بها ليس في الغرض من نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى ان
التحريف في التاويل لا غير لاستحالته بعد انتشارها وكثرة نسخها ولا مانع من قراتها لمعرفة
صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيها ولالزام اليهود بما انكروه وكيف يجرم هذا وقد قال الله تعالى
قل فاتوا بالتورية فاتلوها ووقع في الاحاديث النقل عنها ولو حرفوها لحرفوا اية الرجم
الذى الزمهم عبد الله بن سلام رضى الله عنه بها وقد ارتضى هذا ابن تيمية وفي شرح
البخارى اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم تبديله وافاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يبعد
ان يباح النظر فيه والاشتغال به وهو كلام حسن **وقال تعالى الذين يتبعون**
الرسول النبي الامي الانبيين اى اقرؤوا ذكرها ذين الانبيين لما فيهما اعني الذى
يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون فلما انها

مطلب الاعتراض على من قرا التورية وغيرها من الكتب المنسوخة

الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى
ويميت فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وانما اقتصر المص على بعضها للاختصار وذكرناها ايضاحا لمن
لم يحفظ وادخالا لثواب التلاوة وانما ذكر المص هاتين الايتين لان الفصل معقود
للشهادة لكونه شاهدا على امته وغيرهم ولما يتعلق بها فذكرا ولاما يدل على مقصوده
من القران العظيم تنبيها بانه موصوف بذلك فى الكتب الالهية كالتورية والانجيل فخر
ذكر هذه الايات لتعلقها بذكر لانها تدل على صحة ما نقل من التورية فى ذكره فيها وقد
قال فى الترجمة ذكر الشهادة وما يتعلق بها وقد قيل انه ذكرا استطرادا لما فى الاية
الاولى من التنبيه على ان وصفه واسمه مذكور فى التورية كما نقله وفى الثانية ذكر
كونه رسولا ونبيا امياكما فى التورية وقيل ذكرت لما فرض من الثناء والمدح له صلى الله
عليه وسلم ولما نزل قوله وسعت رحمتى كل شئ قال ابليس لعنه الله انا شئ فطمع فى الرحمة
فلما سمع قوله فساكتبها للذين يتقون ايس من ان تناله الرحمة وقالت اليهود والنصارى
نحن متقون داخلون فى هذه الرحمة فلما سمعوا قوله الذين يتبعون الرسول الخ خرجوا
عن العموم وهذا كما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كتبها
الله لهذه الامة وهو كما قيل مبنى على ان الذين يتبعون خبر مبتدا تقديره هم الذين
الخ او بدل بعض ان كان تعريف الموصول هنا للاستغراق فان كان للعهد فهو بدل
كل من كل فان جعل الذين مبتدا او قوله يامرهم الخ خبره فلا تخصيص الا انه يخالف
التفسير المأثور عن ابن عباس رضى الله عنهما والقول بان البدل لا يخصص ذهب اليه
كثيرون من الاصوليين كابن الحاجب وغيره وانكره الهندى لان المبدل منه فى نية الطرح ولا
حجة له فيه لانه وان لم يكن مطروحا من كل الوجوه فطرحه يدل على خلاف ما ادعاه ونقل
عن الشافعى رحمه الله انه كان يقول بدل البعض والاشتمال من المخصصات وهو
الحق والامى هو الذى لا يقرأ ولا يكتب وهو صفة مدح للنبى صلى الله عليه وسلم
وقد مر تقريره والقول بانه صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك تقدم وما فيه
وانه نسبة لام القرى او لامه التى ولدته وفى شرح البخارى انه قرئ فى الشواذ الامى
بفتح الهمزة منسوب الى الام بمعنى القصد لانه مقصود لكل احد باتباعه واتباع شريعته
وفى تقديم الرسول على النبى مع انه اخص منه مخالفة للظاهر فقيل انه ارسل فانبأ عن
الله يعنى انه بمعناه اللغوى وهو المنبئ لا بمعنى من اوحى اليه بشرع سواء امر بتبليغه
ام لا وقيل قدم الرسول للاهتمام به ولذا رد النبى صلى الله عليه وسلم على البراء بن عازب
رضى الله عنه لما قال امنت بكتابك الذى انزلت وبرسولك الذى ارسلت وقال له
قل وبنبيك الذى ارسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق به وليسلم من التكرار
وقيل انما اخر النبى لدفع احتمال ان يراد بالرسول معناه اللغوى واحتمال ان
يراد بالنبى معناه وحقيقته اللغوية ايضا اجيب عنه بانه يحصل من الاجتماع تعين
تعين فى الانفراد وقيل ليس الصفة مجرد النبى بل النبى الامى لاشتهاره بذلك فى الكتب

السالفة فالمقصود الاخبار بمجموعها كالرمان حلو حامض فهو اخص من الرسول او
ذكر النبى للتعميم فذكر اولا الاعلى ثم الادنى ليستوعب جميع صفاته لا للترقى ومعنى
وجدانه فى التورية والانجيل انهم يجدونه فيهما اسما وصفة والمعروف ضد المنكر
وهو ما عرف انه طاعة لله من ترك الاوثان ومكارم الاخلاق كصلة الرحم والطيبات
كل حسن حلال والخبائث لما كان محرما فيه كالخنزير وكل مستقذر ويدخل فيه
الربا والسحت يعنى الرشوة التى تسحت البركة ووضع الاصر يعنى الثقل والعهد
لان بنى اسرائيل اخذ عليهم العهد بالتزام امور شاقة كقرض موضع النجاسة وتحريم
الغنائم وتحريم الصلاة فخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعزروه بمعنى
وقروه وعظموه ونصروه بدفع اعدائه عنه والمراد بالنور الذى انزل معه القران
اى اتبعوا القران مع اتباعه اشارة الى الكتاب والسنة والمفلحون الفائزون بكل خير وقال
الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ذكر هذه الاية لتعلقها بما تقدم فى
التورية من قوله ليس بفظ ولا غليظ اى فبرحمة من الله وما مزيدة لتاكيد الكلام
وتزيينه وزعم ابن كيسان انها نكرة تامة فى محل جر ورحمة بدل والاول هو الوجه
اى برحمة الله لك وتوفيقه ولطفه بك ان خلقك لينا مهذب الاخلاق حمولا صبورا
لا يواخذ الناس بافراطهم حتى جبلت القلوب على محبتك ولو لم يكن كذلك كنت فظا
اى شديدا غليظ القلب متجاوز الحد لا يالفونك فيتفرقون عنك فقال فضت التى
قضاؤها نقض اذا فرقته قيل فانتفاء التفرق عند امتناع كونه فظا غليظا كما هو شأنه
لو فانها لشرطية ينتج فيها استثناء نقيض التالى لزوم نقيض مقدمه اى لم ينفضوا من حوله
فلم يكن فظا غليظا فانتفاء كونه فظا غليظا اللازم لانتفاء الانفضاض ثابت بابطال
الانفضاض المرتب على كونه فظا غليظا بطريق قياس الخلف لانه اثبات مقصود
بابطال نقيضه وقيل الاولى انه يقال المعنى لكن لم تكن فظا فلذلك لم ينفضوا والمقصود
اظهار المنة وان عدم الانفضاض من اللين الذى هو من رحمة الله ففيها ترهيب
وترغيب ولكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفاء الانفضاض على لينه وانتفاء
كونه غليظ القلب كما فى قوله لو كان فيهما الهة الا الله حيث استدل بانتفاء الفساد على
انتفاء تعدد الالهة لان التحقيق ان لولا تفيد امتناع الشرط لامتناع الجزاء وانما تقتضى
انتفاء ما بينهما واستلزامه لتاليه كما قرره على انه صلى الله عليه وسلم عالم بحاله وانه ذو لين
وقوله فبما رحمة الخ ليس لافادته انه ذو لين وانما هو لافادة ان لينه ليس الا برحمة منه
تعالى وما ذكر انما يكون استدلالا لو لم يكن عالما بحاله الا ان يقال المقصود بالاستدلال
غيره تعريضا ولو قيل لان بالغيبة لم يكن تعريضا اصلا فتدبر وقال فى الكشاف ما مزيدة
للتوكيد والدلالة على ان لينه صلى الله عليه وسلم لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فبما
نقضهم ميثاقهم وقال المحقق التفتازانى فى شرحه الحصر انما استفيد من تقديم الجار
والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيد ذلك فلذا قيل ان فى كلامه حذفا اى ما مزيدة والظرف
مقدم للتاكيد والدلالة الخ انتهى فهو من باب اللف التقديرى وتبعهم بعض الشراح هنا

اقول ما ارتكبه من التكلف من عدم الوقوف على مذهب الزمخشري في هذه المسألة
فانه ذهب الى ان زيادة حرف في التركيب يفيد الحصر والذوق السليم شاهد له
فان تقوية الحكم قد يقتضي الحكم ان لا يشاركه غيره فيه قال ابن هشام في رسالته
المشهورة في اعراب لا اله الا الله ذهب الزمخشري الى ان الله مبتدأ واله خبره وفي
في اثنا تقريره ان نحو ما جاني رجل يفيد نفي واحد غير معين فيجوز للسامع مجي اثنين
فاذا قيل ما جاني من رجل علم انه لم يجيه احد من جنس الرجال ومن ثمة صح ان يقال
ما جاني رجل بل رجلان ولذا قيل فبما رحمة من الله لنت لهم وفبما نقضهم ميثاقهم لعناهم
لولم يوت بما حيث ان اللين واللعن كانا للشيئين المذكورين ولغيرهما وحيث دخلت
ما قطعنا بان اللين لم يكن الا للرحمة وان اللعن لم يكن الا لنقض الميثاق انتهى وبه يبدو
فقد التفتها ان السبب الموهوم لا يعتبر الا في مقابلة السبب الظاهر كما اذا رايناه قتيلا
في محلة اعدايه لا يقال ان غيرهم قتله ويحمله الى محلتهم كما في شرح الهداية ثم قال
فاذ انك مجبولا على اللطف واللين فاعف عنهم ما صدر منهم في حقك واستغفر الله
واطلب منه المغفرة لهم وطيب قلوبهم بشاورتهم فيما تريد فاذا اتفقت المشورة على امر اعزم
وتوكل فانك منظور بعين الرضى والمحبة قال السمرقندي رحمه الله تقدم بيانه
وترجمة ذكره اي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وفي نسخة ذكره وذكر مستند
فيهما فيهما وقيل انه مخفف منته اي انعامه وامتنانه عليهم انه جعله رسولا رحيما اللهم
رووفا لين الجانب بفتح الهمزة بدلا من منته او بتقدير بانه والضمير له او للشان وخص بالمؤمنين
المؤمنين بالذكر مع عموم رحمته لان الاية في حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق
بين الرافة والرحمة وقوله لين الجانب يصح ان يكون تفسير الرووف والجانب الكف الذي يليهم
منه وهو كناية عن معاملته لهم ومواجهته لهم ولين بتشديد الياء وقد يخففها من
اللين بكسر اللام ضد الخشونة ولو كان فظا غليظا في القول لانفضوا من حوله
المعروف ان الخشونة ضد النعومة والملاسة الا ان الجوهري جعلها ضد اللين وهو
الواقع في كلام العرب كقول الحماسي ٥ اذن لقام بنصري معشر خشن ٥ عند الحفيظة
ان ذو لوثة لانا ٥ لان اللين في الغالب من الرقة والملاسة فهي عبارة عن
الشدة في القول والفعل وقد يمدح بها اذا كانت على من يستحقها كما في البيت وقوله
اشدا على الكفار رحما بينهم وكونه طبعا وسمية مطردة غير ممدوح وقد قيل ان الظاهر
قول المص هنا ان خشونة القول صفة تنبيه للفظاظة فيكون التفرق مرتبا على مجرد
الخشونة وعلى امر واحد وهو في الاية مرتب على امرين الفظاظة وغلظة القلب فما
ضربه الاية غير موافق لها فيحتاج هذا التصحيح والتوفيق فاما ان يقال انه اشار
الى ان التفرق مترتب على الاول وحينيذ يلزمه ترتيبه على ما تركب منه مع غيره من جنسه
وفيه ان لزوم ترتيبه على خشونة القول والفعل غير مسلم ويجوز ان يكون فظا في كلامه بمعنى
غليظ القلب وخشنا بمعنى فظا ولما كان منشا الخشونة هذه الغلظة قدمها في الاية
واقتصر عليها المص رحمه الله فان الامر القلبي انما يظهر بعد نوله وفعل فتامل او نقول

لك ان تقول ترتب التفرق في الاية على امرين الذي سلمه المعترض غير مسلم لان
الجوهري قال الفظ الغليظ وقال في المصباح رجل فظ شديد غليظ القلب يقال
منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه انتهى فتكون
الصفة الثانية في الاية مبينة للاولى كقوله تعالى خلق الانسان هلوعا اذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فمنها في التفسير بمعنى غليظ القلب وقوله
خشنا في القول بيان لما به تظهر الفظاظة ففي الاية صفة واحدة وفي التفسير
اثنتان عكس ما توهمه المعترض ومن دابه ان يستمن الورم على ان ما بني عليه كلامه
من كون خشنا صفة اساس فاسد وما بناه عليه تنبان القصور على التلوح لكن
جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا سمح بوزن ضرب مصدر كالسماحة
بمعنى سهلا ومنه الحديث انبئكم بالملة الحنيفية السمحة وفسره بعضهم بجوادكريم
والسهل بزنته وكذا كل ما بعده الذي لا صعوبة فيه اولا فظاظة وغلظة والطلق
بالفتح هنا ويجوز تثليثه صفة مشبهة وهو في الاصل يوصف به فيقال طلق الوجه اي
غير عبوس فيه بشاشة وسرور ويوصف به صاحبه ايضا كما هو ويكون بمعنى الجواد وليس
بمناسب للمقام كما قيل وفيه لغات نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى في قوله

٥ من رايه الاوضاح حين ينطق ٥ طلق طليق طلق وطلق ٥

والبار من فيه خير وشفقة وبر في واحسان ورحمة واللطيف الشفيق لانه صلى الله
عليه وسلم اشفق الناس على امته وهو من اسمايه تعالى قال تعالى الله لطيف بعباده وفسر
بالخبير العالم بخفيات الامور وهذه الصفات تتمم من اللين ونفي غلظة القلب فالا تجعل
في محل الانفاق من عدم الشفقة وطلاقة الوجه من عدم الفظاظة لانها تلزمه غالبا والبا
ظاهر هكذا قاله الضحاك قال البرهان الحلبي هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني التابعي
روى عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة ضعفه
بعضهم لكن احمد وابن معين وثقاه وروى عنه اصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة في الميزان
وتوفي سنة خمس ومائة وغيرذلك ومن اجلة التابعين ايضا ضحاك بن قيس المعروف
بالاحنف ولشهرته بالاحنف لم يجز احد من ارباب الحواشي ان يكون المراد به هذا ومن
احسن الاتفاق موافقته معنى اسم الراوي للمروي وهكذا مثل هذا وها للتنبيه والكاف
للتشبيه وذا اسم اشارة والمغايرة باعتبار ان اللفظ القايم بتكلم غير القايم باخر وان
اتحد نوعهما وحرف التشبيه مقحم غير مقصود اي هذا او سيري تحقيقه قريبا وقال
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا اشارة تفسير هذه الاية وفسر بعض الشراح قوله كذلك
فقال اسم الاشارة المجرور بالكاف التي للتشبيه واللام قبل كاف الخطاب لبيان كون
المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من الاية قبلها اي وكما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم
او جعلنا قبلتكم اصل القبل اقول هذا خلاف ما ارتضاه المحققون في شراح الكشاف
فيه وفي امثاله قال العلامة التفتازاني في قول الكشاف اي ومثل ذلك الجعل يريد ان

مطلب الكلام على هكذا

ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا الى جعل اخر يقصد تشبيه هذا الجعل العجيب به على ما يتوهم من ان المعنى ومثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم امة وسطا واذا تحققت هذا فالكاف مقحمة اقحاما كاللازم لا يكاد يترك ونه في لغة العرب وغيرهم هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى اقول هكذا قاله الطيبي وغيره ولم ازل ابحث عن هذا الكلام حتى ظفرت بما يثلج الصدر فتصفحت الدفاتر ووجدت خزاين الضماير فرايت في شرح القصايد الطوال في شرح قول زهير كذلك خيمهم ولكل قوم اذا استهم الضرايب نقلا عن الجرجاني انه قال لفظ كذلك يكون تشبيها لخبر متقدم او متاخر فهي تعترض كلا لانها تنفي ذلك فمعنى البيت ان عزما واباه نبت لهم حسن في دفع الملمات اذا انزلت بقومهم وان كانت الاخلاق تتغير عند نزول الشدايد وحلول العظايم ومثله قوله تعالى وكذلك نسلكه في قلوب المجرمين انتهى فقد علمت من هنا ما ذهب اليه اهل المعاني من ان كذلك تكون في كلام العرب لتثبيت ما بعدها وتقريرها من غير نظر للتشبيه وانه طريق مسلوك لبلغاء العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون كثيرا في النوعية والجنسية كقولك هذا الثوب كهذا الثوب من كونه خزا او بزا وهذا التشبيه يستلزم وجود امثال له ونظيره في ضمن النوع فاريد به على طريق الكناية مجرد الثبوت لما بعده ولما كانت الجملة تدل على الثبوت كان معناها هو موجود ابدا وهي مؤكدة له فكانت كالكلمة الزايدة وهذا معنى قولهم انها مقحمة واما دلالتها على كون ما بعدها عجيبا غريبا فلان ما ليس كذلك لا يحتاج لبيان فلما اهتم باثباته في الكلام البليغ علم انه امر غريب وبهذا ابين لك معنى قوله ومثل هذا الجعل العجيب فان قلت ما مناسبة كونهم امة وسطا شهدا على الناس لما سبق له النظم من تحويل القبلة قلت وجهه ان اهل الكتاب لما انكروا تحولهم عن قبلة من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة واهل هذه الملة تشهد عليكم يوم الجزا وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم احق باتباعهم والاهتدا باهل قبلتهم ولا وجه لانكارهم عليهم لان قولهم وفعلهم مقبول لديكم وهذا التحقيق لم اسبق اليه فعليك بادخار جواهره في حقاق الاذهان فانك لا تراه في غير هذا المكان

قال ابو الحسن القابسي تقدم الكلام في ترجمته ونسبته ابان الله تعالى اي بين واظهر فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته في هذه الاية الى المتقدمة او السببية واختار بعضهم كونها ظرفية بمعنى في لقوله وفي قوله في الاية الاخرى [6] وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس م

وهي قوله هو سماكم المسلمين من قبل ضمير هو لله اي الله عز وجل سماكم المسلمين فيما اوحاه لرسله عليهم الصلاة والسلام في الكتب القديمة ثم سماكم به في هذا القران كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم قبل هذا الوقت في قوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك او ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم مسلمين كما نقل عنه في هذا القران وقوله ليكون متعلق بسماكم وقرنت شهادته بتزكية شهادة المخاطبين وتصديقها على انه على الاولى بمعنى اللام وشهادتهم للانبيا عليهم الصلاة والسلام على اممهم وعلى الثانية على اصلها ان كان المراد بالناس اممهم او بمعنى اللام ان كان المراد

اياهم

اياهم فقط في هذه الاية وما قبلها كما سياتي في كلام المصنف ونقاكسهما لفظا لان التزكية موخرة زمانا عن الشهادة في الاولى والمزكي موخر رتبة عن المزكى في الثانية وترقى في مدح المخاطبين في الثانية بيان انهم سيشهدون ويزكيهم من لا ينطق عن الهوى وللاهتمام به قدم ذكره في الثانية وان مثله سيزكيهم ومنهم من فسر شهادتهم بما مر وشهادته على المخاطبين بالتبليغ فيسقط في الايتان على هذا والظاهر ان شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك ولذا قدمت في احدهما واخرت في اخرى لان السياق لهم به لدلالة صدرها وان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيهما وشهادته بالتبليغ وهو غير منكرين لانهم لم ينقضوا حق ما افترض عليهم فتنزلوا منزلة من لم يبلغه لعدم الجري على موجبها فهي كالشهادة عليهم واستشكلوا كون لام تكون للتعليل اذا اريد شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم بالتبليغ على المخاطبين لانها لا تتوقف على تسميتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل عليهم الصلاة والسلام من يشهد على اممهم بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا فسرت بالشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقيل مناط العلية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العاقبة وكذلك اي كما ابانت الاولى فضلهم ابان قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد الاية المراد بالامة جماعة فيها نبيها والشهيد هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشهد على ما عملوه اي كيف يكون حالهم اذا شهد بصلاحهم وفسادهم او بالاخير فقط او على التبليغ وبعموم التعميم واقتصر اكثرهم على الاول لانه انسب بالتوبيخ والاية بالنصب اي اذكرها وبقيتها وما هو فوق له وجينا بك على هولا شهيدا اي جينا بك يا محمد على هولا الشهدا شهيدا على صدقهم او على الامم او على التبليغ او على امتك بالتزكية ولا منافاة بين كون النبي صلى الله عليه وسلم شاهدا للانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم وبين ما سياتي من ان امته صلى الله عليه وسلم يشهدون ويزكيهم اما لانه صلى الله عليه وسلم يشهد معهم ثم يزكيهم او انه جعل التزكية شهادة لانها في حكمها وقوله تعالى وسطا اي عدولا خيارا الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبته اليهما متساوية وقد يراد به ما يكتنف من جوانبه ولو من غير تساو كما في المصباح ويكون بمعنى بين وفي الفرق بينهما كلام لاهل اللغة بيناه في شرح الدرة ثم استعير لاحسن الشي وخياره ولذا قيل خير الامور اوسطها وقال الشاعر

حب التناهي غلط خير الامور الوسط

ورد هذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا وذما كقولهم اثقل من مغن وسط وقالوا الوسط اخو الدون وانما مدح به في مقامين احدهما الشهادة المتوسطة لتباعده في الحق وعدم ميله الى احد الجانبين والثاني النسب كما قيل في وصف ام المومنين خديجة رضي الله عنها انها كانت وسطة في قومها لان وسط القبيلة اعرقها وصميمها لاحاطة الابا والامهات به من كل جانب ولذا كان مدحا والاطراف بتباعدها الخلل والاوساط محمية عنه والى هذا المعنى

اشار الطائي بقوله في وصف قلعة

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت ... بها الحوادث حتى اصبحت طرفا

واورد عليه التفتازاني في شرحه انه هنا لف للعقد فانهم متفقون على ان الوسط صفة مدح ومنه الصلاة الوسطى وليس واردا عليه فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراده والسهيلي رحمه الله لا ينكر كونه بمعنى الخيار وانما ينكر لزوم ذلك له كما قاله بعضهم ومن هنا عرفت انه يرد بمعنى العدل وبمعنى الخيار وبهما فسرت الاية والعدل معناه ظاهر والخيار يكون اسما مفردا بمعنى المختار والاخيار ويكون جمعا لخير كسهم وسهام كما صرح به في المصباح والعدل في الاصل مصدر ولذا اطلق على الواحد والجماعة وقد يجمع فيقال عدول ولذا افرده المص رحمه الله هنا وجمعه فيما سياتي فلا منافاة بينهما وقيل على المص ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الوسط في هذه الاية بالعدل في حديث رواه الترمذي وصححه وثبت تفسيره به في صحيح البخاري والعدل والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول بقوله ويشمل الثاني للجهاد ولذا اخره وعطفه الزمخشري باو وجمع المص بينهما ان اراد انهما مرادان معا في الاية فلا يكون على منع منه وان اراد احدهما فلا يبتغي العدول عما صح من النبي صلى الله عليه وسلم اذ الظاهر انه بين مراد الله حتما لا احتمالا والمص اجل شانا من ان لا يدري مثله الا ان يقال انه ذكر الثاني لتبعيته للاول للزومه له انتهى اقول قد ظهر لك مما قدمناه ان الخيار بمعنى الخير والمختار وكل عدل فهو خير مختار وذكر المص له بعد العدل دون عطفه بالواو وجعله صفة مادحة للعدل لان العدل من هذه الامة لا بد ان يكون خيرا فلا منافاة بين ما ذكره وبين الحديث وليس مثله مما يستشكل ويستصعب وفيه اشارة الى ان التفسير بهما لهما واحد وعطف الزمخشري له باو للتخيير بين التفسيرين الذين ذكرهما السلف فان ما لهما واحد فان اخبارهم للشهادة يدل على انهم عدول فلا ينافي التفسير الماثور بل يناسبه مناسبة تامة فلا وجه لما قيل هنا من ان كلام المص رحمه الله محل تامل حيث افرد عدلا هنا ووصفه بخيار وهو جمع خير وهو جمع بعده في قوله عدولا اخيارا المامعر فتنه والعدل يطلق على الواحد وغيره كما في الصحاح يقال قوم عدل وعدول فما ذكره كله من ضيق العطن وخبط العطن وفي تركيبه هنا حزازة لانه يحتاج الى تقديره اي في قوله وسطا اي عدلا خيارا قيل تفصيل لهم ومدح وقوله **ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا اخيارا عدولا لتشهدوا للانبياء** عليهم الصلاة والسلام **على اممهم ويشهد لكم الرسول** صلى الله عليه وسلم **بالصدق** اشارة الى ان المشبه به في هذه الاية وهي قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الى الهداية المذكورة قبله في قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقيل المعنى كما اصطفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام او كما فضلناكم بهذه القبلة وقد بين لك ان المحققين من شراح الكشاف على ان المشار

اليه ما بعده ولم يتقدم التشبيه بما قبله وقدم تفصيله وهو على هذا صفة مصدر الفعل المذكور بعده والجار والمجرور في محل نصب اي جعلناكم جعلا كذا وهذا مع ظهوره غفل عنه من قال ان اسم الاشارة هنا على هذا في محل رفع على الابتداء اي جعلناكم شيئا وقيل جعلنا اياكم ويكون كالضمير الذي يفسره خبره نحو ان هي الا حياتنا الدنيا وهذا انصف لا معنى له بان الخ تنازعه الفعلان ويشهد بالنصب والتخصيص بهذه الامة من فحوى الخطاب لانهم اذا كانوا شهداء على جميع الامم السالفة وانبيائهم والرسول شاهد لهم لم يبق احد من بني ادم غيرهم يشهد هذه الشهادة فما تخصصت او نقول المص رحمه الله مالكي ومذهب مالك رحمه الله افادة لام التعليل الحصر كما نقله الخطابي في شرح الاثار عنه في استدلاله بقوله والحمير لتركبوها على حرمة اكلها فان اردت تفصيله فانظره فما قيل من ان التخصيص من السياق او نظرا للوقائع الاتي ذكره واطال فيه من غير طائل بعدما استشكله غير ظاهر وقوله ليشهد والخ اشارة الى ان على بمعنى اللام لا للمضرة لانها اذا دخلت على المشهود به لا تكون للمضرة وقيل ضمن الشهيد معنى الرقيب وقدم للتخصيص متعلقه وعليه في لناس في الاية بمعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا باس به **وقيل ان الله جل جلاله** هذا ابلغ من قوله جل وعلا فانه على تأتي حرحه **اذا سال الانبياء عليهم** الصلاة والسلام **هل بلغتم** ليظهر حال الامم وفضل هذه الامة فانه بمعنى السر واخفى **فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد** صلى الله عليه وسلم **للانبياء** عليهم الصلاة والسلام **ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم** قال السيوطي في تخريجه هذا حديث مرفوع اخرجه البخاري من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقيل عليه ان البغوي روى ان الله يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول للكفار الم ياتكم نذير فينكرون ويسال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة واقامة الحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم من اين علموا هذا وهم اتوا بعدنا فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا بتبليغ الرسل ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج فيه ان ما اخرجه البخاري ان ما هو في نوح عليه الصلاة والسلام وامته لا ما ذكره المص رحمه الله ولذا قال قيل والحكمة في هذا اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفضل امته على سائر الامم بقبول شهادتهم وتزكية افضل الخلق لهم والله تعالى عالم غني عن السؤال وفيه معنى حسن لكونهم وسطا لتوسطهم بين الامم والنبي صلى الله عليه وسلم ولظهور علمهم وعدالتهم واقامة الحجة على غيرهم **وقيل معنى الاية انكم حجة على من خالفكم** قال في المغني انكم بفتح الهمزة وفي النسخة التي ذكرت بفتحها وكسرها انتهى اي اجماعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي صلى الله عليه وسلم حجة على الجميع كما قال السمرقندي ايضا **وقال تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم**

اي لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم لان السبق بها كما سميت النعمة
يدا لان بها العطا واضافه الى الصدق لبيان فضله ومرتبته قال ابو عبيد كل سابق
خير قدم وفيه اشارة الى ان الصدق هنا بمعنى الخبر ها زا قيل لان حقه ان يذكر هذا
في فصل الشفاعة واجيب عنه بان هذا الفصل لما كان معقودا لوصف الله له بالشهادة
وما يتعلق بها كالتبشير عابر له على فضله وفضل عند الله استطرد التبشير بالشفاعة
مع احتمال ان يراد بتقدم الصدق تزكيته المقرونة بالصدق بتقديمه هنا سنة نامة لما نحن
فيه **قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم** قتادة هو ابن الخطاب ابن دعامة السدوسي
الحافظ المفسر روى عنه خلق كثير وهو ثقة ثبت الا انه قيل فيه انه مدلس توفي كهلا
سنة سبعة عشر او ثمان عشر بعد المائة وترجمته مفصلة في الميزان والحسن البصري
تقدمت ترجمته وزيد بن اسلم هو الفقيه مولى عمر رضي الله عنه وهو ثقة حديثه صحيح
توفي سنة ست وثلاثين بعد المائة وله ترجمة في الكامل والميزان **قدم صدق**
سبق احبره المفسر له قوله **هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع** لهم في نسخة لهم ورد
ليشفع ويشفع فالقدم على هذا التشفيع سمي قدما لتقدمه وسياتي تفسيره بالشفاعة
عن الخدري يتقدير تقدم انسان صدق اي صادق كرجل عادل والشفاعة طلب نفع الغير
ومثله لا يوصف بالصدق والكذب فاما ان يتجوز بالصدق عن القبول لتشابههما
لتحقق ما شفع فيه فيصير كالخبر المطابق للواقع او يقال المراد شفاعة يتقدم صاحبها على
رجاها كما في قوله لم حملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع صادق في خبره ومن يكون كذلك
تقبل شفاعته **وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم** اي وفاته صلى الله عليه وسلم
قبلهم كما تقدم انه فرط لهم وسابقة لينفعهم حياته ومماته كالغيث ان احسه واقاله
رديته ه وان تاخر نفعه في الطلب ه **وعن ابي سعيد الخدري** رضي الله عنه
اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر بموحدة وجيم
وهو ابن خدرة الذي نسب اليه على الاصح وقيل خدرة ام الابجر الصحابي الرفيع القدر
المشهور من اصحاب الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اربع وستين وروى عنه
احاديث كثيرة **هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم**
جعلت الشفاعة سابقة لتقدمها او تقدم صاحبها وقوله وهو شفيع الخ اشارة الى
ان الصدق صفة مضاف مقدر والصدق بمعنى الصادق وبمعناه المصدري وقيل
انه اشارة الى جواز تفسير القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر
او الى المبالغة في تفسيره بالشفاعة فتوافق الاقوال **وقال سهل** تقدم الكلام عليه
هي سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم قال التلمساني اودعها
بفتح الهمزة والدال والعين وفي نسخة العزفي بضم الهمزة وكسر الدال وضم عين
المضارع وفتحه اذا اسقطت في ورفع محمد على انه نائب عن الفاعل وهو الله وليس ما
قاله بشي لان ودع يتعدى بنفسه لمفعولين على كل حال فتضمن معنى الحفظ ونحوه
هنا ولتباس به ومعناه اجعله متصفا بها لينتفع الناس بها عند الحاجة والسبق

لما مر او في الازل وسابقة رحمة بمعنى رحمة سابقة او الاضافة بيانية وقيل هي رحمة
قدمها بوفاته لما في الحديث اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله فرطا لها
وسابق تفضيله ومثل القدم هنا ما ورد في الحديث في صفة النار يضع الجبار فيها
قدمه اي من تقدم في علم الله خلقه لها والجبار اسم الله وقيل الجبار يعني الجبارين والقدم على
ظاهره وليس هذا محل تفصيله **وقال محمد بن علي الترمذي** الامام الحافظ ابو عبد
الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن الحكيم وليس هو صاحب السنن وهذا
يروي عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما وروى عنه خلق كثير لما قدم نيسابور
سنة خمس وثمانين ومايتين وعاش نحو اربع وثمانين سنة وقد طعن الناس في اعتقاده
لكلام صدر عنه في بعض تصانيفه واسامة بالسرابر وترمذ فيها لغات تقدمت **هو**
امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمي بضم السين وفتح اللام ابو عبد الرحمن شيخ الصوفية عنم ٢
وقد تقدم الكلام عليه وهو ضمير عايد على قدم صدق وتذكيره رعاية لمعنى العضو
ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل الزملكاني الصديق فعيل من
الصدق واصله في القول والخبر واختلفوا في تفسيره وورد في الشرع لمعان يجمعها
كلها المبالغة في الصدق وتكثيره فاما اقوال العلماء فيه فقيل الصديق من كثر منه
الصدق وقيل من لم يكذب قط وقيل من لا يتاتى منه الكذب لتعوده الصدق وقيل من
صدق بقوله واعتقاده وحقق بصدقه فعله واشتهر حتى بلغ درجة تلي درجة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وورد في القران العظيم في مواضع كقوله تعالى اولئك هم الصديقون
والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم واولئك اشارة لمن اتصف بالصفات السابقة فمن
اتصف بها هو الصديق والشهدا ونعني بالشهدا الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذين
هم شهدا على الناس يوم القيمة فلهم اجر ونور انه عيني ولا اذن به سمعت الى اخر ما
فصله ونقل فيه كلام ارباب الكشف والصديقية مرتبة قبل النبوة ليس فوقها درجة الا
النبوة فهي الولاية وتنجر للنبوة ايضا كولاية النبي ولذا قال الله تعالى في حق ابراهيم
عليه الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا ووصف به النبي هنا ومناسبة هذه الاية
وتفسيرها لما عقد له الفصل ظاهرة لان العدل في الشهادة المقبول قوله لا يكون الا
صادقا صديقا وقد قرنت الشهادة بالصديقية في القران على القول المرضي فما قيل من
ان هذه الاية ليس فيها الوصف بالشهادة وما يتبعها وانها ليست من الفصل وتخصيصها
بالاستطراد غير واضح لا وجه له لا سيما وكونه صلى الله عليه وسلم اماما مطاعا مجابا لما
سال يدل على قبول كلامه وعدم رد شهادته **الفصل الثالث فيما ورد**
في خطابه اياه اي خطاب الله لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم والخطاب في الاصل
مصدر بمعنى المخاطبة وهي توجيه الكلام لغيره ويطلق على الكلام المخاطب به وعلى
الاول هي نسبة بين المخاطبين وهي بالنسبة الى الكلام الازلي القايم بالنفس محال
ولذا اختلف في صدق الخطاب على الكلام النفسي كما حكاه ابن الحاجب وبعض ارادة

المنبين هنا فالظرفية مجازية من ظرفية الخاص في العام وقيل انه يتقيد برحب والورود بمعنى المجي والوقوع مجاز مشهورا وحقيقة عرفية وقيل انه تجوز في اسناد الورود الى ما خوطب به مجاز اعقلبا بتشبيه المعبرة والملاطفة بتربية الماء لجامع الانتفاع فقيه استعارة مكنية وتخييلية ولا يخفى ما فيه فتدبر تدبر وكون في بمعنى من نا وبل من غير داع **مورد الملاطفة والمبرة** مورد اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى الورود والملاطفة المعاملة بلطف وشفقة والمفاعلة مجازية لتنزيل استخفافه له بمنزلة فعله او هي لاصل الفعل من غير مشاركة ولذا اعطف عليه المبرة بمعنى البر وهو الاحسان والخير ولا يخفى ان الفصول معقودة لمعاني متقاربة وتغايرها ظاهر فلا حاجة لما قيل ان المراد هنا لطف وبره لم يكن مما سبق من المدح والتنفيذ او القسم **فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم** في نسخة بدل قوله تعالى عز وجل وصبر لهم للمنافقين المتخلفين عن غزوة تبوك وذلك اشارة لما ورد على الوجه المذكور قال في الكشاف وتبعه البيضاوي ان هذا كناية عن الجناية لان العفو مرادف لها ومعناه اخطأت وبيسما فعلت وقد شنع الناس عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قراءة كتابه كما حكي عن الامام السبكي لما فيه من ترك الادب وقال ابن المنير في تفسيره المسمى بالبحر عفا الله عنك دعائية في الكلام يقصد المتكلم بها ملاطفة المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم الدعا لا لاستدعاء الاصغا او خبر معناه لا عهدة عليك لانه تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهو تخصيص وتنبيه لان الاذن ذنب متعلق به العفو لان تخلفه وسامحه لهم مع اذاهم حملا للمشقة على نفسه واسقاطا للحظوظ فهو عتب عليه بلطف لا ملامة فيه اي قد بلغت في الامتثال والاحتمال الغاية وزدت ما اجحف بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر واين هذا من التخطئة والزمخشري نزع به هنا عرق الجنة لاساءة الادب واراد بعضهم ان يصلح فاسده فقال بدا بالعفو قبل الذنب ولو عكس انقطع نياط قلبه وكله ذهول عن عتب الحبيب في حيفه على نفسه وهو تخفيف لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما قيل له اذ جهد وجد في العبادة ما انزلنا عليك القران لتشقى ولعلك باخع نفسك والعفو وان كان يستدعي ذنبا كما سند عارضي الله عنك لعضب سابق فهو هنا تنبيه على انه امر ان يرفق بنفسه فكانه قيل له ان ابيت الا الحكم والاحتمال فانت غير مواخذ بالعتاب كمن برحضوله في لذه وراحة تبجيلا بالعربية فيقال له ما كان هذا بلازم لك فاذا احتملته فلا عهدة عليك ايجابا لحمده ورفعا لقدره لا لتزامه مما لا يلزمه وذلك انهم ادعوا الطاعة وزاحموا المطيعين في رتبتهم فاستاذنوا لسكون قعودهم باذن لا ريب في دعواهم ولو لم يوذن لهم هتكوا حجاب الهيبة وخلعوا ربقة الطاعة وتمت الحجة عليهم فانهم لم يبالوا في ورد ولا صدر فلما اذن لهم تمت مكيدتهم واليه الاشارة بقوله حتى يتبين لك الخ وليس في هذا اخفا لفة مصلحة مرضية فان الله تبين انه باذنه لهم طبق نحو الكراهة فانه لا مصلحة في خروجهم بل فيه مفسدة سنوها وعاقبة شنعا

لانهم

لانهم لو خرجوا كانوا مخذلين باعثين للفتنة يمشون بالنمايم ويثيرون غبار الضغاين مثبتين للشمل كالطربان فانهم ذباب يقعون على الدبر والقذر وكانت المصلحة العظمى في قعودهم وان كان فيه ستر امرهم واحتمالا لمكرهم وغاية الغايلة الناس اسرهم وتمام محبتهم ومودتهم فهم وانكشف له سرهم ولكن لم يفضحهم حلما وكرما واتساع صدر وكم ضاق نطاق عمر رضي الله عنه عن ذلك واشار بضرب اعناقهم فقال له صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فانه قد يجذب الصدور السليمة ويرتع في حصايد الالسنة فاشفق على العدو فاستبقاه وعلى الولي ان تخرجه الشبهة عن رتبة ثباته وحمل عب ذلك نفسه في ذات الله انتهى **اقول** جزاه الله خيرا عما اهداه للعقول السليمة من انفس التحف ودافع به عن حرم النبوة العالي الرتبة لمن عرف وانت اذا تاملت ما بعده من النظم تراه مصرحا بما افاده الم تسمع قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم فاي راي اسد من الاذن في تخلفهم واي حلم اعظم من الستر عليهم فكيف يكون في اول الكلام عتاب واخره بيان لان ما وقع عين الصواب ولو كان هذا في رسالة كانت عزتها سلطانه فما ظنك بمالك الملك تعالى شانه **قال ابو محمد مكي قبل هذا افتتاح كلام** اي هذا جار على نهج البلغاء وارباب الترسل والانشاء في ابتداء كلامهم بالدعا تودد او تعظيما وفيه اشارة الى ان هذه الجملة انشائية دعائية على ارجح الاحتمالين فيها كما سمعته **انه بمنزلة اصلحك الله واعزك الله** اي هو مثله في انه دعا للتعظيم لم يلتفت اليه لما يوهمه الدعا بالصلاح من الفساد والعزة من الذل كما ورد في الحديث لقد عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام وكرمه وصبره والله يغفر له وتقدم نقل المصنف لانه التحقيق المرضي عنده لما ستعرفه في قوله **وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب** وعون هو ابن عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الراوي عن ابي هريرة وابن عباس وجمع وقيل روايته عن الصحابة مرسلة وليس بتابعي لكن له حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسلم روى عنه الزهري وابو حنيفة وابو العميس واخرج له احاديث كثيرة وهو ثقة توفي في حدود السنين بعد المائة وفي نسخة خبره بدل اخبره والمعنى واحد وكذا يخبره لكن في المقتفى ان يخبره في النسخة المصححة بالتشديد وهو الصحيح وهو مع اخبره من تنويع الكلام لان اخبره وخبره بمعنى والتنويع ان يكون في الكلمة لفظان فيجمع بينهما كقول الشاعر

اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي على سواد

ففي العبارة ثلاثة اوجه قيل المراد بالذات هنا خلاف الاولى والا لبقي لانه حسنات الابرار سيئات المقربين والوجه هو الاول وبعض الشراح ارجح هذا لما قبله ورد بان بينهما فرقا ظاهرا لانه على الاول الاذن ذنب اصلا والجملة الثانية دعائية وعلى هذا هي خبرية فان اراد ان المال واحد صح انا لا نتم ان هذا اكيف يعد ذنبا وان لم نقل انها فرض

كناية فتخلف بعضهم باذن لا باس به لاسيما اذا كان في ذلك مصلحة ونفع وفي لطف
تعطوبه اذا اثر الملك احدا على حيش كان ذلك تخييراله فيما يامرهم وبينهما ثم نفى
العيب عليه فيما فعله لمصلحة لاسيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة عنده وحكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم فيه ايهام لان عفا من
المعافاة لاشتراكهما في اصل المادة وليس بمراد بل قصد التجنيس للفرق بينهما ولذا
ورد الجمع بينهما في الحديث نسالك العفو والعافية والمعافاة الدائمة وفيه اشارة
الى ان الذنب كالمرض والعفو بمنزلة الطب الشافي له الا انه قيل عليه ان سليم القلب
ليس بمناسب هنا لانه وان كان مدحا في نحو قوله الا من اتى الله بقلب سليم لان معناه
خلوصه من الغل والغش الا انه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف الراي
وقلة الحزم والعزم كما في لباب التفاسير واجيب عنه بان ما ورد مدحا في القران
يجوز التعبير به في مقام المدح وان اوهم خلافه لعرف طارئ عليه وفيه نظر وقد تقدم
الكلام على السمرقندي وترجمته قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم
اذنت لهم بدا مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود على الله والنبي منصوب مفعول وبدا
مهموز بمعنى ابتدا لا معتل بمعنى ظهر لخيف عليه اي لخاف عليه من يحبه لا الله ان ينشق
قلبه من هيبة هذا الكلام لما يؤثره في قلبه وجلالة قايله ومهابته خصوصا
ممن هو اخوف الناس منه لعلمه بما لم يعلمه غيره وسيأتي الكلام عليه وفيه مبالغة
والمراد كما قيل انه كاد ان يخاف عليه او يخاف عليه من لا يعرف انه امن مغفور له
او حيث عليه يحب الظاهر ان يكون شانه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خللا في المقصود
كما توهم وهذا مبني على ان خوف النبي صلى الله عليه وسلم من العتاب بعد ما امنه الله له غير
جائز وسياتي تفصيله وانفطار القلب وانشقاقه عبارة عن الخوف المهلك كما تتشقق
الاحجار من خشية الله كما قال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه سكن ماض بالتشديد والتخفيف ... برحمته
والتخفيف وفي نسخة سكن وقلبه مرفوع او منصوب وروي يسكن مضارع
مضموم الاول مشدد وقلبه منصوب مفعول ويجوز تخفيفه ورفع قلبه يعني انه
تعالى لرافته به صلى الله عليه وسلم ورحمته قدم العفو لئلا يقلق قلبه اي يطمئن وهو من
قبيل المراد يوهم له السكون وعدم الاضطراب لامنه او هو من قبيل سبحان من
صغر البعوض واعترض عليه بعض الشراح بانه لا طائل تحت هذا الكلام لانه خوطب
بما شدد منه تخوفا لا تكونن من الجاهلين ولم يضطرب لما بين الله له بقوله ليغفر لك
الله ونحوه وردا بانا لا نسلم انه اشد منه او مثله فانه نهي عن الوقوع فيه من غير عتب
وتخويف كما سيجي ولو سلم فهذا اعتراض اشد تخويفا من النهي مع انه لا يلزم من عدم
الدعاية في مقام عدمها في مقام اخر ولا من الرعاية الرعاية واللازم الامن من
النار ونحوها على ان الوعد لا يمنع الدهشة والخوف من الصدمة كما سيقع للانبيا
عليهم الصلاة والسلام في يوم القيمة والعشرة المبشرة بالجنة يخافون من سوء العاقبة

لاحتمال ان

لاحتمال ان وسياتي تحقيق هذا ان شا الله تعالى في محله ثم قال له لم اذنت لهم
بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب ثم هنا لمجرد الترتيب
الذكري بغير مهلة او بمهلة لتنزيل ما تقتضي وانعدم بمنزلة البعيد كما حقق
في قوله ذلك الكتاب في احد الوجوه ويتبين بمعنى يتضح ويظهر ويتميز هذا امر
هذا ويفصل فيتعلق من به باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتى متعلق بمقدر
اي اذنت لهم اي حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي لم اذنت المنافقين
بالتخلف عن تبوك كان ينبغي لك ان لا تاذن لهم حتى يتبين الحال كما في لباب التفاسير
وغيره والاستفهام فيما ذكر ربما قدروه وفي هذا المذكور من تقديم العفو
وتاخير السوال من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب المنزلة المرتبة
المعنوية وهو ظرف مكان اذ الصيغة الى المنزه عن المكان فهي بمعنى في علم الله
او في حكمه كما في قوله كان عند الله وجيها وبينهما فرق دقيق ويكون للقرب المعنوي
كما في قوله ابن لي عندك بيتا في الجنة وبمعنى احسانه وانعامه كما في قوله فان اتممت
من عند الله فا حفظ لنفسك ما يحل والالباب العقول والمراد الكامل او هو على ظاهره
مبالغة ومن بيان مقدم على المبين عند من اجاز تقديمه او هو بيان لمقدر به وما
بعده بيان او صفة اخرى للمبهم من اكرامه تعالى اياه صلى الله عليه وسلم وبره به
رعاية خاطره والتسلية له وتقديم الدعا والعفو اولا خطابه كما مر فتذكر ما ينقطع
دون معرفة غاية نياط القلب نياط فعال من النوط وهو التعليق ومنه المناط
فقلبت واوه يا لانكسار ما قبلها وهو عرق غليظ تعلق به القلب من الوتين وقيل
هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات صاحبه ولذا كني به عن الموت قال ابن خالويه في
كتاب ليس في اسما المنية قال الله عز وجل الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا
يقال قطع قلبه ورمى بنبيطه ورماه الله بنبيطه وطاح بجمله اذا مات انتهى والنياط
معان اخر كالعرق المستبطن الصلب والمراد ان له منزلة عند الله ورتبة اكرمه
بها وانعم عليه بما لا تطيق العقول معرفة كنهه وغايته ولا تفي الاعمال بتحصيله
ولعلي تحققت واصغيت بحسنه وتبغي الزمان وبه ما لم يوصف
في انقطاع النياط كناية عن تعذره وصعوبة سلكه او عبارة عن عدم وفا الاعمار
به وحيلولة الموت دونه وما قيل من انه يجوز ان يكون اشارة الى ان من عرف
كمال اكرام الله ورعايته له عرف انه في غاية التقصير فيخاف خوفا يجر الهلاك
نفسه وارتكاب لما يا ه فحوى الكلام والغاية هنا النهاية وتفسيرها لغايته
غير مناسب ومنهم من فسرها بالجملة الشي وحده استعارة وهو بعيد ودونها
معنى قبل كقوله ذلك الدار رسانا زل قال نفطويه هو لقب لابي عبد الله ابرهيم
ابن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي
النحوي الواسطي صاحب التصانيف الجليلة توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثماية
وقيل سنة اربع ببغداد وقيل بواسط وولد سنة اربع واربعين ومايتين وقيل

حس وتعب به لدناءة منظره والنفط معروف معرب وفي هذا وامثاله كسيبويه الاصل الصحيح منه فتح الواو وسكون اليا وبعضهم بكسر الواو وبفتح اليا وقيل انه من تغيير المحدثين تجنبا من نفط ويه ولذا قيل في هجائه

احرقه الله بنفط اسمه ... وصيرا لباقي صبا حاملوه

وقال المعري ان هذا مما احدثه المولدون وردّ به بلغة اهل البصرة اداة تصغير ويجوز فيه كسر النون وفتحها ويجوز في مثله الاعراب والبنا على كسر الها لتركيبه تركيب مزج وهو لا يتبس **ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك** اي والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشا مفصلا وانه لا عتاب في هذه الاية بل فيها اعزازه واكرام بالدعا له ويضرب لفعله والتعبير العتاب فيه اشارة الى ان ما فعله خلاف الاولى عند صاحب القيل **بل كان مخيرا** بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدمه نهي كما قيل وفيه نظر والاولى ان يقول لنزول وحي عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك لقوله فاذن لمن شئت منهم كما سياتي في اول القسم الثالث الا ان ابن الجوزي قال ان هذه الاية منسوخة بقوله فاذن لمن شئت الخ ولفظ مخيرا هنا بالمثناة التحتية وقال البرهان الحلبي انه في بعض النسخ مخيرا بموحدة مخففة وهما نسختان مصححتان نعم هذه فالاولى اولى والمعنى على هذه انه صلى الله عليه وسلم ماذون له بوحي غير متلو لم يخبر به تحريضا لهم على الجهاد **فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعد والنفاقهم** وهم يدعون بطلب الاذن انه لو لم ياذن لهم ما تخلفوا فاذا ظهر كذبهم وانكشفت معاطيهم لزم شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله اولى واصوب **وانه لا حرج عليه في الاذن لهم** اي ليس فيها فعله ضيق واثم لكن لو صبر لتبين امرهم وفيه اشارة الى كمال الرفق به صلى الله عليه وسلم والرعاية له وانه لم يقع منه تقصير يقتضي العتاب ولا خطا في الاجتهاد ولا ارتكاب لخلاف الاولى كما توهم **قال القاضي ابو الفضل** هو المصنف كما هو **يجب على المسلم المجاهد نفسه** بتهذيب الاخلاق والصبر وكسر شهوتها كما يدل عليه ما بعده فانه الجهاد الاكبر وقيل الوجوب هنا اعم من الشرعي بل ما لا ينبغي تركه وهو شايع بهذا المعنى كما صرح به في شرح المواقف وغيره فيشمل المسنون والمندوب وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف لم يتنبهوا عليه لتعريضه بانهم ما تخلفوا نا ركون للجهاد **الرايض بزمام الشريعة خلقه** وهو من رضت الدابة اروضها اذا ذللتها تقادا لما تريد وتحين تسكينها والزمام ما تقودها به للجام ففيه استعارة مكنية وتخييلية والزمام بمعناه الحقيقي وعبارة عن الاحكام الشرعية على حد يتقضون عهد الله وفسر التلمساني الرياضة بالتعليم والزمام بالسبب والطريقة وفي كلامه تسامح ولا يتعرض مثله **ان يتادب** فاعل يجب **بادب القران** وفي نسخة باداب القران بصيغة الجمع والادب كما قال الازهري وغيره يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضايل ومنه اربه اذا عاقبه على اساءته لانه

داع

داع لحقيقة الادب وادب ادبا من باب ضرب صنع صنيعا كالطعام ودعى الناس اليه فهو ادب بزنة فاعل قال

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الادب فينا ينتقر

ومنه المادبة للمايدة والقران مادبة الله وهو الداعي اليها وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة الى الحط على مثل الزمخشري مما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم واسا الادب في مقامه الشريف مما لم يقله رب العزة اذ قال له عفا الله عنك ودعا له وقال هذا اخطأ وبيس ما فعلت وقد تقدم ذلك مما فيه **في قوله وفعله ومعاطاته ومحاورته** الجار والمجرور متعلق بيتادب ومعاطاته من العطا والعطية وهي ما تعطيه قال في المصباح ومنه المعاطاة لا تعاطى ولذا لكن استعملها الفقها في متنا ولة خاصة ومنه فلان يتعاطى كذا اذا اقدم عليه انتهى فالمعاطاة هنا مصدر المراد به الافعال الواقعة معه فهي اخص من العمل كما ان المحاورة مخاطبته ومصاحبته فهي اخص من القول فما قيل من ان المعاطاة الفعلية جمع معاطاة كمعاداة ومعادات في قوله من كل معادات المعادات على ما فيه من احتمال افرادها وربطها بها ومحاوراته القولية جمع محاورة بالحا المهملة وهي المجاوبة ومعاطاته وان احتملت الافراد الا ان محاوراته جمع قطعا فناسب ان يكون مقابله جمعا انتهى لا وجه له كما مر **فهو** صلى الله عليه وسلم **عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية** ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم او للقران وهذا ارجح وعليه الشراح والعنصر بضم الصاد المهملة ويجوز فتحها بمعنى الاصل وفسره التلمساني بالمنبع ولا وجه له والمعارف العلوم او المعلومات والحقيقية المتحققة في نفس الامر والروضة ارض ذات مياه واشجار وازهار طيبة متنزهة والمراد بالدينية هو ما يتعلق بالعبادة والتوحيد ونحوه من الامور الشرعية والدنيوية ما يوخذ من الشريعة متعلقا بالدنيا فهي دينية ايضا ككرم الاخلاق وحسن العشرة وقد يعبر المعيشة شبهه بالرياض لما فيه مما يدفع الكدورات البشرية ويسر الارواح الزكية او شبه الاداب بالمياه والازهار فهو تشبيه لذكر الطرفين فيه لا لان وصفها بالدينية والدنيوية اياه كما قيل ولا يصح كونه استعارة كما قيل الاعلى قول ادناه وقيل يعيد **وليتامل** التامل التفعل من الامل وهو رجا ما يبعد حصوله من الخير نقل لمعنى اخر وهو كما في المصباح التدبر واعادة النظر مرة بعد اخرى حتى تعرفه والمصنفون يستعملونه فيما فيه دقة او شبهة واللام لامر الغايب وفاعله ضمير راجع للمسلم وفي العبارة حزازة ولو اسقط اللام وعطفه على يتادب كان اولى وعلى هذه النسخة في بعض الشراح انه امر معطوف على يجب ان يتادب مبادا مع المعنى لانه في معنى ليتادب فهو كما قيل في قوله تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم اي ليبشركم وليذيقكم وان كان الاولى انه بتقدير وارسلها ليذيقكم كما في المغني ومن العجب ما قيل انه امر معطوف على يتادب ولو قيل انه من عطف القصة على القصة كان اسهل **هذه الملاطفة**

العجيبة كما تقدم حيث قدم الدعا والتبشير على ما يوهم الاعتراض والعتاب مراعاة
لخاطره صلى الله عليه وسلم وتطييبا لقلبه وهو العلي الغني عن عباده الغفار لما يبدر
فكيف بالامة الذين يجب عليهم التأدب معه في السوال من رب الارباب متعلق
بملاطفة او صفة لها بتقدير الكاينة والرب الموجد المربي والسيد المالك
مصدر وصف به مبالغة او صفة مشبهة وفي اختصاصه به تعالى اقوال فقيل
يختص به اذا اطلق من غير اضافة وكان مفردا ذا اجمع كما في عبارة المصنف جاز لعدم
الايهام بالواحد الاحد كقوله اارباب متفرقون واما قوله

وهو الرب والشهيد على يوم الحوارين والبلا بلا ... وقوله

ارب يبول الثعلبان براسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فنادر جاهلي لا يعتد به وليس الكلام في صحته بحسب اللغة بل الشرع هل هو حرام او
مكروه وقيل انما ينهى عن كثرة استعماله واضافته للعقلا بخلاف رب العرش والدار
والاصح انه انما ينهى عنه اذا اوهم معنى المعبود لمحل النهي كون السوال من الرب العالم
الغني عن خلقه كما اشار اليه بقوله المنعم على الكل المستغني عن الجميع لم يبين ما انعم به
واستغنى عنه ليفيد العموم ولذا كل اطلاق لم تتم قرينة على تقييده والسين هنا ليست
للطلب بل للتاكيد للغنا وعرف الكل بالالف واللام كقولهم بدل الكل والبعض وهما
يستعملان معرفين بها في كلام العرب كما ذكره الجوهري وغيره من ايمة اللغة وقد جوزه
الجوهري فقال كل وبعض معرفتان ولم يجي عن العرب بالالف واللام وهو جايز
لان فيهما معنى الاضافة اضفت او لم تضف انتهى يعني انه يلزم الاضافة لفظا او تقديرا
الا ان الالف واللام قد تقوم مقام الاضافة وتسد مسدها كما صرح به النحاة والقياس
يقتضي صحة دخولها عليهما الا انه تسمح في قوله معرفتان وتجوز به عن مضاهيين لانهما
يضافان للنكرة كثيرا مطرد انحو كل رجل يقول كذا مع ان فيهما لوه نظر الان كلاما
لم يسمع بعينه يمتنع وقد ذكر ابن خالويه في كتاب ليس انه سمع نادرا انحو ما قاله الجوهري
ولا اعتراض عليه واردف المنعم بالمستغني اشارة الى انه لم يرد العامه فايدة ولا حاجة له
به وامرنا بالتامل حثا على رعاية الادب في حقه ويستثيرها فيها اي في الملاطفة او
الاداب اللطايفية من الفوايد ويستثير لشاة الفوقية والمثلثة بعد سين الطلب
من اثار الارض كما في قوله تعالى اثار والارض وعمروها اي بحركه وبحرثه كما يثار
الصيد من مكمنه والتراب من مقره ومنه اثارة الفتنة والشر والمعنى يظهره لنفسه
وغيره وفي نسخة ابن رسلان يستنبتها لنوله وفي نسخة بعض الشراح يستنبتن
ويستثير وهو كالعطف التفسيري قال وهو مجزوم معطوف على يتامل اي يتعرف
ويتخصص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة هو ويستثير بمعنى يتخبب ويستخرج مرفوعان
انتهى يجوز جزمهما عطفا على يتامل ونصبهما عطفا على يتادبا وفي جواب الامر
بتقدير ان بعد الواو اي ليكن منه الامران التامل والاستثارة وتعيين هذا
كما في بعض الشروح لا داعي له والفوايد جمع فايدة وهي ما يتبعه له الذكي من ملاطفة

الله

اله له وحسن خطابه ولينه والسوال عما هو اعلم المتنبي الى انه خبير بما صدر نق
منه واثنى على ما حققوه من مكايدهم حارس لضياب حفظهم من انقلابها وتنظيمه ورد
خطابه في المبدا والختام المقتضي للزوم الادب معه وكيف ابتدا بالاكرام قبل
العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثمة ذنب كيف اسم استفهام
يسال به عن الكيفية والحالة وقد يخرج عن الاستفهام والصدارة كما فصله
شراح البخاري في باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لنا به هنا وابتدا بفتح التا
والهمزة وثمة اسم اشارة بمعنى هناك والها الموسومة للسكت والوقف وقد يلحقه
ايضا تا التانيث وهي احتمال هنا وفي قوله ان كان ذنب اشارة الى انه لا ذنب له صلى
الله عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحتري

اذا محاسني اللاتي ادل بها ... كانت ذنوبي فقل كيف اعتذر

وان لم يكن ذنب ولا ارتكاب خلاف الاولى ولم يكن عليه ملامة وعتب فهذا ابلغ على ان
قوله قبل العتب المراد منه ان كان هناك عتب ولظهوره استغنى المصنف عن ذكره فهذا
من بدايع الاكتفا وقد حام حول هذا من قال لم يقل المصنف رحمه الله ان كان عتب كما
قال ان كان ذنب اكتفا بالثاني عن الاول لانهما نظيران ويحتمل العتب على ما هو
صورته ليلا ينافي ما سيذكره من انه لا عتب عليه اصلا وعلطا من ذهب اليه والمراد
بالذنب خلاف الاولى وهذا كله من صنيع الفطن فتدبر وكذا من الزوايد جملة
كيف مجملة وانس بعد الهمزة بزنة قاتل وروي بالقصر وتشديد النون وقوله كيف
قيل انه معطوف على ما قبلها والظاهر انه معطوف على هذه الملاطفة اي وليتامل كيف
الخ وبعينه قوله فيما سياتي ثم انظر كيف بدا الخ فتنبه له وقال تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اي لولا انا ثبتناك على الحق والصواب والسداد
فاربت الميل الى مرادهم ميلا ما قليلا ففي الاية تصريح بان الله عصمه صلى الله عليه
وسلم عن الميل الى خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل على ما قدمه من
انه لا ذنب له راسا وفيما قرره به اشارة الى ان المعول عليه من ذنب وتقصير قال
بعض المتكلمين اي المفسرين الذين تكلموا في هذه الاية وتشيرا لما يستعمله المصنف وغيره
بهذا المعنى اللغوي ويجوز ان يراد المعنى المصطلح اي اهل علم الكلام واصول الدين فتعلق
هذا بعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهي من مباحثه فلا وجه لما قيل ان المنقول
عنهم من غير ذلك انعلم عاتب الله الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعد الزلات وعاتب
نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه العتب والعتاب مخاطبة من نوده بما صدر منه
مما لا يناسب ليتركه او يترك العود له وهو يكون ناشيا عن المحبة والادلال والزلل
جمع زلة بالفتح من الزلل واصله دحوض القدم ثم عبر به عن الوقوع فيما لا يرضى من
غير قصد ولذا فسر بالخطا وفي التعبير بالوقوع بمعنى الصدور في الواقع مع الزلل
لطف لان من زل يقع وضمير وقوعه للذنب ويجوز عوده لنبينا صلى الله عليه وسلم بتقدير
قبل وقوعه في الذنب ولك ان تقدره قبل احتمال وقوعه كما يدل عليه تعبيره في الاية

بقوله كدت تركن اى تميل لان القرب من الميل للذنب يقتضى عدم وقوعه والمراد بزلات الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلاف الاولى الذى هو بالنسبة لعلو مقامهم كالزلة من غيرهم والصحابة قيل كان الالايق مع عدم وقوعه لان القبلية تقتضى الوقوع بحسب الظاهر وان صرحوا بخلافه لانه لازم بدليل قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وفى بعض الشروح معترضا على ما نقله المص رحمه الله بانه لا عتب فيما ذكر وانما هو تذكير بنعمة العصمة له صلى الله عليه وسلم وهو مناف لما سبق من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن الكباير والصغاير ومقامهم منزه عن الزلات وان صدر عنهم ما هو بصورتها فهو لحكمة كبيان الجواز والتشريع للامم وقال الصفوى العتاب قبل وقوع الذنب يستلزم امرين احدهما وقوع العتاب فى زمن لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعمله فى لازمه الاول فقط مجازا فان تلك العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة بتلطف عما نيه وعتب عليه قال

إذا ذهب العتاب فليس ود ... ويبقى الود ما بقى العتاب

قلت جزم محققو المفسرين بانه صلى الله عليه وسلم لم يهم بالركون اليهم والعتاب عتابان عتاب منجز كما قال لقد كدت تركن اليهم وهذا انما يكون مع كينونة الركون وعتاب معلق كما فى قوله ولولا ان ثبتناك الخ وهذا انما يكون مع عدمه اى لولا تثبيتك ووقع منك ذنب القرب من الركون لكنا ثبتناك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان اقره المص لا ينافى ما جزم به من انه صلى الله عليه وسلم لم يهم اصلا لان المنفى الهم المنجز المستلزم للوقوع والمثبت خلافه كذا قيل ولا يخفى ما فيه فتامل **ليكون بذلك** المذكور والعتب عليه مما ادعاه **اشد انتها** اى اقوى فى تركه لما ذكر مما لا ينبغى له والانتها افتعال من النهى بمعنى نهاه فانتهى لا من النهاية **ومحافظة لشرايط المحبة** اى حفظا وخدمة لما تقتضيه المحبة من تصرف الهمة على ما يرتضيه المحبوب **وهذه غاية العناية** من الله به وهذه اشارة الى المعاتبة قبل الوقوع لما ذكر من الفوايد ولذا انث او هو لرعاية الخبر والعناية قصد المساعدة والاعتنا بحفظه وامره يقال عنيت بامر فلان فانا له معنو عناية وعنيا شغلت به وهذه اقوى من عناية الله بغيره من الانبيا فلذا جعلها غاية وقيل انما جعلها غاية لما تقدم **ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه** اى بتم لبعد مرتبة هذا مما قبله لان فى المعطوف عليه احتمال صدور الزلة وفى هذا الكرامة وتامينه من صدورها منه وهو اما من كلام المص رحمه الله او من تتمة كلام ذلك البعض ملتفتا من الغيبة الى الخطاب اعتناء للمامور وحثا له على التامل وهو من عطف القصة على القصة او عطف على مقدر اى تامل ما ذكر ثم انظر والنظر بمعنى التفكر والتدبر مستعار من نظر البصر وقيل ثم مجردة عن المهلة او لان الفراغ من ذلك التامل انما يكون بعد مهلة وبدا بثباته اى لم يقل لقد كدت تركن لولا ان ثبتناك وقال بثباته ولم يقل بتثبيته كما فى الاية لان قوله كدت يدل عليه وهو محل المدح او لان تثبيت الله يلزمه الثبات والسلامة مما خيف عليه والمعاتب عليه الركون

وخيف مبنى للمجهول اى وقع الخوف ممن هو شانه وقيل فاعله المعتذر وهو الله وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد معاملته معاملة من يخاف عليه ما ذكر كما فى قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا ليعاملكم معاملة المختبر ولا اختبار ولا ابتلا اى خاف عليه القرب من الركون وفيه مبالغة لانه اذا خاف عليه القرب من شى خاف عليه ذلك الشى بالطريق الاولى وهذا لا يحتاج الى ان يقال المراد بالركون فى عبارة المص الوقوع لانه هو المخوف فهو غير الركون المذكور فى الاية وقيل ان كدت من افعال المقاربة وقد اخبر به مؤكدا بقوله لقد ومثله مما يعتب عليه الا ان قوله شيا قليلا يدل على انه مما لا يضر لقلته وهو عناية به صلى الله عليه وسلم ونعمة عظمى لانه صفاه من شوايب الخطرات القلبية التى لا ثبات لها وانما يواخذ بما وقع عن عزم وتصميم كما قالوه فى تفسير قوله وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ولهذا التفصيل ليس هذا محله **ففى اثنا عتبه براته وفى طى تخويفه تامينه وكرامته** اثنا الشى بالمد خلاله ووسطه يقال جا فى اثنا الناس اى بينهم جمع ثنى بكسر فسكون وبالتحتية او ثنى بالقصر والمراد بكون البراة فى اثنا العتب انهما معا فى كلام واحد بلا فاصل فلا يعترض عليه بانه متقدم هنا كما قيل لان الدال على البراة قوله لقد ثبتناك وفى طيه اى داخله وفى ضمنه او فى تخويفه المطوى فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحا كما قيل وفيه بعد وتامينه وكرامته بتثبيت الله وتنزيهه عن القرب الى الميل يعنى ان عتبه بالركون للاعدا وتخويفه بقوله اذا لاذقناك العذاب معلقا بما هو صريح فى عصمة الله صلى الله عليه وسلم عن القرب فضلا عن الوقوع فيه تعريضا بالمنافقين واسماعا لهم على حد قوله اياك اعنى فاسمعى يا جاره وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب وانما هو تذكير فلذا قيل انه كان ينبغى للمص رحمه الله تركه وكلامه فى غاية الظهور فلا حاجة لان نتعرض فيه لان الكلام الدال على العتب والتخويف وانه لا داعى له **ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الاية** اى مثل ما تقدم فى اللطف به او مثل لولا ان ثبتناك فى الشفقة والتسلية وهو اقرب او مثل عفا الله عنك فى الملاطفة والتهوين وضمير انه للشان وقد للتحقيق والمضارع بمعنى الماضى او بمعنى ربما بالنسبة لسابر معلوماته والذى يقولونه انه ساحر وشاعر او كذاب ونحوه مما لا يحصر اى لا تحزن لنفسك كما فى الكشاف وبدل عليه ما بعده لكن الظالمين بايات الله يجحدون وهو خبر اريد به لازم الفايدة كقوله انى وضعتها انثى اذ المقصود تطييب قلبه **قال على رضى الله عنه** وكرم وجهه رواه الترمذى وصححه الحاكم **قال ابو جهل** هذه كنية كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكنى ابا الحكم فالله كناه ابو جهل والناس يكنونه ابا الحكم والجهل وان كان ضد العلم فالمعروف فى كلام العرب انه ضد الحكم كما قال

ألا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قتل الله مع جهله وكفره كان يحيى الصلاة
ولذا قيل له مصغرا سنه وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يرجو اسلامه ويقول
اللهم اعز الدين باحد الرجلين ابو جهل او عمر بن الخطاب فلما اسلم عمر رضي الله عنه علم
انه اشقاه الله فقتل ببدر واختلف في قاتله كما فسر في السير واسلم ابنه عكرمة وحسن
اسلامه ونصر الله به الدين تخفيفا لرجا النبي صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به وفي نسخة مصححة من الشفا ما جئت
به يدون بجحده لآيات الله عنادا او بغيا اي ننكره ونجعله كاذبا مع انك صادق عندنا
وفي لباب التفاسير قال ابو ميسرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه
فقالوا يا محمد انا ما نكذبك انك عندنا لصادق ولكنا نكذب ما جئت به فنزلت
هذه الاية فهذا هو سبب نزولها كما قاله المص فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الاية وعزاه ابن الجوزي الى ناجية بن كعب من المفسرين وقد فسره به على قراءة يكذبونك
بالتشديد وما في الكشاف واللباب من قوله وانك عندنا لصادق مروي في الحديث
قال السيد عيسى وهذا ظاهره فاسد لان كذب القول يستلزم كذب قائله الا ان
يكون ناقلا غيره ملتزم للصحة والنبي صلى الله عليه وسلم انما ذكره على انه حق من عند الله وقال
الطيبي لا نعتقدك كاذبا وانما ننسب الكذب لما جئت به عنادا وجحدا فقوله نكن
نكذب ما جئت به في موضع نحسدك اقامة للسبب مقام المسبب ونبه بعد لانهم لا ينكرون
ذلك وقيل المعنى لا نقصد نسبتك للكذب ونعيرك به لانا جربناك على خلافه وانما
عرضنا ابطال الكلام او لا نقول انت من عادتك الكذب لكنا نكذب النبوة فلا يلزم ان
يكون كذابا او انك غير مفتعل متعمد للكذب بل تخيلت امرا باطلا فالتكذيب بالنسبة لاعتقاده
فما كذبناك لتكون عيبا وهذا احسن التأويلات وقيل انت ناقل ونحن نكذب المنقول
لا الناقل وفيه ما مر انتهى وفي اللباب المعنى لا يخصونك بالتكذيب ونقل ابن الجوزي
عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتا وعنادا ولا يكذبونك اعتقادا بل قولا وهذا
ما ارتضاه الطيبي بعد ابداء كلامهم وسيأتي في كلام المص رحمه الله ما يوافقه ويروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه الصلاة
والسلام قال السيوطي في تخريجه لم اجده وكذا قال غيره قيل وهذا من قصوره
ولم يزد على هذا او هو غريب منه فقال ما يحزنك قال كذبني قومي لما هو حرف
وجود لوجود او وجوب لوجوب كما فصله النحاة والاكثر الافصح في جوابه عدم
اقترانه بالفاء وورد اقترانها ومن باباه يقدر لها جوابا محذوفا وقوله حزن
هو الجواب وحزن واحزن لغتان شائعتان فصيحتان بهما جاء التنزيل فقوله
يحزنك يجوز فتح الياء وضمها وقوله كذبني بالتشديد ويروى اكذبني وهي لغة ايضا
واراد تكذيبهم حيث قالوا ان ما جاء به كاذب دون ان يقولوا انه كاذب او حيث
قالوا انه كاذب واليه اشار المص رحمه الله بما يأتي من انهم معترفون بصدقه
صلى الله عليه وسلم قولا واعتقادا ويروى او اعتقادا اشارة الى القولين السابقين

كما

خ ويروى — خ فقال

كما مر فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الاية فهو سبب النزول
على احد القولين وفيه دليل على ان المنفي في الاية العلم ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ
منزع بفتح الميم والزاي المعجمة والعين المهملة محل النزاع مصدر ميمي بمعنى المفعول وفسره
التلمساني بالمأخذ ورد بان ما بعده يأباه فالمراد به شيء يرجع اليه قال في القاموس
المنزعة ما يرجع اليه الرجل من امره ورأيه واقتصر عليه صاحب المقتفى والمنزع
بكسر الميم السهم يقال نزعت في القوس نزعا وانتزع بمنزع اي سهم وفي المثل عاد
السهم الى النزعة اي رجع الحق اهله قاله الامام المرزوقي ولطيف المأخذ اي حسن
دقيق اخذه واستنباطه منها من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في
القول قال البرهان الطافه بكسر الهمزة في النسخ التي وقفت عليها مصدر من
الطفه بكذا اذا بره به كما في الصحاح والتسلية تطييب القلب بما يذهب حزنه ويبهج
كربه ومن لبيان المنزع بتقرير انه صادق عندهم قولا واعتقادا كما اشار اليه بقوله
بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه
قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين الباء سببية او الية وقرر بمعنى
بين وحقق وهذا ابحث قرر وثبت في نفسه لما في الاية من بيان ذلك مؤكدا بان وجعلهم
ظالمين جاحدين لما قالوه وكونهم غير مكذبين له من تحقيقه وتتمته قولا وروي
او اعتقادا اشارة الى القولين في الاية وروي ان الاخنس قال لابي جهل لعنه الله يوم
بدر ليس هنا غيري وغيرك اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فقال انه والله لصادق
وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون
لسائر قريش انه قيل هنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور فالاعتراف
باحدهما كاف اعتراف بالآخر فلا يرد ان عدم الكذب اعم فان ورد ان عدم نسبة الكذب
اليه لا يستلزم نسبة الصدق لجواز ان لا يعترفوا باحدهما ولو سلم فالاية صريحة
بنفي اعتقادا او قولا فهذا بين تقرير الامرين الا ان يقال ان المراد بعدم الكذب
الحكم بعدم الكذب لانهم لم يسكتوا عنه وهو بمنزلة الحكم بالصدق فالمص جمع بين
التفسيرين وهو عادته والاوجه ان عدم التكذيب وان لم يستلزمه لكنه قد يكون
كذلك فيحمل عليه بقرينة ما عرف منهم لا بطريق اللزوم وهم وان كذبوه لكن منهم من لم
يكذبه في بعض الاحيان كما مر والاظهر ان المراد نفي التكذيب باحد الوجوه
والتأويلات السابقة فلا ينافي التكذيب ظاهرا كما اشار اليه البيضاوي وهذا
غاية ما يمكن هنا انتهى ملخصا وقوله واعتقادا الى اخر قوله ورجح الخواجه والعبو
وكلام القاضي فيه مشهور وتسميته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بالامين مشهور في كتب
الحديث وسمي يتعدى بنفسه وبالباء فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة
الكذب الدفع بالدال المهملة منع الشيء قبل وصوله وبعد الوصول يكون رفعا ولذا
قالوا الدفع اسهل من الرفع وفي التعبير به اشارة الى عدم تلبسه بما افتروه والتقرير
براءين مهملتين هو ما تضمنه قوله بان قرر الخ وفي بعض النسخ التقدير بدله بدل الرا

كما ذكره التلمساني وقال ان الذي في اصل القاضي بالوا ومعناه على تلك النسخة فرص الشي وتصويره وبالرا بمعنى تبيينه وتمهيده وكل واحد منهما قريب من الاخر والارتماص براء مهملة ساكنة واخره ضاد معجمة افتعال من الرمضا وهي شدة الحرارة شبه بها ما اشتد عليه واقلقه من المتقلبة والسمة العلامة واصلها وسمة فحذفت فاوه كعدة والمراد وصفهم لدينها والاضافة لامية او بيانية اي سمة هي الكذب في قولهم انه كاذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال ولكن الظالمين بايات الله يجحدون الخ عطف على قرره وثم للتراخي الرتبي والاشارة الى بعد الذم عنه او هي للترتيب الذكري ولا حاجة لتجريدها لمجرد العطف كما قيل والمراد بتسميتهم وصفهم بما ذكر وعبر به اشارة الى ان ذلك صار كالعلم لهم وبين التسمية والسمة تجنيس وتسميتهم جاحدين لانه لما اخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين وقدم الجحد مع تاخره في الاية لانه المقصود بالذكر ولان ظلمهم هنا بجحدهم ولذا وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيها على ان جحودهم نشا من ظلمهم الثابت فيهم لان ترتب الحكم على وصف يشعر بعليته ولذا عدل عن جاحدين الى يجحدون ويجحدهم بايات الله اما انكارحقيتها او انكار كونها من الله والباء قيل انها لتضمن الجحد معنى التكذيب الا انه قال في القاموس جحده وجحد بحقه اذا انكره ومو يتيقن خلافه فحاشاه من الوصم حاشا فعل ماض اي نزه النبي صلى الله عليه وسلم وبراه منه والوصم بالصاد المهملة في اللغة مطلق النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور في الاية وطوقهم بالمعاندة طوقه فعل من الطوق وهو ما احاط بالعنق ثم صار مثلا للزوم وقال في كشف الكشاف في قوله طوقهم بها طوق الحمامة انه يقال للامر المذموم الذي لا يفارق من اتصف به مخصه بالذم كقول حسان رضي الله عنه لو لاسوانه طوقتك بها طوق الحمامة اي هجوتك اقول في اختصاصه بالذم نظر لما نقل في مرآة الزمان عن حاتم الطائي انه قال لابنه لما سالهعن ابله التي نحرها للقرى وقال له ما فعلت الابل فقال طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وعليه قول المتنبي

اقامت في الرقاب له اياد ٭ هي الاطواق والناس الحمام

والباللتعدية وقيل انها للسببية بتكذيب الايات حيفة الظلم هذه الباء متعلقة بالمعاندة وحيفة منصوب مضاف للظلم مفعول ثان لطوق بمعنى جعلهم كالطوق في اعناقهم للزومها لهم ففيه استعارة مكنية وجعله حيفة الظلم الذي هو وضع الشي في غير موضعه لانهم وصفوه صلى الله عليه وسلم بالكذب وهم كاذبون وعبر عنه بالاسم الدال على الثبوت وكون اسم الفاعل للحدث كما ذكره النحاة غير مسلم عند اهل المعاني كما قيل اتي لما ذكر غير واضح لان اسم الفاعل انما يدل على الثبوت اذا الحق بالاسما كالمومن والكافر ولا خلاف في هذا بين النحاة واهل المعاني اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره ثم للتفاوت الرتبي او الحقيقي كما مر وهذا مما صرح به اهل اللغة ففي القاموس والصحاح وغيرهما جحد اي انكر مع العلم

فما

فما قيل انه بعيد بعيد ووجه استبعاده انه يكون ممن جهل كما قاله ولذا ذكر ائمتنا الحنفية في الاصول لو قال للخصم اتعرف انه ام جاحد فان قال معترا وجاحد فقد اقر وينبغي ان يتنبه هذا لمن كان من اهل اللسان كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي بهذه الاية استدلالا على ما ادعاه وقيل عليه انها لا تدل على مدعاه فانه لو قيل انكروها واستيقنتها انفسهم كان صحيحا فيكفي لمدعاه النقل من ائمة اللغة كما مر وكذا ذهب بعض الشراح الى انه محتمل للاستدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعنى ولم يقل استيقنوها مع انه ابين لبيان انهم اخفوا علمهم واسروه والعلو هنا بمعنى التكبر عن الانقياد للحق عنادا وفي شرح الصغرى اقول اليقين في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع والعلم اعم فلو اريد بالجحود الانكار مع العلم كما ذكره المص افاد قوله واستيقنتها معنى جديدا على هذا الاصطلاح فلا يبعد فيما ذكره لكن اللغويون واهل العربية فسروا اليقين بالعلم والاظهر حينئذ ان يكون المراد في الاية مجرد الانكار ليكون قوله استيقنتها انا سببا لا تاكيدا لما فهم ضمنا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحود بالانكار واليقين بالعلم ويمكن ان يكون مراد المص رحمه الله ان الجحود يطلق على الانكار بشرط ان يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومه شرط لصحة اطلاقه وهو في الاية كذلك قطعا لقوله واستيقنتها فيتم الاستشهاد بالاية بلا نزاع واستيقنتها تصريح بما يمكن ان يفهم منه فتامله فانه دقيق انتهى قيل وهو مبني على ان الشاهد والمثال سيان في جواز وقوعها بعد الكاف ويعضده مجي الكاف للتعليل كقوله واذكروه كما هداكم وعلى ان اليقين بمعنى العلم شرط خارج عن مفهوم الجحود وانه انما يتم الاستشهاد على التقدير الاول لا الثاني مع انه لا يتم الاستشهاد عليهما جميعا والحق انه محتمل لاتحاد اذ علمت ان حقيقة الجحد انكار عن علم فادعا انه شرط خارج تعسف وحرجرة والاية الثانية انما جابها المص رحمه الله للاستشهاد المعنوي وبيانه انه تعالى قال في الاية الاولى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون والدليل النقلي والعقلي دال على ان المراد انكار عن علم والا لم يكونوا ظالمين بجحدهم لان الجهل قد يعذر صاحبه لكن لما كان فيها خفا اتى بالاية الثانية لما فيها من التصريح بانهم كانوا عالمين فالاستدلال بمعناها لا بلفظ الجحد فيها كما توهموه فرتقوا اخبارا وفتقوا انه تغيير في ذكر اليقين لا لبيان انه لم يكن اخص من العلم وهذا كيف يخفى على من يدعي انه سيضة البلد ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل الاية التعزية من العزا وهو الصبر ومعناها تسلية المصاب بما يخفف حزنه قال هي الشمس مسكنها في السما ٭ فعز الفواد عزا جميلا ٭ وتختص في العرف بما يقع عند الموت كقول ابي فراس

كن المعزى لا المعزى به ٭ ان كان لا بد من الواحد

وانسه بفتح الهمزة من غير مد وتشديد النون او بالمد وتخفيفها اي اذهب وحشته وقلقه مما لقيه منهم ورجح الاول لمشاكلته لعزاه ووعده النصرة في الاية لقوله فيها ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل

مطلب اليقين

لكلمات الله اى مواعيده بنصر انبيائه واوليائه بقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وقوله فيها انا لننصر رسلنا والوعد فيها له ولهم
ظاهر ولا حاجة لما قيل ان فى هذه الآية دليل على تحقق مقام النبوة فانه غنى عن
البيان وقوله بما ذكره عمن قبله روى عمن كان قبله اى فهون عليك واصبر حتى
ياتيك النصر فقد كذب اخوانك وصبروا حتى نصروا وهذه الآية تدل على ان
نفى التكذيب فى الآية السابقة ليس على اطلاقه كما ذكره البيضاوى ويحتمل ان يكون
المعنى هون عليك جحودهم لآيات الله وما جئت به واصبر فان اخوانك قد كذبوا
واوذوا حتى نصروا وافاد تدل الآية على ما ذكر وقد قيل فى معنى الآية انها كقول
السيد لعبده ما اهانوك بل اهانونى قاصدا تعظيم الامر وتقريره ان اهانتك
اهانتى لا نفى الاهانة وهو كلام حسن جدا **فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه**
لا يجدونك كاذبا هى قراءة نافع والكسائى من اكذبه كاجهله اذا وجده كاذبا وجاهلا
وهذا احد معنى صيغة الافعال كما ذكره النحاة فى ابنية الفعل ومعناه ان صيغة
الثلاثى موضوعة لاتصاف الفاعل بالحدث فاذا دخلت عليه الهمزة كان لمعانى احد
منها وجدان الفاعل للمفعول متصفا بالحدث الذى دل عليه الثلاثى وهو معنى حقيقى
وضعت له هذه الصيغة ويلزم من كونهم لا يجدونه متصفا به انهم لا يعتقدون كذبه
سواء قالوا انه كاذب ام لا ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ايضا **وقال الفراء والكسائى** ترجمة الفراء
لا يقولون انك كاذب الفراء هو الامام ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور
الاسلمى الدؤلى الكوفى النحوى اللغوى المفسر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بفنون الادب
وتفسيره من اجل التفاسير وعليه اعتماد الزمخشرى توفى سنة سبع وما يتين بطريق مكة
وعمره ثلاث وستون سنة وانما لقب بالفراء لانه كان فصيحا يفرى الكلام ويفصله فليس
نسبة للفرى لعملها والكسائى ابو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز
الاسدى الكوفى احد القراء السبعة امام النحو واللغة والقرآن فى سنة ثلاث وثمانين
ومائة بقرية من قرى الرى وقيل بطوس والذى لقبه بالكسائى حمزة شيخه لانه كان
يجيبه ملتحفا بكساء وقيل لانه احرم فى كساء ولم ار هذا المعنى فى كتب النحو المشهورة السيد
الصفوى قال هنا ان هذا بناء على ان اكذب للنسبة كما صرح به الامام والقاضى
اوانه معناه بين كذبه كما فى القاموس ويؤيده ما نقله الواحدى عن الفراء ان معناه
لا يجعلونك كذابا بل يقولون ان ما جئت به باطل وفى الصحاح نقلا عن الكسائى ان اكذبته
بمعنى اخبرته انه جاء بالكذب وهو لا يوافق المنقول وبالجملة ان فى هذه النقول اضطرابا
وتبعه ابن الحنبلى فى شرحه وهو كله من قصر الباع وقلة الاطلاع فان هذا المعنى
صرح به ائمة العربية قال ابن عصفور فى كتاب الممتنع من معانى افعل النسبة كقوله
اكفرته واخطأته اى سميته كافرا ومخطئا انتهى وهو معنى النسبة فى العرف لانهم يقولون
نسبة للزنا اذا قال انه زان فالاضطراب انما هو من عدم الوقوف على الصواب
وهو مبنى على ان **وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه** عطف تفسير لان

معنى

معنى يحتجون يثبتون بحجة متضمنة لما ادعوه وفى بعض النسخ لا يجيئون فيل كانه
تفسير بالتزام فان من جاءه لا يجعلونك كاذبا والجعل انما يكون اذا اثبتوا كذبه فيلزم
من نفى الجعل نفى الاحتجاج ومعناه على النسخة الاخرى ان منهم من يعرف بطلان قوله
فلا اعتداد به الا انه لا يناسب قوله ولا يثبتونه **اقول** الصحيح الاول وتوجيهه
ان افعل يكون للدلالة على الشىء والايصال اليه وهو انما يكون بالبيان والحجة
لا بما ذكره قال فى الممتنع تقول ابصره اى دله على وجود المبصر واغفلته اى وصلت
غفلته اليه واما على النسخة الاخرى فالمعنى ظاهر وبما قررناه علمت سقوط ما قيل
من ان هذا التفسير لا يناسب المقام ولا يلائم الحجة **ومن قرأ بالتشديد فمعناه**
لا ينسبونك الى الكذب كقولهم فسقته اذا نسبته وتممته اذا نسبته لبنى تميم وهذه
النسبة اعم من النسبة المصطلح عليها وهذا على الوجوه السابقة **وقيل لا يعتقدون**
كذبك وهذا توفيق بين ما ورد فيه التصريح بتكذيبهم له صلى الله عليه وسلم وما فى
هذه الآية من قوله لا يكذبونك بان المثبت قولهم والمنفى اعتقادهم لمعنى ما قالوه واورد
عليه بان الاعتقاد المنفى لا يخلو من ان يكون جازما فيكون عين التفسير الاول
وحكايته تقتضى انه غيره او غير جازم بان يظنوا صدقه ويتوهموا كذبه وهذا مما
يثق عليه فليس فيه تطمين له كما فى الاول ورد بان المراد الاول بلا شبهة واحتمال
الثانى وقصد المصنف بعد ما قرره نقل اقوال المفسرين فى القراءتين ليزيل ما قاله
عليه بدليل تعريفه عليه بالفاء فى قوله فمن قرأ الخ والمعترض توهم ان ما هنا يخالف
وهنا بركما نقله فقال ما قالوا والظاهر انه لا اختصاص لهذين القولين بقراءة دون
قراءة ولو قيل بالاختصاص لم يكن فيه باس فان منهم من جعل القراءتين بمعنى كما قال افعلت
وافعلت وكثرت واكثرت ولك ان تقول المعنى على هذا ان نفى تكذيبهم مطلقا لجعل ما
قالوه بمنزلة العدم لعلمهم بخلافه كما قيل فى قوله تعالى لا ريب فيه مع كثرة المرتابين فيه
وهذا ابدال على انهم معترفون بصدقه اعتقادا فقط الا ان قولهم بمنزلة العدم وما
قرره المصنف وارتضاه مبنى على انهم معترفون بصدقه حقيقة قولا واعتقادا فلا اعتبار
عليه **ومما ذكر من خصائصه** صلى الله عليه وسلم **وبرّ الله به** الخصائص جمع خصيصة
وهى ما خص به دون غيره تمييزا له صلى الله عليه وسلم وتفضيلا له على غيره وانى بمن
اشارة الى كثرتها حتى افردت بالتصنيف وبر الله به احسانه ولطفه **ان الله تعالى**
خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام **باسمائهم فقال يا آدم** بدأ به لانه ابو
البشر صلى الله عليه وسلم المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف بالاتفاق للعلمية والعجمة
ووزنه فاعل كآزر وعابر وجمعه اوادم وادمون وقيل انه عربى مشتق من ادمة
الارض او من الادمة لون بين السواد والحمرة واصله على هذا أأدم بالهمزتين قلبت
الثانية الفا ووزنه افعل ومنعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل ومن الغريب
ما قيل انه منقول من فعل رباعى كما حكى عن الطبرى وفيه نظر **يا نوح يا ابراهيم يا** موسى يا
داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى وردى تقديم يا عيسى على ما قبله وهذه اعلام

ووقوع الخطاب بها في القرآن كقوله يا آدم انبئهم باسمائهم غني عن البيان ولم
يخاطب هو بصيغة المجهول وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم اي لم يخاطبه الله في
القرآن باسمه وفي نسخة لم يخاطبه بالبنا للفاعل والضمير وقيل هي الاولى ولا وجه
له الا بعبارة في ندايه دالة على تعظيمه وملاطفته لمنزلته عند ربه كقوله يا ايها
النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر يعني النبي والرسول معلوم وقدم
النبي لانه اعم كقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا يا ايها المدثر قم فانذر
قيل الخاصة انما هي عدم الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر المشهور
لئلا يشكل بما سيجي من ان يس معناه يا محمد ونحوه ما قيل في طه ايضا فيجاب
عنه بانه بناء على عدم ثبوت هذا او في العدول عن الاسم الى الصفات الحسنة تعظيم
في العرف يعرفه كل احد وفي شرح التجاني انه صلى الله عليه وسلم لم يذكر باسمه في الندا
وذكر في الخبر كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لانه ورد مورد التعيين والتعليم
لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه والمزمل اصله المتزمل اي الملتف بثوب ونحوه
وفيه تفاسير اخر والمدثر اصله المتدثر اي لابس الدثار وهو البرد الذي فوق
الثياب وفيهما تلميح الى قول خديجة رضي الله عنها حين رجع من حراء زملوني زملوني
دثروني دثروني والقصة مشهورة في كتب الحديث اي غطوني وذكر المدثر
والمزمل للملاطفة والتانيس على عادة العرب بخطابهم بما يدل على حاله حين الخطاب
كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا ابا تراب فلو ناداه سبحانه باسمه ويا سر
عارض مثل هذه الملاطفة وفواده يرجف شق عليه فلذا ناداه بما يونسه وفيه نكتة
ذكرها الامام السهيلي لانه صلى الله عليه وسلم قال انا النذير العريان وهو مثل العرب
تمثل به صلى الله عليه وسلم وكان يقوله من بالغ في الانذار بقرب العدو ولان المتغيث
كان يتعرى ويرفع ثوبه ليرى من بعيد اعلاما بسبق العدو وصونه وقيل اصله ان رجلا
سلبه العدو وجا قومه منذرا على تلك الحال بقوله يا ايها المدثر قم فانذر رد قوله
انا النذير العريان اي مثله فيه اشارة الى ان النذير بضاد التدثر ففيه تلميح وتظرف
للملاطفة كما في الاستعارة التلميحية التي ذكرها اهل المعاني وان لم يكن منها وما ذكره
المص رحمه الله في خطاب الله له باسمه في القرآن فلا يرد عليه كما توهم خطاب الله
له بقوله انك لا تهدي من احببت وقوله له في الحشر ارفع راسك وقل تسمع يا محمد
ولم يقل يا ايها النبي ويا ايها الرسول وان قيل الحكمة فيه انه احضر فعبيه سرعة
اجابته ونظر بلا الكلام غير مناسب في مقام الاذن بالشفاعة وقال السيوطي ان
الله شرفا منه صلى الله عليه وسلم يخاطبهم في القرآن بيا ايها الذين امنوا وخاطب الامم
السالفة بيا ايها المساكين واعلم انه قال في الامتاع ان من خصايصه صلى
الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا احمد يا محمد بل يقول

يا نبي الله يا رسول الله لقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا
وقوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وبهذا فسرها مجاهد والضحاك
ومقاتل وسعيد بن جبير واجيب عن قول الاعرابي يا محمد اتانا رسولك الحديث
بانه قبل النهي او هو صدر منه قبل اسلامه وهل مثله الكنية نحو يا ابا القاسم فيه نظر
انتهى والظاهر ان ذلك مخصوص بخطاب المشافهة في حضوره حال حياته

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره وفي نسخة عز وجل صلى الله
عليه وسلم وفي نسخة تسليما والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالقسم وهو المراد
ويكون بمعنى المقسم به وقال النحاة انه مصدر لبني جار على فعله وقياسه الاقسام
وهو في عرفهم جملة انشايية يوكد بها جملة اخرى لا على جهة التبعية قال تعالى
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون المقصود من هذا الفصل بيان القسم نفسه لا المقسم عليه
كما في الفصل الذي بعده فتغايرهما والفرق بينهما ظاهر فالباء في بعظيم قدره
باء القسم لا سببية حتى تتداخل لقصد ان يحتاج الى ارتكاب تكلفات في الفرق بينهما
وعظيم قدره اما بمعنى قدره العظيم او الاضافة بيانية والمقسم به حياته وذاته ونحوها
والمقصود من القسم به تعظيمه وتقرير المقسم عليه في الذهن وتمكينه والعرب من
عادتها ان تقسم بالشي اذا ارادت تعظيمه حتى تحمل الجمل قسما من غير حرف القسم وهذا
هو القسم الذي عدوه من انواع البديع كقوله

نعيت وقد كنت غني والحرف عن العلا، ولعيت اصبا في بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس

قال المرزوقي هذا من الايمان الشرعية ولفظه لفظ الخبر وظاهره الدعا ومحصوله
القسم وكرر هذا في مواضع في شرح الحماسة واشار اليه الزمخشري وقل من تنبه له
وهذه الاية في قصة لوط عليه الصلاة والسلام وما ذكره المص رحمه الله مبني على ان
هذا الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم على احد الوجهين فيها وفي الكشاف انه على ارادة
القول اي قالت الملايكة للوط عليه الصلاة والسلام لعمرك وقيل الخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجح الاول لانه المناسب للسياق ورجح المص رحمه الله الثاني لانه
تعالى لما قص عليه قصته بتمامها الى قوله هولا بناتي ان كنتم فاعلين خاطبه ببيان ما هم عليه
من الضلالة مقسما بحياته واختاره لموافقته لمقتضى الحال وضميرانهم لقوم لوط وسكرتهم
غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا اسكارى لا يميزون الخطا من الصواب
ويعمهون يتحيرون لعمى بصايرهم والعمى في البصر والعمه في البصيرة وفيه استعارة
تحقيقية مرشحة بالعمه وشبه تمكنهم في الغفلة المحيطة بهم بتمكن المظروف في الظرف
لانهم لم يقبلوا النصح للامنة طبايعهم وحسنة انفسهم فيه استعارة اخرى تبعية حرفية وقيل
ان ضميرانهم لقريش وقال التجاني انه بعيد لانقطاع الاية به عما بعدها وما قبلها
ولذا قيل ان الجملة على هذا معترضة وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية او للتشبيه
الماضي بالحال فتدبر اتفق اهل التفسير في هذا الكلام او اللفظ الذي هو

مطلب في حذف القسم

لعمرك انه قسم من الله جل جلاله بحياته صلى الله عليه وسلم وهو اسنا د مجازى كجد جده وسعد سعده وتحقيقه فى كتب المعانى بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم المدة بالضم مقدار من الزمان قليلا كان او كثيرا من مده اذا بسطه وفى بعض الشروح القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة احد غيره والكلام مسوق للاخبار بتمادى قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا دابه لم ينفع نصحه وتحذيرا من ارتكاب مثله من المفاسد ودعوى المصنف رحمه الله الاتفاق دعوى بينها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه قسم بمدة حياة لوط عليه الصلاة والسلام اذ قالت له الملايكة ذلك بشهادة السياق انتهى وكذا القول بانه تعالى لم يقسم بمدة حياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ايضا العمر مطلق الحياة اى سواء كانت المدة بتمامها او بعضها وقيل المراد البقا فلا اتفاق ايضا على احدهما الا ان يريد بمطلق الحياة معنى يشملهما وفيه نظر والجواب بان المراد اتفاق من عليه المدار ولو عند المصنف لا يجدى نفعا كالقول بان الاتفاق انما هو على التعميد ولو قيل المراد باهل التفسير مفسرو السلف الذين اقتصروا على التفاسير الماثورة كابن عباس رضى الله عنهما لكان وجها وعلى هذا فنا خيره وحكايته بقيل غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لم يخل من الكدر واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال قال ابن مالك رحمه الله فى باب المبتدا والخبر يحذف الخبر وجوبا اذا كان المبتدا صريحا فى القسم ومثلوا له بقولهم لعمرك لافعلن كذا اى لعمرك قسمى او ما اقسم به قال الدمامينى فى شرح التسهيل جواب القسم سادسد الخبر والعمر والعمر بمعنى ولا يستعمل مع اللام الا المفتوح لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله واحترز بالصريح عن نحو عهد الله فيجوز حذف خبره واثباته لانه غير صريح فى القسم واستشكله شيخنا ابن قاسم بان الفقها صرحوا بان كلا منهما كناية لا تنعقد به اليمين الا بالنية وقالوا المراد بالعمر البقا والحياة واجاب بان المراد بصراحة الاول اشعاره بالحلف مطلقا فى استعمالهم واراد وابتغى كونه يمينا انه لا ينعقد به شرعا وقالوا فى باب القسم يقال عمرك الله بنصب عمر ويجوز فى الله النصب والرفع وعمر مصدر محذوف الزوايد لان فعله عمر بالتشديد ويقال عمرك فى القسم ايضا ومعناه ذكرتك بالله او عمرت قلبك بذكره قال الشاعر

ايها المنكح الثريا سهيلا ۞ عمرك الله كيف يلتقيان

وفيه كلام فى شروح الكتاب لا يسعه هذا المقام وقال السيوطى فى مختصر نهاية ابن الاثير المسمى بالدر النثير فى الحديث خرجوا عمارا اى معتمرين جمع عامر من عمر بمعنى اعتمر واو لم يسمع فلعل غيرنا سمعه قاله الزمخشرى وعمرك الله اى اساله ان يطيل عمرك والعمر بالفتح العمر ولا يقال فى القسم الا بالفتح ولعمر الهك قسم ببقا الله ودوامه انتهى وفى شرح الصغرى قال فى المواهب انه قسم عند الحنفية والمالكية وكناية عند الشافعية واللام لتاكيد القسم وانهم جوابه ووقع فى بعض النسخ بفتح العين وجعل الضم اصلا لم يذكره اهل اللغة لكن فى تفسير القاضى ان الفتح لغة

فى الضم وهو يتضمن ما ذكره المصنف انتهى ملخصا ومثله فى شرح الشفا وقال ان المصنف رحمه الله لم يحقق هذا الموضع وفى التقريب فى شرح الغريب العمر يتضمن الحياة وهو يشعر بعكسه اقول هذا ما قاله الشراح برمته وهو لم يصف من الكدر وتحقيق هذا المقام على وجه ينفض عنه غبار الاوهام ان العمر بالفتح مصدر وعمر المستعد واصله التعمير بحذف زوايده وله معنيان تعميره اياك او قلبك وهو على هذا صفة من صفات الله فيصح القسم به حقيقة وهذا ما جنح له سادتنا الحنفية والنحاة والعمر بمعنى البقا مخصوص بالانسان وهو مدة وجوده فى الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن الله له ان يقسم بما شا كقوله والضحى والليل اذا سجى فالضم اصل فى هذا المعنى لاختصاصه به فى غير القسم فاذا اريد بالمفتوح هذا الابأس ان يقال انه من قبيل معناه او معدول به عنه ويويده ما فى شرح ادب الكاتب للا قليلى انهم سمعنا درا لعمرك بضم العين واذا لم يرد هذا المعنى فى شعرا انا نرى صحة ان يقال انه كناية لتوقفه على النية كالمشترك واما العرب فيقسمون بما ارادوا فلا منافاة بين ما ذكره النحاة وما ذكره الفقها ولا حاجة لما قاله شيخنا مع ما فى قوله ولا ينعقد به شرعا من الوهم وبه اتضح ما قاله الفاضل ومناه ويقال لك بامجد وقيل وعيشك وقيل وحياتك اليقا جملة حياته فى هذه الدنيا وتمام عمره والحياة اعم منه لصدقها على البعض فالكل فالمغايرة بينهما ظاهرة والعيش له معان فى اللغة منها الحياة فان فسر به هنا كانت المغايرة بينه وبين ما بعده لفظية ولذا اخره المصنف اليه هنا لئلا يتكرر مع ما بعده وقيل انه يعبد لو فسر بالمعيشة فى مناه وجعل عبارة عن الزهد والتقشف لم يبعد وقيل المراد لمعيشته الواسعة الفايضة على غيره فهو عبارة عن سخايه وجوده وهذه التفاسير كلها ماثورة عن ابن عباس رضى الله عنهما من طرق مختلفة ونقل الاخفش معنى اخر وهو وحقك على امتك قيل وعرض لوط صلى الله عليه وسلم بناته على الواشارة الى نسا امته لانه كالاب لهم اى ان كنتم تريدون قضا الشهوة فعليكم بالحلال ولو حمل على ظاهره من تزويجهم لاما نع منه وقيل المراد دوام ابقائه لا بد معه كما قيل

وانما المرء حديث بعده ۞ فكن حديثا حسنا لمن وعا

وهو بعيد ومن الغريب ما نقل عن مجاهد ان المعنى لعملك من قولهم لعمر الله اى لعبده والمعانى التى ذكرها حقيقة لتصريح اهل اللغة بها فلا وجه لدعوى التجوز فيها وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف لما يفيده الاشارة لا نها للكلمة المقسم بها او باعتبار الخبر لان العظيم اذا قال لاحد عبيده وحياتك كان ملاطفة وتكريما وكيف برب الارباب فى مثل هذا الكتاب ووجه كونه نهاية كون ربه اقسم به وقيل انه فى خصوص القسم بالحياة لانه فى العرف يدل على كمال الالفة والمحبة كما يشهد به الذوق والطبع السليم فتامله وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم الخلق الايجاد والذرء والبرا بالهمزة فيهما وان كان بمعناه فيكون ذكرها للتوكيد وقد يفرق

بينهما بالاعتبار بأن يكون ذرا من الذرية وبرا بمعنى صوري لم يوجد احد اشرف
منه ذاتا ونسبا وصورة اكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان مثل
هذه العبارة يفيد انه ليس احد افضل منه ولا مساويا له وقد حققناه فيدل هذا ودخل
فيه الملائكة عليهم الصلاة والسلام مطلقا حتى خواصهم كجبريل عليه الصلاة والسلام بناء
على المذهب الحق انه صلى الله عليه وسلم افضل منهم ولا عبرة بمن اختار خلافه كالزمخشري
وغيره من المعتزلة وسياتي تحقيقه الا ان بعض الشراح تعقبه بانه لو قال بروحا اي
ذا روح كان اصرح في تفضيله على الملائكة عليهم الصلاة والسلام لان النفس ربما
يقال انها لا تطلق عليهم لتفسير بعض اهل اللغة لها بالجسد وان جاز تفسيرها بالروح
فانه احد معانيها وعلى هذا يجوز ان يجعل روحي قوله من محمد من نفس محمد كما يقال وما
سمعت الله قيل المراد ما علمت من اطلاق السبب على مسببه وقيل انه هنا من
النواسخ الداخلة على المبتدا والخبر على ان المفعول الاول مصدر الخبر المضاف
الى المبتدا واليه ذهب الرضي وغيره في فعل السماع الداخل الذوات كسمعت زيدا
يقول لكنه اشترط كون الخبر مما يسمع والتقدير ما سمعت اقسام الله لاجل نبي ولاجل
كتاب يتلى وقصره على الثاني قصور والجملة مبينة للمقدر وفيه انهم شرطوا فيه ان
يكون السماع بغير واسطة كما صرح به في حواشي المطول وفيه كلام فصلناه في
طراز المجالس اقسم بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ غيره
ويعجد ما ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما في الاية لعمرك الخ وكلمة غير مجرورة
صفة احدا وبدل منه الا انه على هذا كما قيل لا يفيد انه اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم
وانما يفيد انه لم يقسم بغيره ولذا انتقل الاية ليستفاد منها المعنيان معا بخلاف ما لو
نصب على الاستثناء فانه يفيدهما صراحة ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين بقرينة
السياق كما مر في قوله ما خلق نفسا اكرم من محمد واما احد فقال بعض شراح
الكشاف في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله انه يستوي فيه الفرد والجمع والمذكر
والمؤنث وهو في حيز النفي يعم القليل والكثير مجتمعا ومتفردا بخلاف الواحد فانه
يقال ما في الدار واحد بل اثنان ولا يقال مثله في احد وذكره التفتازاني وفي
معناه ما ذكره اهل اللغة من ان احد اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه الواحد
المذكر وغيره فاذا اضيف اليه بين واعيد اليه ضمير جمع ونحوه فالمراد به جمع من
الجنس الذي يدل عليه الكلام فمعنى لا نفرق بين احد لا نفرق بين جمع الرسل ومعنى
فما منكم من احد ما منكم من جماعة وكثير من الناس يسهو فيزعم ان معنى ذلك انه
نكرة وقعت في سياق النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات
وفي التلويح نقلا عن النحاة انك اذا قلت جاءني احد هؤلاء فالفه منقلبة عن واو
ويستعمل في الاثبات واذا قلت ما جاءني احد فالفه ليست منقلبة عن واو ولا يجوز
استعماله في الاثبات وهذا مشكل لان اللفظين صورتهما واحدة ومعنى الوحدة موجود
فيهما والواو فيها اصلية فيلزم قطعا انقلاب الالف عنها فيهما وان يكونا مشتقين

من

من الوحدة واما جعل احدهما مشتقا منها دون الاخر فترجيح من غير مرجح ولم
ار من تعرض لهذا حتى رايت العلامة القرافي قال في كتابه العقد المنظوم في الفاظ
العموم اجاب عنه بان احدا الذي لا يستعمل الا في النفي معناه انسان باجماع اهل
اللغة واحد الذي يستعمل في الاثبات معناه الفرد من العدد واذا كان مسمى
احد اللفظين غير مسمى الاخر غايره في الاشتقاق فانه مناسبة بين اللفظين
في الحروف والمعنى ولا يكفي فيه احدهما فعلم من هذا ان احدا الذي لا يستعمل
الا في النفي ما هو واحد المستعمل في النفي والاثبات فان وجدت المقصود منه
انسان فهو الاول والهمزة ليست منقلبة عن واو وان كان المقصود منه نصف
الاثنين فهو الصالح للنفي والاثبات والهمزة اصلية انتهى وفيه بحث وقد اشار الى
هذا هنا بعض الشراح ولم يهذبه وقال ابو الجوزاء بفتح الجيم والواو ساكنة وزاي
معجمة يليها المد وفي بعضها ابو الجوزي ايضا بغير همزة او ابو الحوراء بمهملتين وهذا اسمه
اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عايشة رضي الله عنها وصفوان بن
عسال رضي الله عنه وغيرهما وهو ثقة كما قال له الحاكم واخرج له الستة وتوفي في سنة
ثلاث وثمانين مقتولا في الجماجم ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه
وسلم لانه اكرم البرية عنده صلى الله عليه وسلم قيل غير هنا منصوب على الاستثناء
وقد سمعته انفا مع ما له وعليه وقد مر ايضا ان عند ظرف مكان فلا يضاف اليه
تعالى حقيقة وورد في القرآن لمعان منها الحكم والعلم كما في اية الافك في قوله كان عند
الله عظيما وقد يراد بها القرب ورفعة المرتبة وهو يكون بالثواب على انواعه ويصح
ارادة كل منها والبرية الخليقة من برا النسمة يجوز همزه وتخفيفه والثاني افصح واكثر
وهو يدل على انه غير منقول من البرى بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اهل اللغة
ثم انه قيل ان الاكرمية لا تقتضي حصر القسم فيه دون غيره ولا قصرها على حياته
دون ذاته فلا تصلح تعليلا غير تام الا ان يقال عادة العرب لمن احبوه وعظموه ان
يقسموا بحياته دون ذاته فان القسم بالذات انما يقتضي العظمة والشرف ولا يلزم
من التعظيم القسم ولا التخصيص به فان القسم مطلقا قد يتعدد المقسم به وقد يقسم
بمفاضل مع وجود الافضل وكون الاكرمية تقتضي التخصيص ببعض الامور فلذا
خص بما ذكر لانها تقتضي هذا بخصوصه لا يخفى ما فيه اقول هذا كله من التعسفات
التي لا حاجة اليها فان فيما ذكر تكلفا وتعطيلا خصه الله به على ما اختاره المصنف رحمه
الله فلا يحتاج الى اقامة برهان منطقي عليه وكله من ضيق العطن وانما تعرضت له
لئلا يظن ان في السوية ارجال واكرم من الكرم وهي صفة جامعة لكل خير ويقال
هذا مكرم علي اي هو عزيز عظيم في قلبي ونظري وهو في العرف يختص بالجود وليس
مرادا هنا لا بمعنى انه اكثر جامعية لكل خير عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
الايات لم يصرح بقية الايات لانها ليست مما نحن فيه بل باعتبار المقسم عليه من
الفصل التالي ولم يذكرها هناك اكتفاء بما ذكره هنا وتفننا في التصريح ببعض

المقاصد والتلويح لبعضها والتفنن فى الطريقة فن من فنون البلاغة وسياتى فى
اسمايه صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بيس اختلف المفسرون فى معنى يس على اقوال
فحكى ابو محمد مكى رحمه الله تقدم الكلام فى ترجمته والاقوال فيه كثيرة حكى منها بعض
الشراح خمسة وهى ان معناه يا سيد او يا انسان فى لغة طى او هو اسم من اسما الله
لانه السيد الحقيقى او يا محمد او يا رجل او هو اسم من اسما القران كله او سورة منه وفيه
قرات فتح اليا وكسر النون وفتحهما وكسر اليا واظهار النون وهل هو معرب او مبنى
وجهان ايضا ومعنى الحكيم ذو الحكمة او الحكيم صاحبه او المحكم انه روى بصيغة المجهول
وفى تخريج البخاري اسم انه اخرجه ابن عدى فى الكامل من حديث على وجابر واسامة
ابن زيد وابن عباس وعايشة رضى الله عنهم وفى سنده مقال وقال السيوطى انه
رواه ابو نعيم وابن مردويه باسناد فيه ابو يحيى الوضاع وسيف بن وهب وهو ضعيف
ولكن سياتى عن قتادة مرفوعا وتعدد طرقه قد يجبر ضعفه وليس مما يتعلق بالاحكام
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لى عند ربى عشرة اسما تقدم ان عند الله يعنى
فى علمه فالمعنى انه هو الذى سماه به لاعتنايه به وتكريمه ولذا قال ربى دون الله والعدد
لا مفهوم له فلا ينافى الزيادة والبيان بقوله ذكر ان منهما طه ويس وورد
تسميته بهما فى لسان العرب كقول الحميرى
يا نفس لا تمحضى بالنصح جاهدة على المودة الا ال ياسينا
وزاد قوله ذكر انما لان فى الحديث زيادة على ما ذكر او لانه لم يحفظ لفظه بعينه وطه
قيل معناه يا رجل وقيل اصله طاها اى الارض وسياتى الكلام عليه اسمان له
اى هما اسمان له صلى الله عليه وسلم بحذف حرف الندا او القسم ويجوز على بعد
ان يكون خبران وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد
يا سيد فيه اطلاق السيد على غير الله وقد قيل بامتناعه لحديث رواه البيهقى
مسندا فى كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت فى وفد عامر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا انت سيدنا فقال السيد الله الخ وتحقيقه ان فيه للسلف اربعة
اقوال الاول وهو الصحيح انه يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا فاذا اطلق على
الله فمعناه العظيم المحتاج اليه وفى غيره بمعنى الرييس المتبع وله شواهد فى الكتاب
والسنة وكلام العرب الثانى وهو منقول رحمه الله انه لا يطلق الا على غير الله
اذ لم يثبت اطلاقه عليه فى الاحاديث المشهورة ولانه من السودد وهو الرياسة
على قومه ونحوه ولذا لما اطلق على الله فسروه بغير هذا كما مر الثالث انه
مختص بالله لان معناه المحتاج اليه المنصرف على الاطلاق وهذا لا يليق بغيره
تعالى الرابع التفصيل فى المعرف بال فيختص بالله وغيره ويجوز اطلاقه عليه وعلى
غيره فان قلت ما تصنع بالحديث المفيد للحصر بتعريف الطرفين قلت اذا
ثبت وصف لشى واريد سلبه عن غيره حقيقة او ادعا فله فيه طرق الاول
التصريح باداة الحصر كقولك لا معبود الا الله الثانى ان تعرف الطرفين وهو

فى معنى ما قبله الا ان فيه ايما الى ذكا المخاطب لاستغنايه به عن التصريح فقد يكون
ابلغ من الاول الثالث وهى ادق طرقه ان يجعل من اثبت الزاعم له صفة على من هى
له حقيقة فيقال الدهرى الذى يضيف الامور للدهر الدهر هو الله اى لا تصرف
لغير الله فى جميع الامور سوا الدهر وما سواه فاثبت التصرف كله لله ونفاه
بطريق برهانى عما سواه على حد قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
وهو نوع من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر يسمى التنوين فصله عبد
القاهر فى دلايل الاعجاز وهو مما كرر فى الكتاب اى كتاب سيبويه رحمه الله كقولهم
عتابه السيف وتحية بينهم ضرب وجميع ما نحن فيه ان جرى على ظاهره فهو من
هذا القبيل فلا دليل فيه فاعرفه فانه من نفايس الذخاير المستودعة فى دفاتر الخواطر
مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم بفتح التا منصوب بدلهما قبله او مصدر فعل
مقدر اى خاطبه به مخاطبة مخصوصة به وعن ابن عباس رضى الله عنهما يس يا انسان
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابى حاتم وعن مقاتل انها لغة حبشية يعنون
الانسان يس وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها لغة طى فقيل ان اصله يا انيسين
مصغرا فاقتصر على بعضه لكثرة الندا به كما قاله الامام تبعا للزمخشرى ونقضه
ابو حيان بان المنقول عن العرب فى تصغير انسان انيسان بيا قبل الالف واستدل
به على ان اصل انسان انسيان لان التصغير يرد الاشيا الى اصولها ولم يسمع فى
تصغيره انيسين ولو سلم تصغيره كذلك فلا بد من بنايه على الضم مع ان التصغير
اصله التحقير فيمتنع فى حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا لما قال ابن قتيبة
فى المهيمن انه تصغير مومن واصله مويمن ابدلت همزته ها قيل انه قريب من الكفر
فليتق الله قايله وايضا الحذف من اول المنادى غير معروف وسياتى الكلام
عليه فى فصل اسمايه صلى الله عليه وسلم وعلى هذا القول ما تقدم من ان اصله يا
سيد فانه قيل انه اكتفا ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب مسموع فى كلامهم
حكاه سيبويه وغيره فيقولون الا با بمعنى الا تفعل فيقولون بلى فا اى افعل فيكتفون
عن الكلمة ببعض حروفها وورد فى الحديث كفى بالسيف شا اى شاهدا وقال
الثعالبى التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم ببعض حروفها كقولهم
قلت لها قفى فقالت قاف اى وقفت فيحتمل باسمين ان يكون عبر عنه باسمين من
اسما حروفه له بمسماه كما قاله الرازى وان كانت العرب قد تكتفى ببعض
الكلمة كقوله كانت مناها بارض لا تبلغها اى منا بابها وقوله درس المنا
بمتالع فابان اى المنازل وله نظاير كثيرة اقول هذا محصل ما قالوه
هنا وقال الادبا كالفقيه النواجى فى كتاب الشط فى بديع الاكتفا كما قال علما
البديع ان يبدل موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو سرابيل
تقيكم الحر على احد القولين فيدخل قسمه الى الاكتفا بكلمة كقوله سرابيل تقيكم الحر
اى والبرد والى الاكتفا ببعض الكلمة قال وهذا النوع مما اخترعه المتاخرون

من اصحاب البديع والتزمته الشعرا المتاخرون والتزموا فيه التورية كقول
الدماميني رحمه الله

يقول مصاحبي والروض زاه ... وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نبا كر الروض المفدى ... وقم نسعى الى ورد ونسر

وقول ابن حجر رحمه الله تعالى

دع يا عذولي رفي الملام فقد سرى ... عن الحبيب فبت دام له الهنا
والطرف من فقد الرقاد بكى بما ... يحكي الغمام فليس يهدى بالرقاد

وامثاله مما لا يحصى وفيه اشكال لان النحاة اتفقوا على انه لا يجوز الترخيم في غير
المنادى بشروطه المذكورة في بابه فيكون هذا وامثاله محلا بالفصاحة لمخالفته
القياس فكيف يعد هذا من المحسنات البديعية التي انما تستحسن بعد الفصاحة وكيف
يجوز ان يحمل على مثله القران الكريم وان كان فيه تورية لانها لا تجوز مثله اللهم
الا ان يقولوا انه مختص مغتفر في الشعر وما وقع في القران ليس منه بل هو من
ذكر اسم حرف من كلمة ايما الى بقيتها وليس من قبيل الترخيم وهو الذي اشار اليه
المفسرون فانظره فانه مما حاك في صدري ولم ار من تعرض له وفي كلام النيسابوري الذي
مر انفا اشارة ما اليه وان لم يفصح به **وقيل هو قسم وهو من اسما الله تعالى**
قال السيوطي رحمه الله اخرجه ابن جرير وحروف القسم مقدرة معه والقسم يعني
المقسم به **وقال الزجاج** ابو اسحاق ابراهيم بن محمد شيخ العربية الامام في الادب
صاحب التصانيف الجليلة وتفسيره مشهور وكان متينا في الدين توفي ببغداد
سنة ست او احدى عشرة وثلاثماية وقد بلغ سن الثمانين والبه نسبة الزجاج
صاحب الجمل **قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان** فيس اوياس
علم له والمراد بالرجل والانسان محمد ايضا صلى الله عليه وسلم واما ارادة النوع
والانس كما قيل فبعيد لا ينبغي حمل التنزيل على مثله ونقدر يا وجعل العلم
مجموع يس لانها رعلميته لا يرد عليه انه شاذ كقوله اصبح ليل كما قيل لانا نحمل جمله
بمعنى انسان ورجل في اصل وضعه ثم نقل وجعل علما او نقول هو يا للغلبة التقديرية فلا
يحتاج الى ان يقال ان بعض هذه المعاني تقدم وانما اعيد هنا تتميما لكلام الزجاج
وقال ابن الحنفية رواه البيهقي في دلايل النبوة وابن الحنفية هو ابو عبد الله
محمد بن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحنفية امه واشتهر بنسبته
اليها تمييزا عن السبطين رضي الله عنهما وهو امام عظيم احتج له الشيخان وغيرهما
ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الاشهر
ويعرفوا ان اخر وصلها البرهان في المقتفى وترجمته مفصلة في التواريخ وهو من
كبار التابعين رضي الله عنه **يس يا محمد** اي معناه هذا لانه وضع له ابتدا او
بواسطة كما مر وانما ذكره وان تقدم لبيان قايله ونقد طرقه **وعن كعب
الاحبار** تقدم الكلام عليه **يس قسم** اي يقسم به او جعله قسما لتضمنه له ومبالغة

مطلب وفاة محمد بن الحنفية بالمدينة سنة ثمانين

اقسم

اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام لم يبين القسم به نفسه
الا حينا لان السابقة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية اقسم الله باسمه وكتابه
وفيه فايدة سترها في العام والسنة متغايران معنى وللسهيلي رحمه الله كلام
في الفرق بينهما والمقدار بمقدار الفي عام والا فقبلهما لا يتحقق السنين والاعوام
لان الزمان مقدار حركة الفلك او المراد مجرد الكثرة او عدم النهاية مجازا فلا
يقتضي الحصر ونيا في الزيادة قيل ولو سلم ان الزمان مقدار حركة الفلك لا يرد
هذا الان الفلك الاعظم العرش وهو مخلوق قبل السما والارض لقوله تعالى وكان
عرشه على الما كما في الدر المنثور في قوله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير
الخلايق كلها قبل ان يخلق السما والارض بخمسين الف سنة وفيه نظر وانه قيل انه مشكل
ايضا لان كلام الله قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما حادث واجيب
بان المراد ابرازه في ام الكتاب او اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكاينات ولم
ير نصه النحاة في قال الاولى ان يضعف مثل هذه الروايات ما امكن فان صحته نزلت
عملها الى الله اذ مثله لا ينال بالراي ولا يدرك بالاجتهاد وقيل القبلية المذكورة
متعلقة بالاقسام وليس المراد معناه النفسي القديم بل احداث ما يدل عليه عند
الاشعرية وتعلقه باسماعه وعروض اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة وهذا
التعلق حادث قبل خلقهما ولا بعد ورتبه على كون الزمان موجودا قبل خلقهما
وقد عرفته انه تابع وكون التعلق حادثا ارتضاه بعض ايمتنا كالنسفي ومن لم
يقل به يدخل من باب التاويل وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الازلي
بالمعدوم الذي سيوجد فلا ينافي الاقسام بدليل الا ترى الى قولك الزمان
الماضي قبل المستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه لا يخطر ببالك ان الزمان
زمان او ظرف لنفسه اقول مثل هذا ورد في الحديث وهو كثير فلا نطعن فيه
لا يليق ولا يدري تاويله وهو ظاهر لان المراد انه اطلع حملته ملايكته عليهم الصلاة
والسلام قبلهما بهذا المقدار او قدرنا وهو المناسب هنا لافادة اظهار عظم
قدره في الملا الاعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضي الزمان بالمعنى المتعارف فتدبر **يا محمد
انك لمن المرسلين** ليس قوله يا محمد تفسيرا ليس لانه غير مناسب لما سبق له
الكلام من ان الله اقسم به ولذا ذكر انك لمن المرسلين الذي هو جواب القسم توضيحا
لمراده بل هو بيان للمخاطب وليس مراده انه جواب مقدر للقسم بيس حتى يلزم
عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وهو ممنوع كما صرح به في الكشاف
وقال ان العرب تكرهه وبينه الذوق لا يسمع الا مع شاهد فالقسم واحد والواو
عاطفة لا قسمية وقد خطر لي توجيهه بان القسم جملة فاذا تعدد كان بين الجملتين
مناسبة تامة لان كلا منهما قسم يقسم به على شي واحد فيقتضي العطف واجتماع وادب
وهو التقليل او حذف احدهما وتبدل ليس وترك المصدر بقية التناسب لكونه اسم التورية
لانه ليس مما هو فيه وجوز بعضهم ان يكون اشارة الى جواز تعدد القسم لزيادة التعظيم

والتأكيد وهو مخالف لما قالوه ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين هذا من كلام المصنف رحمه الله اي قال يس والقرآن الخ وما قيل من انه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذكور جوابه وجواب الاول مقدر وهو مراد كعب ايضا وان خالف كلام النحاة لا وجه له فان قدر بكسر الدال المهملة المشددة اي ان قيل بهذا وعبر به لان فيه وجوها اخر انه الضمير لبيس والفا فصيحة اي اذا عرفت ما مر فان قدر الخ انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح انه قسم كما سمعته عن كعب وحكي وصح بمعنى ثبت او اريد به ذلك في نفس الامر لا حسن له عقلا وان لبث للتشديد في قوله لمن كان فيه اي في القسم وقيل في يس وقيل في التخصيص ورد بانه لا تخصيص فيه الا ان يريد التخصيص بالذكر من التعظيم ما تقدم من القسم بقوله لعمرك واورد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم ما مر ولذا اقسم الله به دون غيره ولم يقسم بحياة نبيه فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم وكذا ندفع قوله قيل هذا ساقط لان كل احد يحلف بالمعظم عنده وعلى هذا فهو منصوب بنزع الخافض لانه في محل جر لانه لم يرد في غير لفظ الله الا شذوذا وفيه بحث ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه عطف مرفوع فاعل يؤكد والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والقسم بمعنى المقسم وضمير فيه ليس او المعظم فالمعنى معطوف في اللفظ والاخر بالمد وفتح الخا وكسرها كما قاله البرهان الحلبي وفي شرح الصفوي المعنى انه ذكر بعده مقسما به بالواو والمتبادر منه العطف وليس اذا كان مقسما فهو معطوف على مثله والا لم تكن الواو عاطفة ولا القسم تلو مثله او كان المقسم به عطفا على غيره والاول احسن وانسب وفي العبارة مؤاخذة لان عطف قسم ثان على اول مثله مبني على ان يس قسم فكيف يريده مع انه مقسم به لا قسم فالوجه ان تقول يؤكد ذكر المقسم به الاخر وعطفه عليه لو كان قسما وذلك العطف اولى فكذا التسمية اقول هذا مما لا ينبغي ان يصدر من مثله لان كون القسم بمعنى المقسم به ظاهر فاعتراضه ساقط وعطف القسم على المنادى الذي زعم انه حسن باطل وتعين تسمية الثاني بجره فان كانت الواو عاطفة وقد فرض تسمية الاول ايضا كان مؤكدا له فلا معنى لما اعترض به وتوضيحه ان المصنف رحمه الله لما نقل ان يس بمعنى محمد اتبعه ببيانه على وجه اختيار العطف لمزيته فقدمه والمعترض توهم ان قوله ويؤكد الخ استدلال على التسمية بالعطف والتأكيد وهما انما يقتضيان ذلك اذا كان قسما والاستدلال على الشيء بما يتوقف وجوده عليه فاسد فقال ما قال ولو كان له مثل هذه مما فرغت له العصا فيه وما يدلك على ما قلته قوله وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اي ان كان يس منقلبا بمعنى النداء وهو منادى بتقدير يا او بدون تقدير كما مر فيه اي في الكلام قسم اخر بالقرآن المنزل عليه فلا يكون مما نحن فيه بل مما يتعلق بالفصل الخامس لكنه مناسب لما هنا لما اشتمل عليه من تعظيمه وتحقيق ذلك بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته في نفسه وغيره بقوله على صراط مستقيم فالقسم على رسالته وتحقيقها الدال عليه ان واللام والجملة الاسمية لانه بمعنى رسالته المحققة والقسم المؤكد لها استئناف لتوضيح معنى الرسالة

والطريق

والطريق المستقيم فقال مبينا له على هذا الوجه وهو كون يس قسما اقسم الله تعالى باسمه اي اقسم الله قسما متلبسا باسمه وهو يس العلم الدال على ذاته ولا بعد فيه كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسم به او بذاته كما قال والله والجزم بالقسم باسمه انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقحما او المراد باراداسمه وهو بعيد انتهى وقوله وكتابه بالجر عطف على اسمه لا على الضمير المجرور من غير اعادة الجار لما فيه من مخالفة الافصح والاحتياج الى التاويل والقسم بكتابه متفق وامابذاته فعلى الارجح عنده كما سمعته اثناء الضميران للنبي صلى الله عليه وسلم لا لله لما فيه من مخالفة الظاهر وانتشار الضمائر وعلى النداء لا ينافي ما مر من انه لم يناد باسمه كما مر فتذكره انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده بكسر ان لتقدير القول والحكاية بالمعنى اي قائلا انه الخ ولذا لم يقل انك والارسال بمعناه اللغوي ولذا ذكر الوحي بعده لتخصيصه او بمعناه الشرعي على التجريد ومجرد ملاحظة الثاني لا يكفي كما قيل وعلى طريق مستقيم من ايمانه بيان للطريق فان المراد بها التوحيد او هي تفعيلية وزاد الواو اشارة الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين اي ممن ارسل على هذه الطريقة فالقسم على امرين كما قال قبله ان الارسال على امرين رسالته والشهادة بهدايته لا امر واحد وهو انه صلى الله عليه وسلم رسول مهدي على طريقة مستقيمة ولا حالا كما قيل لانه قريب من هذا وان كان جعله قيد الا ينافي المقصد لان هذا اوضح واتم في المدح اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق اي بفتح الهمزة وسكون البا المخففة مفسرة للطريق المستقيم وهذا اتم من الايمان فهو تفسير ثان على الاول وتنبيه على ان المعنى طريق واي طريق لانه لا اعوجاج فيه ولا عدول الخ تفسير لعدم الاعوجاج مخالف للرواية والظاهر وان جاز وقد تذكرت هنا قولي

من احسن العشرة فليلتزم ... سماحة النفس وترك اللجاج

وكن عن المعوج من خلقهم ... ذا طريق ليس فيه اعوجاج

قال النقاش هو ابو بكر محمد بن الحسن بن احمد الموصلي البغدادي المقرئ المفسر روى عن ابي مسلم الكجي وطبقته وقرا بالروايات حتى صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه وقيل انه كان يكذب في الحديث فلذا قال ان رواياته منكرة وتفسيره ليس فيه شفا للصدور والغالب عليه القصص الا ان ابا عمرو الداني اثنى عليه وروى عنه حكاية مقتصر بها وفي حاشية التلمساني انه مغربي توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وطبقات القرا وقال ابو شامة في شرح الشاطبية انه ضعيف عند اهل النقل وقال الحميري رحمه الله المصنف له ما لفظه لم يقسم الله لاحد من انبيائه عليهم الصلاة والسلام بالرسالة في كتابه الا له اي لنبينا بالرسالة او لم يقسم على رسالة احد غيره كما في هذه الاية وهذا وان دل على انه غيره مرسل ايضا الا ان المقسم عليه بالقصد الذاتي رسالته صلى الله عليه وسلم وعدل عن قوله رسول او مرسل وهو اخصر لتثبيت رسالته وانه عريق فيها على نهج قوله كانت من القانتين

صح

ترجمة النقاش

لان قلنا من العلما ابلغ من عالم كما قرره علما البيان و فصلناه في غير هذا المحل اي
لم يذكر هذا القسم في القران لغيره تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له ولشدة انكار
قومه لرسالته فلذا اجاب عنه كذا تنبا كتبه ذات **و فيه من تعظيمه و تمجيده على ما وقع**
من قال انه يا سيد ما فيه التمجيد تفعيل من المجد وهو العز والشرف والتاويل
حقيقته في اللغة معرفة مال الشيء وما يرجع اليه من الامر شاع في معنى التفسير مطلقا
وقد يخص التفسير بما كان منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم
والتاويل بغيره و قد يخص بحمل الكلام على المعنى الخفي دون الظاهر وقال القرافي
رحمه الله المأول هو الكلام الذي فيه الاحتمال الخفي مع الظاهر كالحقيقة والمجاز والعموم
والخصوص والاطلاق والتقييد وضمير فيه الاول لسيد و قوله ما فيه فيه ايجاز ومبالغة
اي فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة
للعموم في المقام الخطابي فيفيده تفوقه على من سواه لانه صلى الله عليه وسلم واسطة كل خير
وقد تقدم الكلام في اطلاق السيد على الله ومعناه ووزنه فيعل بكسر العين من السودد
فاصله سيود و قيل انه فيعل بفتح العين فغير على ما مر وحملهم على هذا انهم لم يجدوا
في الصحيح فيعل بالكسر بل بالفتح كصيقل وضيغم ولذا ذهب بعضهم الى ان اصله فيعل
وربانه لا مانع من اختصاص المعتل بوزن تخصه ثم تغيب هذا بحديث يناسب السيادة
ويدل على عمومها في حقه صلى الله عليه وسلم فقال **وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد**
ولد ادم اي جميع اولاد ادم وكل البشر لان الولد يكون واحدا وجماعة كما قاله
الكرماني وفي نسخة ولا فخر الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلان بذكره اي لا اقوله
مبتهجا ولا افتخارا بل تحدثا بنعم الله وشكرا له كما قاله ابن الاثير وقال ابن قرقول
اي لا افخر في الدنيا عندكم لا اتعظم ولا اتكبر بذلك بها وان كان له الفخر الاكبر في الدنيا
والاخرة او في هذا الحديث روايات منها انا سيد ولد ادم يوم القيمة كما رواه مسلم
والترمذي قال التجاني فيه اشارة الى انه جميع الخلائق له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم
من غير منازع كما في الدنيا وهو كما قال الله لمن الملك اليوم و فيه دلالة على جواز
مدح المرء نفسه اذا قصد التحدث بنعم الله وقد قيل انه واجب عليه صلى الله عليه وسلم
لتبليغ امته ما يجب في حقه ولذا قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهذا الانبا في سيادته
صلى الله عليه وسلم على الملائكة وما سوى الله وقوله ولا احتراس عما يتوهم من الكبر
على حد قوله

فسقى ديارك غير مفسدها ٭ صوب الحيا وديمة تهمي

وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتتميم **وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت**
حل بهذا البلد يعني ان لا زائدة للقسم واقامة الظاهر مقام المضمر فلم يقل وانت حل
به استعظاما لحلوله فيه والبلد مكة حرسها الله كما اشار الى توضيحه بقوله **قيل لا**
اقسم به اذا لم تكن فيه وروي اذ لم تكن فيه وهما بمعنى اي **بعد خروجك منه حكاه**
مكي رحمه الله تعالى منت توجيه اشارة الى ان عدم القسم به بخروجه منه ولو قال اذا

خرجت كان اوضح واخصر وفيه ايما الى ان القسم في سورة التين بقوله وهذا البلد
الامين لكونه فيه فلا تنافي بين الايتين اذا كانت البلد فيهما بمعنى اذا كان صلى الله
عليه وسلم فيها فهي حقيقة بالاقسام بها لان شرف المكان باهله كما قيل

وما حب الديار شغفن قلبي ٭ ولكن حب من سكن الديارا

وهو منتظم مع ما بعده من قوله ووالد الخ اي لا اقسم بالبلد واقسم بغيره او في قوله
بغير قسم بنا على انسحاب النفي عليه اولا اقسم بهذا الجلالة المقسم والمقسم عليه وان كان
ما يذكر مما يقسم به لعظمته فيه تعظيم لما نفى القسم عنه فلا وجه لتوهم عدم الانتظام
وقدم هذا الوجه لرجحانه عنده كما ذهب اليه الامام رحمه الله **وقيل لا زائدة**
اي اقسم به زيادتها نظرا للمعنى المقصود وليست لغوا لان فائدتها تاكيد الكلام وتقويته
وتحسينه وان كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام انه يخل بالانتظام
ويوهم جعل الاثبات نفيا ويلزمه عدم الاعتماد على القران مع ان لا ثابتة زائدة مع
القسم كثيرا وقد تزاد في غيره ايضا وذهب بعض النحاة والمفسرين الى انه لا يطلق على
مثله انه زائد بل يقال انها صلة وهو كلام حسن وقيل لا انا اخترت انا واسعت
الكلام ويؤيده انه رسم في الامام بلا الف وانه قرئ شاذا لاقسم بلام الابتدا **وانت**
به يا محمد حلال او حل لك ما فعلته فيه جملة حالية وهذا مبني **على التفسير به**
في هذه الاية بالاثبات والنفي او معنى الحل او كليهما ليكون الكلام ابلغ وحل له معان
فيكون ضد الحرمة وبمعنى الاقامة منه المكان والاسم منهما حل بالكسر وحلال بمعنى
جائز ومقيم وقيل يكون اسما لجذع وصفة كنقض ومصدرا كعلم والى كل من المعنيين هنا
ذهب بعض المفسرين فالمعنى اقسم بهذه البلدة وانت مقيم بها لشرفك وعظمتك عندي
او اني حللت لك ما لم احل لغيرك في هذه البلدة من القتل وغيره وهذا ما النسخ
حرمتها او هو خصوصية له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام سواء حمل على ظاهره او فسر بالحرم وهذه الاية محكمة عند ابن عباس رضي
الله عنهما ومجاهد لما رواه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان الله حرم
مكة يوم خلق الله السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا بعدي وانما احلت لي
ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيمة وقتاله صلى الله عليه وسلم وامره بقتل من
لجا الى الحرم كابن خطل من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما روي عن السلف واورد
عليه الحميري في كتاب النسخ ان قوله احلت يدل على الحرمة فيكون نسخا ولو كان
لا يستمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقال
قتادة والضحاك هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات
اخر في معناها وتمسكا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه
قال انت نعي انتهى وفي الاية تسلية له صلى الله عليه وسلم اي ان اخرجوك منها فستعود
لها وتفعل بها ما تريد وتثبيت ووعد بالنصر والاول على تقدير ثبوت القسم
والثاني على انتفائه او كل منهما جار على التقديرين وفيه تفاسير اخر فقيل المعنى وانت

حلالا اى غير محرم مقيم بها او المعنى يستحلون ايذائك واخراجك منها وهو تثبيت له
وتعجيب مما جرى عليه او اشارة الى علة عدم القسم فاندفع الاعتراض بان الحال
يقتضي عدم القسم بعد الخروج منها فيان ويجوز اجراؤه على الوجهين وقيل المعنى لا
اقسم وانت محل او انت حال فانه حينئذ ينبغي القسم بك الا انه لا يناسب كلام المصنف وهو
امر سهل وقال القسطلاني فان قلت هذه السورة مكية وانت حل بهذا البلد اخبار
عن الحال والواقعة التي ذكرت في اخر هجرة المدينة فكيف الجمع بين الامرين واجيب
بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله انك ميت وانهم ميتون واستشكل
هذا بانه يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها الا ان يقال الجملة معترضة لا حالية
فتتضمن وعدا فيه مبالغة بواسطة تنزيل المستقبل المحقق منزلة الحال لا الماضي كما يدل
عليه قوله ما تعلق فيه قيل وفيه اشارة الى عظم شانه صلى الله عليه وسلم لعهد التنبيه
على عظم مكانه دفعا لما يتوهم من ان المكان اشرف او ان شرفه مكتسب منه **والمراد**
بالبلد عند هولا المفسرين مكة وقيل غيرها كما سياتي **وقال الواسطي** نسبة
لواسط مدينة مشهورة وهو الامام العارف بالله تعالى ابو بكر بن موسى وهو من
صحب الجنيد وتوفي بعد الثلاثمائة وعشرين وهو من اجلة العلما والصوفية **اي**
نحلف بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا نحلف بنون
مفتوحة وحا مهملة بينهما لام مكسورة وكذا ضبطه في المقتفى ولو قرى بالبا التحتية
صح ايضا وفاعل الحلف على كل حال هو الله تعالى وتسمى هذه النون نون العظمة لان
اصلها للمتكلم مع الغير لكن الا ان العظيم يتكلم بها ويطلقها على غيره تعظيما لعده بمنزلة
جماعة كثيرة اولان له اتباعا في خدمته اذا اراد فكنى عنه وعنهم ولذا قال الراغب في
مفرداته ان الله تعالى انما يوردها في كلامه فيما يفعله بواسطة ملائكته عليهم الصلاة
والسلام كقوله انا نحن نزلنا الذكر وفي شرح التسهيل انه مقصور على السماع لا يهامه
التعدد فلا يجوز استعمالنا له وبه افتى علما الحنفية فالاولى حينئذ الغيبة هنا
وعلى نون العظمة تذكرت ما تظرف به ابن نباتة المصري في قوله * اعزه بناظره
ولم انه يكلمه بجيني بحاجب * لكن بنون العظمة وقوله لك اى لاجلك ولاجل
تعظيمك وتشريفه لانها بحلوله فيها صارت حرما ومهبطا للوحي ومنبعا للدين
وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى الله عليه وسلم من القسم بذاته وعجبا نه
كما اشار اليه عمر رضي الله عنه بقوله بابي انت وامي يا رسول الله قد بلغت من الفضيلة
عنده ان اقسم بتراب قدمك فقال لا اقسم بهذا البلد ومكانك يعني كونك وحلولك
فيه مصدر ميمي ولذا اعمله كقوله
* اظلوم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلما *
ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرحوا به ولو قال المص رحمه الله بمكانك وبركتك
حيا وميتا كان اولى لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم حياة
حقيقية وان قيل انه تفنن لان بركته صلى الله عليه وسلم في حياته تنا على علم

يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية يعني ان هذا القائل اراد بالبلد
المدينة لانها مكانه صلى الله عليه وسلم في حياته ومماته وهي على القول الاصح عن المفسرين
مكة لان هذه السورة نزلت بمكة فالاشارة في حال النزول تعين انها مكية لان
هذا اسم اشارة للقريب الحاضر وقت الخطاب والمدينة على هذا ليست كذلك ولذا
قيل انه مجمع عليه وتنزيلها منزلة الحاضر القريب مخالف للظاهر رواية ودراية
واشار بالاصح الى قول ضعيف نقله ابن عطية ان السورة مدنية فلا وجه للاعتراض
به على المص كما شرح الخفاجي ولشدة ضعفه وضعف ما بني عليه لم يعتد به مدعي الاجماع
وما بعده بصيغة مبتدا وخبر اى ما بعد القسم وهو قوله وانت حل بهذا البلد
يدل على صحة ان المراد مكة وفاد قول الواسطي تقوله **قوله حل بهذا البلد** خبر
مبتدا مقدر مع الاقتصار على مناط الدليل واصله وهو قوله وانت حل بهذا البلد
ويجوز ان يكون بدلا مما قبله بالا تقدير وفيه بحث كما اشار اليه بعض الشراح لان القائل
لا يسلم ان السورة مكية فالبلد في الموضعين عنده المدينة والاشارة فيهما لها وحل
بمعنى حال مقيم فكيف يتم الدليل عليه بما لا يسلمه فلا يليق الاقتصار على رواية
خلافه لصحتها واشتهارها وقيل ان قوله لان السورة الخ مجموعة علة للاصحية وهو
قوله وانت الخ وكونها مكية الا انه انما يتم على تفسير حل بما لا يتصور في حق المدينة كالحلال ل
غير المحرم ومن الجائز ان يفسره الواسطي بالحال النازل ويقول البلد فيهما المدينة
والسورة مدنية فلا يلزمه شي مما مر ولا يخالفه قاعدة اعادة المعرفة معرفة كما
اذا اريد بالاول المدينة وبالثاني مكة على انه وعد له صلى الله عليه وسلم بانه سيكون بها
حالا غير محرم على ما فيه من الاشارة في كلام واحد لغائب وحاضر تنزيل الغائب
منزلة الحاضر لنكتة والمراد بالاول القول بانها مكية كما بيناه وقيل يجوز ان يريد
به القول الحاكم بان لا نافية للقسم وما بعده القول الحاكم بانها زائدة وتصحيحه
قوله وانت حل بهذا البلد اذ في كونه حالا به اشعار بثبوته مع كونها زائدة انتهى
ولا يخفى ما فيه من التكلف **ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله وهذا البلد**
الامين اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو لانه يقصد نهج كلام العرب افرادا
وتركيبا ثم استعمل للناس بمعنى مثل وشبه وشاع حتى صار حقيقة فيه اى مثل ما تقدم
من القسم بمكة لتعظيمه صلى الله عليه وسلم او نحو قول الواسطي في ان لحلوله صفة مدح
بواسطة قول ابن عطا وان كان الواسطي في حق المدينة وقول ابن عطا في
حق مكة وذلك بسببه وهذا التشريف بما فيه من الامان بدعوة الخليل وتعليق
الاقسام على صفة الامان تنبيه عليه له والامين فعيل بمعنى فاعل فهو امين لقوله
ومن دخله كان امنا وقيل بمعنى المامون على ما اودعه من البركات او لانه مامون
من الغائلة وتحقيقه في الكشاف وشروحه **قال امنها الله لمقامه فيها وكونه بها**
في المقتفى امنها بقصر الهمزة وتشديد الميم كما في النسخ ولا اعرف فيه المد الهمزة
وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة مجيئه ثلاثيا ومن باب التفعيل واما الافعال

من الايمان و قوله لمقامه بضم الميم بمعنى اقامته و يجوز فتحها بتكلف والوجه الاول
وعطف كونه بها على ما قبله مرادف بمعنى وجوده بها وفى نسخة بمقامه بالسببية
فالامان بسببه وقد فهم من الاية ان الاقسام لاشعار الترتب بالعلية فيكون
الاقسام بسببه ايضا فان كونه اى وجوده امان اى موجب للامان حيث كان
اى حيث وجد فدلالة الشرطية والحيثية قد يرد للتعميم اى فى اى مكان كان لقوله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذا الامان بعد وجوده وقربها من
وجوده كما امنه به من الفيل واصحابه لان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت فى ربيع
الاول من عام الفيل وقصة الفيل فى المحرم وقال بعض الشراح الاظهر ان هذا
الامان كان بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله اجعل هذا البلد امنا ومن
دخله كان امنا واجاب الله دعاه فقال واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
واجيب عنه بانه لا يبعد ان يكون كل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم ومن وجوده
فيه فلما علم الله انه سيصير مقام حبيبه عليه الصلاة والسلام عظمه وقيل دعا
خليله او استدامة ذلك واستمراره بسببه ولا يبعد ان يقال ان المص اشار الى
هذا بقوله ثم قال ووالد وما ولد عطف على هذا البلد والمفسرون اختلفوا
فى تفسير هذا الوالد فمنهم من قال اراد ادم عليه الصلاة والسلام وعليه فهو
عام اى هما وولد على هذا التفسير عام شامل لجميع اولاده لا يختص بفرد منهم فالقسم
على هذا بنوع الانسان لانه اشرف مخلوقاته ونسخة توحيده فى ذاته وصفاته وعلى
هذا الجمهور لتبادره من غير داع للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون
منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيكون القسم
بالاول والاخر ولا ادرى ما وجه تركه وعدم تعرض احد من المفسرين له وكانه
لعدم دليل عليه فتدبر ومن قال هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام وما ولد
ضميره هو للوالد او لمجموع الوالد والولد والثانى اولى وقيل الاولى ان يقول
على منوال ما سبق ومن قال هو ابراهيم والضمير فى قوله فهى ان شاء الله تعالى
للقصة وانث باعتبار الخبر وهو قوله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
يعنى هو المراد من قوله وما ولد عند هذا القائل وهو ابو عمران الجونى كما نقله
فى زاد المسير وقيل هم العرب وقيل اولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام او الصالحون
منهم ولكونه غير متعين من النظم اطلق عليه الاشارة تجاوزا والمشهور اطلاق الاشارة
على ما يدل عليه اللفظ دلالة التزامية كاشارة النص وقوله ان شاء الله قيل انه
للتبرك والاهتمام بما بعده او هو تا رجعه فى الحكم بانه مراد الله او اشارة الى ان
فيه احتمالا اخر وجوز بعضهم ان يكون تعليقا على ظاهره وقد ذهب الى هذا
كثير من المفسرين لانه كما حمل الوالد على اكمل افراده ناسب حمل ما بعده على مثله
وقيل المراد بالوالد محمد صلى الله عليه وسلم لحديث انما انا لكم بمنزلة الوالد والولد
امته اوذريته صلى الله عليه وسلم وقال فيه ما دون من وما فى الاصل لما لا يعقل

مطلب
ويطلق الاشارة على ما يدل
عليه اللفظ دلالة
التزامية

قيل

قيل لان كثيرا من النحاة جوزوه او لانا وقيله بالمبهم اى الولد الكامل الذى لا يدرك
كنه ذاته لتناهيه فى الكمال اقول المختار عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين
انه مطرد فيما قصد به المعنى الوصفى كالمولود هنا نظرا للصفة فانها ليست من
جنس العقلاء كما فصل فى حواشى الكشاف قال الزمخشرى فى قوله تعالى فانكحوا ما
طاب لكم من النساء التفرقة بين من وما انما هو اذا اريد الذات واما اذا اريد الوصف
فيجوز ذهابا الى الوصف وقد خفى هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى
حقيقى فان قيل بانه يجوز ان يكون فيه تغليب قيل هو دقيق لم ينبهوا عليه وهو
تغليب اخر جزئى المدلول وانما ذكروه فى الجزئيات والتنكير فيه للابهام المستعمل
بالمدح والتعجب كما قيل فتتضمن السورة القسم به فى موضعين اشار بالفاء
الى انه مرتب على ما قبله اى اذا كان كذلك ففى ضمن هذه قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم مرتين
احدهما فى البلد التى هى محله فان القسم بمكانه قسم به صلى الله عليه وسلم ابلغ من
القسم بذاته وجنابه كما مر تحقيقه والثانى فى قوله وما ولد على هذا التفسير
والقول بانه لما اقسم بوالده وهو فى صلبه فكانه اقسم به بطريق الكناية البعيدة واما
القول بانه لتفسير الوالد بمحمد صلى الله عليه وسلم كما فى الكشاف فغير صحيح لانه ليس فى
كلام المص ذكر له بوجه من الوجوه وهو عجيب من قائله اللهم الا ان يقال من اقسم
لاحد ممن مضى من ابائه قصد التعظيم فكانه اقسم به اى بصفة من صفاته وهى
شرف حسبه فتامل وقال تعالى الم ذلك الكتاب ذلك اشارة الى الم على انه
طائفة من الحروف او اسم السورة او القران تنزيلا له منزلة المحسوس المشاهد
البعيد لرفعة قدره او لتعظيمه كما فصله المفسرون وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذه
الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك الاقسام جمع قسم
بمعنى القسم به لقوله بها وقد روى عن ابن عباس وغيره من مفسرى السلف فى
معناه وفيما ضاهاها اقوال غير ما ذكر قال الترمذى كما روى عن الخلفاء الاربعة
انها مما استأثر الله به قال البيضاوى اراد والله اسرار بين الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد ووجهه انهم صرحوا بانه مما لا يعلمه الا
الله فانه اخفاه بحكمه فلم يتجاسروا عما ارسنه اقول فيه انهم قالوا ان التعقيد المعنوى
يخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن علمه وما ذكره لا يدفع ما قاله فالحق فى جوابه ما
قاله الفاضل الليثى بان هذا انما يشترط فيما قصد به تفهيم المخاطب كما فصله فى
حواشى المطول وهذه الحروف اشارة لما ذكر او الى جميع حروف المعجم كما يقولون
تعلمت اب اى جميع الحروف المقطعة كما قال ابن قتيبة فهى اقسام متعددة جوابها لقد
اى لقد بينت لكم السبيل واوضحت لكم الدلالة بهذا الكتاب المنزل بقرينة قوله
ذلك الكتاب وفيها اقوال كثيرة تكفلت بها التفاسير فلا حاجة لذكرها هنا والى
هذا اشار بقوله وقال سهل بن عبد الله التسترى قال السيوطى رحمه الله
رواه ابن جرير وابن ابى حاتم الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد

صلى الله عليه وسلم قيل ان هذا الخبر واضح المعنى والماخذ وفى تفسير الاصبهانى
نحو عشر بن فوك لم ارنيها هذا الا انه حكى عن الضحاك ان اللام من جبريل والميم
من محمد صلى الله عليه وسلم والالف من الله وهى اقسام اقسم الله بها وهو فى غاية
اللطف والدقة فان كان المراد هذا فهو واضح لانه اذا اقسم بحرف من اسمه
دل على شرفه وفى هذا تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه
وسلم فربما تعلق به مدعى التفضيل وان لم يلزم منه ~~محط~~ التفضيل بمعنى انه لم يقل انها
حروف من اسما بل جعلها دالة عليهم ووجهه فى غاية الخفا وان نزل على ما ذكره الضحاك
اتضح لكن العبارة غير ظاهرة فيه فرده بانه لا طائل تحته دعوى بلا دليل وان كان
فيه قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو مناسب لما هو بصدده واما تقديم جبريل
عليه الصلاة والسلام هنا فلانه واسطة بين الله ورسوله فلا اعتراض به فى
غاية السقوط كما اشار اليه بقوله وحكى هذا القول السمرقندى ولم ينسبه
الى سهل وجعل معناه الله انزل جبريل عليه الصلاة والسلام على محمد
صلى الله عليه وسلم بهذا القول وفى نسخة بهذا القران لا ريب فيه كما حكاه
القاضى معناه عن ابن عباس رضى الله عنهما يعنى انه لوضوح شانه واعجازه لا
يرتاب عاقل فيه بعد النظر وان كثر المرتابون كما قال وان كنتم فى ريب الخ وعلى
الوجه الاول الذى رواه عن ابن عباس وهو القسم بالحروف يحتمل القسم ان
هذا الكتاب حق لا ريب فيه ان بالفتح اى على انه قسم فى قول سهل وعلى هذا فجواب
القسم لا ريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه لا
جواب بتقدير اللام لانه لا يسوغ حذفها الا اذا استطال القسم كما فى المغنى وحذف
الجواب ورد فى القران فى قوله ص والقران ذى الذكر بانه لمعجز وانك لمن المرسلين
وانى يدل ذلك بهذا لان التعظيم يكون باشارة القريب والبعيد كما تقرر فى المعانى
والنكات لا تتزاحم والتردد فى انهما على حد سوا ام لا كما قيل لا طائل تحته وفى
شرح السيد المحرر انه اشارة هذا الى ان الظاهر الاشارة بالقريب الحاضر فى
الذهن وانما عبر بذلك لتنزيله منزلة البعيد للتعظيم ولم يرد تقديرحق بل بيان
ان لا ريب خبر يعنى حق ثم فيه من فضيلة قرآن اسمه باسمه نحو ما تقدم اى فى
الم او فى هذا القول او القسم او الكتاب على قول مطلقا او على ما ذكره السمرقندى
لدلالة الحروف المنتظمة من الاسما او لدلالتها عليها كانها اسما واشار بقوله نحوا
تقدم الى ما مر فى قوله ورفعنا لك ذكرك ولا يخدش القران توسط الكلام
المفسرة بجبريل لما فى وقوعها فى ذكر واحد من القران لانبا وجبريل عليه الصلاة
والسلام سفير محض لا يعد فاصلا قيل وكون الالف من اول اسم الله والميم من
وسط اسم محمد صلى الله عليه وسلم والميم من اخر اسم جبريل مناسب لما ذكر وقال لعله واللام
ابن عطا فى قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة حبيبه محمد صلى الله قلب
عليه وسلم فالقاف بمعنى القوة على طريق الاكتفا كما فى قوله قلت لها قفى فقالت قاف

والظاهر

والظاهر ان مثله لا يقال بالراى فلا وجه للاعتراض بانه لا يجوز ان يكون من
قدرة الله ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن عطا رحمه الله حيث حمل الخطاب
والمشاهدة اى حيث تحمل واطاق خطاب الله له ورويته ليلة الاسرا ومشاهدة
الملكوت وعجائبه مما تهد له الجبال ولا تطيقه الملائكة على تفسيرى قوله تعالى
حتى اذا فزع عن قلوبهم او مشاهدة التجليات القلبية ولم يؤثر ذلك فيه لعلو
حاله اى لم يضطرب ويقلق حتى يمنعه من تحمل مثله وقوله لعلو حاله تعليل لما قبله
اى ان له صلى الله عليه وسلم حالا فى ثبات جنانه ورفعة شانه لما اودع فى قلبه من
اليقين وقيل هو اسم للقران ضميره هو للقاف هذا القول تفسير ماثور عن
قتادة فما قيل من انه فى غاية الركاكة لانه يصير المعنى القران والقران المجيد
نهجة لا يليق بالادب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك لانه على هذا يجوز ان يذكر
تفسيرا لكنها ما قبله وقيل انه فى غاية الرجاهة من حيث المعنى اذ حاصله ان القران
اقسم به واظهره فى مقام الاخبار بمكين وصفه ودخول حروف القسم عليه ومن
حيث اللفظ لان الركاكة انما هى لو صرح باسم القران لا اذا عبر عنه بغيره وهذا
هو السر فى العدول فتفطن وتادب على انه يحتمل ان يراد بالقران هذه السورة
وقيل هو اسم لله تعالى على نهج ما مر من اطلاق حرف من الاسم على مسماه فهو على
هذا بمعنى قيوم او قدير ونحوه او هو مما لم يطلع على معناه ويؤيد الاول ما حكاه
القرطبى رحمه الله من انه افتتاح اسمه القدير القاهر القريب وقيل جبل محيط بالارض
ينبع منه جميع المياه وهذا ما رواه ابن الجوزى عن مجاهد قيل انه من زمردة خضرا
وخضرة السما من انعكاس شعاعه وقيل غير هذا فيه اقوال تزيد على عشرة
منها انه اسم النبى صلى الله عليه وسلم وقال الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا ولا
تتعداهما والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقال جعفر بن محمد الصادق تقدمت
ترجمته رضى الله عنه فى تفسيره وفى نسخة فى تفسير به وهى صحيحة قيل ان تحمير
تفسيره لم يثبت والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وهوى بمعنى نزل
او صعد الى السما فى المعراج من الهوى بتشديد الياء مع فتح الها وهو الذهاب
فى انحدار ومع ضمها وهو الذهاب فى ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوى رحمه
الله فلا غرابة رواية ودراية لان وجه التشبيه ظاهر وقال اى جعفر رضى الله
فيه تفسيران او عنه فيه روايتان على البدل والاجتماع ان جوز النجم قلب
محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار الربانية المتنزلة على قلبه
فى مشاهده انه من العلوم والحكم وانواع الكمال وتشبيه قلبه صلى الله عليه وسلم بالنجم
لا يخفى ظهوره لاشراقه بنور ربه وهداه ومثله مشهور واما تفسير هوى بانشرح
فلانه يقال هوى اذ انفتح او صعد او لا يضرنا عدم اشتهاره لمعرفة العرب
اهل اللغة له وقال اى جعفر الصادق فى رواية اخرى عنه فى تفسير هوى
انقطع عن غير الله وهذا اظهر مما قبله لانه من هوى النجم اذا سقط من

بين نوعه من النجوم وهو اذا انقطع الجري به فارق الناس وقال الامام المرزوقي
في شرح اشعار هذيل قال الاصمعي يقال هوى العقاب اذا انقض لغير الصيد واهوى
اذا انقض له وقيل هما بمعنى وقال بعضهم يقال هوى يهوي هويا بفتح الهاء من اعلى
الى اسفل وهويا بضمها بعكسه انتهى نقول بعض الشراح انا لم نر هذا المعنى في مشاهير
كتب اللغة ساقط والمثبت مقدم على النافي وقوله الا ان يقال انه من هوى الجوف
اذا دلا كما في التقريب فيكون هذا الخلوه من غير الله او من هوى ذهب في جهة
العلو لارتفاعه الى الله نفسه غير محتاج اليه وترتفع في هذا دون ما قبله غريب
من مثله وقد سبقه بعضهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير اخر فقيل هو الثريا وقيل
الزهرة وقيل الرجوم وقيل مطلق النجوم وقيل ما نزل من القرآن منجما وقيل المهوى
نزوله من المعراج وسيأتي الكلام فيه **وقال ابن عطا** تقدم الكلام عليه **في قوله**
والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان تفجر
بفتح التاء وتشديد الجيم المضمومة على انه مصدر مضاف للايمان او بفتح الجيم المشددة
على انه ماض فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع كما قاله ابن رسلان وهذا اما على تشبيه
الايمان بالنور المشرق من افق الوحي الماحي لظلمة الكفر او هو استعارة لتشبيهه بالماء
على نهج المكنية واثبات التفجر له على طريق التخييل كما قيل والاحسن عندي انه يشبه
الصبح وانواره بما تفجر بسنة رذلك لشهرته بما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من
الدين والتوحيد كما قال ابن تميم رحمه الله

انظر الى الصبح المنير وقد بدا ... يجتني الظلام بما به المتدفق
عرفت به زهر النجوم وانما ... سلم الهلال لانه كالزورق

وفيه تفاسير اخر تركها المص رحمه الله لشهرتها واقتصر منها على ما يناسب غرضه
الآن الشراح قالوا ان هذا مع غرابته بعيد غير مقبول لانه مخل بالانتظام فان
عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب والباذنجان
محدثة ومثله مخل بالبلاغة **اقول** نقل الشراح هذا كأنه وارد غير مندفع
وليس كذلك وفيه سوء ادب وتهجم على كتاب الله عز وجل وهذا منقول عن السلف سائغ
وهم اهل لسان ومن فسر الفجر بمحمد صلى الله عليه وسلم يفسر الليالي العشر بعشر رمضان
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة والخيرات فيه ويرجى ليلة القدر
فيصير المعنى على هذا اقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم في حالته التي هي في عبادتي والتقرب
الي فيها واي مناسبة اتم من هذه كما لو قلت

وحبيب هو المنا ولبال ... كان فيها وصاله ورضاه
وزمانا بالانس كان رهينا ... لا اطيعن عاذلا في هواه

اترى هذا كالباذنجان ومرارة الهذيان اوكوجه الحبيب وعشية الرقيب على الذي
عليه المعقول من التفسير انه على حقيقته او هو مقيد برمضان اي صلاة الفجر والليالي
العشر عشر ذي الحجة او الفجر فجر عرفة او النحر والعشر اول المحرم او اواخر

رمضان وما بينها هي في قول المص رحمه الله قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى
الله عليه وسلم والليل اذا سجى شعره **الفصل الخامس في قسمه تعالى**
بجده بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجد
منك الجد يقال جد بمعنى عظم واسناد التعالي له للمبالغة كما يقال جد جده فهو
اسناد مجازي واستعارة مكنية وفي بعض النسخ له متعلق بالقسم والضمير للنبي
صلى الله عليه وسلم **لتحقق مكانته عنده** اللام للتعليل والاولى صلة فلا يلزم
تعدي عامل بحرفين متحدي اللفظ والمعنى وقوله **صلى الله عليه وسلم** متعلق
بحسب المعنى بضمير عنده وتحقق بمعنى ثبت حقيقة حقه عنده والمكان معروف
فاذا انث فيه الها اريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة وفي بعض النسخ
ليتحقق وفي بعضها لتحقيق بصيغة المصدر والكل بمعنى واللام قيل انها مثلها في
قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بمنزلة الغرض لا غرضا لان افعاله
تعالى لا تعلل بالاغراض وهذا وان اشتهر فالذي ارتضاه النسفي خلافه وان
ذهب السيد الشريف لخلافه والتحقيق ان الخلاف لفظي وعند مثلك العين والكرى
افصح وبدأ الفصل بسورة الضحى لمناسبتها لخاتمة الفصل الذي قبله وتضمنها لكريم
خطابه وعميم نعمه عليه تشريفا له فقال **قال جل اسمه** كما جل وعلا في نفسه
وفيه تارب وتانس **والضحى والليل السورة** بالنصب ان لم يوقف عليها بتقدير
اذكر او اقرأ السورة الى اخرها والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث
ايات وان كانت مشتملة فهي منقولة من سور المدينة لاحاطتها بما فيها من معاني
العلم ومنازله وان كانت مهموزة فهي من السؤر وهو البقية كما بين في محله **اختلف**
في سبب نزول هذه السورة سبب النزول امر حادث في زمن النبوة ينزل
القرآن في حقه ويبين تعدده وكما ان للقرآن اسبابا كذلك الحديث وقد
صنفوا في كل منهما تصانيف وان كان المشهور هو الاول **فقيل كان ترك النبي**
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام
روي ان هذه المرأة هي ام جميل بنت حرب واسمها العوراء امرأة ابي لهب وكان
ابو بكر بن العربي رحمه الله يسميها ام قبيح وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه وقال
اسناده صحيح الا اني وجدت فيه علة وكان بعضهم لكراهتها لا يحب ان يسميها ولذا
قال المص رحمه الله امرأة او لما فيها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وزعم
عبد الله بن عسكر انها احدى عمات النبي صلى الله عليه وسلم ورد وقال ابن حجر لعلها امرأة
من اهله او من قومه ونقل عن امرأة اخرى وهو غير صحيح وفي شرح البخاري
كلام طويل هنا وقال المص بكلام ولم يصرح به لقباحته لانه روي ان ام قبيح قالت
له صلى الله عليه وسلم يا محمد ان شيطانك تركك لما رأت من عدم قيامك او لم اره
قربك منذ ليلتين او ثلاث كما ذكره البخاري قيل وهو اصح ما قيل فيه وغيره ما
روي ان حجرا اصابت اصبعه صلى الله عليه وسلم فدميت فقال صلى الله عليه وسلم **هل**

مطلب معنى سبب النزول

هل انت الا اصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

وقيل انما قالت ام جميل لابطاء الوحي عنه وروى ابو داود باسناد صحيح ان ام المومنين خديجة رضي الله عنها قالت له ان ربك وفي رواية ان صاحبك قد قلاك فنزلت وانما قالته رضي الله عنها على سبيل الاستكشاف والتشفق او نحوه ولا منافاة بين الروايتين فقد يجمع بينهما بتعدد سبب النزول وفيه اطلاق الصاحب على الله وقد ورد في حديث اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل ولم يقل صاحبي وصاحبك او ربي وربك كما هو مقتضى الظاهر لنكتة وهي الاشارة الى شدة مراقبته لله وقربه منه قربا لا ينبغي لسواه **وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة** اي تكلموا بكلام من نوع الكلام المذكور في سبب النزول الاول لا بشخصه وعينه والفترة مدة فاصلة بين شيئين والسكون والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالى على فترة من الرسل وكان الوحي تاخر بضعة عشر يوما وقيل سنتين ونصفا والاول اصح فقالت قريش ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فوعدهم الجواب ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي وقيل بل كان في بيته جرو كلب قيل ولا مانع من تعدد السبب كما مر وقول المص بل الخ كانه اشارة الى ان القائل الثاني ادعى ان القول الاول جزم بخلافه فالاضراب لذلك وقيل بل لاشارة انهم تكلموا به ايضا فهو انتقال للترقي وهو بعيد ومرضه لان الاول اصح **قال ابو الفضل تضمنت هذه السورة** اي اشتملت سورة الضحى **من كرامة الله تعالى وتنويهه به** كرامة الله اكرامه اي تبريره واللطف به وتنويهه به رفعة قدره وجعله مشهورا بذلك واشاعة فضله **وتعظيمه اياه** جعله عظيما مهيبا في عيون الناس وقلوبهم فهو تفسير لما قبله ومن يابته ان قلنا بجواز تقدم البيان على المبين كما ارتضاه بعضهم والاوجه انه لعموم يغيره ما بعده وليست زائدة للتعظيم كما قيل **ستة وجوه** وجوه جمع وجه وهو مستقبل كل شيء وما يواجهك منه ويطلق على الحال فيقال لذلك احسن القوم وجها اي حالا وقول انتهى الوجه كذا اي المعنى وهذا وجه اي ماخذ والمراد الاول وهو جمع كثرة استعمله المص رحمه الله في القلة لان كلا منهما يقوم مقام الاخر وقد يقال انه اشارة الى انها اكثر من ذلك كما قيل **الاول عما اخبره به من حاله** بيان لما والمراد حاله التي له في الدنيا والاخرة **فقال والضحى والليل اذا سجى** والضحى جمع ضحوة كقرية وقرى وهي اول النهار وسجى اي دخل واظلم واصله من التسجية وهي التغطية لستره بظلمته ولذا قال تعالى وجعلنا الليل لباسا وقلت للانس لما اختلبا وغاب داعي الهموم في حلة الدياجي مزرورة بالنجوم ومنهم من فسره بقبل او ذهب وقيل معناه سكن والمراد سكون الاصوات او اصحابه ولكل وجهه **اي ورب الضحى** هذا بنا على الظاهر الذي

التمام

ذهب

١١٨

ذهب اليه الفقهاء من ان القسم لا يجوز بغير الله وصفاته من المخلوقات فيقدر فيما ورد منها لفظ رب ونحوه والظاهر ان هذا مخصوص باليمين التي تنعقد ويكون لها كفارة واما ما يذكر للاستعطاف والملاطفة ونحوه من التعظيم فلا يختص بما ذكر كما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم بابي وامي وامثاله مما لا يحصى ولم ينكره السلف وقيل النهي مخصوص بالناس تعظيما لله واما الله عز وجل فله ان يقسم بما اراد ونحوه الصلاة فانها لا تجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم استقلالا واما هو فله ان يصلي على من اراد كقوله اللهم صل على ال ابي اوفى والضحى صدر النهار كما مر وقيل هو هنا النهار كله واما الليل فعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من انه وقت الخلوة مع المحبوب اي وحق قربك منا وانه وجه وجيه في تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما نقله الطيبي رحمه الله غير ظاهر لمناسبة الضحى فتامل **وهذا من اعظم درجات المبرة** اي القسم المذكور والمبرة مصدر ميمي بمعنى البر وهو الاحسان وفعل الخير وكل امر مرضي وفيه كما قيل استعارة مكنية لجعل المبرة منزلا عاليا له درجات يتوصل اليه ويجوز ان يكون استعارة تصريحية في الدرجات للمراتب وفي كلام المص رحمه الله نظر لم ينبهوا عليه لانه على تقدير رب التعظيم الذي يفيده القسم لله فكيف يدل على ما قاله بعض الشراح من انه صلى الله عليه وسلم اوتي ما لم يوت احد من المراتب العالية والدعوة العامة والمعجزات الباهرة ونحوه مما لا يحصى **الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه** مر مرارا ان المكانة المرتبة المعنوية والحظوة بحاء مهملة مثلثة وكذا كل فعلة لامها واو كما قيل وفيه نظر وبعده ظاء معجمة مثلثة وبنا فيه حظية بالكسر والياء ايضا من حظي عنده اذا كان له عنده فضل بتقربه وتحببه اليه وذكر الشمني وبعض الشراح معترضا على المص رحمه الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا انضم للمقسم عليه المذكور في هذا الوجه فجعله وجها مستقلا فيه نظر وهو مثل ما قلناه اولا واجيب عنه بان المراد ان في هذا القسم والمقسم عليه تعظيمين متغايرين احدهما بيان المكانة والاخر القسم عليها وان توقف احدهما على الاخر وهذه حوزة لا محصل لها **بقوله ما ودعك ربك وما قلى** الوداع له معنيان في اللغة الترك وتشييع المسافر فان فسر بالثاني هنا على طريق الاستعارة يكون فيه ايماء الى ان الله لم يتركه اصلا فانه معه اينما كان وانما الترك لتضرر من جانبه ظاهر مع دلالته بهذا المعنى على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يحب ويرجى عوده واليه اشار جوله المرارجاني بقوله

اذا ابت الوداع فاصبر لها ... ولا يهنك البعاد

وانتظر العود عن قريب ... فان قلب الوداع عادو

نقوله وما قلى موكد له ولهذا لم ارض ذكره مع غاية لطفه وكله فسروه بالمعنى الاول ولما اراد اصيغة التفضيل تفيد زيادة المعنى والمبالغة فيه فيقتضي الانقطاع التام

سلم الجميع بغير انه تع وصفاته

قالوا ان المبالغة في النفي لا في المنفي فتركه لحكم عليه لا لصيرورته بحيره او للنفي
القيد والمقيد وقرأ عروة بن هشام ما ودعك بالتخفيف وورد في الحديث
شر الناس من ودعه الناس ولا تقاء شره وورد في الشعر كقوله

وكان ما قدموا لانفسهم اعظم نفعا من الذي ودعوا

ولذا قال في المصباح بعد اعلم ان قولهم في علم التصريف اماتوا ماضي يدع
ويذر رخطا وجعله استعارة من الودعية تعسف وقوله اي ما تركك وما
ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك تفسير للقلى واختار الاول
لمناسبته لما قبله وان كان المشهور الثاني والاهمال عدم التصدي
مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك اي اختارك وقربك
بيان للواقع ويحتمل ان يكون من معناه الوضعي كالهجران فانه انما يكون بعد المودة
وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحذف مفعوله قلى اختصارا للعلم
به وليجري على نهج الفواصل التي بعده ولئلا يخاطبه بما يدل على البغض وقيل
الاحسن انه حذف ليعم نفسه واصحابه وامته فكانه قال له صلى الله عليه وسلم ما
هجرتك لبغض وسترى مبرتك الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحاق صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته اي ما لك
في مرجعك ما موصولة وروي ما لك بعد الميم اي ما يؤول اليه حالك
ومرجعك اسم زمان او مصدر في تقدير وقت رجوعك من الدنيا الى الله
في الآخرة عند الله اي في دار كرامته وجنته وهو متعلق بمالك او باعظم ولام
للآخرة لام ابتداء مؤكدة او جواب قسم فيه تعظيم اخرى كما اعطاك في الدنيا
يعطيك في الآخرة ما هو اعلى واكثر كما قالوه فهو وعد فيه تسلية
بعد ما نفى عنه ما يكره فهو تحلية بعد تخلية اعظم مما اعطاك من كرامة
الدنيا من تقريبك واعزازك ونصرك وتيسير مطلوبك بما تريد وقال سهل
التستري السابق ترجمته في تفسيره اي ما ادخرت لك لذا قال المحشي
اي ما اعددته لك من الذخيرة وهو ما يحرزه من النفائس ومن الغريب ما قيل
هنا ان الذخر بالمعجمة ما يكون في الآخرة وبالمهملة ما يكون في الدنيا قال
التلمساني وهذا اغلاط او قصد فيه قولهم يدخرون من الشفاعة بل الشفاعات
التي ستأتي والمقام المحمود هو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الاولون
والآخرون او كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلى هذا يكون بمعنى ما قبله وقيل
المراد ان احوالك الآتية خير من السابقة في الدارين وقيل الدار الآخرة
خير في الجنة والوصلة الرابع قوله اي ما يقوله مما يقتضي ذكره او هو بالمعنى
المصدري ولسوف يعطيك ربك فترضى وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه
ولسيعطيك واللام للتأكيد وقال الزمخشري انها لام الابتداء وهي لا تدخل
الا على المبتدأ تقديرها ولانت ورده ابن الحاجب بانه تكلف لما فيه من

الحذف

خير لك مما اعطيتك في الدنيا
صح

الحذف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلان حالا واستقبالا وليست
اللام للقسم لانها لا تدخل على المضارع الا مؤكدا بالنون وهذه آية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة حيث اجمله ووكله الى رضاه وهذا غاية الاحسان
اذ قال لك كلما ترضاه ونزيده فتقدمت عموما بلفظها ووجوه بمعنى ضروب واستعارة
من الوجه المعروف تقدمة مع قوله وشتات الانعام في الدارين والزيادة والشتات
مصدر بمعنى المتفرق اي بما يتفرق به ويعني به انه يجمع فيه كل نوع من انواع النعم التي
انعم بها على غيرك ممن اختاره واصطفاه والزيادة على ذلك مما اختصه به او الزيادة على
النعم المعروفة بلقائه ورضوانه كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة او الاول ما في
مقابلة عمله وهذا اعتبره او الاول ما وعده واعطاه وهذا ما لم يخطر مما سيعطيه وما
قيل من انه عطف تفسيري للانعام لا وجه له قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج في
الدنيا الفلج بفتح الفاء واللام وبالجيم وبضمها وسكون اللام الفوز والظفر بالاعداء
ويكون بمعنى مطلق الفوز وبفتح الفاء وسكون اللام ايضا فالمراد انه يفوز في الدنيا
وينصره الله ويحبه والثواب في الآخرة الثواب الجزاء الخير على فعل الخير في الآخرة
هذا هو المراد وان كان حقيقته الاصلية مطلق الجزاء خيرا او شرا دنيا واخرة وهذا
كالوجه السابق على بعض الاحتمالات السابقة فان جعلت الآية شاملة لكل ما اعطاه
الله من الكمال النفيس وظهور الامر وما ادخره مما لا يعرف كنهه سواء كان ايضا
قريبا مما قبله وقيل انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
الحوض ما يجتمع فيه او يدور ليجعل فيه الماء للحاجة وقد ذكر هذا الحوض في
حديث مسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفى اغفاءة ثم رفع راسه وقال نزلت
علي آنفا سورة وتلا سورة الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض
ترده امتي يوم القيامة الخ وقوله هو حوض ان كان الضمير للنهر فالحوض هو الكوثر
وان كان للخير الكثير فهو غيره كما ورد في حديث آخر الكوثر نهر في الجنة عليه حوض
يمده وهذا التفسير روي عن علي وابن عباس والحسن رضي الله عنهم وقيل ان اريد
انهما مترادفان ولو مع التغاير فلا كلام وان اريد التخصيص فلا بد من قرينة وفي مسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال امتي وبكى فقال الله لجبريل قل له سنرضيك في امتك ولا
نسوءك ويشفع حتى يقول رب رضيت اقول ان اراد الاعتراض فلا وجه له لان اللفظ
يحتمل له والنقل يساعده فما المانع من حمله عليه وروي عن بعض آل النبي صلى
الله عليه وسلم هو علي رضي الله عنه قال السيوطي اخرجه ابو نعيم في الدلائل مرفوعا
واخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان الحلبي
روي انه الحسن بن محمد بن الحنفية وهو اول المرجئة وقال الذهبي انه اول من
تكلم في الارجاء رزين بن عبد الله بن زرارة الهمداني ورواه الثعلبي مسندا وصاحب
المعالم عن محمد بن علي ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما
وهذه طرق تعضده انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها اي من قوله ولسوف

بيطلبك الخ وارجى افعل تفضيل من الرجا معناه اكثر رجاء والمعنى ان هذه الاية اكثر رجاء من سائر ايات الوعد وهو مجاز اصله لبس مع القران وايات الوعد ارجى من سامع هذه الاية فجعل الاية نفسها ترجو مبالغة وهو من بليغ الكلام تنبيه اختلف في ارجى اية في القران فقيل هذه وقيل وهل نجازي الا الكفور وقيل قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ وقيل يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين لانه احتاط لدنيانا فكيف لا يحتاط لاخرتنا وقيل ولا يأتل اولوا الفضل الخ وقيل ولكن ليطمئن قلبي واخوف اية ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل غير ذلك **ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار** وقد استشكل هذا الحديث دخول بعض العصاة النار امر مقرر فلو لم يكن من رضاه لزم الخلف في الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المؤمنين وان ورد في الاثار وفي قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وبان عدم الخلود مغفرة ايضا واعلم انه ورد هنا ان مقام الرضا بما يريده الله والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين ولذا قال صاحب المواهب ما يقترفه بعض الجهال من انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى واحد من امته في النار او ان يدخلها احد من امته من غرور الشيطان فانه صلى الله عليه وسلم يرضى بما يرضى به ربه وهو اعرف بحد من ان يقول لا ارضى الخ وربما تجرأه وسوء ادب والوجه توجيه الحديث لثبوت روايته وان ضعفت ولا يبعد ان يكون عذاب العصاة لعصيانهم غير مرضي لله تعالى فلا يرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا لان رضاه على وفق رضى ربه والرضى بالقضاء قد يكون مذموما فانا لم نرض بعصيانهم ودخولهم النار لعدم رضى ربه بدخلهم الله الجنة ولو بالاخرة للوعد به والرضى بفعل الله انما يجب من حيث انه فعل للمولى الكريم الحكيم لا من حيث هو في ذاته والمعنى في الحديث الثاني فهو صلى الله عليه وسلم لا يرضى بدخول احد من امته النار من حيث هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله فلا اشكال او الرضا مجاز عن ترك الطلب اي لا اترك طلب العفو واحد من امتي في النار او للتلازم عدم الرضى حقيقة وكم طلب صلى الله عليه وسلم لامته امورا وهو في مقام الرضى دائما واذا وعد بالارضا فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك الطلب فانه فهم انه دنيوي فلا ينبغي ان يجترئ احد على ابطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محصل ما في شرح المواقف من ان للكفر نسبة الى الله باعتبار فاعليته له وايجاده ونسبته الى العبد باعتبار محليته واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثانية والرضى باعتبار النسبة الاولى وفي بعض الشروح يجوز ان يكون المراد نفي الرضى بالخلود على نهج المبالغة والاستدلال ويجوز ان يكون المراد ولا يرضى ان يعصي الله احد من امته تعبيرا بالمسبب عن السبب الا ان سياق الكلام

يأباه وقيل مقام الرضا انما هو في حق نفسه وهو بعيد **الخامس ما عدده الله عليه من نعمه وقرره من الائه** النعم والالاء بمعنى وعبر في النعم بالعد وفي الالاء بالتقرير والتحقيق مراعاة لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله وفي قوله فبأي الاء ربكما تكذبان فانظر حسن مناسبته وفي واحدة الالاء لغات منها الي بفتح الهمزة والكسر مع القصر والى والي بسكون اللام مع فتح الهمزة وكسرها والواو في نيابات او عدها عداه **قبله** بكسر القاف وفتح الباء بزنة عنب اي عنده وفي جهته ويقال ليس لي بكذا قبل اي طاقة **في بقية السورة** متعلق بعدده وهو من قوله الم يجدك يتيما الى قوله فاما اليتيم الخ تنبيها على انه

كما احسن الله فيما مضى به لذلك يحسن فيما بقي

ثم اشار اليه بقوله **من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير** بان لما وما هداه شامل للقولين في تفسير قوله تعالى فهدى اي فهداك وهدى الناس بك فهداية مصدر مضاف للفاعل او للمفعول اي هداك للشريعة ومعالم النبوة والقران وتعليم ما لم تعلم او الطريق التي ضل فيها في طريق الشام او في شعاب مكة في صغره صلى الله عليه وسلم وكلها اقوال مذكورة في كتب التفسير **ولا ماله لفقره بما اتاه** قيل انه معطوف على مجرور من تقديره انه لاماله الخ ولو جعلته لاجابة وجد في الاية صح عائل واتاه في المرتين اعطاه ولو قصرته على معنى اتاه من عنده الله بما اغناه الله به بمال خديجة وابي بكر رضي الله عنهما ومال الغنائم بل بما في خزائن الغيب الذي لو طلب ظهوره ملأ الارض لجاز وقيل عياله في الاية الذين اتبعوه من اصحابه اغناهم الله به صلى الله عليه وسلم **وبما جعله في قلبه من القناعة** القناعة في اللغة الرضا بما قسم الله والاكتفا بقدر الضرورة والرضى به كما قيل

ما كل ما فوق البسيطة كافيا واذا قنعت فكل شيء كافي

والقناعة كنز لا يفنى والغنى غنى النفس كما ورد في الحديث وقد رفع الله قدره صلى الله عليه وسلم عن الاحتياج لخلقه وقد خير بين ان يكون نبيا ملكا ونبيا عبدا فاختار العبودية وقيل المراد غنى الظاهر والباطن وهو تكلف لا حاجة اليه **ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه** اي وجده صلى الله عليه وسلم يتيما لموت ابيه قبل ولادته او بعدها بمدة يسيرة واليتيم الصغير الذي لا اب له ولا يتم بعد البلوغ وقيل واليتيم في غير الانسان من الام وفي الطير منهما وحدب بفتح الحاء المهملة والدال المهملة مكسورة يليها موحدة واشتهر بفتح الدال وكذا وقع في بعض النسخ الا انه قيل انه غلط وهو من حدبة الظهر والمراد به العطف والشفقة وعمه فاعله وجوز بعضهم نصبه اي عطف الله عليه وليس بغلط كما قيل والمراد ابو طالب واسمه عبد مناف وحنوه على النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته له امر مشهور في السير وكان يحبه ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه الله

للاسلام وفي الامتناع ان فيه حكمة خفية من الله لانه عظيم قريش لا يمكن احد منهم ان يتعدى على ما في جواره فكان النبي صلى الله عليه وسلم في بدء امره في كنف حمايته يذبهم عنه كما قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا

فلو اسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله عليه وسلم بعد موته بد من الهجرة ومن الغريب ما نقله بعضهم من ان الله احيا له صلى الله عليه وسلم فآمن به كابويه واظنه من افتراء الشيعة وقوله واواه بالمد متعد اي ضمه اليه لتربيته وحمايته واوى بالقصر بمعنى نزل غير صحيح هنا والضمير للعم واما جده عبد المطلب فانه في صغره وعدم احتياجه قبل الحبة لمن يحبه فما قيل من انه لم يتعرض لعطف جده عليه او لانه كالاب فكانه لا يتم معه او لان عطفه امر عادي لم ينفعه حين ظهور الاعدا او نحوه والاوجه التيمم حضانته وقيل اواه الى الله اي قيل في تفسير هذه الاية ان معناها اواه الله اي ضمه الى نفسه ولم يحوجه لحماية احد وابويه وهذا في معنى ما حكي عن جعفر الصادق انه سيل لم كان النبي صلى الله عليه وسلم يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق وذكره هذا من الحسن ايضا وقيل فيه ان عليه في صغره حق لغيرهما قطعا كابي طالب وحق ابويه اولى واسهل من حق غيرها فالوجه ان يقال في حكمته ان فيه تسلية ليتامى امته وان فيه جمع ابويه توطئة لشكر نعمه بين عظيم عليه ولا وجود لابويه ولا يخفى ان حق الابوين عظيم وتربيتهما وشفقتهما ليست كغيرها فلو كانا حيين معه لكان ينسب اليهما ايواوه صلى الله عليه وسلم فلما فقدهما عناية الله به واواه روي بالمد والقصر ومعناه بالمد ضمه اليه وهو اولى واظهر وبالقصر من اوى الى منزله اذ رجع من باب ضرب او اقام قال في المصباح وربما عدي بنفسه فقيل اوى منزله وانكر بعضهم تعديه وقال الازهري انه لغة فصيحة وقرى بها في الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولذا قيل بمعنى رحمه ورباه او جعل له ماوى يعنده وفاعل اوى ضمير مستتر يعود الى الله كضمير اليه وكان الظاهر ان يقول اواه الله اليه قيل وانما عدل عنه لما ذكر فلم يقله ولا اواه اليه لئلا يتوهم عود الضمير لعمه فيلون بمعنى ما نقله وهاهنا امران الاول ان المص رحمه الله غير ترتيب النص فذكر الهداية ثم الاغناء ثم الايوا وابقى الاولين على ترتيبهما فيه وقدم الثالث على اخويه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجهما في النظر انه ذكر عدم تركه وقلاه اهتماما بالرد لما قالوه في سبب النزول لانه جواب لهم ثم اردفه بانه في الاخرة ايضا غير متروك ولا مقلي وفيه ارغام لانوفهم وجواب اقوى من الاول ثم قال انه سيعطيه فيما ياتي كلما يحب ويرضى في الدنيا والاخرة ثم ذكر على ذلك التفصيل حاله الموردة لجوابه فقال انه اواه في صغره ويتمه وعدم المعين له فكيف يتركه بعد كبره وقدرته فقال الم يجدك يتيما فاوى فهذا ناظر لقوله ما ودعك ربك وما قلى وعقبه بانه اخذه من الضلال وهداه وهدى به لسبيل الرشاد من كان

هذه

هذه حاله دنياه في حال اخرته كذلك وهذا ناظر لقوله وللاخرة خير لك الخ وثلث بانه اغناه عمن سواه مع فاقته وعيلته فهو ناظر لقوله ولسوف الخ ففيه شبه اللف والنشر على اتم نظام ولذا اما يمده كما سيأتي وهذا هو مقتضى المقام حال النزول والمص لما ذكر نعم الله عليه وعدها قدم اعظمها وهو الهداية التي فيها سعادة الدارين ثم الغنى في اليد والقلب الذي هو اعظم النعم الدنيوية بعد الهدى اليه لسبيلي وهو لا يكون الا بهدايته ثم الايوا الذي هو بمعناه الظاهر دون هذين فغير الترتيب واتى بترتيب مشتق اقرب الى العقول لان الاشارة الى النكات لا تتزاحم وان الحسن يجري في كل اساس وقيل انه قدم الثالث على اخويه لتقدمه بتفسيره الاول في الواقع وتاخره في كلام المص لتاخره عنهما في المظنا خرنا بهما عنا ولهما فيه مع ان المقام مقام بيان عظم شانه فالاليق تقديم الاعظم فالاعظم وقيل الاظهر ان الاية وردت في مقام الاستدلال كما ذكروه فقدم الاظهر فالاظهر فان اليتم والضم معلومان بالمشاهدة وقد احتاج الفقر والقناعة وفي عناه خفا بالنسبة لتعليم الشرايع والمص قدم الاستدلال تعظيما واثر هذا الاسلوب اشارة لاشرفيته والى ان الانسب في مقام التعظيم تقديم الاعلى كما في البسملة وهذه امور متكلفة لا تنزل ساحة التنزيل فالوجه ما قدمناه الثاني انه في قوله اواه الى الله نكتة وهو انه لو قال اواه اليه لزم تعدي الفعل بالواسطة الى ضميرهو عين ضمير الفاعل وهو ممنوع عند النحاة في غير افعال القلوب وعدم وفقد كما ذكروه في نحو قوله فضرهن اليك فيحتاج لتقدير مضاف ظاهر فلذا عدل المص عنه ولنا فيه كلام فصلناه في كتاب السوانح وقيل يتيما لامثال لك فاواك اليه اي قيل في معنى يتيما انه لا نظير له من قولهم درة يتيمة اي لا نظير لها وتسمى فريدة ايضا لانفرادها عن نظايرها اي علمك عديم النظر لانه كان واحدا في قريش بل في جميع الخلق قال الخفاجي وهو قول ضعيف حكاه صاحب الشرع الرودد جعله في الكشاف من بدع التفاسير وفيه ما تقدم من تعديه لضمير الفاعل ومعنى اواك اليه كما مر اصطفاك او ضمك الى عمك ونحوه ففيه مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لامال لك قيل ويرده ما في المعالم من تفسيره بالم يجدك يتيما فقيرا حين مات ابواك واورد عليه انه سيصرح به فلا حاجة لذكره مع ان اليتم لا يدل على الفقر واجيب بانه اعتبر الفقر فيه بدلالة الواقع وتنكير يتيما لان غنى اليتيم مرغب في رعايته وكفالته فالمنة في ضم العم بدون المرغب اتم والنعمة اعظم واعاد ذكره ليبني عليه بان الله تذكر الاول بالتبعية والثاني لذاته وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عايلا واوى بك يتيما حكاه بقيل اشارة الى ضعفه والحامل عليه ان وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالضلال بحسب معناه المشهور غير ظاهر فلذا صرفه عن ظاهره ولذا حمله بعضهم على فقده في صغره او حظوه في الطريق في سفره كما مر وقال الخفاجي هذا القول لا يناسب عد

اعراب ولا يصحبه صواب فالاولى تركه لما فيه من تقديم المنصوب على عامله والفا
العاطفة لا الزائدة كما فى قوله وربك فكبر مع وجود عامل تقدم ملاصق ومهوما
لا تجوزه النحاة ولو جعل وجد متعديا لاثنين حذف احدهما اى وجدك رحيما
فاوى بك يتيما ومهديا فهدى بك ضالا لكان اقرب والى النحاة ابره ايضا
وقيل فى توجيهه ان قابله ذهب لما قاله السدى انه من قبيل خطاب السيد بما
لعبيده اى وجد قومك ضالين فهداهم ورضى عليه اخويه والمص رحمه الله نقله
بالمعنى اوالقايل فسره بما يرد اليه ثم ان قوله الم يجدك هنا تفسير لوجدك معال
معناه لتقاربهما وفى النظم عايره بينهما تفننا ووجدك بتقدير اما الساوية لانه معنى
فكان الثلاثة داخلة تحت قوله الم يجدك ذلك داخله تحته ولا يخفى ما فيه من
التكلف ولذا قال بعض انه صرف للاية عن ظاهرها بلا دليل من غير مقتضى
ذكره بهذه المنن ذكره بتشديد الكاف تفعيل من الذكر اى جعله متذكرا والمنن
جمع منة وهى الاحسان وقيل ذكره بمعنى وعظه لان التذكير ورد بهذا المعنى كما فى
قوله تذكرنا لعزال من نجاف وعبد اى عظه به والذكر على الاول خلاف النسيان
والمراد ذكره بتفصيلها او تفضيلها وان كان ذاكرا لها وكيف ينسى مثله وقد قام
حتى تورمت قدماه وقال الا اكون عبدا شكورا وما قيل انه لعدم شعوره بكونها
منة على ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربى
مسالة وددت انى لم اكن سالتها قلت اى ربى قد كان انبيا قبلى منهم من سخرت له الريح
وذكر سليمان ومنهم من كان يحيى الموتى وذكر عيسى فقال الم اجدك يتيما فاويتك
قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى قال الم اجدك عايلا فاغنيتك
قلت بلى الحديث مما لا ينبغى ولا دلالة فى الحديث لما ادعاه وما احسن قول بعض
الشراح المراد انعامه بما انعم به عليه وقيل انه لا ينبغى له تذكر النعم العظيمة المتجددة
او النعم كلها على الاجمال فيغفل عن تفصيلها وشكره كذلك او انه جعل بمنزلة الغافل
وعامله معاملته لنكتة وان سلم ان هذا غير مناسب فالتذكير بمعنى الوعظ لئلا
يغفل فلا تغفل والبازانية ثم اخذ فى تقرير دليل هذه السورة على انه ما قلاه
بعدما اصطفاه فقال **وانه على المعلوم من التفسير** ورد على المعهود قال
فى المعلوم للعهد والمراد به جبل اليتم واخريه من احواله لا من احوال غيره
وعلى متعلقة بما بعده وقيل بالتذكير والارادة المفهوم من الكلام **لم يهمله فى
حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته** الضماير الظاهرة كلها له صلى الله
عليه وسلم غير ضمير انه فانه لله او للشان اوله ويهمله بمعنى يتركه ويخلى بينه
وبين نفسه والعيلة مصدر عال يعيل فهو عايل والجمع عالة كما فى المصباح بمعنى
الاحتياج والفقر يقال عال اذا افتقر واعال اذا كثر عياله وليست العيلة
بمعنى العيال كما يقوله الناس حتى يقال الاولى ان لا يوسطها بين الصغر واليتم والصغر
يوشك غير معروف مفهوم من اليتم وقبل معرفته تفسير لقوله ضالا ولم يصرح

به تادبا وان وقع فى الاية موقعا حسنا والضلال قد يراد به ما وجد من غير قصد
ماخوذ من الضلال عن الطريق ولذا انسب لا سيما وعبر مع ما بينهما من البون
البعيد كما فى هذه الاية ونظائرها كقوله فعلتها اذن وانا من الضالين وما ان
يقول فى حق عباده ما شا وليس لنا ان نقول مثله الا على سبيل الحكاية الاترى
ان السلطان يدعو اكبر خواصه باسمه ويسمه بوسمه تعظيما وملاطفة ولو
خاطبه به غيره كان تركا ادب يغضب به كذا فى عمدة الحفاظ وهو كلام حسن وقال
الهدى المراد قبل ان يعرف الشرايع والاحكام كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم ويبقى
فى على استعاره لتشبيه المعلوم بمكان عال مرتفع كما قيل **ولا ودعه ولا قلاه** اى
ما تركه ولا ابغضه فى هذه الحالة وهذا مفهوم مما فى ضمنه اذ لو كان هذا لما هداه
الى ما هدى واذا كان هذا حاله قبل البعثة واتمام النعمة ومعرفته بربه **فكيف
بعد اختصاصه واصطفائه** كيف للاستفهام الانكارى على من قال انه ودعه كقوله
كيف تكفرون بالله اى فى اى حال يكون هذا بعد اختصاصه بمزيد قربه او جعله
مخصوصا بفضايله الجليلة واصطفائه اى اختياره من بين خلقه قيل والمراد اظهاره
فى عالم الشهادة وتقرير الدليل على ما قاله الامام انه كما لك وعاداتك بعد هذه
الامور حيث ربيناك قبل ذلك الكمال الى ذروة العلى فالاولى ان لا نتركك
ولا نبغضك بعد الكمال والعبادة وقيل عليه انه لا يناسب تفسير الغنى بالمنابر
ونحوها مما لم يتحقق بعد النزول وان جعلت بمنزلة المحقق اذ لا بد من تحقق امر
قبل الكمال يعلم ثبوت مثله بعده بالاولى والاثبات بالمجاز المذكور لا يبعده
فالاظهر فى الاستدلال بالمعنى حينئذ انه يتيال سيخصك بالطاف جليلة او انا
قدرنا لك ذلك فلا نتركك ولا نبغضك لانه منافى له متدبرا قول الثالث فى
كتب التاريخ ان التفسير الكبير وصل الى سورة الانبيا وكمله تلميذه الخوى فنسبة
ما ذكر للامام لا ينبغى وما اورده عليه غير وارد لانه ليس فى تفسيره المذكور تعرض
للغنى فكيف يلزمه بما لم يقله ومن نظر تفسيره عرف ما قلناه **السادس امره** امره
بصيغة المصدر المضاف لفاعله كما ضبطه بعض اى الفعل الماضى كما فى المغنى
والاول اظهر ولا حاجة لتقدير ان المصدرية قبله كما فى قوله تعالى ومن اياته
يريكم البرق كما قيل لانه هنا لا قرينة تدل عليه **باظهار نعمته عليه** هو عام شامل
لجميع ما انعم به عليه وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة او القران والاظهر الاولى هو الاول
والخطاب والامر وان كان خاصا به صلى الله عليه وسلم فهو عام لامته تغليبا لهم
والتحدث بالنعمة شكرا لها وقد قالوا انه يحسن من الانسان الثنا على نفسه وذكر
محاسنه وفضايله فى مواضع استثنوها من الاصل الغالب على الكاملين من هضم
انفسهم وروى عن على كرم الله وجهه انه قال اذا اصبت خيرا فحدث به اخوانك
ومن مواطن التحدث بالنعم ما اذا جهل قدره وتوزع فى امره وللسيوطى رحمه
الله تاليف فى هذا سماه نزول الرحمة فى التحدث بالنعمة وقد روى مثله عن كثير

من الصحابة وامره تعالى له صلى الله عليه وسلم بالتحدث بها اولاه مقتضى تعظيمه لان
من امر غيره بشكر نعمة من نعمه انما يامره في العادة بما عظم عنده لاستهجان طلب
الشكر على امر حقير وهذا يقتضى عظم المامور به ايضا وقال بنعمة ربك دون بنعمتي
اشارة الى انه رباه وفيه ايضا اشارة الى عظم قدره عنده وعنايته به ففي هذا
تعظيم لبيس في الامرين الاخرين ولذا لم يذكرهما المصنف رحمه الله فانه نبه ما قيل
من انه بقي هنا شئ لم يذكره وهو ارشاده لمكارم الاخلاق بقوله فاما اليتيم فلا
تقهر الخ وخص اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسوال ذل وكسر وهما منصوبان
بالفعل بعدهما بتقدير مهما يكن من شئ فاما الخ فلا حاجة لما تكلف في الجواب عنه
وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما الخ مجرور معطوف على
اظهار وليس عطف تفسير كما قيل بل بيان لان اظهار النعم اذا لم يكن رياء ولا لغرض
اخر يكون شكرا للمنعم ونشره اذاعته واظهاره للناس والاشادة بكسر الهمزة والشين
معجمة ودال مهملة هو رفع الصوت به وهو كناية عن اعلام المتعلقين وقوله بقوله
تنازعه امره وما بعده فان من شكر النعمة التحدث بها الى بين التبعيضية اشارة
الى ان الشكر طرق اخر هذا منها كاظهار الملابس والمطاعم والمركب وفي الحديث
التحدث بالنعمة شكر وفيه اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يرى اثرها عليه وما ذكره
المصنف هنا منقول عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة كما توهم وهذا خاص له
صلى الله عليه وسلم عام لامته الاشارة الى الامر المذكور اي بحسب الظاهر والمورد
خاص به صلى الله عليه وسلم لانه المامور بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الامة
لان امره امر لهم ما لم تقم قرينة على انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم فهم مامورون
بهذا الامر او هو امر اخر والقول بان المراد انهم مامورون بالشكر لانه واجب عليهم
تكلف وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من ايات ربه الكبرى جملة معترضة
وقيل انها حال لازمة من فاعل قال اي متمثلا بما لا يليق بنا به ذكر هذه الاية
لتضمنها القسم لاجله صلى الله عليه وسلم ثم استطرد لذكر ما معها من الايات استقصاء لما
فيه تعظيمه اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم اذا هوى باقاويل
معروفة اقاويل جمع اقوال الجمع قول فهو جمع جمع عبر به للدلالة على كثرتها وانها
متعلقة بالمفسرين او بمقدر من جنسه لانه بتاويل مصدره يكون منقولا بالبا وهو
وان كان بعيدا اظهر مما قيل ان تقديره اختلافا مصحوبا باقاويل او معمما من
الى وبلى واذا في هذا او نحوه قيل انها للحال ظرف للقسم او كائنا المقدر وليت
للاستقبال لان اقسام الله قديم وقد قال ابن هشام لا يصح تعلقه بالقسم الانشائي
لان القديم لا زمان له لتقدمه على الزمان فهو متعلق بكائنا او على استقباله
بدليل صحة مجي الحال المقدرة واجاز بعضهم انه متعلق بالمظنة المفهومة من القسم
فالمعنى اقسم بالنجم العظيم اذا هوى فان اريد بالنجم الجنس وهو به عز وبه فعظمته دلالة
على حدوثه الدال على وجود الصانع وان اريد القران المنجم نزوله فعظمته بدلالته

على

على الاحكام وان اريد به النبي صلى الله عليه وسلم ونزوله بعد المعراج فعظمته بدلالته
بتمكينه منه وهو اعظم من كل عظيم كما قيل وفسر الهوى بالطلوع ايضا انول هذا
كلام غير مهذب فان كلام الله قديم لفظه او معناه النفسي وكلما فيه مما يدل
على الزمان كالظروف والافعال ليس بمجاز بل حقيقة باعتبار متعلقه وظهوره
لان علم شئ في زمان لا يقتضي ان يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققته على
الكلام وهذا المقام لا يسع تفصيله وتحقيقه مع انه لشهرته غني عن البيان منها
النجم على ظاهره فيراد به جنس النجم او الثريا او الزهرة لان من المشركين من
كان يعبدها والثريا ليست نجما واحدا بل عدة نجوم اختلف في عددها على اقوال
فقيل ستة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل احدى عشر نجما وقيل اثنى عشر نجما والنجم صار
علما لها بالغلبة وفي الحديث ما طلع نجم قط وفي الارض من العاهة شئ والهوى
الغروب او الطلوع كما مر ولا حاجة الى حمل الثاني مفهوما من النجم لانه يقال
نجم قرن الشاة اذ اطلع والقسم به لانه مخلوق بديع دل على صانعه وقدرته وكذا
في الهوي بمعنييه ومنها القران لانه نزل نجوما متفرقة بحسب المصالح وقال
بعض المفسرين انه نجوم القران من قولهم نجم الدين اذا اجله حصصا ومن الغريب
ما قيل انه الصحابة رضي الله عنهم لقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم حكاه النجاشي
هنا وهو يهوي سوقهم على هذا وهو بعيد وعن جعفر بن محمد الامام الصادق فقد تقدمت
ترجمته انه صلى الله عليه وسلم لم يقل ومنها لانه مع ما قبله كوجه واحد لشدة مناسبته
له ولهذا وان سبق لا يعد مكررا لاختلاف الغرض فيها والقول بانه ليس منها لا وجه له
فالمقسم به وله واحد وهو امر مستحسن عند البلغا كما ذكره الزمخشري لقول البحتري وثنايا ك
انها اغريض فانظره في شروح الكشاف ولنا فيه كلام في السوانح وقد تقدم تفسير
هويه على هذا وقال اي جعفر مرة اخرى او في نسخة وقال سهل وقد تقدمت ترجمته
هو قلب محمد عليه السلام اطلاق النجم عليه ظاهر كما اطلقه الشراح واما اطلاقه
على قلبه فلاشراقه بالانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان فيه خفا
وقيل انه النبات الساقط على الارض والنجم ما لا ساق له وما له ساق شجر وقيل
تقديره ورب كما مر وذكر المصنف رحمه الله السلام دون الصلاة وقد قيل
انه مكروه لكنه مع انه الذي في النسخ الصحيحة صلى الله عليه وسلم مع انه يحتمل انه
تلفظ به ولم يكتب او مذهب المصنف رحمه الله عدم كراهته وقد قيل في قوله تعالى
والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الثاقب المضي كانه
يثقب الظلام بشدة اضائته والطارق اصل معناه من ياتي ليلا لانه يطرق الباب المغلق
ليلا او الارض برجله ثم غلب على النجم لظهوره ليلا ومنه الطروق لانها مطروقة بالارجل
وقيل الطارق زحل وكل ما يرى ويظهر ليلا يسمى طارقا قال الزمخشري اراد الله ان
يقسم بالنجم الثاقب تعظيما لما فيه من عظيم قدرته ولطيف صنعه فابهمه ثم فسره ان النجم
هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم وذكره لان الله اقسم به على حفظ كل نفس فكيف بمن

مطلب
الامر له صلى الله عليه وسلم
امر لامته ما لم تقم قرينة
على الخصوصية

هو انفس الانفس فهو اشارة الى عصمته صلى الله عليه وسلم وبهذا الاعتبار يكون مما نحن فيه فانه لم يلاحظ هذا الكون نابعه القول جعفر فلا وجه لما قيل من ان الاحسن ذكره في فصل القسم به السابق والقول بانه اشارة الى عدم الاستيفاء وانه غفل عن ذكره هنا فتذكر وذكر وعلى هذا فالطارق اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد دحى الكفر والظلم او لان معناه سالك الطريق كما قاله الراغب **حكاه السلمي** بضم السين وفتح اللام وتقدمت ترجمته **تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد** المتضمن الاشتمال وجعله في ضمنها او وثبت لها كما يعني الظاهر بما ضمنه قال المولى والعد بكسر العين المهملة وتشديد الدال المهملة الماء الذي الجريان الذي لا ينقطع مادته والقديم والكثير ويصح ارادة كل منها وعلى الاول فيه تشبيه له لكثرة الانتفاع مع انه لا ينقطع عنه مدد الفياض وفيه تجنيس **ما يقف دونه العد** بالفتح والتشديد شبه العد والاحصا برجل يجري ليصل الى الاحاطة بمناقبه فيبعد عنه حتى اعيى وانقطع دون مرامه ففيه استعارة تمثيلية وتجريد صاحب العد يذهب برونق الكلام وما هو دون هنا يعني قبل كما في قول ابن دريد

ان امرأ القيس جرى الى مدى ... فاعتاقه حمامه دون المدا

وقد تقدم الكلام عليها في الخطبة **اقسم جل جلاله** هو كجد جده كما مر وفي نسخة جل اسمه **على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن الهوى** هذا ما دل عليه قوله ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى اشارة الى نفي الضلال والغواية كناية عن الهداية وان توهم في بادي النظر ان بينهما واسطة فان الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهدي لكنه لما اكده بنفي الغواية دل على ان المراد اثبات الهداية على وجه بليغ وكذا نفي النطق بالهوى المراد به انه ليس له هوى ولا نطق به على منوال قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وكذا ذهب المفسرون لما ذكر والهوى ميل القلب الى خلاف الصواب وحب الشهوات **وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى** فيما تلاه متعلق بصدقه او تنازع فيه هو وما قبله والذي تلاه هو القرآن والتلاوة في عرف اللغة والشرع يختص به وان كانت قد تطلق على مطلق التكلم لانه من تلاه يتلوه اذا تبعه وهو وحي متبع وضميره انه راجع لما وهو القرآن والوحي يطلق على معان كالكتابة والاشارة والرسالة والالهام ونحوه مما فيه خفا واتى يوحى بعد الوحي للتاكيد ودفع المجاز وافادة انه يتجدد شيئا فشيئا كما يشير اليه النجم او الاول بمعنى الهوى فهو تاسيس وقيل الحكم كل ما ينطق به وانه يجوز في قوله ان هو الخ ان يكون استئنافا فاعتبر فتم عليه وفي ضمير ينطق ان يكون للقرآن ويمكن تطبيق كلام المص عليه ولم يذكر الحصر المذكور في النظم اشارة الى ان فحوى الكلام يفيده لان المقصود نفي وجوه الابطال واثبات انه وحي اكد على وجه دل على هذا كما لا يخفى فلا يرد عليه ما قيل انه اخل بالحصر والقسم به على الاثبات والنفي الذي افاده قوله ان هو الا وحي يوحى وهو انسب بتعظيم

القران

القران الذي جاء به النظم المقتضي لتعظيم من جاء به وتبجيله وهو المناسب لما قصده المص رحمه الله تعالى انتهى بكلام اوهم انه ابو عذرة ما لما ذكرناه وهو مسبوق به ثم قال كيف يتوجه القسم الى قوله ان هو الا الخ مع انه لم يدخل به القسم ولم يعطف على مدخوله وجوابه والجواب انه بيان لقوله وما ينطق عن الهوى سواء كان المراد انه ينطق بوحي متلو هو القران او انه كل ما ينطق به مما يتعلق بالدين وحي من عند الله ولذا احتج المستدل في عود ضميره الى النطق المفهوم من ينطق وليس عائدا للقران فان نطقه بالقران والسنة وكل منهما وحي من عند الله ولذا فسر قوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة بالقران والسنة لانها كانت تنزل عليه صلى الله عليه وسلم كما ينزل القران **اوصله اليه عن الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد القوى** اي اوصل الوحي بمعنييه كما بيناه فلا وجه لما قيل ان كان المراد القران فلا خلاف فيه وان كان كل ما ينطق به فهو على التغليب او المراد انه اوصله بواسطة غيره او بلا واسطة والشديد القوى من اضافة الصفة المشبهة لفاعلها اي قواه شديدة والقوى جمع قوة واصل معناه طاقة الحبل المفتول وجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف من بين الملائكة بالقوة العلمية لتلقيه عن الله ما لا يتحمله غيره على تلقيه والقوة الكسبية لقلعه قرى قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله من فوق السموات في طرفة عين وقيل الشديد القوى هو الله العظيم القدرة **ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرا** اليه لا الاتصاف متعلقة باخبر والتشبيه بقصته وثم للاشارة الى بعد هذه القصة عما قبلها كزيادة شرفها والاسرا اسراؤه من مكة للبيت والمعراج عروجه منه الى الملا الاعلى فلا يناسب تفسير الاول بالثاني وان كان كل منهما يطلق على الاخر والفضيلة ما اكرمه الله به من تقريبه وتشريفه بما لا يصل غيره وابتدا القصة من قوله فاستوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الخ فانها في المعراج في قول طائفة قيل والاصح ان قوله ولقد راه نزلة اخرى المراد به روية جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية ويؤيده ان ما قبله ليس حكاية عما في المعراج على راي الاكثرين ولم يتعرض المص رحمه الله لتفصيله بل اتى به مجملا بقوله **وانتهائه الى سدرة المنتهى** السدرة واحدة السدر وهي شجرة النبق وهذا من جنسها ولذا اوردها ان نبقها كقلال هجر وهي عن يمين العرش وورد انها في السما السادسة والسابعة ووفق بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها تنتهي للسابعة واضيفت للمنتهى بمعنى الانتهاء او محله لانه ينتهي اليها علم الخلائق او الارواح او الملائكة وسياتي تفصيل حالها في سورة الاسرا وفي الروية في قوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وفي المرئي اختلاف ايضا هل هو الله او جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية والمعراج هل كان الى السما او الجنة او لما فوقها وما ذكره المص من انه به لا ينافي انه لما فوقها **وتصديق بصره فيما راى** اي تصديق الله له في رؤيته بقوله ما زاغ

البصر الخ كما سب ای ما راه و اعتقده بسبب رؤیته حق مطابق للواقع والرؤية
وان كانت فعلا الا انه يقال صدقت فعله اذا اثبته اثباتا متيقنا لانه لم يجا ور
بصره ما راه ولم يميل عنه ولم يبدل لما امر رؤيته ومدح الله له دليل على عدم
خطابه لترکه الالتفات تابا فلا وجه لما قیل انه لا بد لما قیل على نصوبته وهذا
معنی قوله ما كذب الفؤاد ما رای ای ببصره مما مرای ما كذب بصره فيما حكاه
له فان الامور القدسية تدرك بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما راه لا اعرفك
ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما راه ببصره يقينا لا تخيلا كما قاله بعض
الشراح **وانه رای من ایات ربه الکبری** اشارة الى قوله تعالى لقد رای من ایات ربه الکبری
ومن بيانية مبنية لقدرا و تبعيضية او زائدة ای رای صلى الله عليه وسلم ليلة اسری به الکبری
من ایات ربه وعجائب ملكوته وقال البيضاوی ای والله لقد رای الکبری من ایات ربه
وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل انها المعنية بما رای والکبری صفة للایات والمفعول
محذوف ومن ایات حال مقدمة وعلى البيان فهو راى جميع الايات وعلى التبعيض المرئي بعضها
وزيادة من في الاثبات مرجوحة عند النحاة فالمعنى انه رای ما رای مما لا يمكن وصفه قيل
والاضافة الى الرب تدل على انها غيره ولو راه لكان الظاهر ذكره دون اياته قال صاحب
الكشاف وفيه كما قيل انه نزعة اعتزالية وفيه نظر **وقد نبه على مثل هذا في اول**
ليلة الاسرا صريح به له والتنبيه يكون ايقاظ النائم وارشاد الغافل ومطلق البيان سورة
ولو المراد لكنه ايما الى كونه بالليل يشير الى قوله في اول سورة الاسرا لنريه من اياتنا
انه هو السميع البصير كذا مثله لانه في سورة النجم ذكر تحقق رؤيته مجملا فهنا مع شموله
لما قبل العروج وبعده لتوله المعنى ان المعنى لنريه من اياتنا بوحدة السموات وما فيها
من العجائب ومشاهدة البيت المقدس ومقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومواطن
عباداتهم وتمثلهم له وبينهما مناسبة بدلالتها على رؤية الايات الكبرى الا ان فيها اشارة
ايضا فيه للاراءة له بضمير العظمة وجعل نفسه هو السميع وهو البصير الحية بادة قربه وعظمته
كما لا يخفى على من له ذوق وافتتحها بسبحان الدالة على التنزيه تنبيها للجهة المتوهمة واشارة
لبراءة ساحته عن استبعاد ما استبعدوه حتى لو اماتوه **ولما كان ما كاشفه عليه**
الصلاة والسلام من ذلك الجبروت لما بالتشديد وفتح اللام وما موصولة
وكاشف فاعل من الكشف وهو رفع الغطا والكشف عن الشي يتنفى معاينته ومشاهدته
ولذا رفع هنا عبارة عن المعاينة ولذا علق به قوله من الجبروت وعطف عليه قوله
وشاهده من عجائب الملكوت عطف تفسير فلا وجه لما قيل المناسب ان يقول
شاهده لان المشاهدة اثر الكشف لصحة قولك كشف فشاهد لكنه راعى السجع اذ لا
يصح ان يقال رفع غطاءه هنا لك من الجبروت لان المراد انه عاين الجبروت واطلع
عليه لا رفع غطاءه والجبروت فعلوت بفتح الفا والعين ولام مضمومة بعدها واو ساكنة
وتا طويلة وتسكين البا والمز غلط كما قاله ابن مكي في تثقيف اللسان وهو بمعنى العظمة
والجلالة من الجبر وهو القهر من تجبر بمعنى تعظم كما في القاموس وله معنى اخر

غير

غير مناسب هنا وقيل المراد بالمكاشفة الدلالة لانه معنى من المعاني لا يشاهد ولو
ابقي على ظاهره جاز وقيل المكاشفة غير المشاهدة فالفعلان لهما صلة لموصول
واحد بل المراد الجبروت الذي كاشف بعضه وشاهد بعضه او انه بتقدير موصول
بناء على تجويز حذفه مع بقاء صلته وهو تكلف لا حاجة اليه والملكوت عالم الغيب
والملك عالم الشهادة قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وهو مصدر
ملك مع المبالغة وهو مختص بالله قيل وكان الاظهر ان يقول وعجائب الملك والملكوت
وفيه نظر **لا تحيط به العبارات** والعبارة اللفظ المعرب عن المعنى من العبور
وهو المرور قال تعالى الا عابري سبيل اطلق عليه لتوهم ان الفهم يعبر به وفي المصباح
العبارة البيان بكسر العين وحكي في المحكم فتحها ايضا انتهى اي تقصر العبارة عن ادائه
لكثرته بحيث لا تفي العبارة بتفصيله او هو على اطلاقه مبالغة قيل وهو ناظر الى ما تقدم
وقوله **ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول** ناظر الى ما تأخر على اللف والنشر
المشوش وهو مبني على تفسيرهما كما مر وتستقل استفعال من اقله عن الارض اذا رفعه
ثم صار بمعنى حمله ومنه القلة ويكون استفعالا من القلة اي عده الشي قليلا واستقل
بالامر استبد وانفرد كما قيل

ربما تقصر الصديق المقل   عن حقوق بها لا يستقل

وهذا هو المراد اي لا تقدر على حمله الا بقوة نفسه ومساعدة ربانية وقيل المراد الاول
اي لا تطيق العقول غير عقل النبي صلى الله عليه وسلم حمله وادنى فعل تفضيل بمعنى اذل اي لا
تقدر على اقله فضلا عن كله واكثره وفي كلامه مبالغة واغراق حيث اضاف الحمل للسماع
وهو كما تحمل لثقل الحديث يعني ان التعبير عنه غير ممكن ولو امكن لا يحمله ويعيه
سامعه **رمز عنه تعالى وجل بالايما والكناية الدالة على التعظيم** جواب لما وفاعله
ضمير مستتر لله عز وجل والرمز في الاصل الاشارة الخفية بالعين والحاجب ونحوه
والايما الاشارة بالراس يتعدى بالى قال الشاعر   رمزت الي مخافة من بعلها
والمضمر عداه بمن لتضمينه معنى التعبير والكناية في عرف اهل المعاني ما يراد به لازم
معناه الحقيقي مع جواز ارادته وعند اهل الاصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا
يعني انه اتى بالموصول الاسمي المبهم ومثله يستعمل للتعظيم لما فيه من الاشارة الى انه
لا يدرك كنهه كقوله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم وقوله
وكان مما كان مما لست اذكره   فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
مع ترك المفعول ايضا وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعاني الا انه يبدا اشكالا لا
لانهم اشترطوا في الصلة ان تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصول فاذا
كانت مبهمة لم يعرف معناها حتى يعرف غيرها بها وقول ناظر الجيش ان هذا فيما اذا لم
يقصد ابهامه لا يجدي نفعا وان تبعه من بعده كالدماميني فالتحقيق ان يقال الانباء
بها مبهمة من اعلى طبقات البلاغة لان الذهن يذهب كل مذهب فيقع في النفس موقعا
عظيما فيتصوره السامع بهذه الطريق ويرتسم في ذهنه اشعار تام وليس المراد

بالعهد الاعهد انا عرفه **فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى** هذا وما سبق في تفسير وتفصيل للرمز عما كاشفه وشاهده مع الاستغراق في الابهام من التعظيم وقيل ان هذا مبني على ان الكبرى صفة الايات ومن تبعيضية وقد علق اوحى الاول والثاني برب العزة اى اوحى الله ما اوحاه الى نبيه عليه الصلاة والسلام او هما ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام لان الاول لله والثاني لجبريل او العكس فان كانتا فيهما مبهمة ظاهرا وكلام المص في الباب الثالث يقتضي اختلاف الضمير فيهما اولى بعض انه على بعض الوجوه لا يكون من قبيل النوع المذكور عند اهل البلاغة كما صرح به القايل والصور على هذا اثنى عشر وجها تجري في هذه العبارة من ضرب وجوه من الثلاثة في اربعة حاصلة من اتحاد الضميرين واختلافهما فان ضربناها في وجهي الكبرى كانت اربعة وعشرين ولكن ما قاله لا وجه له فان البلاغة والمبالغة انما جاءت من الابهام وهو موجود في ساير الوجوه لدلالتها على ان ما اوحى اليه لا يحيط به نطاق العبارة ولا تسعه الاسماع والاذهان البشرية ولا تطلع على شرفاته الا النفس القدسية **وهذا النوع من الكلام يسميه اهل اللغة والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز** الايما والاشارة والوحي كلها بمعنى واحد هنا وهذا نوع من محاسن الكلام البليغ صرح به المبرد في كلامه وسماه الايما وصرح به التبريزي في شرح ديوان الحماسة وفي الكشاف اشارة اليه وقد وقعت هذه التسمية في كلام العرب ايضا كقوله

يرمون بالخطب الطوال وتارة ٥ وحي الملاحظ خيفة الرقباء ٥

وهو ان يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له ويعبر بلوازمه المعروفة تقريبا لمعنى لطيف يفهمه اهل اللسان الاذكياء ولذا قد سموه بهذا الاسم ومثلوا له بقوله جاءوا بمذق هل رأيت الذيب قط فانه اراد انه ممزوج بما كثير حتى مال لونه للرمادية فكنى به عن لومهم وبخلهم ومنه قول المتنبي زكى في صفة واد تروع حصاه حالية العذارى هو فتلمس جانب العقد النظيم وقد صرح به اهل المعاني قال ابو هلال في كتاب الصناعتين في فصل عقده لهذا الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشارا به الى معان كثيرة بايماء اليها ولمحة تدل عليها وذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقول الناس لو رايت عليا بين الصفين انتهى ثم اورد له امثلة وشواهد كقوله اشرد في وانا ابنا وقوله وهذا ارجاني وهذي مصر معرضة وانتما وقد دنت من لبنى كما فصلناه في طراز المجالس وهذا ليس له عبارة مخصوصة كالموصول وما نحن فيه فان الايجاز من لوازمه وهنا لما قال فاوحى الى عبده ما اوحى قصد انه اوحى اليه باسرار عجيبة بواسطة غير البشر وبغير واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقايقها واراد بعد ان له مرتبة عظيمة عند الله وله من الزلفى والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبد اشارة الى انه لعبدها حبيبي في مقامه الى غير ذلك من المعاني التي لو فصلناها ضاق عنها نطاق البيان وبعض الشراح لما لم يقف على مراده قال تسميته بالاشارة واضح لكن الذي عليه اهل البلاغة انه تفخيم نحو

فتشبيهم من اليم ما غشيهم واما تسميته وحيا فلعله اصطلاح قديم وهو نكتة لايراد المبتدا موصولا والا فلعنة فيه بالايجاز وفيه انه ليس بلازم هنا كما اذا قلت في شي واحد علمت ما هو كراهة ان يطلع عليه غيرك فما ذكره ممنوع ونقله من قال انه نوع من انواع الايجاز لا ادا المراد بلفظ اقل من المتعارف فيه وقد ترك تفصيله لعظمته فمنع منعه وزاعم دفعه بما لا يحصل له ولبعض الشراح هنا كلام لا محصل له اضربنا عنه لعدم فايدته والعجب من عدم اطلاع هولا وخبطهم خبط عشوا والنقد تمييز الجيد من الردي ينظر بغير قيد استعارة لتشبيه الكلام بالذهب ونحوه والعارف به بالصيرفي وقوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وامثاله او الى النوع الذي هو ضمن جزئي من جزئياته ولا يرد عليه ان ما ذكر ليس بنوع بل كلام مخصوص والمراد باهل البلاغة البلغا او العلما بعلم البلاغة والبلاغة عندهم معروفة **وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام عن تعيين تلك الايات الكبرى** انحسر بمعنى اعيى وكل وتاه من التيه وهو الضلال في الطريق والتحير والافهام جمع فهم وهو الادراك والاحلام جمع حلم بزنة نقل وهو العقل ويكون بمعنى ما يراه النايم وليس بمراد هنا خلافا لمن توهمه وشبه الطالب للوقوف على المعنى بسالك في الطريق الطويلة التي يتعب السالك فيها وقد يخفى عليه فيضل فيها فيبقى حيرانا والحسر مناسبة تامة والتفصيل والتعيين وضد الاجمال والتعيين تحقيق عين الشي وفي ذكر التفصيل مع الانحسار والتعيين مع التيه لطف تام والاشارة بتلك الايات وقيل للمرئي منها وهو ايات كبرى لا الى جميعها لما مر من ان احتمال رؤية البعض هو الراجح فليبق حمل كلام المص عليه وان كان خلاف الظاهر مع ان التعظيم لم يستفاد من حذف المفعول به الذي هو بعضها واعتبار ان التقدير لقد راى من ايات ربه الكبرى ما راى وفيه نظر **قال القاضي ابو الفضل** هو المص رحمه الله **اشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم** اي مجموعها من قوله والنجم الى قوله الكبرى وان لم تكن كل واحدة منها مشتملة عليه والتزكية تطهيره عن النقايص البشرية وجملة ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية واذا اخبر الله بذلك فقد جعله كتابا **وعصمته من الافات في هذا المسرى** العصمة من عصمه يعصمه من باب ضرب اذا احفظه وصانه واعتصمت بالله امتنعت به والاسم العصمة والمسرى مكان السرى او نفس السرى على انه مصدر ميمي والافات جمع افة وهي ما يعرض من المفاسد ولما اخبر الله في هذه الايات بما حصلت به التزكية كان كانه اعلم بها نفسه ولذا فسره المص رحمه الله بقوله **فزكى فواده ولسانه وجوارحه** قال السيوطي رحمه الله وقع في نسخة وزكى بالواو والصحيح انه بالفا التفسيرية المفسرة لقوله اشتملت والواو تخل بالمعنى ولا وجه لما قاله لان العطف التفسيري كما يكون بالفا يكون بالواو كما في قوله انما اشكو بثي وحزني وقد يكون ابلغ اذ افصح انه لمغايرته بالتفصيل

والاجمال كانه غيره و الفواد القلب عبر به اولا لموافقة الاية وعبر بعده بالقلب فرارا من صورة التكرار وقيل الفواد وعاء القلب فذكر المحل واراد الحال وقيل هو داخله ويكون بمعنى العقل ويجوز اراده هنا والاول اصح واوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهو العضو الذى يكتسب به كما فى الصحاح وبجمع ما جرحتم اى كسبتم والظاهر اختصاصها بالاعضاء الظاهرة كاليدين وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور او على التغليب فهو تعميم بعد تخصيص تكلف ولم يذكرها الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض جوارحه او هو بناء على ان اقل الجمع اثنان او هو بالنظر لكل من العينين او يجعل هذين العضوين بمنزلة الجمع او عبارة عنهما لان المراد با صغريه قلبه ولسانه وهما كالسلطان و الوزير وما عداهما اتباع لهما والذى فى نسخ الشراح هنا قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى بدون ابدال واو وهو الظاهر لانه بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل وقد جوز فى مثله ان يكون بدل كل وبعض منه بضمير او بدونه وفيه كلام فصلناه فى غير هذا الكتاب وفى بعض النسخ وقلبه بالواو على نهج ما مر فى العطف التفسيرى وروى فزكى قلبه بالفا التفصيلية التفسيرية على اللف والنشر او هو استينافية فى جواب سوال مقدر تقديره كيف زكاه فقال قلبه الخ والمقام مقام بسط وتطويل وهو معقول من مثله فالقول بان فيه طولا ولو قال فزكى قلبه بقوله الخ مع نصب القلب وما بعده كان اولى واحصر غير متجه والكذب معروف يوصف به الكلام والمتكلم والمعنى ما كذب الفواد ما راه اى اعتقده وهو غير معقول عند المصنف لانه يا باه مازاغ البصر وما طغى وقال المفسرون ان القلب لا يوهم العينين ولم ينكر ما رائه ويلزم من تزكيتها تزكيته فلا يقال ان التزكية حينئذ للعينين لا للقلب لان فيه له الحق تزكية له وهذا احرارا ومن قال ما قال فى اده للذى راه بصره لم اعرفه كما قاله القاضى ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه وهل المرئى الرب او غيره وسياتى تفصيله والمراد نفى الخطا عن اعتقاداته ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وهذا وان لم يكن مخصوصا فيكون منقولا له الا اذا خص بالقران كما ذهب اليه الاكثر الا انه مبنى كلامه على بعض الاقوال وبصره بقوله مازاغ البصر وما طغى اى ما مال بصره صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا او لا تجاوز حده فى نظره لما هو امامه ففيه تزكية لبصره وهو تزكية له وبيان لثبات جنانه او كمال ادبه وهو فى رويته لربه جل وعلا فى معراجه كما سيا فى **وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم** هى النجوم فالخنس الكواكب الرواجع وهو ما عدا النيرين من السيارات ولذا وصفها بالجوار لسيرها والكنس التى تغيب فى مغاربها من كنس اذا دخل كناسه والكناس مقر الظبى كالعين للاسد والوكر للطير والجحر للحشرات والبيت للانسان فهو على التشبيه والخنس تغمر الانف والظبا توصف به والشيطان من الجن مردتهم وقد يخص ذلك بابليس من شاط اذا احترق او من شطن اذ ابعد وهو انسب بالرجيم لانه المرجوم بالشهب **لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله** وهو الله عز

وجل وعلى عدم الزيادة انه واضح غير محتاج للتاكيد لعظم وغيره وهو قول لا كثر المفسرين لانه الاصل وعلى الزيادة لمناسبة المقام ولقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم ولثبوت الزيادة فى قوله فلا اقسم بمواقع النجوم مع اشتراك المقامين فى بيان شان القران واختاره المصنف لمناسبته لما عقوله الفصل واشار بعدم القسم فيما سبق لما فيه من التعظيم او اشارة لجواز الامرين او الفرق بين الموضعين مع ان فى الاية ما يناسب النفى وايهام عدم جواز غيره لا يعتد به وضميرانه القران او لما اخبر عنه من المغيبات والقول بمعنى المقول والرسول بمعنى المرسل ولم يعبر بلفظ القران كما هو دابه وقيل التقدير لقول مرسل رسول والكريم بمعنى المعظم والجواد بحماية الدارين وقيل فاعل اقسم جبريل واضاف القسم له لا لتلاوته له صلى الله عليه وسلم كلاما وقولنا ثم نصرفه عنه بقوله تنزيل من رب العالمين

الكلام

وكريم ومكين صفة جبريل عليه الصلاة والسلام على الاصح وقيل المراد به النبى صلى الله عليه وسلم وتفسير المصنف مكين عند مرسله لا حاجة اليه مع قوله عند ذى العرش مكين والغرض انه عنده غير الاصح ولذا نقله عن الرمانى فيما يأتى ان قول لا يجوز جعل ضمير اقسم لله عز وجل واعتراضه على المصنف رحمه الله لا وجه له سوا اراد ان المكانة عند الله تستلزم كرمه عنده او ان العندية من قوله عند ذى العرش لانه مقام مدح فيقتضى التصريح بما يدل عليه مع ان ما ذكره غير مسلم والعندية عندية تقريب وتعظيم فتامل **ذى قوة على تبليغ ما حمله من الوحى** حمله بالتشديد مع انه للفاعل اى حمله الله او المفعول والتحميل فى الرسالة لثقلها مشهور وهو فى الاصل استعارة لثقل الامانة وعند ظرف لمكين والقوة معروفة وقد تفسر بالمنزلة كما يقال فلان قوى عند السلطان فيتنازع هو ومكين الظرف او الظرف صفة اخرى والقوة صفة جبريل عليه السلام لما حمله الى النبى صلى الله عليه وسلم او هو النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه لامته والمراد بالوحى القران لقوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا **مكين اى متمكن المنزلة عند ربه رفيع المحل عنده** يعنى ان مكين بمعنى متمكن المنزلة اى معظم مبجل رفيع المقدار عنده ومعنى العندية معلوم مما مر واعرابها وتفسيره بالتمكن لا يخالف ما تقدم من ان المكانة المنزلة عند الملك كما قيل **مطاع ثم اى فى السماء** ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم مبنى على الفتح اسم اشارة الى المكان بمعنى هنالك وترسم بالهاء للوقف بها عليه ونقل لغة فيه ايضا ودل على قوله فى السما قوله عند ذى العرش واشارة التجديد والمقام وهو قريب من قوله فى الكتاب مطاع عند ذى العرش فى ملائكته ويجوز تعلقه بالامانة وبها **امين على الوحى** وخصه بذلك لان المقام يقتضيه وهو مؤتمن عليه وعلى غيره ولذا لم يقيد القول فصد قبها بقول ويجوز فيما ذكر ان يراد به جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم لاطلاق الامين على كل منهما وكون جبريل عليه الصلاة والسلام مطاع فى السما اظهر وان قيل النبى صلى الله عليه وسلم مطاع فيها ايضا لامامته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيها وما جرى بينه وبين ملك الجبال وغيره الا انه خلاف الظاهر وجوز فى ثم ان يكون اشارة للظرف السابق اى مطاع عند ذى العرش مقبول الشفاعة وهو بعيد **قال على بن عيسى**

رحمه الله في المتقى الظاهر انه ابو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني
الامام في النحو واللغة والتفسير والكلام له تفسير عظيم لم نقف عليه وهو تلميذ ابن
دريد وبروى عنه جماعة توفي في ليلة الاحد حادي عشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين
وثلثمائة وقيل سنة اثنين وثمانين ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين
واصله من سر من را والرماني نسبة الى بيع الرمان او الى قصر الرمان وهو قصر
معروف بواسط كما قاله ابن خلكان وله ترجمة في الميزان **الرسول الكريم هنا**
محمد صلى الله عليه وسلم وتجمع الاوصاف بعد على هذا له صلى الله عليه وسلم
هذا قول الجمهور وبعد هنا منهم من قال انه بالموحدة بلفظ بعد ضد قبل اى بعد
ذكره على هذا القول والتفسير ومنهم من قال انه بالمثناة الفوقية فعل مجهول
من العدد والجملة خبر وعلى الاول الظرف متعلق بمقدر وله خبر وعلى متعلق
بما تعلق به او بالثنا المقدر وضمير له عليهما للنبي صلى الله عليه وسلم اى على هذا القول
المذكورة بعده او المعدودة للنبي صلى الله عليه وسلم حتى مطاع ثم في السما كما مر وما
قيل من انه في الصفات المذكورة ما يعين انه جبريل عليه الصلاة والسلام مبنى على
الظاهر المتبادر ورده بان ملك الجبال قال امرني ربي ان اطيعك ولا يتخلف ملك
عن امره بل الشجر والدواب لا يخفى ما فيه **وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة**
والسلام فترجع الاوصاف اليه ضمير غيره هنا راجع لعلي بن عيسى ولم يلتفت
لغيره المذكور لعدم تعينه ولا تابع له او هو راجح لهما هنا ويليه يعين من ذكر ومثله
كثير فالتعبير هنا بغير الغير الذى وافقه على القول اما كونه هو على ان عمر وابن عباس في
التفسير فتعسف لا وجه له وان جوزه بعضهم وكون المراد بالرسول الكريم جبريل عليه
السلام هو قول جمهور المفسرين ويؤيده ما رواه الواحدي من ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما احسن ما اثنى الله عليك بقوله ذي قوة الخ وما مر من قوله هل اصابك
من هذه الرحمة شيء فقال كنت اخشى العاقبة حتى نزلت ها تين الايتين وعلى القول
الاول يحمل ما وقع في خطبة انعامات فلا وجه لتشنيع ابن الخشاب عليه ولا للعز الشرنبني
انه عثرة وضعف القول الاول السهيلي بان الاية وردت لتكذيب الكفار ان محمدا
صلى الله عليه وسلم تقول القرآن فاضافه الله لجبريل عليه الصلاة والسلام وان كان
في الحقيقة قوله تعالى لان جبريل هو الذى جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فصار كانه
قوله فلا يسوغ على هذا ان يكون الرسول الكريم محمدا وان كان رسولا كريما قبل ما
ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت لهذا الغرض ورد بانها لارادة النبي صلى الله عليه وسلم
سائغا ولو سلم ما ذكر له لان مدعى الكفار انه مفترى لمحمد من تلقاء نفسه وقوله انه
لقول رسول كريم فاطلق بانه قول من ارسله كما مر فينتفى كونه من تلقاء نفسه فتدبر
ولقد راه يعني محمدا قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته يعني الرائي
محمد صلى الله عليه وسلم على التفسيرين واختلف في المرئي فالجمهور على انه جبريل
على صورته الاصلية له ستمائة جناح ومنه يعلم نكتة تخصيصه بالافق قيل ولم يره

غير

غير مرة بهذه الصورة وقيل رب العزة قال بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضي
الله عنه وترجمه المص رحمه الله لو انتقد لعرضه وهو قول غريب قيل انه لم ينقل عن
احد ممن يعتمد عليه وبابه كل الاباء قوله بالافق المبين سواء كان نواحي السما او
حيث تطلع الشمس اذ لم يقل احد انه رأى ربه بالافق واجيب بانه اذ لجاز عود
ضميره اليه لقربه فرؤيته بالافق كاستوى على العرش او المراد بالافق الذى فوق السما
السابعة وحينئذ فقوله دنى فتدلى من قبيل دنو المكانة لا المكان او المراد به المنزلة
العالية كما اشار اليه الامام وقولهم لم يقل به احد يرده انه روى عن ابن مسعود رضي
الله عنه **وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم** الغيب الغائب عن الحس الذى اخبر به
او ما هو ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام على اخبار الغيب فيشمل الذات والصفات
والقرآن فيستدل به على غيره او المراد ما غاب عن علمكم فيشمل اخباره عن الشاهد
والغائب والظنين بالظا المشالة ما ينسب الى التهمة للوهم والغلط او المراد ليس
مظنونا به ما نسب اليه مما اتهمته به الكفرة فالمنفي فيه كالمنفي في قوله لا ريب فيه وقرى
في السبعة بالضاد كما اشار اليه بقوله **ومن قراها** اى الاية او الكلمة وروى قراءة اى
هذا اللفظ **بالضاد** وهو نافع وعاصم وحمزة وابن عباس من الضن والضنة وهو البخل
فمعناه ما هو بخيل بالدعاية والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه
وسلم باتفاق الفاء زائدة في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وضمير معناه للفظ او القول
المذكور وقوله بالدعاية الدعا بالمد بمعنى الدعوة او المدعو اليه والباء فيه على هذه
الرواية اشارة الى ان على في النظم بمعنى الباء او هي بمعنى الى او للسببية والمدعو اليه احكام
الشريعة كلها وروى الدعاية او الدعاية بكسر الدال ومثناة تحتية بعد الالف والتاء
التنبيه او الوعظ وحكمه بضم الحاء وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهو
الكلام النافع والعلم ما علم منه من تكاليف عليه علم وحكمة اى ما هو بخيل على الناس في تبليغ
ما اوحي اليه وتذكيرهم بتبليغه وهذه اشارة للاية او الصفة على هذه القراءة والاتفاق
على هذه بخلاف قراءة الظا لان هذه العلوم والحكم امر نفيس فيه سعادة الدارين ومثله
مما يضن به البشر فتنزهه عن مثله لكرم جبلته **وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون**
الايات اى اقرأ الايات الى اخرها او اذكرها والغنى **اقسم الله تعالى بما اقسم به**
من عظيم قسمه ابهم المص ذلك اشارة الى عظمته كما مر والى عظمة ما يليه بناء على ان
نون قسم هنا وهي الحرف او الدواة او اسم للسورة فالقسم بالقرآن وما كتب به والقلم
هو المعروف او قلم اللوح وقيل نون الحوت الذى عليه الارض والقسم على ظاهره او
بمعنى المقسم به **على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصه** وفي نسخة غمصته
الكفرة به وتكذيبهم له غمصه بفتح الميم المعجمة والصاد المهملة بمعنى عابه وحقره قال
ابن القطاع غمص الناس غمصا احتقرهم وعابهم والشيء كذلك وغمص النعم واغمصها كفرها
وقال التلمساني الغمص بالصاد المهملة العيب والتنقيص والكثير ما يكون في الدين
وقال ابن حبيب في غريب الموطا الغمض بالضاد المعجمة الحقد الصاد تصغير النعمة وتحقيرها

وبالصاد المهملة اذا صغر الناس وازدرى لهم واستخف هذا الفرق بعد ان قال
انهما سواء انتهى فيجوز في كلام المصنف رحمه الله الاهمال والاعجام الا ان الاول
ارجح وعليه اقتصر الشراح وتكذيبهم بالجر عطف على ما والمراد بالتكذيب في كلام المصنف
كما في بعض الشروح هو قولهم هذا ساحر كذاب وجعل بعضهم فقال المراد التنزيه عن
الكذب المصنف النازح او ما كذب به اقول لا يخفى ان المصنف رحمه الله لم يذكر الا بالثابت
ما يدل على التكذيب نفيا واثباتا وليس في كلامه غير ما انت بنعمة ربك بمجنون
وما قيل اولا لا مساس له بكلامه ونظر المصنف رحمه الله في مقاصده دقيق لمن عرف
مغزاه فالمراد انه تعالى انعم عليه بما علمه واعطاه من نعم الدارين واغناه عما سواه
ونصره على اعدائه ومن ادنى مثل هذا لا يكذب فان نقل او تكلم بما لا يليق فهو مجنون
ولذا قال الفاضل الحلبي انه تعالى نزهه عن تكذيبهم وهو واقع لان معنى الاية
ما انت بمجنون بسبب انه تعالى انعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت تنزيهه
عن الكذب وان تكذيبهم فلا تكذيب لعدم الاعتداد مع قيام الدليل على خلافه
وانسه وبسط امله فعل ماض معطوف على قسم بتقصير الهمزة وتشديد النون
من التأنيس او بالمد والتخفيف من الايناس يقال انست به وانسته اذا ذهبت
وحشته وسكنه والامل الرجاء وبسطه توسيعه وتكثيره او من الانبساط وهو السرور
كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة يبسطها ما يبسطني اي يسرها
ما يسرني فهو استعارة تدل على انه عامله صلى الله عليه وسلم بالطافه حتى كثر رجاءه
او سره **بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون** محسنا حال من الضمير
وروي مخففا ومشددا من الاحسان والتحسين والثاني احسن عند من له ذوق
ولذا اقتصر عليه البرهان رحمه الله وخطابه مفعول بقوله وما انت الخ مقول
القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجعله ملتبسا بنعمة الكريم الذي
رباه وقوله وان لك لاجرا الخ وجه ابتداء دوامها وازديادها وقيل خطابه
المقرون بتحليته وتحليته وسع امله لان من اثنى على احد وسع امله وهو تكلف
في غنى عنه بما عرفته والباء للسببية او الملابسة او المصاحبة وقال الشريف المعنى
ان عدم الجنون لانعام الله عليه ولطفه او حال كونه ملتبسا بنعمة العقل والنبوة
والاخلاق العلية مما يدل قطعا على كذبهم وهو حال من معمول معنى النفي اي انتفى
عنك او من فاعل بمجنون كما ذهب اليه الزمخشري والباء زائدة فيصح العمل وضعف
بانه يلزم نفي الجنون المقيد لا مطلقا واجيب بان المقيد داخل فيتضح المعنى
ولعل غرضه ان مقام رد المعاند يقتضي ما لا يوهم ولو بادنى الرأي والتقييد موهم
وفيه ان تقييد النفي موهم ايضا لكن ايهامه اقل والقيد للاختيار ومثله كثير كما ذكره
ابن الحاجب فالحكم بعدم الجنون في زمان تلبسه بالنعمة وعدم الجنون مطلق
وقيل الباء للقسم وبه جزم في لباب التفاسير وضعف بان القسم لا يدخل على القسم
انتهى اقول هذا ليس بشيء لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لمثل

هذا

هذا الايهام لان السياق ومقام المدح شاهد صدق لا يحتاجان لتزكية الا
ترى ان ابا البقاء رحمه الله اعرب قوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله حالا والعامل
اسم الفاعل وهو بمؤمنين وذو الحال الضمير المستتر فيه ولما خطأه ابو حيان
رحمه الله بمثل ما قاله المعترض رده المحققون بما قلناه فالاعتراض على الزمخشري
غير مسموع اصلا ولا حاجة الى ما اجابوا به فانه كله من ضيق العطن ولولا خوف
الملل لاطلناه ولكن الثمرة تدل على الشجرة **تنبيه** خطر بالي هنا نكتة وهي
ان الله تعالى اقسم بالقلم وما خط به لمناسبة المقسم عليه لان المجنون مرفوع عنه القلم
فاتيانه به يدل على تكذيبهم فيما قالوه فلله موقع هنا ليس لغيره **وهذه نهاية المبرة
في المخاطبة واعلى درجات الاداب في المحاورة** الاشارة للامور المذكورة
من التنزيه عما قالوه في حقه تعالى بقوله ما انت الخ والتكذيب الذي دل عليه والتأنيس
بتقديم الدليل بقوله بنعمة ربك قطعا لعرق الشبهة من اول الامر ثم بيان تحقيق
امانيه بقوله وان لك لاجرا غير ممنون به عليك او غير مقطوع وهذا غاية البر والاحسان
في خطابه له صلى الله عليه وسلم واقصى مراتب الادب اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم
تعليما لعباده والمحاورة بالحاء والراء المهملتين كالمراجعة والمجاوبة وزنا ومعنى فضمنه
وجوه الكرم من جهة فلم يكتف بمجرد الرد عليهم كمن رأى من يحبه في هجوم اعدائه فقال لهم
فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر ما يطرد وحشته ثم وعده بما هو اعظم بما ذكره ثم **اعلمه
سبحانه وتعالى بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع** اي بعد ان براه ونزهه
اعلمه بما اعده له بعد من الثواب على ما قاساه وعظمه ثم اشارة الى بعد ما بين الامرين
من تقييد السريع الانقطاع ونعيمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف
على عمله وصبره على طعنهم ورميهم بما لا يليق فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم كانه قال
له لا تحزن فقد تبين كذبهم بداهة فلا تغتص بعود عليك مما قالوه فلك نعيم مؤبد
في مقابلته والصبر على الشدة ابو المقاساة في التبليغ فيه تثبيت وتخصيص
فالثواب هو الاجر وغير منقطع تفسير لقوله غير ممنون **لا ياخذه العد** اي لا
يحصى ولا يعد فيه استعارة كانه اذا عد اخذه او لا يقبله العد ويحيط به
كما قيل في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم ومنه يعلم وجه تقديم السنة والمراد
المبالغة في كثرته **ولا يمن به عليه** يمن بصيغة المبني للمجهول من المن وهو تعداد
المنعم نعمه وصنيعه والتعيير لا يمن احد من الخلق بها عليه لانها من الكريم الوهاب
او لا يمن بها الخالق ويؤيده انه روي يمن بصيغة المبني للفاعل وقال الطيبي رحمه
الله ان من شأن الكرام ان لا يمنوا ولذا قيل ان ذكر الاجر يفيد انه لا منة والثواب
لا ينقص بالمنة فنفيها تاكيد للاجر وقيل عليه انه تكلف مردود فانه تعالى يمن على عباده
كما صرح به في مواضع عديدة والاجر محض تفضل منه تعالى اذ العمل لا يفي بشكره وقيل
المراتب العلية فضل آخر واعطاء ما لا يجب عليه فضل ثالث فتجوز وجوه المنة منه
وهي تشريف منه والتحقيق انها لما تنبئ من غيره تعالى وامتنانات النفوس النفرة

منها لا يجعله الله لا يها مها ما لا يليق به وان حسنت منه فهيه تاسيس لتعظيم بينتفا د
منه تدقيق النظر اقول ما ذكره من التحقيق ليس بشى فان المنة تعلادوفى لا سمعته
منه تعالى وقد ورد التصريح بها فى نحو قوله تعالى قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان بل قد تستحسن من غيره ايضا ولذا قيل ان هذا شبيه بقول المعتزلة
فافهم وفى كلام المصنف اشارة الى تفسير اخر فوفى له غير ممنون **فقال وان لك لاجرا**
غير ممنون اتى بالفا لانه متفرع على ما قبله من الاعلام او تفصيل له فى الجملة اى لك
على ما احتملته من اذاهم ثواب غير منقطع او غير ممنون به عليك من غيره لانه موهبة الهية
واتى بتاكيدات اربع للاهتمام والتقرير والانكار وزيادة فاكد المجموع بالمجموع اوفى من زعم
على ما ذكروا ان لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم منكرا فانه تنزيل لحال السامع كما فى التعريض
وقد علمت ان المن له معانى القطع والنقص وتعديد النعم واشار المصنف الى ذلك كله
بقوله غير منقطع وقوله ولا يحده العداد الا انه قيل عليه انه لا يتم ما ذكره من الاعلام
بالكل الا على القول بجواز استعمال المشترك فى معانيه او جوازه فى النفى او ارادته
على البدل وقول المصنف ثم اعلمه الخ وعطفه بالواو وعبر حسن الا ان يكون بمعنا او وكل
قسم على تفسير وفى تحرير ابن الهمام المشترك يعم فى النفى وهو المختار والقول بانه اعلمه
بالعدة والبيان من المصنف لثبوت التناسب تكلف وتحمل للعبارة لا تطيقه والظاهر
انه بيان للوجوه المذكورة فى الاية على وجه يفيد ثبوتها كلها لاستلزام عدم العد لعدم
الانقطاع والنقص بحسب عرف التخاطب **ثم اثنى عليه بما منحه من هباته** عطفه بثم
لما مر اى مدحه بما وهبه واعطاه من موهوباته السنية **وهداه اليه** من معرفته
وتوحيده او من القران واداءه ودلالته له دلالة موصلة فان افعال العبد وصفاته
بايجاد الله فيه كما هو مذهب اهل الحق **واكد ذلك تتميما للتمجيد** اى التعظيم من المجد
وهو الكرم اى تتميما لنسبته اليه **بحرفى التاكيد** زيادة لتعظيمه واهتماما به فهيه تعظيم
على تعظيم وهما اللام وان مع القسم واسمية الجملة ولذا قيل الاولى ان يقول بوجوه
التاكيد الا انه اقتصر على الصريح منه فان الاسمية فى لا يقصد بها التاكيد ولذا قالوا
ان نحو زيد قائم يلقى لخالى الذهن لكنه غير تام لنسبة القسم **فقال وانك لعلى خلق**
عظيم اتى بعلى اشارة لاستعلائه عليه لكونه مجبولا عليه بغير تكلف **قيل القران** هذا
مروى عن عائشة والحسن رضى الله عنهما وغيرهما كما سياتى والمراد انه اتصف بكل
صفة جميلة ومنزه عن كل ما لا ينبغى مما نهى عنه فليس هذا تفسيرا اخر كما قيل **وقيل**
الاسلام ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسيره على دين عظيم والخلق يجى
بمعنى العادة والطريقة **وقيل الطبع الكريم** اصل معنى الطبع الختم وطبع السيف
ونحوه عمله ثم صار بمعنى الجبلة التى خلق الانسان عليها ومثله الخلق والخلاق وهو
ملكة نفسية لا تقبل التغيير بسهولة وقال ابن الجوزى حقيقته ما ياخذ الانسان
به نفسه من الاداب واما طبع فيسمى خيما وقد اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من
المكارم ما لم يجتمع فى غيره وقال الامام المراد التخلق بمجموع اخلاق الانبياء عليهم

السلام

مطلب المشترك يعم فى النفى

الصلاة والسلام وهى مرتبة عظيمة فانه صلى الله عليه وسلم امر بالاقتداء بهداهم ولم يرد
اصول الشرائع لعدم مناسبة التقليد بها فالمراد ما مر قيل فى دليله نظر لجواز
ان يراد الاقتداء فى تحصيل اليقين بالاصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد
اقول لا يخفى ان تقليد النبى صلى الله عليه وسلم فى الاصول الدينية غير صحيح وهو
الذى اراده الامام رحمه الله فان اراد مجرد سلوك طريقهم الموصلة لها لا نفسها
فلا خلاف بينهما فتدبر **وقيل لم يكن همة الا الله جل جلاله** الهمة كما فى المصباح
اول العزم من هم بالشى ويكون بمعنى العزم يقال له همة عالية والمراد هنا الثانى
وهذا محكى عن الجنيد رحمه الله قال انما سمى الله خلقه عظيما لانه لم يكن له همة فى غير
الله سبحانه وكان صلى الله عليه وسلم معاشر الخلق بجسمه ومزايلا لهم بقلبه فظاهره
مع الخلق وباطنه مع الحق يعنى ان عزمه صلى الله عليه وسلم فى اعلاء كلمة الله وتبليغ ما يوصل
اليه وفكره فى ذاته وتوحيده فقول بعضهم انه بعيد جدا لا وجه له **قال**
الواسطى فى الاول وتفردت ترجمته **اثنى الله عليه بحسن قبوله لما اسداه**
اليه من نعمه اسدى بمعنى اعطى او اوصل وهما متقاربان ومن بيان لما الموصولة
والباصلة اثنى او سببية والنعم فسرها الفاضل الشريف بالاخلاق العظيمة التى
انتظمها الخلق فى الاية وتبعه تلميذه ابن الحنبلى **وفضله بذلك** اى بما اسداه او
بحسن قبوله **على غيره** من جميع المخلوقات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم وقوله
لانه جبله على ذلك الخلق اى خلقه مطبوعا على خلقه العظيم الكامل الذى لا يتبدل عنه
وضمير قبوله للنبى صلى الله عليه وسلم وجوز فيه ان يكون لله اى قبول الله اخلاقه او انه
جبل حسن قبوله مثنيا عليه والاول اولى ولذا اقتصر عليه اكثر الشراح وقيل ان فى
كلامه منافاة لان المجبول على الشى الذى طبع عليه بمعنى انه خلق كذلك لا يثنى فيه انه
قابل لذلك الذى جبل عليه لا ارتيابا لقبول لا يكون ذاتيا فكان الاحسن ان يقول اثنى
عليه بحسن ما جبل عليه ولهذا المنة المطلقة فانه المنعم بالشى والمثنى عليه وتمحل لكلام
الواسطى تفسير لذلك ورده السيد بانه مقرر فى العلوم العقلية ان ما اتصف
به المرء اما على الفاعلية او القابلية والمراد بالقبول لازمه وتحقيقه فيه مصرح بانه
قابل لا فاعل ردا للطبيعيين بل حسن قبوله ايضا من الله فهو تابل له ايضا فما
اثنى عليه لا لفعله اياه بل لقبوله وقبوله ايضا ليس منه فظهر ان الاعتراض غير
قابل للقبول بل للرد اقول هذا الكلام كله تكلف مبنى على غير اساس وتقريره ان
مراد الواسطى بيان محصل معنى الايات كلها فالنعم فى كلامه ليس بمعنى الاخلاق بل كل
ما انعم الله به عليه لعموم الموصول وحسن القبول ماخوذ من مباشرة النص بقوله
ما انت بنعمة ربك بمجنون اى لست ممن تستخفه النعم والبطر لمعرفتك بالله وبمقدار
نعمه وتفضيله على غيره من كونه له اجر لا يحصى وقوله لانه الخ تعليل لمجموع ما قبله يعنى انه
صلى الله عليه وسلم لسلامة طبعه وكمال اخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثنا وبهذا
التقرير يسقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت بخلق الله فيما جبله تابلا لكنه

غير مراد هنا انما ذكره المجيب صلح من غير تراض فتدبر **فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد** الكلام على سبحان مفصل في محله وهو منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بجلال ذاته ويكون كثيرا للتعجب فسبحان عند روية كل امر عجيب تنزيها عن ان يوجد شيا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله واسدايه النعم الجليلة ثم الثنا على من قبلها وجزاوها بالاجر ونبهي العبد في ذلك ثانيا وقد ذكر المص رحمه الله مثله قبلها واخر الخطبة وفيما ذكره من الاسما اشارة لهذا فانه لطيف لطفه بعباده اذ وفقهم بحسن القبول والكريم بابتداه والنعم به والمحسن لهم بالثنا عليهم والجواد بما اعطاهم من الثواب والاجر والحميد المحمود في كل افعاله المذكورة اي الحامد لهم او لنفسه والجواد بتخفيف الواو كثير الجود والتشديد بعد غير مسموع فيه وقال في عمدة الحفاظ لا مانع منه ان قصدت المبالغة وفيه نظر وقيل السخي بنا على جواز وصفه بالسخا كما بيناه في شرح اسما الله الحسنى وقال ابن عصفور في الممتنع امتنعوا من وصف الله تعالى بالسخا لان اصله من الارض السخاوية وهي الرخوة بل وصفوه بجواد لانه اوسع في معنى العطا وادخل في صفة العلا انتهى وقد ورد اطلاق الجواد عليه تعالى في حديث قدسي رواه الترمذي والبيهقي اني جواد ماجد ووقع في بعض النسخ بدل الحميد المجيد اي ذو المجد والكرم وهو انسب هنا **الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله** يشير الى قوله تعالى اعطى كل شي خلقه ثم هدى وتيسيره تسهيله بتهيئة اسبابه ثم خلقه فيه وهداه لما نفعه حتى سعى في كسبه وفاعله المباشر له فان الفعل ينسب له وان كان الفاعل حقيقة هو الله والثنا كما يكون على الفاعل كما قال انت كما اثنيت على نفسك وقوله فانت كما تثني فوق الذي تثني فالاعتراض ساقط **وجازاه عليه** هو ناظر للاجر ثم كرر التعجب لتكرار الاحسان فقال **سبحانه ما اغمر نواله** اغمر فعل تعجب بالمعنى المجيد من الغمر وهو الما الكثير استعير لمطلق الكثرة والنوال العطا **واوسع افضاله** السعة معروفة شاعت في الشمول والعموم والافضال الانعام قال في المصباح تفضل عليه وافضل افضالا بمعنى وفضلته على غيره صيرته افضل منه انتهى فما قيل الافضال مصدر فضله جعله فاضلا وافضله غريب خبط لا وجه له ثم **سلاه** بتشديد اللام من التسلية وهو ازالة الغم **عن فوت لهم بعد هذا** اي عما قالوه في حقه صلى الله عليه وسلم وبعد متعلقة بسلاه وهذا اشارة لكل ما ذكر من الرد والثنا والظرف موكد لما تدل عليه ثم وكونه للاشعار بانه لم يكتف بالتسلية غير ظاهر **بما وعده من عقابهم** اي نقمهم بما صدر منهم وفي نسخة بما لها الجارة وفي نسخة عقوباتهم بصيغة الجمع لتعدد المعاقب وانواع الفساد وروي عقباهم اي عاقبة سوحالهم وما يوول اليه وفي نسخة عقباه اي عقبى النبي صلى الله عليه وسلم في نصره عليهم والانتقام منهم ولما كان عذابهم وهلكهم فيه مسرة وشفا لصدور المومنين كما قيل مصايب قوم عند قوم فوايد كان وعد الله ذلك وجه لما قيل انه استعمل الوعد في الشر مجازا ولقد في اصل وضعه عام وجعل الموعود

مطلب الكلام على اسمه تعالى الجواد

هو النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وعده معنى فقوله له كتنبيها له والقول بانه عدي بقوله له باعتبار انه ذلك له لتعيبه في وجوه الحسان قيل ما ذكر دليل على عدم رجا اسلامهم اذ لو كان وعده به ذلك يرجو الوعده به لانه احب اليه والاحسن ان يقول على عناد طايفة منهم ولذا قيل ان الوعيد تعريض بابي جهل والوليد واضرابهما ورد بان المص رحمه الله لم يقصد العموم ولو سلم فما ذكره ممنوع لانه يقال لكل كافر ان لم تتب فستبصر ومقابلة الوعد بقوله **وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات** اي ما ذكره كله اي ذكر وعيدهم وتهديدهم والجار متعلق بتوعد او به وبما قبله على التنازع والثلاث منصوب بتقدير كاملا والايات بدل منه منصوب بالكسرة لا مجرور بالاضافة لضعف نحو الثلاثة الابواب والمنع عندي وان قرا وغيره ولا فرق بينهما كما تقدم وقوله بايكم المفتون المفتون اي بايكم الذي افتتن بالجنون والجنون اسم مفعول والبا زايدة او مصدر لانه يجي على زنة مفعول قليلا اي بايكم الفتنة والبا بمعناها او بمعنى في ويجوز بعد الذي كان اسم مفعول ايضا اي المفتون في اي الفريقين او من يستحق هذا الاسم والابصار بمعنى العلم ما بعده معموله او مستانف والعقاب مفهوم من سياق التهديد وبقية الايات ظاهر **ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سو خلقه وعد معايبه** بعد منصوب الظرفية مضاف لمدحه او مقطوع عن الاضافة مبني على الضم فمدحه منصوب وهو الثابت رواية عن المزي قيل وفيه نظر لانه يقتضي تقدم الذم على المدح وليس كذلك في النظم فالاحسن ان يقرا بالاضافة اي النعت ارجاله اليه وعلى رواية المزي المعنى انه اثنى مدحه فلا يقتضي تقدم الذم الا ان تعديته بعلى وجعل الذم ما يثني به المدح تكلف والوجه الاول وكون المراد بالمدح قوله فلا تطع على ان المعنى ذم على ترك اطاعتهم وهذا مدح له صلى الله عليه وسلم وان تضمن ذمهم فالمراد عطف مدحه على ذمهم بعيد جدا وذكر وعد مصدر مضاف او ماض معطوف على قوله عطف وعدوه بكل من عاداه لا معين كما مر والعدو يطلق على الواحد وغيره والمعايب جمع معيبة بمعنى العيب واعلم ان العطف يتعدى بعلى بمعنى الشفقة والحنو وبمن للصرف والصد ويقال عطفته اذا ثنيته وامله والعطف النحوي يتعدى بعلى ايضا وما في عبارة المص عطف لغوي لا نحوي وتجويزه هنا لكونه بالفا غير صحيح لانها ليست عاطفة فارتكابه والتمحل له تعسف وكون خلقه مقابل لعظم خلقه **متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم** احوال من ضمير عطف اي لم يكل ذلك لاحد ولم يجعل بينه وبينه واسطة بل فعله بنفسه اهتماما بتعظيمه ونصرته كما ذكره بكلامه النفسي او اللفظي في قوله سنسمه الخ **فذكر بضع عشرة** وروي بضعة عشر وفي المصباح بضع بالكسر في العدد وبعض العرب تفتحه واستعماله من الثلاثة الى التسعة يستوي فيه المذكر والمونث ويستعمل ايضا من ثلاثة عشر الى تسعة عشر لكن تثبت الها في بضع مع المذكر وتحذف مع المونث كالنيف ولا يستعمل فيما زاد على العشرين واجازه بعضهم فتقول بضعة

وعشرون رجلا وبضع وعشرون امراة وكذا قال ابو زيد وعلى هذا المعنى
البضع والبضعة في العدد قطعة مبهمة غير محدودة انتهى وفيه اختلاف لاهل اللغة
وكلام المصنف رحمه الله ليس مخالفا لما قالوه كما توهم وما هنا ثلاثة عشر او اثنى
عشر او احدى عشر بناء على عدم المداهنة والاستظهار بالمال والمعنى منها **خصلة
من خصال الذم فيه** اي في عدوه والخصلة بفتح الخاء المعجمة الصفة مطلقا وغلبت
في صفات المدح اذا اطلقت **بقوله ولا تطع المكذبين** فيما دعوك له من تعظيم الهتهم
ونحوه وهو تهييج له صلى الله عليه وسلم على تصلبه في مخالفتهم **الى قوله اساطير الاولين**
اي اباطيلهم المنقولة عنهم وهو جمع اسطار جمع سطر وما وقع منه في القران منقول
عن النضر بن كلدة لانه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره فكان يقول انا
احدثكم باحسن مما يحدثكم به صلى الله عليه وسلم فنزل ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
ثم ختم ذلك اي ما وعد من المعايب واورده عقبه كالخاتمة له **بالوعد الصادق** لنبيه
صلى الله عليه وسلم كما مر وفي نسخة بالوعيد وروي ايضا الوعيد بالنصب صفة
ذلك ووصف بالصدق لعدم تخلفه وان كان الوعيد يجوز تخلفه لكن لكونه وعدا لا يتخلف بل
يخلف الفعل اي والصادق هنا بمعنى الخالص الذي لا يشوبه غيره كما يقال صادق الحلاوة
بتمام شقائه وخاتمة بواره متعلق بختم اي شقائه التام والبوار الهلاك الذي
هو خاتمة امره واخر احواله تنجز الله فيمن به **بقوله سنسمه على الخرطوم** الوسم
العلامة والكي والخرطوم وخراطيم كعصفور وعصافير الانف هنا واصله يختص
بالحيوان كالفيل ونحوه فاستعير للانسان لاهانته باستخفافه والتهكم به وهو هنا كناية
عن تشهيره بالعقاب في الدنيا او في الاخرة او فيهما وقيل وسمه تسويد وجهه يوم
تبيض الوجوه وخص الانف تذليلا للمتكبر عن الحق الذي يعبده شمخ في انفه فهو في
بعضه **وكانت نصرة الله له صلى الله عليه وسلم اتم من نصرته لنفسه** اي
نصرته التي تولاها بنفسه في قوله سنسمه الخ ونصرة نفسه على اعدائه هي له
ايضا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لنفسه الصرف وما فعله العظيم عظيم **ورده
تعالى على عدوه ابلغ من رده لنفسه** رده بتكذيبهم بنفسه ابلغ من رد النبي صلى
الله عليه وسلم واقامة الحجة وان كان هذا ايضا ليس من تلقاء نفسه وقيل المراد لو كان
له رد ونصرة وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل لله ومن كان لله كان الله له
واثبت في ديوان مجده اي اعظم واكثر ثناء وابقى في صحف الدهر من ان
يثبته هو بنفسه فان ما احصاه الله لا نقض له والديوان بكسر الدال المهملة وقد
تفتح منهم من قال انه فارسي معرب واصله جمع ديو وهو العفريت شبه به اهله
وقيل انه عربي من الدون وهو الكتابة وهو واوي خفف بقلب احدى واويه
يا ويجمع على دواوين ودياوين وهو مجتمع الصحف والكتاب للسلاطين واول من
وضعه في الاسلام عمر رضي الله عنه ويطلق على نفس الدفتر والكتاب وعبارة المصنف
رحمه الله عنها وهو استعارة فاستعار لمجده اي عظمته ديوانا يثبت فيه فاذا

اثنيه الله كانه اتم واكثر ثناء وهكذا الموافق الى يوم القيمة **الفصل
السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد
الشفقة والاكرام** يعني ما جاء في القران من الايات الدالة على اكرام الله له والشفقة
به والشفقة اسم مصدر من شفق بمعنى عطف وحن فهو شفيق وهذا ونحوه مما لا يوصف
به الله متجوز به عن التلطف بمحبه والجهة معناها الجانب والمراد بها هنا شانه
وحقه والمورد مصدر ميمي منصوب على المصدرية او اسم مكان منصوب على الظرفية واصله
المحل الذي يؤخذ منه الماء فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على حال
المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاكرام اكرام مخصوص ولو عمم
شمل ما فيه غيره من الفصول **قال تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل** اعتمد
طه اسم من اسمائه او من اسماء النبي **صلى الله عليه وسلم** وقدم للاهتمام به لمناسبة
للمقام والبلغاء يقدمون مثله لان البلاغة يعتبر فيها رعاية مقتضى المقام فما يقتضيه
عندهم اهم مما له التقدم ذاتا كما قرره في تقديم الامر بالقراءة في قوله اقرا باسم ربك
فتذكره **وقيل هو اسم الله تعالى** وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما واسند له
لما قبله يجد بك لي عشر من عشرة اسماء طه ويس الخ **وقيل معناه يا رجل** اي معناه رجل
وحرف النداء مقدر معه وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا كما ذكره
البيهقي وقال عكرمة انه لغة معروفة في عكل وعك وقيل انها لغة حبشية او عبرانية
او سريانية او نبطية ومعناه يا حبيبي وقيل اصله يا هذا وهو بعيد جدا **وقيل يا انسان**
رواه البغوي عن الكلبي وقال انه لغة عك فان صحت الروايات فهو مشترك **وقيل
هي حروف مقطعة لمعان** الجمع لما فوق الواحد لقوله **قال الواسطي اراد يا
طاهر يا هادي** فالطا من طاهر والهاء من هادي وقيل الطا طول القراءة والها
هيبتهم وقيل طوبى والهاوية وقيل انه قسم بطوله صلى الله عليه وسلم وهدايته وقيل
معناه ايها البدر لان الها والطا في الجمل اربعة عشر **وقيل هو امر من الوطء**
بالقدم فابدلت الهمزة الفا **والها كناية عن الارض** اي ضمير راجع اليها لعلمها من
قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة كما ذكره اهل العربية وهذا اتى به ذكره
القرطبي والبيضاوي وقيل ان ها اسم الحرف ماخوذ من ها اسم الضمير فهي كناية
اصطلاحية عنه لا انه ضمير كما قيل في طا ورد البيضاوي هذا القول بانه يا ما كتابتهما
بصورة الحرف ورد بان رسم المصحف غير قياسي فيه كما رسم ايه المؤمنون بلا الف في الامام
وقرئ طه بسكون الها واصله طا بدلت الهمزة ها كاراك وهياك او هو امر والها
للسكت والمفعول محذوف اي طا الارض ويحتمل اراد ان الها من ها وحدها ضمير
كما قال بعض النحاة **اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة** الاعتماد الاتكاء والاستناد على الارض بقدمه او قدميه ويقال
اعتمد على القدم وعلى الارض وظاهر هذا ربما يشعر بانه صلى الله عليه وسلم كان يقوم
على قدم واحدة اتعابا لنفسه ليزيد اجره في عبادته فانه الاجر على قدر المشقة وانه

يثبت في الشرع ان القيام على رجل واحدة من المطوعات حتى يفعله النبي صلى الله عليه
وسلم ويجاب بانه ما روى ابن عباس وابن مسعود وجه عن علي رضي الله عنهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فنزل جبريل
عليه الصلاة والسلام وقال له طا الارض بقدميك وظاهره ان وضع احدى قدميه
كان راحة له صلى الله عليه وسلم لا تعبا وصرح به الجزري ونقله عن الكلبي فالوجه ان
المعنى لا تتعب حتى تحتاج الى الاستراحة برفع قدم دون الاخرى لا ما ذكره المص والجمع
بينهما انه لما تورمت قدماه وروح برفع واحدة وقع في مشقة القيام برجل واحدة
لثقل الاعضاء عليها فامره بالاستراحة وترك التعب وما يوجبه كما خفف عنه قيام
الليل اقول هذا اما لا طائل تحته فانه لا شبهة في ان القيام على رجل واحدة اشق من
القيام على رجلين كما قيل

اذا الحمل الثقيل توزعته ... اكف القوم هان على الرقاب

وان كان في القيام على واحدة راحة للمرفوعة فيصح نسبة الراحة لكل من الامرين
وما ذكره المص رحمه الله منقول من السابق على هذا التفسير فانه اذا قال له ضع قدميك
فانا لا نريد تعبك دل على الراحة والمنافاة بينه وبين ما رواه والتوفيق الذي ذكره
تكلف فتدبر تنبيه كون الاجر على قدر المشقة كما ورد في حديث عائشة رضي
الله عنها اجرك على قدر نصبك كما في مسلم قال ابن عبد السلام في قواعده ليس هذا على
اطلاقه انما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرائط والسنن وكان احدهما
شاقا فيثاب على تحمل المشقة كالغسل في الصيف والشتاء اما اذا لم يتحدا فلا فانه
الايمان افضل من الاعمال مع خفته ثم اختار ان فضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة
عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه وانقاذ الحاكم مظلوما افضل من قيامه الليل وصيام
النافلة ونقله الزركشي في قواعده وارتضاه **وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى نزلت لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله من السهر والتعب وقيام الليل**
الضمير راجع للنهي عن اتعاب نفسه المستفاد من النفي في الشقاء اي هو المراد من الاية
والشقا اصل معناه التعب قيل انه عبر به ليدل على سعادته والنفي على هذا التعب
مخصوص كما يقتضيه سبب النزول وان كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمورد
فلا يخفى بما ذكر ولا تبعية بما سنه على كثيرهم **اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن وغير واحد** اي رواه المص عنه وعن كثير من الطائفة وهو ابن عبد
الرحمن بن علي بن يحيى بالمهملة من اصحاب الباجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس
رابع رجب سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية **عن القاضي ابي الوليد** الباجي بالموحدة
نسبة لباجة من بلاد المغرب وباجة بموحدة وجيم بلدة بقرب اشبيلية وقيل هي
باجة القيروان ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي
القرطبي الذهبي اصله من مدينة بطليوس وانتقل جده لباجة التي نسب اليها هو
والحافظ ابو محمد الباجي ولد سنة ثلاث واربعمائة واخذ عنه جماعة كابن عبد البر

والخطيب

والخطيب والحميدي وغيرهم ورحل للحج وجاور الحرم ثلاثة اعوام ولازم ابا ذر
الهروي وخدمه ثم رحل لبغداد ودمشق واخذ عن العلماء وتفقه على ابي الطيب الطبري
واخذ علم الكلام عن ابي جعفر السمناني واقام بالموصل ثم رجع الى الاندلس بعد ثلاثة عشر
عاما وتصنيفه في كتابة النبي صلى الله عليه وسلم بيده مشهورة تقدمت الاشارة اليها وقال
ابن بشكوال انه مات بالمرية في تاسع عشر رجب سنة اربع وسبعين واربعمائة **اجازة
ومن اصله نقلت** الاجازة في كلام العرب قديما كما نقله اهل اللغة الاذن في الانصراف
من جاز المكان اذا تجاوزه ومن ثم تعدى بالهمزة للمفعول الثاني وقد يقتصر على احد
مفعوليه لانه من باب كسى ومعنى اجازه اذن له في الجواز ثم استعمل لمطلق الاذن وخصه
المحدثون بالاذن في نقل الحديث فصار حقيقة عرفية وهذه لفظة عربية قديمة
فالجائزة بمعنى العطية وقد وقع هنا كلام لابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه في حواشيه
والمراد باصله كتابه الذي ضبطه فيه وجعله ملكا له لا السماع وقوله نقلت الى اخره
وهو من كلام ابي عبد الله يعني انه لم يسمعه منه وانما نقله من كتابه الذي اجازه به وقال
ابن الحنبلي انه من كلام المص لا من كلام شيخه كما قيل فان تعلق عن باخبرنا باباه ولو كان
قيل بدلا عن قال لم يكن من كلام المص والاصل اصل شيخ شيخه لعود الضمير على الاقرب وانما
قيده به لان العنعنة يتبادر منها السماع وعليه المحدثون فلو لم يقيده اوهم خلاف المراد
وقد يقولون اخبرنا وحدثنا في الرواية بالاجازة والمختار خلافه الا ان يصرح بالاجازة
ورواية السماع اقوى من الاجازة وسوى بينهما الطوفي في قواعده في الكتب المدونة
قال حدثنا ابو ذر الحافظ الهروي العلامة عبد بن وزن اضافة ابن احمد بن محمد
ابن عبد الله الانصاري المالكي بن السماك سمع بهراة وغيرها كثيرا من الشيوخ وصنف
التصانيف الجليلة وروى عنه الكبار وترجمته مشهورة توفي في شوال سنة اربع واربعمائة
ثنا ابو محمد الحموي هو ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي الحموي بفتح الحاء المهملة
وضم الميم المشددة ثم واو ومكسورة ثم ياء مشددة للنسبة الى جده حمويه ورايت في بعض
النسخ بعد الواو همزة مكسورة وفيه نظر والذي في حواشي ابن رسلان والمشهور الاول لا
غير وقيل اسم جده بفتح الميم المخففة فالنسبة على هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو وفي
ضبط النسخ اختلاف لهذا قلت لعل الهمزة المخففة رسمت اشارة الى ابدال الواو
المضموم ما قبلها همزة فانه لغة وهو نزيل هراة وبوشنج ووصل لما وراء النهر وهو اصولي
محدث ثقة توفي سنة احدى وثمانين وثلاثمائة في ذي الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين
ومائتين **ثنا ابراهيم بن خزيم** بخاء معجمة وزاي معجمة مفتوحة مصغر وهو شاشي ترجمته
مشهورة وهو ابو اسحاق بن عثمان ومن قرأه بحاء مهملة اخطا وشاش بمعجمتين بلدة
بما وراء النهر **ثنا عبد** بلا اضافة **ابن حميد** بحاء مهملة مصغر والذي جزم به ابن حبان والبخاري
ان اسمه عبد الحميد الكشي بالاعجام والاهمال وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين
ومائتين **ثنا هاشم بن القاسم** ابو النضر المعروف بقيصر مات سنة عشرة ومائتين
عن ابي جعفر الرازي لا النسائي هو محمد الباقر بن علي رضي الله عنه سمي باقرا لتبحره في العلم

من البقر وهو الشق والتوسعة تابعي عدل ثقة وإمام مشهور توفي سنة أربع
عشرة ومائة على الأصح ودفن مع أبيه وعمه بالبقيع وهو من تلاميذ الربيع ومشايخ
هاشم وفي المغني أنه اختلف في اسمه فقيل عيسى بن أبي عيسى بن ماهان وقيل عيسى
ابن عبد الله بن ماهان مولى تميم مروزي روى له الأربعة وترجمته مشهورة **عن**
الربيع بن أنس أبو حاتم البكري البصري التابعي صدوق لكن له أوهام كما قاله
ابن حجر وما في حواشي النسائي من أنه أنس بن مالك رضي الله عنه سهو وحديثه
هذا مرسل لأنه لم يذكر صحابيه توفي سنة مائة وتسع وثلاثين قيل والحديث سبب
المتقدم أولى سندا ومعنى ويمكن التوفيق بينهما بحمل الصلاة على صلاة الليل والقيام
على رجل ورفع الأخرى على ما كان يفعله بسبب تورم قدميه فإن ثبت أنه كان
يفعله اختيارا منه تطوعا فلعله نسخ لأن الفقهاء لم يجوزوه بغير ضرورة وفيه نظر
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى فأنزل
الله تعالى طه يعني طإ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الخ هذا كما
مر من غير فرق في سر لا وجه له وهذا إن كان قبل النهي فحكم الفقهاء بالكراهة بعد النهي
فلا إشكال فيه **تنبيه** لم نزل نتوقف في كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الإسراء حتى رأينا ما نقله السيوطي في الخصائص الكبرى أنها لا ركوع فيها وأن المفسرين
قالوا في قوله واركعوا مع الراكعين إن مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الأمة
وصلاة بني إسرائيل لا ركوع فيها فلهذا أمرهم الله بالركوع مع الراكعين في هذه الآية ويدل
عليه ما أخرجه البزار والطبراني في الأوسط عن علي كرم الله وجهه أنه قال أول
صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا أمرنا ووجه الاستدلال
أنه صلى الله عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل
وكونه تكون الصلوات السابقة بلا ركوع قرينة تخلو صلاة الأمم السالفة عنه ولذلك
الجماعة كما في شرح المجمع انتهى أقول هذا أمر معتبر إلا أنه كخطابه لم يخبر فيه لكثير من الصحابة
المتأخر إسلامهم لأن الساجد لا بد له من الركوع في هويه لكنه لم يعبد عنه بانتصاب لم
يكن ركنا مستقلا وعبادة **ولا خفاء في هذا كله من الإكرام وحسن المعاملة** البالغ
في المذكورين في الآية وما يتعلق بها من إكرامه صلى الله عليه وسلم بإنزال القرآن
عليه وشفقته عليه بتنبيهه عما يجهده من عبادته فبالك بغيرها من أمور أنزل الكتب فصل له
تعبا فيها فمعاملة الله له وحظا به بهذا من الألطف ما يدركه من لذة وتسليم **وإن**
جعلنا طه من أسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل وجعلت فيما لحق الفصل بما أو
قبله أي إن جعل لفظ طه علما للنبي صلى الله عليه وسلم مسمى به أو جعل أسماء الله ونحوه
مقسما به أيضا ألحقت هذه الآية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لأنها
مما أقسم به تعالى تحقيقا لمكانته عنده وبما أفاده من لطافة المبرة في مخاطبته وأعلى
درجات الأدب في محاورته وقد قيل عليه إن كونه بالفصل الذي قبله على التسمية دجى
واضح وأما إذا كان من أسمائه فلا فإنه تكلف وقيل إنه متضمن للقسم بأنه جعله

فيها

فيها لعطفه انتهى وقد علمت سقوطه مما بيناه وإن كان في عبارته ما يمنع القسم
له لا ينافي كونه به أيضا وما قيل من أن فيه ما يحتاج ثابتة بالحذف والمجاز والاستخدام
وإنه إن كان قسما باسمه فهو من الرابع بل الخامس أيضا وإن كان قسما بغيره فهو
من الخامس لأنه قسم لتحقيق المكانة لكن لو كان اسما غير قسم لم يلحق بأحدهما فلا
يناسب قوله أو جعلت ولم يرد الإلحاق بالثالث لأنه لا ينتهي على أحد الأمرين
فلعل أو بمعنى الواو أو بل انتهى وفيه ما لا يخفى **ومثل هذا من نمط الشفقة**
والمبرة في المصباح النمط يتخذ من ثوب من صوف ذو لون من الألوان ولا يكاد
يقال للأبيض نمط والنمط أيضا الطريق والجماعة من الناس ثم أطلق النمط اصطلاحا
على الصنف والنوع فقيل هذا من نمط هذا أي من نوعه انتهى فالمعنى أنه نوع من الإحسان
واللطف أو من جملتها فكأنه من جماعتها وهذا مسموع فلا يتوهم أنه استعمال غير مسموع
وفي الحديث خير هذه الأمة النمط الأوسط **قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على**
آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أي قاتل نفسك لذلك غضبا أو
غيظا أو جزعا لعل لما تكون لرجاء المحبوب تكون للإشفاق من المكروه والمراد
هنا الثاني على لسان العباد وبإرادة لازمه لاستحالته عليه تعالى وباخع من بخع
نفسه من باب نفع قتلها من وجد أو غيظ وبخع لي بالحق بخوعا انقاد
وبذله كما في المصباح قال البيضاوي شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم عن الإيمان
بمن فارق أحبته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم أو إذا ما توا على الكفر نقول
العرب بكى على أثر فلان إذا أبكى على فراقه وهذا كما تقول لمن أهمه ما يجزيه من غيره
اطرح ما أنت فيه وكل أمرك لله ولا تهلك نفسك والمراد بالحديث القرآن وهو يطلق
عليه قال تعالى ومن أصدق من الله حديثا وأما اختصاصه بحديث الرسول صلى الله
عليه وسلم فعرف طارئ وقوله فلعلك أي لأجل عدم إيمانهم بهذا الحديث لأن الشرط
قد يجيء للعلية نحو إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويؤيده قراءة أن لم يؤمنوا
بفتح الهمزة قال القاضي قرئ بالفتح على تقدير فلا فلا يجوز إعمال باخع إلا إذا جعل حكاية
كحال ماضية يعني على هذه القراءة لأن عدم الإيمان على القراءة الأولى مستقبل لأنه
في حيز الشرط فباخع مستقبل عامل وعلى الثانية ماض فلذا جعل حكاية وقوله غضبا
الخ معان ثلاثة مأثورة ثابتة في اللغة وقيل حزنا أو ندما والغضب ضد الرضا والغيظ
أشده أو سورته أو ما أضمر في النفس وفيه كلام وفسر بالغضب أيضا ولبس يراد به لا
يتكرر ولا يصح التفسير لعطفه بأو والجزع ضد الصبر وفي عمدة الحفاظ الأسف الغضب
والحزن معا ويطلق على كل منهما بانفراده وحقيقته ثوران دم القلب لإرادة الانتقام
فمتى كان على من تحته انتشر فصار غضبا وعلى من فوقه انقبض فصار حزنا وهي منصوبة
مفعول له أو حال ومثله **قوله أيضا** مصدر آض يئيض إذا رجع ومعناه عود الماء
قبله لمشاركته له في معناه فلذا اقترن بالتشبيه وهو مفعول مطلق أو حال ومثله نظرا
لمعناه وأيضا نظرا للفظه فلا تكرار ولو حذف كان أولى **لعلك باخع نفسك أن لا**

بكونوا مومنين تتسرى به بعلم ما مر والمقصود منها منع الغم شفقة عليه قيل وانما
ذكر هذه الاية لما في هذه من توقع انقيادهم و وقوع امنيته فان كانت لازائدة فيها
عناية الاشفاق عليه ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين المراد بالاية هنا اية مخصوصة وهي الملجئة قسرا الى الايمان او ما فيه
عذاب وعقاب والاكثر من اية نزلت وما انقادوا لها والخضوع التذلل والانقياد
و قوله فظلت معطوف على الجواب لصحة وقوع الماضي موقعه وعبر بالماضي لتحقق بعد
نزول هذه الاية والاعناق الاعضاء المعروفة ويعبر بها عن الروسا كما يعبر بالراس
وعلى هذا فخاضعين بجمع العقلا ظاهر وعلى الاول فلما نسب لهم ما ينسب للعقلا
من الخضوع عبر بعبارتهم كما في قوله رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي
ساجدين او الاعناق مقدر او المضاف اكتسب صفة العقلا من المضاف اليه كما
يكتسب من التذكير والتانيث وفي الاية تسلية له صلى الله عليه وسلم تزيل غمه وهو
شفقة عظيمة ففيه مناسبة لما المص بصدده ومن هذا الباب الباب معروف ويطلق
على القبيل والنوع اطلاقا شايعا يقال هذا من باب كذا اي من جنسه ونوعه وهو
المراد اي من قبيل ما نحن فيه من شفقة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان
الظاهر ان يقول من هذا الفصل قوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن
المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة
واصل معنى الصدع صدم الانا ونحوه فينشق فاستعير للامر الموثر تاثيرا ظاهرا
وللكلام الموثر في النفس وقيل الصدع الفرق بين الشيئين فكانه قيل له افرق بين الحق
والباطل وكانه صدع على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل
ولنور القران بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا كما قال

ترى السرحان مفترشا يديه كان بياض غرته صديع

وما مصدرية او موصولة والعايد محذوف واصله بما تومر به على حد امرتك الخير
ولا يخفى ان هذا محل الحذف والايصال فالظاهر ان تقدير بما تومر به ولا يشكل بان
شرط حذف عايد الموصول المجرور ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو يشرب
مما تشربون اي منه لان الصدع بمعنى الامر كما مر ولا يشترط المماثلة اللفظية ولا
يخفى مناسبة الاية للفصل اذ المراد لا تحزن لما لقيت فانا نحكمك ستنزل عما قبلها
لك وعلى اعدايك واي شفقة وتكريم احسن من هذا ولم يقل في الاية التي قبلها الى
اخر السورة تصريحا بما فيه زيادة دلالة على التسلي والشفقة به وما يقولونه من الشرك
والاستهزا والطعن في القران وهي منسوخة باية القتال قيل كان ينبغي ان يذكر
قوله انا كفيناك المستهزين قلت استغني عنها بالاية التي عقب هذا وهي في قوله
وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية اي فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون والمستهزئون خمسة من اشراف قريش كانوا ابدا يلعنون في ايذايه صلى الله
عليه وسلم فاهلكهم الله كما فصله المفسرون وهي واردة على منهج الشفقة والتسلية والوعد

بانه

بانه سيكفيكهم باهلاكهم و ورد بصيغة الماضي تحقيقا له ولهذا اعقبه بقوله الذين يجعلون
مع الله الها اخر فسوف يعلمون اي عاقبته في الدارين كما ذكره القاضي واقتصر في اللباب
على ان عاقبة امرهم يوم القيمة وقوله فحاق الخ اي احاط بهم حيث اهلكوا لاجل الاستهزا
باطلاق السبب على المسبب لان المحيط العذاب لا المستهزا به او نزل بهم وباله فوضع
موضعه وهذه الاية في الانعام والانبيا ويحتمل انها اية الرعد وتمامها فامليت
الذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي امهلتهم برهة من الزمان في دعة وامن
ثم اخذتهم فكيف كان عقابي اياهم قال مكي تقدمت ترجمته رحمه الله سلاه الله
تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين من استهزايهم وعنادهم وانما
تسلى من غمه ويشفق عليه والتسلية بان اخوانه من اولي العزم ابتلوا بمثله وصبروا
وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلاة والسلام في الدارين والتاسي بما يثلج الصدر
كما قيل ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وفي التاخير حكم كثيرة وان كان تعجيل الانتقام ممن اذى المستوجبين لانهم لا يسمعون
عاقبة امرهم فلهذا قال واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله
اعلم فعل ماض فاعله ضمير الله ومفعوله ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وتمادى اي
تاخر وتطاول تفاعل من المدى وهو الغاية ومنه مدى البصر وفي المصباح تمادى
في غيه اذا لج ودام على فعله من امداه ابعده او من ماديته اذا امهلته وعلى ذلك حال
اي كاينا ومستمرا على استهزايه قيل فيه قرينة على ارادة اية الرعد ويحل به اي ينزل به
العذاب الذي نزل بامثالهم فهو بضم الحا وكسرها من الحلول بمعنى النزول لانه الذي
يتعدى بالبا لان من حل بمعنى وجب لانه يتعدى بعلى قال في المصباح حل العذاب
يحل ويحل حلولا هذه وحدها بالضم والكسر والباقي بالكسر فقط انتهى وفي القاموس
حل المكان وبه يحل ويحل نزل وفي الصحاح بالكسر وجب وبالضم نزل وفيه لبعض الشراح
وفيه نظر يعني انها عادة الله في مثله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اي مثل التسلية السابقة ما في هذه الاية من تهوينه ما
لقيه بانه له فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون له صلى الله عليه وسلم مثل ما
كان لهم من نصره وعلو قدره والانتقام من اعدايه والتسلية ليلا يحزن ويشفق
عليه ويحزنه ذلك وهو غاية الشفقة به واطلق الاية واراد جميعها الى قوله ترجع
الامور فهو من اطلاق الجز على الكل كما تقول قرات اية بانت سعاد اي القصيدة كلها
فالمناسبة للفصل والمماثلة في غاية الظهور ومن هذا القبيل في التسلية والشفقة
الدال على منزلته عند الله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله عليه وسلم من تكذيبه
وقولهم انه ساحر ومجنون كقولهم افترى على الله كذبا ام به جنة وتمام هذه الاية
اتواصوا به بل هم قوم طاغون والاستفهام تعجبي تعجب من توارد اقوالهم وردهم على تكذيب
الرسل عليهم الصلاة والسلام مع تباين ازمانهم والاضراب عن تواصيهم بما ذكر الى

ابن الحنبلي

تجاوز حدهم في العناد الجامع لهم فيها ذكر دفى له ما اتى الخ كالتعبير كما قبله كما قاله البيضاوى وقيل الوجه ان يكون الامر عبارة عما جعله المشار اليه وان يكون المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم رسلهم وتسميتهم كل رسول اتاهم اى جاءهم ونعتا اليهم كذابا او شاعرا او مجنونا لان المقصود تشبيه فعل هؤلاء المتاخرين مع رسلهم بفعل اولئك المتقدمين مع رسلهم واسنادهم لهم ما هم منزهون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة **عزاه** اى حمله على الصبر كما صبروا لانه تفعيل من العزا وهو الصبر **بما جرى به عن الامم السالفة** الباء للتعدية او سببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد والمؤنث لتاويله بالجماعة وهو منقيس مطرد **ومقاتلها** بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفه على مجرور الباء كما في قوله واتقوا الله الذى تسالون به والارحام في قراءة الجراى وعقابها والاول اقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفى نسخة مقابلها **لانبيائهم قبله** والقبلية تصريح بلازم ما في الاية لان كون انبيا اولئك قبل هؤلاء يستلزم كونه قبله صلى الله عليه وسلم **ومحنتهم بهم** وفى نسخة محنته اى محنة النبى صلى الله عليه وسلم بهؤلاء المكذبين له وعلى الاولى محنة الانبيا باممهم والمحنة الابتلاء والاختبار وهذه النسخة اولى وانسب بقوله **وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقى ذلك** ذلك اشارة الى ما وقع للانبيا عليهم الصلاة والسلام مع اممهم مما يضاهى ما وقع له وبمثله الضمير فيه راجع للمشار اليه وافرده لتاويله بما ذكر وذلك بمثلهم وهو تسلية بالتاسى كما مر ومن كفار مكة متعلق بالمحنة وضمير انه للنبى صلى الله عليه وهو معطوف على ذلك وبين وجه التسلية بقوله **ليس الخ ثم طيب نفسه وابان عذره** ثم للبعد اللفظى او الرتبى ونحوه كما مر وابان عذره عطف على طيب نفسه عطف تفسير لان حزنه صلى الله عليه وسلم لعدم الطاعة كفار مكة خوفا من تقصيره في مرتبة الرسالة والتبليغ فاظهر الله له انه مجد ولكن اعراضهم وعدم انقيادهم فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم من نسبة شئ من التقصير اليه فلا لوم ولا عتب عليه في مثله وفيه غاية الشفقة واللطف به صلى الله عليه وسلم وتفريج كربه وهمه **بقوله تعالى فتول عنهم اى اعرض عنهم** وهذه الاية منسوخة باية السيف وقيل بقوله فذكر اى اعرض عن المجادلة وما يقيدك او عن الهم والحزن المكدر لقلبك المضيق لصدرك او اعرض تارة وذكر اخرى فلا نسخ والنسخ بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين كما قاله ابن الجوزى رحمه الله قيل وهو غريب لعطف الناسخ على المنسوخ بالواو المشركة الا ان يكون الواو للاستئناف كما ذكره بعضهم وعلى تفسير المصنف يعنى ذكرهم على التذكير والموعظة فتدبر **قوله فما انت بملوم** اصله ملووم فنقلت الضمة وحذفت الواو والمنفى لوم مخصوص من جهة مخصوصة كما اشار اليه بقوله **اى في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت** مبنى للمجهول مشدد الميم وما حمله امانة الرسالة وقد اداها صلى الله عليه وسلم وبذل الجهد فلا يتوجه اليه لوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى اى انت لا تلام من جهة الادا على التقصير فانك لم تقصر وانما انت مذكر ما علمك الا

البلاغ

البلاغ وقد فعلت وبذلت مجهودك قيل والاولى ما قاله البيضاوى من ان المراد نفى اللوم على بذل جهده في البلاغ اذ المقصود نفى اللوم مطلقا وكلام المصنف موهم لنفيه مقيدا وقيل اللوم على عدم ايمانهم فقيل لا تهتم بهم ولا تحزن ولا يبعد ان يراد لا تلتفت لقولهم لك لم تركت ملة الابا لما امرتنا به ونحو ذلك فانك لست بملوم عندنا وفى نفس الامر بل في اعتقادهم ايضا فلا تعتبر ما قالوه وذكروه وعلى هذا فلا نسخ كما مر قلت التقييد لا ضرر فيه هنا والمقام لست ملوما في هذا لانه يلزم في غيره لا يلتفت اليه لانه على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فتقييد عدم اللوم على غيره بالطريق الاولى وليس في قوله ابلاغ ما حملت تكرار مع ما قبله لان الثانى كناية عن الاول كما توهم لا لان المعنى بلغت الكل واديته كما ينبغى لان الاولى لحسن الادا والثانية للشمول والتعميم او الثانية تعميم بعد تخصيص تعبيرا طناب حسن كما قيل بل لان الاولى تفيد انه بلغ و وفى حق ما بلغه والثانية تفيد انه مامور بالتبليغ كمن ارسل برسالة وامانة فاوصلها **ومثله** في التسلية الدالة على الشفقة والمحبة **قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا** اى دم على الصبر في تنفيذ ما حكم الله به ولا تحزن ولا تخف من الاعدا فانك محفوظ محروس لا يصلون اليك ولا يريب بما حتك عما رب كيدهم او اصبر لاجل حكم الله اى لتبليغ احكامه وفى المعالم اصبر الى ان يقع ما حكمنا به او الى ان نحكم او ننزل حكما وفيه الايما الى قتالهم واللام بمعنى على او للتعليل او بمعنى الى والحكم ما حكم الله به وقدره في الازل اى لا تتزعزع بالتعب في سبيلنا ودم على الجد فانك محفوظ معصوم من الناس والاعين جمع قلة للعين والضمير المضاف لله بصيغة التعظيم ولايهامه التعدد لا يجوز اطلاقه هنا عليه بل تقتصر فيه على ما اثبت له الله في حق نفسه كما نقله الدماميني في شرح التسهيل والمراد بالعين الحفظ والحراسة على الاستعارة او المجاز المرسل كما يقال هو بعيني وعلى عيني وبمراى ومسمع منى وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه او لكثرة اسباب الحفظ فانه تعالى تعلق بكل شئ وليست مخصوصة بالنبى صلى الله عليه وسلم يعنى ان جمع القلة مستعملا هنا للكثرة وذلك انه نقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله وعظمة ذاته والى هذا اشار بقوله **اى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك** بيان للمراد من هذه الاية وارادة الحفظ والحراسة بعيد ولا تلتفت لما قيل انه عبر بعيد فانه مكابرة وفى الشرح الجديد ولا له ما ذكر على الحفظ لانك اذا قلت فلان بعينى استحال حقيقة الظرفية على انه داخل العين فتعين ارادة لازمه وهو في حفظك تعبير طريق الرؤية لان ما استقر في عينيك كان محفوظا فوق الرؤية اذ من شرط الرؤية عدم مماسة العين للمرئى فان اريد معناه الحقيقى على ان الباء للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية لصحة الجمع بين المعنيين بها دون المجاز فالمراد مجرد الكناية لصحة الجمع بين المعنيين فيها دون المجاز فالمراد مجرد الرؤية بعبر جارحة لاستحالتها في حقه تعالى وذهب البيضاوى في قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا الى ان الباء للملابسة

والتعبير بكثرة الة الحس الذى به يحفظ الشئ عن الاختلال للمبالغة والحفظ والرعاية
على طريق التمثيل فلا كتابة فيه اصلا على هذا ومنه يفهم وجه الجمع كما مر **سلاه الله**
بهذا اى بمثل هذا الكلام وما فى معناه بذكره **فى اى** بعد الهمزة وتخفيف اليا جمع
اية او اسم جنس جمعى لها ولا حاجة لجعل فى بمعنى مع كما قيل وان صح هنا **كقوله** تعالى
تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
من هذا المعنى من بيانه والتقرير كاية من مثل ما يدل على هذا المعنى وهو الحفظ
والوعد بالتأييد والامر بالصبر للتسلية والشفقة والمعنى ينقل من عناه بمعنى
قصد قال فى المصباح تقول العامة لاى معنى فعلت والعرب لا تعرف المعنى ولا تكاد
تتكلم به نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر النون وتشديد اليا وقال ابو
زيد هذا فى معناه هذا وفى معناه سواء اى فى مماثلته ومشابهته دلالة ومضمونا ومفهوما
وقال الفارابى معنى الشئ ومعناته واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله
هو ما يدل عليه اللفظ وفى التهذيب عن ثعلب المعنى والتفسير والتاويل واحد
وقد استعمل الناس قولهم هذا فى معنى كلامه وشبهه يريدون هذا مضمونه ودلالته
وهو مطابق لقول ابى زيد والفارابى واجمع النحاة واهل اللغة على عبارة يدا ولوها
وهى قولهم هذا بمعنى هذا وهذا وهذا فى المعنى واحد وسوا اى مماثلة ومشابهة انتهى
ولنا فيه كلام فى حواشى الرضى **الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به فى كتابه**
العزيز اى العظيم الشريف والقوى ادلته ومعانيه او الذى لا نظير له فى الكتب
من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحظوة
رتبته وفى بعض النسخ عليهم اى على جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام والمراد تفضيل
نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما سترى تفصيله والمنزلة
والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر والحظوة بضم الحا المهملة وكسرها وسكون
الظا المشالة اى اختصاص رتبته بالحظ الاوفر من حظى عند غيره يحظى من باب
تعب حظة كعدة ادا احبوه ورفع منزلته فهى حظى على فعيل وقوله على الانبيا متعلق
بما قبله لتضمينه معنى العلو **قوله تعالى** وفى بعض النسخ قال الله تعالى **واذ اخذ**
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
يعنى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم
على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وفى بعض
النسخ تلاوتها بتمامها قال ابن المنير فى تفسيره البحر الكبير يحتمل ان يراد اخذ
الله الميثاق على النبيين او على الامم الميثاق الذى شرع النبيون تعظيمه فاضيف
اليهم او هو يتعدد بر مضافا اى ميثاق امم النبيين ويحتمل انه يراد بالنبيين مدعو
النبوة تهكما بهم وقد كان اليهود يقولون نحن احق بالنبوة من العرب وعدلوا
عن الاول مع ظهوره لانهم لم يدركوه فهو على الفرض والتقدير فهو تكلف ولما
اتيتكم يحتمل الشرطية والموصولية واللام موطية للقسم لان اخذ الميثاق فى

معنى

معنى الاستحلاف وعلى الشرطية جواب القسم ساد مسد الامرين وهو قوله لتؤمنن
وقرا حمزة لما بالكسر اى لاجل ايتانى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجى رسول موافق لكم
مصدق لما معكم تكل من هذين الامرين جدير بان يكون علة وسببا فى نصرتكم
اياه لا نكم او تيتم الحكمة ومقتضاها نصرة الحق كاينا مع من كان ولانه جا بما هو مطابق
لكم مصدق لما معكم فاذا كانت ما شرطية او موصولة فمن بيانية وان كانت مصدرية
فتبعيضية لانه ليس هناك ما يبين وانما امتن عليهم ببعض الكتب لانه كاف فى الحجة
ويجوز على قراءة الكسر والتعليل ان يكون ما موصولة اى اوجبت على الانبيا عليهم
الصلاة والسلام نصرة النبى الموعود به فى المستقبل لاجل الكتاب الذى اتيته
كل واحد منهم وجملة جاءكم معطوفة على الصلة اقيم فيها الظاهر مقام المضمر والتقدير
لما اتيتكموه من الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق له وقرا ابن جبير لما بالتشديد وهو
يقوى المصدرية وقيل اصل لما لمن ما ادغمت النون فاجتمع ثلاث ميمات فحذف
احديها والمعنى لمن اجل ما اتيتكم من كتاب وهو قريب من قراءة حمزة بالكسر انتهى
واعلم ان هذه الاية اجل اية فى حقه صلى الله عليه وسلم وقد افردها التقى السبكى
برسالة سماها التعظيم والمنة فى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فيها فى هذه الاية
من التنويه به صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلى ما لا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير
مجيئه صلى الله عليه وسلم فى زمانهم يكون مرسلا اليهم فيكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق
من ادم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيمة ويكون الانبيا واممهم كلهم من امته صلى الله
عليه وسلم ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص بالناس فى زمانه الى القيمة بل
يتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح
والجسد وان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط
بجميع الاشيا ووصف النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة فى ذلك الوقت ينبغى ان يفهم منه انه امر
ثابت له فى ذلك الوقت ولهذا راى ادم عليه الصلاة والسلام مكتوبا على العرش محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد ان يكون له ذلك معنى ثابتا فى ذلك الوقت ولو
كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير فى المستقبل لم يكن له صلى الله عليه وسلم
خصوصية بانه نبى وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
يعلم الله نبوتهم فى ذلك وقبله فلا بد من خصوصية للنبى صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر
هذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله فيحصل لهم الخير بذلك فان قلت
اريد انه نبى فى ذلك القدر الزايد فان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجودا
وانما يكون بعد بلوغ سن اربعين سنة ايضا فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله
وان صح ذلك فغيره كذلك قلت قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد
تكون الاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم او الى حقيقته والحقائق
تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن امده بنور الهى ثم ان تلك الحقائق
يؤتى الله كل حقيقة منها ما يشا فى الوقت الذى يشا فحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم

أجل آية في حقه صلى الله عليه وسلم

قد تكون من قبل خلق ادم عليه الصلاة والسلام اتاها الله ذلك الوصف بان يخلقها متهيئة لذلك وافاض عليها من ذلك فصار صلى الله عليه وسلم نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كرامته صلى الله عليه وسلم عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما تاخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر فيه وكذلك استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكمة والنبوة وانما المتاخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله عليه وسلم من اهل الكرامة قد يكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشا سبحانه وتعالى ولا شك ان كل ما يقع فالله تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره كعلمهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القران في اول ما جاءه جبريل صلوات الله عليهما وسلامه وهو فعل من افعاله سبحانه من جملة معلوماته من اثار قدرته وارادته واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائط من افعاله سبحانه وتعالى تحدث على حسب اختياره سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل به كمال لذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين وذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك الينا الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق ادم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه اعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم واخذ المواثيق في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه لطيفة هذا كالايمان البيعة التي تؤخذ للخلفا ولعلها اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم هو نبي الانبيا ولقد اظهر ذلك في الاخرة فيكون جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا اذ صلى بهم ولو اتفق مجيه صلى الله عليه وسلم في زمن ادم وغيره وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره متوقف على اجتماعهم معهم فتاخر ذلك لامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان على شريعته

صلى

صلى الله عليه وسلم وهو نبي كريم على حاله لا كما يظنه بعض من انه ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو واحد منها لما قلناه من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وكل ما فيها من امر او نهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي على حاله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه شي وكذا لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه او زمن موسى وغيره كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق على شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم ما جاءت به انبياوهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هولا الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين خفيا علينا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيمة فبان انه جميع الناس اولهم واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا الى اخره كنا نظن انه بالعلم فبان انه زايد على ذلك على ما شرحناه وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهاهنا التعليق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما لو وكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهلا للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل انتهى اقول بعد ما تقدم لك حديثا رواه ابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يا رب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم اسود بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستاخر ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى وورد بمعناه من طرق كثيرة في الخصائص الكبرى واعلم ان معنى كون احد من امة نبي من الانبيا انه مكلف باتباعه واتباع شريعته علما وعملا وهي امة دعوة وامة اجابة ويلزم من اجابه من امته تعظيمه وتوقيره واعتقاد صدقه في كل ما جاء به واعزازه ومحبته ولا يلزم من تعظيمه ومحبته

واعتقاد صدقه ان يكون مكلفا باتباع شريعته والتعبد بها الا ترى ان المعجزة وعظمه واجب ولا يتصور فيه ذلك وكذلك الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام جميعهم معظمون له ومحبون لانهم اعرف به من غيرهم مع انهم غير مكلفين باحكام شريعته والا لم يكونوا اصحاب شرع وكتاب مستقل والنصوص العقلية والنقلية باطلة بخلافه الا ترى الى قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الايات اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي رحمه الله وتبجح به واستحسنه من هو ممن بعده ممن وقف عليه لا وجه له عند من له بصيرة نقادة واياك ان يخطر ببالك ان هذا يقتضي ان من تقدمه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلما الملل السابقة غير مبالغين في تعظيمه وتصديقه ومحبته فان هذا معنى والتعبد بشرعه معنى اخر ومن ظنهما امرا واحدا لا يعتد به وقوله لتؤمنن به ولك بشرعه مناد عليه وكيف يتاتى ما قاله مع قوله تعالى اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى صلى الله عليه وسلم ان يكون من امته عليه الصلاة والسلام فاجابه الله بما سمعته انفا في الحديث الصحيح وقوله انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم الخ لا معنى له وقوله في حديث كنت نبيا الخ انه في عالم الارواح معنى صحيح ومن فسره بالعلم فقد بنا له مراده علم اظهره الله لغيره من الملائكة والارواح تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما وكونه اشارة الى حقيقته ان اراد به روحه رجع الى ما قبله وان اراد غيره فامر لا يعقل عند من خلع ربقة التقليد من جيد اعناقه وقوله في حق عيسى عليه الصلاة والسلام انه ياتي في اخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم جمع بين الضب والنون **وهاهنا بحث** وهو انه يعني ظرف مكان معناه مكان توسط بين شيئين اضيف لهما وقد يكون للزمان وهو في الاصل مصدر بمعنى الافتراق وينجوز به عن معان اخر كما يقال بين الخوف والرجا اي متردد بينهما يكون تارة خائفا وتارة راجيا وبين الحلو والحامض اي من والكلمة بين اسم وفعل وحرف اي متضمنة لها وقوله في الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقي لا تفضا بوجوده وجود روح ادم عليه الصلاة والسلام وجسده حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يصح هذا ولا شي من المعاني السابقة فالظاهر انه ظرف زمان اي في زمان كان بين خلق روحه وجسده فيفيد ظهور نبوته بعد خلق روحه وقبل خلق جسده على انه نبا في عالم الارواح واطلع الارواح على ذلك وامرها بمعرفة نبوته صلى الله عليه وسلم والاقرار بها وهذا المعنى بعينه قوله بين الماء والطين اي بعد خلق عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذي صححوه فيكون رواية بالمعنى ان لم يثبت بهذا اللفظ وهذا مما لم يحم احد حول حماه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واذ منقلبة باذكروا مقدرا وحده او واذكروا يا اهل الكتاب فتقول يا اهل الكتاب ان اريد به جميعهم فظاهر وان اريد به الموجودين في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم فلتنزيل ما جا اباهم بمنزلة ما جاهم او بتقدير اذ جا اباكم وانبيا في العهد

والنبيين وقيل متعلق باقررتم وان اخر والمراد بكتاب الجنس والحكمة الشريعة والاعتقادات الحقة والمراد بالنبيين مطلقهم او مع اممهم او انبيا بني اسرائيل ومن تبعيضيه او بيانية واللام موطئة والقسم ابتدائية **ثم جاكم رسول** التنوين والابهام للتعظيم لان المراد محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد اخذ على سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان يصدق بعضهم بعضا ويامر باتباعه والايمان به وهو مروي عن ابن جبير **مصدق لما معكم** من وضع الظاهر موضع المضمر كما مر وقيل تقديره جاكم به فالعائد محذوف وهو تكلف **لتؤمنن به** اي برسول لانه تقدم انه جواب القسم وهو سد مسد جواب الشرط ان كانت ما شرطية وجوابها محذوف وعلى كل حال سواكانت شرطية او موصولة مبتدا الابد في الجواب او الخبر من التقدير وفيه تكلف وقال النحاني قد يستغني بعود الضمير الى ما في اثنا الجملة عن العود الى المبتدا او الشرط لارتباط بعض الكلام ببعض قيل وهو غريب جدا ولما كان المراد الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فلا بد من التقدير اي انه ضمير به لما يتقدير المصدق اي برسالته مصدقه او قوله ماعده غريبا اشهر من تقابله وهو مذكور في شرح التسهيل وقال في شرحه انه مذهب الاخفش والكسائي وصرح به السعد في شرح الكشاف في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن وفي الروض الانف ما في هذه الاية مبتدا بمعنى الذي والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضمير ان عائدا على رسول ولكن لما كان رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير يعود على المبتدا وله نظائر في التنزيل انتهى **ولتنصرنه** على عدوه **قال** الله لهم **اأقررتم** للاستثبات **واخذتم على ذلكم** اي قبلتم على ذلك المذكور **اصري** عهدي وميثاقي **قالوا اقررنا قال فاشهدوا** اي الملائكة على اقرارهم او بعضكم على بعض **وانا معكم من الشاهدين** على ما سبق **قال ابو الحسن القابسي** تقدمت ترجمته وفي انساب السمعاني قابسي بلدة بالمغرب **استخص الله تعالى** استخص وخص واختص بمعنى فالسين للتاكيد لا الطلب وقيل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازمه وهو الارادة وارادة الله تعالى لا تتخلف فمعنى اراد انه اخصه وهو تكلف لا حاجة اليه **بقوله** اي بسبب قوله هذا في الاية لانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد سقط هذا من بعض النسخ **محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره** مؤكدا للتخصيص دفعا لتوهم الحمان وارادة التخصيص الذكري **ابانه به** اي اظهر ذلك الفضل له او فضله وميزه به عن غيره وهو مؤكد لما قبله ايضا سواكان مستانفا استئنافا او بيانيا او حالا وبابه المتعدية او سببية **وهو** اي الفضل المختص به **ما ذكره في هذه الاية** قيل انه هذا على بعض التفاسير لما مر من ان بعض المفسرين قال الهاعامة وان كل نبي اخذ عليه العهد بان يصدق من بعده وانه يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوي والثعلبي انه عليه كثير من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى الله عليه وسلم ولو فسر الرسول هنا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه امر ثابت بغير هذه الاية مقرر عندهم واجيب ان العهد الماخوذ على الانبيا عليهم الصلاة والسلام اجمالي من غير تعيين وهذا اخص

باسمه وصفته اراد الفضل المخصوص به صلى الله عليه وسلم اخذ العهد بان يؤمنوا به
وينصروه ان ادركوه حتى يكونوا من امته والاية محمولة على هذا كما مر عن السبكي فلا اشكال
قال المفسرون اي بعضهم وكون التعريف للعهد لا قرينة عليه اخذ الله الميثاق بالوحي
الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحمل هذا على ما وقع في عالم الذر حين اخرجهم من صلب
ادم عليه الصلاة والسلام واخذ العهد عليهم بالايمان به صلى الله عليه وسلم فيكون اخذ
عليهم عهدا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ايضا فالوحي مجاز عن مطلق الاعلام او هو اعلام
نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك اذ اوحاه اليه بعيد جدا والحق ان هذا امر اخذ في هذه
النشاة كما يدل عليه قوله فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته بصيغة
المصدر المنصوب والماضي اي ذكر له صفته اي لم يبعثه في حال من الاحوال الا حال ذكره له
والبعث زمانه ممتد فلا يذكر الواقع في اوله او بعده مقارن له فالحال في زمن العامل
واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به ضميريه للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لم
يبعث نبيا اي ميثاق ذلك النبي الماخوذ عليه او الله تعالى والاول اوفق باضافة
الميثاق للنبيين في الاية او لمحمد اي الميثاق الماخوذ لاجل محمد فالاضافة لادنى ملابسة
وهذا الميثاق اشارة الى ان شريعته صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع فيجب على كل من
ادركه اتباعه فيعلم الرسل به اممهم ويامرونهم بتبليغه لمن بعدهم وفي الحديث لو كان موسى
عليه الصلاة والسلام حيا ما وسعه الا اتباعي وسياتي ما في التوراة والانجيل وغيرهما
من التصريح بهذا ومعنى ادركه انه عاش حتى يجي زمنه فبلقاه في الدنيا قال الشربيني هنا
ما نقل عن السبكي رحمه الله من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا من امته وعلى دينه
في زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والاشيا مما لا دليل عليه ولعل دليله والاحتمال
الخيال لفظ اطولا اعتقاد به انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح وان كان كلامه مردودا
من وجه اخر كما بيناه في صدر هذا الفصل وقيل معنى هذه الاية ان يبينه لقومه وياخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم اي اخذ الله العهد على كل نبي ان يؤمن به صلى الله
عليه وسلم وينصره اذا ادرك زمنه وفي هذا من تشريفه واعلا قدره ما لا يخفى والايمان
لابد فيه من مطابقة القول للاعتقاد فاذا تلفظ به علانية تعتد بنيته فما قيل من ان حمل
الايمان على مجرد البيان بعيد جدا ولعل المراد ما في بعض التفاسير انه يصفه ويقول
من ادركه منكم فليؤمن به غني عن الرد وقال التجاني ان المصنف رحمه الله نقض ما
قدمه عن المفسرين من اخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله وقوله
ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم ونقله
بعض الشراح فقال هذا لا يصح على القول بانه يتناول اخذ ميثاق النبيين بذلك
اذ من قال له لا يجعل خطاب جاءكم للامم وانما يصح عند من قال اخذ ميثاق المعاصرين
واضيف للنبيين نظرا الى انهم الاخذون على اممهم وانهم ياخذونه على من بعدهم
الى ان يبعث او سموا نبيين تهكما كما مر ورد بانه من تتمة القول الثاني لا الاول
لتصريحهم بخلافه ومنافي نقله والمراد ان الخطاب في جاءكم وانتم فالمعنى انه اخذ

الميثاق

الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان يبينوا لكم ايها المعاصرون بواسطتهم
وجوب الايمان ونصره وليس المراد الخطاب في جاءكم فقط لانه بعيد جدا ولا حاجة
لتكلف ان يقال ان المعنى انه قيل للانبيا اذا جا بعضا لعدكم رسول الله ولما كان ذلك
البعض هم المعاصرون ذكر عند حكاية القصة لهم ثم جاءكم ولم يتامل هذا من قال من يقول
ان الميثاق ماخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب في قوله ثم جاءكم الا
لهم ومن يقول انه لاهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم ويتاول اضافته
للنبيين بانهم الذين اخذوه عن الله فالاضافة الى الاخذ الفاعل لا الى الماخوذ عليهم
وكونه من تتمة الثاني ممنوع لان محصله انه تعالى اخذ الميثاق على كل نبي ان يبين محمدا
صلى الله عليه وسلم لقومه ليؤمنوا به وينصروه ويبلغوا ذلك لمن بعدهم ليكون الى ذلك
فكيف يكون الخطاب للمعاصرين او لاهل الكتاب مطلقا كما نقل عن الربيع واستدل بقراءة
ابي رضي الله عنه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ثم ان الطيبي رحمه الله نقل عن
بعضهم الوقف على النبيين وان اسارهم بعد ذلك فقال قولوا للامة عني مهما اتيتكم
من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به فبطل حينئذ القول بان من يقول الميثاق
ماخوذ على الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب الا لهم لان منهم من جعله
للامم لا لهم فيحتمل ان المصنف رحمه الله سار على هذا فالخطاب للمعاصرين والميثاق
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما نقل عن المفسرين لقوله واخذ الله ميثاق النبيين
فقط لجواز الوقف عليه فتامل وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه
هذا رواه ابن جرير وابن كثير باسناد صحيح والبغوي بعبارات مختلفة للنقل بالمعنى او لتعدد
النقل المروي عن علي لم يبعث الله نبيا ادم فمن بعده في حال من الاحوال الا في
حال انه اخذ الميثاق عليه وفي لفظ العهد عليه في وفي محمد صلى الله عليه وسلم لئن
بعث محمد وهو اي ذلك النبي حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره باخذ العهد على قومه
ليؤمنن به ولينصرنه من ادركه منهم كما قاله البغوي واشار اليه المصنف رحمه الله بقوله وياخذ
العهد على قومه بذلك اي بالايمان به ونصرته وعدي اخذ بعلى والمعروف تعديته
بمن كما في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم استعارة لمضرته لهم اذا فرطوا فيه او
تضمنه كما ان فيه متضمنا اذ احفظوه والعهد الوصية والتقدم في الشيء واليمين
وكل منها محتمل هنا كما قاله الكرماني ومن في قوله من ادم لابتداء الغاية وقوله فمن
بعده اي واحدا بعد واحد وياخذ قال الشمني بالنصب رواية عن المصنف رحمه الله وهو
كذلك في النسخ الصحيحة المصححة وجزم بانه معطوف على لتؤمنن به بتقدير نون التوكيد
الخفيفة ورده السيد عيسى بانه يكون حينئذ من جزاء الشرط فيلزم كون الاخذ من
الامة بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وليس المراد الا ان باخذ الانبياء في زمنهم من امتهم انه
اذا بعث وهم احياء ليؤمنن به ويؤيدوه ما في الباب وتفسير البغوي عن رضي الله عنه
ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم وامره باخذ العهد على قومه
بان يؤمنوا به وينصروه اذا ادركوا زمانه وحينئذ فالعطف على جملة لئن بعث الخ على

انما فى موضع مفرد من باب ر دى فاكرمك اى لا اخذ العهد عليه فى محمد صلى الله عليه
وسلم بالايمان به والنصر ان بعث وهو حى وبان ياخذوا لوجب ان التقدير وامران
ياخذ كقوله افغير الله تامرونى اعبد حيث نصب اى بان اعبد على نهج علفتها تبنا وما
وبعضده ما مر من التفسير اقول ما ذكره الشمنى ذكره القسطلانى فى حاشيته
وكذا لك كونه موكدا بالنون الخفيفة على نهج قوله
لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
وعلى هذا فنفى الكلام مقدر اى وياخذ العهد على قومه ان لم يبعث وهو حى وهذا
التقدير لابد منه على كل حال فاعرفه **ونحوه عن السدى وقتادة** اى مثل ما ذكر
عن على مروى عن السدى وعن قتادة والسدى بضم السين وتشديد الدال
المهملتين هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابى كريمة المحدث المشهور واختلف فيه
فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال الشمنى انه كوفى تابعى تغير صدوق الا انه
متهم بالتشيع ووثقه ابن حبان وضعفه ابو حاتم مات سنة سبع وعشرين ومائة ونسبته
الى السد موضع بالمدينة والمشهور انه منسوب الى سدة مسجد الكوفة وهى ما يبقى
من الطاق المسدود لبيعه المقانع فيه كما فى القاموس وفى المصباح السدة الباب
ويجب ابدا على لفظها فيقال سدى ومنهم الامام المشهور اسمعيل السدى لانه كان
يبيع المقانع ونحوها فى سدة مسجد الكوفة وقتادة تقدمت ترجمته وهذه الرواية
عنهما اثبتها ابن جرير **فى آى** اى هذا المذكور مروى فى جملة اى جمع اية كايات **تضمنت**
فضله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد وهذه الجملة صفة اى واى بالمد وتخفيف
اليا قال التلمسانى هذا متصل بقوله فى اول الفصل مما اخبر الله به فى كتابه العزيز فى الاية
المذكورة مع ايات دلت على فضله من وجوه كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى واذ اخذ
فى جملة ايات ادعى السدى فيها وفى اى اخر ولو تعلقت باول الفصل وجب تقديمه
على الاية لانه من جملة الترجمة وليس ما قاله متعينا كما ظنه **قال الله تعالى واذ اخذنا**
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية قيل اخذ عليهم الميثاق
بتبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل بان يعلنوا ابنوة محمد صلى الله عليه وسلم ويعلن
محمد صلى الله عليه وسلم بانه لا نبى بعده ففيها تفضيل له صلى الله عليه وسلم من وجوه كما سياتى
وقال التجانى ذكر الله فى هذه الاية النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضا منهم تشريفا لهم
وقدمه صلى الله عليه وسلم عليهم تشريفا على الترتيب والتقديم لشرف ذاتى كقوله من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين او لتقدم زمانى كتقدم نوح على ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام ويجوز ان يكون تقديم نبينا صلى الله عليه وسلم للاول بحديث
كنت اول النبيين فى الخلق واخرهم فى البعث وان لم يكن الواو للترتيب ولذا ورد فى
الحديث ابدؤا بما بدا الله به وقد راعى هذا الفقهاء فى الوصايا كما فصله بعض الشراح
هنا وان لم يكن محله وتمام الاية وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا
اى عظيما شانه او موكدا باليمين وكرر لبيان وصفه تعظيما له وقدم نوح فى قوله شرع لكم

من الدين ما وصى به نوحا لاقتضى المقام له لان السياق لوصف دين الاسلام بالاصالة
فى الاستقامة فتدبر **وقال عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح**
الى قوله وكيلا كذا فى النسخ وفى بعضها الى قوله شهيدا يعنى قوله لكن الله يشهد
بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وليست الاولى
غلطا كما توهم لان بعد شهيدا ايات اربع اخرها وكيلا تشتمل على ذم الكفرة وتوبيخهم
وتعنته صلى الله عليه وسلم بالرسالة وتعجيبه من الله بالحق والامر بالايمان برسله الذين
هو منهم وهو مما يدل على فضله صلى الله عليه وسلم فيناسب ذكره هنا فالقول بانه وهم
ينبغى اصلاحه او انه قراءة شاذة او قراءة بالمعنى وهم وارتكاب امور لا تليق واعترض
على المصنف رحمه الله بان هذه الاية غير تامة فيما عقد له الفصل من تفضيله صلى الله عليه
وسلم على غيره الا ان يقال قوله لكن الله يشهد الخ يدل على الغرض اذ لم يذكر فى حق غيره
صلى الله عليه وسلم وقيل التشبيه لوحيه بالوحى الى الكل يدل فى الجملة على التفضيل على كل
واحد والجواب الاول ضعفه ظاهر وان كان الفضل فى بيان المنزلة مطلقا وما ذكر
استطرادى فلا اشكال لعين ما وقع فى نسخ الترجمة من حظوة رتبته مطلقا من غير
قوله عليهم والجواب الذى استضعفه هو الحق لان الاستدراك بلكن يقتضى اختصاصه
بشهادة الله كما ارحاه له وانه انزله بعلمه مع ان كل ما نزل بعلمه ففيه اشارة الى انه له
شانا عظيما لا يعلمه الا الله وفى هذا من التفضيل والتشريف له صلى الله عليه وسلم فى ما
غيره ما لا يخفى وسيأتى جواب هو الحق عندى وذكر نوح دون ادم عليهما الصلاة
والسلام لانه اول مشرع عند بعضهم او لانه اول نبى عوقب قومه او اول الرسل او
لعموم دعوته وعلى الثانى فيه تعقيب للمشركين **روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه**
قال السيوطى فى تخريجه لم اجده فى شىء من كتب الاثر لكن صاحب اقتباس الانوار
وابن الحاج فى مدخله ذكراه فى ضمن حديث طويل وكفى بذلك سندا لمثله فانه ليس مما
يتعلق بالاحكام **انه قال فى كلام بكى به النبى صلى الله عليه وسلم** اول هذا الكلام
بابى انت وامى يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب عنده فلما كثر الناس
اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى
بالحنين عليك حين فارقتهم بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان جعل
ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابى انت وامى
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك اخر الانبياء وذكرك فى اولهم
فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابى انت وامى يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم
بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا بابى انت وامى
يا رسول الله لئن كان موسى عليه الصلاة والسلام اعطاه الله حجرا تتفجر منه الانهار
فما ذاك باعجب من اصابعك حين نبع الماء منها صلى الله عليك وسلم بابى انت وامى يا رسول
الله لئن كان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام اعطاه الله الريح غدوها شهر

ورواها ستهر فاذا ابا عجب من البراق حين سريت عليه الى السما السابعة ثم صليت الصبح
في ليلتك بالابطح صلى الله وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام اعطاه الله احيا الموتى فما ذاك باعجب من الشاة حين كلمتك
وهي مسمومة فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
عليه الصلاة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو
دعوت مثلها علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول
الله لقد اتبعك في قلة سنيك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا عليه الصلاة والسلام
في كثرة سنيه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا قليل بابي انت وامي
يا رسول الله لو لم تجالس الا كفوا لك ما جالستنا ولو لم تنكح الا كفوا لك ما نكحت الينا
ولو لم تواكل الا اكفا لك لما واكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك
بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى الله عليك وسلم انتهى وبكى في كلام المصنف
مخففة ولا يجوز تشديدها كما في المواهب اللدنية لانه يقال بكاه وبكى عليه اذا بكى
لموته ونحوه في غيبته وابكاه وبكاه الى انه حمل غيره على ان يبكي بوجه ما ولو كان
هذا استند داكان المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى وليس هذا مرادا قطعا هنا وان
سلم وروده بمعنى المخفف لقول الجوهري بكيت الشي مخففا ومشددا اي بكيت عليه
لان الاستعمال على خلافه الا نزر في له ولا يبعد كم من ابتسام فعلى مشددا وانزول
مبكي فلا وجه لما قيل المراد انه بكى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام وذكره بعد
وفاته كما نقله الدمياطي او المعنى انه بكى غيره عليه به ويحتمل انه بكى النبي صلى الله عليه وسلم
كما في المواهب خطا على خطا انتهى فقال اي عمر رضي الله عنه والفاء عاطفة لمفصل على
مجمل كقوله ونادى نوح فقال رب ولا تقدير ولا تاكيد كما توهم بابي انت وامي يا رسول
الله هذا مما تقوله العرب لمن تريد تكريمه واظهار محبته اي لو فديتك بامر يقبل الفدا
باحد من البشر بذلت في فداك ابوي فضلا عن المال وغيره وقد كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقولها لمن يتلطف به من اصحابه رضي الله عنهم وهذا الكلام مما قيل
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فخطابه بانت لتنزيله منزلة الحاضر لكونه نصب
عينيه متمثلا حاله في صحيفة ذهنه وخطاب الاموات بمثله كثير غني عن شاهد
وانت مبتدا والجار والمجرور خبر مقدم اي انت مفدى بابي وامي او اصله افديك
بابي وامي فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع وتاخر والبا للمقابلة
الدال عليها الفدا ومنع الثاني لا وجه له لقد بلغ من فضيلتك عند الله اي في
علمه وحكمه وتقربك منه ومن في من فضيلتك جوز فيها ان تكون زايدة في الاثبات
على اي فضيلتك فاعلا والمعنى بعض فضيلتك على ان من التبعيضية فاعل مبلغ
مع المعنى كما جوز التفتازاني ان تكون مبتدا في قوله ومن الناس من يقول الاية
اي بلغ بعض فضيلتك هذه المراتب الحسنة فما بالك بكلها وان جعلت الا في مفعول

على

على الوجهين لا فاعل ويجوز كونها ابتدائية متعلقة على راي من جوزه كما تقدم ان
بعثك اخر الانبيا اي جعل بعثتك الظاهرة في اخرهم بحسب الزمان ليختم بك
النبوة ويتبع بشريعتك ساير الشرايع ويبقى دينك الى يوم القيمة وذكرك في اولهم
بصيغة الماضي اي قدم ذكرك على ذكرهم في التفضيل فقال واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية ليدل على انك عنده اعظم من سائر
الرسل واشرف وبهذا الذي قال عمر رضي الله عنه علم ان هذه الاية دالة على ما عقد له
المصنف له الفصل وعلم مراده من ايرادها فا لا اشكال السابق ناش من عدم الوقوف
على ما اراده وما مر من الاجوبة بمعزل عما قصده وهذا ما وعدناك به والاولية
التقدم في الشرف والرتبة اي ان من خص بالذكر في الاية من اولي العزم مقدم الرتبة
على غيره فهم اول انت منهم او اعلاهم فلذا قال في اولهم ولم يقل اولهم كما قال اخر
الانبيا لانه لا خاتم للرسالة غيره مع التفنن البديع بابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده فيما تقدم بيان لهذا ان اهل النار من امة الدعوة لك
كلهم او بعضهم كما سياتي يودون ان يكونوا اطاعوك ودوا اي لو انهم يكونون اطاعوك
الود في الاصل المودة ويقصد وام المحبة ثم صارت بمعنى التمني والذي تمنوه طاعته صلى
الله عليه وسلم واتباعه وهم بين اطباقها يعذبون جملة حالية والطبا في جمع طبق
وهي المنزلة والمرتبة واحدا بعد واحد وما تراكب بعضه على بعض ويعذبون
بيان لما وربهم دخولها وذكره لكشف حالهم ولو حذف فالمعنى به ربه يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول يا للتنبيه او للندا والمنادى نفسهم كقوله
ويعل نطيق وداعنا ايها الرجل او لبعض المعذبين او للزبانية وهو مجرى على الاول
وضمير ليتنا للغائبين والمقول لهم المنادون وحذف المنادى مبادرة للتمني ما في
اظهارا للتحسر وانهم لشدة العذاب عاجزون عن النطق كما قيل في قراءة يا مال
ليقض علينا ربك بالترخيم واليه اشار العلا الموصلي رحمه الله بقوله

ما كان اغنى اهل نار رجيم ۞ اذ رخموا يا مال وسط جحيم
عجزوا عن استكمال كلمة مالك ۞ فلاجل ذا نادوه بالترخيم

ثم انه قيل المراد باهل النار بعض امته صلى الله عليه وسلم او اهلها عامة على انهم تمنوا
ان يكونوا من مطيعي الله ورسوله لما راوا حسن حالهم تمنوا انهم ادركوا زمانه صلى الله عليه وسلم
واطاعوه وحينئذ يستفاد فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا وبه يناسب
الفصل وبعض وجه ذكر المصنف رحمه الله له والا فعلا بينه جهنمية من امته دسو دنو
لو كانت اطاعت رسولها فلا يكون له صلى الله عليه وسلم حينئذ فضل على سائرهم من هذه
الجهة وقال التلمساني كلام عمر رضي الله عنه قاله بعد تحققه من ابي بكر رضي الله عنه موت
النبي صلى الله عليه وسلم ورجوعه في ذلك الى قوله لما نزل في وارتفع البكا عليه دهش
الناس كما روي عن غيره احوص الصحابة رضي الله عنهم الفهم طاشت عقولهم ومنهم
من خبل ومنهم من خرس ومنهم من اقعد فكان ممن خبل عمر رضي الله عنه حتى جعل يقول

ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وانه والله
ما مات ولكنه ذهب الى ربه عز وجل كما ذهب موسى وغاب عن قومه اربعين ليلة
ثم رجع بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى
عليه الصلاة والسلام فليقطعن ايدي رجال زعموا انه مات واما عثمان رضي الله
عنه فاخرس حتى جعل يذهب به ويجا ولا يتكلم واقعد علي كرم الله وجهه وبلغ الخبر
ابا بكر رضي الله عنه وهو بالسنح فجا وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وهو
مع ذلك جلد العقل والمقال حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف
وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج الى الناس وهم في عظيم غمراتهم وشدة
سكراتهم فقام فيهم بخطبته المشهورة فلما فرغ منها التفت الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال يا عمر انت الذي بلغني عنك انك تقول على باب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس
عمر بيده ما مات نبي الله اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا
قال الله تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال عمر فكاني والله لم اسمع بها في كتاب
الله قبل ذلك لما نزل بنا ثم قال اشهد ان الكتاب كما انزل وان الحديث كما حدث وان
الله تعالى حي لا يموت وعنده تحتسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسقط رضي الله
عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكائه بابي وامي الخ ما ذكره المص وبما ذكرناه لك
علم مناسبة ما ذكر من حال اهل النار لهذا الفصل فسقط ما يتوهم من انه جيء بذلك بغير
مناسب ذاعرفه **وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا
في الخلق واخرهم في البعث** هذا رواه البغوي والثعلبي مسندا عن قتادة عن الحسن
عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم بلفظ كنت اول النبيين وروواه
ابو نعيم وابن ابي حاتم بسند فيه راو اسمه مجهول قال الغزالي اي كنت بحسب التقدير
ولم يرد العلم الازلي فانه لا ترتيب فيه بل علم الكل دفعة وانما اراد تقديرا ما كان وما يكون
في اللوح المحفوظ او في علم ملك لما في صحيح مسلم مرفوعا ان الله عز وجل كتب مقادير
الخلق قبل السموات والارض بخمسين الف سنة الحديث فتقدم هنا المقصود بالذات ويؤيده
ما روي في بعض الطرق كنت اي التاء الفوقية والبا الموحدة الساكنة من الكتابة فالمعنى
كنت اول الانبيا في تقدير الخلق واخرهم في البعث لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها
كما مر قبل ولا يجدي في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المص رحمه الله قيل
ان الله تعالى لما صور طينة ادم عليه الصلاة والسلام اخرج منها ذرة نبينا صلى الله
عليه وسلم ونباها واخذ الميثاق عليها ثم اعادها لظهره وهذا في معنى حديث كنت
نبيا وادم بين الما والطين اي خفي قبل نفخ الروح فيه كانه اختفى بين الما والتراب
الذي كانت منه طينته ونظيره ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه وادم بين الروح والجسد
اي ثبتت لي النبوة وادم صورة بلا روح كما في شرح المصابيح وحاصل الحديث الاول
انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا وادم عليه الصلاة والسلام تراب سلاما يجوز به لم يصير
بعد ذلك طينا على مجاز الاول فان قلت ان اريد بالحديثين تعلق علمه تعالى

فما فائدة ذكر الما والطين والروح والجسد اجيب بانه صلى الله عليه وسلم كلمهم على
قدر عقولهم واراد نبوتها عند الله زمانا طويلا وجواب ثان عن الحديث الثاني وهو
ان الله تعالى لما خلق ادم وحكم بانه سيكون من صلبه نبي اخر الزمان وجبت لي
النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم به وعلمه كاين لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال
الحديث الاول فالوجه ان يقال المراد بالحديثين انه تعالى لما حكم بانه سيكون نبي
يسمى ادم من الما والتراب ومن صلبه نبي يسمى محمدا في اخر الزمان وجبت لي النبوة
وجوبا مستمرا قبل نفخ روح ادم فظهر بهذا معنى قوله اني لخاتم النبيين وادم منجدل
في طينته الى اخرها قصدا فقول مجرد تقدم في الكتابة حين التقدير امر ظاهر
ليس فيه تقدم وجودي فلا يناسب ما قيل ان الله خلق روحه قبل خلق الارواح ونباها
واخذ عليها الميثاق واعلم بذلك اهل الملا الاعلى وذلك في عالم الذر وهو المراد بالاحاديث
السابقة وعن كعب الاحبار ان جبريل عليه الصلاة والسلام قبض من موضع قبره طينة
منيرة عجنت بما الجنة فصارت ذرة ذات شعاع فطافت الملايكة بها حول العرش
وفي السموات والارض فعرفه الخلق وفضله ونبوته قبل معرفة ادم وفي العوارف
ان ذرة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي التي اجابت لما قالت اتينا طايعين ومنها دحيت
الارض فهي الاصل والمراد ان نوره صلى الله عليه وسلم اول مخلوق كما ورد في الاحاديث
وهذا امر اخر غير الروح وهو المنتقل في الاصلاب **فلذلك وقع ذكره مقدما هنا
قبل نوح وغيره** من كلام قتادة تعليلا لكونه اول في الخلق وهذا اشارة للاية ودليله
بدل من مقدم او وصف مبين لكيفية التقدم وفي نسخة على نوح وتقدم رواه القرطبي ايضا
قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم
وهذا اشارة الى الكلام المذكور قبله اي فيه ما يدل على تفضيله ويظهره ووجه ما بينا
من تفضيله لكونه خصه بتقديمه على من ذكره وان كان في الاية تفضيل لكل من ذكر
لتخصيصه بالذكر بعد التعميم والثاني لا يختص به ففيه تفضيل له من وجهين واما
تقديم نوح على ابراهيم وان كان المشهور ان ابراهيم افضل بعد نبينا عليهم الصلاة والسلام
فلتقدمه بالزمان او لانه اول رسول شرع او لما وقع له مما قاساه وصبر عليه
وهو اخرهم زمانا وبعثا وخلفا فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام اي تقدمه
والحال انه اخرهم والتقدم في الذكر في الكلام المعجز لا بد له من نكتة وهي اما التقدم
زمانه او التقدم ذاته بحسب الشرف وقد انعدم الاول فتعين الثاني اذ لا وجه له
غيرهما وان كان التقدم عند الحكما على وجوه خمسة منها هذان لان غيرهما لا مناسبة
له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود ايضا نظرا لروحه
وحقيقته والحاصل انه للفضل الا ان الجهات مختلفة كذا في الشروح الذي قاله
المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام كالذر
سوا كان من كلام السمرقندي او من كلام المص بما قاله لان المراد انه قدمه
في الذكر لتقدمه في اخذ الميثاق في عالم الذر كما نطق به السياق والا لم يكن لذكره

هنا التمام مع ما قبله والذر واحده ذرة وهي كما قاله العلما في النملة الصغيرة البيضا او الحمرا او جزء من مائة واربعة وعشرين جزءا من شعيرة وقيل جزء من الف وسبعة وعشرين جزءا منها وقيل اصغر شي لا يعلمه الا الله وعدى اخذ بعلى لتضمنه معنى التعذيب لا التكليف كما قيل لانه لا يتعدى بعلى وقوله اذ اخرجهم اى وقت اخراجهم كلهم على هيئة ذرات واعترض عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما في قوله الست بربكم الخ فهو شامل للنبي صلى الله عليه وسلم من غير بيان لتقدمه فيه ولكن ان كان الميثاق المأخوذ في التبليغ والايمان بالرسل السابقين وتقرر بان البغوي رحمه الله نقل تقدمه في ذلك ومثله لا يقال من قبل الراي لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبينا صلى الله عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذاك كان في مرة اخرى والشمر قندى لم يرد ان تقدمه لتقدم الاخذ وهو كلام لا محصل له واخذ هذه الذرات كلها سوا كان من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة او بواسطة اصولهم وابايهم فتركيب العقل والادراك فيهم ليأخذ العهد والميثاق عليهم بالايمان به ويشهد على ذلك امر نؤمن به ونصدقه وان كنا لا نقف على حقيقته كما هي فلا نبحث عنه كما في الشروح لا نتيجة له فينبغي الكف عنه كما ذهب اليه السلف وهو ثابت في القران والاحاديث الصحيحة وفي قوله كالذر اشارة الى ان الذرية تطلق من الذر ودد الهامشيه ويكون واحدا وجمعا وقيل انها من ذرا الله الخلق فتركت همزته للتخفيف **وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية** الاشارة الى جماعة سبقوا في الذكر اى معلومين للمخاطب او لجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاصل النبوة او ما دل كما سياتي وقال التفتازاني رحمه الله اجمع المسلمون على ان افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم قيل ثم ادم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجح عندهم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ورد في الحديث انه خير البرية وقال السيوطي اتفق اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ونوح ولم يذكروا مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابتهاج وفتح المطوق في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده انه احتج بهذه الاية على ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه امر بالاقتدا بجميعهم والانبيا يفعلون مثل ما فعلوه ولابد انه امتثل هذا الامر وحينئذ قد فعل صلى الله عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعله هولا جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل جماعة كان افضل منهم ويحكى ان هذه المسالة وقعت في زمن ابن عبد السلام رحمه الله فافتى فيها بانه صلى الله عليه وسلم كان افضل من كل واحد منهم لا انه افضل من جميعهم فتاملا جماعة من علما عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل انتهى اقول نحن لا نشك في انه صلى الله عليه وسلم افضل من كل واحد منهم ومن الجميع ايضا وما ذكره الطوفي رحمه الله ماخوذ من التفسير الكبير الان في الدليل بحثا لانه لا يلزم

من انبيائه بكلها اتى به واحد منهم الا ما واته للمجموع لا افضلية عليهم وكانه الداعي للعز على ما قاله بل قد يتوقف في المساواة ايضا فانك لو انفقت على اربعة فاعطيت واحدا دينارا واخر دينارين واخر ثلاثة واخر اربعة كان لصاحب الاربعة زيادة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو اعطيته ستة كان مساويا لهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغي ان يقال انه صلى الله عليه وسلم قد ساواهم في العمل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من جميعهم خصايص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو اكثرهم ثوابا وامته اكثر من جميع الامم واجرهم له الى يوم القيمة ولو كانت للناس مسالك بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاكثر اعلى من الجميع وفي الاية الاية ايما لهذا احسب ابهم وعبر برفع الدرجات دون ان يجيبه ويقول انه اعظم او افضل فاعرفه ثم اعلم ان قوله في تتمة الاية منهم من كلم الله فيه وجهان احدهما انه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنهم من قال ان المراد موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الاشتهار الثاني **قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم** اي رفع الله النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالبعض محمد صلى الله عليه وسلم فابهمه للتعظيم ولانه لا يلتبس كما قيل

و اقول بعضا لنا سر عنك كناية ... خوف الوشاة وانت كل الناس

وقيل المراد بالبعض اولوا العزم وقيل غير ذلك ولما ابهم ولا في التفضيل احد في التفضيل قال منهم من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من اتاه المعجزات وغير الاسلوب في القسم الثاني بذكر بعضهم دون منهم وذكر رفع الدرجات الكثيرة كما يفيده التنكير اشارة الى مباينة هذا القسم لغيره ونظيره قول الحماسي

ومن الرجال اسنة مذروبة ... ومزندون شهودهم كالغائب

منهم ليوث ماتزام وبعضهم ... مما قمشت وضم حبل الحاطب

لانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود اي جميع الناس او العرب والعجم او العرب وغيرهم او الانس والجن واشهر الاقوال الثاني والمراد بالاحمر الابيض مطلقا فان العرب تقول في المراة حمرا يعني بيضا والبياض عندهم في صفة الناس التماس العيوب فاذا ارادوا اللون قالوا احمر وهذا قول ثعلب من ائمة اللغة ورده في النهاية باستعمال الابيض في صفات الناس كثيرا كقول امرئ القيس مهفهفة بيضا غير مفاضة وجا في الحلية الشريفة ابيض اللون مشربا بالحمرة وعن انس رضي الله عنه ابيض كانما صيغ من فضة ولا منافاة بينهما لان الاول في نعت وجهه صلى الله عليه وسلم وقول انس في وصف جسده وعن البكري مثل ما قال ثعلب ومن جرير الاخطل اوصفنا للخز والحمرا اي النسا الحسان ولا منافاة بين القولين ايضا لان العرب اذا امدحت الناس بالبياض مطلقا تعني بياضا مشربا بالحمرة لان البياض الخالص كبياض الجير غير ممدوح في الناس لقربه من البرص والممدوح منه

ما خالطه حمرة من الدم او صفرة خفية والى هذا الاشارة بقوله تعالى كانهن بيض مكنون
ولذا ابيض بالدر وهذا كله باعتبار الاغلب وما ورد في المثل الحسن احمر محمول على هذا
او على انه تركب له المشاق والشدائد التي تحمل على اراقة الدم وهذا هو التحقيق
والعرب تغلب على الوانهم السمرة والادمة فلذا عبر عنهم بالاسود واحلت له الغنائم
جمع غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح ويقابله الغرم وهو ما يؤخذ من مال الكفار
قهرا ولم تكن الغنيمة تحل للامم السالفة كما تحل لهذه الامة لان منهم من لم يؤمر بالجهاد
ومنهم من امر به ووضع الغنائم بعد فتنزل نار من السما فتحرق ما يقبل منها كالصدقات
والذبائح فلم تحل لاحد قبله صلى الله عليه وسلم وكانت الامم لا تتصرف في مال الغنائم بعد
مما لم تكن لا نفسها وهذا هو الذي عد من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وامته
وبهذا يجاب عما ورد في بعض الاحاديث الدال على انه كانت لهم غنائم وظهرت
على يديه المعجزات اي اظهر له صلى الله عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فما من معجزة لنبي الا وله صلى الله عليه وسلم مثلها او اعظم مع زيادة
معجزات باهرة لا يبلغها شي من المعجزات كانشقاق القمر ولو لم يكن الا القران الذي
لا يشبهه معجزة اذ فيه ما لا يحصى لكفاه

فمبلغ العلم فيه انه بشر ۞ وانه خير خلق الله كلهم

ولم يقل ظهرت المعجزات واتى بالجمع بدون اشارة لعظمها وكثرتها لانه كان يظهرها مكثرة
بيديه ظهورا محسوسا مشاهدا مكثرا فالحصا تسبح حتى نطقت بها الحيوانات العجم والجمادات
وبهذا اظهر نظمها في سلك الخواص ولم يعط احد من الانبيا اعطي فضيلة او كرامة
قيل المراد بالفضيلة ما في ذاته الشريفة والكرامة ما اكرمه الله به مما يشمل المعجزات
وغيرها او الاول ما فضل به على غيره والثاني اعم وهما وان تغايرا معنى متحدان
مفهوما او الاول ما اقترن بدعوى الرسالة والثاني ما لم يقترن بها والظاهر
من العطف بالواو ان بينهما تغايرا كما لا يخفى الا وقد اعطي محمد صلى الله
عليه وسلم مثلها اي ما هو من جنسها ونوعها وما هو مشابه لها بحسب الظاهر
وان كان اعظم منها في الحقيقة كانشقاق القمر المقابل لانفلاق البحر لموسى عليهما
الصلاة والسلام كما قلت

يشهد البدر انه زاد حسنا ۞ عن جميع البدور اذ خلقا
ثم لما راى الشهادة ترضى ۞ ان تنبت شق في الحال شقا

وفي مثل هذه الجملة التي بعد الا خلاف فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو
زائدة للالصاق اي لا فضيلة ذات صفة من الصفات الا هذه الصفة وغيره
الى انها حال اي لنبي لها حال من الاحوال الا هذه الحال والتقدير يعطيه الا مع اعطائه
مثلها او مقدرا به تارة الحال صاحبها وفيه ان المراد اعطا المثل لا تقديره واما دفعه
مع انه لا ينافي في نحو لا يبرى وبالاحاديث مثل فلق الصبح وقيل يجوز ان الاكتفا بالمقارنة
الادعائية بجعل ما لم يتحقق كالمحقق والمعنى ان الله اعطاه ذلك في زمن اعطا الانبيا

وقد

وقد ذهب المفسرون في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ان تتبعها
حال وبين النفختين اربعون سنة لاعتبار مدة الخراب الى خراب الدنيا زمنا واحدا
ممتدا ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضي المقارنة في الحال اغلبية كما في خرج
الامير صائدا به غدا بجعل المقدوم عليه كالواقع باباه قول النحاة ان الحال هيئة
للمرحين تعلق العامل به بلا استثنا يقتضي ان المقارنة لازمة الا انها قد تكون
ظاهرا بحسب التاويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب وقوله مثلها يفيد تفضيله
صلى الله عليه وسلم على سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما سمعته انفا في قوله
فهذا ام انتهاه ولا يحتاج الى ان يقال مع تفضيله صلى الله عليه وسلم بمثل انشقاق
القمر وغيره او يجعل كرامات امته كرامة له صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم تقدم
الكلام عليه واعاده هنا اشارة الى انه من المفضلين باعتبارين ومن فضله عليه
الصلاة والسلام معطوف على مقدر كما لعطف التعقيبي اي من فضله ما ذكر وان
الله خاطب الانبيا عليهم الصلاة والسلام باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة له
في كتابه اي القران الكريم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وقد مر
انه باعتبار الاغلب تعليما للامة ولذا نهى عن ان ينادوه صلى الله عليه وسلم باسمه
فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا مخصوص بحياته صلى
الله عليه وسلم كما تقدم وحكى السمرقندي تقدم الكلام عليه عن الكلبي محمد المفسر
او هشام ابنه وقد تقدم ايضا في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء
عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم وانه لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه وكانه
مذكور كما في قوله تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس اي الميت والشيعة الاتباع
والمعروف في كلام العرب اطلاقه على المتاخر زمانا وقد يطلق على المتقدم
كما في قول الكميت

وما لي الا آل احمد شيعة ۞ وما لي الا مشعب الحق مشعب

لان من كنت على منهاجه ودينه فهو على منهاجه ودينه ايضا واذا اضيفت الشيعة
للمتقدم اقتضت تفضيله لان المتبوع بحسب الظاهر اشد وافضل من التابع فاذا
اضيفت للمتاخر اقتضت تفضيله بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لا بد
له من نكتة وليست الا التفضيل الا ترى ان ابا نواس لما قال كيف لا يدنيك من امل
من الرسول من نفره شقيقوا عليه كما سياتي لا يقتضي به تفضيل ممدوحه ولا فرق
بين من نفره ومن شيعته فان قلت هذا يقتضي تفضيل نوح على ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام على القول بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم افضل منه كما تقدم قلت
قد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا اضيف للمتاخر ونوح عليه الصلاة والسلام متقدم
وهو ادم الثاني واول الرسل والشرائع متفقة في الاصول فجعل من كان على نهجه من
ذريته شيعة له لا يدل على ما ذكر مع ان المفضول قد يفضل من جهة على الافضل ويجعله
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل من شيعة نبينا صلى الله عليه وسلم لما مر من تقدم

خلقه ونبوته عليهم وعلى كل حال فالآية دالة على تفضيله بالتفضيل على الافضل على الجميع وهو المقصود ولذا قدم هذا القول **أي على دينه ومنهاجه** أي طريقته الواضح من نهج الامر اذا اوضح والشايعة المتابعة والموافقة فالمراد الموافقة فيما ذكر **واختاره الفراء وحكاه عنه مكي** رحمهما الله وتقدم الكلام عليهما وترجمتهما واشار بهذا الى انه قول صحيح منقول عن المفسرين لان منهم من ضعفه وادعى انه بعيد وان ما اخره ومرضه بقوله **وقيل المراد نوح عليه الصلاة والسلام** هو القوي الصحيح وفي نسخة مكان اختاره اجازه الجميع والراي المجمة على انه مجرد احتمال لما بين نبينا والخليل عليهما الصلاة والسلام من المناسبة التامة الظاهرة وهذا لا يفيد تفضيل نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كما سمعته انفا والمراد بكونه من شيعته انه من نسله وعلى منهاجه في الدين والتوحيد ومشابهته له لان نوح عليه الصلاة والسلام ابو الناس وابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبياء عليهم الصلاة والسلام والعرب والى هذا ذهب اكثر المفسرين لظهوره لتقدم ذكر نوح عليه الصلاة والسلام ولذا قيل ان قيل هنا اريد لها مجرد النقل لا التمريض وانه عادته في هذا الكتاب **الفصل الثامن في اعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه وولايته له** اي نصره وتاييده لا بمعنى تولية والولا ويجوز فيها الفتح والكسر فمن اقتصر على الثاني فقد قصر قال في المصباح ولية الامر اليه بكسر تبين ولاية بالكسر توليته والولاية بالكسر والفتح النصرة انتهى **ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم** ورد ذكره فقد بالواو والدال والفرق بينهما ان الرفع بعد النزول والرفع قبله ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع قيل وهذا هو المناسب لقوله ودرئه العذاب كما سياتي والرفع قد يجي بمعنى الدفع كما في رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يجي بمعنى الرفع والاول هو الاصل المتبادر ثم ان المصنف رحمه الله اختار اللف على عكس النشر لانه الاصل الكثير في كلامهم كما صرح به النحاة وان جعل اهل المعاني كلا منهما من فنون البلاغة وتسمية هذا مشوشا يقتضي مرجوحية عندهم **قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم** قيل هذا اسئل على عدم التعذيب وقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله على التعذيب فقيل الثانية ناسخة بناء على جواز نسخ الخبر وخلف الوعد او كل منهما مقيد بوقت واليه اشار بقوله **اي ما كنت بمكة** اي انتفى تعذيبهم مدة كونك مقيما بمكة معهم او المثبت مطلق التعذيب والمنفي عذاب الاستيصال كما قال الزمخشري **فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** هذا التاويل منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف كما في تفسير ابن الجوزي قالوا كان صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فلما اخرج للمدينة وبقي المستضعفون من المسلمين بمكة يستغفرون انزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما اخرجوا انزل الله وما لهم الا يعذبهم الله الخ فالدافع

الدافع

الدافع بين الآية الاولى والثانية على قول من جعل مفادها انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار رد بين الثالثة اذ المراد انهم يعذبون بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم ومن بقي من المسلمين بعد ان كانوا لا يعذبون وهو فيهم او وهم يستغفرون ومنهم من قال بنسخها للاولى وفيه ما تقدم ومقتضاه عود ضمير معذبهم للكفار وكذا وعود ضمير يستغفرون للمؤمنين الباقين بعده صلى الله عليه وسلم لفهمهم من السياق وان لم يتقدم لهم ذكر او عود كليهما الى الفريقين على انهم وصفوا بصفة بعضهم كبني فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم واما عود كليهما الى المؤمنين فقول اختاره المصنف رحمه الله لبيانه الحديث وان قال التلمساني انه غريب لانه يرد رسنده على اسمعيل بن مهاجر وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني انه ابو بشر الاسدي قيل انه وهم وقيل مفاد الآية الثانية نفي الاستغفار عن كفار مكة وانها ليست كالاولى في انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار كانتفائه بوجود النبي صلى الله عليه وسلم فيهم لان استحقاق العذاب يدل على عدمه اذ لو استغفروا لما استحقوه وفي حواشي الفاضل اليمني انه نوع من الكناية نظيره وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فان الاهلاك دل على افسادهم اذ لو صلحوا ما اهلكهم انتهى وفي تفسير ابن الجوزي معنى الآية على قول لو استغفروا لما عذبهم ولكنهم لم يستغفروا فاستحقوا العذاب كما تقول ما كنت لاهينك وانت تكرمني اي ما كنت لاهينك لو اكرمتني فاما اذ لست تكرمني فانت مستحق لاهانتي وهو مختار اهل اللغة وتغيير الاسلوب تفننا للاشعار بان عدم عذاب المستغفر امره مستمر وقيل معذبهم وارد على الاصل وعبر بالفعل اولا ليهيا دخول اللام على خبر كان لتاكيد النفي وافادة المبالغة في نفي التعذيب بسببه وبالاستغفار فظهر الفرق بين مفاده ومفادهم حتى لو قيل معذبهم فيها لم يظهر وهذا على راي الكوفيين من ان اللام في مثله زائدة لتاكيد النفي وعند البصريين انها جارة متعلقة بخبر كان المقدر نحو ما كان زيد ليفعل اي قاصدا لان يفعل وعلى هذا يفيد المبالغة ايضا لان نفي القصد ابلغ من نفي الفعل ولذا قيل لو اتى فتى له يا عاذلي لا يريد ملامتي انه ابلغ من لا تلمني فان قلت ان كان المراد المنفي فقد انتفى بعثته صلى الله عليه وسلم فلا وجه لتقييده وان كان المثبت غيره فلا حاجة لتقييده بالخروج قلت اجيب بان المنفي استيصال كل كافر والمقيد من هو فيهم او نفي مطلقا وتقييدا والتقييد في المثبت لبيان الواقع ونزول الآية فيه وخصوص المورد لا ينافي عموم الحكم وهذه اجوبة متكلفة باردة والحق عندي انه لا منافاة بين الآيتين لان قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله معناه اي شيء لهم استحقوا به عدم العذاب في انفسهم فان حالهم كما استحقاقهم والا فبحكمة منه وليس فيه انه نزل بهم عذاب حتى يتكلف لدفعه وان قلنا المنفي الاستيصال فالقيد مبين سببه وهو وجوده صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم واستغفار مؤمني امته وهذا امر غير منقطع او ليس المراد استغفار المستضعفين فقط والمثبت غير الاستيصال له انواع كثيرة كالقحط والقتل والاسر الواقع بعد خروجه صلى الله عليه وسلم نوع غير ما كان قبله

فالتقييد في محله لا يخفى ومعنى قوله وهم يستغفرون اى وفيهم مؤمن اراد في اصلابهم من
سيؤمن ويستغفر وهذا اكد بسببه النبي صلى الله عليه وسلم فقيه من مدحه والتنويه بشأن
الاستغفار ما لا يخفى **وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية** هذا اشارة الى ما ذكر من
رفع العذاب عن اهل مكة بسببه صلى الله عليه وسلم وبسبب اصحابه وما لاصحابه انما هو
ببركته ايضا واجل عين انه عين تكرمه وانها لهم ما ذكر في هذه الاية ايضا وهو قوله
في سورة الفتح لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة
بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ومعنى
تزيلوا تميزوا وتفرقوا اى تميز المؤمنون من الكفار بخروجهم من بينهم وروى القرطبي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان معناه لو تزيل المؤمنون عن اصلاب الكفار واستشكل
بان الوصف بالوطء والمعرة لا يصح في الذين في الاصلاب واجيب بانه يجعل مرجع الموجودين
على الاستخدام اى لو انتفى الامران عذبوا اى لولا كراهة ان توقعوا برجال ونساء مؤمنين
معلومين بالقتل ووطء الخيل فتلحقكم معرة اى عيب وعار من جهتهم او من المشركين بقولهم
انكم قتلتم اهل دينكم لعذب اهل مكة عذابا اليما بالقتل وان تطؤوهم بدل من المرفوع بتقدير
كراهة ان وغلب الرجال على النساء في الضمير وجواب لولا محذوف لدلالة جواب لولا عليه
وسده مسده لاتحاد معناهما مالا وبقية الكلام على الاية مفصل في كتب التفسير **وقوله
تعالى لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية** هذا مع ما قبله كلام واحد وهذا
مقدم في التلاوة وانما اخره المصنف رحمه الله وان زعما تقدم عنه مع انه من تتمة التنبيه على ال
الاستشهاد لما انه يوضح من هذه الاية وان قوله تعالى لو تزيلوا لبيان كيفية ما
قبله ولعذب جواب الاول لما جوزه بعضهم فلا استشهاد فيه فاشار بعكس الترتيب الى رده
بابلغ وجه والحاصل ان المعنى انه بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة ان توقعوا
بهم من غير علم فيصيبكم ما تكرهون من الغرم والدية لعذبنا الكفار بتسليطكم عليهم ومن
الضمان لولا جماعة في الاصلاب والارحام مكره ان تطؤوا الاباء والامهات فتلحقكم المعرة
باهلاكهم قبل ان يخرجوا احدا منهم كماهر او لولا من علم الله انه سيؤمن منهم وبالجملة فالمراد
ان وجود المؤمنين مانع وان اختلفت جهة المنع **فلما هاجر المؤمنون** من مكة ولم يبق
احد منهم مختلطا بالكفار **نزلت اية وما لهم ان لا يعذبهم الله الاية** فيوقع بهم
القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع عن الحديبية **وهذا من ابين** اى من اظهر شئ
في رفعة قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه كما اشار اليه بقوله **ما يظهر مكانته صلى
الله عليه وسلم** وقوله **ودرءه العذاب** بدال مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة بعدها
همزة مقصورة وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم كما في اكثر النسخ المصححة وفي بعضها درأته
بتاء مصدرية بزنة الضربة وهي بمعنى ما قبلها ايضا وفي بعضها درأ به فعل ماض بعده
جار ومجرور متعلق به وفي شرح الشريف انه في غالب النسخ معطوف ومعناه يظهر
بتكلف او حال وفي بعض النسخ بالعذاب وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب
بلا باء وفي حواشي التلمساني درأته وقال هكذا في نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة

وسكون

وسكون الراء وتاء اى دفعه ومنه قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب اى يدفع قال ودرأته
معطوف على قوله من ابين ما يظهر مكانته ووقع بخط العزفي وهو الذي عند ابن سبدي
الحسن ودرأه فعل ماض انتهى وعلى الاولى وهي الاصح هو منصوب معطوف على مكانته
عن اهل مكة بسبب كونه اى وجوده صلى الله عليه وسلم فيها **ثم كون اصحابه بعده
بين اظهرهم** ثم اشارة الى مكثهم مدة متطاولة والبعد باعتبار اخر المدة او هو للتراخي
الرتبي واما جعلها للتعقيب بلا مهلة فغير ظاهر وبين اظهرهم بمعنى الاقامة معهم يقال
هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الالف والنون
زائدتان للتاكيد وبين ظهريهم واظهرهم كلها بمعنى بينهم وفائدة ادخاله في الكلام ان
اقامته صلى الله عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم وكان المعنى ان ظهرا
منهم قدامه وظهرا وراءه فكأنه مكنوف من جانبيه هذا اصله ثم كثر حتى استعمل في مطلق
الاقامة هذا ما عليه اهل اللغة كما في المصباح والنهاية فتفسيره بالعزة او بعدم الغيبة
والظهور لان الظهر اظهر من البطن غير مناسب للغة وحال المستضعفين **فلما خلت
مكة منهم** اى من الصحابة رضي الله عنهم **عذبهم الله** اى كفار مكة **بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم** وليس فيه تغليب الضمير لظهور المعنى وليس الظاهر ان يقول تغليبهم
بدل غلبتهم كما توهم ومثله مما لا يلتفت اليه **وحكم فيهم سيوفهم** حكم بتشديد الكاف اى
جعلها حاكمة على رقابهم وهي استعارة لطيفة اى جعلهم في قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف
فيهم ولذا كان الانسب التعبير بالغلبة قبله **واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم** ان فرق
الارض بما لا بناء فيه مما يعد للزراعة ونحوها والديار بالمساكن المبنية والاموال بما عدا
ذلك من المتاع والانعام والنقود وسائر المتمولات فهي متغايرة والعطف ظاهر وليس
فيها عطف عام على خاص كما قيل بان تحمل الاموال على مطلق ما يملك والتعبير عن الحيازة
والتملك بالارث مجاز مشهور صار حقيقة فيما ذكروا والتعبير به هنا فيه لطف لما بينهم من
القرابة وفي كلامه ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله والجمهور
كما جزم به البرهان الحلبي وبعض الشراح وما قيل من انه لا ينافي كونها فتحت صلحا
كما توهم لا وجه له وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان رحمه
الله استطرد هنا ذكر خبر مكة وتفصيل فتوحها نظرا لاعتبار الصلح والعنوة والصحيح ان فتح
مكة عنوة عند امامنا الاعظم كما مر **وفي الاية ايضا تاويل اخر** تعريف الاية للعهد
والمراد بها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والتاويل
السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وانت فيهم ولا يعذبهم ايضا وبقية الصحابة رضوان
الله عليهم فيهم يستغفرون الله فضمير الغيبة للكفار الا ضمير وهم يستغفرون ولذا
ذهب بعض الشراح الى ان المراد بالتاويل الاخر جعل الضمير الاخير منه للكفار والجملة
حالية ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم واختاره الطبري او هو
اشارة الى ما سبق من علم الله من ان منهم ومن ذريتهم من يسلم اى ما كان الله معذبهم ومنهم
من يخرج فيؤمن ويستغفر واختاره الزجاج او هو اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك

اللهم فجعله الله امانا لهم واختاره ابن عطية وقوله ايضا اشارة الى التاويل السابق
او الى غيرها من الايات المأول ولا سيما تخصيصه كما قيل وفيهما انا ويلات كما مر من ان المنفي
الاستيصال في الدنيا والمثبت عذاب الاخرة او الاوليان من مقالة الكفرة والثالثة
ردلهما وقيل ان المصنف اشار الى ما فهم من الحديث من ان حياته صلى الله عليه وسلم واستغفار
المؤمنين مطلقا دافع العذاب او المؤمن لا يعذب ما دام مستغفرا فضمير الغائبين
للمؤمنين اي ما كان الله ليعذب المؤمنين بضرب من عذاب من قبلهم وانت حي وهم
يستغفرون او الاية على ما قبلها الاول ولكن اذا لم يعذب الكفار بعذاب السيئين
فالمؤمنون بالطريق الاولى ففيها امان للفريقين والامة في الحديث امة الدعوة
وان كان في بعض النسخ وبلابيات امة الاجابة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي بن سكرة
الحافظ وقد تقدمت ترجمته بقراءتي عليه اي لا بالسماع وغيره من وجوه الرواية ثنا
ابو الفضل بن خيرون تقدم الكلام عليه ايضا وابو الحسين الصيرفي قال
البرهان كان في الاصل ابو الحسن فصحح في الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو
المبارك بن عبد الجبار كما تقدم وقد وقع له ذكر ايضا في اول فصل تفضيله صلى الله عليه
وسلم في الغيبة وكتبه ابو الحسن ايضا ولم ينبه عليه احد فكتبت تجاه هامش قالا حدثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر وقد تقدم الكلام عليه
وعلى الحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء والها ثنا ابو علي السنجي الحسن بن محمد وقد
تقدم الكلام عليه وضبط السنجي بكسر السين المهملة والنون الساكنة والجيم والنسبة
ثنا محمد بن محبوب المروزي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه راوي جامع الترمذي
عنه ثنا ابو عيسى الحافظ هو الامام الترمذي صاحب السنن وتقدم الكلام عليه ثنا
سفيان بن وكيع ابو محمد بن الجراح الكوفي وله ترجمة في الميزان وهو ممن ضعفه الذهبي
توفي سنة سبع واربعين ومايتين وروى عنه في السنن ثنا ابن نمير بالنون والميم
اخره راء مهملة بصيغة التصغير وهو محمد ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن نمير الحارثي
الهمداني الكوفي توفي سنة اربع وثمانين ومائة وقيل سنة اربع وثلاثين ومايتين
وهو الاصح عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر وابن مهاجر سقط من بعض النسخ
وهو بجلي من تبع التابعين وقول التلمساني انه ابو بشر الاسدي قيل انه وهم وفي
التقريب انه ابن ابراهيم بن يزيد وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف عن عباد بن يوسف
بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وهو كندي حمصي ثقة وقيل اسمه عبادة والذي
صححه المزي وابن حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية عن ابي بردة عامر بن عبد الله
وبردة بضم الموحدة وهو توفي سنة اربع ومائة على قول عن ابيه ابي موسى الاشعري
الصحابي المشهور واسمه عامر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث احد الحكمين توفي
بمكة او بالكوفة سنة اربع واربعين او اثنين وخمسين ومائة ونسبته الى اشعر لقب لابي
القبيلة المعروفة لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنه موقوفا بمعناه وهو حديث غريب ضعيف

وفيه

وفيه نظر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي اي اوحى
الي بقران يدل على امانين لامتي اي شيئين فيهما ما يدل على ان الله امن امتي من العذاب
بهما وبعافين له وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قد تقدم ان الايتين في المؤمنين او الكفار او فيهما وكذا هذا الحديث محتمل لذلك لان
المراد امة الدعوة او الاجابة على ما عرفت فقيل ان مقتضى الحديث شمول الاية للمؤمنين
وظاهر النص وكلام المفسرين ان الايتين في الكفار الا ان يجمع بينهما بان حال المؤمنين
يعلم بدلالة النص والطريق الاولى وانه صلى الله عليه وسلم علم منها عموم الحكم وحمل الحديث
على الكفرة بعيد جدا وعلى ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الاية على الامة لكونه فيهم
مدة حياته صلى الله عليه وسلم سواء كانوا مؤمنين او كافرين فيعم الحكم بنوع تكلف وكلام مضطرب
متكلف فاذا مضيت اي ارتحلت للاخرة تركت فيكم وفي رواية فيهم اي خلفت بعدي بضم
تاء المتكلم الاستغفار اي اذا مت بقي الامان الاخر فانه كمن دخل بكم العذاب حين ما
او احتمالا لذو الاستغفار هو الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة وقيل الاسلام
وعلى رواية فيكم ففيه التفات من الغيبة للخطاب اشارة الى ان انتفاء التعذيب عنهم بالاستغفار
دون انتفائه بكونه فيهم وبه يعلم وجه قوله ليعذبهم اولا دون معذبهم وهو مناسب
لنزول صدر الاية بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله عليه وسلم وترك بقية المؤمنين
بها كما قيل وفيه نظر ونحوه منه متعلق بنحو لتضمنه معنى قريب اي فيه نوع مما تلته
بحسب المعنى لما مر من رحمة الكفار بتاخير العذاب قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين اي لجميع الخلق حتى الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم واسماعهم في امور معاشهم
ومعادهم وامنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال وغير ذلك لا ما نزل بالامم
السالفة وكل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
امان لاصحابي كونه صلى الله عليه وسلم امانا لاصحابه من كل ما يخافون امر قطعي وهو
اعم ما حكاه المصنف رحمه الله تعالى وينبغي ان يكون هذا امنة رجا تحقيقه له ولاتيه له
كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن ابي موسى رضي الله عنه قال صلينا المغرب مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي العشاء فخرج علينا فقال ما زلتم ههنا
قلنا يا رسول الله صلينا المغرب معك ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء فقال احسنتم
ورفع راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفعها فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء
ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا
ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون فما ذكره المصنف رحمه الله رواية موافقة لرواية مسلم
او هي رواية مسلم بالمعنى لان امنة بفتحات مصدر بمعنى الامان وان ورد جمعا لامين بمعنى
الحافظ كخدمة كما في النهاية والمراد الاول لقول ابن مسعود رضي الله عنه كان صلى الله
عليه وسلم امانا لهم والاستغفار فهاجر وبقي الاستغفار كما رواه في اللباب ومن هنا
علم انه يجوز ان يكون معنى مصيبتها حينئذ فلا التفات وان احتمل ايضا والمراد بذهاب
النجوم انتثارها اذا الكواكب انتثرت وما توعده السماء انفطارها وتبديلها المذكور

في قوله اذا السما انفطرت ويوم تبدل الارض وهو تمثيل واعا الى ان اصحابه صلى
الله عليه وسلم كالنجوم في الامة وما اوعد به اصحابه رضي الله عنهم الفتن والردة بعده
والمجوس بها الامة ما انذرهم من البدع والاختلاف والهرج وغلبة الروم وتخريب
مكة والمدينة وغير ذلك مما كان الكثرة وبقي ما لا شك في كونه وفيه دلالة على ظهور الشر
بعد ذهاب اهل الخير فانه صلى الله عليه وسلم ما دام حيا لم يقع شيء من ذلك ولا اختلاف فلما ذهب بعده
وقع الاختلاف ثم لما انقرض الصحابة رضي الله عنهم قويت الظلم لذهاب الانوار سيما
عند ذهاب النجوم قبل الامان المذكور ما كان في حياته لا في حياته وموته كما توهم كما لا
يخفى فمن حمله عليه فقد اخطا وفيه نظر قيل من البدع جمع بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع
لا صريحا ولا استنباطا وليست كلها مردودة كما يوهمه قوله كل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار فان العلما قد اجروا فيها الاحكام كلها فمنها ما هو حرام كانواع السياسة
التي لم تكن في العصر الاول ومنها ما هو مكروه كتكبير العمايم وتوسيع اللباس ونظير به
ومنها ما هو مباح كاحداث بعض الاطعمة ومنها ما هو واجب كدخائق علم الكلام التي تلزم
بها الكفرة واهل الاهوا وما هو مستحب كاحداث المدارس والرباطات وقد استوفى اقسامها
ابن الحاج في المدخل وهو كتاب معظم مصنف في بابه مثله وان كان فيه امور غير مسلمة وقيل من
الاختلاف والفتن المراد بالاختلاف ما يشمل الخلاف وهو مخالفة العلما والفقها والحكام
من غير دليل معمول به وان كان ذلك مطلقا لم يقع في حياته صلى الله عليه وسلم لمعرفة حقيقة
كل امر بالوحي واما الاختلاف الذي وقع عنده صلى الله عليه وسلم كما ورد في الاحاديث
الصحيحة من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ايتوني بدواة اكتب لكم كتابا لا تضلون
به من بعدي فقال عمر رضي الله عنه ان الرجل اهجر حسبنا كتاب الله فلغط الناس فقال
اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي فقال ابن عباس رضي الله عنهما الرزية كل الرزية ما حال
بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما شنع به الرافضة على عمر رضي الله
عنه وقال صاحب الملل والنحل هو اول اختلاف وقع في الاسلام وقال ابن تيمية في
كتاب الرد على الرافضة لا يخفى ان عمر رضي الله عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره
وقال صلى الله عليه وسلم ان يكن فيه محدث فعمر وقضية هذا الكتاب قد جاءت مفصلة
في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ادعي لي
اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قايل انا اولى بالخلافة
ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وقد اشتبه على عمر رضي الله عنه قوله هذا هل كان من
شدة المرض ام لا والانبيا عليهم الصلاة والسلام غير معصومين عن اعراض المرض
ولذا امر بالرحيل وقال اهجر ولم يجزم بانه هجر وعلم ان الكتاب لا يرفع الشك واما قول
ابن عباس رضي الله عنهما الرزية الخ فلان الحايل عنه رزية في حق من شك ومن توهم انه خلافة
علي كرم الله وجهه فهو ضال والحاضرون جماعة يجيى منهم حجره ولو كتب ذلك لزال الشك والتحقق
ما فيه عنده انتهى وحديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت وهو ما ورد ايضا والصحابة رضي
الله عنهم عند الاختلاف مجتهدون في ادراك الوقايع والاتفاق اولى على كل حال

وقد يؤدي الخلاف الى ما لا ينبغي قيل ولكن ان المجتهد اذا اجتهد واخطا فله اجر كما انه
اذا اصاب فله اجران ولا يضره خطاؤه بل ينفعه انتهى هذا وان اشتهر فقد قال
ابن عبد السلام الحق خلافه والحديث الذي رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم واجتهد واصاب فله اجران وان حكم
واجتهد ثم اخطا فله اجر قال ابن عبد البر في كتاب العلم اختلف العلما في تاويل هذا
الحديث فقال قوم لا يؤجر من اخطا لان الخطا لا يؤجر احد عليه وحسبه ان يرفع عنه
الاثم وردوا هذا الحديث بحديث بريدة رضي الله عنه القضاة ثلاثة وبقوله صلى الله عليه
وسلم تجاوز الله لامتي عن خطايها ونسيانها وقوله تعالى ليس عليكم جناح فيما اخطاتم
به ونحوه وقال اخرون يؤجر اجرا واحدا لظاهر الحديث وقال مالك فهو يؤجر لا على
الخطا لان الخطا في الدين لم يؤمر به احد وانما يؤجر لارادته الحق الذي اخطاه وسعيه
فيه انتهى وهو معنى لطيف جمع به بين القولين والفتن جمع فتنة واصل معناها الاختبار
ثم اطلقت على المصايب وما يختبر به والمراد بها الحروب والارتداد وكل ما جرى بعده
صلى الله عليه وسلم بين الصحابة فهو عام ومناسبته للترجمة ودخوله في ولايته له
ظاهر قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش
ودامت سنته باقية فذاته الشريفة نفس الامان او وجوده صلى الله عليه وسلم
امان من كل مكروه بالدفع والرفع فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير اليه
قوله تعالى وانت فيهم وسنته طريقته التي شرعها ومنها الاستغفار ولذا فسر بما مر
وبقاؤها ببقا نوعها والعمل بتبعها فهو باق الضمير للامان او الرسول صلى الله عليه
وسلم لان بقا شرعه كبقائه فيكون الامان الاعظم كما في التنزيل بقا سنته منزلة بقائه
كما يشير اليه قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مبني على انه صلى الله عليه
وسلم امان للمؤمنين والكافرين كما مر ولذا كان اعظم وما في الجملتين ظرفية مصدرية
والثانية معطوفة على الاولى وقيل هو ركيك وكانه جعل الثانية شرطية وجملة
الشرط معطوفة على ما قبله اي ان دامت السنة فالرسول وامانه باق كما يفيده قوله
فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاو الفتن وفي بعض النسخ فانتظر مفردا باعتبار
الخاطب وان كان الحكم عاما ومعنى اميتت بصيغة المجهول تركت على الاستعارة اي لم
يعمل بها ولم يحرص الناس على فعلها بان غلب عليهم ذلك لا الترك بالكلية فانه من اشراط
الساعة والبلا بفتح البا والمد المصايب كالطاعون والظلم والفتن ومحاربة الناس
بعضهم بعضا نسال الله العفو والعافية وليالفتن ادعين كما قاله الكرماني وفي
كون الاستغفار قايما مقام الامام الاعظم دون غيره سر لم ينبهوا عليه فتنبه وقال
تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية انما ذكرها هنا لدلالته على
عظم شانه وتولي الله اموره وسباق الكلام مفصلا في الصلاة في الباب المعقود لها ان
الله تعالى اظهر او فضله عن غيره فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم بصلاة
ملايكته ثم للتراخي الرتبي او الذكري بجعل نفسه كعبده كما فصل في قوله ذلك الكتاب

قيل وفيه اشارة الى اختيار احد القولين في قوله يصلون ان الله والملائكة كما تقدم
وامر عباده امر مصدر مجرور بعطفه على صلاته او فعل معطوف على اول كما صححه
البرهان لا على فعل يتعذر ان المصدرية لانه تكلف من غير داع والمراد بعباده
المؤمنون المتكلفون او الاعم بناء على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وكون
الامر للوجوب او الندب سيأتي وعبادة جمع عبد وله جموع كثيرة تزيد على عشرين جمعها
ابن مالك رحمه الله في شعره المشهور وزاد عليه بعض اصحابنا فقال

جموع عبد عبيد اعبد عبد ... اعابد عبدة عبدون عبدان
عبد عبدى ومعبودا ومعبدها ... عبدى عبد اعباد وعبدان
عبيد اعبدة عباد معبدة ... معابد وعبيدون العبدان

بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسيأتي تفصيل معناهما فله صلى الله
عليه وسلم بذلك الفضل على غيره وقد قيل عليه ان المؤمنين شاركوه في مجرد صلاة الله
وملائكته لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وفي الحديث مثله كثير الحديث ان
الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وقد ذكر ان الآية الاولى لما نزلت قال
ابو بكر يا رسول الله ما اعطاك الله من خير الا اشركنا فيه فما بالك لم تشركنا في هذا
الخير فنزلت هذه فاذا كان نزول هذه بعد الاولى ظهر فضله صلى الله عليه وسلم على غيره
بها حيث نزلت اولا من غير مزاحم فيها مع التاكيد بان والاسمية وتعبيره بمجموع ما ذكر
وايضا المضارع يدل على الاستمرار التجددي في حقه دونهم فيظهر الاختصاص وعن
الامام الرازي ان صلاة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعية لصلاته تعالى عليهم
لما اخر ذكرها وصلاتهم عليه بطريق الاصالة ففي الآية الاولى تفضيل له على غيره كما
اذا قيل يدخل فلان وفلان فانه يدل على تقديم الاول بخلاف فلان وفلان يدخلان
واورد عليه ان الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب في اي الركعتين كانت واما قول ابي حنيفة
رحمه الله من قال لغير مدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق واحدة وواحدة
بيع واحدة بخلاف انت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار حيث يقع ثنتان
فليس مبنيا على ان الواو للترتيب لان المعلق بالشرط كالمنجز عنده وفي عنه وهو لو
نجز الاول حينئذ لم يقع الثاني فكذا اذا صار كالمنجز حكما بخلاف ما اذا اخر الشرط
لان صدر الكلام توقف على اخره لوجود المغير في اخره فكان في حكم البيان كما بين في
محله وميز النبي صلى الله عليه وسلم داخلا تحت المخاطبين بالآية الثانية بعنوان انه لما امر
بالصلاة عليه من مجموعهم دل ذلك على التمييز دلالة واضحة على ترجيحه فيها كما حب العزم
واحب زيدا انتقد بالاول او ناخيره لان المخاطبين بها المؤمنون خاصة بقرينة
السياق انتهى اقول القول ما قالت حذام قال النبي صلى الله عليه وسلم مخصوص
بالصلاة عليه استقلالا كما صرح به الفقهاء بقولهم امنا من الله ورسوله فيجوز
استقلالا لغويا لانه تعالى لا يسال عما يفعل والصلاة من النبي صلى الله عليه
وسلم فله ان يعطيه من شاء مع ان الصلاة عليه رحمة وتعظيم مخصوص به والصلاة على غيره

مطلق الرحمة وتعظيم مخصوص به والصلاة على غيره مطلق الرحمة والمثال الذي ذكره
الامام مما له لما ان له ابو حنيفة بعينه وليس هذا من الواو وكما مر نظيره في قصة الخطيب
فعله تعالى وامره لنا امر مخصوص به فلا حاجة لما ذكر من الحزيرة لمن في بصيرته
نور من الله وخص المؤمنين بالتسليم المؤكد لبيان لزوم رعاية التعظيم من الامة في حقه
لانه صلى الله عليه وسلم المنقذ لهم من الضلال وافتقارهم له ولا تنافيه الكثير من غيرهم
والمراد التسليم من النقايص التي عصمه الله منها ولم يستند هاله غير البشر الذين هم
من نوعهم وخصه بالتاكيد وتنوين التعظيم اي تسليما عظيما تعريضا بمن لم يسلم وقيل لان
المراد تسليما لا كتسليم غيره من الامة والصلاة ليست مما يشاركه بها الامة فيجيء منها التعظيم
في نفسهما من غير تاكيد او لان التسليم لم يثبت لله والملائكة فهو معوض المساهلة في الجملة
وهو كلام حسن وقد حكى ابي بكر بن فورك بفا مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة
وكاف مرسه وهو لفظ اختلف فيه فقيل انه عربي وفور بمعنى فارنا لكاف امارامه
فيه كما في لو اني هندى هندكى او للتصغير فان العرب اذا صغروا الحقوا اخر الاسم
كافا ورد بان فور بمعنى فار لم يسمع من العرب والثابت في اللغة فور جمع فاير بمعنى الظبي
والذي في اللغة الفارسية انه بمعنى لون التراب قالوا فور حالك رنك وفي شرح النخبة
انه ممنوع من الصرف لان الكاف اداة تصغير في الفارسية قيل وليس هذا علة تمنع
الصرف لان شرط العجمة كونه علما في العجمة قبل استعماله وليس كذلك انما الشرط ان لا
يستعمله العرب الاعلا كما قالون على ما قيل وقيل فور عربي فلا ينقلب بلحوق الكاف
اعجميا اقول اللفظ العربي اذا غيروه وعجموه بالحاق اداة من ادواتهم ولم يستعمل الا
علما فالظاهر انه يصير اعجميا ممنوعا من الصرف كبابك فانه في الاصل باب بمعنى اب مصغر
على قاعدتهم وقد استعمل ممنوعا في شعر ابي تمام ولا عبرة بالتردد فيه ولا جهله كما هنا كما
في بعض حواشي المطول الحفيد على المطول بابك والد عبد الصمد الشاعر المشهور
ممنوع من الصرف وقيل مبني على السكون انتهى والبناء لا يعبد به وفي حواشي البرهان
الحلبي هو مصروف بضبط القلم وفي النسخ المصححة والظاهر انه ممنوع من الصرف
للعلمية والعجمة وهو محمد بن الحسن الاصبهاني الامام الجليل والبحر الذي لا يجارى فقها ونحوا
واصولا وكلاما مع جلالة وورع زاهد وقد اسخن في الدين وجرت له مناظرات
ادت الى عزله ومات مسموما شهيدا في الطريق لما عاد من غزنة سنة ست واربعمائة
ونقل الى نيسابور ودفن بها وقبره بها يزار ويستسقى به وعنده الدعا وهو شافعي المذهب
قال التلمساني تكلم في الحيطة وقوله وقد حكى الى قوله الى يوم القيامة لم يثبت في
الاصل الذي عليه خط المص وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس العزفي انتهى
وفي حواشي الكمال ابن ابي شريف على النخبة انه فارسي مصغر غير منصرف ومعناه
فور تصغير فار لان الكاف عندهم للتصغير وجعل في النجم علما لكن في القاموس
ان لفظ فور علم له ولم يعده من العجمي كما هو عادته قيل وهو يدل على ان التعجيم
بالحاق الكاف بعد العلمية ولذا قيل ان تعجيم غير معتبر وفيه نظر ان بعض العلما

ناول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا والحديث
حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وفي اثبات لفظ ثلاث
ومعنى الحديث كلام يجي والمقصود هنا ان بعض العلما فسر الصلاة هنا بالدعا والمعروف
انه الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجاة والمعارف وكشف الاسرار
اي في صلاة الله على النبي صلى الله عليه وسلم وملايكته وامره الامة بذلك الى يوم
القيمة ذلك اشارة الى الصلاة المذكورة في الاية وذكره لنا وبلد بالمذكور او الدعا
ودوامه الى يوم القيمة بدوام امته ولعدم نسخه والى متعلقة بالامر ويجوز تعلقه
به وبما قبله على انه تنازع واما عنا به بما ذكر لعدم التكليف في الاخرة والمراد بالقيمة
معناها المعروف او خراب الدنيا وكون الى بمعنى مع تكلف وحض ذلك قيل لانه راج
كل فضيلة فيه والاية تدل على تجدد الرحمة وكثرتها على ما يليق بمقامه والصلاة من
الملايكة ومنا له دعا وفي نسخة من الملايكة استغفار ومنا دعا وهذا الذي اشتهر
عن ابن عباس رضي الله عنهما وما في هذه النسخة سياتي وهما مشتركان في انهما دعا ومعنى
الاستغفار وتخصيصه بالملايكة سياتي تحقيقه والمراد من قوله منا بني ادم لا المكلفون
كما قيل ومن الله رحمة انعام ولطفا وثنا وتعظيم وقيل معنى يصلون يباركون
اي يعطيه الله البركة والملايكة يطلبونها له والبركة النمو والخير الكثير والدايم من
بروك البعير ومن بركة الما كما حققه في الكشف واثار بعوله وقد فرق تحقيقا الرا
وكرر تشهد بها ان لم نقل ان المخفف يختص بالمعاني والمشدد بالاجسام كما قاله
الفرا في النبي صلى الله عليه وسلم حين علم بتشهده الامام اصحابه رضي الله عنهم بين لفظ
الصلاة والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي فقال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد او حيث عطف احدهما على الاخر في حديث اخر فقال صليت وباركت والظاهر
ان مراده الاول اشارة الى اعتراض على هذا القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما
بحسب المفهوم لا تنافي تفسيره به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك وسياتي تتمة
هذا وسنذكر حكم الصلاة عليه من الوجوب والكيفية وغير ذلك وفي نسخة
صلى الله عليه وسلم قليلا كثيرا الى يوم الدين والمراد التابيد اي الى يوم القيمة
لظهور امر الدين فيه او الجزا عليه وخضوع كل احد له فالغاية غير مرادة وقيل
هي للكثرة كقوله ملا السموات والارض وذكر بعض المتكلمين اي المفسرين بدليل
قوله في تفسير حروف كهيعص والجار والمجرور متعلق بذكر او بالمتكلمين
وليس المراد به المتسمين بعلم الكلام كما قيل لعدم مناسبته هنا ان الكاف من
كاف اي حرف من اسمه تعالى الكافي ولم يقل من الكفاية كما في الشفا لبعده من انه
المناسب لتفسيره بقوله اي كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وعبارته لا تخلو
من اضطراب فانه اكتفا بحرف من الكلمة على طريق الرمز والاشارة بها واما من
كاف الذي هو اسم له او من الكفاية التي هي صفته وما قيل من انه ميل الى انه اشارة

الاستغفار

الى

الى اسم الله باعتبار الصفة ولم يقل الها من الهادي ونحوه وهو المراد بالاكتفا الاول
او انه اراد الاشارة الى ما وقع في القران والذي فيه في الاول اسم الله وفي الثاني
نسبة الصفة الى الله قد ذكر على نهج ما ورد اقول هذا الكلام من فر من المطر فوقف
تحت الميزاب اما الاول فلان الاشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له وهو غير
صحيح في الصاد التي هي اشارة الى الصاد من مصلي اذ ليس من اسمايه المصلي واما
الثاني فنقله عن قوله فسيكفيكهم الله ونحوه والذي يظهر انه اراد ان كل حرف مقتطع
من صفة من صفات الاتصاف واتصافه باعتبار تعلقها به لا مطلقا وانه لما ذكره او لا
باسم من اسمايه الحسنى تبركا به وبيانا لوجه تقديمه لان اهمها واعمها فسره بما ذكره
ثانيا بتوجيه بانه فيما بعده فانه المعقول فيما سياتي وانما المراد اثبات معناه
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه هادي ولانه مقتضى ما عقد له الفصل فقد برق الكاف
من كاف والمعنى انه كاف له عما سواه لقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله واليه اشار
بقوله اي كفاية الله كافية لنبيه صلى الله عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالحروف
منتزعة من صفات مشتقة لمن يعادي اسمها كما توهم ولا يشترط في الحرف ان يكون
من اول الاسم وهذا مروي في بعض التفاسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومثله
لا يقال بالراي فقول بعض الشراح انه هذا لا ينبغي فان الحروف لا تدل على غير
مسماها ولو لم يكن الكاف من كريم او كبير وهذا من بدع التفاسير كما في الكشاف وفي
هذه الحروف اقوال اخر احدها انه من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وقيل انها اسما
السور او القران فيه نظر والعجب انه بعد ما انكره هنا نقل قولا بانها اسما الله وقيل
انها بيان لمدة هذه الامة او بعضها وقد نقل علما الحرف لها خواص كما في حياة الحيوان
ان من خاف سلطانا او ظالما عقد اصابع يده اليمنى بكهيعص بيد وبابهامها واليسرى
بحمعسق بيد وبخنصر يقرو في نفسه سورة الفيل ويكرر لفظ ترميهم عشر مرات
يفتح في كل مرة اصبعا من اصابعه المعقودة يامن شره وهو عجيب مجرب انتهى قال
الله في كتابه الكريم اليس الله بكاف عبده فسر عبده بمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل
العموم بدليل انه قرى عباده فيدخل النبي بالطريق الاولى والاستفهام انكاري
للمبالغة في اثبات الكفاية ويحتمل ان يراد غيره والمعنى انه اذا كفى غيره من العباد
كيف لا يكفيه صلى الله عليه وسلم والها هدايته له لم يقل من هدايته لانه يعني ان الها
من هاد لا اثبات هدايته له وما قيل انه لم يقل من هدايته تفننا ولئلا يتوهم الاكتفا
ببعض الكلمة لا وجه له وكذا ما قيل انه يتعين مبتدا او مضاف اي الكاف والها رمز
كفايته والكاف من كفايته لا من كاف فقد اتى بكلامه والجواب بانها اذا كانت
رمز الكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه ويهديك صراطا مستقيما من الدنيا الاكمل
والصلاح او يثبتك على ذلك وقيل يهدي بك والبا تاييده له قال تعالى وايدك
بنصره الثلاثة ليس فيها او والضمير في تاييده لله وفي له للرسول صلى الله عليه
وسلم وفي نسخة تاييده بدون له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله عليه وسلم

والتأييد النفوسية والاعانة على اعدائه وبالدولة والمعجزات والملائكة ونصره على
اعدائه وفي اللباب لم يروِ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الر ونحوه بانه من اسماء
الله ما اوله وقد علمت ان حروف الرمز لا يلزم انه يكون اولا وقد نقل عن ان الر
من حكيم والمرسل بانها من يمين وهو لانه ليس اسما لله واما ان له في السموات مطويات
بيمينه فلا شاهد فيه والاضافة تأباه وعندي ان هذا مما لا ينبغي ذكره والنبي عصمه
له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس يحفظك من كيدهم ومكرهم ويمنعك ممن
اذاهم وهو وعد ممن لا يخلف الميعاد وقد كان له صلى الله عليه وسلم حرس فلما نزلت قال
لهم انصرفوا فان الله يحرسني والقول بان معنى الآية انه يحفظه عن الذنوب من بين سائر
الناس تكلف وان كان صلى الله عليه وسلم معصوما عنها كما سيأتي وفي زاد المسير فان قلت
كيف ضمان العصمة له صلى الله عليه وسلم وقد شج جبينه وكسرت رباعيته وبولغ في اذاه
قلت انما عصم صلى الله عليه وسلم عن القتل والاسر لا عن عوارض الاذى او هذه الآية
نزلت بعد ما جرى عليه لان المائدة من اخر ما نزل كما في الشرح الجديد وفي لـ
هذا ابنا على ان هذه الآية مدنية والعصمة بعد الهجرة وهو المشهور وذكر خاتمة
المحققين الامام الخيضري في خصائصه وهو كتاب لم يصنف مثله ما حاصله ان وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليه صلى الله عليه وسلم من اول امره الى اخره استدلوا
عليه بان الله وعده بالعصمة فكيف يكون هذا بالمدينة وكون هذه الآية مدنية فيه بحث
لانه وان اشتهر يرده ما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره عن جابر رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا خرج بعث معه ابو طالب من يكلؤه حتى نزل والله يعصمك من الناس
فذهب ليبعث معه فقال صلى الله عليه وسلم يا عم ان الله قد عصمني لا حاجة الى من تبعث وروى
مثله الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه انه قال لابي طالب ان الله قد عصمني من
الجن والانس وهذان الحديثان يدلان على ان الآية نزلت بمكة في اول الامر وفي الصحيحين
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال
ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت السلاح وقال انا سعد بن ابي
وقاص جئت لاحرسك فنام صلى الله عليه وسلم حتى سمع غطيطه وروى الترمذي عن
عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية فاخرج من
القبة راسه فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله قال الترمذي وهو حديث
غريب رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه في سنده من هو ضعيف
الا ان له ثقة ثبات وله احتج به مسلم رحمه الله وهذا يدل على ان ذلك كان بالمدينة
لان عائشة رضي الله عنها اخبرت عن مشاهدة وهي لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بمكة فيحتاج
الى الجمع بين الروايات وما في الصحيح اولى لكنا نلتزم تأخير نزول الآية بالمدينة وندعي ان
وجوب الانكار عليه كان داخلا في عموم التشريع ثم انهم لم يبينوا ما المراد بالخوف هل هو
من القتل او اعم وظاهر كلامهم انه الاول فكان يحرسه اصحابه في الفزع والخوف حتى
هاجر الى المدينة وامر بالقتال فانزل الله عليه آية العصمة مع انا ندعي انه كان يعلم

ذلك

ذلك من غير هذه الآية وانما نزلت تطييبا لخاطره فان قلت اذا كان صلى الله عليه
وسلم يعلم ان الله عصمه من اعدائه وامنه من كيدهم وشرهم فما له اختفى بالغار اذ
خرج من مكة وما له كان يحرس ويلبس الدرع وماله كسرت رباعيته وشج وجهه
ونحوه بعد نزول الآية قلت كان ذلك تشريعا لامته ليقتدوا به صلى الله عليه وسلم
فيما ليس خصائصه مع ان في ذلك حكما لطيفة فاختفاؤه في الغار رحمة على الصديق
رضي الله عنه لا على نفسه كما يدل عليه قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن فاعلم ابا بكر
به تطييبا لخاطره وليظهر له من المعجزات ما يعلم به غيره وانه هو لا يحتاج لزيادة علم
لخروجه والكفار يرصدونه ونثر التراب عليهم ولو خرج ظاهرا لظن انه لحماية
بعض قومه فاراد ان لا يكون لاحد عليه منة واحترس لخوف على من عنده من
اهله واظهار اعتماده على اصحابه وامانتهم ولبس اللامة ليرهب الاعداء ويظهر ان
عنده عدة وسلاحا لظن بعض الكفار انهم قدروا يأخذونا بغتة الله واما كسر رباعيته
صلى الله عليه وسلم وشجته تبيانا لما نظره الله عليه من العدل لعلم الله انه يصيب
المؤمنين باحد مصاب عظيم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مشاركا لهم في ذلك ليحصل اجره
له وتسليتهم بمصيبته وعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لها معنيان احدهما حفظه
من الناس بما ذكر والثاني صونه من ارتكاب الذنوب كما سيأتي فان قلت هل يجوز
طلب الثانية لاحد غير النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قال شيخ والدي ابن حجر الهيتمي في
شرح العباب اختلف العلماء فيه فقيل يجوز لقوله تعالى وانت في سؤال الله العصمة وقال
الشاذلي في حزب البحر اسالك العصمة في الحركات والسكنات وفي حديث اخرجه
النسائي ليقل من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع لاستحالته ولكن
ما قاله بعض المتأخرين انه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والرذائل في جميع الاحوال
امتنع لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال
السوء فهذا لا باس به انتهى وفيه نظر وفي كلام مشايخ الصوفية انه يقال في النبي معصوم
وفي غيره محفوظ وكانه تأدب منهم والصلاة صلاة الله عليه قال تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي فقيل المراد الاخبار عن هذه الامور او التنعم بهذه الصفات
وهذا التفسير وامثاله ليس على الحتم ولا احتمال لمحض ما قيل من انه غير واجب التسليم
لاطالة فتأمل وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه اي وليه
تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعنى تعاونا وتناصرا والخطاب لعائشة
وحفصة امهات المؤمنين رضي الله عنهما على الاصح او عائشة وسودة ام المؤمنين رضي الله
عنها اي تعاونا في امر يسوءه من افشاء السر ... فلن يعدم
من يظاهره والله يعينه الآية اي اقرأها لتتم بتمامها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد
ذلك ظهير والولي والمولى المعين والناصر وتقريب الطرفين والضمير فيه للحصر
اي له مولى لحقيقة سواه وما ذكر بعده وان كان لا يعتد على غير الله بناء على الظاهر
تطييبا وتطيبا لقلبه واظهار الفضل والتشريف وحيث جعل مبتدا وظهير خبر عنه

وبما عطف عليه او هو وصالح عطف على الله والملائكة مبتدأ اخبره ظهير وافرده بجعل من ذكر له تبعا فهم كالواحد او لانه اسم جمع كطفلا في قوله يخرجكم طفلا او لان فعيلا قد يبلغ للواحد وغيره كما في قوله ان العواذل ليس لي بامير و يترتب على ذلك الوقف على مولاه او المومنين او ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القرا والوجه الاول وذلك اشارة للنصر والتظاهر وسبب نزول هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم دخل على حفصة رضي الله عنها في نوبتها فخرجت لحاجة لها فارسل صلى الله عليه وسلم لمارية جاريته فاتته في انفها فلما رجعت حفصة رضي الله عنها علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت اما لي حرمة عندك فقال صلى الله عليه وسلم ليرضيها انها حرام على بعد اليوم وحلف ان لا يقربها واخبرها ان الخليفة بعده ابوها وابو عايشة وقال لها لا تخبري احدا بهذه القصة فلما خرج صلى الله عليه وسلم من عندها اخبرت عايشة بالقصة وقالت ارحنا الله من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الاية اي ان تتوبا الى الله من ايذا ايه وحب ما يكره تحقق بذلك ميل قلوبكما عن الحق على حد قوله ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل في حيثية التاويل دون تخصيصه لان مضمون الشرط فيه محقق مضمون الجزا وفيما نحن فيه محقق له ضرورة ان التوبة عن الذنب محققة فان كان الميل الى الحق لم يحتج الى هذا التاويل **وصالح المومنين قيل الانبيا عليهم الصلاة والسلام** هذا اثر ذكر عن قتادة فان قلت الصلاح انما يوصف به احاد الامة دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام قلت لا تطلق لهذا بعض المفسرين ذلك الصفة قد تذكر لمدح الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العظما بها كما هنا فكانه قيل الصلاح صفة عظيمة في نفسها لانها مما يوصف بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

ما ان مدحت محمدا بمقالتي … لكن مدحت مقالتي بمحمد

وقال التقي السبكي رحمه الله في فتاواه فقال الصلاح من ابلغ الصفات واذا اردت معرفة ذلك انظر الحديث في مدح القلب مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الخ فصلاح القلب بالايمان والعرفان والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة والخلق يتفاوتون في ذلك تفاوتا كثيرا فصلاح العبد بصلاح قلبه وبدنه على قدر مقامه وهي صفة ذاتية تفضل الله بها وما سواها من النبوة والرسالة وغيرها ناشئ عنها فلذا كانت اعظم الصفات وقول من قال الصالح من قام بحق الله وحق العباد كلام اجمالي لازم له وانما السر في المعنى الذي ابتنى عليه ذلك وهي صفة حقيقية اودعها الله في العبد بها تنال سعادة الدارين وصلاح كل احد بحسب صلاح حاله فاعظم الصلاح صلاح محمد صلى الله عليه وسلم انتهى **وقيل الملائكة** رواه القرطبي عن ابي زيد قال السيد عيسى رحمه الله هذا بعيد والعطف للتفسير او للتغاير بالمفهوم خلاف الظاهر ولك ان تقول المراد خواص الملائكة كاسرافيل وحملة العرش والمراد بالملائكة بعده بقيتهم او جميعهم وذكر للتعميم بعد التخصيص وتفسيره عنهم بصالح المومنين قرينة على ذلك ظاهرة

وكان

وكان الحامل له على ذلك توسطه بين جبريل والملائكة فانه اخفى مما استبعده اذ مقتضى الظاهر ان يقول جبريل والملائكة وصالح المومنين **وقيل ابي بكر وعمر** رواه القرطبي والثعلبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد بعضهم عثمان رضي الله عنه ووجه التخصيص على الاول انهما ابواز وجتيه اللتين اسر لهما ما سر فمن في له انه يعوى بلا بينة لم يصب بعني انهما وان تظاهرا فابواها واشفق الناس عليهما عليهما لا معهما وهذا التفسير منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن مسعود رضي الله عنه وقيل هم الصحابة وقيل الخلفا وصالح المومنين يحتمل ان يكون مفردا في معنى الجمع لعموم الاضافة واسم جمع كحاضر وسامر وجمع مذكر سالم تقديره صالحوا المومنين حذفت واوه لالتقا الساكنين وكونه حذفها للدلالة على سرعة النصرة لما في الواو من المد والبعد بعيد جدا والمراد صالح هم المومنون على ان الاضافة بيانية او الصالح منهم الاصلح الذين تولاهم الله واعانهم فتولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه ٥ **وقيل علي** كرم الله وجهه وفي نسخة رضي الله عنهم اجمعين وهذا التفسير رواه القرطبي والثعلبي عنه صلى الله عليه وسلم قيل ولا منافاة بين الاحاديث لانه لم يرد الحصر وان كان بعيدا **وقيل المومنون** كلهم بنا **على ظاهره** المتبادر من لفظه من غير مانع واختاره الامام الرازي رحمه الله والاية دالة على ولاية الله له ونصره وتسخير القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم

تقدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة ما اكرمه الله به من اعزازه وتعظيمه وقد يخص بما يكون خارقا للعادة والفرق بينها وبين المعجزة سياتي والفتح اصله ازالة الغلق في المحسوسات ثم استعمل لتيسير الامور معنوية كانت او حسية كفتح الله المال وفتح البلاد ومكة وشاع حتى صار حقيقة عرفية فيه والسورة مدنية بالاتفاق وهذه الاية في كونها نزلت بالحديبية لان المراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة على احد الاقوال وقيل لا خلاف بين مفسري الفتح فمن فسره بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد فتح مكة وما كان وسيلة له كقصة الحديبية ومن فسره بالحديبية سماه فتحا لانه وسيلة لما بعده من الفتوح فانه تجوز فيه بطريق الاشارة وفي سبب نزولها قولان احدهما انه صلى الله عليه وسلم لما كان بالحديبية حيل بينه وبين دخول مكة وعسر ذلك على الصحابة رضي الله عنهم نزلت وعدا له صلى الله عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر عنه بالماضي على عادة الله في اخباره لتحققها وفيه الفخامة والدلالة على شان علمه ما لا يخفى وهذا هو المشهور والثاني انه كما رواه عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت عليه صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف نتبع من لا يدري ما يفعل الله به فاشتد عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت بيانا لما يؤول اليه امره في الدنيا والاخرة **قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم** تقدم ان الفتح ازالة القفل والاشكال حسيا كان او معنويا والمراد النصر على العدو وقيل المراد ما فتحه الله عليه من العلوم الالهية والهداية الدينية التي هي سبب لنيل اعلى المقامات

المحمودة والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر الخ ولا يخفى انه مخالف لسبب النزول
المشهور وما عليه الاكثر من انه صلح الحديبية وما تضمنه من احاطة المشركين بهم وسماعهم
كلاما اسمالهم حتى كان سببا لاسلام كثير منهم وسالوهم الصلح والامان وروى احمد باسناد
قوى ان عمر رضى الله عنه قال او فتح هذا يا رسول الله قال نعم والذى نفسى بيده انه لفتح
وروى مثله من اعظم الفتوح وقال الفرا الفتح قد يكون صلحا وقد كان الصلح مع المشركين
منعقدا فقتحه الله وعن انس رضى الله عنه انه فتح مكة وقيل خيبر فقيل ولبث شهرك
لم تدم الماضى قلت قدمه لانه المعنى الحقيقى للفتح مع ما فيه من البلاغة والفخامة
التى اشار اليها وان حمل الفتح على القدر او معنى شامل للماضى والمستقبل بعموم المجاز
شمل كل فتح وحصل التوفيق بين الاحاديث اذ لم يقصد الحصر **قتضمنت هذه الايات**
اى وقع فى ضمنها **من فضله** اى فضل الله وانعامه او فضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم
والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمه لديه اى نعمة الله لدى رسوله صلى الله
عليه وسلم **ما يقصر الوصف** بضم الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعارة تمثيلية شبه
الوصف بحبل ممدود ونحوه ليتوصل به اليه فلم يف به لكثرته او بعده فلذا قال **عن الانتهاء اليه**
اى بلوغه والوصول لنهايته لتعذر تفصيله وقصور الاجمال عن اداحته **فابتدا جل**
جلاله السورة **باعلامه بما قضاه له** اعلام مصدر مضاف لفاعله اى الله ومفعوله
وهو النبى صلى الله عليه وسلم قيل فيه اشارة الى ان الفتح من الفتاحة بالضم وهى القضا
كما فى قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اى احكم ومنه الفتاح للقاضى والقضا
الحكم الازلى او الكتابة فى اللوح او القدر والاظهار للعيان **من القضاء المبين** اى
القضا الظاهر الذى لا يشتبه **بظهوره وغلبته على عدوه** الظاهر تعلقه بالبين
وعليه معطوف عليه والاحاجة لجعله عطف تفسير ولا لجعل بظهوره بدلا من بما قضاه
اى اعلمه بظهوره كل الظهور وبينه اكمل تبيين وعلى عدوه تنازع فيه فى الظهور والعلبة
والعدو وجميع الكفار ومشركو امته **وعلو كلمته** المراد بكلمته كلمة التوحيد والنبوة
التى اتى بها صلى الله عليه وسلم وامر بقبولها والانقياد لما يتعلق بها من التكاليف نفاذها
وعلوها بما اسقط ما عداها عن درجة الاعتبار او المراد كلما اتى به من امر ونهى
وغيره وعلى الاول اضافها له لانه الذى اصدرها وشهرها وان كانت كلمة الله فى
الحقيقة والمراد الكلمة على الكلام لعم غيرها بالطريق الاولى **وشريعته** علوها بالانقياد
لها واجرا احكامها وتذليل من انكرها بالجزية وغيرها ونسخ ما عداها من الشرايع
وليس فى كلام المص ما يقتضى كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وان كان من تفسيره
بالقضا حمله على ذلك فلزمه مخالفة الحديث وكان مال الى التعميم الشامل لما وقع وما
سيقع **وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون** اى اعلامه صلى الله عليه
وسلم بانه مغفور له الخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والمغفرة من
الغفر وهو الستر وهو والعفو متقاربان والمواخذة من الاخذ قال فى المصباح
اخذه بذنبه عاقبه عليه واخذه بالمدد مواخذة كذلك والامر منه اخذ تبدل

الهمزة فتبدل واوا فى لغة اليمن فيقال واخذه مواخذة وقرى به فى السبعة والامر منه
واخذ انتهى فعبارة المص رحمه الله بالواو والهمزة ويجوز ان يكون المراد بمواخذته معاقبته لانه
لم يقصد عنه صلى الله عليه وسلم ما يقتضيها لانه معصوم بل عتابه على بعض ما صدر منه مما
هو بالنسبة لعلى مقامه كالذنب ومن قال المراد بما تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تاخر
بعدها من الصغاير فهو مبنى على تجويزها على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن لم
يجوزها قال انه للمبالغة كما يقال اعطى من يراه ومن لم يره وهو الذى تدين الله به وتعتقده
قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى ما يصح ان يعاتب عليه كما فى لعلك
باخع نفسك وعبس وتولى ان جاءه الاعمى او انه لو وقع منك ذنب اى ذنب كان غفر
وهذه مرتبة عظيمة جدا وقال السيد سنح لى معنى بديع وهو ان العبد لا يانى بما يليق
بجلال كبريا ربه ولذا قيل سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا قصوره لنسبة لكمال
الغرب ذنب مجازى مبالغة فى التحقير ثم شرفه بما لم يجىء حول الفكر وهو ستر ذلك
القصور بجعل عبادته عبادة لائقة بجلاله واى مرتبة فوق هذه المرتبة ولا يبعد
عد مثله قصورا لتشريفه تعالى لكمال حكمته جبل البشر على انهم لا يخلون بعد رتبة ذنوبا مما
هو مضطر فى صورة مختار وله ان يعاقب عليها وان لم يفعل ونحوه قول النجا تى
الظاهر ان هذه وردت مورد التشريف له صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم كما يقال
لمن يراد اظهار محبته لو كان لك ذنب قديم او حديث غفرناه ولم يرد اثبات ذنب له ولا
مغفرة اقول قد سنح لى ما هو احسن من هذا وهو ان المغفرة لما كان معناها الستر
المقتضى لعدم الرؤية اريد به لازمه وهو انه لا ذنب لك يرى اى لا ذنب لك اصلا اذ
لو كان لرئى على نهج قوله ولا ترى الضب بها ينجحر ويؤيده ان المتاخر لا وجود له
وقد سوى بين المتقدم والمتاخر فيه اشارة الى انتفايهما كما فى قوله اذا جاء اجلهم
لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ولما كان المتقدم يوهم التحقق قدم الذنب
وقرنه بمبادرة تعقبه بمغفرته والمراد بالمتقدم والمتاخر ما قبل النبوة وما بعدها
او ما قبل الفتح وبعده او قبل نزول الاية **اى انك مغفور لك** كانه اراد بتفسيره هذا
ان المتقدم والمتاخر عبارة عن عموم المغفرة ودوامها **وقال مكى** رحمه الله تعالى
جعل الله المنة سببا للمغفرة اختلف اهل المعقول والمنقول فى الفرق
بين السبب والعلة فقيل انهما سواء وقيل بينهما فرق عند النحاة والعربيين ولذا
قال ابن مالك الباء للسببية والتعليل وعليه اكثر عباراتهم فالسبب ما يتوصل به
والعلة ما يوثر على التاثير فى امر اخر ومثلوا للسببية بقوله تعالى فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم وللعلة بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا وفرقوا بينهما
وبين الاستعانة واما اهل الشرع فعندهم السبب والعلة يشتركان فى ترتب الامر
عليهما ويفترقان بان السبب ما يحصل الشى عنده لا به والعلة ما يحصل به فلذا قال
الشاعر ه ان الزمان الذى لشى علة ٭ بكون به كالنار يقدح للزند ه
واختار السمعانى انه السبب الوصل مع جواز المفارقة بينهما ولا تاثير له فيه ولا فى

مطلب
اختلف اهل المعقول والمنقول
فى الفرق بين السبب والعلة

تحصيله كالحامل لها والعلة ما يتأثر الشيء عنه بغير واسطة ويعبر عنها بالباعث
وقد تحل اللام محلها كما في القواعد للسبكي ووقع الخلاف في افعاله تعالى هل تعلل بالاغراض
حقيقة ام لا فالمشهور انها لا تعلل وانما لها ثمرات وحكم تجعل عللا كما اختاره الجرجاني
ولم يذكر واذ لك في السببية فعدول المصنف رحمه الله عن التعبير بالعلة المذكور في
التفاسير هنا كانه بناء على الفرق بينهما فما وقع في الشروح هنا من تفسيره بالتعليل
غير مناسب والمراد بالمنة الامتنان او النعمة التي هي الفتح او نفسه وقضاوه ولما كان الفتح
ناشئا عن جهده وسعيه مع ما يترتب عليه من الامور العظيمة صار سببا للمغفرة
فقيل وله تكلف فيه لان ما ترتب على فعل العبد بلا واسطة يعد فعلا له عرفا وشرعا مثاب
عليه بالمغفرة وعكسه كانه قال اجرينا على يديك الفتح ليكون سببا للمغفرة وقيل
عليه لا نسلم انه عد فعلا له اذ لم يقل انك فتحت ونحوه الا ان يقال انه عد فعلا له وابرزه في
صورة ليستغفا ومنها انه فعله تعالى كما هو في نفس الامر ومنهم من قال التقدير فاستغفر
ليغفر الخ كما في قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره والاسهل
ان اللام للعاقبة وتحمل كلام مكي على السبب والعلة المجازية لانها مستعارة لما يشبه
التعليل كما صرح به الزمخشري وصاحب المغني فيقال لما كانت المغفرة نتيجة فتحه تعالى له
الفتح المبين ومترتبة شبهت بالداعي بناء على ان افعاله لا تعلل بالاغراض وان اريد بالفتح
القضا فباعتبار ان القضا فعله كانه قال قضينا مترتبا على فعلك لتثاب وقيل المعنى
ليجتمع هذه الامور لك واجتماعها فرع تحقق الفتح فصح التعليل وهذا ما اختاره في
الكشاف وفي شروحه هنا كلام طويل الذي بيناه في حواشي البيضاوي واقول
ما اورده ظاهر الدفع ولا حاجة لما تكلفه فانه ناشئ عن عدم الفرق بين الفاعل اللغوي
والفاعل الحقيقي فان الاول ينسب حقيقة لمن قام به او باشره لا الى الله وان كان هو
الفاعل في نفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العضد فاسناد الفتح بمعناه المتبادر
والحقيقة ظاهرة وهو الذي بنى عليه القائل كلامه والباقي اشار لتعبير له **وكل منها**
اي من المنة والمغفرة حاصل **من عنده لا اله غيره** فهو الذي سبب السبب
وهداه له وقدره عليه وفي نسخة لا اله الا هو وجعل الخلق والتاثير من خواص
الالوهية المستلزمة له نفي الملزوم ليستلزم لازمه المساوي فقيل من خالق غير
الله ولذا جعل احد الفعلين سببا للاخر لترتبه من غير تاثير للغير فلا دخل للتعليل
الافعال فيه **منة** بالمغفرة او بالفتح **نعمة منه** بخلق السبب فيه وتيسيره عليه
وفضلا بعد فضل اي تفضلا وانعاما بعد تفضل وانعام ان كانت المنة بمعنى
الانعام فهو تفسير مؤكد لما قبله وقيل المنة بمعنى الامتنان من من بمعنى امتن كما قاله
الجوهري **ثم قال ويتم نعمته عليك** عطف على قوله فتحنا اولا ولا حاجة لتقديره
بالقول ثم اقول وعطفه بثم باعتبار اخرها ذكرا اي ذكر هذه الايات الى قوله عزيزا
حكيما فعبر بالجزء عن الكل كقولك قرات قل هو الله احد وتريد السورة بتمامها كما قيل
بقرينة قوله فاعلم الخ المعطوف على قال عطف مفصل على مجمل ولولا هذا لم يحسن

ذكر

ذكر بما قبله واقتصر على ما ذكر لما اعترض بها يتضمن الخلاف في معناه الذي اشار اليه
بقوله **فقيل** في تفسيره **بخضوع من تكبر عليك لك** والجار الاول متعلق بتكبر
والثاني بخضوع وسقط عليك من بعض النسخ والخضوع التذلل والانقياد ضد التكبر
والتعظم **وقيل بفتح مكة والطائف** وادي قرب مكة كثير الفواكه والمياه كان به
بلاد ثقيف سمي به لانها طافت على الماء في الطوفان او لان جبريل عليه الصلاة والسلام
طاف بها على البيت ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
او غير ذلك مما في القاموس وغيره وزاد بعضهم خيبر وقال الكرماني باعلاء دينك
وقهر اعدائك وفتح البلاد على يدك وغير ذلك والتعميم انسب بتتميم النعمة والمقام
الا ان يقال التخصيص اقتضاه رعاية الاهم وتفسير فتح مكة بالحديبية لما وقع فيها مما
كان سببا لفتحها خلاف الظاهر وقيل انبائه بالنبوة وعلاه بها على سائر الاديان **وقيل**
برفع ذكرك في الدنيا وبنصرك وبغفر لك الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع مصحح
في النسخ المعزوة على ولد المصنف رحمهما الله وما في المقتفى من انه برفع بالباء الجارة للمصدر
المضاف لذكر فيه ركاكة ومخالفة للرواية وحصر الدنيا لان المذكور في الاية في احوالها
وان كان ذكره مرفوعا اي مشهورا في الدنيا والاخرة فلا حاجة لتقدير والمعنى كما قيل
وقيل بانضمام الملك الى النبوة ولا حاجة لهذا التخصيص كما مر الا ان يكون صدر من
منكافة النبوة مع ان ذكر الملك مناف لما ورد في الحديث من ان الله خيره بين ان يكون عبدا
نبيا وملكا نبيا فاختار الاول ولنا فيه كلام سابق وما قيل من ان النصر وما بعده
روايا مصدر بين مجرور بين مخالف للرواية والدراية كما مر مع تخريب يغفر لك بغفرك
والغفر بمعنى المغفرة غير مستعمل لكثيرا فان قلت هذا الانسب تفسير الاتمام لانها
مذكوران معه والغفران متقدم على الكل ثم تقدم النصر عليه ورفع الذكر ليس له ذكر
في النظم والاتمام على الختم رهنا مرفوعة وفي الاية منصوبة فما وجه العدول
قلت هذا التفسير لما تضمنه النظم من اوله الى قوله حكيما كما مر وليس المراد حكاية
ما في القران حتى يلزمه نصبه ورفع الذكر والنصر معنى الفتح المبين لان الفتح الاعظم
فيه اشارة ذكره والنداء به وغاية النصرة له على اعدائه واقربهم اليه وبينه من السعي ما
يقتضي المغفرة ومن هنا علم وجه اخر في كلامه وهو ان يكون ما ذكره اولا توطئة
لتفسيرية وما بعده متفرع عليه لا تفسير له كما قيل في الجواب عما ذكر ان في الاية
تعميما وتخصيصا والمراد بالاتمام جميع النعم فعد فيه ما ذكر واستفاده بانه يقتضي
اعادته في قوله فاعلم ثم قال المراد بالغفران ثوابه في الاخرة كما في العالم وهو تفسير
لقوله يهديك ولذا قدم النصر لتقدم وجوده فصف بغير فائدة وكذا ما قيل من انه
رفع المنصوب لانه ليس مقصودا بل ما خوذ منه وانه من باب تشبيه المعنى واصله باشارة
برفع الخ يخلف الباء وان ورفعه اشارة الى ان فتح الله للهداية والمغفرة والنصر
واتمام النعمة الاخريين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه كان تعميما بعد التخصيص
ومثله كثير في الكلام البليغ وهذا مع ما تضمنه تكلفها لا حاجة اليه ولولا ظن الغفلة

طوبناه وقلنا تسمع بالمعيدى خير من ان تراه **فاعلم** فى الفا وجهان سمعتها انما
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبرى عدوه له الخضوع التذلل والانقياد ومتكبرين
جمع حذفت نونه للاضافة والعدو يكون بمعنى المفرد والجمع كما فى قوله فان كان
من قوم عدو لكم فالمعنى المتكبرين من اعداء الله او اعداوه المتكبرون وهم
صناديد قريش كابى سفين والمغيرة **وفتح اهم البلاد عليه واحبها له** يعنى مكة
واهم افعل تفضيل من الهم بمعنى العزيمة او الحزن ويقال همه الامر واهمه والمهم ما يلزمك
الاعتناء به وتقديمه على غيره قال

فقلت له هاتيك نفسى اهمها لك · ولا تتبسن ان المهم المقدم

فالمعنى ان فتحها مطلوب له صلى الله عليه وسلم مقدم على جميع الفتوح عنده لانها ام القرى
المشركين وسادة العرب وجميع العرب ينتظرون اسلامهم وفتحها فاذا تم ذلك اسلموا
فلذا دخلوا بعدها افواجا افواجا فى الاسلام ولانهم اخرجوه صلى الله عليه وسلم والمسلمين
منها وكان يعود تم لها اقوى فى اظهار شوكة الاسلام لدخولهم لها رغما على انفهم ولانها
هى القبلة ومعبد الانبيا عليهم الصلاة والسلام فتطهيرها من الشرك والاصنام
من اعظم المهمات ووقع ملحقا فى بعض النسخ اسنى بسين مهملة ونون مقصورا اما
من السنا بمعنى الرفعة والشرف او من السنا بمعنى الضوء والمراد اظهر وعلى هذا اسنى
بدل اهم ويحتمل على بعد ان يجعلها اى اسنى اهم البلاد نحو زيد اعلم العلما وعداه بعلى
لما فيه من الصعوبة اى الوجوب وهى احب البلاد اليه صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث
انك لاحب ارض الله الى لان الطباع السليمة مجبولة على حب الوطن فلا يلزم من هذا
تفضيلها على المدينة حتى يرد على المص انه مخالف لمذهبه كما سياتى كما فى بعض الشروح
لانه قد يكون فى المفضول ما ليس فى الفاضل وفى بعض النسخ اليه مكان له وظاهر
كلام الشراح كلهم ان النسختين بمعنى وهو مخالف لما نقل له الكتابان نقل التعجب وافعل
التفضيل اذا اخذا مما يفهم حبا او بغضا يتعديان الى الفاعل بالى والى المفعول
باللام فتقول ما احبنى اليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما احبنى له اذا كنت تحبه
وهذه المسئلة من مسائل الكتاب وقد فصلنا فى معانى السوانح فالظاهر هنا الى لان
اللام محتاجة للتجوز بجعلها بمعنى له وهو خلاف الظاهر وما نقل من ان قوله فاعلمه
الخ من قبيل الحل البديعى تكلف **ورفع ذكره** بالجر اى ورفع ذكره السابق واعترض
عليه بانه لا فائدة بارادة هذا المجموع من اتمام النعمة فلا اعلام بهذا المجموع عند احد
وان سلم صحته فلا يصح تفريعه على الخلاف الا ان يكون الواو بمعنى او ويراد اعلام
كل واحد على قول والاوجه انه اشارة الى جواز ارادة المجموع لثبوت الجميع وعموم
اللفظ ووجه التفريع انه لما صح الحمل على ما فهم من الاول ولا مخصص فالاولى الحمل
على جميعها انتهى وهو كلام حسن جدا **وهدايته** بالجر معطوف على التمام او الخضوع
اشارة الى ان ما ذكر من التمام **الصراط المستقيم** وفى النسخة الى الصراط لانه
يتعدى بنفسه وباللام والى **المبلغ** بتقدير اللام المكسورة **الى الجنة والسعادة**

فى الدارين او السعادة الكاملة فى الاخرة اى اعلمه بهدايته اياه لدين الاسلام
المبلغ للجنة بتبليغ الطريق المستقيم المسلوك الى المطلوب او تبليغ الصراط المعهود
وقال البيضاوى صراطا مستقيما فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة ولا
وجه للتخصيص بهما لا بتناول حال المخاطب والمقام قرينة عليه لان التعميم ابلغ وابلغ
وما ذكر يندرج تحت العموم اندراجا اوليا فلا اولى ما فى المدارك من قوله نثبتك
على الدين المرضى فلا نذر حاتمه مع امور اخر من وظائف العبودية والمعارف الالهية
وانما فسرنا بالتثبيت لانه المترتب على الفتح دون اصل الهداية فانه كان حاصلا له
قبله **ونصره النصر العزيز** بالجر مصدره والنصر مفعول مطلق له او بدل
منه والعزيز المعز لصاحبه او جعله عزيزا فى نفسه لوصفه بوصف صاحبه او المراد
انه معنى قليل النظر لا يدرك بعده الالغالب من قولهم فى المثل من عز بز قيل ليس
قوله وهدايته وقوله ونصره عطفا على ما به تمام النعمة لان من جملة النصر منه
جعل المغفرة منه ايضا فلو وافقه المص لذكرها مع النصر ولوضح زيادة ذكر الهداية
اذ لا وجه لتبديلها كما لا وجه بكون وهدايته عطفا على ما به وقع اعلامه وكونه
ونصره عطفا على ما به تمام النعمة تعسفا ونظم العبارة عند العارف باساليبها **ومنته**
اى اعلمه بمنته **على امته المومنين بالسكينة والطمانينة** عطف تفسيرى لان
السكينة لها معان منها الطمانينة والطمانينة مصدرا واسم مصدر من اطمان اذا سكن
قلبه بما يشرحه ويزيل رعبه **التى جعلها فى قلوبهم** يشير لقوله تعالى هو الذى انزل
السكينة فى قلوب المومنين يعنى ما كان فى صلح الحديبية من الامن بعد الخوف وعدم
القتال فلم تنزعج قلوبهم بعد ما كادت تزيغ لما صدهم المشركون عن البيت حتى قال
عمر رضى الله عنه علام نعطى الدنية فى ديننا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى عبد
الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعنى فاوقع الله الرضا فى قلوب المومنين
فسلموا واطاعوا وهذه نعمة اخرى مختصة بالمومنين بعد ذكر النعم المتعلقة به زادهم
ايمانا بحقية ذلك وان المصلحة فيه او هذه الزيادة فى اليقين من ثمرات وعده الله
فى قلوبهم به يعرف الصواب وسياتى تفصيله فى الباب الثانى **وبشارتهم بما لهم**
بعد ظرف مبنى على الضم اى تبشير المومنين بما لهم بعد ذلك وبعد الحياة الدنيا
من النعيم المخلد فى الجنة بقوله ليدخل المومنين والمومنات جنات الخ وفى نسخة
عند ربهم واللام فى قوله ليدخل علة لما يستنبط من السياق من اول
السورة الى ههنا واليه اشار فى الكشاف بقوله وانما قضى ذلك ليعرف المومنون
نعمة الله فيها فيشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين بما غاظهم وخالفه البيضاوى
فى التعلق دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض
من معنى التدبير اى دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها ويدخلوا
الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك واختاره لقرب ما يستنبط
منه وعدم ظهور مدخلية بعض الامور المذكورة فيه اذ هو علة لانزل وانما لو

ما في لولا البلاء يتعلق حرفان بمعنى بمتعلق واحد فالظاهر ان القاضي انما عدل عنه
لابهامه ما قرره كما وقع فيه من قال انه متعلق بمحذوف الا ان يقال انه بدل من
العلة الاولى وقيل لم يعطف لانه مستأنف لانه نزل جوابا لقولهم هذا لك فما لنا
او للاشعار باستقلاله وفيه نظر وللمفسرين هنا كلام لا يسعه هذا المقام **وفوزهم**
العظيم الفوز النجاة والظفر بالخير يعني قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا
عظيما وذلك اشارة لدخول الجنة وتكفير السيئات المذكورين قبله لانهما منتهى
الطلب وقدم الفوز بدخول الجنة على التكفير فقال **والعفو عنهم والستر لذنوبهم**
في قوله ويكفر عنهم سيئاتهم مع انه بعد العفو لانه المقصود بالذات مع موافقة النظم
واشار بالستر الى معنى التكفير لانه حقيقته ومنه الكفر لستره الايمان والحق ولذا
سمي الليل كافرا لستر ظلمته وما احسن قول ابن الفارض رحمه الله في طول ليل الهجر
لو تبك اجرحا هد ان صح ان الليل كافر وقيل تقدم الفوز بنعيم الجنة لان الستر
الكامل بتكميل الدرجات من غير نقص وهو لا يظهر في الجنة فظهور التكفير بعد الدخول
قيل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى ما في الامرين وان قرب لفظا لبعده درجة بالنسبة
لعدمه او لهما بتاويل ما ذكر ويوجه الاول تفسير الفوز بالنجاة والتفصي من الشيء
والثاني تفسيره بالظفر بالخير من طول السلامة وهو الملائم لقوله فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز وفيه نظر وتقدم المصنف الفوز مع تاخره في النص والواقع
لان المراد ما حصل من الامرين وقيل ذلك اشارة لمجرد الدخول واشار بالبعد
لبعد رتبته لان الدخول اذا كان وحده فوزا فكيف مع العفو وهو معنى ابن لم يذكره
قلت لم يذكره لما فيه لان الدخول بغير عفو لا يصح **ويهلك عدوه** اي اعداء الله
تعالى بهلاك اعدائه بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء يعذب اهل النفاق والشرك كما يعتقد
المؤمنين لظنهم بالله ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والمراد بالعذاب
في الدنيا بالقتل والاسر ونحوه **والاخرة** بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله
عليهم دائرة السوء يحيط بهم ما ظنوه بالمؤمنين **ولعنهم** اصل معنى اللعن الطرد والبعد
ثم خص كما اشار اليه بقوله **ويبعدهم من رحمته** اي اعلمهم بلعنهم وبعدهم بقوله وغضب
الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اي انتقم الله منهم بابعادهم من رحمته ونبه
جهنم التي هي اسوأ مقر لهم **وسوء منقلبهم** بفتح اللام اسم مكان وقال الحلبي مصدر
بمعنى الانقلاب والاول اولى لقوله وساءت مصيرا ولم يتعرض المصنف رحمه الله لذكر
غضبه المذكور في الاية لان لعنهم واعداد جهنم لهم يدل عليه والاولى ذكره لان
الاطناب في الايعاد ابلغ مع ما فيه من الاشارة الى ان عذابهم ليس لتطهيرهم
وانما هو ناشئ عن الغضب عليهم **بما قال** متعلق باعلمه وفي نسخة ثم قال **تبارك وتعالى**
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية احوال مقدرة للاعلام ببعض
ما اوتيه صلى الله عليه وسلم والاية بالنصب اي اقرأ الاية منتهيا لما بعده لتؤمنوا بالله

ورسوله

ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا وهذا مبني على ان الاية واحدة
لا اثنتان لان ربط لتؤمنوا بانا ارسلناك يحسنه وان كان من ذهب الى عدهما يقول انه
لا بد فيها الا التوقي الذي قوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين اية تامة مع ربط قوله
وبالليل به **فقد يحاسنه** الفاء للتفصيل والمحاسن تقدمت فعطف فيه المفصل
على المجمل **وخصائصه** تفاعل به التي اختص بها اختصاصا حقيقيا او نسبيا **من**
شهادته على امته لنفسه شهادة مقبولة لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدائية لاستحالة
كونه ما بعدها سببا لمحاسنه وخصائصه مع كثرتها وجعل قوله ومبشرا ونذيرا
يتعذر لكونه مبشرا وكونه منذرا على العطف على شهادته تكلف منذر **بتبليغ الرسالة** بن الحنبلي
لهم لا حاجة لتاويله بالبعثة به باللام **وقيل شاهدا لهم بالتوحيد** فالمراد
بالامة المرسول وفيه كلام تقدم وفي بعض التفاسير شاهدا لهم بالقبول وعليهم
بالانكار وللرسل عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ وعلى اممهم بالجحد فيهم وهو ابعد
ومبشرا لامته بالثواب قيل انه معطوف على شهادته تاويل كونه شاهدا ومبشرا
والثواب قطعا على العمل الصالح ولو بعد دخول النار **وقيل بالمغفرة** والنجاة من
النار والعفو في الجملة فيشمل الكل **ومنذرا اعداءه بالعذاب** اي منذرا اعداءه
الكفار والانذار معناه التخويف والتبشير بحسب الظاهر لامته المسلمين والانذار
للكافرين وتذييم كل منهما فيكون الانذار لكل من عصى وخالف الامر مؤمنا وكافرا
والتبشير لكل من اطاع مؤمنا وكافرا ان للكافر تبشيرا مطلقا كقوله ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف المقامات ولذا قيل في قوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا انه على ظاهره من غير توزيع وان احتمله **وقيل** في تفسير
نذيرا **محذرا من الضلال** قيل انه شامل للمؤمن والكافر لكن قوله **ليؤمن بالله**
ثم به صلى الله عليه وسلم **من سبقت له من الله الحسنى** يأباه الا ان يفسر يثبت
ويدوم ويزداد ويرقى في ايمانه ولا حاجة اليه والتراخي زماني ويجوز ان يكون
رتبيا او اعم منهما والحسنى الصفة الحسنى قيل المراد بها السعادة في الدارين وقد
فسرت بالجنة وبالبشارة بها وهذا انسب بما هو بصدده من تفسير مبشرا ونذيرا
والمراد سبقها كونها مقدرة في علمه الازلي ومن عبارة عن الخوض روعي لفظه فافرد
ضميره ومعناه ثم قال لتؤمنوا بالله ورسوله اي برسالته وما جاء به وقرئ بالخطاب
والغيبة فيه وفيما بعده من قوله وتعزروه الخ والخطاب له صلى الله عليه وسلم وللامة
لانه كما يجب على الامة الايمان بالله وبه صلى الله عليه وسلم يجب عليه ذلك او لهم فقط والالتفات
او تنزيل خطابه صلى الله عليه وسلم منزلة خطابهم **ويعزروه** من المهملة بعد المعجمة وهو
بصيغة الخطاب والغيبة في القرآن **اي يجلونه** كذا في النسخ بالنون مع ان المفسر لا
نون فيه وينبغي حذفها ان ذلك الجملة المفسرة تابعة لما فسرته وفيه بحث والاجلال
التعظيم وكذا التوقير فعلى هذا يكون تاكيدا او تفسير التعزير في اللغة بالنصر والتقوية
فالاولى التفسير به ليكون تاسيسا فقوله **وقيل ينصرونه** ينبغي تقديمه لانا خبره

ونعزيضه لاسيما وقد ذكر الثعلبي في تفسيره ان هذا التفسير روي عن النبي صلى الله
عليه وروي تجلوه وتنصروه بلا نون **وقيل ثنا الغرن في نفظيه** وجه نعزيضه
انه كان ينبغي تاخيره عن توقروه على هذا وما قيل من الامر بالتعظيم بعد الامر
للمبالغة فيه اشعار بان الاصل مما يجب ان يعتنى به كل الاعتنا واما المبالغة
فقد تنافح فيها ويحتمل ان هذا القايل حمل التوقير على معنى غير التعظيم وعود ضمير
توقروه لله بمعنى قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمته بعيد **وتوقروه**
اي تعظموه روي يسون ويعبرون **وقراه بعضهم تعززوه بزاين من العز**
من العز خير قراه وقوله بزاين بهمزة او بابعد الالف كما قال الثعلبي في لان في اسم
المعجمة ثلاث لغات زاي بالمد والهمز وزاي بالياء وزي بزنة كي وهو بمعنى التعزير وقال
من العز وهو القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزيد من مصدر المجرد
عند بعضهم او هو تشمح منه **والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه**
وسلم يعني انهم اختلفوا في هذه الضماير هل كلها لله او للرسول صلى الله عليه وسلم او لا يلزم
تفكيك الضماير وبعضها لله وبعضها للرسول صلى الله عليه وسلم لسبق ذكرهما فاختار
الزمخشري وتبعه القاضي الاول لتفنيه في بحوه وتشتيت الضماير وتفكيكها غير منجه
لما فيه من الركاكة ومخالفة الظاهر واختار المص عود ضمير تعزروه وتوقروه فقط
للرسول صلى الله عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجنة التفكيك لان التعزير
والتوقير لا يستعملان في حقه تعالى فنبه بعد لا بنا سب بلاغة القران وقد رجعت
هذه الضماير له في اية الاعتراف فالذين امنوا به وعزروه ونصروه ولهذا وقف كثير
من القرا على قوله توقروه للفصل بين ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وضمير الله وما
قيل من ان التعزير بمعنى التعظيم لا يطلق على الله بمعنى النصر والاعانة بمعنى نصر دينه
ورسوله وهو نصر له واما التوقير فلا اشكال فيه كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا
انما الاشكال في التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما لا يليق كما لنا ذهب لا يدفع الاظهر
الموافقة لما عليه الادا والتفكيك مع ظهور القراين كثير في كلامهم والاكثر مبتدا
والاظهر معطوف عليه وان هذا الخ خبرهما اما بتقدير على بمقطع النظر عنا لتنابع
وتغليب المتبوع مع موافقته بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدا ما بعده خبره ويقدر
مثله لقوله الاكثر ولكن على تقدير على نحو قول ابن الحاجب وما وقع طرفا فالاكثر
انه مقدر بجملة **ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله تبارك وتعالى** اشار
بثم الدالة على التراخي الى ما عليه اهل الادا من الوقف على توقروه ردا على من
خالف فتعين رجوع هذا الضمير كما في نظيره السابق لله قال الزمخشري تسبحوه من
التسبيح او من السبحة وهي الصلاة وبنا على هذا حذف وايصال كما اشار اليه القاضي
رحمه الله بقوله في تفسيره تنزهوه او تصلوا له **قال ابن عطا** الذي تقدمت ترجمته
جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة اي متعددة كثيرة
متغايرة لفظا ومعنى ولذا عددها المص رحمه الله تعالى فصلا مخصوصا **من**

الفتح المبين الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلى الله عليه وسلم **وهو من**
الاعلام بفتح الهمزة جمع علم بمعنى امارة ودليل **الاجابة** اي اجابة دعايه صلى الله
عليه وسلم بالنصر الذي سبق منه في مواطن كثيرة كذا قالوا ولعله اراد انه تعالى اجابه
وبجزله كل ما يرجوه منه فان فتح مكة اعظم مطالبه واجل نعمة ولذا ايد الملك اعز
عبده وانجز وعده **والمغفرة وهي من اعلام المحبة** فيه اشارة الى ان المغفرة المراد
بها اظهار سعة محبة الله له كما تقول لمن تحبه كل ما يصدر منك مغفور لدي وكل ما
يفعل المحبوب محبوب **وتمام النعمة وهو من اعلام الاختصاص** اي هو دليل على
انه تعالى جعله من خواص انبيايه عليهم الصلاة والسلام لانعامه عليه بما لم ينله غيره كما
قال تعالى والله يختص برحمته من يشا **والهداية وهي من اعلام الولاية** اي ان الله
تعالى تولى امره بهداه الى الطريق الموصل الى قربه والولاية بكسر الواو وفتحها
النصر والتاييد فهداه اياه اما اليه وهي علامة لتوليه امره وهدايه من التبليغ وغيره وتثبيته
عليه المودي لنصرته كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فرع عليه قوله
فالمغفرة تبرية من العيوب اي هي كناية عن شدة محبته له وهو لا يحب الا من كان كامل
الخلق والخلق مبرا مما لا يحبه وفيه اشارة لما سلف وتبرية بزنة تكرمه مصدر مهموز من
البراة ويجوز ابداله وفتح الموحدة وكسر الرا المشددة وهمزة مضمومة مضارع منها كما في له
الحلبي وفي بعض النسخ تقربه بالرا اي المهملة مصدر من التراهة بمعنى انه تعالى اولاه الفتح
المبين لينزه بعد عما لا يليق بمنصبه العالي قبل فيكون في مقام التجلي ويلحقه بتمام النعمة
عليه درجة كاملة يترتب عليها التجلي بالمشاهدات القلبية الناشية عن التجليات ولم
يذكر الفتح لا تراجعه فيه ذكر لا لظهوره فتدبر **وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة**
غير المشاهدة فاتح مطلوبه وتزهده عن كل عيب وحلاه بكمالات مهيئة لمشاهدته
وتدعوه لها كما اشار اليه بقوله **والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة** لما مر من
المشاهدات القلبية الناشية عن التجليات الجلية لاما وقع له ليلة المعراج لتقدمها على
فتح مكة وصلح الحديبية وكون المراد بالفتح الفتح المتقدم لا تعسف لا يبعد **وقال**
جعفر بن محمد الصادق الذي تقدمت ترجمته في تفسير هذه الاية **من تمام نعمته**
عليه اي من اتمام نعمه التي انعمها عليه **ان جعله حبيبه** اي اصطفاه وخصه واكرمه
اكرام المحب لحبيبه حتى لقب بالحبيب كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انا حبيب الله ولا فخر
واقسم بحياته في قوله لعمرك على احد الاقوال المتقدمة **ونسخ به** اي بشرعه **شرايع غيره**
جميعها او مجموعها فلم تبق شريعة احد بكمالها وان بقي بعض منها ولا باس بابقايه على ظاهره
فانه لا يجوز العمل بشي من شرع غيره الا من حيث انه صار شرعا له صلى الله عليه وسلم بتقريره له
وعرج به بالبنا للمجهول والتخفيف اي اعرجه ورفعه بناء على انه له يلزم مصاحبة الفاعل
ان لم يكن التقدير عرج جبريل عليه الصلاة والسلام به وقيل عرج به بمعنى صعد به لا اصعده
وفي الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى فان صح وروده بمعنى اصعده كذهب الله بنورهم
اي اذهبه فلا كلام فيه والا فهو كبني الامير المدينة اي امر جبريل بالعروج به عليه

الصلاة و السلام الى المحل الاعلا الجنة او العرش او ما فوقها او ما فوق العالم كما
حكاه التفتازانى وحفظه فى المعراج اى فى ليلة المعراج او فى عروجه او فى صعوده
كما سيانى حتى ما زاغ البصر وما طغى تقدم تفسيره وبعثه ارسله صلى الله عليه
وسلم الى الاحمر والاسود جميع الخلق كما تقدم وسيانى تفصيله واحل له صلى الله
عليه وسلم ولامته الغنايم التصرف فيها كما تقدم وجعله شفيعا اى اذن له صلى الله
عليه وسلم فى الشفاعة وخصه ولقبه بها مشفعا مقبول الشفاعة وسيد ولد ادم بل
سيد الاولين والاخرين وجميع العالمين كما ورد فى الاحاديث الصحيحة وقرن ذكره
بذكره فى التشهد والاذان وفى مواضع تزيد على عشرين فى القران وهو معنى قوله
ورفعنا لك ذكرك ورضاه برضاه مصدران مضافان اى جعل رضا الله برضى
رسوله صلى الله عليه وسلم او رضى الرسول صلى الله عليه وسلم برضا الله يعنى طاعته طاعته
للزوم الرضا للطاعة لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله والاظهر انه اشارة الى قوله
والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احد ركنى التوحيد اصل معنى التوحيد فى
عرف الشرع اعتقاد توحد الله وانفراده فى ذاته وصفاته والوهيته وانه لا معبود سواه
ويطلق ويراد به ما يجب الايمان به واصل معنى الركن الجانب واركانه التى اجزاوه الخارجية
واجزاوه هيئته الداخلة فيها بخلاف الشرط فانه الخارج الذى يتوقف عليه صحته ولما كان
الايمان الكامل انما يتحقق بالتصديق والاقرار بنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته جعل ركنا
من التوحيد لانه ويقبل به وفيه سواء كان بالمعنى الاول او بالمعنى الثانى كالاقرار به لك
الا انه على المعنى الاول مبالغة وعلى الثانى حقيقة والظاهر تفسير الاتمام بما كان بعد الفتح
لعطفه على مدخول اللام وبعد الاتمام منه ما كان قبله لانه اراد بالفتح الفضا او جعله
العلة اجتماع ما ذكرنا واراد بيان تم يحصل باجتماعها التمام لايمان الاتمام تفسده ثم قال
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان وهذه الى الدليل
على ما قبله وعطفه بثم لتطر الاول ما قبله لتراخيه عنه فلا حاجة للتراخى الرتبى والمبايعة
اخذ العهد والميثاق على امر وكان من عادتهم وضع اليد على اليد اشارة الى التناصر
والتمسك فلذا قال يد الله فوق ايديهم وبيعة الرضوان كانت بالحديبية وسميت
بها لقوله تعالى لقد رضى الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى شجرة سمرة
وعضاة وقعت تحتها البيعة وبيعة الحر من عمر رضى الله عنه وكانوا الفا واربعمائة او خمسة
والمبايعة كانت على ان لا يفروا وعلى الموت ولا مخالفة بينهما وقيل كانت على السمع
والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر والامر بالمعروف والنهى عن
المنكر وعلى ان يقولوا فى الله لا تاخذنا لومة لائم وعلى ان ينصروه اذا قدم عليهم يثرب فيمنعه
مما يمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة فمن نكث فانما ينكث على نفسه وهذا
وهم من قائله فان هذا انما قيل فى بيعة العقبة ولم يتخلف احد منهم عن البيعة غير الجد بن
القيس وعثمان رضى الله عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم كان بعثه لقريش ليخبرهم انهم لم ياتوا
لحرب وانما جاوا زوارا للبيت فبايع النبى صلى الله عليه وسلم عنه وفى لهذه بيد عثمان وكان

وفع

وفع الارجاف بقتله اى انما يبايعون الله يبيعهم اياك والمبايعة مفاعلة من
البيع لقوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فالله تعالى
باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وهم باعوا انفسهم واموالهم تعافا للبيع والشراء فيما بصحة
والتسليم فى المعركة كما اشار اليه بقوله يقاتلون الخ لا كما فى بعض الشروح الكشاف
قيل ولذا قال بان لهم الجنة دون بالجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة والمعاقدة كما يرشد
اليه قوله وعدا وفى بعهده من الله ولما ورد انه كيف اثبت مبايعة الرسول صلى الله عليه
وسلم بقوله ونفاها فى ضمن الحصر اجيب عنه باجوبة منها ان المثبت بحسب الصورة والمنفى
بحسب الحقيقة وليس المراد نفى الحقيقة من حيث هى بل انها وبل بل بجعلها كانها معه ومنه ادعا
من المومنين الواصلين لمقام الاحسان بفناء الوسايط لغلبة الشهود فالقصر ادعاى وقيل
انه حقيقى على التشبيه فكانه بلا واسطة وفيه تعسف وقيل انه هيمن مراد والحصر مجاز
عن تاكيد الحكم لا اضافى ردا على من زعم انه مع الحق ولا والوجه الاول ولما جعل المبايعة
مع الله حقيقة اكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم على سبيل التخييل كما ستراه فلذا قال
يريد عقد البيعة اى المبايعة على عادتهم فى وضع اليد فوق اليد وهذه من المتشابه وجمهور
السلف فيه على تفويض علمه الى الله وتنزيهه عما لا يليق به وذهب بعضهم الى تاويله
بما يليق به بشرط موافقته لكلام العرب وذهب ابن الهمام رحمه الله الى انه ان دعت اليه
حاجة جاز والا فلا وذهب ابن دقيق العيد رحمه الله الى انه ان كان التاويل قريبا جاز
والا فلا واليه اشار المص بما ذكره هنا قال الاشعرى رحمه الله اليد وردنا طلاقها عليه
تعالى الشرع فالمراد بها صفة قريبة من القدرة الا انها احص كالارادة والمحبة فانه
فى اليد تشريفا لازما وفى الكشاف لما قال انما يبايعون الله اكده على طريق التخييل فقال
يد الله الخ يريد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التى يد المبايعين وهو منزه عن الجوارح
فالمراد تقرير ان عهد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعهده مع الله من غير تفاوت
وتبعه البيضاوى حيث قال الجملة حالا واستئناف موكد على سبيل التخييل وبيانه كما قيل
انه لما شبه مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم بمبايعة الله تشبيها بليغا ومن ضرورة ذلك
تشبيه الذات المقدس بالمبايع تشبيها مضمرا فى النفس تحققت هناك استعارة مكنية وهى
التشبيه المضمر عند صاحب التلخيص وعند السكاكى لفظ المشبه المستعمل فى المشبه به ادعا
وعند غيرهما عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرموز اليه بذكر لوازمه ولا يصح هنا
ما قال السكاكى للزوم استعمال الجلالة فى غير ذاته تعالى وهو لا يجوز اجماعا فالتخييل
الذى قالوه هنا عبارة عن اثبات اليد التى هى من لوازم المشبه به وهو المبايع للمشبه
وهى قرينة الكناية على راى القزوينى وعلى راى غيره عبارة عن لفظ اليد المشبهة للمشبه
والفرق بين مذهب السكاكى ومذهب الجمهور ان التخييلية لا تحقق لمعناها حسا ولا
عقلا بل هى صورة وهمية لا يشوبها شى من التحقيق كاظفار المنية فانه لما شبه المنية بالسبع
فى الاغتيال صورها الوهم بصورته واخترع لها صورة اظفار واطلق عليها لفظ الاظفار
ولا يمكن هنا اعتبار مذهبه بان يخترع له صورة وهمية مرادة من لفظ اليد وقد صح

ببرياد شاه

سبه

بحريادطاه

ببرياد شاه

الزمخشري بان المراد بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو يدي المبايعين واضيفت
لله لتشنيعه ذكرها وكلامه يدل على بطلان مذهبه لانه يدل على تحقق التخييل في مادة
لا يتصور فيها اعتبار الصورة الوهمية الا ان يقال انه لم يعترف بوجود التخييل هنا
وقوله أكدنا كيدا على طريق التخييل معناه ان التشبيه البليغ في انما يبايعون الله افاد
ان عقد الميثاق مع الله والرسول صلى الله عليه وسلم سواء لانهما زوج والمكنية المقرونة
تفيد هذا فالجملة المشتملة على الاستعارة تأكيد لجملة التشبيه البليغ على راي اهل المعاني
دون النحاة ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستلزامه لها وذكره
صريحا فاكتفى باحد المتلازمين عن الاخر فان قلت المشبه به في التشبيه المضمر المقرون
بالتخييل اما البائع المطلق او الخاص وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الاول لا يصح
جعل يد الرسول صلى الله عليه وسلم من لوازم المشبه به لعموم المشبه به وخصوص يد الرسول
صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني يرد عليه ان يد الله لعمومها لا تختص بيد الرسول صلى الله عليه
وسلم لان العام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله يريد يد الرسول صلى الله عليه وسلم
قلت يختار الاول ويجعل التخييل عبارة عن اثبات اليد مطلقا وخصوص اضافتها
من المقام او الثاني واليد وان عمت الايادي كلها مقرونة بما يخصصها وهو قوله فوق
ايديهم لان اليد التي فوق ايديهم انما هي يد النبي صلى الله عليه وسلم فالتخييل اثبات يد الرسول
للمشبه وهذا كله بنا على حمل كلامه على اصطلاح المعاني وهو الظاهر فان حمل التخييل على
اللغوي كان اضافة اليد للمنزه عن الجارحة مجرد تخييل وتصوير لقصد المبالغة والتاكيد
لم يحتج الى الاعتبارات المذكورة الا انه مع بعده مخالف لعادته في الجري على المصطلح ولك
انما يبايعون الله اي لوجه الله وقال الكاشي الصواب ان يقول معناه عند البيعة والا
فالارادة والعناية انما هي في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر يعني ولعله يريد بل
يقول من معناه او يكون او يحتمل ونحوه وهذا مما لا وجه له قيل في تفسير اليد
قوة الله هذا على مذهب الخلف الذاهبين الى تاويل المتشابه اي المراد باليد هنا
القوة فانه تعالى يوصف بها وهي من اسمائه القوي اي قوة الله ونصرته في نصر رسوله
صلى الله عليه وسلم فوق قوتهم فهو مجاز مرسل لان اثارها يظهر باليد قيل فعلى هذا تكون
نعمة مستقبلة وعد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اعتباره في الحال وقيل
ثوابه اي المراد باليد ثواب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فوق ثوابهم فيما بعتهم والوفا
بعهدهم وهو قريب من قوله وقيل منته اي نعمته عليهم ببيعتهم مما منحوه من العز في الدنيا
والثواب في الاخرة فوق منتهم عليه بمبايعتهم وبذل انفسهم واموالهم واطلاق اليد على
النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية لها شايع في كلام العرب ووردت بهذا المعنى مفردة
ومجموعة على ايدي واياد وهو جمع الجمع وبعض اهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة
تجمع على ايدي وبمعنى النعمة على اياد والصحيح الاول والدليل عليه قوله

لجودك في قومي يد يعرفونها ... وايدي الندى في الصالحين قروض وقوله
سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ... ايادي لم تمنن وان هي جلت

قيل

قيل والى هذا المعنى يرجع ما قبله وما قيل انها من الله الثواب ومن المبايعين الطاعة
وقيل اليد هنا معناها عقده قيل معنى العقد ربط الحبل ونحوه ثم استعير لمعان منها
العهد والميثاق يقال عاقدته على كذا وعقدته بمعنى عاهدته كما في المصباح وهو المراد
هنا اي اليد عبارة عن عقد العهد في المبايعة المذكورة فان كان بمعناه المصدري
فهو ايجاده عهد البيعة واتمامه بمعنى ان الله اوجد هذه البيعة وتممها فاستعار لايجاد
عقدها اسم اليد لان الناس يعقدونها فهو من اطلاق المسبب على السبب وفوق ايديهم
ترشيح للاستعارة اللغوية فان لها ترشيحا كما صرحوا به والدليل على حقيقته كما في شرح
التفتازاني واعترض عليه بان اول كلامه ظاهره في ان اليد عبارة عن العقد وقوله استعار
لايجاده عقده يقتضي استعارتها للايجاد وعليه التجوز في العقد وهو اليد في المعنى ان
عقد الله او ايجاده فوق ايديهم وهو مخالف لتفسيره بان الله تعالى اوجد هذه البيعة
وتمم عقدها وهذا المعنى انما يستفاد من مجموع يد الله فوق ايديهم فانه لازم معناه
التركيبي وانه لو كان له يد فوق ايديهم وجارحة فوق جوارحهم لكان هو الذي اوجد
هذه البيعة والتحقيق انه مجاز مركب كتقدم رجلا وتؤخر اخرى وبهذا يظهر مناسبته
لما قبله اقول ان العقد مصدر فيطلق على المعنى المصدري وعلى الحاصل به وعلى هذا
فلا تنافي بين اول كلامه واخره الا ان كون اليد الثابتة بمعناها الحقيقي غير مخدوش
ما ادعاه من انه مجاز مركب له وجه سواء كان استعارة او مجازا مرسلا واما قول الراغب
يد الله فوق ايديهم اي حفظه فوق جوارحهم بحفظهم على البيعة كما انه قد توضع اليد
على يد المتبايعين ليتم عقدهم فقد قيل انه ناظر الى الاستعارة التمثيلية الا انه لا يخفى
ان المتبايعين للرسول صلى الله عليه وسلم مبايعون له كما مر وانما يقتضي انهم بايعوا الرسول
صلى الله عليه وسلم ليس الا والله حافظ لا مبايع ومنهم من ذهب الى ان في يد الله مكنية وتخييلية
بان شبه الله برسوله ثم ذكر المشبه مثبتا له يدا على التخييل كما نقله بعض الشراح وهو مما
لا ينبغي نقله لشناعته ان سلمت صحته كما قيل فتدبر وهذه استعارة وتجنيس اي
مستعارا والتقدير ذات استعارة وقد عرفت مما مر انه يجوز في الاستعارة ان تكون
مكنية وتخييلية وتصريحية او استعارة لغوية وهي المجاز المرسل واعم منه ومن الاستعارة
المصطلحة وحدها الرماني بانها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على
سبيل النقل او هي تمثيلية كقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم فانها
تمثيل لاثابة الله تعالى اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيل الله وقوله
استعارة راجع لما قبلها وللوجه الاخير فهو من مقول القول او كلام مستأنف من
كلام المص متعلق بالاخير وجزم به بعض الشراح قال لانه فيما قبله ليس استعارة
بل مجاز مرسل او حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس وقع في بعض النسخ مكانه تخييل
وهو بين محتملين والمشهور هو الاول وهذا التجنيس جار على احد الوجوه وهو
ان ايديهم تستعمل في معناه الحقيقي ولا شك ان يد الله ليست بهذا المعنى فيتم الجناس
من غير شبهة لانه توافق الكلمتين لفظا سواء كان المعنيان حقيقيين او مجازيين او

بن الحنبلي

احدهما حقيقة والاخر مجاز كما فيما نحن فيه وهو تام ان قلنا التخالف بالافراد والجمع لا
بنا فيه والا فهذا نوع لم يتعرض له اصحاب البديع وعلى هذا ابراد على ما في الاتقان
من انه لم يقع الجناس التام في القران الا في موضعين ولم يذكر هذا فيه على انا لو قلنا
انهما بمعنى مجازى نفيه تجنيس بناء على ان الصفات المشتركة بين الله وعباده مما تنازع
هل هي بمعنى او بينهما تخالف بحسب الحقيقة احتمالات كما فصله ابن القيم في كتاب الفوائد
والعجب من الشراح حيث اعترضوا على المص رحمه الله فيه حتى قال بعضهم انه لم يرد التجنيس
اليد يعني بل اللغوى وهو مطلق المناسب لان العقد اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد
الجارحة فبينها وبين الايدى مناسبة وهذا اعترافه لا وجه له ثم ذكر بعضهم كلام فيه
خبط وخلط ثم قال مازعمه ابن دريد من ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس
لهذا ويقول انه مولد فغير قادح في صحة ان يقال ان في هذا تجنيسا بين هذا وهذا
لاختلاف الصورة وان اتحدت المادة بناء على انها من الجنس الذي هو الضرب الذي هو اعم
من النوع كما نبه عليه الجوهرى وهذا لم يفهم كلام الاصمعي فان مراده ان الجنس جاء
لم يسمع اشتقاق منه كما ستحرر واما استعمال المص رحمه الله فانه خطا مشهور وهو خبر
من الصواب المهجور فان المصنفين لا يبالون بمثله كما في كشف الكشاف ولفظ الجناس
ايضا مولد واختلف فيه هل هو بكسر الجيم او فتحها ولم يذكره اهل اللغة **وتاكيد لعقد بيعتهم**
اياه اى الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده
التي تعلو ايديهم هي يد الله على ما مر **وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم** عظم بزنة
عنب مصدر بمعنى العظمة مجرور معطوف على عقد والمبايع اسم فاعل ومفعول والاول
انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه الشيخاني رحمه الله والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم ودلالته
على تعظيمه بجعل يده يد الله وطاعته طاعته وفيه تعظيم لمن بايعه ايضا وهو تعظيم له
داخل فيما ذكره المص وقول بعضهم ان فيه تشبيه ذات النبي صلى الله عليه وسلم بذات الله بلزمه
اطلاق الجلالة على غير الله وهو لا يجوز الا ان يقال ان مثله يجوز في الاستعارة المكنية
على بعض الاقوال كما مر وفيه تاكيد لما قبله من جعل بيعته بيعته **وقد يكون من هذا**
القبيل الذي جعل فيه فعل العبد عين فعل الله كما في هذه الاية ان الذين يبايعونك
انما الخ وقد للتحقيق او هي مجاز عن كونه محتملا وفيه بعد **قوله تعالى فلم تقتلوهم**
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اى لم تقتلوا ازيتا اذ سلطكم
الله عليهم ونصركم ولكن الله قتلهم اذ هو الخالق لهذا الفعل فيكم وان كنتم مباشرين له
وهذه الاية نزلت في غزوة بدر وحنين كالتي بعدها وقوله وما رميت الخ اشارة
الى ما وقع ثمة اذ رمى النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بكف من حصا وتراب كما يعلم مما
ياتي وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا ملئت عينه منه فاشتغل وانهزم
فتبعهم المسلمون حتى قتلوهم ونزلت هذه الاية والتي بعدها بين الايات انه اثبت لمن
فعلا كان لغيره بحسب الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه وليس فيه وفيما بعده اتباعا
للمعتزلة في خلق الافعال كما توهم وكلا الايتين من قبيل انما يبايعون الله لما فيهما من

النفي

النفي والاثبات كما بيناه فقوله يبايعونك وانما فمن قال ليس فيهما نفي واثبات لا
صريحا ولا دلالة لم يصب **وان كان الاول من باب المجاز** اى وان كان المذكور
اولا من قوله يد الله من نوع المجاز **وهذا** اى القتل والرمي المسند الى الله **من**
باب الحقيقة وليس هذا اشارة الى القتل فقط ورد في باب الحقيقة اى داخل فيه
والمجاز باعتبار قواعد والحقيقة امر مشهور لا حاجة لبيانه هنا كما في بعض الشروح والمراد
بالمجاز المجاز اللغوى لا العقلي الواقع في النسب وصرف بعضهم المجاز الى المبالغة
واليد والفوقية فورد عليه انه يجوز ان يكون تشبيها بليغا فاحتاج الى الجواب بانه
على راى من يقول انه مجاز وليس فيه اداة مقدرة او انه راجع الى اليد على بعض الوجوه
وقال بعضهم ان المص رحمه الله لم يبق المبايعة في الاية على اطلاقها اذ قيدها بالحقيقة
في حق الله في قوله يد الله الخ فالمعنى ان الذين يبايعونك المبايعة التي توضع فيها
الايدى على الايدى انما يبايعون الله نفس المبايعة فتضمن قوله انما يبايعون الله مجازا
لغويا مركبا اى لا يكون ايجادا مما بعينه مقيد بل من الله وقد بحث بعض بما قدمناه **لان**
القاتل والرامي في الحقيقة وفي اكثر النسخ بالحقيقة ومعناهما واحد والمراد بالحقيقة
نفس الامر والواقع ويلزمه ان يكون حقيقة اصطلاحية **هو الله** لا النبي صلى الله عليه
وسلم ولا المخاطبون ثم ذكر علة لكون الرامي حقيقة الله لا غيره لانه المتعلق بالنبي صلى الله
عليه وسلم وادرج فيه القتل فقال **وهو خالق فعله** اى الله خالق فعل النبي صلى الله
عليه وسلم كسائر العباد ويحتمل عود الضمير الى العبد لفهمه من السياق **ورميه** تخصيص
بعد التعميم او تفسير **وقدرته عليه ومشيته** المشية بمعنى الارادة وبينهما فرق مفصل
في كتب الكلام وفي نسخة وصبره عليه للفعل وفي نسخة مصححة مسببة بالسين المهملة وتشديد
الموحدة المكسورة اسم فاعل من نوع معطوف على خالق ويجوز جره عطفا على فعله فيكون
بمعنى السبب ثم اشار الى تعليل ثان ودليل على كون الاثنين حقيقة وانما دالاسم اشارة
الى استقلاله ومغايرته لما قبله فقال **ولانه ليس في قدرة البشر** فهو لفظ مشترك
يقال على الانسان ويستوى فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشروا بشار جمع بشرة
وهي اعلى الجلد **توصيل تلك الرمية حيث وصلت** اى مكان وصولها من وجوههم
لانه صلى الله عليه وسلم قال لعلى كرم الله وجهه يوم بدر ناولني كفا من الحصباء فناوله فرمى به
وجوه القوم فما بقى الا من دخل في عينيه منها وقيل اخذ قبضة من تراب رمى بها وقال
شاهت الوجوه فما بقى مشرك الا شغل بعينه يعالج التراب الذي بها فنزل وما رميت
اذ رميت ذكره ابن الجوزى رحمه الله وذكر ان سبب نزول قوله تعالى فلم تقتلوهم الخ
ان الصحابة رضي الله عنهم لما رجعوا من بدر جعلوا يقولون قتلنا وقتلنا فنزلت فجعل
لها سببين نزول الفهو لا ينافي ما ذكره المص رحمه الله من ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام
قاتلوا الا ان ما قالوه بناء على ما راوه بحسب الظاهر والى ما ذكر اشار بقوله **حتى لم يبق**
منهم من لم تملا عينيه اى لم يبق من المشركين احد لم تملا رميته صلى الله عليه وسلم عينيه
من التراب ودقيق الحصا به حقيقة او نظرا للاكثر ولذا قيل عرفا فانه روى هنا وهنا

بن الحنبلي تبعا للدجي

دجي

سبه

١٦١

فعل الله لا فعله صلى الله عليه وسلم والفرق بين التعليلين ان الاول بنا على ان الله خالق
لفعل العبد ولقدرته عليه وموجد لسببه وهو غير مختص بما نحن فيه ولذا قدمه
والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس منه ورا للبشر فعلى الاول هو حقيقة باعتبار
الواقع دون عرف اللغة وعلى الثاني حقيقة لغوية وعرفية والمذاهب في الافعال
ثلاثة فقيل ان العبد يوجد لفعله بكسبه والله خالق لقدرته وتمكينه منه وقيل الفاعل
هو الله لا غير وقيل ان الله والعبد موجدان للفعل ولا مانع من اجتماع موثرين على
اثر واحد والجلال غير مستقل في هذه المسألة وعلى كل حال فالعبد مباشر فيصح
النفي عنه والاثبات له ولله اذ الفعل ينسب الى الموجد والمباشر كليهما على الحقيقة اللغوية
واعترض بانه لو صح هذا صح ما صليت والله صلى وكذا في المعاصي واجيب بانه ان اراد
صحة نسبة جميع الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عنها مانع مع صحة المعنى كارتضائها او نسبتها
كما قيل في العارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان اراد صحة النفي
عن العبد واثباته حقيقة لله فبطلانه مسلم وحص هذا المقام بذكره لانه مظنة الخيلاء اذ
قالوا قتلنا واسرنا فنزلت تعليما وتاديبا فلا يرد ذلك الا عن الله وقد صرح المحقق في
شرح المقاصد بان الفعل لا يسند حقيقة الا لمن قام به لا لمن اوجده وشنع على من قال
بخلافه وبه صرح شراح الكشاف في قوله ثم شققنا الارض شقا فاسناد القتل والرمي الى
الله مجاز على ما قيل واراد ان القتل والرمي ثابتان له حقيقة دون الحقيقة بعد والله قلبت
بالمعنى المصطلح ثم كونه تعالى خالق القدرة والمشية لا دخل له في المدعى وانما ذكره للمناسبة
انتهى ملخصا اقول الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي امر مهم ولم يحققه احد
كالابهري في شرح العضد حيث قال الفاعل يجب ان يكون سببا قابلا لفعله ليصح الاسناد
اليه لغة فاذا خلق الله شيئا في محل يقوم به يسند ذلك الشي الى المحل وان لم يكن له مدخل
في التاثير لا اليه تعالى وكذا اجزا الطاعة والمعصية والعيب مما يقوم بالعبد يسند اليه
دون الله وان كان اوجده ولذا اسند المتكلم على المعتزلة في اسناد الكلام الى الله
لكونه اوجده ولم يقم به لعدم صحته لغة لا استقرا واذا اسند الفعل لغير السبب القابل
لم يجعل مجازا عن فعل اخر مناسب له ويكفي في هذا ان يجد سببا قابلا في عرف العرب
ولا يجب ان يكون محلا له في الحقيقة كما في سرتني رويتك فلا تجد احدا من العرب يخطر
بباله عند اسناد الضرب لعمرو والمسرة الى الروية ان فاعلها غير المذكور هكذا يجب
ان يفهم هذا المقام لتندفع به الاوهام الى اخر ما حققه بما لا مزيد عليه ولم يذكره في اختلاف
مع طول باعه وسعة اطلاعه واذا عرفت هذا فيما ذكره بعض الفضلا امور منها ان قوله
ان الفعل ينسب للموجد والمباشر حقيقة لغوية غير صحيح لانه لا ينسب الا لمن قام به
ويعد محلا له عند اهل اللسان مع ان اول كلامه غير مناسب لاخره ومنها ان الحقيقة
تطلق على ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلى الواقع ونفس الامر والمصنف ان اراد
الاول قالوا هذا امر اريد به كذا حقيقة وان اراد الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى
كذا فتردده في كلام المص لا وجه له ومنها ان قوله ان العارف لا يطلق على الله لايهامه

مطلب الحقيقة تطلق على ما يقابل المجاز وعلى الواقع

سبب

يعني انه يختص بالجزئيات او بما يسبقه جهل والاول يوهم اختصاص علمه تعالى
والثاني يوهم ما لا يليق به جل وعلا فيمنع عنه وقدرده الحافظ العراقي رحمه الله في
نكته على المنهاج بان امام الحرمين رحمه الله فسر العلم بالمعرفة وتبعه البيضاوي في
تفسير قوله تعالى واخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم فقال اي الله يعرفهم ان كان العلم
بمعنى المعرفة متعديا لواحد واعترض عليه الفاضل المحشي وقال الجوهري علمت
الشي عرفته وقد وقع اطلاق المعرفة على الله في كلام النبي صلى الله عليه وسلم واقوال
الصحابة واهل اللغة فلا حاجة للاعتذار بالمشاكلة وكونها والعجب من صاحب المواقف
حيث قال علم الله لا يسمى معرفة اجماعا لا اصطلاحا ولا لغة ومنها ان قوله ان
كون الله خالقا للقدرة الخ لا دخل له في مدعاه عجيب منه فانه اذا خلق فعل العبد
وقدرته عليه وسببه كان ذلك ابلغ في نسبته له على اتم الوجوه فاي مناسبة اعظم
من هذه **ولكن قتل الملائكة لهم حقيقة** منهم لمباشرتهم لهم وحقيقة يجوز رفعه
خبر القتل ونصبه على الحالية ولكن لك خبر مقدم وهذا مبني على ان الملائكة عليهم
الصلاة والسلام قاتلوا في بدر وان قوله ولكن الله قتلهم بتقدير ولكن ملائكة الله
قتلوهم ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المفسرون وقال بعض الشراح ما احق هذا
بالنفي لان القتال حقيقة بالنسبة اليهم هو الله الخالق لافعالهم وقدرتهم وهم المباشرون له
فلا خصوصية لهم بكونه قتلهم حقيقة لم يسند لله وايضا لا يظهر كونهم لم يقتلوهم مثل ان
الذين يبايعونك الا ان يقال ان اللفظ يطلق على معناه وعلى كماله المقصود منه فاطلق
اولا على ما وضع له من نفي القتل والرمي مع صدوره لصورة في قوله فلم تقتلوهم وما
رميت ثم ثانيا على المقصود من قذف الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتاثيره ولكن الله
قتلهم ولكن الله رمى فهو من اطلاق السبب على المسبب ورد بان الملائكة عليهم الصلاة
والسلام باشروا القتال فاسناده حقيقة اليهم لا الى الصحابة رضي الله عنهم فيصح النفي
عنهم فما ذكره من قصور الفهم ثم قال ان هذا الدليل انما يدل على ان النفي عن العبد حقيقة
لا الاسناد الى الله اذ لا يلزم من كون الايصال من الله والقتل من الملائكة عليهم
الصلاة والسلام ان يكون القتل والرمي من الله فلعله ساق الدليل الاول لحقيقة
الاسناد الى الله والثاني لحقيقة النفي فالمجموع دليل على الاثبات والنفي او الثاني
دليل لبعض المدعى ومثله شايع وهذا البحث بين واكثر ورود اعتراضه وقصوره
من رده واما الثاني فغير وارد وقد علم جوابه مما قررناه اولا **وقد قيل في هذه**
الاية الجزئية وهي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم **انها على المجاز العرفي** وفي نسخة
العرفي بالفا ولما كان الفاعل الحقيقي هو الله كما مر تحقيقه كان اطلاق الفعل على غيره فعله
واسناده لغيره ليس حقيقيا فيكون مجازا بالنسبة للحقيقة الا ان عادة العرب ولغتهم
وعرف تخاطبهم على عده غيره فاعلا حقيقة والقران ورد بلسانهم وجرى على نهج كلامهم
وهذا معنى قوله العرفي والعرفي فيها بمعنى ولذا جعل بعضهم المجاز العرفي شاملا
للمجاز في اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرف عرف اللغة وقيل

سعدي

دلجي

تلمساني

سيد

المراد بالعربي اللغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلي في الاسناد والنسبة وللعلماء في هذا كلام يتجه عنه وهو المراد بالعرفي ما هو ما عهد به عما وضع في عرف غير اللغة والشرع ولا وجه لايراده في هذا المقام الا ان يراد به ما يعم عرف اللغة فهو في مقابلة العقلي وقد عرفت انه كلام ساقط برمته ولذا ما قيل ان المجاز لا يختص بلغة العرب الا انه لما كان مبحوثا عنه في علم البيان المدون للفظ العربي سمي عربيا وهو اصطلاح لم يحده لغيره **ومقابلة اللفظ ومناسبته** بجرهما عطفا على المجاز وعطف مناسبته على مقابلة عطف تفسير ان اتحد او الظاهر تغايرهما فانه الاصل والمراد بالمقابلة صنعة الطباق وهو الجمع بين متضادين في الجملة في الجملة سوا كانا متقابلين نحو تحسبهم ايقاظا وهم رقود اي احدهما مثبت والاخر منفي نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التلخيص وليس المراد المقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد بالمناسبة ذكر اليد في الجانبين والقتل والرمي فيهما فهي بالمعنى اللغوي كالمقابلة وليس المراد بها المشاكلة على حد قوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

كما قيل التفتازاني رحمه الله المراد بالمقابلة ايراد الالفاظ متوالية متناسبة في الترتيب والمادة كما ذكره ابن رشيق وهو اكثر ما يقع في الفاظ الكتاب كقول البحتري

نطلب بمراها البلاد اذا سرت ... فتبغ ربابها وبعجو نسيمها

والمناسبة ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة او التشبيه كقول المتنبي

سقيتها عبرات ظنها مطرا ... سائلة في جفون ظنها سحبا

انتهى والاول لا مناسبة له بوجه من الوجوه والثاني يمكن ارادته **اي ما قتلتموهم وما رميت اذ رميت وجوههم بالحصا والتراب** الحصا بالمد الاحجار الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان الغالب ان الحصا مع التراب وفي نسخة ما قتلتموهم اذ قتلتموهم اي لم توجدوا ذلك وتحققوه ولم يكن منكم ما ثبت لله من رمي قلوبهم بالخوف والجزع لقوله **ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع** اي رمي ما رماه من الجزع وهو عدم الصبر لشدة الخوف ولم يتعرض لمعنى القتل المجازي لفهمه مما ذكر ولو جعل الرمي شاملا لانصال الحصا لعمومهم الشاغل لهم كان اولى فانه هو الموجد لما ذكر والمكن منه وقيل كان مقتضى الظاهر ان يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فعبر عن شغلها بالرمي لمشاكلة قوله رميت قاصدا بالرمي رمي الجزع في قلوبهم على تقدير المفعول كما قصد النبي صلى الله عليه وسلم رمي الحصا **اي ان منفعة الرمي كان من فعل الله تعالى** والمنفعة والنفع بمعنى وهو ما يقابل الضر وفي تحفة العالية للزبيدي اذا ذكر الضر مع النفع فهو بفتح الصاد كقوله لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا واذا ذكر وحده فبالضم كقوله مسني الضر والنفع بالضر والقلة والعزة او شغل قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل لعلمه منه فالمراد بالفعل ما يدفع الموضوع له **فهو القاتل والرامي بالمعنى** والحقيقة لانه الموجد له وسببه ومنفعته المقصودة منه فكانه هو الذي فعله

وتفريع

وتفريع الفاتلية يدل على انه مقدر فعله او في حكمه او منفعة الرمي التي هي الجزع والرعب سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لسببه والرامي لانه الموجد لفائدته فلا تقدير والمعنى المقصود والفائدة من اجل سببها فهو الموجد لها **وانت بالاسم** اي بنسبتك راميا واطلاق لفظه عليك لغة لمباشرتك وان كان الفاعل هو الله وفي عبارة المصنف رحمه الله اشارة الى انه تعالى لو قال فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم جاز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كما انه في قوله اذ رميت له خاصة ولا ضير فيه وان لم يباشر القتل بنفسه لجواز ان يسمى قاتلا لانه السبب والآمر بالقتال او لمن باشر القتل للجميع تغليبا للاكثر على الاقل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قاله التجاني وغيره **الفصل العاشر في ذكر ما اظهره الله في كتابه العزيز** اي القديم النظير والغالب لغيره من الكتب بالنسخ او الممتنع من مضاهاته بالمجازة او من التغيير والتحريف لحفظ الله له **من كرامته عليه** بقال كرم عليه لتضمينه معنى العزة او هي بمعنى عنده وعدل عنها لئلا تتكرر مع قوله **ومكانته عنده** اي علو مرتبته وشرفه عند الله كما مر **وما خصه به من ذلك** المذكور من الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم اي فيه كرامات وتشريفات مشتركة ومخصوصة به صلى الله عليه وسلم **سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل** اي غير ما دخل فيها قبله من الفصول وقيل مبني على الضم وانتظم يكون لازما ومتعديا كما صرح به اهل اللغة وفيه استعارة ظاهرة وقيل متعلق به او بمذكر على التنازع فيه ولما لم نستوعب كراماته قبل اراد ان يفصل تكملة به ولم يدرجه في بعض ما سبق كالملاطفة لترجيح هذه الطريق **من ذلك ما قصه الله تعالى** من قصصت الخبر اذا ذكرته على وجهه كما في المصباح فهو احص من الذكر مع مجانسته لقوله **من قصة الاسرا في سورة سبحان وسورة النجم** وهو متعد بنفسه فلا حاجة لجعله بمعنى نص عليه على الحذف والايصال والاسراء مسراه صلى الله عليه وسلم من مكة الى الاقصى وما فوقه معراج وعروج وتطلق على ما يشملهما ايضا كما مر وهذا وان تقدم متصلا الا انه ذكره هنالك استطرادا وهنا اصالة لعقد الفصل لامثاله **وما انطوت** اي اشتملت **عليه القصة من عظيم منزلته وقربه** من الله المفهومين من قوله ومن ذلك **وما شاهد من العجائب** وهذا بنا على ان المراد بالدنو الآتي دنو النبي صلى الله عليه وسلم من الله او دنو الله منه دنو منزلة ومكانة لا مسافة ومكان بخلاف القول بان المراد دنو جبريل عليه الصلاة والسلام منه والعجائب ما راى من آيات ربه الكبرى ورويته الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذهابه صلى الله عليه وسلم وايابه في بعض من الليل الى غير ذلك **ومن ذلك** عطف على من ذلك المتقدم اي ومما اظهره وقيل الاشارة الى عظيم منزلته وقربه **عصمته من الناس** اي حفظه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه كيدهم ومكرهم الذي اشير اليه **بقوله والله يعصمك من الناس** اي يحفظك عن القتل وما لا يليق من الاهانة وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسر ثنيته صلى الله عليه وسلم باحد

بتخصيص العصمة القتل او ناجز نزول هذه الاية والمراد بالناس الكفار كما في قوله
امرت ان اقاتل الناس الحديث وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية اي ومن العصمة قوله الخ وهو مجرور معطوف على قوله ولذا اعاد به
وتمام الاية ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين وكان لما بايع صلى الله عليه وسلم الانصار بالعقبة وامر اصحابه رضي الله
عنهم بالذهاب للمدينة اشفق قريش من ظهوره صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بدار
الندوة للمشورة في امره فاتى ابليس اليهم بصورة رجل نجدي وقال سمعنا اجتماعكم
لهذا فاحببت ان اكون معكم ولم تعدموا من راى نصحا فقال بعضهم احبسوه موثقا وتربصوا
به ريب المنون فقال الشيخ ما هذا براي يوشك ان يثب اصحابه فياخذونه من ايديكم
فقال اخر اخرجوه من بين اظهركم فقال ما هذا براي يجمع جموعا ويأتي لكم فقال ابو جهل
لعنه الله ناخذ من كل قبيلة غلاما معه سيف فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه
في القبائل فلا تطيق قريش تقدر على حربهم كلهم فيقبلون العقل ونستريح منه فقال
ابليس لعنه الله هذا هو الراي وتفرقوا فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام واخبره
بذلك وامره ان لا يبيت بمضجعه في هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه بان يتدثر
ببرده وينام مكانه ففعل فاتوا واحاطوا بمكانه فلما اصبحوا اتوه فراوا عليا وقد خرج
صلى الله عليه وسلم ليلا الى الغار على ما فصل في السير وعلي اول من باع نفسه كما قال

ووقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

في شعر له وليثبتوك معناه يوثقوك ويحبسوك ويمكر الله مشاكلة بمعنى يجازي
مكرهم بما يليق به كقوله نسوا الله فنسيهم قال النجاتي وخير الماكرين اقدرهم واعزهم
جانبا لانه اثبت للكفار مكرا فوضح التفضيل عليهم فيه وقيل عليه انه يقتضي ان اصل
المكر ثابت له كما ثبت لهم الا انه خير منهم مع ان الثابت له انما هو المجازاة المعبر عنها بالمكر
مشاكلة واذا اثبت لهم المكر الحقيقي وهو ايصال المكروه حقيقة وله المجازاة عليه فيكون
الماكرين بمعنى المجازين وهو ممنوع عند النحاة كتثنية العينين المشترك بين فالحق ان
المراد خير المجازين على المكر كما قيل في احسن الخالقين انه بمعنى المقدرين وفيه بحث
وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا الخ
بالجر كما روي ويروى بالرفع عطفا على العصمة وفي هذه الاية تتميم لما قبلها والمعنى ان
لم تنصروه فسينصره من نصره قبل ذلك وهو بين اعدائه وقد هموا بما هموا به
فاذن له صلى الله عليه وسلم في الهجرة او امده بالملائكة وظرفية الاخراج للنصر لانه
سبب له او لانه سلمه من اعدائه واعمى ابصارهم عنه صلى الله عليه وسلم وحماه في الغار
وقصة سراقة معه فلا اشكال فيه والاية نزلت في غزوة تبوك ونسبة الاخراج الى
الكفار وان كان منه باذن الله لانهم سببه كما فصلناه عليك وما دفع الله به اي
بحفظه من غير معين له او ببركته صلى الله عليه وسلم في هذه القصة المشار اليها بقوله
تعالى واذ يمكر بك الخ في الهجرة والغار والطريق وقوله الا تنصروه فقد نصره الله

من الحيلى

اذ

اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار من اذاهم اي اذيتهم له صلى الله
عليه وسلم باسبابه ومن مبينة لما المطوية على الناس واختار بعضهم عطفها على عصمته
على ان ما مصدرية او موصولة ومن بيان لمقدر والتقدير ودفع الله بسبب
النبي صلى الله عليه وسلم عنه او والكرامة التي دفع الله بسببها عنه امرا عظيما ولا يخفى ما
فيه من التكلف من غير داع بعد تخزيبهم بحاء مهملة وزاي معجمة وموحدة وفي نسخة
تحزبهم براء مهملة ومثناة تحتية اي تصدهم والاولى بمعنى تجمعهم في مشاورتهم مع احزابهم
وقرار رايهم لمهلكه بضم فسكون اي هلاكه وهو مصدر او اسم مصدر وخلوصهم
نجيا في امره اي بعد خلاصهم في اذيته متفردين في دار الندوة للمشاورة في امره
والخلوة اعون على الحكم والراي ونجيا بمعنى متناجين ومناجين فهو فعيل بمعنى فاعل
او مفعول للمبالغة في التجزئة ويقع على الواحد والجمع والاخذ على ابصارهم عند
خروجه عليهم حقيقة الاخذ التناول باليد ونحوها ومنه اخذه الله بمعنى اهلكه
ومعنى اخذ الله على ابصارهم منعها من رؤيته صلى الله عليه وسلم مع قربهم له لما خرج من
داره مارا عليهم والاخذ مجرور معطوف على تحزبهم وروي مرفوعا بالعطف على ما
وقيل تقديره من الاخذ على ابصارهم عند خروجه لما ارادوا قتله وهو خطأ لاقتضائه
دفع الحذف وهو تاكيد وذهولهم عن طلبه في الغار الذهول ذهاب العقل والتنبه
والغفلة والمراد هنا التحير وفي الغار متعلق بالطلب اي ذهلوا عن ان يكون طلبهم
له في الغار لا حال من ضميره لانهم طلبوه وهو فيه لما اقتفوا اثره حتى بلغوه فصدهم
عنه نسج العنكبوت وبيض الحمام ببابه والغار ثقب في الجبل كالمغارة فاذا اتسع فهو
كهف ونفرتهم للعهد لغار ثور العرب من مكة بمقدار ساعة وما ظهر في ذلك
الغار او الامر وهذا معطوف على عصمة اي ومن ذلك ما ظهر لهم اي للنبي صلى الله
عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فيما ذكر من قصة الهجرة والغار وجمع ضميرها تعظيما
وجمع ضمير المثنى كثير ولهم في اكثر النسخ والقدح فيه لتوهم ان الضمير للكفار ولم يظهر
لهم نزول السكينة عليه تعسف من الايات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم كوقوع كف
من تراب على جميع رؤوس جماعة رصدوه فقتلوا كلهم ببدر ونبات شجرة تسمى الراكاسم
الكرف ببابه ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه به وشفا الصديق رضي الله عنه
من لدغ الحية بريقه الشريف وشرب الصديق من ماء الجنة لما عطش به كما نقله [illegible]
والطبري وفتح جبريل عليه الصلاة والسلام لطرف الغار الاخر عند خروجهما وانزل
السكينة عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم او على ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما في
مصحف حفصة رضي الله عنها فانزل الله سكينته عليهما وقيل الحق الثاني لانه هو الذي
كان منزعجا بدليل قوله قبله اذ يقول لصاحبه لا تحزن وقال النجاتي في عود الضمير
على النبي صلى الله عليه وسلم او ابي بكر رضي الله عنه قولان وفي احكام القران لابن العربي
الاقوى انه لابي بكر رضي الله عنه لانه خاف على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله على
قلبه سكينة اي طمانينة وامنا وفي السواد عليهما ولذا قيل الضمير في عليه لهما والتقى

سبب

سبب

دجى

باعادته على احدهما لكنه له والله ورسوله احق ان يرضوه كما ذكره ابن الجوزي
عن ابن الانباري بعد ترجيح عوده لابي بكر رضي الله عنه وان كان ضمير وايده
بجنود للنبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف لانه لا احتياج للسكينة الا المنزعج ونظيره ما مر
في قوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه والقراءات المتناولة بنسبة ما للواحد الى الاثنين
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الا ان قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين يرجح عودها هنا للنبي صلى الله عليه وسلم ايضا والسكينة فسرت بالطمانينة
والامن والرحمة والوقار وتفسر في كل محل بما يليق به مع ان طمانينته صلى الله عليه
وسلم ليست كغيره لانها عن جزم بعدم وصولهم له وعدم قدرتهم لو وصلوا اليه على
اذيته او للرضى بما قدره الله وعدم المبالاة بما ناله لاجله كما قيل

ويما شئت في هواك اختبرني ✱ فاختياري ما كان فيه رضاكا

وقصة سراقة بضم السين المهملة وراء مهملة وقاف ابن مالك وسيأتي تفصيلها
وهو ابن مالك ابن جعشم بن مالك بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة
المدلجي الصحابي الحجازي رضي الله عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة
ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري من انه بفتحها ليس موجودا في نسخه كما قيل
وكانت هذه القصة قبل اسلامه واسلم في غزوة الطائف بعد فتح مكة ومات في
سنة اربع وعشرين وكان شاعرا وبنو مدلج كلهم قافة والقيافة من علوم العرب وقلما
يخطئون فيها وقد عمل بها النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الانساب حسبما ذكره اهل الحديث
والسير في قصة الغار وحديث الهجرة حسب بفتح السين وسكونها منصوب اي
موافقا لما ذكر وفي الحديث يجزى المرء على حسب عمله اي على مقداره وله معان اخر اقواله
صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وتقريراته ويطلق على قول الصحابي ونحوه ايضا كما
فصل في محله واهله علماؤه المعتنون به والسير جمع سيرة بمعنى الطريقة والخصلة ثم خص
بغزوات النبي صلى الله عليه وسلم واسفاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار
الى اخرى وهي هنا للعهد اي هجرته صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة ومن معطوف على
قوله من ذلك قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الخ اكده مع ضمير العظمة ايماء الى
عظمة المعطي والمعطى وتشويقا وتنبيها للتنبيه فيه وعبر بالماضي لتحقيقه ان كان الكوثر
مطلق الخير الكثير كما قال

وانت كثير يا ابن مروان طيب ✱ وكان ابوك ابن العقائل كوثرا

ولذا ان كان اسم الحوض او نهر في الجنة احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج
كما ورد في الحديث لتقدم العطاء وفي الروض الانف عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
الكوثر نهر في الجنة لا يدخل احد اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر ونحوه مما
ثبت في الاحاديث الصحيحة فان قلت ما يسمع من الدوي اذا سدت الاذان بالاصابع
انما هو لارتفاع الهواء المانع للاذن عن سماع حركة الابخرة التي في داخل الدماغ وهو امر
طبيعي كما قال المتنبي في صفة حرب

وتسمع

وتسمع في الدنيا دويا كانما ✱ تداولت الاذان انامله العشر

فما معنى هذا الحديث قلت الجنة موجودة الان كما هو مذهب اهل السنة وهو الذي
نعتقده وما تدركه الحواس الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته لانه كالحوض
الذي يصب فيه انهارها رحمة فلا مانع من ان النفس كانت سمعته في عالم الذر بحاسة
ظاهرة فلما غاب عنها ولم تشتغل بالسمع الان لسده ادركته او ادركت دويا اخر
كما ان له الحكماء فتذكرته وجعل تذكره سماعا على طريق الاستعارة وليس هذا مما يقال
بالراي وفي كلام العماد بن كثير ومعناه من احب ان يسمع خرير الكوثر اي نظيره او ما
يشبهه لا انه يسمعه بعينه بل شبهت دويه بدوي ما يسمع اذا وضع الانسان اصبعيه
في اذنيه وقد قلت وانا بالروم اتشوق لمصر

بحديث نيلك مصر اضحى مصغيا ✱ حتى يجوز الى حديث عبيره
بالكوثر ان سد عنه مسمعي ✱ الفاه فيه قد جرى بخريره

فصل لربك وانحر امر بالصلاة مطلقا او التهجد وكان الظاهر فاشكر فعدل عنه
لان مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي ان يكون شكرها كذلك واعظم ذلك العبادة واعظمها
الصلاة وعدل عن انكم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله مخاطبا لربك التفاتا تربية
للسمع وتقوية لداعية الشكر لتقدم انعامه عليه بالتربية قبل الشكر فكيف بعده وقوله
وانحر امر بتقريب البدن لان النحر يختص بها وفي غيرها يقال ذبح وهذا عبارة عن
جميع انواع العبادة المالية والبدنية ولما راى بعضهم عدم المناسبة غفلة عما ذكر جعل
الصلاة صلاة العيد وقال معنى انحر ضع يدك على صدرك في الصلاة لانها تكون تحت
النحر وقول بعضهم ان الصلاة وقعت قرينة للنحر كثيرا نحو ان صلاتي ونسكي لا يجدي
ان شانئك هو الابتر اي المقطوع العقب والقليل ولم يقل جعلناه الابتر لئلا يسند
الشر لنفسه اعلمه الله بما اعطاه حقيقة وقدره له او بما هو موجب للعطاء فهي
بدونا ويليه ببعض بعوث هذه النكات ثم شرع في تفسير الكوثر وسرد اقوال ال
المفسرين فيه ولم يقصد بقوله قيل كذا في السنة الاقوال الاتية تضعيف ذلك وانما
اراد الحكاية فقال والكوثر حوضه صلى الله عليه وسلم في القيامة وسياتي بيانه وقيل
نهر في الجنة غير الحوض وهو الصحيح وقيل الخير الكثير فهو صيغة مبالغة من الكثرة
في اللغة وخص بالخير بمقتضى المقام واحسن في تعقيبه بقوله وقيل الشفاعة
التي هي من خصائصه صلى الله عليه وسلم في مقام لا يسع غيره النطق به وهذا العظيم
الخير والنفع والكثرة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة اي
العلوم اللدنية التي افاضها الله عليه فلتعظيمها بغير واسطة كانها كوثر وهكذا
النبوة والمعجزات فما قيل انه لا وجه للتخصيص فيه وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضي
الله عنهما من انه جميع ما انعم الله به عليه لا وجه له ثم انهم اختلفوا في الحوض ونهر الكوثر هل
هما شيء واحد او امران متغايران او الحوض ماخوذ من الكوثر والله يمده بمجاري
تاتيه على اقوال استدل لكل منها باحاديث تركناها لطولها ثم اجاب الله عنه عدوه

من الحلبي

تقدم ان العدو ويطلق على الواحد والجمع والمراد بهما قريش والعاص بن وائل السهمي كما قاله المفسرون لانه صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه القاسم قالوا ان محمدا صار ابتر اي لا عقب له فنزلت السورة جوابا لهم مصدرة بما اعطاه عوضا عن مصيبته بابنه القاسم وقيل عبد الله وقيل قائل ذلك ابو جهل لعنه الله وقيل كعب بن الاشرف والسورة نزلت بمكة مهاجرا لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اخرها نزل جوابا لقول ابي جهل بتر محمد وكلام المصنف رحمه الله ماشي على هذا وارد على القول الاول بانه جواب للعاص وان الابتر من لا ولد له والله قد كان العاص ذا عقب وولد وابناه هشام وعمرو وماتا مسلمين وهشام قديم الصحبة اسلم بمكة وهاجر الحبشة وقدم المدينة بعدما حبسه ابوه وقومه وعمرو قدم هو وخالد بن الوليد وعثمان ابن طلحة مسلمين فنظر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها بالجمع فلذة وهو القطعة واجاب الخفاجي بان العاص وان كان له عقب فقد انقطعت عصبته منهم بالاسلام ولا توارث بينهم وصار والاتباع النبي صلى الله عليه وسلم لانه اب لهم وازواجه امهاتهم لسائر المؤمنين فلا قرابة بينهم وبينه وقد روي انه انقطع نسله كما سيأتي وقد ترى ان ازواجه امهاتهم وهو اب لهم ولا تنافي بينها وبين قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان النفي الابوة الحقيقية واجاب غيره بان من قال انه ابتر لم يقصد ظاهره وانما قصد انه سيموت ولا يذكر وقد ورد هذا مصرحا به في بعض الروايات فالرد باعتبار المقصود وان شانيه هو الذي لا ذكر له فان المراد ذكر الاب بخير بعد موته ولا شك ان عقبه لا يذكرونه بخير بعد اسلامهم واما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل له في الرد فلما كانت نزلت جملة فكيف يقال انها نزلت للرد فقد نوقع بانه لا مانع من الجواب من ان يبدا ببيه والاحسن ان يقال انه مهيد للجواب وموطئ له اذ المعنى انا اعطيناك عطايا عظيمة في الدنيا والاخرة يجب عليك شكرها وجعلنا لك عبادة وشريعة باقية ومن هذا شانه لا يكون ابترا انما الابتر من ليس له الا فان المقصود من الولد الذكر واي ذكر ابقى من ذكرك وارقى ولك ان تقول لبيان سبب النزول في لهم هذا بل سببه موت ذكور اولاده وفي لهم شماتة نسبته انه ابتر ومعنى السورة مطابق له بتمامها فان من مات من الاولاد فرط لابايهم يثابون عليه في الاخرة فالمراد انا اعددنا لك الكوثر لما احتسبته منهم واللائق بك انما هو الاشتغال بالعبادة فان امتك ومن هداه الله بك عقب لك الى يوم القيامة ومن كان هكذا فليس بابتر انما الابتر عداه واي مناسبة اتم من هذه **ورد عليه قوله** انه منقطع العقب والذكر بوجه ببغض شنئه وتنقيصه **فقال تعالى** وفي نسخة قال على الاستيناف او البدل **ان شانئك هو الابتر** لا انت لبقائك وبقاء ذكرك فهو علة لمقدر اي لا تلتفت لقالة فانه ابتر وهو استيناف نشا مما قبله اي امرناك باشتغالك بالعبادة والبدنية لانها لا عايق لك عنها من عدوك الابتر وقيل هو موقع الامر قبله معطوف على جملة الامر الاولى وعبر فيها الاسلوب تفننا وفيه تكلف وتعريف الطرفين وضمير الفصل المفيد

كل

كل منهما والحصر لم يكتف باحدهما لزيادة الاهتمام بنفي ما ذكر عنه واثباته لعدوه على اتم الوجوه وتبجح بعض الشراح هنا بامور لا طائل تحته غير التطويل **اي عدوك ومبغضك** اصل معنى الشانئ المبغض ويلزمه العداوة في الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكرهما لا انهما مترادفان كما قيل بدليل قوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء **والابتر الذليل الحقير** اصل معنى البتر القطع وفي حديث الضحايا نهي عن المبتورة اي المقطوعة الذنب ثم استعير لمن لا عقب له وشاع فيه حتى صار حقيقة ومجرد عدم الولد لا ذم فيه وانما يذم باعتبار لازمه وهو انقطاع العمل لمختاره وذلك كما ورد في الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الخ مع ان عقبه صلى الله عليه وسلم من فاطمة لم ينقطع فنفيه رد وزيادة اذ الحقير لا يذكره احد وقيل الابتر مشترك بين من لا عقب له والحقير وليس بعيد **او معناه المفرد** بفتح الراء **الوحيد** بمعناه تأكيد له وفي القاموس الابتر الذي لا عقب له او مقطوع الذنب وهذا المعنى ماخوذ منه ولذا فسر الابتر بالمفرد الذي لا ناصر له ولا يبلغ ما موله وروي هذا عن الحسن ونسل اعدائه انقطع باسلامهم كما مر ومنه ما انقطع نسله حقيقة كالعاص كما قاله **او الذي لا خير فيه** فلا يذكره احد وفيه مقابلة بينه وبين قوله الكوثر اذا فسر بالخير الكثير ومن كرامته التي ذكرها الله ما اشار اليه بقوله **وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم** والمثاني جمع مثنى معدول عن اثنين ومن بيانية وتبعيضية اي من جملة الايات المثاني قال في مرقاة الصعود هي السور التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كان المئين جعلت مبادي والتي تليها جعلت مثاني والقران وصفا او اسم وخص السبع بالذكر لفضلها واما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقله الامام فلا وجه له **قيل السبع المثاني السور الطوال** بكسر الطاء جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل طوال بتخفيف الواو كشددها للمبالغة **الاول** بضم الهمزة وفتح الواو المخففة جمع اولى مؤنث اول وليس الطوال جمع طولى حتى يرد عليه ان جمعه انما هو طول اي السور الطوال واختلف فيه على هذا القول فقيل هي البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال وبراءة معا بناء على انهما سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضعف ابو العالية هذا القول بان هذه الاية نزلت والمكي اذ ذاك لم ينزل شيء من هذه السور والثاني اما صفة القران كقوله كتابا متشابها مثاني ومن تبعيضية او بيانية ومعنى وصف القران بها ان قصصه ومواعظه واوامره تثنى وتكرر فلا تمل كغيرها من الحديث المعاد وهي المثاني نفسها ممن عبر بها واجيب بان اعطيناك يعني نعطيك في المستقبل عبر به لتحققه وقيل المثاني من الثناء لثنائها عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اقاربه والعامل به كقوله قران كريم ومجيد وهذه الاية مكية والسورة مدنية **والقران العظيم** على هذا التفسير **ام القران** اي الفاتحة وجعلها اما لاشتمالها على معانيه وغير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القران

عليها بخصوصها وهو بمعنى المفرد اما بجعل التعريف للعهد او للمخصص اخرا ولانه جعل
علما عليها وان لم يذكره في اسمائها وتفسير السبع بما ذكر مروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما والطلاقة عليها مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه مع تفسير السبع المثاني بها
ايضا فانه روى انه صلى الله عليه وسلم قرا على ابي رضي الله عنه ام القران فقال
والذي نفسي بيده ما انزل الله في التورية والانجيل والزبور والفرقان مثلها
هي السبع المثاني والقران العظيم فما قيل ان ما ذكره في القران ضعيف مهجور عقلا
ونقلا لا يخفى ما فيه **وقيل السبع المثاني ام القران** وعليه اكثر الصحابة والتابعين
وهو قول الجمهور من المفسرين وورد به الحديث الصحيح في البخاري وغيره كما سمعته
انفا والمراد على هذا القول سبع ايات بعد البسملة اية منها او بعد صراط الذين انعمت
عليهم اية وما بعدها اية اخرى على الخلاف المشهور وبانها انما سميت مثاني لتثنيتها
في الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة **والقران العظيم** على هذا التفسير والقول بانه
غير مخصوص بها كما مر **سايره** اي جميعه او باقيه بعد الفاتحة وفي كتب اللغة ان
السائر الباقي فهو من السور وهو البقية او مشتق من السور المحيط فهو بمعنى الجميع
وقد ورد كل منهما في كلام العرب وقد استوفينا الكلام عليه في شرح درة الغواص وبيانه في
لمز بعد بيان في اول الباب الاتي وقول صاحب القاموس هو الباقي ووهم الجوهري
في تفسيره بالجميع ليس بشي والواهم ابن اخت خالته وكلام المص رحمه الله يحتملها وما قيل
من انه هنا بمعنى الجميع فانا لا نعلم احدا قال ان السبع المثاني ام القران والقران العظيم
باقيه يحمل كلامه عليه وان قيل السبع المثاني السبع الطوال والقران العظيم جميعه امر
غريب منه فانهم متفقون على ان القران يطلق على الجميع وعلى معنى كلي شامل له وللبعض والعطف
قرينة قوية على الثاني وخصت بالامتنان بها لشرفها وزيادة فضلها وثوابها واشتمالها على
المعاني القرانية اجمالا فالحاصل انهم اختلفوا في السبع فقيل السور وقيل الفاتحة وعلى التقديرين
جزء في القران كون الفاتحة او السابع في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع
المثاني والقران العظيم وفي رواية الذي اوتيته فذهب الاكثرون الى مقتضاه في هذه
الاية فوصف الفاتحة بوصفين فقيل والعدول عنه يلزمه التكلف في الحديث والمص رحمه
الله عدل عن الاقوال المشهورة الى تقديم قول ضعيف مهجور يوهم ان القائل بان السبع
هي السور او الفاتحة جزم في القران بما نقله وليس كذلك فتاويله بان مراده نقل ما قيل
في كل مفردا مفردا بعيد مع ان الاولى حينئذ نقل ما قيل في السبع ثم ما قيل في القران
فتدبر **وقيل السبع المثاني** في هذه الاية **ما في القران من امر ونهي وبشرى
فانذار وضرب مثل واعداد نعم** اي المراد بها سبعة معان يشتمل عليها القران
والمراد بالامر الطلب ايجابا او ندبا لا صيغته وان كان يطلق عليها والنهي طلب الكف تحريما
او تكريها على سبيل الاستعلاء والبشرى بضم الباء وكسرها بمعنى البشارة اسم مصدر والانذار
ضده وهو التخويف منجزا ومعلقا وضرب المثل تشبيه شي بشي وهو المراد بالضرب
والورد واعداد النعم بكسر الهمزة اي تعدادها وجوز فتحها على انه جمع عدد وبه جزم

البرهان الحلبي وقال السامي رسلان انه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال الدلجي والعدد
بمعنى المعدود او التعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام او المنعم به والذي عده المص رحمه
الله ستة فقيل ان السابع سقط سهوا او من الكاتب واما قوله **واتيناك نبا القران**
فقيل انه اشارة الى السابع ويؤيده قوله في تاج القرا والسابع انباء قرون والانبا
جمع نبا وهو الخبر والقصص التي قصها الله في القران لما فيها من الفوايد كالعبرة والتسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم وحكم شتى وغير الاسلوب اشارة الى مغايرته لما قبله تفننا كما قيل
به في حديث حبب الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة لان
الثالث ما تضمنه قوله وجعلت الخ وعدل عن الظاهر وقوله وجعلت قرة عيني اشارة
الى انه ليس من لذائذ الدنيا المعروفة وان عد منها لتعلقه فيها على ما اختاره ابن فورك
وغيره كما بين في محله الاتي وليس هذا تفسير القران العظيم ليشمل ما مر وغيره
وارتضاه السمين وردّه بعضهم فقال ليس هذا اشارة الى السابع بارادة نبا القران
لان مقتضى النظم حينئذ ان يترك قوله انبياك ليوافق المعطوف الاخير ما قبله في
الافراد بل هو اشارة الى ان القران العظيم منصوب بالعطف على سبعا من المثاني والمعنى
اتيناك القران العظيم وزاد نبا بمعنى شان لتعظيمه والنبا يكون بمعنى القران كما فسر به
في قوله عم يتساءلون عن النبا العظيم **وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في
كل ركعة** قيل الاولى ترك الواو ولا يبعد انها قول اخر في تفسير الاية مع انه بيان
لوجه تسمية الفاتحة مثاني وكونها سبع ايات تقدم ما بيانه وفي نسخة تثنى كل ركعة
باسقاط في وبنصبه على الظرفية المجازية فالركعة على ظاهرها والمراد في كل ركعة بعد
اخرى او الكل المجموعي او المراد بالركعة الصلاة اطلاقا للجزء على الكل كخروج صلاة الجنازة
والماموم عند ابي حنيفة لكونها على خلاف الاصل المتبادر لكماله والركعة الواحدة
لا تسمى صلاة وقد فسر قوله تعالى واركعوا مع الراكعين بصلوا مع المصلين للامر والتثنية
من جعل الشي ثانيا بتكريره وتكرير او ثانيها او بمعنى التكرير او من الثني بمعنى
العطف قيل او لتكرر بعضها في القران او هي مما لتثنيها او غيرها وتثنى بضم اوله وفتح ثانيه
وتشديد او يكون ثانيه والتخفيف وعليه اقتصر الشمني **وقيل لان الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم** وذخرها فالمثاني من الاستثناء المعروف واصله الثني بمعنى
العطف واستثناها بمعنى ميزها واخرجها عن بقية كلامه وذخرها بالذال وخا معجمتين
وفي نسخة ادخرها بالمهملة المشددة والمعنى فالاصل واحد من الذخر وهو ما يدخر
من النفايس والمراد انه اختارها وحفظها ولم يبذلها لغيره من الرسل عليهم الصلاة
والسلام ولذا قال **له** اي لمحمد صلى الله عليه وسلم لتنزيلها عليه **دون الانبيا** وروى
دون سائر الانبيا فلم يذخرها ولم يعطها لغيره ليتميز من بينهم وفي الحديث نادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابيا رضي الله عنه وهو يصلي فلما فرغ لحقه فوضع يده على يده وهو
يريد الخروج من باب المسجد وقال اني لارجو ان لا يخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما انزل
الله في التورية والانجيل مثلها فجعلت ابطئ في المشي رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة

التي وعدتني فقال كيف تقرء اذا افتتحت الصلاة فقرأ ان عليه الحمد لله رب العالمين
الخ فقال هي هذه وهي السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيت وبه استدل على خروج
البسملة منها وفيه كلام ليس هذا محله يعني انها اشتملت على ما لم يكن في غيرها ولها من
الفضل واجابة الدعا بها ما لم يشاركها فيه غيرها كما ذكره مشايخ الصوفية والحروف
حتى قال ابن برجان في تفسيره لو قيل لك ان احدا احيى بها الموتى فاياك من
انكاره ومن اطلع على تفسيره فهم ما قلنا فالاعتراض بان هذا لا يختص بالفاتحة
لوجوده في ساير السور ساقط وسمي القران مثاني اي في هذه الاية ونحوها
دفع لما يتوهم انه سمي به لما مر وهو جواب سوال مقدر لان القصص بكسر
القاف جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع لان ابناء من يحكى الخبر
للاثار روي تتبعها كقوله نحن نقص عليك احسن القصص فقوله تثنى فيه لبيان
التحتية والضمير للقران وعلى الاول بالمثناة الفوقية والرواية فيها كما قيل بتشديد
النون لا غير والقصص مطلق الحكاية ويختص في العرف بحكاية احوال الامم السالفة
ومجرد هذه المناسبة كافية في تسميته مثاني فلا يرد عليه انه كرر فيه غير القصص
كالفرايض والحدود والامثال وقد ذكروا هنا اوجها لتسمية الطوال مثاني فلعله
انصرف كل منها على وجه ليصلح اجراكل في كل بقية والقول بان وجه التخصيص لها
انها مع اعجازها لا يزداد تلاوتها الا رغبة ومحبة فيها وغيرها من القصص لو كرر مجه
الطبع وهذا كلام كررته يحلو كما قال الشاطبي

وخير جليس لا يمل حديثه ٭ وترداده يزداد فيه تجملا

لا يخفى ما فيه ولذا ان تقول الاحكام لازمة لانه عظيمة فتكرارها ليفعلوها وتثبت
في حفظهم بخلاف القصص ونحوها من الامثال الا ترى ان الاسناد يبرز المسالة
مرارا على الطالب لهذا وقيل السبع المثاني معناها في قوله ولقد اتيناك سبعا من
المثاني انا اكرمناك بسبع كرامات هذا امر روي عن الامام جعفر الصادق واتيناك
بمعنى اعطيناك تكريما لك لانها كالهدية التي ترسل للمكرم وكان الظاهر ان يقول
سبع اكرمه بها واتيناك بمعنى اكرمناك فالسبع مبتدا ما بعده خبره تقديرا معنا وبني
اي معنى اتيناك السبع المثاني اكرمناك الخ او السبع مبتدا وقوله الهدى الخ خبره
وقوله اكرمناك جملة معترضة وقيل انه بدل بعض من السبع او خبر مبتدا مقدر وعن
الامام جعفر انه قال السرفي هو ان الله ذكر في هذه السورة لجهنم سبعة ابواب فذكر
سبع كرامات اشارة الى ان من اكرم بها امن من تلك الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة يجوز فيه الحركات الثلاث وهو ظاهر
والهدى ما هداه الله اليه من المعارف والدين والمراد بالنبوة نبوته صلى الله عليه وسلم
الكاملة المختصة به الخاتمة الناسخة لما عداها والرحمة العامة وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين او ما طويت عليه جبلته والشفاعة العامة والخاصة كما سياتي والولاية
بفتح الواو وكسرها كما مر ولاية الله له بنصره او توليه لجميع امورهم بحيث صار اولى

بهم

بهم من انفسهم او الولاية التي هي صفة له كالنبوة والتعظيم جعل الله اياه اعظم من ساير
خلقه والسكينة الوقار والهيبة بحيث يخاف كل من يراه وهو لا يخاف الا الله قيل تخصيص
هذه الامور وتغايرها مع امكان اندراج بعضها في بعض يحتاج لسند ودليل فتدبر وقال
تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وهذا
متعلق بالاية المذكورة ومناسبته لما بعدها لدلالتها على عموم الرسالة اذ لا تعهد
ولا تقييد اي لتخبر الناس بالوحي ولا تكتم شيئا منه او تبين لهم ما فيه من التكاليف
والشرايع قيل ورد في هذه الاية الانزال والتنزيل بمعنى وقد فرق بينهما بان التنزيل
ما كان تدريجا والانزال ما كان دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل وقد يرد كل منهما
بمعنى الاخر وتفصيله في شروح الكشاف ووضع فيه الظاهر موضع المضمر اي لتبيينه اشارة
لتغايرهما لان المنزل لفظه والمبين معانيه واحكامه والمعاني منزلة منها لالفاظه ولا
حاجة لتقدير مضاف فيه وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
الكافة ماخوذة من الكف وهو المنع او الجمع والاحاطة كما قاله المبرد ومعناه جميعا وتاؤه
للمبالغة كعلامة وهي في الاصل للتانيث نظرا للصابة والنهاية او الجماعة وهو منصوب على
الحالية من المجرور المتاخر او من الضمير المنصوب او هو صفة مصدر قام مقامه اي ارسالة
كافة وفي المعنى انها تختص بمن يعقل ووهم الزمخشري في جعلها صفة لارساله وذكر بعض
النحاة انها تلزم التنكير والحالية وخطه الحريري فجعل تعريفها والاضافة اليها لحن وليس
كما قال لو قاله سمع محلا قد كما فصلناه في شرح الدرة وانما قدم لتدخل على المقصود حصره
ولو قيل وما ارسلناك الا للناس كافة اوهم نفي الارسال لغير الناس وهو غير صحيح
وقيل المعنى ما ارسلناك الا جامعا للناس بالدعوة وكافا لهم عن المعاصي والمراد
جميع بني ادم وما اشتمل الجن وانما خصوا على الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد
اهل زمنه كما توهم وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض على ذلك بان ادم ونوحا كانا مبعوثين الى اهل الارض بعد
الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا معه وهو مرسل اليهم لان العموم لم يكن في اصل بعثته
وانما اتفق بحادثة وقع واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة واما
كون ثمة رسول غيره في اثنا مدته فيحتاج الى النقل او المراد انا شريعته يجب لا يطرد
عليها نسخ الى غيره لك بما فصله ابن حجر في شرح البخاري واختلف في خطاب يا ايها
الناس ونحوه هل هو للموجودين ويثبت لمن بعدهم بدليل اخر كاجماع وقياس ونص
اجزا والجميع ويدخل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان مخاطبا بفتح لانه يلزمه ما يلزم
امته بطريق الاولى ما لم يجر له مخصص ولا حاجة لتخصيص الناس بالمكلفين كما قيل
لدخول الصبي في بعض الاحكام قال الفقيه القاضي عياض المص رحمه الله فهذه
اي الصفة او البعثة العامة من خصايصه خصيصة وهي ما لم يشاركه فيه غيره
من الرسل عليهم الصلاة والسلام كما عليه اكثر اهل الملة للحديث الاتي ومر الكلام على بعضه
اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت

لى الغنائم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة
وروى عامة وقد تقدم ما يرد عليه وجوابه وقوله فيه وكان النبي الخ المراد به الاستغراق
لانه ورد وكان كل نبي وهو صريح فيه فلا حاجة لقول الامام الخاصة مجموع ما ذكر فلا
يلزم اختصاص عموم البعثة به صلى الله عليه وسلم وقد دفع مثله لله اودى فى شرح السنن
قال ابن حجر رحمه الله وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر الى اول الحديث وغفل عن اخره
فانه نص على خصوصيته بقوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وما قيل من انه احتمال
بعيد اذ لا يظهر لتخصيص الخمس تارة والاربع والاثنين اخرى جليل فائدة غير متجه لانه
لزم عموم رسالة ادم ونوح يكون له فائدة واى فائدة وقد دفع بما مر وقيل المراد بالناس
من فى زمنه الى يوم القيمة وهذا لم يكن لغيره صلى الله عليه وسلم وبعد ان غير نبينا الشريعة لا
عنه كما توهم او يقال هو مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده بحيث لو ادركه من قبله
لزمه اتباعه او هو مبعوث الى الاصناف والاقوام واصحاب الملل المختلفة وادم ونوح عليهما
الصلاة والسلام ليسا كذلك **اقول** هذا كلام لا طائل تحته اما رده الاول بان ما ذكر
هو غير نبينا الشريعة فليس بصحيح لان مراده انها مع العموم ولم يصرح به لظهوره واما جوابه
الاخير فظاهر الفساد **وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه**
اى الابلغة من بعث اليهم **ليبين لهم** ما بعث به اليهم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث الى قومه
وغيرهم من جميع الامم كما عرفته **يخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق**
كافة الانس والجن والملك كما سيأتى تحقيقه وقيل كلامه يقتضي ان غير نبينا صلى الله عليه
وسلم مبعوث بلسان من بعث اليه ونبينا صلى الله عليه وسلم بعث الى الخلق فيخص الرسول
بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه المفسرون وينافيه ما يدل على عموم البعثة المعروف مع انه شامل
لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا فان لسانه عربي وكتابه عربي ليأخذه عنه قومه لغيره واسطة
وقيل نقلا مستفيضا ولا دلالة فيه على تخصيص بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام لقومهم
والنبي صلى الله عليه وسلم وان ارسل الى الناس كافة فيكون لسانه وكتابه واحد الانبياء فيه
لفهم معانيه لغير قومه بالترجمة ولو اتى بغير لغته فات اعجازه المقصود منه واجيب
عنه بانه مبطوق على ان له الاخير ناظرا اليه ميسيبا لضعفه فانه قريبا ذكر كما نقل عن
تفسير تاج القرا وبه يحث **كما قال صلى الله عليه وسلم** فيما رواه البخاري واحمد
والبيهقي **بعثت الى الاحمر والاسود** اى العرب وغيرهم او الانس والجن كما
مر **وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم** يدخل فيه النساء على ما بين فى الاصول
لانهم تبع لهم فى الاحكام يدخلون بالتغليب وان ذهب بعضهم الى انهن لا يدخلن فى مثله
الا بدليل وفى بينة لظهور انهن يدخلن بالطريق الاولى الا ان قوله **وازواجه امهاتهم**
مرجع الضمير فيه لذكور المؤمنين فقط لان المراد تحريم نكاحهن وهو خاص بالذكور ولذا
لم يسمع امهات المؤمنات وقيل انه عام ايضا وهن امهات للمؤمنين والمؤمنات واقتصر
على الاول والنص به لانه الاهم الاشرف فيجوز اطلاقه عليهن ايضا وفى لفظ من انفسهم
المراد به ذواتهم وان ذاتهم بمعنى انه صلى الله عليه وسلم مقدم عند كل احد على نفسه وليس

المراد

المراد انه اولى من بعضهم ببعض فى نفوذ حكمه وطاعته كما قيل فى قوله فسلموا على انفسكم
اى ليسلم بعضكم على بعض وان جاز الاول ابلغ فيما ذكر وهذا معنى ما قيل هو اولى
بالمؤمنين فيما قضى فيهم كما انك اولى بعبدك فيما قضيت وهو قريب من قول المصنف رحمه
الله **قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى فيما انفذه فيهم فهو ماض** ٧ من امر
عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده فيفعل ما يامره به ويختاره على ما يختاره
لنفسه فكان احق بكل احد من نفسه ومضى الحكم بمعنى نفاده وجريانه وهذا معنى اشتهر
حتى صار حقيقة من مضى السيف او السهم واصل معنى المضي الذهاب واولى بمعنى احق وقيل
انه من الولاية والتسلط وان ما ذكر مبني على قول العرب السيد اولى بعبده من نفسه
اى نافذ فيه حكمه فحمل الاية عليه مجاز او كناية وروى ان سبب نزول هذه الاية
انه صلى الله عليه وسلم لما امر الناس بالخروج لغزوة تبوك قال قوم نستاذن اباءنا
وامهاتنا فنزلت اى طاعة الرسول اوجب عليكم من طاعة ابائكم وامهاتكم وانفسكم
وبين فيه انا بيد للتفسير الثاني كما توهم **وقيل اتباع امره اولى من اتباع راى النفس** ٧ امره
هذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما بالمعنى فالاولى هنا بمعنى اولوية اتباعه وقيل
اولوية محبة وقيل معناه اراف واعطف والاحسن ما فى الكشاف من انه صلى الله عليه وسلم
اولى بهم فى جميع امور الدين والدنيا من غيره فانه سبب حياتهم الابدية وفى البخاري انه صلى
الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به فى الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم
النبي اولى بالمؤمنين الاية فايما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته فان ترك دينا او ضياعا
فلياتني فانا مولاه قال القرطبي هذا انسب الولاية ولا يخطر بعد عروس والظاهر كما
قيل التفريع على الولاية الاولوية اذ يرامى فى جانب الرسول ايضا ومعاملته معهم فيقتحم
الكثير من نفعهم لهم حيث ودعلى الورثة المنافع ويحمل المضار دون التبعات فافهم وقوله **وازواجه**
امهاتهم اى هن وفى نسخة هم وهو سهو وكونه لفظ الازواج لا وجه له اذ كالامهات
فى التعظيم وحرمة النكاح لا الارث والنفقة والنظر والخلوة لانه الحجاب ولا ابدال لهن
اخوات على ما بين وفى كونهن امهات المؤمنات قول لان تقدمت الاشارة اليه فيما و الى
ما ذكرناه اشار بقوله **فى الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده** اى بعد نكاحه
او بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كما سياتى واختلف فيمن طلقها قبل الدخول على قولين والاكثر
على ما ياتى فيه كثير من الشافعية وبه قضى عمر رضي الله عنه **تكرمة له وخصوصية**
بضم الخاء وفتحها اى هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم دون غيره من الامة فما يقع لبعض جهلة
الصوفية من منع تزويج المريد زوجة شيخه جهل منهم وترك ادب والمراد بالحرمة حرمة
النكاح اى تحريمه لمنزلته وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا وفى خصائص الامام الخيضرى اختلف فى تعليل ذلك فقيل لانهن امهات المؤمنين قال
تعالى وازواجه امهاتهم اى مثل امهاتهم فى وجوب احترامهن وطاعتهن وقيل لما فى احلالهن
لغيره صلى الله عليه وسلم من النقص لمنصبه الشريف وقيل لانهن ازواجه صلى الله عليه وسلم فى الجنة كما
ذكره غير واحد من المفسرين والفقها لان المراة فى الاخرة لاخر ازواجها فى الدنيا كما قاله

التشريك وورد به التصريح في الحديث وقيل لا يحل له صلى الله عليه وسلم حي ولا إحلى المادة
أنه لا تجب عليهن عدة الوفاة واختلف فيمن فارقها في حياته صلى الله عليه وسلم كالمستعيذة على
أقوال ثلاثة أحدها وهو مروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنها تحرم فلا تنكح بعده من
بعد نكاحه لوجوبه بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وزوج المرأة الثاني يكره الأول فيؤدي
لكفره قال النووي رحمه الله وهو الأرجح والأشبه بظاهر القرآن الثاني أنها لا تحرم
فالجدية مخصوصة بما بعد الموت والثالث أنه يحرم المدخول بها دون غيرها وكذا
اختلف في الأمة الموطوءة له صلى الله عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة أوجه فقيل لا تحل لغيره
كمارية رضي الله عنها وقيل تحل فإنها لم تسم أم المؤمنين لنقصها بالرق وأمومتهن لا تتعدى فلا
يقال لبناتهن أخوات ولا لإخوانهن أخوال فلا يقال معاوية رضي الله عنه خال المؤمنين
وفيه خلاف أيضا وأما كون النبي صلى الله عليه وسلم فقال الواحدي أنه لا ينبغي به لقوله ما كان
محمد أبا أحد من رجالكم والقراءة به منسوخة لفظا ومعنى وقيل يجوز والمنفي الأبوة الحقيقية
انتهى ويأتي هذا الأخير من قوله وقد روى فإن قيل الحرمة للاحترام فيشمل التعظيم وعدم
الإيذاء وحرمة النكاح فإن فيه ذلك اكتفي بحرمة النكاح لأنه مقصود ومخصوص بهن وقال ابن
كثير لا يقال لهن أمهات النساء لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجح ابن حجر جوازه وقول
القرطبي الظاهر التعميم إذ لا يختص بالرجال مدفوع بما ذكر فإن أريد التشبيه في التعظيم فلا منع
والإفلا إلا أنه يوهم أنه مراد في الآية كلام غير محرر لما سمعته آنفا وقوله **ولأنهن له** صلى الله
عليه وسلم **أزواج في الآخرة** أحد الأقوال في الآية كما عرفته والأمهات جمع أم قيل أصلها
أمهة ولذا تجمع على أمهات وأجيب بزيادة الهاء وأن الأصل أمات للفرق وما في لذلك
من بيان والوجه ما في البارع أن فيها أربع لغات أم بضم الهمزة وكسرها وأمه وأمهة
فالأمهات والأمات لغتان ليست إحداهما أصلا للأخرى ولا حاجة إلى دعوى حذف
ولا زيادة كما في المصباح **وقد قرئ وهو أب لهم** أي قرئ به في الشواذ وهي على وجهين
قرأ ابن عباس رضي الله عنهما النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو صلى الله عليه وسلم أب
لهم بدون وأزواجه أمهاتهم وقرأ أبي رضي الله عنه النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم وهو أب لهم فجمع بينهما فقول بعض الشراح قراءة أبي وابن عباس رضي الله عنهم
من غير تمييز بين القراءتين خلط سوهم وقد علمت الكلام فيه وأبوته صلى الله عليه وسلم
بواقته ورحمته لهم أو لكون أزواجه أمهاتهم أو لكونه سبب حياتهم الحقيقية الأبدية كما ورد
وفي سنن أبي داود إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم **وحكم الثاني أنه لا يغيره الآن**
لمخالفته المصحف وروي أن عمر رضي الله عنه مر بغلام يقرؤها فقال يا غلام حكها
من المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان رضي الله عنه المتواتر بالإجماع ومخالفته له
أيضا بعدم تواتره ونسخ تلاوته لفظه ومعناه على قول كما مر وقيل وإنما نسخ لئلا
يوهم حرمة زوجة الولد فتأمل وقول النجاتي أنهم أجمعوا على أن قراءة أبي رضي الله عنه المذكورة
مما نسخ من القرآن مع أن مضمونه خبر يجمع على أنه لا يصح نسخه لعله مبني على أن في نسخ الخبر
خلاف مقرر في الأصول ولو سلم فيلزمه أحكام يصح نسخها كتلاوته وتسميته به وجواز

الصلاة به **وقد قال الله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية**
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما والكتاب القرآن والحكمة الشريعة والمواعظ
والسنة كما مر وهذا كقوله في سورة اقرأ علم الإنسان ما لم يعلم ولما كان التعليم إنما يحصل
بما لم يعلم ورد السؤال على الآيتين والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لا تقدر على علمه
من الكتابة أو بما لم يتصوره ولم يكن مطلوبا لك فيفيد ذكر المفعول وقيل لو قيل ما لم تعلم
أي ما كان مجهولا لك أفاد فائدة تامة حسنة لدلالته على إشراق نور العلم ورفع ظلمة الجهل
أو المراد ما لم تعلمه بقوة نفسك واجتهادك وأما ذكر الكون في آية النساء دون آية اقرأ
لأسيما أن المراد بالإنسان نبينا صلى الله عليه وسلم فقط فلأن الثانية وردت في مقام خال
عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون والأولى وردت فيه **أقول**
هذا السؤال غير وارد أصلا ولذا لم يعتن به جهابذة المفسرين كالزمخشري إلا أنا نقول
في تحقيقه أن نفي الكون أبلغ من نفي الشيء نفسه فإن الثاني يصدق بما بني على عدمه الأصلي
لم يتم رائحة الوجود والثاني يشمله وما عدم بعد وجوده فالأول أبلغ ولما كان المنفي علمه
أولا علمه بالدين والحكم والوحي ونحوه مما لم يتيسر لمن شاء في أمة أمية ولا يمكن بغير عناية
إلهية أشار في الأول إلى أنه انتفاء عنه أمر محقق مقرر فيؤكد ذكره بذكر الكون ولذا
امتن به عليه وجعله فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل الوجود منه بالكسب لأن الإنسان
قابل للقراءة والعلم وصنعة الكتابة لم يؤكده لأن انتفاءه أمر اتفاقي وأما الفائدة في
المفعول فظاهرة إذ ليس المراد بها أمورا ما بل أمر أعظمها معلوما مخصوصه مما قبله وإنما
أبهم ليدل على عظمته كما في قوله فأوحى إلى عبده ما أوحى فلا حاجة لقوله في عروس الأفراح
إنما ذكر لأنه أوضح في الامتنان والأفلا فائدة فيه وفي بعض حواشي المطول نقلا عن
السعد رحمه الله أنه قال في درسه إن الأولى بصاحب التلخيص أن يقول ما لم تكن تعلم
كان قوله وعلمك ما لم تكن تعلم والأفلا فائدة في ذكره لأن التعليم إنما يكون لما لم يعلم
لأن ما لم يكن يعلم فيه إشعار بأنه لولا تعليمه لم يحصل العلم به لأنه علم خفي لا يمكن الإحاطة
به إلا لعلام الغيوب وهو بعيد إذ ربما يتوهم أنه يحصل العلم به من غير تعليمه له تعالى
ورد بأنه مثل الآية فذكره لا فائدة العموم كما في قوله وما من دابة في الأرض الخ وإنما
ذكرنا ذلك ليتبين أنه كلام فشري ولنا عودة إلى بيان ذلك إعادة النص الآية **قيل فضله**
العظيم في هذه الآية **بالنبوة** مطلقا فإنها أعظم النعم التي تفضل بها أو بنبوته الخاصة
به الكاملة **وقيل بما سبق له في الأزل** الأزل مولد وهو القدم والوجود الذي
لا أول له ولذا قيل الأزل القدم ويقال هو أزلي والكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب
وأصحابهم قالوا في القديم لم يزل ثم نسب إليه ثم يستثقل الاختصار وقالوا أزلي كما قالوا
أبدي للأبد وقيل الأزل اسم لما يضيق القلب عن بدايته من الأزل وهو الضيق
فهمزته أصلية والمراد بما سبق ما سبق للنبي صلى الله عليه وسلم في علمه وتقديره من كل ما
أعطاه إلى الأبد فيعم جميع ما أنعم الله به عليه إذ لا مخصص وقيل المراد ما أعطاه له وسبقه
باعتبار تقديره فيه مضاف مقدر وهو تقديره وعلى الأول الامتنان بالتقدير صريحا

وبالعقد رضمنا لعدم تخلفه عنه ولوطة كان فى مثله تدل على الازلية فى حق الله كما صرحوا به **واشار الواسطى** رحمه الله تقدم ذكره وترجمته والاشارة فى اللغة الايما الى الشى بنحو نطق ويكون فى كلام المصنفين مقابلة للتصريح والمراد هنا مطلق الذكر وعبر بها تكلفة لما بعده **الى انها اشارة الى احتمال الروية** وضميرانها للاية وقيل لكلمة الفضل والاحتمال ضربا لطاقة والقدرة على رؤية الله وهنا هدنة ليلة المعراج على قول من قطع بانه راه ببصره ولما كانت هذه من اجل الفضايل واخصها حمل الفضل عليها وان كان فيها اختلاف الا انها لما كانت عند المصنف رحمه الله راجحة لم يلتفت للخلاف فلا يرد عليه انه تفسير للمقطوع به بالمحتمل فالاعتراض على الواسطى رحمه الله بانه لا دلالة فى النظم على ما ذكره غير متجه وحمل الروية على الطاقة الثابتة بما هو ظاهر قوله **التى لم يحتملها موسى** بن عمران عليه الصلاة والسلام حيث قال لن ترانى الى قوله فخر موسى صعقا وموسى ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية واصله كما قيل موشى فغير وهو بالعبرانية مركب من مو وهو الما وشا الشجر فسمى به لان امه القته فى ما النيل فى صندوق من خشب الشجر والقول بانه من ماس يميس اذا تبختر ومنه صرفه لالف التانيث بعيد جدا واما موسى بمعنى الة الحلق فعربى فى وزنه اختلاف عندهم فى معربات الجواليقى ان موسى لم يسم به احد من العرب قبل الاسلام وبعده تبركا باسما الانبيا عليهم الصلاة والسلام فالمعنى انى اكثر المفسرين على ان الفضل العظيم عصمة الله للنبى صلى الله عليه وسلم عن ان يصدر منه الكفرة لقوله قبله ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك وهذا اخر الباب الاول فالحمد لله على تيسير شرحه والنظر فى حقايقه ودقايقه الرايقة وشفا عليل الصدر من موارد فضايل سيد الخلق الصافية وانا ارجو ببركته صلى الله عليه وسلم ويمن صفاته ان يشرح صدورنا ويبصر لعرفنا ويفيض علينا من بركاته امين

الباب الثانى فى تكميل الله له صلى الله عليه وسلم المحاسن

جمع حسن على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم والحسن المحسوس تناسب الاعضا وكونها على صورتها الاصلية مع صفا البشرة واعتدال القامة وفى ذكر التكميل اشارة الى ان النوع البشرى مخلوق على الكمال فى احسن تقويم وصورة هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم وسيرته فى غاية الكمال وكون النوع احسن الانواع فى التفاضل والتفاوت بين افراده حتى ذهب بعض الحكما الى ان كل فرد منه ماهية مستقلة **خلقا** بفتح الخا وسكون اللام وتقديمه لتقدمه على ما بعده فى الوجود وهو منصوب على التمييز اى من جهة المخلوقية وليس بمعنى المخلوق كما توهم وخلقه صلى الله عليه وسلم على احسن ما يكون كما قال فيه ابو العباس الاشبيلى الواعظ رحمه الله ونفعنا ببركاته

من انت محبوبه من ذا يعيبه … ومن صفوته من ذا يكدره

هيهات عنك ملاح الحسن تشغلنى … والكل اعراض حسن انت جوهره

وخلقا بضم الخا واللام وتسكن تخفيفا وهو فى الاصل الطبيعة والجبلة ويطلق على الصفات المعنوية الراسخة فى النفس وهو للنفس والصورة الباطنة واوصافها

بمنزلة

بمنزلة الحلق للصورة الظاهرة وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما فى الاصل وحص الفتح بالهية والصورة المدركة بالبصر والضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة فى النفس تقتضى سهولة صدور الافعال عنها من غير احتياج لفكر وروية ويطلق على ما يترتب على تلك الكيفية ويخص فى العرف بما يتعلق بمعاشرة الناس كما سياتى وقال الامدى رحمه الله فى كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يمتدح به لانه يتيمن به ويدل على الخصال المدوحة ويزيد فى الهيبة والدمامة يذم بها لعكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل فى مدح الفضل **قلت** وقد اشار الى هذا فى الحديث الشريف بقوله

الا يا رسول الاله الذى … هدانا به الله من كل تيه

سمعنا حديثا من المسندات … يرفوا الى النبيل النبيه

واذا ذلت اطلبوا الحوايج … عند حسان الوجوه

ولم ار احسن من وجهك الكريم … فجد لى بما ارتجيه

ثم ان ذلك قول الراغب رحمه الله ان بعض المصدرين وضعا للهية باتيه وقد النحاة ان الهية والمصادر يعبر عنها بفعله بكسر الفا كالجلسة فكيف لا منافاة بينهما فان الهية التى ذكرنا النحاة هى الهية العارضة فى الافعال لا الخلقية **وقرائنه** بكسر الفا فعلة مما مر مجرور معطوف على تكميل اى جمعه **جميع الفضايل الدينية** الممكنة الا الاتية به والذاتية المتعلقة بدين الاسلام **والدنيوية** المنسوبة للدنيا المعروفة وفيه وفى امثاله مما يا بعه الفقهاء بنت تحيل اذ انسب اليه ثلاث لغات دينى ودنيوى ودنياوى كما فصل فى كتب العربية **فيه نسقا** حال من قرائنه اى ان الفضايل فيه متناسبة منتظمة وقد مر التسق فى نسقا ولا رجعه وقد تقدم الكلام فيه **اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم** اعلم دأب المصنفين كما تقدم انهم ياتون به فى ابتدا الكلام لتنبيه السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يلقى له والخاطب به من سالة هذا لكتاب اذ كل سامع فهو عام لكل من يصلح لخطابه وكونه خطابا لنفسه على التجريد بعيد مع مخالفته لدابهم والكريم الشريف العظيم او الجواد **الباحث** اى الطالب المتفحص عما خفى لان اصله كما قاله الملك الباحث التراب لشى تحته **عن تفاصيل جمل قدره العظيم** جمع تفصيل المصدر تفصيله من الفصل وهو تمييز الشى وافرازه عن غيره ثم استعمل فى تبيين كل امر باستيفا افراده وتوضيحها ويطلق على المبين نفسه وجمل جمع جملة وهو الامر المجموع فى عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجمال فما قيل ان المشهور فى مقابل التفصيل والتفصل الاجمال والجمل فلا يقال اجمالات او جملات مدره الا ان يريد بالجمل الجمل وهو ما اشتمل على متعدد بلا تمييز لا وجه له وقدر وقدر بالسكون والفتح مقدار الشى وبيانه وحرمته ووقاره كما فى المصباح ومنهم من نسره هنا بمبلغه من الكمال والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع من انواع صفاته صلى الله عليه وسلم كمله وحله **ان خصال الجمال والكمال فى البشر** وفى اكثر النسخ الجلال بالجيم وان وما معها معمول اعلم واخصال

جمع خصلة أو هي الصفة المعتادة محسوسة كانت أم لا والجلال العظمة والجمال ما يستحق والكمال التمام فيما يتصل به الشي على غيره وخص البشر لان مجموع ما ذكر مختص به ولانه المقصود ببيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي ان الجلال لا يجوز ان يوصف به غير الله ولم يتبع في غيره وخالفه فيه اكثر اهل اللغة لوروده في كلامهم كقول هدبة

فلا ذا جلال هبنه لجلاله ولا ذا اضياع هن يترك للفقد

نوعان منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها اربعة لانها اما ضرورية او كسبية وكل منهما اما دنيوي او اخروي حتى اعتذر عنه بعضهم بانها قضية مهملة في قوة الجزئية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناش من عدم تدبر كلامه فانها وان كانت اربعة الا انها في الواقع لا تخلو من نوعين عنده لان الديني منسوب للدين وهو وضع الهي سائق لهم باختيارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوي لا يعد منه من صفات الكمال الا ما كان جبليا او ملحقا به وما عداه غير معتد به فسقط منه قسمان وسبا في معنى الالحاق وتحقيقه والمراد بالنوع القسم لا النوع المنطقي احدهما ضروري منسوب للضرورة وهي هنا اعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة لها معان منها هذا دنيوي لا يتعلق به ثواب وكمال اخروي من حيث هو اقتضته الجبلة قال الشمني اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضي والداعي والسبب بمعنى واحد قيل ظاهره ان الطباع اسباب للخصال ودون اثباته خرط القتاد وفيه ميل لمذاق الحكما والمراد ان الله خلقه فيه من غير اختيار وعبر بالاقتضا على طريق الافتنان وهذه دقة في غير محلها لان الجبلة ما جبله الله عليه وخلقه فما لما ذكره من غيره ذنب في البرهان الحلبي الجبلة الخلقة قال تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين والمطبوع على الشي لا يتحول عنه كالجبل والمراد جبلته صلى الله عليه وسلم وجبلة ما يتعلق به كارضه وقومه وفي الجبلة لغات ذكرها الصاغاني في كتاب المادة جبلة بضمتين مشدد اللام وجبلة بزنة قبيلة وجبلة بتثليث الجيم وسكون الباء وجبلة بكسرهما مع التشديد وضرورة الحياة الدنيا قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجبلة ما لا يمكن الحياة بدونه والاظهر انه قسم اخر للضروري الدنيوي لم يقتضه ولا يرد عليه انه ينبغي عطفه باو لان العطف في التقسيم بالواو اكثر لاجتماع الاقسام في مقسمها ومكتسب ديني اخروي حصل له في حياته بعد ان لم يكن حاصلا قيل انه شامل لما هو جهده وما هو وهبي فيشمل النبوة وليس على ظاهره لينضبط ويلتئم ولا يجري ما فيه وهو قيل انه عائد على مطلق الديني ما يحمد شرعا وعقلا فاعله ومن اتصف به ويقرب الى الله زلفى مصدر بمعنى قرب به مؤكد ليقرب لتقدمه حلوسا لانه امر ديني يمدح صاحبه ويثاب عليها ما لم يعرض له ما يفسده او يغير به فاعله كالريا وبقي قسمان اخران الدنيوي المكتسب والديني الضروري وقد تقدم الكلام عليهما ثم هي اي خصال الجمال والجلال والكمال جميعها لا بعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة ثم للتبعد الرتبي لان الاول تقسيم حقيقي وهذا اعتباري على فنين ايضا اي على ضربين وجهين

بن الحنبلي

بن ابن فرس

سبب

احزبن كما انها على فنين بحسب القسمة الاولى وجعله بعضهم تقسيما للمكتسب الديني وبابا قوله المحض الاتي منها اي من تلك الخصال ما يتخلص اي يصير خالصا غير مختلط بغيره لاحد الوصفين اي الضرورة والكسب المفهومين من التقسيم السابق لا الضرورة الدنيوية والكسب الديني وهو تقسيم لمطلق الكمال سوا كان في واحد من الانواع السابقة او اكثر ومنها ما يمازج ويتداخل التمازج والتداخل والخلط معان متقاربة وقد يراد بكل منها الاخر الا ان اصل المزج خلط بعض المايعات ببعضها بحيث لا يمكن تمييز بعضه من بعض كالما والخل ومنه مزاج الابدان والتداخل اعم منه لانه دخول اجزا شي في اخر مائعا كان ام لا ممكن تمييزه ام لا والاختلاط اعم منهما لانه وجود امور مع امور تداخلت ام لا فالاختلاط فوق بقوم ومراده بالتمازج وجود الوصفين في شي ولما كان امرا معنويا لا امتياز فيه حسا عبر بهما عطف عليه لدخول بعض الانواع في بعض والتفاعل فيه على حقيقته فالمعطوفان متغايران وقيل المعنى ان يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما في الاخر والتفاعل لاصل الفعل او هو على ظاهره وبينهما عموم وجهي والممتزج ما كان اصله جبليا وكماله كسبيا او نوع يكون تارة كسبيا وتارة جبليا وقال الشمني التمازج والتداخل بمعنى واحد والكلام يفسر بعضه بعضا وذلك توسع في العبارة كما قرره الشارح وقال ابن سيدي الحسن التمازج اي يختلط ومزج خلط لكن المزج جعل الاثنين واحدا لاجل التشابه في الصورة ولا كذلك الخلط فهو مثله او خلافه وكل مزج خلط وليس كل خلط مزجا والتداخل دخول بعض الشي في الشي وهو تفاعل وبعض الامتزاج ان يكون الشي الخارج في شدة تمكنه كالاصل لا ينافر عنه ومعنى التداخل انه يمتاز الفرع عن الاصل لكن يقرب شبهه منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا اخلاط انت غني عنه بما مر فاما الضروري المحض اي الخالص الذي لم يخالطه غيره ولا دخل للكسب فيه واختياره فليس دينيا كما اشار اليه بقوله فما ليس للمرء بفتح الميم وسكون الراء والمرء بمعنى الانسان فيه اختيار ولا اكتساب الاختيار هنا مقابل الاضطرار وقيل اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه لغة تفعل ما هو خير كما قال تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار فيحصل له سوا اراده ام لا من غير كسب واسباب عادية ثم مثل له بعد ما قرره توضيحا له فقال مثل ما كان في جبلته اي فطرته التي فطره الله عليها من كمال خلقته وايجاد اجزا بدنه تامة معتدلة المقادير قيل كان الاحسن ان يقول ما في جبلته من الكمال اذ الجبلة هي الخلقة كما تقدم وهو امر سهل وجمال صورته اي حسن صورته الظاهرة في جسده بتناسب اعضايه وصفا لونه واعتدال قدره وقيل المراد حسن وجهه وقوة عقله وهو نور او قوة اودعه الله في الانسان يميز به بين الاشيا وله تفاسير اخر كالعلم والعلوم الضرورية وهل محله القلب او الدماغ قولان وياتي بيان ذلك واصل معناه المنع ومنه العقال لمنعه مما لا ينبغي كما قال

قد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر مر المذاق

نسبه

بن ابن فرس

وصحة فهمه اى ادراكه المعلومات بسرعة واضافة القوة للعقل بيا بنة وفى اضافة
القوة للعقل والصحة للفهم غاية المناسبة وفصاحة لسانه الفصاحة لغة واصطلاحا
مشهورة ويوصف بها الكلام فيقال كلام فصيح الكلام والمتكلم واللسان يطلق على الجارحة
المعروفة وعلى اللغة ويصح ارادة كل كما يقال خطيب فصيح والمراد فصاحة نفسه لان
المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة عدم اللكنة وما قيل من ان الفصاحة جبلية تتكامل
بمباشرة الاسباب فهى من الممتزج الان يريد القدر السليقى منها كما فى الاخلاق الاتية
واطلاقه يقتضى انها ضرورية محضة فاما انه لم يعتد بالمكتسب منها او التقسيم لما ذكر
مطلقا او الاسباب انما ترفع الموانع عن القوة ولا تزيدها وان كان هذا بعيدا جدا الكلام
ناش من عدم معرفة الدخيل من الناشى وقوة حواسه المراد الحواس الخمس الظاهرة
من السمع واخواته لا الباطنة فان اهل الشرع لم يثبتوها ولم ينفوها وفى قوتها زيادة
احساسها وسلامتها عن الافات واعتدالها واعضائه جمع عضو بضم العين وكسرها
وسكون الضاد المعجمة وهى اجزاء البدن التى بها ولها الاعمال ونحوها كاليد والرجل
ويقويها تتم اعماله وما به كماله كما قيل ليس فى الانسان جارحة احب الى الله من اللسان لنطقه
بتوحيده واعتدال حركاته الاعتدال قيل انه توسطها بين الافراط والتفريط فى السرعة
وقيل سلامتها عن الافات والمراد كونها على نهج قويم حيث جعل فى كل عضو اعصابا وعضلا
يتحرك بحسبها فرادا وازواجا كالراس والظهر والكف والاصابع والزند وهكذا الجميع يمشى ويسلك
ويطلق ويتجعد ويلتفت الى غير ذلك مما ليس فى غيره فقدرته على ذلك وتمتعه ليس باختياره
فى الحقيقة والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعم منها ولا الحركة فى النحو الكم ونحوه
مما ذكر فى الحكمة لبعده عن مقاصد المص رحمه فاذا اريد باعتدالها سلامتها او المعنى الاخير عنها
متنبه وسيره لم يشكل بانها امور تسميه اختيارية ذلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انها لم
تذكر قصدا بل تبعا لقوة الاعضا وهو بعيد وما قيل من ان المراد به مطلق الانتقال من حال
الى حال لم يفيد والحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار لجواز ان
تفعل منها وفى الجبلة ان يوقعها على ما ينبغى وهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند
المحققين وكذا الثلثة المتضمنة لها قريب مما قلنا وشرف نسبه اى شرفه الحاصل له
بسبب نسبه فانه صفة لم تحصل باختياره الا ان نسبته جبلية تسمحا وعلى التغليب ومثله
غير بعيد والشرف والمجد بالاباء والحسب بو بابه مما قال له ابن السكيت ولا شك
ان نسبه صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب لما فى سلسلة من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وصميم قريش ومثله يدعو لعلو الهمم وترقى شغاف الامور الانبيا اذا انضم لشرف
الذات الذى لا بابا وبحضيره كما قال ابن الرومى

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

وعزة قومه القوم الجماعة اذا اضيف لاحد كانوا امه مجتمعين فى اب وكرم ارضه
التى هى موطنه ومولده وهى من احب البلاد الى الله والحرم الامين من دخله ومقصد
الحجيج وقبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملايكة عليهم الصلاة والسلام

واعدل

واعدل الارض وان لم يكن كغيرها ذات غياض ورياض وليس المراد بالارض الاهم
لانها فراش وموضع حرث كما جوزه الخفاجى فان السياق ياباه وبعض ما لم يكن
باختياره وشرف المقام يوثر فى الطباع فيغير نسبه جبلة من الجبلة ثم ان المص رحمه
الله لم يعتبر فى الضرورى غير عدم الاختيار والاكتساب ولم يلتفت لعدم الانفكاك
فلا وجه لما قيل ان المراد ما لم يكن بكسبه واطلاقه موهم والمراد بالجبلة الخلق سواء
كان فى طبيعته او خارجا عنه فصح جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا
ينفك دايما فالفصاحة وقوة الاعضا ليس كذلك وان اريد فى بعض الاوقات فكل
مكتسب كذلك الا ان يقال المراد انه لا ينفك فى وقته اللايق به او انه ناش عن كيفية
مستقرة ويلحق به كلحوق الشى بالشى تبعيته له والحق الولد بابيه اخبر بانه ابنه لشبه
بينهما كما فى المصباح فالمراد انه يعد منه لشبهه به وسياتى بيانه وهو بضم اليا مبنى للمجهول
وفى الشروح انه يجوز فيه البنا للفاعل وفتح اليا اى يلحق بالضرورى المحض امور منها
ما تدعوه ضرورة حياته اليه متعلق بتدعوا وضرورة اوبها على التنازع
وروى تدعو بغير ضمير والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفى عبارته
لطف لايمايه الى انه ليس مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة هى التى دعته وطلبته كما قال
الابوصيرى رحمه الله ونفعنا به

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وانما كان ملحقا لانه اختيارى لا يدخل فى الضرورة المحضة كما مر من غذايه بغين مكسورة
وذال معجمتين ومد وهو ما يتغذى به من الطعام والشراب وجوز فيه الفتح والدال
المهملة وهو طعام اول النهار والاول اصح والاضطرار له لقيام البنية ونومه وهو
حالة معروفة تقتضى عدم الحس والحركة بسبب تصاعد الابخرة وارتخا الاعصاب وهو
من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة الحواس وقال العرى

وفضيلة النوم الخروج باهله * عن عالم هو بالاذى مجبول

وملبسه بفتح الميم بمعنى اللباس ومسكنه بفتح الكاف وكسرها وهو المنزل وهو ضرورى
بحسب العادة وروى مكتسبه بتاخير التاء عن الكاف الساكنة وبالبا الموحدة وكسر السين
وفتحها اى اكتسابه للرزق وهو مما يضطر اليه عادة الا انه يغنى عنه قوله وماله الاتى وقد
يفسر بما به يغاير ومنكحه اى ما ينكح من النسا بعقد او تسرى وهو ضرورى عادة ومثله
قوله وماله اى ما ملكه وهو معروف يذكر ويونث وهو عند العرب يختص بالابل
وفى العرف العام بالنقد وجاهه المنزلة والقدر عند الناس واصله وجه فقلب
وفى عده من الضروريات المحققة بعد وان احتاج اليه بعض الناس عادة فلعل المراد ما
يحمى به ماله واتباعه وقد تلحق بضم التا الفوقية وفتحها وقد للاشارة الى الاتفاق الاكثر
غير ملحقة بها هذه الخصال الاخيرة بالاخروية الدينية التاب عليها فى الاخرة
نسبة للاخرى بمعنى الاخرة وهو المعروف فى النسبة فتكون بحسب القصد والنية اخروية
لان لها حكمها وان كانت بحسب الاصل دنيوية فلا تخرج عن النوعين كما توهم وانتقال بقصد

بالنية من العادة للعبادة المثاب عليها صرح به في الاحيا ومنهم من قال الثواب
انما هو على النية والفعل عليها لدو فيل الخلاف في ذلك ما لم يصر واجبا وعلى هذا
يكون عدها اخروية والحاقها بها اما لمشابهتها لها حتى كانها ضرورية او لاستلزام
الضروري لها وعلى هذا يمكن ان يقال ان الغذا والنوم ملحق بكمال الخلقة والصورة
والملبس والمسكن والمنكح ملحق بالعقل والعلم والجاه والمال بشرفه وعزه وعزمه ويمكن
غير ذلك فتامل اذا قصد بها التقوى بفتح المثناة الفوقية والقاف وتشديد الياء
الواو المكسورة تفعل من القوة وما بعده كالتفسير له وجوز فيه فتح التا وسكون
القاف والواو المخففة من الاتقا والاول اقوى واظهر وعلى الثاني المراد التحرز من
المناهي وامتثال الاوامر بان يريد بما يفعله ذلك مع قضا وطره الدنيوي به وقصد
معه فان الباعث على الشي قد يتجرد وقد يتعدد مع غلبة احدهما وبه وفيها وقيل ليس
المراد النية بل انبعاث النفس وميلها الى فعل يعتقد انه يترتب عليه الغرض الباعث الذي
اجابة للباعث على تحصيل الغرض وارادة الشي فلا تتيسر للمتوقف على الميل النفساني
الذي ليس باختياره الى اخر ما طوله بغير طائل ومعونة البدن المعونة مصدر بمعنى
الاعانة وهي المساعدة وهو من المثلث كما ذكر في التصريف والبدن هو الجسد
ما سوى الاطراف او ما سوى الراس كما قاله الازهري ويطلق على جملة الجسد كثيرا وما
قيل من ان حذفه اولى اذ يقصد معونة الروح ايضا لا وجه له لان المراد انه يقصد تقوية
بدنه بالغذا ونحوه ليقوم بوظايف العبادة كما اشار اليه بقوله على سلوك طريقها اى
الاخرة اى ليدخل في طريق الاخرة او طريق الخصال الاخروية مع ان هذا الذي يكون
بمجرد البدن فهو يدل على ما ذكره والمراد ان يكون متلبسا بما ينفعه في الاخرة او في
طريق يوصله لنعيم الاخرة بقصد ما يحبه الشرع من العبادة والعفاف عن المحرم
ومتابعة السنة ونحوه لا لمجرد قضا الشهوة وحظ النفس واما في له في الحديث ان الغسل
عليك حقا فلا ينافي هذا لا لانه يا مثل له لامر الشارع مثاب بل لانه امر لازم له حاجته
شرعا وتركه اذا الصرع غير حاجته فهو مباح في مرتبة اخرى يصير بها احسن وتكل
مقام مقال والتقوى بالاخرى يجري في كل مباح حتى اللعب كما اذا مل من عبادة فاشتغل
بمباح ينشطه بل قال الغزالي لهوه هذا افضل من صلاته وعبادته ووجدان شغله
بكسل من غير توجه مكروه يثاب على تركه وكانت على حدود الضرورة الحدود
جمع حد وهو نهاية الشي وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها ان ياخذ منها
بقدر احتياجه من غير زيادة واسراف ونقص وتفريط بالشح ونحوه فانها اذا كانت
كذلك لم تكن محمودة ملحقة بالاخروية وتعد الكثرة لتعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك
هم الظالمون وما كان كذلك لا يفيد فيه نية صالحة كمن نوى بطعامه التقوى للعبادة
وزاد على الشبع او زاد في الالوان ومن جمع المال لينفقه وانهمك في جمعه ولكل ضرورة
حد ومرتبة لا ينبغي تعديها والامور الدنيوية ليست مقصودة لذاتها وفي بعض الشروح
هنا كلام لا محصل له وفوائد الشريعة الغراء جمع فائدة وهو الاصل والقاعدة

المطوية

المطوية على جريانها والاضافة لامية او بيانية لا لادنى ملابسة كما قيل والمعنى ان يكون
ما يفعله من هذه الامور على وفق الشريعة المطهرة فانه ان لم يكن كذلك لا ينفعه نية
التقرب به الى الله كمن ياكل حراما ويلبس مغصوبا ليتقوى به او يتصدق بالمال
حرام قال

ومطعمة الايتام من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

وقال الغزالي رحمه الله لا تظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كبنا الربط بالحرام
فانه جهالة عظيمة وله فيه كلام مفصل وعن العز بن عبد السلام ان المعصية قد تصير
قربة بالنية كمن شهد زورا لدفع ظلم الا ان منها ما لا تتغير حرمته كالزنا وذهب ابن
القيم الى ان من انفق ما لا حراما في قربة يثاب عليه وان عوقب على كسبه من غير حله كالصلاة
في ارض مغصوبة وفي هذا المقام كلام طويل ليس هذا محله واما الخصال المكتسبة
الاخروية الدينية فسائر الاخلاق جمع خلق وهو الوصف الذي طبعه الله عليها او
اكتسبه وسائر هنا بمعنى الجميع او الباقي وقد اختلف فيه اهل اللغة فذهب الاكثر الى انه لم يرد
في كلامهم الا بمعنى الباقي ثم اختلفوا فقيل هو الباقي مطلقا قل او كثر لانه من السؤر بالهمزة
وهو البقية وقيل انه الباقي الاقل والاول هو الصحيح وذهب الجوهري وغيره الى انه يكون
بمعنى الجميع وخطاه فيه كثير كابن قتيبة والحريري في الدرة لانه مخالف للسماع والاشتقاق
لانه من السؤر فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقد انتصر قوم للجوهري رحمه الله وانه لو لم يكن
صحيح اما الاول فلانه سمع من الفصحا كقوله

الزم العالمون حبك طرا فهو فرض في سائر الاديان

واما الثاني فلان القايل به يقول انه مشتق من السور الذي يحيط به هذا الاسم ويطلق عليه
وقد استوفينا الكلام فيه في شرح الدرة فانظره العلية اى الشريفة المحمودة عند العقلا
واهل الشرع المكتسبة لا الجبلية اذا اريد بها وجه الله والاداب الشرعية التي هي
اعم من الاخلاق او مقابلة لها فتشمل انواع العبادة ثم بين ما اجمله بقوله من الدين
اى التدين والعبادة والانقيا ولاوامر الله والايمان والعلم بالله وعلمه وما به نظام معاشه
ومعاده والحلم وهو ملكة يقتدر بها على الصبر على الاذى والصبر وهو حبس نفسه
اذا اصابته مصيبة او ناله ضرر او قل رزقه بان يتصور ما خلق له ورجوعه الى الله
وان كل شي بقضائه وقدره بحكم فيتسلى بذلك ويرضى والشكر بان يحمد الله على نعمه
ويجزي من اولاه معروفا ويصرف ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله والعدل بان يجتنب
ما لا يحل فعله ويوفي ما يجب لغيره والزهد بترك الدنيا والرغبة عما في ايدي الناس
وترك المحرمات والمشتبهات وترك ما سوى الله سرا وجهرا لوجه الله وهو زهد المقربين
والتواضع اى الخضوع والتذلل ولين الجانب والعفو وهو الصفح والتجاوز وعدم
المؤاخذة والعفة وهي منع النفس عن تعاطي ما لا ينبغي والجود وهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي
من غير اسراف ولا بخل والشجاعة وهي الاقدام على ما ينبغي كما ينبغي ولها طرفان الجبن
والتهور والحيا وهو الانقباض عن القبيح حذر الذم من غير وقاحة وعدم مبالاة

انظر الى الفتوحات ...

وتشترط فيه وهو الخجل وهو انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها **والمروة** وهي فعولة بالضم مهموز وقد تبدل همزتها واوا وتدغم وتسهل بمعنى الانسانية لانها ماخوذة من المرء وهي تعاطي المرء ما يستحسن وتجنب ما يسترذل كالحرف الدنية والملابس الخسيسة والجلوس في الاسواق **والصمت** وهو والصموت بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك الفضول فانه كما ورد في الاثر الصمت حكم وقليل فاعله وقد يجمد في محله ولذلك قال عمر رضي الله عنه انه قفل الفم كما قيل

وكم فاتح ابواب شر لنفسه ٭ اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وهو كثير في الشعر ولذا يلوم احيانا اذا كان عيابا او قيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وقيل من لم ينطق فمه بعقله وما ت خاطره وهذا كان الخير **والتؤدة** بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة تليها الهاء وهي التاني وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل

قد يدرك المتاني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل

وسري التؤدة اي اظهار الود والمحبة للناس من غير تملق ومداهنة **والوقار** وهو السكون والطمانينة من غير طيش وخفة **والرحمة** الشفقة والتعطف **وحسن الادب** مع الناس باكرامهم وتنزيلهم منازلهم **والمعاشرة** معطوف على الادب اي حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك التعجب وهجر الاخوان بغير داع **واخواتها** بالجر اي كل ما يشبه هذه الخصال مما سيأتي في الفصل الذي يليه **وجماعها** بكسر الجيم اي مجمع هذه واخواتها ومثلها كلها وفي الحديث حدثني بكلمة تكون جماعا اي جامعة للكلمات كما في النهاية **حسن الخلق** فانه عبارة يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو معاملة كل احد بما يرضيه ولا يوحشه كما قاله ابو محمد رحمه الله وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كما في قولهم العلم حصول الصورة الحاصلة وفيه مبالغة بجعله كانه عينه للزومه وفيه تفصيل في حواشي المطول في تعريف الفصاحة فما قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الان يريد بالجمع المشترك بين الكل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنة ليس بصواب ولا حاجة لما تكلفه **وقد يكون من هذه الاخلاق** ما هو في الغريزة هي والطبيعة والجبلة بمعنى كما مر **واصل الجبلة لبعض الناس** خلقة الله وانشاه عليها كما ترى من بعض كرم الناس وحسن خلقه من غير تعلم من احد واعلم ان مراده بالكمال الذي عقد له هذا الباب كمال الانسان في خلقته الذي ذكره الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وما يلحق به من امور معاشه وما له دخل فيه كارضه واصله وما له دخل في تمايه من امور معاشه وهو الذي اشار اليه الحكما بقولهم لما كان الانسان خلق لاشرف الصور التي هي النفس الناطقة خصه الله باشرف الامزجة واعدلها وجعله بحكمته متوسط اجناسه مدنية فيها اعضاء رئيسة ومرؤسة وسراه لصفاته الغزية

صفات محمودة فيه عقلا لا تختص بعصر ولا بنوع منه ولا بشريعة بل بما يدركه ويحمده كل عقل سليم كالسخا والشجاعة وغيره بعده لا يدخل فيها صرف العبادة كالصلاة والحج ونحوه مما يخصه العرف باسم العبادة وان كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه وربه وقصد بها القربة تسمى عبادة ايضا لان الشارع امر بها وحث عليها فمن فعلها امتثالا لامره كان متعبدا بها ومن لم يعرف مقاصده خلط وتكلف توجيهات لا حاجة اليها فتوله واصل الخلقة عطف تفسير للغريزة وهذه فيها ما هو لازم من الضروريات ايضا والاخلاق تطلق على الملكات والكيفيات النفسانية وعلى اثارها مسامحة وكذلك تسمى جبلته مسامحة ويشترط في كون هذه دينية ارادة وجه الله بها كما عرفته فما قيل على المصنف رحمه الله ان مقتضى كلامه ان الجبلي والوهبي كالنبوة لعدم القصد والعمل لا يكون دينيا وان التحقيق ان التقرب الى الله بتعظيمه وحسن الحال والمال يكون الكمال في الجبلة ووهب في الحياة بلا اختيار فان المعرفة والتصديق الوهبي والجبلي كما في بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام والانتساب الى النبي صلى الله عليه وسلم بمحبته كمال لانه تقرب وتشفع وانه لم يكن اعمال لاثاب عليها وكم في الاخرة من امر يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من له انصاف والاخلاق التي مدحها الشارع امور كسبية وان كان كمالها بكونها جبلية كما سيذكره المصنف رحمه الله والظاهر انها توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها وباب الجدال لا يسده طول المقال الى اخر ما اطال فيه قد عرفت انه خارج عن نهج السداد **وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها** هذا معلوم من جملة مكتسبا وانما ذكره توطئة لما بعده وفي لفظ فيكتسبها بالنصب كما قاله البرهان الحلبي وقال بعض الشراح الصواب الرفع على الاستئناف وتقدير المبتدا او هكذا كل ما ادري به نفيا قبله واثباته كقولك لمن تكره اتيانه ما تاتيني فاكرمك اذا قصدت اكرامه لاجل عدم اتيانه كما ذكره ابن هشام في الشذور وفي الاقليد وكتب العربية ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله واعلم انهم اختلفوا في الاخلاق هل هي كلها غريزية من غير كسب او كلها كسبية او بعضها كسبية وبعضها غير كسبية واليه ذهب المحققون في د التهاني واليه ذهب المصنف كما سيصرح به في الفصل الحادي عشر من هذا الباب والتعلم في تحصيلها اولا ليس بغريزي لا بد من رواله كما قال المتنبي

واسرع مفعول فعلت تغيرا ٭ تكلف شيء في طباعك ضده

وقال ذو الاصبع العدواني

كل امرئ راجع يوما لشيمته ٭ وان تكلف اخلاقا الى حين

ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى لا بد من كذا اي لا محيد عنه ولا مفارقة من بدت الشي اذا فرقته ولا يستعمل الا في النفي ولا يرد عليه قوله فمن ظن ان لا بد عنه فان معنى النفي لقصد التمليح وهو مؤول وما وقع في بعض حواشي المطول من تفسيره بالسعة

وتوجيهه لا وجه له واصل الجبلة اضافته بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين المهملة الحصة من الشي واصل معناه الفرقة والقطعة واحال المصنف على ما سياتي في فصل الخصال المكتسبة **ويكون هذه الاخلاق دنيوية** اي اثارها المترتبة او الكمالات والتطبع بها بحيث تنقلب من حسنها المحمود المثاب عليه الى انها تكون دنيوية صرفة لا يثاب عليها كما ان الدنيوي ينقلب دينيا بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله قيل وهذا تصريح بنوع رابع غير النوعين المذكورين اولا وهو الدنيوي المكتسب فالانواع اربعة ديني ودنيوي وكل منهما ضروري او مكتسب وقد عرفت ما فيه **اذا لم يرد بها** بالبناء للمجهول واذا لم يرد فاعلها بالبناء للفاعل وقد تقدم معنى الارادة والقصد **وجه الله** اي ذاته بان لم يقصد عبادته والتقرب اليه واتباع امره **والدار الاخرة** التي في مقابلة الدنيا اي نعيمها وما فيها من الثواب والجزاء وما كان لله ولوجهه فهو للاخرة وبالعكس وقيل الاول اشارة لعبادة الخواص التي لا ينظر فيها لجنة ونار وانما هو لاجلال الله وامتثال امره وقد يجعل هذا اعلى قسمين ما قصد به الكمال لنظر والتقرب والرضى ونحوه وما قصد به التعظيم وامتثال الامر وفعل ما يستحقه وهذه عبادة خواص الخواص بان البراة من الحظوظ من خواص الالوهية حتى نقل عن الباقلاني رحمه الله تكفير من ادعى البراءة من الحظ بفعله واجاب الغزالي رحمه الله بانه حق ولكن مرادهم ان فعلهم لحظ غير حظ العوام وهو التلذذ بمعرفته تعالى ومناجاته والنظر له وقيل عليه هذا لا يصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم لتلذذ النفس ولم يبق لهم مطلب ولا مريد ولا مراد فالحق في الجواب ان عدم الحظ بمعنى عدم التاثر عن شي فانه غني وهذا نقص لا يليق به لانه يلزمه الامكان والاحتياج وهم معترفون بانهم محظوظون متاثرون ولكن يدعون عدم ملاحظة الحظ وقصده بالفعل ولا دليل على اختصاصه بخروجه في فعلهم الغير الاختياري واما الاختياري فيبعد نظر لما تقرر من ان الفعل الاختياري من الممكن لابد ان يسبق بالقصد فيه بتبادية وغرض باعث على الفعل يعود الى الفاعل ولهذا نزهوه عن ان فعله يكون العبادة لمحض استحقاق الذات والظاهر ان ذلك غير مسلم عند الحكما والثاني اشارة الى عبادة العوام مما كان لنيل النعيم والخلاص من الجحيم وهذه على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله واطاعة امره راجيا النجاة بحيث لو لم يكن لفعل وهذه اعلاها ومنها ما فعل لذلك والباعث لعبادته امر اخروي بحيث لو لم يكن لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع الغفلة من امر الله وطاعته وانما القصد مجرد النجاة والنعيم الا ان هذه حكم الرازي رحمه الله ببطلانها وفاقا فقال في تفسيره اجمع المتكلمون على ان من عبد الله ودعاه لاجل خوف النار وطمع الجنة لا تصح عبادته ودعاوه وذلك لان التكاليف بمقتضى الالوهية والعبودية عند اهل السنة ومع كونها مصالح عند غيرهم توجه الوجوب والحرمة الامر والنهي فمتى اتى بها لاتباع الامر والنهي صحت ومتى اتى بها خوفا وطمعا لم تصح اتفاقا لانه لم يات بها على وجه وجوبها انتهى ومنه يظهر ان

المراد.

المراد وجوب ان يكون الغرض الامتثال ونحوه ولم يعتبر انضمام شي اخر بها حد الوجهين سالم بحيث لا ينافي هذا قول النووي رحمه الله لو قال احد لاخر صل لنفسك ولك علي كذا فصلى بهذه النية صح ومن ثم يتبين مراده نوع المنافاة هذا ومن العبادات الظاهرة ما لا يحتاج الى نية بل يكفي عدم الصارف كالصدقة والعتق وغيره فلا يبعد ان يكون في الاخلاق العلية ما هو كذلك واذا لم يجب في الصدقة ونحوها فبالاولى ان لا تجب في العلوم الشرعية والعدالة واذا كان الكلام في الاثار فقد يكون غير ما ذكروه وحينئذ انما تكون دنيوية اذا اريد بها غير الله واما اذا اريد بها الاخرة وغيرها ففيه تفصيل وخلاف ولنا هنا تحقيقات خارجة عن مقاصد الكتاب انتهى ملخصا **اقول** ذكر هذا الامام في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اقره على ذلك جماعة وقد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجب فقد صرح الفقهاء ان من قصد بصلاته الدنيا تصح صلاته فبالاولى هذا والوجه خلافه وقد حث الشارع على العبادة بذكر الثواب والعقاب ففيه دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحيا بان قصده لا ينافي الكمال والعامل للجنة عامل لبطنه ونرجو كما لا يخيب السعي درجته درجة البله الذين هم اكثر اهل الجنة وقد ردّ ذلك له الفخر ونحوه قول السبكي رحمه الله العاملون على اصناف صنف عبدوه لذاته وان لم يكن جنة ولا نار ومع ذلك يسالونه الجنة ويستعيذونه من النار اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم وتدلله لا حولها تذللا ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصنف عبده خوفا من ناره وطمعا في جنته وهو دون الاول وكلاهما يعتقد وجوب الطاعة واستحقاقه تعالى لها انتهى وحمله بعضهم على جعل عبادته في مقابلة ذلك وانه واجب على الله كالمعتزلة فهو غير جازم بالنية حينئذ فيبطل عمله عند اهل السنة وحمله على انه لو لا ذلك ما عبد تكلف ان الكلام في اسلامه حينئذ وفي الاحياء عن مكحول من عبد الله بالخوف فهو حروري ومن عبده بالرجا فهو مرجي ومن عبده بالمحبة فهو زنديق اي للمومن لابد له من الخوف والرجا لقوله خائفين وفي الاحياء ايضا من روح الله الخائفين عبده بالخوف ولم يوجد منه رجا او وجدها لا وزن له معه فهو حروري لحكمه على العاصي بالانسلاخ من الرحمة والخوف من الذنب كالخوارج على علي كرم الله وجهه وهم فساق او كفرة فتجريد الخوف يوجب الالحاق ومن عبد بالرجا دون الخوف فهو كالمرجية الذين يقولون لا يضر مع الايمان ذنب ومن تجرد رجاؤه فقد تنبأ لا تصح صلاته ولا شي من عبادته لان نية الفرضية شرط فيها وان انتفى الخوف بتقدير الشرك انتفى الحتمية والوجوب لان الفرض ما يهوم تاركه بهلاك ادبا فمن العقاب على الخلاف في حده ومن اعتقد العقاب والذم بعا فيه العقاب فعلم ان انتفا الخوف لا تصح معه عبادة واجبة لانه ارجا لا ايمان لنيا فيدفع له ثم العبد صهيب الخ لا دليل فيه لنقل ان انتفا الخوف لا يوجب الارجا مطلقا بل تجريد الرجا هو الموجب له وثمة حالة اخرى الكل منه وهي الحيا المانع من المعصية ومعنى الثالث ان المحض المحبة مع انتفاء الخوف والرجا يستلزم العمل لاجلها لا لاستحقاقه تعالى واعتقاده كفرا

بمن يظهر الاسلام كالزنديق ومعنى قولهم ما عبدناك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك
انه لذاتك المستحقة لذلك كما مر انتهى وانما اطلنا فى هذه المسالة لانها من المهمات والدقوق
عليها لازم الا ان ما ذكره غير متجه بوجه من الوجوه لان كلامهم فى العبادة المعروفة فى
عرف الشرع وما نحن فيه ليس من هذا القبيل كما حققناه لك فلمثل على ذكر مع ان فى كلامه
سقطات يعرفها من له ذهن وقاد وفكر لا يوف العارف نقاد فليحذر عنان التحرير
لبيان حق جواد القلم من التسطير والى ما ذكرناه ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة العرفية
فى عرف الشرع اشار بقوله **ولكنها كلها محاسن وفضايل** اى هى كلها امور حسنة
تفضل بها صاحبها فى حد ذاته بقطع النظر عن الشرع فان صحبها مقاصد حسنة وخلوص
نية اثيب عليها والا فلا **باتفاق اصحاب العقول السليمة** وان كانت قد تذم
لامر عارض كالرياء والصمت عما يجب اذكاره كما يعرض لبعض الكمال ما يجعله نقصا **وان** الكامل
اختلفوا فى موجب بكسر الجيم لا بفتحها كما توهم اى سبب **حسنها وتفضيلها** على غيرها
هل هو لذاتها لما يترتب عليها او لتحسين الشارع وتفضيله بناء على ان الحسن والقبح
امر يعرف من الشرع لا من غيره مطلقا كما ذهب اليه الاشعرى او فى بعض الامور كما
كما ذهب اليه الماتريدى او من العقل مطلقا كما قالت المعتزلة والخلاف فى الحسن والقبح
الذى يترتب عليه الثواب والعقاب لا مطلقا كما توهم **فصل** قد عرفت التلمسانى
ان فصول هذا الباب سبعة وعشرون وانه عد ما تقدم فصلا ولم يعد الفصول
لذلك او للاختصار ولم يترجم بعض الفصول لعدم انضباطها وهذا الفصل معقود
لخصال محمودة مخصوصة به صلى الله عليه وسلم مقتبسة من الكتاب والسنة منها ما يذكر فى
الفصول التى بعده **اذا كانت خصال الكمال والجلال** المتقدم ذكرها كما اشار
اليه بقوله **ما ذكرناه** فى اول هذا الباب **و وجدنا الواحد منا** معاشر البشر وهذا
معطوف على ما قبله او حال بتقدير قد والمعنى ان الواحد يشرف كما وجدناه ويشرف
بفتح اليا وضم الراء اى يحصل له الشرف على غيره **بواحدة منها او اثنتين** اى بسببه اذا
كانت فيه على ما يليق به **ان اتفقت له** قيد للشرف او للوجدان و الحصول ومعنى
الاتفاق حصولها على وجه يشرف به بغير كسب و الضمير للخصلة المفهومة من السياق
والمراد نوعها وجنسها فيشمل المتعدد وتعبيره بالواحد اشارة الى ان اهل الكمال **فى
كل عصر قليل** كما قيل

انى لافتح عينى حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا

والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة تحتوى على امم وينقرض بانقراضهم
والجار والمجرور متعلق بوجدنا او بيشرف ويجوز تعلقه باتفقت والمراد بالواحد
الجنس اى واحد فى عصر واخر فى اخر عصر بعد عصر لا فى ايام قلايل واشار بقوله
واحدة او اثنتين الى ان اجتماعها كلها او اكثرها نادر وفى بعض النسخ **او او ان** دبحى وبتبعه الشارح
وهو زمن مخصوص كزمن الربيع وليس من عطف الخاص على العام كما قيل **اما من
نسب او جمال او قوة** فى الاعضا او القوى وقيل هى بمعنى البطش والشدة **او علم**

اى علم من العلوم الشرعية او العقلية **او حلم او شجاعة او سماحة** وجود كما مر
حتى يعظم قدره غاية لقوله يشرف ولوصفه بما ذكر اى به تنتج حتى يصير معظما
مبجلا عند الناس فى حياته قيل وهو مع ما بعده غاية اذ العظمة اعلا من العلو سبر
والشرف او متبدئه بقوله **وتضرب باسمه الامثال** فى حياته ومماته كما يقال
هو حاتم فى الجود والامثال جمع مثل وهو الشبه به وضربه بيانه وتشبيه غيره به
وضرب الامثال باسمه ذكره بجعله مشبها به وليس اسم معنى التعظيم والمبالغة هنا كما
قيل والمثل يضرب للايضاح بابرازه فى معرض المحسوس ليدل على غاية وضوحه سبد
وكماله فى وجه الشبه والضرب اصله ايقاع شى على اخر ويختلف باختلاف متعلقه
فالضرب فى الارض السير لايقاع الارجل وضرب الدراهم صوغها لايقاع المطارق
ومنه اخذ ضرب المثل لتاثيره فى النفوس كما اشار اليه بقوله **ويتقرر له بالوصف
بذلك فى القلوب اثرة** بضم الهمزة وكسرها وسكون المثلثة وبفتحهما وهى المأثرة
والمكرمة من تلك الخصال التى وصف بها وانفرد واستاثر عن غيره **وعظمة وهو
منذ عصور خوال** اى والحال ان تلك الموصوف بها من ابتداء ازمنة ماضية
الى ظهور عظمة قدره وضرب الامثال به ومنذ مبنى على الضم كما قرره النحاة مختص
بالزمان كالخلاف فى على ما بنيه **ورمم** بكسر الراء قيل وقد يضم جمع رمة او رميم وهى العظام
واجزاء البدن البالية لقوله **بوال** جمع بالية وبال تاكيد كلحية واحدة او تجريد او
بيان لرمم لانه قد يجعل عن معناها وهو قريب من التاكيد ولا وجه لرده وليس فى حمل الرم
على ما هو باعتبار اجزائه بدنه تكلف ولم يكتف بالمفرد لان المراد ان الواحد يعظم قدره
بعد موته بالاتصاف بواحدة او اثنتين منها مع صيرورته عظاما تفرقت حتى عهاف
الظن بمن عظم قدره بما فوق ذلك وقد حرم الله جسده على الارض واحياه فى قبره
كساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد رايت فى بعض الكتب ان السلف اختلفوا فى كفر
من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم لما انتقلت روحه للملا الاعلى تغير بدنه وروى ان وكيع
ابن الجراح حدث عن اسماعيل بن ابى خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفى لم يدفن
حتى ربا بطنه وانثنى خنصره واخضرت اظفاره لانه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين
وترك للليلة الاربعا لاشتغالهم بامر الخلافة واصلاح امر الامة وحكمته ان جماعة من
الصحابة رضى الله عنهم قالوا لم يمت فاراد الله ان يريهم اية الموت فيه ولما حدث وكيع بهذا
بمكة رفع الى الحاكم العثمانى فاراد صلبه على خشبة نصبها له خارج الحرم فشفع فيه سفيان
ابن عيينة واطلقه ثم ندم على ذلك ثم ذهب وكيع للمدينة فكتب الحاكم لاهلها اذا قدم
عليكم فارجموه حتى يقتل فاخبره له بعض الناس بريد الخبر بذلك فرجع للكوفة حينئذ
من القتل وكان المفتى بقتله عبد المجيد بن رواد وقال سفيان لا يجب عليه القتل وانكر
هذا الناس وقالوا لو ارايتا بعض الشهدا نقل من قبره بعد اربعين سنة فوجد رطبا لم
يتغير منه شى فكيف بسيد الشهدا والانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام ونحوه زلة
قبيحة لا ينبغى التحدث بها **فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت له كل هذه الخصال**

اى الواحد منا اذا حصلت له خصلة او خصلتان منها حصل له شرف قدر ووقع
فى القلوب ورفيع قدره لانه ولد برته وصبره ووده عظاما لبنه فكيف بمن جمع جميعها
وهو باق فى قدره وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذا جواب اذا
والظن الاعتقاد الراجح العبد الجازم ويكون بمعنى العلم وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم
والاستفهام انكارى بمعنى النفى او للحمل على الاقرار بمثابة عظمته او للتعجب والمعنى يعجب كانوه
والمراد بالخصال السابقة حال كونها متجاوزة الى ما لا يأخذه عد اى لا يعد لكثرته سيد
ولعدم الاطلاع على كثير منه ومعنى لا يأخذه لا يحيط به او يعليه كقوله لا تأخذه سنة ولا
نوم كما مر فهو استعارة ولا حاجة الى ما قيل انه ادعا ومبالغة و الى ما قلناه اشار
بتنزيله ولا يجيء عليه قول بكسر الموحدة المشددة عنه قول فاعل يجيء اى
منقول ويروى به مثال اى لا يعرب به ويظهره مثال ولا يناله اى يحصل و يوصل اليه
بكسب وتحصيل اسباب عادية ولا حيلة اى حذق وتصرف بجودة نظر وهو اعم
من الكسب الا بتخصيص الكبير المتعال استثنا ما قبله منقطع اى لكن لا يناله
الا من هو يخص الله به من يشا وقيل يحتمل ان يكون متصلا اى الا ما لمصاحبة
للتخصيص فيقدر على كسب بعض ويهبه بعضا وفيه نظر والكبير العظيم شانه وقال
الرازى الكبير ما كبر فى ذاته والعظيم ما يستعظم غيره فلذا كثر وصفه تعالى بالكبير دون
العظيم فتامله والمتعال بحذف اليا للوقف تخفيفا المتعلى عن كل ما سواه والعالى شانه
عن جميع ما سواه بالنقص من فضيلة النبوة والرسالة بيان لما فى قوله ما لا يأخذه عد
اى لم يذكر قبله وقيل للكل من الخصال المذكورة وما لا يجيء بعد بما هو مذكور فى
الكتاب ليقف عليها الباحث عنها مجتمعة فيكون اقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص
اعم من السببى والحقيقى وان الظاهر انه لم يرد الخصائص لعد المشتركات ولا داعى الى التكلف
للتخصيص والقول بانه لا يناسب عد المواهب من الغرائب انتهى وفى حق احمد البنزى
النبوة افضل من الرسالة عند العز بن عبد السلام من جهة انها عبارة عن خطاب الله لنبيه
صلى الله عليه بما يتعلق به وبذاته والرسالة متعلقة بالامة وقيل الرسالة افضل لعظم
ثمرتها وعموم نفعها ولكل وجهة وسيأتى تفصيله قلت وبهذا ظهر السر فى
ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبى لتعلقها بذاته الشريفة
ولذا قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى لا لانه اذا صلى عليه باعتبار النبوة
علمنا بالاولى تلك وليس ذكر الرسالة مستقرا كما توهم والخلة بضم الخاء الخالة
والمحبة والاصطفا افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهى الاختيار والاجتبا
بالجيم تناول جنايته وجوها فيه وسيأتى الكلام على المحبة والخلة وهذا اشارة الى ما ورد
فى الحديث الاتى ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى
كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى
هاشم والاسرا الى المسجد الاقصى وسيأتى تفصيله والرؤية لربه واياته
الكبرى او جبرائيل عليه الصلاة والسلام فى صورته الاصلية فلا يرد عليه ما قال له

سيد

سيد

بن اقبرس

البرهان الحلبى من الله هنا جازم برؤية ربه وقال فيما سياتى ان ذلك لم يثبت عنده
لاحتمال ان يراد بالرؤية غير ما ذكر او يذكره هنا تبعا لغيره وقيل الذى رآه رفرفا
اخضر سد الافق فى الجنة والقرب والدنو لقوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى على القول بان الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم وليس هذا باطلاقه لان كان
المراد به القرب من الله لاستحالة المكان والجهة على الله وقد ذكر فى الاية على سبيل المدح
فالاول فى قوله فكان قاب قوسين او ادنى والثانى فى قوله ثم دنى فيهما تشابه ان هنا
او هو عطف تفسير والوحى مصدر وحى بمعنى اوحى والاكثر فى الاستعمال الفعل المزيد
ومصدر الثلاثى وهو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يريده من شرع وغيره بكلام او
ارسال ملك او الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفى والشفاعة والوسيلة المراد
مطلق الشفاعة فى امته صلى الله عليه وسلم او الشفاعة العظمى وله صلى الله عليه وسلم شفاعات
سيأتى والوسيلة اصلها ما يتوسل به ويتقرب ويتوصل بها لمراحمه ربه وقيل هى
الشفاعة يوم القيامة وقيل هى منزلة فى الجنة وحمله هنا عليها ارجح والفضيلة هى اما
فضيلة خاصة به صلى الله عليه وسلم او شاملة لجميع ما منحه الله من الفضايل والكمالات
اذ كل صفة حادثة قابلة للزيادة ولذا قال وقل رب زدنى علما وقال ولا يحيطون بشى
من علمه الايات ولهذا قال بعض الشراح هنا انه يجوز فى الدعا للنبى صلى الله عليه وسلم
ان يقال اجعل ذلك زيادة فى شرفه لقبول الصفات الحادثة للزيادة والنقص بخلاف
صفات الله ولهذا اثنى الله على نفسه ومنع غيره من الثنا على نفسه بقوله ولا تزكوا انفسكم
واستثنى منه محال منها الامين الواثق بما يقوله كقول يوسف عليه الصلاة والسلام فى
حفيظ عليم ومنها الشجاعة كقول على كرم الله وجهه انا مفرق الكتايب انا ليث بنى غالب
ومنها العالم والنسب اذا لم يعرف انتهى ملخصا والدرجة الرفيعة واحدة الدرجات
وهى الطبقات والمراتب وهى المنزلة المختصة به والرتبة المرتفعة العالية والمقام
المحمود هو مقام يقوم فيه صلى الله عليه وسلم للشفاعة العظمى يحمده فيه الاولون والاخرون
ولا شك انه مغاير للشفاعة وان احتوى عليها فهو مغاير لها لتقدمها وهذا اولى من
القول بانه الشفاعة لاخراج طايفة من النار ومن القول بالعموم والخصوص او تغاير
المفهومين وهو حيث يعطى صلى الله عليه وسلم لوا الحمد ويكون اقرب من جبريل وقال البرهان
انه الشفاعة العظمى فى اراحة الناس من الموقف وعن كعب بن مالك رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتى على تل فيكسونى
ربى حلة خضرا فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام المحمود رواه ابو حاتم وهذا لا
ينافى ما تقدم كما قاله الطبرى لقوله فاقول الخ فيجوز التغاير وعدمه وقوله فذلك الخ
فذلكة لما قبله والاشارة لمجموعه كقوله تعالى عوان بين ذلك ولا حاجة لتقدير مضاف
اى فمقام ما ذكر والاشارة للمقام وان لم يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول مقامه والباسه
تلك الحلة الفاخرة ثم قال البرهان ذكر عن ابن مسعود رضى الله عنه ان عبد الله بن سلام رضى
الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لوا الحمد فقال طوله الف سنة

بن اقبرس

من ياقوتة حمرا وقصبته من فضة بيضا وزجه من زمردة خضرا له ثلاث ذوايب
ذوابة بالمشرق وذوابة بالمغرب وذوابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر
الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد
رسول الله طول كل سطر مسيرة الف عام قال صدقت يا محمد وفي الرياض النضرة
في فضايل العشرة للطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم سيل عن
لوا الحمد فقال له ثلاث شقق كل شقة ما بين السما والارض على الاولى مكتوب بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين فاتحة الكتاب وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة مكتوب
ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي الرضى انتهى رضي الله عنهم وقصد بن
ابن سلام رضي الله عنه اظهار خصوص اعتقاده او لموافقته لما في الكتب الالهية عنده لانه
حبر بني اسرايل كما مر ثم ان كونه جسمانيا على هذه الصفة المروية خالف فيه صاحب
النهاية فقال في قوله صلى الله عليه وسلم لوا الحمد بيدي اراد به انفراده صلى الله عليه وسلم
بالحمد يوم القيامة وشهرته به على روس الخلايق والعرب تضع اللوا موضع الشهرة انتهى
ووجه تسميته لوا الحمد كتابة الحمد عليه او انه يتبعه فيه جميع الناس حامدين له او انه حمد
الله حين رفعه بمحامده اللايقة به **والبراق** تقدم الكلام عليه **والمعراج** بكسر الميم
وقد تفتح المصعد مفعال من العروج وهو اسم آلة والمراد عروجه صلى الله عليه وسلم على
المعراج الى السما وفي رواية انه راى معراجا كسلم فسمي به لهذا الاعتبار واشتهر ذلك وان
لم تشتهر تلك الرواية وفي الصحاح المعراج السلم ومنه ليلة المعراج ولا بعد فيه كما قيل
وقال السبكي رحمه الله انه سلم من نور تصعد فيه الملايكة او المراد الدرجات الصورية
كالسموات او المعنوية التي عرج عليها وقد تطلق على العروج وبه فسر في بعض المواضع وفي
القاموس عرج يعرج عروجا ومعراجا ارتقى فذاك ان حلقة تعرج كمعرج او مثلث في غير
الكلفة وهو اعرج بين العرج انتهى ومن لطايف الفاضل قوله في رسالة في اعرج ذات
العصا بيده مقام رجله وقلت اعواد الاعضاي من اجله فخرج به من الارض الى السما
وغرس العود بكفه ولكنما ادرق ونما ولعمري حل العصا هو العذاب الاليم وما انلح
من لازمها بيد موسى الكليم **تنبيه** قال الحافظ الدمياطي الاسرا عبارة عمن سيره
صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصى والمعراج سلم من نور او من جواهر تصعد فيه
الارواح الى السما ويطلق كل منهما على ما يشمل الاخر كما مر **والبعث الى الاسود والاحمر**
اي عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لما ذكر كما تقدم والاسود العرب او الجن والاحمر
غيرهم لان الغالب على الوان العرب السمرة وعلى العجم البياض **والصلاة بالانبيا**
عليهم الصلاة والسلام اي امامته لهم حين اجتمع بهم بالمسجد الاقصى حين اسري به صلى الله عليه
وسلم ولم يراع المصنف رحمه الله الترتيب بين ما ذكر ولو راعاه كان احسن **والشهادة بين
الانبيا والامم** يوم القيامة كما في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر
وسيادة ولد ادم اي سيادته لجميع الخلق وادم وولده كما ثبت في الحديث الصحيح لانه
اكرم الخلق على الله كما مر **ولوا الحمد** تقدم الكلام عليه وسياتي ايضا واللوا اكبر من الراية

ولا

ولا يشترط فيها الترتيب كما قاله التفتازاني وجمعها العلامة **والبشارة والنذارة**
بكسر اولهما اي كونه بشيرا ونذيرا كما في القران الكريم **والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثم** بفتح المثلثة اي هنالك **والامانة** على الوحي واسرار الله لوهبة المذكورة
في قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية على قول من جعلها له كما مر مع انها ثابتة
له في نفس الامر بادلة اخر **والهداية** له المذكورة في اول سورة الفتح او كونه
هاديا للخلق **ورحمة للعالمين** بالنصب ليكون مفعولا وروي بالجر لقوله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين كما تقدم **واعطا الرضى والسول** بضم السين وسكون
الهمزة وتبدل واوا وهو المامول وكل مسول والرضى كل ما يرضيه لقوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى والسول قريب من الرضى فقيل والذي ورد في الاية الرضى
والسول ورد في حق موسى عليه الصلاة والسلام في قوله لقد اوتيت سولك يا موسى
اي ما سالته بقوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري قال التفتازاني ولا شك انه صلى الله
عليه وسلم اعطي الرضى لان من اعطي ما به الرضى فقد اعطي والما السول فكم اعطي سولا ونال
ما مولا ومسولا وانه لم يعبر فيه بهذا اللفظ كما في حق موسى عليه الصلاة والسلام فلعل
المصنف رحمه الله اراد انه صلى الله عليه وسلم اعطي سول موسى السابق لقوله له انه مع العسر
يسرا وشرحنا لك صدرك الى غير ذلك مما هو بمعناه وهذه تكلفات لا حاجة اليها ولذا
لم يلتفت له الشراح **والكوثر** تقدم الكلام عليه **وسماع القول** اي سماع الله لقوله
صلى الله عليه وسلم وقبوله الوارد في حديث الشفاعة الطويل بقوله قل يسمع لك وسل
تعط واحتمال ان يراد بالقول القران وسماعه العمل بموجبه او اسماع النبي صلى الله عليه وسلم
لقوله اسكما قيل بعيد **واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر** المذكور في قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر كما تقدم **وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر** المذكور في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الخ **وعزة النصر** كما مر
في قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا **ونزول السكينة والتاييد بالملايكة** اشارة
الى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها يعني الملايكة عليهم الصلاة
والسلام يوم بدر كما مر وقال ابن العربي في احكام القران اتفقوا على ان الاولى في هذه
الاية ان الضمير فيها عايد على ابي بكر رضي الله عنه لا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم
ما فيه والمراد بالسكينة الرحمة وفي انوار التنزيل في تفسير قوله سكينة من ربكم اي ما تسكنون
اليه وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها
ولها جناحان فتهن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وحصل
النصر وهو غير ملايم لهذا المقام ثم السكينة قد علمت انها بفتح السين وتخفيف الكاف الكسورة
فعيلة من السكون وبه جزم ابن قرقول وغيره وما حكاه الصاغاني من كسر السين وتشديد
الكاف قول مرغوب عنه والاظهر انها الامن والثبات والرحمة والوقار وقيل المراد
الملايكة عليهم الصلاة والسلام والتاييد النصرة وعن كعب الاحبار رضي الله عنه ما من فجر يطلع الا
ونزل سبعون الفا من الملايكة يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى

بن الحنبلي

سيد

اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فيصنعون مثلهم حتى اذا انشقت الارض خرج سبعون الفا من الملايكة رواه البيهقي في شعبه **وايتا الكتاب والحكمة** الكتاب القران والحكمة النبوة والعلم النافع على ما مر **والسبع المثاني والقران العظيم** تقدم الكلام فيهما **وتزكية الامة** لقوله تعالى يتلو عليهم اياته ويزكيهم وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة **والدعا الى الله** قال تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة وقوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما تقدم واما قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعى الى الله فامنا او المراد به نبينا صلى الله عليه وسلم وعن عايشة رضي الله عنها ان هذه الاية نزلت في الاذان واستشكل بانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة ولذا ما قيل المراد بذلك بلال بخصوصه رضي الله عنه والجواب بان المراد ان الاذان داخل فيها بايا ظاهره **وصلاة الله والملايكة** عليه صلى الله عليه وسلم كما في الاية والاحاديث الاتية **والحكم بين الناس بما اراه الله** لقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اي عرفه بالوحي والاجتهاد والذي اراه طريقه **ووضع الاصر** اي ثقل التكاليف التي كانت في الامم السابقة **والاغلال عنهم** اي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق وفيه استعارة مصرحة قال ابن علي في قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي تخفيف ما شدد في التورية على بني اسرايل واخذ عليهم العهد به كقتل القاتل بدون دية او عفو وقطع الاعضا الخاطية وقطع محل النجاسات من الثياب وصبر عليهم لامته اوله ولهم **والقسم باسمه** كما مر والاسم ما اطلق عليه صلى الله عليه وسلم فيشمل نحو والنجم اي ابراد اسمه صلى الله عليه وسلم في القسم فلا يرد ان القسم انما هو بمناه **واجابة دعوته** اي دعا به صلى الله عليه وسلم في مواضع لا تحصى **وتكليم الجمادات** كالطعام والحصا والاحجار كما ورد في الحديث اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل غيره والمراد تكلمها عنده ولاجله صلى الله عليه وسلم فلا يرد قول بعضهم انه لا يدخل فيه تسبيح الطعام في يده كما ظنه الخفاجي نعم هو داخل في تسبيح الحصا لتشهد به وسبا في ذلك والجمادات جمع جماد من الجمود ضد الذوبان والمراد به ما ليس بحيوان قال وقيلنا سبح الحجر والجد وقيل انه اصطلاح العلما والاسما المذكرة التي لم يسمع لها جمع تكسير من العرب يجوز جمعها بالالف والتا كحيوانات واما ما جمع جمع تكسير فلا الا في الشاذ القليل كما قاله الخفاجي وظاهره انه مقيس وكلام الحريري في الدرة مصرح بخلافه **والعجم** اي وتكليم العجم بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم رواية ودراية والمراد به الحيوان الذي ليس من شانه النطق واراد به ما ورد من نطق الظبي والضب والجمل والحمار المفصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو جمع العجم كما في القنفي وحاشية الشمني وقال ابن ارسلان جمع عجما ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وجرح العجما جبار وكلاهما جايز وفي النهاية ومختصرها للسيوطي ورد بعد كل فصيح واعجمي اي ادمي او بهيمة فقول الخفاجي الاعجم يطلق على من في لسانه عجمة وان كان لسانه عربيا وليس بمراد هنا وعلى من لا يفصح بكلام من الحيوانات غير ان طعنه ان اراد الاعترا

فخبر

فغير مسلم وتفسير بعضهم له بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كيا ما مستقلا في هذا سماه النطق المفهوم طالعته ثم اره محررا وفي غرر الايات للبارزي اختلف اهل النظر في هذا اهل هو بل الله كلام واصوات يخلقها الله في الجماد ونسمعها من غير تغيير وهو مذهب الاشعري والبلقلاني وذهب اخرون الى ايجاد الحياة فيها اولا ثم الكلام بعده وللصرصري في قصيدة نبوية

يا ايها الناس قد خرست ۵ ان الجماد بفضله نطقا ۵

وسياق الكلام فيه منفصلا **واحيا الموتى** اي احيا به صلى الله عليه وسلم الموتى بحسب الظاهر والمراد احيا الله الموتى لدعوة منه كما ورد في احيا ابويه له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما سياتي **واسماع الصم** اي اسماع الله بسببه صلى الله عليه وسلم الحجارة الصم ونحوها من الجماد كالصخر جمع اصم وهو الحجر الصلب كما ورد انه صلى الله عليه وسلم امر الحجارة ان يجتمعن عليه لما لم يجد ما يستتر به عند البراز كما ذكره الخفاجي وهذا الانسب في قوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فانه سماهم صما لكونهم غير منتفعين بحواسهم وليس المراد به الصم المعروف **فايدة** قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لم يكن في حياته صلى الله عليه وسلم احد من الصحابة رضي الله عنهم اصم وهذا من كراماته صلى الله عليه وسلم لانه مبلغ لما او امر به والصم يمنع منه بخلاف العمى **ونبع الما من بين اصابعه** اي خروجه من بينها كما سياتي بيانه والاصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى في فوايده تثليث الهمزة مع تثليث البا والاصبوع لمن يدع فهي عشر وما قلته في هذا من مقطعات النيل

۵ لاتنسي اصابع النيل تحكي ۵ ما جرى من اصابع المختار ۵

۵ وهو عذب جرى بغير قياس ۵ ذاك اراه يغير انكسار ۵

وتكثير القليل من الطعام وغيره اي تكثيره الله بسببه صلى الله عليه وسلم او تكثيره بحوله بحسب الظاهر والعادة وهو من الامثال كما في قصة جابر وطلحة رضي الله عنهما المروية في كتب الحديث لما امر صلى الله عليه وسلم بجمع الزاد القليل ودعا وبرك فيه فكثر حتى ملا منه كل وعايهم **وانشقاق القمر** لاجله بدعا به صلى الله عليه وسلم كما روي انس رضي الله عنه ان قريشا سالته ذلك فانشق القمر فلقتين ورد في مرتين وروي انه ذهبت فلقة وبقيت فلقة وله طرق صحيحة وليس المراد في الاية انه سينشق يوم القيمة كما في الكشاف وغيره لانه اخراج للقران عن ظاهره وترك لتفسيره بما هو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وسياتي بسط الكلام فيه كالذي قبله **ورد الشمس** عليه صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق وصبيحة الاسرا ولصلاة علي كرم الله وجهه وسياتي تفصيله في حواشي الشفا في انها وقفت ليلة الاسرا النضد به صلى الله عليه وسلم وردت لعلي كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر وستقف في ايام الدجال لطول ايامه فيوم كسنة وشهر وجمعة قيل كان علم النجوم صحيحا حتى وقفت الشمس ليوشع عليه الصلاة والسلام فبطل بعضه وبطل باقيه بوقفتها لعلي كرم الله وجهه والى هذا

مطلب وقلب الاعيان

اشار الفايل رحمه الله تعالى

وردت علينا الشمس والليل راغم ۞ بشمس لها من جانب الخدر مطلع
فوالله ما ادرى الاحلام نايم ۞ الـمّت بنا ام كان فى الركب يوشع

وقلب الاعيان جمع عين والمراد ان الشى ونفسه وهى مشتركة بين معان شتى كثيرة كعصا عكاشة رضى الله عنه يوم بدر حيث دفعها له صلى الله عليه وسلم فصارت سيفا صارما ونحوه مما سياتى وقلب الاعيان بقدرة الله تعالى ممكن وانغ ومن ينكره وان لم يجحده بالكلية يقول لم تقلب عينه وانما عدمت واوجد الله مكانها مثلها **والنصر بالرعب** بضم فسكون وهو الخوف وسياتى تفصيله **والاطلاع على الغيب** بتشديد الطا اى اطلاع النبى صلى الله عليه وسلم على بعض المغيبات باطلاع الله له صلى الله عليه وسلم على ذلك ليكون معجزة له صلى الله عليه وسلم ويقع مثله لبعض الاوليا كرامة لهم خلافا للمعتزلة حيث نفوه واستندوا لقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الامن ارتضى من رسول والجواب عنه مفصل فى التفاسير وكتب الاصول وقال العلما فى الاطلاع يكون الطا ولا يشدد لفساد المعنى لان الله هو الذى اطلعه لانه اطلع بنفسه وقد يقال الاطلاع فيما يمكن من معد ورالانسان يخلق قدرة من الله ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما يطلعه الله عليه وليس بشى **وظل الغمام** اى تظليلها له صلى الله عليه وسلم ليلا يؤذيه حر الشمس وقد كان ذلك فى اول امره فان لم يثبت بعده فلا ستغنائه عنه **وتسبيح الحصا** فى كفه الشريف وان كان ما من شى الا وهو يسبح بحمده لان هذا التسبيح خاص يسمعه الناس والحصا صغار الحجارة ومن احسن ما قيل فيه

يسود له وارى زناد عزيمة ۞ فليس به صم الحجارة يقدح
رى بالحصا قوما بغاة فكلهم ۞ بلف به بحر السماحة يطفح
فكل لسان ناطق بتعجب ۞ لذاك الحصا فى راحتيه يسبح

وابرا الالام جمع الم وهو الوجع لغة والمراد ما يعم الامراض والاوجاع والاحاديث فيه كثيرة مشهورة **والعصمة من الناس** من يطش بهم بدءا بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه **الى ما لا يحويه محتفل** هذا كقوله قبله الى ما لا يحيط به عد متعلق بمحذوف معلوم من السياق اى منتهية او مضمومة الى ما ذكر وبحويه يعنى يشمله ويجمعه فيحتوى عليه ومحتفل اسم فاعل من يريد حفل القوم فى المجلس اذا اجتمعوا ومنه المحفل ولا يحتفل به اى لا يهتم والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وامثالها لا يمكنه الاحاطة بها ويبينه قوله **ولا يحيط بعلمه** اى بالوقوف عليه على التمام وجه **الا مانحه ذلك** اى الا الله الذى اعطاه ذلك واصل المنحة كما فى الصحاح شاة ونحوها يعطيها رجلا لينتفع بلبنها ثم ترد ولكن ذلك حتى صار لمطلق العطا يقال منحه منحا من باب نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة ولا يلزم من الاتصاف بشى ان يعلمه الناس لان منه امورا باطنية غير ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعلمه الموصوف بالكنه والكمال فلا دخل فى الحصر **وفضله** على غيره مما اورد من الفضايل **به** اى بكل ذلك

سبد

ومجموعه **لا الا غيره** اشارة الى الفاعل للتفضيل والعلم على ابلغ وجه والا للحصر اى ليس علمه واعطاوه الا الله الخالق لا للمخلوق العاجز لانه المعطى الحقيقى المحيط علمه بكل شى وقد تستعمل هذه الكلمة للتعجب كسبحان الله كما صرح به النووى رحمه الله فى الاذكار **الى ما اعد له فى الاخرة** اى هياه له فيها من المنح والمنازل العالية مما لا عين رات ولا اذن سمعت قيل انه حال من مفعول النحا ورالمقدر فالنحا وراى ما لا يحويه فى الدنيا حال النحا وربعده الى ما اعدا وبدل او حال بعد حال اوز للتصريح لكثرة الانواع فى الدارين **من منازل الكرامة ودرجات القدس** اى من مراتبه المقدسة والموجبة للقدس او الكاينة منه وما فوقها مما لا يتناهى فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضمتين وتسكن داله ولا حاجة لتقدير الحلول فى منازل الكرامة واصل معنى القدس الطهر فسمى به المكان لانه يطهر فيه العابد من الذنوب واسم الجبل فيقال انه غير منصرف والشد والكثير كالمطرق عنه افاصيح واقعا فى قدس بين محارم الاوعال قاله التبريزى فى شرح ديوان ابى تمام **ومراتب السعادة** التى يرقى لها فى ربيع الدرجات **والحسنى والزيادة** معطوف على مراتب او السعادة اى والمثوبة الحسنى من اللقا لله والرضوان ولا حاجة لتخصيص هذا ولا تخصيص ما قبله من غير داع **التى** صفة للزيادة او للمجموع **تقف دونها** اى عندها والظاهر انه قبل الوصول اليها **العقول** فلا تصل لادراكها وتقدير علية **ويحار** يتحير وهو مفتوح اليا التحتية **دون ادانيها** دون دونها دون الكها والادانى جمع ادنى بمعنى ارذل واسفل او اقرب من الدنو اى لا يدرك العقل سافلها فضلا عن عاليها ولا الجليل لما يقرب منها فضلا عما يبعد عنها **الوهم** وهو قوة يدرك بها الجزئيات المحققة وغيرها وجناب القدس اعلى من ان يحوم حوله الاوهام والتخيلات وان كانت قد تعرض الحالات وفيه من الترقى ما لا يخفى والقول بان من هذه الخصال ما هو محض موهبة فلا يناسب المقام من جملة الاوهام **تتمة** لا بد من التنبيه عليها فانها من المهمات **اعلم** ان افعاله صلى الله عليه وسلم صنف فيها العلامة ابو شامة كتابا سماه تحقيق الوصول الى افعال الرسول صلى الله عليه وسلم لم ار فى بابه مثله وقد طالعته ولخصته هنا وتقريره ان افعاله تشارك اقواله فى حكم الاسناد وتختص باحكام ولا خلاف فى الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم فقيل يستدل بمجردها على الوجوب او الندب او الاباحة اقوال وقيل يستدل بها باعتبار الوجه فان علم اتبع والا فمذهبان اما يبان يحمل دال على وجوب وغيره او لا والثانى لا يدل على وجوب وغيره والاول تابع لما يبينه والمختار الاول وهو على اقسام الاول ما فعله امتثالا للامر كالحج والصلاة ونحوهما ولا امة فيه والثانى ما وقع منه جبلة ما لا يخلو البشر عنه كالاكل والشرب والحركة والسكون والسير والاكاسة والقيلولة فى منزل ونحت شجرة وهو سواقيه وامته ومنه تتبعه الدبا واكله القثا بالرطب ومحبته الحلوا والبارد وسايرها ورد فى طعامه ولباسه

بزانيرس

ما لا يظهر فيه قصد قربة ومنه كراهة اكل الضب لا الثوم والبصل والثالث ما ثبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصال وقيام الليل وجوبا والرابع ما فعله بيان المجمل في القران كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع والخامس ما صدر ابتدا ولبس بيانا ولا خصوصية له ولا جبلة وهو اما يعلم وجوبه او ندبه او لا وهذا اما يظهر فيه قصد القربة او لا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذاهب فما سوى ما فيه امته ظاهر والجبلي والضروري لا يجب اتباعه فيه وكذا اكل ما فعله على الدوام حتى من اكله ولباسه ولا يستحب كلبس العمامة السودا وفعله وتركه سوا الا ان يكون استنكافا عن مثله وحكى القاضي ابن الطيب قولا بان التاسي فيه مندوب وقال الغزالي في المنخول انه غلط ومن الغريب القول بانه يجب علينا فعل كل ما فعله ولا وجه له والى الاستحباب ذهب ابن عمر رضي الله عنهما فكان يتحرى اثاره صلى الله عليه وسلم والفقها يستحبون بعضه كالنباع مسا زد محمد ومقدار وضوبه وغسله واما خصايصه صلى الله عليه وسلم فمنها ما وجب عليه دون امته فيحرم التشبه به كالوتر عند الشافعي رضي الله عنه والثاني ورة لان المختص به صلى الله عليه وسلم الوجوب وكذا المحرم كالاكل من الزكاة بخلاف ما ابيح له صلى الله عليه وسلم دوننا وما فعله بيانا لمجمل وتقييد المطلق فهو كما بينه وقيده والفعل المبتدا على وجه ما علم وصفه من وجوب وغيره فنقتدي به كما علم وما لم يعلم فان قصد به القربة فاصله الوجوب ما لم يدل دليل على خلافه وقيل يحمل على الندب وقال الغزالي يحمل على الوجوب في العبادات وعلى الندب في العادات وقيل على الاباحة وقيل على الحرمة وقيل بالوقف وقيل ما ظهر فيه القربة بين الوجوب والندب وغيره مباح فالاقوال سبعة وما لم يظهر فيه القربة قال الامدي فيه الاقوال الا ان القول بالوجوب والندب ابعد مما قبله والوقف والاباحة اقرب قال وبعض من جوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام المعاصي قال انها على الحظر والمختار انه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والندب والاباحة وهو رفع الحرج عن الفعل والفعل دليل عليه وقال المازري افعال المكلفين دايرة بين الوجوب والحظر وغيرهما فان قلنا بعصمتهم اي الانبيا من الصغاير سقط عنهم قسم الحظر وان قلنا بجوازه ووقوعها لم يجز تكررها فتقع نكتة فان اصدرهم ولم يقارنه ما يدل على انه معصية يحمل على الجواز لكن لا يقتدى بهم وهو كما قال ومن قال بالحظر اراد حظر اتباع غيرهم لهم بنا على ان التحريم هو الاصل لا الاباحة اذا علمت هذا فافعاله صلى الله عليه وسلم الجبلية مباحة وما وقع امتثالا او خصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل الذي ظهر فيه قصد القربة وعلمت صفته وما لم يعلم متردد بين الوجوب والندب والظاهر الندب وبعضهم المشترك بينهما من غير تعيين وما لم يظهر فيه قصد القربة ان كان من افعال الجبلة فمباح وان تردد بين العبادة والعادة فالمتحقق فيه القدر المشترك بين الاباحة والندب وهو رفع الحرج كنزوله صلى الله عليه وسلم بالمحصب وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان الواجب واجب والمندوب

مندوب

مندوب والمباح مباح هذا بالنسبة النبي صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة للامة فما ظهر فيه قصد القربة وكان معلوم الصفة فنحن مندوبون الى اتباع مثله وكذا ما كان محتملا للقربة وغيرها فيستحب التاسي به فيها الا انه التا في محطوط الرتبة عما قبله وقال المازري التاسي به احرى انتهى وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسباق في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام تتمة له والمقصود هنا انه ذكر بعد هذا ادلة المذاهب ولا حاجة لنا به هنا فصل ثالث لما سرحت بنم العدد ان قلت اكرمك الله وفي نسخة وان قلت بالواو ودعا له بان يكون معظما عزيزا ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم جامعا للفضايل والكريم من كرمت نفسه عن التدنس بالرذايل من الكرم ضد اللوم والخطاب للمحب السابق اول الباب او لكل من يصلح للخطاب والجملة معترضة لا خفا بالفتح اسم لا وخبرها انه الاتي اي في انه على القطع اي على سبيل القطع بالجملة المصنفون يقولون في كلامهم هذا في الجملة كذا وبالجملة والجملة بمعنى الاجمال ضد التفصيل ويريدون به على كل حال لانه اذا قطع بشي مع الاجمال فمع التفصيل اولى فحاصل المراد لا خفا قطعا والجار والمجرور متعلق بالخفا ويجوز تعلقه بالقطع والمراد به المجموع فالمعنى لا خفا اذا اقطعت بجميع ما تقدم وقيل المعنى لا خفا في المحل اي لا ستر على القطع بالمحل او محل الاجمال الذي هو صفة اعظمية القدر متعلقا بالقطع او عدم الخفا مجازا ونسبة محمية والمراد ان هذا المحل قطعي لا حاجة الى بيانه بخلاف التفصيل لان التفصيل كذلك كما توهم انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا اي في انه والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لا للمحمل كما توهم والقدر المرتبة والاثر الناس على الخلق وقيل لانه لبس بواضح على القطع واعظمهم محلا تعظيم محله ابلغ من تعظيمه كما لا يخفى وقيل ولو قال اعلام محلا واعظمهم قدرا كان احسن وقدرا وفعلا تمييز من النسبة محول عما يليه والتقدير علا قدره فتامل واكملهم محاسن وفضلا في ذاته وعلى غيره وقد ذهبت اي سلكت او قصدت او اعتقدت قال في المصباح ذهب مضى وذهب مذهب فلان قصده وذهب في الدين مذهبا رايا حسنا وتا ذهبت مفتوحة للخطاب كما ضبطه البرهان في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا حسنا والمذهب المسلك وجمعه مذاهب قال ابو فراس

ومن مذهبي حب الديار لاهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضرورية وكسبية شوقني وفي نسخة شوقتني بتا الخطاب والتانيث للمذهب بمعنى الطريقة وهو تكلف لا داعي له والشوق الحنين ونزاع النفس يقال شوقني الى كذا اي هيجني وقال في هيكل النور في الاشتياق في الانسان فهو شوقيه محركة طبيعية وللجلال الدواني في شرحه كلام طويل في الفرق بينه وبين العزم لا يليق ايراده هنا لا بتنائه على تخيلات فلسفية الى ان افصله اي اطلع عليها اي الخصال لان من وقف على شي عرفه ويقال وقف الامر على كذا اي علقه عليه من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا وهو حال من ضمير عليها لانه

قدوقفت عليها مطلقا فلا بيان لها الا من حيث الفاس اوصافه صلى الله عليه وسلم وتفصيلا
بمعنى مفصلة حال او مفعول مطلق لمقدر **فاعلم** خطاب خاص او عام كما مر **نور**
الله قلبي وقلبك بنور رحمته بزوال ظلمة الغباوة حتى تعلما تصدرته وقدم نفسه
لما مر ولانه هنا مقدم رتبة **وضاعف** اي زاد وضعف الشيء مثله او اكثر وفيه
كلام لاهل اللغة والمفسرين طويل الذيل **في هذا النبي الكريم حبي وحبك** الجار
والمجرور متعلق بالمصدر مقدم عليه وان منعه بعض النحاة لتجويز الاكثر له اذا كان
ظرفا كقوله فلما بلغ معه السعي او في كما في الحديث الحب في الله والبغض في الله وفي
تعليلية كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة وهي ابلغ من اللام
وان كانت بمعناها لدلالته على شدة حبه له حتى كانه في ذاته والاشارة لهذا امر بعد
له لدلالته على ما هو تعظيمه وقوله الكريم اي الجامع لخصال الخير الحميدة ودعاء وزيادة
الحب مناسب جدا لان من احب شيئا اكثر من ذكره فتنبيه حث له على التفحص عن اخلاقه
صلى الله عليه وسلم وفهمها وتتبعها **انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير**
مكتسبة وفي جبلة الخلقة اي طبيعتها واصلها والاضافة لامية او بيانية وهذه
شاملة للطبيعية وغيرها وقوله انك الخ معمول اعلم **وجدته صلى الله عليه وسلم**
اي علمت علما يقينا انه كان **حائزا** اي جامعا **لجميعها** ومتصفا بها على الكمل وجه يليق به
محيطا بشتات بفتح الشين مصدر بمعنى المتفرق او بها هنا المتفرق **محاسنها**
اي وجوه حسنها المختلفة المتفاوتة اي جمع ما تفرق في غيره منها واحاط به كما ينبغي **دون**
خلاف اي منها ونزاع من اختلاف الناس الى اتفاقهم **بين نقلة الاخبار** نقلة بفتحات
جمع ناقل ككاتب وكتبة اي لم يقع اختلاف بين رواة الاخبار في جمعه صلى الله عليه وسلم
للمحاسن والكمالات **لذلك** متعلق بنقلة وهو اشارة للمذكور من حيازته صلى الله
عليه وسلم للمحاسن ثم انتقل لما هو ابلغ فقال **قد بلغ بعضها مبلغ القطع** الجازم
اليقيني لتواتره ولكثرة رواته المثمرة للجزم ومبلغ بمعنى المبلغ مفعول لبلغ لا مفعول
مطلق ثم شرع في تفصيل الصفات المذكورة فقال **اما الصورة** اي هيئة جسده
الظاهرة وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة ومنه قولهم صورة المسئلة كذا
ومنه ما ورد في الحديث ان الله خلق ادم على صورته على احد الوجوه فيه **وجمالها** حسنها
وتناسب اعضائه اي كل عضو مناسب لمقابله وملاصقه في صفاته المختلفة ووصفه
كالطول والقصر والصغر والكبر كما مر **فقد جاءت الاثار** جمع اثر وهو والخبر
والحديث يطلق كل منها على الاخر وقد يفرق بينها **الصحيحة والمشهورة** يعني المراد
بهما ما اصطلح عليه المحدثون وان جاز وحيثئذ الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه
كما توهم واذا اريد به المعنى اللغوي فبينهما عموم وخصوص وجهي اي تلك الاخبار والاثار
منها ما هو صحيح وما هو مشهور وليس فيه لف ونشر **الكثيرة بذلك** متعلق بجاءت لانه
يتعدى بالباء تقول جئت به واجابته اي الجائية اليه وذلك اشارة لما ذكر من الاخبار
والاثار **من حديث علي** كرم الله وجهه بيان لما قبله من الاخبار والاثار وقد

تقدم

تقدم معنى الحديث وترجمة علي رضي الله عنه معروفة **وانس بن مالك** الانصاري
الخزرجي الصحابي رضي الله عنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر وثمان ولازمه
عشر سنين وروى عنه الفي حديث ومائتين وستة ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة
في ماله وولده وعمره والمغفرة فكان رضي الله عنه من اكثر الناس مالا وولدا ودفن من اصلبه
نيفا وعشرين ومائة من الاولاد وكان له بستان يحمل في السنة مرتين وعاش
حتى سئم من الحياة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وله مائة سنة ودفن بقرب البصرة
بقصر انس وحديثه في الصحيحين كما قاله النووي **وابي هريرة** رضي الله عنه وتقدم
ان اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثين قولا وقيل كان اسمه في الجاهلية
عبد عمرو وعبد شمس وفي الاسلام عبد الله وعبد الرحمن وكنيته التي كناه بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وهو ممنوع من الصرف على الاصح كما فصلناه قبل ذلك
والبراء بفتح الموحدة والراء المهملة المخففة والمد على الصحيح علم منقول من البراء كالقضاء
بمعنى التراب **ابن عازب** بعين مهملة وزاي معجمة وموحدة الصحابي الانصاري اسلم في
صباه قبل الهجرة وشهد احدا وشهد بعد علي رضي الله عنه واسلم ابوه وتوفي بالكوفة
في ايام ابن الزبير رضي الله عنه **وعائشة** ام المؤمنين بهمزة بعد الالف وعامة المحدثين
يبدلونها ياء وتبدل عيشة في لغة ضعيفة وهي الصديقة بنت الصديق وحبيبة حبيب
الله صلى الله عليه وسلم المامور بحبها رضي الله عنها الطيبة الطاهرة النازل في حقها
الطيبات للطيبين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع ولم يتزوج بكرا
غيرها وقيل بنت ست وابتنى بها في السنة الثانية من الهجرة على الصحيح ودفنت
بالبقيع سنة سبع او ثمان عشرة وخمسين وروت الفا ومائتين حديث وسيجيء بعض
حديثها وهذا الحديث في وصف حليته الرسول صلى الله عليه وسلم يروى في الشمائل
وعنها نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخصف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه
يتولد نورا فبهت فقال لي ما لك بهت فقلت نظرت لعرقك يتولد نورا ولو راك ابو
كبير الهذلي لعلم انك احق بقوله

ومبرا من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نظرت الى اسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلل

فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عيني وقال جزاك الله عني خيرا ما سررت بشيء
كسروري بهذا قال التجاني معناه ان امه صلى الله عليه وسلم لم تحمل به في اخر الحيض بل
بعد انقضائه واستكمال طهرها وهو محمود مصلح للولد به يكون صحيح البنية محكم
البنية كما قال الشاعر حملته غرا في اول الطهر وتلألأ الصباح بشيره
وقال المعري وابن لترياان اخر ليلة وان عزمالي فالقنوع ترا قال
ابن السيد في شرحه اراد ان امه حملت به في اخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض
وهو مذموم مفسد للولد وغبر بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة والراء
المهملة بقاياه كما قال الجوهري **وابن ابي هالة** بالهاء وتخفيف اللام علم منقول من هالة

مطلب ترجمة عائشة رضي الله تعالى عنها

البدر وهي الدائرة المحيطة به وهو ابن مالك اخو بني اسيد بن عمرو بن تميم حليف
بني عبد الدار واسمه هند ولابي هالة ثلاثة اولاد هند وهالة وبه كني والطاهر
واشهرهم هند ولاشتهاره لم يسمه المصنف رحمه الله ويقال له هند الوصاف لاشتهار
وصف حلية النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة ام المؤمنين من زوجها
الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا لفاطمة وخال الحسنين رضي الله
عنهم فكان لصغره يتمتع من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديم النظر لوجهه
لكونه عنده وداخل بيته فلذا اشتهر وصف النبي صلى الله عليه وسلم عنه دون غيره من
كبار الصحابة رضي الله عنهم فانهم لكبرهم كانوا يهابون اطالة النظر اليه صلى الله عليه وسلم
فاحاط به نظره احاطة الهالة بالبدر والاكمام بالثمر هنيئا له مع ان ما قاله قطرة
من بحره ۞ وعلى تفنن واصفيه بوصفه ۞ يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف ۞
شهد بدرا وقيل احدا وقتل مع علي رضي الله عنه يوم الجمل قال التجاني ولهند بن
ابي هالة ولد يسمى هندا ايضا توفي بطاعون البصرة الذي مات فيه نحو من سبعين
الفا فاشتغل الناس بجنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهند بن
هنداه وربيب رسول الله فلم تبق جنازة الا تركت وحملت جنازته على اطراف الاصابع
اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الدولابي وقيل الذي مات في الطاعون
هند بن ابي هالة والصحيح الاول **وابي جحيفة** بضم الجيم وفتح الحاء المهملة والفاء
مصغر واسمه وهب بن عبد الله ويقال له وهب بن وهب السوائي بضم السين المهملة
وتخفيف الواو والمد نسبة لسواءة بن عامر بن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي صلى
الله عليه وسلم وهو مراهق وتوفي هو سنة اثنتين وسبعين روى له احمد وغيره **وجابر
ابن سمرة** بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة بن جنادة بن جندب يكنى ابا عبد الله
وهو ابن اخت سعد بن ابي وقاص توفي بالكوفة سنة اربع وسبعين وقيل وستين وفي
التهذيب انه وهم ولكن التجاني وغيره اقتصر عليه **وام معبد** بفتح الميم وسكون العين
والباء والدال المهملتين واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي الكمال عاتكة بنت
خليف بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن حنيبيس بن حرام بمهملتين بن حبشية التي نزل عليها
النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته وهي خزاعية كعبية صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي وكان
منزلها بقديد ولم ينقل لها تاريخ وفاة **وابن عباس** رضي الله عنهما وترجمته معروفة **ومعرض
ابن معيقيب** معرض بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء المهملة المشددة والضاد
المعجمة معناه القوي العريض ثم نقل عنها وهو صحابي روى له ابن قانع من طريق الغدني
ولم يذكره ابن ماكولا والذهبي وفي تجريد الصحابة ان اسم ابيه معيقيل باللام
بدل الباء قال البرهان الحلبي وكذا هو في نسختي ولا ادري اصحيح هو ام لا وفي تنقيح
ابن الجوزي معيقيب بالباء وابوه شهد بدرا وتوفي في زمن علي رضي الله عنه وهو يمامي
وابي الطفيل اسمه عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر الكناني صحابي
له رؤية ورواية وولد في اوائل الهجرة وروى عن ابي بكر وعمر ومعاذ بن جبل

وغيرهم

وغيرهم وروى عنه الزهري وقتادة وغيرهما وكان من محبي علي رضي الله عنه مات
سنة عشر ومائة وقيل سنة مائة وهو اخر من مات من الصحابة وكان شاعرا مفلقا
والطفيل بطاء مهملة مضمومة مصغر **والعداء بن خالد** بفتح مهملة مفتوحة ودال
مشددة وبمد معناه الشديد العدو وهو ابن خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو
بن عامر بن صعصعة اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه وهو الذي اشترى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما او امة كما رواه الترمذي وذكره [illegible] انه حي
الى بعد المائة وروى له الطبراني كان حسن السبلة والعرب تسمي اللحية سبلة **وخريم
ابن فاتك** بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وميم مصغر وفاتك بفاء ومثناة فوقية قيل
انه نسبة لجده وقيل انه لقب ابيه اخرم بن شداد بن عمرو وفي التهذيب انه خريم
ابن فاتك بن الاخرم وهو غريب شهد بدرا وقيل لم يصح ومات بالرقة في زمن معاوية
رضي الله عنه وروى عنه ابن عساكر **وحكيم بن حزام وغيرهم** حكيم بفتح الحاء المهملة وكسر
الكاف وحزام بكسر الحاء المهملة والزاي المعجمة بينهما الف وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد
ام المؤمنين المعمر عاش مائة وعشرين سنة نصفها في الاسلام وولد قبل عام الفيل بثلاث
عشرة سنة داخل الكعبة ولم يولد فيها احد غيره وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه رضي
الله عنه ولما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة والف شاة ووقف بمائة وصيف في اعناقهم
اطواق فضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام ومات سنة ستين بالمدينة وقيل غير
ذلك والكرماني ذكر من روى حديث الحلية بيانا لشهرته وتنبيها على الكلام قبله واشار
بقوله وغيرهم الى من رواه غير هؤلاء ككعب بن مالك والفاروق والصديق وبنت
معوذ كما في كتاب الدلائل والوفا وغيرها **من انه صلى الله عليه وسلم** قيل انه بيان
اجمالا مبهمه الاول بدل منه او مستانفا او بيان لقوله ذلك والاظهر انه بيان للحديث
وليس المراد ان جميع من ذكر ولا ان كل واحد منهم روى هذا الحديث بتمامه بل
مجموعهم بانه ملفق من رواياتهم **كان ازهر اللون** صفة مشبهة لفاعل وفي
الازهر هنا تفسير منقولة عن اهل اللغة فقيل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحياة
الدنيا لزينتها وقيل ابيض وقد اختلفت الرواة هنا في لونه صلى الله عليه وسلم فقيل
ابيض كما في حديث عائشة رضي الله عنها وابيض مشرب بحمرة عن علي كرم الله وجهه
وفي رواية انس رضي الله عنه ازهر اللون كما هنا وعنه ايضا انه كان اسمر وفي الصحيح
عن انس لم يكن بالابيض الامهق اي الخالص البياض كلون الجبس فانه غير محمود وما
وقع في رواية فيه عنه امهق ليس بابيض مقلوبا او وهم من الراوي كما قاله المصنف رحمه
الله والمهق بمعنى الخضرة كما قاله ابن حجر الهيتمي رحمه الله وليس بلازم بل هو اي
الاسمر ورد الطرق في الاحكام رواية اسمر رواه غيره كالترمذي في الشمائل وعامة
المحدثين فسروا الازهر بالابيض المنير المشرق وكذا ذكر في صحاح الجوهري وقد
وفقوا بين الروايات بان المراد بالبياض البياض المعتدل المشاد به بقوله ليس
بالامهق كما مر ولا ينافيه انه مشرب بحمرة وانه كان اسمر في بعض الاوقات لمقابلته

الشمس فتعلق به سمرة احيانا وهو المراد بكونه ادم وليس المراد انه شديد السمرة
لانه سمي به لشبهه باديم الارض كما ان الابيض الامهق الشديد البياض الذي لا يخالطه
حمرة كالبرص والاحاديث دالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن شديد البياض ولا
شديد السمرة وعن الخطابي في الجمع بين حديثي السمرة والبياض ان السمرة فيما برز
للشمس من بدنه الشريف والبياض فيما توارته الثياب ويؤيده رواية ابن ابي هالة
رضي الله عنه انور المتجرد وايضا في الحديث انه مشرب بحمرة والحمرة اذا اشبعت حكت
السمرة وقيل ان ما في الشمائل عن انس رضي الله عنه ابيض كانما صيغ من فضة لا يعارض
وصف علي كرم الله وجهه له بالحمرة لانه عن وجهه الشريف وانس جسده كاسمر ويجيء تتمة
اقول ما ذكر من انه عارض من تاثير الشمس يابا السياق لان الظاهر
من لونه صلى الله عليه وسلم انه امر خلقي لا عارض لان مثله لا يقال انه لونه والراوي له
انس رضي الله عنه وكان قريبا منه صلى الله عليه وسلم ملازما له لا يخفى عليه امره قال
ابن حجر الهيتمي الاولى حمل السمرة على الحمرة التي تخالط البياض وهو المراد والعرب تطلق
على من كان كذلك اسمر ويؤيده رواية البيهقي عن انس رضي الله عنه كان ابيض بياضه
الى السمرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما احمر الى البياض فثبت من مجموع الروايات وصفه
ببياض فيه حمرة ورواية انه شديد البياض محمولة على الاحمر البين فانكار رواية اسمر
لا وجه له انتهى فالحق انه كان ابيض مشربا بحمرة وهو احسن الالوان لدلالته على قوة المزاج
واعتداله وهذا معنى ازهر ويقال له اسمر نظرا الى المبالغة للحمرة ومن اطلق عليه ادم عنى
هذا واما قوله كانما صيغ من فضة فلم يرد به شدة بياضه بل حسن منظره ورونقه
واما الوجل لونه عبارة عن لون وجهه فقيد ابيضا وقوله انور المتجرد اي ما تحت
الثياب لا يباعده وقالوا البياض يوشي الجمال وما سواه ملاحة فان قلت نبت قال
بعض الصحابة ان سمرته صلى الله عليه وسلم من تاثير الشمس وقد كان الغمام يظله قلت
اجيب بان ذلك انما كان في اول امره ارهاصا للنبوة كما مر ولما بعده فلم
يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر في شرح الشمائل كيف وقد ظلله ابو بكر رضي الله عنه
بثوبه لما وصل المدينة وظلل عليه بثوب وهو يرمي الجمار في حجة الوداع **تنبيه**
قال ابن حجر ايضا قال ائمتنا الشافعية من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود
او غير قرشي او نحو ذلك امر وكفر لان نفيه صلى الله عليه وسلم بغير صفته نفي له وتكذيب
ومنه يعلم ان كل صفة ثبتت له بالتواتر نفيها كفر وسيأتي الكلام على ذلك اخر الكتاب فان
قلت لونه صلى الله عليه وسلم اشرف الالوان وكذلك اهل الجنة فرجا في صفتهم ان لونهم
بياض يشوبه صفرة كما فسر به قوله تعالى كانهن بيض مكنون قلت البياض المشرب بالحمرة
يدل على غلبة الدم الموروث لقوة المزاج واعتداله الناشئ عن الغذاء في الدنيا واما
عند الاخرة فلعل كان احمر والصفرة فيها بريق ولمعان يناسب النساء دون الرجال
ولذا امدحن به في اشعار العرب مع انه ناشئ عن ترك الحركة وكثرة النوم والترفه ولذا
قالوا الاولى لهن ان لا يلبسن البياض لما فيه من التشبه بالرجال **ادعج** وعن الترمذي

ادعج العينين والدعج بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السواد وبياض
البياض ويشكل ذلك بانه **اشكل اجل** من النجلة وهي سعة شق العين ومنه طعنة
نجلاء ومن فسر الدعج بشدة سواد العين مع سعتها فيه عنده تجريد او تركيب والاشكل
بشين معجمة من الشكلة وهي الحمرة في بياض العينين وكان اصله مطلق الحمرة كقوله
فما زالت القتلى تمج دماءها ٭ بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
اي احمر وقال ابن دريد يسمى به للحمرة والبياض المختلطين فيه وفي المغني ان في
صحيح مسلم عن سماك بن حرب ان معنى اشكل طويل شق العين وهو وهم لانفاقهم
وقال الثعالبي الشكلة حمرة يسيرة في بياض العين فان كانت في السواد فهي شهلة
والرجل اشكل واشهل وذلك مما يستحسن ويعني اشكل اسجر بجيم وراء مهملتين وفي
حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين
خرجه مسلم وقال الاصمعي انه يحمر الاشهل والكثر اللغويين على خلافه وعن انس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان انجل العينين ولم ترد الشهلة في وصفه صلى
الله عليه وسلم **اهدب الاشفار** الهدب بضم الهاء والدال ويجوز تسكينها الشعر النابت
على الجفن والاهدب الطويل الاهداب او الكثيرة وهذه الصفة في حديث رواه الترمذي
والبيهقي ووقع في رواية فيه طويل الاهداب وفي البيهقي وصفها بالكثرة وكل منهما شاهد للتفسير
السابقين والاشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح طرف الجفن طرف الجفن والجفن غطاء العين
الاعلى والاسفل وانما خلقت هذه الاجفان واهدابها لتقي ناظر العين الاذى وهي تنعمه
في انطباقها وانفتاحها وتذب عنه باهدابها كما قال فلما افترقنا ساد بعين ناظر تشعر
ولذلك كان الذباب يسح دايما بيديه عينيه لانه خلق بغير اجفان والهداب عشرة في
تشبيه الهدب بتزلة ووقع الكب على الزنا والاحذم وفي الجفن وطول الهدابه زينة
ونفع وحسن واضافة اهدب الاشفار من اضافة الشي لمكانه فانه يجوز اضافته للمكان
نحو عالم بغداد ومالك يوم الدين وهي له منية او على معنى في والاهدب يوصف به الرجل
فيقال رجل اهدب واكمش والشعر ونبين فيه اطلاق الاشفار على الاهداب مجازا
من باب اطلاق الحال على المحل كما تسمى الخمر كاسا وان جاز وليس المراد بالشعر الجفن مجازا
باطلاق الجزء على الكل ولا تجريد فيه ولا تعدد بوصفا فاي شعر الاشفار كما توهم **ابلج** من
البلج بفتحتين وهو نقاء ما بين الحاجبين من الشعر ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن
وانه اقرن وهو مخالف للرواية المشهورة في حديث الحلية ولهذا رد بعضهم هذه الرواية
ووفق بينهما بانه كان بينهما شعر خفيف جدا ربما يظهر اذا رفع عليه الغبار في سفر ونحوه وحج
ام معبد سفري وفي كتاب حلق الانسان لثابت رجل اقرن وامراة قرناء اذا انسب الى
الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين وقد تمدحوا بالبلج قديما
وحديثا كما قال بعض المحدثين

ادا راش سهم الناظرين بهدبه ٭ وان كان سلما غير يوم هياج
غدا مرتزا من حاجبيه حنية ٭ لها ابلج الوضاح مقبضة عاج

ومنه اخذ ابن سنا الملك قوله

ومالى ومن اجفانه السهم صائبا ٭ ومن حاجبيه القوس والقبضة البلج

والحنية بمعنى الحنية القوس والقبضة وسطها الذى يقبضه الرامى والعرب تسمى السيد بالابلج ووصف النبى صلى الله عليه وسلم به مشهور وقال ابو طالب فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

وابلج يستسقى الغمام بوجهه ٭ ثمال اليتامى عصمة للارامل

على احدى الروايات وانشده بعضهم وابيض والثمال الملجا اسم مفرد كالغياث لفظا ومعنى ازج بفتح الهمزة والزاى المعجمة وتشديد الجيم وهذا وكل ما وانه فى حديث الحلية صفات متشبهة لانها تجرى كذلك فى الصفات والحلى ويوصف به الرجل والحاجب فى المدح والزجج كما فى تحفة العروس للتجانى دقة محط الحاجبين وامتدادهما الى موخر العين غير غزير ولا كثيف وضده الزبب وقال الشمنى ازج مقوس الحاجب مع طول وامتداد وقال حسان رضى الله عنه ازج كخط النون من خط كاتب ٭ وقال روبة ومقلة وحاجبا مزججا ٭ والزجج خلقة والتزجيج ما كان بصنع كما قال وزججن الحواجب والعيونا ٭ اى صنعن ذلك وهى ما تسميه العامة تخفيفا بالحا المهملة وهذا ايضا ما رواه الترمذى رحمه الله اقنى كما ورد فى حديث هند الذى رواه الترمذى وفى حديث على كرم الله وجهه اقنى العرنين والعرنين الانف والقنا طوله ودقة ارنبته مع حدب فى وسطه وفسره الجوهرى بالحدب والمصنف رحمه الله بالسائل المرتفع الوسط وقد يبدل السيلان بالدقة وقيل انه نتوفى الوسط وضيق المنخرين وقال التجانى القنا احديداب قصبته مع نزول الارنبة وهى راس الانف مما يلى الفم والشم استواء على قصبة الانف مع ارتفاع يسير فى الارنبة وهو من صفات الجمال والمدح وعلامة السودد فى الرجال قال حسان رضى الله عنه

بيض الوجوه كريم احسابهم ٭ شم الانوف من الطراز الاول

وقال الفرزدق

بكفه خيزران ريحه عبق ٭ من كف اروع فى عرنينه شمم

وورد فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشم وبهذا وصفه اصحابه رضى الله عنهم كما ورد فى الاحاديث وبما رضه ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم كان اقنى وجمع بينهما بان القنو كان خفيفا فان رآه دنه غير محد وحذ كامر فى البلج ويدل عليه قول ابن ابى هالة الانى اقنى العرنين يحسبه من لم يتامله اشم وقد نقل بعض الشراح هنا وقال بعض الشراح هنا فمن رآه مما ملا عرفه اشم ومن تاملة ظنه اقنى انعكس عليه الامر فتامل افلج الفلج بفتحتين تباعد ما بين الثنايا او ما بين الاسنان وهو من قولهم فلجت الشى اذا شققته فلجين اى نصفين وتلج تلوحا ظفر وقال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله انه لا يقال رجل افلج الا اذا ذكر معه الاسنان اى اذا قيد بها سواء كان بلفظ الاسنان او الثنايا او غيرها لئلا يلتبس برجل افلج اى بعيد ما بين

دعجي

العدمين

العدمين او اليدين فانه ورد استعماله مطلقا فى كلامهم دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرها ومن هنا تعترض على المصنف رحمه الله بان قوله افلج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيد كما عرفته وقد استعمله الحريرى كذلك ثم ما قاله اهل اللغة مخصوص بهذه الصفة فان غيرها كثير من غير تقييد كقول العجاج ازمان ابدت واضحا مفلجا وفيه بحث لان هذا الاستعمال مروى فى الحديث هكذا وابن ابى هالة راويه من خلص فصحاء العرب ولا عبرة بقول بعض النحاة ان الحديث لا يستدل به فى اثبات العربية واعلم ان العرب اذا وضعت كلمة لمعنى فقد تستعملها مطلقة وقد تلتزم تقييدها باضافة مطلقة او معينة كوحده ونحوها وقد تلتزمه فى حالة مخصوصة كاخ واخ اذا اعرب بالحروف وقد تلتزم هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الان وقد تلتزم تقييده بشى كما فيما نحن فيه ثم ان ها هنا شيئا وهو انه اذا ورد استعمال لفظ عن العرب على هيئة مخصوصة فما المانع من استعماله فى ذلك المعنى من غير تغيير لهيئته فى موضع اخر كما فيما نحن فيه وان اجاز النحو تجريدها ونقلها عن معناها قياسا فهذا الطريق الاولى خصوصا وقد عضده السماع والفلج ممدوح لانه يطيب رائحة الفم والاسنان لعدم بقاء الماكول بينها مع المعاونة على خروج الحروف من المخارج سهلة فصيحة ومن المليح فيه قول ابن نباتة

افدى الذى جبينه وثغره ٭ طرة صبح تحت اذيال الدجا

مالى يوم قرب دارى ملتقى ٭ فهل رايت ثغره المفلجا

مدور الوجه غير فى الشمايل بقوله لا بالمكلثم وكان فى وجهه تدوير وفسر بانه لم يكن شديد التدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو احلى واحسن ولهو المراد هنا والمكلثم بالمثلثة فسر بالمدور والسمين والنحيف فهو ضده وفى النهاية انه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه وروى البغوى مسنون الوجه اى فيه طول والروايات يفسر بعضها بعضا وما ورد من انه مدور الوجه كالبدر محمول على الضيا والحسن فلا منافاة بينها واسع الجبين السعة ضد الضيق والجبين والجبهة هل هما بمعنى او بينهما فرق واكثر اهل اللغة على الفرق بينهما بان الجبهة موضع السجود المحاذى للناصية من الحاجب الى قصاص الشعر وجانباها جبينان وقيل انها تطلق بمعنى الجبهة والجموع وانكره بعضهم وخطا المتنبى فى استعماله بهذا المعنى الان ابن عاصم قال فى شرح قول زهير ٭ يتقى الجبين ومنكبيه ٭ وانصره بمطرد الكعوب ٭ انه اراد بالجبين الجبهة وسعة الجبين مما يدل على قوة العقل والفهم والحواس اذا لم يكن مفرطا وسعة الجبهة حسنها وشخوصها او طولها كما قيل والظاهر من العبارة هنا انه اريد بالجبين الجبهة اذ لم يقل الجبينين بالتثنية كث اللحية هذه الصفة فى الترمذى والبيهقى عن هند وعلى وام معبد رضى الله عنهم والكث فى اللحية ان تكون كثيفة غير خفيفة يرى منها ما تحتها لكثرة اصولها وجعده ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة والشعر فى العرض وابيه انه ورد بقوله تملا صدره الشريفة يعنى انها طولا وعرضا تملا صدره

فجعلها كناية حالة فيها لان المظروف لا يزيد على ظرفه ومثله قولهم تدملان نحره
ونحر الصدر اعلاه او موضع القلادة منه فمراد المص رحمه الله اعلا الصدر والاطالة
وقد ثبت قصرها وقيل المراد انها تطولها بمقابل الصدر بها فاستوت طولا وعرضا
والحاصل من ذلك ان لحيته صلى الله عليه وسلم معتدلة طولا وعرضا غير خفيفة واعلم
ان اللحى واللحا ما ينبت عليه الاسنان واللحية ماخوذة منه فان قلت ورد في
الحديث من سعادة الرجل خفة لحيته وهو مناف لكونها كثة قلت المراد من ذلك عدم
طولها جدا لما ورد في ذمه وقد قيل اعتبر واعقل الرجل في طول لحيته ونقش خاتمه
وكنيته وقال الشاعر

و نقصان عقل الفتى عندنا ✽ بمقدار ما طال من لحيته

مع انه ورد خفة لحيته بالتثنية وفسر بخفته في حركته للذكر **سوا البطن والصدر**
هو سوى بن سواور فعه ونصبه واضافته اى مستويهما والبطن مبتدأ وسوا خبر
مقدم ولا حاجة لتقديره هو ولا يجعل البدلا من الضمير كما قال التلماني وهو اشارة
الى اعتدالهما وعدم خروجهما او احدهما عن الاعتدال فان البطن اذا كان بارزا
او مضمرا لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا برز او تطامن وسوا الشي قد يكون
بمعنى وسطه وليس مرادا هنا كما قال التلماني **واسع الصدر** عبر في المواهب عن
ابي هريرة رضي الله عنه بقوله رحب الصدر وفي الترمذي والبيهقي عريض الصدر
وقال البيهقي كان بطنه صلى الله عليه وسلم غير مستفيض فهو مساو لصدره وصدره
عريض مساو لبطنه والعريض والواسع بمعنى وقال الصفوي يجوز ان يكون مجازا
عن الحلم واحتمال الامور كما يقال في صدره غير ضيق الصدر وقال تعالى فلا يكن
في صدرك حرج وعدل المص رحمه الله الى السعة لكونه اظهر في احتمال المعاني **اقول**
هذا غير صحيح هنا لان الكلام في الحلية الحسية وليس بغرامتها فلو قال كما قال الدلجي
ان معناه واسع الصدر حسا ومعنى لكونه كناية كان اولى فتامل **عظيم المنكبين**
مثنى منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو مجمع عظم العضد والكتف اي ضخمهما
وروى البيهقي سند احليل مشاش المنكبين ومشاشهما بالضم رؤسهما وروى الواقدي
رحمه الله ضخم العضدين والمنكبين وفي الشمائل جليل المشاش اي رؤس العظام
كالمرفقين والركبتين والمنكبين وهو معنى قوله **ضخم العظام عبل العضدين**
الضخم الغليظ كما في الصحاح او العظيم الجرم الكثير اللحم وفي حواشي عبد المجيد اليمني
ضخم العظام غليظها تقول اضخم اذا انتصب قائما والمضخ المنتصب والعظام جمع
عظم وعظيم كما في ضرام السقط لصدر الافاضل وبعض الجهلة توهم ان قولهم الموالي
العظام غلط لانه لا يكون الاجمع عظم وروى الترمذي وغيره ضخم الكراديس
قال ابو نعيم هي العظام اي عظيم الالواح وقيل رؤس العظام وقال البغوي العضا
والمراد عظام يحسن عظمها كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان عظيم
الاطراف والجوارح والعظام اساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن وتتم الحواس وعبل

بفتح

وعبل بفتح العين المهملة وسكون الموحدة يليها لام بمعنى ضخم قوى والعضد بتثليثه
عضد بفتح العين وضم الضاد المعجمة وتسكن تخفيفا وفيه لغات وهو ما بين المرفق
والكتف ويسمى ساعدا **والذراعين** اي وعبل الذراعين والذراع هو ما بين
منصل الكف والمرفق او من المرفق الى اطراف الاصابع **والاسافل** جمع اسفل
قال التلماني يريد به رجليه وباقي جسمه وقال غيره المراد بها الفخذان والساقان
وذلك كله مما يوذن بكمال قوته لما في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين
رجلا وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان شبح الذراعين
بعيد ما بين المنكبين يقبل جميعا والشبح بفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة وبالحاء
المهملة بمعنى العريض **رحب الكفين والقدمين** اي واسعهما وقال النجاني
اي كبيرهما وهو محمول على ظاهره من كبر الجوارح لدلالته على كمال الخلق بخلاف صغرها
وتاوله بعضهم في الكفين على انه كناية عن جوده وسماحته قال والحق انه ان روي
مجموع رحب الكفين والقدمين فلا مجال لهذا التاويل للجمع بين الحقيقة والمجاز
فان ورد رحب الكفين فقط فانه كان في مقام بيان خلقته بالفتح فلا مناسبة له او في
مقام خلقه بالضم فله مناسبة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين
والشثن بمعنى الغليظ لا الواسع وهو لا ينافي ما مر وفسر الاصمعي رحمه الله الشثن
بالغليظ الخشن فقيل له انه ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ما ينافيه وقد ورد في
البخاري وغيره عن انس رضي الله عنه ما مسست حريرا ولا ديباجا الين والنم من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالى على نفسه ان لا يفسر شيئا في الحديث وقيل لين
جلده صلى الله عليه وسلم ونعومته ملمس خلقته وخشونته باعتبار عمله في جهاده ومهنته
وتفسير ابي عبيد الشثن بالغليظ القصير مردود بما صح من انه صلى الله عليه وسلم سايل
الاطراف الاتي واعلم ان البارزي رحمه الله قال في توثيق عرى الايمان انه
روى انه صلى الله عليه وسلم كان خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع
الذي لا تناله الارض من وسط القدم وروى انه صلى الله عليه وسلم كان مسيح القدمين
اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما يخالفه
لانه قال فيه اذا وطي بقدميه وطي بكلهما ليس له اخمص وهذا يوافق رواية مسيح القدمين
قال وسمي عيسى عليه الصلاة والسلام بالمسيح لانه لم يكن له اخمص في احد الوجوه فيه
وقيل معنى مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو يخالف قوله شثن القدمين انتهى وفيه
نظر ففي شرح الشمائل مسيح القدمين املسهما لينهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق وقوله
قوله ينبو عنهما الماء اي يسيل سريعا لملاستهما وكان غليظ اصابعهما وروى احمد
وغيره ان سبابتي قدميه صلى الله عليه وسلم اطول من غيرهما وفي البيهقي كانت خنصر
رجله صلى الله عليه وسلم متظاهرة وما اشتهر من اطلاق كان سبابته صلى الله عليه وسلم
اطول من وسطاه غلط فانه خاص باصابع رجليه انتهى وما قيل ان سعة القدمين
لم ترد الا انه بمعنى العظم المذكور في البخاري فيه نظر **سايل الاطراف** وفي نسخة سايل

الترمذي سائل الاطراف او شائل الاطراف بالشك من الراوي من انه بالسين المهملة من السيلان يعني ممتدها امتدادا معتدلا بغير افراط ولا تفريط او بالمعجمة من شالت الميزان اذا ارتفع احدى كفتيه والمراد منه ما قبله والمراد بالاطراف الاصابع وروى سائن بالنون المبدلة من اللام كما قاله التلمساني وطول الاصابع مما يتمدح به العرب وسائل بهمزة مبدلة من اليا كما تقرر في الصرف وقوله في المغني انه بالياء ان اراد انه روي كذلك على خلاف القياس فصحيح والا فلا وفسر بالطول من غير تعقد وروي كان اصابعه قضبان فضة اي اغصانها قيل والاوجه في تفسيره التعميم لما روي من انه سبط القصب وفسر بكل عظم ذي مخ والسبوطة الامتداد قاله ابو نعيم **انور المتجرد** انور بمعنى نير صفة مشبهة لانه من باب الالوان وعليه اقتصر التلمساني والبغوي والمتجرد بضم الميم وفتح الجيم والرا المشددة ودالين مهملتين بمعنى الجسد الذي من شانه ان يجرد عنه الثياب والعرب تقول فلان حسن المجرد والمتجرد والمجردة والعرية والمعرى والكل بمعنى وقيل انور افعل تفضيل مضاف لغير المفضل عليه كما ذكره النحاة اي متجرده انور من متجرد غيره والتجرد بالضم مصدر يعني يقال امراة بضة المتجردة والمجرد اي عند التجرد والتعري والمجرد ثم فسروه بما جرد عنه الثياب اي نزع ولبس على الغلبة اي ما جردت الثياب عنه او هو اسم موضع التجرد او اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك لانه ثبت عن العرب فلا يقال انه غير قياسي واسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صلة كممرور به والقول بانه جعل تجرد بمعنى جرد المتعدي كما جعل رحم المتعدي بمعنى رحم اللازم وبنى منه الصفة المشبهة وجعله من الحذف والايصال من زخرف القول الذي لا طائل تحته وتفسيره بسائر البدن باعتبار اغلبه واكثره كلام حسن وجعله وقيل خرافات واهية **دقيق المسربة** دقيق بالدال المهملة والقاف والمراد انه ليس بعريض ولا متكاثف الشعر وروي بالرا المهملة وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الرا كذلك وفتحها وبالموحدة شعر مستطيل من الصدر للسرة فهو خط من الشعر بينهما قيل والذي يظهر انه شعر دقيق من الصدر الى البطن يطول ويقصر ابتدا ولذا وصفت مسربته بالطول من اوايل الصدر الى السرة والوصف بالدقة للمبالغة والمسرب من السرب وهو دخول الطريق والانسراب فيها **ربعة القد** القد بمعنى القامة ورجل ربعة وامراة ربعة بفتح الرا وسكون البا وفي الصحاح حذف الها في المذكر وفتح البا لغة فيهما ورجل مربوع مثله اي معتدل وفي القاموس الربع الرجل بين القصير والطويل وتانيثه باعتبار النفس والذات وليس في اضافته للقد تكلف كما توهم وفيه ضمير للنبي صلى الله عليه وسلم بالتاويل المذكور وروى الترمذي وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان اطول من المربوع وفي البيهقي عن انس رضي الله عنه فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله عليه وسلم ربعة انه بين الطول الفاحش والقصر ومن نفى الطول اراد الفاحش ولذا قال **ليس بالطويل البائن** كذا في الصحيحين عن انس رضي الله عنه

اي

اي لم يكن مفرط الطول فهو من بان بمعنى ظهر لظهور طوله او بعد لبعده عن قد الرجال الطوال او لبعده عن الاعتدال او من المفارقة والانقطاع لانفصال بعضه عن بعض او عن غالب الناس او عن الاعتدال **ولا القصير المتردد** اي المتناهي في القصر من التردد بمعنى الرجوع او الدخول كان بعضه يدخل في بعض ويرجع اليه وهذه صفة خلقته صلى الله عليه وسلم لذم الطول المفرط والقصر المفرط وللثعالبي هنا كلام في تفسيره لا محصل له **ومع ذلك** اي مع كونه ربعة معتدلا **فلم يكن يماشيه احد** من الناس ماله يمشي معه ويجنبه بجنبه يعرف مقدار القدود قيل الاول وعدم المماشاة الان يقال هذه بيان للحالة السابقة لبيان لا نفيا خلقة وهذه عارضة فتدبر **ينسب الى الطول الا طاله** المراد ينسب له اتصافه به وكونه معروفا به مشهورا كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشي ونحوه فهو استعارة وقوله الا طاله اي غلبه في الطول وزاد عليه فهو من باب المغالبة المعروف فلذا تعدى مع لزومه او اصله طال عليه على الحذف والايصال وروى البيهقي وغيره زيادة ربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه عاد ربعة وفي المواهب عن ابن سبع واذا جلس صلى الله عليه وسلم كان كتفه اعلى من الجالسين وهل هذا محض اراءة لذلك او حقيقي يرجع عنه فيه تردد ولم يخلق اطول من غيره لخروجه عن الاعتدال الاكمل المحمود ولكن جعل الله هذا في راي العين معجزة خصه الله بها لئلا يرى تفوق احد عليه بحسب الصورة وليظهر من بين اصحابه تعظيما له بما لم يسمع لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور وعلم التعظيم فظهر كماله الخلقي **رجل الشعر** يقال شعر رجل بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها وهو ما فيه تثن قليل وما لا تثني فيه فهو سبط فالاول احسن وامدح وروي شعره بين شعرين لا رجل ولا سبط وفي مثله مبالغة في قلة التثني وفيه كلام بسطناه في السوانح وفي الصحيحين لا بالجعد القطط ولا بالسبط والقطط بفتح الطا وكسرها الشديد الجعودة والسبط بكسر البا ضده وهو المسترسل نعم يتكسر شعره صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا يجعد فيه كثيرا **اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق** هذا رواه البيهقي مسندا ومعنى افتر كشف عن اسنانه متبسما وضاحكا ويعني يضحك ضحكا حسنا بمعناه وفي النهاية تبسم حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو افتعال من فررت الدابة اذا كشفت شفتها لتعرف مقدار سنها ومنه اخذ السن بمعنى العمر وفي حواشي عبد المجيد اليمني ومنه فره الجرادلة يعني بكسر الفا وتشديد الرا ومنعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده والسنا مقصور وروايته مده لا اصل لها قال المجد والسنا بمعنى الشرف كما قال ابن عباد المغربي

ايها الصاحب الذي فارقت عيني ه ونفسي منه السنا والسنا

اي اذا كشف صلى الله عليه وسلم عن اسنانه في حال ضحكه ظهر من فمه وبياض اسنانه لمعان كلمعان البرق وانما خص التشبيه بحال التبسم والسرور وشبه ذلك بالبرق دون ما هو اضوا منه كالشمس والبدر اشارة الى انه لا يدوم ضحكه وانفتاح فمه لان

كثرة الضحك غير محمودة ولم يكن ذلك من دأبه صلى الله عليه وسلم واما ان تبسمه لمخاطبه
يعقبه نفع وخير من عطايه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق المطر والرحمة العامة
وما قيل ان الاظهر انه اذا ابتسم يتلألأ فيظهر تارة ويختفي اخرى فالمناسب البرق
ويؤيده رواية مثل سنا البرق اذا تلألأ لا مخيلة برق خلب وهذا التشبيه لنور ثغره
وقوله **ويفتر عن مثل حب الغمام** في بياضه ونقائه وصفائه وحب الغمام هو البرد
بفتح الراء وتسكينها قال العصام ويروى تسكينها والاول اصح وقيل حب الغمام حبابه
على الماء شبه به ما على اسنانه من قليل الريق وبلله وهو الظلم بالفتح الذي تسميه
الشعراء اشنبا كما قال ابن الوكيل

يا بارقا قد حكاه في تبسمه ٭ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

والاصح الاول لرواية البيهقي عن هند رضي الله عنه عند مثل البرد المنحدر من مستزله
الغمام قال السيد رحمه الله شبه ما يظهر من اسنانه في التبسم بذلك في البياض والصفا
واللمعان والاعتدال وفي النهاية وفي البرد وهو تعسف ومن قال حبه قطرة الغمام
شبه بها ما يطفو على الثنايا من الريق فقد وهم لان الثنايا لا يبقى عليها عادة الا بلل
فلو اجتمع لم يحسن قيل وما احسن عدوله عن تشبيهه بالحباب لحبب السحاب لتنزهه
عن تشبيهه بامر محرم وقيل عليه ما اخذه صلى الله عليه وسلم بقول البحتري

كانما يبسم عن لؤلؤ ٭ منضد او برد او اقاح

وقول الحريري

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه ٭ وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ٭ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

وليس الحبب حباب الما ونفاخاته والاحباب الحزبيل لنضرة الاسنان كما قاله الجوهري
فلا سبيل في التشبيه لما قاله وهو وهم منه فان الحباب والحباب بالمعنى المذكور كلاهما اشتهر
به وما قاله الجوهري لا يصح هنا لما فيه من تشبيه الشيء بنفسه كما قيل

الغمام يهمل اذا ما فرجته ٭ وشبه الماء بعد الجهد بالماء

اذا تكلم يرى كالنور يخرج من ثناياه وقع عندنا يرى مضارع رأى المجهول
والذي صححه الكرماني وغيره رواية ودراية بفتح الياء مكسورة وبالف ساكنة قبلها همزة بوزن فعيل
وفي رواية يري مضموم الراء وهمزة مكسورة بعدها باء مجهول رأى والكل صحيح رواية
ودراية وهذا رواه الترمذي في شمايله والدارمي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله
عنهما والثنايا جمع ثنية وهي اربع اسنان اثنان فوق ثنية واثنان في تحتها والمراد
وصف ثناياه صلى الله عليه وسلم بشدة البياض والبريق والصفاء واول الحديث كان
صلى الله عليه وسلم افلج اذا تكلم الخ وروى ابن كثير رحمه الله رأى النور من ثنيته وهي
الاظهر ولذا قيل الكاف زايدة ويحتمل انها اسم بمعنى مثل وهي والجار والمجرور نايب
الفاعل وهو صفة لمقدر اي تلألؤا وشيئا وضمير يخرج للنور وقيل انه للكلام المفهوم
مما قبله اي يخرج منه كلام شبيه بالنور في ظهوره **احسن الناس عنقا** رواه البيهقي

سندا

سبب

دمى

بن الحنبلى

سندا او فيه احسن عباد الله عنقا وفي رواية من احسن الناس والمراد احسن جميع
الناس او الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه باعتداله وبياضه وصفا
لونه ويستحسن في العنق التلع وهو اشرافه وانتصابه والتمطع وهو طوله قال
الثعالبي وقد جاء هذا في وصفه صلى الله عليه وسلم قال وطول العنق مما يستحسن ما لم
يفرط فاذا افرط فهو مذموم وقد هجي واصل بطول عنقه ولقب به واعلم
ان السهيلي قال في الروض الانف ان العنق والجيد بمعنى الا ان الجيد يستعمل في
المدح والعنق بخلافه فتقول صفعت عنقه لا جيده ولما ورد عليه قوله تعالى في
جيدها حبل من مسد قال انه تهكم وتمليح بجعل الحبل كالقلادة لها وفيه نظر لان
الاستعمال بخلافه كثير كما هنا وكقوله ٭ وفي عنق الحسنا يستحسن العقد
ليس بمطهم ولا مكلثم المطهم كما في القاموس كمعظم السمين الفاحش والمنتفخ
الجسم الدقيقه ضد والمنتفخ الوجه والجهمة مدوره وقليل لحم الوجه ومكلثم اسم
مفعول من الكلثمة وهذه الصفة مروية عن علي كرم الله وجهه في سنن الترمذي
والبيهقي باسناد غير متصل وسيأتي وعن عائشة رضي الله عنها وله معان منها ما تقدم
ومنها كما في الترمذي بادن كثير اللحم والجاورن لونه السمرة الى السواد ويصح ارادة
كل منها على البدل ويراد فسر به المكلثم لبلاغتها واعادة لا مع العاطف تأتي كونه
تأكيدا واما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا لتعينه وقد
ثبت انه وسائر اعضائه في غاية الكمال والجمال ومكلثم اسم مفعول مروي عن علي وعائشة
رضي الله عنهما سندا او فيه مدور الوجه مطلقا ومع كثرة اللحم والباقي الوجنة
وقيل هو قصير الذقن وفي النهاية انه المضير الحنك الداني الجبهة المستدير مع
خفة اللحم لانه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه لا مستديره ولا ينافي هذا ما روي عن
علي كرم الله وجهه من وصفه بانه مدور الوجه لان المنفي الاستدارة المفرطة المذمومة
والمثبت خلافه كما صرح به الآل في شرح السنة ان الكلثمة لا تكون الا مع كثرة اللحم
وهذا في الصحاح والمراد غير المفرطة ايضا فهو من الاضداد والصفتان للنبي
صلى الله عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا **متماسك البدن**
وهذا مروي في حديث هند رضي الله عنه كان بادنا متماسكا اي معتدل الخلق كان
اعضاءه يمسك بعضها بعضا لقوتها وعدم استرخائها وقال الغزالي لحمه متماسك على
خلقته الاول لم يضره السن الذي من شأنه ان يسترخي اللحم فيه بخلاف الشباب **ضرب**
اللحم ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة بزنة الصعب اي قليل
لحم البدن خفيفه لا الى حد الهزال وهو مما يمدح به كما قال طرفة

انا الرجل الضرب الذي تعرفونه ٭ خشاش كرأس الحية المتوقد

وهذا معنى قوله لم يكن بين النحيفين لا ناحل ولا مطهم وذكر اللحم مع قول اهل اللغة
الضرب الرجل الخفيف لبيان معناه انه مشترك او للتجريد وهذه الصفة في حديث
ام معبد رضي الله عنها وفي حديث رواه البيهقي وهي لا تنافي ما ورد في حديث آخر

ن
عنبر

بن اقبرس

من انه كان بادنا اي جسيما او كثير اللحم لان القلة والكثرة والخفة ومقابلها امور نسبية فحيث اثبتت اريد بها رتبة معتدلة وحيث نفيت اريد الافراط او ان هذا كان في اول عمره وكونه بادنا في اخره لما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما كبر سنه كثر لحمه ولا خفاء انه صلى الله عليه وسلم لم يكن نحيفا قط ولا سمينا قط وقال التلمساني معنى كونه بادنا كثير لحم البدن وكذلك لكونه متماسكا يعني يمسك بعضه بعضا وبتقدير عكسه فهو خفيف بهذه النسبة قال البراء بن عازب رضي الله عنه تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه ورواه بتقديم احسن الاتي ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من زائدة وصيغة لمنكر اي احدا والله بكسر اللام وتشديد الميم ما طال من شعر الراس في احدها تنبيه قال المكي في قيل هي الوفرة وقيل قريبها وقيل اذا الم الشعر بالمنكب فهو لمة وقيل اذا جاوز شحمة الاذن وقيل دون الجمة وقيل فوقها والجمة ما بلغ المنكبين انتهى وقد اختلف في الفرق بين هذه الثلاثة اللمة بالكسر والجمة بالضم والوفرة بالفتح فقيل اللمة ما جاوز من شعره شحمة الاذن وسميت بها لالمامها بالمنكبين وان زادت فهي الجمة وهو ما سقط على المنكب كما في شرح السنة والمراد بالمامها به قربها كما في المصباح لا بلوغها او لها وسقوطها وفوقها متصلة بها مستبطا بعضها عليه قليلا وقيل تجاوزه لما ورد في الحديث كان شعره يضرب منكبيه وفيه نظر وفي القاموس الوفرة ما سال على الاذن او جاوز الشحمة ثم الجمة ثم اللمة ووافق ما في الجوهري تارة وتارة قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المنكب فهو جمة فتوهم فيه السهو والتناقض وهو محمول على ما في شرح السنة وقيل بتعين حمل كلامهم على ان في الجمة تعيين اي معنيين ما سقط على المنكب وما لم يبلغه لا مرفا فقصر بعضهم على احدهما والاخر على الاخر وذكرهما الجوهري وفي الشمائل جمته تضرب شحمة اذنيه فهي ثالثة من غير تناقض ومنهم من اول الحديث بان جمته قيل وربما وصل لما ذكر بعده وهو بعيد بل غير سديد انتهى اقول الجمة بمعنى الكثير الشعر ومنه الجم الغفير والوفرة من الوفور وهو الكثرة واللمة من الالمام وهو القرب او النزول ولا يخفى ان الكثرة والقرب ونحوهما امور نسبية تتفاوت بحسب ما ينسب اليه فلا تنافي بين معانيها بحسب الاصل والاشتقاق فلعل منها معنى يجوز استعماله في المعاني المذكورة بحسب القرائن فاللمة ما يلم بالاذن او بشحمتها او بالمنكب بان تقرب منه او تنزل عليه والكثرة اما في نفسها او بالنسبة للمة فاذا لوحظ كل من هذه صحت المعاني فتدبر والحلة بضم الحاء المهملة وتشديد اللام كما في القاموس ازار ورداء برد او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة انتهى فلا تكون ثوبا واحدا او الا ثوبا ليس له بطانة كما قاله الخليل والثوب لا يختص بالمخيط بل يعمه وغيره وفي النهاية الحلة ازار ورداء برود اليمن ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد وتاوها للوحدة الصورية كما يقال جنس واحد او للاسمية وقال التلمساني في الحديث دليل على ان الحلة قد تكون ثوبا واحدا يبين لنا الوحدة ووصفها بحمراء والمعربون مطبقون على انها لا تطلق الا على ثوبين

والحديث

والحديث صحيح متفق على تخريجه ووهم المصنف رحمه الله في شارحه فقال انها سميت بذلك لحلولها على الجسم او على ثوب تحتها وهو باطل لا فتضائه ان كل ملبوس يسمى حلة من اي نوع كان اقول ما نقله من اشتراط كونها ثوبين واتفاق اهل اللغة عليه قد نقلناه لك عن صاحب القاموس وعن الخليل واما اعتراضه على المصنف رحمه الله في وجه التسمية فليس بشيء لان وجه التسمية مناسبة لحظها الواضع لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها فهو غفلة منه اعلم ان الامام الشافعي رضي الله عنه ومن وافقه استدل بهذا الحديث على جواز لبس الاحمر ولو كان قانيا كالمعصفر والمزعفر ومن ذهب الى كراهتها كراهة تحريم اجاب بان المراد انه كان فيه خطوط حمر ولبس احمر خالصا وبان هذا منسوخ قال محمد رحمه الله في شرح السير الكبير لبس الاحمر مكروه وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحمرة فانها زي الشيطان وما روي من حديث البراء بن عازب ما رايت ذا لمة في حلة حمراء الحديث كان في الابتداء ثم كره استعماله للرجال بعد ذلك انتهى وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم وضرب عمر رضي الله عنه من لبس حلة معصفرة وقال دعوا هذه الثياب للنساء او الكراهة تنزيهية وفعله للجواز وسئل الشيخ قاسم بن قطلوبغا عن لبس الاحمر الذي فيه النزاع وهو الاحمر الصرف هل هو مكروه ام لا فاجاب بانه مكروه كراهة تحريم للاحاديث الواردة في النهي عنه ثم اورد كلام محمد في السير وانه كرهه بعد ذلك لما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس المعصفر وانما لبسه الشعبي رحمه الله فرارا من القضاء لما كلفوه مرارا فلبس المعصفر ولعب بالشطرنج وخرج مع الصبيان لينظر الفيل فتركوه واذا ورد ما يقتضي الاباحة وما يقتضي التحريم فالثاني ناسخ نسخا اجتهاديا كما يشير اليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي جواب عما يقال لو كان النسخ مشهورا ما لبسه الشعبي وقال بعض الشافعية حديث البراء ليس من محل النزاع لان الحلة برود اليمن المخططة انتهى وفيما قاله الشيخ نظر لان النهي عن المعصفر العملي الذي شاع في عهد النبوة لبس النساء له لا يستلزم النهي عن الاحمر المنسوخ كذلك وفرار الشعبي عن القضاء لا يبيح له الحرام وفي له حلة حمراء في حديث البراء اي كونها مخططة والحق ان الكراهة تنزيهية ولذا قال النووي في شرح المهذب لبس الاحمر جائز بالاجماع اي مع الكراهة التنزيهية وان قال بعض اصحابنا من المالكية بجوازه اي من غير كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لانها في الجواز ومراد النووي الاجماع المذهبي وما ذكره الشيخ قاسم من النسخ بالاجتهاد محل بحث فليحرر وقال ابو هريرة تقدم الكلام فيه وانه غير منصرف ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابلغ من الحديث الذي قبله لانه خصه في لباس مخصوص وحصه لانه يظهر فيه النور والحسن اكثر من غيره وقال في هذا ما رايت شيئا اي من الناس وغيرهم مطلقا كان الشمس تجري في وجهه كان بالتشديد في الرواية هنا وان جاز تخفيفها وهي اداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو مبني على التشبيه

انظر الكلام على لبس الاحمر

والشمس منصوب اسمها وجملة تجري خبرها وجريان الشمس حركتها الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قيل شبه لمعان وجهه تارة بالشمس وتارة بجريان الذاتي المستقل لمعانه فالمناسب ان يقال كان نور الشمس او يراد بالشمس نورها فالاوجه انه شبهه بنورها وجريانه لكنه لما كان بتبعيتها حكم بانها تجري وهو دقيق بليغ او شبه محل اللمعان بقرصها وتغيره تارة وتارة بجريان القرص وفيه بعد وقال الطيبي رحمه الله يجوز تعلق الخبر بمستقر فهو من تناسي التشبيه وجعل الوجه مقر الشمس فكانه جعل تجري حالا وكان للظن والادعاء وقلا نافضا وهو بعيد انتهى وقيل المعنى ان الشمس الجارية في فلكها شبيهة بما يجري في وجهه من عرق دكره فقي وجهه ما هو شبيه بالشمس وذلك التشبيه ما هو شبيه بذلك الجريان من التلالؤ والانبساط ففيها شبه ومشبه به وصفة هي للمشبه ظاهرا وللمشبه به حقيقة على اسلوب كان في قابل اي انا كالرجل القابل نحول اسناد الجريان وفيه شبهان مطويان على سنن الاستعارة وهما ما في وجهه من الشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الجريان كما في قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه على ما فصل في شروح المفتاح **اقول** هذا كله تكلف وتعسف لا طائل تحته وبيانه ان مراده المبالغة في وصف وجهه الشريف بالنور كما اشار اليه بقوله **واذا ضحك تلالا في الجدر** فشبه وجهه الشريف بالشمس في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه ليكون ابلغ فقال كان الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة على طريقة التجريد فانتزع منه شمسا جعلها في وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد والحجرى على انه حال واصله كان وجهه الشمس ثم كان وجهه الشمس ثم كان الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية اما لان المراد ظاهرة سائرة على وجه الارض او لان تلالؤ النور في وجهه لتحركها وهو اقوى في التشبيه وهذا هو الذي عناه ومن اقتنى التشبيه فمراده به تشبيه وجهه بالشمس لان منطوقه تشبيه الاستقرار او الجريان لما عرفته لكنه تسامح في العبارة واما ما سنح له الشراح فلا وجه له ومن الغريب هنا قول التلمساني اي معنى تجري في وجهه تتوهج كتوهج الشمس واشار الى ظهور الامر ان كرهه او اصابه كرب في وجهه كظهور ذلك في الشمس من سحاب او غبرة وفيه حكى له في الحديث فرايت لوجهه صلى الله عليه وسلم ظللا وهي جمع ظلة انتهى والتلالؤ اللمعان والاضاءة والجدر بضمتين جمع جدار وهو الحائط والناس تستعمله بمعنى الاساس واما الجدر بفتح فسكون فهو الحاجز الذي يحبس الماء كما في حديث الزبير رضي الله عنه اسق يا زبير حتى يبلغ الجدر وليس مفرد بمعنى الجدار كما توهم وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان والحمل على ظاهره من غير حاجة الى جعل التقدير باعتبار الاوقات اي نور وجهه الشريف يشرق اشراقا يصل الى الجدران المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس والقمر وقيل انه من نور يخرج من بين ثناياه وفمه اذا افتر وتبسم وروى ابن كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه يكاد يتلالا في الجدر فتفاوته بحسب الاوقات او بحسب خفة ضحكه وشدته او ما هنا محمول على المبالغة على تقدير تكاد **وقال جابر بن سمرة** الذي مر ذكره

سبب

بن الحنبلي

سابق صح

بن الحنبلي

وهذا مما رواه الشيخان عنه **وقال له رجل** جملة حالية بتقدير قد او معطوفة على ما قبلها وفي الشمائل سال رجل البراء بن عازب **كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف** بتقدير الاستفهام كما ورد مصرحا به في الشمائل ويجوز عدم التقدير هنا والظاهر الاول وتشبيهه به في البريق واللمعان لامطلقا ولذا في الطول كما توهم وروى البيهقي اكان وجهه حديدا كالسيف ولا يظهر وصفه بالحدة وان اريد به نفاذ امره وامضاؤه في الدين وقصد الخبر كما في النهاية فلا وجه لتخصيص الوجه وكذا التفهيم ولذا رده جابر **فقال لا** قيل قال لا تاكيدا لقال الاولى وعطفه يجوز ان عطف المؤكد على المؤكد بالفاء وثم كما قال الله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وانكار اهل المعاني له غريب او هو لتفصيل ما قبله او انه لم يقصد الجواب ووقع مسلم بدون عاطف ورده بلا اما لايهامه الطول وبما لغته في اللون او لان لمعانه انوى والمشبه ينقص عن المشبه به كما قال ظلمنا في تشبيه صدغك بالمسك ومن عادة التشبيه نقصان ما يحكى **بل مثل الشمس والقمر** شبهه بشيئين والمشبه به قد يتعدد فيعطف بالواو كقول البحتري المتقدم كانما تبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح وبلا وكقول الحريري المتقدم ايضا يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب فلا وجه لقول السيد الايجي ان يقول الشمس او القمر او الواو بمعنى بل والشمس يمتنع استيفاء الحظ من رؤيتها فلا يناسب التشبيه وما في الروض من انه لم يقع مع الشمس فقط لان الغالب صورة ضوئها لانها في التشبيه بها لانها اعرف واشهر وقال التلمساني انه اضرب عن تشبيهه بالسيف لعدم مناسبته وانما يشبه به نفس الانسان في نفاذ امره وشدته كما قال

وكالسيف ان لاينته لان متنه ... وحداه ان خاشنته خشنان

قال ويقال لا بل ولا بن ونابل انتهى وهو غريب وفي شرح الشمائل لابن حجر الشمس يشبه بها غالبا في الاشراق والضياء والرفعة والقمر يشبه به في الملاحة والحسن فبين جمع وجهه للمعنيين مع نور استدارة وطول وفي حديث كعب بن مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وفي رواية فلقة قمر وفي رواية للطبري النقف اليماني كان وجهه شقة القمر وانما اراد والتشبيه بعض وجهه لان السرور كان يبدو في جبهته فشبه بعضه ببعضه وبهذا اندفع ما قيل ان وجهه الاحمر اذ عما في القمر من السواد فشبهه بعضه الخالي منه انتهى **وكان وجهه الشريف مستديرا** فيه استدارة كما مر وهذا اوكد للتشبيه لا لعدم المشابهة التامة اي هو احسن منه واصل لاستدارته دونه وهذا الاوجه له لان استدارته وكرويته كسائر الاجرام العلوية مبرهن عليه في الهيئة وقيل التشبيه بالنيرين انما يتبادر منه الضوء والملاحة فبين الاستدارة ليكون التشبيه فيها ايضا **وقالت ام معبد** وهي كما تقدم عاتكة بنت خالد الصحابية رضي الله عنها التي كانت نازلة بخباء في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور ونصها معه

مشهورة مروية من طرق عديدة تنظر بعضها وتصححها وكان زوجها غائبا فلما اتاها
اخبرته به فاستوصفها اياه فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق
لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره عطف وفي صوته
صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه
وعلاه البها اجمل الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب الخ ما قالته في
نعته من كلام بليغ مشروح في السير منه في بعض ما وصفته به اي في بعض كلام
وصفته به من رواية البيهقي في دلايله عن اخيها حبيش بن خالد عنها والحج لفظ بعض
اشارة الى انه كلام طويل مشتمل على وصفه وغيره من قصة الشاة وغيرها وما نقله المص
رحمه الله بعض الصفة لا كلها واضافة بعض لامية دون اضافة البعض للجزء لا بيانية كما
توهم اقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابي غالب تلميذ الشلوبين ان النحاة
اختلفوا في اضافة بعض الشيء فقال ابن خروف لا يمتنع بعض من القوم وجزء من الشيء
فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقد يكون للشيء حكم لا يكون لما يليه ويجوز في
بعض المال بعض للمال ويراد به اما الباقي منه فيبعض هذا ابانه بعض له كالمضاف
له والاضافة تتحقق بادنى ملابسة وقد يراد به بعض الكل المحقق وقال السهيلي البعض
في مقابلة الكل واضافة كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض منها بلا اد ابطالا لاضافة
على معنى من انما يكون فيما يكون جنسا للاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض
الدرهم درهما ولا بعض زيد زيدا وهذا فيه تفصيل وهو انك اذا اضفت البعض
جنسه كبعض الحديد وبعض الطعام واذا اضفته لذي صورة له اسم كزيد كان له حكم
انتهى اجمل الناس من بعيد الظاهر انه صفة رجلا في قولها رايت رجلا كما سمعته
انفا ويجوز نصبه على القطع والمدح والجار والمجرور حال من ضمير اجمل اي مشاهدا
من بعيد والجمال البها والحسن والذي في الرواية السابقة اجمل الناس وابهاه فالمص اما
انما يكون اسقطه منه لكونهما بمعنى وظفر برواية بها كذا وكونه الاطناب في المدح محمود
سهل والناس اسم جمع او جمع نادر واصله اناس كما فصله شراح الكشاف وجمع الجمال
من بعيد لانه يحقق الناظر النظر فيه لمهابته بحيث لا يطيل النظر له من قرب منه الا من
يكون صغير السن كابن ابي هالة او من محارمه او من الاعراب الجفاة فاذا امعن
ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى كما قال • يزيدك وجهه حسنا • اذا ما زدته
نظرا • والى ذلك اشار بقوله واحلاه واحسنه من قريب وفي نسخة واحسنهم
والعرب تفرد الضمير في مثل هذا حملا على لفظه او على الجنس كما قال وابى هذا
الجنس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير نسا ركبن الابل صالح نسا قريش احناه
على ولد الحديث اي خير هذا الجنس لان الناس والنسا من اسما الاجناس وفي
النهاية انما وحد الضمير هنا ذهابا الى المعنى وان التقدير احنى من وجد او من هناك بن الحنبلي والدلجي
كذا قرره بعض الشراح اقول تحقيق هذه المسالة ان العرب تفرد احسن
الفتيان واجمله بافراد الضمير بمعنى احسن فتى وفي التسهيل انه يسد واحد مسد جمع

ومثله

ومثله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه لان الانعام تسد مسد النعم
قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقال ابو حيان رحمه الله مذهب الفارسي ان افراد
الضمير لانهم يقولون تارة هو احسن فتى وتارة احسن الفتيان فيجمعون فتوهموا انه
في حالة الجمع فافردوه والذي يدل عليه كلام سيبويه رحمه الله انه افرد كما افرد في ضربني
وضربت قومك على معنى من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان
على ما يقوله الفارسي قال احناها وقد يعود الضمير على الاثنين والاناث مع افعل
مفردا كقوله

• ومية احسن الثقلين جيدا • وسالفة واحسنه قذالا •
• شر يوميها واغواه لها • ركبت عنز بحدج جملا •

وضمير الاناث السابق ويكونه ذلك دون افعل قليلا وفيه كلام حققناه في غير هذا
المحل قال الكرماني وهو نفيس عند ابن مالك وسماع عند سيبويه وافراده لارادة ما هو
لانه اسم جنس كما توهم واحلى من حلي لهم حلى بعينه وقلبه اذا اعجبه واستحسنه فعطف
احسنه عليه عطف تفسير والحاصل ان الصورة الاجمالية المشاهدة اجمل من غيرها
وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكلتاهما ما ثبتنا وقت البعد والقرب اذا دقق
النظر وفي حديث ابن ابي هالة الاتي وتعرفت ترجمته يتلالو بيضي ويبرق
وجهه تلالو القمر منصوب على المصدرية اي مثل تلالوه ليلة البدر اي عند
تمامه وتمامه هو انورها يكون واحسنه وقالوا يسمى ليلة طلوعه والثانية والثالثة
هلالا ثم يسمى قمرا الى ثلاثة عشر ثم يسوى ليلة ثلاثة عشر فتسمى تلك الليلة ليلة السوا
ثم يليها ليلة البدر لانه اذا ابدت الشمس للغروب بادرها بالطلوع وقيل لاهل قبل من
البدرة وهي الف دينار لتمام عدده ثم يسمى ليلة النصف قمرا ويسمى زبرقانا وقال
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كما رواه الترمذي والبيهقي عن محمد بن الحنفية في حديث
مرسل ضعيف في اخر وصفه له صلى الله عليه وسلم اي في حديث طويل في صفته
وحليته اخره ما نقله المص عنه وليس المراد انه اخر مجلس وغيره مما تخيله بعضهم
من راه بديهة اي فجاة وبغتة قبل مخالطته ومعرفة حاله وحليته وبالكلام
بفعل مجيله من غير تامل بديهة كما قال المتنبي ان الطعان بداهة الفرسان
وفي كتاب الهوامع البداهة البديهة مشتقة من بداه كما يقال مدح ومدة واصله
في الكلام وغلب في الشعر من غير روية وتفكر والارتجال اسرع من البديهة
هابه اي خافه وتدبر تقدس تعظيم مخوفه وفي النهاية هابه عظمه ووقره
فالمعنى ان من راه ابتدا او فجاه ولو كان من اعدايه فاذا تدبر كماله وحده احبه
ومن احبه عظمه فالتوقير لازم له على كل حال والمحبة بعد المخالطة كما قال ومن
خالطه اي مازجه وصاحبه ويلزمه معرفته فلذا قال معرفة وهو حال اي
ذا معرفة او مفعول مطلق اي مخالطة معرفة او لاجل المعرفة لا لاجل الالتفات
والعداوة والالتفات وبما يراه من لين جانبه وحلمه وكرمه وشفقته على جميع عباد الله

محاسنه احبه لظهور محاسنه التى توجب محبته ولان الله سخر القلوب لمحبته واذا احب الله بعض عباده الق عليه محبة الناس ولا يحتاج الى ان يقال انه ربما كان يتصرف منه معجزة كما روى انه عليه الصلاة والسلام وضع يده على صدر رجل فما رفعها حتى صار احب الناس عليه بعدما كان ابغضهم عنده وفى رواية من خالطه عرفه وهى قريبة من رواية المصنف رحمه الله بلا نعته يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله كلام مستانف فضله لاستقلاله وناعته واصفه اى كل من يريد وصفه من شانه نعت ما يراه والنعت يطلق فى الوصف الحسن وقال الطيبى رحمه الله اى ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه كما توهم والروية بصرية او علمية والمثل المساوى والمشابه ونفى المماثلة المطلقة مبالغة والمراد مثله فى حسنه وكماله ونفى المثل يقتضى نفى من يفوقه بالطريق الاولى ولان كل فائق مثل وزيادة فيلزم من نفيه نفيه كما مر او نفى الافضلية اثبات الافضلية كما مر وقال بعضهم كل من شانه النعت هذا يقتضى انه لا مثل له حقيقة والا لم يكن من شان من راه نعته بذلك كما لا يخفى والاحاديث الواردة فى بسط صفته فالجار والمجرور صفة بلا تكلف تقدير الكاينة او كاينة على انه حال من المبتدا او من فاعل الخبر وفى الظرفية كلام مر والبسط التطويل مشهورة شهرة لغوية او عرفية او اصطلاحية وفى كلام بعضهم وليس المراد بالشهرة مصطلح اهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية انتهى وما اشتهر نعنى شهرته عمن ذكره فلذا قال فلا نطول الكتاب والكلام بسردها سرد الشى تقدمه تتوالى متتابعا متصلا من سرد الدرع نسج حلقه وقد اختصرنا اى اوردنا مختصرا غير مطول فى وصفه صلى الله عليه وسلم نكت ما جا فيها اى فى تلك الاحاديث والنكت اللطايف والدقايق الخفية من النكت فى الارض كما مر والمعانى اللطيفة التى تتاثر منها النفس لحسنها وجملة بطم فيكون اى مقدارا مجموعا ما فيه الكفاية من بيانية اى جملة هى الكفاية اى الكافية او تبعيضية اى جملة هى بعض الكافى وقيل المراد من جملة امور يكفى كل منها الا انها جز الكافى لانه مع ما فيه بيانه التنبيه بالمشية الاتى فتدبر فى القصد المطلوب من وصفه صلى الله عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول الى ما طلبه فى هذا المقام من بيان كماله وجماله وحسن جملته وتفصيله من قصد السهم اصاب مرماه او المراد به الاتيان بما يقصد لد اليه اذ اتى به او المراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيه يفضى الى الغرض المطلوب وقوله ان شا الله تعالى وقع فى بعض النسخ هنا وليس فى اصلنا وهو للتبرك والتيمن او تعليق للقصد والكفاية وتوخينا جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان تكون حالا ولا وجه لجعل الماضى بمعنى المضارع استعارة لتحقق وقوعه بابرازه فى صورة الحاصل نفسا ولا او اظهارا للرغبة فيه او جعل مضيه باعتبار عزمه او كونه فى السودة لما فيه من المقارنة العرفية تقدير هذه الفصول المراد بالفصول فصول هذا الباب بجريتها جامع لذلك اى لصفاته حليته المنتشرة فى الاحاديث مشتمل على اكثر انواعها واصنافها وان فاته شى من افرادها فلا تكلف فى الجامعية كما توهم وهذا الحديث وان لم يكن اخرها بحسب الظاهر لا بصر

لان

لان ما بعده كالتتمة والخاتمة المقصودة منه وهذه زهرة لا تحتمل الفرك تنفح عليه هناك ورد هناك وهنا للمكان وقد يكونان فى اخر الباب او فى زمان الوصول اليه والاول للبعيد والثانى للمتوسط والبعد والتوسط بالاضافة لامر اخر دابر على الاعتبار وخلاصة ما فيهما ان شا الله تعالى قيد للتوفيق تقدم على المتبه وقال المصنف رحمه الله قبل هذا وقيل على ونحوه تعليق وهو حذف اول السند وقد يسمى مثله معضلا قال اعتقد ان لنا به صحبة فلا كلام فيه والا فينبغى ايراده بصيغة التمريض والكلام على هذا امعل فى كتب ابن الصلاح وغيرها فصل هو رابع الفصول السابق ذكرها واما نظافة جسمه عطف على قوله اما الصورة الخ فى الفصل الذى قبله اى نقاوته من نظف بالضم صار نقيا وطيب ريحه المراد بالريح هنا الرايحة التى تدرك بالشم وروى رايحته وهما بمعنى وعرقه بفتحتين وهو ما يترشح من البدن وقد يستعار لغيره كما الورد المستقطر منه ونزاهته عن الاقذار اى بعده وخلوه منها وتنزهه عنها والضمير للجسم او لصاحبه المعلوم التزاما والاقذار جمع قذر والقذر والقذارة ضد النظافة وهو مؤكد لما قبله وكالتفسير لما قبله وعورات الجسد اى البدن وعورات بسكون الواو وقد تحرك وبه قرى جمع عورة وهو كل ما يوجب خللا فيه او يستر ويستحى منه مما يشين ويعيب ولذا قيل انها مشتقة من العار الذى يلزم بسببه فقيل لعورات الجسد والكلام وكان صلى الله عليه وسلم النافضلية قد خصه الله تعالى وفضله وميزه عمن سواه فى ذلك المذكور بخصايص اى فضايل لا توجد فى غيره فياتى بانه لم توجد فى غيره من الامم اصلا او لم توجد فى الاكثر وهذه صفة مخصصة او مبينة مؤكدة ثم تممها سبحانه تنزيه الله المنزه له واتم فى نحوه والضمير للخصايص بنظافة الشرع متعلق بتممها اى تمم ما فطره عليه من ذلك وما خصه به مما شرعه له من النظافة الدينية كالوضوء واضافة النظافة للشرع لملابستها له وكونها بسببه وهى لامية قيل المراد انه جعل بعضها فى جبلته بحصوله بها او باقتضا طبعه وعقله مما لم يعط لغيره ثم امره بما لم يكن كذلك كالطهارات وروقته لا تباعه على اكمل الوجوه فانقضت بالنظافة الكاملة سواء كان الشرع شرعه او شرع من قبله ان قلنا بانه له مع انه صار شرعا له واما ما نسخ فقد زال فما قيل من ان هذا انما يستقيم اذا لم يكن متعبدا بشرع من قبله او المراد بالنظافة عدم الاصر والاغلال تكلف من غير داع وبالجملة فشرعه صلى الله عليه وسلم شامل لكل ما ينبغى على الوجه الاكمل وخصال الفطرة العشر من عطف الخاص على العام والفطرة اصل معناها فى اللغة الطبيعة والجبلة التى خلق عليها مركوزة فيه من فطر بمعنى خلق ومنه فاطر السموات والارض واصل معنى الفطر الشق كما قاله الراغب وفسرها المحدثون هنا بالسنة واعترض عليهم ابن الصلاح بانه لا يناسب المعنى اللغوى ووجه ذلك بعضهم بان مرادهم ان فى الكلام مضافا مقدرا اى سنة الفطرة بمعنى الصفة الناشية عن الفطرة السليمة ورد بانه وقع تفسيرها بها فى صحيح البخارى والمؤلف ما قاله حذام فالحيرة بمن انكره من اللغويين كصاحب المغرب

بن ابى فرس وغيره ذكى

أقول السنة الطريقة المألوفة المعتادة والاتيان لاسيما الانبياء عليهم الصلاة
والسلام انما يفعل ما تقتضيه فطرتهم السليمة المبنية على النظافة والنزاهة وما يعتاد
ما تقتضيه الطبيعة يلحق بها فلا بعد في تسميتها سنة كما ان العادة طبيعة ثانية فالقول
بانه لا مناسبة بينهما غير صحيح والجواب المذكور اقناعي لا يجدي نفعا وللسيد هنا كلام لا
يحصل له رأينا تركه خيرا من ذكره ورده واول من سن هذه السنن الانبياء ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم وكونها عشرا رواه مسلم في حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب
واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق
العانة وانتقاص الماء قال مصعب نسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وروى ابو داود
المضمضة والختان بدل اعفاء اللحية وقال المص رحمه الله سنن الختان وروي ايضا في
الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالحصر غير مقصود وان السنن كانت تزيد شيئا فشيئا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن انه امره بعشر
خصال ثم عدهن كما مر واشار بقوله من الفطرة الى انها غير منحصرة فيما ذكر وهذه كلها
والسنة المراد بها الطريقة كما مر فيشمل السنة والواجب والختان سنة عند الاكثر في حق
الرجال وهو قطع جلدة الكمرة وفي حق النساء مكرمة ويسمى خفاضا بكسر الخاء المعجمة وبالفاء
والضاد المعجمة وهو قطع جلدة في اعلى الفرج على ثقب البول وقطع ادنى شيء منه كاف واستحسن
مالك رحمه الله ختان الصبي من سبع الى عشر وكرهه في اليوم السابع لانه عادة اليهود
ولم يعين ابو حنيفة رحمه الله زمانا وقص الشارب سنة وقيل حلقه احسن وتقصير اللحية حسن كما مر
وهيئته تحصيل سنة ما زاد على القبضة ويؤخذ من طولها ايضا على ما مر واما حلقها فنهي
عنه لانه عادة للمشركين واما السواك فسنة مطلقا وقيل انه سنة في الوضوء وقيل هو سنة
للرجال دون النساء لضعف اسنانهن فاجتهم العلك لهن مقامه ولذا كره للرجال الا في الخلوة
لعذر والمضمضة والاستنشاق من سنن الوضوء وانتقاص الماء هو الاستنجاء ويكون
واجبا وسنة كما بينه الفقهاء وهو بالقاف والصاد المهملة والمذكور في اللغة بالقاف والمهملة
واما بالفاء فتصحيف على الذكر وقد ورد الاستنقاص بقاف ومهملة بمعنى الاستنجاء قال في
المغرب والفاء والضاد غير المعجمة تصحيف وفيه ان رواية القاف هي المشهورة وقال الصاغاني
انتقاص الماء بالقاف والمهملة رشه على الذكر وقيل الانتقاص بالقاف تصحيف واشعر بان ما
في المغرب ضعيف وقص الاظفار وتقليمها سنة وورد النهي عنه في يوم الاربعاء وانه يورث
البرص وحكي عن بعض اهل العلم انه فعله فنهي عنه فقال لم يثبت هذا فلحقه البرص من ساعته
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكى اليه ما اصابه فقال له صلى الله عليه وسلم الم تسمع
نهيي عنه فقال لم يصح عندي فقال يكفيك انه سمع ثم مسح بدنه بيده الشريفة فذهب ما به
فتاب عن مخالفته ما سمع وغسل البراجم ازالة وسخها بالماء والبراجم عقد الاصابع من ظهر
الكف والرواجب عقدها من بطنها وهما بالجيم والموحدة وقال الشيخاني البراجم مفاصل الاصابع
ثم ونتف شعر الابط معلوم ولا باس بحلقه وحلق العانة وهي ما حول الذكر والفرج واذا
قص اظفاره وحلق شعر ابطه وعانته او حجم او افتصد فينبغي دفن ظفره وشعره ودمه لحديث

ادفنوا

ادفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان القاه فلا باس به ولا يترك السبال
وان طال وفي الاحياء اختلف السلف فيما طال من اللحية فقيل يقص ما تحت القبضة
وكرهه الحسن وقتادة لحديث اعفوا اللحى اي اتركوها على حالها واصل خلقتها ويحمه النووي
وما ورد من انه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ من طول لحيته وعرضها ضعيف لا يحتج
به وان احتج به بعضهم فهو مكروه واما المرأة اذا انبتت لها لحية وشارب وعنفقة
فيستحب حلقها وقيل لا ينبغي تغيير خلقتها أقول ان صح في لفظ الانتقاص في
الحديث ثلاث روايات الاولى انتقاص بقاف وصاد معجمة والثانية انتقاص بقاف وصاد
مهملة والثالثة انتفاض بفاء وضاد معجمة ومعناه الاستنجاء او رش الفرج بالماء دفعا
للوسواس وروي انتضاح فلا رجحها في المغرب وتفصيله في شرح الحديث واما تقليم
الاظفار وكيفيته وتفصيله فقد افرده السيوطي رحمه الله بالتاليف فلا حاجة للتطويل
بذكره كما في بعض الشروح ويكره ترك العانة والاظفار اكثر من اربعين يوما وقال عرضي
ان كان معطوفا على ثم فالمعنى ان الاسلام سوده وان كان مستأنفا وحالا لا يبعد بيان كونه من
قول النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده انه وقع في نسخة صلى الله عليه وسلم بني الدين على
النظافة مصدر نظف وهو ضد الدنس وفي قوله بني الدين استعارة مكنية وتخييلية سبد
بتشبيه الدين ببيت قائم على اعمدة او اساس حفظه لاهله وقيل انه تشبيه مضمر ومشبهه
الاداة والمراد بالنظافة الحسية من الحدث والخبث والدنس والمعنوية كالعقائد الفاسدة
والاخلاق الردية والتهاون بالعبادة والمراد انه مما بني عليه فلا ينافي حديث بني الاسلام
على خمس وقد اورد هذا الحديث في القوت وفي الاحياء في كتاب العلم وقال الحافظ العراقي
في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضي الله
عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي
الله عنه النظافة تدعو الى الايمان انتهى وفي الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة وهو
بعض حديث ذكره في كتاب الاستيذان عن سعد بن ابي وقاص احد العشرة رضي الله عنهم
وقال انه حديث غريب في سنده خالد بن الياس وهو ضعيف وقال السيوطي
في تخريجه هنا بعد ما ساق كلام العراقي قلت رواه الترمذي عن سعد بن ابي وقاص
مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم وروى الرافعي في تاريخ قزوين بسنده
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على
النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف انتهى وبما ذكرناه من ان الحديث روي من طرق
متعددة تجبر ضعفه علم انه خرج من الضعف الى مرتبة الحسن ومعناه صحيح موافق للشرع
فلا يرد على المص ما قيل ان الحديث الضعيف لا يؤتى به بصيغة الجزم كقال النبي صلى الله
عليه وسلم ونحوه لانه يقتضي صحته والجزم به فيندرج في سلك من كذب علي ونحو ذلك هل
فينبغي ان يقول قيل او روي ونحوه من صيغ التمريض واما اضمار صيغة التمريض
او قصد معناها اعتمادا على القرينة فلا ينافي مع الجزم وبقية الكلام عليه مستوفاة عرضي
في اصول الحديث فلا يلتفت لما ذكره بعض الشراح هنا من الخرافات المزخرفة ثم ان

اطلاق النظيف على الله فى الحديث السابق ولم يذكره احد فى اسمائه تعالى كما قيل ودفع
للمشاكلة والمتقدمون يبيحونها اذ واجا ايضا فلا وجه للاعتراض عليه لتوهم انه الازدواج
المذكور فى لبيع الفتاح فانه من قصور النظر وقيل انه لا حاجة للمشاكلة فيه لانه بمعنى
القدوس وكفى لثبوته هذا الحديث **حدثنا سفيان بن العاص** سفيان بتثليث السين
والعاص بعين وصاد مهملتين وهو سفيان بن احمد بن العاص بن سفيان بن عيسى ابو
بحر الاسدى ولد سنة تسع وثلاثين واربعين واربعماية وتوفى بقرطبة لثلاث بقين
من جمادى الاخرة سنة عشرين وخمسماية وفيها توفى ابن رشد **وغير واحد** تنبيه
على انه رواه عن غيره ايضا **قال لو احد ثنا احمد بن عمر** هو ابو العباس احمد بن عمر
ابن انس العذرى صاحب كتاب الاعلام باعلام النبوة ولد ليلة السبت لاربع خلون
من ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية وتوفى سنة ثمان وسبعين واربعماية بالمرية
قال حدثنا ابو العباس الرازى نسبة الى الرى بزيادة زاى معجمة فى النسبة على خلاف
القياس كما قاله المروزى فى النسبة لمرو وهو احمد بن الحسين بن بهدار الخراسانى
قال ثنا احمد الجلودى بضم الجيم وفتحها نسبة لجلود قرية ببغداد او الشام او محلة
بنيسابور او افريقية او لبيع الجلود وهو محمد بن عيسى بن عمرويه الشيخ الصالح كان
على مذهب سفيان الثورى قاله السمعانى ولا وهم فيه كما توهم وفى اسمه ونسبه اختلاف
وقال النووى الجلودى بضم الجيم وليس هو منسوبا الى جلود بفتح الجيم قرية وهو قول
ابن السكيت وابن قتيبة ثم قال الجلودى بالفتح وان العوام يقولونه بالضم انما لانه فى المنسوب
الى القرية لان هذا الجلودى راوى صحيح مسلم وهذا الذى نبهت عليه لا خلاف فيه **قال
ثنا ابن سفيان** هو ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن سفيان بن محمد المروزى الفقيه الزاهد
توفى سنة ثمان وثلاثماية وكان زاهدا مجاب الدعوة روى عن مسلم صحيحه قراءة عليه الا ثلاثة
مواضع رواها اجازة او وجادة **قال حدثنا مسلم** بن الحجاج القشيرى النيسابورى وطنا
صاحب الكتاب المشهور الذى تلقته الامة بالقبول وشهرته تغنى عن تفصيل حاله توفى سنة
احدى وستين ومايتين **قال حدثنا قتيبة** علم منقول من مصغر القتبة وهى الامعاء
وهو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفى البغلانى رحال سمع من الليث
ومالك وابن عيينة وغيرهم وتوفى سنة اربعين ومايتين وولد يوم الجمعة لست
مضين من رجب سنة ثمان واربعين وماية **قال حدثنا جعفر بن سليمان** البصرى
الضبعى بالضم لنزوله فى بنى ضبيعة الزاهد الامى وهو كما فى التقريب صدوق وان كان
يتشيع والاصح قبول رواية من يتشيع ان لم يكن متعصبا ولا داعيا **عن ثابت** البصرى ابو
محمد اسلم قال الذهبى وهو ثقة كان من اعبد اهل زمانه وكان يلبس الثياب الثمينة **عن
انس** بن مالك الصحابى السابق ذكره وترجمته رضى الله عنه **قال ما شممت عنبرا** شممت
بكسر الميم وفتحها من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف ظاهر بلا كلام وقال الماوردى
اكثر العلماء على طهارته وفيه اشارة بان فيه خلافا والصحيح انه شمع عسل ببلاد الهند يجمد ويلقيه
البحر ويحمل برعاه من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه منها وليس نباتا ولا روث دابة
بحرية

بحرية واجوده الابيض وما قرب الى البياض والاسود منه غير مرغوب فيه وفى الشمائل
ان النبى صلى الله عليه وسلم تطيب به **قط** بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة المبنية وفيه
لغات ذكرها النحاة واصل معناه ما انقطع من الزمان اى مضى ولذا اختص بالماضى
المنفى فى الاشهر وذكر ابن مالك رحمه الله انه ترك وانه سمع فى المثبت فى احاديث عدة
واما استعماله فى المستقبل فقال فى الدرة انه لحن وفيه كلام لنا فى شرح الدرة وقيل معناه
الدهر والابد وفيه نظر **ولا مسكا** هو طيب معروف وهو فى الاصل دم يجمد عند سرة
بعض الظباء فى زمن معين بناحية من اقصى بلاد الترك تسمى تبت بمثناة فوقانية
او لاها مضموم بينهما موحدة مشددة بزنة سكر والصحيح انه طاهر وان كان دما لاستحالته
كحل الخمر وقيل انه خصهما لانهما اشرف الطيب واشهره وقدم الاعز الاشرف منهما وعمم
بقوله **ولا شيئا** وان علم حال غيرهما منهما بالطريق الاولى فتشمل الشئ غيرهما من كل
ذى ريح طيبة مفردا كالورد والنرجس او مركبا كالغالية وقد يكون المركب اطيب رائحة
والمراد ما شممت رائحة عنبر الخ مع ان العرب يجعل ذا الريح نفسه مشموما من غير تجوز فيه
عرفا ولذا كان نتراكيبه صلى الله عليه وسلم من طيبا ولا حق انه كان اذا مر فى بعض ازقة
المدينة علم مروره صلى الله عليه وسلم بترائحته وهذا الحديث رواه مسلم فى صحيحه فى موضعين
احدهما كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى قال الذكى عن ثابت رضى الله عنه ما شممت عنبرا
ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست قط ديباجا ولا
حريرا ولا شيئا الين مسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيادة قط فى كلام المصنف بعد العنبر
ليست فى محلها او هو رواية بمعنى اقتصر على احد الوصفين والعنبر بالنون والموحدة
وكونه بالموحدة ومثناة تحتية وهو اخلاط طيب مخصوصة تحجيف انه قيل انه تزف على
حرماسو فى قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم والمعروف ان يبتدا بالادنى ثم الاعلى فى
الاثبات ويعكس فى النفى ليكون الكلام مفيدا فيقول اعطيته درهما ودينارا وما اعطيته
دينارا ولا درهما ولو قدم نفى الدرهم علم نفى الدينار بالطريق الاولى الا انه قد يجرى الترتيب
الوجودى **اقول** هذا هو المشهور وهى قاعدة كلية الا ان التحقيق فيها انه ان ذكر فى
الكلام ادنى واعلى وقصد اثباتهما فى نفسهما من غير اثبات شئ اخر لهما فالامر كما ذكر وان
اضيف الى ذلك شئ وقيد اخرهما للترقى والتدنى بحسبه لابد لنظر لذلك كما فى الاية فان المنفى
فيها الاخذ وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم فاذا قيل لا تغلبه السنة يتوهم
ان النوم الاقوى قد يغلبه فنفى غلبته وهذا اثر نفيه مقيد يقطع النظر عن الترتيب الوجودى
فان لم ينظر لهما بل اريد بنفيهما التعميم فلك البداءة بايهما شئت فيقول لا صغيرا ولا كبيرا ولا
كبيرا ولا صغيرا كما فصله فى المثل السابق وبيناه فى حواشى القاضى وهذا هو المقصود
هنا فان المراد انه لا طيب كطيبه صلى الله عليه وسلم مع ان طيب العنبر دون طيب المسك
كما ان لو البس الطيب الا المسك وعزته وكونه اعلى منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم انه وصفه
صلى الله عليه وسلم بلين الملمس لا ينافى ما ورد كما سبق من انه صلى الله عليه وسلم كان شثن
الكفين والقدمين فان المراد غلظ جلدهما وعظمهما لانه اقوى له ولا ينافى ذلك ملاسة

بلغ

فإنه قد يبالغ في خشونة فأما أن يجيء بها ولين الملمس في غيره فلك من جهة التركيب
أو هذا بالنسبة لأصل الخلقة وذاك لمزاولة الأعمال والأسفار كما مر والأول أصح أطيب
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مثله ولا قريب منه كما مر من أن نفي الأفضلية
يقصد بها نفي المساواة بطريق الكناية وليس المراد أيضا نفي شمه له بل نفي وجوده
فلا يرد أن نفي الشم لا يدل على نفي الأطيبية وهو المقصود على أنه قد يراد بنفي العلم ونفي
الوجدان نفي المعلوم والموجود والمراد رائحته صلى الله عليه وسلم الذاتية لا المكتسبة إلا أنه
لا مرج فيها بل لا يصح إرادة المكتسبة لا وحدها لأن المكتسب منه مثله ولا مع رائحته الذاتية
لأن المركب ليس مثل ريحه صلى الله عليه وسلم فتأمل **تنبيه** قد عرفت ما اعترض
به على المصنف أنه غير الحديث وجوابه وعلى هذا قيل إنه اختصر الحديث وقد اختلف
في جوازه والصحيح جوازه إن لم يكن المذكور يتوقف فهم معناه على ما قبله بحيث يختل المعنى
كالشرط والاستثناء وما فيه ضمير راجع لمعين ولم يكن قرينة معينة وأما النقل بالمعنى
فممنوع لمن لم يكن عالما بالعربية ودقائقها فإن علم ذلك جاز على الصحيح وفي جامع
الأصول له تفصيل ولعل هذا الكل في غير الأمثال وما جرى مجراها كخواص الكلم
ومن اهتدى الأول وله تفصيل في ابن الصلاح وشرحه **وعن جابر بن سمرة**
بفتح الميم وقد تقدمت ترجمته رضي الله عنه **أنه صلى الله عليه وسلم مسح خده** هذا الحديث
أخرجه مسلم أيضا واختصر المصنف رحمه الله على بعضه لمناسبته للفصل بناء على جواز الاختصار
في الحديث كما مر وأما مسح الخد فيه فإنما ذكره توطئة لما بعده وكان من عادته صلى الله
عليه وسلم مسح وجوه الأطفال تأنيسا لهم وتطييبا لقلوبهم والديهم وشفقة عليهم فكان أحضانهم
عنده تيمنا وتبركا به صلى الله عليه وسلم مشهور وأول الحديث صليت مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثم خرج وأنا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا وأما أنا
فمسح خدي فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونة عطار كذا في مسلم أو ريحا
بأو بدل الواو إلا أنه وكذا ما بوجد بعد وها هنا قيل ولعله رواية فيه والمعنى برواية
قال أي جابر **قال** أي جابر **فوجدت** أي أحسست ليده أي كفه وما فيها **بردا** وفي
صحيح البخاري فإذا هي أبرد من الثلج وهذا يدل على أن البرد على حقيقته وأنه ليس بعارض
لمس ما دخوه وقد قيل إنه عند العرب ممدوح لا سيما في الزمن الحار ولا يبعد في عده
من خصائصه صلى الله عليه وسلم مع كمال حرارته الغريزية وقيل إنه عبارة عن لين كفه
ورطوبته والأقرب أنه بمعنى الراحة واللذة والطيب ومنه قوله تعالى لا برد ولا
فيها بردا أي راحة براحة لاشتهاره بهذا المعنى كما قال

تنبيت بالرضى مواعده ... فقلت ما بردها على كبدي

وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغنيمة الباردة الطيبة واللام
للاختصاص والجار والمجرور حال من النكرة التي كانت صفة قبل تقدمها لا يقال
إذا كان البرد بمعنى الراحة يكون من باب وجدت للمريض راحة فيكون المعنى والراحة
به كما أن المريض كذلك لأنا نقول اللام تعليلية أي وجدت راحة لأجل وضع يده فإن

كان

كان على ظاهره نفي اختصاصه **وريحا كأنما أخرجها** أي اليد لأنها مؤنثة سماعية
من جونة عطار الجونة بضم الجيم وسكون الهمزة ويبدل بواو ساكنة بليهاون
وهاء تأنيث وهو سليه صندوق صغير مغشى بأدم ونحوه مستديرة يضع فيه العطار
عطره واختلفوا أهل الواو أصلية تبدل همزة لضم ما قبلها كما قلبوا في موسى مؤسى بلا ضم
ما قبله منزلة ضمه أو الهمزة أصل أبدلت واوا على القياس كما قرئ يؤمنون ويومنون
وكأن أداة تشبيه ومكانه وهل هي مركبة أو بسيطة خلاف مشهور أي كأن ريحها
ريح ما أخرج من جونة العطار مضمنا بالعطر والجملة صفة ريحا أو حال نعته وعطار
للنسبة لحال المبالغة وهو بائع العطر وهو كل ما طابت رائحته وفي البخاري عن أبي جحيفة
رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في الأبطح فتوضأ فصلى الظهر
ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة يمر المار من ورائها وقام الناس يأخذ
ون يديه فيمسحون بها وجوههم فأخذت بيده فوضعتها على وجهي
فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك وهذا ظاهر في أن البرد حقيقي وأن
مرده لمسه الماء إن كانت الواقعتين واحدة أو هو ما دل كما مر ووضع اليد المذكورة من
حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد في حديث رواه ابن
العماد عن أنس رضي الله عنه أن ظهور نفحات الطيب منه صلى الله عليه وسلم ظهور بعد الإسرا
وهو ظاهر أنه طيب العنصر لكنه لما اتصل بالملأ الأعلى والجنان وهبت عليه نفحات القدس
ازداد طيبا وكان له صلى الله عليه وسلم طيب لا يشبه طيب الدنيا فله طيب ذاتي وطيب
مكتسب من العالم الأقدس لا يبارزه وهو طيب الطيب ولا ينافيه حديث حبب إلي من
دنياكم الطيب كما مر ويأتي لأن الطيبات للطيبين والزائد قابل للزيادة **وعن عميرة**
أي روى عن عمه جابر بن سمرة وفي نسخة وقال عميرة وفي بعضها قال بدون عاطف
وبعض الحديث رواه البيهقي وأبو نعيم بسند فيه ضعف وفي لفظه اختلاف فلذا أبهمه
مسها بطيب أو لم يمسها اللمس والمس متقاربان إلا أن المس يقال لما معه إدراك
بحاسة السمع واللمس لإدراك بظاهر البشرة ويتجوز به عن الطلب ومنه الالتماس وضمير
مسها الكف واليد وفيه قلب إذ الظاهر مسها طيبا أو لم يمس وأول الحديث وكان كف
كفه عطار ولما كان فيه لكأنما أخرجها من جونة عطار بمعناه اكتفى به عن سياق أول الحديث
فلا خلاف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختصارا فيه كما توهم وإنما هو رواية بالمعنى وهذا
إشارة إلى أن طيبه صلى الله عليه وسلم ذاتي والمراد بأن الكلام في الخلق فلا حاجة لهذا
لتوهم من الكلام **يصافح** أي يصافح النبي صلى الله عليه وسلم بصفحة يده **المصافح** مفعول وهو
بفتح الفاء اسم مفعول وهو من يريد مصافحته ملامسة عند الملاقاة وفي رواية يصافحه
المصافح بكسر الفاء والرفع على أنه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين
يده على يد الآخر وفي النهاية أنها إلصاق صفح الكف بالكف عند الملاقاة وفي معناه قول
اللهسائي وضع باطن الكف على باطن الكف مع ملازمته على قدر ما يفرغ منه من سلام أو كلام
أو عرض وأخذ في اليد ونشبثها وصرفها مكروه وقد يبتدر كل واحد يد صاحبه

مسند ابن اقبرس

وقيل لا ينبغي فعله وهي بعد الصلاة بدعة عندنا والاصح انها مباحة لما فيها من الاشارة الى انه كان قدم من غيبة لانه كان عند ربه يناجيه فافهم **فيظل يومه** يظل بفتح الظاء المشالة مضارع ظللت بكسرها وظللت بفتحها ويقال ظلت بحذف احدى اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعل بالنهار ويجرى مجرى صرت قال تعالى ظلت عليه عاكفا فهو فعل ناقص لثبوت الخبر في جميع النهار كما قاله الرضي لانه لوقت فيه ظل الشمس من الصباح للمسا او من الطلوع للغروب واذا كانت بمعنى صار عمت النهار وغيره ولذا اذا كانت تامة بمعنى الدوام وقوله في القاموس يظل نهاره يفعل كذا اوليله يجيء في الشعر لا وجه له ويومه منصوب على الظرفية ولا توكيد فيه ولا تجريد لاجتماع دلالته على الاستغراق **يجد ريحه** اى يجد المصافح من طيب يده واضافة ريحها للعهد اى ريحها الطيبة طيبا خلقيا خصه الله به مكرمة ومعجزة له صلى الله عليه وسلم **ويضع يده على راس الصبي فيعرف** مبني لما لم يسم فاعله **من بين الصبيان بريحها** هذا بعض من حديث طويل رواه ابو نعيم والبيهقي مسندا عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبل الذراعين والعضدين طويل الزندين سبط العصب شثن الكفين رحب الراحة سائل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة وكانت كفه الين من الحرير وكان كفه كف عطار مسها بطيب او لم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضعها على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان انه صلى الله عليه وسلم مسح على راسه والمخرج رحمه الله ظن هذا حديثا مستقلا فتبعضه وليس المراد بالصبي معينا والمراد بريحها رائحتها التي حصلت بمسه والباء للسببية والمراد انه يعرف ان النبي صلى الله عليه وسلم مسه فيتميز من بينهم وفي نسخة لريحها باللام التعليلية والمعنى واحد وفي رواية من ريحها وذلك اما في يومه كما مر فيوكد او انه يستمر مدة طويلة والمضارع في موضع الماضي لنكتة المشهورة ثم انه ذكر بعضا من حديث رواه مسلم واقتصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال **ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس** بن مالك الصحابي رضي الله عنه السابق ذكره على نطع بسط له وكان النطع لامه رضي الله عنها قيل والاضافة لادنى ملابسة لان الدار كانت لامه كما في صحيح مسلم ولا خلل فيه لانه كان ساكنا معها ولانه لو قال دار ام انس احتمل ان يكون كنية لغيرها فلا تعلم المجانسة للقارورة معها في هذا من الدلالة على ان رواية انس رضي الله عنه الحديث بغير واسطة **فعرق صلى الله عليه وسلم فجاءت امه** وهي ام سليم بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة وغيره قال النووي رحمه الله وهي ام انس بلا خلاف وقول الغزالي وغيره انها جدته غلط باتفاق توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه وهي اخت ام حرام بنت ملحان الصحابية المعروفة بجزيرة قبرس سيدة الشهداء من النساء وهي التي روت حديث غزاة البحر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث في صحيح مسلم من ثابت عن انس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الذي تصنعين يا ام سليم قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب وله روايات

من وجوه اخر فيها انه كان كثيرا ما يقيل في بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم من وجهه الشريف ومن نطعها وتعصره في قارورة لها وفي رواية انها قالت نرجو بركته لصبياننا وكانت تجعله في سك لها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب مع غيره وكانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا من ادم فيقيل كما مر عندها وروي في الوفا انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه فاتت فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم على فراشك فاتت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة ادم ففتحت عتيدتها وجعلت تنشف ذلك العرق وتعصره واخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة فلما حضرت انس رضي الله عنه الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع في سائر الاحاديث العرق فقط واجيب بانه ورد انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه بمنى اخذ ابو طلحة رضي الله عنه شعره واتى به ام سليم فجعلته في سكها قال فالمعنى انها كانت تضيف بعد ذلك ما اخذته من العرق للقارورة التي فيها الشعر ثم ان نوم النبي صلى الله عليه وسلم عندها وعند اختها ام حرام استشكل بانه صلى الله عليه وسلم نهى عن خلوة الرجل بغير ذي محرم وهو يقتدى بفعله فلا يدفعه كونه معصوما واجاب ابن عبد البر وغيره بانهما كانتا خالتاه من الرضاع فهما محرماه فلهذا كان صلى الله عليه وسلم ينام عندهما ويخلو بهما وتفليان راسه الشريف وقيل هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لملكه اربه وليس هذا قبل نزول اية الحجاب كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يخل بها لان معه خادما ونحوه غير مسلم **بقارورة تجمع فيها عرقه** تقدم الحديث وان ام سليم رضي الله عنها لم تكن في بيتها لما جاء صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله فجاءت ودفع ما يدل ان القارورة كانت عندها والمنافاة بينهما ولا حاجة للجمع بتعدد القصة لانه صلى الله عليه وسلم كان يعتاد القيلولة عندها لان العتيدة الصندوق الذي فيه القارورة وهي اناء من زجاج يوضع فيه الطيب ونحوه وقد يطلق على غير الزجاج وجملة تجمع صفة قارورة او مستانفة لا حال لتكلفه ومن فسر العتيدة بالحقة جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه **فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك** كما في صحيح مسلم انه قال لها ما هذا الذي تصنعين وفي رواية ما هذا وفي اخرى ما تصنعي والسؤال ليعلم غرضها وقصدها بفعلها اما حقيقة او ليظهره لغيرها **فقالت** هذا عرقك **نجعله في طيبنا** وفي رواية لطيبنا اي نخلطه كما روي اذوف اي اخلط وتقدم رواية نرجو بركته لصبياننا والواقعة متعددة اجيب في كل منها بجواب فان كانت واحدة فهو من تصرف الراوي ورواية بالمعنى والمال واحد وقد قال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبت **وهو** اي عرقه صلى الله عليه وسلم **من اطيب الطيب** قيل يحتمل ان يكون ذلك من مقولها ويحتمل غير ذلك انتهى والواقع الاول وقد وقع في مسلم اطيب بدون من وهي اولى فان كان الضمير للمخلوط من عرقه وغيره فظاهر لان خالص عرقه اطيب منه ولا شك في طيبه واطيبيته كما مر فما شممت عنبرا ولا مسكا اطيب فليس خلطه بالطيب لتطييبه او للتبرك فقط كما توهم فان

قف شكل الجواب عن نومه صلى الله عليه وسلم عند ام سليم وعند اختها ام حرام

بن انس

قلت اذا كان اطيب الطيب ثم خلط بالطيب قلت لان ما اجتمع من عرقه صلى الله
عليه وسلم ليس كثيرا يكفي لطيبهم فخلط بكثير منه ليكون كثيرا وذكر البخاري رحمه الله
امام اهل السنة السابق ذكره في تاريخه الكبير وهو تاريخ ذكر فيه رواة الحديث
واحوالهم وليس كغيره من التواريخ كما يتوهم بل كتاب من كتب الحديث معنى ورواه ايضا
الدارمي والبيهقي بالمعنى عن جابر بن عبد الله الصحابي رضي الله عنهما الجليل الانصاري
شهد المشاهد الا بدرا واستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة لما قضى
دين ابيه وهو آخر صحابي مات بالمدينة سنة سبعين وشيء وروى الفاوخماية حديث
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق في رواية البزار وابي يعلى بسند جيد عن
انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة
المسك فيقال مر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الطريق فيتبعه بالرفع احد اي في
بعد ذهابه منه لا يستثنا به له والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لا للطريق كما قيل
ان معناه يتبع الطريق ويدل عليه قوله الا عرف انه سلكه وذكر ضمير الطريق وهي مؤنثة
لشرفها بمروره كما قيل

عليك بارباب الصدور فمن غدا له مضافا لارباب الصدور تصدرا

والمراد علو في تلك الرائحة بالمكان الذي يمر صلى الله عليه وسلم فيه وهو نوع لا يباعده
اللفظ ولا المعنى ويتبع كيمنع او بالتشديد ويجوز فيه النصب والمراد انه يمشي بعده بزمان
قليل فالفا للتعقيب والعزل ليست اليا لعدم المهلة عرفا وحكى بقرينة الحال لا وجه
له احد فاعل يتبع على حال من الاحوال الا على حال انه عرف انه اي النبي صلى الله عليه
وسلم سلكه اي دخله ومر فيه والضمير للطريق فانه يذكر ويؤنث فلا حاجة لما قيل
كما توهم من طيبه اي عرف من طيب الطريق مروره صلى الله عليه وسلم بها ومن اجل طيب
الطريق برائحته الطيبة المخصوصة به الباقية به وهذا لا يكون الا منه صلى الله عليه وسلم
وذكر اسحاق بن راهويه هو ابو يعقوب المروزي الامام الزاهد الثقة المجتهد امير
المومنين في الحديث كما قاله ابن حنبل رحمه الله وهو الذي احيا السنة بالمشرق ما سمع شيئا
الا حفظه وما حفظ شيئا فنسيه قال لكاني انظر الى مائة الف حديث في كتبي وثلاثين الف
حديث اسردها وراهويه لقب ابيه ابراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي لقب به لانه ولد بطريق
مكة وراه بالفارسية معناه الطريق وهو بالهاء والراء والمثناة التحتية الساكنة
والهاء المكسورة في المشهور ويقال بضم الهاء وسكون الواو وتحتانية مفتوحة كنفطويه وهو
احب عند المحدثين واخره هاء والتاء خطأ كما في بعض النسخ من التاء المفتوحة على انه ممنوع
من الصرف خطأ ان تلك الرائحة التي كانت تشم منه وتبقى في الطريق كانت رائحته
الذاتية المدركة منه صلى الله عليه وسلم بلا طيب يتطيب به ويتطيب منه من خارج صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم ما يدل عليه من الاحاديث فما قيل انه لم يظهر من رواه والظاهر انه
عنده من قلة التتبع ولا ينافيه كونه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبه لانه للتكثير
والمبالغة فيه كما مر وروى المزني بالضم ثم فتح نسبة لمزينة قبيلة مشهورة وهو ابو ابراهيم

ابن اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزني المصري الزاهد كان مجاب الدعوة وقال
الشافعي رضي الله عنه فيه لو ناظر الشيطان لغلبه وله تصانيف مشهورة ولد سنة خمس
وسبعين ومائة وتوفي لست بقين من رمضان سنة اربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة
بالقرب من قبر الشافعي والحربي هو في بعض النسخ وهو ابراهيم بن اسحاق الحربي
الحنبلي نسبة الى الحربية محلة من بغداد وهي تنسب لحرب بن عبد الله صاحب المنصور
مات سنة سبع ومائتين عن جابر بن عبد الله السابق نعته قيل انه المراد اذا اطلق وهذا
ما وقع في بعض النسخ وكانه من الحاقه بالاصل قال اردفني النبي صلى الله عليه وسلم
اي اركبني خلفه اي وراء ظهره وهو راكب وفي الصحاح الردف الراكب خلف غيره يقال
اردفه وردفه ويقال اردفه اعم فتغليظ ذلك قوله خلفه لدفع توهم المعنى الاعم او تاكيد
قال البرهان الحلبي جمع الحفاظ ارداف النبي صلى الله عليه وسلم فبلغوا نيفا وثلاثين ولم يذكر
فيهم جابر وقال الشمني جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم على فرس وغيره فبلغوا
نيفا واربعين وما ذكره من التاليف لم نقف عليه والذي عده ممن اردفه صلى الله عليه
وسلم اسامة بن زيد اردفه في مرجعه من عرفة على اكاف والصديق رضي الله تعالى عنه
في الهجرة وعثمان رضي الله عنه في قدومه من بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع
وعبد الله بن جعفر وقثم وعبد الله بن عباس واخواه عبيد الله والفضل في نزوله
من مزدلفة والحسن والحسين ومعاوية ومعاذ بن جبل على حماره عفير وابو ذر وزيد
ابن حارثة وثابت بن الضحاك والشريد بن سويد وسلمة بن الاكوع وزيد بن سهل وسهيل
ابن بيضاء وعلي بن العاصي وعبد الله بن الزبير وغلام من بني عبد المطلب واسامة بن عمير
وصفية بنت حيي وابو الدرداء وامنة العفاري وابو قاسم وابو هريرة وقيس بن سعد وخوات
ابن جبير وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء والعباس وصفية الجهنية
وعقبة بن عامر واخرون لعل النوبة تقضي لذكرهم على التفصيل فالتقمت خاتم النبوة
يعني الالتقام اخذ الشيء وجعله في فيه سواء ابتلعه ام لا والابتلاع والاستراط بمعنى ولذا
سمي الطريق سراطا ولعلها كانه بتلع السابلة وخاتم بفتح التاء وكسرها وسياتي تفصيله
وقوله بفي تاكيد لدفع توهم المجاز لانه يقال التقم كذا كيده وفي العبارة ما يقتضي ان خاتم
النبوة كان ناتئا مرتفعا حتى تمكن من التقامه وهو بين كتفيه وفيه روايات فقيل كان كالجمع
الجمع وقيل كبيضة الحمامة او التفاحة او الجمع بضم الجيم وسكون الميم وهو ضم الاصابع للكف
يقال ضربه بجمع كفه وقيل كركبة العنز وقيل كزر الحجلة وعلى هذه الروايات يمكن التقامه
وروى عن ابي سعيد الخدري انه بضعة ناشزة هكذا ووضع طرف سبابته على مفصل
ابهامه او دونه تقليلا واما على رواية انه شامة خضراء محتفرة في اللحم فحينئذ فالتقامه
مجاز عن اخذه بفيه بوضع فمه عليه وزر الحجلة بيضة طائر معروف وقيل ان الحجلة حكمه
الستور التي تسميها العامة الناموسية وزرها ما يدخل في عروتها وحمد في الروض
الانف وقد تفسير الترمذي له ببيضة الطائر وهم وقال النعماني انما هو على هذا رز
بتقديم المهملة على المعجمة ومعناه البيض ومنه رز الجراد لبيضه وكان الخطابي الذي فسره

به وجده في رواية وتفسير الجملة بيباض بين عيني الفرس لا وجه له فان كان مجازا عن التحجيل فبعيد جدا قال وضع هذا الخاتم لهذا التاريخ الخاتم هل هو حين ابتدا خلقه او بعد ما ولد او بعدما نبئ وروى ابن ابي الدنيا عن ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي واستيقنت قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحاء مكة فوقع احدهما بالارض والاخر بين السما والارض فاخرج قلبي وازال منه مغمز الشيطان وعلق الدم وطرحهما وخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان وولياعني فكاني اعاين الامر معاينة وفيه بيان لوقت الوضع وكيفيته الا انه قيل ان قوله ببطحاء مكة وهم من الراوي لان ذلك كان في بني سعد وهو مع حليمة كما سيأتي وتوقف المصنف رحمه الله انه اثر الشق بين كتفيه موافق لهذا الحديث سواقرى اثر بضمتين او بكسر فسكون اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل اثرا له فقول النووي رحمه الله انه باطل لان الشق انما كان في صدره وبطنه وكذا قال القرطبي وانه انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في الصحيحين ولم يثبت قط انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت كان مستطيلا بين كتفيه في محاذاة صدره قال فهذا غلط منه انتهى غير متجه وكذا قال ابن حجر في شرح البخاري وذكر انه مروي من طرق اخر فالوهم انما هو في فهم كلامه قال وهذا اصح ما قيل انه ولد به وظاهر كلامهم انه مختص به صلى الله عليه وسلم وفي كتاب القباعة انه موجود في كل نبي وانه من علامات النبوة وكان اهل الكتاب يعرفونه صلى الله عليه وسلم وقال البرهان الحلبي لا استحضر فيه شيا والذي يظهر انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة الى انه خاتم النبيين وما رواه ابن حبان من انه كبيضة النعامة نسب فيه الى الوهم والصواب الحمامة وقيل انه شامة سودا او خضرا مكتوب عليها محمد رسول الله او سر فانك المنصور والله وحده لا شريك له وتوجه ولم يثبت فيه ما يعتمد وفي رواية كسلعة او غدة او بندقة عند غضروف كتفه اليسرى ثم عند موته صلى الله عليه وسلم وانما وضع هناك لان الشيطان اذا وسوس وضع خرطومه ثمة وقد راه بعضهم في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة ادخله في منكبه الايسر الى قلبه ووسوس له فاذا ذكر الله خنس وفوقه **وكان ينم على مسكا** اسم كان المستتر ضمير الخاتم وينم من قولهم نمت الريح اذا اجلت الرائحة قال البرهان وهو مستعار من النميمة ومنه سمي الريحان نماما لطيب رائحته وهي استعارة لطيفة بينة وقد استعير نمام للريحان ثم للعذار كما قال بعض المولدين

لا تفضحي في عوارضه ... سبب والناس نوام
كيف يخفى ما اكابده ... والذي اهواه نمام

وينم روي بضم النون وكسرها وعن المزي الكسر في اللازم والضم في المتعدي وفي الناموس ثم المسك بين نطع والمتعدي بمعنى ينقل ويحكي واللازم بمعنى يظهر ومسكا تمييز محول عن الفاعل ومن قال محول عن المفعول فقد وهم وروى ويكذب بضم المثلثة وتشديد الجيم وكسر الفا لا بالفتح كما قيل وهو متعد ولازم والضمير فيه للخاتم او للنم اي تندفع رائحته

سره بعد مرة من نحو الماء وهو خرز وجه مقدر نقاير عن قال التجاني وفي بعض النسخ بكسر المثلثة والجيم اي يسيل والذي في الصحاح انه بالضم لا غير فانه متعد من الثج بمعنى التسييل كانه يسيل منه المسك فمسكا منصوب تمييزا ومفعول به **وحكى بعض المشتغلين باخباره** اي المهتمين بنقل اخباره واحواله صلى الله عليه وسلم **وشمايله** اخلاقه وصفاته اعتنا بتتبع واعلام صلى الله عليه وسلم **انه كان اذا اراد ان يتغوط** اي يأتي الغائط وهو المكان المنخفض من الارض على عادتهم في البراز لانه استر كقوله تعالى او جا احد منكم من الغائط كني به عما يقع فيه ومنه الغائط للبستان ونبال غبط لتفرق بينه وبين غيره **انشقت الارض وابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك** المذكور من البول والغائط **رايحة طيبة** وهذا الحديث قد علمت انه رواه البيهقي عن عايشة رضي الله عنها ولكنه قال انه موضوع وسنبينه لك **واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي** الامام الكبير الحافظ الثقة وهو ابو عبد الله محمد مولى بني هاشم صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومايتين والواقدي هو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة ومايتين **في هذا** اي في ان الارض كانت تبتلع ما يخرج منه صلى الله عليه وسلم وبفوح له رايحة طيبة **خبرا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا** المراد المكان الخالي المجعول للبروز لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها ياتون لقضا الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما للبنا المعد لذلك **فلا نرى منك شيا من الاذى** بالذال المعجمة والقصر اصله ما يضر ثم اريد به هنا ما من شانه ان يكره فالمراد به هنا الغائط **فقال لها يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا يرى منه شي** تبتلع تفتعل من البلع في النسخة التي عندنا وضبطه الشمني تبلع من بلع يبلع كعلم يعلم واصل البلع ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمري فاستعير لمطلق الادخال كما في قوله ارض ابلعي ماءك وقوله فلا يرى منه شي تفسير للمراد من البلع وتأكيد او بيان لحكمته فلا يستدرك كالتوهم ولخفائه مع طيبه وعدم استقذاره قيل انه لعدم الادراك بمحله الخارج منه او لتتبرك الارض به والظاهر انه لانه ينافي ستره لانه من المروة ولانه يخفى من احزان الناس له **وهذا الخبر** وفي نسخة الحديث **وان لم يكن مشهورا** قال ابن دحية سنده ثابت وهو اقوى ما في هذا الباب فلذا اتى المصنف رحمه الله عنه بالشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا يلزم من نفي الشهرة نفي الصحة **فقد قال قوم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي** المراد بالحدثين الخارجين كناية للغرار من ذكر ما يستهجن وظاهر ان القول بالطهارة مبني على هذين الحديثين فكانه من وصفهما بالطيب واما ابتلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه وتحقيقه ما في الخصايص للخيضري وهو كتاب لم يصنف في بابه مثله كما مر قال الرافعي في كتاب الطهارة لما تكلم

على نجاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهان فقيل لا
لان ابا طيبة الحجام شرب دمه صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه وام ايمن شربت بوله صلى
الله عليه وسلم ولم ينكر عليها وقال اذن لا تلج النار بطنك ويروى شرب علي كرم الله وجهه
وابن الزبير رضي الله عنهما لدمه وقال معظم الاصحاب حكمها منه صلى الله عليه وسلم
كحكم غيرها وحمل الاخبار على التداوي وروي انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام
اي على ما ياتي وقال النووي رحمه الله حديث شرب البول صحيح حسن وذلك كاف في
الاحتجاج اذ لم ينكر عليها ولا امرها بغسل فمها ولا نهاها عن العود لمثله وقال القاضي
حسين الاصح القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتاخرين وجواب التداوي
يرده لن يجعل الله شفاء امتي فيما حرم عليها والسر فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره ولا
خلاف في طهارة شعره والاحاديث في هذا الباب كشرب ابن الزبير دمه وشرب ام ايمن
بوله الذي كان في قدح يوضع تحت سريره للبول فيه بالليل كثيرة فان قلت ما الحاجة
لوضع هذا القدح والارض تبتلعه فلا يرى له اثر قلت لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره
الخروج ليلا من بيته وبيته مصلى نافلته ومحل نزول الوحي والملائكة فلا ينبغي ان
يمس باطنه وظاهره شيء من الفضلات ولو كانت طاهرة تعظيما لعبادة ربه وقارا الا
ترى الى قول القائل

من عظم الناس عظموه ... ونالوا بالعز الرياسة
ومن زدريهم لو كان مسكا ... لقيل في اصله نجاسة

واما التداوي بالحرام كالخمر فقيل يجوز اذ الخبر نفي نفعه ولم يجد غيره وقيل لا يجوز
لحديث لن يجعل الله شفاء امتي فيما حرم عليها وقيل انه لا باس لانه يكون حلالا لا له عبر
محرم عليه وقيل ان الله اذا حرم شيئا ابطل نفعه وكون علي كرم الله وجهه شرب دمه
لم يثبت كما اشار اليه الدميري في منظومته في الفقه بقوله

فرسة فضلة سيد البشر ... طاهرة على خلاف انتشر
وابن الزبير بدم الهادي البشير ... نال الذي رام كما قد اشتهر
وهو الذي حض بتقبيل الناس ... وهو بريه من الاختلاس
في مسند البزار ثم البيهقي ... والطبراني رواه فثق
والدارقطني وقول ابن الصلاح ... لم يك له اصل يعني في الاصطلاح
وام ايمن اسند اذ شربا ... اذ شربت بول النبي المصطفى
وسقيت اذ هاجرت للسنة ... ماء دلوا من شراب الجنة
تبعد لا ما مس جوفها ظما ... ولم تذق الى الممات الما
صححه الحاكم والمروزي في ... شرب علي دمه لم يعرف
وابن الصلاح قال في شرب ابي ... طيبة انه ضعيف السند
قال ابن سبع ونبينا كانت ... تبلعها الارض ومنها ازداد
ولم يسل من تحته بهيمة ... ولم تزل الدهر به سنبهه

والمرتين

مطلب
استراحته صلى الله عليه وسلم
بهيمة واستقر داب ركباي
حياته عليه
الصلوة والسلم

وهذه

وهذه فائدة تفرد بها وهي ان الدواب لم تبل وهو صلى الله عليه وسلم راكب ولم تنغ
دابة ركبها في حياته ثم دفع في نقه الشافعية ايضا ان حكم جميع فضلات الانبياء عليهم
الصلاة والسلام كذلك طاهرة لحديث عائشة رضي الله عنها بذلك وفي بعض الفقه
الشافعية هنا حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وهو الامام البحر
ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر بن الصباغ الذي
انتهت اليه رياسة الشافعية في عصره وكان ورعا نبيلا زاهدا وله كتاب الشامل
في الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو اول من درس بالمدرسة النظامية التي بناها
نظام الملك للشيخ ابي اسحاق فرحمه الله فامتنع وابى ان يخرج من مسجده فلما الحوا
عليه اذن لابي نصر هذا في التدريس بها وتوفي ابو نصر رابع جمادى الاولى سنة
سبع وسبعين واربعمائة بعد ما كف بصره وقد حكى المؤلف عن العلماء في
ذلك اي في فضلات النبي صلى الله عليه وسلم او الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحكمها في
الطهارة وضدها وقيل حق له العلماء من الحنفية وغيرهم ابو بكر بن سابق المالكي
اي العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بالموحدة وقاف كما قال البرهان وفي
بعض النسخ مصغر ابو الحسن وهو ابو الحسن محمد بن سابق الصقلي المالكي المذهب
لا النسب في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية يعني انه الف كتابه المسمى بالبديع في فروع فقههم لم يذكرها
علماء المالكية فخرجها على حكم ما ذكره الشافعية فيها لتصريحهم بها وليس هذا التقليد لهم
وانما هو نظر في دليلهم واثبات لذلك الحكم بالدليل فهو اجتهاد مذهبي ويقع مثله
لغيرهم من الفقهاء ايضا والتخريج في اصطلاح الفقهاء ان ينص صاحب المذهب على حكمين
مختلفين في صورتين متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فينقلون نصه في كل صورة
الى الاخرى فيسمى الاجتهاد في الاولى والقبلة اذ منع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد
وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك لهذه وتجويزه في هذه لتلك فصار في كل قولان
منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى والتخريج عند المحدثين ان يجد
حديثا في كتاب فيخرجه بسند لنفسه مبينا حاله في الصحة وضدها او بغير سند وشاهد
هذا اي دليل القول بالطهارة انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير
طيب اي فان النجاسة للاستقذار وكراهة التلوث ولم يكن منه صلى الله عليه وسلم
شيء مكروه عند الطباع السليمة وهذا دليل عقلي مؤيد لنظر اهل الشرع فلا يرد عليه
انه لا يدل على مدعاه لان من المستقذر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستقذر
ومنه اي من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله عليه وسلم شيء يكره ولا غير طيب حديث
علي رضي الله عنه الذي رواه ابن ماجه وابو داود في مراسيله غسلت النبي صلى
الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فذهب هنا من افعال المقاربة اي جعلت
انظر ومثله كثير في كلامهم فالقول بانه بمعنى اردت استعير الذهاب بمعنى المرور للارادة

بن اقبرس

د بكى

بجامع التلازم بينهما تكلف متسند للمعنى لان قوله فلم احد لا رجه تغير به ويكون نا مة
بمعنى توجد وما يوجد من الميت تغير رائحة وخروج فضلات وهذا من اعلام النبوة
وطهارة عنصر طينته وقد مكث صلى الله عليه وسلم بعد موته يومين ثم لم يتغير منه شئ
وهذا ما يستانس به لان طيبه يدل على طيب ما يحصل منه وكل اناء بالذى فيه
يترشح وليس برهانا عقليا كما يرشدك اليه تعبيره بالشاهد فلا يرد عليه ان عدم
وجوده لعيب يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات وان فرضنا ان الذى غسل النبى صلى
الله عليه وسلم على والعباس وابنه اى الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران يصبون
الماء ويغسلونه واعينهم معصوبة تادبا ولانه صلى الله عليه وسلم قال لا يرى احد عورتى
الا طمست عيناه كما سيأتى وورد عن عائشة رضى الله عنها انهم ترددوا فى تجريده للغسل
فسمعوا قائلا يقول لا تجردوا نبيكم من ثيابه فغسلوه وعليه قميصه قرب
من بئر غرس ثلاث مرات الاولى بماء قراح والثانية بماء وسدر والثالثة بماء وكافور وانما
قال على تذهب انظر بنا على العادة لتأخير دفنه لانه مات يوم الاثنين ودفن يوم
الاربعاء لاشتغالهم بامر الخلافة ولدفع زعم بعضهم انه لم يمت **فقلت طبت** بفتح التاء الخطاب
حيا وميتا والمخاطب النبى صلى الله عليه وسلم على عادتهم فى مخاطبة الاموات عند التوجع
والثناء كما ورد فى المراثى او لانه صلى الله عليه وسلم ليس كغيره فيسمع كما يسمع فى قبره من يصلى
عليه كما سيأتى **قال وسطعت منه ريح طيبة لم يجد وامثلها قط** اى ظهرت وارتفعت
واصل السطوع فى النور فاستعمل فى مطلق الظهور وروى ابن بكير فى سيرته ان ام
سلمة رضى الله تعالى عنها وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت
جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا وجدت ريح المسك بيدها **ومثله** اى مثل قول على هذا
قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه **حين قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته**
اشارة الى ما فى الصحيحين من عائشة رضى الله عنها ان ابا بكر رضى الله عنه لما توفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمسكنه بالسنح بضم السين المهملة وضم النون وقد
تسكن ثم حاء مهملة بعوالى المدينة على نحو ميل من المسجد النبوى جاء فدخل المسجد
ولم يكلم احدا حتى دخل بيت عائشة رضى الله عنها والنبى صلى الله عليه وسلم مسجى ببرد حبرة
فكشف عن وجهه الشريف ثم اكب عليه يقبله وهو يبكى ويقول بابى انت وامى يا نبى الله لا
يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التى كتبت عليك فقد متها فقال عمر رضى الله عنه سيفه
وجعل يتوعد من يقول انه صلى الله عليه وسلم مات ويقول انما ارسل اليه كما ارسل الى
موسى عليه الصلاة والسلام فلبث اربعين ليلة ثم رجع وانى والله لارجو ان يرجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ويقطع ايدى رجال وارجلهم وفى رواية
ان الصديق لما كشف عن وجهه بكى وقال بابى انت وامى طبت حيا وميتا والصحابة
منهم من خبل ومنهم من اخرس ومنهم من اقعد فلما خرج ابو بكر رضى الله عنه قال لعمر
ايها الحالف على رسلك فجلس فصعد ابو بكر المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال الا من
كان يعبد محمدا فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله

سبحانه

بن اقيرس

سبحانه حى لا يموت وقد قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الاية فشنج الناس يبكون وروى انه لما قبل وجهه قال
طبت حيا وميتا زاد وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء فعظمت
عن الصفة وجللت من البكا اذكرنا يا محمد عند ربك عز وجل ولنكن من بالك وجعل
يقول ويبكى واخليلاه واصفياه وانبياه وتفرقت الاشارة لشئ من ذلك فى
الفصل السابع **ومنه** اى من الشواهد على ما ذكر ما رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط
عن ابى سعيد الخدرى والاول دليل عقلى وهذا نقلى **شرب مالك بن سنان
دمه يوم احد ومصه اياه** مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر بموحدة
وجيم وهو ابو ابى سعيد الخدرى رضى الله عنهما وقد تقدم الكلام على ترجمته
ونسبته وهو من كبار الصحابة قتل شهيدا يوم احد رضى الله عنه واحد بضمتين
اسم جبل وقعت فيه الوقعة العظيمة بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من نجران دنو
غزاه لقتال قريش فى شوال سنة ثلاث وقدموا بنسائهم وحلفائهم وقصدوا
المدينة فنزلوا قرب احد على شفير الوادى قناة مقابل المدينة فرأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى منامه ان فى سيفه ثلمة وان بقرا تذبح وانه ادخل يده فى درع
له حصينة فتأولها بان رجالا من اصحابه يقتلون وان رجلا من اهل بيته يصاب
وان الدرع الحصينة المدينة وروى الانبياء وحى فأشار على اصحابه ان لا يخرجوا من
المدينة ويتحصنوا بها فان قربوا منها قوتلوا ووافقه على راى عبد الله بن ابى بن
سلول وابى كثير من الانصار الا الخروج ليكرم الله من شاء بالشهادة فلما رأى صلى الله
عليه وسلم عزيمتهم دخل بيته يوم الجمعة ولبس لامته وخرج فقال قوم ممن الح فى الخروج
ان شئت فارجع فقال ما ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج فى الف
من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم رضى الله عنه على الصلاة بمن بقى بالمدينة فلما سار
صلى الله عليه وسلم الى العدو انصرف عنه ابن ابى بثلث الناس مغاضبا لمخالفة رأيه
فنهض صلى الله عليه وسلم لما عزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة بحلفائهم من
اليهود فابى وسلك على حرة بنى حارثة ومشى الى ان نزل الشعب من احد فى
عدوة الوادى وجعل ظهره الى احد ونهى الناس ان يقاتلوا حتى يأمرهم وسرح
قريش الظهر والكراع فى زروع المسلمين بقناة ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
للقتال فى سبعمائة والمشركون ثلاثة الاف فيهم مائتا فارس ولم يكن فى المسلمين
خمسون فارسا ورماة المسلمين خمسين رجلا امر عليهم عبد الله بن جبير رضى الله عنه وهو
معلم بثياب بيض فرتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف الجيش وامرهم ان ينضحوا
المشركين بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين درعين ودفع اللواء لمصعب بن عمير رضى الله عنه اخى بنى عبد الدار واجاز سمرة
ابن جندب الفزارى ورافع بن خديج بالخروج وكان سن كل واحد منهما خمسة عشر
سنة وكان رافع راميا وجماعة وردّ من لم يبلغ وقيل الاجازة استصغار السهمين

والرد عدم ذلك وحملت قريش على بجنبتهم في الجبل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة
ابن ابي جهل واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى ابي دجانه وكان شجاعا
مغوارا في الحرب وكان ابو عامر المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله عليه وسلم
الفاسق سيدا في الاوس يتنسك وترهب في الجاهلية فلما جا الاسلام غلب عليه
الشقا فخرج عن المدينة لبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى مكة في جماعة من
الاوس وشهد يوم احد مع الكفار ووعدهم بانحراف قومه اليه فكان اول من خرج
في غمار اهل مكة والاحابيش فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه قالوا لا انعم الله بك
عينا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم لما التقى الجمعان قاتل المسلمون قتالا
شديدا وابلى ابو عبيدة وعلي وحمزة وابو دجانة وابو طلحة رضي الله عنهم بلا حسنا وكذا
جماعة واصيب منهم مقتلين عبد مدبرين وقاتلوا قتالا شديدا ايضا بثابتة فانهزمت
قريش واستمرت الهزيمة عليهم فلما راى ذلك الرماة قالوا قد هزم الله اعدا الله فما لنا
ها هنا قاعدون فذكرهم ابن جبير امير هم رضي الله عنه امر الرسول صلى الله عليه وسلم
لهم ان لا يبرحوا من مواضعهم فلم يلتفتوا الغزله وقع لو افتاتهموا وقا مواقفوا لي المسلمون
وتذكر المشركون عليهم فتمروا ونبت من اكرمه الله بالشهادة وانما خالفوا لظنهم
الامر قد ايضا العدو فاذا انهزموا سقط الخطاب فغلطوا في التاويل فوصلوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزمين وقاتل دونه مصعب بن عمير رضي الله عنه حتى قتل
وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت
البيضة براسه وكان الذي تولى ذلك عمرو بن قمية الليثي وعتبة بن ابي وقاص وقد
قيل ان عبد الله بن شهاب هو الذي شجه واكب الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سقط في حفرة كان ابو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فخر عليه الصلاة والسلام
على جنبه فاخذ علي كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومص مالك بن سنان
من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الدم علانيا وسدا واه له حتى لا يجتمع الجرح قبل
التصفية من الدم ولذا لم يقل له صلى الله عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه كما ياتي
ونشبت حلقتان من درع المغفر في وجهه الشريف فانتزعهما ابو عبيدة بن الجراح
وعض عليهما بثنيتيه فسقطتا وكان اهتم يزينه هتمه وقد اختلف في هذا هل كان
قبل الوعد من العصمة او بعده والعصمة انما هي عصمة النفس من القتل لا الجرح
ونحوه وبقي له ثوابها والتاسي به فيها وقد تقدم ما في ذلك واعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الراية حين قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه عليا كرم الله وجهه وصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل صاحب لوا المشركين فسقط لواؤهم فرفعته
عمرة بنت علقمة الحارثية فاجتمعوا اليه وحملوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكروا
نفر من الانصار سبعة او عشرة فقتلوا كلهم واصيبت عين قتادة رضي الله عنه فسالت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محلها فكانت اجل عينيه واصحها
ولذا قال بعض ولده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من انت

انا

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ⁂ فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها ⁂ فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن ⁂ واحسن ما يزينه وانتهى انس بن النضر
الى جماعة من الصحابة وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده فموتوا على ما مات عليه واول من
ميز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الجولة كعب بن مالك الشاعر فنادى باعلى
صوته يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان انصت الناس فلما عرفوه صلى الله عليه وسلم مالوا اليه ونهضوا معه نحو
الشعب منهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله عنهم فلما اسند في الشعب
ادركه ابي بن خلف فتناول صلى الله عليه وسلم حربة الحارث بن الصمة وطعنه بها في
عنقه فمات عدو الله مرجعه بسرف وقصة احد مفصلة في السير بابسط من هذا
وما يتعلق بابي بن خلف سياتي الكلام عليه مطولا في كلام المصنف رحمه الله في له فصل واما
النجامة الخ واثات ربيتوله شربه وقصد الى انه كان بنبض اولا فلذا اجل اخذه
نيبه وابتلاعه اباه شربا ثم لما قل ذلك جعل يجذب ما قل منه بالنهمة لما فيه حمله مصا
فان المص بالميم والصاد المهملة اخذ الماء والقليل بجذب النفس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار وهكذا امره ما زاح يده شيا منه
وكان فيه اشارة الى انه يستشهد وقد كان كذلك وقد علمت ان هذا رواه البيهقي
والطبراني في الاوسط وكذا اصحاب السير وصنيعا اياه للنبي صلى الله عليه وسلم وجه
دلالته على ما قاله المصنف ان الدم غير طاهر من غيره صلى الله عليه وسلم فلو كان دمه الشريف
غير طاهر لنهاه عن ازدراده الا انه لا يدل على طهارة بقية الفضلات منه قياسا لفرق
الماوردي رحمه الله بين الدم والشعر وغيرهما بانهما من اجزائه بخلاف غيرهما وقوله
وتنويهه صلى الله عليه وسلم ذلك اي شرب دمه ومصه له اي لمالك بن سنان
رضي الله عنه وتنويهه بالنون المهملة والعين المعجمة يعني تجويزه له من غير انكار وعده
له وملوسنا من سائغ الشراب في الحلق اذا سهل انحداره فيه ومنه لبنا خالصا
سائغا للشاربين والتعبير به هنا في غاية الحسن والتورية لما فيه الشرب وقوله اي
النبي صلى الله عليه وسلم لمالك لن تصيبه النار كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي
رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان ومصه
شرب عبد الله بن الزبير بضم الزاي والتصغير رضي الله عنهما دم حجامته
قال البرهان الحلبي هذا الحديث رواه البزار والحاكم والبيهقي والبغوي والطبراني
والدارقطني من طرق تقوي بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا
الحديث لم اجد له اصلا وهو مذكور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة والسلام
قال لما ولده تامه ونظر اليه هو هو فكنت اخدعن رضاعه فقال الرضيعه ولو بما
عينيك كبشرين ذباب وذياب عليها ثياب لبيضن البيت او ليقتلن دونه وهذا

من معجزاته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالمغيبات فانه بيان لقصته مع الحجاج قال ابن
الزبير رضي الله عنهما استخلف سنة اربع وستين بعد وفاة معاوية رضي الله
عنه في مصره بعد ذلك الحجاج عند البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا
وقصته مشهورة وهو احد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع بن الشجاع وهو
اول مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها بفمه فما لطر بفيه
ريقه وله رضي الله عنه من شرف النسب ما لا يوصل اليه لان امه اسماء رضي الله عنها ذات
النطاقين بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابوه رضي الله عنه احد العشرة المبشرين
الله وجدته صفية رضي الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها
وخالته عائشة رضي الله عنها وجده لامه ابو بكر رضي الله عنه وكان صواما قواما
لايام لليله وكان اطلس لا لحية له وقوله **فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك**
من الناس وويل للناس منك بيان لما ترتب على شرب ذلك الدم وويل للتحسر والتالم
من الامر لتعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهو اشارة الى
قتله وتعذيبه وتخبيره بقتل الحجاج له ومن عاونه ظلما له وويل الناس منه لما اصاب
الناس من خروجه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل ثمة وما اصاب امة واهله
من المصائب وما لحق فاعله من الاثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما حمده تابعا
من شرب دمه لانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادته شجاعة وعلت همته
عن ان يبقا لغيره من لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة ومع تبك انه اشارة الى ما يلحقه
من تدح الجهلة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الاثم بذلك القدح مما لا ينبغي
ذكره وسقوطه معنى عن رده وسياق تحقيقه ودمه صلى الله عليه وسلم مما تفدى قطراته
بالارواح ولله در القائل

يجري العلا في عرقه مجرى الندا ۞ في عوده فهو اللباب صفا
لو يقدر الاحرار حين ارقته ۞ حملوا الدحب القلوب وعا
او يعلمون افطرانه محدودة ۞ اعطوا به مهج النفوس شرا
واستحضروا في سمرها ان يبذلوا ۞ عن كل واحدة جرت حوبا

وقد شرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا اربعة رجال ابو طيبة واسمه دينار او نافع وسالم
ابن ابي الحجام وهو الذي قال له صلى الله عليه وسلم لا تعد فان الدم كله حرام على ما فيه
وسفينة مما رواه البيهقي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير
وقال ابن الملقن انه غريب لم اجده لغيره وقد سر ذلك **ولم ينكر عليه** هذا هو محط
الدليل فان عدم انكاره صلى الله عليه وسلم عليه دليل على جوازه وطهارته قال السخاوي
سبيل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير وما لك الزبير ان ويقول له ولاك
وبل لك الخ وقوله لما لك لا تمسك النار ما الحكمة في تنوع القول مع اتحاد السبب
فاجاب بان ابن الزبير رضي الله عنهما شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به
الاغتذا او فوة حذب الحجمة تجلبه من ساير العروق اوكثيرها فعلم صلى الله عليه وسلم ابن الحنبلي

انه

انه يرى في جميع جسده فتكتسب جميع اعضائه منه قوى من قوى النبي صلى الله عليه
وسلم فتزيد به غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة ولا يقاد
لمن هو دونه مع ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة اعوانهم فيحصل
له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب الهائلة التي تنتهك بها حرمته
اي الناشئة من حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فيقتل وويل له لقتله
وانتهاك حرمته وويل لهم لظلمهم وتعديهم عليه وتشفيهم واما مالك رضي الله عنه
فانه رشف ما مصه من الجرح الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة
وكانه صلى الله عليه وسلم علم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا
ما يجبره بدنا فعلم بالالهام انه انما يكفيه من انواع مسرات الجنان التي لا تعطر بعد ٢
عروس **وقد روي نحو من هذا** المذكور في شرب دمه صلى الله عليه وسلم **عنه**
صلى الله عليه وسلم **في امراة شربت بوله** سياق بيان هذه المراة **فقال لها لن**
تشتكي وجع بطنك ابدا لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبركة ما دخل في جوفها فعبر
بنفي الشكاية عن نفي لازمه وهو الوجع بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح **ابدا**
وفي رواية بعدها **ولم يامر واحدا منهم** اي ممن شرب دمه وممن مصه وممن شرب
بوله **بغسل فم** ولو كان نجسا لامر به ولنهاه عن عوده لمثله لان تناوله لم يكن باذنه
فلذا قال **ولا نهاه عن عوده** صيرنهاه ولذا صير عوده المضاف اليه ان كان بالضمير
لواحد وليس الضمير للشرب كما توهم وقال البرهان انه لعوده بنا التانيث كورثة عرضي
وكانه رواية ولو كان نجسا حرم تناوله ووجب تطهير محله ولم يقر النبي صلى الله عليه
وسلم على مثله وكونه للتداوي والعلاج خلاف الظاهر على ما فيه **وحديث هذه**
المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري
اخراجه في الصحيح يعني انه مستجمع لشرطهما وهو في اعلا درجات الصحة فكان ينبغي
ذكره فلبس الالزام على ظاهره والدارقطني منسوب الى دار القطن محلة ببغداد وهو
الامام الحافظ الذي لم ير مثله في عصره وهو علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن
النعمان بن دينار بن عبد الله ابو الحسن الذي انتهى اليه علم الاثر ومعرفة العلل واسماء
الرجال واحوالهم مع الصدق والعدالة والمعرفة بمذاهب الفقهاء فلذا قيل انه امير
المؤمنين في الحديث ولد سنة ست وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
وما ذكره المصنف من ان الدارقطني قال حديث المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم
صحيح مخالف لما نقل في علله انه مضطرب جاء عن ابي مالك النخعي وهو ضعيف ورد
عنه الحاكم **واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها** قال المغيني في الخصائص
ان ام ايمن وام يوسف شربتا بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليهما وفي تجريد
الذهبي ان بركة الحبشية خدمت مع ام حبيبة وهي التي شربت بوله وهي غير بركة بنت
يسار لها هجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي وغير بركة ام ايمن
وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو والدة ايمن بن عبيد وام اسامة بن زيد فاسم هذه

المراة بركة ولكن في الصحابيات من اسمها بركة عدة نسا فاختلف في التي شربت بوله
صلى الله عليه وسلم ابهن هي والى ذلك اشار بقوله اختلف في نسبها فقيل هي ام ايمن بركة
بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته الحبشية معتقة ابيه اسلمت هي وابنها ايمن
ابن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة واخرج لها احاديث في كتب السنة وادركت
خلافة عثمان كما في التهذيب وذكره الواقدي ورده في مسلم من انها توفيت بعد النبي
صلى الله عليه وسلم بخمسة او ستة اشهر ولم يكن بام ايمن غيرها وقيل ان التي شربت بوله
صلى الله عليه وسلم بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت
ظيرا لام حبيبة رضي الله عنها فلما تنصر عبد الله بن جحش تبعت ام حبيبة على الاسلام
وخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وزوج النجاشي اياه صلى الله عليه وسلم لها
واصدقها اربعمائة دينار وبعثها له صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة
تقدمت ومعها بركة تخدمها وهي القائلة انه كان له صلى الله عليه وسلم قدح تحت سريره
يبول فيه فشربته ليلة اي كما في وهذا اجاب عنها له البرهان الحلبي من ان النادرة
معها غير بركة بنت يسار وبان له الذهبي من انها بركة الحبشية الا ان يريد الحبشية
المهاجرة الحبشة وهي خلاف الظاهر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا
يبجع بطنك ابدا بفتح الياء الاولى وكسرها وفي اللغتان في يوجع سوى باجع وعلى
الكسر روي قوله ولا تتكاد فرح الفؤاد نبيجما وروي كما مر اذن لا يبجع النار
بطنك **وقيل** هي اي بركة المذكورة **ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه**
وسلم تابيد لكونها التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم ليلا لانها اذا كانت خادمة له
صلى الله عليه وسلم تمكنت من الوصول لذلك في مثل ذلك الوقت وتمكنت من الوقوف
على حاله لذلك **قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان**
والقدح ليس المراد به ما يشرب به الشراب كما هو عند العامة بل هو الاناء الذي
يشرب منه واصغره الغمر بضم الغين المعجمة وهو الذي لا يروي ثم القعب وهو ما يروي
الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشرب منه الجماعة ثم الرفد ثم الصحن ثم الصحفة
وعيدان جوز فيه التلمساني كسر العين على انه جمع عود والذي عليه الشراح انه بفتح
العين المهملة تليها ياء مثناة تحتية ثم دال مهملة والف ونون ووزنه فيعال او فعلان
والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت ... عيدان نجد ولم يعبان بالرتم

ويقال للنخل اذا طال وفنا وليس اليد عصبه فاذا فات اليد فهي الجبارة فاذا ارتفعت
فهي الرقلة والعيدانة وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عدة اقداح قدح يسمى الريان واخر
يسمى المغيث واخر مضبب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان
يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل والسرير معروف ومن ظرفية بمعنى في
لا ابتدائية وتدعيه من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشدوا

عسى سائل ذو حاجة ان منعته من اليوم سولا ان له يعد في غد
وقال تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه **فبال فيه ليلة ثم افتقده**
الافتقاد افتعال من الفقد وهو العدم وليس الافتقاد هنا بمعنى العدم وان ورد
بمعناه كما في الصحاح بل الطلب والتفتيش يقال تفقده وتفقده بمعنى الا ان الفرق
بينهما كما قال الراغب ان التفقد حقيقته تعرف فقدان الشيء والتفقد تعرف العهد
المتقدم **فلم يجد فيه شيئا** من بوله **وسال** صلى الله عليه وسلم **عنه بركة فقالت**
قمت وانا عطشانة المذكور في كتب اللغة انه يقال عطشان وعطشى وجمعه عطاش
الا في الفاظ قليلة جاءت على فعلان فعلانة ولغة بني اسد في كل فعلان فعلانة فيصرفون
فعلان لان شرط منع صرفه وجود فعلى او فقد فعلانة فما ورد في هذا الحديث اما
سماعي على خلاف القياس او هو على لغة بني اسد ثم توقف البرهان فيه لا وجه له وقد
كانت قريش تتكلم بغير لغتها لكثرة وفود القبائل عليهم وحكى صاحب القاموس امراة
عطشانة من غير تقييد بلغة وقيل الظاهر ان من قال عطشى لا يقول عطشانة وفيه
نظر وقد علم ان هذا يدل على طهارة بوله صلى الله عليه وسلم اذ لم ينهها عنه ولا امرها
بغسل فمها ولا باعادة الصلاة ان كانت صلت ولانها فيه فوقها **فشربته وانا لا اعلم**
لانه ليبان طيبه وانها لم تجد له ريحا وطعما كغيره اي لا اعلم انه بول لما ذكر فلا ينافي
قولها انه كان له قدح يجعله تحت سريره الخ فتامل **روى حديثها** اي بركة ام ايمن
المذكورة **ابن جريج وغيره** هو عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج بجيمين ولاوهما
مضمومة وهو امام ثقة وله ستة ثمانين وتوفي في سنة خمسين ومائة ويكنى ابا الوليد
وهو مولى لا لصيد بن حبيب قيل وهو اول من صنف في الاسلام وكان يقول ما دون
العلم احد تدويني وقيل اول من صنف سعد بن عروبة وقيل الربيع بن صبيح وقد
اختلف في قوله السابق امراة شربت بوله وقصة ام ايمن في قدح العيدان هل هما قصتان
او قصة واحدة فروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن انها قالت قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت وانا عطشانة فشربت ما فيها
وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت شربت
ما فيها فضحك ثم قال والله لا يبجعن بطنك ابدا وكره واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج
قال اخبرت انه صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء
فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة رضي الله عنها
جاءت معها من الحبشة اين البول الذي كان في القدح فقالت شربته فقال لها صحة يا ام
يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه واخرج ابو داود وابن
حبان عن اميمة بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
الخ قال ابن دحية رحمه الله هما قصتان لامراتين وبركة ام يوسف غير بركة ام ايمن
اقول وفي قوله صلى الله عليه وسلم صحة ما يدل على ان الدعاء به بعد الشرب
سنة لا بدعة عامية وحكمته ان الاكل والشرب يخشى منه السقم ونحوه فلذا ادعى به

كما قال فان الدا الكزما زاد يكون من الطعام او الشراب وفي بعض النسخ وهو ما قطع من الام والكزها وروي في بعض الروايات عن امه امنة قالت ولدته صلى الله عليه وسلم نظيفا ما به قذر اي شي مما يكون على المولود اي نقيا من الوسخ والدرن وفي بعض النسخ تاخيره عن قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وفي بعض الروايات ولد مختونا مسرورا وفيه تورية لانه من السرور او من قطع السرة ومثله في الحسن انه ولد معذورا مسرورا ويعني معذورا مختونا فنال عذرته واعذرته اذا اقطعت عذرته وهي القلفة وكونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة ورد في حديث روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعلى هذا فهو تكريم له صلى الله عليه وسلم حتى لا يرى احد عورته وقد وقع هذا لكثير من الناس والعرب تسميه ختان القمر واصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة وانفصل بخشفته صنو القمر وهي اذ ذاك لم تتضح جلدته اثر فيها حتى تقلصت والحشفة فان القمر يوثر صنوه في اللحم وينميه الا انه لا يكون قاطعا لها بالكلية ولذا لم يتمدحوا به قال الشاعر

انى حلفت يمينا غير كاذبة ... لانت اقلف الا ما جنى القمر

وقيل انه يشير الى ان النمو في خلقة الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل النقصان عند نقصانه كما في الكز والحرير فهذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطلب لما راه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا قال ليكونن لابني هذا شان ولا يخفى ان سند هذا الحديث ضعيف جدا والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وجعل له مادبة وسماه محمدا وكانت العرب تختتن لانه سنة توارثوها من اسماعيل وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وليس ذلك لمجاورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل وفي انه التي قيل له فيها ان ملك اهل الختان قد ظهر وروي انه صلى الله عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشريف وهو عند مرضعته حليمة وقد ذكره ابن القيم في كتاب الهدي وهو ارجح الاقوال وطعن في القول الاول من الاقوال الثلاثة وقال انه روي في حديث لم يصح وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ومن الغريب قول الحاكم في المستدرك ان الاخبار تواترت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا مختونا وتعقبه الذهبي وقال لا نعلم صحة ما ذكره فكيف يكون متواترا والقول بتواتره يريد انه شهرته بين الناس لا ما اصطلح عليه المحدثون بعيد وقد وقع في هذه المسئلة نزاع بين ابن طلحة والكمال ابن العديم فالف ابن العديم في تاييد انه صلى الله عليه وسلم ختن بعد ولادته تاليفا اوضح فيه الدلايل والنقول الدالة على رضوا قول ابن الجوزي انه موضوع ورده ومع قوله انه موضوع نقل عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين اي على صورتهم وهم ادم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وزيد عليهم حنظلة بن صفوان قيل ولا تعارض بين كلامه ولا يخفى

مطلب
الذي صححه المحدثون ان جده صلى الله عليه وسلم ختنه يوم سابعه

ما فيه وقد نظمهم بعضهم في قوله

وفي الرسل مختون لعمرك خلقة ... ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف ... وحنظلة عيسى وموسى وادم
ونوح شعيب سام لوط وصالح ... سليمان يحيى هود يس خاتم

تتمة قد علم ان امه صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب بن عبد مناف زوجها عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله عليه وسلم وفي وقت وفاتها اقوال قيل هو بعد ست سنين او سبع او ثمان وحين او اربع او تسع او اثنى عشر وتسعة شهور من ولادته او غير ذلك وماتت بالابواء راجعة من عند بني النجار اخواله وفي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واحيائها له كلام سياتي ثم انه ورد في الحديث ان رجلا ساله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك منذ نشات فقال انا دعوة ابي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبشرى اخي عيسى صلى الله عليه وسلم واني كنت بكر امي وانها حملتني كاثقل ما تحمل النسا وجعلت تشتكي لصواحبها ثقل ما تجد الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان امه امنة قالت لما حملت به ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النسا وانما انكرت رفع حيضي وجمع بينهما الحافظ ابو نعيم بان الثقل كان في ابتدا علوقها به والخفة عند استمراره فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا ينافي ما نقل لها كما روي انه لما انكرت رفع حيضي اتاني ات وانا بين النايم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها فكونها انبئت بالحمل يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدايه والذي ينبغي في التوفيق ان الثقل يكون معنويا وهو الوجع والالم الذي يحصل للحوامل وهو المنفي رحسيا وهو ثابت وزيادة مقداره من غير الم وتعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم وهذا هو المثبت وبقية احوال حمله ومولده مفصلة في كتاب المولد لابن حجر وغيره وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وروي انها قالت ما رايت منه ولا راي مني يعني العورة وحذف المفعول لاستهجان ذكره وسياتي الكلام على ذلك عند اعادة المصنف له في الكلام على الحيا والاعضا وقد اختلف في نظر احد الزوجين عورة الاخر فقيل يكره وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث العمى ورد تعليل النهي عنه بذلك ونقل عن علما الشافعية الاختلاف في هذا العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى الولد وقيل عمى القلب وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه قال المخرج هذا الحديث رواه البزار والبيهقي اي لا يمر يده على جسده للغسل غيره لانه من اقرب اقربايه وانه هم صحبة واما قول الحافظ مغلطاي انه غسله صلى الله عليه وسلم علي والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران يصبون الما عليه واعينهم معصوبة من ورا الستر فلا ينافيه لانهما اعاناه بتقليب جثته الشريفة والثلاثة اعانوه بصب الما وهو يغسله بنفسه

وقوله من وراء الستر يعني قبضه من غير تجريد منه كما يروى الموفق وروي عن عائشة رضي
الله عنها انهم اختلفوا هل نجرده ام لا فسمعوا مناديا من ناحية البيت يسمعون صوته
ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فلم يجردوه وقوله واعينهم
معصوبة اي مربوطة بعصابة حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو يغسل خيفة
ان يبدو من بدنه الشريف ما لم يؤذن في النظر اليه وصبر اعينهم للعباس وابنه وقثم
واسامة وشقران لا للكل فعلي رضي الله عنه لم يعصب عينيه لانه المباشر فهو مأذون
له في ذلك وخص بالاذن لانه كان اقدرهم على الغسل وغيره ربما حانت منه لفتة
فيطمس عيناه ولذا ورد انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السما خوفا من
ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطاء والميم من الطمس وهو ازالة الاثر بالمحو
وطمس العين ازالة ضوئها وصورتها وهو لازم قادر بنا الطمس على امر الستر
ويتعدى كقوله من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب
بيض سحولية والسحولية بضم السين وفتحها نوع من ثياب اليمن قطن وبان النسبة
متصلة في الغاية وفي هذا دليل على ان الله صانه صلى الله عليه وسلم عن ان يرى
احد محل العورة قبل النبوة وبعدها فمن نظر اليها عن قصد عمي ولم يرد ما ينافيه
الا ما نقل ان احدا راها في صغره كامه ومرضعته واما ما روي من ان قريشا
لما بنت الكعبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم فكان يضع ازاره على
عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا دنا من الناس لبسه فلكمه لاكم لكمة منذ بدء فخر
شاخصا بصره للسما فقيل له ما شانك فقال نهيت ان امشي عريانا وكان ذلك
اول شي راه من امر النبوة فليس فيه ان احدا نظر لعورته صلى الله عليه وسلم وفي
حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عكرمة منقول من العكرمة بمعنى
الحمامة وهو عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس احد فقها المدينة وتابعيها
ومن الايمة المقتدى بهم في التفسير والحديث توفي سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك
وهذا رواه الشيخان وغيرهما فهو حديث صحيح انه صلى الله عليه وسلم نام حتى
سمع له غطيط الغطيط صوت النائم اذا ارتفع نفسه لانطباق مجراه ويقال
خطيط بالخاء المعجمة ايضا وهي بدل من الغين كما يقال اغن واخن قال الشمس في
وثبت به الرواية ايضا فقام فصلى ولم يتوضا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينقض
وضوءه بالنوم مضطجعا بخلاف غيره وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم وحكى
الشيخ تقي قولا انه صلى الله عليه وسلم كغيره في الانتقاض بذلك والكلام على الانتقاض
بالنوم في المذاهب الاربعة مفصل في كتب الفقه وانما كان ناقضا لانه مظنة لخروج
شي من ريح ونحوه من النواقض ومذهب الشيعة وبعض السلف انه لا ينقض وفي
احد قولي الشافعي انه ينقض مطلقا وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة
على ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وانه تنام عينه ولا ينام قلبه كثيرة صحيحة
منها ما ذكره هنا وهذا مخصوص به بالنسبة للامة لما صح من حديث انا معاشر

الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنهما لان رؤياهم وحي
فيفارقون ساير البشر في نوم القلب ويساوونهم في نوم العين فلو تسلط النوم على
قلوبهم لم تكن رؤياهم حقا لذكر ربا عنهم وهذا فضل من الله خصهم به واما ما روي
من وضوئه صلى الله عليه وسلم بعد نومه فلم يقل انه لحدث وانما كان احيانا يجدد
للوضوء فانه كان يعجبه او هو بالنسبة لامته للتشريع لهم فان قلت يشكل على هذا
انه صلى الله عليه وسلم نام في الوادي حتى طلعت الشمس ولو كان قلبه غير نايم ما اخرج
الصلاة عن وقتها قلت اجيب عن هذا باجوبة احدها انه لا مخالفة بينهما فان
القلب يقظان يحس بما يدركه القلب مما يتعلق بالبدن بخلاف ما يدرك بالعين
كطلوع الشمس والفجر ثانيها انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم مستغرق تنام فيه
عينه وقلبه ونوم غير مستغرق تنام فيه عينه فقط قال النووي في شرح مسلم والمعتمد
الاول فلعل قلبه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا بالوحي والثالث انه لا يلزم وصف
قلبه بالنوم كما كان عند نزول الوحي عليه في اليقظة فلا تنقاد باطنه بالقدس
فيغفل عن حقوق الظواهر كما قال الشاعر

فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها ... اثنتين صليت العشا ام ثمانيا

وهذا هو الذي اختاره ابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث عمومه لساير
احواله وما خالفه وجهه ما ذكر وحكمة التشريع وهذا جواب ثالث ورابعها انه
يستغرق قلبه وينام ولكن لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحدث تنبيه على
القول بان المس ينقض الوضو ذهب بعضهم الى انه لغيره صلى الله عليه وسلم واما هو فلا
ثم اعلم اذا كان رؤياه صلى الله عليه وسلم وحيا فهل اوحي اليه في نومه بشيء من
القران قال الرافعي في اماليه لم يقع ذلك وانما نزل عليه صلى الله عليه وسلم كله يقظة وما
ورد من قرائته سورة الكوثر في النوم محمول على انها خطرت على قلبه بعد نزولها يقظة وقوله
ولم يتوضا بسكون الهمزة لدخول الجازم عليه ويجوز ابدالها الفا قياسا على القياس وح
يجوز فيه جزمه بحذف الحركة المقدرة وابقا الالف العارضة ويجوز جزمه بحذف الالف
لما سلفه معاملة يخشى فلك ان تقول لم يتوضا ولم يتوضا ولم يتوض كما ذكره النحاة
قال عكرمة في بيان وجه ما ذكر لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا قيل
هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس ناقضا بنفسه وانما نقض لانه
مظنة الحدث والله تعالى حفظه صلى الله عليه وسلم عن وقوع ذلك منه ولو وقع لنبهه
عليه وهو مع ضعفه مخالف لظاهر الحديث فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن
ان ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة اضافية بالنسبة للامة او الامم لان ساير
الانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله كانه لم
يطلع على حديث انا معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا او لم يصح عنده فحكم
بان الصلاة بعد النوم من غير وضوء من خواصه صلى الله عليه وسلم وتبعه مغلطاي واليه
ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله في البهجة الوردية

مطلب الجواب عن نوم الوادي

مطلب هل اوحي اليه صلى الله عليه وسلم في نومه بشيء من القران

بن الحنبلي

وبعض ما اكرمه الله به تنامه بالعين دون قلبه

اقول لا وجه لما ذكره فان الحكم بفضله مثل سفيان او قوله فيما صح من الاحاديث انه غير صحيح مع انه لم يصرح به فما نقول عليه بمثله غير لائق وحمل المؤمن وقوله على الصلاح اولى فنقول انما اراد هؤلاء انه لم يسلم ان الانبياء السالفة صح انهم كانوا يتوضؤون لصلاتهم كوضوئنا لم يسمع من احد ان وضوءهم بنقض نوم ادخل شرعنا فتكون الصلاة بعد النوم من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر آخر وهذا امر واضح من الصحيح وما قلته فيما نحن فيه

وعينيك ما قلب النبي عنا ولا ٭ عيون له في بردة الليل راقده

ولكنما الاجفان منه تهجدت ٭ وبانت بمحراب الحواجب ساجده

فصل في قوة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة ادراك حواسه وذكائه وفيه ما يدل على كمال قوة بنيته **واما وفور عقله** الوفور بضم الواو والفاء مصدر كالقعود بمعنى التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفر بمعنى كثير والعقل قوة وغريزة اودعها الله في الانسان ليتميز عن الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه نور يقذف في القلب يستعد به لادراك العلوم والامور العقلية وفي حقيقته ومحله خلاف وكلام لا حاجة لتفصيله واشتقاق العقل بمعنى المنع وشد العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا اطلق القابله ٭ وقد علمنا والعقل اي وثاق ٭ وصبرنا والصبر مر المذاق ٭

وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وتزيد بامور مكتسبة من التجربة ومخالطة العقلاء فلذا قيل العقل عقلان عقل غريزي وعقل مكتسب وقد علمت ان المراد بوفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكماله لا كثرته حتى يقال ان المصنف وصف العقل بالكثرة باعتبار آثاره الصادرة عنه قال في الصحاح الوفور الشيء التام ذو وفرت الشيء دفرا ووفر الشيء بنفسه وفورا بمعنى انه تام ولازم والوفور لم يذكر انه جمع **وذكاء لبه** الذكاء بفتح الذال المعجمة والكاف المحدودة والقصور سرعة ادراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولذا يقال الذكي يتوقد الذهن وقال الشاعر لو لم يحل ما انما قبيلا حرقه ذكاؤه واللب بضم اللام وتشديد الموحدة الحقيقة بمعنى العقل ولب كل شيء قلبه وخالصه فلو فسر اللب هنا بالقلب جاز ايضا يقال لب يلب اذا صار لبيبا وعلى الاول غاير بين العقل واللب تفننا ولا تكرار في كلامه كما توهم **وقوة حواسه** الخمس الظاهرة وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر وهذه مما لا كلام في ثبوتها للانسان والحيوان الا ان الحصر فيها لانا لم نعثر على غيرها لا انها ولا في غيرنا وان امكن كما صرحوا به واما الحواس الباطنة كالحس المشترك والخيال والقوة المفكرة والوهم والحافظة ومحالها من الدماغ فلم يثبتها اهل الشرع على انهم في اثباتها ونفيها محالا في حيص بيص كما يعرفه من وقف على كلامهم والحاسة بمعنى المدركة من حس بمعنى احس والثاني هو الاعرف الافصح وبه جاء القرآن قال تعالى فلما احسوا بأسنا فلما احس عيسى منهم الكفر وهو استعارة تجعله لشدة ظهوره كالمحسوس وقوة الحواس حما

عرضي

بن اعمرس

يتمدح به **وفصاحة لسانه** هذا وما قبله مرفوع بالعطف على وفور وسبائك الكلام على الفصاحة قريبا **واعتدال حركاته** اي حركاته الظاهرة في بدنه واعضائه جارية على نهج الاستقامة والادب فانها عنوان لما في قلبه من الخشوع والخضوع ومراقبة ربه الذي هو دائما في حضرته ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته لو خشع قلب هذا اخشعت جوارحه **وحسن شمائله** جمع شمال بالكسر وهو الطبع والاخلاق والصفات المحمودة **ولا مرية** بكسر الميم وقد تضم وسكون الراء المهملة يليها مثناة تحتية اي لا شك ولا شبهة ولا جدال ولا محاجة وقال الراغب المرية التردد في الامر وهي اخص من الشك قال تعالى فلا تكن في مرية من لقائه والامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية وقال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب **انه صلى الله عليه وسلم** كان **اعقل الناس واذكاهم** اي اتمهم واشدهم عقلا واكثرهم فطنة وذكاء ووضح ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال **ومن تامل** في الصحاح تاملت نظرت فيه مستبينا فكانه مأخوذ من الامل وهو الرجاء لان من دقق النظر في شيء واعمل فيه الفكر رجا حصوله وانكشاف كنهه **تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم** اي الوقوف على ظواهر احوالهم وخفاياها حتى يصلحها ويرشدهم للاحسن منها واصل معنى التدبير التفكر في عواقب الامور وادبارها وتدبير مفعول تامل وامور مفعول تدبير لانه صلى الله عليه وسلم بعث داعيا الى الله وهاديا للعباد وهذا انما يكون باصلاح باطنهم وظاهرهم وهو يتوقف على معرفة ذلك **وسياسة العامة والخاصة** مخفوض معطوف على تدبيره والسياسة مصدر ساس الناس يسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيهم قالت حرقة بنت النعمان

فبينا نسوس الناس والامر امرنا ٭ اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقيل علامة الروم انه معرب سه يعني غلط لا اصل له وقد اخذه من كلام من لا يعتد به والعامة عوام الناس وجملتهم من ارباب الصنائع والرعية مأخوذ من العموم لان اكثر الناس كذلك والخاصة خلافهم وللمسعودي والجاحظ كلام في وصف العامة منه اتباع لكل جاهل لا يفرقون بين حق وباطل تراهم يهرعون لتابع رب اوضارب دف يتسرعون الى اللهو واللعب مختلفين لمتعبد متخرق وابعثين عند قاص كذاب مجتمعين حول مضروب وابعثين عند مصلوب يتغنى بهم فيتبعونه ويصاح بهم فلا يرتدعون اذا اجتمعوا اضروا واذا افترقوا انفعوا وسياسة الخاصة بالدلالة على الخير والنصيحة وسياسة العامة بالزجر والقهر والضرب والنهي وسبيل المعنى عن قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله وانزلنا الحديد فيه بأس شديد اي مناسبة بين ذلك وبين الحديد وما هو الا كالجمع بين الضب والنون فاجاب بان مالك الملك ارسل رسله لاجراء اوامره ونواهيه بين عباده وهما صنفان عقلاء ذووا بصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وما حوته من الادلة العقلية وجهلة

بن كمال

عوامهم وتخبيرهم بالمهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى ارسلنا لهم يضابطي
العامة والخاصة واى مناسبة اتم من هذه وان ترى عدم المناسبة بينهما بحسب النظرة
الحمقا مع عجيب شمايله وبديع سيره جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها
هيئة السير ثم خصت بحاله في غزواته ونحوها والعجيب الامر الذي من شانه ان يتعجب
منه لكونه لا نظير له وكذا البديع بمعنى المبدع وغاير بينهما تفننا في العبارة ولم
يبطنهما واتى بمع للدلالة على ان انضمام هذا لما قبله سبب كونه عجيبا بديعا كما تقول
فلان يجود مع فقره لان الجود في هذه الحالة اغرب يعنى انه صلى الله عليه وسلم مع سياسته
العامة للخاصة والعامة مهذب الاخلاق موطا الاكناف حسن السيرة وقلما تتفق
السياسة العظمى الامع التجبر والتعظم والتحجب كما تراه من الملوك فهذا دليل قوة
عقله وفطنته صلى الله عليه وسلم ثم قال فضلا عما افاضه من العلم اى وزاد على ما ذكر
بكثرة العلم الذي علمه الناس وحدثنا بما بينهم من افاض الحديث اذاعه وقوله
من العلم اى من علوم الاولين والاخرين وقرره من الشرع اى ما قرره للناس
من الامور الشرعية لمعرفته بشرايع من قبله وبيانه لامور شريعته والكلام على فضلا
وتعلقه بعين مفصل في شروح المفتاح والكشاف وياتي بعض منه والافاضة اصلها
من فيض الماء ثم شاعت فيما مر دون تعلم سبق متعلق بافاض وما بعده اي فعل ذلك
من غير تعلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن غير بلده ولم يفارق غير اهل جلوته ولم يكن
ثمة من يمكن تعلمه منه ولا ممارسة تقدمت منه والممارسة معالجة ومزاولة بالايدي
على قصد اى لم يتعلم من غيره ولم يحاوله حتى يعلمه من نفسه باجتهاد في استخراجه بعقله
ولا مطالعة للكتب منه اى لم ينظر في شي من الكتب لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا
بين قوم اميين وهذا دليل على شدة ذكايه صلى الله عليه وسلم وتطبعه واستقامة طبيعته
وفطرته فلذا قال لم يمتر اى لم يشك ويرتب في رجحان عقله اى في زيادة عقله وتقوق
فهمه اى نفوذه وظهوره وهو بالمثلثة من تقتب النار وهو تذكيتها تقال تقتبت
النار تقوبا اذا اتقدت لاول بديهته اى لم يمتر ولم يشك في اول نظرة نظرها
فان قلت هو صلى الله عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحى المنزل عليه وهو سنى محض
قلت تلقى الوحي من الملك وضبطه وفهمه واجراوه في مجاريه من غير تكلف منه
يدل على ما ذكر وكم من عالم لقي اودرس العلوم اذا اراد تقريره ما علمه لم يجد له قدرة ولا
رونقا وبعض الفقها اذا ولى القضا لا يحسن الحكم بين الناس ولك ان تقول المراد
بما ذكر امر اخر غير ما قلته من الامور العرفية التي اكثرها براءيه وحسن تدبيره
فانه صلى الله عليه وسلم كان له دونا له في الاجتهاد وهذا مما لا يحتاج الى تقريره
وبيانه بما ذكرناه لتحققه بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك
فيه مسلم وعاقل وبما قررناه عرفت ان قول بعض الشراح هنا ان قوله ومن تامل

بن افنرس

الخ غير واقع موقعه لان العلم بمثل هذا الحق بالبديهيات وقد استثمر ذلك فقال
وتقوب فهمه لاول بديهته فهذا التطويل غير مفتقر اليه من عدم التدبر وقال
في

وهب

وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الباء المشددة بزنة اسم الفاعل وهو
وهب بن منبه بن سيج بسين مهملة مفتوحة وبيا مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم
جيم الانباري اليماني اخو همام بن منبه وكنية وهب ابو عبد الله ويقال له الذماري
نسبة الى ذمار بكسر الذال المعجمة وهي قرية بقرب صنعا تابعي مشهور بالمعرفة بالكتب
القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضي الله عنه وقيل انه لم يلقه وروى عن ابن عباس
وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي سعيد الخدري وابي هريرة والنعمان بن بشير
وغيرهم رضي الله عنهم واتفقوا على توثيقه وعبادته وتوفي في سنة اربع عشرة وقيل سنة
عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة طويلة في
الميزان قرات في احد وسبعين كتابا من الكتب القديمة النازلة على الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وغيرها فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا يعنى ان عقله ازيد من عقول الناس والمرا اشد من عقولهم وارايهم
جميعا وقد تقدم ان وهبا كان يعرف الكتب القديمة ويقروها قال التجاني في كتاب
المعارف لابن قتيبة عن وهب انه قال قرات من كتب الله سبحانه اثنين وسبعين كتابا
فيحتمل ان يكون وجد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا
في احد وسبعين كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في الكتاب الثاني والسبعين ويحتمل ان تكون
الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب من انه صلى الله عليه وسلم منوه بذكره
في الكتب المتقدمة بصدده تق له تعالى النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل وفي رواية اخرى عن وهب ايضا فوجدت في جميعها اى في جميع الكتب التي
قراها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس حتى الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام من
بدا الدنيا الى انقضايها من العقل في حبة عقله صلى الله عليه وسلم اصل معنى الحبة
الجارحة ثم استعير للناحية التي تليها كاستعارة ساير الجوارح لذلك كاليمين والشمال
وقوله في حبة الله اى في امره وحده الذي حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد
بقوله في حبة الله في حده ومقداره الذي اعطاه الله له الا كحبة رمل من رمال
الدنيا يعنى ان عقله صلى الله عليه وسلم يجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس كحبة منها
وهذا على طريق التمثيل لان عقولهم لا تقاس بعقله صلى الله عليه وسلم كما ضرب الخضر
لموسى عليهما الصلاة والسلام مثلا بما في منقار عصفور من ما البحر بالنسبة لساير ما فيه
به علم الله وعلم ما عداه وقد اورد على كونه افضل الناس رايا انه ورد ما يخالفه في كثير
من الوقايع السابقة في الحديث ورجوعه عن رايه الى راى غيره كما في قصة بدر ورجوعه
لراى الحباب بن المنذر حيث نزل النبي صلى الله عليه وسلم بادنى ما من مياه بدر فقال له
الحباب اهذا منزل انزلكه الله فلا نتقدم ولا نتاخر عنه او هو الراى والمكيدة والحرب فقال
بل هو الراى والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل بل الراى ان تسير حتى تاتي ادنى ما من
مياههم فننزله ثم نغور ما وراه ونبني عليه حوضا ونملوه ثم نقاتل فنشرب ولا
يشربون فقال اشرت بالراي ورجع صلى الله عليه وسلم لما قاله وكذا في قصة اسارى بدر

والعدا ولذا فى قصة تابير النخل ونحوه مما سيأتى مما لا حاجة للتطويل بذكره هنا
واجاب النجاتى بان رجحان رأيه على ما سواه مخصوص بما امضاه من سنن الشرع
واحكام دانه فى امور الدين فلا ينافى رجوعه فى آراء الدنيا لغيره كما صرح به فى قصة
التابير اذ قال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشئ من رأيى فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا انص فيما ذكر وورد بان مختار اهل
الاصول انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحى فيه بانتظار الوحى ثم بالاجتهاد
بعد فوت الانتظار وقيل له الاجتهاد مطلقا فى الامور الشرعية والدنيوية وهو
مذهب مالك واحمد والشافعى وهو المنقول عن ابى يوسف وغيره واختلف فى
جواز خطائه فى اجتهاده فذهب الرازى وغيره الى انه لا يجوز وفى التوضيح يجوز لكن
لا يقرر عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب اتباعه المقتضى لعصمته وجواز الخطأ
عقلا لا مانع منه بمقتضى البشرية وقوة عقله صلى الله عليه وسلم وكمال حدسه وسداد
رأيه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية واذا جاز سهوه فى صلاته ومناجاته
ففى غيرها بالاولى فقول النجاتى ان جميع اموره الدينية صواب خلاف المختار عند علماء
الاصول وحينئذ فمعنى كونه افضل الناس رأيا واجتهادا مع جواز الخطأ احيانا ان رأيه
لو خلى ونفسه من غير معارض فيما تقتضيه الطباع البشرية كان افضل من رأى غيره
واجتهاده اذا خلى ونفسه ايضا مع رجحان رأيه بعدم التقرير عليه اذا خالف الاولى
واراده صلى الله عليه وسلم صواب كلها بعد التقرير عليها وقبله لا الاعلى قول من يقول
كل مجتهد مصيب والحاصل ان كون رأيه افضل الآراء لا ينافى رجوعه لغيره ومشاورته
له فان العبرة بما وقع عليه القرار لا بما دى الرأى فافهم **وقال مجاهد** فيما تقدم الكلام
على ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقى مرسلا بلفظ **كان رسول الله صلى الله**
عليه وسلم اذا قام فى الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه قال البرهان فى الاصل
الذى وقفت عليه من تفتح الميم موصول وخلفه صلة منصوب على الظرفية وكذا من بين
يديه وفى غيره بكسر الجارة فيهما وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى
الله عنه لكن بلفظ قال صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتى ههنا فوالله ما يخفى على ركوعكم
ولا خشوعكم وانى لاراكم من وراء ظهرى ورواه مالك واحمد وغيرهما وفى لفظه اختلاف
كما يأتى والمعنى متفق واختلفوا فى هذه الرؤية هل هى مختصة بحال الصلاة ام لا وهل
هى رؤية حقيقية ام علمية قلبية فقال ابن الصائغ فى الشامل ان المراد بها الحس
والتحفظ وقيل المراد العلم بان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم كيفية فعلهم او يلهم ذلك وفيه
نظر لانه حينئذ لا معنى لتقييده بقوله من وراء ظهرى وقيل المراد عن يمينه وشماله
وهو تكلف والصواب انه محمول على ظاهره وان الابصار حقيقى خاص به على طريق
خرق العادة صلى الله عليه وسلم ولذا اخرجه البخارى فى علامات النبوة ثم على ما
ذكر من انه يجوز ان يكون برؤية عينية خرقا للعادة فكان يرى بها من خلفه كما يرى ما
يقابله بعلم انه لا يشترط فى الرؤية المقابلة ولا الضوء المخصوص عند اهل السنة

بن الحنبلى

كما

كما قرره فى رؤية الله وهذه امور عادية تجوز الرؤية مع عدمها عقلا واذا قلنا
الرؤية علمية فمعنى ارى من خلفى اراكم وانتم من خلفى وقال الزاهدى الحنفى صاحب
القنية فى رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كانت له عينان بين كتفيه كسم الخياط
يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره والظاهر ان مثله لا يقال بالرأى وقيل كانت صورهم
تنطبع فى حائط قبلته صلى الله عليه وسلم كما تنطبع فى المرآة فيشاهد امثلتهم ولا
ينافى هذا ما ورد انه صلى الله عليه وسلم وضع شيئا باحدنا من وقوعه القبلى خلفه
ليلا يراه ولا قوله انى لا اعلم ما وراء جدارى هذا ان صح ولا قوله فى الحديث الآخر
ايكم الذى ركع دون الصف فقال ابو بكر رضى الله عنه انا يا رسول الله فلو كان
يرى كما ذكر ما احتاج للسؤال لان الاول تشريع والثانى المراد به نفى علمه صلى الله
عليه وسلم بالمغيبات مع ان عدم رؤية ما وراء الجدار لا ينافى الرؤية من غير حائل وهذا
ان لم نقل انه مخصوص بالصلاة كما فى الامتاع واجاب ابن عبد البر عن حديث ابى بكر
رضى الله عنه بان هذه القضية كانت قبل ان تفضل الله بهذه الفضيلة فانه
صلى الله عليه وسلم لم تتزايد دائما وقيل معنى قوله انى اراكم ان قصدت ذلك ولم يكن
صلى الله عليه وسلم قصد ذلك كما ان الانسان قد لا يستعمل نظره احيانا او انه رآه
ولم يعلم عينه او اراد تقريره ليذكر له ما ذكره وارتضاه بعضهم وارتضى غيره انه
كان خلف صفوف كثيرة فلا يرد عليه عدم رؤيته لانه لم يكن خلفه فى الصف الاول
ولا حاجة لما تكلفوه من الاجوبة وهو كلام حسن **وبه فسر** بالبناء للفاعل اى فسر
العلماء او بعض المفسرين **قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين** اى يرى تقلب بصرك
فى المصلين خلفك لتراهم وتعلم ما يفعلون وهو امتنان بهذه النعم وهذا امر لا يختص
بالصلاة كما ورد التصريح به فى بعض الاحاديث ايضا **وفى الموطأ** بصيغة المفعول المشدد
الطاء المهملة ثم المهموز سمى به لما فيه من احاديث الاحكام الممهدة الشرعية وسياق
هذا الحديث للاستدلال به على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم فيناسبه التعبير بانه يراهم
بعينيه حقيقة كما مر عن ابى هريرة **عنه صلى الله عليه وسلم انى لاراكم من وراء ظهرى**
ونحوه عن انس رضى الله عنه فى الصحيحين وعن عائشة رضى الله عنها
مثله قالت زيادة زادها الله تعالى اياها فى حجته وفى نسخة فى محجته والاول
اصح **وفى بعض الروايات** لعبد الرزاق والحكيم **انى لانظر من ورائى كما انظر من**
بين يدى وفى اخرى اى فى رواية اخرى لمسلم **انى لابصر من قفاى كما ابصر من**
بين يدى والمراد بحجته الدلايل الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وصدقه وقيل
فى حجته على الكفار لان هذه معجزة من معجزاته خارقة للعادة وقوله زيادة بالرفع
اى هذه زيادة ويجوز نصبه وقول عائشة هذا لاثبات رؤيته من خلفه والاكثر
المفسرون فى هذه الآية اقوال فمنها ما ذكره المصنف عن عائشة هنا ومنها
ما مر من ان المراد انتقالك من صلب نبى لنبى وسببا فى تمثيله وقيل ترددك فى تصفح
احوال المتهجدين لانه لما نسخ فرض الليل دار صلى الله عليه وسلم على بيوت اصحابه

بن الحنبلى ٢ عرض

[illegible]

ليظهر ما يصنعون حرصا على طاعتهم في حجرها كبيوت الزنابير من الذكر والتلاوة
وقيل معناه نرى تقلبك في جماعة المصلين اذا اممتهم وما ذكره المصنف رحمه الله عن
الموطا لبعض حديث رواه مالك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم واني
لاراكم من وراء ظهري واول الحديث قال انس صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم
فلما اقبل علينا بوجهه قال يا ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام ولا
بالانصراف فاني اراكم امامي ومن خلفي الى اخر الحديث والكلام عليه مستوفى في
شروحه **وحكى بقي بن مخلد** بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة تليها يا
مثناة تحتية ومخلد بفتح الميم واللام وخاء بينهما معجمة ساكنة ودال مهملة هو الامام
ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ الزاهد العابد الثقة صاحب المسند الكبير
والتفسير الجليل الذي قال ابن حزم انه لم يصنف في التفسير مثله مولده في رمضان
سنة احدى ومائتين وسمع من ناس كثير منهم يحيى بن يحيى الليثي القرطبي واصحاب
الزهري ويحيى بن بكير وابراهيم بن المنذر الحزامي وابن ابي شيبة وطاف الشرق والغرب
وشيوخه مائتان ونيف وثمانون وروى عنه كثير كابنه احمد وكان مجتهدا لا يقلد
احدا وعده من اصحاب اهل السنن وكان مجاب الدعوة يقال انه كان يختم القران
في كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزاة وتوفي في سنة ست
وسبعين ومائتين رحمه الله **عن عائشة رضي الله عنها** انها قالت **كان النبي صلى الله
عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء** وفي رواية كما يرى في النور ولا شك انه صلى
الله عليه وسلم كان كامل الخلقة قوي الحواس فوقوع مثل هذا منه غير بعيد وقد رواه
الثقات كابن مخلد هذا فلا وجه لانكاره وقد اخرجه البيهقي عن عائشة ايضا ونقل
ابن دحية في كتابه الايات البينات عن ابن بشكوال انه ضعفه لان في سنده ضعيفا واخرجه
عن ابن عباس بلفظ كان صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء
ثم قال وليس بالقوي وذكر ابن الجوزي في العلل حديث عائشة هذا وقال لم يصح وقال
العقيلي في سنده من لا يعتمد عليه كما فصله وذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه في
ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي مع جملة احاديث قال انها موضوعة وقال
السهيلي رحمه الله في الروض ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ابتنى بام سلمة رضي الله عنها
دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في ظلمة
ايضا فقال انظروا زينبكم لا اطاها وفي هذا الحديث توهين لحديث انه كان
يرى بالليل كما يرى بالنهار انتهى ولا يخفى انه لا معارضة بين الحديثين لمقتضى ما ذكره
لان زينب رضي الله عنها كانت بنتا صغيرة نائمة مغطاة بازار ونحوه في جانب من البيت
ومثلها قد لا يرى بالنهار ايضا وهذا اعلى ما فيه ازيد مما قيل ان عدم رؤيته صلى الله عليه
وسلم لها كان لتغير حصل في بصره الشريف لان الاعراض البشرية كانت تعتريه صلى الله
عليه وسلم كما في قصة السحر وكان اذ ذاك كذلك فان مثله لا يقال من غير سند ورواية

مجازف

مجازف **والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين**
هذا امر لا شبهة فيه وانما ذكره المصنف رحمه الله دليلا على قوة بصره صلى الله عليه وسلم وانه
يرى ما لا يراه غيره اما رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة فورد في احاديث كثيرة منها
ما في البخاري من انه قال لعائشة رضي الله عنها هذا جبريل يقرا عليك السلام فقالت
وعليه السلام ورحمة الله وبركاته انك ترى ما لا نرى والاحاديث في رؤية الملائكة
غير جبريل بحيث لا يراها غيره كثيرة كما في حديث العقبة ورؤيته ملك الجبال المشهور
وفي هذا دليل على قوة بصره صلى الله عليه وسلم حيث يرى ما لا يراه غيره وليس هذا
مخصوصا بتشكل الملائكة فانها جواهر مجردة قابلة للتشكل عندنا وعند الحكماء لقوله
تعالى فتمثل لها بشرا سويا وليس ذلك لها بمعنى فيها او زيادة بل للطافتها تنتشر
تارة وتنضام اخرى كما تراه في لهب النار عند تلاعب الريح به وكذلك الجن فانها
مخلوقة من النار الا ان الملائكة من نورها الصافي والجن من النار المختلطة بالدخان
ولذا ذهب بعض الحكماء الى انهما جنس واحد وان الاستثناء متصل وفي بعض الشروح
فان قلت فما معنى تشكل الملائكة والجن في صور مختلفة ولا قدرة لمخلوق على تغيير
خلقته قلت قال القاضي ابو يعلى لا قدرة للجن على تغيير خلقتهم ولا على نقل صورهم
الى صورة اخرى لان ذلك انما يكون بنقض ابنيتهم وتفريق الاجزاء وان انتقضت ابنيته
بطلت الحياة واستحال وقوع النقل من الجملة فكيف تنقل بعينها وانما ذلك باعتبار
جواز ان يعلمهم الله كلمات وضروبا من الافعال اذا فعله احدهم او تكلم به نقله من
صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل وحمل عليه تصور جبريل عليه
السلام في صورة دحية رضي الله عنه وتصوره لمريم بشرا سويا ويجوز ان يكون الله تعالى
قد جعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم ذلك لانهم ارواح انتهى وفيه كلام اخر ليس هذا محله
واما رؤية الجن فقد ثبتت في احاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية
والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فسالناه
فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران وسالوه الزاد فقال لكم
كل عظم لم يذكر اسم الله عليه فهو طعام لكم وكل بعر علف لدوابكم وورد احاديث
اخر في رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم واتيانهم به مفصلة في كتاب لقط المرجان في احكام
الجان قال بعض فضلاء عصرنا ظاهر كلام المصنف ان رؤية الملائكة والشياطين
من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يراهم غير الانبياء وفي حاشية الحلبي في سفره
صلى الله عليه وسلم الى الشام في قول الراهب رايت ملكين يظلانه من الشمس فيه ما
يدل على جواز رؤية الملائكة لغيرهم وقد صرحوا به وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم محمول على الغالب وفيه بحث يأتي في اخر الكتاب ولو كانت رؤيتهم
محالة ما قال صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان اربطه بسارية من سواري المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم وقال المصنف قيل رؤية الجن على صورهم الاصلية ممتنعة الا للانبياء عليهم

بن ابرس

الصلاة والسلام ومن خرقت له العادة وانا برآهم بنوا دم في غير صورهم الاصلية
ورده النووي بانه دعوى مجردة لا مستند لها **ورفع النجاشي له صلى الله عليه وسلم**
حتى صلى عليه يعني ان الله رفع سرير النجاشي وجنازته وهو ببلاد الحبش فراه النبي
صلى الله عليه وسلم من المدينة وصلى على جنازته وهذا دليل على قوة بصره الشريف
بحيث يراه مع بعد ما بينهما من المسافة البعيدة والبحر ورفع مبني للمجهول وتقديره
رفعه الله وصلى فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم قيل ويجوز ان يكون رفع مصدرا
مضافا لمفعوله مبتدا خبره مقدر اي ثابت او مجرور ويجوز ان يجر رفع عطفا على قوله
في رؤية الملائكة اي والاخبار كثيرة في ذلك وفي رفع النجاشي يعني انه نقل بطرق كثيرة ولا
مانع من ذلك والاول اولى واظهر والنجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة بفتح الهمزة
وسكون الصاد وفتح الحا المهملتين والميم والها ابن ابجر بفتح الهمزة وسكون الموحدة
بعدها جيم مفتوحة وراء مهملة وقال ابن مغلطاي ابن بحري وقيل اسمه صحمة بمهملتين
مفتوحة فالثة وقيل صمحة بتقديم الميم وقيل بالخا المعجمة كما نقله البرهان الحلبي
عن بعض مشايخه وقيل سليم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول بن صصه بمهملتين
اولاهما مكسورة والادغام والنجاشي بفتح النون المشددة والجيم وتخفيفها وصوب المحب
الطبري التخفيف كما قيل في جني ابن جني لانه معرب كني والنجاشي علم على المذكور كالنجم
للثريا وهو في الاصل كل من ملك الحبشة كقيصر لكل من ملك الروم وكسرى لمن ملك
الفرس وخاقان لملك الترك وفرعون للقبط والعزيز لملك مصر وتبع لحمير ودهمي
ومغفور لملك الهند وعانة للزنج وبطليموس لليونان وقطيون بكسر الفا وسكون الطا
المهملة ومثناة تحتية مضمومة يليها واو ونون او مالخ بفتح اللام والخا المعجمة او شالخ
لليهود وللصابية نمرود وتبع ملك اليمن وجالوت من ملك البربر واحشيد من ملك
فرغانة ونعمان من ملك العرب من قبل العجم وجرجير من ملك افريقية وشهريان من
ملك حلاط وفور من ملك السند والاصغر من ملك علوة ورتبيل من ملك الخزر
وكابل من ملك النوبة كذا في الشفي وغيره وفي سيرة مغلطاي ان ملك اليمن ليس تبعا
فان ترسح للملك سمي قيلا بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وهو كالوزير واصله
قيلا بالتشديد كما حققه اهل اللغة وفرعون من ملك مصر والشام فان اضيف اليها
الاسكندرية فهو العزيز او المقوقس ومعنى اصحمة عطية او عطية الله واصحمة هذا
هو النجاشي كما علم وهو ملك جليل المقدار امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان بينه وبينه
مهاداة ومكاتبة الا انه لم يلقه ولم يجتمع به ولذا لم يعد في الصحابة لان شرطها الملاقاة
الا على قول ضعيف ذكره في التقريب انه يكفي فيها المعاصرة مع المعاهدة والاعيان لا
سيما من كان له عذر في التخلف كهذا وله اخبار حسنة منها انه لما بلغه وقعة بدر
بعث لمن قبله من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد على التراب فقالوا
له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه اذا انعم على عبده نعمة وجب
عليه ان يحدث له تواضعا وان الله احدث لنا ولكم نعمة عظيمة وهو ما بلغني ان النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم التقى هو واعداؤه بواد يقال له بدر كنت به ارعى غنما لسيدي
فهزم الله اعداءه ونصره دينه وروت عايشة رضي الله عنها انه بعد موته كان يرى
على قبره نور وقوله كنت ارعى الخ يدل على انه دخل بلاد العرب واما ما ذكره النجاشي
من انه من بيت الملك وان الحبشة قتلت اباه وملكوا عمه وكان له ميل اليه فخافوا
ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لا بد من قتله واخراجه من ارضنا فباعوه ثم ان
الله جعله ملكا عليهم بعد ذلك فلا دلالة له على ما ذكر كما توهم لان بقية القصة مذكورة
في الروض الانف وفيها ما يدل على خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره المصنف من رفع النجاشي
للنبي صلى الله عليه وسلم حتى راى جنازته قال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث
الشفا انه لم يجده في كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلى
عليه النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك كما اخرجه ابو يعلى والبيهقي عن انس رضي الله عنه
انتهى وياتي بطوله **اقول** الذي انكره المخرج انما هو رفع جنازته اليه فانه روى
وقيعا نحوه الكبرى من طرق مثبتة انه صلى الله عليه وسلم نعى لاصحابه النجاشي لما مات
وخرج وصلى عليه مع اصحابه وكبر اربع تكبيرات والصلاة عليه ثابتة في الصحيحين
وانما ذكر المصنف رحمه الله قصة الرفع مدرجة في الحديث بناء على الاختلاف في مشروعية
الصلاة على الغايب وصحتها مطلقا كما ياتي وكانت وفاته في السنة التاسعة من
الهجرة في رجب وعن ابن اسحاق ان بيزرا ولد بيزر بنون ومثناة تحتية وزاي
معجمة وراء مهملة النجاشي كان مولى لعلي بن ابي طالب بعد موت ابيه وطلبته الحبشة
ليتوجوه فابى وقال لا اريد الملك بعد ان من الله علي بالاسلام وكان طويل القامة
صبيح الوجه ورؤية النور على قبر النجاشي مستغرب فانه يرى على قبور بعض الشهدا
ويحتمل تعلقه بقوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم واعلم
ان قصة النجاشي في الصحيحين فهي من اعلام النبوة لاخباره صلى الله عليه وسلم بموته
في اليوم الذي مات فيه مع بعد المسافة ولما صلى عليه قال بعض المنافقين صلى على
علج من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
انزل اليكم الاية واستدل به من قال بالصلاة على الغايب وبه قال احمد والشافعي
وبعض السلف لان الصلاة على الميت دعاء له فكيف لا يدعى له وهو غايب او في
قبره كما يدعى له وهو حاضر وذهب الحنفية والمالكية الى انه لا يشرع ذلك لكن
بعضهم يجوز لمن كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها واجاب من قال بعدم الصلاة
على الغايب عن هذه القصة بامور منها انه كان بارض لا يصلى بها فشرعت لذلك ولذا
قال الخطابي لا يصلى على الغايب الا اذا مات بارض لا يعرف بها الصلاة على الميت
كبلاد اهل الشرك وكذا قال ابو داود فاذا مات بها وجب على المسلمين ان
يقوموا بحقه في الصلاة فلو علم انه صلي عليه لا يصلى عليه من كان غايبا فان لم يصل عليه
لعذر او عايق سن الصلاة عليه ولا يترك لبعد المسافة ومنها ان هذا مخصوص
بالنبي صلى الله عليه وسلم لما روي انه سويت له الارض حتى ابصر النجاشي وقد رد هذا بانه

بن ابجر

اذا فعل شيئا من افعال الدين كان علينا اتباعه فيه والتخصيص لابد له من دليل ونقل
ثابت لا بمجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يبق شيء يوثق به ولو كان كذلك لتوفرت
الدواعي بنقله وبرد به كلام المتأهل المارق لو قال ابن حجر ان نبينا صلى الله عليه وسلم اهل
لذلك الرفع والاحضار فانه قادر على ما هو اعظم من ذلك لكنا لا نخترع حديثا ونقوله
من عند انفسنا ومثل هذه الامور الضعاف تلاف بلا تلاف وقال الكرماني رحمه
الله رفع الحجاب ممنوع ولئن سلمناه فهو غايب في حق الصحابة الذين صلوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم وقد دفع في حديث مجمع بن حارثة عند ابن ماجه فان فيه فصففنا خلفه
صفين وما نرى شيئا كما في سنن ابن ماجه والطبراني واجاب الحنفية بانه يصير
كالميت الذي يصلي عليه الامام وهو يراه والماموم لا يراه فانه جائز اتفاقا فاذا ورد
عليه انه ليس النزاع في الروية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة روية الميت ولا
سريره وانما النزاع في كون الميت في بلد والمصلي في اخرى وعلى تقدير انه راه لا يتم
النزاع فان قلت ان سريره رفع ووضع عنده صلى الله عليه وسلم لم يكن غايبا والحاصل
ان هنا ثلاثة امور احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بموته وهو بالحبشة وصلى
عليه بالمدينة هو والصحابة وعلى هذا هو دليل للشافعية الثاني ان يكون رفع له سريره او
روحه وهو في مكانه وازيل الحجاب فهذا ايضا صلاة على الغايب مع انا نطالب مدعيه
بنقل صحيح الثالث ان تحل جثته بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه وهو صلاة على
حاضر ولم ينقل احد انه ورد ولا ثبت فقول الحنفية انه دليل فاسد لا وجه له وكان
الاولى لهم الاستدلال على قوة بصره صلى الله عليه وسلم بحديث معاوية المزني الذي
رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان جبريل عليه الصلاة
والسلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مات معاوية بن معاوية المزني افتحب
ان نصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع
له سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملايكة في كل صف سبعون الف ملك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل بم نال هذه المنزلة من الله عز وجل قال بحبه قل هو
الله احد وقراته اياها جائيا وذاهبا وقائما وقاعدا وهذا حديث صحيح كما في
شرح البخاري لابن حجر **اقول** بعد صحة هذا وبيان كيفية الصلاة فيه على
الغايب والاحاديث يفسر بعضها بعضا علم ان قصة النجاشي ورفع السرير وازالة
الحجاب امر خارق للعادة لا يتيسر لغير النبي صلى الله عليه وسلم فتبين صحة جواب الحنفية
وقوته وسقط الاعتراض عن المصنف ايضا وقد اختلف في النجاشي كما في بعض الشروح
انه علم شخص او علم جنس لكل من ملك الحبشة كفرعون هل هو اسم لكل متفرعن او هو
علم شخص وقد يجمع بانه علم شخص نقل للعلمية ولا وجه لانكار النقل فيه كما قيل بن افتريس
تنبيه في حديث النجاشي امران احدهما انه دفع فيه نعي موت النجاشي وقد
ورد في الحديث انه نهى عن النعي ولذا اختلف الفقهاء فيه فقيل مكروه وقيل انه مستحق
ولا اختلاف بينهما فان معنى النعي الاخبار بالموت فاذا فعل من غير صراخ واطراء بما لا

يبتني

يبتني فهو سنة ولو بالنداء في الاسواق لما فيه من الدعاء للخير بتكثير الجماعة والانشاط
فان كان كما قد على عادة الجاهلية فمكروه الثاني ان الشافعية بعد ما ذكروا
دليل الخصم في التاويل قالوا لا دليل فيه فقيل انه فاسد لان الدليل ملزوم
لا يلزم من نفيه نفي اللازم ودعوى الفساد غير ظاهرة فان مرادهم ان الصلاة
على الغايب ثابتة بالاحاديث الصحيحة فتاويلها من غير مستند لا يكون دليلا اذ لا بد لكل
مدع من النقل فالجواب الصحيح ما قلناه انه المنع المجرد لا يسمع في مقابلة النص وقوله **ورفع
بيت المقدس حين وصفه لقريش** بالرفع معطوف على النجاشي ويجوز جره كما مر
ومقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر
الله فيه العباد من الذنوب او يطهر من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال
المشددة اسم مفعول من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال اسم فاعل لانه يقدس
العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر فيه الاضافة وقدس
بضمتين وضم فسكون الطهر واسم جبل معروف قال البكري انه غير مصروف
ولا ينطبق واستشهد له بقول كثير

كالمصرخي غدا فاصبح واقفا في قدس بين مجامع الاوعال

انتهى فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس اشارة الى ما وقع في حديث
الاسرا الذي رواه الشيخان وغيرهما عن جابر رضي الله عنه بسند صحيح متصل وهو انه
صلى الله عليه وسلم لما اسري به واصبح بمكة اتاه عدو الله ابو جهل فقال له هل كان من
شيء قال نعم اني اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم
قال فان دعوت قومك اتحدثهم بهذا قال نعم فقال يا معشر قريش يا معشر بني كعب بن
لوي فانتفضت اليه المجالس حتى جاؤوا فقال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم فصاروا
بين مصفق وواضع يده على راسه متعجبين قالوا وهل تستطيع ان تنعت لنا بيت المقدس
وكم فيه من باب فكربت كربا لم اكرب مثله قط فجلى الله لي بيت المقدس وكشف الحجب بيني
وبينه حتى رايته فنعته لهم وانا انظر اليه وجاؤوا الى ابي بكر فقصوا عليه القصة وقالوا
هل تصدقه فقال نعم اني اصدقه باخبار السماء فسمي لذلك صديقا ولا استحالة فيه
فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين وهذا اوفق لما ذكره المصنف رحمه الله من قوة بصره
حتى راه مرتفعا ولم يغب عنه شيء منه فما قيل من ان الاليق درج هذا في ما له عليه
الصلاة والسلام من الكرامات والمعجزات لانه امر ابدع من تخييل الذات لا وجه له
والكعبة حين بنى مسجده اي رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو بالمدينة حين
بنى مسجده بها على الوجهين السابقين في الاعراب قال السيوطي رحمه الله في مناهل
الصفا رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه ابن الزبير بن بكار في اخبار المدينة
عن ابن شهاب ونافع ابن جبير وابن مطعم مرسلا انتهى ما ذكره المصنف رحمه الله مشكل لانه صلى
الله عليه وسلم لما اتى المدينة نزل بقبا اياما واسس مسجدها وهو اول مسجد اسس
على التقوى ثم خرج منها راكبا ناقته ثم اتى دور بني النجار فبركت ناقته في موضع مسجده

بن افتريس

فبناه على ما وصل في السير والاحاديث الصحيحة وكانت القبلة بيت المقدس اذ ذاك
خمسة عشر شهرا او نحوها فكيف يصح ان يقال ان الكعبة رفعت له صلى الله عليه وسلم
حين بنائه كما وقع في حديث الشفا بنت عبد الرحمن الانصارية انها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا
كله في غاية الاشكال مع وروده في الحديث وكذا في الحديث المرسل الذي نقله السيوطي
في تخريجه ولذا قال الخفاجي رحمه الله في شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل عليه
الصلاة والسلام اعلمه بحقيقة القبلة واراه سمتها لا انه رفع له الكعبة حتى راها وبهذا
جاءت الاثار من غير تقييد وفي العتبية من سماعات مالك انه قال سمعت ان جبريل
عليه الصلاة والسلام هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده مسجد
المدينة قال ابن رشد في البيان والتحصيل يعني اراه السمت اليها وبين له جهتها والصواب
ان ذلك كان حين تحول القبلة لا حين بنا مسجده وكون جبريل عليه الصلاة والسلام
اراه سمتها لا يقتضي رفعها ومثله لا يقدم عليه من غير دراية والحاصل ان في حديث
الشفا من ان جبريل عليه الصلاة والسلام حين بنى مسجده كان يؤمه الى الكعبة في غاية
الاشكال لان القبلة لم تكن اذ ذاك الكعبة بل بيت المقدس اللهم الا ان يقال ان توجهه
اليها لم ينسخ وكان يخير التوجه لها او للصخرة وقد وقع في كتاب الناسخ والمنسوخ
نحوه واما ما قاله ابن الحنبلي في شرحه من ان معنى قوله الخ يؤمه اي يصير له اماما
اي متبعا في التوجه الى الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما يكون الرجل امامك
اذا استهل الهلال ليريكه وانت متبع له في التوجه ليريك سمته فمع تكلفه لا يجدي شيئا ولما
استشعر هذا حاول توجيهه بما ذكره تاج القراء في سبب نزول قوله تعالى سيقول
السفهاء الاية انه صلى الله عليه وسلم كان يحب التوجه للكعبة قبل تحويل القبلة فلما قرئ جاز
ويمكن ان يكون سال جبريل عليه الصلاة والسلام ان يبين له جهتها عسى ان يكون
قبلة فتحول او سال الله ذلك والامام المتبع في الاقوال والافعال مطلقا كما في عمدة
الحفاظ وبه فسر قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وبمجرد هذا الاحتمال لا يندفع
الاشكال وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل بغير طائل راينا تركه اكثر فائدة من عرض
ذكره ثم اني رايت في تذكرة الحافظ العلامة العلائي بخطه ان الراجح عند العلماء
ان الكعبة كانت قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما انها كانت قبلة ابراهيم صلى الله
عليه وسلم فمما لا شك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلاة والسلام كان يحب ان يتوجه
الى قبلة ابيه ابراهيم الكعبة وفي الاثار ما يقتضي ان توجه اليهود الى بيت المقدس
كان عن اجتهاد منهم او عناد وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابي داود مسندا الى الحسن
في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس الاية قال لم يكن قبله قبلة ثم لم يبعث نبيا الا وقبلته
البيت وقد وقع في قصة ذكرها مع سليمان بن عبد الملك ان خالدا قال قرات التورية فلم
اجد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله على
بني اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال ابو داود وخاصم

يهودى

يهودى ابا العالية في القبلة فقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يصلي عند
الصخرة مستقبل البيت الحرام فقال له بيني وبينك مسجد النبي صالح عليه الصلاة والسلام
فقال اني صليت فيه وقبلته الكعبة فهذه الاثار تدل على ان الكعبة كانت قبلة الانبيا
كلهم انتهى باختصار أقول وكذا قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام وانما غيرها الى المشرق
بولس عليه الصلاة والسلام كما صححوه اذا عرفت هذا علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم
كانت قبلته قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين بيت المقدس لانه صلى الله عليه
وسلم كان يوافق اهل الكتاب فيما لم يوح اليه فيه فلما هاجر الى المدينة استمر على ذلك وهو
يعلم ان القبلة الحنيفية الاصلية انما هي الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وقد امره الله بالاقتداء به ولم ينص على القبلة فهذه صلى الله عليه وسلم علم بانه سيصرفه الله
اليها ولكنه منتظر لامر الله مراعيا للادب فلما امر من الله جاءه صلى الله عليه وسلم جبريل
عليه الصلاة والسلام ان يريه سمتها حتى اذا وقع ذلك لم يتردد ويتحير فيه وهذا هو الحق
الحقيق بالقبول فاعرفه ثم ذكر المصنف رحمه الله ما يدل على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم
فقال وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما قال
السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا هذا لم يوجد في شيء من كتب الحديث والثريا مصغر
ثروى من الثروة وهي الكثرة وهي منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة
قال بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في فتح الملكوت هي ستة انجم صغار طمس [illegible] بن الحنبلي
من لا يعرفه انه سبعة وهي مجتمعة فيها نجوم صغار كالرشاش وحكي ان الثريا اثنا عشر
نجما لم يحقق الناس منها غير ستة او سبعة ولم يرها غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها
الله في بصره والنجم علم لها بالغلبة كالكوكب للزهرة وذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم كان
يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تزيد على تسعة
فيما يذكرون ونظمه في ارجوزته فقال

وهو الذي يرى النجوم الخافية ... مبينات في السماء العالية
احد عشر عدد في الثريا ... للناظرين سواه ما تهيا

وفي كتاب التفهيم لابي الريحان البيروني بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كعنقود
عنب ويظن العوام والشعراء انها سبعة وهو ظن غير مصيب قيل وهو غير مصيب لنقصه بن الحنبلي
عما راه صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لم يثبت ما نسب للنبي صلى الله عليه وسلم هنا وقال
الامام الخيضري في خصائصه بعد ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له على سند واصل يرجع
اليه وقال الشامي انه جاء في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله عنه ذكره ابن ابي
خيثمة وهذه الامور المذكورة كلها من رؤية النجاشي والكعبة والثريا وغيرها مما ذكر محمولة
على رؤية العين اي مبصرة بها كما ذكر وهو المراد منها والحمل بحقيقة ولذلك في كلامهم استعارة
مشهورة من حمل الاحال بجعل اللفظ محمولا على ظاهر المعنى وقريب منه الاحتمال وهو قول
احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم اي الى العلم ولولا الرؤية بالعلم
وصرفها عن ظاهرها تفسيره بالرد توطئة لقوله والظاهر خلافه اي ظاهر

العبارة مخالفه ولا تقتضى لصرفها عن الظاهر ولا احالة فى ذلك اى لمبى فى حملها
على الروية البصرية امر محال يقتضى العدول لاجله وهى من خواص الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وخصائصهم اى قوة البصر والحواس من صفات الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فلا وجه لاستبعادها وبما ويدل عليها ثم ابعد ذلك لا لنقل كما لك
كما اخبرنا قيل الظاهر من الكاف فى قوله كما انها التعليلية مثلها فى قوله كما ارسلنا بن اقبرس
فيكم رسولا منكم والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبيا لاجل ما اخبرنا ابو محمد عبد
الله بن احمد العدل من كتابه قال الذهبى هو التميمى مات بسبنة سنة احدى
وخمسين وهو من شيوخ المصنف وقوله من كتابه اشارة الى انه قراه وهو يسمعه من
كتابه لا من حفظه وقد اختلف فيمن لا يحفظ ويجده من كتابه فالصحيح انه تجوز روايته
ويحتج بها واليه ذهب ابن الصلاح وقيل لا يحتج الا بما يرويه من حفظه واختلف ايضا
فيما اذا لم يتذكر ما فى كتابه وتفصيله فى ابن الصلاح وحواشيه قال حدثنا ابو الحسن
المغزى الفرغانى بالفا والغين المعجمة بينهما را مهملة نسبة الى فرغانة بلدة مشهورة
بالمشرق ويحتمل نسبته لفرغانا بلدة بفارس وباليمن وهو على بن عبد الله المغزى نزيل
مكة قال حدثتنا ام القاسم بنت ابى بكر عن ابيها هى بنت ابى بكر محمد بن يعقوب
البخارى الزاهد الصوفى المعروف بالخفاف صاحب كتاب الاحبار يعنوا به الاخبار
قال حدثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى هو الشريف ابو الحسن على بن محمد
ابن على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله
عنهم توفى فى خلافة المعتز بالله لاربع بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ومائة
وهو ابن اربعين سنة وقيل غير ذلك قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا
محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال حدثنا همام
هو همام بن الحارث النخعى الكوفى سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعى وتوفى
فى ايام الحجاج بن يوسف ولفظ همام وقع فى كثير من النسخ والصواب هانى كما اصلح وهو
هانى بن يحيى السلمى وشيخه الذى اشار اليه بقوله حدثنا الحسن هو الحسن بن ابى جعفر
الجفرى بضم الجيم والفا نسبة للجفر وهو مكان بالبصرة احد الضعفا وقد رواه ابو القاسم
الطبرانى عن احمد بن الحسين بن بهرام الايذجى حدثنا محمد بن مرزوق البصرى حدثنا هانى
فذكره وقال فى اخره لم يروه عن قتادة الا الحسن بن ابى جعفر تفرد به هانى بن يحيى وقوله
عن قتادة هو ابن دعامة التابعى الجليل وقد تقدمت ترجمته عن يحيى بن وثاب
بفتح الواو وتشديد المثلثة والف وموحدة وهو يحيى بن وثاب الاسدى مولاهم
روى عن ابن عباس وعمر وعلقمة رضى الله عنهم وروى عنه الاعمش وغيره وهو ثقة
محدث مقرئ توفى فى سنة ثلاث وخمسين ومائة واخرج له اصحاب السنن الا انه روايته
عن ابى هريرة رضى الله عنه ليست فى الكتب الستة عن ابى هريرة تقدم الكلام فى
اسمه وترجمته عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه الصلاة
والسلام كان يبصر النملة على الصفا الصفوان والصفا الحجر الصلد الاملس

في

فى الليلة الظلماء مسيرة عشر فراسخ جمع فرسخ وهو ثلاثة اميال والميل اربعة الاف
ذراع طولها اربعة وعشرون اصبعا وعرض كل اصبع ست حبات شعير ملصقة ظهر
البطن وقيل ثلاثة اميال والميل اربعة الاف خطوة كل خطوة ثلاثة اقدام بوضع قدم
امام قدم ويلصق به وشين عشر ساكنة ومفتوحة ولفظ الفرسخ معرب وقيل عربى
معناه السكون لانه يقطعه ليسكن وقيل معناه الراحة والفرجة وقيل معناه ساعة من
ساعات النهار والتجلى كما قال الراغب فى مفرداته اكثر الظهور وقد يكون بمعنى الذات
نحو والنهار اذا تجلى وقد يكون بالامر والفعل نحو فلما تجلى ربه للجبل انتهى واذا كان
التجلى بمعنى الذات يحتمل الخطاب والكلام فيحمل تجلى الله لموسى عليه الصلاة والسلام على
خطابه وتكليمه وتجليه للجبل امر اخر فلا يرد على المصنف انه مخالف للقران فان التجلى فيه
للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام مع انه غير مسلم قال القرطبى رحمه الله تعالى فى تفسيره
قوله ان موسى صلى الله عليه وسلم راى ربه ولذا خر صعقا واما تجليه للجبل وانه كان
فاما بمعنى امره وفعله بعدما اراد ونقول بان الله خلق فيه ادراكا علم به تجلى الله تشققت
واندك من هيبته ولعل المصنف رحمه الله ارتضى هذا وعليهما فاللام صلة التجلى لانه
يتعدى بها وقال التجانى فى الجواب ان اللام تعليلية بتقدير مضاف اى فلما تجلى لاجل
سوال موسى رويته وان هذا الاقحام فى الحديث للتوفيق بينه وبين الاية وقال بعض
المراد تجلى امره او نوره والعذر لهذا من المعتزلة لانكارهم الروية ومن اهل السنة
لاستبعاد ان يكون للجبل ادراك او روح تدرك وليس مثله بمستبعد من القدرة اقول
قد ارتضى هذا البعض وهو غير ثابت هنا لوجهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر
لا يجوز الحمل عليه من غير قرينة الثانى انه لا يناسب سياق الحديث ولا كلام المصنف لان
تجلى الله للجبل حتى صار دكا وخر موسى عليه الصلاة والسلام صعقا لا يقتضى تاثيرا
فى حواسه حتى يرى النملة المذكورة بل يقتضى خلافه ولا يصح تفسير كلام المصنف به لمنافاته
لغرضه فالحق ما قلناه وتحقيقه ان الله لما قربه حتى سمع كلامه النفسى بناء على ما قاله الاشعرى
من انه يجوز سماعه وكلامه بغير واسطة يدل عليه انه لم يقل بعدم الالفاظ كما ذهب
اليه كثير من السلف حصل له قوة روحانية واتصل به نور الهى اثر فى الروح الجسمانية
وزاد فى نورها الذى بانتشاره فى البدن يحصل الادراك على ما حققه الحكماء فى الحواس
فادرك بذلك ادراكا خارقا للعادة فاذا كانت زرقا اليمامة التى ضرب بها المثل
فقيل ابصر من زرقا اليمامة ترى من اميال وهى امراة من الجاهلية فما بالك بهو لا
وفى تخصيص النملة والظلمة والصخرة الملسا لغة لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله
تعالى لما خص موسى عليه الصلاة والسلام بمناجاته ظهرت له انوار ربانية ساطعة
اضاءت بها الارض اضاءة عجيبة حتى صار يرى الصغير من بعيد كما يرى الكبير من قريب
والمهم المقدم فان فهمت فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبرانى فى مسنده الصغير
وصححه ولما كانت هذه المزية حصلت للكليم بالتجلى فحصولها للنبى صلى الله عليه وسلم بعد
الاسرا ما راه اظهر فلذا قال ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم

من الحنبلي

عرضي

بما ذكرناه من رويته للملائكة والجن ورويته بالليل كما يرى بالنهار من هذا
الباب اى من نوع هذه الروية فان الباب والبابة ورد بهذا المعنى بعد الاسرا
قيده به لانه وقع بالمدينة والاسرا كان بمكة ولانه يكون بعد تجلى الله لرويته
على ما عليه الاكثر تنزيد قوته الروحانية والجسمانية كما سمعته انفا والحظوة
بما راى من ايات ربه الكبرى الحظوة زيادة القرب مع المحبة وزيادة وهى بضم الحا
وكسرها واما ايات ربه الكبرى فيا في الكلام عليها في الاسرا وفيما نقل الخبا
بانه وفي نسخة وقد جا في الاخبار انه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل
وقته استعظم قوة بدنية من جميع من كان بالقوة الجسمانية وهذا اثبات لقوته
صلى الله عليه وسلم على غيره في قوته البدنية بعدما اثبت قوة ادراكه صلى الله عليه وسلم
وركانة بضم الرا المهملة وكاف مخففة بليها الف ونون وهاء قال الحافظ برهان
الدين الحلبي في المقتفى هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم القرشي المطلبي الحجازي المكي ثم المدني
اسلم يوم الفتح وهو الذى صارعه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه قال الحافظ عبد الغني المقدسي
وهذا امثل ما روى في مصارعته صلى الله عليه وسلم لغيره ورواه ابو داود والترمذي
موصولا قال الترمذي وليس اسناده بالقايم واخرجه ابو داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن
محمد بن ربيعة عن ابى الحسن العسقلاني عن ابى جعفر محمد بن ركانة عن ابيه انه صارعه فذكره
واخرجه الترمذي بهذا السند وزاد المزى ما لفظه هكذا رواه ابو الحسن العبد وغير
واحد عن ابى داود مثل رواية الترمذي ورواه البيهقي في المراسيل عن سعيد بن جبير
رضى الله عنه قال البيهقي وهو مرسل جيد وروى باسناد اخر متصل الا انه ضعيف والله
اعلم تقدم وقد رايت ما نقله في مراسيل ابى داود في اطراف المزى كما قاله لكن فيه انه عليه
الصلاة والسلام كان بالبطحا فاتاه يزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد فذكره بالشك والله
اعلم وتوفي ركانة بالمدينة سنة اثنين واربعين وقيل في خلافة عثمان رضى الله عنه وقال
النووي في تهذيبه وقع في المهذب في باب المسابقة انه صلى الله عليه وسلم صارع يزيد بن
ركانة وهو خطا والصواب ركانة بن يزيد انتهى وقال السهيلي في روضه ان ابا الاسد
ابن الجمحي واسمه كلدة بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وكان بلغ من شدته
فيما زعموا انه يقف على جلد البقرة فيجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد
ولا يتزحزح عنه وقد دعى النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت
بك فصرعه عليه الصلاة والسلام مرارا ولم يومن انتهى والحاصل ان الذى صارعه صلى
الله عليه وسلم ركانة في اصح الروايات وكان دعاه الى الاسلام فلم يسلم اولا ثم اسلم بعد ذلك
كما تقدم قيل كان ينبغى ذكر هذا قبل ذكر ما اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم من قوى الباطن
ليترقى منه اليه اذ هذا من قوى الظاهر وهو ادنى من قوى الباطن ولا مرية انه صلى الله عليه
وسلم كان من اشجع الناس واقواهم وصارع صلى الله عليه وسلم ابا ركانة في الجاهلية اى
قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذى صح انه ركانة واما ابو ركانة فلم يصح والصواب
ركانة وكذا ما نقل ان ابا جهل صارعه صلى الله عليه وسلم لم يصح ايضا وذكر بعضهم عن السهيلي

بن اقبرس

ان

ان ابا اسد الجمحي صارعه وكان من اشداء الناس وغيرهم ممن لم يصح والجاهلية
منسوبة الى الامة الجاهلية او الفترة والجاهلية تطلق على ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم
وعلى ما قبل الفتح قبل والمراد هنا الثاني وكان اى ابو ركانة شديدا وعاوده ثلاث
مرات اى صارعه مرة بعد مرة كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
منصوب بنزع الخافض اى يصرعه في كل ذلك قاله البرهان وغيره واما حديث ركانة
الذى تقدم فهو ما رواه البيهقي انه قال كنت انا والنبي صلى الله عليه وسلم في غنيمة لابى
طالب نرعاها فقال لى ذات يوم هل لك ان تصارعنى فقلت له انت قال انا فقلت على ما
ذا قال على شاة من الغنم فصارعته فصرعنى واخذ منى شاة ثم قال هل لك في المعاودة الثانية
قلت نعم فصارعته فصارعنى واخذ منى شاة فجعلت التفت هل يرانى انسان من الرعاة فيخزى
على وانا في قومى اشدهم فقال هل لك في الثالثة ولك شاة قلت نعم فصارعته فصرعنى
واخذ منى شاة فقعدت كئيبا حزينا فقال ما لك فقلت ارجع لصاحب الغنم وقد اعطيت
ثلاثا منه وقد كنت اظن انى اشد الناس فقال هل لك في الرابعة فقلت لا بعد ثلاث
فقال اما الغنم فانى اردها عليك فردها فلما ظهر امره اتيته واسلمت وفي رواية انه
راهنه على عشرة وانه قال له ما هذا الا سحر فان قلت ما حكم المصارعة شرعا قلت
ذهب الغزوى رحمه الله الى تحريمها لانه لا منفعة فيها في الحرب والاصح انها تجوز من غير عوض
لانه ربما تدعو اليها المحاربة وبهذا افتى شيخنا الرملي واما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم العوض من
ركانة فانما كان بنية رده وليرغب في المصارعة وليكون ذلك سببا في اسلامه مع ان الوارد
ان ركانة هو الذى طلبها ثم ذكر ما يدل على قوته صلى الله عليه وسلم ايضا فقال وقال ابو هريرة
رضى الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته بكسر
الميم وسكون الشين المعجمة والبا المثناة التحتية المفتوحة بليها تا تانيث مضافا لضمير النبي صلى
الله عليه وسلم وهى هيئة المشى وروى مشيه بفتح الميم دون تا تانيث قال التلمساني وقال
التجاني كثيرا ما يقع في الشفا وغيره بكسر الميم والصواب فتحها لان المشية بالكسر هيئة الانسان
وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعنى اسرع من مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كسرت
فالمعنى اسرع من هيئة مشيته ولا معنى له ورد بان الشمنى والشيئة بمعنى ولم يرد الهيئة والعدد
واحد لان المشية تكون مصدرا وهو كما يقول جالد زيد اكمل وانت تريد زيد اكمل في حاله
فالمعنى اسرع من مشيه في هيئته المخصوصة ولم يرد تفضيل الهيئة كما في قولك فلان احسن
الا رجلة اى هيئة احسن من هيئة غيره في الجلوس انتهى اقول هذا تكلف لشاسن
توهمه ان المشية تفضل عليها وليس كذلك فان المفضل يطلق حركته ومشيه وفي بعضها اى
لا ارى اسرع من حركته مع هيئته المخصوصة في مشيه فليس المفضل تفضيل الهيئة يعنى انه
صلى الله عليه وسلم مع هدوء واعتدال الحركات نراه يسرع كانه الما الجارى من غير اضطراب
ولولا هذا لا تقض ما ذكر من اعتدال حركاته في اول الفصل كذا قاله كانما الارض تطوى
له فانه يدل على ان مشيه ليس بالجرى والهرولة ورد ان الارض كانت تطوى له صلى الله
عليه وسلم ولا منافاة بينهما اما لحمل هذا على غالب احواله وذاك على اسفاره ونحوها وقيل

بن الحنبلي

بن الحنبلي

انها بمعنى فان احدهما استعارة او تشبيه بليغ وهذا تشبيه صريح كما تقول هو الاسد وكانما هو الاسد **انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث** نجهد مضارع اما من الجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب او بضمها وهو الطاقة والمقدرة اي انا نتعب انفسنا في مساواة مشيه وهو صلى الله عليه وسلم مستريح لا يرى له مشقة او انا نبذل وسعنا وطاقتنا وهو غير مبال بمشيه ومكترث بالكاف والتاء المثناة فوق وراء مهملة ومثلثة اسم فاعل من الاكتراث وهو المبالاة والاعتنا بالامر قالوا ولا يستعمل الاكتراث الا في النفي وورد في الاثبات نادرا في حديث ذكره صاحب النهاية وقد ورد في صفة مشيه صلى الله عليه وسلم كما اتى في الحديث عن علي كرم الله وجهه وغيره اذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب واذا وطي وطي بقدمه كلها ذريع المشي اي خطاه متسعة عدة وكان اصحابه رضي الله عنهم يمشون بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة وما ذكره المص رحمه الله بعض من حديث اوله ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع الخ رواه صاحب الشمائل والمص رحمه الله اختصره وغير بعض الفاظه وفي نسخة المصحح مشيته موافق لاحدى النسختين هنا وقد علمت ما ورد عليه وجوابه فلا حاجة لما قيل ان المشية اعم من المشي لدلالة الاول على الحدث والثاني على الحدث مع الهيئة دل على الحدث ولا عكس والحدث المطلق اذا اصبح الحمين صدر منه استفيد منه خصوص الهيئة لان الهيئة التي يدل عليها فعله المكسورة الفا حالته التي عليها الفاعل عند تلبسه بالفعل وهي لازم لكل مصدر فكل مشي مشية من غير عكس لانه تكلف

وفي صفته صلى الله عليه وسلم ان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما الضحك انبساط الوجه وظهور الاسنان فلذا اسمي مقدمها الضواحك والتبسم ابتداوه والاخذ فيه وقيل هو الضحك من غير قهقهة وفي الحديث كان ضحكه تبسما كذا في عمدة الحفاظ وعلى كل حال فالتبسم بعض من الضحك او نوع منه وعليه قول النحاة في قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها انه ضاحكا حال موكدة وقال الزمخشري اي شارعا في الضحك واخذا فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك لاقتضى التفرقة ولان المراد بالضحك امرا مخصوصا فلا اعتراض على النحاة ولا على الزمخشري كما توهم وقد ورد في بعض الاحاديث ان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الا تبسما وورد في بعضها انه ضحك حتى بدت نواجذه وفي بعضها وصفه صلى الله عليه وسلم بمطلق الضحك وجمع بينهما بان التبسم كان غالب امره صلى الله عليه وسلم وان غيره وقع منه احيانا على الندرة فلا منافاة بينها وقيل المراد بقوله ضحك حتى بدت نواجذه المبالغة لا حقيقته ولا حاجة اليه فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم كانوا يضحكون اذا راوا عجبا او امرا اعجبهم ولنا فيهم اسوة حسنة وانما المكروه الاكثار كما ورد في الحديث كثرة الضحك تميت القلب لمن غلبه ذلك من اهل اللهو والبطالة وروى في قوله فتبسم ضاحكا انه كان ذكر ما نعمه الله عليه ولم يكن بطرا واكثر الانبيا ما فيه من تانيس الناس وتعليمهم حسن العشرة واما ما روي عن الحسن رضي الله عنه من انه ما روي ضاحكا ولا متبسما الا في اهله ولا وحده ولا مع جماعة فلعله

عرضي

علي

غير منكر لشدة خوفه من الله ومراقبته له وهو مقام اخر لا يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلا وجه للاعتراض به عليه **اذا التفت التفت معا** فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كما يفعله من به طيش وخفة بل يقبل جميعا ويدبر جميعا ومعنى معا بجميعه **واذا مشى مشى تقلعا** رواه الترمذي في الشمائل اذا مشى تقلع وفي رواية اذا زال زال قلعا بمعنى تكفيا ويمشي هونا وفي النهاية الاثيرية ان المراد انه صلى الله عليه وسلم يرفع رجليه من الارض رفعا قويا من غير مشي رقيقة للخطا فانه مشي النسا والمختالين وقلعا روي بفتح القاف وضمها مصدر بمعنى الفاعل اي تقلعا رجليه وفي غريب الانباري والتهذيب بفتح القاف وكسر اللام وهو قريب من قوله **كانما ينحط** او ينحدر **من صبب** اي بتثبت من غير عجلة ومبادرة شديدة وروي في صبب بفتح الصاد المهملة وفتح اولى الموحدتين وهو الموضع المرتفع او ما ينحدر منه كسفح الجبل فهو على ظاهرها وقيل انها بمعنى الى وينحط بمعنى ينزل وكذا ينحدر وفي رواية كانما يهوي من صبوب بفتح الصاد وضمها مصدرا وجمع صبب وهو وصف بغاية السرعة كالنازل من علو

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول معنى الفصاحة في اللغة كما في كتاب الصناعتين لابي هلال الاظهار تقول العرب افصح[٧] السهولة اي كانت سليقته صلى الله عليه وسلم في البلاغة تقتضي له سهولة من غير تكلف وسلاسة وهو بالنصب على نزع الخافض او هو مفعول له ولو رفع بتقدير له سلاسة طبع كان ومن الغريب ان الشارح العرض بعدما اعربه مفعولا قال انه في جواب سوال عنه تقديره هل كانت فصاحته سليقة او بتتبع تراكيب البلغا وقوانينهم **وبراعة منزع** البراعة بفتح البا والرا المهملة من برع الرجل بضم الرا وفتحها اذا فاق غيره وكثيرا ما يستعمل بمعنى الفصاحة ولذا فسرها بها هنا بعض الشراح وليس ببعيد والمنزع من نزع الى اهله اذا اشتاق واراد الرحيل اليهم ونزع القوس جذبها والدلو استقى بها فالمنزع ان كان بفتح الميم فاسم مكان او مصدر ميمي وفسره هنا بالماخذ وما يرجع اليه الرجل من رايه وامره والظاهر ان المراد اصله ومعدنه يعني انه صلى الله عليه وسلم مع بلاغته الجبلية من قوم وجدتهم افصح الناس وان كان بكسر ما كما عليه اكثرهم فهو اسم الة كالمفصل وفسر بالعسال واصله السهم يقال نزعت في القوس نزعا والنزعة بفتح الزاي اي سهم وفي المثل عاد السهم الى النزعة اي رجع الحق لاهله **وايجاز مقطع** الايجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل ويقابله الاطناب والمساواة كما بينه اهل المعاني وهو بفتح الميم اسم مكان او مصدر اي موجز في محل القطع والفصل للامور فهو محل الايجاز لان مقام الخطابة فانه يجري فيه التطويل فلذا اقتصر عليه لانه يعلم من البلاغة كما قيل وجوز فيه كسر الميم على ان المراد به القول وتفسيره بتمام الكلام لظهوره عنده تكلف **ونصاعة لفظ** النصاعة الخلوص والوضوح اي ان لفظه صلى الله عليه وسلم خالص من كل بشاعة ولكنه واضح لكل احد لما طبقه كل احد على قدر عقله وبلغته **وجزالة قول** بفتح الجيم والزاي المعجمة وهي القوة والاتقان وضدها الركاكة **وصحة معان** اي انه صلى الله عليه وسلم مع

٧ فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع ٣

فصاحة الفاظه ووضوحها معانيه صحيحة لا فساد فيها لاحتوائها على الاحكام والحكم الفصل **وقلة تكلف** لانه يتكلم عن سجيته وسلاسة طبع من غير قصد في رعاية سجع وسقة والمراد انه لا يتكلف فالقلة هنا بمعنى النفي كما اثبته النحاة واهل اللغة فلا تدفع قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف لكان احسن والبق **اوتي جوامع الكلم** اي اتاه الله قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة للمعاني التي هي بمنزلة الامثال فان من تامل كلامه صلى الله عليه وسلم راى فيه من المعاني مع الوجازة التي تستخرج الطبع الخواص منها جواهر بجادتها العقود وقيل المراد بها القران والحديث وفيه نظر **وخص ببدائع الحكم** اي خص صلى الله عليه وسلم بنطقه بكل حكمة بديعة لم يسبق اليها والحكمة العلم النافع لمن وعاه من الزيغ والضلال وقال ابن عرفة الحكمة عند العرب ما يمنع من الجهل ولذا سمي الحاكم حاكما لمنعه التعدي **وعلم السنة العرب** اي انه صلى الله عليه وسلم يعلم لغاتهم لان اللسان يطلق على اللغة وعلم مخفف ماض مبني للفاعل او مشدد مبني للمجهول اي علمه الله او مصدر مجرور معطوف على بدائع الحكم **يخاطب كل امة منها** اي كل قبيلة وجماعة منهم **بلسانها** اي لغتها لاختلاف لغاتهم **ويحاورها بلغتها** اي دياجيها ويراجعها بلغتها **ويباريها في منزع بلاغتها** المباراة بالراء المهملة غير مهموز والمباراة والمجاراة المعارضة وفعله مثل فعله **حتى كان كثير من الصحابة** رضي الله عنهم مع انهم فصحا علما وبهذا غاية لجميع ما قبله اي لقوة فصاحته قد لا يفهمون كلامه لما فيه من المعاني البديعة التي لم يسمعوا بها او لما يليها من تكلمه بجميع الالسنة لان السامع قد لا يعرف لغة غيره **يسالونه في غير موطن** اي في مواطن كثيرة **عن شرح كلامه وتفسير قوله** لانه صلى الله عليه وسلم لما ارسله الله لجميع الناس علمه جميع اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو صلى الله عليه وسلم مرسل للجميع **من تامل حديثه وسيره** جمع سيرة وهي ... وسيره بسين مفتوحة مهملة وباء موحدة كما ذكره البرهان اي تتبعه وتفتيش عليه واصله من سبر الجروح اذا اختبر غوره **علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد** قريش قوم من ولد النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر سموا بذلك لتقرشهم اي تجمعهم بعد ما كانوا متفرقين في غير الحرم بجمعهم مضرا ولانهم كانوا يتقرشون البياعات والامتعة اي يجمعونها وسموا بالقرش وهو دابة بحرية تحافها دواب الارض والانصار جمع ناصر او نصير سموا بذلك في الاسلام لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاوس والخزرج وقبلها تسموا باسم جدهم كثيرهم والحجاز مكة والمدينة والطائف وما يليها سمي به لانه حجز بين تهامة ونجد او بين نجد والسراة واحتجزت بحرار خمس معروفة ونجد بفتح فسكون ما ارتفع من الارض وما يقابله تهامة وهي من اعمال اليمامة كما بينه في معجم البلدان وغيره **ككلامه مع ذي المشعار الهمداني** بكسر الميم ودال مهملة يليها الف ونون ويا نسبة لهمدان وهي قبيلة عظيمة باليمن واما همدان بها وميم مفتوحتين وذال معجمة فبلدة بخراسان بناها همذان بن الفلوج بن سام بن نوح والمعروف بين المحدثين ... داله

وكان

فكان هذا التعريب له وذو المشعار بميم مكسورة ثم شين معجمة ساكنة وقال التلمساني انه بشين معجمة ومهملة وعين معجمة ومهملة واقتصر في القاموس على الثاني وراء مهملة وفي الروض الانف انه ابو ثور مالك بن نمط وهو بني خارف او من يام وكلاهما من همدان وهو صحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وخارف بخاء معجمة وراء مهملة وفاء ويام بمثناة تحتية وقيل انه يام بهمزة وهو الذي ذكره المصنف وهو همداني خارفي ارحبي ووهم ابن اسحاق في قوله في سيرته مالك بن نمط وابو ثور ومالك ان تقول انه من عطف الكنية على الاسم ولا بعد فيه والذي صححه الصاغاني في كتاب الذيل والصلة ان المشعر بعين مهملة وانه انما قيل له ذو المشعار لان المشعار موضع باليمن يجلب اليه وسيأتي ما قال له النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم **وطهفة النهدي** بكسر الطاء المهملة وسكون الها وبالفاء يليها هاء تانيث وهو ابن زهير ويقال ابن ابي زهير وسماه الذهبي في تجريده طهية بالمثناة التحتية بدل الفاء وقال ابن الجوزي انه طخفة بالخاء المعجمة وقيل طغفة بالغين المعجمة وقيل طقفة بقاف وفاء وقيل قيس بن طخفة وقيل اسمه يعيش واسم ابيه ابو ذر وقال التلمساني انه في بعض الشروح بظاء مثلثة مفتوحة ويقال بكسرها والنهدي بالنون والها والدال المهملة منسوب لنهد وهو اسم قبيلة باليمن وهو خطيبها ووافدها للنبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع لما قدمت عليه وفود العرب ولما قدم قام وقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستجلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام من ارض غائلة النطاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنة حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد وهذا ما اشار اليه المصنف رحمه الله كما ياتي ونقلت من خط العلائي بسنده الى عمران بن حصين رضي الله عنه قال قدم وفد بني نهد بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام طهفة بن ابي زهير النهدي بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على اكوار الميس ترمي بنا العيس ونستحلب الصبير ونستجلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام من ارض غائلة النطاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج من البكارة ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة المسلمين وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال لا تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنة حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها ومزقها واحبس راعيها على الدثر بيانع

الثمر وبارك لهم في الولد من اقام الصلاة كان مؤمنا ومن ادى الزكاة لم يكن غافلا ومن
شهد ان لا اله الا الله كان مسلما لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك ما لم يكن عهد
ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة من اقر بالاسلام
فله ما في الكتاب ومن اقر بالجزية فعليه الزكاة وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوفاء بالعهد في الذمة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طهفة بن ابي زهير كتابا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني نهد بن زيد السلام
على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله عليكم بالوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش
والعنان الركوب والضبيس لا يوكل كلكم ولا يقطع سرحكم ولا يحبس دركم ولا يعضد
طلحكم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق انتهى وتفسيره المبير الرحال والعبيل الابل
والصبير السحاب المتفرق والرهام الفداح والجهام السحاب بلا مطر امطر بعد اخر
غائلة النطا البعيدة السائلة تعس المدهن عذب الما والجفين عروق الشجر البكارة
البكر ادركه الهزال بعد السمن العسلوج عروق الشجر تتشعب ورقه والودي الفسيل
والعين الخلاف وما نبض ببلاد اي ليس لها لبن ووقير قليل الرسل يعني الصرمة من
الغنم ليس لها اولاد كبير الرسل يقول سدد العرق في طلب المرعى وفي له في محضها وفي
ومذقها كلها من اللبن والدثار الخصب وبانع الثمر نضيجه والثلثليل الماء يخرج من الارض
والضبيس الصعب والرماق النفاق والرباق الرعاع والعنان الفرس يركب ويذلل
بالعنان لانه لا يركب بالخيل والرباق حبل تربط ثلث غور تهامة ما انخفض منها وغور كل
شيء عمقه وقيل تهامة ما بين ذي عرق على مرحلتين من وراء مكة وقيل انها الى اليمن اقرب
والميس شجر صلب تتخذ منه الرحال ومن مقصد والعيس ابل بيض الى الصفرة والصبير
سحاب ابيض متكاثف كان بعضه صبر على بعض اي حبس يستخيله يستمطره والخبير النابت
والعشب شبه بخبير الابل وهو وبرها واستحلاب احتشت منه بالمحلب وهو المنجل والبرير
ثمر الاراك اذا اسود ويستعضد يجتنى من عضده اذا اقطعه والرهام جمع رهم بالكسر
وهو مطر وربما الفداح وهو غلط والاستخالة الاستمطار من الجولان والجهام سحاب
صب ماؤه ونستخيله روي بالمهملة اي ننظر اليه لجامعه في مطره وغائلة النطا كذا
سمعناه والذي رواه ابن الاثير النطا بكسر النون من غير همز وغائلة مهلكة والنطا
البعيدة والمدهن نقرة في الجبل فيها ماء المطر والبكارة جمع بكر الابل والاملوج قيل
ورد شجر يشبه الطرفا وقيل نبت وقيل نوى المقل وقال الزمخشري انه استعارة لما
ذهب من سمن الابل الراعية والعسلوج غصن طري قريب عهد بالطلوع والهدى ما يهدم
للثمر اراد به مطلق الابل والعنن الاعتراض من عن له كذا وطي البحار تنع موجه
ونثا ربكر الثامر جبل وهمل لا راعي له والاعفا ما لا سمة له وقيل هاما لا لمنزله والوفر
تطبيع الفم والمحض بمهملة الخالص وبعجمة المخضوض ليخرج زبده والمذق لبن ممزوج بالماء
والعرق بكسر فسكون انا يحلب فيه وقيل بفتحتين مكيال والاول اقرب هنا وودائع
الشرك العهود والمواثيق بينهم في الجاهلية وقيل ما استودعوه من اموال الكفار

الذين

الذين لم يبدلوا فاحلها لهم كذا بخط الملا و **قطن بن حارثة العليمي** قطن بفتح القاف
والطاء المهملة وبنون والعليمي بضم المهملة مصغر وحارثة بحاء وراء مهملتين ومثلثة وهو
منسوب لبني عليم بن جناب بن كلب فهو كلبي وقيل عليم بن جناب بطن من بني عذرة من
قبائل كلب وهو صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافدا لقومه فكتب له كتابا بعد
ما تكلم بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمائر كلب واحلافها ومن ظاهره الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي باقام
الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة بحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر من المسلمين سعد
ابن عبادة وعبد الله بن انيس ودحية خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية البساط الظئار
في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة
حامل او حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها ومما اخرجت
ارضها وفي العذي شطره بقيمة الامين لا يزاد عليهم ولا يفرق شهد الله على ذلك ورسوله
وكتبه ثابت بن قيس بن شماس **والاشعث بن قيس** بن معدي كرب بن معاوية بن
جبلة بن عدي اسمه معدي كرب ابو محمد وهو من ولد اكل المرار الكندي الشريف
الصحابي توفي بالكوفة بعد موت علي كرم الله وجهه باربعين ليلة وصلى عليه الحسن رضي
الله عنه وكان شريفا مطاعا في قومه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ستين
راكبا فاسلموا ورجعوا الى اليمن قال في الاستيعاب ثم ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع
الى الاسلام بعد ما اتي به ابو بكر رضي الله عنه اسيرا فقيل بعهد وعليه اقاله ثم بنكرها
وهو في الحديد بحتى ام ما الله فقال له الاشعث استبقني وزوجني اختك فراى ابو بكر
رضي الله عنه انه الراي ففعل وزوجه اخته ام فروة وروي انه لما خرج من عنده استل
سيفه فلم يلق ذات اربع من الانعام الا عقرها فقيل لابي بكر انه ارتد ثانيا فقال انظروا
في شانه فراوا الناس اجتمعوا اليه وهو يقول يا قوم هذه وليمتي ولو كنت بارضي اولمت كما
يولم مثلي فاعدوا الي وخذوا الاثمان ما عقرته لكم وفي ذلك يقول ابن قيس الخزرجي

لقد اولم الكندي يوم ملاكه ... وليمة حمال لثقل الجرائم
لقد سل يمنى الكندي اما لعيبته ... ذهبت باسني مجد اولاد ادم

ولقب بالاشعث لانه كان راسه اشعث دائما وقد اخرج للاشعث اصحاب الكتب الستة
واحمد في مسنده وصرحوا بانه صحابي بناء على ان الردة لا تبطل الصحبة وان ابطلت ثوابها
اذا رجع للاسلام قبل موته وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الام ونقل عن ابي حنيفة
وقيل انها تحبطها مطلقا ولم يذكر المص رحمه الله كلام النبي صلى الله عليه وسلم معه ولا كلامه
حين وفد عليه وهو كما في تاريخ ابن عساكر ونقله الذهبي ومن خطه نقلت عن هشام
ابن الكلبي ان الاشعث وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في ستين رجلا من كندة فقال
له عليه الصلاة والسلام هل لك من ولد فقال غلام ولد مخرجي اليك ولوددت ان يشبع
القوم مكانه وروي لوددت ان لكم به قصعة من خبز ولحم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقولن ذا فان فيهم احرا اذا قبضوا وانهم لمجبنة محزنة وانهم لثمرة الفؤاد

و قرة العين انتى وهذا من بليغ الكلام ومن الحديث اخذ ابن الهبارية قوله في الصادح والباغم لا خير في الاولاد والاهل والسداد وليس فيهم فايدة الا الظنون فاسدة مجبنة ومبخلة تحد لذ لولا هم ما ذلا ذوادب وقلا **ووايل بن حجر الكندى** نسبة لكندة بكسر الكاف وسكون النون ودال مهملة وها وحجر بضم الحا المهملة وسكون الجيم وراء مهملة ووايل بواو والف يليها همزة لا يا مثناة من اسفل كما في حواشي الشفا وغيره وبقال له ابو هنيدة ويقال ابو هنيد بضغيرها ابن ربيعة بن نغ الحضرمي كما قاله ابن عبد البر وفي شرح الشفا انه ابن حجر ابن ربيعة بن وايل بن نغ الحضرمي وما في الشفا من انه وايل بن حجر الكندى غلط بغير شبهة والصواب ما تقدم ولعل الكندى كان وصفا للاشعث بن قيس بعد ما على قوله وايل بن حجر فاخره الناسخ سهوا وجعله وصفا لوايل وفيه خلاف ذكره ابن الجوزى في كتاب الحال فقال وايل بن حجر بن سعد ابن مسروق ابو هنيدة الحضرمي او ابو هنيد الكندى الصحابي ووافقه ابن عساكر فقال وايل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وايل بن صبح فيمكن ان يكون كنديا عند المصنف فليس وصفه به غلطا فيكون كنديا حضرميا وهو قيل من اقيال حضرموت وابوه ملك من ملوكهم وفيه غوى انه غلط غلط قال في العباب كندة ابو حي من اليمن وهو لقب له واسمه ثور بن عفير بن عدى ولقب به لانه كند نعمة ابيه ولحق باخواله فقال له ابوه لكندت نعمتي ولما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر به اصحابه قبل قدومه بثلاثة ايام وقال لهم يأتيكم وايل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الله ورسوله طايعا وهو بقية من ابنا الملوك فلما دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وادناه منه وبسط له رداه واجلسه عليه وقال اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده وفي التهذيب للازهرى عن وايل بن حجر انه قال كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلب ولا جنب ولا شغار ولا وراط ومن اجبى فقد اربا وفسر من اجبى بمن عين وهو حسن وعن ابي عبيدة الاجبا الحرث قبل ان يبدو صلاحه انتهى وله قصة مع معاوية رضي الله عنه لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم معه وتوفي في زمن معاوية سنة تسع واربعين في ذي الحجة وسبب اسلامه كما حكاه ابن ظفر في كتاب البشر انه كان له صنم من عقيق يعبده ويمجده فبينما هو نايم عنده في الظهيرة سمع صوتا منكرا هاله فاتاه وسجد له فسمع هاتفا يقول

> واعجبا من وايل بن حجر ... يخال يدرى وهو ليس يدرى
> ماذا يرجى من نجيت صخر ... ليس بذى عرف ولا ذى نكر
> ولا بذى نفع ولا ذى ضر ... لو كان ذا حجر اطاع امرى

فرفع راسه وقال لقد اسمعت فقال

> ارحل الى يثرب ذات النخل ... وسر اليها سير مستقل
> قبل تقضى العمر المولى ... تدين بدين الصايم المصلى
> محمد الرسول خير الرسل

بن افنرس

ثم خر

ثم خر الصنم فقام اليه وصيره رفاتا ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم ادناه وبسط له رداه واجلسه معه ثم صعد المنبر وقال ايها الناس هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وايل وولده وولد ولده ثم انه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاتيب ثلاثة اقراره على ارضه وملكه فاعطاه ذلك وقد بسط ذلك ابن حديدة في كتابه الذى الفه في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكاتيبه **وغيرهم** اى غير من ذكر من العرب **من اقيال حضرموت وملوك اليمن** الاقيال جمع قيل بفتح القاف واسكان المثناة التحتية واللام وهو الملك من ملوك حمير واليمن وقيل الملك مطلقا وقيل من دون الملك الاعظم كما لرواية النهاية الاثيرية انه صلى الله عليه وسلم كتب لوايل بن حجر الى الاقوال العباهلة وفي رواية الاقيال فقيل انه من القبالة وهى الامارة وقيل من القول لنفوذ قوله وامره فاصله على هذا قيل بتشديد اليا اعل اعلال سيد ولولاه لم يكن لقلب الواو يا وجه وانى الدعلى الاصل واقيال على لفظ قيل كما قيل ريح وارياح والقياس ارواح لكنه لم يرجح لاجله فرق بينه وبين جمع روح والعباهلة هم الذين قروا ملكهم وبقى منزلا على ما كان عليه من عبهلت الابل اذا تركتها ترعى متى شاءت واحده عبهل فالتا لتاكيد الجمعية كقشعم وقشاعمة او جمع عبهول واصله عباهيل فحذفت اليا وعوض منها التا كما في فرازنة وفرازين وفي نهاية اللسان العباهلة با لبا الموحدة هم الذين لا يد عليهم لاحد وبا لمثناة التحتية التبان وكلاهما مدح كما قاله التلمسانى وحضرموت بفتح الحا المهملة واسكان الضاد المعجمة وفتح الميم وقال صاحب المطالع انه بضم الميم وجعله بعضهم وجها جايزا فيه وهو علم مركب تركيبا مزجيا غير مختوم بويه وفي مثله ثلاثة اوجه فتح رابعه واعرابه اعراب ما لا ينصرف للعلمية والتركيب ولجر الاول على حسب العوامل واضافته للثاني وبناؤهما كخمسة عشر وقال النووى في تهذيبه حضرموت اسم بلدة باليمن واسم قبيلة واليمن الاقليم المعروف وينسب اليه يمنى ويمان بالتخفيف وبالتشديد وهو شاذ وسمى به لانه عن يمين الكعبة ويجمع يمن على يمنين ويمانون ويمانيون بالتشديد **وانظر في كتابه** اى اعرفه وقف عليه باى طريق كان من استعمال المقيد في المطلق اى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم **الى همدان** بسكون الميم والدال المهملة كما مر كتبه لما وفد عليه ذو المشعار الهمدانى فهذا رجوع الى بيان كلامه صلى الله عليه وسلم مع غير اهل الحجاز وتقدم ان همدان قبيلة من بطونها خارف ويام بالتحتية ويقال ابام ولذا نسب اليها اهل الحديث ابا ثور وقال ابن دريد همدان اسم لابي القبيلة وقيل اسمه اوسلة وانه اخبر عما عنه فقال همدان فلقب به وليس هذا بما يعنت اليه انتهى كلامه في الجمهرة ولم يذكر فيه مادة همذ بالاعجام لانه غير عربي يعنى وتقدم الكلام عليه ونصه الكتاب انه لما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما لاقاه

يتبوك يا رسول الله نصيه من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلوص
نواج متصلة بحبايل الاسلام لا تا خذهم في الله لومة لايم من مخلاف خارف ويام
وشاكر اهل السود والنود اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الالهة الانصاب
عهدهم لا ينقض ما اقام لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار
مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم
المهاجرون والانصار وروي بعض الكتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف
خارف ويام عهدهم لا ينقض عن سنة ما حل واهل جناب الهضب وحقاف الرمل
مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها
وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لنا من
دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل
والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح فقال في ذلك
مالك ،

ذكرت رسول الله في فحمة الدجا ،، ونحن باعلى رحرحان وصلدد ،
وهن بنا خوص طلايح تغتلي ،، بركبانها في لاحب متمدد ،
على كل فتلاء الذراعين جسرة ،، تمر بنا مر الهجف الخفيدد ،
حلفت برب الراقصات الى منى ،، صوادر بالركبان من هضب قردد ،
بان رسول الله فينا مصدق ،، رسول اتى من عند ذي العرش مهتد ،
فما حملت من ناقة فوق رحلها ،، اشد على اعدائه من محمد ،
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه ،، وامضى بحد المشرفي المهند ،

والى بعض من هذا اشار بقوله **ان لهم فراعها** بالفاء المكسورة وراء وعين مهملتين بينهما
الف وهو ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع او اعالي الجبال جمع فرعة بفتح فسكون
يعني انه صلى الله عليه وسلم اقطعهم ذلك **ووهاطها** بكسر الواو وبالهاء والطاء المهملة
جمع وهطة كفرعة وهي الوهدة وما سفل والمنخفض والضمير للارض المخصوصة
والوهاط والوهاد بمعنى ويحتمل ان احدهما مبدل من الاخر **وعزازها** بفتح
العين المهملة وزاءين معجمتين مخففتين وهو ما اشتد وصلب من الارض مما لا ملك
لاحد عليه فيرطا ويحرث فيصير حرا ومنه العز لصلابته وجانبه **ياكلون علافها**
بكسر العين المهملة وباللام والفاء قال في النهاية جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل
جمل وجمال وفي قوله مثل جمل لطف الا انه اذا كان علف الماشية فقوله ياكلون بالخطاب
لهولاء القوم غير مناسب هنا الا بتجوز بان يقدر تاكل دوابكم او يجعل ياكلون بمعنى
تملكون ولعل للعلاف معنى غير هذا في لغة اهل اليمن والشراح لم ينبهوا على هذا
ويرعون عفاها بفتح العين والفاء والمد وفسروه بما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر

من عفا الشي اذا اندرس او من عفا يعفو اذا اخلص ومنه الحديث اقطعهم ما كان عفا
وقوله خذ العفو وامر بالعرف وقال النخبا في روي عفا بكسر العين جمع عفو كحبل وحبال
وهو بمعنى الاول وفي قوله ترعون ايضا ما مر وجوابه ان الرعي مخصوص باكل البهايم
ولذا قال بعض الجهلة لبعض الادباء انت عندي كالاب فقال له فلذا اكلني
قال الدماميني في كتابه نزول الغيث لو قال فلذا ترعاني كان الطف لما فيه من التورية
لاحتماله ان يكون من الرعي او الرعاية كما في الاب من احتماله معنى الوالد على لغة فيه ومعنى
النبت لانه عنى انه لجهله كالانعام **لنا من دفيهم وصرامهم** الدفء بكسر الدال المهملة
وسكون الفاء والهمزة وفسروه هنا بالابل والغنم سميت بذلك لانها تتخذ من اصوافها
واوبارها اثاث يتدفا به ويجعل منها البيوت من الشعر ليتدفا بها وقال تعالى لكم فيها
دفء ومنافع اي ما يتدفا به من الصوف والوبر وهو في الحديث يعني الانعام التي يوخذ
منها ذلك والصرام بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر فسكون وهي القطعة من
النخل ويجوز ان يكون التمر نفسه لانه يصرم من النخل اي يجذ ويقطع فسمي بالمصدر
ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت النخل صراما وما قيل من انه لا يجوز ان يكون جمع
صرمة كما توهم لانها القطعة من الابل من الثلاثين والقطعة من السحاب وهو لا يبعد
سائغ لوجهين **ما سلموا بالميثاق والامانة** ما موصولة خبر لها مقدم والمراد بالعهد الذي اخذ عليهم او الاسلام والمراد بما سلموا بتشديد اللام ما يعطوه
من الزكاة المفروضة والامانة اي كونهم مامونين على اموالهم لان رب المال في الزكاة
يصدق بقوله وقال الشمني في اراد بها الطاعة او الفنا او العبادة وهو لعبيده ام لا
يوخذ منهم شي قهرا بل عن طيب نفس وعن من غير تجاوز عما حده الله ولم يبين من
يلون فيجوز انهم يلون بانفسهم او السعاة فلا يتكلف له ونقل ان المراد الاول
لان النبي صلى الله عليه وسلم علم منهم الرغبة في رضى الله ورسوله وانهم يودون ما يجب
عليهم بلا سعاة وانما يجب بعث السعاة اذا لم يتيسر وصول الصدقة بدونهم **ولهم
من الصدقة الثلب** المراد بالصدقة الزكاة والثلب بمثلثة مكسورة ولام
ساكنة وموحدة معناه الجمل المسن الهرم الذي سقطت اسنانه والانثى مثلثة
فهو مخصوص بالذكور كما قاله الهروي والناب مثل الثلب بمعنى الا انه مخصوص
بالنوق الاناث فلا يقال للجمل ناب وانه اسن وانما سميت نابا لانها اذا هرمت طال
نابها **والفصيل** ولد الناقة الصغير الذي فصل عن رضاع امه والفصيلة انثاه
والجمع فصال وفصلان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف في اللغة الاول
والفارض الداجن الفارض البقرة الهرمة المسنة قال تعالى لا فارض ولا
بكر وقال الراغب الفارض المسن من البقر قيل سمي به لكونه فارضا للارض
اي قاطعا او فارضا لما يحمل من الاعمال الشاقة من الفرض وهو القطع وقيل
بل لان فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجوز في حال دون حال والمسنة
تجوز بدلها في كل حال فسميت المسنة فارضا فعلى هذا يكون اسما اسلاميا انتهى

والداجن الشاة التي تكون في البيت لا ترسل للمرعى وكذا الراجن بالراء كما في الصحاح
وعلى هذا فالداجن غير الفارض فينبغي عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ بغير عطف
اللهم الا ان يتأول بما ذكرناه الحنفي وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة
جعلت وصفا للفارض **قلت** ضمير لهم السابق لاصحاب المال ومن تؤخذ
منهم الصدقة والمعنى ان ما ذكر يترك لهم ولا يؤخذ منهم لمقابلته لقوله لنا والذي
يؤخذ في الصدقة من اوسط ما لهم لا اعلاه ولا ادناه كالصغير جدا والمسن
الهرم فالفارض لما كان بمعنى المسن الذي يؤخذ في الصدقة والمراد خلافه هنا
وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يربض حول المنازل من شدة الهرم فلا يبرح للمرعى
ولا يصلح للعمل والحمل هذا هو المراد من غير حاجة لتكلف ودعوى تحريف وقيل الفارض
المسن من الابل وفي بعض النسخ والداجن بالعطف ومعناها شاة صغيرة تربى في البيت
كما وقع في حديث الافك **والكبش الحوري** الكبش الذكر الكبير من الغنم الذي يتقدمها
غالبا ولذا اطلق على الرئيس في المدح بخلاف التيس والحوري اختلفوا فيه فقيل انه بحاء
مهملة وواو مفتوحتين وراء مهملة يليها ياء النسبة وفي النهاية الاثيرية انه منسوب الى الحورة
وهي جلود تتخذ من الضأن وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو احد ما جاء على
اصله ولم يعل اعلال ناب انتهى وقال ابن رسلان الحوري بفتح الحاء وسكون الواو نسبة
للحور وهي الجلود المذكورة والذي في الصحاح ان الحورة جمعها الحور بفتح الواو فيهما
واقتصر ارباب الحواشي كالشمني والحلبي والقسطلاني على ما في النهاية ونقل عن الكاشغري
في كتابه مجمع الغرائب ومنبع العجائب ان الحوري المكي نسبة الى الحوراء وهي كية مدورة
بمثال حوره اذا كواه وانه على هذا ايكون الواو لان الحوراء بالفتح والمد الكية ساكنة
الواو وقال التجاني الحوري بفتح الواو ضرب من الكباش حمر الجلود ويروى الحواري
بزيادة الف ومعناه الابيض لا الاحمر ولذا قيل الحواريين لانصار عيسى عليه الصلاة
والسلام لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب ولذا فسر بعض ارباب الحواشي الحوري بغير
الغنا لا يبيض الجيد لما ذكرنا ولان موضع الكية يبيض **اقول** الحاصل ان في لفظ
الحديث وكلام المص ثلاثة اوجه اشهرها الحوري بفتح الواو والثاني الحوري بسكونها
الحواري بالف بعد الواو وكلها بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو لا يؤخذ في الصدقة
لكونه انفسها ولانه مما يحتاج اليه للضراب فلا يؤخذ منه الا اذا اعطاه كما لا يؤخذ
ما ذكر من الهرم ونحوه الا ان يرضى كما فصل في كتاب الزكاة وعلى الاول لم يعل مع تحرك
الواو وانفتاح ما قبلها اما على خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق
او تبعا لمفرده وهو حور كفرح او لئلا يلتبس الواوي باليائي في الذي من مادة الحيرة
وقول التجاني ان الكاشغري انه لم ينقله احد من اهل اللغة فيه نظر لانه كان ينبغي
له ان يقول الكباش الذي يتخذ منها الجلود الحمر ولبعضهم هنا كلام طويل بلا طائل
وعليهم فيها الصالغ والقارح الصالغ بصاد مهملة ولام وغين معجمة ويقال بالسين لغة
فان كل صاد بعدها سين يبدل سينا مع القرب كما فصل في محله وهو من البقر والغنم ما كمل

وانتهى

وانتهى سنه في السنة السادسة وقيل هو من ذوات الاظلاف كلها اكمل ست سنين
ودخل في السابعة لان ولد البقرة في اول سنه عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم سديس
ثم صالغ وسالغ سنة وسنتين وما وقع هنا في بعض النسخ صالع بضاد معجمة وعين
مهملة تحريف ونقله عن النهاية وهم والقارح بقاف وراء وحاء مهملتين بعد الالف وهو
الفرس الذي دخل في الخامسة وفي القاموس القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل
من الابل وقال التجاني القارح من ذوات الحافر ما اكمل خمس سنين وهو في السنة
الاولى حولي بسكون الواو ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح وفي هذا المكتوب زيادة على
ما اتى به المص رحمه الله وروايات اخر منها ما قدمناه ومعنى قوله وعليهم الخ انه اذا
وجد عندهم هذا النوع يؤخذ منه ما ليس هرما ولا معيبا كما مر وهذا مبني على ان
الخيل تجب فيها الزكاة اذا كانت سائمة ذكورا واناثا لا صرف ذكور وان شاء اعطى
عن كل فرس دينارا او قومها واعطى كاتبا اذا حال الحول وتم النصاب والاناث في
تجارة على ما كان بعد التجارة وادلتها مبسوطة في كتب الفقه **وقوله صلى الله عليه
وسلم لنهد** نهد قبيلة من اليمن تقدم الكلام عليها وهذه اشارة لما قاله عليه الصلاة
والسلام لطهفة النهدي السابق ذكره فاللام صلة القول تنزيلا فقوله لبعضهم منزلة
قوله لكلهم او لتنزيل كتابه منزلة خطابه وهو للتعليل وقيل انه هنا متعين لان
هذا ليس مقولا لهم والمخاطب بهذا الكلام الاتي هو الله عز وجل لما سألوه صلى الله
عليه وسلم ان يستسقي لهم فدعا لهم وقال **اللهم** اي يا الله **بارك لهم** اي اجعل البركة
وزيادة الرزق وبانة مقسوما وواصلا لهم قال الامام الراغب رحمه الله اصل
البرك صدر البعير وان استعمل في غيره وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معنى
اللزوم ومنه براكا الحرب لمكان يلزمه الابطال والبركة لمحبس الماء والبركة ثبوت
الخير الالهي في الشيء قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء لثبوت خيرها ثبوتا لما
في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس
على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة
والى هذه الزيادة اشير بما روي لا ينقص مال من صدقة الا الى النقصان المحسوس
كما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك بيني وبينك الميزان وقوله تبارك وتعالى
تبارك الذي جعل في السماء بروجا تنبيه على ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج
والنيرات المذكورة في هذه الاية وكل موضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه
تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وهو تحقيق لا مزيد عليه ومنه اخذ صاحب
الكشف ما اتى له في اول سورة الملك وقد تقدم ان طهفة وقومه قدموا على النبي صلى
الله عليه وسلم وهم في قحط شديد اصابهم فشكى له ما مسهم في كلام ذكرناه اولا فدعا
لهم وقال اللهم بارك لهم **في محضها ومخضها** متعلق ببارك والمحض بفتح الميم وسكون
الحاء المهملة والضاد المعجمة والمخض مثله الا ان خاءه معجمة ومعنى الاول الخالص كما سر
ومادته كلها تدل على الخلوص والصفا ومنه محض الايمان في الحديث ومحضته الود

عرضي

ذكي

ويروى محض ونحوه والمخض اصله تحريك السقا الذي فيه اللبن حتى يتميز من زبده فيوخذ منه ويسمى اللبن الذي اخذ زبده مخيضا وهو صفة لا مصدر يسمى به كما توهم ومذقها بفتح الميم وسكون الذال المعجمة والقاف واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط بالما قال رحاو ابمذق هل رايت الذيب قط والضمير راجع لارضهم او لانعامهم المذكورة في كلام طهفة السابق الذي شكا فيه محل بلادهم وهلاك دوابهم فدعا لهم صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم في البانهم باقسامها ما كان خالصا لم يتخيض زبده وما تميز منه زبده وما مزج بالما ومجموعه كناية عن خصب ارضهم وسعتها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكانه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخصبة سمينة كما يدل عليه قوله وابعث راعيها في الدثر ابعث بمعنى ارسل يقال بعث الله رسوله للناس اي ارسله والراعي الذي يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح الدال المهملة وسكون المثلثة والرا المهملة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد فما فوقه ويجوز فتح ثانيه وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو الغطا لانها تغطي وجه الارض وافجر له الثمد افجر بضم الجيم من فجر يفجر كنصر ينصر من تفجر الما وهو جعله جاريا معينا والثمد بفتح المثلثة وفتح الميم وقد يجوز تسكينها واخره دال مهملة وهو الما القليل وافجر له مجاز عن معاني التكثير للزومه له غالبا فالمراد كثر ما قل من مايه وضمير له للراعي واد الثمد له كثر لغنمه وبارك لهم في المال والولد معطوف على ما قبله او على بارك الاول والمال كلما يتولد ويملك وهو في كلام العرب في الاكثر مخصوص بالابل ويجوز ارادة كل منهما هنا من اقام الصلاة كان مسلما اي مسلما كاملا كقوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه او المراد انه يحكم باسلامه بحسب الظاهر او المراد الحث على اقامة الصلاة والمراد اقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها كما حقق في الكشاف وشروحه وقيل انه على ظاهره لان من تركها مستحلا لتركها كفر او لان تاركها كان في احد احوالهم في حكم الكافر لانه يقتل كما سياتي في بيانه ومن اتى الزكاة بعد اتى اي اعطاها واداها كان محسنا اي محسنا متفضلا على الفقرا او اتيا بامر حسن مطلوب في الدين ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا اي من اتى بكلمة التوحيد واعلن بها فهو مخلص في ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا من باب حمل احوال المومن على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فهو كما يقال قرات حم والكتاب المبين اي السورة بتمامها وعليه يحمل نظايره الواردة في الاحاديث لكم يا بني نهد ودايع الشرك لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر الغير مناسب في من تفسيره وجملة النداء معترضة لبيان المخاطب وودايع الشرك المراد بها كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار في المهادنة يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم الاخر عهدا ان لا يغزوه ويسمى ذلك العهد وديعا يقال اعطيته وديعا اي عهدا والظاهر ان المراد عهودهم التي وقعت بينهم بعد

الحروب بعدم المواخذة بما فعلوا اذ تحاربوا وقتل بعضهم بعضا وما اراقوا من الدما هدر كما في الحديث الاخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه اي متروك هدرا وقيل معناه انهم كانوا التزموا بها دية لبعض الكفار فنسخ الاسلام ذلك الحكم فلم يجب عليهم الوفا بما التزموه لامرهم بغزوهم لمن خالف دينهم فاطلق امن قيودها التزموه في الشرك من ذلك ولا يجبى بعده ونكلمه ثم قال في النهاية ويجوز ان يراد انما استودعوه من اموال الكفار حلال لهم لانها مال اخذ من الكفار من غير ايجاف خيل ولا ركاب فهو في وهكذا حكم ودايع الكفار فهو جمع وديعة بالحمل على هذا ولا يبا قبه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر خلف عليا كرم الله وجهه ليرد ما كان عنده صلى الله عليه وسلم من الودايع والامانات لانه كان يحل الغنايم له او لانه صلى الله عليه وسلم فر من نسبته للخيانة وذهاب شانه من الامانة فيطعنوا في الاسلام ويبعد وامن الايمان ووضايع الملك الوضايع جمع وضيعة بمعنى موضوعة والملك بكسر الميم اي ما كان يوضع على الاملاك من الزكاة والصدقة ثابت لكم كتاب السلطين ملزمكم ما يلزم من الوظائف من غير زيادة ولا نقص والملك بضم الميم والمعنى ان ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا ويستاثرون به من غنايم الحروب لا يوخذ منكم فهو لكم فلام لكم على ظاهرها بتقدير التفسيرين الاخيرين للودايع والوضايع وبمعنى على كما في قوله تعالى وان اساتم فلها على التفسيرين الاولين لهما وقيل عليه ان العهد اذ لزم الوفا به يكون على المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهودهما دنتم قبل الاسلام لا يجب الوفا بها بعد الاسلام والفا بل ظن وجوب الوفا بها تحمل اللام على ما حمله وليس كذلك كما مر لان عهد الكافر لا يعتد به واما الوضايع بمعنى تكاليف الزكاة فهي وان نقلت عن بعضهم لهم باعتبار الاجر عليها وتعلمت ان هذا مبني على تفسيره وليس بمتعين كما مر مع ما فيه لا تلطط في الزكاة تلطط بضم التا المثناة وسكون اللام وكسر الطا المهملة الاولى وجزم المهملة الثانية بلا الناهية وفي الزكاة متعلقة به اي لا تمنعها قال ابن الاعرابي لط الغريم اذا منع حقه واصله من لطت الناقة زجها بذنبها اذا اضمته عليه وتدارا وهذا الفعل وفي شعر الاعشى الحرمازي في امراته وقد نشزت

٥ اخلفت الوعد ولطت بالذنب ٥ وهن شر غالب لمن غلب ٥

ولط الغريم اذا اختفى ولا تلحد في الحياة هو مضبوط بضم التا المثناة اوله ولام ساكنة بعدها حا مهملة مكسورة ودال مهملة مجزومة من الحد الحادا اذا جار وعدل عن الحق واصله مطلق العدول ويقال الحد ولحد ثلاثيا والذي في الشفا هو الذي رواه القتيبي بالفعل وخطاب الواحد والذي رواه غيره ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل في الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدر وبتعين الاخيرين وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله كذا في النهاية الاثيرية يعني ان هذه الرواية بلفظ المصدر من التفاعل

عرضي

ن الحبلى

عرضي

بن الحنبلي

والتفصيل هو الوجه الواضح لانه كلام خوطب به جماعة في قوله يا بني تميم وهذا جار
على غير اسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من بينهم وان كان ما قبله شاملا على ضمير
الجماعة المخاطبين دونه وقد جاء التلطط بمعنى الالطاط المتقدم يقال تلطط والطط
والطي بالدال الاخيرة بالتخفيف وقال ابن رسلان لا تلططوا وتجحدوا لنون من
باب بني الانسان ليشتهى غيره قيل اذ الخطاب فيها لمن تلقى الكلام له النبي صلى
الله عليه وسلم من بني جميع من خوطبوا ابدا ونظيره في افصح الكلام ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك حيث خوطب من يتلقى الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد
من الحاضرين بخطاب النهي للتعريض بالنهي والصون لهم عن توجه صيغة النهي
اليهم رجاء الانقياد والامتثال بلطف وجه ويحتمل ان الخطاب لهم بزمتهم اولا ثم توجه لواحد
في المجلس خارج عنهم فنهاه تعريضا بهم او نهاهم بصيغة الغيبة لتنزيلهم منزلة الغائبين عند
توجيهه الى غيرهم ولم يقل لا يلطوا ويجحدوا بلفظ جماعة الذكور الغائبين بل لا تلط
وتجحد اي هي والضمير لبني تميم وتميم وان كان جمع مذكر سالم ونقله لا يعود له ضمير
المؤنث ولا تجحد التاء فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون ولا العمرون
تقعد كما قالت الرجال والرجال تقوم بتاء التانيث الا انه لما غير مفرده عند
جمعه اشبه جمع التكسير فاعطي حكمه في جواز الحاق التاء بفعله نحو قامت البنون ومنه قوله
تعالى الا الذي امنت به بنو اسرائيل ورد ذلك داعيا الى جواز البنون قامت وتقوم
ونحوه بتاء التانيث وذهب بعض النحاة الى انه جمع تكسير بدليل جواز الحاق التاء قال
في ضوء المصباح هذا مذهب غريب ورأي غير مصيب قلت المخطي مخطي وهذه
المسئلة مذكورة في شروح كتاب سيبويه والذي قال انه قول غريب ارتضاه ابن خروف
ولولا خوف الملل لفصلناه وقيل عليه ان قياس الضمير على حرف الخطاب المتصل
باسم الاشارة لا وجه للفرق بينهما وما في الحديث يوجه بانه خاطب القوم اولا بقوله
يا بني تميم وعلم ان فيهم واحدا متبعا لهوى نفسه فخصه من بينهم بالخطاب بما يليق به
اوجه تعريضا لباقيهم لئلا تثقل عليهم المواجهة بالفضيحة ونقل عن ابن الحاجب
ان الخطاب المفرد بعد الجمع لذا وبابه اما تخصيص واحد من بينهم اولا ويليه بمفرد لفظا
مجموع معنى كالفريق ويجوز فيه ان يكون التفاتا واني باله يمين وله يعنى من خرج
على عادته في التطويل الممل من غير فائدة وانا اقول هذا كله مبني على قاعدة
ذكرها النحاة كما في شرح الكافية للرضي وهي انه لا يكون في كلام واحد خطابان
لمخاطبين متغايرين من غير عطف ولا جمع وتثنية وهذه القاعدة ذكرت في باب
الاشارة وقد تتبعت كلامهم فرايتها مقيدة بامور احدها الاول ان يكون ذلك في
جملة واحدة فلو قلت انت يا زيد تضرب انت يا عمرو وتشتم لم يمتنع الثاني ان لا
يتغايرا فلو كان احدهما غير الاخر جاز نحو اذكر اذ قال ربك كما قدره المعروف
في مثله وغفل عنه بعضهم فاعترض بما لا محصل له الثالث ان لا يكون احدهما بعض
الاخر فيجوز اتيكما كما ذكره النحاة في افعال القلوب وصرح به المرزوقي وفي حماسة

تعالى

بن الحنبلي

تعالى في قوله الا حبذا وانتم بها لكم يا جزول فقال رجول اسم رجل جعل اول
الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم جعله المامور بما اراد لقول الله
احى اياكن يا ليلى الاماذيح فقال اياكن ثم قال يا ليلى انتهى الرابع ان يبقى الخطاب
على حقيقته كما ذكره الرضي في باب التعجب وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة في كتاب
طراز المجالس والمعترض والمجيب خبطا هنا خبط عشواء فان هذا التركيب صحيح
من وجهين لكونه بعضا في جملة اخرى فاحفظه فانه من نفائس الذخائر ثم انه
ذكر في اعراب قوله في الرواية السابقة ولا موعد كلام يقضي منه العجب واجاب
عنه تلميذه باعجب واعجب الا ان المص رحمه الله كفانا مؤنته لانه لم يذكره فلنضرب
عنه فان اردته فانظره وقوله في الحياة اي لا تجحد ما دمت حيا ولا تثاقل عن
الصلاة بجزم اللام والكلام فيه كالذي قبله اي لا تتوانى وتكسل عن الصلاة وتتركها
والتثاقل تفعل مما يدل كان عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها وكتب لهم في الوظيفة
اي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب لهم كتاب يبين فيه ما يلزمهم بعد الاسلام والوفا
باركانه وصبر لهم لبني تميم وهو متعلق بكتب والوظيفة بالظاء المثالة والفاء بزنة
سفينة وهي المعين في كل يوم او في زمان معين من الطعام وغيره من الرزق ويطلق
على العهد والشرط وجمعه وظايف ووظف بضمتين كسفن كما قاله اهل اللغة والمراد
الاخير اي كتب في العهد وما شرط عليهم في الزكاة لم فيما يؤخذ منهم من الوظايف
المرتبة عليهم الفريضة اي ما فرض عليهم ففريضة بمعنى مفروضة فان كانت الفريضة
بمعنى الهرمة المسنة كالفارض لعرضها سنها اي قطعها لها ولا انقطاعها عن العمل والنتاج
بها فهي غير مرادة هنا لانه روي عليكم في الوظيفة اي في كل نصاب ما فرض فيه وهذه الرواية
مفسرة للمراد به ولان قوله ولكم الفارض يابا لما بينهما من التدافع غاية ما فيه
اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة لاصحاب الارزاق معبر الم كوظيفة الارض
المعينة التي وضعها عمر رضي الله عنه كما ذكر في باب الوظايف فلا تجوز فيه كما توهم
والفارض بالفا كما ضبطه البرهان الحلبي وقد تقدم تفسيرها ويريده ما في الحديث
الاخر ولكم الفارض والفريض يعني لا يؤخذ منكم ولا يكون على الانصبا لانه لا ينتج
به الزكاة وضبطه التجاني بالعين المهملة بدل الفا وقال العارض المريضة التي اصابها
كسر وهي لا تقبل في الصدقة فهي باقية لاصحابها وفي سر بل الخفا انه وقع في بعض
النسخ بالعين المهملة وهي الناقة التي يصيبها كسر او مرض تتغير وفي القريش في بعض
نسخه العارض بالفا وقيل بالعين التي اصابها كسر ولم يعرض لمرضها فيقال عرضت الناقة
اذا اصابها افة او كسر وبنو فلان اكالون للعوارض اذا لم ينحروا الا ما اصابه مرض او كسر
خوفا ان يموت ولا ينتفعون به والعرب تعير بأكله قلت كانه سقط من عبارة النجاني
لفظا او بعد الكسر مرض وفي الشرح خلط هنا لم نورد به وجه الطرس والفريش
بفتح الفا وكسر الرا المهملة والشاة الحديثة الكاتبة والشهن الحديث العهد
بالنتاج كالنفسا من النسا وحكى انه ما لا يطيق حمل الاثقال من الابل لصغره كما

حكى انه يقال قرش وقريش بمعنى وان كان المشهور فيه الفرش كما في الاية ومن الانعام
حمولة وفرشا وقيل الفرش ما انبسط على وجه الارض من النبات وهو بعيد هنا يعني
ان هذه كلها لا تؤخذ في الزكاة اما على الاول فلانها لبون تعيبه واما على الثاني فلخفته
ولا العنان الركوب العنان بكسر العين ونونين بينهما الف والركوب بفتح الرا
هو المركوب الذلول قال تعالى فمنها ركوبهم ووصفه به اي العنان في محله يعني لا تؤخذ
الزكاة من الفرس المعد لركوب صاحبه فلا يؤخذ في الزكاة وان قلنا بزكاة الخيل
ولذا الصغير لانه ليس من اوسطها والركوب بالرفع صفة لذو وروي بالجر صفة
العنان **والفلو** بفتح الفا وضم اللام وتشديد الواو المهر الصغير من الخيل لا
يؤخذ في الزكاة وسمي فلوا لانه يفلى عن امه اي يقطع اي يفطم عنها قال الجوهري يقال
فلوته اذا افطمته وعن ابي زيد اذا فتحت الفا شددت الواو واذا كسرتها خففت فقلت
فلو كجرو وفي القاموس انه يثلث كجرو وعدو وسمو قال انه الجحش والمهر وقيل
صغار اولاد ذوات الحافر مطلقا وروي الفلو بدون واو عطف والاول اصح **الضبيس**
بفتح الضاد المعجمة وهو من قال للمهملة والموحدة المكسورة والمثناة التحتية والسين
المهملة اي المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال كذلك وكانه كني به عن صغره
ولو عطف كان المراد به الحرون الا انه دونه عاطف **لا يمنع** بالبنا للمفعول **سرحكم**
باهمال السين المفتوحة وسكون الرا المهملة والحا المهملة وهي الماشية التي تسرح بالغداة
للمرعى والمراد ان مطلق الماشية لا تمنع من مرعاها يقال سرحت الماشية تسرح اذا
خرجت للرعي وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا رجعت قيل اراحت قال تعالى حين تريحون
وحين تسرحون وهذا كما قال في كتاب ابي بكر لا تحبس سارحتكم ولا تعد فاردتكم من مرعى
الا انه عبر فيه بالسارحة لمشاكلة الفاردة كما عبر هنا بالسرح لمشاكلة قوله **ولا يعضد**
طلحكم يعضد بمعجمة بين مهملتين بمعنى يقطع يقال عضده عضدا اذا قطعه والطلح
بفتح الطا المهملة وسكون اللام والحا المهملة شجر عظام يقال له العضاة وام غيلان
وكل شجر عظيم له شوك يقال له عضة والطلح في قوله تعالى وطلح قيل هو الطلح
وقيل شجر الموز والمراد لا يقطع لكم شجر طلح كان او غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا
منع قطعه علم عدم قطع غيره بالطريق الاولى **ولا يحبس دركم** بفتح الدال وتشديد
الرا المهملتين واصل معناه اللبن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر لا تحبس عن
المرعى في مكان يجتمع فيه ليعدها من ياخذ الصدقة لما فيه من ضررها جها بعدم
رعيها ومنع درها عنه وروي لا يحشر دركم اي لا يجمع في مكان عند المصدق
وهما بمعنى لما مر من الضرر وما قيل من ان ما رواه المص لا يختص بالحبس عن المرعى بن الحنبلي
لشموله حبسها عند صاحبها على وجه يمنعها من المرعى وحبسها عند المصدق ليعدها عليه
مع مخالفته لكلامهم وللسياق لا طائل تحته وكذا ما قيل ان معناه لا تؤخذ الدر نفسه تلمساني
الا ان يكون منحة وكل هذا مناف للغرض وقد ورد في صلح اهل نجران لا تحشروا
ولا تعشروا ومقصوده صلى الله عليه وسلم الرفق بمن يؤخذ منهم الزكاة فيوفي لهم ان لم

من

من غير سوق لمواشيهم وحبس لها **ما لم تضمروا الرماق** تضمروا بمعنى تخفوا وتكتموا
والرماق بكسر الرا المهملة وبميم والف وقاف هو النفاق يقال رامق مرامقة وهو النظر
الشزر من العدو والمعنى ما لم تضق نكوبكم من الحق يقال عيش رماق اي ضيق يمسك الرمق
وهو بقية الروح واخر النفس كما قاله ابن الاثير **وتاكلوا الرباق** بكسر الرا المهملة
والموحدة والقاف قال الشمني جمع ربقة وهي حبل فيه عرى يشد به البهائم وفي الحديث
خلع ربقة الاسلام من عنقه قال ابن الاثير شبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار
الاكل لنقضه فان البهيمة اذا اكلت الربق خلصت من الشدة وما مصدرية ظرفية
وهو اما قيد لما قبله او لجميع ما تقدم والمعنى ان هذا الامر بعزيز عليكم منا ما لم تنقضوا
العهد وترجعوا من الاسلام فاذا كان كذلك فعليكم ما على غيركم من الكفرة وهذا
معنى لا غبار عليه والترتيب في هذه لان المعنى ما لم تضمروا النفاق ثم تظهروا نقض
العهد وقريب منه تفسيره بالغدر والنكث والعداوة فانها اذا اضمرت كانت نفاقا
واما تفسير اضمار الرماق باخفا قطيع من الغنم يعني عن المصدق فانه خيانة تقتضي تضييق
المصدق عليهم بحشر الغنم درهم وحبسها فهو على هذا متعلق بقوله لا يحبس دركم
وهذا معنى صحيح موافق للغة لان الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب كما قاله الجوهري
الا ان المشهور المأثور في تفسير الحديث ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم
ينظره في غير الصحاح واحق ان لا يكون احد قاله قبله مما لا يليق ذكره وكذا القول
بان النفاق اضمار الغدر مع اظهار خلافه فتفسيره غير مستقيم ليس بشي ولذا تفسير الرباق
بالموحدة بالغنم مجاز العلاقة المجاورة فكله بعيد بمراحل عن المرام وفي الكلام استعارة
تمثيلية او تصريحية والمراد بالعهد التزام اوامر الله ورسوله ونواهيه وفي الشرح
الجديد قال البرهان عن المعلق ان الرباق مجاز عن الغنم ولا ادري من هذا المعلق وعلى
هذا التفسير معناه ما لم تاكلوا الغنم ولا معنى لهذه الطريقة حينئذ اذ يؤول الى ادوا الزكاة
ما لم تاكلوا الغنم ومثله سمج لا يليق بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم المسوق لبيان
فصاحته عليه الصلاة والسلام وفي الحواشي التلمسانية تضمروا الاماق بهمزة مكسورة
وميم ساكنة وهمزة ممدودة يليها قاف بزنة الاكرام ومعناها الغدر والبغض يقال
اماق يميق رباعيا وقد تخفف همزته هكذا ثبت عند العزفي وفي بعض نسخ الشفا الرماق
بكسر الرا والميم بعدها وهو خط الناصحي رحمه الله اسانيد الشراح وارباب الحواشي متفقون
على الرواية الثانية **من اقر فله الوفا بالعهد والذمة** الوفي العهد للعهد فالمراد
ما عرف من عهود الاسلام او ما عاهدهم الله ورسوله فيما كتبه لهم والذمة قال
البرهان الحلبي بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق والمراد الاول وسميت
الذمة ذمة لان تركها يوجب الذم ثم سمي محل الالتزام بها في قول الفقهاء ثبت في ذمته كذا
ومن الفقها من قال انها معنى يصير به الادمي على الخصوص اهلا لوجوب الحقوق له وعليه
كما قاله تاج الشريعة رحمه الله في شرح الهداية وقال القرافي رحمه الله في قواعده
لم يعرف اكثر الفقها معناها المتعلقة فيه وحقيقتها حتى ظنوا انها اهلية المعاملة وصحة

التصرف وليس كذلك لان كلا منهما يوجد بدون الاخر وهي عبارة عن معنى مقدر في المكلف قابل للالتزام واللزوم مسبب عن اسباب خاصة في الشرع وهي البلوغ والرشد وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع انتهى وسمي اهل الذمة بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وامانهم والمراد من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فلو الوفا بالعهد والذمة ومن ابى اي امتنع من قبول العهد او نقضه بعد قبوله ودخوله فيه من منع الزكاة فعليه الربوة والربوة بتثليث الراء المهملة وسكون الباء الموحدة والواو والهاء كما في القاموس فالاقتصار على بعضها تقصير وهي الزيادة ومنه الربا لاخذه زيادة على ما اعطاه وفسرت الربوة بان من يؤخذ منه زيادة على فريضة الزكاة عقوبة له ويروى من اقر بالجزية فعليه الربوة اي من امتنع عن الاسلام لاجل الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه بالزكاة قاله ابن الاثير وقال التجاني عنه صلى الله عليه وسلم ان من ابى من اداء الزكاة اخذت منه الفرض وزيد عليه مثله كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة فقيل له منعها خالد بن الوليد وفلان وفلان فقال اما خالد فانكم تظلمونه لانه احتبس ادراعه واعتده في سبيل الله واما فلان فلا ينقم الا انه كان فقيرا فاغناه الله ورسوله واما فلان فانها عليه ومثلها معها اوري فانها عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية البخاري اي عليه صدقة واجبة تؤخذ منه وليس معناه انه يبطلها ويعطي مثلها معها لان المذكور من اهل البيت لا تحل له الصدقة وذهب ابو عبيد في معنى هذا الحديث الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الزمه بها ومثلها معها لانه كان قد اخر عنه صدقة العام الماضي ومثله جائز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض العقوبة والجزاء فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع له انتهى وفي رواية البخاري احتمال انها كانت قبل تحريم الصدقة على اهل البيت كما في بعض شروح مسلم واعلم انه لم ينقل الحديث على وجهه فانه هكذا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا انه كان فقيرا فاغناه الله واما خالد فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه في سبيل الله واما العباس فهي علي ومثلها اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه وفي رواية في البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث روايات ومعنى الاولى انه صلى الله عليه وسلم التزم باخراج ذلك عنه ويبين سببه بقوله عم الرجل الخ تشريفا له ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم تحملها عنه لتعلق الزكاة بالذمة وجمع ابن الجوزي بين رواية علي وعليه بانها معي وزيد في الثانية ها السكت فعلى وقيل معنى علي انها عندي لاني اخذت منه صدقة عامين وقد ورد مصرحا به في رواية اخرى بناء على جواز تعجيل الزكاة وفي الحديث وجوه اخر في شروح الصحيحين لا حاجة لنا بها هنا ومن هنا علمت ما في قوله لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه ورد في معرض العقوبة الخ فانه لا زجر فيه الا لابن جميل لا للمقول في حقه فهي عليه ومثلها كما سمعته

بن أقيرس

انما

انما ومن كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر تقدم الكلام عليه الى الاقيال العباهلة اي الى الملوك الذين اقرهم على ملكهم وقد تقدم تفسيره وبيان لغته وضبطه والارواع بهمزة وراء مهملة وواو بعدها الف وعين مهملة وهم السادة الزهر الالوان الحسان الوجوه وقيل انه جمع رايع وهم الذين يروعون الناس اي يعجبونهم بمنظرهم وجمالهم وهيباتهم قاله ابن الاثير وقيل والاول اولى وجمع فاعل على افعال نادر جدا اقول ما قاله ابن الاثير هو الذي ارتضاه المبرد في الكامل لما فيه من البلاغة فان الحسن الزائد اذا راه من له ادراك ادهشه وحيره فيشبه الخائف الفزع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه وقيل انما كان هذا اعتبر موجها لان الهيبة التي كانت لهم ذهبت بخيبر وظلم ازالها الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم انما اراد مدحهم بالحلم والرزانة وليس بشيء المشابيب بفتح الميم والشين المعجمة موحدتين بينهما الف ومثناة تحتية جمع مشبوب وهو الحسن الازهر اللون قال ذو الرمة

اذا الاروع المشبوب اضحى كانه على الرحل مما منه السير احمق

والمراد بالسير الظاهر الازهر اللون المنير كانه اوقد في وجهه سراج منير وهو يجمع مع الاروع في كلامهم كما في البيت فان النار مما تروع ناظره ودرك الاشياء بزينة الاخلاق جمع شبيب كخليل وقيل هم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود فهذا كما قيل للحسنا ذات الذوائب السود شعرها يشب لونها اي يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذكيا وفيه اي في كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل في التيعة شاة التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية والعين المهملة الاربعون من الغنم وقيل الخمس من الابل وقيل هي ادنى ما يجب فيه الصدقة من الغنم والابل وهو المقدار المذكور وقيل هي ما ياخذه الساعي من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من التيع وهو القيء وقد وقع التشبيه به في حديث الراجع في هبته كالراجع في قيئه وتاع يتيع وتاع بمعنى ذهب فقيل وجه المناسبة سرعة المبادرة اليها كسرعة القيء او لذهاب الساعي اليها والاحسن ان يقال انها فضلة ودفع يستريح بدفعها لان الصدقة اوساخ الناس كما ورد في الحديث ولذا منع اهل البيت منها لشرفهم لا مقورة الالياط مقورة بميم مضمومة وقاف ساكنة وواو مفتوحة مخففة وراء مهملة مشددة من الاقورار وهي المسترخية الجلد من الهزال فلا تؤخذ في الصدقة لرداءتها وقيل هي المتشنجة من الهزال ايضا وقيل هي السمينة فهي من الاضداد كما ذكره الصاغاني في كتاب الاضداد وهذه لا تؤخذ لانها اعلى والمامور باخذه الوسط وفي بعض النسخ مقورطة مفوعلة قال التلمساني قال ابن سيده الحسن ولا اعلم الان معناه ولعله مصحف من مقربطة يقال اقربط الجلد انضم بعضه لبعض ومقربطه وهو بمعناه والالياط بلام وياء مثناة تحتية وطاء مهملة جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه اذا الصقه وقيل المقورة المطوعة والمعنى بها الناقصة فالتناسب فيها رتبة ولا ضناك بفتح الضاد المعجمة وكسرها قال التجاني ديدون ضها وحظ فيها لا يتعين الزكام ولا مناسبة له هنا وفي ضبطه نظر لما في العباب للصاغاني في الضناك بالفتح

بن أقيرس

عرضي

قال الفارابي وقال غيره هو بالكسر وهو الصواب وهي الكثيرة اللحم السمينة فلا تؤخذ لجودتها **وانطو الثبجة** انطاعيني اعطالمة لاهل اليمن او لبني سعد بن بكر في الدعا لا مانع لما انطيت وقريت ذا انا انطيناك والثبجة بالمثلثة والموحدة والجيم المفتوحات والها بمعنى الوسط والها للنقل من الاسمية للوصفية وقال التجاني ان البا الموحدة مكسورة ومنه ثبج البحر لوسطه وفي الحديث خيار امتي اولها واخرها وبين ذلك ثبج والمقصود انه لا يوخذ في الزكاة الاعلى لاضراره برب المال الا ان يجود برضى منه ولا الادنى ولا المعيب الا ان يكون الكل كذلك لان الجود بالموجود وتفصيله في كتب الفقه قال البرهان وفي بعض النسخ بكسر البا وتشديد الجيم وفيه نظر قال الشاني ورد الثبجة بالنون والجيم من شمس ساد بنقدة وارا داعطا القوى للضعيف فتامله **وفي السيوب الخمس** السيوب بضم السين المهملة والمثناة التحتية دواو وبا موحدة جمع سيب وهو الركاز بمهملة وكاف وزاي معجمة بزنة كتاب بمعنى موكوز وهو المال المدفون الجاهلي من ركز الرمح اذا غرزه في الارض واقره او من الركز وهو الاحساس قال تعالى او تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا وسمي سيبا لانه عطية من الله وقيل هو الذهب والفضة المعدني من تسيب بمعنى تكون من غير صاحب له فكانه سيب والخمس بضمتين وضم فسكون ويقال له خميس ومنه اسم الجيش لكونه خمسة اقسام ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلب وورد في الحديث المعدن جبار وفي الركاز الخمس يدل على ان الركاز غير المعدن واتفقوا على وجوب الخمس في الركاز الا الحسن البصري فقال ان وجد في دار الحرب ففيه الخمس وفي غيره الزكاة ولا فرق فيه بين النقدين وغيرهما والقليل والكثير ولا يشترط الحول كالزكاة وعند الشافعي انه كان وجده في ملكه فهو له ان ادعاه والا فهو لقطة **ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة** قوله مم بكر وما ياتي من قوله مم ثيب اصله كما في النهاية من بكر ومن ثيب فقلبت النون ميما لانها اذا سكنت قبل البا تقلب ميما سواكان من كلمة نحو عنبر او من كلمتين نحو من بكر وتقدم ان لام التعريف تبدل ميما في لغة حمير نحو ليس من امبر امصيام في امسفر فاما ان يكون ما نحن فيه من الثاني فاصله من البكر فحذفت نون من على حد قولهم في بني الحارث بلحارث فيكون بكر حينئذ غير منون واستعمل البكر موضع الابكار والاشبه ان يكون بكر نكرة منونة وابدلت نون من ميما انتهى وقيل عليه ان كون بكر بمعنى ابكار لا حاجة اليه من التبعيضية فتقديره من زنا من بكر من الابكار ويجوز ان يكون لبيان الجنس فبكر على اصلها وهو على هذا يحتمل ان يكون بمعنى الابكار لما في من من العموم ثم انه اذا قلبت النون ميما على نهج الاقلاب التجويدي لا ينافي في قوله ثم ثيب فلذا قال في مزيل الخفا انه من باب الازدواج والمشاكلة كما في قولهم ما تقدم وحدث بضمها مع ان حدث بالفتح فان قلنا انه انما قيل مم بكر بقلب النون ميما لانها تعاقبها كثيرا كما في قولهم بنان وبنام ودان ودام كما قاله التجاني فلم يحتج لما ذكر وقوله فاصقعوه بهمزة وصل ثم صاد ساكنة مهملة ثم قاف مفتوحة ثم عين مضمومة مهملة اي اضربوه ويقال اسقعوه بالسين ايضا من الصقع وهو الضرب واصله الضرب على الراس وقيل هو الضرب ببطن الكف وضبط بعض الشراح فاصفعوه بالفا بدل القاف كما نقله التجاني

يقال

يقال صفعت فلانا اصفعه صفعا اذا ضربت قفاه بجمع كفي ورجل مصفعان يفعل به ذلك والعامة تقول لمن سرقت عمامته انه صفع وهي استعارة عامية ركيكة كما قال ابن نباتة رحمه الله تعالى

اسرف لشاشي الذي قد صغى ... وفاز به سارق حاشته
وواسيا بي ماجرى ... سوى كفي لهم صفعوا شاشته

ويتطفل عليه الصفدي على عادته فقال

قد سرق الشاشي بليل وما ... قدره الله فما يدفع
الحمد لله الذي لم يكن ... شاشي على راسي لما صفع

والمراد هنا حد الجلد والمراد بالبكر غير المحصنات كما بين في الحدود **واستوقفوه عاما** بهمزة وصل وسين مهملة وتا وساكنة ومثناة فوقية وقاف وضاد معجمة وواو ساكنة بعدها الضمير بمعنى انفوه وغربوه من دونت الابل اذا تفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان كان الامام السهيلي فرق بينهما في الروض الانف باعتبار اصل الوضع فان السنة من دور الشمس الى عودها لمحلها لانها من سني بمعنى دار ومنه السانية والعام ما اشتمل على الفصول الاربعة بتمامها **ومن زنا مم ثيب** اي محصنة وتقدم ما فيه **وضرجوه بالاضاميم** ضرجوه بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة مشددة وجيم مضمومة من التضريج وهو التدمية اي ارجموه حتى يسيل دمه ويقتل قال ان بني ضرجوني بالدم والاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة وميمين اولاهما مكسورة بينهما مثناة ساكنة الحجارة واحدها اضمامة بكسر الهمزة او اضموم بضمها فاضموم سميت بها لانه يضم بعضها لبعض ويطلق على كل مجتمع من الناس وغيرهم والمراد الرجم الذي هو حد المحصن كما فصل في كتب الفقه واختلافهم في كون التغريب من الحد ام لا مشهور في الفروع شهرة تغني عن ذكره **ولا توصيم في الدين** توصيم تفعيل من الوصم بالصاد المهملة وهو العيب والعار اي لا كبر ولا عيب ولا عار ولا كسل في اقامة حدود الله فلا تحابوا فيها وهذا في معنى قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولذا حرم الشفاعة في الحدود دون التعزير **ولا غمة في فرائض الله** الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم اي لا تخفى وتستر فرائضه تعالى بل تظهر وتجهر بها اقامة واظهارا لشعائر الدين وهذا يقتضي ان اظهار الفرائض اكمل فينبغي اظهار اداء الزكاة دون اخفائها لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم محمول على صدقة التطوع فان الافضل اخفاؤها وقيل انه شامل للزكاة وعدم وجوب اخفائها اذا خاف الريا ونحوه وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال والزمان ولو قيل ان المراد هنا ان الحرام بين والحلال بين لم يحتج للتشبيه ويؤيده انه روي هنا لا عمه بفتح العين المهملة والميم المخففة والها اي لا حيرة ولا تردد فيها وروي لا غمد بكسر الغين المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناها لا ستر ولا خفا كتغمدنا الله برحمته اي سترنا بها **وكل مسكر حرام** هذا حديث صحيح رواه مسلم وهو انه قال كل مسكر خمر وكل مسكر اي كل ما من شانه الاسكار فهو حرام

اى ولو قطرة منه و الخلاف فى المثلث بشروطه معلوم ويدخل فيه الحشيش على الاصح
وللزركشى رحمه الله فيه نانه مستقل وانما ذكر لانهم سالوه وقيل لوا له يا رسول الله
ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر والبتع واهل تلك البلاد لهم ولع به فكذا بينه
لهم و الكلام على الحديث مفصل فى شرح مسلم **و وابل بن حجر** تقدم بيانه **يترفل على**
الاقيال يترفل بالرا المهملة و الفا واللام و الترفل اصله تطويل الردا والثوب
ومثله يكون فخرا و عظمة فاستعير وجعل كناية وهذا الظهر تجمله ربما عليهم محكما
فيهم وفى اخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم والرييس والحاكم اعظم فجعل هذا عبارة عن
ان النبى صلى الله عليه وسلم اجمله واليا على امورهم وقبض صدقاتهم قال الثعالبى اى
يتامر ويترأس وهذا الكتاب له صلى الله عليه وسلم فى كتاب اخر له وقد وجهه الى المهاجر بن
ابى امية من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المهاجر بن ابو امية ان وابلا يسمعر
و يترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت اى هو مستعمل على الصدقات وامير
على الاقيال قال الشاعر

اذا نحن رفلنا امرا ساد قومه ٭ وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

و قد تقدم معنى الاقيال واصله ومن الترفل هذا الترجيل المذكور فى العرو من
و قوله ابن ابو امية كذا صحت روايته بحكاية اول احواله واشرفها كما يقال على بن ابو
طالب قال الثعالبى وقريش لا تغير الاب فى الكنية تجعله بالواو فى احواله الثلاثة وحكاه
ابو زيد عن الاصمعى فى نوادره فليس يلحن كما يتوهم كما يقولون ابا زيد فهذه لغة خاصة
لكنها لكونها مخصوصة بالكنية لم يذكروها **اى هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم**
لانس رضى الله عنه فى الصدقة المشهور اى استفهام عن المكان والمراد
ان بينهما بونا وفرقا فان ذاك جا بلغة اهل اليمن وهذا بلغة قريش و ثقافة المالوفة
بينهم تنبيها اشارة الى فصاحته صلى الله عليه وسلم ومعرفته باللغات وخطاب كل احد بلسانه
ولغته وهذه اشارة الى الكتاب الذى دفعه ابو بكر رضى الله لانس رضى الله عنه حين
ارسله فى خلافته الى البحرين وامره ان يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعضهم رفعه على ابى بكر رضى الله عنه وبعضهم رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال
انه كان عند ابى بكر رضى الله يعمل به وهو الذى سلمه لانس رضى الله عنه ولما دفعه اليه
كان عليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخارى فى صحيحه والنسائى
و ابو داود و الترمذى وغيرهم على اختلاف بينهم فى كثير من الفاظه و البخارى ذكره
مفرقا فى كتابه ولم يخرجه مسلم واختلف فى سبب تركه له مع صحته وشهرته فقيل للاختلاف
فى كونه من كلام النبى صلى الله عليه وسلم او من كلام ابى بكر رضى الله عنه وقيل للاختلاف
المحدثين فى الكتاب والعمل به وان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره
من الاحاديث وله طرق مختلفة واوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة
التى فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سيلها من المسلمين على وجهها فليعطها
ومن سيل فوقها فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل الغنم فى كل خمس ذود

شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض وبقية الكتاب مذكور فى احكام
الزكاة وهو مذكور فى المطولات ولكن ذكرنا هذا المقدار منه تبركا لان الكثرة
تدل على الشهرة وفى سنن الحنفا قيل لم يكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى انس وانما ابو
بكر رضى الله عنه هو الذى كتب اليه واجيب بان الدارقطنى ذكر باسناد صحيح
رواية هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخرجه فى حياته فعمل به ابو بكر رضى
الله عنه بعده ثم عمر رضى الله عنه وعلى هذا فنى كلام المصنف رحمه الله مقدر دل عليه خصوص
الواقعة اى فى كتابه الذى كتبت نسخته لانس رضى الله عنه لما فى صحيح البخارى ان انسا
حدثه ان ابا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين ثم ان المصنف بين وجه التباين
فقال **لما كان كلام هولا** الاشارة الى جميع من تقدم من الانصار وقريش واهل
نجد واهل الحجاز والهمدانيين والنهديين او الى الاحنف بن قيس **على هذا الحد**
اى على هذه الصفة قال الراغب حد الشى الوصف المحيط بمعناه المميز له عما عداه **وبلاغتهم**
على هذا النمط اى على هذه الطريقة **و اكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها**
معهم يعنى ان استعماله هذه الالفاظ مع من هى لغتهم لا تخل بالفصاحة بل هو من اعلى
طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشى بالنسبة لغيرهم فان الجاحظ نص فى البيان على
ان كلام اهل البادية الوحشى بالنسبة لهم فصيح وان كان كلام اهل المعانى قد يوهم
خلافه وانه يخل بالفصاحة مطلقا وهذا مما غفلوا عنه وله فى هذا فصل بديع منه
من اراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن
حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما ولا تعود من اجله ان تكون اسوا حالا
منك قبل ان تلتمس اظهارهما فكن فى ثلاث منازل اولها ان يكون لفظك رشيقا عذبا
وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت
للخاصة قصدت واما عند العامة بان تكون للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون
من معانى الخاصة ولا يتضع بان يكون من معانى العامة وانما مدار الشرف على الصواب
واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال الى اخر ما فصله **ليبين**
للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون اشارة الى انه لما كان مبعوثا لجميع
الناس كان يتكلم بكل لغة مع اهلها لانه ابلغ فى الابلاغ وانفع **وكقوله صلى الله عليه**
وسلم فى حديث عطية السعدى منسوب لقبيلة بنى سعد بن بكر وفى العرب سعود
غيرهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر هو لا وغيرهم وعطية هذا هو
ابن عروة السعدى ويقال عطية بن عامر ويكنى ابا محمد روى عنه اهل اليمن والشام
وهو جد عروة بن محمد بن عطية روى ابن عبد البر بسنده الى عروة بن محمد بن عطية
قال حدثنى ابى ان اباه حدثه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس من بنى سعد
قال وانا اصغرهم فخلفونى فى رحالهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فقضى حوائجهم ثم قال هل بقى
منكم احد قالوا يا رسول الله غلام منا خلفناه فى رحالنا فامرهم ان يبعثوا اليه فاتوا

الى وفى لواجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فلما رانى قال ما اغناك الله فلا
تسال الناس شيئا فان اليد العليا هى المنطية واليد السفلى هى المنطاة تمامه
ومال الله مسؤول ومنطا وروى بودك ويبطى وهذا حديث صحيح رواه الحاكم وصححه
من طريق عروة وتمامه كما رواه الواقدى فى قصة وفود السعديين عن ابى النعمان
منهم عن ابيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا فى نفر من قومى وقد اوطا
رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد الى ان قال انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا
عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبنا فاتى بنا اليه فتقدم صاحبنا
فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله اصغرنا وخادمنا فقال اصغر القوم خادمهم
بارك الله عز وجل عليه فكان والله خيرنا واقرانا للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم له ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يومنا ولما اردنا الانصراف
امر بلالا رضى الله عنه فاجازنا باواق فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام
وهذا ابتدا بانه كان امير القوم واذ كان تم قلنا اذ مدحه النبى صلى الله عليه وسلم بما ذكره المصنف
رحمه الله قال اى عطية السعدى فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا
ورواه السيوطى رحمه الله فى تخريجه فكلمنى ولاجل هذه الرواية المصنف لانه صلى الله عليه وسلم
التفت اليه الكلام وتوجه اليه لما تفرس فيه النجابة لما يل نجابته ان القوم يسمعون فيصح انه
نيابة كلهم وكله وفيه اراد بقوله كلمنا نفسه بنون العظمة اظهارا لانعام الله عليه بخطاب
النبى صلى الله عليه وسلم له وبعثه اليه وتامره عليهم والمقام يا باه وقوله بلغتنا اى بلغة بنى
سعد لانهم كانوا يقولون انطى يعطى انطا بمعنى اعطى ولابا فيما قيل الفالغة بانية لانه
يجوز كونها لغة لهما وقال الثعلبى قيل لغة حمير انط بمعنى اسكت وكتب رجل بين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فدخل اخر فقال له صلى الله عليه وسلم انط اى اسكت
سنن امره واليد العليا اليد المعطية والسفلى يد السائل الاخذة وهى المعطاة وقد جا
تفسيره بذلك فى حديث اخر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة
والتعفف عن المسالة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى
السائلة وهو حديث صحيح رواه الشيخان والمنفقة بنون وفاء وقاف ويروى المتعففة
بالعين وقال ابن ابى التين لا نعلم احدا قال المتعففة بتقديم الفاء وقيل يد الله فوق يد
المعطى ويد المعطى فوق يد المعطى بالفتح فهى اسفل الايدى والايدى ثلاثة وقيل اليد السفلى
الاخذة بسواد دونه وما قيل ان هذا لا ينبغى لان الصدقة تقع اولا فى يد الله ليس بشى
لان هذا ليس على حقيقته لان المراد انه يقبلها ويجزى عليها وقيل اليد العليا المعطية
والسائلة المانعة وقيل اليد العليا يد المتعفف لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلا
عنه واختاره بعض مشايخ الصوفية تجدها افضل عند الله قال ابن قتيبة وما ارى هذا الا
كلام قوم استطيبوا السؤال وحسنوه وكل هذا مضمحل بعد التصريح بتفسيره فى الاحاديث
الصحيحة وان قيل فيه انه مدرج والخلاف مبنى على ان المراد بالعلو الحسى بنا على الغالب
او المعنوى من علو الشرف كما قال الشاعر

اذا

اذا كان باب الذل فى جانب الغنى ٭ سموت الى العليا فى جانب الفقر

والتعبير عن المعطى بالمنفق وعن اليد العليا بنا على الغالب المتبادر فلا ينافى انه يد
فلا ينافى ان السائل قد تكون فوق اذ الاخذ من كفه وان المنفق قد لا يكون
متصدقا وان الاخذ قد لا يكون سائلا بان يعطى ابتدا والسائل قد لا يكون
متصدقا عليه كسائل القرض وغيره وهو ظاهر لا ينبغى التطويل بمثله وتحصل
فى الحديث ثلاثة اوجه احدها ان معناه يد المعطى ويد السائل بطريق الكناية الثانى
ان معناه المنفق والاخذ الثالث المتعفف والاول اصح رواية ودراية وبقى
وجه اخر وهو ان يراد بالعلو ومقابله العلو المعنوى بعلو رتبة المنعم وانحطاط
رتبة الاخذ وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث العامرى حين ساله النبى صلى
الله عليه وسلم العامرى نسبة لعامر اسم قبيلة ويسمى بنى عامر سموا باسم جدهم
كلهم وكانوا اعدوا واعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عامر بن الطفيل واربد
وتواعدا ان يقتلاه صلى الله عليه وسلم غيلة فهلكا فى الطريق لما رجعا من عنده صلى
الله عليه وسلم ونجاه الله وعصمه اما اربد فاصابته صاعقة اهلكته واما عامر
فاصابه طاعون مات فيه فى بيت امراة سلولية وسلول قبيلة مذمومة مسترذلة
عند العرب فكان يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت امراة سلولية فجرت مثلا
لاجتماع امرين حقيرين واربد اخو لبيد الشاعر وقد هداه الله للاسلام بعد موت
اخيه اربد وحسن اسلامه ولم يقل شعرا بعد اسلامه غير قوله

الحمد لله اذ لم ياتنى اجلى ٭ حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وهذا العامرى اسمه عطية ثم فى حديث الثانى وفى العقد لابن عبد ربه ان
اسمه لقيط بن عامر بن المنتفق وساق له حديثا على وجه اخر سل عنك بفتح
العين وسكون النون عن الجارة وكاف خطاب وهذا الحديث رواه ابو نعيم فى الدلائل
عن شداد بن اوس ولم ار من صرح لغة بنى عامر هذه وبين وجهها ورايت فى شرح
ديوان الاعشى قوله

فاذهب فما اليك ادركنى الحلم ٭ عداني عن هيجكم اشغالى

ان العرب تقول اذهب اليك وسر عنك بزيادة اليك وعنك انتهى والمصنف رحمه
الله ثقة واسع الاطلاع لو لم يتفطن ان هذه لغة لبنى عامر لم يذكرها ووجه البلاغة
فيها انها جعلت كناية عن سل عن كل شى فان كل احد ادرى بنفسه فاذا امره بسؤاله
عنها فكانه قال له انا اعلم بك منك واذا كان كذلك فهو عليم بجميع احواله وهذا ادل
على المراد بطريق برهانى بليغ اى سل عما شئت وهى لغة بنى عامر ثم وقع فى بعض
النسخ عما بالالف وفى بعضها بدون الف والاولى اولى لانها موصولة كما لا يخفى
وان اردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان ابن قتيبة قال فى ادب الكاتب اذا
جرت ما الاستفهامية بحرف جر سقطت الفها فرقا بينها وبين الموصولة الا شيئا فان
العرب تقول ادع بم شئت فى الموصولة والاستفهامية فان جرت باسم مضاف لم تحذف

وفي شرح الليلي اما اذا كان الجار لها اسما متمكنا لم يبدلوا ذلك وقول العرب مجي م شاذ وانما حذفت مع الحرف تخفيفا فرقا بين الاستفهام والخبر وخص الاستفهام لانه اسم تام وصارت مع الحرف كاسم واحد فحذف الالف لطول الاسم وجاءنا ورا سلام شيت فان جر باسم متمكن لم يبدلوا ذلك وجامع بعد وعلى لعدم تمكنهما فالحقا بحروف الجر وقول العرب مجي م جئت ومثل م انت شاذ انتهى وهو تفصيل نفيس فلمن حرره هذا التحرير ومنه عرفت ان قوله م شيت صادف محزه وانه لا يرد عليه شيء مما قالوه وفي شرح التسهيل لابي حيان ان الاخفش قال في الاوسط ان انا وقد ذكر ان كثيرا يقولون سل عم شيت كانهم حذفوا الفها لكثرة استعمالهم اياها انتهى وح لا حاجة الى ما قيل ان المص رحمه الله وقف على انها لغة لبني عامر فقصد تجانس المفسر والمفسر وما قيل من انه لا وجه لهذه التسمية من قصور النظر وقصر باع الاطلاع **واما كلامه المعتاد** اي كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي اعتاده في مجالسه مع قومه واهل ارضه وغيرهم **وفصاحته الملوحة** لكل احد من كلامه **وجوامع كلمه** كما ورد في الحديث الصحيح اوتيت جوامع الكلم والجوامع جمع جامعة اي كلمة جامعة لوجوه الفصاحة والكلم اسم جنس جمعي لكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح والمراد ان الله تعالى من عليه صلى الله عليه وسلم باقتداره على التكلم بكلمات بليغة جزلة حاوية لمعان نافعة من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القرآن والاصح الاول بالمقام الاول وقول الهروي معنى جوامع كلمة القرآن جمع الله فيه معان كثيرة في الفاظ يسيرة وكلامه صلى الله عليه وسلم كان كذلك عرفت ما فيه وقال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلم ما جمعه الله من الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد والامرين ونحوه والحاصل انه عدوا من فضائله صلى الله عليه وسلم وكماله انه كان يتكلم في محاوراته بقليل الالفاظ المحتوية على المعاني التي لا حصر لها ومنه ما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعا وهو ما يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة او ما يجمع انواع السؤال واداب المسالة كما قلت في قصيدة في مدحه صلى الله عليه وسلم

وجوامع الكلم التي فتحت له ... سجدت لها البلغا والاقلام

وحكمه المأثورة هو من الاثر وهو ما يدل على الشيء من اثاره وعلاماته ومنه اثرت العلم اذا رويته اثره اثرا واثارة واثرة اذا تتبعت امره كما قاله الراغب فالمأثورة المنقولة المروية والحكم جمع حكمة وهي الكلمات النافعة تتضمن المواعظ فهي اعم من جوامع الكلم **فقد الف الناس فيها الدواوين** الفا جواب اما والضمير للحكم او للمذكورات كلها والمراد بها هنا الكتب المستقلة جمع ديوان بكسر الدال وفتحها في لغة وقال ابو عمرو انه خطا ولو صح كان جمعه دواوين ولم يسمع كما قاله الجواليقي وفي الاحكام السلطانية الديوان موضوع لحفظ الاموال والاعمال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال ووجه التسمية به ان كسرى اطلع عليهم وهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فخفف بحذف الهاء وقيل ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين جمع ديو بكسر الدال والالف والنون علامة الجمع

في

في الفارسية كزاهد وزاهدان فسموا به لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي ثم سمي به مكانهم واول من وضع الديوان عمر رضي الله عنه وهو معرب كما قاله الجواليقي واطلق على الدفتر ثم قيل لكل كتاب وقد يختص بالشعر لشاعر معين مجازا وشاع حتى صار حقيقة فيه فما قيل خص الكتبة ومحلهم والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر **وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب** المراد كتب الحديث المسندة وغيرها وشرحها وجمعت مبني للمفعول فلا وجه لما قيل ان الالفاظ قوالب المعاني فمتى تجردت عنها كانت مهملة **ومنها ما لا يوازى فصاحة** يوازى مبني للمجهول اي يماثل ويقابل ويباري من الموازاة وواوه مبدلة من الهمزة يقال ازى الشيء بازيه اذا حاذاه وفي شرح الكرماني للبخاري ازيته ولا وازيته بمعنى لا يقال ذلك في ماضيه واما المضارع فيجوز ان يوازيه واو الانضمام ما قبلها فتدبر **ولا يبارى بلاغة** اي لا يعارض فيعلو بمثله وهو مجهول بضم المثناة التحتية والوحدة وراء مهملة بين المعنى وانما لم يكن معارضته لقربه من مرتبة الاعجاز ففي تعبيره بالموازاة في الفصاحة والمباراة في البلاغة حسن لا يخفى وجهه فلا يرد عليه ان الذي لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز مختص بالقرآن كما توهم وفصاحة وبلاغة منصوبان على التمييز **كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم** التكافؤ التماثل من الكفو بالهمزة وهو المثل اي هم متساوون في القصاص والديات فقيرهم وشريفهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم واميرهم وسوقتهم سوا وهذا كقوله النفس بالنفس خلافا لما كان عليه الجاهلية من قتل الجمع الكثير بالواحد مطلقا كما في قصة كليب وغيرها فجا الشرع بابطاله ولا يقتل الجمع بالواحد الا ان تواطؤا عليه وكان فعل كل واحد منهم يقتل لو انفرد وبهذا الحديث استدل على ان المسلم لا يقتل على القول بمفهوم المخالفة بل لما ورد من التصريح به في الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده وانما بل بانه لا يقتل المسلم بالكافر الذمي فالمراد بالكافر هنا الحربي وفي وجه التخصيص كلام للفقها والاصوليين وقد افرد هذا الحديث بجزء مستقل وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي عن علي كرم الله وجهه وصححه والى عدم قصاص المسلم بالكافر ذهب ابو حنيفة خلافا للشافعي وتساوي دمائهم كناية عن التساوي في القصاص والدية كامر وقوله ويسعى بذمتهم ادناهم المراد بالذمة العهد والامان فانه اذا امن احد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك جاريا على جميع المسلمين لا يجوز نقضه لاحد منهم وادناهم اقلهم عددا فيشمل كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوى فيدخل فيه الصبي والمراة واختلف في امان العبد فقيل يقبل وقيل ان كان مقاتلا جاز والا فلا والصبي قيل ان امانه يقبل وقيل ان كان مراهقا قبل والا فلا والمجنون لا يصح امانه بلا خلاف ومنهم من استثنى الاجرا والاسرا في دار الحرب ومعنى يسعى يباشر ويفعل وقوله وهم يد على من سواهم في النهاية معناه انهم مجتمعون على اعدائهم يتعاونون بعضهم بعضا فلا يخذله فجعل ايديهم كأنها يد واحدة في الاتفاق ولذا قيل

بن قيس

عرضي

ايدي واليد تستعمل في القهر والقوة والقدرة اي هم مستولون قاهرون لغيرهم من اهل الملل ثم في الاتفاق كاليد الواحدة فهو تشبيه بليغ او استعارة وفي هذا الحديث ويرد عليهم اقصاهم وتفسيره مذكور في كتب الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط مناسبة لما قبله ظاهرة والمشط بضم الميم وكسرها وفتحها وشينه مثلثة ايضا وبالفاء مشط كمنبر وهو الة معروفة يسرح بها الشعر وهذا مثل في تساوي الاخلاق فهو قريب من قوله تتكافأ دماؤهم وهو مشكل كذا في الشروح وهذا الحديث اخرجه ابن لال عن سهل بن سعد في مكارم الاخلاق واعترض على هذا التفسير وجعله نظيرا لما قبله بان تفاوت الناس في الاخلاق معروف فالظاهر ان المراد تساويهم في الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم في ذلك او الجميع باعتبار اغلب الاحكام او المراد تساويهم في الانساب فانهم كلهم اولاد ادم كما قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الخ فالمراد نفي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف الا بالعلم والتقوى كما ورد في الحديث يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى وفي معناه ما نسب لعلي كرم الله وجهه قال

الناس في عالم التمثيل اكفاء ... ابوهم ادم والام حواء
جسم كجسم واعضاء مشاكلة ... واعظم خلقت فيها واعضاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم اعداء

والشعر بتمامه مشهور ولعل المراد ان النسب لا يعتبر مطلقا والمرء مع من احب رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه وغيرهما وهو حديث صحيح مروي من طرق منها ما اسند الى ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من احب فمن احب الابرار فهو مع الابرار ومن احب الفجار فهو مع الفجار وفي الحديث لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم وفيه تحذير المرء خليله فلينظر مع من يخالل وان من يخالل بالتشديد ومصداقه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وامثاله كثيرة لا تحصى والمرء يعني الرجل والمراد به هنا مطلق الانسان الشامل للمرء والمراة بطريق التغليب ويحتمل التخصيص لان المراة تحشر مع زوجها ولو احبت غيره سواه والمراد المعية في الحشر ومنازل الاخرة فيترقى من منزلته لمنزلتهم بسبب خلوص المحبة قال الغزالي رحمه الله وهذه المناسبة روحانية باطنية خفية واسباب لا يطلع عليها كما ورد في الحديث لو ان مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى يجلس اليه فالمعية لدنو وقرب ديني لا يليق بجود الاكرام وهذه فضل من الله لا يعلمه الا الله ولذا قال في اخر الاية السابقة ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وان لم يعمل عمل من احب ولو كانت المعية في مطلق الاكرام نالها كل مؤمن صالح وان لم يحب فان قلت من اخلص محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

كيف

في الاخلاق اما كونه اذا اتاك خيرا كالذكر والعلم والعظة فانه يغنم الاجر والذكر الجميل وربما يحصل الغنم في الدنيا وقوله دا وسكت اي عن خلاف الخير تسلم من وباله وما يندم عليه كما لا يخفى واسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين من حديث رواه الشيخان في كتابه الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لهرقل ملك الروم وروي اسلم تسلم واسلم يؤتك الله الخ وهو ظاهر وعلى الاول فالثاني بدل مما قبله او جواب بعد جواب او مجزوم بجازم مقدر وفيه من البديع التجنيس والانسجام والايجاز ومعناه تسلم من عذاب الدارين ومن ذل الجزية ويؤتك الله اجرك اجرا باتباعك عيسى عليه الصلاة والسلام وايمانك به واجرا اعظم منه بالاسلام واتباع خير النبيين عليه افضل الصلاة والسلام ومرتين منصوب على الظرفية وهذا كما ورد في حديث اخر ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين فذكر منهم رجلا من اهل الكتاب آمن بنبيه وادرك النبي صلى الله عليه وسلم فامن به الخ بخلاف المشركين وكتابه صلى الله عليه وسلم لهرقل كان في سنة ست حين عاد قريشا وقيل في سنة خمس وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين الخ وهو مذكور في الصحيحين و في شروحهما والدعاية بكسر الدال مصدر بمعنى الدعوة وكتب الى المقوقس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس وقال فيهما عظيم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق ذلك العنوان الا من كان مسلما ومع ذلك فلم يخل بتعظيمهما تليينا لقلوبهما في اول الدعوة الى الحق وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء المهملة وسكون القاف كما قال جرير

وارض هرقل قد قهرت وداهرا ... ويسعى لكم من آل كسرى النواصب

وقيل انه يكون بالراء وكسر القاف ولعلها لغة فيه لتلاعبهم بالاعجمي وهو علم ممنوع من الصرف ولقبه قيصر ويلقب به كل من ملك الروم كما مر ولم يقل ويؤتك بالعطف لتكرار اسلم لفظا وتقديرا تاكيدا في حثه صلى الله عليه وسلم على الاسلام ومناسبة لكون اجره مرتين وليكون له اجرا ايضا او الامر الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب مع دحية رضي الله عنه وهو بحمص في المحرم سنة سبع فلما قراه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم ولكني مغلوب فقال صلى الله عليه وسلم كذب عدو الله انه على نصرانيته وقيل انه آمن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد قاتل الصحابة رضي الله عنهم بتبوك وامد النبي صلى الله عليه وسلم اني تبه في العام المقبل ونزل النبي صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ واخذت البلاد منه فملك بالقسطنطينية الى ان هلك على نصرانيته سنة عشرين ولذا لم يلقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالملك مع انه اعترف بانه مغلوب والمتغلب المغلوب معزول عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى هذا اخبار بالغيب فان قلت قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين نزلت في اهل الكتاب بين التوراة والانجيل وهو في النصارى صحيح واما في اليهود فلا اذ لا يوجد

واسلم

على دينهم بعد نسخه بشريعة عيسى صلى الله عليه وسلم قلت قد ثبت انها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله عنه واضرابه ممن اسلم من اليهود واستمر قبل ذلك على دين اليهود ولم يتبع عيسى عليه الصلاة والسلام فقيل انهم لا يثابون بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينهم يوجرون عليه وان كان دينهم منسوخا واما القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام فبعيد ولانهم ما رأوا بانه مبعوث لبني اسرائيل خاصة وهم من العرب لاسيما وهم ينكرون النسخ واما القول بانها نزلت في كعب الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة ولم يسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يقال بانها نزلت في امثاله ممن اسلم من اهل الكتاب وهو بعيد وقال الكرماني رحمه الله ان هذا مخصوص بمن امن به صلى الله عليه وسلم في عصره لان من بعده بلغه نسخ دينه وبلغته دعوة الاسلام وصحح غيره انه عام لكل من اسلم من اهل الكتاب لما مر وبه افتى الامام البلقيني فلا اشكال **وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون** هذا ايضا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبدائع حكمه وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن مسعود وعن جابر رضي الله عنهما ورواه الطبراني وزاد فيه وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وزاد غيره المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبراء العيب واقتصر المصنف رحمه الله على بعضه وله روايات مختلفة بالزيادة والنقص واحب افعل تفضيل من المبني للمجهول وهو قليل لانه يقال حبه بمعنى احبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصور على السماع في الاصح ومجالس جمع مجلس وهو محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتمييز يجوز افراده وجمعه كما بينه النحاة ونسبة القرب لذلك يعني رضاه عنهم وشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم في الموقف واحاسن جمع احسن افعل تفضيل وجمع لمطابقة ما هو له وهو المضاف اليه واستدل النحويون بهذا الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف لمعرفة يجوز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده احب واقرب وجمع احاسن بخلاف ما اذا اضيف لنكرة فانه يلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانه انسلخ عن معنى التفضيل وصار بمعنى حسن وان ورد مثله في كلامهم كما قال ابن مالك رحمه الله بناء على ان الاحبية وكثرة الثواب بحسن الخلق في الجملة والاخلاق جمع خلق وقد تقدم بيانه والموطؤون بضم الميم وفتح الواو والطاء المهملة المشددة وبعدها همزة مضمومة جمع موطأ اسم مفعول وقال البرهان الحلبي انه في الاصل الذي وقف عليه بفتح الطاء من غير تشديد وهو من فيه لين ورفق وسهولة من التوطئة وهي التمهيد والتذليل يقال دابة وطيئة اي لا تحرك راكبها وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم عليه وهو في الاصل على طريق التمثيل والاستعارة كانه يمكن غيره من وطئه فاريد به ما مر والاكناف جمع كنف بزنة جبل وهو الناحية والجانب اي من يلين جانبه لغيره او المراد من يلتجأ اليه ويعتمد عليه والاول انسب بما بعده من قوله الذين يالفون ويؤلفون اي الذين يالفهم الناس ويالفونهم من الالفة بالضم وهي الاجتماع مع حسن المعاملة والعشرة

عرضي

والثرثار

بن الحنبلي

عرضي

كيف يكون معه وقد خصه الله تعالى بدرجة رفيعة لا يصل اليها احد وهذا هو الداعي لمن جعل المعية في مجرد الاكرام بقطع النظر عن خصوص المرتبة قلت هذا ارتضاه بعضهم وقد عرفت ما فيه وقد ارتضى غيره خلافه وقال يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين ولا يلزم مساواته من كل الوجوه وقد اطال في الشرح الجديد هنا بما لا محصل له على عادته ويجوز ان يراد بكونه معه كونه في الجنة ولابن حجر رحمه الله تعالى

وقائل هل عمل صالح لك اعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى وحبه فالمرء مع من احب

وقلت انا

وحبي المصطفى لي نجح جده اذا امرض الرجا يكون طبا
ولا ارضى سوى الفردوس مأوى اذا كان الفتى مع من احبا

ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له هو حديث رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف كما قاله السيوطي في تخريجه واوله كما قال الثعالبي المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ما ترى له وورد من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه قال ويرى يرى بالياء والتاء والبناء للفاعل والمفعول والصحبة بضم الصاد وسكون الحاء المهملتين والوحدة مصدر كالرفقة اي يكون عنده من الرغبة والمودة والنفع مثل ما عندك له كما قال ابن الاحنف

اذا كان لا يرعاك الا شفاعة فلا خير في ود يكون بشافع

والناس معادن رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وتمامه الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها حيث ما ينبت الذهب والفضة وكذا من عدن بمعنى اقام لاقامته اهله فيه او لانباته به ويطلق على مكان كل شيء فيه اصله وعلى كل اصل وعلى بيوت العرب يعني صلى الله عليه وسلم بذلك ان بني ادم يختلفون باختلاف اصلهم فمن كان اصله شريفا اعجب منه وسرى طيب عرقه لفرعه ومن كان دون ذلك كان بعكسه مثله ومن كان خبيثا كان فرعه خبيثا الا ترى ان الشجرة الكريمة تنبت فرعا طيبا وثمرة جنية وضدها كذلك فمزروع الحنظل لا ينبت الا حنظلا ولو سقيت شهدا ومنبت الذهب لا ينبتون به الحديد والنحاس لكن خيارهم حسبا لا يصير خيارا في الاسلام الا لتقوى والعفة واسلم فاذا كان كذلك طاب اصلا وفرعا والا فلا ينفعه حسبه كابي جهل لعنه الله واضرابه وهاهنا نكتة وهي انه صلى الله عليه وسلم قال كمعادن الذهب والفضة ولم يذكر معادن غيرهما من الامور الخسيسة كالحديد والملح اشارة الى ان خلقة الانسان وجبلته جبلت على الكرم والشرف كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فقهوا بضم القاف من الفقه وبكسرها بمعنى الفهم ويجوز في الاول الكسر ايضا والفقه حذق الرجل بما يعلمه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم الشريعة مطلقا ولذا قال ابو حنيفة رحمه الله هو معرفة النفس

ـالها وما عليها وسمى كتابه فى الفقه بالفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع وتفريعه والكلام عليه مفصل فى كتب اصول الفقه وقوله الارواح جنود مجندة يعنى انها خلقت قبل الاجساد اقساما مجتمعة فمن وافقت روحه الروح التى هى من قسمها الفتها كما قال ابو نواس

ان النفوس لارواح مجندة ☙ لله فى الارض بالاهواء تلتقى
فما تعارف منها فهو مؤتلف ☙ وما تناكر منها فهو مختلف

ومن جوامع الكلم قوله صلى الله عليه وسلم **ما هلك امرؤ عرف قدره** قال السيوطى قال السمعانى رحمه الله انه حديث روى مسندا عن على كرم الله وجهه وفى سنده من لا يعرف حاله وقال النجانى لا اعرف له سندا صحيحا الى النبى صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام اكثم بن صيفى فى وصيته فان ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فلعله تمثل به واكثم هذا ابا لمثلثة من بلغاء العرب وعده بعضهم فى الصحابة والاكثر على خلافه وفى كتاب جوامع الكلم وبدايع الحكم هو من كلامه صلى الله عليه وسلم وذكره مسندا يعنى ان من عرف مقدار نفسه ونزلها منزلتها نجا فى الدنيا والاخرة من الهلاك ومن تعدى طوره فتكبر ورفع نفسه فى غير محله هلك وهو ظاهر **والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم** المستشار اسم مفعول من المشاورة وسينه للطلب اى طلب رأى من يشاوره وسيأتى ان المشورة بفتح الميم وسكون الشين وان الاصح فتحها وضم الشين وكلاهما جائز بمعنى المشورى من شار العسل اذا اجتناه لانه بأراه الصواب كان اطعمه شهدا او من شار الدابة اذا عرضها ومنه المشوار لمكان تعرض فيه الدواب والعامة تطلقه على جريها من اطلاق اسم الحال على المحل فاختر لنفسك ما يحلو فشبهت بها لعرض امره على من استشاره وانما كان المستشار مؤتمنا لانه اودعه سره وما خفى من امره وجعله امانة عنده فعليه ان يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره فيه وقد امر النبى صلى الله عليه وسلم بالمشاورة وناهيك بعلو مقامه ومعرفته بعواقب الامور حتى قيل انها كانت واجبة عليه فى الحروب تشريفا لامته وتطييبا لقلوب اصحابه كما قيل

شاور صديقك فى الخفى المشكل ☙ واقبل نصيحة ناصح متفضل
فالله قد اوصى بذاك نبيه ☙ فى قوله شاورهم وتوكل

وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شاء اشار عليه بما شاوره فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا تكلم لزمه بيان رأيه ونصحه وذكر الصواب عنده وهذا الحديث اخرجه احمد عن ابن مسعود رضى الله عنه ولفظه المستشار مؤتمن وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رأيه اى فليجتهد فى رأيه ويتفكر فى الصواب فيه واخرج صدره فقط الاربعة من حديث ابى هريرة رضى الله عنه والحاكم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ومن جوامع الكلم النبوية قوله صلى الله عليه وسلم **رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم** هذا الحديث اخرجه ابو الشيخ عن ابى امامة رضى الله عنه والديلمى عن انس رضى الله عنه لكنه رواه رحم الله امرأ بدل عبدا والعسكرى ايضا رواه عبد الرزاق عن انس ايضا وله شواهد وروايات تقويه وتصححه فرواه البيهقى فى الشعب والخرايطى

فى

والثرثار الكثير الكلام فيما لا يعنى مشتقا من عين ثرثارة اذا كانت كثيرة الماء وكذا المتفيهق وهو متفيعل من الفيهقة من فهق الغدير يفهق بفتح الهاء فيهما اذا امتلأ ماء والمتشدق قوله الذين يتكلمون فى كلامهم بفتح اشداقهم كما قيل

تشادق حتى مال بالقول شدقه ☙ وكل خطيب لا ابا لك اشدق

وورد فى هذا الحديث ان الصحابة رضى الله عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون وهو غير مخالف لما تقدم لان العجب بنفسه وكلامه تدعو حاله الى التكبر وفى التقريب التفيهق الاتساع وكل شىء توسع فقد تفيهق وانشد المبرد

تفيهق بالعراق ابو المثنى ☙ وعلم قومه اكل الخبيص

وتفيهق الغدير يفهق فهقا وفم الرجل بالكلام امتلأ انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع الكلم فقال **وقوله** صلى الله عليه وسلم **لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه** هذا حديث صحيح روى من طرق بعضها موافق للكلام المصنف وفى بعضها ما لا ينقصه وفى بعضها ما لا يضره وضميره راجع للرجل المذكور فى اول الحديث الذى رواه البيهقى عن انس رضى الله عنه فى الشعب ان رجلا من الصحابة استشهد باحد فقالت له امه يا بنى ليهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وما يدريك لعله الخ واخرج الترمذى من حديث حفص بن غياث عن الاعمش عن انس رضى الله عنه قال توفى رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم اولا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه واخرجه البيهقى من هذا الوجه ايضا وقال هذا هو المحفوظ قاله خاتمة الحفاظ الجلال السيوطى ومعناه انه لا يهنى ويبشر بالجنة الامر لم يصدر عنه مثل هذا فعله بما يعاتب عليه ويعنيه بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة والنون يعنى يهمه ويقصد من عناه يعنيه ومنه الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفيه نهى عن التكلم بما لا يلزم ولزوم احتماله من تضييع الاوقات ومن ترك الدوام لذكر الله وتلاوة القرآن واذا نهى عن هذا فما بالك بالتكلم بكل قبيح كالغيبة والنميمة وقوله ويبخل بما لا يغنيه بضم المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وبين يعنيه ويغنيه تجنيس والبخل ترك البذل ومنع العطاء اللازم كالزكاة والنفقة على من تلزمه نفقته او المستحسن مروءة كالتصدق على الفقراء وتفريج ضيق الاخوان واطعام الطعام وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر ان يقال بما لا يحتاج اليه كما فى الرواية الاخرى لا يضره ولا ينقصه فعدل عنه لانه ابلغ فهو كناية عما ذكر لانه يعلم منه بالطريق الاولى والمراد ما لا غنى له عنه والبخل صفة ذميمة لا تعقب الا الخسارة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث او وارث وقال الشاعر كاسر

يفنى البخيل بجمع المال مدته ☙ وللحوادث وللوارث ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها ☙ وغيرها بالذى يبنيه ينتفع

وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها هذا حديث

رواه ابو داود عن عمار بلفظ ذو الوجهين ذو لسانين في النار فيقال له ذو الوجهين
وذو اللسانين ويقال له ذو الاوجه كما قال

وكم من فتى يعجب الناظرين ۝ له السن وله اوجه

واذا كان ذو الوجهين كذا فذو الاوجه معلوم بطريق الاولى وبين الوجه والوجيه
جناس اشتقاق فكم له فافهم وجهك للدين القيم وفيه لطافة لما فيه من جعل كونه له حالين
شيئا لعينين وكلا منهما غير متوافقين عند رجلين على وجه الافساد اذا كانا متحابين او
على وجه الاضرار اذا كانا متعادين بمنزلة من له وجهان يأتي هذا بوجه وهذا بآخر كما
كأنه لو اخرج بوجه واتى بوجه غيره والوجيه الذي له قدر ومنزلة والمراد بكونه لا
منزلة له عند الله انه لا يرضاه ولا يحبه لقباحة فعله اما لو فعل ذلك للاصلاح بين اثنين
واراد تصافي القلوب ونحو ذلك فهو امر حسن ليس داخلا فيما مر وقال النجاتي ذو الوجهين
هو الذي يأتي كل قوم بما يرضيهم خيرا كان او شرا فيظهر لاهل المنكر انه راض عنهم فيستقبلهم
ببشره وترحيبه ويظهر لاهل الحق انه عنهم راض فيريد ارضاء كل فريق منهم ويظهر انه معه
وان كان ليس كذلك باطنا وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه خرجه مسلم وعن انس
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين
من نار يوم القيامة **ونهيه عن قيل وقال** هذا حديث صحيح رواه الشيخان عن مغيرة بن
شعبة وفيه ثلاثة اوجه فقيل القيل والقال مصدران بمعنى القول وقيل فعلان احدهما
مبني للمجهول والثاني غير مجهول ويجوز فيه ان يحكى مبنيا على الفتح وان يعرب اعراب الاسماء
وينون ومنه نعلم ان نقل الجمل يجري في غير الاعلام كما صرح به المرزوقي وذكر لفظا يوهم هذا
ما يتعلق بلفظه واما معناه فالنهي عن كثرة الكلام لما يؤول اليه من الخطأ وكونهما يعني لا وجه
له فقيل انه اشارة الى حكاية كلام الناس فالاول حكاية عن غير معين والثاني عن معين
وقيل الاول عبارة عن السؤال والثاني عن الجواب فالمعنى انه نهي عن كثرة البحث والجدال
في الدين وغيره مما لا يجدي وقيل انه نهي وزجر عن كثرة الكلام مبتدئا ومجيبا **وكثرة
السؤال** اي سؤال الناس اموالهم بغير استطاعة وهو لفقير قادر على الكسب من غير ضرورة
حرام وهو الذي ارتضاه علماؤنا وقيل مكروه او السؤال عن اخبار الناس واحوالهم قيل
وهذا ابين عند قوله عن قيل وقال او السؤال عن الشبهات والبحث عنها والتكلف في
تخريجها وتوجيهها وقد ورد النهي عن ذلك او المراد نهيهم عن سؤال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن امور لا يؤذن في السؤال عنها كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم ويرد عليه انه لو اريد هذا لقال وعن السؤال من غير ذكر الكثرة
واجيب بان كثرته تعد لما اذن في السؤال عنه وهذا ايضا يتضمن النهي عن احدهما لان النهي
عن مجموع امرين احدهما هو المنهي عنه في نفس الامر نظرا الى هيئتها المجموعية يتضمن النهي
عن خصوص ذلك المنهي عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف لا ربما امر لا يهتدي اليه الفطن **واضاعة
المال** باي طريق كان سواء كان ماله او مال غيره كالانفاق في الحرام واهماله له

وعدم

وعدم تنميته حتى يهلك ودفع مال السفيه له والاسراف فيما لا فائدة فيه فكل ذلك منهي
عنه وعد منه اضاعة حبسه وعدم صرفه فيما لا يليق كما قيل

وما ضاع مال اورث المجد اهله ۝ ولكن اموال البخيل تضيع

ومن هان عليه المال توجهت اليه الآمال ومن بسط راحته اتسعت ساحته وكما قلت

ومكرم نفس المرء هان عليه ماله ۝ وكل كريم النفس فهو كريم

وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام ولذا انتصد [?] بجميع ماله وقال السبكي في
فتاواه الضابط في اضاعة المال ان لا يكون لغرض ديني او دنيوي فان انتفيا كان
اضاعة ومحل حرمته ما اذا لم يصبر ويتوكل على الله حق التوكل لقوله تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **ومنع وهات** منع منون مجرور ويجوز
فيه ان يكون فعلا ماضيا وهو بعيد والمراد منع بذل ما يجب او يستحسن او مطلق الامساك
وهات بكسر المثناة الفوقية اي طلب ما عند غيره وسؤاله وهو فعل امر اصله آت
قلبت همزته هاء وهو مذهب الخليل رحمه الله وعليه اكثر النحاة **وعقوق الامهات**
العقوق مخالفة الوالدين وايذاؤهم ضد البر من العق وهو القطع والامهات جمع
امهة وهي الام واصل الام امهة لجمعه على امهات وتصغيره على اميهة وقد جاء اصله من
المضاعف لقولهم امات وابيه وقال بعضهم اكثر ما يقال امات في البهائم ونحوها مما لا
يعقل وامهات في الاناسي وخص الامهات مع ان عقوق الوالدين من الكبائر لانهن
اكثر حنة وشفقة على الولد ولذا لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من احق
الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك ثلاثا قال
ثم من قال ابوك وهو حديث صحيح وايضا لما لم يكن للنساء تلك الحرمة خصهن بحثهم على
برهن وتنبيهه على ما يجب لهن قيل ومنه يؤخذ انه اذا اعطى والديه شيئا يزيد عطية الام
على الاب واكثر العقوق يكون لهن وقال حكمة الثلاث في الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع
وذهب الجمهور الى انها تفضل على الاب في البر ونقل عن مالك وبعض الشافعية التسوية
بينهما والاول الاصح **ووأد البنات** الوأد بفتح الواو وسكون الهمزة والدال المهملة
واصله الصوت الشديد وهو دفن البنات في حياتهن اما انفة وغيرة من النكاح
او خوفا من الفقر والمد فوقية حالة الدفن تصيح مالبا [?] وما في الشرح الجديد
من انها سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤودها اي يثقلها ومنه ولا يؤوده حفظهما
غلط فاحش لاختلاف مادتيهما فان مادة الاول وأد والثاني أود واختلاف معنييهما
كما بينه اهل اللغة وادعاء القلب لا حاجة اليه وكان هذا في الجاهلية واول من فعله
قيس بن عاصم التميمي فتبعه العرب على ذلك وكان بعضهم يئد اولاده مطلقا وكان
صعصعة بن ناجية جد الفرزدق منع الوأد في الجاهلية كما قال وجدي الذي منع الوائدات
واحيا الوئيد فلم يوأد وخص البنات لانه الغالب وكانوا على فريقين فمنهم من يحفر حفيرة
تلد المرأة عندها فان وضعت ذكرا ابقته وان وضعت انثى القتها في الحفيرة وردم عليها
التراب فان لم يفعل ذلك وصارت سداسية ذهب بها ابوها لبئر فرماها فيها بعدما

مطلب الجمهور على تفضيل الام على الاب

عرض

طيبتها امها و زينتها وفي الجاهلية من نهى عن ذلك كزيد بن عمرو بن نفيل فلما
جاء الشرع ابطل ذلك كله وقد جعلوا العزل وادا خفيا وهي الموؤدة الصغرى
و وجه ظاهر وهل هو حرام او مكروه وفيه تفصيل ذكره الفقهاء ثم نهيه صلى الله
عليه وسلم عن الثلاثة الاول من هذه الامور الستة نهى كراهة وعن البقية نهي تحريم
لكن ليس بصيغة النهي بل بمقتضى الحديث الاخر الصحيح وهو انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات الخ وبقي كلام زائد على مقتضى المقام **وقوله**
صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت وفي نسخة الدلجي حيثما كنت وهذا الحديث
رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابي ذر رضي الله عنه ولا فرق بين الروايتين
بعني لان ما زائدة والتقوى حفظ النفس عن ارتكاب المعاصي ولها مراتب فصلها
القاضي في اول سورة البقرة وحيث ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم
اي في اي مكان واي حال وقيل انها هنا ظرف زمان بنا على مجيئها للزمان لان التقوى
في جميع الازمنة اعم منها في جميع الامكنة وقيل ان الرواية حيثما كنت ونال بخبره انه روى
بحذفها ايضا والامر لابي ذر او لكل من يقف عليه ليعم كل مامور وباعتباره افراد الضمير
كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار ولنا فيه كلام ليس هذا محله **واتبع السيئة**
الحسنة تمحها هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذي وقال انه حديث
حسن صحيح والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة بعدها بحيث
تقربها وفي معنى الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومحوها وازهابها
بمعنى تكفيرها وعدم مواخذة الله بها فكانها لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة لقوله في
الحديث الصلاة الى الصلاة كفارة لما بعد الكبائر وقالت المرجية انه شامل للكبائر والصغائر
وقال بعض المعتزلة المراد ان الحسنة تكون سببا لترك الذنب ولا تكفر شيئا اصلا ويحتمل
ان المراد بالمحو حقيقته والمعنى انها تمحى من كتاب اعماله وتمحها مجزوم في جواب الامر ولا يخفى
ان هذا مقيد بغير حقوق العباد واما هي كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال اذا بلغت من
قيلت فيه بعد بيان جهة الظلامة ان امكن والا فقالوا ينبغي ان يكثر من الاستغفار
والدعاء له ويكثر من فعل الحسنات لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه من خلفه فليستغفر له
فان ذلك كفارة ولهذا زيادة بيان وتفصيل في كتاب المكفرات للسيد السمهودي
رحمه الله وقوله **وخالق الناس بخلق حسن** قد علمت انه من تتمة ما قبله وخالق
امر من خالقه مخالقة بمعنى عاشرهم وخالطهم وعاملهم بما يجب ان يعاملوك به فليس المقصود
للفاعلة بل هو لاصل الفعل او هو على اصله بجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخلق
بضمتين وضم فسكون السجية والطبيعة التي طبعوا عليها وفيه اشارة الى انه يمكن اكتسابه
والا لم يكن للامر به فائدة كما مر دبا ما ذ حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة
وجه والخواطر وكف الاذى فان ذلك يودي لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال
وهو جماع الخير وملاك الامر كما قلت

ان رمت ان تحظى بعز وهناء ذا جتنب الناس وكن عنهم غني

وان

بدون قوله من عندك والاولى هي المذكورة في الترمذي وعند اذا اضيفت الى الله
لها معان منها العلم كقوله وكان عند ربه مرضيا ويكون بمعنى الحكم نحو وكان عند الله عظيما
وبمعنى التفضل والانعام من غير مقابلة عمل نحو فانه هو من عند الله وبهذا فسره البرهان
هنا اي اطلب منك احسانا بمجرد تفضلك لا في مقابلة عمل وقيل بمعناها ان ب المنزلة [دجى]
اي اسالك رحمة تقربني لديك والهداية وغيرها بمحض فضل الله اذ لا يجب عليه شيء
فقوله من عندك لبيان معناه لا في مقابلة طاعة لاشعاره بان ما كان في مقابلتها ليس
بمحض الفضل فذلك نسبة تشريف وتعظيم وتنويه وتكريم انتهى وليس بوارد لان ما في [عرضي]
مقابلة العمل ليس بطريق الوجوب بل بمقتضى وعده وحكمه السابق وهو تفضل
مخصوص منه ايضا وقيل معنى العندية عموم نفعها وحده واعادوه وما يطابقونه
وهو تكلف لا يساعده اللفظ والرحمة بمعنى الانعام او ارادته كما حقق في محله **تهدي**
بها قلبي اي توصله وتوصله الى ما يقربني من حضرة قدسك لانشاهد نعمائك انسك
وتجمع بها امري اي تنتظم بها اموري وشاني حتى لا يكون لها تشتت **وتلم بها شعثي**
اي تلم برحمة من عندك وتجمع ما تشعث وتفرق من امري وهو كالتفسير لما قبله
قال الجوهري الشعث انتشار الامر يقال لم الله شعثك اي جمع امرك انتهى واصله
انتشار الغبار في الهوا **وتصلح بها غايبي** بالغين المعجمة والبا الموحدة فسره بباطني
او ما خفي من اموري عني وعن غيري وقيل المراد قلبي وصلاحه بصلاح صفاته من
الاخلاص والصدق والتوكل والتوحيد **وترفع بها شاهدي** اي ظاهري من
الشهود وهو الحضور والمعاينة وهو مقابل لقوله غايبي وبينهما صنعة الطباق وقيل
اراد بهما الدنيا والاخرة ورفعها اي جعلها عالية رفيعة بالاعمال الصالحة والصفات
الحسنة وقيل المراد بظاهره جسده ورفعه وسلامته من الافات وعصمته من البليات
وقد دل صلاح قلبه عليه لان بصلاحه صلاح غيره لقوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد
مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله **وتزكي بها عملي** اي برحمة وتفضل منك تجعل عملي كله مباركا
مقبولا سالما مما ينقصه كالريا او هو من تزكية الشهود اي تجعله ممدوحا وهما متقاربان
وتلهمني بها رشدي الالهام ايقاع الخير في القلب والرشد والرشاد السداد والاستقامة
والرشيد في اسماء الله هو الذي يرشد عباده لمصالحهم ويدبرهم **وترد بها الفتي** بضم
الهمزة وكسرها وسكون اللام وفتح الفا بينهما تاء مثناة اسم مصدر بمعنى المفعول
اي ما كنت الفه كالالف ما تحبه وترد اجتماعه وردها عودها الى ما كانت عليه والمراد
عشيرته واقرباؤه واهل جلدته فدعا الله ان يولفهم ويهديهم للاسلام كما يقال رد الله 2
عليه ضالته اي جمع بينه وبينها وقيل المراد حالته التي كان عليها في عالم الذر والارواح
من حب الله وتعظيمه وخلوصه من الكدورات الجسمانية وهو بعيد **وتعصمني بها من**
كل سوء اصل معنى العصمة المنع والحماية اي تصونني وتحفظني مما يسوءني والباقي
المواضع كلها سببية وزاد النباني هنا اللهم اعطني ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال
بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة **اللهم اني اسالك الفوز في القضاء** [عرضي]

وروي في العطا والفوز النجاة والظفر في القضا والقدر بالفتح والسكون بمعنى في اللغة ومنهم من يفرق بينهما فيجعل القدر تقدير الله الامور قبل ان تقع والقضا انفاذ ذلك القدر وخروجه من العدم الى حد الفعل وهو الصحيح لانه قد جا في الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر بكهف مايل للسقوط فاسرع المشي حتى جاوزه فقيل له اتفر من قضا الله فقال افر من قضايه الى قدره ففرق بين القضا والقدر ويعني ان الانسان يجب عليه ان يتوقى ما يضره قاله ابطليوسي فالمعنى انه سال الله النجاة من كل سو قضا وعلى غيره اوعليه معلقا على امر وقوله **ونزل الشهدا** النزل بضم النون والزاي وتسكن وهو مصدر جعل اسما لما يعد للضيف اذا نزل من القرى والكرامة اراد ما لاورواحهم في البرزخ ولهم في الجنان من الاكرام والرزق والثواب وقد قال صلى الله عليه وسلم بذلك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رات ولا اذن سمعت **وعيش السعدا** اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيدا في الدنيا معززا مكرما موفقا لما يرضاه فايزا بكل شي يتمناه او في الاخرة بان يحييه حياة مخلدة منعما فيها بالبقى يجنا به صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الاية والاحسن ان يريد مجموعهما والعيش اصل معناه الحياة والسعدا جمع سعيد ضد الشقي وبعده في الدعا ومرافقة الانبيا **والنصر على الاعدا** اي الانتصار عليهم وغلبتهم والاعدا جمع عدو وضده الصديق وتمامه اللهم انزلت بك حاجتي يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير من البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم وما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك وسلما لاوليايك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تفرد بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان ذي الجلال والاكرام سبحان الذي احصى كل شي بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم اعطني نورا واجعل لي نورا انتهى اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا وقوله اعط لي بلام لمشاكلة اجعل لي فلا رجحه لما قيل اعطي لا يتعدى باللام ان صحت الرواية وما وقع في هذا الدعا من السجع لانها في ما قيل من انه صلى الله عليه وسلم كان يكرهه لان محله اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزما فاما ما جا من غير تكلف فلا باس به وقد روي

حيز الوجود

الثقلان

ثلاثي

وان تخالطهم فكن ذا عفة ٭ وخالق الناس بخلق حسن

وخير الامور اوسطها لما كانت الملكات المحمودة لها طرفا افراط وتفريط مذمومان والمحمود منها ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن جعل الوسط منها مطلوبا على ما بين في علم الاخلاق وبه ورد التصريح في الحديث الذي رواه العسكري عن الاوزاعي بسنده وهو ما من امر امر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي ايهما فعل اصاب الغلو والتقصير وروى ابو يعلى بسنده عن وهب بن منبه ان لكل شي طرفين ووسطا فاذا امسك باحد الطرفين مال الاخر واذا امسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشيا ويشهد له قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي بين غلو النصارى وتفريط اليهود قال الشاعر

٭ عليك باوساط الامور فانها ٭ نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا ٭

وقال الحريري ٭ حب التناهي غلط خير الامور الوسط ٭ وقال خير الامور عندنا الاوساط ٭ ويكره التفريط والافراط ٭ وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل في امور مخصوصة اقتضى توسطها خيريتها الا ترى الى قول لم احز الدون الوسط وقول لم اتخل من هين وسط لا مطرب ولا مضحك كما في الروض الانف وهذا الحديث اخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم وابن جرير في تفسيره عن مطرف بن عبد الله ويزيد بن مرة الجعفي وكذا اخرجه البيهقي بلا سند وذكره الديلمي بلا سند عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه دوموا على ادا الفرايض فخير الاعمال اوسطها ويناسبه قوله **احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما** وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما والهون بفتح الها وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشي اذا خف وسهل ومنه الهون في المشي وهو الرفق واللين فارشد صلى الله عليه وسلم المتحابين الى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا المتباغضين الذين بينهما عداوة ولا ينبغي لهما المبالغة في العداوة وافراطها فليكن ذلك على قدر متوسط فان خير الامور الوسط فقد ينقلب الحب الى البغض والبغض الى الحب فيفتضح تناقض حاله وبغير افق الله وانما قال فالهون هنا بمعنى التوسط وعدم الافراط وقد فسره به اهل اللغة قال في النهاية اي لا تسرف في الحب والبغض فعسى ان يصير الحبيب بغيضا والبغيض حبيبا فتندم ويتحق تدخل هذا الحديث تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس للاسكندر لا تملاني قلبك بمحبة شي ولا تستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب

٭ واحبب اذا احببت حبا مقاربا ٭ فانك لا تدري متى انت نازع ٭

٭ وابغض متى ابغضت غير مباين ٭ فانك لا تدري متى انت راجع ٭

وبين علته ابن الرومي بقوله ٭ احذر صديقك مرة ٭ واحذر عدوك الف مرة ٭ فلربما انقلب الصديق ٭ فكان اعرف بالمضرة ٭ فان قلت كيف يدل هذا على التوسط

ويدل لو ان ما تدل على التقليل سواقلنا انها زائدة او اسما على ما فصله المفسر في قوله تعالى مثلا ما بعوضة وهي هنا مشددة لقلب النون ميما وادغامها فيها ذلك لان الوسط قليل بالنسبة للاعلى وقيل انها تفيد تقليل التوسط والحب اذا كان على وجه التوسط في القليل كان قليلا ولكن غير خارج عن مراتب التوسط بل عن مرتبة التوسط الوسطى ومن الجائز ان يكون له مراتب متفاوتة قربا من الطرفين وبعدا عنهما وعدم قرب وبعد منهما وعند عدم القرب والبعد منهما يكون التوسط الكثير ونعني به التوسط التام مما يعني بالتوسط القليل التوسط الناقص والحق انه لا تقليل فيها وان المراد اي هونا كان وما في ذلك للتاكيد كما في الاية والتقليل لو سلم يفيده تنكير هونا انتهى وفيه نظر وهذا الحديث كما قال السيوطي اخرجه البخاري في الادب والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال النجاني الاكثر على انه من كلام علي كرم الله وجهه ورواه الحسن ابن ابي جعفر مسندا عن علي رضي الله عنه يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم باسناد ضعيف وقال الترمذي الاصح انه موقوف فعلى علي وذكر الترمذي ايضا انه روي عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال واراه رفعه وهو غريب لا نعرفه بهذا الاسناد الا من هذا الوجه ومن نحوه القضاعي في الشهاب ورواه الداردي مرفوعا في ادب الدين والدنيا وكذا الغزالي في الاحيا ورواه في مسند الفردوس **والظلم ظلمات يوم القيمة** الظلم وضع الشي في غير موضعه وقد يكون بمعنى النقص قال ولم تظلم منه شيا اي لم تنقص منه شيا وارض مظلومة اي لم تمطر فكانها نقصت عن غيرها والمراد به تعدي الحد وسواكانت في حق الله او في غيره وتعريفه يراد به العموم وافراد الظلم وجمع الظلمات اما لانه جمع معنى لاستغراقه فيكون كمقابلة الجمع بالجمع او اشارة الى ان الظلم الواحد تعقبه ظلمات متعددة لفظاعته وقال ابن الجوزي انه من ظلم نفسه او غيره فانما ذلك عن قسوة قلبه يعقب ذلك تعديه ومبارزته ربه بمخالفته فلذا تعدد جزاؤه وتلك الظلمة اما حقيقية حسية كما ان المومن المطيع له نور في يوم القيمة قال الله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم الاية ومنهم من حمل الظلمة على الاهوال والشدائد كما فسر به قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدائدهما ولا حاجة الى صرفه عن حقيقته مع امكانها وهذا الحديث صحيح اخرجه البخاري وترجم له واسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما ورواه كما رواه المصنف رحمه الله الظلم ظلمات يوم القيمة ورواه مسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وبذلك علم ان ما ذكره المصنف من حذف ان رواية فيه فلا يقال انه اخل بلفظه او وقع على رواية فيه غير مشهورة وحمل على الظلم الظلمات وجعلها عينه لانه سببها مبالغة **وقوله** اي النبي صلى الله عليه وسلم **في دعا به** اي في بعض دعواته الماثورة وتدرج العلماء ادعيته في كتب مستقلة حتى وقفت عليها ورايت فيها من هذا النمط امورا عجيبة وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال انه غريب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته **اللهم اني اسالك رحمة من عندك** وفي رواية عن المصنف رحمه

بن الحنبلي

بدون

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعمد لانه من التكلف ولم يرا انه تجي منه كتكلمه بالفظ المنزه عنه اما صدوره منه احيانا وان التزم كما هنا فغير مكروه كما ورد في القران ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم اشار الى ان ما ذكره قطرة من بحر فان شئت الوقوف على غيره فاضف ما ذكر **الى ما رويته الكافة عن الكافة** اي ما رواه كثير من الناس لا يحصون كافة والكافة بمعنى جميعا لانه اسم فاعل او مصدر كالعافية والعاقبة في قولهم كف اذا جمع اطرافه ومن كف بمعنى منع لانه كان يمنع من الزيادة عليه او يجوز به الكثرة كما وردت كل تلك كثيرا اذ لم يرد جميع الناس ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع وذاع فكانه كذلك ثم ان سيبويه قال ان كافة تلزم التنكير والنصب على الحالية كقاطبة وطرا ونحوه وذا وغيره انها لا تثنى ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلا ولم يرد ذلك في كلام الله ولا كلام العرب ووهموا من استعملها على خلاف ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب الكشاف في كشافه وفي قوله في خطبة المفصل محيط بكافة الابواب فاخرجاها عن النصب والتنكير واستعملاها فيما لا يعقل واما قول الجوهري الكافة الجميع من الناس فلا رد فيه لان النكرة اذا اريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب الدرة وتبعه بعض الشراح هنا فانه ليس مما نحن فيه **اقول** هذا وان اتفقوا عليه لا وجه له رواية ودراية اما الاول فلان العرب اذا استعملت لفظا في معنى وضمنته على وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم عنه هم اتباعهم فيه ولو قلنا بذلك لادى الى التضييق على الناس في استعمال الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه لحن مما لا يرى له الحريري لا وجه له واما الثاني فلانه روي عن عمر رضي الله عنه استعماله في كتاب لبني كاكلة المروي عنه رواية ثابتة عن علي كرم الله وجهه في ذلك ايضا حيث كتبه لعينه بين جمع من الصحابة وناهيك بهم فصاحة فان اردت تفصيله فانظره في شرحنا لدرة الغواص **وقوله من مقاماته ومحاضراته** بيان لما في ما رويته والمقامات بفتح الميم جمع مقامة مفتوحتها وهي اسم لمكان القيام وتوسعوا فيها فاستعملوها لمطلق المكان كقوله

وفيهم مقامات حسان وجوههم وانديه ينتابها القول والفعل

وجلست ترب مقاماتهم **ده** وترب قبورهم اطيب

ثم كثر فيه فاستعملوه لمن يقام فيه كما سموه مجلسا في قوله واستبعد ذلك باقليب المجلس وزادوا في التوسع حتى سموا به الكلام الصادر فيه مقامه كمقامات البديع والحريري وذلك من التجوز كثير ومنه تعلم ان المجاز على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كما يوهمه كلامهم فالمراد به الكلام الصادر منه في مجالسه وخطاب امته صلى الله عليه وسلم في حال حكمه وحروبه ولا يختص بالخطب لكونه يخطب قائما لذكره لغيره وان كان المقام مقام خطابة يقتضي فيه الاسهاب ولما اريد به هنا الكلام وقع بيانا لما رويته الكافة عن الكافة والمحاضرات جمع محاضرة لا محضرة كما توهم بعضهم بالميم وحا مهملة وضاد معجمة وراء مهملة اصل معناها كما قاله الجوهري من حاضرته اذا جاثيته اي جالسته عند السلطان وهو كالمغالبة والمكاثرة وحاضرته حضارا عدوت معه انتهى يعني انها مفاعلة من الحضور عنده او من الحضر بالضم

عرض وابن الحنبلي

بلغ ف

فمنها مجاراة الجليس جليسه في الكلام بان تتكلم بما عندك فيما يخطر على بالك ويتكلم هو
في ذلك معك فالمراد مصاحبة النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه احبابا ومصاحبتهم له كالمحادثة
بامور سلفت ونحوها مباسطة وملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات الراغب
وخطبه جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخاطب خطابة بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم
بكلام في امر مهم سواء كان قائما على منبر والكلام مسجع ام لا وهي معروفة وادعيته جمع
دعاء كوعاء واوعية وهي سؤال الله وتوجهه اليه فيما يهمه ومخاطباته اي توجيه
الخطاب لغيره حسبما اتفق وعهوده اي كلامه اذا اخذ العهد والميثاق على غيره
من المسلمين كما في كتبه للملوك وغيرهم وقيل المراد وصاياه مما لا خلاف انه نزل من
ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره انه بتقدير في انه لاطراد حذف الجار قبل ان وان
كما ذكره النحاة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم اولها وذلك اشارة الى البلاغة والفصاحة
لنسبتها او للعلم بها من سياق كلامه ونزل منزلة ومرتبة اي حل محلا عاليا ووصل الى
حد لا يصل اليه غيره والمنزلة تستعمل في الشرف فاشار لمثل وفي بعض النسخ مرقبة
بالقاف اي محلا عاليا من شأنه ان يرقب فيه ويطلع على احوال غيره وقوله لا يقاس الخ اي
لا يقاس به غيره وضمير بها للمرتبة وضمير غيره للنبي صلى الله عليه وسلم او للكلام والقياس
يتعدى بالباء وعلى تقول قاسه بغيره وعليه كما في القاموس والاساس وفي حواشي
العضد للابهري القياس تقدير شيء باخر ويعدى بعلى لتضمنه معنى البناء وهو مخالف لما في
القاموس مع ان تعدي البناء بعلى فيه كلام في حواشي تهذيب المنطق واما تعديته بالى
في قول المتنبي * بمن اضرب الامثال ام من اقيسه * اليك واهل الدهر دونك والدهر *
فلتضمنه معنى الضم والجمع كما قاله الواحدي وحاز فيها سبقا حاز بالحاء المهملة والزاي
المعجمة بمعنى حوى واشتمل وضمير فيها للمرتبة والسبق بفتح السين وسكون الباء الموحدة
مصدر سبق واما السبق بفتحها فما يجعل من المال للمراهنة في المسابقة اي ما يوعد
باعطائه لمن سبق غيره وهو ادلى هنا فكانه قال تحقق سبقه اخذ رهانها بعد المسابقة
واما السبق في قول صدر الشريعة حفظته سبقا وسبقا فالورد المعين لحفظ الاطفال
وهو لعله ماخوذ من هذا لا يقدر بضم المثناة التحتية وفتح الدال المهملة المخففة مبني
للمجهول قدره بسكون الدال اي مقداره اي سبق كثير لا يحد فيه احد ولا يعرف حقيقته
كما في قوله وما قدروا الله حق قدره وقد جمعت من كلماته صلى الله عليه وسلم التي
لم يسبق اليها ضبطه الدلجي وتبعه الشارح الجديد بالبناء للمفعول وسكون تاء التانيث والجار عرضي
والمجرور نائب الفاعل ومن للتبعيض اي جمع الرواة بعض كلماته لم يسبق اليها ولم يتكلم بها
غيره صلى الله عليه وسلم او من زائدة وكلماته نائب الفاعل الا انه زيادة من في الاثبات
ومدخولها معرفة او نائب الفاعل ضمير الكلمات المعلومة من السياق وهذا كله تكلف حملهم
عليه انه روي كذا والفعل المجهول لا يؤنث اذا كان نائب فاعله جارا ومجرورا مؤنثا فلا يقال
اخذت من هند وعد وامثاله خطأ لكن ابن جني رحمه الله قال في اعراب الحماسة انه سمع نادرا
وقرئ في الشواذ في قوله تعالى ان تعف عن طائفة من خطأ صاحب التلخيص في قوله

صرحت

صرحت منها لم يسبق وسياتي وجه اخر اظهر من هذا وهو ان نائب الفاعل ما الموصولة
في قوله ما بيده كما انظر ولو قرئ بالبناء للفاعل وحذف المفعول جاز ولا قدر احد
ان يفرغ في قالبه عليها قدر بالتخفيف من القدرة ويفرغ بضم المثناة التحتية وسكون
الفاء وكسر الراء المهملة والغين المعجمة وهو صب المائعات في ظرف وقالب بفتح اللام اسم
آلة كالعالم على خلاف القياس وقد تكسر لامه وقيل انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح
والقالب ما يصب فيه ما يذاب من الجواهر كالفضة للصائغ ففيه استعارة مكنية تخييلية
بجعل الكلام بمنزلة الجواهر واسلوبه بمنزلة هيئة صياغته واثبات له القالب تخييل وعليها
بتقدير على هيئاتها وان تحاكي ونحوه من البلاغة والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقوالب
الالفاظ لانها قوالب المعاني قال الجاحظ استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المتوسط وهجر
الغريب ورغب عن الهجين ... الا بكلام حق وسدد بالتائيد جمع الرقة والجزالة تدخل
الاذن بغير اذن ليحفظ وينقل عنه كقوله حمي الوطيس هذا حديث مروي عن العباس
رضي الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وانه صلى الله عليه
وسلم قاله يوم حنين وقيل انه قاله لما اشتد باوطاس ففي التعبير به مناسبة لفظية متضمنة
لبلاغته وابداعه اي اشتدت الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة بعدها مثناة
تحتية وسين مهملة وهو التنور وشيء يشبهه ومن غيره لشعراء الحرب اراد المعنى المجازي
وقيل هو الوطء الشديد الذي يطيس الارض اي يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا حميت
لم يقدر احد ان يطاها قيل ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مرشحة بقوله حمي اي اتقد وتوحماه اذا
سخنه وهي عامية وهو طرف من حديث طويل في مسلم ... كانهم ... كان
الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة ومات حتف انفه اي من غير ضرب ولا قتل ولا حرق
ولا غرق ونحوه على فراشه كانه سقط على انفه فمات والحتف الهلاك وقيل كانت العرب
تتوهم ان روح المريض تخرج من انفه وروح المجروح من جراحته فكلمهم النبي صلى الله عليه
وسلم على قدر عقولهم وهذا ايضا حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله ان لسعته دابة او اصابه شيء فهو
شهيد ومن مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله ومن قتل فقد استوجب المآب قال
ابن عتيك فوالله ما سمعت قوله حتف انفه من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى هذا بنى المصنف رحمه الله كلامه وعدها من كلامه الذي ابتدعه وهو المشهور
وذهب بعض اهل اللغة الى ان هذه الكلمة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصححه في المصباح واستدلوا بقول السموأل

* وما مات منا سيد حتف انفه * ولا طل منا حيث كان قتيل *

واجيب بان هذه القصيدة اختلف في قائلها فقيل هو السموأل وهو يهودي جاهلي
وقيل عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وهو اسلامي وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هي
وما مات منا سيد في فراشه فعلى هذا لا يرد على من عدها من مبتدعاته صلى الله عليه وسلم

لان الشاعر الجاهلي لم يقلها والاسلامي اخذها من كلامه صلى الله عليه وسلم كقول
عتبة بن عمر التابعي ما مات من السلك حتف انفه فلانا كله اي ساقطا على الماء من غير
سبب ظاهر لونا او انه لم يسبقه احد من اهل زمانه ذلك بجمعه من غيره فتامله **ولا**
يلدغ المومن من جحر مرتين هذا حديث صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه
وفي لفظه اختلاف لا يضر ففي بعضها من جحر واحد وفي بعضها تقديم المومن وهو
من الامثال النبوية وفي كتاب ابن مسكويه المسمى بجاودان خرد الذي جمع فيه حكم
اليونان ان من امثالهم لا يرى العاقل بجحر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيرها
فان العاقل اذا ادخل يده في جحر فلدغ هل يدخلها مرة اخرى وقد قيل من لسعته الحية
من الحبل يخاف يعني ان المومن الفطن لا يخدع مرة بعد مرة ولا يوتى من جهة الغفلة
فيقع في مكروه وهو لا يعلم فينبغي ان يكون متيقظا في امر دنياه واخرته ويلدغ بالياء
المضمومة المثناة التحتية واللام الساكنة والدال المهملة والغين المعجمة واما باللذال
المعجمة والعين المهملة فهو احراق النار والجحر بضم الجيم وحاء ساكنة مهملة حفرة في الارض
يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي عزة الشاعر وكان
يحرض الناس بشعره على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فاسر مرة فقال اني محتاج ذو بنات
فمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم واطلقه بغير فدا واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فقال
يمدحه صلى الله عليه وسلم

من مبلغ عني الرسول محمدا ... فانك حق والمليك حميد
وانك امر تدعو الى الله والهدى ... عليك من الله العظيم شهيد
وانت امرؤ بوئت فينا مباءة ... لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب ... شقي ومن سالمته لسعيد

ثم نقض عهده واتى مع الكفار لحربه صلى الله عليه وسلم فاخذ ايضا باحد فساله صلى الله عليه
وسلم ان يمن عليه على مثل شرطه الاول وقال غلبت فاقلني فلم يفعل وقال لا ادعك تمسح
عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المومن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب
عنقه فقتل صبرا ومرتين اريد به التكرار كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين لكنه اقتصر
على الاقل لانه انسب بالحزم وكان محاربا شجاعا كما قال في شعره والنادر هو كلها للمنطق
ولما فيه من الحلم الحلم جرد من نفسه موصا نبطا شقيا لا ينخدع لنادر متمرد فانتقم صلى
الله عليه وسلم منه ولم يعف عنه فان غضبه لله يابى الحلم كما قيل

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

وان كان صلى الله عليه وسلم يعفو عن امور كثيرة ويتغافل عنها في مقام اخر كما قال ابو تمام

ليس الغبي بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي

قال الثعالبي وما وقع في شعر ابي عزة من مدح النبي صلى الله عليه وسلم والتصريح برسالته
ليس له مخرج الا ان يكون قصد به خداعه **والسعيد من وعظ بغيره** المراد بالسعيد
المبارك المرضي عند الله والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب اي

من

من نصحته الحوادث النازلة بغيره فذكرته عواقب الامور من خير وشر فاتعظ بها فقبلها
فهو سعيد ومن يوعظ به غيره فهو شقي وابلغ من هذا وان كان معناه اخص ما ورد
في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماوردي في
اعلام النبوة وفي معناه قول الشاعر

لا تنتهي الانفس عن غيها ... ما لم يكن منها لها زاجر

وفي معناه قلت

الزهد في الدنيا وترك الهوى ... عن كل امر صالح حافظ
ومن يرد خيرا به ربه ... كان له من نفسه واعظ

ومما ذكره المصنف رحمه الله بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه
فيه الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد في بطن امه
واخرجه العسكري مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي
الله عنه كما توهم وانما تمثل به كما قاله الحافظ ابن حجر وشيخه العراقي وقوله **في اخواتها**
جمع اخت اي في الكلمات المشابهة لها بحسب البلاغة يقال هذا اخو هذا المشابهته مواخاة
به لغلبة التشابه بين الاخوات فهو استعارة او مجاز مرسل وفي بمعنى مع كقوله ادخلوا في
امم او هي على اصلها كان اخواتها لكثرتها محيطة بها احاطة الظرف بالمظروف ففيه استعارة
وهي في الحقيقة اكثر من ان تحصى كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والمجالس
بالامانات والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن المراة الحسناء في المنبت السوء وغيره
مما لا يحصى وقد افردها بالتاليف وذكر الشارح الحديد منها جانبا وفي شرحه وهو بمعزل
عن شرح الكتاب فلذا اضربنا عنه صفحا **ما يدرك الناظر العجب في مضمنها** قبل ما
نائب فاعل جمعت المبني للمجهول كما تقدم ضبطه واثر رعاية لمعناه لانه بمعنى الكلمات المجموعة
وجملة يدرك بمعنى يلحق والعجب فاعلا والناظر فاعل والعجب مفعول ويدرك من الادراك
بمعنى التصور ومضمنها بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والنون اسم مفعول اي ما تضمنته
من المعاني البديعة والتراكيب الفصيحة اي يتعجب في ذلك كل من راها وفي نسخة مضمونها
وتذهب به الفكر في اداني حكمها اي يذهب بالناظر فكره في اقلها واقل ما تضمنته
من الحكم فالضمير في به للناظر واداني جمع ادنى بمعنى اقل عددا وكلما قابل الاكثر
ومعمول يذهب محذوف لقصد العموم اي في كل مذهب فمعنى الذهاب به انه يتحير فيها فهو
على حد قوله الم تر انهم في كل واد يهيمون ففيه استعارة تمثيلية او كناية **وقد قال له**
اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم **ما راينا الذي هو افصح منك** هذا الحديث
رواه البيهقي في شعب الايمان مسندا وذكره القالي في اماليه وشرحه وهو انه صلى
الله عليه وسلم كان يوما جالسا مع اصحابه فنشات سحابة فقال صلى الله عليه وسلم كيف
ترون قواعدها الخ وسنذكره قريبا ومثله ما رواه ابو نعيم في الدلائل قال لما خطب
عنده صلى الله عليه وسلم بعض خطباء الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له علي كرم
الله وجهه يا رسول الله نحن وانت بنو اب واحد ونشانا في بلد واحد وانك تكلم العرب
بلسان ما نفهم اكثره فقال ان الله عز وجل ادبني فاحسن تاديبي ونشات في بني سعد

ثلمان ودابجي

ابن تكبر والحاصل ان الصحابة رضي الله عنهم الذين امن نخا لطة فصحا العرب وخلصها
وكانوا لا يفقهون احيانا كلامهم حتى يفسره صلى الله عليه وسلم لهم وقد ورد ايضا كما
يأتي ان لغة اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت اندرست فعلمها له جبريل عليه
الصلاة والسلام كما علم آدم الاسما **قال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلسان** بلسانى فح
عربي مبين اي ما يمنعني من ان اكون افصح الناس او من ان لا تكونوا افصح مني والكتاب
الذي انزل علي بافصح اللغات وفي اعلى طبقات البلاغة هذا من تتمة الحديث السابق
في وصف السحابة وهو حديث صحيح رواه الخطابي مسندا عن عباد بن عباد بن حبيب
ابن المهلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن جده قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس مع اصحابه اذ نشأت سحابة فقالوا يا رسول
الله هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها واشد تمكنها قال وكيف
ترون رحاها قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال وكيف ترون بواسقها قالوا ما
احسنها واشد استقامتها قال وكيف ترون برقها اوميضا ام خفيا ام يشق شقا قالوا
بل يشق شقا قال وكيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد سواده فقال صلى الله عليه
وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني من ذلك
وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين وفي اعد السحابة اسافلها واحدتها قاعدة
واما القواعد من النسا فواحدتها قاعد وهي التي قعدت عن الولد ورحاها وسطها
ومعظمها وكذا رحى الحرب وسطها ومعظمها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها
وبواسقها علاماتها وارتفع وكل شيء علا فقد بسق وقال ابن الاثير ما استطال من
فروعها والوميض اللمع الخفي يقال اومض ايماضا وادمص بمعنيه عمرو المحقق بزنة الضرب
وبالاعجام البرق الضعيف كذا قاله القالي قال الخطابي التقدير يا ترونه وميضا ام خفيا
لقول الجوهري خفا البرق يخفو خفوا ويخفي خفيا اذا لمع لمعا ضعيفا معترضا في نواحي الغيم
قال لمع قليلا ثم سكن فهو الوميض فان شق الغمام واستطال فهو العقيقة وجونها اسودها
وهو من الاضداد لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بالقصر الغيث وجمعه احيا والعقيقة بوصف
السحاب مشهورة بين فصحا العرب **وقال** صلى الله عليه وسلم **مرة اخرى انا من**
قريش ونشأت في بني سعد قال السيوطي هذا الحديث اورده اصحاب الغريب ولا
يعرف له اسناد والطبراني من حديث ابي سعيد ولفظه انا اعرب العرب ولدت في قريش
ونشأت في بني سعد فانى يأتيني اللحن وقال فطويها في تخريجه اخرجه ابو عبيد بلاغا
واخرج الطبراني في الكبير عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا اعرب العرب ولدتني قريش ونشأت في بني سعد
فانى يأتيني اللحن وفي سنده مقال واما ما اشتهر من انا افصح من نطق بالضاد بيد اني
من قريش فقالوا انه لم يثبت وان ذكر في كتب النحو والاصول ويعد فيه لغتان اخريان
سعد بالميم وبايد كما ورد في الحديث قال في النهاية ولم اقف عليه ولعله بابد اي بقوة فخرجه
وفسر بغير الاستثنائية وبمن اجل التعليلية وبعلى ان كما يقال هو كثير المال على انه بخيل

ونلزم

وتلزم الاضافة لان المسندة وصلتها وهي في الحديث بمعنى غير والاستثنا ها هنا
منقطع على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان نزيلهم ... يعاب بنسيان الاحبة والوطن

واستدل ابو عبيدة على مجيئها بمعنى من اجل بقوله

عمدا فعلت ذاك بيد اني ... اخاف ان هلكت ان ترني

وقولهم ما رأينا الذي هو افصح منك عنوا ولا بدع وقد مر تحقيقه وجوابه بقوله
بيد اني الخ ان فسر بغير وظاهر لانه صلى الله عليه وسلم افصح من جميع العرب واما
تفسيرها بمن اجل فقد استشكل بان مفهومه انه من قريش وهم افصح العرب ولا يلزم منه
ان يكون افصح العرب بل من افصحهم وهذا الاشكال اورده بعض الشراح على انه من
بنات افكاره وسترى انه قد سبقه اليه الكوراني في شرح جمع الجوامع وتقدم ما في ذلك مبسوطا
اول الكتاب ووجهه ان العلة موجودة في غيره وهو نقض للحكم بوجود علته في غيره وأورد
عليه ان كثيرا من الاصوليين كالبيضاوي والهندي ذهبوا الى ان تخلف الحكم ان كان لمانع
او فقد شرط لا يقدح في علية العلة مطلقا سواء كانت منصوصة ام لا والتقدير هنا مع كونه
نبيا فالتعليل هنا صحيح مطرد على ما فصل في العضد وغيره ويرد خصوص العلة وهذه
خيرية لان الحديث بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد وفي رواية وانزل القرآن
بلسان عربي مبين والمجموع هو العلة ولا توجد في غيره اي من قبيلتين هما افصح العرب
وقد نشأت بالحاضرة والبادية فجمع لي من الرقة والجزالة ما لم يجتمع لغيري او المعنى اني
انزل علي القرآن على اسلوب لا يوجد في غيره جامع لزبدة جميع اللغات فاثر في سلامة
طبعي وانتقش في صحف ذهني ما لا يتصور لغيري واما النبوة فلا دخل لها هنا او نقول
كونه افصح من قريش معلوم لان السائلين له صلى الله عليه وسلم وهو بين اظهرهم لا يخفى عليهم
حاله واما كونه نشأ في بني سعد واسترضعوه فلان حليمة السعدية رضي الله عنها ارضعته
بعد ثويبة جارية ابي لهب فحليمة بنت ابي ذؤيب وزوجها الحارث ابوه من الرضاعة وبنو
سعد من اكرم العرب وافصحهم وحليمة من اوسطهم ولذا اختارها الله لرضاعه صلى الله
عليه وسلم لان الرضاع يؤثر في الطباع ووقع عندها شق صدره الشريف وسيأتي بيانه
وانه وقع مرارا ثم ان الخطابي قال اختلف المتكلمون في كلام النبي صلى الله عليه وسلم هل هو مما
هو معجز كالقرآن بناء على هذه الاحاديث ام لا فذهب بعضهم الى اعجازه وان اعجازه دون
اعجاز القرآن وذهب الباقون الى انه في نهاية الفصاحة ولكن لا يبلغ الى رتبة الاعجاز
وهذا هو الصحيح واحتج الاولون بما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه اشتبه عليه كون
المعوذتين من القرآن وعد بعض الصحابة رضي الله عنهم القنوت من القرآن وهم فصحاء
عالمون بمراتب الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره
او يتأول بانه لم ينكر كونهما من القرآن ولم يشك فيه وانما انكر كتابتهما في المصحف لانه
لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم امر بكتابتهما وهو محجوج بقرائته وقراءة الصحابة رضي الله عنهم
بها في الصلاة وسيأتي لذلك مزيد بيان آخر الكتاب فان قلت ما مر من تكلم النبي صلى الله

بن الحنبلي

عرضى

عليه وسلم بالوحشى الغريب مخالف لفصاحته صلى الله عليه وسلم قلت لا لما مر من ان الوحشى من
اهله وممن يتكلم معهم فصيح فلا حاجة الى القول بانه غير غريب لثبوته فى كتب اللغة من غير
احتياج لتفتيش وتفحص والى ما ذكرناه اشار المص رحمه الله بقوله **تجمع له صلى الله**
عليه وسلم بذلك قوة عارضة البادية جمع مبنى للمجهول واصله جمع الله له فحذف للعلم
به وذلك اشارة لكونه من قريش ونشأ فى بنى سعد وانما نشأ صلى الله عليه وسلم فيهم على عادة
قريش فى دفعهم اولادهم لمرضعات بالبادية ليتفرغ النساء لهن ولان هواها اصح ولتكون
مع اولاد الاعراب فيتدرب لترك الترفه ولذا كان عادة ملوك بنى امية والعارضة
التجلد والقدرة على الكلام ويقال بعير عرضة للسفر اى قوى عليه واضافة القوة
لها بيانية والبادية والبداوة والبداء خلاف الحاضرة ونبدى اتى البادية وتبادى
تشبه باهلها وهى خلاف الحاضرة اى الامصار والمراد بالبادية اهلها او هو بتقدير مضاف
وجزالتها بفتح الجيم والزاى المعجمة خلاف الركاكة اى جزالة كلامها يقال كلام جزل اى
قوى متين ومنه الحطب الجزل للغليظ ويبس من الركيك وهو الضعيف من الالفاظ
المحلول التركيب فتكلم المراد به هنا غير مناسب **ونصاعة الفاظ الحاضره**
النصاعة كالفصاحة مصدر بمعنى الخلوص والمراد خلوصها من التعقيد والغرابة الوحشية
وصاده وعينه مهملتان من نصع الشىء اذا ميز جيده من ردية والحاضرة خلاف البادية
سكان القرى والامصار **ورونق كلامها** الرونق البها والحسن فان كلام اهل البادية
قوى متين لعدم تصنعهم وكلام اهل الحاضرة رقيق لطيف فجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين
الصفتين مضموما ذلك **الى التاييد الالهى الذى مدده الوحى** ومدده بمعنى ممده
لا بمعنى زيادته والتاييد التقوية من الايد وهو القوة وامده اى جعله واثر الله عليه كلامه
المعجز ولذا صح ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم ولغة اهل الجنة فلا
صحة لما رواه بعضهم ان لسان اهل الجنة فيها الفارسية الدرية وهذا اى معنى ما روى من
ان عمر رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا
فقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءنى بها جبريل عليه الصلاة والسلام
فحفظتها **لا يحيط بعلمه بشرى** اى انسان منسوب للبشر وهم الناس والضمير للتاييد
الالهى **وقالت ام معبد** هى كما مر عاتكة بنت خالد بن زمعة احدى نساء بنى كعب بن عمرو
ابن خزاعة وزوجها عبد الملك بن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفى فى حياة النبى صلى الله عليه
وسلم ويقال انه صحابى له رواية وكانت تنزل بين مكة وحبالها فنزل عليها النبى صلى الله عليه
وسلم وابو بكر رضى الله عنه لما هاجرا فقرتهما فلما جاء زوجها اخبرته بذلك ووصفته له فى
حديث ذكره اهل السير افرده الحافظ العلائى بالشرح **فى وصفها له** مصدر مضاف لفاعله
وضميره للنبى صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون له خبر مقدم والاول اولى **حلو المنطق**
الحلو فى المطعومات ما يستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ بسماعه ذوقه او يعجب
الفصل مصدر بزنة ضرب بفاء وصاد مهملة ولام اى فاصل بين الحق والباطل او
بين ظاهر قاطع للشك لا لبس فيه اوبينه وتفسيره قوله **لا نزر ولا هذر** كما قاله العلائى

رحمه

عرضى

تلسانى

رحمه الله وذو فضل بين اجزائه لقول عائشة رضى الله عنها ما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان اذا تكلم بكلام بينه فيحفظه من يجلس اليه كما فى
المصابيح ونزر بفتح النون وسكون الزاى قليل لا يفهم والهذر بالهاء والذال المعجمة
المفتوحتين يليه راء مهملة كذا اضبطه العلائى وغيره او ثقة ونقد بعض ارباب الحواشى
وضبطه ابن الحنبلى بسكون الذال مصدر هذر يهذر فى كلامه والاسم الهذر بالتحريك
وهو كثرة الكلام بحيث يمل وهذا غير مناف لما ورد فى الحديث اوتيت جوامع الكلم واختصر
لى الحديث اختصارا لان النفى للايجاز المخل لا المقبول وقوله **كان منطقه** اى ما ينطق
به **خرزات نظمن** اى متناسبة لها رونق كالعقد المنظوم من الجواهر والخرز ما
ينظم من الجواهر وهو ليس كما تفهمه العامة من تخصيصه بنوع كما فى الصحاح من الخرز وهو
الثقب **وكان جهير الصوت حسن النغمة** العرب تمدح بعلو الصوت وتذم بضده
ولذا انه حواسه للغر وذم ادعصغره كما قاله الجاحظ فى كتاب البيان وقد ورد فى
وصفه صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن ابى هالة انه كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
كما قال البحر السلولى

جهير وممتد العنان مناقل ٭ بصير بعورات الكلام خبير
لوان الصخور الصم يسمعن صوته ٭ لرحن وفى اعراضهن فطور

والجهير والجوهرى العالى الصوت فليس فيه خفا ولا ينكر كلام الشا **اقول**
هذا الاينافى ما مر من ذم التقعر والتشدق فى الكلام فان ذلك اذا افرط او كان تصنعا
ثم ان المدح بسعة الفم لدلالته على الفصاحة وقوة القدرة على الكلام بخلاف غيره والمراد
ما لم يفرط بحيث يشوه الخلقة لا سيما مع غلظ الشفتين ولا عبرة بمدح شعراء العجم ومن
تبعهم من المتاخرين لضيق الفم فانه منقصة فاسد كما قال ابن سنا الملك

له فم ضيق فلم يستطع ٭ ان يخرج اللفظ بتقويمه
ولفظه سكران من ريقه ٭ فهو لهذا اعبر مفهومه وقال ايضا

يحسبنى افربه من ٭ فصيح لفظه مجيد ٭ لا يستطيع اللفظ ان ٭ يخرج من ضيق فمه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ بالليل او خطب يسمع صوته واما حسن نغمته فلما ورد فى
الحديث عن على كرم الله وجهه لم يبعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان داود
صلى الله عليه وسلم اذا قرأ الزبور لم تبق دابة الا انصتت له الا ان قراءة نبينا صلى الله عليه
وسلم لم يكن على طريقة الالحان والموسيقى فانه غير ممدوح وحديث ليس منا من لم يتغن
بالقرآن الكلام فيه مشهور **غريبة** ذكرها التلمسانى هنا قال ابن سيدى الحسن
كان شيخنا ابو زكريا يحدث عن شيخه منصور بن على الحانى عن ابيه وغيره من شيوخه
يقول انما كانت المصامدة فيهم بركة لانه وفد منهم رجل وقيل رجلان وقيل بل هم سبعة
على النبى صلى الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبى صلى الله عليه
وسلم وكانوا لا يعرفون العربية فنادى رجل منهم بلغته من اكون اسراك واسير بلغتهم النبى
او الرسول اى ايكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشكد

بك

الكلام

او

ومعنى اشكو تعالى واقبل وتعلم وهو بهمزة وشين معجمة ساكنة وكاف مفتوحة مشددة وارى معناه هنا او انا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم وبايع وانصرف لقومه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم بقدومه ولغته قال ابو زكريا كان شيخنا منصور يحدث بهذا الحديث في هذا الفصل فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم قال وذريته موجودة الى الان انتهى **فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه** الشرف رفعة القدر والكرم يجمع انواع الخير وان خصه العرف بمعنى الجود والمنشا محل نشائه وتربيته **فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفي منه** المراد انه لا خفاء فيه ولا اشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر **فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم** النخبة بضم النون وسكون المعجمة وفتحها والموحدة كهمزة المختار من بينهم المنتقى **وسلالة قريش وصميمها** السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص **واشرف العرب واعزهم نفرا** اي قوما والنفر رهط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع لا واحد له يقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح الدرة **من قبل ابيه وامه** كما هو مبين في السير **ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله** لشرفها وجعلها قبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومقصد الحجيج **وعلى عباده** اذ لم تزل الناس تعظمها في الجاهلية والاسلام وقال التلمساني وتبعه بعض الشراح هنا بعد ما ذكر حديث انك لاحب ارض الله الي ولاحب ارض الله الى الله الذي قاله صلى الله عليه وسلم عندما خرج منها مهاجرا اجمعوا على ان مكة والمدينة افضل البقاع وانما اختلفوا ايهما افضل فذهب المالكية لتفضيل المدينة والشافعي وابو حنيفة والاكثر على تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله حرمها وحرم صيدها وقيل يتغلظ الذنب ودية القتل فيها وانه لا ينام احد فيها وغير ذلك من الحرمة التي لم تثبت لحرم المدينة والصلاة بها ثوابها زيادة على غيرها وهذا في غير البقعة التي وضع فيها النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي ان المصنف رحمه الله فضل عليها المدينة فجعلها اشرف واكرم فكلامه هنا مناف لمذهبه ولكلامه الاتي ولهذا اعترضوا عليه وفيه خلاف عند المالكية ايضا كما سياتي فلا حاجة لما قيل من ان كلام التلمساني يقتضي دليلا على فضل مكة في مذهب مالك وقال الطبري بيت خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة واجيب بانه غير مناقض لما سياتي لانه لم يقل مكة اكرم واشرف البلاد بل من اكرم البلاد ومن فيه تبعيضية لا بيانية وكون الشيء بعض الاشرف لا يقتضي انه اشرف فان البلاد الثلاثة التي تشد الرحال لها شريفة وهذا منها **اقول** ولو قال اشرفها لم يشكل ايضا لان الكلام في منشائه ومولده وهو في زمن ولادته وقبل هجرته كانت اشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حرما مكرما بعد هجرته تكريما له صلى الله عليه وسلم وكان المعترض لاحظ ان المراد تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على جميع خلقه بشرف منشئه فيناسب كونه اشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع في نسخ بعض الشراح اكرم بدون من ولعل كلامهم مبني على هذه النسخة **حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي**

نسبة

نسبة الى الصدف وهو اسم قبيلة من قرى القيروان وقد وقع للفقهاء اختلاف في جواز اطلاق قاضي القضاة فقال بعضهم لا يجوز كملك الملوك وشاهنشاه اي سلطان السلاطين فانه هو الله والحق جوازه كما افتى به كثير من ارباب المذاهب الاربع فان القرينة ظاهرة في ان المراد قضاة عصره ومملكته فانه يطلق على من يكون قاضيا في تخت الملك ويرد له في تولية قضاة الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضي العسكر ولكن قوى بعضهم منعه لورود التصريح بمنعه في الحديث والصدفي هو ابن سكرة وهو امام ثقة ترجمته مشهورة قال **حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف** هو الامام العلامة الحافظ ابو الوليد الباجي وقد تقدمت ترجمته ايضا قال **حدثنا ابو ذر عبد بن احمد** هو الامام الحافظ ابو ذر الهروي وقد تقدمت ترجمته وعبد اسمه من غير اضافة قال **حدثنا ابو محمد السرخسي** نسبة الى سرخس بفتح السين وفتح الراء بلد عظيم بخراسان وهذا هو المعروف واما قول التلمساني نقلا عن ابن مرزوق انه بكسر السين وفتح الراء وانه يقال بزنة درهم وجعفر فلا نعرفه **وابو اسحاق المستملي** واسمه ابراهيم بن احمد بن داود المستملي الامام الثقة **وابو الهيثم محمد بن يوسف** هو محمد ابن المكي بن زراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء وكسر النون وياء النسبة نسبة لقرية من قرى مرو قريبة خربت وخرج منها جماعة قاله ابن الاثير قال التلمساني وقيل لها الكشميهني ويأتي الكلام عليه ايضا باختصار حذاق قالوا **حدثنا محمد بن يوسف** هو الفربري وقد تقدمت ترجمته **قال حدثنا محمد ابن اسماعيل** هو حافظ الاسلام البخاري وقد تقدمت ترجمته **قال حدثنا قتيبة ابن سعيد** تقدمت ترجمته قال **حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن** بن محمد بن عبد الله القاري منسوب للقارة قبيلة المدني نزيل الاسكندرية وهو روى عن زيد بن اسلم وسهيل بن ابي صالح وغيرهما وروى عنه قتيبة ويحيى بن بكير توفي في سنة احدى وثمانين ومائة واخرج له اصحاب السنن ووثقه ابن معين **عن عمرو** بن عمرو ويقال ابن ابي عمرو مولى المطلب روى عن انس وعكرمة وطائفة وروى عنه مالك والدراوردي ووثقه وقال النسائي انه ليس بالقوي وقال احمد ليس به باس وقال ابو زرعة انه ثقة واخرج له الائمة الستة وتوفي في اول خلافة المنصور وله ترجمة في الميزان **عن ابي سعيد المقبري** بتثليث الباء سمي به لسكونه بقرب المقابر كذا وقع في بعض النسخ قال البرهان الحلبي وضرب المصنف رحمه الله على لفظ ابي وهو الصواب فانه سعيد بن ابي سعيد المقبري واسم ابي سعيد كيسان وكنية سعيد ابو سعد وفيه نظر وهو روى عن ابيه وابي هريرة وعائشة وغيرهما وروى عنه الليث ومالك وخلق ووثقه النسائي وابو زرعة وغيرهما وقال احمد ليس به باس توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة **عن ابي هريرة** رضي الله عنه تقدمت ترجمته والكلام في اسمه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم** هذا حديث صحيح انفرد البخاري باخراجه وعنه رواه المصنف رحمه الله وفي القرن عشرة اقوال

فانه مقدار من الزمان ويطلق على اهله فقيل عشرة وعشرون وثلاثون واربعون وستون وسبعون وثمانون ومائة ومائة وعشرون ومطلق الزمان كما قاله البرهان الحلبي قال وانه اقترانه عليه الصلاة والسلام من بعثته او من حين فشا الاسلام وقيل القران كل عصر فيه نبي او كبار من العلماء فليس زمان الفترة بقرن نقله الشلقاني وقال الثعالبي القرن في اللغة كل طبقة من الناس مقترنين في وقت واحد وربما سمي الوقت قرنا لانه يقرن ناسا بناس واحتج القائلون بانه مائة سنة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح راس غلام وقال عش قرنا فعاش مائة سنة كما ذكره الهروي والمختار ما قيل ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد انتهى وفيه نظر والظاهر ان المراد بالقرن في الحديث طائفة وجيل من الناس في عصر واحد وزمان متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة وقوله من خير الخ من فيه لابتداء الغاية او بيانية لا للتبعيض لان المراد ان قرنه الذي بعث فيه خير القرون لا انه بعث في بعض القرن بدليل ما روي في الحديث الصحيح خير القرون قرني والمراد به عصره صلى الله عليه وسلم وعصر صحابته رضي الله عنهم لانهم انقرضوا بعد مائة من انتقاله صلى الله عليه وسلم وكون اختلف فيها قيل وهذا الحديث يدل على ان اصحابه عليه الصلاة والسلام افضل هذه الامة وسائر الامم غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان ذلك ثابت لكل واحد منهم لا لمجموعهم والبه ذهب الجمهور لان فضل الصحبة ونورها لا يعدله شيء ولا يداريهم في الفضل وان قلنا ونزاعه بعدم الصحبة ونحوه خلافا لابن عبد البر رحمه الله حيث جوز ان يكون بعد الصحابة من هو افضل من بعضهم الامن قاتل معه صلى الله عليه وسلم وانفق ماله في سبيله فانه لا يعدله غيره بالاتفاق واستدل لحديث امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره وهو حديث صحيح واجاب النووي رحمه الله بان المراد باخره من ادرك عيسى عليه الصلاة والسلام وراى ما فيه زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام واضمحلال الكفر وهو متق واخره من لم يدركه في صدر الاسلام غير الصحابة وسيأتي الكلام عليه متصلا **قرنا فقرنا** بعدا كقوله قراءات النحو بابا بابا وهو حال بيانا ودليل مرتبا ولم يذكره الغاة معطوفا وكأنه الحامل لبعض الشراح على جعله معمولا لحال مقدرة والفاء للترتيب في الوجود او الفضل نحو خذ الاكمل فالاكمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات زجرا وهذا قريب من قول ابن الرومي

وكم من اب قد علا بابن ذي شرف كما علا برسول الله عدنان

حتى كنت من القرن الذي كنت منه قيل حتى غاية لبعثته واراد به تنقله في اصلاب اباءه من ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم من ثابت بن اسماعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ثم ابوه هذا الحديث رواه البيهقي مسندا في دلائله والترمذي وحسنه وهو ما اشار اليه بقوله **وعن العباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق** اي المخلوقات كلها من انس وملك وجن **فجعلني من خيرهم** اي اوجدني وصيرني من خير جنس منهم وهم الانس وهم خير نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنه صلى الله عليه وسلم وقرن اصحابه فلذا

عرضي

ابدلهم قوله **من خير قرنهم** بدل بعض من كل **ثم تخير القبائل** اي اختار من قريش خيارهم اي اشرفهم **فجعلني من خير قبيلة** من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة القبائل الجماعة من اب واحد والقبيل بغير ها بنو آباء مختلفة او هو اعم وقد يكونان بمعنى والقبيلة تحتوي على جماعات من آباء منتسبة للاب الاول تسمى بيوتا وبطونا لانهم من بطن واحدة ويجمعهم بيت واحد واصل البيت المسكن الذي يبيتون فيه فاطلق على اهله وصار حقيقة فيهم فلذا قال **ثم تخير البيوت** بضم الباء ويجوز كسرها **فجعلني من خير بيوتهم** يعني بني هاشم وقيل المراد بالبيت هنا الشرف اي تخير الله جهات الشرف واسبابه المقتضية له واختار له اعلاه والاشرف والاول هو الموافق للغة نعم البيت يختص بمن له شرف **فانا خيرهم** اي جميع ما ذكر **نفسا** اي روحا وذاتا **وخيرهم بيتا** اي حسبا وشرفا واصلا وفيما ذكر اشارة الى الطبقات الست من الناس فان العرب كما تقدم تقسم الناس لشعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة كل طبقة تجمع ما بعدها وما قيل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان يكون هو خير المشاركة اهل البيت له في شرفه والجواب ان المراد انه خيرهم في العباس الغير بيته لا الى كل واحد من اهل بيته ليس بشيء لانه لو كان كذلك لم يصح تفريعه على كونه خيرهم نفسا فهذا القول لم قلا ان من العلماء وهو امدح من قولهم عالم كما قرره اهل المعاني لسوق نفسه وخيريته مساق المعلوم المسلم وبيان عراقته واصالته في ذلك كقوله وقانت من القانتين كما مر **وعن واثلة بن الاسقع** رضي الله عنه وفي التذكرة في رجال الكتب العشرة لابي المحاسن العلوي واثلة بمثلثة ولام ابن الاسقع بن كعب بن عامر ابو الاسقع ويقال ابو قرصافة الليثي اسلم قبل تبوك وشهدها وكان من اهل الصفة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي مرثد الغنوي وابي هريرة وام سلمة رضي الله عنهم وروى عنه بناته ومكحول وجماعة قالوا مات سنة ثلاث وثمانين وعمره مائة وخمس سنين وقال البرهان خمس وتسعون سنة وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وذكر نسبه مخالفا لما ذكرناه فقال ابن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسقع بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف وعين مهملة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى** اي اختار وارتضى **من ولد ابراهيم اسماعيل عليهما الصلاة والسلام** فهو افضل اولاده وكان له غير اسماعيل واسحق ستة اولاد من قنطورا **واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة** قال السهيلي ولاسماعيل بنون ذكر اسماءهم ابن اسحق وهم اثنا عشر منهم نابت بالنون اي كما تقدم وهو جد كنانة وبينه وبينه ثلاثة عشر ابا وسمي بكنانة السهام التي تسمى جعبة ولقب به وحكى ابو حاتم عن الاصمعي ان رجلا وقف مع اخيه اسد يقتسمان جزورا لهما فقال لرجل ساجد الكاشطين فقال له خابية الصارع وهصار الاقران فقال يا كنانة ويا اسد اطعماني من جزوركما فاطعماه فكنى له الرجل من كنانة بخابية المصارع لجمعه السهام لانها تصرع ما اصابته وروي المصارع بالدال

عرضي

من الحنبلي

بدل الراجع وصدع والهصر من صفات الاسد وجلا بكسر الجيم والمد اي ما اسمها الذي
يكشف اللبس عنها والكشط بمعنى السلخ والولد صفة مشبهة جرى مجرى الاسما يحتمل الواحد
وغيره **واصطفى من بني كنانة قريشا** والكنانة لصلب النضر وله اربعة اولاد ومن
ذريته قريش واول قريش في الاصح فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر اولاد فهر بنوه
واختلف هل قريش اسمه او لقبه واسمه فهر وبه جزم العراقي في الفية السيرة ويطلق
قريش على بنيه فينصرف ولا ينصرف باعتبار القبيلة كما يقال تميم وربيعة وكذا النضر
فمن لم يكن من ولد النضر ليس بقرشي قال الشبي رحمه الله النضر بن كنانة هو قريش وانما
سمي قريشا لانه كان يتقرش عن ارباب الحاجات ليقضي حوائجهم والتقريش التفتيش وقيل
التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم فيكون اسما للقبيلة ولذا جاز منع صرفه كما علم وقيل هو
اسم سمكة عظيمة سمي به القبيلة لانه ياكل السمك ويقهرها فسمي به القبيلة او ابوها النضر
وتصغيره للتعظيم قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر ۔ وبها سميت قريش قريشا

واصطفى من قريش بني هاشم واسمه عمرو وهو علم منقول من عمان منه العمر
بالضم واحد عمور الاسنان وهو اللحم الطيب بها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمي به
لانه هشم الثريد لقومه في سنة مجدبة قال

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ۔ ورجال مكة مسنتون عجاف

او كان يهشمه للحاج وهذا الشعر لمطرود بن كعب الخزاعي والقافية سرى عنه وتوارد مع
عبد الله بن الزبعرى في قوله

يا ايها الرجل المحول رحله ۔ الا نزلت بال عبد مناف
الحا لطبن غنيهم بفقيرهم ۔ والقائلين هلم للاضياف
عمرو العلا هشم الثريد لقومه ۔ قوم بمكة مسنتين عجاف

وخلط الرواة في الشعرين فزعموا انه اقوى وليس كذلك **واصطفاني من بني هاشم**
هذا الحديث رواه مسلم والترمذي وما اتى له المصنف رحمه الله هو بلفظه في الترمذي ولفظ
مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفيه دليل على تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا
في التفاضل بين قريش على ما فصله الفقها في باب النكاح في احكام الكفاءة وقد تبرع به
بعضهم هنا ولا داعي له **قال الترمذي هذا حديث صحيح** ونقل المزي عنه انه قال
انه حديث صحيح غريب **وفي حديث عن ابن عمر** رضي الله عنهما رواه الطبراني في الاوسط
بسند حسن و **رواه الطبري** هو الامام الفرد الحافظ ابن جرير ابو جعفر احد الاعلام
صاحب التصانيف المشهورة من اهل طبرستان كان كثير الطواف والعبادة وسمع من
محمد بن ابي الشوارب والكوفي واسحاق بن اسرائيل وغيرهم واخذ القراات عن جماعة
وروى عنه كثير توفي ودفن بداره وولد سنة اربع وعشرين ومائتين وترجمته مشهورة
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي اراد ان يخلق خلقه

ويوجدهم فلما اوجدهم تخيرهم **فاختار منهم بني ادم** وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم
ففيه حذف وايصال وقوله فاختار الخ بيان له وكذا قوله **ثم اختار بني ادم فاختار
منهم العرب** وهم الجيل المعروفون كما تقدم وقيل معناه ميز بني ادم من بينهم عن غيرهم
ثم اصطفى بني ادم على غيرهم او معناه فاصطفى من بينهم بني ادم ثم دام على اصطفائه
اياهم وكثيرا ما يعنى الافعال معنى الدوام كيا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
والا فلا معنى لاصطفائهم واختيارهم مرة بعد اخرى وليس العرب كلهم من ولد اسماعيل
كما قاله بعضهم فانه قول غير صحيح لشهرته لا حاجة لذكره **ثم اختار العرب** اي بطنا
من خيارهم ليزيده لطفا **فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني
هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار** اي لم ازل
من اصل سيدي واصولي الى ان انشاني الله خيارا مخلوقا من خيار وشريفا من شريف
الا حرف استفتاح وتنبيه على ما علم مما قبله وتحقيق لما بعده **من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم** الظاهر ان الباء للسببية اي من
احبهم بسبب محبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولمحبته فان من احب احدا احب لاجله قومه
واصوله وكذا البغض وهو عدم المحبة ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله احب
اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من سبهم وجب قتله قيل وهذا ينبغي ان يقيد
بالحيثية فانه ملاحظ في كثير من القضايا اي من حيث كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم او من
حيث انهم عرب لا من بغضهم او ذمهم لامر اخر كقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا ويدل
عليه حديث احب العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي
والمراد الحث على محبتهم وقد صنف العراقي رحمه الله كتابا في هذا سماه نيل القرب في محبة
العرب وفي هذا رد على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم ادلة على فضائلهم
يبنونها وما عليها واوردوا الاحاديث الموضوعة نصرة لهم منها ان الله تعالى اذا تكلم بالرضى
تكلم بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربية وفي الشرح الجديد الاحاديث الواردة
في فضل اللغة الفارسية كلها موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة والحلم والعلم
اكثر من ان يحصى وقيل ان ابا عبيدة كان شعوبيا وصنف كتابا في مثالب العرب وقد قيل
انه كذب عليه فان قلت ان تقديم المتعلق اعني بحبي وببغضي يقتضي الحصر ومحبتهم لشرف
نسبهم وحسبهم وما فيهم من الامور المحمودة لا تتوقف على محبته صلى الله عليه وسلم قلت ان
كانت الباء للالية الادعائية كما في نحو نظرت بعيني وسمعت باذني فلا اشكال لان المعنى من
احبهم او ابغضهم فينبغي ان يحبهم بمثل حبي ويبغضهم بمثل بغضي وهو الحب في الله والبغض في
الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حبي يحبهم لا للعصبية وامور الجاهلية فتدبر
قلت وهذا الحديث رواه ايضا البيهقي عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وسلم اذ مرت امراة فقال بعض القوم هذه
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بني هاشم
مثل الريحانة في وسط النتن فانطلقت المراة واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يعرف

دلجي
ابن الحنبلي
عرضي
عرضي

فى وجهه الغضب فقال رجالا اقوام يبلغنى عنهم ما يبلغنى ان الله عز وجل خلق الخلق
واختار من الخلق بنى ادم واختار من بنى ادم العرب واختار من العرب مضر واختار
من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فانا خيار من خيار
الى خيار فمن احب العرب الخ وقوله وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال السيوطى
هذا الحديث رواه ابن ابى عمر العدنى فى مسنده ان قريشا بفتح همزة ان المشددة
والمصدر مبتدا اخبره الجار والمجرور قبله كانت نورا بين يدى الله تعالى هو مستعار
لما بين الجهتين المسامتتين لبدى الانسان لانهم من الله بمنزلة توجب احلالهم
ومحبتهم تنويها لشانهم وحثا على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما
يقال فلان بين يدى الملك وان كانت الحقيقة هنا متعذرة فهو مجاز متفرع على الكناية
كما فى قوله لا ينظر الله الى فلان كما فى شرح المفتاح قبل ان يخلق ادم عليه الصلاة
والسلام بالفى عام هو على حقيقتها والمراد طول المدة اى قبل ان يظهره فى عالم الشهادة
ثم بين حكمة اظهاره بقوله يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة اقتدا بتسبيحه اى بتقديسه
وتنزيهه لله والمراد بكون قريش نورا انوارا واحدا وان الله مثلها بهذا المثال وابرز صورها
فى الملا الاعلى تسبحه ليعلم انها بشرية ملكية ولذا قال الله لهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك انى اعلم ما لا تعلمون يعنى انهم سبحوا
قبل ما سبحتم فى الازل فهم لم يعلموا ذلك لانهم ظنوا ان تلك الانوار ملكية صرفة وكان نور
محمد صلى الله عليه وسلم مدرجا اذ ذاك فى اصوله من قريش وغيرهم بجملة اصلابه المسبحة
وان لم يتفردوا به وان من شىء الا يسبح بحمده فلما خلق الله ادم وجسم ادم عليه الصلاة
والسلام القى ذلك النور فى صلبه والصلب والصالب عمود الظهر وبفتح اللام نحو فعل
الصاد فيهما اى اودعه فيه كما سبانى تحقيقه ثم فصله بقوله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاهبطنى الله فى صلب ادم اى انزل نورى الذى فى صلبه الى الارض
وجعلنى فى صلب نوح اى نقل نورى من صلب ادم عليه الصلاة والسلام الى صلب
نوح صلى الله عليه وسلم وقال وقذف بى فى صلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يقل
جعلنى لما بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام من البعد لان القذف الرمى من بعيد
واصله الرمى بالحجارة يقال لما بين حاذف وقاذف والحذف رمى الحصا ثم لم يزل الله
ينقلنى من الاصلاب الكريمة يعنى اصلاب اجداده عليه الصلاة والسلام والارحام
الطاهرة من خبث الزنا وغيره ووصف الاصلاب بالكريمة والارحام بالطاهرة فى
غاية الحسن لانها مقر الطمث والدم والنطف والارحام جمع رحم وهو وعا الولد ويطلق
على القرابة حتى اخرجنى من بين ابوى اى ابى وامى على التغليب المشهور واخراجه
من بينهما تولده منهما وخلقه من نطفتهما لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والسفاح
الزنا من سفح الماء وكره من المايعات اذا اراقه اى لم يجتمعا على زنا ولم تلق نطفة احد من ابويه
واباءه فى غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما مر وفقط هوانها لتعميم الازمنة
الماضية يقال ما رايته قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطا وبفتح القاف وتخفيف الطا

الى الارض م

المعونة

المعونة واذا كانت بمعنى حسب فبفتح وسكون ويشهد لصحة هذا الخبر شعر
العباس رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم فانه اشتمل على معناه فى مدح النبى
صلى الله عليه وسلم وهو الشعر المشهور الذى اوله من قبلها طبت فى الظلال وفى
مستودع حيث يخصف الورق الابيات وستاتى بتمامها مع الكلام عليها وقد قيل انها
لحسان رضى الله عنه والصحيح الاول وان ذهب ابن عساكر فى تاريخه الى الثانى فى
حديث اخرجه عن ابن عباس رضى الله عنهما الا انه ضعيف جدا قيل وهذا موضع
بحث لانه ان اراد بكونه شاهدا لصحته متنا وسندا فهو غير لازم وان اراد به صحة
معناه فهو غير مفتقر له لان كثيرا من الاحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلاة
والسلام من صلب ادم عقلى ايضا وفيه نظر فصل واما ما تدعو
ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فيما تقدم اول الباب وتدعو بمعنى تقتضيه وتلزم
حتى كانه تطلبه منه فهو استعارة فى الاصل وضرورة الحياة ما لا بد منه فيها مما
يضطر اليه فعلى ثلاثة ضروب جمع ضرب وهو القسم والنوع من الشىء وفى
بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفى بعضها اضرب بجمع القلة وهو الانسب بالثلاثة
والاولى لان الجمعين يقام كل منهما مقام الاخر كثيرا كقوله ثلاثة قروء وفيه تفصيل
ليس هذا محله ضرب الفضل فى قلته وضرب الفضل فى كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه وافرد لكل منها فصلا كما سياتى فاما التمدح اى حسنه كحبه
يتمدح به وليس المراد به التكلف كتحلم والكمال بقلته اتفاقا شرعا وعادة
كما بينه بقوله وعلى كل حال عادة وشريعة والمراد بالعادة ما اعتاده الناس
مما يؤدى اليه العقل اذ اخلاقه وطبعه والشريعة ما امر به الشارع صلى الله
عليه وسلم ونهى عنه مما تقتضيه الوضع الالهى الا انه قال وفى العقول باعتبارهم الى الامر
المحمود كالغذا والنوم الغذا بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين والمد كل ما كول ومشروب
به قوام البدن مطلقا واما بفتح المعجمة والدال المهملة فاسم كل فى اول النهار كما مر والنوم
معروف ولم تزل الحكما والعرب اراد بالحكما حكما اليونان والهند والفرس
ونحوهم ولذا قابلهم بالعرب وهم يمدحون قلة النوم وكثرة السهر لما لا مزيد عليه قال
فى هياكل النور النفوس الناطقة من جواهر الملكوت وانما يشغلها عن عالمها القوى
البدنية ومشاغلها وضعف سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر فيتخلص
احيانا الى العالم القدس ويتلقى منه المغيبات تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما تتمادح
تتفاخر لفظا والمقصود الكثرة لا التفاعل وخص العرب لانهم اكثر الناس مدحا
لهذين بخلاف غيرهم كالروم والعجم فانهم يفتخرون بكثرة الاطعمة وتفاستها ولهم
حرص عليهما وذكر الحكما منهم ومن غيرهم ذم ذلك لاعتنائهم بالرياضة وقلة التنعم فى ماكل
ومشرب مع سداد عقولهم وصفا اذهانهم واعتنائهم بمهمات امورهم وعباداتهم وهو
ظاهر وورد فى الحديث المضاف الى الله كل يوم وفى لعيسى عليه الصلاة والسلام
للحواريين اجيعوا بطونكم لعلكم ترون ربكم بقلوبكم وقالوا البطنة تذهب الفطنة

بن ابى برس

والاحاديث في هذا اكثر من ان تحصى وقال الله تعالى الذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم بفتح النون والهاء وهو الافراط في شهوة الطعام ومنه الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال والشرب مثلث الشين والحرص والشره اي الحرص على الاكل والشرب والشره بفتح الشين المعجمة والراء المهملة والهاء زيادة الحرص فعطفه تفسير وغلبة الشهوة المراد غلبة شهوته للطعام على عقله وصبره وعقله فيما فيه صلاحه فليس في كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد في الحديث الحرص والشره داء عضال والحريص اسير شهوته وعبد بطنه والحرص قوام الحسد وهو هادم الجسد والحرص قد يكون محمودا اذا كان في محمود قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وانما يمدح قلة الغذاء والنوم اذا لم يفرطا حتى يؤدي لضرر بلا ضرورة كما قال

ه واخشى الدسائس من جوع ومن شبع ۝ فرب مخمصة شر من التخم ه

ثم الانسان من ابتلي بذلك اذا عسر عليه ينبغي فطمه بالتدريج كما في منظومة ابن سينا

ه وكل عادة تضر اهلها ۝ فاقطع بتدريج الزمان اصلها ه

وقوله سبب لمضار الدنيا والآخرة خبر بعد خبر لان وهو بكسر الباء المشددة اسم فاعل ولم يقل سبب مع انه اخف واظهر لانه ليس سببا مباح لا ضرر فيه دنيوي ولا اخروي بل ربما يترتب عليه نفعهما كراحة البدن والقيام بعده للعبادة كمن لو لم ينم اول الليل لم يدرك صلاة الصبح فحيث انه يترتب عليه نفع تارة وضرر اخرى علم انه ليس سببا بل قد ينشأ عنه سبب ضررها فهو مسبب لا سبب فان النوم قد يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الآخرة والاكل يكون منه الامتلاء وهو سبب للسمنة والسل والشرب بعد النوم يورث الامراض وقيل انه بمعنى السبب هنا المفضي الى المسبب بالفتح والفصل المتقدم فمعنى مسبب موجب للاسباب وهذه الشهوة والحرص عليها يؤدي الى جلب المال ولذا احب المال وكذا احب الدعة والراحة قد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر

ه وانك ان اعطيت بطنك همه ۝ وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا ه

ويقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعها على انه مبتدأ وخبر وليس بشيء لان غلبة الشهوة ليس سببا للمضار وانما سببه الاكل والشرب كما قال الانطاكي ثم اشار المصنف الى ذلك على طريق اللف والنشر فقال جالب لادواء جمع داء الجسد اي امراضه واسقامه كما هو مشاهد وقال

ه فان الداء اكثر ما تراه ۝ يكون من الطعام او الشراب ه

فهذا راجع لكثرة الاكل والشرب اذ بهما تمتلئ المعدة والعروق بالدم وتترتب الاخلاط فيتولد منها الامراض واجتمع اربعة اطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي عند الرشيد فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه فقال الهندي هو الاهليلج الاسود وقال الرومي حب الرشاد الابيض وقال العراقي الماء الحار فقال السوادي وكان اعلمهم الاهليلج يعفص المعدة وهذا داء وحب الرشاد يرققها وهذا داء والماء الحار

برجها

برجها وهذا داء قال وانما هو كان ان لا تأكل الطعام حتى تشتهيه وترفع يدك منه وانت تشتهيه وفي الطب النبوي في معناه احاديث كثيرة خصوصا اتخموا وخثارة النفس بفتح الخاء المعجمة والمثلثة والراء المهملة عند ابن رسلان وبضم الخاء عند البرهان الحلبي والاول هو الظاهر لموافقته القياس كالكناسة والصلاة قال ابن الاثير هو ثقل النفس وعدم نشاطها والظاهر انه راجع لكثرة النوم فانه يورث لا سيما بالنهار ضعفا للبدن ووقع في بعض النسخ خسارة بالسين وهو تصحيف وتحريف من الكاتب وهو مجرور معطوف على لادواء وكذا قوله وامتلاء الدماغ بابخرة رطبة تتصاعد عند النوم ترخي اعصاب الدماغ وتضعفه وتذهب صفاء الذهن وتورث البلادة وقلة الحفظ ويصح رجوع هذا وما قبله للجميع لكن ما ذكرناه اولى ويعلم ما بعده من قوله وقلته دليل على القناعة بالنصب عطفا على كثرة الاكل ويجوز رفعه على الابتداء لان من اعتاد قلة الاكل يقنع باليسير فاستراح واستغنى عن الناس فتفرغ وتخلى للعبادة وكان من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وملك النفس بكسر الميم كذا في ابن اتريس والشارح لم يتعرض لذلك فاقتضى صنيعهما انها مثلثة وهو كذلك معطوف على القناعة اي ملك نفسه الامارة فلا تغضبه لانه اذا اشبع عصته نفسه وتحركت شهوته كما قال ذو النون رحمه الله ما شبعت الا عصيت بمعصية والجوع يقمع الشهوات وقمع الشهوة معطوف على القناعة والقمع القهر اي قهر شهوته وغلبها واضعفها حتى لا تغالبه وما بعده خبر مبتدأ مقدر والظاهر انه مبتدأ خبره مسبب بكسر الباء كما تقدم للصحة وصفا الخاطر وحدة الذهن الخاطر يطلق على ما يخطر على القلب من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاؤه من الكدورة يجب فهمه والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع اقوى واصفى وبه يحصل للمعارف الربانية ويلتذ بالمناجاة والاذكار والعبادة وقال الجنيد يجعل احدكم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة وهذا كله راجع للاكل وما بعده لما بعده والحدة بكسر الحاء القوة كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة بضم الفاء والسين المهملة واللام وهي الرذالة وعدم الهمة في امور الدنيا والآخرة

ه فيا نائم الليل هنيئته ۝ فقبل الممات سكنت القبورا ه

لانه يميت القلب ويورث الكسل ولا يصح اعجامه وان كان بمعنى الجبن لعدم مجيء مصدره على فعولة والضعف اي ضعف القوى والادراك وعدم الذكاء والفطنة مسبب هما متقاربان او الفطنة الفهم والذكاء سرعته فقدم نفي الاخص على نفي الاعم ليفيد المبالغة على قاعدتهم في الترقي فيه وعدم الذكاء مرفوع مبتدأ وخبره مسبب كما في الاصول والاظهر جره عطفا على ما قبله فسبب خبر بعد خبر كما مر للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع اما كون كثرة النوم سببا للتواني عن فعل المهم فلتعطل الحواس فيه وارتخائها بجره فاذا الف ذلك عجز وضاع عمره بلا فائدة كما قال

ه البس من الخسران ان لياليا ۝ تمر بلا نفع وتحسب من عمري ه

فتلك لا تبعد عمرا لانه ما عمر الانسان احد داربه

اذا كان راس المال عمرك فاحترز عليه من الانفاق في غير واجب

وقساوة القلب وغفلته وموته لعدم قبوله الموعظة بسبب غفلته به عما يهمه وموته بعدم ادراكه لانه صفة تبطل الحس والارادة كالموت واليه الاشارة بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية فالنوم اخو الموت والشاهد على هذا اي الدليل عليه وانهما يورثان ما ذكر ما يعلم ضرورة اي يعلمه كل احد علما بديهيا ضروريا ويوجد مشاهدة منه ومن امثاله وينقل متواترا اي نقلا متواترا بحسب المعنى من كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين المتقدمين على ملة الاسلام من حكما الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقول الحارث بن كلدة حكيم العرب افضل الدوا الازم اي قلة الاكل وقال داود لابنه اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس لاعمالهم واشعار العرب واخبارها كقوله فارب ذي تبك ان اكلك وان شربتوان عشيناه وانا الكفيل لك الحياة وان نما ماحيينا وقال قيصر لقس بن ساعدة ما افضل الاكل قال ترك الاكثار وصحيح الحديث النبوي مثل ابغضكم الى الله كل نوام اكول شروب وغيره والانا رمن سلف وخلف الاثر ما اثرته اي نقلته عن غيرك فيشمل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد بمن سلف من تقدم عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبمن خلف ما عداهم كالصحابة رضي الله عنهم والتابعين مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اي طلب شاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به المغني عن التطويل بذكره والاختصار عند اهل العربية الحذف لدليل والاقتصار الحذف بلا دليل وعند المحدثين ان يكون للحديث طرق فيكتفي باحدها والمراد هنا عدم التطويل اكتفا بشهرة العلم بما ذكر فكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اي النوعين وهما الاكل والنوم بالاقل عداه بالبا وان كان متعديا بنفسه لتضمنه معنى التمسك او الاتصاف اي لازم صلى الله عليه وسلم اقل قليل منها لما فيه من الكمال والملكة المرضية واني باسم الاشارة القريب تحقيرا لها نحو ما هذه الحياة الدنيا وتبعيدا لها عن ساحة الاعتبار لعدم المبالاة بها وما يتصل بها من انه كان ينبغي للمصنف رحمه الله ان يقتصر على كلامه صلى الله عليه وسلم فان معه لا يحتاج لغيره من شعر وحكمة ليس بشي فان مراده ان صفاته صلى الله عليه وسلم مما اتفق العقلا وجميع الامم على حسنها وكونها مرضية محمودة وان كلامه صلى الله عليه وسلم نبذة حكم الامم وانا لم يرهم ولم يقرا كتبهم ونقل قصص القران نظير الصنيع هذا اي ما ذكر من قلة الاكل صلى الله عليه وسلم ونومه ما لا يدفع اي لا ينكر ولا ينازع فيه من سيرته اي طريقته وصفته وهو بيان لما حال من ضمير يدفع اي لشهرته وتواتره لا ينازع فيه احد وهو الذي امر به امر ندب دون ضده وضمير به لهذا او للاقل وحض عليه بحا مهملة وضاد معجمة اي حث الناس ورغبهم في التخلق به لما علم من شرفه وكما لسيما بارتباط احدهما بالاخر لا سيما بمعنى لا مثلها والكلام عليه مفصل في العربية ويذكر

نبذه

نبذه ما هو ادلى بالحكم نحو اكرم الناس لا سيما العلما الا ان في كونها هنا كذلك خفا لم يتعرض له غير ان بعضهم قال المعنى لا سيما الامر بالاخذ بالاقل والحض عليه مع ارتباط احدهما بالاخر لانه اذا اشبع شبعا كثيرا نام كثيرا ففات ه خير كثير يعقبه ندم كبير وهو لا يجدي نفعا والبيان انه في ان كلا واحد منهما مذموم مع انفراده ينبغي الحث على تركه فكيف اذا اجتمعا وهما كذلك غالبا للزوم احدهما للاخر فان النوم يلزم الاكل والباعث مع ما قيل ان لا سيما هنا جرت على وفق استعمالها ليس بشي وهو توطية للحديث الاتي المتضمن لتلازمهما ومن لم يتنبه لهذا قال ان المصنف استعمل لا سيما على خلاف ما جا في فوائده ولا سيما يوم بدارة جلجل وتدفا رغيب من استعملها على خلافه اي على خلاف ما جا عليه فهو مخطي وحذف الواو والمستثنى بها وتقديره ولا سيما حض ارتباط احدهما بالاخر الخ حدثنا ابو علي الصدفي بتخفيف الداخلية هو الحافظ بن سكرة تقدم بيانه بقراتي عليه بين طريق روايته عنه بانه قرا وشيخه يسمع الان قراءة الشيخ والسامع منه اعلى رتبة في الرواية لكن صار المعروف اليوم القراة على الشيخ ولذا قيل انها ارفع وقيل انهما سواقال حدثنا ابو الفضل الاصفهاني بفتح الهمزة وكسرها وبالبا والفا وهي بلدة عظيمة قال صاحب المطالع قيدناها بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيدها بالكسر ابو عبيد البكري قال واهل المشرق يقولون اصبهان بالبا واهل المغرب بالفا وهو احمد بن خيرون وقد تقدم ومعنى اصبهان بلد الفرسان لان اصب بمعنى فرس فيل وهي لا تخلو غالبا من ثلاثين رجلا سيقا به دعا دعاهم وكانوا نفر ورحل منهم ثلاثين رجلا كرب الخليل فلما راوه امنوا به فدعا لهم بذلك اي بان يجاب دعوتهم كما اجابوا دعوته قال حدثنا ابو نعيم بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي في المحرم سنة ثلاثين واربعمائة وعمره اربع وتسعون سنة وسمع من كثير وسمع منه الحفاظ وله ترجمة في الميزان ونفعنا تعيده شهرة قال حدثنا سليمان بن احمد بن ايوب بن مطر الشيباني مسند الدنيا الامام الجليل ولد بعكا في صفر سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه فرحل به في حداثته وسمع في سنة ثلاث وسبعين وبعد ها بعدا مجد الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصبهان والجزيرة وغيرها وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير ولم يذكر مسند ابي هريرة فانه افرده بمصنف والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب فيه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير ومصنفات اخر جليلة وتوفي للبلتين من ذي القعدة من سنة ستين وثلثمائة وله مائة سنة وعشرة اشهر بتقادم ترجمته في الميزان قال حدثنا ابو بكر بن سهل ابو محمد مولى بني هاشم بن عبد الله بن يوسف الدمياطي روى عنه الطحاوي والطبراني وغيرهما توفي في سنة تسع وثمانين ومائتين عن نيف وتسعين سنة وهو ثقة الحال وقيل ضعيف كما في الميزان قال حدثنا عبد الله بن صالح هو ابو صالح الجهني مولاهم كاتب الليث روى عن معاوية بن ابي صالح الاتي وموسى بن علي وغيرهما وروى له البخاري واصحاب السنن وهو زاهد حسن الحديث توفي في سنة مائتين وثلاث وعشرين وعمره ست

عرضي

دمجي

عرضي

عرضي

الحافظ صح

وثمانون سنة وله ترجمة مطولة في الميزان **قال حدثنا معاوية بن ابي صالح**
الحضرمي قاضي الاندلس وهو امام صدوق توفي سنة ثمان وخمسماية وله ترجمة في
الميزان **ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدى كرب** هو يحيى بن خالد
الطائي قاضي حمص مات سنة مائة وستة وعشرين واخرج له اصحاب السنن والمقدام
ابن معدى كرب بن عمرو الكندي صحابي نزل حمص وترجمته مشهورة توفي سنة سبع وثمانين
واخرج له اصحاب السنن واحمد قال السهيلي معنى معدى كرب وجه الفلاح وفيه لغات
اسكان يا معدى ولو في النصب مع فتح با كرب بلا تنوين لتنابه واعرابها لاضافة مع
الصرف وعدمه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعا**
شرا من بطنه وهذا الحديث رواه الترمذي والنسائي وابن حبان واخرجه المصنف
رحمه الله عن الطبراني ولم يروه عن الترمذي لان سنده لمعجم الطبراني اعلى من غيره لان بينه
وبين المقدام ثلاثة في رواية الطبراني وبينه وبينه في رواية الترمذي من احدى
طريقيه احد عشر ومن الاخرى عشرة والحديث صحيح وفي الروايات اختلاف يسير ففي
الترمذي بدل ابن ادم ادمي وبلفظ بطن بلا اضافة ويجب الاتي بالبا الجارة والوعا
ظرف الطعام والمراد انه لا وعا اشر منه ولا ابا وبه في الشر فجعل بطنه كا وعية البيت تحقيرا
له ثم جعله شرا الاوعية زيادة في تحقيره لان امتلاه يورثه البلادة ويحرك شهوته فيرتكب
المعاصي ويحصل له من الامراض ما يصيره كاسرا ويؤدي الى هلاكه ولا شر اعظم من هذا الحسب
منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام امور دنياه فلذا قال **حسب ابن ادم**
وفي رواية المسلم بدون ابن ادم **اكلات يقمن صلبه** حسب بسكون السين اسم بمعنى كافي
كما يقال اعطيت الرجل ما حسبه اي اعطيته عطا يكفيه وهو مبتدا خبره اكلات بضم الهمزة
والكاف معا والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع اكلة بضم الهمزة وسكون الكاف
اسم لما يوكل ويقمن بمعنى يقوين من اقام بمعنى رام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام
سلسلة ظهره لانه عمود وفيه النخاع الذي يمد العصب المسك فاذا افرط جوعه ضعف وانحنى
صلبه وفي القاموس ما يخالف ما قاله الشراح لانه جوز في اكلة الفتح والضم واقتصر
في جمعه على فتح ثانيه كصرد وقال البرهان الاكلات بضم الهمزة جمع اكلة بفتحها وهي اللقمة
فان كان لا محالة بفتح الميم والحا المهملة واللام بمعنى لابد والحيلة كما في قوله وكل
نعيم لا محالة زايل اي ان لم يكن صبره على الاقتصار على لقيمات **فثلث** من بطنه **لطعامه**
وثلث منه **لشرابه وثلث** منه **لنفسه** بفتحتين وهو الهوا الخارج من الجوف
وروى الديلمي طعامك وشرابك ونفسك بكاف الخطاب على الالتفات من الغيبة للخطاب
اعتنا بشان من ارشده فيما ارشده اليه وانه لا ينبغي تجاوزه وفي الاول حث على الاقلية
وفيما بعده تجويز لما فوقه من غير افراط والشراب هنا بمعنى الما **ولان كثرة النوم من**
كثرة الاكل والشرب هذا من كلام المصنف رحمه الله لا من الحديث الا ان الشراح لم يبينوا
وجه ارتباطه بما قبله ولا علم عطف والظاهر انه عطف على قوله السابق بارتباط احدهما
بالاخر لان السبب والعلة في معنى واحد والمراد بارتباطهما ان احدهما يستدعي الاخر

قال

قال الاكل يقتضي الشرب ثم بين انهما وكثرتهما يقتضيان كثرة النوم لما يصعد منهما من
الابخرة الكثيفة الى الدماغ المرخية له المقتضية لكثرة النوم المستدعي الكسل وذهاب
الفطنة وفوات العبادة وفي ذلك ما لا يخفى من الضرر **قال سفيان الثوري** بكسر السين
وضمها وفتحها وهو سفيان بن سعيد بن مسروق ابو عبد الله والثوري نسبة لثور ابن مناة
وقيل من ثور همدان وهما قبيلتان الكوفي عالم عصره الزاهد المحدث توفي سنة احدى
وستين ومائة وعمره اربع وستون وهو ثقة ولا عبرة بمن تكلم فيه وهو من اقران مالك
رحمه الله **يقلل سهر الليل بقلة الاكل** بقلل بضم اليا وفتح اللام مبني للمفعول وسهر
مرفوع نايب فاعله اي يقوى ويقدر عليه من غير مشقة وتعب فقرنه بمكدله فهو استعارة
لان النفس تقهر بقلة الطعام فبعد ان كانت قاهرة **وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا**
فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا زاد الغزالي في الاحيا فتخسروا خيرا كثيرا وزاد غيره
فتندموا عند الموت لقلة الزاد لانه اكل زاده فضيعه في غير وقته **وقد روى عنه** اي عن
النبي صلى الله عليه وسلم **انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي**
لما فيه من السخا بالطعام وقلة الاكل وكثرة البركة وهذا الحديث قال السيوطي رحمه الله
انه رواه ابو يعلى عن انس وجابر رضي الله عنهما بسند جيد ولفظه كما قال الشيخ قاسم
في تخريجه انه لم يجتمع له غدا وعشا وخبز ولحم الا على ضفف وسنده جيد واخرج ابو عبيد في
الغريب انه صلى الله عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف واخرج الترمذي في الشمايل
عن مالك بن دينار قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبز قط ولا من لحم الا على
ضفف قال مالك سالت رجلا من اهل البادية ما الضفف قال تناول مع الناس واخرج
الطبراني عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الطعام الى الله ما كثرت
عليه الايدي انتهى والضفف بفتح الضاد المعجمة والفا بينهما اولاهما مفتوحة فسرها المصنف رحمه
الله بما ذكره اهل اللغة وهو تفسير ماثور كما سمعته انفا وهو من قولهم ماء مضفوف اذا
كثر الناس عليه وقال يحيى بن احمد الضفف ان يكون الاكلة اكثر من الطعام والحفف بالجيم
ان يكونوا بمقداره وقيل الضفف الضيق والشدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم محبا للترفه في
ماكله ولا متنطعا فيه وفي رواية لم يشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام الا على ضفف
وروي على شظف اي ضيق وشدة كما علم فالضفف والشظف ربما بمعنى الضيق والحاصل
انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الاكل مع الجماعة وان قل طعامه وضاقت معيشته والاحاديث
في معناه كثيرة كطعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة
يكفي الثمانية وهو حديث صحيح وقيل الضفف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلين
وقيل الضف بالادغام وقال ابن السكيت الضف الاكل بالبد فقيه لغتان ولهما معان **وعن**
عايشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وروي
عنها ايضا ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى
لسبيله وهذا الحديث يفهم منه انه شبع في بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض للاول
وكلاهما صحيح وجمع بينهما بان دلالة المفهوم لا تعارض المنطوق عند من قال بها كابي حنيفة

السادس والعشرون
الاول

رحمه الله فلا تعارض بينهما بالطريق الاولى او يقال الامتلاء شبعا صفة زايدة على الشبع فالشبع الاعم كان يقع منه صلى الله عليه وسلم احيانا واما الامتلاء من الشبع فلم يقع اصلا والشبع مباح عليه يحرم على غيره الا للتقوى على صوم الغد او لموانسة الضيف حتى لا يستحيي من الاكل كما في الحنفية وعند الشافعية هو محرم من مال الغير اذا لم يعلم رضاه ومن مال نفسه مكروه مع انما ذكر من تعارض الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المصنف هنا ذكره في الاحيا ايضا عن عايشة رضي الله عنها وتمامه وربما بكيت رحمة له صلى الله عليه وسلم لما ارى به من الجوع وامسح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك منها ويمنعك من الجوع فيقول يا عايشة اخواني من اولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم عز وجل فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم واجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شي احب الي من اللحوق باخواني وخلاني قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتى قبضه الله وقد ذكر المصنف صدره فقط وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجد لهذا الحديث فلا تعارض وشبعا تمييز او مفعول له او مفعول مطلق وشبعه مفتوحة وبكسر وفتح البا وتسكن وصوب ابن مكي كسر الشين وسكون البا كما في شرح الشفا ثم انه ورد في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ويجوع وفي البخاري ما شبع آل محمد قط وهذا محمول على غالب احواله صلى الله عليه وسلم فان الغالب ينزل منزلة الكل كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي لما رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك كما قال الابوصيري

وراودته الجبال الشم من ذهب ٭ عن نفسه فاراها ايما شمم

فجوعه صلى الله عليه وسلم كان قصدا ولكن يظهر انه عن احتياج تطييبا لقلوب الفقراء وتنزيها من الريا وتبريا من رياضة اهل الكتاب فالحكم كما قال صلى الله عليه وسلم لا رهبانية في الدين وهذا امر ينبغي التنبه له ويجب اعتقاده والتاسي به فافهم **وانه** معطوف على ما قبله من قوله انه كان احب الخ وقوله **كان في اهله** اي اهل بيته وعياله وهو حال من فاعل يال او خبر وجملة **لا يسالهم طعاما** حال منه وعدم سواله صلى الله عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والتفاته لما هو اهم منه **ولا يشتهيه** مضارع تشهى تفعل من الشهوة وهي الميل الى ما يتلذذ وقيل هي ادراك الملايم من حيث هو ملايم وقيل الشهوة لا تحد والفرق بينها وبين الارادة ان الانسان قد يريد ما لا يشتهيه ويشتهي ما لا يريده كالمريض المحتمي عما يشتهيه والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل تتعلق بالذات المغايرة لها فاذا ذكرت متعلقة بنفسها كانت مجازا عن الارادة كما قيل لمريض ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي وفرق بينها وبين المحبة ايضا فانه تقول احب الله ورسوله ولا تقول اشتهيهما فالمحبة اعم والشهوة في الاصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف المحبة ولذا فرق النحاة بين قوله احب الي واشتهى الي فجعلوا الى

الفرق بين الشهوة والارادة

في

في الاول للتبعيض وفي الثاني بمعنى عند وفيه كلام لنا في نكت المغني من باب الهمزة فان اردته فراجعه ثم بين ما ذكر بقوله **ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب** يعني انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل ما قدمه له اهله ونحوهم من الطعام ويقبله من غير ان يعيبه وكذا اكل ما قدم له من الما يشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يا عايشة هل عندكم شي فقلت يا رسول الله ما عندنا شي قال فاني صايم الحديث وسقوه بمعنى اعطوه ما شرب وزاد الذكي قط بعد قولهم السابق لاب لهم **ولا يعترض** بنيا للمجهول **على هذا بحديث بريرة رضي الله عنها** اي على هذا المذكور من عدم سواله لما ذكر وبريرة بفتح الموحدة وراءين مهملتين اولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية من البر بمعنى مبرورة او بارة وهي بنت صفوان وهي قبطية وحبشية عند الذهبي مولاة عايشة رضي الله عنها اشترتها من عتبة ابن ابي لهب وقيل من بني كاهل وقيل كانت لناس من الانصار وحديثها خرجه مالك في الموطا عن القسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها ورواه الشيخان وهو قالت عايشة كان في بريرة ثلاث سنن وكانت احدى السنن انها اعتقت فخيرت في زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الولا لمن اعتق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل بيته والبرمة تفور باللحم فقرب اليه خبزا وادما من ادام البيت فقال الم ار البرمة فيها لحم فقالوا بلى يا رسول الله ولكن هو لحم تصدق به على بريرة وانت لا تاكل الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية فاخبرهم صلى الله عليه وسلم ان هذا اللحم باهدايها اياه انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة وانما الذي حرم عليه ما تصدق به عليه نفسه وجعل محلا لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة يثبت له حكم الصدقة لما جاز للغني اذا تصدق عليه بشي ان يبيعه من غني فقد سالهم صلى الله عليه وسلم الطعام واجاب عنه المصنف بقوله بيانا فان سواله المنفي والمنفي السوال لغير منتقض **وقوله الم ار البرمة** بضم الموحدة وسكون الرا والميم وهي عند العرب قدر ينحت من الحجارة وقيل اعم من ذلك فيشمل النحاس والحديد وغيرها **فيها لحم** الضمير للبرمة لانها مونث كالقدر الا ان تانيث الثانية سماعي واللحم بسكون الحا المهملة وتفتح وقد قيل انه لغة مطردة في كل ما ثانيه حرف حلق كالبحر والنهر والبغل والنحل والكحل وانكره البصريون **اذ لعل سبب سواله صلى الله عليه وسلم اعتقادهم** اي اعتقاد عايشة المخاطبة وغيرها من الناس فذكره تغليبا **انه** اي اللحم بسبب انه صدقة في الاصل **لا يحل له** صلى الله عليه وسلم كالصدقة عليه بالذات **فاراد بيان سنته** اي طريقته المشروعة له وهي جواز اكل الهدية وان كانت صدقة على مهديها **اذ راهم لم يقدموه** اي اللحم **اليه مع علمهم انهم لا يستاثرون عليه به** اي لا يخصون انفسهم ويقدمونها على النبي صلى الله عليه وسلم في شي من الطعام وغيره **فصدق** بتخفيف داله ويجوز تشديدها **عليهم ظنه** بالنصب اي صدق في ظنه جهلهم بذلك فهو متعد

الحكم خ

بنفسه او على الحذف والايصال كما في صدق وعده او بالرفع على انه فاعل اي كفى ظنه او وجده صادقا في جهلهم ذلك **ويبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية** وهذا جواب استخبروه فان الرجل اذا راى طعاما اهدى له قال عنه وطلب ان يرتي به لانه م وانما لا يبالي عما يهديه من طعامه ويبحث عنه واتى بلعل التي للترجي لانه لم يجزم به وتقدم جواب اخر وهذا الحديث يدل على ان الصدقة حرام عليه صلى الله عليه وسلم لشرف قدره وعلو منصبه وغناه حقيقة وسوا فيه صدقة التطوع والفرض كالزكاة وفي حل التطوع قول للشافعي وكذا اهل بيته وقيل لا يحرم عليه الصدقة العامة كما السبل والابار المسبلة وهل ذلك حرام على سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام ام خاص به صلى الله عليه وسلم فيه خلاف والاصح اختصاصه به صلى الله عليه وسلم وفي الاحاديث ما يدل عليه ونقل عن ابي حنيفة رحمه الله جواز الصدقة على اهل البيت مطلقا وقيل اذا حرموا سهمهم من بيت المال كما نقله الطحاوي وهو وجه عن الشافعي ومالك وهم بنو هاشم وكذا بنو المطلب خلافا غيرهم من قريش وازواجه رضي الله عنهن **وفي حكمة لقمان** بن عنقا بن سيرون واسم ابيه ثاران وقيل غير ذلك وقيل انه ابن اخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه اخذ الحكمة وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل والاصح انه حكيم وقد جمعت حكمه في كتاب مستقل مسند والمراد بالحكمة الموعظة الحسنة لفظا ومعنى ولقمان هذا هو المذكور في القران وكانت الحكم تجري على لسانه لما اتاه الله من العلم والنفس القدسية وهو ولي عند الاكثرين ونبي عند بعضهم وكان عبدا حبشيا نجارا بالرا وقيل نجادا بالدال او خياطا او راعيا وقيل نوبي وقيل انه تلميذ الالف نبي وهو غريب وهو من اهل ايلة وقيل انعم وقيل اسكم وقيل ماتان وقيل انه ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه كان في زمن داود وقيل انه بعد ابراهيم والاصح الاول وقيل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام والقول بانه عاش الف سنة غلط من لقمان بن عاد **يا بني** بالتصغير والاضافة واسمه مشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وميم على الاصح وقيل غيره كما مر **اذا امتلات المعدة نامت الفكرة** المعدة بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مقر الطعام وهي للانسان كالكرش للبهائم والحوصلة للطير والفكرة والفكر قوة مدركة في الدماغ عند من اثبت الحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يثبتها يقول هي قوة للنفس تدرك بها الامور الدقيقة فعلى الاول نومها استعارة تبعية لبطلان عملها او شبهت الفكرة بشخص واثبت له النوم على طريقة المكنية والتخييلية وكذا على الثاني او المراد نام صاحبها والنوم مبطل للحس والادراك والمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يثقله بطنه عن مهماته ومثله ما ورد في الحديث لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء فيدبر عما يهمه من العلم النافع والعبادة والجهل يستعار له الموت كما قيل

لا يعجبن الجهول بزته ... فذاك ميت وثوبه كفن

وخرست الحكمة هو الذي قبله في الاستعارة وكونها اي خرس اللسان التي تجري

عليه

عليه والحكمة النطق بما فيه كمال النفس واقتباس العلوم النظرية والملكات التامة والافعال الفاضلة اي تركت ذكرها واكتسابها **وقعدت الاعضاء عن العبادة** اي كسل صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله بان يبطل بدنه من القيام لها واللسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا فشبه تركه بالقعود واستعمله في لازمه ونحوه مما مر فقسه على ما قبله **وقال سحنون** الفقيه المالكي وهذا لقبه واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي قاضي افريقية وكنيته ابو سعيد وهو بضم السين وصوب القاضي فتحها وقال ان الضم زعمه بعض الفقها وعليه ابن الحاجب في الشافية حيث قال سحنون ان صح الفتح فعلون كحمدون وهو مختص بالعلم لندور فعلول وهو صعفوق وحرنوب ضعيف وقال غيره انه صحيح على انه فعلون بالنون وهو اولى لكثرته في الاعلام كعبدون وزيدون وزيدون خصوصا بالمغرب وهو اسم طائر كثير الحركة في الاصل وقيل هو البلبل وادرك مالكا ولم يقرا عليه وقرا على ابن القاسم واشهب وهو واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب وحصل له ما لم ينله غيره وولد في رمضان اول سنة ستين ومائة ومات لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وقيل الظاهر ان سحنون فعلول من السحنة وهي الهيئة الحسنة وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة او هو مصروف ان كان فعلولا وقال الشاني ووقع في نسخة الشرح هنا ذو النون بدل سحنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان وقيل الفيض بن ابراهيم المصري فيمكن ان يكون احدهما روى عن الاخر لانهما في عصر واحد **لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع** المضارع يفيد الاستمرار التجددي اي من يكون دابه كثرة الشبع يلزمه ويصير بليدا بطيئا لا فلا يحصل العلم ولا يليق به طلبه فان البطنة تذهب الفطنة كما تقدم ولانه يشتغل باصلاح ما كله وكسب ما يحصله فيفوته العلم وكل خير **وفي صحيح الحديث** الذي رواه البخاري وغيره ويجوز ان يريد المص بصحيح الحديث كتاب البخاري لان الصحيح غلب عليه **اما انا فلا اكل متكيا** هذا الحديث في الصحيحين مرويا بالفاظ مختلفة منها ما ذكره المص ومنها اني لا اكل متكيا ومنها لا اكل وانا متكي قال الكرماني هذا ابلغ في الاثبات والاول ابلغ في النفي فقيل عليه المراد انه اكثر مبالغة بلاغة ووجهه ان متكي اسم فاعل فيه ضمير مستتر فاسند الاتكا اليه مع اسناده وضمه الى انا فهو ابلغ في اثبات الاتكا لتكرار اسناده وان لم يكن متكي مع فاعله جملة بخلاف لا اكل متكيا فانه لم يتكرر فيه الاسناد فهو في النفي ابلغ وعندي ان الثاني ابلغ لنفي القيد والمقيد انتهى **اقول** هذا الكلام لا محصل له مع عدم استقامته والظاهر ان مراد الكرماني بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكا واثبات الاكل في حال عدم الاتكا الذي يقتضيه مفهومه بناء على الفرق بين الحال المفردة والجملة فان النفي في الاولى ينصرف الى القيد والمقيد فيقتضي نفيهما والثانية لا تقتضي ذلك نحو وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فانه يقتضي انهم يعذبون بعده كما مر ويقتضي هذا انه ياكل اذا زال الاتكا وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث ما اخرجه ابن ماجة بسند حسن وهو ان اعرابيا اهدى

قوله صلى الله عليه وسلم صح

عرضي

عرضي

للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه يأكل فقال له الاعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا **والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له** اي لاجل الاكل والتقعد تفعل من القعود ومعناه التثبت والتمكن من القعود الا انه قيل انه لم يوجد من هذه المادة تفعل والمص ثقة ما يقوله بمنزلة ما يرويه وللجلوس انواع بينها الثعالبي في فقه اللغة **كالتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته** من ارض وفراش ونحوه والتربع تفعل بمعنى النزول في الربع وجعل الشيء رباعيا ونوع من الجلوس ماخوذ من الاخير لبسط اربعة من اعضائه الساقين والوركين مع انضمامها على هيئة معلومة وقوله من تمكن الخ بيان للتربع وشبهه والتمكن تفعل من المكان اي تثبت في المكان والاعتماد بمعنى الاتكاء كما في الصحاح وهذا اشارة الى ما ارتضاه في تفسير الاتكاء فان اهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى انه الميل الى احد جانبيه مع اعتماده على شيء كالمخدة والوسادة وهو المشهور وذهب الخطابي وتبعه المص رحمه الله الى انه الاعتماد على ما تحته من غير ميل كما بينه هنا وسيأتي تفصيله ثم اشار الى وجه كون الاتكاء بهذا المعنى في حال الاكل لم كان غير محمود فقال **والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل** اي يطلب الاكل ويرغب فيه ويقتضي تناوله **ويستكثر منه** اي يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كانه يطلبه من نفسه لاقباله عليه وقوة شهوته لغلبة جوانبه **والنبي صلى الله عليه وسلم** لاعراضه عن مثله وتناوله منه مقدار الضرورة **انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا** المستوفز الذي لا يكون مطمئنا بل مستعجلا للقيام ومنه نحن على اوفاز اي على سفر كما قلت في الفصول القصار

من كان في الدنيا على اوفاز ٭ استراح لتهيئه بعتبه او فاز

والاقعاء بقاف وعين مهملة والف ممدودة له تفاسير والمعروف منها اثنان احدهما ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه وفخذيه ويلصقهما بصدره وربما يكون مع وضع يديه على الارض مع اقتناص يشبه جلوس البدوي المصطلي والثاني ان ينصب قدميه واضعا على عقبيه اليتيه ضاما ساقيه وفخذيه واضعا ركبتيه على الارض وهذا استحبه الشافعي في الصلاة اذا رفع راسه من السجود الاول وبه ورد الحديث وقال الشافعية انه عليه العبادلة وكرهه الحنفية واما الاول فمكروه بلا خلاف في الصلاة واما اقعاؤه صلى الله عليه وسلم للاكل فسر بالصاق مقعده بالارض ناصبا فخذيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقول الخفاجي ان قول المص رحمه الله ان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم لاكله مستوفزا مقعيا ظاهره انه كان عادة له في كل احواله والذي ورد في الحديث انه اكل مرة تمرا كذلك كما قال انس رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم اكل مرة مقعيا لا وجه له لان ما قاله المص هو المصرح به في عامة الكتب ورواية انس رضي الله عنه مرة لا تصلح سندا للنفي في غير تلك المرة وانما امتنع صلى الله عليه وسلم من الاتكاء في اكله لانه من الكبر والترفه الذي ينزه طبعه عن الميل له ولانه يصير اذا امال

ومندى

ويستدعي لكثرة الاكل اذا تربع وهل كان الاكل متكئا مكروه في حقه صلى الله عليه وسلم كسائر الامة او حرام عليه وان ذلك من خصائصه ذهب الى الثاني بعض الشافعية والاصح الاول واختياره صلى الله عليه وسلم غيره دائما لا يدل على حرمته **ويقول انما انا عبد** لله لا ملك لاختياره العبودية التي هي اشرف الصفات وهذا من حديث رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والاطراء المبالغة في المدح والى هذا اشار الابوصيري رحمه الله بقوله

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ٭ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وهذا من تاكيد المدح بنبيه **اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد** في حال الاكل وغيره تواضعا لله فلا يمد رجليه عند جلاسه تكريما وتعظيما لعباد الله وارشادا لغيره ولا يعجبه ترفع ذي الوجاهة والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدى خلفاؤه رضي الله عنهم لان الله رتب عليهم وهو معهم فادبهم ايما مودمه وسياتي الكلام ايضا على هذا الحديث عند ذكر المص له في قوله فصل واما تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ لبعض الامراء وهياله محلا ينام فيه فلما دخل وجد فيه مصحفا فلم يزل قائما على قدميه الى الصباح فلما اتاه رب المنزل راه قائما فقال له لم لا تجلس فقال له كيف اجلس او انام في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظمه فلم يمض زمن حتى صار سلطانا واستمر الملك في عقبه الى الان فلما طغوا وتكبروا حتى طلب بعضهم سجود الناس له قصمه الله وصار ملكهم على شرف الزوال وما لك الملك يؤتيه من يشاء **وليس معنى الحديث في الاتكاء المذكور سابقا الميل على شق عند المحققين** من اهل اللغة والحديث بل هو ما مر وهو احد قولين لهم واعلم ان الصغاني قال في المجمع رجل تكاة كهمزة تؤدة كثير الاتكاء واصله وكاة والتكاة العصا يتكا عليه وهو المتكا قال تعالى واعتدت لهن متكا قال الاخفش في معنى دخله حتى اتكاه اي اتاه على هيئة المتكي واوكات فلانا نصبت له متكا وفي نوادر ابي عبيد اوكات عليه اي توكات انتهى ولذا قال غيره فهو وادي من الوكاء واصل معناه الشد والمعتمد على شيء يتقوى ويشتد به فالاعتماد حالة الجلوس على الارض وغيرها متكي والمائل على احد شقيه المستند الى الارض او الوسادة متكي ايضا فكلا التفسيرين صحيح والمراد به في الحديث صالح لكل منهما ومن فسره بالميل جنح الى انه عادة المتكبرين المترفهين او المشهور في الاستعمال فحيث طابق الوضع كان اظهر فرد المص رحمه الله لم يصادف محزه واكثرهم على خلافه الا الخطابي والحق احق بالاتباع فالحاصل ان حقيقته انما هي الاعتماد الحسي فالمتربع معتمد والمائل معتمد على احد شقيه فلاحظا في كلا التفسيرين لمن له معرفة باللغة فالتحقيق خلاف ما ادعاه المص رحمه الله من التحقيق وانما جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه حالة العبد لانه لاشتغاله بالخدمة والمهنة لا يستقر ويطمئن فيكون مستوفزا مستعجلا والمعنى اني لست مخلوقا للدنيا وترفهها فنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفت اليها وانما اتناول منها يسيرا مقدارا يسيرا لدفع الجوع

لطيفة

كالعبد الموكل بخدمة سيده ونفقة تكف اخر تدرك بالذوق اى انه منزه عن ذلك لا بالاكل
والشرب كالبهايم **وكذلك** اى كقلة اكله وشربه وعدم ترفهه فيهما **نومه صلى الله
عليه وسلم كان قليلا** بيان لوجه الشبه **شهدت بذلك** اى بقلة نومه صلى الله عليه
وسلم ودلت عليه **الآثار الصحيحة** اى الاحاديث الصحيحة المسندة فى كتب الحديث
التى اغنت شهرتها عن ذكرها تماما وهذا كان اكثر حالاته صلى الله عليه وسلم وربما طالت
هذه الحالة احيانا اذ قد ورد ما يدل على طول نومه ان دل على يقظته او ساواها لحديث انس
عن انس رضى الله عنه قال ما كنا نشا ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل مصليا
الا رايناه ولا نشا ان نراه نايما الا رايناه **ومع ذلك** اى مع قلة نومه غالبا **فقد قال
صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى** فنومه صلى الله عليه وسلم ليس
كنومنا بل هو يقظة فكانه لا نوم له اصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله عليه وسلم مستيقظ
دايما مدرك ما لا يدركه غيره فى يقظته ولذا كانت رؤياه صلى الله عليه وسلم فيما من
الوحى لاتصاله بعالم الملكوت فى نومه وكذلك ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام تنام عيونهم
ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة لامته وهذا ايضا باعتبار غالب حاله
فانه صلى الله عليه وسلم نام هو واصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح وتداركهم حر الشمس وقد
اجيب عنه انها بان القلب وان كان يقظان لا يدرك ما تدركه العين النايمة وانما
يدرك ما يتعلق به من الحدث والالم ولذا ذهب بعض الفقها الى ان نومه صلى الله عليه وسلم
لا ينقض وضوءه وبانه شغل الله تعالى قلبه الشريف بمشاهدة ملكوته مع نوم عينيه فلم يدرك
خروج الوقت للتشريع لامته وتقدم الكلام على ذلك كله **وكان نومه** صلى الله عليه
وسلم **على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم** اى استعانة فان الاستظهار استفعال
من الظهر بمعنى التقوية والاستعانة لان قوة البدن واستمساكه بظهره وكان صلى الله عليه
وسلم من عادته انه اذا نام نام على شقه الايمن وحكمته ما يأتى ان القلب مايل الى الجانب اليسار
فان نام الرجل على يساره يستقر القلب فيزيد نومه لراحة قلبه واذا نام على يمينه تعلق القلب
ولم يسترح فيخف نومه ويكثر سرعة يقظته من نومه وانما كان مقتضى الحكمة كون القلب
فى جانب اليسار ليعادل الكبد الذى فى جهة اليمين غالبا ولموافقته لما كان يحبه صلى الله
عليه وسلم من التيامن فى اموره لما فيه من اليمن لفظا ومعنى وما قيل من انه خاف
انهاله لا تكابه على الجانب الذى ينام عليه لا وجه له فان فى النوم راحة تعين على العبادة
فلا اتكا عليه كالاتكا على اعضا السجود وكذا ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مع قوة روحه
ويقظة قلبه غالبة لنومه غير محتاج للاستظهار عليه وانما هو للتيمن والتشريع قال
القوى اذ التقوى كان شديد القوة والنوم امر طبيعى فى جميع الخلق غالب وقد
عرفت ان يقظة قلبه كانت هى الحالة الغالبة فالتقوى احتراز مما يعرض نادرا **لانه**
اى النوم **على الجانب الايسر اهنا** افعل تفضيل مهموز الاخر من الهنى اى اسهل والذ
والهنى ما اتاك من غير مشقة فالنوم على الايسر ابرد وبعده هنيا لضم وتكريرها
قيل وانما جعل الطايف البيت عن يساره لتوجه قلبه اليه بدعوة واجعل افيدة

عرض

من الناس تهوى اليهم فجعل جانب القلب واعلاه محاذيا له وقيل لان اليسار محل الوسوسة
وكاتب السيات واليمين محل الرحمة وكاتب الحسنات كما ان البيت محل الرحمة فجعل
اليسار بين رحمتين لتغلب ضده وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان القادم يستقبل
البيت من ثنية كدا من ناحية باب بنى شيبة فينبغى ركن البيت على يساره وهو يمين البيت
لانك اذا اتيت شخصا فيمينه يسارك ويسارك يمينه والذى يلى قبالتك من البيت
وجهه وهو الباب لان باب كل بيت وجهه والادب ان يوتى الكبير من قبل وجهه ولهذا
ابتدى بثنية كدا والاصل فى القربة التيمن فلو ابتدا بالحجر وجعل البيت على يساره فكانه
قد ابتدا بالوجه واليمين معا فيجمع بين فاضلين ولو ابتدا بالحجر وجعل البيت على يمينه
ترك الادب ويبين البيت الحايط الذى من مركز الحجر الى الطرف الاخر وغيره ما يقابله
وهو معنى حسن كما قاله ابن مرزوق وقوله **لهدو القلب** تعليل لكونه اهنا اى لراحته
واستراحته لسكونه والهدو مرتبة السكون وهو مهموز الاخر وتبدل همزته واوا
وتدغم وتسهل ايضا وهو قريب من الهنو ولانهما همزة فى الاصل **وما يتعلق
به** اى والهدو ومتعلقاته الذى تتعلق به وتباطه وتلازمها **من الاعضا الباطنة** اى
الموجودة فى داخل الانسان **حينيذ** اى حين نومه على جانبه الايسر **فيستدعى ذلك**
اى يقتضى ذلك الهدو ويستلزم بحسب الطبع **الاستثقال فيه** اى ثقل بدنه فى نومه
وغلبة النوم حتى يستغرق فيه وهو جواب اذا وسبب لما قبله **والطول** اى طول نومه
وطول زمان بطالته **واذا نام النايم على جانبه الايمن تعلق القلب وقلق**
اى لم يستقر ويطمئن **فاسرع الافاقة** اى التيقظ من نومه **ولم يغمره** بفتح اليا وسكون
الغين المعجمة وضم الميم وجزم الرا المهملة **الاستغراق فى النوم** وهو انقطاع
احساسه انقطاعا تاما طويلا وغمره له تغطيته وشدة استيلايه عليه من غمره
الما اذا علاه فهو استعارة كما استعيرت الغمرة للشدة فبينه وبين الاستغراق مناسبة
لطيفة لانه من الغرق وذلك لان القلب مايل طرفه الاسفل الى اليسار لتتوفر الحرارة
منه عليه فيتعدد للجسم فان الحرارة كلها فى الايمن لكون الكبد فيه **فصل
والضرب الثانى** مما يتعرض ورثة الحياة اليه وهو الفصل التاسع وعقبه بما قبله
لانه ضده اذ فيما قبله يتمدح بقلته وبضدها تتبين الاشيا وهو **ما يتفق التمدح
بكثرته** يتفق اما من قولهم اتفق كذا او وقع اتفاقا اى وقع من غير قصد لصاحبه
او من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة فالاصل ما يتفق الناس على التمدح بكثرته اى
لكثرة المدح وقوته والمراد الاول لان صاحبه لم يقصده ولم يقصد مدح الناس له
بسببه وان كان قد يقصد ذلك **والفخر بوفوره** اى الافتخار بكثرته دون قلته
ووجوده فانه موجود فى كثير مما لا يعتد به وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احرز منه بالحظ الاوفى الاوفر **كالنكاح** اى الجماع فانه يطلق عليه وعلى العقد كما مر
فالمراد الاول **والجاه** وهو علو القدر عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة
والاشتهار بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة واصله وجه فقلبت واعل كما مر

لميلها الى الجانب الايسر

اما النكاح فمتفق عليه اي في مدحه وشانه اتفق العلماء واصحاب البصيرة والتمييز
شرعا كما سياتي بيانه وعادة فيما اعتاده الناس وتعارفوه كما لا يخفى ونصب شرعا
وما بعده على التمييز او المصدرية ثم بين ذلك على اللف والنشر المشوش فقال
فانه اي النكاح دليل الكمال في الخلقة والجسم بقوته واعتداله وصحة الذكورة
الظاهر انها مصدر كالصعوبة والانوثة والمشهور انها جمع ذكر خلاف الانثى ويصح
ارادته ايضا الا ان الاول اولى وصحة الذكورية بمعنى قوتها وسلامتها من الضعف
والآفة ولم يزل التفاخر بكثرته عادة للناس معروفة بينهم لا تنكر والتمادح 2
به سجية اي طريقة ماضية اي قديمة او نافذة مقررة من مضى الامر اذا انقضى
وتقرر واما في الشرع فسنة ماثورة اي هو في الشرع امر مسنون منقول في اثار
السلف والاحاديث الصحيحة اي المراد انه طريقة مشهورة قال الراغب سنة النبي
طريقته التي كان يتحراها وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو حديث صحيح
رواه البخاري افضل هذه الامة اي افضل امة الاجابة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا
عبر باسم الاشارة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم يعني ان المراد بالافضل
في كلامه هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه ابيح له جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه
صلى الله عليه وسلم دون امته فدلت الاكثرية على تعيينه بهذه الافضلية ولذا عبر عنه بالاشارة
فانها تطلق على مقابل الصريح وهو وان كان افضل من امته اجل واعلى من ان يقال انه
افضل منهم مع انه لا فائدة فيه ببادي الراي الا انه رضي الله عنه قصد الحض على النكاح والاكثار
منه ولذا كان مفيدا وهذا الكلام قاله لسعيد بن جبير رضي الله عنه لما سأله الا تزوج
فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان اكثرها نساء وهو في صحيح البخاري
كما مر ولا بد من حمل النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في الامة على ما بان لان افعل التفضيل
في الاصل انما يضاف لما هو بعضه وان جاز بوجه احسن اخوته على ما ارتضاه بعض
النحاة على تفصيل فيه شهرته تغني عن ذكره وهذه الكثرة باعتبار ما ابيح له صلى الله عليه وسلم
بعد التزوج بهن فانه ان يجمع في وقت واحد عنده عدة لا تجوز لا لمجرد الدخول والعقد
فانه ثابت لغيره ايضا وكان اللاتي تزوج صلى الله عليه وسلم بهن باجماع اهل السير احدى
عشر امراة ستة من قريش واربع من سائر العرب وواحدة من بني اسرائيل من نسل
هارون عليه الصلاة والسلام وهي صفية بنت حيي وسياتي لذلك مزيد بيان واما التي
اختلف فيهن ممن فارقها او عقد عليها ولم يدخل بها او خطبها ولم يتم عليها العقد فاختلف
فيهن وفي سبب فراقهن والذي ذكره بعضهم انهن سوى من تقدم سبع فالجميع ثمان عشرة
امراة غير السراري ويمكن ان يكون المراد بالامة ما يشمله صلى الله عليه وسلم وامته
ولا بعد فيه كما قيل والتمدح بالنكاح لما فيه من الفوائد كالولد وكسر الشهوة وتدبير
المنزل وترك ما لا يشغل عن العبادة وامر الله مع امتثال امر الله كقوله خلق لكم من
انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة واتصال القرابة ولان
فيه تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها الا النساء ولما فيه من اظهار معجزته لقوة قدرته

مطلب النساء اللاتي تزوج بهن صلى الله عليه وسلم

على

على الجماع مع قلة اكله ونعمه والعشا وخلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك عن تعبده بامور
الجهاد والتبليغ الى غير ذلك مما لا يحصى وقد عد من النسك والعبادة بل قيل انه افضل
منها احيانا وهو من اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتركه لمن قدر عليه مكروه
الا ان يجد لكسب ما لا يقدر عليه وارتكاب محظور كما في اخر الزمان ولذا ورد خيركم
الخفيف الحاذ الذي لا زوجة له ولا ولد وانما قيد بهذه الامة ليخرج سليمان وداود عليهما
الصلاة والسلام فانهما كانا اكثر منه صلى الله عليه وسلم نساء وفيه تامل وقد قال صلى الله
عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة ووقع في بعض النسخ تناكحوا
فاني مباه بكم الخ بدون تناسلوا والتناكح تفاعل من النكاح بمعنى التزوج كما ورد بهذا
اللفظ والمفاعلة على ظاهرها بان يراد ينكح احدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة
عن مصاهرة المسلمين بعضهم من بعض والتناسل لكثرة النسل وهم الاولاد والذراري
او المراد بالتفاعل لازم معناه وهو كثرة النكاح وهذا انسب بالمقام وبما بعده وتناسلوا
اصله تتناسلوا بتائين في اول المضارع وحذفت على القياس في كل تائين في اوله او هو
امر بدل مما قبله او بتقدير العاطف والاول اولى لان التناسل لبيان خيارهم وانما
هو فضل الله فيحتاج الى تاويله بما طلبوا التناسل واحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيمة
والآيسة من الولد بان يعلم ذلك منها بان كانت ثيبا او يكون الظاهر ذلك منها نسبا بها
فهو نهي عن نكاح العجائز من غير داع واشارة الى انه ينبغي ان يكون المقصود من النكاح
مع قمع الشهوة وجود ذرية تعبد الله وتحصل بها كثرة الامة والمباهاة والمفاخرة وهي
على ظاهرها بان تقع منه المفاخرة حقيقة او يجعل مسرته بهم ورؤية غيرهم لهم كالمفاخرة
ويؤيده ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اني يوم القيامة
بمثل السيل يحيط الناس فتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام لما جاء مع محمد اكثر مما جاء
مع الامم والانبياء فهو صلى الله عليه وسلم اكثر الناس امة لعموم بعثته وبقائها وكثرة اتباعه
وحينئذ المولود بين له بين الله نفعه فخر عظيم وهذا الحديث اخرجه ابن مردويه في
تفسيره بسند ضعيف الا انه حسن لكثرة من له بسند لفظا ومعنى فانه رواه الطبراني في
الاوسط من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم وعن معقل
ابن يسار رضي الله عنه تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة ونهى
صلى الله عليه وسلم عن التبتل كما رواه الشيخان عن سعد بن ابي وقاص والحديث
صحيح قال فيه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو اذن
له لاختصينا فهذا هو المنهي الذي كان استاذنه في التبتل فرده ونهاه عنه وروي
ان جماعة من الصحابة منهم علي كرم الله وجهه لما راوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم
وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قالوا نلتزم الصوم والعبادة وترك النساء
ونطلقهن وننقطع للعبادة فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك والاختصاء الشق على
الانثيين وانتزاعهما وهو التبتل من البتل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح
بالكلية ويقال رجل بتول وامراة بتول اذا انقطعت عن الرجال ولذا قيل لمريم البتول

مطلب وجه تسمية فاطمة الزهراء رضي الله عنها بتولا

واما فاطمة الزهراء رضي الله عنها فسميت بتولا لانقطاعها عن الدنيا وزهدها او لانقطاعها لعبادة الله او لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا واما قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فليس منافيا للحديث لانه بمعنى اخر اي انقطع في التبتل لعبادة الله والتهجد واخلص له واقرأ القران وورد النهي عن موافقتهم للنصارى وما كانوا عليه من الرهبانية واما قوله لو اذن لنا لاختصينا فلا يدل على جواز الاختصاء ان كان على حقيقته فانه قد يستعمل بمعنى اخر كما سمي الصوم وجاء وهو جائز في البهائم في صغرها لغرض لتسمين الماكول وهو في الادميين حرام لانه مثلة ويكره استخدام الخصي ويمنع من دخوله على النساء ثم ان النهي عن ترك النكاح للقادر عليه يفيد كراهته لانه مستحب عند المالكية واجب فالنهي على ظاهره قال القباني المتاخرون من المالكية يجعلونه في حق بعض الناس واجبا وفي حق بعضهم مندوبا اليه وفي حق بعضهم مباحا التفاتا للمصلحة وهذا النوع من القياس يسمى القياس المرسل وهو الذي ليس له اصل يستند اليه وانما هو لاقتضاء المصلحة وقد انكره كثير من العلماء والظاهر من مذهب اصحاب مالك القول به انتهى مع ما فيه اي في النكاح او في التبتل وقيل الاول متعين بقرينة ما سياتي من قمع الشهوة اي قهرها والغلبة واصله ضرب الراس ومنه مقامع من حديد والمراد بالشهوة شهوة النكاح والنساء وغض البصر اي خفض البصر وتغميضه عن النظر عما يحرم وجعل غض البصر كانه فيه مبالغة لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يتشوف لامر يغض عنه عينه فكانه لا يبصره ويجوز جعله حقيقة او كناية اللذين نبه عليهما صفة لقمع الشهوة وغض البصر بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها الا ان في سنده مقالا وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج واخرجه الطبراني بلفظ المصنف ومن فانه الخ من كان ذا طول بفتح الطاء المهملة وسكون الواو واللام وهو سعة الرزق والمال بحيث يكون له قدرة على نفقة زوجته واهله بحيث لا ينظر الى مال امراته وغيرها فانه ورد في الحديث ايضا لا تنكح المراة لمالها فلعل مالها ان يطغيها ولا لجمالها فلعل جمالها ان يرديها وعليكم بذات الدين فانهن في النساء مثل الغراب الاعصم قاله ابن رشد وهذا نهي ارشاد لا تحريم وورد في الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعلاه اعوج فان اردت تقيمه كسرته وقد نظمه القائل حيث قال

مطلب يكره استخدام الخصي ويمنع من دخوله على النساء

بن اقبرس

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ... الا ان تقويم الضلوع انكسارها

اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى ... اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومنه اخذ المنصور قوله

اذا انت عرس وانت تجهلها ... فدع بجوارها ولا تترك الوجا

ولا تطمعن الدهر في ان تقيمها ... فقد خلقت في الاصل من ضلع عوجا

فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اي فان التزوج اكثر حملا على

غض

غض البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة واكثر تحصينا للفرج اي حفظا عن الزنا والفضل عليه التبتل وتحصين الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه على الامرين المذكورين ثم لما كان في التبتل زهد ظاهر ربما يتوهم انه افضل من التزوج دفعه بقوله حتى لم يره اي التزوج والنكاح العلماء بالدين والشرع مما يقدح في الزهد القدح والطعن في الشي ذكر عيب به اي ليس مما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس فاسند القدح اليه مبالغة وفي قوله في الزهد اي ترك الدنيا وله انفا لان ما ذكر من جملة اللذة لان الغرض به التعفف والنسل وهذا امر يروى عن عمر رضي الله عنه فانه قال ليس في النساء سرف ولكني تركتهن عبادة وزهدا كما في تحفة العروس للتيجاني في قال سهل بن عبد الله التستري وقد تقدمت ترجمته قد حببن بالبناء للمجهول والتشديد الى سيد المرسلين اي خلق الله فيه محبتهن وسياتي بيانه والضمير للنساء فكيف يزهد فيهن اي اذا كان الله جعل حبهن مركوزا في جبلة من هو ازهد الخلق صلى الله عليه وسلم فكيف يدعي احد ان تركهن زهد وفي سراج المريدين في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ان هذه الاية تدل على فضل التزوج على العزوبة لمقا العزوبة ودعائها الذي هو عمل لا ينقطع بموته قلت ويدل على انه افضل في حق من يقتدي به الناس ونحوه اي مثل المروي عن التستري مروي عن ابن عيينة على ما نقل عن تصغير العين وهو سفيان بن عيينة بن عيينة الكوفي احد الائمة الاعلام الامام الحافظ روى عن كثير كالزهري وابن دينار واحمد والزعفراني وروى عنه خلق كثير وخرج له اصحاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ومولده سنة سبع ومائة وكان اعور وترجمته مشهورة وهو من تبع التابعين ادرك منهم ستة وثمانين نفسا وقد كان زهاد الصحابة وزهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح كثيري بياء اصله كثيرين بصيغة الجمع حذفت نونه للاضافة يعني كانوا يكثرون من النساء حرائر او اماء وانهم كانوا يطلقون كثيرا فيكثر من زوجاتهم بهذا الاعتبار كما قاله التيجاني وكان عند علي كرم الله وجهه اربع نسوة وتسع عشرة وليدة الا انه لم يتزوج غير فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت وولد له منها الحسن والحسين ومحسنا وتوفي صغيرا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي سماه محسنا كما ذكره الدارقطني والحسن رضي الله عنه كان من اشد الناس حبا للنساء وكان مطلاقا قيل انه احصى سبعين على ما قاله في حرزه والسراري بتشديد الياء وتخفيفها جمع سرية بالتشديد والسرية هي الامة المنكوحة والموطوءة فلا تسمى سرية قبل الوطء حتى اذا حبلت بعد ز وجته عتق كل سرية لم يكن لها عتق التي لم يطاها زوجها وهي منسوبة الى السر الذي هو الجماع او الاخفاء لانه كثيرا ما يخفيها عن زوجته فضم سينها من تغييرات النسب كما قيل في النسبة للدهر دهري بالضم وقيل انها مشتقة من السرور لانه يسر بها فابدلت احدى راءاتها ياء كما قالوا انظنيت وتظنيت وضم سينها لازم ولذا قيل عليك بضم صدر السرية والتسري سنة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالسراري فانهن مباركات

الارحام وقد تسرى الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضى الله عنهم وحكى
بالنه للمجهول في ذلك المذكور من التزوج والتسرى وكثرته عن علي كرم الله وجهه
والحسن ابنه كما هو لانه المنقول عنه ذلك ولهذا قدمه لا الحسن البصرى فانه لم
ينقل عنه مثله وابن عمر وغيرهم من الصحابة وغيرهم هذا هو نايب فاعل اى حكى عنهم
اشيا كثيرة في ذلك لا شيا واحدا وابهمه لكثرته كما في قوله وقد ذكره غير واحد من
السلف الصالحين ان تلقى الله ان تموت لان لقا الله يكنى به عن الموت كما جا في الحديث
من احب لقا الله احب الله لقاه وقال الراغب لقا الله عبارة عن القيامة وعن المصير
اليه قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا الله واللقا الملاقاة واصل معناه مقابلة
الشي ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل من كل واحد منهما عزبا بفتح العين
المهملة والزاى المعجمة والبا الموحدة هو الذى لا امراة له من عزب بمعنى تباعد يقال
رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه علمه اذا غاب عنه ولم يعلمه وهذا امر روى عن
ابن مسعود رضى الله عنه فقد حكى عنه انه كان يقول لو لم يبق من عمرى الا عشرة ايام لاحببت
ان اتزوج ليلا القى الله عزبا وماتت امراتان لمعاذ بن جبل رضى الله عنه في الطاعون
وكان هو مطعون ايضا فقال زوجونى فانى اكره ان القى الله عزبا اى بعيدا عن
النسا وقال في العمدة العزب يقال للذكر والانثى وقد يقال للمراة عزبة ولا يقال
للرجل اعزب بالهمزة او هى لغة قليلة وفي التقريب قال ابو حاتم لا يقال اعزب قال الازهرى
واجازه غيره وورد في الحديث في مسلم ما في الجنة اعزب قال النووى هو في جميع نسخ بلادنا
بالالف وهى لغة مشهورة وما وقع في بعض النسخ من تغييره عزب بسكون الزاى باطل كما
قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول في كتب اللغة فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا جعلهما لشهرتهما وشهرة القصة فيهما بما
ذكر بمنزلة المحسوس المشاهد حتى اشار اليها ويحيى وزكريا بلغتان مشهورتان وقيل انه عرى
شتى من الحياة لا كما لغاية بل لان الله احيا قلبه بانوار النبوة الدائمة والمقتبسة
من زكريا لانه اول من امن به واول النبوة والفضايل المكتسبة منه فقال انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبى لم يسم احد قبل يحيى بذلك فاحيى
الله به ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتق له من اسمه اى من اسمها كما اشتق اسم نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل وكان هو وعيسى ابنى خالة وكانت امه تقول لمريم
انى اجد الذى في بطنى يسجد للذى في بطنك كما سيانى ويحيى اكبر من عيسى وفي مقدار عمره
اختلاف فقيل كان عمره مائة وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين وقيل اثنين وسبعين
واما زكريا فمن ذرية سليمان عليهما الصلاة والسلام وكان اخر من بعث من بنى اسرايل
قبل عيسى عليه الصلاة والسلام ولما اراد بنو اسرايل قتله فر منهم فانفلقت له شجرة فدخلها
فاخذ الشيطان بهدب ثوبه فلما راوه نشروا الشجرة حتى قطعوه في جوفها واما يحيى
عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امراة اراد ملكهم تزوجها فقال له يحيى انها لا تحل لك
لانها بنت امراتك فتوصلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام فكان دمه

يفور

يفور حتى قتل منهم بخت نصر سبعين الفا وهذا قصاص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كما ان قصاص الملوك خمسة وثلاثين الفا كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقد قيل بل
صح في الحديث ان الموت بعد استقرار اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة يوتى به بصورة
كبش املح فيذبحه يحيى وقيل الذى يذبحه جبريل عليه الصلاة والسلام والثانى مروى
في بعض التفاسير واما الاول فلا مستند له وان ذكره بعض الصوفية فقد اثنى الله
تعالى عليه انه كان حصورا في قوله وسيدا وحصورا والسيد الرييس الشريف وقيه
تفاسير شتى واما الحصور فمن الحصر وهو المنع ولذا اشتهر تفسيره بمن انحصر عن النسا
بحيث لا ياتيهن واخرج ابن جرير عن ابن عمرو عمرو بن العاص رضى الله عنهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يلقى الله الا ذا ذنب الا يحيى بن زكريا فان الله عز
وجل يقول وسيدا وحصورا قال وانما كان ذكره مثل هدبة الثوب واشار بانملته وبه
فسر ابن عباس رضى الله عنهما واورد شاهدا له من كلام العرب وعلى هذا ابنى الصدر السوال
كذا في الشرح الجديد اقول هذا الحديث لم يثبت وسيل النووى رحمه الله في
فتاويه عن حديث ما منا الا من عصى او هم بمعصية الا يحيى بن زكريا فاجاب بانه حديث
ضعيف لا يحتج به رواه ابو يعلى الموصلى في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن سلمة
عن على بن زيد بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما احد من ولد ادم الا قد اخطا او هم بخطيئة ليس
يحيى بن زكريا واسناده ضعيف لان ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف في جرحه
فكيف يثنى الله عليه في القران بالعجز عما يعده فضيلة وهو النكاح وكثرته وهذا
عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام تبتل عن النسا اى انقطع عنهن بالكلية ولم يتزوج
ولو كان كما قررته ان النكاح بل كثرته فضيلة يمدح به لنكح اى لتزوج ليحوز هذه الفضيلة
فاجاب بقوله فاعلم ان ثنا الله على يحيى عليه الصلاة والسلام انه كان حصورا
ليس معناه كما قال بعضهم كما مر انه كان هيوبا اصل معنى الهيوب الجبان من الهيبة
وهى المخافة والتقية وياتى بمعنى من يخاف الناس وليس يراد هنا بل المراد انه كان جبانا
عن النكاح او لا ذكر له الذكر بفتحتين معروف لم يرد ظاهره وانما اراد انه صغير جدا
او لا حركة له اصلا لما ورد في بعض الاحاديث الصحيحة ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ نواة
او قذاة وقال كان ذكره مثل هذه وفي اخرى كمثل هدبة الثوب وقال ابن المنذر كان
عنينا وقد يطلق الحصور على المجبوب الذكر والانثيين كما في حديث القبطى الذى امر النبى
صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه بقتله قال فرفعت الريح ثوبه فاذا هو حصور بل قد
انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما حذاق جمع حاذق بمعنى ماهر في علم التفسير
والنقاد جمع ناقد وهو الذى يميز النقدين من رديهما واصل معناه الوزن وخلاف النسية
ولم يذكر الاول في القاموس وهو المراد هنا وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق
بالانبيا عليهم الصلاة والسلام اى لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لاق الدواة يليقها اذا اصلحها
وانما معناه انه كان معصوما من الذنوب كسائر الانبيا والعصمة عندنا ان لا يخلق الله

عرضي

فيهم ذمها وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور وسيأتي الكلام على تفصيل عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اى لا ياتيها كانه حصر عنها اى ممنوعا عنها فحصور بمعنى محصور قال الثعالبي هذا الجواب ضعيف
لما ورد في حديث نسر بن عطية قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحصر في الاسلام
وقال لا حصور الا يحيى بن زكريا كما خرجه الباوردي وغيره وفيه نظر سيأتي وقيل
ما نفا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا يعني ان له قدرة على
الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها لاشتغاله بغيرها من العبادة او له قدرة ولكن لا تتوق
نفسه له ولا يريده فانهم عرفوا الشهوة بانها توقان النفس الى الامور المستلذة وفرقوا
بينها وبين الارادة بان الارادة اعم فان الارادة قد تتعلق بما لا يشتهى كارادة شرب الدواء
والاشتها ميل طبيعي غير مقدور ولذلك يعاقب بارادة المعاصي عند بعض ولا يعاقب باشتهائها
فالمعنى ان الله عصمه او لم يخلق فيه ميلا للشهوات ولو لم يفسرها ذكر لما صح تفريعه بقوله
فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها
موجودة ثم قمعها وهذا اصح مما قاله البيضاوي في تفسيره ان الظاهر ان كونه حصورا
كان عن اختيار منه لان خلافه نقص في الخلقة وعيب ينزه عنه الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ومما ذكره ابن حزم في الملل والنحل من ذمه انما يمتدح فيها اذا كان لمجرد الشهوة البهيمية اما اذا
كان لتكثير النسل في الاسلام فلازم فيه وقال ابن العربي قول من قال الحصور هو الذي يكف
عن النسا عن قدرة هو الصحيح لوجهين احدهما انه اثنى به عليه ومثله انما يكون على المكتسب
لا الجبلي الثاني ان حصورا فعولا من صيغ المبالغة وهو انما يكون في الافعال الاختيارية فهو
كف عن قدرة وهو في شرعه مطلوب بخلاف شرع نبينا لنهيه صلى الله عليه وسلم عن التبتل انتهى ابن الحنبلي
فاندفع ما قيل ان قوله لا شهوة له في النسا لا وجه لذكره هنا لانه في مقام الجواب عما اورده وهذا
مقو للايراد لا جواب عنه وما ذكر في هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على الملك فان قلت
فما تقول فيما ورد في الحديث على فرض صحته من ان يحيى انما له كقذاة او نواة او هدب ثوب
قلت اجيب عنه بانه لغلبة خوف الله عليه وشدة الرياضة التي كانت مشروعة له ذبلت
اعضاؤه واضمحلت حتى صار كما ذكر لا انه لنقص في خلقته فهو على طريق التشبيه
والتمثيل اما المجاهدة فمتعلق بتمنع والمراد بذلك ان الله خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
على احسن تقويم فلهم قوة على الجماع زايدة على غيرهم الا ان منهم من قهر شهوته وغلبها حتى
اضعفها وذلك اما بمجاهدة كافراط الرياضة بجوع وسهر وخلوة عن غير العبادة وهو المراد
بالمجاهدة لانه يجاهد نفسه بمنعها عما تريده من الشهوات وهو الجهاد الاكبر كيحيى عليه
الصلاة والسلام او بغيرها بعدم مطاوعتها علما بما تريد لان الله خلقه وجبله ملكة
على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقوله او بكفاية من الله كعيسى عليه
الصلاة والسلام فان الله صرفه عن شهوة الجماع قبل والا ينبغي ان يكون له قدرة
قمعها بالمجاهدة كيحيى عليه الصلاة والسلام ولذا قال البيضاوي حصورا مبالغا في حبس
نفسه من الشهوات والملاهي والتبتل في حق المعصوم امر مطلوب وفي غيره منهي عنه وكان
مشروعا في دينهم كما مر فترك التزوج عبادة عندهم لمن قدر على صون نفسه عن الشهوات

وكان

وكان يحيى عليه الصلاة والسلام شديد الخوف من الله حتى قيل انه وضع وجهه على الارض
وبكى حتى ذهب لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين فضيلة زايدة مرفوع خبر للمبتدا
وهو قمعها في قوله ثم قمعها اى ترك الشهوة والجماع بعد القدرة والقوة عليه فضيلة محمودة
وصفة حميدة زايدة في الخلقة على اصلها لكونها شاغلة في كثير من الاوقات اى لكون
الشهوات تشغل الانسان كثيرا عن العبادة والمهمات وفي نسخة مشغلة قال الشمني في
مشغلة من الشغل وروى مشغلة اسم فاعل من اشغل وهو قليل وروى شاغلة انتهى
قلت الاخير هو الصحيح رواية ودراية لان الاشغال لغة رديئة ولذا لما وقع للصاحب
على رقعة فيها الاشتغال قال من قال اشغالي لا يصلح لاشتغالي كما مر وهو لم يقع في النسخ المتداولة
حاطة الى الدنيا اسم فاعل من الحط وهو الانزال من علو الى اسفل وهو منصوب خبر بعد
خبر للكون اى تنزل الانسان الى شهوات الدنيا الدنية لمن لم يعصمه الله عن التخلي بها وتمنعه
دبجي من اشتغال قلبه بما هو اهم هي اى الشهوة في الجماع لا الفضيلة الزايدة عليها كما توهم في حق من
اقدر عليها بالبنا للمجهول اى من اقدره الله على شهوته ثم تغلبه وملكها اى تصرف فيها كما
يريد صنعا وفعلا وهو بفتح اللام والميم مبني للفاعل او بضم الميم وكسر اللام المشددة والبنا
للمجهول قاله التلمساني وهو اولى ليكون على نسق اقدر والحق هنا بمعنى الشان والحال كما
يقال الغنى في حق الكريم حسن وقام بالواجب فيها معطوف على ملكها اى من ملك شهوته
ولم يمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودنياه لان ما يمنع عن ذلك ينبغي تركه وفيها
متعلق بقام اى قام بما يجب عليه وهو متلبس بها ولم تشغله عن ربه شغل يشغل كدنيا له
وقوله درجة علية مرفوع خبر هي اى مرتبة رفيعة عند الله وعلية بفتح العين والمد
وهي في الاصل كل مكان مشرف اى مرتفع واريد به علو المنزلة وهي درجة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم اى بعد هذه الدرجة العليا عند الله التي وصل اليها في الدنيا مع انها غير
شاغلة له عن التقرب الى الله بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلق الذي لم
يشغله صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم مبينة لما قلناه كثرتهن اى النسا عن عبادة ربه بل
زاده ذلك عبادة على عبادته المعروفة من الصلاة والصوم وقيام الليل لتحصينهن
اى جعلهن محصنات متعففات بنكاحه صلى الله عليه وسلم لهن وقيامه بحقوقهن من النفقة
والكسوة وغير ذلك فان فيه اجرا ايضا واكتسابه لهن فان الكسب الحلال للعيال عبادة
وارشاده للخلق وان كان لو سال الله تبارك وتعالى اوصله من غير كسب لكنه صلى الله عليه
وسلم ملتزم للقيام بالعبودية وهدايته اياهن بتعليمه الدين بعد خلوص الايمان بالله ورسوله
ثم ترقى لمرتبة اعلى من هذه بين فيها ان حظوظه الدنيوية ليست ناشية عن ميل قلب وتوجه
فكر حتى يشغله عن ربه فاضرب عما يوهم ذلك فقال بل صرح انها ليست من حظوظ
دنياه هو جمع حظ كحائط واحط وهو النصيب المقدر مما يريده ويقال حظ بالكون
وهي لغة يمانية وان كانت من حظوظ دنيا غيره من الناس فانهم يريدونها ويعدونها
لذة عظيمة واضافة الدنيا ومحبتها لغيره اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم بريء منها ومن محبتها لان
قلبا امتلأ بمحبة الله لا يدخله محبة غيره كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي ... فان ترد الزيادة هات قلبا

ثم صرح بتصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث فقال حبب الي بالبنا للمجهول من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة قال السيوطي هذا الحديث رواه الحاكم والنسائي عن انس رضي الله عنه بدون لفظ ثلاث الا ان احمد رواه عن عائشة رضي الله عنها ولفظه كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا النسا والطيب والطعام فاصاب اثنتين ولم يصب واحدة اصاب النسا والطيب ولم يصب الطعام واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقد روي هذا الحديث من طرق اخرى يقوي بعضها بعضا وهو صحيح الا ان اكثر الحفاظ على انه ليس فيه لفظ ثلاث كابن القيم والعراقي وابن حجر وانها مدرجة في الحديث ومن رواها فيه فقد وهم وخالفهم في ذلك ابن فورك وقال انها مروية في الحديث وانه في ذلك جزءا مستقلا صحح فيه روايتها ولم اقف عليه وتبعه في اثباتها الزمخشري في سورة آل عمران والراغب وابن عربي في الفصوص وغيرهم ومن وهم قال الصلاة ليست من امور الدنيا فلا يصح عدها منها بجملته وهما لفظا ومعنى ومن اثبتها افترق فرقتين فرقة قالت ان المراد بامور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لذة كان او عبادة فالصلاة من امورها على هذا وفي لفظ ثلاث تغليب للمؤنث على المذكر عكس القاعدة المشهورة لنكتة وغير الاسلوب في الثالث فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم الجامد والمعروف عطفه على المشتق كما قال ابن مالك رحمه الله

واعطف على اسم شبه فعل فعلا ... وعكسا استعمل تجده سهلا

وليست زيادة مخلة بالمعنى كما توهم وفرقة ذهبت الى انه نوع من البديع يسمونه الطي ومواله بان يذكر جمعا بعد تفصيله فيذكر بعضا منه ويترك بعضا فالثالث مطوي ذكره في الحديث لنكتة كابهامه على السامع لعدم ارادته ووقوف السامع عليه لنكتة فان هنا الطعام كما ورد التصريح به في رواية احمد كما مر نظيره لحسنه عنده واستشهد والده بقوله

ان الاخامرة الثلاثة اهلكت ... مالي وكنت بهن قدما مولعا

الخمر والنا الفراخ واطلي ... بالزعفران فلا ازال مولعا ... وقوله

كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم ... من العبيد وثلث من مواليها

ووجه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقد يقال لا شاهد فيه اذ ذكر اما الاول فالثالث هو قوله واطلي الخ على نهج ما تقدم في الحديث واما الثاني فلانه ذكر قبيلة بني حنيفة وجعلها اثلاثا عبيد وموالي وحلفا فبقي نفس القبيلة وصميمها وهو مذكور اولا وفي قوله حبب بالبنا للمجهول ودنياكم بالاضافة اليهم ولم يقل احببت من دنياي اشارة الى ان محبته صلى الله عليه وسلم لذلك ليست باختياره لشهوات نفسه بل بجعل الله محبته انما هو لله وذلك لما اراده ورضيه له لانه صلى الله عليه وسلم بشري الظاهر ملكوتي لا يتحلى باحوال البشر الا اذا امره الله بها ليتاسى به امته وتتشرف بارضيه له تعده صلى الله عليه وسلم من البشر كعد الياقوت من الاحجار وكان اذا دخل في الصلاة اشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لوقوفه بين يدي خالقه بين دافريا وفنا هدة فيتصل نور

بصره

بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرة عينه ولذا شرع السلام لعوده الى من عنده من مراحه ولذا كان بعض الناس يصافح من عنده فانهم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس مع اصحابه الاربعة رضي الله عنهم فقال حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة فقال ابو بكر رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث الجلوس بين يديك والنظر اليك وانفاق جميع مالي عليك وقال عمر رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث افشا السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال علي رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث اقرا الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ الرسالة للمرسلين واداء الامانة واذن الخادمين قبل الله تعالى وهو يقول ان الله يحب من عباده ثلاثا كم ثلاث بدن صابر ولسان ذاكر وقلب شاكر لخطاب على هذا الاربعة رضي الله عنهم ليجوز ان يكون لجميع الناس او للامة فدل ذلك على ان حبه صلى الله عليه وسلم لما ذكر من النسا والطيب اللذين من دنيا غيره اي لما ذكر من بنا حبب للمجهول واضافة الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم واستغنى له لذلك بالنصب عطفا على اسم ان والمراد باستغنائه لذلك مباشرته للجماع وتطيبه وتضمخه بالطيب ليس لدنياه والتلذذ بها بل لاخرته اي استغنى لها بنية العبادة التي هي من امور الآخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج من تحصينهن وقيامه بحقوقهن وانكاحهن وهدايته لهن ولمنة الملائكة في الطيب اي استغنى له لاجل محبة الملائكة له وهو صلى الله عليه وسلم يلاقيهم كثيرا ولذا ترى اصحاب العزايم والهياكل يلازمون البخور لمحبة الروحانيين له ولانه اي الطيب ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه اي مما يحرك داعية الجماع ويقويها لانتعاش الروح به ويحرك اسبابه اي يهيج معدها بالشهوة والقبلة او المراد انه فكنى عنها دبا واحتشاما وهو تعبير حسن وكان حبه صلى الله عليه وسلم لها بين الخصلتين الجماع والطيب لاجل غيره اي الزوجات والملائكة عليهم الصلاة والسلام ووقع تشهوته لا لمجرد التلذذ والتمتع كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب اذا اهدي اليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يرده فانه طيب الريح خفيف المحمل واذا اعطي احدكم ريحانا فلا يرده والمراد الريحان المعروف او كل ذي رائحة طيبة تنبيه قال ابن عربي ما ورد فقط عن نبي من الانبيا انه حبب اليه النسا الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانه كانوا رزقوا منهن كثيرا كسليمان وغيره ولكن كلامنا في كونه حبب اليه وذلك انه كان منقطعا الى ربه عز وجل لا ينظر معه الى كونه يشغله عنه فانه مشغول بالتلقي عن الله ورعاية الادب فلا يتفرغ الحسن دونه فحبب اليه النسا عناية منه عز وجل بهن فكان يحبهن لكون الله حببهن اليه والله جميل يحب الجمال وكان حبه الحقيقي المختص بذاته لا لامر آخر غرضي يرجع بالآخرة الى الدين والثواب مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته الجبروت فلوت كالرهبو

وقال ابو ... ذر دنا حب الي من دنياكم الجوع والمرض والحر ... في عمر لا ... وقال لهم نحب من ... فقال لانه اذا جعت رققت واذا مرضت ... واذا ... دحرجم

والملكوت والمراد عظمة الله سبحانه ومولاه والمناجاة المسارة بتلقى وحيه ودعائه وقراءة القرآن وقال الداودى فى شرح هياكل النور الجبروت يراد به عالم المعقول اى الملائكة ويسمى ايضا بالملكوت الاعلى والاعظم قيل انما سمى بالجبروت لانها مجبورة على كمالاتها الفطرية او لانه جبر نقصها الامكانى بحصول ما يليق لها بالفعل انتهى **ولذلك ميز** فرق وفصل **بين الحبين** اى حب ما هو من امور الدنيا ظاهرا وبين حب ما هو حقيقة لله **وفصل بين الحالين** اى حال المحبين بتغيير العبارة والاسلوب كما مر **فقال وجعلت قرة عينى فى الصلاة** فاورد هذا جملة فعلية معطوفة على اسم قبله كما مر تفخيما لشانها وتخفيفا لامرها لكونها مجبولة له انها وليست معطوفة على حبب عطف الفعلية على الفعلية كما ذهب اليه من جعل الثالث مطلوبا عما عرفته وقرة العين ما يسر من ينظره من قر يقر بالفتح اذا برد لانه كما قيل معه السرور باردة او من القرار والسكون لسكونها اذا نظرت من تحب او بنومها لان الحزين يسهر وقد قيل عينى تقر بكم عند تقربكم ولو لم يغير الاسلوب قال والصلاة التى بها قرة عينى او قرة عينى فى الصلاة فلا يحصل التمييز بين ما حبه عرضى وبين ما حبه ذاتى حقيقى وبهذا العدول علم انها ليست من دنياهم وهذا انما يتوهم اذا كان الحديث لفظه هكذا والمص رحمه الله ممن لا يقول بصحته كما سياتى فى فصل وقاره والمراد بالصلاة الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لما يشاهد فيها كما مر وقيل المراد صلاة الله وملائكته عليهم الصلاة والسلام عليه قال ابن قرقول والاول الظاهر **فقد ساوى** صلى الله عليه وسلم **يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فى كفاية فتنتهن** يعنى انه يحيى وعيسى صلى الله عليهما وسلم تبتلا وتركا التزوج مع القوة والقدرة خوفا من فتنة النساء وهى تكون حبهن فى القلب والاشتغال بهن عن العبادة فى مشاهدة عالم الملكوت وهن لم يشغلنه صلى الله عليه وسلم ولم يمنعه عنها فى حال من الاحوال فساواهما فى عدم الاشتغال حتى كان الوحى ينزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو فى فراش زوجاته واعانته خديجة رضى الله عنها فى اول امره فلا ينال انه صلى الله عليه وسلم فى حال مضاجعتهن يتغير عن عبادته الا انه يعد جماعهن عبادة **وزاد فضيلة عليهما** اى يحيى وعيسى **بالقيام بهن** اى له صلى الله عليه وسلم فضيلة زائدة على من ذكر بقيامه على زوجاته وكسبه لهن وهدايته لهن مع عدم غفلته صلى الله عليه وسلم طرفة عين عن الله **وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر** بالبناء للمجهول اى اقدره الله **على القوة فى هذا** اى امر النكاح مع القيام بحقه وحق الله وليس فى هذا دلالة على ان غيره صلى الله عليه وسلم اقدر منه كما توهم **ولهذا اعطى الكثير منه ولهذا ابيح له** صلى الله عليه وسلم **من الحرائر** جمع حرة على خلاف القياس لكونه بمعنى عمله فجمع جمع فعيلة كما قال النابغة

حذارا على ان لا تنال مقادتى ولا نسوتى حتى يمتن حرائرا

بن اقبرس

بن اقبرس

ما لم يبح لغيره من جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة لامته فابيح له ان ينكح من النساء ما شاء فى اول امره ثم حرم عليه بعد ذلك ان يزيد على ما فى عصمته من ازواجه فقال لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج

ولو

ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك قاله التجانى وقال مغلطاى له صلى الله عليه وسلم خصائص جمة منها اباحة تسعة نسوة والصحيح ان الزيادة قال بعض الشراح من قال لا يزيد على التسعة استدل بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهو خطا بالاجماع لانه ليس معنى الاية وليست الاية فى حقه صلى الله عليه وسلم وانما هى فى حق الامة والزيادة على الاربعة لم تمتنع عندنا بالاجماع الدال على معنى حديث غيلان ولم يخالفه احد لا بهذه الاية الا بعض الروافض والزنادقة كما فصله ابن حزم فى كتاب المحلى **وقد روينا عن انس** رضى الله عنه قال السيوطى هذا الحديث عزاه المص رحمه الله للنسائى وهو عند البخارى وروينا بفتح الراء والواو المخففة وما قاله الشمنى نقلا عن المزى انه بضم الراء وكسر الواو المشددة لا وجه له **انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه** اى يجامعهن من دار على كذا او طاف به اذا مشى حوله فجعله كناية عما ذكر **فى الساعة من الليل والنهار** اى فى مقدار ساعة منهما فقدرته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزة فى حقه صلى الله عليه وسلم فيقابل التبتل فى حق يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فتشبيها بالملائكة كان افضل فى زمانهما ودورانه صلى الله عليه وسلم عليهن كان برضاهن فلا ينافى وجوب القسم **وهن احدى عشرة** اى نساؤه صلى الله عليه وسلم اللاتى دار عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا فى صحيح البخارى من حديث انس رضى الله عنه وقال ابن خزيمة لم يقل احد من اصحاب قتادة بانهن احدى عشرة الا معاذ بن هشام عن ابيه وعن انس رواية اخرى فى البخارى انهن تسع وجمع بينهما بان ازواجه صلى الله عليه وسلم كن تسعا فى ذلك الوقت كما فى رواية سعيد وسريتاه مارية وريحانة عند من قال ان ريحانة كانت امة وبعضهم قال انها زوجة وروى ابو عبيدة انه كان مع ريحانة فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا اول ما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته تسعا لان جمعه لهن لم يقع مرة واحدة ولا يستقيم هذا الا فى اخر امره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم اجتماع احدى عشرة زوجة عنده فانه صلى الله عليه وسلم تزوج احدى عشرة امراة اولاهن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت انتهى ما ذكره البرهان وكلام ابن خزيمة يدل على ان رواية الاحدى عشر مرجوحة والتسع راجحة وجمع بينهما بانه مع التسع فاطمة بنت شريح وريحانة على القول بانها زوجة فتعدد الجمع منه صلى الله عليه وسلم مرة تسعا ومرة احدى عشرة وايضا قيل التسع محمول على الحقيقة والاخرى على تغليب الزوجات على السريتين وهما ريحانة ومارية فان قيل الرواية بلفظ النساء وهى حقيقة فى غير الجوارى فلا حاجة الى التغليب قيل لا يتبادر انه حقيقة فى ذلك الا اذا لم يضف للازواج الا ما كما فى الحديث وقوله تعالى والذين يظهرون من نسائهم فان اضيف لهم لم يتناول الاماء حقيقة ولذا احتج علماؤنا بهذه الاية على عدم صحة ظهار الاماء خلافا لمالك وقد تبعه التلمسانى اذ جمع بين روايتى انس بانهن تسع حرائر واحدى عشر منكوحة وسريتان لدخول السرارى فى النساء لانه والنساء والنسوة والنسوان جمع المراة من غير لفظها كالقوم فى جمع المرء وقد علم ان طوافه صلى الله عليه وسلم على نسائه فى ساعة واحدة لا ينافى القسم ان قلنا بوجوبه عليه ولم ينقل انه من خصائصه

بن اقبرس

[library stamp]

صلى الله عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم وقد ذهب الى هذا الزيلعي من ايمتنا وبعض المحدثين فقسمه صلى الله عليه وسلم انما كان تطييبا لخاطرهن تفضلا منه وتعليما لامته ولذا كان يتبرع بينهن اذا اراد السفر مع ان القسم انما يجب عليه في الحضر او نقول نعدا برضاهن مع ان هذا الا يفوت القسم لما وانهن فيه والاختيار في القسم للزوج ويدل على عدم الوجوب انه روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم لثمان ويترك واحدة منهن قيل انها صفية بنت حيي رضي الله عنها كما في مسلم وعليه قوله تعالى ترجي من تشا منهن وتؤوي اليك من تشا وقال المنذري كان ممن يؤوي عايشة وام سلمة وزينب وحفصة رضي الله عنهن وممن ارجاه سودة وجويرية وام حبيبة وصفية وميمونة رضي الله عنهن انتهى واستدل القايل بالوجوب عليه بحديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسايه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك وقد يقال هذا كان قبل اعلامه بعدم الوجوب عليه اولعد وله عن الافضل في حقه صلى الله عليه وسلم والكلام على ترجمة زوجاته رضي الله عنهن مفصل في السير وللعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله

توفي رسول الله عن تسع نسوة ❊ اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعايشة ميمونة وصفية ❊ وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرة مع رملة ثم سودة ❊ ثلاث وست نظمهن مهذب

والواو في قوله من الليل والنهار بمعنى او **قال انس رضي الله عنه وكنا نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا** في الجماع وهذا تتمة الحديث الذي قبله **خرجه** اي رواه مسندا **النساي** وقد تقدم ان البخاري رواه ايضا **وروى** بالبنا للفاعل والمفعول **نحوه عن ابي رافع** اي هذا الحديث مروي عن ابي رافع ايضا في سنن ابي داود والبيهقي والنساي ولفظه طاف صلى الله عليه وسلم على نسايه في يوم او ليلة واحدة وكان يغتسل عند هذه وهذه ولذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزيادته وابو رافع هذا هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبطي واسمه ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح وقوله قوة ثلاثين قال البرهان الحلبي في الصحيح من رواية الاسماعيلي عن معاذ اعطي قوة اربعين رجلا وفي حلية ابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وفي الترمذي ان قوة كل رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من اهل الدنيا وصححه وفيه قوة مائة رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل والنساي هو الامام الحافظ الحجة ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي صاحب السنن سمع من قتيبة وطبقته واصحاب مالك وحماد بن زيد وانتهى اليه علم الحديث وروى عنه كثيرون وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة وابتداه سنة خمس عشرة ومايتين ولم يبق من اصحاب الكتب الستة بعد الثلثماية غيره فعلى هذا قوته صلى الله عليه وسلم قوة الوف ووقع في بعض النسخ هنا برواية اللخمي عن المصنف رحمه الله **وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا** وقد تقدم من رواه وما فيه وطاوس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان اليماني ويعرف ابا الفرس وقيل من الفرس ابن قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقب بطاوس لانه كان

طاوس

طاوس القرا وروى عن عايشة وابي هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم وروى عن الزهري والتيمي وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة واخرج له اصحاب السنن وغيرهم **وعن صفوان بن سليم** بالتصغير وهو امام عبيد قيل انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة حتى نقبت جبهته من السجود توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو تابعي روى عنه اصحاب السنن **وقالت سلمى مولاته** بفتح السين بلا خلاف وغلط من ضمها كما قاله النووي رحمه الله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانها خادمه وقيل انها مولاة صفية عمته صلى الله عليه وسلم وهي زوج ابي رافع داية فاطمة الزهرا رضي الله عنها وروى عنها ابنها عبيد الله وهذا الحديث صحيح رواه ابو داود وكما قاله السيوطي **طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسايه التسع وتطهر من كل واحدة** اي من جماع كل واحدة منهن **قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا** اي الغسل من كل جماع **اطهر واطيب** وروى ازكى واطيب واطهر اما كونه اطهر فظاهر واما انه اطيب فلانه يقوي البدن بانعاشه وقيل اطيب واطهر للظاهر وهذا الحديث متصل لان سلمى روته عن زوجها ابي رافع وفيه دليل على ان الغسل على الفور وانه لا يجب لكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب له الوضو كوضوء الصلاة وروي عن عمر انه لازم وما ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسايه بغسل واحد فلبيان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله فليتوضا على الوضوء اللغوي اي يغسل فرجه وهذا بنا على ان الوضوء لا يجب كما قاله ابو يوسف وذهب بعضهم الى انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث **وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك** اي الطواف عليهن وجماعهن كما قال وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لاطوفن الليلة على سبعين امراة كلهن يأتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شا الله فلم يقل ونسي فلم تأت واحدة منهن بولد الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شا الله لم يحنث وكان له دركا لحاجته وفي رواية على ستين امراة وفي رواية على تسعين وفي اخرى على سبعين او تسعين وتسعا في الزيادة وما فيها قالوا ولا تعارض بين الروايات لان اثبات القليل لا ينفي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم هذه النسا ان كانت اماء او بعضها حراير وبعضها اماء فلا اشكال وان كانت حراير فلان الحصر في الاربع لم يكن شرعا لمن قبلنا وانما صار شرعا لنا لضعف الابدان وقلة الاعمار ويقال طاف بالشي واطاف به اذا دار حوله وقد قدمنا انه كناية عن الجماع وعلى اختلاف اللغتين جاءت روايتان لاطوفن ولاطيفن وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشية واما كون سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقله وانه نسيه فسيذكره المصنف رحمه الله في اول القسم الثالث وقوله في الحديث لم يحنث بمعنى لم يأثم ويخطي لانه فعله وليس القسم عليه الولد لانه ليس في قدرته ومثله لا يحنى عليه والدرك بفتح الرا بمعنى الادراك والتحصيل وفي البخاري بدله كان ارجا لحاجته وسليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم

وحكى النقاش وغيره سبعمائة امراة وثلاثمائة سرية صح

امره ونسبه مفصل في القصص والتواريخ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام ماية رجل المراد بالماء المني ومنبعه من الرجال صلب الرجال كما ذكره في قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب والمراد ان له قوة ماية رجل في الجماع وكانت له ثلاثمائة امراة وثلاثمائة سرية وروي ان له الف امراة وتسعمائة سرية وهذا اجدر شيء فيما تقدم من العدد وقد تقدم ما اجابوا به عنه الآن بعضهم ضعفه وجمع بين الروايات بان بعضها محمول على الحرائر وبعضها على الحرائر والسراري ولا يخفى ما فيه ولو قيل ان الاختلاف لاختلاف احواله صلى الله عليه وسلم باعتبار الزمان فكانت تزيد وتنقص بهذا الاعتبار لكان اظهر في تفسير النسفي عكس ما حكى المص رحمه الله عن النقاش فقال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثمائة حرة وسبعمائة سرية وكذا في الكشاف والله اعلم بالصواب وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده واكله من عمل يده لان الله تعالى الان له الحديد فكان يصنع منها الدروع ويبيعها وياكل هو واهله من ثمنها مع ما اتاه الله من الملك وافضل ما انفق المرء ما كان من كسب حلال كالصنعة والتجارة والزراعة واختلفوا في الافضل منها وفصلوه في كتب الفقه والحديث ما لا مزيد عليه ولا حاجة هنا له تسع وتسعون امراة كما ذكره القشيري في تفسيره وتمت بزوج اوريا ماية بالرفع والنصب فالرفع ظاهر على الفاعلية والنصب على ان يكون الفاعل العدة وهو مضمر ويجوز النصب على الحال منها اي وتمت العدة في حال كونها ماية ويقال لكل قرينين من ذكر وانثى زوج وزوجة لغة رديئة واوريا علم لرجل من بني اسرائيل عبراني واختلفوا في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وواو وراء مهملة ومثناة تحتية فقيل ممدودة وقيل مقصورة وهمزته مضمومة وواوه ساكنة وراؤه مكسورة وياؤه مفتوحة بعدها الف وقيل همزته مفتوحة وهو اوريا بن حنان وقال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب النساء هو اوريا السعدي وزوجته هي ام سليمان النبي صلى الله عليه وسلم وقصته هي المذكورة في القرآن في قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وقصته ستاتي وما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكنا نوردها هنا تبعا لما في بعض الشروح وذلك ان داود عليه الصلاة والسلام كان في ملا من بني اسرائيل فاعجبه عمله وانه لا يخاف الفتنة ويقال انه قال للملكين الحافظين له اني لا اقع في مكروه غبتما او حضرتما فانفرد في محرابه يوما فوقع بين يديه طاير حسن الهيئة يقال انه ابليس فمد يده لياخذه فزال من موضعه غير بعيد فتبعه فخرج من محله فاطلع داود منه فراى امراة جميلة تغتسل فاعجبته فلما شعرت به ارسلت شعرها وانها تستتر بها فزاده ذلك عجبا وميلا لها فانصرف وسال عنها فقالوا انها امراة رجل من جندك يسمى اوريا وكان مع جيش له يبعث القتال فارسل لاميره ان يجعله مع التابوت في المقدمة وهو مبعث الحرب واشده فقدمه فاستشهد فلما جاء خبر الشهداء كان كل اخبر برجل منهم ترجع فلما اخبره قال الموت مكتوب على كل نفس وخطب امراته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلاة والسلام فبعث الله له خصمين يجعله

بحكمه

بحكمه ان ما فعله ظلم وهو اشد عليه فتسوروا حايطه ودخلوا عليه ففزع منهما لكونهما من اهل مملكته بغتة لان التسور في العادة كذلك لانه كان ليلا بلا استيذان ففهما منه الخوف فقالا له لا تخف وقصا امرهما وقالا له احكم ولا تجر كما قصه الله وقدر كلامهما على لسان اوريا وقوله تعالى اكفلنيها اي اجعلها في كفالتي او كفلي بمعنى زوجني والنعجة كناية عن المراة وقوله عزني اي غلبني لغلبته علي وقهره فقال داود لخصمه ما تقول فاقر فزجره وامره بالرجوع للحق وقال لقد ظلمك فتبسما وذهبا وقيل ارتفعا للسما فتفطن بما ارادا وقيل بينا له ما فعل وعرفاه ان ما اتاه لا يليق له فخر ساجدا فغفر الله له فقال يا رب ما اصنع اذا لقيني يوم القيامة فقال استوهبه فتسر بذلك قالوا وهذه القصة مما افتراه القصاص واهل الكتاب حتى روي عن علي كرم الله وجهه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته ماية وستين وهو حد قذف الانبيا عليهم الصلاة والسلام عنده والمعتمد ان داود عليه الصلاة والسلام راى امراته فاعجبته فساله ان يطلقها فطلقها بطيب خاطره فتزوجها ومثله في شرعهم جايز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسياتي بقية الكلام على هذا وقد نبه الله عز وجل على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الاية حكاية عن الخصمين اللذين نزلا انفسهما منزلة اوريا ونزل احدهما الاخر منزلة الاخ لان الصحبة كالاخوة كما قال

صحبة يوم نسب قريب ۞ وذمة يعرفها اللبيب

تشديد الطاء والعرب تكني عن المراة بالنعجة وهي في الاصل انثى الضان وذكرها لنا كهيا التانيث لان مذكرها لفظ مخصوص وهو خروف وتطلق على البقرة الوحشية ايضا فاستعيرت للمراة كما استعير لها الشاة في قوله

يا شاة ما قنص لمن حلت له ۞ حرمت علي وليتها لم تحرم

وفي مصحف ابن مسعود نعجة انثى لمزيد تاكيد التانيث او لبيان المراد لحديث فلا ولي رجل رجل ذكر وقيل انثى بمعنى امراة مؤنثة يتانس بها زوجها وضدها امراة مذكرة وهي التي لا تلين لزوجها ولا يانس بها ووصفها بواحدة تشنيع على ظلم صاحبه بانه مع كثرة نعاجه حسده مع قلة ما عنده وفي حديث انس عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الدارقطني في الاوسط بسند جيد كما قاله السيوطي رحمه الله انه قال فضلت بالتشديد والبناء للمجهول على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعطفه على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب القوة لانه ماء الحياة يصب في الارحام ونور العين ومخ العظم اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم تضعف قوته وانه من اياته وسياتي معنى السخاء والشجاعة واما الجاه وهو كونه ذا وجاهة عند الناس بتسخير القلوب وطاعتها ومحبتها وانقيادها له بحيث يقدر على استعمال اربابها في مقاصده وهي لا تنقاد الا عن اعتقاد الكمال الذي هو عندها حتى يستعبدهم كما يستعبد الارقاء فمحمود عند العقلاء عادة منصوب على الظرفية

اوالكالية اى جرت عادة العقلا بحمده ويجوز جعله تمييزا او عند متعلق بمحمود ظرف لغو وقيل انه حال وكونه محمودا عقلا يقتضى انه محمود شرعا بحسب ذاته واصله وان كان قد يذم شرعا بحسب ما يعرض له عند بعض الناس وهو اعظم نفعا من المال لان المال يكتسب به ولا يخشى عليه ما يخشى على المال **وبعده جاهه** اى الاتصاف بذى الجاه بعظم فى القلوب بعده اى عظمة جاهه وقيل المراد جاه النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا بالنبوة وفى الاخرة بلوا الحمد فيكون **عظمه** بكسر العين وفتح الظا المشالة وفى اخره ها الضمير كما قاله البرهان الحلبى **فى القلوب** لان الجاه كما تقدم متفرع على اعتقاد الكمال والقدرة وكلما ازداد اعتقاده زادت عظمة شانه فى قلوب الناس وقد كان صلى الله عليه وسلم مهيبا معظما حتى عند اعدائه ثم ابدى كونه محمودا ابتدا **وقد قال الله تعالى فى صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها فى الدنيا والاخرة** اى عظيما ذا جاه عند الله عند الله فى الدارين وفيه دليل على ان الجاه من الوجاهة نقلا وكان اصله وجه فوينة عقل ووجيها منصوب على الحال معذرة من كلمة فى قوله ان الله يبشرك بكلمة منه وجاهه صلى الله عليه وسلم فى الدنيا بالنبوة وفى الاخرة بعلو رتبته كما مر ثم استدرك على كونه محمودا بدفع ما يتوهم من انه مذموم لما فيه من العلو فقال **لكن افاته كثيرة** جمع افة وهى العاهة والمفسدة اى يعرض له ما يفسده ويجعله مذموما كثيرا **فهو مضر لبعض الناس** باعتبار ما يعرض له **لعقبى الاخرة** باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه فى الاخرة فاللام لتقييد الثانى والتخصيص بالوقت كما قيل ويجوز ان يكون تعليلية **فلذلك** اى لضرره فى العاقبة **ذمه من ذمه ومدح ضده** وهو الخمول وعدم الشهرة بين الناس اى انما ذمه من ذمه لهذا الا لانه فى نفسه امر مذموم كما ورد فى الحديث الصحيح ما ذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المومن وقد فصل فى الاحيا فقال طلب دفعة المنزلة فى القلوب باعتقاد صفة ليست فيه كالعلم والزهد حرام لانه كذب وتلبيس وطلبها بما فيه ليجعلها وسيلة لنفع الناس ونفعه فى الاخرة جائز محمود كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقد تضمن هذا قوله صلى الله عليه وسلم حسب امرى من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع فى دينه او دنياه رواه البيهقى **وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى الارض** معطوف على قوله ذمه وهذا كما فى الحديث ان الله يحب الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا وان كان العلو فى الاية بمعنى الجنة زائدة عليهم من ظلم او غيره والخمول بضم الخا المعجمة وفتحها خلاصة الظهور وكون الخمول فضيلة محمودة لا يضر مقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذين لم يرضوه والخلفا الراشدين والائمة العلما فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من الله من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل افضل من الخمول فى حق من قدر على نفع الناس مع خلوص نيته وسلامة طويته ولذا قال الله تعالى لا يريدون علوا دون يعلون ومن لم يقدر ويصبر على ذلك فالخمول

في

فى حقه احسن كما اشار اليه فى الاحيا واليه الاشارة فى حديث المال والجاه ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الما البقل ولذا قال الشاعر من اراد العز والراحة فى الدهر الطويل فليكن فردا من الناس ويرضى بالخمول ويرى ان قليلا كافيا غير قليل **وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة** اراد بالحشمة المهابة والعظمة فى اعين الناس ولذا عطف عليه **والمكانة** وهى المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كما لعطف التفسيرى وتبع فى هذا الاستعمال المشهور لانها وردت فى كلام الناس بمعنى الاستحيا فاريد به لازم معناه وهو المهابة وتحقيقه كما فى شرح ادب الكاتب لابن السيد ان الحشمة تضعها الناس موضع الاستحيا وعليه قول المتنبى ضيف الم براسى غير محتشم وليس كذلك انما هى الغضب يقال هذا امر يحشمه اى يغضبه وهذا قول الاصمعى وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعنى الاستحيا وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لكل طاعم حشمة وقال الطرماح ورايت الشريف فى اعين الناس وضيعا وقل منه احتشامى **فى القلوب والعظمة** معطوف على الحشمة **قبل النبوة عند الجاهلية** اى عند اهل الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث ويطلق على ما كان قبل البعثة ومنه ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وبه جزم النووى فى شرح مسلم فان اضيف لشخص اريد به ما قبل اسلامه وقد يراد بها ما قبل فتح مكة **وبعدها** اى بعد النبوة **وهم يكذبونه ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه فى نفسه خفية** بضم الخا وكسرها كما قاله البرهان لانه لها به صلى الله عليه وسلم عندهم وعظمته فى قلوبهم لا يواجهونه بما يوذونه وهو منصوب مفعول مطلق لمذكور او مقدر او حال **حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره فى ذلك معروفة سياتى بعضها** وهذا بالنسبة لما فى نفس الامر واكثر الاحوال كما روى عن ابى جهل لعنه الله انه ساوم رجلا من بنى زبيد ثلاثة ابعرة جلبها بثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بنى عبد المطلب وابو جهل مخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لا اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذللت فى يد محمد فقال ان الذى رايتم منى لما رايت معه لقد رايت رجالا عن يمينه ويساره يشرعون رماحهم الى لو خالفته لكانت اياها اى لا هلكونى فى وقايع اخرى مثله وهذا لا ينافى انهم فى بعض الاحيان قد اذوه صلى الله عليه وسلم جهرة كوضع الجزور على ظهره الشريف وهو ساجد وتكذيبهم له فى قصة الاسرا وقول ابى جهل لابى طالب عند موته لا تطعه اترغب عن ملة عبد المطلب وتحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لذلك لحكمة تظهر لها عبرة الله وامره بمقاتلتهم **وقد كان يبهت** ثلاثى مبنى للفاعل او المفعول بمعنى يتحير ويدهش كما فى قوله فبهت الذى كفر **لرؤيته** بالبنا للفاعل من باب علم اى يخاف **من لم يره** فاعله **كما روى عن قيلة** بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وها وفى الصحابيات من يقال له قيلة ثلاث قيلة ام بنى انمار وقيلة اخت بنى انمار

وقيل الخزاعية ام سباع وقيلة بنت مخرمة العنبرية وقيل العنوية نسبة لعنزة بنون
وزاى معجمة مفتوحتين وقيلة القنوية بفتح القاف المعجمة والنون كما قاله البرهان والمراد قيلة
بنت مخرمة وحديثها مذكور في شمايل الترمذي وفي سنن ابى داود واخرجه ابن سعد
بتمامه كما قاله السيوطي وهو انها رات انه صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا
قالت فلما رايته متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق وهذا هو المراد وان اختلف بعض
لفظه وقال التجاني هل ابنة مخرمة العنوية او العنبرية وقيل ابل التميمية ولا تنافي بينها لاجل
وغيره لان العنبرية نسبة لبنى العنبر والعنبر ابو حي من تميم كما ان العنزة حي من ربيعة
بن نزار وبمثل هذه القصة وقعت لعمر رضي الله عنه وكان مهيبا وقوله انها لما راته صلى
الله عليه وسلم ارعدت بضم الهمزة وسكون الرا وكسر العين وفتح الدال المهملات مبنى للمجهول
اى لحقتها رعدة من الخوف وقوله من الفرق بفتحتين وهو شدة الخوف وفي نسخة
ارتعدت فقال صلى الله عليه وسلم يا مسكينة عليك السكينة وصفها بالمسكنة ترحما
لها والسكينة هنا بمعنى الطمانينة اى الزمى الاطمينان وعدم الخوف والسكينة ثبت في
النسخ المعتمدة بالرفع على انه مبتدا او خبر والجملة خبرية مراد بها الامر اى اسكني وبالنصب
اى الزمى السكينة للاغرا او عليك اسم فعل بمعنى الزمى ولم يثبت هنا ما قيل انما انا ابن امراة
تاكل القديد وبين سكينة ومسكينة تجنيس ومسكين بكسر الميم على الافصح وتفتح وحكى سكينة
ان لاتلحقها الها لان باب مفعيل ومفعال للمبالغة لاتلحقه التا لكنه حمل على فقير ومسكينة
بالفتح والتخفيف وقد تكسر وتشدد وتفتح وتشدد وهو قليل جدا وفي حديث ابى
مسعود رضى الله عنه هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الصحابي رضى الله عنه البدري
كما في البخاري وقال ابن عبد البر رحمه الله انه لم يصح انه شهد بدرا وانما شهد العقبة الثانية
وعليه الاكثر وانما سكنها فهو بدرى دارا لا حضورا وبهذا يحصل الجمع بينها لقولين وروى
عنه ابنه احمد واصحاب السنن ومات سنة اربعين او احدى او اثنتين واربعين وهذا
الحديث رواه البيهقي من طريق قيس عنه موصولا وعن قيس مرسلا وقال هو المحفوظ واخرج
الحاكم مثله وصححه ان رجلا قام بين يديه صلى الله عليه وسلم فارعد بضم الهمزة وكسر
العين المهملة اى اخذته رعدة من خوفه وفي رواية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل
فكلمه فجعلت ترعد فرايصه بالفا والصاد المهملة كالفرايض بالمعجمة وهى لحمة بين الجنب
والكتف ترعد من الخايف فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث وتمامه
وانما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وهون بتشديد الواو المكسورة امر من
الهون وهو الامر الهين السهل والعرب تقول هون عليك بمعنى لاتخف قال
فهون عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها ولا وجه لتفسيره بالقصد
في المحبة ولا بالغ في التعظيم وملك بفتح الميم وكسر اللام ويجوز تسكينها بمعنى السلطان
يعني لست من الملوك الجبابرة حتى تخاف مني لان جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه
من الله وخيره ان يكون ملكا نبيا وعبدا نبيا فاختار ان يكون عبدا نبيا ولم يرض
بوصفه بالملك وكذا الخلفا الاربعة واول من ملك في الاسلام معاوية رضى الله عنه

فلا

عرضى

فلا وجه لقول بعضهم هنا ان هذا الابا في انه ظهر حكمه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد
الا نفى انه ملك كسائر الملوك عند المخاطب انتهى وهذا الرجل لم يسم احد من شراح الحديث
فاما عظم قدره بالنبوة اى وصف قدر نبوته بالعظم لان النبوة مقربة له من الله
وفيه من العظم ما لا يخفى وشرف منزلته بالرسالة جعل منزلة رسالته شريفة لانها
واسطة بين الله وخلقه وفي نا هيك لذلك دون غيره شرف له على من عداه وجعلها منزلة
لنزوله اليهم بتبليغه عن اتصاله بالملا الاعلى وانافة رتبته بالاصطفا الانافة بالنون
والفا بمعنى الاعلا والاشراف على ما تحته والمراد بالاصطفا ولاية وهي اقرب مقاماته
من الله لتخصيصها للطرف الاعلى ولذا جعلها مرتبة لانها من الرتوب وهو العلو والمرتبة
كالمرقبة اعلى الجبل كما في الصحاح فتفطن لتغييره اولا بالقدر وثانيا بالمنزلة وثالثا
بالرتبة ومصادفته ذلك لمحزه وفي نسخة بدل اناقة انابة بالنون والموحدة والكرامة
في الدنيا خصها لانها محل ظهور امره صلى الله عليه وسلم والا فذلك في الاخرة مما لا
شبهة فيه كما سيذكره فامر هو مبلغ النهاية اى ليس فوقه مرتبة اخرى يكون نهاية
اى هو نهاية النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم عطفه بثم لتراخيه زمانا ومعنى
ورتبة وهذا البعض من حديث البخاري وهو انا سيد ولد ادم ولا فخر وتقدم ان قوله
ولا فخر سقط من بعض نسخ الشفا وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاولى لانه هنا من
كلام المص رحمه الله لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومن اثبته فهو حكاية كما قاله
التلمساني وفيه نظر والمراد انا اشرف هذا النوع ادم وولده لما ورد ادم ومن دونه تحت
لوائي ومر في معنى قوله ولا فخر انه لم يذكره للافتخار ومدح نفسه بل لبيان الواقع تحدثا
بنعمة الله او المراد اني لا افتخر بهذا فان لي ما هو اعظم منه من المنزلة عند ربي ولا
حاجة للاستدلال عليه بكثرة حسن امته لانه يلزم من تفضيل امته على الامم تفضيل نبيهم
صلى الله عليه وسلم لان اجرائهم له وعلى معنى هذا الفصل المشتمل على اوصافه
يتمدح بكثرتها ويتميز باستئثاره بها نظمنا هذا القسم الاول من الكتاب اى جعلناه
موضوعا لبيانه وهو المقصود منه بالذات فجعل ما فيه كالعقد المحتوى على اللالى
والغرائب كناية واثبت له النظم تخييلا كما قيل ولك ان تقول المراد بالفصل المشار اليه
ما تضمنه قوله ما عظم قدره الخ باسره اى جميعه واصل الاسر شد الاسير بما يربط
به ويطلق على ما يربط به فقالوا قيل جف الاسير برباطه فالمراد خذه بجميع ما له ثم تجوز
به عن معنى الجميع فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات
جمع حالة والحالة تذكر وتؤنث والغالب عليها التانيث في التمدح به هو تفعل للكثرة
او بمعنى المجرد له للتكلف والتفاخر بسببه بين الناس والتفضيل من الناس
لصاحبه لاجله عما يرى بين العبارة تفننا وهربا من التكرار وقدم اسمها بالخطابة
ككثرة المال ثم بين اختلاف الناس فيه فقال فصاحبه على الجملة هذا كما يقال
في الجملة والمال اى انه احيانا لا في كل حال معظم عند العامة اى عوام الناس
او اكثر الناس الناظرين الدنيا ووجه تعظيمه لاعتقادها توصله به الى حاجاته

دبى

وتكلّف اغراضه مجرور معطوف على حاجاته بعيبه اى المال والّا اى وان لم يكن ذلك اوان لم يعتقد فيه ذلك وجواب الشرط محذوف تقديره فلا يحطه احد واثم بسببه مغاضه وهو قوله فليس له فضيلة فى نفسه ثم فسرما اجمله فقال فمن كان المال بهذه الصورة اى مصروفا فى هذه المصارف وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتزاه بمهملتين بينهما مثناة فوقية اى من ورد عليه وقصده من الضيوف والاخوان وارباب الحاجات من عراه اذا غشيه ودخل عليه كما قيل

يا لهف نفسى على مال اجود به ٭ على المقلين ارباب المروات

وامله اى رجاه ورجا احسانه واكرامه ولو ترك ام له بمعنى قصده صح ولكن لا يساعده الرسم كما قيل من ام لدينا لما امله وتصريفه فى مواضعه تصريفه مرفوع معطوف على المال اى كان تصريفه فى مواضعه اى تصرفه وانه موقعه ويجوز عطفه على نون له صاحبه وهما سواء معنى ويجوز جره عطفا على مهماته وكذا اضبط بالقلم فى بعض النسخ اى كان صاحبه منفقا له فى مهماته ومنفقا له فى تصريفه فى موضعه لكن الاظهر على هذا ان يقول صرفه بدل تصريفه وتصريفه مضاف للفاعل اى ضمير صاحبه وللمفعول اى ضمير ماله والاول اولى لقوله مشتريا به المعالى والثنا الذكر الجميل الحسن فانه حال منه اى حال كونه مشتريا بماله وتصريفه معالى الامور وثنا الناس عليه والمراد بالمعالى جمع معلاه وهى الحباه والرتب العالية والثنا الذكر الجميل كما علم وذلك انما يحوله بصرفه واعطايه لطالبه فجعل تحصيل ذلك يخرجه بمنزلة اشتراء امر نفيس كما فى قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ومثل هذه الاستعارة شايع فى الكلام القديم وغيره ولو له الحسن صفة مؤكدة والمنزلة من القلوب اى كونه له مهابة وعظمة فى قلوب الناس لانها جبلت على حب من احسن اليها وهى منصوب معطوف على المعالى معمول الحال كان فضيلة فى صاحبه عند اهل الدنيا جواب متى المسبب عنه وقيده بقوله عند اهل الدنيا لان نظرهم لهذا فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون لا لانه ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه ان اقترن بنية صالحة كان فضيلة عند الله ايضا واذا صرفه فى وجوه البر اى اذا صرف المال فى انواع الاحسان كالصدقة والهبة والهدية فى الوجوه بمعنى الجهات او هو مستعار لما ذكر استعارة تصريحية او مكنية وانفقه فى سبيل الخير اى فى طرقه كالحج والجهاد وصلة الرحم وقصد بذلك المذكور من الصرف والانفاق او المصروف والمنفق الله والدار الاخرة اى قصد ان يكون ذلك لله وثواب الاخرة كان فضيلة اى امرا فاضلا محمودا عند الكل اى كل الناس من اهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومران احد دالا على كل وبعض منعه بعض النحاة ولم يسمع من العرب الا ان القياس لا يأباه وبكل حال اى نيل الكسب به المعالى والثنا امرا ومتى كان صاحبه ممسكا له اى لا يصرفه فى مصارفه بل يخزنه ليتمجد به ومحبة له غير موجهه وجوهه اى غير صارف له فى مصارفه من مهماته ووجوه الخير حريصا على جمعه عاد اى رجع وصار كثره كالعدم الكثر كالكثير معنى وهو بضم الكاف وكسرها وظاهر كلام اهل اللغة جواز فتحها فهو مثلث ومثلثه ساكنة وهو المال الكثير يقال

ماله

بن ابي ابرس [illegible]

ما قل ولا كثر ومقابلته بالعدم ابلغ من مقابلته بالقليل ولذا عدد عنه وان كانت القلة تكون بمعنى العدم ايضا وانما كان كالعدم لعدم انتفاعه به فانه خازن لغيره حارس لنعمته يتعجل الفقر الذى هرب منه ويفوته الغنى الذى طلبه فيعيش عيش الفقراء ويحاسب عليه حساب الاغنيا وقد مر ما قيل

يغنى البخيل بجمع المال مدته ٭ وللحوادث والوراث ما يدع

كدودة القز ما تبنيه يهلكها ٭ وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

وكان منقصة فى صاحبه لذم الناس له ووصفه بالبخل والرذالة وقبح فعله وشرعا ولم يقف على جدد السلامة اى لم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال والذم والجدد بفتح الجيم والدال مهملتين اولاهما مفتوحة وهى الارض الصلبة وفى المثل من سلك الجدد امن العثار فالمراد به الطريق المسلوكة وهكذا هو مضبوط فى النسخ وارتضاه البرهان رحمه الله فمن قال انه وهم فقد وهم واما ضبط بعضهم له بضم الجيم والدال على انه جمع جدة بمعنى جادة وجده وفى بعض الحواشى انه بضم الجيم وفتح الدال على انه جمع جدة كعدة ومدد اى طرق ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اى طرق وهو صحيح ايضا ومنه ركب فلان جدة فى الامر اى رأى فيه رأيا ظاهرا اى لم يقف فى امر يوصله للسلامة وهو عدم الجمع او صرف ما جمعه فى مصارفه فقد بعد عن طريق السلامة فيهلك كما اشار اليه بقوله بل اوقعه ماله الذى جمعه وبخل به فى هوة بضم الهاء وتشديد الواو وهى والاهوية الحفرة العميقة وهو مضاف لقوله رذيلة البخل اى اوقعه فى وهدة دناءته وخسته التى حفرها لنفسه وفيه استعارة مكنية وتخييلية كالذى قبله فشبه السماحة بطريق يسلم سالكها وناجى من كل عثرة وشبه ضده بحفرة يقع فيها من اتاها ومذمة المذلة هى بالنون والذال المعجمة الدناءة والخسة وهو معطوف على رذيلة ففيها الاستعارة السابقة او على هوة وهذه من آفات المال القاطعة لسنة السالفة الدالة على انه فى نفسه ليس محمودا وانما يمدح بما يكتسب به كما بينه بقوله فاذن المتمدح بالمال وتفضيله عند مفضله اى عند من مدحه ومدح صاحبه ومفضله بكسر الصاد المشددة وفتحها ليس لنفسه من حيث هو وانما هو اى المتمدح به بالتوصل به الى غيره من الثنا الجميل والاجر الجزيل وهو انما يكون ببذله وتصريفه فى مستصرفاته وفى الحديث يقول ابن ادم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت فمن لم يتوصل بماله لما ذكر فلم ينتفع به كمن لا مال له قال ابو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه ٭ تملكه المال الذى هو مالكه

الا انما مالى الذى هو منفق ٭ وليس لى المال الذى انا تاركه

فجامعه اذا لم يضعه مواضعه بصرفه فى مهماته ومهمات من امله ولا وجهه وجهه من انواع البر وسبل الخير وجعل التعميم فى كل منهما غير ملى اى غير غنى يقال ملى ملاءة بالمد اذا استغنى بالحقيقة اى فى نفس الامر لان الغنا هو الغنى لصاحبه عما سواه وهو محتاج لماله وتثميره فى اثنا به وقد قال الحكما الغنى هو الذى لا يحتاج فى ذاته وكماله الى شئ ولا غنى

عرضي

وجوهه

بالمعنى المقصود منه وهو كفاية المهمات واكتساب الجهات وكانه فقير ولا ممدوح به بفتح
الدال عند احد من العقلا بالجر معطوف على ملى اى من كمل عقله لا يمدح بمثله بل هو
فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله ٭ مخافة فقر فالذى فعل الفقر

وكونه لم يصل لغرضه لعدم انفاقه وكسبه بوما بريد كما اشار اليه بقوله ازما بيده اى فى
ملكه وتصرفه من المال الموصل لها بكسر الصاد مخففة ومشددة الى اغراضه لم
يسلط عليه بالتشديد والبنا للمجهول اى لم يرزقه الله ولم يقدر له الانفاق منه فى اغراضه
فاشبه خازن مال غيره فى حراسة المال وعدم قدرته على الانفاق منه ولا مال
له جملة حالية من خازن فكانه اى صاحب المال ليس فى يده شئ منه كما قيل

اذا كنت جامعا للمال ممسكا ٭ فانت عليه خازن وامين
تؤديه مذموما الى غير حامد ٭ فياكله عفوا وانت دفين

ولمحمود الوراق

تمتع بمالك قبل الممات ٭ والا فلا مال ان انت متنا
شقيت به ثم خلفته ٭ لغيرك بعدا وسحقا ومقتا
فجادوا عليك بزور البكا ٭ وجدت عليهم بما قد جمعتا
وارهنتهم كلما فى يديك ٭ وخلوك رهنا بما قد كسبتا

والمنفق ملى غنى بتحصيل ثواب المال وان لم يبق فى يده من المال شئ فالممسك
كما انه فقير بالقوة فكذا المنفق غنى بالقوة لانه له خلفا من الله بمنزلة الحاصل عنده كما
قيل وانى لارجو الله حتى كاننى ٭ ارى بجميل الظن ما الله صانع
وهذا كله توطية لبيان امر النبى صلى الله عليه وسلم بالنسبة للمال عدما ووجودا الكامل
فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم اى طريقته وهديه وخلقه بضمتين اوضم فسكون
فى المال اى فى شان المال وماله بالنسبة اليه تجده قد اوتى خزاين الارض ومفاتيح
البلاد اى اتاه الله ذلك كما ورد فى الحديث الصحيح بينا انا نايم اذ اوتيت بمفاتيح خزاين
الارض فوضعت فى يدى وفى كتاب الوفا عن جابر رضى الله عنه مسندا قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس واليه
اشار الصرصرى رحمه الله بقوله

اتيت مقاليد الكنوز جميعها ٭ تهدى اليه على سراة حصان
جعلت عليه قطيفة من سندس ٭ فله استقام الزهد عن امكان

ومثله ثابت من طرق عديدة وهذا يدل على ان الله اعطاه ذلك حقيقة وخزاين
الارض دفاينها ومعادنها بان يطلعه الله عليها ويجعل الملايكة الموكلين بها طوع يده فان
السلطان خزينته بيد خازنها حاضر مطيع لديه فهذا معنى كونها فى يده عرفا واما المفاتيح
فان كانت بمعنى الخزاين فكذلك وان كانت جمع مفتح او مفتاح بمعنى آلة الفتح فاعطاؤها وايصالها
كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل انه كناية عن فتح البلاد على امته وجباية اموالها لهم

والمنائح

والمنائح ورد فى الصحيح بدون يا جمع منفح ورويت بيا فى كلام المصنف رحمه الله جمع مفتاح والاول
افصح كما قيل واحلت له الغنايم ولم تحل لنبى قبله الغنيمة ما يوخذ من الكفار وكذا
الفى وفرق الفقها بينهما بان الفى ما يحصل بلا قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب كجزية وهبة
والغنيمة ما حصل بقتال ولو بقتل او بعده وقد يستعمل كل منهما لما يعم الاخر كما فيما نحن
فيه وكان قبل ذلك كل ما يحصل من اهل الحرب كالمقترب من الذبايح تنزل نار من السما
فتحرقه ان قبل فان قلت كيف هذا وقد كان لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام
سرارى ولاشك انها تحصل من اهل الحرب غنيمة حتى تملك قلت قالوا ان الذى كانت تاكله
النار سهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون سهام الامة وذراريهم فكانت تحل لهم فاذا اشترى
النبى كداود صلى الله عليه وسلم من امته شيا منها كان له ذكره ابن الجوزى رحمه الله فى الوفا
وفتح عليه فى حياته بلاد الحجاز الحجاز بمعنى الحاجز وسميت به لانها تحجز بين نجد وتهامة
او بين اليمن والشام وهى مكة والمدينة والطايف واليمامة وقراها وخيبر وطرقها
الممتدة بينها وقيل غير ذلك وقيل المدينة بعضها حجازى وبعضها تهامى واليمن وهو معروف
وسمى به لانه عن يمين الكعبة او يمنه او لانه عن يمين الشمس وجميع جزيرة العرب
الجزيرة فعيلة من جزر الماء وهو انكشافه ورجوعه ضد المد وجزيرة العرب ما بين
اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا عند
الاصمعى ومن حفر ابى موسى الى اقصى اليمن طولا ومن رمل يبرين الى منقطع السماوة عند
ابى عبيدة وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وما لم يبلغه ملك فارس والروم وفيه اقوال
اخر وسميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات احاطت بها وما دانى
ذلك اى قرب منه اى من جزيرة العرب فتذكيره باعتبار المكان ونحوه من الشام
والعراق اما الشام فبهمزة وتبدل الفا وقد تمد همزته فيقال شآم وبعضهم اى هذه ويذكر
ويونث كغيره من اسما البلدان وينسب اليه شامى بهمزة والف وشآمى اى بتخفيف والتشديد
كيمان فيقال امراة شامية وشامية مخففا ووجه تسميتها بذلك انها عن شمال الكعبة او لانه تشاءم
بها قوم او باسم صاحبها وهو سام بن نوح عليه الصلاة والسلام فعربت بابدال السين شينا وانكر
بعضهم هذا وقال لم يزل لها سام قط وانما سميت به لان فى ارضها شامات حمر وسود وبيض وحده
من العريش الى الفرات او الى نابلس طولا وعرضه من جبل اجا وسلمى الى بحر الروم وما بينهما
وقد دخله النبى صلى الله عليه وسلم الا انه لم يدخل دمشق وقيل دخل الشام عشرة الاف عين
رات رسول الله صلى الله عليه وسلم واما العراق فهو اقليم معروف وهو عراق العرب وفيه
مدن عظيمة وقرى وطوله من تكريت الى عبادان وهى قرية ولذا قيل فى المثل ما وراء عبادان
قرية وعرضه من القادسية الى حلوان ودجلة حده جانبها الايمن للعراق والايسر
لفارس واما عراق العجم فهو اقليم خراسان ولفظ العراق عربى وقيل انه معرب ايران وفيه
كلام ليس هذا محله واليمن فتحها على رضى الله عنه فى سنة عشر من الهجرة والشام فتح منها دومة
الجندل فتحها عبد الرحمن والعراق فتح منها البحرين وقدم اهلها على النبى صلى الله عليه وسلم على ما
فصل فى السير والتواريخ ومن لم ينبه على هذا قال انها انما فتحت فى زمن ابى بكر رضى الله عنه

تنبيه على الفرق بين الفيء والغنيمة

انظر حد جزيرة العرب

مطلب العراقان

لكن النبي صلى الله عليه وسلم اوتي مفاتيحها ووعد بفتحها **وجليت اليه** بالبناء للمفعول نائب فاعله ما لا يجبى الاتي وانثه باعتبار المعنى وهو الاموال **من اخماسها** اي غنايمها لان الغنايم يجعل خمسة اجزاء خمس للامام واربعة اخماس للجند او المراد نفس الخمس لانه الذي يختص به **وجزيتها** بكسر فسكون وهو ما يوخذ من الكفار من الخراج على الروس سمي بها اما لانها تجزى اي من المجازاة او من الاجزاء بمعنى الكفاية وقيل انها معرب كزيت واحكامها تفصيلها في كتب الفقه **وصدقاتها** المراد ما كان يوخذ من الزكاة لبيت المال لانه يجبى صدقة **ما لا يجبى** اي يجمع مثاله حباه اذا جمعه **للملوك الاكاسرة وهادته** اي اهدت اليه صلى الله عليه وسلم وليس المراد المفاعلة **ملوك الاقاليم** المتقدمون قسموا الارض سبعة اقسام سموا كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا وحد كل اقليم وما فيه من البلدان مفصل في كتب الهيئة والمساحة وقيل المصنف اراد بالاقاليم النواحي والبلدان وان كانت من اقليم واحد واثنين من السبعة بطريق المجاز وهو بهذا المعنى مستعمل ايضا كما يقال اقاليم مصر فسموا كل ناحية منها اقليما والهدية ما يبعث بلا عوض الى المهدى اليه اكراما وقال السبكي الاكرام ليس شرطا فيها وانما الشرط كونها من المنقولات فلا يقال لغة رهدية فهي اخص من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام بناء على الظاهر فرقا بينها وبين الصدقة وممن هاداه صلى الله عليه وسلم المقوقس ملك القبط اهدى له جاريتين وكسوة وبغلة بيضاء وهي دلدل وهاداه فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر بعد ما اسرع بالاسلام واهدى له بغلة بيضاء تسمى فضة وفرسا واثوابا وقباء من سندس ولما بلغ ذلك قيصر حبسه مدة طويلة ثم ارسل يقول له ارجع لدينك اطلقك واعيد لك ملكك فابى وقال لا افارق دينه وانك لتعلم انه حق ولكن ضننت بملكك فقتله وصلبه والانجيل ومنهم النجاشي رد منه الجند كما في البخاري والطبراني واما هدايا غير الملوك التي كانت تصل مع الوفود فكثيرة لا تحصى كما يعلم من السير واهدى له الرهبان ايضا كراهب نجران ولا منافاة بين قبوله هدية من لم يسلم منهم كالمقوقس والنجراني ورده بعض هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين اي عطيتهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه استيلافا لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرد هدية غيرهم وذلك خاص بالمشركين ومن قبل منه من اهل الكتاب فيقبل كما يوكل اطعمتهم وذبايحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس على الارجح ثم ان قبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز لغيره من الحكام من حصا بصد لانتفاء التهمة في حقه صلى الله عليه وسلم وقيل انه صلى الله عليه وسلم رد ما اهدى له خاصة دون ما اهدى للصحابة **فما استاثر بشي منه** اي ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون اصحابه ولو تبين انه احق به كما يفعله الملوك فيما يليق بها وهو استفعال من الاثرة وهي المكرمة والخصوصية كما قال تعالى ويوثرون على انفسهم **ولا امسك منه درهما** اي لم يبق لنفسه منه شيئا ولم يجعله عنده او في يده **بل صرفه في مصارفه** باعطائه لمن يستحقه وفي وجوه الخيرات **واغنى به غيره** من الجند والمولفة قلوبهم فكان صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر **وقوى به المسلمين** بصرفه

مطلب قبول الهدية

في مهماتهم وفيما ينصرهم على اعدائهم **وقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه **ما يسرني** اي يجعلني في سرور وفرح **ان لي احدا ذهبا** اي مثل احد وفي نسخة احدا بكون ملكا لي وهو ذهب خالص وفي رواية ذهبا مثله اي من ذهب واحد بضمتين وقد تسكن حاؤه اسم جبل معروف قريب من المدينة سمي به لتوحده وانقطاعه عما هنالك من الجبال وقال صلى الله عليه وسلم فيه احد جبل يحبنا ونحبه **يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين** وقد روي هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متفقة المعنى ففي الصحيح تاتي على ثالثة وعندي منه دينار وفي رواية لثلاث وعندي منه دينار وفي رواية يحول ذهبا ويصير ذهبا والا دينارا روي بالرفع والنصب وارصده بفتح الهمزة وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصدته وارصدته بمعنى اي اعددته للخير او الشر وقيل رصدته بمعنى راقبته وارصدته بمعنى اعددته وهو المشهور وقوله لدين بفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية والنون وارصاده للدين اما لان صاحبه غائب او لانه لم يحل اجله دينه دليل على جواز الاستقراض وانه لا ينبغي ان يكون المرء مستغرقا في الدين حتى لا يجد له وفاء وبقية الحديث في الصحيحين وشروحهما فان اردته فانظره وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المصنف وهي **وانه صلى الله عليه وسلم دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت** انتهى وقوله دفعها روي دفعها بالدال قال السيوطي رحمه الله هذا الحديث رواه ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها بهذا اللفظ وفي الشرح الجديد هذا الحديث لم اقف عليه الا انه له نظائر اوردها وكانت تلك الدنانير جاءت من الصدقة وانما لم ياخذه صلى الله عليه وسلم النوم خوفا ان يفجاه الاجل قبل تفريقها فانظر هذا مع انه غفر له صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تاخر تعلم ما خصه الله مع انتقياء هذا الزمان وصرفهم بيت المال في هوى انفسهم تعلم الله ان يوفقون **ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله** جمع عيل وهو من تلزمه مؤنته والدرع مؤنثة وهي الزردية وكان له صلى الله عليه وسلم عدة ادراع ذات الفضول سميت به لطولها اهداها له سعد بن عبادة رضي الله عنه لما خرج صلى الله عليه وسلم لبدر وذات الحواشي ودرعان اصابهما من بني قينقاع السعدية وفضة وقيل ان السعدية كانت درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها لقتال جالوت والبتراء والخرنق فهذه سبع وقال ابن الاثير رحمه الله في مادة سبغ درع البتراء ذات السبوغ لتمامها وسعتها فجعل واحدة مما ذكر وعليها فتكون ثمانية وقد اخرج ان التي رهنها صلى الله عليه وسلم هي ذات الفضول ورهنها عند يهودي يسمى ابا الشحم ووقع في كتب فقه الشافعية ووقع في كلام بعض تسميته ابا شحمة والمعروف الاول والسعدية لم يتعرضوا لحركة سينها المهملة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي بعين مهملة منسوبة لسعد وهو جبل معروف وقال مغلطاي انها بغين معجمة وفي معرب الجواليقي انه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين بعدها حرف استعلاء قال شعبق الاسدي وحاف من جبال السعد نفسي

عرضي

وذكر مغلطاي ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان له مغفر يسمى السبوغ والحديث المذكور في
صحيح مسلم مسندا عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما نسيئة
فاعطاه درعا رهنا وفي رواية فرهنه صلى الله عليه وسلم درعا له من حديد وروى البخاري
ايضا زيادة ثلاثين صاعا من شعير ومنه علم جواز معاملة الكفار مع ان كسبهم لا يخلو
من خبث وجواز الرهن على الثمن المؤجل وادخار القوت خلافا لزفر وقال المص رحمه
الله في شرح مسلم انه مكروه عند مالك واحمد واجمعوا على انه يجوز معاملة اهل الذمة وغيرهم
الا في الات الحرب وما يستعان به عليه وقال الحنفية يكره بيع السلاح والكراع من اهل
الحرب وتجهيزه اليهم قبل الموادعة وبعدها واما رهنه صلى الله عليه وسلم فان خشي التقوي
به علينا فهو كالبيع فما فعله النبي صلى الله عليه وسلم اما لان اليهودي لم يكن من اهل الحرب
او لانه كان بين اظهر المسلمين ولا يخشى تقويه به وفي رواية ان تلك الدرع رهنت
في عشرين صاعا وفي اخرى اربعين وفي رواية وسق شعير والاجل سنة فحل الاجل
قبل الاجل ومن ثم قيل انه صلى الله عليه وسلم افتكه قبل موته لخبر نفس المومن معلقة بدينه
حتى يقضى عنه وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك والاصح خلافه كما اقتضاه كلام المص وتمسك
ابن عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي والخبر محمول على
غير الانبيا وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان موسرا وقد نقل لانه قد
جمع ما عنده ولم يعلم احد بذلك اذ لو علم الصحابة ذلك واسوه صلى الله عليه وسلم بجميع اموالهم
كما كانوا يواسونه بارواحهم ولكنه نكتة وتصبير لذلك اي لرضي بما قسم وفي قوله في نفقته
عيبا له للتعليل **واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورته اليه**
وزهد بصيغة الماضي معطوف على اقتصر **فيما سواه** اي ماسوى مقدار الضرورة وفي
في بعض النسخ زهده بصيغة المصدر المضاف للضمير وهو مرفوع عطفا على ضرورته
او مجرور بالعطف على مجرور الى من غير اعادة الجار والنسخة الاولى اوضح **وكان صلى**
الله عليه وسلم يلبس ما وجده حاضرا عنده من غير تكلف **فيلبس في الغالب**
الشملة هي كسا يشتمل به وقيل يختص بما له هدب وقال ابن دريد **الشملة** هو كسا يشتمل
به وقيل يختص بما له هدب وقال ابن دريد هو كسا يوتزر به وهي البردة واما تسمية
العوام ما يلف على الراس شملة فلا اصل له **والكسا الخشن** اي الكسوة الملبوسة
والكسا قريب من البرد وخشن بزنة حذر ضد اللين والرفق **والبرد الغليظ** البرد
بضم اوله ثوب فيه خطوط ومطلق الثوب ثم اشار الى ان هذا ليس من عجزه صلى
الله عليه وسلم عن فاخر الالبسة بل لعدم ميله لها فقال **ويقسم** ما عنده من الغنايم
والهدايا **على من حضر عنده اقبية الديباج المخوصة بالذهب** الاقبية جمع قبا
وهو المخيط من اللباس والديباج نوع من اقبية الحرير معرب ديبا بدال المهملة
فيهما بكسر داله وقد تفتح والمخوصة بضم الميم وفتح الخا المعجمة وتشديد الواو بليها
صاد مهملة وها اي منسوجة باعلام من ذهب كالخوص وفعل بالتشديد للتشبيه كثيرا فلا وجه
لانكارهم شرح يمني كالسراج في كتب المعاني وقيل هو المكفوف بالذهب او المطوق او

المزرد

المزرد به اما نفقته صلى الله عليه وسلم في ماكله فكان التمر والما وحده وكان يمضي عليه
الشهر لا يوقد في بيته نار وهو يقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا او كفافا وملبسه
في الاكثر الاكسية الصوف الغليظة الخلقة مع انه لبس ثياب الكتان والقطن ايضا حسبما
اتفق له وكان له صلى الله عليه وسلم حلة حمرا وبرد احمر يلبسه في العيد والجمعة وقدوم
الوفود عليه وكانت له صلى الله عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان احب اللباس
اليه القميص القصير الكمين فوق الكعبين مساوية لاطراف اصابعه وكانت عمامته
قصيرة صغيرة كما بينا وفي الشامة في صفة العامة وكان له صلى الله عليه وسلم قلنسوة
وقسمه صلى الله عليه وسلم لما ذكر مروية في البخاري وهذا اما ان يكون قبل تحريم
الحرير والذهب او كان يقسمه ليباع او يعطي ذلك للنسا والصغار **ويرفع لمن لم**
يحضر اي يرفعها من مجلسه حتى يعطيها لمن لم يحضر القسمة وهو اشارة لقصة مخرمة
التي رواها الشيخان عن مسور بن مخرمة قال قال لي ابي يا مسور بلغني انه صلى الله
عليه وسلم جاءته اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادعه لي فاعظمت
ذلك فقال يا بني انه ليس بجبار فدعوته صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه قبا من ديباج مزرر
بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك هذا فجعل صلى الله عليه وسلم يريه محاسنه ثم اعطاه له
فنظر اليه وقد رضي وكان فيه شدة واستيثار **اذ المباهاة** اي اظهار الفخر باللباس
والعجب به والتزين واصل معنى المباهاة المفاخرة فنزل ذلك منزلتها **في الملابس**
جمع ملبس وهو اللباس بمعنى **والتزين بها** اي اظهار الزينة بالملابس **ليست من**
خصال الشرف والجلالة اي المغالاة في ذلك واظهاره ليس مما يعده شرفا ولا مما
يقصده الاشراف وقال الفقها رضي الله عنهم لبس الثوب الجميل للتزين مباح في الجمع
والاعياد ومجامع الناس وما يستر العورة ويدفع الحر والبرد واجب وما فيه جمال
لصاحبه مسنون بشرط ان لا ينوى به العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعظيم من يجتمع
للاقانه وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل ونقل في ذلك نصيحة لطيفة قالت بها الاكياس
كل ما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس وانما **هي من صفات النسا** اي المباهاة
والتزين انما يقصده النسا ومن في حكمهم كالاطفال والكبر ما رايتها ذلك في محدث
النعمة ومن لا قدرة له **والمحمود منها** اي ما يحمد منها عند الله وعند الناس من صفات
الملابس **نقاوة الثوب** بفتح النون وضمها اي كونه نقيا من الوسخ والنجاسة وهو مقصد
ويهمز فيقال نقاه بمعنى نقاوة في البستان يعجب للرجل الذي له مروة وعلم ان يكون ثيابه
نقية من غير كبر وراى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا شيئا
ينقي ثيابه وقال ايضا ما على الرجل حرج ان يتخذ ثوبين سوى ثوبي مهنة وفي المثل
المروة الظاهرة في الثياب الطاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الخيار والظاهر
هنا فتحها وهي النظافة كالنظارة السفا **والتوسط في جنسه** اي المحمود في اللباس
استعمال الوسط منه فلا يكون نفيسا جدا ولا خسيسا **وكونه لبس مثله** بضم اللام بمعنى
اللام اي كونه مما يلبسه امثاله من جنسه فينبغي ان يوافق اقرانه في لباسه فلا يخالفهم

رضي الله عنها صح

فيوقع الناس في الغيبة ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهرتين في اللباس المرتفعة
جدا والمنخفضة جدا وقال ابن المبارك الموصلي الزم الناس في مدح الملابس وذمها والـلازم
ان يلبس كل احد على قدر حاله فلا يلبس الغني ما دون حاله ولا الفقير ما هو فوق
حاله ولا يتزيى العالم بزي الجاهل ولا الجاهل بزي العالم وعنه صلى الله عليه وسلم لا يتشبه
الزي بالزي حتى يتشبه القلب بالقلب والى ما ذكرناه اشار بقوله **غير مسقط لمروة**
حبيبه اي ما يعد مسقطا لمروة امثاله **مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين** اي
غاية التنعم وغاية الخسة فيكون بين بين وخير الامور اوسطها والشهرة اسم من
الاشتهار وهو الظهور بين الناس لامتداد النظر له بعيد قال النووي كانوا يكرهون
الشهرتين الثياب الجياد والثياب الرذلة اذ الابصار تمتد اليهما جميعا ولهذا ورد الحديث
فلبس المرقعات امر مكروه شرعا وربما يكون حراما اذ اقصد اظهار الزهد للطلب كما نراه
اليوم وما نهى الشرع عنه كالحرير خارج عما نحن فيه واما توسيع الاكمام كما يفعله الفقها فمخالف
للسنة كتكبير العمائم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة قبيحة وسرف وتضييع للمال
الا ان ابن عبد السلام والسبكي قالا اذا كان ذلك شعار العلماء يندب ليعرفوا فيسألوا
ويطاعوا فاذا كان لذلك في نفس الامر لا يسقط المروة وقال السبكي انه استنبط من
الاية في نساء النبي يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين ومثله لباس
الخضرة للاشراف فاختار علماء الشافعية انه سنة ولبس من الشهرة المنهي عنها لاهله وليس
ثياب الفقراء مع القدرة على غيرها ليروج حاله عند الظلمة ويجعله مكسبا له منهي عنه وفي
الحديث من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيامة **وقد ذم الشرع**
ذلك كما عرفته وذلك اشارة الى المباهاة في الملابس والتزين بها **وغاية التفاخر عند**
الناس انما يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال يعني ان كثرة المال والملابس
عند العقلاء غير محمودة لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها واما العوام فيفتخرون
بكثرتها وتعددها حتى رأينا بعض الحمقا يلبس في المجلس الواحد الوانا من الثياب والغاية النهاية
واصلها غيية بيائين فعلت او لانها تحصل الثانية بناء التانيث وكثرة الموجود المراد به ما عنده
من المال ونحوه ووفور الحال المراد به قوة حالة وقدرته على ما لا يقدر عليه غيره فالوفور
على ظاهره او بمعنى العزة **وكذلك التباهي** اي مثل التفاخر بما ذكر التفاخر **بجودة المسكن**
اي حسنه بحسن بنائه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوزه ضمها ابن ارسلان وهو
كذلك في القاموس **وسعة المنزل** لانه مما يمدح اهل الديانة وقد قالوا خير المنازل
ما بعد فيه النظر وقد قيل الدار الضيقة العمى الاصغر ثم اتبع ذلك بما يتبعه فقال
وتكثير الالة الالة جمع الة والالة ما يصنع به الاعمال كالقدوم للنجار والابرة
للخياط والمراد به هنا لوازمه كالفراش والاواني **وخدمه** جمع خادم وقيل بفتحتين
جمع سمع منه الفاظ معدودة **ومركوباته** كالخيول والبغال وغيرها واضافتها للمنزل
لا دنى ملابسة او لانها فيه فمثل هذه الامور لا يفتخر بكثرتها الا ذوو العقول السخيفة
ومن له حرص على حطام الدنيا لا يكره الا لحاجة وان طالوا الاخبار الدالة

على

على منع ما زاد على سبعة اذرع وان فيه الوعيد بحرقه على من فعل ذلك للخيلاء والتفاخر
على الناس ويكره الزيادة عليها لغير حاجة اي من حيث القدر وفي معناه على ما هو الظاهر
ما لا تدعو الحاجة اليه من حيث الوصف كان يتخذها من نحو العنبر والعود والدرفان قلت
يشكل ذلك بان الظاهر انه لا كراهة في تناول نفيس الاطعمة والملابس على ما تقدم قلت
يفرق بان النفيس منها قد ينفع البدن او يحتاج اليه لمصلحة بخلاف المسكن لان كل ما زاد منه
على ما يدفع نحو الحر والبرد لا تحصل فيه للبدن وهل تختص كراهته ما زاد على الحاجة بالبناء حتى
لا يكره شراء ما زاد منه على الحاجة فيه نظر ولا يبعد عدم الفرق نظر المعنى فيه على ان شيخنا
ابن قاسم رحمه الله تع بين المصنف ان النبي صلى الله عليه وسلم حائز الفضيلة المالية العليا واصل
منها ما لم يصل اليه غيره ولذا قال لو لا يجوز ان يقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم انه تفخر
على ما سيأتي اخر الكتاب فقال **ومن ملك الارض** بتمليك الله اياها له فلو اراد ملكها
من الشرق للغرب ليسره الله له في طرفة عين وقد خيره الله بين الملك والعبودية فاختار
العبودية كما مر **وجبى اليه ما فيها** اي جمع له ما فيها من الغنائم وجزيتها وصدقاتها فتح
في زمانه **فترك ذلك** اي المال المجبي **زهدا او تنزها** اي لاجل الزهد والتنزه عن
قبوله والزهد هو الترك لاجل الله فالزهد اخص من الترك وكلاهما مفعول لاجله
ويجوز جعلهما تمييزا والزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة عن الاخرة ولا يتصور
من لا مال له ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ
جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت حجة على ومومن اعلى المقامات وفي الحديث ازهد
في الدنيا يحبك الله ويقال زهد فيه وعنه وقوله **فهو حائز** جواب من او خبرها وحائز
بالحاء المهملة والزاي المعجمة اي جامع وحصل **لفضيلة المالية** اي من كان كذلك حاز فضيلة
المال التي يفتخر بها اهل الدنيا حاز على التنعم والتلذذ بها الا انه لم يرد ذلك **ومالك**
للفخر بهذه الخصلة المالية الا انه لا يفعله كاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد
والتنزه وهذا هو الذي يلتئم مع قوله **ان كانت فضيلة زائدا عليها في الفخر** ان بفتح
الهمزة مصدرية بمعنى اي كما قاله التلمساني وهو تحقيق واثبات للفضيلة التي حاز بها من
الزهد والتنزه عن الدنيا الفانية وكان تامة او ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زائدة
على فضيلة المال ولكن الظاهر انه يقول زائدة وزائدا اعلى هذا منصوب صفة وقيل ان
صح نصبه فهو حال من فاعل حائز وقال بعض الشراح فيه دليل على عدم الجزم بكونها فضيلة
وفيه نظر اذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعا وهذا مبني على ان شرطية مكسورة الهمزة وهو
مبني على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفي الشرح الجديد ما ذكر من نصب زائدا على
الحالية ان صحت روايته فانه في بعض النسخ مرفوع ومعروف الاني مرفوع في جميع النسخ وعندي
ان نصب زائدا على انه حال من فاعل مالك لا حائز اي هو مالك للفخر بهذه الخصلة حال
كونه زائدا عليها في الفخر لعدم التفاته لها واكتراثه بها فهو في ملكها غير مساو لغيره ممن
ملكها وفخره بهذه الفضيلة على تقدير كونها فضيلة ليس مساويا لفخر من افتخر بها فقد
ملكها حالة كونه زاهدا على سائر ملكها باعراضه عنها فزاهد اوصف له صلى الله عليه وسلم والاولى

دمجي
ابن الحنبلي
ابن افبرس
عرضي

انه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك اى مالك ملكا زايدا على هذه الفضيلة باعراضه
عنها انتهى وهذا محصل ما فى جميع الشروح وقوله فى الفخر متعلق بقوله زايدا **وانوله**
لا يخفى ان هذا كله كلام مظلم لم يتنور به كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدا خبره جملة ومالك
معطوف عليه وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة اسمها ضمير للفضيلة اولها لفيد فضيلة
منصوب خبرها وقوله زايدا خبر ثالث والخبر اذا تعدد يجوز عطف الجميع وترك عطفها
وعطف بعضها دون بعض كما لصفات وترك العطف فيه لانه ليس من حيث ما قبله لان
الفضيلة الدنيوية ليست من حيث جاز اد عليها فى الفخر والفضيلة لان الاول امر دنيوى
لا فخر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يترتب عليه اذا صرف فى وجوه الخيرات من الثواب
ونصرة الدين ولذلك اتى فيه بان الشرطية لانه لكونه ذا وجهين اذ لا فضيلة له بحسب
ذاته فبين انه لا فضيلة له اصلا وان نظر لما يترتب عليه ذا فضيلة لكنها لكونها غير
ذاتية كانها غير محققة اى هو زايد على تلك الفضيلة المالية فى فخره بالامور الدنيوية لو اراد
امر الزيادة ما بيده لو بقى على ما عند غيره او لكونه مكتسبة طيبا ومصرفة فى محله وفيه من
الفوايد ما لا يتيسر لغيره فحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم حاز من الغنى وفضل المال
والفخر به وان لم يبقيا بيده ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما سياتى ان محمدا صلى
الله عليه وسلم يعطى عطاء من لا يخاف الفقر وزاد عليها على غيره فى انه لا يتيسر لغيره ويجوز
نصب زايدا على انه حال من ضميره صلى الله عليه وسلم وهو مر من انه لا يتحقق الكرم بدونه
فكيف لا يكون فضيلة ليس بشىء فان المراد انه ليس فيه فضيلة ذاتية وما ذكره لا ينافيه
كما لا يخفى **ومعرق** بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحها مع التخفيف
والتشديد والاول هو القياس من اعرق الرجل والشجر اذا اشتدت وامتدت عروقه
والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اصل فى الكرم والحسب قال

محمد باخير صفوة كريمة ... فى قومها والنخل نخل معرق

وقد يقال فى اللوم تهكما وعرف الثرى اذ ما قال امرئ القيس الى عرق الثرى وشجت عروقى
وهو مرفوع معطوف على قوله زايد فان نصب نصب يعنى ان الناس تمدح بالمال بكثرة جمعه
ولذلك النبى صلى الله عليه وسلم جمعه ما جمع لاهل الدنيا وهو ابعد عليهم فى ذلك واصلهم فى المدح
بذلك لانه لا قنية لها عنده كما اشار اليه بقوله **باعراضه عنها** اى بسبب اعراضه عن الجهة
المالية **وزهده فى فانيها** بالفا ومثناة تحتية ثم فوقية اى زهده فيما هو فان منها اى
ذاهب كما قال تعالى لا تاسوا على ما فاتكم وفى بعض النسخ فانيها بنون بعد الالف **وبذلها**
بموحدة وذال معجمة اى اعطائها **فى مضانها** من الضنة بالضاد المعجمة والنون اى يجود
صلى الله عليه وسلم فى محل تبخل فيه الناس كذا ضبطه وفسره التلمسانى وهو فى غاية
الحسن والظهور وضبطه البرهان الحلبى بالظاء المشالة وعليه الرواية فى اكثر النسخ جمع
مظنة بالكسر وهى الموضع الذى يظن كونها فيه فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم يبذلها فى محلها
الذى يرجى فيه كمال البر والصدقة **فصل واما الخصال المكتسبة**
اى الصفات الحميدة التى ليست ضرورية ولا طبيعية **من الاخلاق الحميدة** من هنا

ضمنى

بتعيينه او بيانية **والاداب الشريفة** جمع ادب وهو الافعال المستحسنة فى معاملة الناس
وتعاطيهم **التى اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها** اى من قامت به واتصف بها
بالخلق الواحد منها اى يمدح بكل واحد منها منفردا **فضلا عما فوقه** اى عما زاد على
الواحد منها وفضلا يفيد ان ما بعده اولى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك درهما فضلا
عن دينار ولابن هشام فيه رسالة مستقلة فى بيان اعرابه ومعناه وهو مشهورة الا
انهم قالوا انها تلزم الوقوع بعد نفى صريح او ما دل كقوله فلما يبقى على هذا التعلق
محرزة مما فضلا عن رمق لان قل ورد بمعنى النفى لان القلة اخت العدم ولا يختص هذا
بكونها مكفوفة كما قاله ابن هشام والمصنف استعملها هنا فى الاثبات لان معنى الواحد لا
يتعدد فلا اشكال فى كلامه **واثنى الشرع على جميعها وامر بها** فيدل الثناء عليها على
حسنها والامر بها على انها مكتسبة والا لم يكن للامر بها فايدة وفيه دليل على جواز تغيير
الطباع وتبدلها وقوله والطبع فى الانسان لا يتغير ما دل او الثرى **ووعد السعادة
الدايمة** منصوب بنزع الخافض اى وعد بالسعادة او هو مضمن معنى اعطى **للمتخلق بها**
اى الذى اتخذها خلقا واتصف بها اذا قصد بذلك وجه الله وليس المراد المتكلف
المتصنع بظاهره ما ليس فيه فانه مذموم كما قيل

يا ايها المتحلى غير شيمته ... ان التخلق ياتى دونه الخلق

ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة كما ورد فى الحديث السمت الحسن والتؤدة
والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وورد فى حديث اخر ان الهدى الصالح
والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة وهذا هو الذى اشار اليه
المصنف اى هذه الخصال من شمايل الانبياء وفضايلهم عليهم الصلاة والسلام وليس معناه ان
النبوة تتجزى او تكتسب بجمع هذه الخصال لانها كرامة يخص الله بها من يشاء من عباده **وهى
المسماة بحسن الخلق** قيل اطلق عليها خلقا لكونها ناشية عنه والا فحسن الخلق هيئة للنفس
باعثة على الافعال الحسنة والشيم الشريفة وهنا اربعة امور صدور الفعل الحسن والقدرة
عليه ومعرفته والهيئة الحاملة للنفس على صدور ذلك عنها وليس حسن الخلق عبارة عن
الاول لان ذلك قد يصدر عنه تكلفا او رياء ونحوه ولا عن الثانى لان تعلق القدرة بالشىء
والحسن على السوية ولا عن الثالث لذلك فتعين الرابع انتهى وقيل ان المصنف جعل الخصال
الحميدة حسن خلق وجعلها مكتسبة فانها كسبية فى اول امرها ثم تصير سجية وطبيعة
وهو مبنى على الاصح من ان الاخلاق مكتسبة قابلة للتغيير كما عليه المحققون والخلق
هيئة راسخة فى النفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير احتياج لاعمال فكر والثمرة تدل
على الشجرة فكل يدل بصيرة **وهو** اى حسن الخلق **الاعتدال فى قوى النفس واوصافها**
قوى جمع قوة وليست الشدة وضد الضعف كما توهم بل الامور المذكورة فى الخلق كما ينبغى
المتحملة قوة ونحوها من سائر القوى النفسية واعتدال القوى ان لا تخرج الى حد الافراط
والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفطنة والكياسة فان مالت الى الافراط تسمى
مكرا وخداعا وان مالت الى التفريط تسمى بلها وحمقا وكذا اذا اعتدلت قوة الغضب تسمى

ولتعظيم المتصف

بن الحنبلى

عرضى

اندلسى

الثاني والعشرون الاول

شجاعة فان افرطت فهو تهور وان مالت الى التفريط تسمى جبنا فطرفا كل قوة
مذموم والاعتدال هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه بحسن الخلق كما اشار اليه بقوله
والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها منحرف بكسر الرا من اضافة الصفة
الى موصوفها اى اطرافها المنحرفة والمنحرف بمعنى المايل والمراد بها لاطراف ما بينا ه
ويجوز فتح رايه على انه مصدر ميمى بمعنى الانحراف والاول اولى **فجميعها** اى جميع الخصال
الحميدة **قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم** انث ضمير جميع لاكتسابه التانيث من
المضاف اليه **على الانتها في كمالها** حال من ضمير كانت اى مستقرة تلك الاخلاق الحسنة
على انتها الكمال بتشبيه تمكنها واستقرارها بتمكن الراكب على مركوبه كما تقرر في قوله
على هدى من ربهم **والاعتدال الى غايتها** معطوف على كمالها اى وصلت الى غاية الاعتدال
والسداد **حتى** غاية الغاية **اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم**
اى مستقر ثابت على خلق يستعظمه كل واقف عليه بحسن مداراته وتحمل اذى قومه وملاطفته
لهم كما تضمنه قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين **قالت عايشة رضي
الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه** اى كان صلى الله عليه
متمسكا باوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب لا يتعداها
فيرضى بكل ما يرضى الله ويسخط كل ما لا يرضاه كل ذلك لله لا لحظ نفسه وقال السهروردي
قدس الله روحه في عوارف المعارف في كلام الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما سر غامض
وذلك ان النفوس البشرية مجبولة على طبايع وصفات شيطانية وبهيمية وسبعية والى الاول
اشار بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وخلق الجان من
مارج من نار والله بعظيم عنايته نزع حظ الشيطان منه كما ورد في حديث شق صدره فبقيت
نفسه الزكية على حد النفوس البشرية مبقاة فيها امهات تلك الصفات الا انها في غيره ممزوجة
بظلمة الطبايع لتفاوت حاله عن حال لم تنتزع لما لابان لقمها بما من الله عليه صلى
الله عليه وسلم رحمة خاصة به وعامة للامة موزعة على الاوقات عند ظهور الصفات كان لذلك
لتثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا فتثبت فواده بها عند ظهور بعض الصفات
لارتباطه بنفسه فعند كل اضطراب تتزل اية لمصالح سمية كما وقع في احداث شج صلى
الله عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل
عليك ليس لك من الامر شي فلبس قلبه لباس الاصطبار رونا بعد الاضطراب الى القرار
فلما توزعت الايات على تلك الصفات بحسب الاوقات صفت الاخلاق النبوية بالقران
وفي ابقا امهات تلك الصفات تهذيب للامة وتاديب لنفوسهم ولا يبعد ان يقال في كلامها
رضي الله عنها رمز وايما خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان متخلقا باخلاق
الله وعبرت بقولها كان خلقه القران استحيا من سبحات الجلال وسترا للحال بلطيف
المقال لوفور علمها وكمال ادبها انتهى ولا يخفى ان خلقه في كلامها اسم كان والقران خبرها
وما قيل من انه على العكس يضبط النسخ الصحيحة ويجوز بحسب العربية عكسه لانهما
معرفتان لا وجود له فان خلقه صلى الله عليه وسلم معلوم والذي قصدت بيانه انه هو بيان

من الجبلي

حاله

حاله وما تخلق به وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعاني فالوجه هو الاول
وهذا الحديث رواه البيهقي في دلايل النبوة بتمامه والشيخان بقصد الرضى وقد تقابل
الرضى بالاكراه فله معنيان وعليه مبني الخلاف في رضي الله بالكفر وعدمه كما فصلناه
في حواشي البيضاوي وقوله **وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق** حديث صحيح رواه احمد عن معاذ والبزار عن ابي هريرة رضي الله عنه
بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطا وعبر بتمم بدل هذا اللفظ ومكارم الاخلاق كانت
موجودة قبله لانبيا في العرب فتممها صلى الله عليه وسلم بشريعته السمحة وزاد فيها ما
لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها فيه وفي امته فهذا اعلى حقيقته وليس من قبيل قولهم ضيق
فم الركية كما لا يخفى **قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خلقا** وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحليمي وصف خلق النبي صلى الله
عليه وسلم بانه عظيم في الاية والغالب وصفه بالحسن كما في هذا الحديث لان حسن الخلق وكرمه
يراد به اللين والسماحة ولم يكن خلقه مقصورا على ذلك بل كان رحيما رءوفا بالمومنين
عابدا على الكفار مهيبا في صدورهم فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام
ولذا اوردته المصنف بحديث انس خادم النبي صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عنه خدمت النبي صلى
الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي اف قط **وعن علي بن ابي طالب مثله** اى روي عن
علي كرم الله وجهه مثل ما قاله انس رضي الله عنه كما ذكره ابو عبيد في الغريب **وكان صلى
الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا** اى مخلوقا مطبوعا **عليها**
اى على مكارم الاخلاق **في اصل خلقته واول فطرته** التي فطره الله عليها اى من غير
تكلف ولا تعلم **لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية** بفتح الخا
وضمها **ربانية** منسوبة للرب على خلاف القياس **وهكذا** اى مثل هذا من جمع مكارم
الاخلاق فطرة ثبت **لساير الانبيا** عليهم الصلاة والسلام اى لباقيهم او لجميعهم انهم مجبولون
على كرم الاخلاق وحسنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة وجبلة وبعضها مكتسب واما
الخلاف في الاخلاق هل هي جبلة او كسبية فليس هذا محله كما ذكره بعضهم والحق ان
بعضها جبلي وبعضها مكتسب والجبلي لا يقبل التغير والزوال كما سبق تفصيله وفي
قوله فيما ذكره المحققون اشعار بان خلاف فيه ذهب الى انها كسبية في الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فبعضهم حال غيرهم بالطريق الاولى ولذا اعترض عليه بانا لا نعلم خلافا في ذلك
وخلط بعض الشراح هنا فادخل نفس النبوة في كلامه وجعل هذه الاشارة الى
مذهب الحكما في ان النبوة تحصل بالرياضة والتصفية ولا حاجة لمثله من التكلف
فان مراده الاشارة الى الخلاف في مطلق الاخلاق والفضايل النفسية كما ذكره في
كتب الاخلاق وهو اشهر من ان يذكر **ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم
حقق ذلك** اى كونها خلقية جبلية وانما قيد بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة وورود
الوحي لا يظهر كونه جبليا لتعليم الله له ذلك باخبار رسلا بكته عليهم الصلاة والسلام فلا
تقوم الحجة على من يقول انه جبلي حينيذ اما قبله فامره ظاهر لا يشتبه **كما عرف**

بخالف

من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة والسلام قيل
انما خص هولاء بالتمثيل لما اشتمل عليه موسى وسليمان من التهامة ويحيى وعيسى من الانقطاع
عن الخلق والسياحة ولذا قدم عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على سليمان او لذكره
اخبار هولاء في الطفولية وهذا الثاني هو الحق فان هولاء وقع منهم امور في طفوليتهم
وامور الطفولية جبلية من غير تشبهة كما اشار اليه بقوله **بل غرزت فيهم الاخلاق
في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة** غرزت بالبنا للمجهول واصل معنى
الغرز ادخال شئ في شئ فكان الطبيعة ادخلت فيهم ومنه الغريزة وهي الطبيعة وقال
البرهان معنى غرزت خلقت والفطرة الخلقة وفاطر السموات بمعنى خالقها واودعوا بالمجهول
ايضا من الوديعة ففيه استعارة مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب في النسخ عندنا
ما يحيا لعد وسياق من المصنف ما يبين ما قلناه **قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا** الحكم
والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة لمنعها من به لمنعه من الفساد وكل ما لا ينبغي
واختلف في تفسيرها هنا **فقال المفسرون اعطى يحيى العلم بكتاب الله** يعني
التورية **في حال صباه** اشارة الى ان قوله صبيا في الاية حال وهذا احد التفاسير
فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل من قرا القران
قبل ان يحتلم فقد اوتي الحكم صبيا وعلى تفسيره بالنبوة فالمراد انه لظهور اثارها كانه
اوتيها فهو مجاز بناء على ان الله لم يبعث نبيا صبيا قط وكذا اول قول عيسى عليه الصلاة والسلام
وهو طفل اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقيل الحكم العمل مع العلم **وقال معمر بن
راشد كان** اي يحيى عليه الصلاة والسلام **ابن سنتين او ثلاث** وفي بعض النسخ
ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقدم ان معمر بميمين مفتوحتين بينهما عين
مهملة ساكنة وراء مهملة وهو معمر بن راشد ابو عروة الازدي مولاهم عالم اليمن روى عن
الزهري وغيره وروى عنه كثير واحتج له الايمة الستة وهو ثقة الا ان له اوهاما يحتمل في
جنب سعة علمه توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة باليمن وله ترجمة في الميزان وقوله ابن سنتين
او ثلاث قيل هذا اغرب في الرواية والاصح انه كان ابن ثمان وقيل لاعرابية قيل فانه مشترك
عن قتادة ومقاتل من طرق والغريب ما انفرد به راويه فكيف يكون غريبا **فقال له
الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت** قال السيوطي رواه الديلمي عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه ولم يسنده والحاكم في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وسنده
واه واخرجه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره عن معمر قال بلغني فذكره
والاستفهام انكاري بمعنى النفي ولذا روى لم اخلق للعب والمشهور انه لم يبعث
الله تعالى نبيا طفلا بل روى بل روي انه لم يبعث نبيا قبل الاربعين فقيل هو المطرد
وهذا اثار لا ترد نقضا ومن الغريب ما قيل ان الله خلق عيسى عليه الصلاة والسلام
بالغا عاقلا وان كان في صورة طفل كما خلق ادم عليه الصلاة والسلام حين قيل انه
الهم التورية في بطن امه ورد دعوى الحسن فلا حاجة لتاويل ما ورد فيه بالتاويل
المشهور **وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما**

الصلاة والسلام هذا ابنا على ان المراد بالكلمة عيسى عليه الصلاة والسلام لانه وجد
بدون اب فشابه البدع من عالم الامر كما قاله البيضاوي او لكونه اوجد بكلمة كن
او لاهتداء الناس به كما يهتدون بكلام الله كما سمي النبي صلى الله عليه وسلم ذكرا رسولا
كما قاله الراغب وقال الصدر القونوي في نفحاته لصورة كل شئ في عرصة العلم الالهي
الازلي مرتبة الحرفية فاذا اصبغ الحق بنوره الوجودي الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية
تقتضيها شان من الشون الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمى صورة ومعلومية الشئ المراد
بكونيته وبهذا الاعتبار سمى الله الموجودات كلمات وسمى عيسى كلمة وقال اليه يصعد
الكلم الطيب اي الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق شهودي فافهم ولا حاجة
تحمل من نزاهة على هذا كما قيل **وهو** اي يحيى عليه الصلاة والسلام **ابن ثلاث سنين
فشهد له انه كلمة الله وروحه** قد بينا معنى كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام ابنا خالة كما مر ويحيى اكبر سنا منه واطلاق روح الله عليه اما لان جبريل عليه الصلاة
والسلام المسمى بالروح نفخ في درع امه فتكون من نفخته فاضافته الى الله اضافة ملك
وتشريف او لانه خلقه من غير واسطة بشر ولذا وقع النصارى فيما وقعوا فيه وعن
كعب ان الله خلق ارواح بني ادم قبل اجسادهم لما اخذ عليهم الميثاق فامسك روح عيسى
عليه الصلاة والسلام فلما اراد خلقه ارسلها لمريم فلذا كان روحانيا وقيل الاضافة
للتشريف كبيت الله كما علم وقيل معنى روح الله نعمة الله لان الروح تطلق على النعمة وفي
صحيح البخاري مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة
حق والنار حق ادخله الله الجنة **وقيل صدقه يحيى** عليه الصلاة والسلام **وهو في
بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية**
له منصوب مفعول له اي سجوده له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة وكان السجود
مما يتعظم به المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه احمد وابن جرير عن مجاهد من
طرق متعددة فهو حديث صحيح الا انهم لم يرفعوه للنبي صلى الله عليه وسلم ومثله لا يقال من
قبل الراي فهو في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المراد بقوله مصدقا بكلمة من الله وهذا
يقتضي ان حمل مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام طالت مدته وفي تلك المدة اختلاف
وقيل انها ولدته في ساعة نفخ الروح **وقد نص الله على كلام عيسى عليه الصلاة والسلام
لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني** وهذا احد من تكلم في المهد وفي عددهم
خلاف وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وغلام كان يرضع في حجر امه فمر عليه
راكب فقالت امه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله وظاهره الحصر ولم
يذكر معهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذي قال لامه اصبري فانك على الحق
وهو في صحيح مسلم واجيب بانه لم يكن في المهد وان كان صغيرا لم يبلغ حد التكلم
ورد بان ابن قتيبة حكى انه ابن سبعة اشهر فلعله صلى الله عليه وسلم انما اطلع اولا على

ثلاثة ثم اطلعه الله بعد ذلك على غيرهم لثبوته في صحيح مسلم كما يعلم وقالوا تكلم في المهد
ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوي والقاضي في التفسير وروي ان نبينا صلى
الله عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية واول كلمة تكلم بها الله اكبر وحكي
عن الواقدي وشاهد يوسف كما حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة فرعون
كما في مسند احمد وفيه زيادة لقوله ابن ماشطة ابنة فرعون وروى الضحاك تكلم يحيى
عليه الصلاة والسلام في المهد ايضا ومبارك اليمامة الذي كلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما في الدلائل فهم احد عشر كما فصله البرهان الحلبي رحمه الله ونظمها لهم القائل
في قوله

اذا رمت سرد الناطقين بمهدهم ... فمنهم رسول الله احمد ذو المجد
خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من ... دعت لابنها فوزا الذي شاره فرد
فقال الا لا تجعلني مثله ... ورد عليها قولها افصح الرد
كذاك الذي قد قال للصحب نائما ... يرى فلا تزعوه بعد بابه رد
ومنهم نجيب كان يدعى مباركا ... وقال رسول الله قد جا بالرشد
وماشطة كانت لفرعون تنتمي ... وكان لها طفل تكلم في المهد
كذا شاهد في شان يوسف منهم ... فدونك جمعا زانه الحسن في العد

وقوله الخ يعني انها لما حملت بلا زوج وكانت قربت وهي حامل لمكان بعيد خوفا
من اهلها فلما وضعت قال لها ان لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها بفتح الميم على ان
من موصولة وتحتها بنصب الظرف صلته وقد اورد على المصنف هنا امران الاول
ان تخصيص دلالة الاية على ان المتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد بهذه
القراءة لا وجه له فان القراءتين على حد سوا في احتمالهما بكون المنادي عيسى او جبريل
او بعض الملائكة وكيف لا ومعنى النظم على القراءتين واحد فان المعنى ناداها من تحتها
قائلا لا تحزني فان قيل لو كان المنادي جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها لا تحتها
لانه نزل من الافق قيل ان جبريل كان منها مكان القابلة وقيل انها كانت على اكمة وهو
تحتها واذا كان المنادي عيسى عليه الصلاة والسلام قال الجعبري معنى كونه تحتها انه كان
تحت ثيابها الثاني انه قيل ان كلام المصنف في حسن الاخلاق والفاجلية وكلام من عرضي
في المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كنطق الجوارح يوم القيمة
وتسبيح الحصا ونطق الشجر وهو لم يدم فانه ينقطع ويعود في زمنه ولم يقولوا
باستمراره ولو استمر كان مناسبا لما ذكر والجواب ان ما ذكره بحسب الظاهر لانه لو
كان جبريل وقد ذكرها هنا بقوله انما انا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فناداها
كما في القراءة بمن الجارة فلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل اليه في محل الاضمار علم انه غيره
وليس ثمة احد فعلم انه عيسى ومعنى كونه من تحتها ان المراة في حال الوضع ترتفع على الارض
على عال فيقع الولد تحتها فلا حاجة لما قاله الجعبري واما السؤال الثاني فساقط لانه
وان كان خارقا للعادة يدل على ان ما اتى به من جنسه امر جبلي وقراءة الكسر من قال لم
بمن الجارة والفتح بمن الموصولة كلاهما متواترة من السبعة وعلى قوله ان المنادي

بكسر

بكسر الدال عيسى عليه الصلاة والسلام لا الملك ونص على كلامه في مهده المهد
كالمهاد بمعنى الفراش الممهد كما مر ثم خص بما يربط فيه الطفل لنومه وقراره فيه
فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا فلما تكلم عليه الصلاة والسلام
بذلك علموا براءة مريم ثم سكت حتى بلغ مدة التكلم لامثاله وجعل اول تكلمه الاقرار بالعبودية
ابطالا لقول النصارى انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا او لو ملكه عتق عليه والكتاب
الانجيل ويجوز ان يريد التوراة لعلمه صلى الله عليه وسلم بها او الاعم وتعبيره بالماضي
باعتبار ما قدره الله او جعله بمنزلة الواقع لتحققه وقيل انه نبي في صغره حقيقة
كما روي عن الحسن وقال الله تعالى ففهمناها اي القصة الاتية سليمان عليه الصلاة
والسلام وكلا اي من سليمان وابيه داود اتينا حكما وعلما اشارة الى قصة سليمان
عليه الصلاة والسلام اذ اوتي الحكم صبيا وعمره اذ ذاك احد عشر سنة في الغنم التي نفشت
في الحرث اي رعته ليلا وافسدته والنفش الرعي بالليل بلا راع فان كان بالنهار فهو همل
وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم الداخلين عليه من باب اخر فتخاصم
رجلان لاحدهما حرث وهو زرع وقيل كرم والحرث يطلق عليهما وللاخر غنم دخلت حرثه
فافسدته فحكم داود بدفع الغنم لصاحب الحرث على ان يبقى الحرث بيده وقيل بدفع
الغنم لصاحب الحرث ويدفع الحرث لصاحب الغنم فداود عليه الصلاة والسلام راى على
القول الاول ان الغنم تقاوم الغلة الفاسدة وعلى الثاني راى انها تقاوم الحرث والغلة
معا فلما خرجا على سليمان عليه الصلاة والسلام سالهما عما حكم لهما به فرجع لابيه وقال اني
رايت ما هو ارفق بالجميع وهو ان ياخذ صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه حتى يعود لما كان
عليه وياخذ صاحب الحرث الغنم فينتفع بنسلها وريعها فاذا عاد الحرث لحاله صرف كل
صاحبه له فقال اصبت وحكم بما قاله قال العلامة ابن القيم في كتابه معالم التوقيع حكم داود
عليه الصلاة والسلام له بقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر القيمة فدفعها لصاحب
الحرث اما لانه لم يكن له دراهم او تعذر بيعها ورضوا به نفعها واخذها بدلا من القيمة
وسليمان عليه الصلاة والسلام قضى بالضمان على اصحاب الغنم وان يضمنوا ذلك بالمثل
بان يعمروا البستان حتى يعود كما كان ولم يضيع عليهم مغله من حين الاتلاف الى حين العود
فاعطى اصحاب البستان الماشية لياخذوا من نمائها بقدر نماء البستان فيستوفوا من نماء
الغنم بقدر ما فاتهم من نماء حرثهم وقد اعتبر النماءين فوجدهما سواء فهذا اعلم خصه الله به
واثنى عليه بادراكه وقد تنازع العلماء في ضمان النفش وفي المثل وهو الحق واحد القولين
في مذهب احمد والشافعي ومالك والمشهور خلافه والقول الثاني موافقته في ضمان
النفش دون التضمين بالمثل وهو المشهور عن احمد ومالك والشافعي والثالث موافقته
في التضمين بالمثل دون النفش كما اذا ارعاها صاحبها باختياره دون ما اذا انفلتت
ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه والقول الرابع ان النفش لا يوجب
الضمان بحال وما وجب من ضمان الرعي بغير النفش فانه يضمن بالقيمة لا بالمثل وهو
مذهب ابي حنيفة وما حكم به سليمان عليه الصلاة والسلام اقرب الى العدل والقياس

وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وما افسدت المواشي بالليل ضامنة على اهلها نص بحكم ضمان النفش وصحيا لنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب الثناء على سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهيم هذا الحكم فصح انه الصواب انتهى وقال البخاري اختلفا في حكمها في هذه القضية هل كان بوحي فالثاني ناسخ للاول او باجتهاد بناء على ان كل مجتهد مصيب وكونه نبيا يرده ان نبينا الانبيا عليهم الصلاة والسلام حكم مع انه يا باه قوله ان يحكمان وكنا لحكمهم شاهدين ويرد انه اجتهاد قول سليمان عليه الصلاة والسلام اني رايت ما هو ارفق للجميع وهو مبني على جواز خطا الانبيا عليهم الصلاة والسلام في اجتهادهم وان لم يقروا عليه وفي التلويح هذا كلام يلوح عليه اثر الضعف وعلى ان شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا مطلقا وقد ورد في الحديث ما يخالفه كما سمعته آنفا وقول ابي السعود ان راي سليمان استحسان وراي داود قياس قيل انه غير سديد لان الاستحسان اما دليل ينقدح في نفس المجتهد والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يكون الا صوابا وهو العدول عن قياس الى قياس اقوى منه وحينئذ كل منهما قياس واجتهاد وهو العدول عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام جائز ولا يخفى ما فيه وفي الكشاف ان حكم داود عليه الصلاة والسلام لان الضرر وقع بسبب الغنم فسلمت بجنايتها الى المجني كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى جناية على نفس يدفعه مولاه او يفديه وعند الشافعي يبيعه بذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت قدر النقصان في الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر كما لو غصب عبدا فابق في يده فان قيمته تدفع لسيده ينتفع بها فاذا ظهر ترد له وفي هذا المقام كلام طويل لا حاجة لنا به فان اردته فارجع اليه وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلاة والسلام وهو صبي بعجب في قضية المرجومة وفي قضة الصبي ما اقتدى به ابوه داود كما اقتدى به في قصة الحرث وكان ذلك كان في صباه واول امره فهذا واشباهه مما يدل على انها امور جبلية غير كسبية وقصة المرجومة كما حكاه الثعلبي ان امراة كانت بارعة الجمال وهي من اهل الدين ولها حق فرفعت امرها لاحد قضاة بني اسرائيل فلما راها افتتن بها وراودها عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت لثان وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فاتت لنبي الله داود عليه الصلاة والسلام فحجبت عنه فاجمع الاربعة ان يقولوا لداود ان لها كلبا تمكنه من نفسها وتزني بها فعلوا فامر برجمها فرجمت فخرج داود عليه الصلاة والسلام يوما في غلمة له فمر بصبيان يلعبون مع سليمان وفيهم صبي جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي كمراة ذات حق واربعة منهم قضاة وفعلوا مثل تلك القضة بعينها من المراودة والتهمة وذلك براى من داود عليه الصلاة والسلام كما في قصة المرجومة ففرقهم سليمان وقال لاحدهم ما لونه فذكر لونا ودعى كلا بانفراده فذكر كل لونا مخالفا للاخر فامر الصبيان فضربوهم فقال داود وفعل القضية هكذا فبعث للقضاة وسالهم عن لون الكلب على الانفراد فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غير الشارح

عن

بن الحنبلي

عرضي

دجي

عن ابن عساكر مسندا وكذا نقله السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمرجومة التي اريد رجمها لان داود لم يرجمها ثم لما راى صنيع سليمان رجع عنها الحد فسماها المصنف رحمه الله مرجومة باعتبار ما يؤول اولانه اريد رجمها تبع فيه غيره فلا يخفى انه مخالف للظاهر فلا وجه للاعتماد ولا لمن تبعه فيه ثم انه قيل ان هذا يقتضي انه كان في شرعهم ان المراة الممكنة من نفسها حيوانا ترجم وان لم تكن محصنة ولا يتحقق الزنى ولعل في الشريعة المحمدية ان حكمها التعزير وقصة الصبي هي ما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما امراتان معهما ابنان لهما فاخذ الذيب احدهما فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان عليه الصلاة والسلام فتنازعا فقال ائتوني بسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به لها لشفقتها عليه ورضي الاخرى لشقه ليشتركا في المصيبة قال النووي وهذا امر لا شبهة في صحته واما الحديث الاول فالله اعلم بصحته وقد ورد في الاسرائيليات على غيره واية ابن عساكر وان داود لم يرجمها وانما امرهم برجمها فرواها على سليمان فاوقفها واحضر الشهود وفرق بينهم كما مر فرجع سليمان عن حكمه وعلى هذا يبنى ما مر من ان المرجومة هنا مجاز عمن اريد رجمها وفيه فوائد منها ان الانبياء ذاخون بالعمل عن ارادته لا بالجزم وقوعه ومنها ان ابا هريرة رضي الله عنه قال والله ان سمعت بالسكين الا ذلك اليوم ومنها ان داود عليه الصلاة والسلام يحتمل انه قضى به للكبرى لشبهه بينهما وانه كان في شريعته يجوز الالحاق بالشبه او لكونه في يدها والترجيح باليد شريعة له صلى الله عليه وسلم واما سليمان عليه الصلاة والسلام فتوصل بلطف لمعرفة باطن القضية فاوهمهما ارادة شقه ليعرف بينهما ومثله يفعله حذاق الحكام فيقضون بامور لو تحرت لم يقض بها شرعا ولعل الكبرى اقرت بانه ليس ولدها فرده باقرارها لا بمجرد الشفقة فلذا انتقض داود عليه الصلاة والسلام حكمه او ان في شرعهم انه يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد كما في مزيل الخفا ومنها انه وقع في مسلم ان الصغرى قالت لسليمان عليه الصلاة والسلام لا ويرحمك الله فيرحمك الله جملة مستانفة دعائية لكنها موهمة للدعا عليه وفي الاذكار ان السلف كرهوا مثله لما فيه من الايهام بغير ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لمن قال له مثله لا تقل هذا وقل يرحمك الله وروى بعضهم لا ويرحمك الله **اقول** يعني ان الواو تزاد لدفع الايهام كما تحذف له فيخوف له ونظمه سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فانه لو قال واراها ربما ظن انه معطوف على ابغي وليس مراده ذلك وسال الرشيد رجلا عن شيء فقال له لا وايد الله الخليفة فاستحسنه منه فلما سمعه قال هذه الواو احسن من واوات الاصداغ في حدود الملاح وهذه الواو واما زائدة او اعتراضية او لعطف الانشا على الخبر **وكذلك قصة** موسى عليه الصلاة والسلام مع **فرعون واخذه بلحيته وهو طفل** فرعون لقب لكل من ملك القبط كما مر وهذا ابو مصعب ابن الوليد بن ريان كان من القبط العمالقة عمر اكثر من اربعمائة سنة وسن موسى عليه الصلاة والسلام حين اذ اخذ بلحيته ابن عامين وكان فرعون لعنه الله استعبد بني اسرائيل

الصبي

وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما صح

واستخدمهم وضرب عليهم الجزية فراى في منامه او اخبره الكهنة ان زوال ملكه على يد غلام من
بني اسرائيل فامر بقتل كل مولود يولد منهم فراى اهل مملكته ان في ذلك ضررا عليهم لانهم خدمهم
ويكفونهم المؤنة فتشاوروا على قتلهم عاما بعد عام قيل وهو بعيد لاحتمال ان يولد عام استحيائهم
والاتفاق العقلاء على مثله غير ظاهر فلعلهم رأوا عام ولادته رجالا زوروا وعيوه وولد
هارون في عام الاستحياء وولد موسى في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل فخافت امه
عليه ما وحي الله اليها مثابي على لسان ملك او رأت ذلك في منامها والقول الاول انما لان
من لا يكون نبيا تدبيري الملك وقد جوزه جماعة من السلف وقد كان في الزمن السالف
او ان امه كانت نبية والمشهور ان النبي لا يكون الا ذكرا قال النجاني وقد ذهب علماء
قرطبة الى صحة نبوة المرأة وصححه ابن السيد ونسبه ابن الهمام الى بعض اهل الظاهر واوحى
الله الى امه ان تتخذ تابوتا تضعه فيه وتقذفه في النيل ففعلت وكان النيل يدخل منزل
فرعون فبينما هو جالس اذ دخل التابوت بمعنده فاخذه الفرعون ففتحته آسية امرأة
فرعون رضي الله عنها فلما رأته فيه موسى رحمته وسألت من فرعون ان يتخذه ابنا فاجابها
لذلك فكانت تدخل به عليه فاخذ وجعله يوما في حجره فجذبه لحيته وجذبها جذبا شديدا
فغضب فرعون وقال هذا عدو لي وامر بذبحه فناشدته الله وقالت انه لا يعقل فقال بل يعقل
فقالت جربه فجعل بين يديه تمرة وجمرة وقيل درة وجمرة وقال ان اخذ التمرة او الدرة فهو
يعقل والا فلا فمد يده للتمرة فضربه جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ الجمرة فاحرقت
لسانه ومنها كان في لسانه عليه الصلاة والسلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهي
التي ازالها الله جعا به فعذره ثم لم يزل في حجره الى ان كان ما كان من موسى وقصته ونسبه
مذكور في محله والطفل يكون للواحد وغيره وقد يختص بالواحد ويجمع على اطفال **فائدة**
قيل كل مولود ذكرا وانثى يزيد كل سنة اربع اصابع باصابع نفسه وكل احد طوله اربعة
اربع مقبوضة الاصابع بذراع نفسه والقوة تزيد الى اربعين وتقف الى ستين وتنقص
بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون يوسف وقيل انه هو وانه اسمه ارتبه وقيل ان موسى
عليه الصلاة والسلام قال يا رب امهلت فرعون مع كفره فقال انه كان سهل الحجاب فكافاته
على ذلك في الدنيا **وقال تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه
صغيرا قاله مجاهد وغيره** وهذا احد التفاسير في الم السابق وقيل المراد قبل
موسى وهارون والرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ويقال رشد ورشد ورشاد فرك
قال في الكشاف معنى اضافة الرشد له عليه الصلاة والسلام انه رشد ثابت له ورد بان
هذا المعنى حاصل بدون الاضافة لو قيل اتيناه رشدا الا فائدته مع التعظيم ولم
يفهم مراده اذ مراده انا اتيناه رشدا معلوما من حاله لائقا به وبامثاله من ان
الرسل عليهم الصلاة والسلام لا كرشد غيره **وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابتداء
خلقه** اي اختاره رسولا خليلا لا في علمه فانه لا يختص به بل المراد انه حين اراد خلقه
في بطن امه امر الملائكة ان تكتب اصطفاه وخلقه تنويها به وتعظيما لقدره بخلاف
غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفى روحه في عالم

الذر

الذر قبل خلق جسده كما في حديث كنت نبيا وادم الخ وفي نسخة قبل ابتداء خلقه قبل
لما كان من قبل على هذا بمعنى قبل خلقه ولا معنى لهذا لانه قبل خلقه اول له باصطفاه
اللازم له لصحة اصطفاء المعدوم **وقال بعضهم لما ولد نبي الله ابراهيم** عليه الصلاة والسلام
**بعث الله اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال
قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده** يعني عبر بالماضي الدال على وقوعه قبل امره
فيكون المعنى اتيناه رشده قبل امره فيدل ذلك على الايمان واستعماله يذكر به امر جبلي
مجبول عليه او امر عرفه به في عالم الذر والارواح فيكون بمعنى ما قال ابن عطا او المراد
انه عبر بالماضي لسرعة امتثاله حتى كانه وقع منه فمعنى من قبل على هذا من قبل امره
لا من قبل بلوغه كما قيل **وقيل ان القاء ابراهيم في النار ومحنته** التي وقعت له
مع النمرود فانه كما رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ولد في زمنه وكان له
كهنة فقالوا له يولد في هذه السنة مولود يفسد آلهة الارض ويدعوهم الى غيرها ويهلك
اهل بيتك على يديه فعزل النساء عن الرجال ودخل آزر الى بيته فوقع على
زوجته فحملت فقال له الكهان ان الغلام قد حمل به الليلة فقال اقتلوا كل غلام ولد
فلما اخذ ام ابراهيم عليه الصلاة والسلام المخاض خرجت هاربة فوضعته في نهر يابس
ولفته في خرقة ووضعته في حلفا واخبرت به اباه فاتاه فحفر له سردابا وسد عليه
بحجر فكانت امه تختلف اليه فترضعه حتى شب وتكلم فقال لامه من ربي فقالت
انا فقال من ربك قال ابوك قال فمن رب ابي فقالت له اسكت فسكت فرجعت الى
زوجها فقالت له الغلام الذي تحدث انه يغير دين اهل الارض ابنك فاتاه فقال له
مثل ذلك وقوله **كانت وهو ابن ست عشرة سنة** كذا في الكشاف قال النحاني المعروف
انه كان ابن ست وعشرين سنة والذي اشار باحراقه رجل من اعراب العجم وهم الكرد
ولما هموا باحراقه حبسوه وبنوا حظيرة وجمعوا الحطب الصلاب شهرا حتى كان من
يمرض يعد بجمع الحطب له ثم اشعلوا نارا عظيمة لو امرت بها الطير احترقت لشدتها
ثم وضعوه في منجنيق مقيدا مغلولا ورموه فيها فنادا اها جبريل عليه الصلاة والسلام
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم تحرق غير وثاقه فقال له جبريل الك حاجة
فقال اما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي وقيل كان يقول حسبي الله ونعم
الوكيل واشرف نمرود عليه من صرحه فاذا هو في روضة معه جليس من الملائكة
فقال اني متقرب الى الهك فقرب اربعة الاف بقرة وكف عنه وقصته مذكورة في
القرآن مجملة مفصلة في التفسير واعلم ان نمرود كما قاله السهيلي يضم النون
والدال المهملة وقد نقل انهم قيل لما ارادوا رميه في النار لم يقدروا على القرب منه
فعلمهم ابليس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما ارادوا رميه لم يمكن لمنع الملائكة عليهم الصلاة
والسلام له فامرهم ابليس ان يحضروا امرأة مكشوفة الفرج فصعدت الملائكة للسماء
وان ابتلاء اسحاق بالذبح وهو ابن سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وهذا بناء
على ان الذبيح اسحاق عليه الصلاة والسلام كما عليه اهل الكتاب وكثير من المغرب

فائدة

وقال المفسرون صحح

بن اقبرس

بن الحنبلي

والمحدثين حتى صنف الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة مستقلة والمشهور وهو مذهب
الجمهور انه اسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر الصحابة كابن عباس وابن
عمر ومعاوية رضي الله عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام كانت لا ولد لها وهاجر جارية فولدت اسماعيل فغارت منها وكرهت
مقامها معها فنقلها الى مكة ومعها اسماعيل عليه الصلاة والسلام وكان بينهما
فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام بشرتها الملائكة باسحاق فقالت
الد وانا عجوز الاية فلو كان الذبيح اسحاق عليه الصلاة والسلام ناقض ذلك اخبار الله
بانه سيولد له يعقوب ولا يصح انه امر بذبحه بعد ما ولد له يعقوب للاجماع على انه في صغره
تام ولقوله فلما بلغ معه السعي ولانه في الصافات ذكر تبشيره باسحاق بعد قصة
الذبح وبهذا احتج مالك وغيره وورد في الحديث انا ابن الذبيحين يريد عبد الله واسماعيل
وفي تفسير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما تزعم اليهود ان اسحاق هو الذبيح وكذبوا
وقال لبعض من اسلم من احبارهم انهم يحسدونكم معشر العرب ان تكون هذه الفضيلة
فيكم وقال الاصمعي سالت ابا عمرو عن الذبيح فقال اعزب عنك العقل اين المواضع الذي
اضجع فيه الذبيح بمكة ومنى ومتى دخل اسحاق مكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول
بانه اسحاق باطل باكثر من عشرين وجها واطال فيها ابن القيم في الهدى وقال المحب الطبري
الاكثر انه اسحاق ورجحه هو وغيره والصحيح ما مر ويدل له حديث انا ابن الذبيحين
وقصة ذبح ابيه عبد الله مشهورة لان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح
واحدا منهم تقربا الى الله فلما تكملوا اتى بهم البيت وضرب عليهم القداح فخرج قدح عبد
الله ففداه كما هو مشهور والقول بان المراد بالذبيحين عبد الله وهابيل ... ان
الذبيح اسحاق كما نقله مغلطاي بعيد لانه لا يعلم له وجه لانه لم يتعين انه من ولد
هابيل الا ان يجعل العم بمنزلة الاب ولا يخفى ما فيه من التعسف وان استدلال
ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا ووجه الاستدلال
ان الاجرام السماوية افلة وكل افل فهو متغير وكل متغير حادث ولا شئ من الحادث
بصانع ولا شئ من هذه الاجرام بصانع وتلك الاصنام كهذه الاجرام في التغير فلا شئ
منها بصانع بل هي دونها فيثبت لها ذلك بالطريق الاولى فالصانع المغاير لها موجود
اذ لا بد للعالم من صانع فيثبت المطلوب بدليل مؤلف من قضايا يستلزم لذاته قولا
اخر هو النتيجة او الدليل ما يحصل بالقوة وان كان مفردا وهو المعرف بما يمكن
التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري كالعلم المستدل به على وجود الصانع
والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اختفته امه في غار خوفا عليه
كما مر مكث في الغار عشرة اعوام او اربعة اعوام كما في عيون المعاني او خمسة عشر
شهرا كما حكاه المصنف فلما عقل سال امه من ربي كما مر وفي رواية فقالت ابوك فقال
من رب ابي فقالت الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به عليها فراى النجم فقال
هذا ربي الى اخر ما قصه الله والاوفق الاوجه على ان هذا قبل بلوغه في النار وقبل انه

بعد

بعد بلوغه في الغار او بعد بلوغه وخروجه منه وقد بعثه الله نبيا وعمره اكثر مما ذكر
وهو الذي يقتضيه ظاهر القران لانه حكى فيه انه قال لابيه اتتخذ اصناما الخ ثم عقبه
بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات الخ ثم رتبا به قوله فلما جن عليه الليل الخ فدلت
الفاء على كونه بعد هذا كله وقوله وتلك حجتنا الخ يدل على مناظرته مع قومه لا يوسف ثم
للاثبات بالصانع لا لنفسه وبينه قوله يا قوم اني بريء مما تشركون ولو كان في اثناء
نظره لنفسه قال اني بريء من الاشراك فاذا ثبت هذا وانه موحد حازم بعدم ربوبيته
الكوكب فقوله هذا ربي اما انه اتى في المناظرة بما قالوه ليكر عليه بالابطال لانه مسلم
عنده او قوله هذا ربي على تقدير الاستفهام والاستفهام انكاري او هو على تقدير اي يقولون
هذا ربي والتقدير في الكلام قالوا هذا ربي حدث عنه ولا حرج وهو في القران كثير
او انه عرف طباعهم عن قبول الحق لو صرح به ابتداء اتى بما يستدرجهم الى استماع حجته
بان اسمعهم ما يوهم موافقته لهم فاذا اصاخوا له اورد الدليل المبطل لما يعتقدونه
بما هو اتم واتقن وهذا قريب من الاول وان فرق بينهما بما في هذا من الايهام وعدم اظهار
الانكار وسياتي في القسم الثالث ما يتعلق بهذا وقول المصنف استدل له وهو ابن خمسة
عشر شهرا انه كان قصد به دفع ما قيل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام موحدون لا
يوجد منهم شك في الله ووحدانيته فكيف صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام
بانه صدر منه قبل سن التمييز وهو غير مكلف فليس بكفر ولا جهل بالله فهو مناسب فانه
يجب ان يعتقد انهم اعرف الناس وانهم مجبولون على فطرة سليمة موحدون فالاولى
ما قدمناه من التاويل وقد تقدم ان الاصح انه صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد بلوغه
بل وبعثته وان سياق الاية ناطق به كما قررناه اولا وهو ظاهر ارتضاه القرطبي في
تفسيره وقيل انه قاله في طفوليته من غير اعتقاد ولا قصد كذب والقول بانه بعد البعثة
فاسد وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قصة اخرى لانه قصد
النظر لنفسه والثانية لتعقيب كلامه هذا على ما قاله لابيه وانما هو من قبيل المعارضة
تعريضا بجهل عبدة الاصنام وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضاف اي
هذا المخلوق ربي لا يخفى بعده وقيل اوحى الله الى يوسف عليه الصلاة والسلام
وهو صبي هذا الوحي يحتمل ان يكون برسول من الملائكة ارسله الله اليه وهو طفل
ان لم يقل انه لم يبعث نبي الا بعد الاربعين وهو وان اشتهر تعقبه وقال المحدثون
والمفسرون ما يخالفه ويحتمل انه بالهام او رؤيا منام وقد ذهب الى كل من هذه
الاقوال طائفة وفي الكشاف ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك مدركا
وعمره سبع عشرة سنة وهو مخالف لما قاله المصنف رحمه الله من انه كان صبيا عند
ما رمى اخوته بكسر الهمزة وضمها جمع اخ بالقائه في الجب بضم الجيم وتشديد الباء
وهو البير غير مطوية بالحجارة وسميت بالجب من الجب وهو القطع والجب بيت المقدس
وقيل بالاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام وقصة القائه
بالجب مشهورة غنية عن البيان وسياتي ذكر اخوته وقصتهم بقوله تعالى فلما ذهبوا

عرضي

به واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب **واوحينا اليه لتنبئنهم** اى لتخبرنهم يا يوسف
اخوتك **بامرهم هذا** وهم لا يشعرون وهذه جملة حالية اما متعلقة بقوله اوحينا
او بقوله لتنبئنهم وذلك لانه كان صغيرا كما قاله المص رحمه الله وقيل بل كان ابن اثنى
عشر سنة او ثمانية عشر فعلى الاول هو ممن نبى واوحى اليه فى صباه كيحيى وعيسى
فالوحى فى الاية على ظاهره كما ذهب اليه المص وقوله هو معنى قوله تعالى
واجمعوا الخ اى اجمعوا امره لان معنى اجمع عزم وهو كانه جعل رايه جميعا بعد ما تفرق
وهو يقتضى ان الوحى وقع له حين هموا لمتابه وفى الاية ما يقتضى انه وقع بعد التابه
قال القاضى انهم اتوا يوسف عليه الصلاة والسلام الى البير ودلوه فتعلق بشفيرها فربطوا
يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فقال ردوا قميصى اتوارى به فقالوا ادع
الاحد عشر كوكبا يلبسوك ويونسوك فلما بلغ نصفها القوه وبها ما فاوى الى صخرة
بها وقام عليها يبكى فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحى كما قال الله تعالى انتهى وهذا
يقتضى ان الوحى بعد الالقا تطييبا لقلبه وهم يظنون انه معذب مذلل وهم لا يشعرون
ان الله اراحه بما بشره به من نصره فالحال من ضمير اوحينا والاولى جعله حالا من
قوله لتنبئنهم اى لتحدثنهم بما فعلوا وهم لا يشعرون انك يوسف لبعد العهد وتغير حالك
فهو اشارة لما وقع لهم لما اتوا ممتارين ليعلم ان المحنة تتقلب منحة **الاية** اى اذكر الاية
التى ذكرتها هنا ما لها **الى غير ذلك من اخبارهم** اى اخبار الانبيا عليهم الصلاة
والسلام الدالة على انهم مجبولون على الكمال من ابتدا امرهم فى صغرهم **وقد حكى اهل
السير** ما يدل على ذلك **ان امنة بنت وهب** ام النبى صلى الله عليه وسلم كما مر **اخبرت
ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد** اى خرج من بطنها حين اراد الله اخراجه
منها فلا لغوية فيه وقيل حين ظرف متعلق بباسطا الاتى وهو حال من الضمير المستكن
فى ولد الاول والظرف موكد لدفع ان الحال مقدرة **باسطا يديه الى الارض رافعا
راسه الى السما** رواه ابن الجوزى فى الوفا عن ابى الحسين بن اسيد مرسلا قال لما ذلك
امنة ولدته صلى الله عليه وسلم جاثيا ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض
واهوى ساجدا وولد وقد قطعت سرته وكنت وضعت عليه انا فوجدته قد انفلق
الانا عنه وهو يمص ابهامه يشخب لبنا انتهى وروى الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم
لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها ولد نظاير ذكرها
ابن حجر فى كتاب المولد قيل ولا منافاة بين قبض اصابعه فى هذا الحديث وبين ما فى
سيرة ابن اسحاق من انه ولد واضعا يده فى الارض رافعا بصره وانه كان مسبحا **اى** ولد
اما التسبيح فلا دلالة عليه فى الحديث واما عدم منافاته لما فى سيرة ابن اسحاق
فمع كونه منافيا لما ذكره المص رحمه الله لا يناديه وبوجهه قول الا بوصيرى
فى تولد انما طرفا وفى ذلك الرفع الى كل سوددا يما **وقال فى حديثه صلى الله
عليه وسلم لما نشات** اى صرت شابا وهذا الحديث رواه ابونعيم فى الدلايل عن
شداد بن اوس **بغضت** الى الاوثان بالبنا للمجهول اى بغضها الله الى وهى جمع وثن

عرضى

وهو حجارة كانت تعبد من اوثنه اذا اجزلت عطيته واوثنت لك الكثرت منه قاله الراغب
وقيل الوثن ما له جثة بما يعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من سوى بينهما وقد يطلق
على الصليب وكل ما يشغل عن الله **وبغض الى الشعر** اى استماعه والتلفظ به **ولم اهم
بما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمنى الله منهما ثم لم اعد** وكونه صلى الله عليه
وسلم بغض اليه الشعر لا ينافى قوله ان من الشعر لحكمة لان فيه ما يجد كالحكم والمواعظ ومدح
النبى صلى الله عليه وسلم وهجا الكفار كما قال تعالى وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقد استنشد صلى الله عليه وسلم واجاز قايله وقال مرة لقايله لا يفضض
الله فاك لان الامر المذموم قد يجد لعارض او يقال لتغريب الشعر للعهد وقوله اهم
بفتح الهمزة وضم الهاكما قاله البرهان الحلبى ومعنى لم ارد واقصد وهذا اشارة الى حديث
صحيح رواه البزار مسندا عن على كرم الله وجهه ولفظه ما هممت بشى مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشى
حتى اكرمنى الله تعالى برسالته وروى فى المستدرك بلفظ اخر قلت ليلة لغلام من قريش
كان يرعى معى بمكة لو ابصرت لى غنمى حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الصبيان فجيت
ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان
تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتنى عينى فما ايقظنى الا حر الشمس
ثم رجعت الى صاحبى فقال لى ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى كذلك والله ما
هممت بعدهما بما تفعله الجاهلية وروى ان الله القى عليه النوم فى المرتين صيانة له
ولعله فى هذا ارتكابه لمحرم لانه كان قبل تحريم السماع ولان ضرب الدف فى العرس
غير ممنوع واما النهى عن سمر الليل فليس نهى تحريم مطلقا وكان مباحا اذ ذاك مع انه شرعا
قد يكون افضل من النوم كمذاكرة العلم وانما يحرم او يكره لعارض كما ذكره الفقها وقوله فعصمنى
الله اى حفظنى من ذلك لما غلب عليه من النوم حتى لم يسمع وما وقع فى بعض الشروح ان
كلامه اشارة الى انه كان لقريش صنم يسمى بوانة يجتمع عنده فى كل عام فقال له والده الا تجتمع
مع قومك ولا تكثر لهم جمعا فذهب ثم عاد مرعوبا لرؤية رجل طويل حال بينه وبينها غير
مناسب هنا مع انه فى رواية كلاما للسهيلى ليس هذا محله والمراد بالجاهلية ما كان قبل
البعثة فى زمن الفترة كما تقدم **ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم** الضمير
للانبيا عليهم الصلاة والسلام والظاهر انه معطوف على عرضت من قوله بل عرضت فيهم
الاخلاق الخ وعطفه بثم لبعد رتبته او زمانه باعتبار الابتدا والانتها ويتمكن بمعنى يتقوى ويثبت
لا بمعنى يزداد لانه تفعل من المكان والمراد بالامر ما اودع فيهم من الكمال والعلوم وتترادف تتفاعل
من الردف وهو الركوب خلف غيره والمراد انها تتوالى فياتى بعضها عقب بعض ونفحات بفتحتين
جمع نفحة بسكونه وهى فى الاصل رايحة تاتى مع هبة من النسيم طيبة وهى هنا بمعنى الهبة والعطية
قال لما اتيتك ارجو فضل نايلكم نفحتنى نفحة طابت لها العرب
والمراد هنا امداد الله لهم بوحى وغيره واطلاق النفحة على ما يصيب من الشر مجاز انهكم
كقوله ولين مستهم نفحة من عذاب ربك وفى الحديث ان لربكم نفحات الا فتعرضوا لها **وتشرق**

انوار المعارف في قلوبهم تشرق بمعنى تضئ يقال اشرقت الشمس اذا اضاءت وشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم الربانية حتى يصلوا الغاية اي غاية الكمال في التخلق باخلاق الله ويبلغوا باصطفا الله تعالى لهم اي بجعلهم من صفوة خلقه الذين اختارهم بالنبوة متعلق بيبلغوا او باصطفا في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية التي لا يصل اليها غيرهم والغاية والنهاية واحد لكنه تفنن في العبارة دون ممارسة اي من غير تكرار عمل ومزاولة ولا رياضة اي تمرين على العمل عبارة من رضت الدابة اروضها اذا عودتها السير والجري قال الله تعالى ولما بلغ اشده اي موسى صلى الله عليه وسلم بلغ نهاية قوته وتمام عقله وهو من ثلاثين الى اربعين او ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين وهو مفرد او جمع لا واحد له او واحده شدة او شد بالفتح او الكسر وقيل خمسا وعشرين لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال ينتهي لب الرجل اذا بلغ خمسا وعشرين فقيل هذه الاية في حامر لما ذكره الفقها من ان رشد البالغ ببلوغ هذه السن لانه حال كمال لبه كما مر عن عمر رضي الله عنه واستوى ذكر الاستوى في قصة موسى عليه الصلاة والسلام ولم يذكره في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام قال الثعلبي لان اله ستوى كمال العقل ووقت الرسالة وموسى ارسل في ذلك الوقت ويوسف لم يرسل حينئذ ونقل ابن مرزوق عن ابن عرفة انه قال قال ابن جماعة من استوى في خمسين سنة فقد بلغ انها الكهولة وهو مجتمع الاشد ومن بلغ اربعين فقد بلغ حد الاستوا ومنتهى الكمال انتهى اتيناه حكما اي نبوة وعلما بالدين وسياسة الامة وكذلك نجزي المحسنين علق وقوع الجزا بالاحسان للتنبيه على انه انما جازاهم لكونهم محسنين اي مخلصين مراقبين لله في افعالهم وهل جزا الاحسان الا الاحسان واستشهد المص رحمه الله بهذه الاية لانه تعالى اخبر فيها بكمالهم وتزايد نفحات الله عليهم حتى ارتقوا الى اقصى الدرجات من غير سبق ممارسة ورياضة وقد يجد غيرهم اي غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام يطبع اي يخلق مجبولا على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون جميعها وفي نسخة دون بعضها ويولد عليها موجودة فيه وجودا اصلا وهذا كالتفسير لما قبله فيسهل عليه اكتسابه تمامها عناية من الله عز وجل منصوب بنزع الخافض اي بعناية الله ولطفه اذ جبله على اصولها كما نرى هذا من خلقة بكسر الخا المعجمة وسكون اللام وقاف وها تانيث او بفتحها مضافا لضمير الله والاول اولى وعليه اقتصر ابن رسلان بعض الصبيان على حسن السمت السمت الطريق وهيئة اهل الخير يقال ما احسن سمته اي هديه وسيرته وقد ورد في الحديث بهذا المعنى او الشهامة اي او خلقه على الشهامة بفتح الشين المعجمة والها والميم اي حدة الفواد والذكا والجلادة والنفاذ في الامور يقال رجل شهم اذا كان سيدا نجيبا نشيطا في اكتساب المعالي وعدم الالتفات للملاحاة والخصومة وفي الحديث من لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته وما زال جبريل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن عبادة الاوثان او صدق اللسان او السماحة كان الظاهر عطفها بالواو لكنه لما اتى بيانا لبعضها راى ان او الفاصلة انسب وكما نجد بعضهم على ضدها اي ضد المذكورة كالكذب والبخل وغير

من الحلبي

يعلى لانه متمكن منها تمكن الراكب من مركوبه كما في قوله تعالى على هدى من ربهم فبالاكتساب يكمل ناقصها فان قلت لم عبر هنا بالكمال وقبله بالتمام وهل هو تفنن في التعبير او بينهما فرق قلت قال العيني بينهما فرق الا انه لم يفصح عنه وقال ابن ابي الاصبع في كتاب التوكيد الفرق بينهما ان التمام الايتان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التام فاذا قلت رجل تام الخلق لم يفهم منه السامع غير انه لا يعيره الا انه تام الخلق ليس في اعضائه نقص فاذا قلت انه كامل فهم وصفه بمعنى زائد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية او العرضية وهذا امر المتداول بينهم فالكمال تمام وزيادة فهو اخص منه وقد يطلق كل منهما على الاخر تجوزا وعليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي انتهى وما ذكره المص يمشي على الاخير حيث جعل ما في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام تماما وما في حق غيرهم كمالا ولو عكس كان احسن وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها بالجيم والبنا للمجهول اي تكتسب وتحصل لمن لم يطبع على شي منها وطبع على ضدها وان لم يكن الطبع كالتطبع وهذا اشمل احسن غير ما تقدم فان الاول وهو مرتبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان يطبع على جميعها والثاني ان يطبع على بعضها ويكتسب البعض وهذا ان يطبع على عدمها ولكونه ناقصا لم يتعرض له او لانه فقط ما قيل ان الرياضة والمجاهدة طريق الاكتساب وقد قرر انه يطبع على بعض هذه وبالاكتساب يكون كالها الى كمال البعض الخلق الا انه بعينه استجلاب المعدوم بالنسبة لذلك البعض ويعتدل منحرفها المراد بمنحرفها المايل عن الاعتدال المحمود لانه هو الطريق ممن فرط او افرط فقد مال عنه وهذا انما على القول الاصح ان الطباع يمكن تغييرها والا لضاعت المواعظ والنصايح وكان الانسان دون البهايم التي برياضتها قد تتعلم ما ليس في طباعها وقد قال تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال الشاعر

> تكرم لتعتاد الجميل فلن ترى ⁂ اخا كرم الا بان يتكرما

كما فصل في علم الاخلاق وباختلاف هذين الحالين الجبلي والكسبي يتفاوتون الناس فيها اي في الصفات الحميدة قلة وكثرة وقوة وضعفا وكل ميسر لما خلق له هذا من الامثال النبوية وجوامع الكلم وهو بعض من حديث صحيح وارد اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق سعيدا يعمل بعمل اهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل بعمل اهل الشقاوة ولذا كان التوفيق خلق قدرة الطاعة والخذلان خلق قدرة المعصية وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ولهذا اختلف السلف فيها ما في اكثر النسخ وهي موجودة في اسمى او حرف او زيادة ولذا سقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد بالسلف من تقدم من العلما هل هذا الخلق الحسن الذي يحمد به الناس جبلة او مكتسبة الجبلة والغريزة والطبيعة والسليقة بمعنى وهي بكسر الجيم والبا وتشديد اللام وتخفيفها فحكى الامام المفسر محمد بن جرير الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن الذي يجمع اكثر الطبايع المحمودة جبلة وغريزة خلقها الله في العبد وتيسيره للعبد ابا الى ان المطلوب منه تخلقه

من ابن فرس

باخلاق الله سبحانه وحكاه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه والحسن البصرى وبه قال هو اى ابن جرير صرح به لانه لا يلزم من حكايته اعتقاده له والصواب ما اصلناه اى قدمناه وجعلناه اصلا وقاعدة فيما مر من ان منها ما هو جبلة غير مكتسبة ومنها ما هو مكتسب بالتعلم والرياضة وقد تقدم الكلام عليه وقد روى سعد اى ابن ابى وقاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم كل الخلال بكسر الخاء المعجمة بوزن رجال جمع خلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهى الخصلة والصفة يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وهو حديث صحيح رواه احمد فى مسنده والبيهقى فى شعب الايمان وابن ابى شيبة فى المصنف عن ابى امامة رضى الله عنه ورواه ابن ابى الدنيا فى الصمت عن سعد مرفوعا وموقوفا وقال الدارقطنى فى العلل الموقوف اشبه وعنه صلى الله عليه وسلم كما رواه الذهبى يطبع المومن على كل شى الا الخيانة والكذب ضد الامانة وهى تشمل امورا كالسرقة وانكار الوديعة وخيانة غيره بالنظر وحبه ونحو ذلك والكذب معروف يعنى ان هذين لا يكونان طبيعة مخلوقة فى المومن مطلقا لان المومن جبلته وفطرته سليمة وهاتين الخصلتين فى غاية القبح فلا يختار اتصافه بهما وان كانت هذه الخصلة لا تقتضى كفره او المراد المومن الكامل وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال السيوطى رواه عنه سعيد بن منصور فى سننه وابن جرير وابن ابى حاتم فى حديثه والجراة بوزن الجرعة وقد تنقل حركة الهمزة للرا وتحذف وهى الشجاعة او اعم منها ومقابله ما اشار اليه بقوله والجبن بضم الجيم والبا وتخفيف النون وتسكين الباء كثيرا وهو عدم الاقدام للخوف وضده الشجاعة واما الجبن الماكول فبتثقيل البا والنون وقد تخفف فيكون كهذا ولذا الغز القايل

بيقولون لى هل اجترات لدى الوغى وكنت شديد الباس فى الضرب والطعن

فقلت دعونى فانما بسلا منتى فانى من اكل الخبز بالجبن

غرايز يضعها الله حيث يشا وفى هذا وما قبله دليل لما صوبه فانه فيما قبله جعل الخيانة غير مطبوعة وفى حديث عمر رضى الله عنه جعل الخيانة والجراة غريزتين مطبوعتين فدلا على ما ادعاه من ان منها ما هو طبيعى ومنها ما هو غير طبيعى وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة لا يمكن استيفا افرادها تفصيلا ولكننا نذكر اصولها التى تتضمن باقيها اجمالا ونشير الى جميعها اشارة لا تصريحا ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى فانه المقصود من ذكرها

فصل اما اصل فروعها

هذا الفصل معقود لبيان اصول الاخلاق صريحا والاشارة الى جميعها تلويحا لتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها وضمير فروعها للاخلاق المذكورة قبله وعنصره هو بضم الصاد وفتحها والاول اشهر والثانى افصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا اطلقت يراد بها التراب والما والهوا والنار لتركب جميع الاجساد منها والينابيع فى قوله ينابيعها جمع ينبوع وهو ما ينبع الما منه كالعين وكلما ينفجر منه الما ونقطة دايرتها والنقطة جز من الخط والسطح مركب من خطوط مستقيمة فاذا كان السطح مستديرا

تكون

يكون فى حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة منها الى الخط المستدير الذى يحيط بالسطح متساوية فتلك النقطة تسمى مركزا وذلك السطح يسمى دايرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشبه العقل الذى يبنى الاخلاق عليه بشجرة اصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمراتها ما يظهر منها وينتفع به غيره ثم شبهه بينبوع تلك الاخلاق كانها الفايض منها ثم شبهه بنقطة فى الوسط المعتدل بتساوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح او خط محيط بها فقال فالعقل وهو مشتق اى ماخوذ من عقله اذا شده فمنعه من الحركة لانه يمنع صاحبه ما لا ينبغى او من العقل وهو الملجا لالتجا صاحبه اليه وهو كما قال الراغب يقال للقوة المتهيية لقبول العلم ويطلق على العلم المستفاد منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضو الشمس وضو العين ممتنع وفى الحديث ما كسب احد شيا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وقال بعض الحكما هو جوهر وقال اخرون جسم شفاف محله الدماغ او القلب والاصح انه قوة نفسية هى منشو الادراك وليس المراد به هنا العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال كما قيل لان اهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله الذى ينبعث منه اى ينشا ويخرج وهذا ناظر لكونه ينبوعا وقوله العلم والمعرفة العلم يكون بمعنى مطلق الادراك وبمعنى ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزييات وقيل انها ما سبق بالجهل وقال البيضاوى انها تكون بمعنى العلم كما ان العلم يكون بمعنى المعرفة كما فى قوله تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اى الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفاضل المحشى معترضا عليه صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يطلق على الله لاقتضايه سبق الجهل وتبع فيه السيد فى شرح المواقف فى قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحا ولا لغة اجماعا وخطاه فيه الحافظ العراقى رحمه الله فى نكته على المنهاج فقال ان امام الحرمين فسر العلم به واطلاق المعرفة على الله ورد فى الحديث وكلام الصحابة واهل اللغة والمتكلمين انتهى فاى اجماع يخالف لهذا ومثله عجيب من الشريف ويتفرع اى ينشق ويظهر ناظر لكونه اصلا عن هذا عداه بعن لتضمين يتفرع معنى ينشو والمعروف تعديته بعلى وهذا اشارة للاصل الذى هو العقل ثقوب الراى اى نفاذه فيما يكرهه ويدركه من عواقب الامور ومنه كوكب ثاقب اى مضى فقوله وجودة الفطنة وهى الحذق وسرعة الانتقال والاصابة اى موافقة الصواب فيه تفسير لثقوب الراى وصدق الظن اى موافقته للواقع كاليقين كان له الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وان سمعا والنظر للعواقب اى كانه ينظر عواقب الامور ومبادها كما قال

وانى لارجو الله حتى كانما ارى بجميل الظن ما الله صانع

ومصالح النفس مجرور معطوف على العواقب او مرفوع معطوف على ثقوب الراى اى ما فيه صلاح وخير لها ومجاهدة الشهوة اى مدافعتها وممانعتها عما تريده فانه جهاد اكبر واعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وحسن السياسة لغيره يامره من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربى لتولده فى نفوس الناس والامر منها

بحث العلم والمعرفة

ولبس معربا كما توهمه ابن كمال في رسالة التعريب كما مر بيانه والتدبير النظر في أدبار
الامور وعواقبها وهو عطف تفسير لما قبله ايضا واقتنا الفضايل اي اكتسابها
والتحلي بها وتجنب الرذايل اي ترك كل ما يذم ويبغض به الانسان كالكذب والخيانة
وقد اشرنا اي ذكرنا فيما تقدم فيما اوردناه في ضمانه دالاشارة وان كانت تطلق
على ما يقابل العبارة قد يراد بها العبارة ايضا لنكتة الى مكانته عليه الصلاة والسلام
الضمير الاول له صلى الله عليه وسلم والثاني للعقل والمكان الرتبة المعنوية في الفضايل
يقولون فلان بمكان من الفضل يريدون علو رتبته فيه وقيل المراد مكانه من العقل [دلجي]
بمعنى انه حايز له ومالك لامره على طريقة التجريد مبالغة في تمكنه منه ولا يخفى ما فيه من
التكلف من غير داع له وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لا يبلغها بشر سواه
كما سنبينه واذ جلالة محله من ذلك قيل الظرف متعلق بقوله جاءت العقول الاتي [عرضي]
في اخر الفصل اي جاءت العقول وقت حلوله الخ او اذ تعليلية اي جاءت العقول لاجل
الخ وقيل انه علة للاشارة الى مكانته وبلوغه غايته اي من اجل جلالة محله الخ واذ تعليلية [دلجي]
كما في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وقيل المعنى من اجل ان جلالة محله متحقق يجب [بن اقبرس]
اعتقاد ذلك ويجوز ان يكون ذلك لمجرد التحقق ولا يخفى ما في هذا كله من التكلف والذي ظهر
لي انه معطوف على ما قبله لانه يعلم من اشارته الى مكانه منه لم يبلغه غيره علو ظاهر فيه فكانه
قال اذ علو قدره فيه محسوس مشاهد واذ جلالة محله امر متحقق بالدليل القاطع فاستند فيه
بالحس والعقل ومثله يسمى العطف على المعنى وهو في القران وكلام العرب منه أورد له
ناظر الجيش في شرح التسهيل في قوله

احدك لن ترى بثعيلبات ... ولا بيدان ناجية ذمولا
ولا متدارك والليل طفل ... ببعض نواشغ الوادي حمولا

متدارك بالجر لان المعنى لست براء ولا متدارك وجعله ابو حيان من العطف على التوهم كقوله

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ... ولا ناعب الا ببين غرابها

والاولى انه من العطف على المعنى وفرق بينه وبين العطف على التوهم وفيه كلام وقد بيناه
في نكت المغني وقوله من ذلك اشارة للاصل ولو سلمنا صحة تعلقه بقوله جاءت كان معطوفا
على ما قبله ولا وجه له وما يتفرع منه من الاخلاق الشريفة وثمراتها متحقق لا ريب فيه
لتواتره بحسب المعنى عند من تتبع اي علم مخبرا بسبب من تتبعه كما قالوه في تتبع خواص
التراكيب مجاري احواله جمع مجرى او مجرى بالضم واصله مسيل الماء والمراد ما جرت به
عادته في احواله ولا يخفى لطفه مع ملاحظة قوله ولا ينابيعها فانفجار على مجراها ويحدوا
اليها واطراد سيره الاطراد افتعال من الطرد وهو الجري خلف شيء من صيد او
غيره ومنه مطاردة الفرسان في الميدان ومناسبته للسير وان كان المراد بها مطلق
الصفات لانها تختص بالغزوات وقيل المراد بها اطرادها لا يوافق قوله مجاري احواله [بن الحنبلي]
اي محال جريانها والاطراد مصدر اطرد الشي تبع بعضه بعضا وجرى والانهار تطرد اي
تجري ومنه الاطراد البديعي لسرد اسماء الممدوح واباءه مرتبة والمعنى جرى سيره

في

في حد اول الكتب منسجمة فهو استعارة وجه الشبه فيها الكثرة ولا يخفى ما فيه من البعد
وطالع جوامع كلامه اما جمع جامع والمراد الكتب الجامعة للحديث الشريف او كلماته
الجامعة للحكم التي تتحير فيها العقول البلغا والحكما وحسن شمايله بالجر معطوف على كلامه
وهي جمع شمال بمعنى الخلق والصفة قال فما الموت احزم من شماليا اي من خلقي وعادتي
وبدايع سيره اي سيره البديعة وينبغي ان يراد بها كتب السير حتى لا يكون مكررا مع ما
مر وحكم حديثه بكسر الحاء وفتح الكاف وهي القول المصيب غرض الحق والحديث
معروف وعلمه بما في التورية والانجيل والكتب المنزلة بالتشديد والتخفيف
على الانبيا عليهم الصلاة والسلام كالزبر والصحف اي علمه بذلك والتورية اجل الكتب
المنزلة قبل القران واصلها وورية ابدلت الواو تاء ووزنها تفعلة بفتح العين او كسرها وقيل
وزنها فوعلة والانجيل بالكسر وقد تفتح من النجل وهذا الامر تفتخر به ليجري عليه احكام
الالفاظ العربية او الاشتقاق لا يجري في غير كلام العرب وحكم الحكما جمع حكمة اي ما لهم من
الحكم في كلامهم فانهم كان لهم اعتنا بذلك وقد مر انه جمعها ابن مسكويه في كتاب كبير سماه
جاويدان خرد وقد طالعته فرايت اكثره ورد في الاحاديث الشريفة ولكن ابن المقفع با
من الترك ثانيا رونق الالفاظ النبوية لا يمكن مضاهاته وسير الامم الخالية اي ما وقع
في زمنهم من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن بني اسرايل وما كان من عجايبهم وايامها
اي وقايعها في حروبها ومجادلاتها فان الايام شاعت بهذا المعنى كما يقال يوم حليمة ويوم
بعاث وهو اطلاق شايع صار حقيقة فيه ومما قلته مشيرا لهذا

تعتبت من دهري زمان تشاتني ... زمان به طيب السرور كاحلامي
فيا ايام على اثر ما مضى ... ولكن حروب قد نعمت بايام

وضرب الامثال الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده الذي وقع فيه اولا
مستعار من ضرب الخاتم او اللبن كما حققه اهل المعاني والتعبير وهو مما يعتني به البلغا
لكشف المعنى الممثل له وابرازه في صورة المشاهد الى غير ذلك والامثال النبوية افردت
بالتاليف وسياسات الانام السياسة ضبط امور العامة باللسان والسنان وتدبير
احوالهم وبرهم وحسن المداراة كما قاله الثعالبي والانام الخلق وقيل الانام عبارة عما
يجري النوم او الانس او الجن او ما على وجه الارض من الخلق يختلف بحسب ما يضاف
اليه وتقرير الشرايع اي بيان ما يتعلق باحكام الشرع في المعاملات وغيرها وتأصيل
الاداب النفيسة اي بيان اصول الاداب التي تتادب بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم
كقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا عزيز كل قوم ونهيه عن الملاحاة والمجادلة كما مر وقوله
تهادوا تحابوا وسماها نفيسة لانها مما يتنافس فيها المتنافسون والشيم الحميدة
جمع شيمة وهي العادة قالوا الانصاف من شيم الاشراف اي عاداتهم والحميدة بمعنى المحمودة
مضموما ما ذكر الى فنون العلم التي كانت في الامم السالفة كالطب وغيره مما لم ينه الشرع
عنه التي اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة اقتدوا به فيها واسندوا
به عليها واشاراته في اثنا كلامه بها حجة دليلا عليها كالعبارة بفتح العين يضبط

مطلب السياسة ضبط امور العامة باللسان والسنان وتدبير احوالهم

القلم والمحفوظ فيه كسرها كما قاله البرهان الحلبي وذكره الازهري والجوهري الا انه لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرؤيا وهو على قسمين فان الرؤيا الصحيحة لانها على ثلاثة اقسام رؤيا طلة من الشيطان ومن عوارض بدن الانسان كمن غلبت عليه الحرارة فرأى نارا توقد عنده او البرودة فرأى ماء وبحرا او اكل ما كل غليظة سوداوية كالباذنجان فرأى سوادا وتسمى اضغاث احلام ولا تاويل لها وكذا من غلب فكره في شيء فرآه كما قال المعري

الى الله اشكو انني كل ليلة .. اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا فهو لابد واقع .. وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

ورؤيا من الله بزيادة ملك الرؤيا عند اهل الشرع اذ تدركها الروح اذا انقطعت عنها علائق البدن واتصلت بالملا الاعلى فتلقيها الى القوة المتخيلة فترتسم في الحافظة وتبقى مشاهدة فيها حتى يستيقظ فان كانت النفس قدسية والقوى قوية وقع ما رآه بعينه ولم يحتج للتاويل وهو الاكثر في رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن كان على سننهم ولذا اراد الخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم ياول رؤياه بالفدا حتى امره الله به والا فتاول بما يناسبه معنى او لفظا ويحاكيه صورة وفعلها عبر بالتخفيف تعبيرا بالضم عبارة بالفتح كعلاثة وطلامة او عبارة كرسالة وقد تشدد فيقال عبر تعبيرا كما في الكشاف في سورة يوسف رايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت انشده المبرد في الكامل يدل عليه وهو رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا انتهى هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره وقال في عدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام لعبوره الهوا من لسان المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في تعبير الرؤيا انتهى يعني انها فيه مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وانه انكر هذا اللفظ مطلقا واساسها فما جاء به من جاء من بعده تضاربه مطاربة العميان فقال انه كلام ضعيف شرود فلم يقف على المراد ولم يات بما يدفع الايراد فاخطا في المعنى والعبارة واما تحقيق معنى الرؤيا فليس هذا محله ولعل النوبة تفضي اليه في بحث النبوة وقد افردناه بتعليقه **والطب** وهو مثلث الطا الا انه لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الاوائل وللعرب به اعتنا وقد افرد الطب النبوي بالتاليف **والحساب** بكسر الحا مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علما لعلم يعرف به احوال المقادير وهو من العلوم الرياضية المعروفة **والفرايض** ذكره بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به احوال المواريث وهو جمع فريضة بمعنى مفروضة لان الله فرضه وهو من العلوم الاسلامية واطلاق هذا اللفظ عليه بعد نزول القرآن ومعناه ظاهر **والا**ن**ساب** [margin: اى] معرفة انساب الناس من ادم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتني به وهم اعلم الناس به واعلم الناس به بعد النبي صلى الله عليه وسلم الصديق رضي الله عنه وهو من نسبت الرجل اذا عزوته لابيه ومناسبته للفرايض ظاهرة

وهذه

بن الحنبلي

عرض

وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لاسيما الفرايض والانساب فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغير نسبه فقال من خرج من نسبه وانتمى لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين كما نقله الثعالبي **وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابوابه ان شاء الله تعالى** وقد حصل له صلى الله عليه وسلم ذلك **دون تعليم** من احد من البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق **ولا مدارسة** من درس الكتاب اذا قراه وحفظه اي لم يعرف باخذه من الافواه وحفظه لشيء من العلوم عن غيره **ولا مطالعة كتب** يقال طالعت الشيء اذا اطلعت عليه اي لم يطلع على شيء من الكتب بقراءتها او سماعها لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين لم يره احد قرا ولا تعلم من قرا واستعمال المطالعة بمعنى القراءة وهو مجاز مشهور قريب من معناه اللغوي **من تقدم** ككتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحكما **ولا الجلوس الى علمايهم** اي لم يعرف احد انه جلس عند احد ممن يعلم كتب من تقدم ليا خذ ها عنه والضمير لمن باعتبار المعنى وكل ذلك الذي حصل له صلى الله عليه وسلم انما هو علم لدني غير مكتسب من احد من البشر ولما قيل له ولعبدهم انهم يقولون انما يعلمه بشر ففيه الرد على قولهم المذكور بانه كذب محض يشهد العيان ببطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير **بل هو صلى الله عليه وسلم نبي امي لم يعرف بشي من ذلك** التعلم والدراسة والمطالعة والمجالسة اي نبي عن الله ومنبي وهو مخلوق والامي منسوب الى الام لانه كيوم ولدته امه او الى ام القرى او امة العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم والامي الذي لا يكتب ولا يقرا والكتب ويقال هو الذي لا يكتب وبما شرحناه علمت مناسبة ذكر النبي هنا وفي الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب اي على جبلتنا لم نتعلم حسابا ولا كتابة فلا ينافي ما مر من علمه صلى الله عليه وسلم بالحساب **حتى شرح الله صدره** اي وسعه ونوره بالعلم والحكمة وهداه لكل خفي من العلوم **وابان امره** اي اظهر امره في العلم للناس بالبانة الظاهرة ومعجزاته الباهرة واقامته الحجج المتواترة **وعلمه** من لدنه العلوم المعهودة وغيرها **واقراه** اي اقدره على القراءة بالقاء او بما اوحاه اليه بواسطة الملك والاسناد مجازي او التجوز في الطرف كقوله سنقريك فلا تنسى **يعلم** بالبنا للمجهول **ذلك** اي ما علمه صلى الله عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم **بالمطالعة** اي بالاطلاع على سيره صلى الله عليه وسلم وشمايله من كتب الحديث **والبحث عن حاله** وفي نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديه بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسوال ونحوه **ضرورة** منصوب بنزع خافض متعلق بيعلم اي من وقف على احواله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بمجرد التفات الذهن اليه من غير احتياج الى دليل **وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله عليه وسلم نظرا** اي ويعلم ذلك ايضا بالبراهين القاطعة الدالة على نبوته لمن نظر فيها فقوله بالبرهان معطوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظرا تمييز والنظر اصله تقليب البصر للادراك ثم استعمل في التامل والتفحص والمعرفة الحاصلة منه والاستدلال وهو المراد هنا اي من نظر في دلايل نبوته

صلى الله عليه وسلم على قوة عقله وانه احاط بعلوم لا نهاية لها فلا تطول بسرد الاقاصيص السرد تعداد الامور من القصص ونحوها متتابعا بعضها في اثر بعض مستعارا من سرد حلق الدرع وخيوط النسج والاقاصيص جمع اقصوصة كالحجوبة بمعنى قصة او جمع قصص على خلاف القياس كما قاله التكملة في تبيانه قص واقتص بمعنى اخبر والقصص اسم مصدر وقيل انه يحتمل ان يكون جمع اقصاص جمع قصص كانعام وانا عيم في جمع جمع نعم الا انهم تركوا استعمال اقصاص فانه لم يسمع وفيه تكلف لا يخفى واحاد القضايا احاد بعد الهمزة جمع احد بمعنى مفرد انها وفي العباب سئل ابو العباس عن الاحاد هل هو جمع للاحد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولكن ان جعلتها جمع الواحد فهو محتمل كشاهد واشهاد وليس للواحد تثنية ولا للاثنين واحد من جنسه انتهى والقضايا جمع قضية وهي الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهي قريبة من قول اهل الميزان القول المحتمل للصدق والكذب كالخبر فهي اخص من الكلام والجملة ووزنها فعالى عند الكوفيين وفعايل عند البصريين اذ مجموعها اي جميع قصصه وقضاياه ما لا يأخذه حصر اي ضبط واصل معنى الاخذ حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل بمعنى الغلبة والقهر كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم كما مر وهذا هو المراد هنا وجعل مجازا او كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله ولا يحيط به حفظ اي حافظ لا يحفظه والاحاطة الاخذ بجوانب الشيء واريد به ما ذكر وحسب عقله قال البرهان هو في الاصل بسكون السين وينبغي ان يفتح اي بقدر عقله وادراكه وقد جوز فيه السكون لكنه ضرورة والذي في القاموس هنا بحسب ذا اي بعدده وقد تسكن ولم يخصه بالضرورة كانت معارفه صلى الله عليه وسلم جمع معرفة اي علومه الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما كان اي مضى منذ الى جميع اوبا في ما اطلعه الله عليه مما تقدم في الكون من احوال الامم الخالية وكتبهم وشرائعهم وما اطلعه الله عليه من المغيبات التي ستاتي ولما كانت جلالة قدره بواسطة علمه بما كان قدم ما يكون في المستقبل على ما كان في الماضي مع سبقه اهتماما بشانه وتقفي الترتيب الحكمي وعجائب قدرته وعظيم ملكوته مجرور معطوف على علم والمراد ما اطلعه الله عليه في الاسراء من خلق الملائكة والسموات وانواره على ذلك في برهة من الزمن وقد مر ان الملكوت مبالغة في الملك كالرحموت والجبروت ويطلق ويراد به عالم الامر ويقابله الملك قال الله تعالى وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اي علمك ما لم يكن من شانك ولا في قدرتك علمه كالمغيبات والاطلاع على احوال الملكوت ولذا امتن عليه صلى الله عليه وسلم بانه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقوله لهم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي لا ينبغي ولا يليق او لا يصح ولا يمكن ولذا ختم الاية بهذه المنة دون قوله في الاية الاخرى علم الانسان ما لم يعلم الا انه يبقى السؤال حينئذ على الاية الثانية لانه اي فائدة في ذكر هذا المفعول والتعليم معلوم انه لا يكون الا لغير المعلوم وقال في عروس الافراح بعد ما ذكر انه لم الثانية يجوز بها اتصال النفي وانفصاله وانها اجتمعا في قوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وفائدة ذكر المفعول في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم فان الانسان

بن الحنبلي

لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التي انتقلوا عنها فانه اوضح في الامتنان انتهى وفي حاشية السيد اي على المطول ان الشارح قال في بعض دروسه الاولى ان يقول ما لم يكن يعلم كما في قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اذ لا فائدة في ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون لما لم يعلم ولم يكن فيه اشعار بانه لو لم يعلمه لم يحصل العلم لخفائه وعلى غير علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم حصوله من غير تعليمه تعالى ورد بانه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم الاية فالاولى ان يجعل ذكره على افادة العموم لانه لئلا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه للتاكيد وقد يكون قوله من البيان بابه ويحتمل انه ذكر للسجع انتهى اقول هذا كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الاية ان جملة علم الانسان مفسرة للصلة وما الموصولة عبارة عن الكتابة والقراءة فانه لما قال له صلى الله عليه وسلم اقرأ فقال ما انا بقارئ بمعنى النفي لا الاستفهام فقال له كيف لا تقرأ وربك رب الاكرم يتفضل على عباده بنعم من اجلها ان كل انسان كان امياً مثلك في ابتداء امره تعلم الكتابة وقرأها لما هداه فكيف لا يعلمك وانت اعز منهم عليه واتم بصيرة فاي فائدة اتم من هذه وكل فعل متعد يدل على فاعل ومفعول التزاما ولذا لم يعد ضرب ضارب وضرب المضروب فان اريد عموم او خصوص افاد هنا علم الله لو قال ما لم تكن تعلم او عقبها عقبه به تلك الاية لم يهما دف تحريره وما قيل من انه لم يذكر الكون في هذه الاية وذكره ثمة لانه ورد في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون المؤذن بهما بخلاف ما هنا ويؤيده قول الكرماني في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ان كان ذكرت للتاكيد لانه معناه كما في الكشاف ما صح وهو نفي امكان الاضاعة وهو ابلغ من نفي الاضاعة نفسها ومنه يعلم السر في انه اراد في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يردف هذه به لما في الاول من المبالغة والتاكيد انتهى قد علمت ما فيه مما تقدم وقوله حارت العقول في تقدير فضله عليه المذكور في هذه الاية لانه لا يمكن الوقوف عليه ولذا وصفه بانه عظيم وبكره وما يكون عنده تعالى عظيما كيف يعلمه سواه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك الفضل وما لا يدرك كنهه بوصف وفي قوله خرست دون سكتت وصمتت مبالغة لانه يقتضي سلب القوة الناطقة ثم ترقى فقال او ينتهي اليه اي كيف يحيط بما لم يصل اليه فصل واما الحلم اي حلمه صلى الله عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعدم اظهاره والاحتمال هو افتعال من الحمل وهو يكون على الظهر وفي البطن ففرق بينهما لفظا ثم استعمل في التكليف كقوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به والصبر على المكاره وعدم التاثر منها كما قال الاجل الخبث وهو المراد هنا والعفو عدم المؤاخذة بالذنب ونحوه وهو قريب من المغفرة وبينهما فرق تقدم مع القدرة وفي نسخة المقدرة بفتح الدال وضمها وهي مفتوحة مصدر ميمي بمعنى القدرة ومن كلامهم المقدرة تذهب الحفيظة اي الغضب والحمية والصبر على ما يكره وكان صلى الله عليه وسلم من هذا بمرتبة لا تدرك وبين هذه الالقاب اي بين مسميات هذه الالقاب فرق يتميز بها عن غيره

بن الحنبلي

واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجامد الدال على صفة لازمة اصطلح عليه النحاة وهو كما قال الراغب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول ويراعى فيه المعنى بخلاف الاعلام **فان الحلم حالة توقر** بفتح المثناة الفوقية وضم القاف المشددة اى اظهار الوقار وهو السكون يقال هو ذو توقر ووقار ورجل متوقر اى ساكن غير مضطرب **وثبات عند الاسباب المحركات** كالغضب قيل ولا بد من اعتبار كون هذا بسهولة حتى يخرج التحلم وان كان بعد الاعتياد يصير كذلك **والاحتمال حبس النفس عند** ورود ما يعتريها **من الالام** بمد الهمزة جمع الم وهو ما يولم في اى عضو كان **والموذيات** بالهمز والواو والذال المعجمة جمع موذية والاذى كل ما يتأذى به والمراد بحبس النفس ضبطها حتى تخضع لسلطان العقل وتطمئن لما امرها به وفي نسخة العرقي رواية كما قال القسطلاني المرديات بالراء والدال المهملتين من الردى بمعنى الهلاك **ومثلها** قيل المراد مثل المذكورات وقيل المراد مثل الاحتمال وانث ضميره باعتبار انه حالة ولو قال ومثله كان احسن واسلم من التكلف **الصبر** فان معناه لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا امسكه ليقتله في غير قتال وهذا ابو بدار رجاع الصبر الا حبسا لان **ومعانيها متقاربة** قال الراغب الصبر الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل او الشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بسبب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتمانا ويضاده الذل انتهى ومنه تعلم ان له معنيين خاص وعام فلو حمله المصنف على الخاص لكان احرى به وهو الاولى **واما العفو فهو ترك المواخذة** بالهمزة وبالواو غير فصيحة وهي الجزاء على ما فعل غيره قيل وفي تفسيره بالترك اشعار بانه لا يكون الا عن قدرة لان من لا يقدر على ذلك لا تارك فتفسيره به اولى كما يد كنظر بعينه كقوله

وان في الحلم ذلا انت عارفه ... والحلم عن قدرة فضل من الكرم

لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما احسن قول ابن زيدون

ارى الدهر ان يبطش فنك بينه ... وان تنعم الدنيا فانت لها نهر

عطاء ولا من وحكم ولا هوى ... وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم اى اداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وارشده بعدم ما خلق فيه استعدادا لها كما قال ادبني ربي فاحسن تأديبي وهو احد الحكم في كونه صلى الله عليه وسلم تربى يتيما حتى يعلم ان ربه مربيه من غير حاجة لامه وابيه **فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية** وتمامها واعرض عن الجاهلين وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق اى تعاط العفو عن الناس وترك مواخذتهم وفي عدوله عن اعف الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له المام بالادب كما ان في قوله وامر بالعرف دون اعمل اشارة الى انه متصف به مركوز في جبلته ومرتاض مثله

استخرج

استخرج منها فوائد لا تحصى ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المواخذ والبحث عن مذام الاخلاق فامره باخذ ما سهل من اخلاق الناس وافضالهم من غير كلفة وطلب لما يشق واعترض عليه بانه غير مناسب لقوله **وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية** وهذا الحديث كما قال السيوطي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في تفاسيرهم وابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله عنه وعزاه الشيخ قاسم للبخاري عن عبد الله بن الزبير في قوله خذ العفو الخ انه قال ما انزل الله هذه الاية الا في اخلاق الناس وله في رواية اخرى تعليقا عن عبد الله قال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من اخلاق الناس او من اخلاق الناس واما قوله واعرض عن الجاهلين اى عن مساويهم ولا تمارهم فان كان شاملا لمداراة الكفار فهو منسوخ باية السيف وان كان امرا بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليست منسوخة قيل ويعين هذا ما رواه البخاري من ان عيينة بن حصن استاذن له الحر بن قيس من عمر رضي الله عنه في الدخول فدخل عليه فقال له هي يا ابن الخطاب اما تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه فقال له الحر يا امير المومنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الاية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي الله عنه وكان وقافا عند كتاب الله فهذا ابين دليل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز ان يكون استشهد بها لتنزلها غير الكفار لان هذا امر معناها فقط **سال** النبي صلى الله عليه وسلم **جبريل** عليه الصلاة والسلام **عن تاويلها** اى تفسيرها وبيان المراد منها فانه احد معنى التاويل **فقال لا حتى اسال العالم** يعني الله عز وجل والعالم كالعليم من اسماء الله ويوصف بها غيره تعالى اما الاول فظاهر واما الثاني في حق الله فظاهر واما في غيره فكقوله

فان تسالوني بالنساء فانني ... عليم بادواء النساء طبيب

والثاني في حق الله اشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قوله ذلك الكتاب فيختص به فانه مساو بهذا المعنى للعليم واما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو من المتاخرين لا يستدل به وهذا الحديث يلغي هذا الاطلاق العالم على الله فهو كاف في ثبوته **اقول** هذا عجب من مثله وبعد من الخلط ما لا يخفى اما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردي فافترا عليه لانه شعر فصيح لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد واما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في القران كقوله عالم الغيب والشهادة فما يقضي منه العجب واما قول جبريل عليه الصلاة والسلام حتى اسال العالم دون اسال الله فكأنه تأدب منه لايهام انه لا يسال الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة او من هو عالم بالتفسير وفيه ارشاد لمن سئل عن شيء لا يعلمها القران ينبغي ان يتثبت فيه وفي جبريل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح مهموزا مشدد اللام وجبرائل بهمزة بعد الالف وجبرئيل مفتوحا بهمزة بلا الف وياء وجبرئل وجبرين بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخر وقال الجوهري والازهري

بن الحنبلي

عرضي

عرضي

بن الحنبلي

بن الحنبلي

وكثير من المفسرين في جبريل وميكائيل ان جبر وميك معناهما عبد وايل والاسم الله
وقال ابو علي الفارسي هذا خطأ لان ايل لم يذكر احد انه من اسماء الله ولانه لو كان كذلك
كان عبد الله يلزم اخره حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النووي وهو الصواب
ولا يخفى ما فيه فان الدال اذا كان اسما لله فهو مرفوع في ذلك باباه عدم معرفة العرب له واما
اعرابه فلانه لما عرب غير عما كان عليه وجعل اسما واحدا ولذا رجحوه لاوزانهم والعرف
هو الخصال المحمودة لا العرف الشرعي كما توهم فاتاه الفاعل بيحيه اي انفصل عنه وفارقه
ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك الظاهر ان المراد به صلة
الرحم والرحم بمعنى القرابة وصلتهم بالاحسان اليهم وفعل الجميل وقولهما كالهدية والزيارة وارسال
السلام ونحو ذلك وضده قطع الرحم ويحتمل التعميم ليشمل الخلق ونزل التهاجر المنهي عنه كما في
قوله وتعطي من حرمك يقال حرمه واحرمه بمعنى اي احسن الى من احسن اليك وهذا
ارشاد له صلى الله عليه وسلم ولامته وان كان لا يرجو غير الله واحسانه وتعفو عمن ظلمك
هذا معنى قوله خذ العفو وما قبله بمعنى وامر بالعرف ولم يتعرض لقوله واعرض عن
الجاهلين اما لظهوره او للاشارة الى انه في معرض النسخ او لان المراد بالجاهلين من
قطع وظلم وهذه اشارة الى اصول الاخلاق واعظمها واحبها الى الله فتدبر وقال له
واصبر على ما اصابك الآية وهذه الآية من وصية لقمان لابنه اذ قال له يا بني اقم الصلاة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر كما قصه الله في كتابه الكريم وكل ما قصه الله من قصص
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو ارشاد لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته وكانه مما امر به ابتدا
فلا يتوهم انها ليست في حقه اي اذا امرت بمعروف ونهيت عن منكر واصابك بسبب ذلك
مكروه فاصبر له وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال العز بن عبد
السلام اولوا العزم اولو الجد والجهد والصبر وهم المامورون بالجهاد او الرسل من الرسل
وقيل من لم تصبه فتنة وقيل من اصابه بلاء بغير ذنب وهم نوح وابراهيم ومحمد صلى الله
عليه وسلم وقيل ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم المذكورون في
الانعام في قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الا يونس لقصة الحوت انتهى
ولا يخفى عد محمد صلى الله عليه وسلم هنا لقوله كما صبر وهم كلهم من الرسل وقد علمت انه اختلف
فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم اصحاب الشرائع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل
اولو عزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام اولو عزم الا يونس لعجلته والفاء في قوله
فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي اذا كان عاقبة الكفرة
ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية
او تبعيضية والخلاف دائر على تخصيص العزم بالصبر كما هو ظاهر الآية او الجد والاجتهاد
او الجهاد وقال وليعفوا وليصفحوا الآية الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور
رحيم العفو عدم المواخذة بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من اعرض
عن شيء ولاه صفحة عنقه وهذه الآية وان نزلت في الافك وفي حق ابي بكر رضي الله عنه
اذ كان ينفق على مسطح لقرابته منه فلما خاض في الافك ابى ان لا ينفق عليه فقال الله

بن انيس

ولا

ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين الخ فقال ابو بكر
رضي الله عنه بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي وعاد الى انفاقه عليه فالنبي صلى الله
عليه وسلم داخل في عمومها كما في سائر الخطابات فلا يرد على المصنف ان هذه الآية ليست في حقه
صلى الله عليه وسلم وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي من اهم
الامور التي ينبغي التصميم والعزم عليها واللام موطئة للقسم اي قلنا ان من شرطية او لام
ابتدا ان قلنا انها موصولة كما فصله المعربون وهذه الآية مع ما قبلها كما علمت نزلت في
ابي بكر رضي الله عنه وقد شتمه بعض الانصار واستشهد بها المصنف على انه صلى الله عليه
وسلم كان اخذا بذلك مقتديا به ولا خفا بما يؤثر من حلمه واحتماله التابعين في
ويؤثر بمعنى ينقل ويروى من حلمه وتحمله للاذى فانه شائع غير خفي على احد وان كل
حليم اي ولا خفا ان كل حليم غيره صلى الله عليه وسلم قد عرفت منه زلة بفتح الزاي
المعجمة وهي الخطيئة والسقطة قال الشاعر

فتى لا ترى له زلة ليس بعدها له هفوة وزلات الناس كثير

وحفظت عنه هفوة بفتح الهاء وسكون الفاء وهي قريبة من الزلة معنى وقال الثعالبي
هي بالفاء وهو الكثير بالقاف وهي السقطة وهو غريب منه وهي من هفا بمعنى زل وسقط
او تحرك واسرع وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى
اسراف الجاهل الا حلما جملة حالية اي مع انه لا يخلو من الزلة والهفوة في الغضب
والمكاره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزداد مع ذلك الا صبرا وحلما والمراد بالجاهل ليس
ضد العالم وان كان اشهر معنييه بل هو السيء الخلق الجائر في اموره قال الشاعر
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا فالجهل بهذا المعنى خلاف الحلم ويتعدى
بعلى وقد يترك تعديته كقول الحماسي وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان وقال
بعض الحكما لا يحملنك سب الجهول لك وجراة السفيه عليك على الاجابة له وقوله عليه
فتحلم يغني صبرك خير من سفه يشفي صدرك وهو مما يدل على مغايرة الحلم للصبر وان
كان مقاربا له كما مر وهذا هو المعروف عند العرب في الجهل والاسراف بمعنى الزيادة ومجاوزة
الحد حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره هو محمد بن علي بن محمد
ابن عبد العزيز بن حمد بن زرنه غلبون التغلبي بفتح المثناة الفوقية وسكون الغين
المعجمة منسوب لتغلب اسم قبيلة سميت باسم ابيهم كتميم ولامه مكسورة تفتح في النسب استيحاشا
من توالي الكسرتين ويا ولد سنة تسع وثلاثين واربعمائة ومات يوم الخميس لثلاث بقين
من المحرم سنة ثمان وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ثقة تولى
القضا في ايام المرابطين ولاه يوسف بن تاشفين فسار احسن سيرة وبقي بها مدة
عمره وسمع من شيوخ الاندلس واخذ عنه المصنف في رحلته لقرطبة قالوا حدثنا محمد
ابن عتاب بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف وباء موحدة وهو ابن
يحيى الجذامي المحدث الفاضل توفي ليلة الثلاثا لعشر بقين من صفر سنة اثنين واربعمائة
قال حدثنا ابو بكر بن داود وغيره هو يحيى بن عبد الرحمن بن واقد بالقاف والدال

المهملة علم منقول من الوافد بمعنى القادم قال ابن سهل في احكامه كان ابن وافد معدودا
في اصحاب ابن زرب ثم سخط بعد موته والزم داره ثم اعاده المنصور بن سليمان الى مرتبته
وجعل اماما بجامع الزهراء وقعت له امور انقضت بموته في الحبس ودفن بمقبرة الربض
سنة خمسين واربعمائة وانتهى اسمه فانه لم يعد ايام وفي بعض الحواشي انه وقع هنا فاصل
السماع وافد بالفا وفيما ياتي في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وافد بالقاف
وهو الصواب والاول هو الذي صححه البرهان الحلبي والتلمساني قال **ثنا ابو عيسى**
هو الليثي واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابي عيسى يروي عن ابيه عبيد الله بن يحيى توفي لعشرين
مضين من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال **ثنا عبيد الله** قال البرهان الحلبي
هو ابو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير قال **ثنا يحيى بن يحيى** قال البرهان الحلبي
هو يحيى بن كثير الليثي مولاهم البربري المصمودي القرطبي الفقيه ابو محمد عالم الاندلس لم
يخرج له في الكتب الستة شئ والموطا مشهور به وموطاه اصح نسخ الموطا وقد سمعه بجلب
واتمه بالاسكندرية اما الذي له ذكر في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي فهو يحيى
ابن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التميمي ابو زكريا النيسابوري احد الاعلام
انتهى قال **ثنا مالك** بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي امام دار الهجرة ومن اليه
الرحلة بها صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعي او من تبع التابعين ولد سنة
ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو ابن ست وثمانين
ومائة واختلف في جده ابي عامر هل له صحبة ام لا **عن ابن شهاب** هو محمد بن مسلم بن عبيد الله
ابن شهاب الزهري توفي سنة اربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك **عن عروة** بن الزبير بن
العوام اخو عبد الله بن الزبير احد فقهاء المدينة السبعة روى عن ابيه الزبير وامه اسماء
بنت ابي بكر وخالته عائشة رضي الله عنهم وغيرهم وتوفي سنة اربع او خمس وتسعين بعد الهجرة
وولد سنة اثنتين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين والموطا واختار المص رحمه
الله طريق الموطا فقال **عن عائشة** ام المؤمنين بنت الصديق وبقية الدهر رضي
الله عنها **قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما**
قال البرهان هذا انما اخرجه المص من موطا مالك عن يحيى بن يحيى وقد اخرجه
البخاري ومسلم واصحاب السنن ولم يروه المص من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه
ولاهل الغرب اعتنا به وترجيحه على غيره من الكتب الستة ولان سنده فيه من هذه
الطريق اعلى من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه الطريق ستة بالسماع وبينه
وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي ابي داود وستة الا انه بالاجازة فلذا اختار هذه
الطريق على غيرها لما لها من الشان عنده وفي هذا الحديث الاخذ بالاسهل والارفق
ما لم يكن حراما او مكروها ونقل النووي عن المص انه يحتمل ان يكون تخييره هنا من الله
فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق
امته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فيختار الايسر واما قوله **ما لم يكن اثما**
فيتصور اذا خيره الكفار او المنافقون اما اذا كان التخيير من الله او المسلمين فيكون

الاستثنا

بن الحنبلي

الاستثنا منقطعا انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قوله ما لم يكن الخ اي موجب اثم
من حرام او مكروه ما يفهم من الاستثنا فسماه استثنا وجعله منقطعا لا يستقيم لانه ان
يخيره الله او خلص المؤمنين بين امرين احدهما اثم وهو مبني على ان ما في معنى الاستثنا
له حكم الاستثنا الا ترى الى قول النحاة ان قولك لالزمنك او تقضيني حقي بمعنى الا ان
تقضيني حقي فكانه قال هنا الا ان يكون اثما فان قلت هو مناف لما ورد ان
افضل العبادة احمزها اي اشقها على البدن فكيف يختار غير الافضل قلت انما كان
صلى الله عليه وسلم يوثر الايسر لامته تخفيفا عليهم لا في حق نفسه لانه ارسل بالحنيفية السمحة
ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماه ويجهده مع ما في نفس الامر قوله
في غير الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان التخيير بين الاثم وغيره
من العباد متصور واما من الله فلا فان الاولى ما يوجب الاثم او يفضي اليه في حق غيره
صح او المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم لعصمته كما اذا خير بين ملك كنوز الارض
وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه قوله **فان كان اثما كان ابعد الناس منه**
اقول قال العز بن عبد السلام وتبعه الزركشي في قواعده ان قولهم الاجر على قدر
المشقة وما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها اجرك على قدر نصبك كما في مسلم ليس
على اطلاقه انما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرائط والسنن وكان احدهما
شاقا فيثاب على تحمل المشقة وذلك كالغسل في الصيف والشتا اما اذا لم يتساويا فلا
فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته والمختار ان فضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة
عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه الليل وانقاذ الحاكم مظلوما بكلمة افضل من قيامه
الليل وصيامه النافلة انتهى وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه فلا حاجة لما اطالوا به (عرض)
من غير طائل **وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه** اي لا يعاقب احدا
بنقيصة وقع منه في حقه بحيث يكون ذلك علة لم يخالف امر الله فيها فعله لانه بري من الحظوظ
النفسانية والاعتبارات الدنيوية **الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها**
اي بسبب حرمة الله وانتهاكها وحرمة الله ما حرمه او جعله محترما ممنوعا وانتهاكه
التعدي والتجاوز فيه من نهكت الثوب اذا لبسته حتى اخلقته ونهكته الحمى اذا
اضعفته واضنته فانتهاكها تناولها بما في حقه يحل ما لا يحل وانتهك فلان محارم
الله اي فعل ما حرم الله فعله عليه لما فيه من ضعف الدين والابتذال بحكمه وليس الانتهاك
المبالغة في اتيان ما حرمه الله كما توهم حتى يرد انه لا يغضب بمجرد فعل محرم او صغيرة (عرض)
مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ في الجراة على الرب العظيم
او يقال انه كان يغضي عند فعل الصغائر ويغضب اذا فعلت الكبائر فان هذا مما لا
ينبغي فانه كيف يخطر بالبال انه صلى الله عليه وسلم يغضي عن الصغائر من غير عذر لفاعلها
ولا حاجة ايضا الى حمل هذا على ما يتعلق بالمال فانه صلى الله عليه وسلم اقتص ممن نال من
عرضه كما امر بقتل ابن ابي معيط والاخطل واي حرمة لله اعظم من حرمة نبيه صلى
الله عليه وسلم ومن اذاه فقد اذى الله وانما المراد ما كان يقع من بعض جفاة الاعراب

كالاعرابي الذي امسك برداه وجذبه حتى اثر في جيده الشريف وقول بعضهم له كما في
اعدل في القسمة فانك لن تعطي من مال ابيك ونحو ذلك مما صدر منهم لغلظة طباعهم
مما لا ينتهي الى ارتكاب محرم فمن ارتكب شيا من محارم الله بحضرته صلى الله عليه وسلم
التي من جملتها احترامه انتصر وعاقبه لا لحق نفسه وان تعلق بها انتقاما لدين الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم **وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته**
والرباعية بوزن ثمانية سن بين الثنية والناب من اليمين واخرى من اليسار وثنتا بلهما مثلها
من فوق فالرباعيات اربع **وشج وجهه يوم احد** الشج جراحة في الوجه او الراس
شق ذلك الكسر والشج **على اصحابه شديدا** اي حصل من ذلك في نفوسهم مشقة
وامر شديدا عظيما **وقالوا** صلى الله عليه وسلم **لو دعوت عليهم** اي على الكفار بان يهلكهم
الله ويبيد استيصالهم باشد العذاب **فقال اني لم ابعث** بالبنا للمجهول اي لم يبعثني الله
لعانا اي داعيا على الناس بالطرد والبعد من رحمة الله **ولكني بعثت داعيا** للناس
الى الله **ورحمة** للناس اجمعين باخراجهم من الكفر للايمان وبنجاتهم من العذاب عن كفر
لا لطردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال داعيا **اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون**
دعا لهم ان يهديهم الله للاسلام فانهم لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبيه صلى
الله عليه وسلم وما بين يديهم من الخير ولو علموا ذلك لم يصدر منهم ما صدر وفي سيرة ابن
هشام وغيره ان عتبة بن ابي وقاص رماه صلى الله عليه وسلم فكسر رباعيته اليمنى السفلى
وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في وجهه الشريف وان ابن قمئة جرح وجنته
فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته الشريفة وفي الروض الباسم انه صلى الله عليه وسلم اصيب
وشج جبينه وكسرت رباعيته برمية عبد الله بن قمئة وضربه بالسيف على شقه الايمن
فجرح وجنته ودخلت فيه حلقتان من المغفر وشقت شفته السفلى وصرخ ابن قمئة ان محمدا
قد قتل وقد اختلف في اسلام عتبة بن ابي وقاص اخي سعد بن ابي وقاص والصحيح
انه لم يسلم وابن شهاب اسلم واما ابن قمئة فنطحه كبش فتردى من شاهق فهلك والكل شي
انه من جنسه ويقال ان حاطبا تبع عتبة فقتله ولم يولد احد من نسل عتبة الا ابخر
اهتم فهي خزية لعقبه بتحررا ولاده لا يبقى بعد جدهم وقد قالوا ان رباعيته صلى
الله عليه وسلم لم تكسر من اصلها وانما انشطت وذهب منها فلقة وكانت فاطمة رضي الله
عنها تغسل دمه وعلي كرم الله وجهه يصب الماء بالمجن فلما رات فاطمة ان الماء يزيد الدم
كثرة اخذت قطعة من حصير واحرقتها وكرتها عليه فاستمسك الدم وكسرت البيضة التي
على راسه الشريف وقال الامام الخيضري في خصائصه ان هذا كان قبل نزول قوله
تعالى والله يعصمك من الناس او المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لا من مطلق
الاذية كما مر بيان ذلك وما احسن قول ابن الفارض رحمه الله تعالى في الاشارة لذلك

عيني جرحت وجنته بالنظر ❁ من وقتها فانظر لحسن الاثر
ام احسن وقد جنيت ورد الخفر ❁ الا لترى كيف انشقاق القمر

وذيل عليه بعضهم فقال

وما

وما تنثى وجنته عاتبنا ❁ وكذا بنا ساطعة للبشر
جلاها لنا الله كما ترى ❁ بها كيف انشقاق القمر

وبقية قصة احد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا نكثر السواد به كما في الشرح الجديد
تنبيه قال الامام السمرقندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير
حق طعن الملحدة لعنهم الله وقالوا ان الله اخبر ان الكفار قتلوا الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقد قال الله تعالى انا لننصر رسلنا وقال انهم لهم المنصورون وما في معناه
من الايات ومن كان الله ناصره فهو منصور ابدا فلم قتلوا فهو تناقض والجواب
بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبر متواتر قتل رسول من الرسل الذي
اخبر بنصرهم وانما ثبت قتل الانبيا لان الرسل هم الذين اوتوا المعجزات لاظهار الدين
الحق ودعوة الخلق فكان عصمتهم عن القتل من ايتهم الحسنة الدالة على صدقهم على اتمام الرسالة
وولاية القتل ما يوهن دعوتهم بخلاف الانبيا اذ ليس لهم دعوة وشريعة والثاني ان المراد
النصرة بالحجة لا بالعصمة انتهى **وعن عمر** رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله ان هذا
لا يعرف عن عمر في شي من كتب الحديث وبيض له الشيخ قاسم في تخريجه لاحاديث هذا
الكتاب فانه لم يقف له على اصل ايضا وتقدم ما فيه **انه قال في بعض كلامه**
اي كلام في له لما راى ما اصابه صلى الله عليه وسلم من كسر رباعيته وشجه في غزوة احد
بابي انت وامي يا رسول الله هذا الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره افديك
وتسمى هذه الباء باء التفدية ومعناه اني اجعل ابوي فداء دونك واقيك بهما في حياتك
يقوله الرجل لمن هو اعز عليه من نفسه واهله وما له لانهم كانوا يبذلون الانفس في
صيانة اهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الكلمة جارية مجرى المثل في
ذلك وقد يظهرون متعلق الجار والمجرور والفدا بكسر الفاء والمد وبفتحها مع القصر
فكان الاسير يقال فداه يفديه فداء فتدى وفداه اذا اعطى فداءه وفداه بالتشديد
اذا قال جعلت فداك وهي كلمة تقال في التعظيم وتدخل الباء على المبذول المفدى
به وقد يعكس كما في قوله نفديك بنفسه نفسي ومالي وما الوك الا ما اطيق
وجعله في المغني من المقلوب كعرضت الناقة على الحوض وقد جرى عمر رضي الله عنه في
هذا على ما اعتاده العرب والا فهو صلى الله عليه وسلم حقيق بان تفدى بالنفوس فضلا
عن الابا والامهات ولقد قال الاخر

نفسي الفدا لقبر انت ساكنه ❁ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فانظر قصة علي كرم الله وجهه اذ فداه بنفسه ونام مكانه لما هموا بقتله صلى الله عليه
وسلم وهو اول من اشترى نفسه من الله كما مر ومقامه دون عمر رضي الله عنه كما هو معلوم
**لقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا** وانما قال عمر رضي الله عنه هذا لان مشربه كان مشرب نوح
عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب الصديق رضي الله عنه كان مشرب ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام ولا تذر لا تدع بمعنى تترك وديارا بمعنى احد وهو مختص بالنفي

بنا دنا فى الدار ديار ودورى اى احد واصله ديوار فاعل اعلال سيد وميت وادغم
والفا عاطفة للفصل على المجمل ولو دعوت علينا اى على الناس كلهم مثلها اى
مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لهلكنا من عند آخرنا هذا التركيب وقع فى
كلام العرب والمراد من اولنا الى اخرنا اى جميعا ولشراح الكشاف فيه كلام فقيل تقديره
من اولنا الى اخرنا كما ذكر وعند مقحمة وقيل من بمعنى الى وقيل انه كناية عن هلاك الجميع
لانه لا يكون الهلاك عند اخرهم الا اذا استأصلهم جميعا فان اردت تحقيقه فانظر شروح
الكشاف فى اول سورة البقرة فلقد وطئ ظهرك الوطئ الدوس بالقدم وفى الشرح
الجديد انه لم ينقل ان احدا من المشركين وطئ ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه
ولعله عبارة عما روى فى الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى عند البيت ونفر من قريش
فيها فاذ وردت فقال ابو جهل لعنه الله بجماعة جالسين ثمة الا رجل يقوم الى هذا القذر
فيلقيه على محمد وهو ساجد فانبعث اشقاها وهو عقبة بن ابى معيط فالقاه عليه
فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف
وكانوا ابا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن ابى معيط
وامية بن خلف وعمار بن الوليد وهم المستهزئون فاهلكهم الله جميعا فاما ان يكون سمى
هذا وطئا لما فيه من الاهانة الشديدة كما سمى الغزو وطئا او وقع هذا فى قصة لم نقف
عليها وادمى وجهك اى جرح فى وقعة احد يقال ادميته اذا جرحته فسالت دمه والذى
فعل به صلى الله عليه وسلم ذلك عتبة بن ابى وقاص اخو سعد كما مر وفيه يقول حسان
رضى الله عنه

اذا الله جازى معشرا بفعالهم ... ونصرهم الرحمن رب المشارق
فاخزاك ربى يا عتيب بن مالك ... ولقاك قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يمينا للنبى تعمدا ... وادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذى ... تصير اليه عند احدى البوائق

وشج وجهك وقع فى نسخة الشفاء زيادة هذا هنا وقد شجت وجنته وجبهته
باحد ودخل فى وجنته صلى الله عليه وسلم حلقتا الدرع فنزعهما بفيه ابو عبيدة بن الجراح
رضى الله عنه حتى سقطت ثنيته والذى جرحه عبد الله بن قمئة فقيل نطحه تيس وتردى
من شاهق فمات كما مر وقيل انما هو عتبة بن ابى وقاص فادركه حاطب فقتله كما مر
وحاطب نرسه وكسرت رباعيتك تقدم بيانه وما فيه وعليه فابيت ان تقول الا خيرا
اى لم تدع عليهم كما دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه ثم فسر الخير بقوله فقلت
اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون الحق ولا يهتدون الى الصواب وفى النسخ المروية
هنا اللهم اهد قومى وهى مفسرة للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة سببها وهو الهداية
او التقدير اللهم اهدهم واغفر لهم فلا يرد عليه ما قيل ان الدعا المذكور صدر منه صلى
الله عليه وسلم باحد وكانت على احد وثلاثين شهرا من الهجرة وكيف يدعو لهم بالمغفرة وهم
كفار وقد نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية ولو قلنا ان مغفرة الشرك جائزة

بن الحنبلى وعرضى

عقلا

عقلا عند بعض المتكلمين فانه ممنوع شرعا فما وجه وقوعه فى كلام الشارع صلى الله عليه
وسلم ولا حاجة الى الجواب بان هذه الاية من سورة النساء وهى مدنية بجملتها او بهذه
الاية بخصوصها فيجوز ان دعاءه صلى الله عليه وسلم كان قبل نزولها وقبل علمه بمنع الدعا
لهم بالمغفرة لجوازه سواء قلنا المدنى ما نزل بالمدينة او بعد الهجرة او المراد مغفرة
ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه لا مغفرة الشرك وقيل هذا انما صدر من النبى
صلى الله عليه وسلم على سبيل الحكاية عن نبى كان قبله كما رواه مسلم فى صحيحه قال عبد الله بن
عباس كانى انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يحكى عن نبى من الانبياء ضربه قومه وبنحوه فكان
يمسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون ومثله فى البخارى والمراد
بهذا النبى نوح عليه الصلاة والسلام فانه كان يضرب ثم يلف فى لبد ويلقى فى بيته يرون
انه قد مات ثم يخرج ويدعوهم الى الله فلما ابى منهم دعا عليهم فالنبى صلى الله عليه وسلم لما وقع
به ما وقع حكى ذلك عنه تسلية له وللمؤمنين وقوله لقومى ذكر نسبتهم له تحننا عليهم وبيانا
لسبب ذلك ورجاء رحمة الله بهدايتهم واضافتهم اليه موافقة لما فى نفس الامر وان قيل انه
ليس من اهلك كما لا يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل ايضا يقتضى انهم فى حكمه
لعدم جريهم على مقتضى علمهم كما تقول لتارك الصلاة الصلاة واجبة والجهل وان لم يكن
مع مشاهدة الايات الباهرة عذرا شرعا فليس يمنع من العذاب وقد اختلف فيما قبل
البعثة ايضا كما هو معلوم فى كتب الاصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر تضرعا الى الله
ان لا يعجل عذابهم ويمهلهم حتى يكون منهم مؤمنين او من ذريتهم وقد حقق الله رجاه
لا انه جعل ذلك عذرا حقيقيا لهم فلا يرد هنا شئ كما توهمه بعضهم قال القاضى ابو
الفضل اى المصنف عياض رحمه الله انظر ما فى هذا القول المذكور فى كلام عمر رضى الله
عنه فى الحديث الذى قبله من جماع الفضل الجماع بكسر الجيم ما يجمع كل امر كالخمر جماع الاثم
ومظنته ودرجات الاحسان بالجر معطوف على الفضل اى ما يجمع مراتب الاحسان
ولذا اوله وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم فيه ما يدل على نهاية
هذه الصفات اذ لم يقتصر على السكوت عنهم مع ما فعلوه معه صلى الله عليه
وسلم مما لا يحتمل بعضه احد فضلا عن اعز الناس نفسا واشرفهم واعلاهم حسبا ونسبا
وجرح ذوى القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند حتى عفا عنهم
مع عظيم جرمهم فى حقه اذ قال انى لم ابعث لعانا ثم اشفق عليهم اى ابدى شفقته ورحمته
لهم ورحم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد كما مر بيانه مفصلا ثم اظهر
سبب الشفقة بقوله لقومى فان الطبع البشرى يقتضى العطف والحنو على الاهل
والاقارب اى حال كانوا ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم قوم لا يعلمون وقد
تقدم بيانه وتشبيه الله ليبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم لاجلها فيختاروا الايمان على
الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى
الايمان ويدخلوا حرم الامان وان كان جهلهم لا يعذرون به بعد اتضاح برهان التوحيد
وقيام الحجة الباهرة بالمشاهدة والتواتر الا انه اعتذار ظاهرى اعتبره صعبا فى

عرضى

اللهم

متحيرة قلوبهم والا فهم عالمون جاحدون مكابرون وليس لهم عذر بتقبل شرعا كما مر تفسيره **ولما قال له الرجل** هو ذو الخويصرة التميمي ويقال له حرقوص بن زهير راس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهروان كما في تجريد الذهبي وفي صحيح البخاري هو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي قال في المتفق ولعلهما قالاه والصواب ان والده هو القايل والنهروان بفتح النون والها اسم موضع فارسي معرب قال الطرماح

قل في شط نهروان اغتماضي ودعاني هوى العيون المراضي

وحكى الجواليقي انه سمع من العرب ضمها وكان حرقوص مع علي كرم الله وجهه في حروبه ثم ابتدع الخوارج وزعم بعضهم انه ذو الثدية وليس كذلك ومقول القول **اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله** اي كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة موافقة لامر الله ولرضاه والمقسوم كان من غنايم حنين او تبرا ارسله علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه ونحوه في صحيح البخاري واخرجه البيهقي وهو حديث صحيح وفي الفاظه اختلاف والمال واحد **لم يزد** النبي صلى الله عليه وسلم **في جوابه ان بين له ما جهله** اي لم يزده على ان بين له ما جهله من عدالته في قسمته حيث قال من يعدل ان لم اعدل **ووعظ نفسه وذكرها** التذكير والوعظ بمعنى فعدل عن وعظ القايل الى وعظ نفسه وهو نهاية الحلم منه صلى الله عليه وسلم **لما قال له ويحك** وهي كلمة ترحم وتوجع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدرية مضافة وقد ترفع وتنون اضافتها فرحم له لما خاف عليه رضي الله او تعجب من صدوره منه من مسلم ووقع في رواية ويلك **فمن يعدل ان لم اعدل** وفي مسلم اولست احق اهل الارض ان اطيع الله عز وجل وغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه **خبت وخسرت ان لم اعدل** وفي مسلم روي بفتح التا فيهما على الخطاب وضمها على التكلم واقتصر بعضهم على الفتح اي خبت وخسرت ايها القايل ان لم اعدل لانا تابعك واقتديت بغير عادل وعلى الضم اقتصر الشمني رحمه الله لانه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال الفتح اشهر وخيل المعنى على الفتح ان لم اعدل خبت لاني اتبعتك لما قلته ونطقك بما نطقت في الاسلام لكني عدلت نظرا لظاهر اسلامك وانما وقع من سوادك جهلا منك غير مخل بعدالتي **ونهى من اراد من اصحابه قتله** وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في البخاري قال عمر يا رسول الله ايذن لي اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وفي مسلم ان القايل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجمع بينهما بان كلاهما اراد ذلك وقد صرح به في مسلم وان عمر رضي الله عنه لما قال ذلك فقال دعه وادبر فقام اليه خالد ابن الوليد فهذا نص على ان كلاهما قال ذلك وقال المص في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وسيأتي ذلك اخر الكتاب وهذا الرجل لم يقتل قال الماوردي يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبه لترك العدل بنا على تجويز صدور

الماصي

العاصي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام عند هذا القايل وان لم يصب او انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان المخبر له واحد ومثله لا تراق به الدما وهذا تاويل باطل فان المروي يا محمد اتق الله يخاطبه المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله عنهم حتى استاذنوه صلى الله عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله عليه وسلم سلك به مسلك غيره من المنافقين استيلافا لا نقيادهم وتاليفا لقلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فينفروا ويرتدوا فاحتمل اهون الامرين لحكمة والحديث مصرح بهذا **ولما قصد اليه صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث** بغين معجمة مفتوحة والصاد المهملة وكذا الدال المشددة والذاي لاه ويعرض له وغورث بغين معجمة مفتوحة ونون ايضا وواو ساكنة ورا مهملة مفتوحة وثا مثلثة وقال بعضهم يجوز اهمال عينه كما نقله البرهان الحلبي قال وعند بعضهم مصغر بمعنى غويرث كفوعل وزيرك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه كتصغير العرب غويرث وقال الكمالي انه غويرث ايضا وفي بعض الروايات تسميته دعثور وانه اسلم لكن قيل انهما روايتان **ليفتك به** الفتك مثلث الفا لكن الفا المثناة فوق هو ان ياتي رجل اخر وهو غافل فيهجم عليه فيقتله وقد فتك به بفتح يفتك بالكسر والضم وهذه القصة كانت في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة **ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ** بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذال معجمة اي جالس في ناحية منفرد وحده يتبرد من الناس **تحت شجرة وحده** ليستريح بظلها وتلك الشجرة شجرة عضاة وهي التي تسمى ام غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك دابه صلى الله عليه وسلم في سفره **قايلا** حال اي مستريحا في وقت القيلولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم ينم **والناس قايلون** اي كل منهم في قيلولة لنفسه متفردا عن اصحابه **في غزاة** هي غزوة ذات الرقاع كما علم والاختلاف في زمنها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو **فلم ينتبه** اي لم ينتبه صلى الله عليه وسلم لمجيئه ولم ينبهه من نومه **الا وهو** استثنا من اعم الاحوال وضمير هو لغورث **قايم والسيف صلتا** بفتح الصاد المهملة او ضمها ولام ساكنة ومثناة فوقية اي مسلولا مجردا من غمده ويجوز في السيف رفعه على انه مبتدا ونصبه على انه مفعول معه وصلتا حال على كل حال **في يده فقال** غورث له صلى الله عليه وسلم **من يمنعك مني** لانه وجده خاليا ليس معه احد ولا سلاح وهو جالس وغورث قايم عليه بسيفه المجرد وفي رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات **فقال الله** اي يمنعني منك الله الذي عصمني من الناس كافة **فسقط السيف من يده** لما ارعبه قوله الله وفي رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي رواية فشام سيفه اي اغمده فهو من الاضداد وكان غورث من اشجع الناس فوعد ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له امكنك الله من محمد فاختار سيفا من سيوفه واقبل حتى قام على راسه صلى الله عليه وسلم **فاخذه** اي السيف الذي سقط منه رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني اي من ان اقتلك والسيف بيدي فقال
كن خير آخذ بالمد اسم فاعل اي خير رجل اخذ حقه وتمكن منه فتكرم عليه فتركه وعفا
عنه مع القدرة عليه وقيل الاخذ الاسر والاخيذ الاسير كما في النهاية وهو غير
بعيد ايضا وفي البخاري سندا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل لغزوة ذات الرقاع
ونحن معه فادركتنا القايلة في واد كثير العضاه فتفرق الناس يستظلون بالشجر
ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة علق بها سيفه فنمنا فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجيناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط
سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله فها هو
ذا جالس ثم لم يعاقبه قالوا ولما راى كرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم اسلم وهو من
غطفان فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم الاية وجا غورث قومه وفي نسخة الى قومه وقال جيتكم
من عند خير الناس حلما وكرما ومن عظيم خبره صلى الله عليه وسلم في العفو عفوه
عن المراة اليهودية وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امراة سلام بن مشكم
اخت مرحب اليهودي كما ورد في الحديث الصحيح الذي اخرجه الشيخان عن انس رضي
الله عنه التي سمته اي جعلت له صلى الله عليه وسلم السم في الشاة المشوية من الغنم بعد
اعترافها بوضع السم له صلى الله عليه وسلم في الشاة على الصحيح من الرواية متعلق بقوله
عفوه لا باعترافها لعدم اختلاف الرواة فيه ولذا قيل كان الاحسن ان يقدم هذا على
قوله بعد اعترافها لانها اهدت له صلى الله عليه وسلم شاة مصلية اي مشوية ثم بعثت فقالت له
ما هذه فقالت هدية لك ولم تقل صدقة لانه صلى الله عليه وسلم لا ياكلها فاكل منها هو واصحابه
من تلك الشاة ثم قال صلى الله عليه وسلم امسكوا ثم قال لها هل سممت هذه الشاة قالت
من اخبرك بهذا قال هذا العظم لساقها وهو في يده قالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت كاذبا
ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك فاحتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا على كاهله
لقربه من القلب وقد اختلف فيها فقيل عفا عنها وقيل لا وروى ابو داود انه صلى الله عليه
وسلم قتلها وصلبها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجمع بين الروايتين بانه صلى
الله عليه وسلم صفح عنها في حق نفسه لانه كان لا ينتقم لنفسه كما مر فلما مات بشر بن البراء
اكله منها قتلها قصاصا به لانه لم يزل معتلا الى الحول حتى مات وقيل انه مات في الحال
وروى معمر في جامعه عن الزهري انها اسلمت فتركها وغيره يقول انه قتلها ولم تسلم
وفي جامع معمر ايضا ان ام بشر بن البرا قالت له صلى الله عليه وسلم في مرض موته اني لا اتهم
لبشر ابني الا الاكلة بخيبر فقال وانا لا اتهم لنفسي الا ذلك وهو ظاهر في ان المرض
الذي مات منه صلى الله عليه وسلم كان من تلك الاكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر
صاحب المواهب في الطب النبوي انه صلى الله عليه وسلم احتجم من السم فخرجت المادة
السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقي اثرها مع ضعفه فاثر فيه لما يريد الله له صلى
الله عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية

اختلاف

اختلاف ففي ما مر انه الذي اكله صلى الله عليه وسلم ساق الشاة وفي اخرى انه كتف
او ذراع لانها سالت عن احب اللحم اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا الذراع فاكثرت فيه
السم وانه لاك منها مضغة ولم يسغها واساغ بشر لقمته وهذا يؤيد عدم القطع بتاثيره
فيه لكن يؤيد ما في المواهب ما ورد في الحديث ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال
في مرض موته ما زالت اكلة خيبر تعاودني حتى قطعت ابهري فانظر في التوفيق
بين الروايتين في الاكل وعدمه واعلم ان في هذه المسيلة اختلافا
للفقهاء فمن وضع طعاما مسموما لغيره فاكله ومات هل عليه قصاص ام لا وهو
مبني على انه اذا اجتمع السبب والمباشرة ايهما يقدم فالاكثر على تقديم المباشرة
وقول من قال انها اسلمت فتركها على بعض الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد
الا ان يكون هذا اسقاطا منه صلى الله عليه وسلم وفيه نظر وانه صلى الله عليه وسلم لم
يؤاخذ لبيد بن الاعصم اعصم بزنة احمر بمهملات ولبيد له علم بدون الف ولام
وهو رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود حلف قبل الحلم
فلما جا الاسلام برئوا منهم واختلف في لبيد هذا ففي الصحيحين انه يهودي وهو المشهور
وقيل انه منافق كان حليفا لليهود وسياتي عن المصنف رحمه الله انه حكم باسلامه وقال
البرهان لا اعلم احدا عده من الصحابة فلعل المراد بالنفاق معناه الاعرفي كما ورد
في الحديث اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقد
يطلق النفاق على الكفر ايضا اذ سحره صلى الله عليه وسلم وقد اعلم به واوحي اليه
بشرح امره اي بانه متصل في سحره وما فعله ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وتقدم
الكلام على فصله وذلك كما رواه النسائي والبيهقي في الدلايل عن زيد بن ارقم رضي الله
عنه قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما فجاءه جبريل
عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بير كذا فبعث
فاستخرجها فجاءه بها فحلها فقام صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي
حتى مات وكانت له امراة يهودية تسمى زينب تفعل ذلك قال الثعلبي وهو من اعمال
النسا في الاكثر ولذا قال تعالى ومن شر النفاثات دون النفاثين تغليبا وقال الواقدي
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جا اليهود الى لبيد
ابن الاعصم وقالوا له انت اسحرنا وقد سحرنا محمدا فاصنع له سحرا ونجعل لك جعلا فصنع
ما سياتي فاقام صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وقيل ستة اشهر يخيل اليه انه فعل الشي
وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعايشة رضي الله عنها ان الله افتاني فيما استفتيته
اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل
قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شي قال في مشط ومشاطة طبه
وجف طلع نخلة ذكر في بير ذروان او ذي اروان فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع بعض اصحابه وماؤها كنقاعة الحنا ونخلها كانه رؤس الشياطين وقيل انه صلى الله
عليه وسلم ارسل عليا والزبير وعمارا رضي الله عنهم فنزحوا ماءها واستخرجوا السحر من

تحت صخرة بها وتحتها مشاطة من رأسه وأسنان مشطه ووتر عقد فيه إحدى عشرة عقدة فحل
وتمثال من شمع مغروز فيه إبر فنزلت عليه المعوذتان فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة وأخرج
إبرة حتى أزاله والرجلان اللذان رآهما في منامه جبريل وميكائيل عليهما الصلاة
والسلام وما كان يخيل له صلى الله عليه وسلم من أنه فعل ولم يفعل من أمور الدنيا وجماع
زوجاته لا ما يتعلق بالنبوة والوحي فإنه معصوم فيه واعلم أنهم اختلفوا
في السحر كما يأتي هل هو أمر حقيقي أم محض تخييل لا أصل له والصحيح أنه حقيقي يفعل
الله بواسطة فإن كان بمجرد توجه النفس فهو سحر وإن كان باستعانة بخواص سفلية
فعلم الخواص وإن كان ببعض الكواكب ودعوتها فدعوة الكواكب وإن كان باستمزاج
القوى السفلية والعلوية فالطلسمات فإن اعتقد تأثيرها بالذات فكفر وإلا فحرام
وفي قتله لإضراره الناس تفصيل شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقهاء ليس هذا محله وكذلك
لم يؤاخذه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي هو عبد الله بن أبي بن سلول بن مالك
ابن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج كان قبل هجرة النبي صلى
الله عليه وسلم للمدينة رأس الأنصار ورشحوه لأن يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى
الله عليه وسلم أسلم ظاهرا فكان كالحادثة وفيه عنجهية الجاهلية وغلبة حب الرياسة
فكان بسبب ذلك رأس المنافقين يوجد عنه أمور يكرهها الله ورسوله وكان يبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيغضي عنه لأنه صلى الله عليه وسلم كان يداري المؤلفة قلوبهم
بأمر من الله لئلا يتحدث الناس بأنه يقتل أصحابه وكان ابنه من كبار الصحابة وخلص
المؤمنين فكان يكرمه لأجله وسلول علم لأم أبي ممنوع من الصرف فابن سلول هو أبي
يعده جرم بالصفة لأنه لم يقع بين علم ابن وعلم أب على الأصح وهو رأس المنافقين كما
علم هلك في السنة التاسعة بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام من تبوك مرض في شوال
عشرين ليلة وهلك في ذي القعدة فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه في قميصه
قبل نزول النهي عن الصلاة على المنافقين كرامة لابنه رضي الله عنه وأشباهه
جمع شبه بمعنى شبيه أي لم يؤاخذه صلى الله عليه وسلم ولم يؤاخذ من يشبهه من المنافقين
بعظيم ما نقل بالبناء للمجهول في جهته أي في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق أم المؤمنين
عائشة رضي الله عنها قولا وفعلا كقوله ليخرجن الأعز منها الأذل يعني بالأعز نفسه
وبالأذل النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما كان المنافقون من
الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين كما قاله البرهان الحلبي في شرح سيرة
ابن سيد الناس وشرحه للبخاري في تفسير سورة المنافقين بل قد قال صلى الله
عليه وسلم لمن أشار بقتل بعضهم وهو عمر رضي الله عنه لما نعق بنو المصطلق فيه
قال ابن أبي وقد لطم حليفا له بقيا له جهجاه رجل من فقراء المهاجرين مساعدة لأجير
لعمر رضي الله عنه ما صحبنا محمد إلا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل سمن كلبك
يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم قال لقومه والله لئن أمسكتم عن
جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد

فقال

فقال له زيد بن أرقم رضي الله عنه أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد
صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم أخبر بذلك فقال عمر رضي الله
عنه يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أي لا تفعل ذلك
ذلك لئلا يتحدث الناس من قبائل العرب أن محمدا يقتل أصحابه فهو علة لترك
رعاية للظاهر من إسلامه وصحبته وفي نسخة يتحدث به وذكر الناس مبني للمفعول
ولا ينافيه نفي التحدث إذ هو متأت نفي معلل لما قبله كما علم مما قررناه وهذا الحديث رواه
الشيخان عن جابر رضي الله عنه وروى الطبراني أن ابنه رضي الله عنه لما بلغه مقالة أبيه
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أقتله وآتيك برأسه فقال لا تقتل أباك وفي الكشاف
فإن قلت كيف جاز له صلى الله عليه وسلم تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان
ذلك مكافأة له على صنيع له لأن عمه العباس لما أسر يوم بدر لم يجدوا له قميصا يبرزونه به
وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قميصه وكان جاريا على عادة العرب في المكافأة وروي
أن ابنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات أبوه أسألك أن تكفنه ببعض قمصانك وأن
تقوم على قبره ولا تشمت به الأعداء ففعل ذلك فقيل له لم فعلت ذلك وهو كافر فقال
إن قميصي لن يغني عنه من الله شيئا وإني لأرجو أن يدخل في الإسلام كثير بهذا السبب فقيل
إنه أسلم ألف من الخزرج بسبب ذلك وعن أنس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم قال السيوطي رحمه الله هذا الحديث رواه الشيخان إلى قوله الآتي من مال الله الذي
عندك قال فضحك وأمر له بعطاء وأخرجه بلفظ المصنف البيهقي في الأدب من حديث أبي
هريرة رضي الله عنه ولفظ مسلم كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ
الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه جبذة شديدة الخ وعليه برد غليظ الحاشية البرد والبردة
كساء كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب وفي رواية الأوزاعي غليظ الصنفة بفتح
الصاد المهملة وكسر النون وبالفاء هي طرف الثوب أيضا فجبذه أعرابي جبذ لغة في جذب
أو مقلوب منه وهما بمعنى بردائه جبذة شديدة وهذا يقتضي أنه كان عليه برد أو رداء
فوقه وأن الجذب وقع بهما حتى أثرت بتشديد المثلثة مبني للفاعل أي أظهرت أثرا وعلامة
حاشية البرد في صفحة عاتقه الصفحة الجانب أو العرض والعاتق ما بين العنق والكتف
موضع الرداء من المنكب وهو يؤنث ويذكر وفي رواية أن البرد انشق ثم قال الأعرابي عرض
يا محمد قيل مثل فعله صلى الله عليه وسلم بهذا يقتضي أنه لم يكن مسلما والسياق يقتضي خلافه
وليس فيه ما ينافيه غير ندائه باسمه فلعله كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا دعاء
الرسول الخ أو أن الأعرابي كان قريب عهد بالإسلام في طبعه غلظة وجفا فهو معذور وطلبه
عطاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذه من الزكاة يدل على أنه من المسلمين المؤلفة قلوبهم
وفي كتاب الإمتاع من خواصه صلى الله عليه وسلم أنه لا يجوز لأحد أن يناديه باسمه فيقول
يا محمد يا أحمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا الخ وقال تعالى ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي لا تدعوه باسمه فإن قيل ثبت عن أنس رضي الله عنه أن
رجلا من أهل البادية جاء فقال يا محمد الخ أجيب بأنه يحتمل أن ذلك صدر منه قبل إسلامه

او في حال اسلامه قبل النهي او قيل بلوغه فلونا داه با لكنية هل يحرم ام لا فيه نظر انتهى اقول
الظاهر ان هذا في حياته مواجهة اما في غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بما لا يشعر بتعظيم فلا
يرد انه وقع كثيرا في المدايح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله عنه

هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد يقتضيه الوزن وما قيل هنا ايضا
ان الرسول ويا رسول بدون اضافة قد سكا سمه حتى اعترض على قول ابن مالك في الغنية
مصليا على الرسول المصطفى ولا وجه له لما مر احمل لي قال الشارح في همزته همزة قطع رباعي
اي اعني على الحمل ويجوز ان يكون معنى احمل لي اي اعطني ما احمل والاول اولى لوجود المحمول انتهى
وتبعه بعض المحشي فيجوز فيه الوصل ايضا الا ان ما رجح به الاول نظرا على بعيري بالتثنية
مضافا الى المتكلم هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي بغير التاء وفتحها على ما مر
وروى لا تحملني اي لا تعطيني من مالك ولا من مال ابيك وقيل انما اسند الحمل اليه لانه سبب امر
به فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزته همزة وصل ايضا ثم رد على من قال ان همزته مقطوعة بانه
ظن انه من احمل احمالا اي جعل البعير حاملا ثم استبعد اسناده له وهو مجاز مشهور وليس بشي
لان ما ذكره معنى اخر حقيقي صرح به الجوهري وكان الرواية عليه فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده انصرف فيه باذنه واعطي من يامرني
باعطائه فرد عليه صلى الله عليه وسلم بالطف رد ثم قال ويقاد منك بالبناء للمجهول وتقدير
همزة الاستفهام اي ويقاد منك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة اي
اتجازى على ذلك ادبك ولم يقل ايقتص منك كراهة ان يذكر ما يشعر بانتصاره صلى الله عليه وسلم
لنفسه ولوحشتها وقيل انما بناه للمجهول للتعميم فيمن يستوفي القود اهو الله ام من يوجه من
المسلمين وقوله يا اعرابي اشارة الى انه معذور لما فيه من غلظ الاعرابية وهم اهل البادية
ما فعلت بي من جذب بردي بان يفعل بك مثله او يجزيها بما يليق به وسماه تحتمه في القصاص
باللطفة قال لا قال لم لا يقاد منك قال لانك لا تكافي بهمزة من المكافاة وهي المجازاة او
بالياء اصلية او مبدلة منها بالسيئة السيئة فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بسيئة او استعارة لانها
مثلها بحسب الصورة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم سرورا بما راه من حسن ظنه به وانه
لم يفعل ذلك بقصد التنقيص منه وتطييبا لقلبه اذ ابدى المسرة بمقالته ثم امر ان يحمل له على
بعير شعير وعلى اخر تمر وفيه من حلمه صلى الله عليه وسلم وتحمل الاذى وعدم التضجر
ما لا يخفى وهو ارشاد لامته لاسيما من يتولى شيئا من امور المسلمين اي بما يدل على ما في هذا الحديث
من خلقه العظيم قال قالت عائشة رضي الله عنها في حديث اخرجه الشيخان وابو داود والترمذي
في الشمايل مع تغيير يسير في لفظه ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم راي بصرية
او علمية منتصرا اي منتقما وناصرا لنفسه على غيره من مظلمة اي من ظلم وهي بفتح الميم
وكسر اللام وفتحها وانتصر في التقريب على الاول ظلمها مبني للمجهول وهو مؤكدا ودفع لتوهم
كون الظلم لغيره قط لاستغراق ما مضى كما مر ما لم يكن حرمة من محارم الله اي ما لم

عرضي

يكن

يكن المظلمة بارتكاب امر حرمه الله وليس بصرف حق له ولا يرد عليه انه قتل ابن خطل والقينتين
اللتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حق لله فان ابن خطل ارتد وهجو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبه كغيره كا ذيته بخلاف الاعرابي فانه مسلم حمله على ما فعله غلظة
طبعه وظهر من جوابه انه لم يقصد بذلك الاهانة مع ما فيه من حكم خفية كاستعطاف قلوب
اهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وما ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده شيئا قط من دابة وانسان وغيره الا ان يجاهد في سبيل الله كما في
ضربه صلى الله عليه وسلم امية بن خلف باحد بحربة تناولها من بعض اصحابه اما الحارث بن
الصمة كما يأتي او الزبير بن العوام فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير فاحتبس الدم ايم يجرح
بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد في فم من تلك الضربة مرارا من على فرسه التي كان
اعدها ليقتل عليها النبي صلى الله عليه وسلم كما يأتي وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح وفي رواية انه
ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه ثم مات عدو الله وهم قافلون به الى مكة بسرف بفتح
السين وكسر الراء المهملتين وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وقيل ببطن رابغ ولم يقتل صلى الله عليه
وسلم بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف هذا لا قبل ولا بعد وجا اشد الناس عذابا من
قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله اي لان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام مامورون باللطف والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على
قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكثرهم لطفا ورفقا وسعة بعباد الله قالوا
واحترز بسبيل الله عمن قتله صلى الله عليه وسلم حدا او قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان
قاصدا قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كما يأتي بيانه وما ضرب خادما له ولا امراة
من نسائه وفيه دليل على جواز تاديب الرجل امراته وضربها ولولا ذلك لم يمدح به صلى الله عليه
وسلم وجاء النبي صلى الله عليه وسلم برجل هذا الحديث اخرجه احمد والطبراني بسند صحيح
ولم يسم الرجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن
تراع لن تراع اي لا تخف مني وكرره ليطمئن قلبه والروع الخوف والفزع ولن هنا بمعنى لا
اي لا خوف عليك مني ولا من غيري ولو اردت هذا لم تسلط علي لان الله عصمني فلن
يبالي ما اردته انت ولا غيرك فان تلك المراد بالارادة سببها وهو مباشرة ما
هم به اي لو مددت يدك الي لم تصل الي وجاءه صلى الله عليه وسلم زيد بن سعنة
بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو
حبر من احبار اليهود كما في الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من احبار اليهود الذين اسلموا
وهو من اكثرهم مالا وحسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفي مرجعه صلى الله عليه وسلم
من تبوك وقيل انه سعية بالياء التحتية حكاه ابن عبد البر وقال النون اشهر فيه وعليه
اقتصر الجمهور وقال الذهبي انه اصح واما اسيد بن سعية فالتحتية فيه اصح واسيد بفتح
الهمزة او هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام ووصله ابن
حبان والطبراني وابو نعيم عن عبد الله بن سلام ايضا وسنده صحيح كما قاله السيوطي قبل
اسلامه يتقاضاه دينا عليه اي يطلب منه صلى الله عليه وسلم دينا كان له عليه والتقاضي

يعنى المطالبة من كلام العرب قال الحماسى

لحى الله دهرا شره قبل خيره ... تقاضى فلم يحسن الينا التقاضيا

قال الشراح اى طالبنا ومثله كثير فى كلامهم وكلام اهل اللغة تقول تجهمه المتقاضى فى الرمز انتقاضى معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تقاضيت دينى واقتضيته بمعنى اخذته وفى العرف الطلب انتهى لا وجه له والذى غره قصور كلام القاموس فظنه غير لغوى بل معنى عرفى وهو غريب منه وفى رواية عن زيد المذكور كنت ارى ان اعلم حال النبى صلى الله عليه وسلم لما كان عالما بالتوراة من حلمه فخرج يوما ومعه على فجاءه رجل كالبدوى فقال يا رسول الله ان قرية بنى فلان اسلموا واعلم انهم ان اسلموا اتاهم ارزاقهم رغدا وقد اصابتهم سنة وشدة وانى مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام قال رايت ان ترسل اليهم بشئ تعينهم فقال زيد بن سعنة يا رسول الله انا ابتاع منك بكذا اوكذا وسقا فاعطيته ثمانين دينارا فدفعها الى الرجل وقال له اعجل اليهم بها واغثهم فلما كان قبل المحل بيوم او يومين او ثلاث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجنازة فى نفر من اصحابه فلقيته وتقاضاه **فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه** ضمنه معنى ازاله فعداه بعن ومنكب بكسر الكاف مجمع الكتف والعضد والمجامع جمع مجمع وهو اطرافه وجوانبه وقيل هو التلبيب اى اخذ بطوقه وما تحت لبته ونحوه وهذا هو الصحيح المعروف لما قيل انه ما بين الكتفين فاذا لبب بكله كالرداء والقميص يجتمع هناك **واغلظ له** اى قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وتجهم وجه ثم **قال انكم يا بنى عبد المطلب** مشتق من الطلب واسمه شيبة على الاصح لانه ولد وفى راسه شيبة ظاهرة فى ذوابته **مطل** بضم الميم والطاء جمع ماطل والمطل التطويل فى تاخير الحق واخلف الوعد به مرارا من مطل الحداد الحديد اذا مده وفى القاموس المطل التسويف بالعدة والدين **فانتهره عمر** رضى الله عنه بالراء المهملة افتعال من النهر وهو الزجر وشبهه وانتهره بمعنى وقال ابن فورك الانتهار الاغلاظ فى القول مع صياح وقيل النهى عن الشئ بغلظة **وشدد له فى القول** فقال له عمر اى عدو الله اتقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصنع به ما ارى وتقول له ما اسمع فو الذى بعثه بالحق لولا ما اخاف فوته لسبقنى راسك **والنبى صلى الله عليه وسلم يتبسم** من مقالها لشدة حلمه ولعله لكثير مراد ابن سعنة وان عمر رضى الله عنه لم يكن له النظام بصيب عليه ذلك **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو** اى ابن سعنة صاحب الحق **كنا الى غير هذا** المقال الذى قلته **احوج منك يا عمر** اى اكثر حاجة وهو افعل تفضيل من حاج بمعنى احتاج ولبس من احتاج على حذف الزوائد شذوذا كما توهم فان ثلاثيه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبر انا وما عطف عليه ثم بين الغير الذى هما احوج اليه من هذا التشديد بقوله **تامرنى بحسن القضاء** اى وفاء ماله على **وتامره بحسن التقاضى** والطلب بلطف ثم **قال** صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى يتوهم انه وقع مطل او تاخير منه **لقد بقى من اجله** اى من تاجيل دينه **ثلاثة** اى ثلاثة ايام فلم يحسن تقاضيه بخلاف قضاء النبى صلى الله عليه وسلم فانه وقع على احسن وجه فانه فعل ما وعده وزيادة كما اشار

عرضى

قول

اليه بقوله **وامر عمر ليقضيه ماله ويزيده** على حقه **عشرين صاعا من تمر لما روعه** مصدر بمعنى اى لاجل ترويعه له اذ هم بقتله وقال له ما مر **وكان** فعل النبى صلى الله عليه وسلم **سبب اسلامه** لانه كان عالما بالتوراة وراى فيها ذكره صلى الله عليه وسلم وعلاماته فحقق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حلمه فلما راهما تيقن امره وزالت شبهته فحسن اسلامه واراد الله سعادته **وذلك انه كان يقول** لمن عنده من اليهود **ما بقى من علامات النبوة** اى علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المذكورة فى التوراة التى تراها وعرفها **شئ الا وقد عرفته** اى شاهدته فيه صلى الله عليه وسلم وفى نسخة الا وقد عرفتها باعتبار ان الشئ بمعنى العلامة **الا علامتين اثنتين لم اخبرهما** اى لم اعرفهما وهو بضم الباء بتقال خبرته اخبره خبرا اذا اختبرته بصدق الخبر الخبر ثم فسر الثنتين اللتين لم يعرفهما بقوله **يسبق حلمه جهله** تقدم ان الجهل فى كلام العرب قديما بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة بالايقاع بمن يغضبه وهو هنا بل للحلم لا للعلم كقوله

الا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما مر لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يغضب احيانا لله وينتقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما لا يليق بجنابه صلى الله عليه وسلم فالمراد ان حلمه صلى الله عليه وسلم يغلب حدته كما فى قوله سبقت رحمتى غضبى والسبق على ظاهره فى قال المعنى يغلب حلمه على جهله لو كان له جهل كقوله تبارك الله احسن الخالقين وليس المراد ان له صلى الله عليه وسلم جهلا يسبقه حلمه لانه لغيبته لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل سبقت رحمتى والجهل هنا وفيما بعده مصدر جهل عليه لانه اثنى لم يجب مع ما فى كلامه من التناقض **ولا تزيده شدة الجهل الا حلما** هذه هى العلامة الثانية اى جهل غيره بمعنى سفاهته واذيته كلما ازدادت واشتدت عليه ازداد حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره ما لم تتجاوز حد وداد الله وتؤتى حرماته فانه حينئذ يغضب لله لا لنفسه وهذا من صفاته صلى الله عليه وسلم الخارقة للعادة كما عرفته فى هذه القصة مع زيد بن سعنة ولذا قال زيد لعمر رضى الله عنه لما قضاه وزاده اشهد ان لا اله الا الله وانه رسول الله وما حملنى على ما رايتنى صنعت يا عمر الا انى كنت رايت صفاته التى فى التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف فى التوراة وانى اشهدك ان نصف التمر وشطر مالى فى فقراء المسلمين واسلم اهل بيته كلهم الا شيخا غلبت عليه الشقوة والى هذا اشار المصنف بقوله **فاختبره فوجده كما وصف والحديث** اى الاخبار المستفيضة بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا عداه بعن فقال **عن علمه وصبره وعفوه عند المقدرة** قيده به لانه هو المحمود كما مر **اكثر من ان ناتى عليه** يقال اتى على الكتاب قراه اى المال انفاقه اذا استوعبه كله وهذا التركيب يقولونه اكثر من ان يحصى والكلام عليه مشهور فالمعنى انه لا يمكن استيفاؤه واستقصاؤه **وحسبك ما ذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات الثابتة** اى يكفيك ما تقدم مما ثبت نقل الثقات فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكفى هذا منها **الى ما بلغ** لك وعندك **متواترا** تواترا معنويا من مجموعها

بن المحيلع

عورض

مبلغ اليقين اي وصل بالتواتر مرتبة اليقين الذي لا يشك فيه احد ولو قال مبلغ الضروري
كان اولى والغرض بانه اراده لا يخفى ما فيه ثم بين ذلك بقوله من صبره صلى الله عليه
وسلم على مقاساة قريش المقاساة معالجة امور صعبة شاقة بحيث لا يحتمل مثلها وهذا
في اول بعثته صلى الله عليه وسلم لما يرونه من طالع السعد واذى الجاهلية اي تحمله
صلى الله عليه وسلم اذى الجاهلية اي اهل الجاهلية وهم الكفار ومصابرة الشدائد
الصعبة معهم في الحروب الواقعة بينه وبينهم وهي وان كانت سجالا الا انه صب عليهم
العذاب فالمصابرة مفاعلة من الصبر عن شدائد الحرب وهم صناديد كان لهم صبر على
اصطلائها لكنه صلى الله عليه وسلم غلبهم وصابرهم وزاد عليهم حتى ظفر وانتصر الى ان
اظهره الله عليهم وحكمه فيهم اي جعله الله قاهرا غالبا لهم وهم في قبضة تصرفه يحكم
فيهم بما يريد من قتل واسر وعفو ان شا وهم لا يشكون في استيصال شافتهم الاستيصال
قطع الشيء من اصله وان الشافة الكثبة وشافة بشين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وقد يبدلها
هاء تحتية وتبدل الهمزة الفا وهي قرحة تخرج في اصل القدم فتكوى فتذهب وان قطعت مات
صاحبها فضرب مثلا وقد يدعى به والمراد انه استاصل بحيث لا يبقى له عين ولا اثر
ولا اصل ولا فرع وفيه اشارة الى الحبثة وانه كقرحة في البدن خبيثة مهلكة لصاحبه فشبه هلاكهم
اجمعين بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة لا تخفى وابادة خضرائهم الابادة بالدال المهملة
بمعنى الاهلاك وهو افعال من باد اذا هلك والخضرة كالسواد تطلق على الناس والقوم ومعنى
ان السواد هم وخضرائهم هلاكهم قال في النهاية ابيدت خضراء قريش اي دهماؤهم وسوادهم
والمراد الجماعة وذهب بعض اهل اللغة الى ان صوابه غضراءهم بمعجمة وهي عصابتهم
وخيرهم وخصبهم او طينتهم التي خلقوا منها والمراد على كل حال استيصالهم والصواب ما تقدم
رواية ودراية والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ظفر بهم في حال تيقنوا اهلاكهم باسرهم بحيث لا يبقى منهم
باقية فما زاد صلى الله عليه وسلم على ان عفا وصفح اي مع شدة اذاهم وتمكنه عليهم بحيث صاروا
في قبضة تصرفه وقد احاطهم الهلاك من كل جانب ما زاد وما كان عليه من حاله الا العفو
والصفح له شفا الغيظ بالانتقام وقتل ما يستحقون بحيث لو قتل لم يلم والعفو والصفح متقاربان
عدم المواخذة بالذنب وقال صلى الله عليه وسلم تلويحا للطفه بهم مستفهما سائلا ما في
ضمائرهم معترضا ذلك اليهم تكرما منه صلى الله عليه وسلم ما تقولون ما استفهامية وتقولون
بعدها بمعنى الظن كما صرح به النحاة بقوله اني فاعل بكم بفتح همزة ان وهي وما معها
سادة مسد مفعوليه وقد استفهم وجعل القول على اصله بناء على انه لم يعلم ما قالوا في
انفسهم او تبينا بتبيينهم تكلف مخالف لاستعمال الفصيح قالوا خيرا منصوب بفعل يدل عليه
قال اي نقول خيرا او انت فاعل خيرا اخ كريم اي انت اخ كريم وهي جملة مستانفة
لبيان انه يفعل الخير وابن اخ كريم هذا على عادة العرب في تسمية العربي اخا قال تعالى
والى عاد اخاهم هودا والكريم الجامع للخير والفضائل كما في الحديث الكريم بن الكريم بن
الكريم يوسف الخ فقال اقول كما قال اخي يوسف فيه بلاغة وطي بديع ابلغ من قوله ٭
نصبت من الاعمار ما لو حويته ٭ لهنئت الدنيا بانك خالد ٭

لما فيه من الايذاء الى منتهى عصا القرابة بينهم وحسدهم له وكذبهم عليه وقطع رحمه مع ماله
صلى الله عليه وسلم من الشرف الباذخ فانه الكريم بن الكرام وان حسدهم وبغيهم كان سببا
لعلو مقامه وتملكه لنواصيهم وذلهم له معترفين بتقصيرهم لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم وهو ارحم الراحمين التثريب التعيير والتوبيخ اي لا اوبخكم واعيركم بما يخجلكم ويجعل
ان المرا ولا عتب عليكم لعدم مبالاتي لكم من الثرب وهو الشحم الذي يغشي الكرش ويعني
ازالة الثرب كما ان التجليد ازالة الجلد لانه اذا ذهب كان غاية الهزال فضرب مثلا
للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب بالوجه وفيه جواز الاقتباس من القران ولو مع
تغيير ما في المعنى وقد جوز الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق بيغفر وفيه البشارة
بالمغفرة في وقت يرجى فيه خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز ان يوقف على اليوم
اي لا تعيير لكم اليوم لان المغفرة تذهب الحفيظة اذا بدل الله من العسر يسرا ومن
الحزن سرورا ومن الفرقة الفة ومن الغربة ملكا وبسطة فلا تثريب في زمان
فيه مثل هذا الخير وهذا الوقف في القرا ويغفر جملة دعائية او خبرية مبشرة لهم
بذلك اذهبوا فانتم الطلقا المرجع طليق وهو الاسير يطلق ويخلى سبيله قيل
وهو مخصوص بمن كان من قريش ومن ثقيف يقال لهم العتقا تمييزا بينهم وهذا بعض
حديث طويل وهو انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمان الناس خرج الى البيت وطاف به
سبعا على راحلته يستلم الحجر بمحجنه فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح
الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش اني فاعل الخ فخرجوا كانما
نشروا من القبور وقال انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة
الصبح منصوب على الظرفية اي وقت صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الهبوط النزول من علو لسفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضي الله عنه
ثم هبطت البلاد لا بشر وباؤه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع وضمها لغة شاذة
وقال ابن عطية ان الضم كثير في غير المتعدي وقيل عليه انه لا يوجد الفرق بين المتعدي
وغيره بين حركة عين المضارع وحدها والتنعيم بفتح التاء اسم موضع عن يمينه جبل يقال له
نعيم ومن يساره جبل يقال له ناعم والوادي نعمان فقيل سمي التنعيم لذلك وفي ليت
امراة تذكره ٭ ايا جبلي نعمان بالله خليا ٭ نسيم الصبا يخلص الي نسيمها ٭ وهو على
اربع اميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة فاخذوا وانا متعنهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في هذه القصة وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية
وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم اي اظهركم ونصركم عليهم فيهزمهم حتى ادخلهم
بطنها وحديث انس رضي الله عنه المذكور رواه مسلم والترمذي وابو داود والمراد ببطن
مكة الحديبية وصيغة الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو في اصل
الشجرة نبينا هو كذلك اذ خرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله سبعون او ثمانون
واخذوا اسرى والمعرة ابطلوه في الصلح فاطلقهم وهم العتقا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم اخبر ان عكرمة بن ابي جهل خرج اليه في خمسمائة فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لخالد هذا ابن عمك خرج في خمسمائة فارس فقال انا سيف الله ولذلك سمي يومئذ فقام اليه
في خيل فهزمه الى حوابط مكة وقيل انه كان يوم فتح مكة وبهذا استدل بعض الحنفية على
انها فتحت عنوة ورد بان الاية نزلت قبل الفتح وان الكف بسبب الصلح وهو بصيغة الماضي
والاية نزلت بالحديبية قيل ومن العجيب قول ابي السعود ان الاية نزلت لما خرج عكرمة
بن ابي جهل في خمسمائة فارس الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد بجند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متنافض لان الحديبية
كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم
الفتح **اقول** من قال المراد فتح مكة فهو ضعيف فان السورة مدنية نزلت قبل
الفتح والحمل على ان الماضي بمعنى المستقبل لتحققه بعيد جدا وانما ما ذكر
ان عكرمة بن ابي جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى
الحديبية فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد لم يكن اسلم بعد بل كان
طليعة للمشركين كما قاله البخاري ولا حاجة لنا الى تاويل كلامه بانه اراد بالفتح قصة الحديبية لانها
سميت في القرآن فتحا مع انه تابع في هذا الغلط لغيره وعهدته على من قاله اولا وليس ما
نقله اضطرابا لما قاله في تفسيره وفي فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكتاب فكفا ايديهم
فقضى بينكم وبينهم بالمكافة والمحاجزة وهي نزعة اعتزالية ولذا تركه القاضي رحمه الله ه
وقال صلى الله عليه وسلم **لابي سفيان** صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
وقد سيق اليه جملة حالية اي قاله القول الاتي وقد سيق مبني للمجهول سائقه اتى به وقاده
والسائق له هو العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة
ونزل مر الظهران عشاء واوقد عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر رضي الله عنه واراد حولها
قهرا لتلك الكفار فرقت نفس العباس رضي الله عنه لاهل مكة فخرج على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اتى الاراك فقال لعلي اجد ذا حاجة يا تي مكة فيخبرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
يخرجوا ويستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فسمعت صوت ابي سفيان يقول لبديل ما رايت كالليلة
سراجا ولا عسكرا فقلت يا حنظلة فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي
فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش قال فما الحيلة قلت
والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستامنه لك فركب خلفي فكنت كلما مررت باحد قال بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها عمه حتى مررت بعمر رضي الله عنه قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بلا
عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه
وعمر معه فقال هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه فقلت اني قد اجرته وجلست فلما اكثر
عمر رضي الله عنه في شانه قال صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا
اصبح فائتني به فغدوت به صباحا فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه جاء ليسلم
مستامنا **عفا عنه** ما سبق منه في كفره لان الاسلام يجب ما قبله **ولاطفه في القول**

عرضي

بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه
ومثل بهم صح في بعض النسخ مقدما هنا

اذ خاطبه بقوله **ويحك يا ابا سفيان** اي اتعجب لك مع عقلك ودهائك وظهور حقية
الاسلام وعبر بها على تلطف تكلمهما في مثاله والتلطف الرفق والبر ويكون بمعنى الدقة
والصغر **الم يان لك** اي الم يدن وقت علمك بمآل ابي اذا حان وقته وجاز ما نه
ان تعلم ان لا اله الا الله اي توحد الله وتصدق به فتسلم اسلاما صحيحا **فقال** ابو سفيان
بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك لرحمك اذ خاطبتني بلطف وهديتني
الى الحق مع ما قاسيته مني ثم اجابه مصدقا فقال لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره
لقد اغنى شيئا بعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان
تعلم اني رسول الله فقال بابي وامي انت اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس
ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد
شهادة الحق واسلم والحديث مذكور بتمامه في السير وامر ابي سفيان رضي الله عنه مشهور
وفي بعض النسخ بدل ما احلمك ما اجلك من الجلال وبجلي اذ من التجلي وهي صيغ تعجب
وكل هذا احاديث وفي تاريخ قزوين للامام القزويني روى علي بن احمد بن صالح قال حدثنا
ابو العباس العبدي العنزي قال حدثنا الحسن بن الفضل ثنا محمد بن غزوان الهندادي ثنا
الاصمعي ثنا مالك بن مغول عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لطم ابو جهل لعنه
الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فشكت ذلك الى ابيها فقال لها ائتي ابا
سفيان فاتته فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقف بها على ابي جهل لعنه الله وقال لها
الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم
لا تنسها لابي سفيان قال ابن عباس رضي الله عنهما ما شككت ان كان اسلامه الا لدعوة
النبي صلى الله عليه وسلم انتهى نقله السيوطي في كتابه تحفة الاديب ومن خطه نقلت **بعد ان
جلب اليه الاحزاب** جلب بالجيم والموحدة بمعنى ساق وجمع واصله من الجلبة وهي اصوات
المحاربين والاحزاب جمع حزب وهي الناس المجتمعة من قبائل شتى للحرب ويقال تحزبوا
تجمعوا وهذه غزوة الخندق التي كانت في سنة خمس واسناد جلب الاحزاب اليه لانه كان
قائد جيشهم وصاحب رايهم والانسب التحزيب انما كان جماعة من اليهود دعوا القبائل
وحركوا قريشا لذلك كما فصل في السير **وقتل عمه** حمزة سيد الشهداء رضي الله عنه
واصحابه اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعود الضمير لعمه وان صح بعيد **ومثل
بهم** المثلة بها اي شوهت خلقتهم بقطع الاطراف وشق البطن واخراج القلب ونحوه
وهو من المثلة بضم الميم وهي العقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلات ويقال
مثل بالتخفيف ايضا وليس قتل حمزة رضي الله عنه وقتل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لابي سفيان مع ان قاتل حمزة وحشي بن حرب واسلم بعد ذلك ولم يباشره ابو سفيان الا انه
هو الباعث والسبب لذلك القتال والمهيج له ولكون قتل حمزة رضي الله عنه مشهورا
انه باحد لا يقال ان عبارة المصنف رحمه الله توهم انه بالاحزاب والمراد بالاصحاب من
قتل باحد وكانوا اثنين وسبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل زوجته هند
لان فعل اهل الرجل كفعله لا سيما النساء وقد مثل بجماعة غيره ايضا كما اثار اليه المص

مطلب حديث المومن بطيء الغضب سريع الرضى

رحمه الله بقوله بهم فمن مثل به انس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل في السير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى اى غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد امور كثيرة بخلاف رضاه فانه يرضى باقل شي سريعا لكرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم وياتي فيه الكلام مبسوطا وهذا لانه متخلق باخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمته قد سبقت غضبه وفي الحديث المومن بطيء الغضب سريع الرضى وهذا في غير حقوق الله وفي غير ما يودي الى عدم الحمية والمروءة فلا ينافي هذا قول الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان **فصل**

واما الجود والكرم والسخا والسماحة جواب اما قوله الاتي فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى الخ وما بينهما جمل معترضة **ومعانيها متقاربة** بعضها قريب من بعض **حتى توهم** بعضهم لذلك انها مترادفة **وقد فرق بعضهم بينها بفروق** واهل اللغة يعرفون الفرق في امثاله بمقابله واضداده كما قيل وبضدها تتبين الاشيا ولابن هلال كتاب في الفروق مفيد جدا وتقدم ان فرق تخفيف الرا وتشديدها مما تبين الا ان بعضهم قال الاكثر في التشديد استعماله في الاجسام والفرق في المعاني وهذا لا يكره استعمال احدهما مكان الاخر فهو كلام قليل الجدوى وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره والا فهو في الحقيقة فرق وبدا المصنف بالجود اولا وفي التعريف اخره لانه عنده بمعنى السخا ولذا قيل كان الاولى تركها وعطفه على السخا وتاخيره **فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم** خطره ونفعه اى يعظم نفع الشي فيها جل مقداره وحظره بفتحتين وقدره **وسموه ايضا م**

تكون الفا معدرد وقعه **ونفعه** لمن يعطى له وذلك انما يكون بكثرته وهذا يختلف باختلاف المعطى والاخذ وكان هذا معنى الكرم في عرف اللغة والا فالكرم بمعنى الشرف والمجد وهو لا يختص بالاعطا ولذا اتى له **حرية** بضم الحا وكسر الرا المهملتين المشددة بليها تسمى بالمصدرية وهي ان الحقت الاسما الجامدة والصفات تصيرها مصدرا ولا يبقى اخرها من هاء تانيث ولم تفصل النحاة حال هذه الاسما الا انها ثابتة في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا من انه جراة بضم الجيم مضمومة وراء ساكنة بليها همزة وهاتا في حواشي ابن رسلان فهو تحريف الكاتب فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجراة والكرم متواخيان لا يفترقان سيما في زمان فيه غاض الكرام وفاض اللئام واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية الخلاص من رق الناس فاذا اطوقهم منه حدث له الحرية لان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة نبوله منها الايثار ونهاية السخا لانه يبذل ماله اليه حاجة وهو نهاية السخا واعلى منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد يقلبه تحت رق شي من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والاخرة ويكون فردا لم تسترقه دنياه ولا هواه ولا حظ يتمناه وقال القرطبي في كتاب المنتقى من كلام اهل التنا في التصوف الحرية المحضة هي الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والنهر بالصبر والعبودية المحضة هي طاعة الارادة فيما لا يصطر النفوس اليه الا بسوالعادة وايثار اللذة وكل من حدث في زمن الحداثة الشهوة والغضب يشق عليه في زمن الشيخوخة ما يحفظ

بن افريس

بن افريس

من ضعف به نعى حذسة لذنه ومن حذوم فيه الراي والادب شق عليه ذلك في الحد انه وكان في زمن الشيخوخة ستر بما انتهى **وهو ضد النذالة** بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة والحقارة وهي من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه لبس مقابله حقيقة **والسماحة** والسماح **التجافي** تفاعل من الجفا وهو غلظة الطبع وحقيقته التباعد والترفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا تباعد عنه كما قال عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع اى لا يكثر ون النوم اى العفو عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس **وهو ضد الشكاسة** بشين معجمة مفتوحة وكاف وسين مهملة بينهما الف وهي كما قاله الثعالبي سوء الخلق وفي القاموس انها البخل والاول انسب هنا والثاني انسب بتفسير السماحة بالجود كما قاله ابن القوطية **والسخا سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد** من الصنائع المذمومة كالحجامة واخذ ما لا يحل له **وهو الجود** وفرق بعضهم بينهما قال ابن عصفور في الممتع السخا ماخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة ولذا وصف الله بجواد دون سخي لانه اوسع في معنى العطا وادخل في صفة العلا انتهى وقد تقدم ذلك فعلى هذا هو اخص منه وقد وقال ابن مالك في الكفاية السخي هو الجواد فهو موافق لما قاله المصنف وقال سقراط الجواد هو الذي يعطي بلا مسالة صيانة للاخذ من ذل السوال وقال الشاعر

وما الجواد من يعطي اذا ما سالته ... ولكن من يعطي بغير سوال

وهو ضد التقتير المعروف في اللغة ان الجود ضد البخل والتقتير التضييق في الانفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهما بمعنى وفرق بينهما صاحب الكشف في سورة الاسرا بان التبذير الشي وانفقته اى ضيعت الانفاق فيه وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والبخل والتقتير متلازمان لا مترادفان حتى يكون كل منهما ضد السخا **واعلم** ان كلام المصنف هنا غير موافق للغة ولا للعرف ولا ادري من اين اخذه ولكن الامر في مثله سهل وهو محتاج للتهذيب وستكرر عليه مرة اخرى **وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى** بالبنا للمفعول اى لا يبارى ولا يقابل يقال فلان يوازي فلانا اى يحاذيه ويباريه وقال الكرماني موافقا للجوهري يقال ازيته اى حاذيته ولا يقال وازيته والذي عندنا في النسخ يوازى بالواو المبدلة من الهمزة وقد اجازه بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا انفتحت وانضم ما قبلها كموجون وجزم البرهان الحلبي بانه في كلام المصنف بالواو ويحتمل انه في كلامه بالهمزة ورسمت واوا على قاعدة الرسم في مثله اى هو صلى الله عليه وسلم لا يبارى ولا يقابله احد **في هذه الاخلاق الكريمة** والاوصاف الحسنة من الجود والسخا والكرم والسماحة

فاق النبيين في خلق وفي خلق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم

ولا يبارى بالبنا للمجهول وهو بالموحدة والرا المهملة ومعناه يعارض والمعارضة ان تفعل مثل ما يفعل وهما متقاربان **بهذا وصفه كل من عرفه** بالمشاهدة او بما اشتهر عنه شهرة لا يبقى معها ريب ولا شبهة **حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي** هو الحافظ

ابو علي بن سكون و قد تقدمت ترجمته و هو منسوب لصدف بفتح الدال وهي قرية بقرب القيروان
قال ثنا القاضي ابو الوليد الباجي تقدمت ترجمته قال ثنا ابو ذر الهروي تقدم
ايضا قال ثنا ابو الهيثم الكشميهني قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون
الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الها بعدها نون كما في لباب الانساب
لابن الاثير وضبطه الحافظ عبد الهادي في طبقاته في طبقاته بفتح الكاف وكذا اصلح في
نسخ الشفا والصواب ما ذكرته والنسبة لقرية من قرى مرو قديمة خرج منها جماعة و قد
خربت انتهى و في اخره يا نسبته لم يصرح بها لانه معلوم من السياق كما في بعض الشروح
من ان لا يا في اخره وان النسبة فيه على خلاف القياس مما يقضي منه العجب وابو محمد
السرخسي نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته وابو اسحاق البلخي
ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن داود المستملي الامام المشهور كما تقدم منسوب لبلخ
بلدة عظيمة في ما ورا النهر قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري تقدمت ترجمته و فربر قرية
ببخارى بلدة بخارى قال ثنا البخاري تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال ثنا محمد بن كثير
بلفظ كثير ضد القليل العبدي البصري الحافظ روى عنه اصحاب السنن وتوفي سنة اثنتين وعشرين
ومايتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير المصري
وفيه نظر لكلام المزي لانه قال العبدي قال ثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا
الحديث رواه ايضا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر كما هنا اخرجه مسلم و البخاري
والترمذي في الشمايل وهو حديث صحيح عن ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله
التيمي المدني الحافظ عن ابيه وعن عايشة وابي هريرة رضي الله عنهم واخرج له اصحاب الكتب
الستة قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول ما سيل النبي صلى الله
عليه وسلم شيا فقال لا وهذا الحديث اخرجه الترمذي في الشمايل وغيره و في معناه قول
حسان ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد لم يسمع له لا لا ومعنى الحديث انه صلى
الله عليه وسلم اذا اتاه مستحق يطلب عطاه لا يخيبه وهو يقول لا قط بل يبذل او له حتى اذا لم يجد
شيا اقترض وقال ايتني غدا ونحوه وهذا اشد الذي عناه حسان وهو باعتبار الغالب
فان النادر كالعدم فهو بالغة معروفة مالوفة ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم لم يتلفظ بلا
اصلا حتى يرد عليه ان الاحاديث المصرحة بلا كقوله لا اجد ما احملكم عليه وهي اكثر من ان تحصى كما مر
لا تحصى كثرة كما قيل ويجاب عنه بما لا حاجة له ثم قال واما قوله في البردة
نبينا الامر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه و لا نعم
فهو انما يقتضي صدور لا منه مطلقا و ذا لا ينافي انها لم تكن تصدر عنه اذا سيل عن
شي من متاع الدنيا لجوا زصدورها منه في غير تلك الحال اقول قد عرفت ما
فيه اولا نفي هنا في البيت اشكال كان يجول في الصدر قديما وهو ان الامر والنهي انشا
لا يجاب بلا ونعم فالتفريع بلا لا ينافي محله هنا ولم يجر حول هذا احد من الشراح مع
ظهوره وقد ظهر لي ولله الحمد وجه فمعنى نبينا الامر الناهي انه لا حاكم سواه فهو حاكم غير
محكوم فاذا قال لي امر لا او نعم وهو لا يقول الاصوابا موافقا لرضى الله فحينيذ لا

قد علمت ان

بن الحنبلي

بحالة الا بغير قاسر وليس غيره حاكم بنيه كما حكم به و يرد احكامه فهو اصدق القايلين
فيما يقوله وعن انس بن مالك رضي الله عنه وسهل بن سعد مثله اي مثل الحديث
السابق المروي في الصحيحين وحديث انس رضي الله عنه هذا في مسلم وذكره في الوفا
ايضا ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حييا لا يسال شيا الا اعطاه والاحاديث
في معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصاري الصحابي وقال ابن عباس رضي الله
عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير اي بما فيه نفع الناس واجود
ما كان في شهر رمضان رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان و يكون
العلم المضاف دون المضاف اليه او هما كلام لا حاجة لذكره ولا يكره ان يقال رمضان
وما روي من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من اسما الله عز وجل و لكن
قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به لحجة ما فيه كما فصله شراح البخاري وهذا
الحديث رواه الشيخان وروي فيه احيوه ما يكون و وقع في بعض النسخ هنا ايضا
واجود الثاني يجوز رفعه مبتدا او نصبه عطفا على خبر كان وعلى الاول خبره محذوف
وجوبا كما قرره النحاة في نحو اخطب ما يكون قايما والكلام عليه طويل الذيل ليس هذا
محله وما مصدرية وكان تامة ولتعيين من القلادة على ما احاط بالعنق واتما زاد
جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان لحاجة الصايمين ولانه موسم الخيرات الذي تتضاعف
فيه الاعمال على خلقه بما لم يتفضل في غيره فاتبع سنة الله في عباده وتخلق باخلاقه وكان
صلى الله عليه وسلم اذا لقيه جبريل عليه الصلاة والسلام اجود بالخير من الريح
المرسلة لانه عليه الصلاة و السلام يسر بملاقاته و امداده له بالبشرى والكرامة
فيحسن كما احسن الله اليه وكان يكثر مجيه له في رمضان ليدارسه القران ويعارضه
به بقراة كل منهما على صاحبه بالتجويد ووجوه القراات اجود بالخير من الريح المرسلة
قال الكرماني الجود اعطا ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع انواعه مما يقرب العبد الى
الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر لذا قال وهو الذي
يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وقالوا المرسلات عرفا اي الرياح المرسلة بالمعروف
على احد التفاسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل الترقي فجعله اجود الناس ثم ذكر ان
جوده في رمضان وعند ملاقاة جبريل ازيد منه في غيره والمراد بالمرسلة خلاف المطبقة
قيل ورد في قوله اجود من الريح جمع بين الحقيقة والمجاز وفيه بحث بعضهم من كلام اهل المعاني
في تحقيق وجه الشبه في قولهم كلامه احلى من العسل وتقديره في لذة الخير اتصافه والدلالة
على تقدير مثله فيه بعيد واشتراكهما فيه لا لدفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من
الاكتفا و في تشبيهه بالريح اشارة الى سرعته ومبادرته له و قد عبر و المراد بالريح المرسلة
التي لم ترسل بالعذاب لا مطلقها لانها في القران مخصوصة بها فان قلت ذكر الريح وقيل انها
اذا كانت مفردة تكون في العذاب و البشر واذا جمعت فهي للنفع والخير قلت هذا
قيل انه مخصوص بما وقع في القران بالاستقرا لا مطلقا فلا يرد فيه ما وقع في هذا الحديث
وغيره ويويده ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب انه قال كل شي في القران من الرياح

عرضي

فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه ما هبت ريح الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لا يدل على عدم اختصاصه
بها وتع انما في القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم اراد اللهم اجعلها من جملة رياح
القرآن ولا تجعلها من ريحه اي مما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كما قيل الاولى
الى قوله ارسلنا عليهم الريح العقيم وريحا صرصرا ونحوه وقوله وارسلنا الرياح لواقح
ويرسل الرياح مبشرات وقد قرئ في بعض ايات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفردة في
ذلك فكانه اغلبي واما انا دليل ربما في الحديث بما ارتبه الجمع فتعسف وقيل يحتمل انه
صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدة لم تلقح السحاب ونزل
المطر غالبا وان كان رياحا فهو بخلافه ويحتمل ان يكون معناه لا تهلكنا بريح واحدة
لا نهب بعدها ريح اخرى وطول اعمارنا حتى تهب علينا رياح كثيرة **وعن انس رضي
الله عنه** كما رواه مسلم في صحيحه **ان رجلا** هو صفوان بن امية الاتي بيانه كما في
سيرة ابن سيد الناس وغيرها **ساله** صلى الله عليه وسلم **فاعطاه غنما** كثيرة كانت
بين جبلين اي ما ليه وادا بين جبلين كما يفهم منه ذلك بحسب العرف وان كان يقال
للغنم السارحة بينهما قليلة او كثيرة ذلك فان كان اسلم قبل سواله فهو ظاهر وقوله **فرجع
الى قومه** وهم قريش لانه من اهل مكة وفي نسخة الى بلده **وقال اسلموا** لا ينافيه وان
كان قبل اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يجوز اعطا المولفة قلوبهم من الكفار من
الزكاة او من بيت المال ثم نسخ وقول المص صرى وانا اعرابي التمس الفدا اعطاه
ثلث صفها جبلان لعله قصة اخرى فان الرجل المذكور هنا من اكابر قريش وهو نسبه
قوله **فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة** فان قريشا كانوا اعلمون كرم حبيبه وجزيل
عطاياه صلى الله عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة وما ارى احدا في الجود الا فاقه والفاقة
الفقر او اشده وهكذا الرواية في الحديث وعايم امني عصا بيب اليمن واربعون
رجلا بالشام كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه اخر اما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة
ولا صيام ولكن بسخا الانفس وسلامة الصدر والنصيحة للمسلمين **واعطى غير
واحد مائة من الابل** الابل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه كخيل وغنم والذين
اعطاهم صلى الله عليه وسلم مائة ناس كثير منهم ابو سفيان وابنه معاوية وبنو الحارث بن
هشام وقد عدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون ستين من المولفة قلوبهم وكذلك ذكر
الشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب **واعطى صفوان بن امية مائة ثم مائة ثم
مائة** وصفوان بن امية هو ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قرشي له صحبة وكنيته
ابو وهب اسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطايف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من النعم ما ذكر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم وروى
له اصحاب الكتب الستة وتوفي في خلافة معاوية سنة ثنتين واربعين بمكة وعلى هذا
فاعطاه مرارا غنما وابلا فلا منافاة بينه وبين ما سبق وعطاوه له السابق كان من

من الحلبي

غنائم حنين وهذا الحديث رواه مسلم **وهذه** اي الخصلة والسجية في الكرم والعطا
كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث اي يبنا او يرسل **وقد قال له ورقة
ابن نوفل** ورقة بواو وراء مهملة مفتوحتين وقاف وهو ورقة بن نوفل بن اسد
ابن عبد العزى كان من اعقل اهل زمانه واعلمهم شاعر بليغ مثاله وكان يقرأ ويكتب
الكتب القديمة بالعربية والعبرانية ويتأله ويتعبد ولذا سمي العتيق وتهود في اول امره
ثم تنصر وهو ابن عم خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وله اشعار كثيرة في التوحيد ولذهبه
لم يكن له عقب وورد في الحديث لا تسبوا ورقة فاني رايت له جنة او جنتين ويعني بذلك ما
ورد من طريق اخرى انه صلى الله عليه وسلم راه في منامه في الجنة وعليه حلة حضرا او بيضا او
نحوه كثيابا من حرير وحلة من سندس وكان حيا في ابتدا الوحي الى ان تنبأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وامن به كما في اول البخاري وقال لئن
ادركت زمانك لانصرنك نصرا مؤزرا وكان صلى الله عليه وسلم اذ ذاك نبيا ولم يومر بالدعوة
ومات ورقة بعد نبوته صلى الله عليه وسلم وقبل رسالته ولذا قالوا انه اول من امن بالنبي
صلى الله عليه وسلم من الرجال وهو ثان بالنسبة لخديجة رضي الله عنها وصحابي ولذا عرفوا الصحابي
بانه من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ولم يقولوا بالرسول وهذا مما ينبغي التنبه له
وفي نظم السيرة للعراقي في ذكر ورقة

فهو الذي امن بعد ما نبا ۞ وكان بر اصادقا مواتيا
والصادق المصدق قال انه ۞ راى له تخططا في الجنة

وهذا هو الصحيح المذكور عن بعضهم من انه صحابي وقيل انه ليس بصحابي لانه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يومن به بعد بعثته وعليه جماعة محققون وقول المص رحمه الله وقد قال ان كانت الجملة معطوفة
على ما قبلها فهو صادق على القولين وان كانت حالا من الضمير في قوله قبل ان يبعث يكون على
القول الثاني وهو مومن على كل حال ولذا راه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة والاكثرون على انه
على انه صحابي **انك تحمل الكل** هذا بعض من حديث صحيح رواه الشيخان لكن قال السيوطي في
تخريجه القايل له صلى الله عليه وسلم هذا انما هو خديجة رضي الله عنها في قصة مكالمتها لورقة في شان
النبي صلى الله عليه وسلم لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام في اول امره وخاف على نفسه منه وكذا
اعترض على الشيخ سم في تخريجه ايضا فقال لا اعلم هذا من قول ورقة رضي الله عنه والذي في
صحيح البخاري وغيره انه من قول خديجة رضي الله عنها وما قيل من ان القاضي جليل القدر
لا يخفى عليه مثله ولا يبعد صدوره من ورقة ايضا لا يجدي نفعا مع نقل الصحيحين خلافه
ولمن مثله محل بحث ولكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة والكل بفتح الكاف وتشديد اللام
مصدر بمعنى الكلال وهو الاعيا وفسر بالثقل وقيل انه لازم معناه وهو المناسب لحمل لانه
لا يقال حمل الاعيا والذي في البخاري قبل هذا من قولها له ايضا حين قال لها صلى الله عليه
وسلم لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام لقد خشيت على نفسي وهو لثالث كلا والله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل **وتكسب المعدوم** وتقري الضيف وتعين على نوايب
الحق وتصدق الحديث وتودي الامانة والحديث في اول البخاري والكلام عليه مفصل في

من الحلبي

شروحه وحمله الكل هو كقول العرب في المدح هو حمال اثقال اي يحمل ثقل غيره من
الضعفاء والعيال واعانة الخلق بالانفاق عليهم واطعامهم واعطائهم كل ما يحتاجون اليه
وكفالة الايتام وغيره من وجوه البر وهو استعارة شائع في هذا المعنى وتكسب قال ابن
قرقول بفتح التاء وكسر السين المهملة في اكثر الروايات واصحها اي تكسب لنفسك بتحصيله
ما يهم وقيل تكسب غيرك اي تعطيه لان كسب جاء لازما ومتعديا وانكر الفراء وغيره
اكسب في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي وانشد فاكسبني مالا واكسبته حمدا
فيتعدى بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى لمفعول وقيل يتعدى لمفعولين ككسب والمعدوم
الشيء الذي لا وجود له واما المعدم فيقال له معدم كمكرم قال الشاعر ه
قالت بنات العم يا سلمى وان ه كان فقيرا معدما قالت وان ه
قيل ويطلق عليه معدوم ايضا لانه كالمعدوم ولعدمه فاحد المفعولين محذوف ان بني للمعلوم
ومذكور ان بني للمجهول والمراد على الوجهين انك تعطي الناس الفقراء ما لا يجدونه عند
غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطابي رحمه الله صوابه المعدم بلا واو بمعنى
انك تعطي السائل المعدم الذي لا يجد شيئا خطأ لان هذه الرواية صحيحة مشهورة عند
رواة الحديث وفيما خشيه صلى الله عليه وسلم على نفسه وجوه واصحها ان خشي الهلاك من
شدة الرعب او تغييرهم اياه فارادت خديجة رضي الله عنها دفع ذلك الذي خشيته بقولها
المذكور اي لا تخف فانك لا يصيبك مكروه لما فيك من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن
وهي صحيحة رواها البخاري وغيره فقال **ورد على هوازن سباياها وكانوا**
ستة الاف نفس من النساء والذرية غير الاموال التي من غنائمهم لما غزاهم وكانت اربعة
وعشرين الف من الابل واكثر من اربعين الف شاة من الغنم واربعة الاف اوقية من الفضة
فالاوقية اربعون درهما وعن ابن فارس انه قوم ما وهبه لهوازن فكان خمسمائة الف
وقيل ستمائة الف الف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن اسلم وكان يكنى حنينا
وهو كما في موضع سمي بحنين بن قانية بن مهلاييل وغزوته صلى الله عليه وسلم تسمى غزوة
حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال او رمضان وامرها معروف مفصل في السير
ولما غزاهم وحاز غنائمهم جاء وفدهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اربعة عشر رجلا
رئيسهم زهير بن صرد وفيهم ابو برقان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع
فسألوه ان يمن عليهم بما اخذ منهم لما بينهم وبينه من مناسبة الرضاعة فقال لهم ابناؤكم
ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال صلى الله عليه وسلم
اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وما للناس فاسألهم فقال المهاجرون والانصار
ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة اما انا فلا
فاخذه صلى الله عليه وسلم منهم قرضا على ان يعوضهم عنه من اول مال يجيء فسلموهم جميعا
وكان صلى الله عليه وسلم تأناهم وانما فعل ذلك لانه كان بعد القسم وينبغي للامام ان يبتدئ بعد
تعلق حق الغنيمة والسبايا جمع سبية بمعنى مسبية قال الشاطبي ولا يكون السبي الا
في النساء **واعطى** ايضا **العباس** بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما

رواه

رواه البخاري عن انس تعليقا **من الذهب ما لم يطق حمله** وقد اتي بمال من البحرين
وكان اكثر مال اتي فنثر في المسجد فاتاه العباس رضي الله عنه وقال اعطني فاني فاديت
نفسي وعقيلا فقال له صلى الله عليه وسلم خذ فحثا في ثوبه من ذهب ثم ذهب فلم يستطع
فقال مر بعضهم فقال لا فقال فارفعه انت علي فقال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يطق
فقال له كالاول فنثر منه ثم احتمله على كاهله وانطلق فاتبعه صلى الله عليه وسلم
بصره تعجبا منه فلم يقم حتى فرقه ولم يبق منه درهم وانما اعطاه لانه خرج لبدر مكرها
وكان يخفي اسلامه ثم فدى نفسه وعقيلا كما فصلوه **وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون**
الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها
بتقديم المثناة الفوقية
رواه الحسن الصفاني في شمائله مرسلا الا انه قال ثمانون الفا واخرجه ابن الجوزي
في الوفا وقال سبعون الفا كما قال الشيخ قاسم في تخريج احاديث الشفا والسيوطي في
تخريجه بلفظ سبعين بتقديم السين على الموحدة وبه افتد قول الصرصري في مدحه
ه سبعون الفا قسمها في مجلس ه لم يبق منها عنده فلسان ه
وقوله حتى الخ غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فما رد سائلا وليس المراد انه رد بعد
الفراغ فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا **وجاءه رجل فساله**
عطا شيء يحتاج اليه **فقال ما عندي شيء** ولم يقصد منعه بذلك حتى لا ينافي ما مر من انه
صلى الله عليه وسلم ما قال لسائل لا قط لان المراد انه لم يمنعه ما سأل من متاع الدنيا وانما
مراده اخباره بعذره في عدم التعجيل له بدليل قوله **ولكن ابتع علي** بموحدة ساكنة
بعد همزة الوصل ومثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعال من البيع بمعنى الشرا
فانه يطلق عليهما وفي القاموس ابتاعه اشتراه اي اشتر بثمن يكون ذلك الثمن علي وفي ذمتي
كذا ثبت في الحديث وفي شرح الدلجي انه بتقديم المثناة الفوقية على الموحدة اي اتبع
واستدن مما تختار انتهى وليس هذا ضمانا بل وعد منه الا ان وعده صلى الله عليه وسلم
كان ملتزم الوفا لان وعد الكريم دين ولذا صح انه لما توفي نادى ابو بكر رضي الله عنه من له
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنا فجاءه جابر رضي الله عنه وقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعدني كذا فاعطاه له **فاذا جاءنا شيء** مما من الله به من الغنائم او
غيرها وفي قوله جاءنا يعني معاشر المسلمين اشارة الى انه مال الله لعباده لا لي وحدي **قضيناه**
اي اديناه ويحتمل ان الضمير هنا وفيما قبله للتعظيم اي قضيته قضاءا ناشئا بالتعظيم
منه تعالى واختاره بعضهم لانه لم يقل جاني وقضيته مع قوله علي متاملا والقضا يشعر
بانه لزم ذمته كالدين **فقال عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه**
فكره صلى الله عليه وسلم ذلك اي بدا في وجهه الشريف اثر عدم رضاه به لانه فيه كسر
خاطر السائل ولان مثله لا يعد تكليفا لما نزره له لما عوده الله من فيض نعمه عليه
فقال رجل من الانصار كان حاضرا لما راى من كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك **يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا** قال البرهان هذا
الرجل لا اعرفه وفي حفظي ان القائل بلال رضي الله عنه لكنه مهاجري لا انصاري

فيكون قد تقدم ذلك لبلال والانصاري فان الذي فيه ذكر بلال قصة اخرى المامور
فيها بالانفاق بلال وهو ما رواه الطبراني والبزار بسندهما عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى
انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما اطعمنا يا بلال فقال ما عندي الا صبرة خبأتها
لك ولضيفانك فقال اما تخشى ان تقذف بها في نار جهنم انفق بلال ولا تخشى من
ذي العرش اقلالا وفي الجامع ايراد هذا هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه ووقع في
بعض كتب الحديث انفق بلالا وخرج بتوجيهات منها ان اصله بلالي بالاضافة
الى المتكلم وحذف حرف النداء او ابدل الياء الفا كيا غلاما وقيل بلالا هنا ليس
علما بل هو من البلل اى انفق رطبا تبتل به قلب اكليه ولو قيل انه رد لاصله
من النصب واطلق لمشاكلة اقلالا لم يبعد وقد اخرجه العسكري في الامثال مرفوعا
وفي الطبراني انفق يا بلال ومعنى اقلالا ان يقل الله الرزق ويجعله قليلا لان لكل
منفق خلفا وقوله لا تخشى نصف بيت ووقع اتفاقا وقيل بلالا كلمتان اى نصب لا
وبابه مدوا بها بلال بحرف النداء او الذي رواها المصنف ولا غنى دون لا تخش تمام
بن قيس
وقول بعض الشراح الصواب لا تخش ليصير موزونا غير صواب من وجهين **فتبسم**
صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه انبساطه وتهلل اساريره **وقال**
بهذا امرت اي بالانفاق من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة
وهو مبادئ الضحك وقد استشكل هذا بان الله امره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قال في الكشاف لان الاسراف
غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويجوع حتى يربط الحجر على بطنه واجاب
القاضي ابو يعلى بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم وغير خلص المؤمنين
الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم بما عند الله اما من
كان ليس كذلك يتحسر على ما ذهب منه فهم المخاطبون منهم التوسط وهم الذين اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا اصغى عليه صلى الله عليه وسلم لكلام عمر
رضي الله عنه لما راى ظاهر الحال وامره بصيانة المال شفقة على النبي صلى الله عليه وسلم
لعلمه بكثرة السائلين له وتهافتهم عليه وللكل مقام مقال والانصاري راى حاله صلى الله
عليه وسلم فلذا اسره كلامه فقوله بهذا امرت اشارة الى انه امر خاص به ويبني على
قدمه وقوله **ذكره الترمذي** اشارة الى من روى هذا الحديث **وذكر عن**
معوذ بن عفرا ذكرها لبيان المجهول قال السيوطي ذكر هذا الحديث الترمذي في الشمائل
والطبراني عن الربيع بنت معوذ وسنده حسن يعني ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ
بضم الراء المهملة والتصغير فهو مسند الى الصحابية اسم امراة سقط من مصغر الربيع
وكذا قال البرهان وقال لعله سقط من النسخ لفظ الربيع او وقف عليه القاضي من رواية
عن معوذ الا ان معوذا الاعلم له رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم
وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى ابن قرقول فتحها وغيره لا يجيزه

وكذا

وكذا ضبطناه عن الصدفي ثم ذال معجمة وقال الكمال في وقيل ان الدال مهملة مع الفتح
والكسر والاول اولى وعفرا بعين مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة وهمزة ممدودة اسم امه
وهي عفرا بنت عبيد بن ثعلبة وشهر بذلك واسم ابيه الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد
ومعوذ استشهد ببدر قتله ابو مسافع وقيل انه هو الذي قتل ابا جهل وفيه كلام في
السير **قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع** بقاف مكسورة ومضمومة
ونون والف وعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله
من رطب يريد طبقا انه مفرد وكذا قوله في حديث اخر يهدي لنا القناع فيه
كتف حيث افرده **واجر زغب** بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الراء واصله اجرى فخففت
ياؤه كما في جمع دلو وهو جمع جرو بكسر الجيم بوزن علم وهو صغير القثاء وزعم ابن قرقول
ان جروا جمعه اجرا على افعال وهو جمع جرو وزغب بضم الزاي المعجمة وسكون الغين
المعجمة جمع ازغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش والشعر شبه به
ما يكون على القثاء كهيئته ونحوها من الصغر وقوله **يريد قثا** بكسر القاف وضمها
وتشديد المثلثة والمد وهي معروفة وهي ضرب من الخيار والهاء للتانيث والالحاق
وهو اسم جنس يطلق على الواحد وغيره ولذا فسر به الجمع ولا حاجة لتقديره من جنس
بن الحنبلي
منه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالدبار الصغر كما توهم وهو تفسير لقوله
اجر وروى الدارقطني اجنا بالنون بدل اجر وهو جمع جنا وهو الغض الرطب والمشهور
الاول وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثاء **فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا** بالواو العاطفة
وفي الترمذي او ذهبا ما كان عنده جاءه من البحرين وهذا مبني على الوهم
في رواية معوذ فانه قتل ببدر ومال البحرين انما اتاه صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الصلاح
والحلي بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجمعه حلي بضم الحاء وكسرها ووزنه فعول
وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضبطه التلمساني بالافراد هنا وان كانت الرواية به
في الاصح والا فيجوز قراءته بالوجهين **وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله**
عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد اخرجه الترمذي وشيئا اعم من المال والثوب وهذا
بالنسبة لاغلب احواله صلى الله عليه وسلم وقد وقع خلافه تعليما وتطييبا لقلوب اهله وهو
لا ينافي التوكل كما لا يخفى **والخبر بجوده** اي في بيان جوده **وكرمه كثير** لا يحصى فنحن
البحر حدث ولا حرج **وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه**
وسلم هذا الرجل لم يبين والحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره **يسأله فاستسلف له**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اقترض والسلف والقرض بمعنى **نصف وسق**
بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعا وعند اهل الحجاز ثلثمائة وعشرون رطلا
واربعمائة وثمانون رطلا عند اهل العراق على اختلافهم في مقدار الصاع والمد كما قاله
البرهان الحلبي رحمه الله والوسق ايضا مصدر بمعنى ضم الشيء **فجاء الرجل** الذي اقترض
منه **يتقاضاه** اي يطلب منه كما مر **فاعطاه وسقا** ضعف ما اخذ منه **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم له **نصفه قضاء** لما اخذ منك **ونصفه نائل** اي عطاء

وهبة لك ووقع في بعض النسخ هنا زيادة سقطت من اكثر النسخ وهي وقد قال
ابو علي الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم
في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على رايهم واصطلاحهم في التناظم ان
هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل احد
في القيامة يقول نفسي نفسي ويقول هو صلى الله عليه وسلم امتي امتي انتهى ما
زيد هنا وانتهى محمد بن مرزوق في شرحه وتبعه التلمساني وشرحها لتتميم الفائدة
ببعض فوايد هادية بيان ما فيها فاعلم ان الدقاق هو ابو علي الحسن بن علي شيخ
القشيري في اول امره على القتال وغيره ثم انقطع حتى صار سيد وقته والمتصوفة
والصوفية واحده صوفي ويقال تصوف اذا انقطع الى الله كما يقال تقبى اذا انتسب
لقبيلة وهذا اللفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفي
هو المنقطع بنفسه الى ربه وهم يستندون باهل الصفة رضي الله عنهم وهي سقيفة اتخذها
ضعفا الصحابة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل الاسلام حي يقال له صوفة
يخدمون الكعبة فقيل الصوفي نسبة لهم وقيل لانهم تجمعوا كما تجمع الصوف وقيل انهم
لكثرتهم كصوفة مطروحة على الارض او هو منسوب للصوف للينهم وسهولة اخلاقهم او
للبسهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا اظهر الاقوال لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة
والاصل صفي فاجل احد حرفي التضعيف ليا وقيل انه من الصفا فغلب قلب وصح هذا
بعضهم لقول البستي

ه تخالف الناس في الصوفي واختلفوا جهلا فظنوه مشتقا من الصوف ه

ولست انحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى سمي الصوفي ولا اشاهد فيه لانه على
مذهب الشعراء وتذييل المص رحمه الله معنى الفتوة فصل واما الشجاعة
والنجدة فالشجاعة وضبط قوة الغضب وانقيادها للعقل وهذا معنى ما قاله
الحكماء في علم الاخلاق ان الله ركب في الانسان قوة هي مبدء الاقدام على الاهوال والمهالك
لتصوره ان في خاطرا لنفسه ربما يهلك النفس وانه لا ينبغي حذره من فوت وهي القوة
الغضبية السبعية والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان العقل والنفس الناطقة
ليكون اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جميلا محمودا وافراطها
التهور وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتفريطها الجبن وبهذا اعرفت معنى الشجاعة والجراة
اعم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير للفظ بالاعم
والنجدة بفتح النون وسكون الجيم ودال مهملة كما في النهاية وهي شدة الباس ويقال
هم انجاد اي اشداء شجعان والواحد نجد ككتف والكاف وقيل انجد الجمع جمع نجد
على نجاد ونجاد على انجاد وفسرها اهل اللغة بالشجاعة على عادتهم في التسامح فلا تغفل
تغايرهما كما توهم ويؤيده ما في الحديث الاتي عن ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا
اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى المساعدة
لغة النفس في بعض الشروح وثنى الشيء لصعوبتها فيه صلب واشتد ومنه الوثاق

وثقت

بن الحنبلي

وثقت به بالكسر اثق ثقة اعتمدت عليه وائتمنته كما في التقريب والمص رحمه الله استعمل
الثقة موضع الوثاقة ولم اظفر به قلت هذا عجيب منه فانه بمعنى اعتماد النفس على ربها
واعتمادها على نفسها عند استرسالها اي انطلاقها واخذها فيما يؤدي الى الموت
واستنبابها وطمانينتها بلا خوف كما ورد في الحديث انما سمي استرسال المسلم نعمة وحينئذ
غبن المسترسل ربا حيث يحمد فعلها دون خوف قيل ومعناه قوة النفس وشدتها
وليست عين الشجاعة فسر السند بما ينبئ عنها انتهى وكلامه ما ينبئ على تغايرهما والشراح
لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبح ظاهر فان الشجاعة جراة واقدام يخوض به المهالك
كما ينبغي والنجدة ثباته على ذلك مطمئنا من غير خوف من ان يقع على الموت او يقع الموت
عليه حتى يقتضي الله باحدى الحسنيين الظفر والشهادة فيحيى سعيدا او يموت شهيدا
فتلك مقدمة وهذه نتيجتها ولذا اخرها المص في الذكر وكان صلى الله عليه وسلم
منها اي من الشجاعة والنجدة بالمكان الذي لا يجهل اي كان متصفا بهما على اعظم
وجه واشهر اخذ لك اشتهارا لا يخفى على احد وعدم جهل المكان لعلوه وشرفه بيانه
كالجبل والقصر فكنى به ذلك عن علو قدره صلى الله عليه وسلم وشهرته على حد قوله

ه ان الشجاعة والسماحة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ه

قد حضر المواقف الصعبة اي مواضع القتال الشديدة ومصافها لجعلها نفسها صعبة
لصعوبة ما فيها وفر الكماة والابطال عنه غير مرة الفرار الرجوع بسرعة والكماة بزنة
قضاة جمع كمي على خلاف القياس لانه مخصوص بفاعل المعتل او هو جمع كام بمعنى كمي وان لم يسمع
وهو من تكمى اذا استتر فاصله الشجاع اللابس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع
كالمستغفر فان قيل انه سمي به لانه يستر شيئا عنه ودفاعه كان اشار حسنته ايضا لكن
المعروف هو الاول والابطال جمع بطل بحسن وهو الشجاع المعروف بالشجاعة سمي به
لانه يبطل عنده دماء الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه
على مرتين للابهام ونحوه من الغرائب وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح اي لا يفارق مكانه
كقوله فلن ابرح الارض اي لا افارقها ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح اي لا يزول عن مقره
قال تعالى فمن زحزح عن النار وهذه الحالات تدل على ثباته صلى الله عليه وسلم اي تارة
يقبل على الحرب وتارة يثبت كالجبل الراسي فلا يتحرك فان اريد بالثبات مجرد توجهه
بوجهه ويعم ادباره التفاته لغيرها فهما حال واحدة واصل معنى التزحزح التباعد
والتنحي عن المكان قال الزبيدي زحه اذا دفعه وكذلك زحزحه وقيل هو من زاحه
يزيحه او من الزوح وهو السوق الشديد ويقال زحزحته فتزحزح وانزاح اذا تباعد بنفسه
ومنه المزاح والصحيح الاول وعطفه على الادبار من عطف الخاص على العام وكان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه يجب عليه مصابرة العدو وان كثروا وزادوا على ضعف عسكره وبان ما فيه
واما الان فان زاد العدو على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن القتال والا فلا يجوز الا
بالتحيز او التحرف الى فئة فان الفرار من الزحف كبيرة كما فصله الفقهاء والمفسرون وما
شجاع الا وقد احصيت له فرة احصيت اي نسب للمجهول من الاحصاء وهو العد والحفظ

دمجي

والفرة المرة من الفرار وهو الهزيمة والفار الهارب وحفظت عنه جولة سواه
صلى الله عليه وسلم الجولة بفتح الجيم وسكون الواو واللام المرة من الجولان في المكان
وقيل هي الانكشاف والزوال عن الموقف من غير تقييد بالمرة وفي النهاية جال واجتال
اذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب والجائل الزائل عن مكانه وقول الصديق
رضي الله عنه للباطل نزوة وللحق جولة يريد به غلبة من جال على قرنه يجول انتهى
والجولة هنا صفة ذم بمعنى فرة لا غلبة وفي الحديث للباطل جولة ثم يضمحل والحاصل
ان الجولة تكون بمعنى الفرار وبمعنى الذهاب للعود والتردد في المكان ويصح ارادة كل منهما
هنا ويكون صفة ذم ومدح ثم ذكر ما يدل على ما ذكره فقال حدثنا القاضي ابو علي
الجياني فيما كتب لي هو الامام الحافظ ابو علي الغساني الجياني بفتح الجيم وتشديد المثناة
التحتية ثم النون نسبة لبلدة منها ابن مالك وابو حيان وغيرهما من الائمة وقوله
كتب لي دون الي يشعر بانه وقع له ذلك مع ملاقاته بدليل قوله حدثنا فان الكتابة تكون
للغائب والحاضر وتتضمن الاجازة وابن الصلاح رحمه الله لم يفرق بين كتب له واليه اذ قال
كثيرا ما يوجد في مسانيدهم ومصنفاتهم كتب الي فلان وهو معمول به عندهم معدود في
المسند الموصول وفيه اشعار قوي بمعنى الاجازة وان لم تقترن بها وعند السمعاني وامام
الحرمين انه اقوى من الاجازة المجردة قال ثنا القاضي سراج بكسر السين كالسراج
المنير وهو سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الاموي توفي لست
بقين من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسمائة والذي روى عنه الجياني هو جد سراج بن عبد الملك
كما قاله التلمساني قال ثنا ابو محمد الاصيلي هو ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد
الله بن جعفر الاصيلي ويقال الازيلي بالزاي والسين ايضا نسبة لاصيلة بلدة بالمغرب
معروفة كما قاله ابن قرقول وقال الصاغاني في الذيل والصلة اصيل بلد من اعمال الاندلس
قال ثنا ابو زيد الفقيه هو ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته قال ثنا محمد بن يوسف
هو الفربري وقد تقدمت ترجمته ايضا قال ثنا محمد بن اسماعيل هو الامام البخاري
وقد تقدمت ترجمته قال ثنا ابن بشار الامام الحافظ ابو بكر محمد بن بشار بفتح الموحدة
التحتية وتشديد الشين المعجمة الفوقية والمهملة المعروف ببندار روى عنه اصحاب الكتب
الستة عاش ثمانين سنة ومات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقيل احدى وخمسين وترجمته
مفصلة في الميزان قال ثنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال
المهملة وتضم وراء مهملة وهو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري الحافظ روى له اصحاب الكتب
الستة توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وترجمته في الميزان ايضا ثنا شعبة ثم عن ابي اسحاق عمرو بن
عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي احد اعلام الحديث اخذه عن عدة من الصحابة وعدة
من التابعين وروى عنه خلق كثير وله نحو ثلاثمائة شيخ وهو يشبه الزهري في الكثرة
وكان صواما قواما غازيا مات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة واخرج
له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان سمع البراء بن عازب الصحابي المشهور وقد
ساله رجل وهذا الحديث اخرجه القاضي كما ترى عن البخاري في الجهاد في موضعين

باختلاف في بعض الفاظه ورواه مسلم في المغازي والنسائي في السير افررتم معاشر
الصحابة يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا وحنين بن نابه
ابن مهلاييل وبه سمي الموضع المعروف وسميت غزوة حنين واوطاس باسم الموضع
الذي كانت فيه الوقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخاري انه صلى الله
عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان والمعروف انه في شوال وما ذكره المصنف ورد في بعض
طرق الحديث وفي بعضها افررتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي وليتم
وعلى هذه الرواية قال النووي جواب البراء رضي الله عنه من بديع الادب لان تقديره افررتم
كلكم فيقتضي انه صلى الله عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يتاتى على
الرواية الثانية وكان ينبغي للشيخ ان يجيب بجواب غير هذا الان هذا النوم احترز عنه
السائل بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحك انه صلى الله عليه وسلم انهزم قط ولم
ينقله احد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقد انه صلى الله عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك
عليه بل كان العباس وابو سفيان رضي الله عنهما اخذين بلجام بغلته يكفانها عن اسراع
التقدم الى العدو كما ياتي وقد صرح به البراء في حديثه كذا قاله البرهان وقيل عليه انه يتاتى
الجواب على ما رواه المصنف ايضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دفع
وهم انه ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم وكان ثابتا في ما طواه البراء في الجواب الذي
تقديره فر من فر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دفعه بقوله لكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يفر لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام السابق وان لم يصرح به وربما
قيل من انه يمكن ان يقال قصد البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن بالكلية وانما معناه تحولنا عن
وجه العدو وتحيلنا حوله ثم عدنا وكيف يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعز من انفسنا
او هو من الاسلوب الحكيم فكانه لما ساله عن فرارهم قال له هذا لا يهمك شانه وانما الذي
ينبغي ان تعتقده انه صلى الله عليه وسلم لم يفر فتكلف لبعيد في الكلام ما يجد عليه ثم قال
لقد رايته على بغلته البيضاء الشهباء يقال لها فضة اهداها له فروة بن نفاثة كما في
مسلم وفروة بفتح الفاء واسكان الراء ونفاثة بضم النون وبالفاء المخففة وبالمثلثة الجذامي
بضم الجيم وبالذال المعجمة وفي رواية ابن اسحاق ابن نعامة بالعين والميم والمعروف الاول
وقال بعضهم ركب صلى الله عليه وسلم في حنين بغلة تسمى دلدل وكذا قال النووي في شرح
مسلم والمعروف الاول ودلدل اهداها له المقوقس وكبرت وبقيت الى زمن معاوية
رضي الله عنه ويقال انه وهبها صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وكان له صلى الله
عليه وسلم ست بغلات او خمس كما ذكره الحفاظ وذكروا من اهداها له وابو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة او اسمه كنيته
وكان اخاه من الرضاع والفه الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله عليه وسلم ايضا
وكان شاعرا مطبوعا فلما ظهر الاسلام اظهر العداوة وهجا النبي صلى الله عليه وسلم واجابه
حسان رضي الله عنه بما هو مذكور في السير ثم اسلم وحسن اسلامه وابلى بلاء حسنا يوم

ابن الحنبلي

عرض

حنين وتوفي سنة عشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنه وهو احد من ثبت يوم حنين
وهم عشرة او اكثر كما نص له اصحاب السير **اخذ بلجامها** اي ممسك عنان بغلته صلى الله
عليه وسلم والعباس رضي الله عنه من الجانب الاخر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي سفيان وقال له من انت قال اخوك ابو سفيان بن الحارث فداك ابي وامي فقال
نعم اخي ناولني حصا من الارض فناولته فرمى به فاصاب اعينهم كلهم وانهزموا وانما امسكا
بالحمام لئلا يسرع للاتصال بالعدو ولما راياه من اقدامه صلى الله عليه وسلم ومسارعته
فاشفقا عليه بمقتضى المحبة الاسلامية والرحم وان علما عصمته صلى الله عليه وسلم وحمايته
الله له **والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن**
عبد المطلب هذه الرواية المشهورة بسكون الباء للوقف ويروى بتحريك الباء فيهما
وروى بلا كذب وعلى هذا يتغير الى وابيتين لا اشكال وعلى الرواية المشهورة اشكال
مشهور وهو انه يكون موزونا من مجزو بحر الرجز والنبي صلى الله عليه وسلم لا يصدر
منه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله عليه
وسلم هذا ونحوه كقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ووقع مثله
في كتاب الله واجيب عنه بان الرجز ليس من الشعر كما ذهب اليه بعضهم استدلالا لهذا
او بان العرب تسمي قائله راجزا لا شاعرا وبان المراد بالشعر المنزه عنه صلى الله عليه
وسلم ان يكون بنظم القواعد فيكون سجية وما وقع نادرا لا يعد قائله شاعرا ونظيره ما
قاله الباقلاني في كتاب الاعجاز ان القران يقع فيه ذلك حتى يكون جامعا لانواع الكلام
ومثله لا يكون القران شعرا كما نبينا الصراع اذا وقع في اثناء رسالة او خطبة والجواب
المشهور ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في الحديث كهذا وفي القران
كقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره لم يقصد وزنه فلا يسمى شعرا وهذا في الحديث
صحيح واما في القران فلا لانا اذا سلمنا وقوعه فيه لا بد ان يكون بالقصد والارادة لانه
لا يمكن ان يقع شي في كلامه بغير ارادته وقد ذكرت هذا البحث بحثا فاستحسنه ثم رايته
في بعض شروح المفتاح وقد اجبنا عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب
التكملة لحظ هذا فذهب الى انه ليس في القران موزون لانا لا نجوز ان يقراه على هذه الطريقة
بل نصل الكلام ولا نقف على ما تشبه العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزونا وهو كلام
حسن وقوله لا كذب اذا حرك يلزمه الوقف على متحرك وهو لحن لا يصدر عمن هو افصح
الناس وفيه نظر وبقية الكذب عنه لانه صلى الله عليه وسلم مصون عنه مطلقا او معناه
لا كذب في الظفر والنصر وما وعدني الله او لا اكذب في دعوى النبوة لظهور اياته
ووضوح برهان معجزاته والمقصود تثبيتهم حتى لا يفر احد منهم وقوله وزاد غيره ان كان
الضمير راجعا للبخاري اقتضى صنيعه ان هذه الزيادة لم تزد في البخاري مع انها فيه في محلين من
كتاب الجهاد فكان ينبغي له اسقاط قوله وزاد غيره ان رجع لغيره ممن سمع البراء لا مر واضح
وقوله انا ابن عبد المطلب كما يقول المحارب انا فلان اشارة الى شجاعته وصولته وانما
انتسب صلى الله عليه وسلم لجده دون ابيه لاشتهاره بذلك لان اباه مات شابا في حياة

جده

جده وهو طفل فتكفله فكانوا يقولون له ابن عبد المطلب لعلو مقامه وكونه سيد
اهل مكة او خصه بالذكر وقد اشتهر عنه تنبيها لنبوته صلى الله عليه وسلم وان الله لا شك
فيها لما عرف من رؤياه المبشرة بذلك كما انبا بذلك الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذلك
الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا ينهزموا ويظنوا انه مقتول او مغلوب وكان عبد المطلب
راى في منامه ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض
وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا اهل
المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود له من صلبه يتبعه اهل المشرق
والمغرب ويحمده اهل السما والارض فلذلك سماه محمدا كما قال له حين قيل له لم سميته بهذا
وليس لاحد من ابائك ولا قومك مثله فقال رجوت ان يحمده اهل الارض وقيل انه لما
حملت به قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا وقد علمت ان قوله
انا النبي الخ ليس من الافتخار المنهي عنه لانه جايز في الجهاد لارهاب العدو وكان صلى الله عليه
وسلم ينصر بالرعب كما مر وهذا جار على عادتهم كقوله انا فوارس الرمح بالطعن انا مالك انا نبي
انا ذلك **قيل فارس يومئذ احد كان اشد منه** صلى الله عليه وسلم اي لم ير في حرب
هوازن اقوى واشجع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ركب بغلته وقد ظاهر عليه
درعا ومغفرا وطاف على الصفوف يحضهم على القتال ويبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا
وكانوا اثنى عشر الفا وكان في كتائب لم ير المسلمون مثلها عدة وعددا وحملوا حملة واحدة وكانوا
ارمى الناس بالسهام واعرفهم بالقتال فانهزم الناس والنبي صلى الله عليه وسلم ثابت يلتفت
يمنة ويسرة لمن فر منهم وهو يقول يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله
ثم تقدم بحربته امام الناس فلم يمض قليل حتى هزمهم الله وانما قال المص رحمه الله قيل لان
هذه اللفظة بعينها لم تثبت عنده بطريق صحيح واما كونه صلى الله عليه وسلم اشد من حضر
تلك الوقعة واشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن احد انكاره **وقال غيره** اي غير الغافر
الذي الحديث السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم **نزل عن بغلته**
فانه في رواية مسلم رواه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال لما غشوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهت
الوجوه فلم يبق احد منهم حتى امتلات عيناه من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله ولا شك
ان النزول في وقت المحاربة فيه من الشجاعة ما لا يخفى وتسميه العرب نزالا **فلما التقى**
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين هذه حال مؤكدة وهي قد تكون موافقة
لعاملها معنى كهذه الاية ولى مدبرا وقد تكون موافقة لعاملها معنى كهذه الاية له
لفظا كقوله اصبح مصيبا لمن ابدى نصيحته والاول اقوى لما فيه من نوع التكرار بحسب
الظاهر وفي قوله ولى المسلمون ان اريد جميعهم مجاز بجعل الاكثر بمنزلة الجميع والا فلا تجوز
خلافا لمن ظنوه قد ثبت جماعة من المسلمين اختلف في عددهم كما مر وفصل في السير وكتب
الحديث **وذكر مسلم** في صحيحه رواية **عن العباس** رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم
قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى

بن الحنبلي

الله عليه وسلم اى جعل وشرع فى فعل ذلك يركض بغلته نحو الكفار اى يضربها برجله
بها والركض الضرب بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اعدا مركوبه نحو ركضت الفرس
ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض نحو قوله اركض برجلك ونحو منصوب على الظرفية
اى فى جهتهم وانا اخذ بلجامها اى ممسكه اكفها اى امنعها من السرعة ارادة ان
لا تسرع اى لاجل ارادة ان لا تسرع نحو العدو فيتهجم به وابو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب اخذ بركابه هذه رواية وفى اخرى ان ابا سفيان كان يقود بغلته صلى الله عليه
وسلم اخذ بلجامها من احد جانبيها فلعله تارة كان يفعل كذا وتارة كان يفعل كذا اولا تعارض
بين الروايات ثم نادى اى العباس رضى الله عنه وكان جهورى الصوت يا للمسلمين
بفتح اللام الاولى لدخولها على المستغاث به فان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا لله
للمسلمين وكان نداوه رضى الله عنه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال له يا عباس
ناد اصحاب السمرة فناداهم فعطفوا وقاتلوا حتى هزمهم الله واعز الدين وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الان حمى الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف رحمه الله عن مسلم بالمعنى اذ
ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضى الله عنه بذلك لانه كان صيتا يسمع صوته
من ثمانية اميال واصحاب السمرة هم اصحاب الشجرة وانما خصهم بالنداء لانهم لما بايعوه
تحتها بايعوه على الموت وان لا يفروا فذكرهم بذلك وفى خصائص الخيضرى كان يجب عليه
صلى الله عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة انما يلزمهم الثبات اذا لم يزد عدد الكفار
على الضعف كذا اى لوه من غير دليل لكن ذكر الماوردى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم
انه اذا بارز رجلا لم ينكف عنه وانه لا ينهزم عن الزحف وخوفه من القتل غير جائز لان الله
عصمه انتهى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغضب ولا يغضب الا لله
لم يقم لغضبه شئ اى لمالك كل احد له صلى الله عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك احد عنده
وقال شئ دون احد مبالغة فان العاقل وغيره سواء فى ذلك فى هذا اشارة الى انه صلى
الله عليه وسلم كان يعتريه الغضب والحمرة احيانا ولا تزيده على حدود الله لا لنفسه
ومناسبة هذا لما نحن بصدده من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضى للبطش والاقدام
وهو من نمطها وهذا البعض من حديث صحيح فى شمائل الترمذى وقال ابن عمر رضى
الله عنهما من حديث صحيح رواه الدارمى مسندا ما رايت انجع ولا انجد ولا اجود
تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف تفسير كما توهم ونفى
الافضل هنا يفيد نفى المساوى بطريق الكناية كما تقول ما فى البلد اعلم من زيد كما
تقدم تحقيقه ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اكثر رضى منه لانه صلى الله
عليه وسلم كان يرضى بكل شئ من ملبوس وماكول وغيره ويحتمل ان المراد بالرضى عدم
الغضب اى كان اكثر حاله عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلا للسخط ويكون بمعنى
الارادة وعدم الكره ويكل منهما فسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك مبنى اختلاف
الاشاعرة والماتريدية فى يرضى الله للكفر فى قوله ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر ان
هذا مراد المصنف لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه احمد والنسائى والطبرانى

عرضى

والبيهقى

والبيهقى فقيل عطفه اجود على انجد لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يهاب الفقر
والشجاع لا يخاف الموت كقوله ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا ولان
الاول بذل النفس والثانى بذل المال والجود بالنفس اقصى غاية الجود وقال على رضى
الله عنه كنا اذا حمى الباس بالموحدة وبهمزة او الف وهو الشدة والمراد به
الخوف او الحرب وحمى بزنة علم او تقد فيه استعارة مصرحة او مكنية اى اشتد القتال
وهذا معنى ما وقع فى الرواية الاخرى حمى الوطيس فان الوطيس التنور كما مر وذلك
ابلغ مع نكتة انه صلى الله عليه وسلم قاله فى غزوة اوطاس على ما تقدم مع الكلام عليه
بما لا مزيد عليه ويروى اذا اشتد الباس وهذه الرواية مفسرة للاولى واحمرت
الحدق جمع حدقة وهى ما اكتنف الاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان الدم
يهيج به وفى الحديث الغضب جمرة تتوقد فى قلب ابن ادم اما ترى انتفاخ اوداجه
واحمرار عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان لكل عدو غضبان
على عدوه ولذا فسره بشدة الموت والظاهر انه كناية عن زيادة هيجانها لانه يقال
اشتملت وارتدت ومن قرب من النار ولازمها تحمر عيناه فالمعنى اذا اشتد القتال ودام
مدة اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى جعلناه وقاية لنا من العدو بان يتقدم
علينا فيدفع العدو ونحن خلفه كما يشير اليه قوله فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولذا امسكوا بغلته صلى الله عليه وسلم يوم حنين كما مر ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه
سنة فى الملوك وقت القتال حتى ان العثمانيين يتبعون اثره ولقد رايتنى بعضهم الى
وهذا من خصائص افعال القلوب وما الحق بها من راى البصرية والحلمية ان يكون
فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين لشئ واحد وراى هذه بصرية كما فى قوله
ولقد ارانى للرماح دريئة من عن يمينى تارة وامامى
وقد اختلف فى تعليل هذا كما فصل فى كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبى صلى الله عليه وسلم انه يتقدر اتقينا لكنه عدل عنه اشارة الى ان كل احد
مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستتر ونلتجئ اليه قال عز وجل قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا وهو اقربنا الى العدو منا لشدة شجاعته صلى الله عليه وسلم
والمراد بالعدو الكفار وكان صلى الله عليه وسلم من اشد الناس يومئذ باسا اى
نكاية فى العدو كقوله تعالى والله اشد باسا واشد تنكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث
اخرجه احمد والنسائى والطبرانى والبيهقى فى الدلائل من طرق عنه واخرج مسلم بعضه
من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه كما قاله السيوطى فى مناهل الصفا وقيل كان
الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو اى قرب من
المسلمين وقت المقاتلة لقربه اى النبى صلى الله عليه وسلم منه اى العدو وهذا من كلام
البراء بن عازب رضى الله عنه الذى رواه مسلم فى صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله
قيل ليس فى محله لابهامه ضعفه وعن انس رضى الله عنه هذا حديث صحيح اتفق عليه
الشيخان كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس كلهم خلقا وخلقا واجود الناس

النفس من خصائص افعال القلوب وما الحق بها

ن افرس

اى اكثرهم عطا واحسانا واشجع الناس اقول تفصيل ولا رجه لما قيل انه للنجى لنر
ذكرما يدل على شدة شجاعته صلى الله عليه وسلم فقال لقد فزع اهل المدينة اللام فى
جواب قسم مقدر والمدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم علم لها بالغلبة والفزع
الفتاس ويقال يجيء بمعنى الاستغاثة وهو قريب من الجزع ولذا قيل رحمك الله ولا
تقل فزعت من الله كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر اى من دخول
النار ويكون الفزع بمعنى الاستغاثة ثم قال كنا اذا اتانا صارخ فزع ليلة منصوب
على الظرفية اى فى ليلة فانطلق ناس اى خرجوا من المدينة قبل بكسر القاف وفتح
الباء بمعنى الجانب والجهة ظرف اى نحوه يقال ذهب قبل السوق قال تعالى فما للذين
كفروا قبلك مهطعين ويكون بمعنى عند يقال لى قبله حق ويستعار للوسع والطاقة
نحو قولنا نبينهم بجنود لا قبل لهم بها الصوت الذى سمعوه وخرجوا ليعرفوا خبره لظنهم انه
عدو غار على من هناك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك فعرف ذلك
ورجع فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه راجعا من جانب سمع
الصوت منه قد سبقهم الى الصوت اى المكان الذى سمع الصوت من جهته وقد
استبرأ الخبر بمهملة ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفا اى وقف
صلى الله عليه وسلم على حقيقته وفى الاساس استبرأت الشى طلبت اخره لانقطاع الشبهة
عنى واستبرأ الارض قطعها انتهى حالة كونه راكبا على فرس لابى طلحة زيد بن سهل
ابن الاسود بن حرام الانصارى الصحابى وكان ذلك الفرس يسمى المندوب اى المطلوب
او لانه كان فيه ندب اى اثر جرح عرى بضم العين وسكون الراء المهملتين مجرور
صفة فرس ويقال فى الادمى عريان اذا لم يكن له لباس ولغيره عرى وقيل انه عرى
بضم العين وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعنى عرى ولبس فى اللغة ما بعده اى ليس
على ظهره شى من سرج او غيره قال فى المغرب فرس عرى لا سرج عليه ولا لبد وجمعها اعراء
لا يقال فرس عريان كما لا يقال رجل عرى واعرورى الدابة ركبها عريانا ومنه كان
عليه الصلاة والسلام يركب الحمار معرورى وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان
من المفعول لقيل معرورى والسيف فى عنقه اى حمائله معلقة فى عنقه الشريفة متقلدا
به صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذا هو السنة فى حمل السيف كما قاله ابن الجوزى
لا شده فى وسطه كما هو المعروف الان وهو يقول لمن لقيه من اهل الفزع لن
تراعوا لن هنا بمعنى لم ونفى الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفى سببه اى ليس هناك
شى تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل وهذا احديث صحيح فى الصحيحين
وقال عمران بن حصين بكسر العين المهملة وسكون الميم وراء مهملة وحصين بمهملتين
كتصغير حصن وهو صحابى خزاعى كان من فقها الصحابة وفضلائهم رضى الله عنه ما لقى
النبى صلى الله عليه وسلم كتيبة بفتح الكاف وكسر التاء المثناة فوق وبالمثناة التحتية وبا
موحدة هى الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل المغيرة من تكتبوا بمعنى تجمعوا ومنه الكتاب لجمعه
الحروف الا كان اول من يضرب بسيفه ويقاتل وهو من قصر الصفة على الموصوف

وهذا

بن الحنبلى

عرضى

وهذا الحديث رواه الشيخ فى الاخلاق وضبرا وجهول ولما راه صلى الله عليه وسلم
ابى بن خلف يوم احد هو ابى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور
الذى طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربته فى وقعة احد فوقع عن فرسه ولم يخرج
منه دم وكسر ضلعه كما فى فهلك عدو الله وقول المزى فى تهذيبه انه صلى الله عليه وسلم
اخبر انه يقتل ابى بن خلف فقتله يوم بدر واحد فانه ذكره بالنية وهو يعنى بدر واحدا لا
وجه له ويوم احد ظرف لرؤيته وهو يقول حال من ابى اين محمد سوال عن المكان
فان قلت كيف يسال عن مكانه وهو قد راه قلت يحتمل ان السوال ليس على
حقيقته بل مجاز عن تمكنه منه وظفره به او المقدر اين يذهب محمد والظرف ممتد
وقع جميع ذلك فيه فهو فى وقت واحد وان تقدم وتاخر لا نجوت ان نجا دعا على
نفسه بالهلاك ان نجا الله حبيبه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد اجاب الله دعاه
فاهلكه ونجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والبلاء موكل بالمنطق وقد كان ابى يقول
حين افتدى يوم بدر قيل يوم بدل من حين وافتدى مبنى للفاعل ومفعوله
محذوف اى افتدى اسيرا له وهو ابنه عبد الله والافتدا اعطا الفدية لانفكاك
الاسير فالمراد بحين الافتدا يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذى وقع الافتدا
يوم بدر فيه لان الظاهر انه لم يقل وعيده له صلى الله عليه وسلم الا فى الا قبل ان يفتدى
لا حين الافتدا وقيل يوم بدر ظرف لمحذوف بدل عليه افتدى اى افتدى اسيره يوم
بدر فهو متعلق باسيره اى من اسر يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين
لان الافتدا وقع بعد وقعة بدر بالمدينة وابى قال ما قال حين افتدى لا بعده وكان
من قال ان ذلك وقع قبل ان يفتدى ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلوا المدينة بالامان
فالاسر وقع ببدر والافتدا بالمدينة فلا تنافى البدلية فتامل عندى فرس اعلفها
الفرس يقع على الذكر والانثى وانثها هنا لانها كانت انثى وقد ورد فى الحديث تذكيرها
وتانيثها بحسب المراد والقرائن وقال السكاكى فى اعلفها هو الصواب وفى السير اعلفه
بضمير المذكر واصل الفرس الانثى وقد يقال للانثى فرسة وهو كلام مشوش والذى
فى الصحاح انه يقع على الذكر والانثى ويصغر على فريس وان اردت الانثى خاصة لم تقل
الا فريسة بالها عن ابى بكر بن السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود
بوزن الضرب وعينه ودا له مهملتان والعلف ماكول الحيوان كل يوم فرقا بفتح الفا
والراء المهملة ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا وتحريكه
وتسكينه بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا من ذرة
بيان للعرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة المخففة وهو نوع من الحبوب معروف وتقدم
ان غزوة احد كانت فى شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتحريك
لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى اقتلك عليها صفة بعد صفة او هى جملة
مستانفة فى جواب سوال مقدر وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان يكون حالا منتظرة
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله فخشى ما اوعده وكان كما

على فرسه لكونه لهلاكه سريعا كما قيل يطلعه على حتفه ولكل باغ مصرع فلما راه
اى راى ابى النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد اليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الزمان او المراد
به الوقعة على حد قولهم ايام العرب شد اى ابى بن خلف الشقى اى عدا واسرع قال الراغب
يقال شد فلان واشتد اذا اسرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح واصل
معنى الشد القوة على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاران متعلقان
بشد وان كان لا يجوز تعلق حرفى جر بمعنى بمتعلق واحد اما لانه قيد الشد والعدو بانه
على فرسه لا على رجليه ثم قيده به بعد تقييده بالاول فيتغاير المتعلق معنى لان الاول
يقيد به وهو مطلق والثانى تعلق بالمقيد كما حققه صاحب الكشاف فى قوله تعالى كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا او الاول مستقر حال اى راكبا على فرسه والثانى لغو وشد
جواب لما الثانية دال على جواب الاولى فاعترضه رجال من المسلمين اى حالوا بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفعوه ويبعدوه عنه او يقصدوا اخذه وجهته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا اى تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا بينى وبينه فهكذا هنا
اسم فعل امر بمعنى اتركوا سبيله قال السهيلى فلا يعمل فيه ما قبله كما اذا قلت جلس هكذا
اى على هذه الحالة او يقدر له عامل تقديره ارجعوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا مقامه
واصله مركب من ها التنبيه وكاف التشبيه وذا اسم اشارة والى كونه اسم فعل معناه اشار
بقوله اى خلوا طريقه اى اجعلوها خالية من حايل بينى وبينه وتناول اى اخذ صلى الله عليه وسلم
بيده الحربة بوزن الضربة وهى واحدة الحراب بوزن رجال وهى قناة صغيرة سميت بها
لانها من الات الحرب وقيل ان هذه الحربة كانت للنبى صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يرى سلاحه كلها
فى جهاده وسفره فى سبيل الله ولذا اشترى من ابى بكر رضى الله عنه راحلته التى هاجر بها والا
انها كانت للحارث وربما استعان بغيره من اصحابه كما اشار اليه بقوله من الحارث بن
الصمة بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وهاء تانيث ومعناه الشجاع المصمم فى امره
ثم قتل عليه وهو ابو سعد الحارث بن الصمة ابن عمرو بن عتيك الانصارى الصحابى شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد وقتل ببير معونة وذكر ابن الاثير ان الذى
ناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة كعب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجمع بينهما
بانهما تناولها من احدهما فسقط فتناولها له الاخر او ان احدهما وهو الذى بيده
الحربة كان بعيدا منه فناولها لاخر قريبا منها فسلمها له بيده ولا بد من التوفيق
فان الروايتان صحيحتان والقصة واحدة فانتفض بها انتفاضة اصل معنى النفض
بالنون والفاء والضاد المعجمة ازالة الغبار ونحوه عن ثوب او شجر قال ابو ذويب

تنفض مهده وتذود عنه ... وما تغنى التمايم والعكوف

ويقال نفض وانتفض اذا اهتز ونفض الصبغ اذا اثر لونه فى غيره وذكر نصيب عن
بنانه فقال نفضت عليهن لونى وقلت ... حتى ادل وضيرة

نفضت على صباغها ايام ... نفض الباهض بما قبل قيام

وهو هنا استعارة اى قام بها قوة سريعة وضبط بها الحربة وما قيل انه مستفاد من

بن الحنبلي

انتفاض

عرضي

انتفاض الطاير كما انتفض العصفور بلله القطر غير مناسب هنا الا ان يقال
او للتشديد والمعنى انه هزها وقيل معناه تحرك وحركها والابلغ الاحسن ان يقال
انه استعارة تمثيلية بجوها تشبيههم بانهم كالذباب المؤذى الواقع المتهافت فيغيظ هجومهم
عليه وتلبسه لقرضه لهم فعل الهز ليزيل ذبابا وقع عليه لقوله تطايرنا عنه تطاير
الشعرا عن ظهر البعير اذا انتفض وتطايرنا بمعنى تفرقنا فارين بسرعة كالطيور
والشعرا بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراء مهملة بعدها همزة ممدودة ذبابة
لها ابرة وفى نسخة البرهان بفتح العين الا انه لم يثبت وقال العينى الشعرا جمع شعرا وهى
ذباب صغار زرق تؤذى الابل وقيل حمر وقيل لكثرة الشعر فى رواية تطاير الشعارير
وهى جمع بمعنى الشعر وقياس واحده شعرور وقيل هى ذباب تجتمع على برة البعير وفى
الروض الانف الشعرا ذباب صغير له لدغ وفى المثل قيل للذئب ما تقول فى غنيمة تحرسها
جويرية قال اشجى فى ظفرها قيل فما تقول فى غنيمة يحرسها عليم قال شعرا فى ابطى اخشى حطوانه
وهى سهام تتعلق النعلان لها الرمى ورد فى رجل بالحربة اى رمى بها انتهى قيل رواية الشعر

بن الحنبلي

انسب لان الواحد لا يتطاير اقول هذا نهاية الغفلة والقال وما انكر من فتح العين لا وجه
له فان فتح حرف الحلق لغة فى لغة لبعض النحاة انها تطرد فيقولون فى بحر وشعر بحر وشعر
والشعرا ليس مفردا بل اسم جمع كما لطرفا فلا وجه لما قيل ان الانسب الشعر وقول بعضهم

دلجي

الشعر اجمع شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطايرنا الكفار الذين كانوا هجموا على
وقيل انه للصحابة رضى الله عنهم وتطايرهم عنه صلى الله عليه وسلم لانه ليكتفوا له عن ابى
ولا يخفى انه لا يناسب هذا التوجيه تشبيههم بالشعر ولا تطايرهم كما لا يخفى ثم استقبله
اى ثم النبى صلى الله عليه وسلم ومشى اليه بالحربة فطعنه فى عنقه طعنة تدادا منها عن
فرسه مرارا تدادا بمثناة فوقية ودالين مهملتين وهمزة اى تدحرج وسقط وقيل
مال وضمير منها للطعنة ومثله تقعده وقيل الجاء بدل من الهمزة وفى رواية تردى
اى وقع وقيل لم يطعنه صلى الله عليه وسلم فى عنقه بل كسر ضلعا من اضلاعه
بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها عظم معروف قال
الاخفش فى الجمع الاضلع وجمع اضلاع وفى الابريشان وما نقص منه تام فى النساء وهو
الذى خلقت منه حوا ولذا ادعى ابو حنيفة فى الخنثى المشكل انه يحكم فيه بانه انثى
بتمام اضلاعه وعكسه وقال التلمسانى رواية طعنه اقوى لانه المعروف فى الطعن بالرمح
وفيه نظر وقيل انه صلى الله عليه وسلم طعنه فوقع عن فرسه فكسر ضلعه وفيه جمع بين
الروايتين وهو حسن فرجع الى قريش وهو يقول قتلنى محمد جملة يقول
حالية اى قايلا وعبر بالماضى لتحققه الموت وهم يقولون لا باس بك الباس بهمزة
ساكنة وتبدل الفا كما مر وهو اسم لا مبنى على الفتح والباس الشدة والموت والالم
وهذا هو المناسب ويقال لا باس عليك ولا باس بك للتسلية اى الوعد بانه لا يصيبه
شئ من الباس وفى نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى فقال لو كان ما بى من الالم
والشدة التى اجدها فى نفسى موزعا وحالا بجميع الناس لقتلهم فكيف احتمل انا

وحدي هنا واسم منه النبي فنزل صلى الله عليه وسلم حين توعده انا اقتلك
قبل اصل امنك انا تقدم المسند اليه للحصر اي انا لا غيري اقتلك وحدي لا يشاركني
احد ولا يساعدني في قتلك الا الله حتى قيل ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت نزلت فيه
فالقصر قصر افراد والظاهر انه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه اي انا اقتلك لا انت
تقتلني مني قيل والله لو بصق علي لقتلني البصق رمي ما الفم ويقال له البصاد والبسق
والبزاق واعا قال ذلك لتحقق صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قال له فمات الملعون
من تلك الطعنة بسرف بفتح مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفا اسم
موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة على ستة اميال او سبعة او تسعة او اثني عشر على
اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب له لانه كان مسرفا على نفسه كما قيل
ا حبنا الارض باسمائها واحتبر الصاحب بالصاحب
وهو قولهم اي الكفار الى مكة اي مات وقد رجعوا من احد الى مكة والقفول معناه
الرجوع وتسميتهم القافلة قافلة تفا ولا برجوعها كما يسمى الملدوغ سليما فانكار الحريري
وتخطئته فيه لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب مرسلا وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في مغازيه وابن سعد في طبقاته
وقيل انها قالت هذه المقالة بمكة لما خلص ابنه من الاسر ورجع به وان كان ابن عمر رضي
الله عنهما يقول انه مات ببطن رابغ وان اسيرا من المسلمين مر وهو اسير برابغ فرأى بعد
هدو من الليل نارا فهابها فلما دنا منها خرج رجل في سلسلة يصيح العطش ومعه رجل يقول
لا تسقه فانه ابي بن خلف قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت سحقا له فصل
واما الحيا والاغضا الحيا ممدود وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحيا يستحي
بيائين ويحذف احدهما تخفيفا والاغضا اصل معناه ارخا الجفون قريبا من الانطباق
وهما متقاربان لغة وعرفا ومن الاول قول الفرزدق
يغضي حيا ويغضى من مهابته فما يكلم الاحين يبتسم
فالمجارقة الرقة ضد الغلظ ورقة القلب ان لا يكون فيه قسوة وجفا قال الراغب
الرقة كالدقة لكن الدقة تقال باعتبار جوانب الشيء والرقة باعتبار عمقه ومتى في الجسم
صد الصفا قد ويقي النفس تضاد الجفوة والقسوة تعتري اي تعرض وتحدث
وجه الانسان فيكون فيه ما يدل عليه لحركة عند الخجل عن فعل ما يتوقع كراهته
لم يقل ما يكرهه لان من يراه قد لا يكرهه فالمراد ما من شانه ان يكرهه او ما يكون تركه
خيرا من فعله وان لم يكرهه وقال الراغب الحيا انقباض النفس عن القبائح وتركها وفي
الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه وليس المراد به انقباض النفس
لتنزه الله سبحانه عنه وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووي هو خلق يمنع من
القبيح ومن التقصير في الحقوق وقال الزمخشري هو تغير وانكسار يلحق من فعل
او ترك ما يذم به وله تفصيل في تفسير البيضاوي وكاشيناه في حواشيه فانظره والاغضا
في عرف اللغة التغافل اي اظهار الغفلة عن لحن فيه والمراد التجاوز عما يكرهه

الانسان

بن ابى برس

الانسان بطبيعته وان لم يكره شرعا فكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس
حيا واكثرهم عن العورات جمع عورة وهي كل ما يستحيي اظهاره ولذا الكنى عن سواة
الانسان وعن المراة بالعورة وهي ماخوذة من العار اغضا اي سكوتا وتجاوزا وقدم
الاغضا فيتعدى بعن وعلى وعبر في جانب الحيا بالاشدية وفي الاغضا بالاكثرية
لان الحيا كيفية نفسانية تنشو عنها كيفية حسية تقبل الشدة والضعف والاغضا
فعل من الافعال يكثر ولا تشتد بكيفيته من حيث هو وقيل الاغضا نوع احتمال
وحلم وعفو عمن وقع في مكروه وهو مسبب عن الحيا والسبب اقوى باعتبار انه منشو
المسبب عنه وفيه نظر ثم استدل على ان هذه الصفة الحميدة موجودة فيه صلى الله عليه
وسلم فقال قال الله سبحانه ان ذلكم اي مكثكم في بيت النبي صلى الله عليه وسلم مستانسين
لحديث بعضكم لبعض كان يوذي النبي فيستحيي منكم الاية والله لا يستحيي من الحق
وكان صلى الله عليه وسلم بنى بزينب بنت جحش واولم بشاة وتمر وسويق وامر انسا بدعوة
الصحابة لذلك فدعاهم فجعلوا يجيئون ياكلون ويخرجون ثم جا اخرون الى ان بقي ثلاثة
نفر فطالوا المكث يتحدثون فتاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان شديد
الحيا فنزلت الاية في حقهم اي ان ذلكم المكث كان يوذي النبي صلى الله عليه وسلم لضيق منزله
فيستحيي منكم ان يامركم بالخروج منه وهو من الاداب الشرعية فيستحب لمن زار احدا
ولو بدعوة ان يظهر الغنا والذهاب ثم يذهب ما لم يقل له امكث عندي وقد قال السلف
رحم الله من زار وخفف وقيل لبعضهم هل نزل في الثقلا قران فقال نعم فاذا طعمتم فانتشروا
والسيوطي تاليف لطيف في هذا حدثنا ابو محمد بن عماد بن ابي علية تقدمت ترجمته
وتقدم روايته عنه نظرا عليه وهو بمع وهو العرض والصحيح صحة ذلك الا انه اختلف
في كونها دون قراة الشيخ ومثلها او فوقها على ثلاثة اقوال وتفصيله في ابن الصلاح قال
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم المعروف بابن الطرابلسي
وتكنيته بابي القاسم غير مكروهة لاختصاصه حيا به صلى الله عليه وسلم او لانه انما يكره
الجمع بين الاسم والكنية والخلاف فيه مشهور كما سياتي قال حدثنا ابو الحسن القابسي
ابو محمد بن خلف الامام الحافظ منسوب لقابس بلدة بالمغرب وقد تقدمت ترجمته قال
حدثنا ابو زيد المروزي بفتح الميم وسكون الرا المهملة وفتح الواو والزاي تقدم هو
الكلام فيه وفي نسبته قال حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدم قال
حدثنا محمد بن اسماعيل هو البخاري وقد روى هذا الحديث مسندا في صحيحه
صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه مسلم في فضايله قال حدثنا عبدان بفتح العين المهملة
وسكون الموحدة والدال المهملة والف ونون وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي
رواد العتكي المروزي ابو عبد الرحمن الحافظ توفي سنة احدى وعشرين ومايتين وخرج له
اصحاب الكتب الستة قال انبانا عبد الله بن المبارك ابن واضح الحنظلي التميمي
الزاهد شيخ خراسان ومسند هالدنيا فيه مشهورة روى عنه اصحاب الكتب الستة
وغيرهم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة وولد سنة ثماني عشرة ومائة وتيره تحديث

بزار قال اخبرنا شعبة تقدمت ترجمته عن قتادة تقدم ايضا قال سمعت عبد الله مولى انس هو ابن ابي عتبة مولى انس رضي الله عنه وقيل اسمه عبيد الله مصغرا وذكره ابن حبان في الثقات مكبرا ومصغرا روى عن انس وعائشة رضي الله عنهما وروى عنه كثير واخرج له اصحاب الكتب الستة فهو بصري صدوق ثقة يحدث عن ابي سعيد الخدري بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم الكلام عليه فان الخدري بدال مهملة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وهذا الحديث صحيح اخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجه والمصنف اخرجه من طريق البخاري وحياء ممدود تقدم معناه وما لقصر المطر وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والعذراء بفتح مهملة وذال معجمة وراء مهملة وهي البكر الباقية بعذرتها وهي جلدة يلتحم بها الفرج فاذا جومعت زالت فيقال افتضها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسبق اليه ابو عذره وابو عذرته والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال وبالراء المهملتين هو البيت او ستر في جانب البيت اربية تقرب لها قال قلت البكر في خبائها بين اهلها وابويها وهي لا تحتجب عنهم ولا تستحي منهم كاستحيائها من الاجانب وكان الظاهر ان يقال العذراء في غير خدرها لما فيه من المبالغة قلت المراد بكونها في خدرها انها لم تخرج بسبب تزوج ونحوه لانها اذا خرجت بذلك قل حياؤها وزال حجابها وقيل المراد التعميم وان العذراء في خدرها اشد حياء لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة في اللفظ على ما قاله فالحق ما سمعته اولا وكان صلى الله عليه وسلم اذا كره شيئا عرفناه في وجهه اي عرفنا انه كرهه بعلامات تلوح في وجهه الشريف كتغيره وغض بصره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن في حد من حدود الله وحقوقه فلا يواجه احدا بما يكره كما قال الصرصري

ه فاق العذارى في الحياء وحياؤه ... ما له [illegible] ه

وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة تقدم معنى اللطف والبشرة بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هي ظاهر جلد الوجه والجسد كله ومنه البشارة لظهور اثار الفرح بها في الوجه وهذا كالعلة لمعرفة ذلك في وجهه الشريف لانه صلى الله عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها ذلك ولذا اتى له رقيق الظاهر اي ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة اثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بانه ليستحيي كما قاله [illegible] لا يشافه احدا اي لا يكلم صلى الله عليه وسلم احدا ولا يواجهه بما يكرهه حياء وكرم نفس منصوب مفعول له اي يترك ذلك تكرما منه صلى الله عليه وسلم لا خوفا ومداراة وعن عائشة رضي الله عنها هذا حديث رواه ابو داود في سننه مسندا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا البال هو الحال والشان وما استفهامية مبتدأ او خبر عن بال وجملة يقول حال او ومفسرة للبال ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا اشارة

وكناية

وكناية عما يكره فلا يعين الصانع او القائل وفلان وفلانة كناية عن اسماء الادميين والفلان والفلانة كناية عن اسماء غيرهم ولا يسمي فاعله بصريح اسمه بل يكني عنه وينهى عما انكره ماخوذ من الاستفهام الانكاري وسياق الكلام في قوله ما بال فلان يقال انه ليس في الكلام نهي وروى انس رضي الله عنه هذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي قالوا انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل به اثر صفرة الصفرة اللون المعروف والمراد بها لون الورس والزعفران يعني انه كان خضب بذلك فبقي عليه بقية منها ولم يعب هذا الرجل فلم يقل له شيئا من نهيه عن ذلك ونحوه مما يكرهه كما اشار اليه بقوله وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره اي لا يخاطبه شفاها ويقول له في وجهه شيئا يكرهه وان قال احيانا في غيبته فلما خرج ذلك الرجل من مجلسه صلى الله عليه وسلم قال لو قلتم له يغسل هذا اي اثر الصفرة والخضاب او ينزعها بفتح الزاي المعجمة يقال نزعه ينزعه كمنعه يمنعه اذا ازاله والضمير للصفرة والشك من الراوي وهما بمعنى ولو شرطية جوابها محذوف لتذهب النفس كل مذهب وتقديره اصبتم ونحوه وقيل انها مصدرية اي وددت قولكم هذا او خضاب هذا الرجل ان كان في لحيته

بن ابي قيس

دل على منع خضاب اللحية بالحناء ونحوها ولا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضي الله عنه انه قال سالت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا انما كان شيء في صدغيه اي شيء قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منهي عنه شرعا بل لعدم الحاجة اليه وكذا ما روي عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب قط اي لعدم الحاجة اليه الا انه روي عن انس رضي الله عنه انه راى شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا يعني بعد موته كما نقله ابن الجوزي اما قبله فاختلفت فيه الروايات فروى جماعة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضي الله عنه يفعله وجمع الكرماني بين الروايات بانه صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى وقد امر صلى الله عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك اكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما تركه بعضهم لما فيه من التكلف وهو احب للنساء وارهب للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخضاب بالسواد وحمل على ما اذا كان فيه تدليس على النساء فما في هذا الحديث محمول على غير خضاب اللحية بان يجعل في بدنه ورجليه او يجعل الصفرة في ثوبه فانه منهي عنه وفي فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي انه من غير حاجة كحرب ونحوه حرام لما فيه من التشبه بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم يغسله او ينزعها فيه دليل على انه كان في ثوبه ولو لم يحمل على هذا اشكل الحديث والشراح لم يتعرضوا له وقالت عائشة في الصحيح اي في الحديث الصحيح المروي عنها كما خرجه الترمذي وصححه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا الفحش كل امر قبيح او شديد القبح قولا او فعلا والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به فحش اللسان هنا ويؤيده قوله ولا صخابا بالاسواق صخاب بفتح فتشديد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت بها لغة

نبه ويلحق بالصاد والسين وهكذا كلما كان حرف حلقي يجوز ابداله فيما سا
مطرد او حضر الاسواق لانه فيها افشى ولانها محله واما في المنزل ونحوه فلا حاجة اليه
ولا يجزي بالسيئة السيئة لانه احق بالاجر من الله على ذلك لانه المنزل عليه فمن
عفى واصلح فاجره على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل اى بالاستدراك
في قوله ولكن يعفو ويصفح يعني انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود
وحقوق الله والعفو ترك المواخذة بالذنب والصفح الاعراض عن المسيء بحيث لا يجهله
وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطريق اخر عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما عن عطاء بن يسار انه قال له اخبرني عن صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في التورية فقال له في حديث طويل والبواقي يقوله وقد حكى بالبناء للمجهول
مثل هذا الكلام الذي قالته عائشة رضي الله عنها عن التورية من رواية عبد الله
ابن سلام بفتحتين مخفف اللام وهو الصحابي المشهور رضي الله عنه وعبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما وهو وان كان عربيا لكنه قرأ الكتابين وكان عالما بما فيهما
ولذا سألوه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيها وقد اختلف في تحريف اهل الكتاب كتبهم
هل كان بتغيير عباراتها بنقص وزيادة او انه انما كان بمجرد التاويل وصرف ما فيها عن
ظاهره والصحيح ان كلا منهما واقع واذا كان كذلك علم وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا
يرد عليه ان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يقرؤها لانهم تعلموها قبل اسلامهم وهم لا يخفى
عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع منه من عرف ذلك وقصد الرد عليهم وروى عنه اى عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالي في الاحيا وقال الحافظ انه لم يجده في كتب
الحديث وكذا قال السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم كان من حيائه لا يثبت بصره
في وجه احد ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخلل اغماض بجفن ونحوه حتى كان
بصره صار قارا في المرئي كما قال المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه ... كان عليه من حدق نطاقا

فتخيل حقيقة الثبات فيه ثم بنى عليه جعله كالنطاق وان كان شبيها للابانة كلام وانه صلى الله
عليه وسلم كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره اى يورد المعنى القبيح عادة بطريق
الكناية لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم كقوله حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك لان الجماع
وذكره للمرأة يستحيى منه ومثله في الحديث كثير وعن عائشة الصديقة بنت الصديق رضي
الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مع انه يجوز رؤية كل احد من
الزوجين فرج الاخر وان كان يكرهها وفي الحديث رواه ابن حبان النظر الى الفرج يورث
الطمس اى العمى قيل عمى الناظر وقيل عمى اولاده وقيل المراد عمى القلب والمعنى انه صلى الله عليه
وسلم لشدة حيائه لم يكشف عورته عند احد قط كما ورد من كرامتي على الله انه لم يطلع لي على عورة
احد فما ذكر منطبق على ما سيق له الكلام فان عائشة رضي الله عنها زوجته صلى الله عليه
وسلم واقرب الناس اليه وكان يضاجعها وينام عندها فاذا لم تر ذلك منه صلى الله عليه
وسلم لزم عدم كشفه عندها واذا لم يكشف عندها فبالطريق الاولى عند غيرها وانما كنت

عن

عن ذلك ولم تصفه لنا بانها فعله دونها فهذا اكثر لهم لا ارتيك هنا ولا ترفع الثياب
الا وقد لاصقها فتكون سترة له حينئذ وهذا معنى قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس
لهن ولا يتوهم ان عدم رؤيتها لذلك لغض بصرها حياء منه صلى الله عليه وسلم لا انه لا يكشف
عندها فافهم فصل واما حسن عشرته بكسر العين المهملة وسكون
الشين المعجمة اى اختلاط المرء مع اهله واصحابه ومعاملتهم وادبه بالرفع معطوف على حسن
ويجوز جره ورجحه بعض الشارحين فلما ورد عليه ان الادب لا يكون الا حسنا عرضي
دفعه بان منه ما لا يحسن كادب اهل الدنيا مع كبارهم وهو انسب بقوله صلى الله
عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ
بمكارم الاخلاق من المادبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس وبسط خلقه بضم
الخلق واللام بضمتين او ضم فسكون والبسط نشر الشيء وتوسيعه ومنه البساط وورد
البسط بمعنى المسرة وعليه استعمالهم وورد في الحديث فاطمة مني يبسطني ما يبسطها فليس
من كلام المولدين كما توهم ومن امثال العامة البسط صدقة والمعنى هنا سعة خلقه عرضي
صلى الله عليه وسلم ويجوز رفعه وجره ايضا والاول اولى وليس متعينا كما توهم وانما كان
معنى بسط الخلق هنا سعته لانه صلى الله عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة اوصافها وغايتها
وفي له مع اصناف الخلق تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله فبحيث
انتشرت اى كثرت واشتهرت وهو جواب لما وهو خبر مبتدأ مقدر اى فهو بحيث اى بمحل
معلوم لكل احد به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة
والسلام في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمائله كان اوسع الناس صدرا
المراد بسعة صدره تحمله صلى الله عليه وسلم مشاق الناس وكثرة تكاليفهم قال تعالى فلا يكن
في صدرك حرج اى ضيق واصدق الناس لهجة في الصحاح اللهجة اللسان وقد يحرك
فاطلق واريد به الكلام مجازا مرسلا من اطلاق المحل على الحال ووضع فيه الظاهر موضع
الضمير لان كلا منهما صفة مستقلة ولانها فيه حديث ما من ذي لهجة اصدق من ابي ذر
لان المراد تفضيله رضي الله عنه على امثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف فان قيل
في التفضيل في الصدق سوالا وهو ان الصدق هو المطابقة للواقع فما طابق فهو صادق
وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا اصدق وذاك اصدق فهذا
انما يرد لو كان التفضيل في كلام واحد او انواعه محصورة اما لو اريد كل كلام صدر عن متكلم
فلا يرد ما ذكر والينهم عريكة اى اسهل الناس طبعا فهو صلى الله عليه وسلم دائما سلس
مطاوع منقاد قليل المخالفة لا نفور فيه واصل العريكة السنام فهو في الاصل مجاز
حتى صار حقيقة فيما مر واكرمهم عشرة اى معاملة الناس في معاشرته ومن لطفه بكريم
الاخلاق فيتبسط من يستحق التعظيم ويتلطف مع من دونهم حدثنا ابو الحسن محمد بن مرزوق
بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء المشددة وقاف اسمه علي وله ترجمة في الميزان وسمع
السلفي وفيه كلام الانماطي جمع نمط وهو ثوب من صوف يطرح على الهودج ذكره الى
الجمع على رأي ولانه سمي بالعلم كالانصاري لان المراد به صيغة مخصوصة وقيل انه على خلاف

العباس فيما اجازنيه وقرانه على غيره فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره
بالتحمل الطريقين وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي قال حدثنا ابو اسحاق
الحبال بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة والف ولام وهو الامام الحافظ
المتقن محدث مصر ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله النعمان التجيبي الفرا الوراق
المصري ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وسمع من احمد بن عبد العزيز صاحب المحاملي
وغيره وصنف في سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وله احدى وتسعون سنة وترجمته
مشهورة قال حدثنا ابو محمد بن النحاس بحاء مهملة مشددة وهو الامام ابو محمد عبد
الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحاق المصري البزار سمع ابا سعيد بن الاعرابي وسليمان
ابن داود العسكري وجماعة كثيرون وكان ثقة كما قاله ابن ماكولا قال حدثنا ابن
الاعرابي هو الامام ابو سعيد الذي يروي سنن ابي داود عنه قال حدثنا ابو داود
سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهور قال حدثنا هشام ابو مروان ومحمد
ابن المثنى هشام بن خالد بن يزيد ابن يزيد بن مروان الازرق الدمشقي الثقة الثبت
توفي سنة تسع واربعين ومائتين وترجمته في الميزان ومحمد ابن المثنى ابو موسى العنزي
الحافظ توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين قالا حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ احد
الاعلام اخرج له الجماعة الا انه رمي بالتدليس قال حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن
ابن عمرو بن محمد نسب للاوزاع وهي قبيلة من حمير واسم قرية وهو عالم فقيه زاهد
روى عن عطا ومكحول وروى عنه كثيرون واخرج له اصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة
مشهورة قال سمعت يحيى بن ابي كثير بزنة كثير ضد القليل وهو من العباد وايمة الحديث
توفي سنة تسع وعشرين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان قال حدثنا محمد بن
عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة بضم الزاي اي المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن اسعد والى المدينة وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اربع وعشرين
ومائة عن قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرطة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج له الستة واحمد وكان من الدهاة ذوي الراي طويل
القامة جميلا جوادا توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية رضي الله عنه قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على عادته في تفقد اصحابه وكان سعد بن عبادة دعاه رجل من المبلا
فخرج له تضربه بسيفه فاشتواه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وذكر قصة هو ما
وقع له مع عبد الله بن ابي بن سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم ففي
المجلس غبارا دابته صلى الله عليه وسلم فخمر ابن سلول انفه برداءه وقال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تغبروا علينا ارجع الى رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه فاستب المسلمون
مع المشركين حتى هموا ان يتواثبوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب دابته حتى دخل
على سعد رضي الله عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله اعف عنه واصفح فلقد اتفق اهل
هذه البحيرة على ان يعصبوه فلما رد الله ذلك بالحق الذي جئت به شرق بذلك فعفا عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخرها اي اخر القصة فلما اراد الانصراف

فقرب له سعد رضي الله عنه حمارا ليركبه ووطا عليه بقطيفة هي كساء له وبر وخمل
وضعه على ظهر الحمار وطاة له ليركب عليه ووطا بتشديد الطاء المهملة وهمزة فركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد لابنه يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لما جاء كان على حمار
مردفا خلفه اسامة بن زيد فسعد رضي الله عنه انما اعطاه حمارا ليركبه وحده ويبقى
اسامة على الحمار الذي جاء به وذهب سعد له صلى الله عليه وسلم ذلك الحمار قال قيس
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب معي على الحمار فابيت الركوب معه تادبا
وخوفا للمشي في خدمته فقال اما ان تركب واما ان تنصرف اي ترجع ولا
تمشي معي فانصرفت امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى انه صلى الله
عليه وسلم قال له اركب امامي وصاحب الدابة احق بصدرها وهذا وقع هنا في
بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الارداف ولو صار والثلاثة
اذا لم يكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة
باعتبار ما كان او هو صلى الله عليه وسلم لم يعلم بانه وهبها له وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤلفهم اي يؤلف المسلمين بايناسهم ومداراتهم ليزدادوا ايمانا من كان قريب
عهد بالاسلام ويجبر من كان مخلصا بجبره خاطره والتودد اليه ولا ينفرهم اي لا
يفعل بهم ما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم ويكرم
كريم كل قوم برعايته بما يليق به كما فعل مع عدي ابن حاتم وغيره مما فصل في السير
ويوليه عليهم اي يجعله شريف القوم واليا عليهم اذا رجعوا من عنده صلى الله عليه وسلم الى ديارهم
كما ولى وفد همدان مالك بن نمط ويحذر الناس ويحترس منهم لانه من الحزم ان لا يركن
لكل احد حتى يجربه من غير ان يطوي عن احد منهم بشره اي كان صلى الله عليه وسلم
مع احترازه منهم يلقاهم ببشره وبشاشته ولا يغير حاله معهم فيشبه بشره وابتسامه
ببساط يمهد لهم فلا يطوى عنهم ما داموا عنده كما قال الشاعر
انا مجلسي لك امن بساطه فاذا ما مضى طوينا بساطه
ولا خلقه الحسن منه صلى الله عليه وسلم يتفقد اصحابه اي من فقده من اصحابه رضي
الله عنهم بالغيبة اي زاره او ارسل اليه من يتعهده قال الراغب التفقد احص من
العدم لانه العدم بعد الوجود والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء
والتعهد تعرف العهد المتقدم ولانه صلى الله عليه وسلم يعطي كل جلسائه نصيبه
اي يعطي كلا منهم ما يليق به وما يسره لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه اي لما
يراه من لطفه به يظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه اكثر من غيره من جالسه
اي جلس عنده يؤانسه او قاربه لحاجة اي كان معه حال مشيه او سيره صابره اي
صبر على سؤاله وذكره حوائجه حتى يكون هو المنصرف عنه اي الراجع عن مفارقته او
مجالسته ومن ساله حاجة لم يرده الا بها اي باعطائه حاجته التي سالها منه صلى
الله عليه وسلم او بميسور من القول كوعده او تسليته او لطف الخلق قال تعالى وقل

لهم قولا ميسورا قد وسع الناس بسطه وخلقه بسطه مصدر بزنة ضرب مضاف لضمير عايد له صلى الله عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجملة قبل بسطه بمعنى توسعته على الناس او بمعنى بشره كالمكان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله لبذله لهم كالمكان الذي تمكنوا فيه وصار لهم أبا اي صار صلى الله عليه وسلم لجميع امته بمنزلة الاب في اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا ينافي قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفي ثم الابوة الحقيقية الا ان بعض علماء الشافعية ذهب الى انه لا يجوز ان يقال له صلى الله عليه وسلم اب المؤمنين كما يقال لنسائه صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين عملا بظاهر هذه الاية واما يقال انه كالاب ونص الشافعي رضي الله عنه على جوازه وهو الحق وكذا كل نبي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اب لامته ذكورا واناثا وكونه صلى الله عليه وسلم ليس ابا حقيقيا معلوم بالبداهة وانما نفاه في الاية ردا على من انكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بامراة زيد الذي تبناه وصاروا عنده في الحق سوا لان الله عصمه صلى الله عليه وسلم فنفى الاعراض النفسية الحاملة له على الميل مع الهوى وكذا وصفه به صلى الله عليه وسلم ابن ابي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه كما اشار اليه المص بقوله بهذا وصفه ابن ابي هالة ابن خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها بنت خويلد واسمه هند وابوه ابو هالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل نباش بن زرارة وقيل مالك بن النباش بن زرارة وكان تزوج خديجة رضي الله عنها قبل النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له هندا والهند ولد يسمى هندا ايضا عده ابن منده وابو نعيم في الصحابة وابوه هند من كبار الصحابة قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بابسط من هذا قال اي ابن ابي هالة رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وكان دايم البشر بكسر البا وسكون المعجمة اي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه احد سهل الخلق لا صعبا ولا حزنا لين الجانب استعارة مصرحة شبه وصول كل احد له صلى الله عليه وسلم ولما يريده منه بشي لين ياخذ منه من جانبه ما يطلبه وينال شبهه بجانب لين من الارض لين بحزن ليس بفظ ولا غليظ الفظ الكريه الخلق مستعار من الفظ اي ما الكرش وهو مكروه لا يشرب الا في شدة الضرورة كما قاله الراغب والغلظ ضد الرقة واصله في الاجسام فاستعير للمعاني كما تقدم ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب اي لا ينطق بالفحشا كالشتم ولا يعيب احدا اي يذكر عيوبه ولا مداح لاحد بما يودي الى اطرايه ولا تنقيه الشريعة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النفي لكثار ولباب او المبالغة راجعة للنفي كما قالوه في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود به اصل الفعل وقول ابي لعمر رضي الله عنهما انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضي ثبوت ذلك له فيقال المقصود وجود اصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله عليه وسلم لا حقيقة التفضيل او المراد انه ثابت ذلك على المشركين كما في قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة كما ان المدح قد يستحسن في مقام دون مقام او اذا كان في محله بخلاف ما اذا كان كذبا ولذا قال صلى الله عليه وسلم

مطلب
هل يقال له صلى الله عليه وسلم اب المؤمنين

عرضي

عرضي

احثوا التراب في وجوه المداحين على احد الوجوه فيه سمحا قل عما لا يشتهي اي اذا راى صلى الله عليه وسلم شيئا لا يرضاه تغافل عنه حتى يظن انه ما راه اذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اثم ولا يويس منه مبني للمفعول وضمير منه له صلى الله عليه وسلم اي والحال انه صلى الله عليه وسلم يتغافل لا يياس احد منه وروي مبنيا للفاعل بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة التي كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم اي لا يويس احدا منه اي يجعله ذا ياس بحيث لا يرجوه فالضمير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر ارباب الحواشي وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ما زايدة للتاكيد وقيل نكرة موصوفة ورحمة بدل منه وقيل استفهامية تعجبية اي اي رحمة عظيمة لنت لهم ورده في المغني بثبوت الف ما وقال ان ما قبله ايضا لا يتجه كما فصله شراحه وليس هذا محل تفصيله والمعنى انك لو كنت فظا غليظ القلب انفضوا عنك اي تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولكنك ملين جانبك لهم وتشفقك عليهم تولت قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتنان عليه بما جبله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه وقال ادفع بالتي هي احسن السيئة الاية التي هي احسن الصفح والتجاوز والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقييدها بما لم يكن فيه وهي في الدين لانه لا يكون دفعا بالاحسن فان المراد به الاحسن عند الله وقيل التي هي احسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل الامر بالمعروف والسيئة المنكر وقدم الجار والمجرور على المفعول الصريح للاهتمام وقصد الحصر اي ادفع بهذا لا بغيره وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه لطعامه ولمنزله جبرا لخاطره وتطيبا وتشريعا لامته صلى الله عليه وسلم سواء كان المدعو اليه وليمة عرس او غيرها وفي الحديث اذا دعا احدكم اخاه فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا او كفاية لورود الامر بها في الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية ايضا ولو سلم فهذا محمول على الاعم من الوليمة وغيرها وليس في العبارة ما يقتضي التخصيص ولا يجب اجابة لغير وليمة عرس ونحوه وليمة التسري كما هو ظاهر وقيل يجب واختاره السبكي لا اجابة وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية لا الصدقة ولو كانت كراعا لانه متنقص للعتاب وكراع بضم الكاف وتخفيف الرا المهملة المخففة والعين المهملة وهي ما تحت الركبة الى الكف والحافر والظلف ولو وصفه هنا تقييد للتقليل كما في اتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراع ما دون الكعب من الدواب وقيل كراع كل شي طرفه وفي الترمذي عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وكراع الثاني اسم مكان وهو كراع الغميم موضع بين مكة والمدينة والصحيح انه بالمعنى السابق والمقصود المبالغة في ذلك اي اقبل الهدية ولو كانت حقيرة واجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطلق الكراع على الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعي احدكم فليجب فان كان مفطرا اكل وان كان صايما دعا بالبركة وقوله ويثيب عليها بالمثوبة اي يجازي على الهدية بشي مثلها او اكثر لان المكافاة اصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون

عرضي

فتكافاه دما دوهم اى شيئا وفى الفصاص وفى البخارى كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية اذا اطلق الواهب وكان ممن يرجو الثواب كالفقير الذى يهدى للغنى ولم يوافق عليه وقال انس رضى الله عنه وهو خادم النبى صلى الله عليه وسلم خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين وفى رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه تسع سنين واشهرا فتارة نظر للكسور وجعلها سنة وتارة الغاها وكان عند عمه ابى طلحة فانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ان انسا غلام كيس فليخدمك فما قال لى اف قط هى كلمة تقال لما يكره ويتضجر منه وهى اسم فعل فيه لغات نحو الاربعين اشهرها ضم الهمزة وكسر الفاء المشددة وللسيوطى فى نظم لغاتها ابيات مشهورة حيث قال

اف بتثليث اخيره ثم خففه • مبتداه مشددا وبخففه
وبتنوينه وبالترك انى • لا ما لاوبا لامالة مضعف
وبكسر ابده اوانى مثلث • وزد الهاء فى اف اطلق لاف
ثم مد اكسر اف واف • ثم افى فاحفظ ودع ما زيف

قال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر ما يجرى مجراها ويقال لكل مستقذر يتضجر به وافقت لكذا اذا قلت له اف والحاصل مما تقدم ان همزته مثلثة وكذا فاؤه مع التنوين وعدمه وقد وصل لغاتها فى البحر ومن لطائف السراج الوراق رحمه الله فى مدح ابنه رحمه الله

نبى تقتدى بالكتاب العزيز • فردت سرورا وزادا ابتهاجا
وما قال لى اف فى عمره • لكونى ابا ولكونى سراجا

اى لم يتضجر من امر غير مرضى وقع منى وفيه دليل على زيادة حلمه صلى الله عليه وسلم وما قال لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته وهذا الحديث رواه الشيخان وعن عائشة رضى الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بينت بعض ذلك بانه ما دعاه احد اى نا داه قائلا يا رسول الله من اصحابه ولا اهل بيته حضر لان العادة جارية بالمسامحة معهم الا قال لبيك قال السيوطى رواه ابو نعيم فى دلائل النبوة بسند واه ولبيك كلمة يجاب بها المنادى فالتلبية اجابة المنادى لمن دعاه من لب والب اذا اقام بمكان ولم يبارح فكانه يقول انا مقيم على اجابتك ولا تستعمل الا بلفظ التثنية كانه قال اجابة بعد اجابة والمراد التكثير كقوله فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر وثنيت اضافته لضمير المخاطب وقد يضاف لغيره كما نصه النحاة ولا يجاب به الا من يعتنى باجابته وتعظيمه ولذا يقوله الحاج فى اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه فيه ذلك رعاية لمقامهم وتعظيمهم وهو من خلقه العظيم كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاطب القادم بمرحبا كقوله مرحبا بام هانى وقال جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلى سيد قومه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصحيح لاقبل موته باربعين يوما كما قيل ولما قدم قال صلى الله

عليه

عليه وسلم يطلع عليكم خير ذى يمن وكان رضى الله عنه جميلا حتى قال عمر رضى الله عنه انه يوسف هذه الامة وارسله النبى صلى الله عليه وسلم لذى الخلصة وهى الكعبة اليمنية وكان فيها صنم فخربه وتكفل من عنده ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت قط اى ما منعنى من الدخول عليه فى بيته وما استاذنته لاطلقا حتى يقال كيف يدخل على غير محرم وحتى يجاب بان المراد فى مجلس مختص بالرجال او المراد ما منعنى شيئا اسأله واسلامه رضى الله عنه كان فى رمضان سنة عشر كما مر ولا رآنى الا تبسم وفى رواية الا تبسم فى وجهى وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادى الضحك بحيث يبدو مقدم الاسنان فان زاد بلا صوت وضحك فان كان بصوت فهو قهقهة وضحكه صلى الله عليه وسلم فى اغلب احواله التبسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذه وقيل انه اريد به مجرد المبالغة لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك تذهب الوقار وهو مكروه لحديث كثرة الضحك تميت القلب فان لزمه استهزاء باحد وسخرية فحرام وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ولكنها انما تحمد من الكبار احيانا بحيث لا تؤدى الى اذية صاحبها والمداعبة قريبة منها ولكن بينهما فرق سياتى وكان صلى الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول الا حقا ولكنه يورى فى كلامه كما قال لبعض العجائز انه لا يدخل الجنة عجوز لانهم يعودون فى سن الشباب ولله در القائل

افد طبعك المكدود بالهم راحة • با نس وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن • بمقدار ما يعطى الطعام من الملح
والمزاح بضم الميم اسم وبكسرها مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال
فاياك اياك المزاح فانه • يجرى عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه من كل سيد • ويورثه من بعد عزته ذلا

والصحيح انه جائز وقيل انه مكروه والاصح الاول بشروطه وكان كبار السلف يمزحون وقد قيل الناس فى سجن ما لم يتمازحوا وورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان افكه الناس وكان مزاحا ولا يقول الا حقا ويباسطهم ويجالسهم تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم ويداعب صبيانهم بداعب بالدال المهملة والمداعبة الممازحة مع تعب ولذا اختصه بالصبيان كما قال محمود بن محمود الخزرجى رضى الله عنه عقلت منه صلى الله عليه وسلم مجة مجها فى وجهى وانا ابن خمس سنين ويجلسهم فى حجره كما نقل صلى الله عليه وسلم مع ام قيس اذ اتته بابن لها صغير لم ياكل الطعام فاجلسه فى حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله وحجر بكسر الحاء المهملة وفتحها معروف وهو ما كان من ثوبه على فخذيه وهو جالس ويجيب دعوة بفتح الدال المهملة العبد والحرة والامة والمسكين قال السيوطى اجابته صلى الله عليه وسلم دعوة العبد رواها البزار عن جابر رضى الله عنه والترمذى وابن ماجه عن انس رضى الله عنه فلا وجه لما قيل انى لم اقف عليه الا فى صحيح البخارى من انه صلى الله عليه وسلم اتى غلاما خياطا فاتاه بقصعة فيها دبا فجعل

صحح

عرضى

يتبعه وكان صلى الله عليه وسلم يبلغ طيب انفسهم بما يملكونه لهم فلا يقال كيف اكل مما في يد
العبد وهو وما يملكه لسيده او يقال كان مكاتبا او المراد بالعبد من سبق له الرق ولو قيل
دعوته وقدم العبد اهتماما ببيان انه صلى الله عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته
بالنسبة للحر واخرج الترمذي بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد ورواه
البيهقي دعوة المملوك في اقصى المدينة اي في ابعد مكان منها وعيادة المريض
سنة مؤكدة لانها ممن يتبرك بعيادته لما فيه من التسلية وتاليف القلوب وقيل انها
فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة لا عيادة فيها رمد العين ووجعها ووجع الضرس
وقيل انه لا يعاد المريض الا بعد ثلاثة ايام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح انه لا توقيت
والحديث قال شيخنا الرملي انه موضوع واختلف في عيادة الذمي فقيل نعم اذا كان
يرجى اسلامه او تضمن مصلحة **ويقبل عذر المعتذر** المعتذر كل من اعتذر اليه سواء
كان له حقيقة ام لا وسواء كان من شانه ان يقبل ام لا ولذا لم يقل المعتذر لانه من له
عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذاره عقوبة جنايته وعدم مؤاخذته بها لانه
من تمام المروءة وهذا كما قبل صلى الله عليه وسلم عذر من تخلف عن تبوك ووكل سرائرهم الى
الله وكقبوله عذر حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه لما كتب لاهل مكة يخبرهم بمسيره صلى الله
عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلى الله عليه وسلم اعتذار المنافقين حتى كذبهم الله **وقال انس** رضي
الله عنه قال السيوطي هذا الى قوله بين يدي جليس له رواه ابو داود والترمذي والبيهقي
في الدلائل واخرجه البزار عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم **ما التقم احد اذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي ما جعل احد اذنه محاذية لفيه ليحادثه وقال الشمني
اي ما حدثه احد عندما اذنه فجعله استعارة ولم يجده على حقيقته والله فعل للتبرك كما
وقع لجابر رضي الله عنه في التقامه لخاتم النبوة لان لفظه مشعر بكثرة ذلك ووقع مثله
كثيرا مستبعد بخلاف قصة جابر رضي الله عنه لما اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه وامكنه
ذلك بسهولة وايضا في مثله سوء ادب ومنافاة لغرضه لانه اذا ادخل اذنه في فيه
لم يمكنه ادارة لسانه وفيه جانبه وفي النهاية في الحديث ان رجلا التقم عينه خصاص الباب
اي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فجعله للعين كالفم للقم في اللقمة انتهى فجعله
استعارة كما هنا وهذا لا ينافي ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال والله
لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في ملا فساررته فغضب حتى احمر وجهه وقال
رحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر لانه صلى الله عليه وسلم لم ينهض من
المسارة بل بما كلمه به والاذن بعضها التقمه والالتقام المجرد دون تمكن **فينحي راسه**
عنه اي يبعدها ويجعلها في ناحية منه **حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه**
اي حتى يفارقه او ينفصل منه قليلا **وما اخذ احد بيده** اي امسكها **فيرسل يده**
اي يطلقها ويفكها من يده وهو مجاز من ارسل الرسالة اذا بعثها وظاهر كلام ابن القرطبي
انه معنى حقيقي ان كانت اليد الثانية بدا الاخذ فليس من وضع الظاهر موضع الضمير

الكلام على عيادة المريض

والا

والانهوسة وقوله **حتى يرسلها الاخذ** غاية لترك ارسالها اي الى ان يرسلها الاخذ
وهو بالمد اسم فاعل من الاخذ وفي نسخة لاخذ بالرا المهملة وفي البخاري ان كانت
الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وعن احد فما
ينزع يده من يدها وهو مبالغة في الانقياد لشدة تواضعه وتنزهه من التكبر
صلى الله عليه وسلم وقوله **ولم ير صلى الله عليه وسلم مقدما ركبتيه بين يدي
جليس له** من جملة حديث انس رضي الله عنه ففي المصابيح انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه
عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه اوهو رواية اخرى وهو الظاهر لما فيهما
من المخالفة ومعنى لم ير مقدما الخ انه يخفض ركبتيه لعظمة جليسه وقيل المراد بالركبتين
الرجلين اي كان لا يمد رجليه في مجلسه لما روي في حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم لم ير
قط مادا رجليه بين اصحابه كما سياتي يعني انه صلى الله عليه وسلم كان لا يبادي جليسه ولا
يتقدم عليه بركبتيه حتى كان الغريب لا يعرفه ويسال عنه **وكان صلى الله عليه
وسلم يبدو** اي يبتدي **من لقيه بالسلام** من تخصيص العموم اي كل احد لقيه صغيرا من
المسلمين الا في مواضع لا تستحب السلام فيها واما الكفرة فلا يبدا عليهم ويجوز لبعضهم
ابتداؤهم بالسلام ايضا **ويبدا اصحابه بالمصافحة** مفاعلة من الصفح اي يجعل صفحة
يده الشريفة على صفحة يده وفي الحديث تمام تحيتكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي
وكانت الصحابة رضي الله عنهم تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي
الله عنهم تقبل يده ايضا وهي مستحبة ايضا للكبير وكرهها مالك اما اذا كان على وجه التكبر
فيكره قال النووي انه مستحب ايضا لاهل الشرف والصلاح واما لاهل الدنيا فيكره
وقال فقهاؤنا لا باس بالمصافحة لانها سنة متوارثة لما ورد في الحديث ايضا تصافحوا
وقيل انه من الصفح والعفو اي ليصفح احدكم عن غيره ولا ينافيه ما اشتهر الان
وانها بعد صلاة الجمعة والعيد فقالوا انه بدعة وهو من فعل المشايخ كانهم كانوا في
الصلاة غائبين عمن حضرهم ومن كان هذا حاله لا يكره منه **ولم ير صلى الله عليه وسلم
قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد** هذا اشارة الى انه كان
ذلك في مجلس يكثر فيه الناس اما اذا كان وحده او في قليل من خواصه فكان صلى
الله عليه وسلم قد يتكي وقد يضع احدى رجليه على الاخرى كما ورد في بعض الاحاديث
يكرم من يدخل عليه بالقيام له ويلاطفه كقيامه صلى الله عليه وسلم لسعد
ابن معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لما قدم سعد قوموا لسيدكم وكره
بعضهم القيام مطلقا لحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار
وحمل هذا على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين ايديهم اما القيام للعلماء والصلحاء
فسنة كما ياتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء قام له الصحابة ومن ذهب لكراهته
ابن حجر رحمه الله وقال في قوله صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم انما كان لانه قدم على
حمار وكان مريضا وفي رواية قوموا لسيدكم فانزلوه ورد بانه لو كان كذلك لما امر

مطلب تقبيل الصحابة يده صلى الله عليه وسلم

انظر قيام الصحابة له صلى الله عليه وسلم

جميع الناس الحاضرين بالقيام لدولة السعد لم النووي به وفيه نظر وربما بسط
له اي لمن يدخل عليه ثوبه تعظيما له كما فعل ذلك لعدي بن حاتم ولاخته من الرضاعة
لما اتته كما ياتي ويوثره بالوسادة الايثار تقديم غيره على نفسه في بعض الامور
والوسادة ما يتوسد اي يوضع تحت الراس وهي التي تسمى مخدة ويقال اسادة بالهمزة
ووساد بدون ها وتضبط حق له التي تحته كما في البخاري انها فراش يجلس عليه وكانت
محشوة بالليف وقال عدي بن حاتم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي من الرجل فقلت
عدي بن حاتم فقام وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بي اذ لقيته امراة ضعيفة
كبيرة واستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت في نفسي والله ما هذا بملك
ثم مضى حتى دخل بيته فتناولني وسادة كبيرة من ادم محشوة ليفا فقذفها وقال لي اجلس
على هذه فقلت بلى انت فاجلس عليها فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه
فانظر لكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك وهذا ايدل على ان الوسادة
فراش لا مخدة ولا عبرة بتفسير الجوهري لها بالمخدة فقط ويعزم عليه في الجلوس
اي يقسم عليه ان يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال في التهذيب قال
عزمت عليك لتفعلن كذا اي اقسمت انتهى وهو ماخوذ من العزم وهو التصميم في الامر
وقوله عليها اي على الوسادة ان ابى اي امتنع من الجلوس حيا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويكني اصحابه اي يضع لهم كنية كابي فلان او يدعوهم بالكنية تكرما ويدعوهم
اي ينادبهم باحب اسمائهم تكرمة بهم اي يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم
وتطييبهم وتاديبهم فان نداء المرء بكنيته تعظيم له وكذا كان صلى الله عليه وسلم يكني من لا
كنية له كما قال للطفل الذي كان معه طاير يسمى نغيرا يا ابا عمير ما فعل النغير وفيه دليل
على جواز تكنية من لا ولد له على عادة العرب فقد ولد بان يجرو ويبرز في اولاد اخلافا لمن منع
ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب واخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال كناني النبي صلى الله عليه وسلم ابا عبد الرحمن قبل ان يولد لي وسنده صحيح وعن بعض السلف
بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تكنية المرء نفسه الا لقصد
التعريف وقال النووي يجوز تكنية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف الا بكنيته الثاني ان
يخاف من ذكر اسمه فتنة فالاول كابي طالب والثاني كابي حباب لابن سلول وفيه نظر
وقد يكون لامر اخر كابي لهب فانه اشارة الى انه جهنمي وقيل كني بذلك لحسن وجهه
ولا يقطع على احد حديثه اي من يحدث عنده ويصغي اليه ولا يقطع حديثه بتكلمه
بكلام اخر او قيامه او نهيه عن الكلام فان مثله يوذي المتكلم حتى يجوز بها وقاموس حتى بجيم
وجيم مفتوحة وواو مشددة وزاي معجمة غاية لتركه قطع حديثه اي حتى يكثر فيتجاوز الحد
او يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز او الجواز كما ياتي فيقطعه بنهي عن
الكلام او قيام من مجلسه اعراضا عنه وهو تنبيه لنهيه عنه ويروى بانتها او قيام فالنهي
بمعنى الانتهاء اذ الروايات تفسر بعضها بعضا وهذا وقع في بعض النسخ فالمعنى حتى يجوز ذلك
في حديثه فيقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه شيء او لقيامه عن المجلس

مطلب تكنية من لا ولد له

عرضي

والتجوز على هذا بمعنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطق بما هو غير حقيقي كان
يتكلم بما لا يليق من الكلام وروي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد اي
لا يجلس متوجها اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الا خفف صلاته
اي اسرع فيها فقطعها والتخفيف ضد التطويل وسياتي بيانه وساله عن حاجته واذا
فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته عاد صلى الله عليه وسلم الى صلاته التي كان
فيها وقال البرهان الحلبي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الاحيا في اداب المعيشة
وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجد له اصلا انتهى ولذا قيل لعله ورد حديث
الصحيحين الاتي اني لاقوم الى الصلاة اريد ان اطول فيها فاسمع بكا الصبي فاتجوز في صلاتي
كراهة ان اشق عليه كان اظهر فانه متفق عليه وهو في معنى حديث الاحيا وكان صلى
الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به واطيبهم نفسا اي
لم يكن متغيظا وعبوسا في مجلسه لطيب نفسه وهذا وما بعده حديث رواه حديث رواه
احمد والترمذي بسند حسن ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب قال الشيخ قاسم
ابن قطلوبغا في تخريج احاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي
قال ما رايت اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب
وقد تقدم وعن علي كرم الله وجهه او الزبير رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه
اخرجه احمد وابو يعلى من حديث الزبير رضي الله عنه من غير شك وعن جابر رضي الله
عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي قلت نذير قوم فاذا سري عنه فاكثر
الناس ضحكا اخرجه الطبراني في مكارم الاخلاق وفيه ابن ابي ليلى سيء الحفظ وعن علي
والزبير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكرنا بايام الله حتى يعرف ذلك
في وجهه وكانه نذير قوم يصبحهم الامر غدوة اخرجه احمد وابو يعلى في حديث الزبير من
غير شك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت وجنتاه
واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم من حديثه كان اذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه واشتد
غضبه انتهى وكونه صلى الله عليه وسلم لا يتبسم في هذه الحالات لتوجهه عند نزول الوحي
وقاربه وفيما بعده لانه مقام انذار وخوف وتحريض قال عبد الله بن الحارث
ابن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن غنم الزبيدي الصحابي سكن مصر ومات رضي الله عنه
بها سنة خمس وسبع وثمانين وهو اخر من مات بها بقرية تسمى سفط قريبة من سمنود بالغربية
وقيل مات باليمامة حكاه ابن منده عن ابن يونس وقال انه شهد بدرا ورد ابن حجر عليه كلام
ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان طلاقة الوجه من
مكارم الاخلاق وفي الحديث تبسمك في وجه اخيك صدقة وعن انس رضي الله عنه
كان خدم المدينة خدم بضمتين بزنة حمر جمع خادم ونقل في جمع فاعل على فعل الناظم
محصورة نظمها ابن مالك رحمه الله وقيل انه اسم جمع وهو الذي يكثر كونه جمعا لمحل والمراد
بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح باتونه رسول

الله صلى الله عليه وسلم اذا اصليت الغداة اى الصبح باينتهم فيها الما والابنية جمع انا ككسا واكسية وهو ما يوضع فيه الشى والاوانى جمع الجمع او كثير من الناس يظن ان الابنية مفرد او ظاهر قوله فيأتونى بالانية الاخرى يوم ذلك وربما كان ذلك اى اتيانها بالاوانى وغمس يده فيها فى الغداة الباردة والغدوة والغداة اول النهار وفى بل فى القران الغدو بالاصال والغداة بالعشى ووصفها بالباردة اشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لاجل التلطف مع الناس وانما فعلوا ذلك تبركا باثاره صلى الله عليه وسلم وما مسته يده الشريفة وقوله يريدون التبرك به يحتمل انه من كلام المصنف فان البغوى رحمه الله رواه فى مصابيحه بدون هذه الزيادة وفيه ارشاد للتبرك باثار العلما والصلحا

فصل واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق والفرق بين هذه الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة تطلب رخوف من نزول مكروه بمن يشفق عليه كما فى الاساس والرافة التلطف بمن يريد اكرامه بالبشر والايناس كما قال ذبى الرنبات

ملكه ملك رافة ليس فيه جهرون يرى ولا كبريا

فمعنا بلينها الجبر ونحوه صرح به ولبست اشد الرحمة كما توهمه بعضهم وان استعمل بهذا المعنى كما مر تحقيقه فانها ارق من الرحمة ولا تكاد تقع فى الكراهة كالرحمة عنه موجبه ونحوه لجميع الخلق يعنى انها لا تختص باحد كرحمة غيره لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فقد قال الله تعالى اى فى حقه ووصفه عليه الصلاة والسلام عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم عزيز من عز بمعنى اشتد وصعب والعنت المشقة اى يصعب عليه مشقتكم وما يولمكم لرافته ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله بالمومنين لا ينافى شموله لجميع الخلق فانه لا ينبغى ان يقتصر على قوله وقال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولذا اشار المصنف رحمه الله فيه هنا فى الفصل الاول من ان صدر الاية عام والرحمة المخصوصة بالمومنين لانها فى العموم وكانه يشق عليه لعموم رحمته صلى الله عليه وسلم كلما يقع بهم لحرصه على هدايتهم وارشادهم فهى مطابقة لهذه الاية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكر لانه اسم وذكره هنا لغرض اخر كالايات المكررة فى القران فلا وجه لما قيل انه تكرار لا فائدة فيه لكنها زيادة على المقصود ولو نبه على ما قلنا كان اولى به لكنه حريص على المتن كما لا يخفى لمن سبره قال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطاه اسمين من اسمايه فقال بالمومنين روف رحيم تقدم الكلام على هذا واعاده هنا لمعنى اخر فلا تكرار فيه فائدة قال السيوطى رحمه الله ظاهر كلام المغربين ان الرحيم يوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن اخرج ابن ابى حاتم الرحيم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه ويظهر لى ان مراده المعرف باللام دون المنكر والمضاف انتهى وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم ابيه وهو امام جليل بلغت تصانيفه الكثيرة مائة مصنف جليل توفى فى سنة ست واربعمائة قال حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشنى بغرناطة وهو عبد الله بن ابى بكر بن ابى جعفر ابن محمد الخشنى بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ونون نسبة لخشينة مصغر اسم قبيلة ولد

سنة تسع واربعين واربعمائة ومات بمرسية من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسمائة وتقدم الكلام على قوله بغرناطة قال حدثنا امام الحرمين ابو على الطبرى هو الامام ابو عبد الله ويقال ابو الحسين بن على شيخ الحسين ومحدثه بمكة والطبرى منسوب لطبرستان او لطبرية والاول اصح قال حدثنا عبد الغافر الفارسى الامام الزاهد العدل ابو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسى احد رواة مسلم المشهور الرواية عن الجلودى ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة وتوفى فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمره ثمان وسبعون سنة قال حدثنا ابو احمد الجلودى تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقد قيل هنا ان عبد الغافر لم يدرك الجلودى ولا روى عنه صحيح مسلم وانما الراوى جده ابو امه واسمه عبد الغافر ايضا كحفيده ولكنهما اختلفا كنية وابا فان كنية الاول ابو الحسن وهذا ابو الحسين مصغرا واسم ابى الاول محمد وهذا اسماعيل وتاريخ موتهما مختلف وهذا لم يدرك الجلودى وقال السبكى فى طبقاته بين هذا وبين الجلودى اثنان وهذا اما لم ينبه عليه البرهان مع اطلاعه وهو مما ينبغى التنبه له قال حدثنا ابراهيم بن سفيان تقدم ايضا وان سين سفيان مثلثة قال ثنا مسلم بن الحجاج الامام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الطاهر احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح بهملات بزنة ضرب الاموى مولاهم المصرى روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه النسائى وقال ابو حاتم لا باس به وكان فقيها صالحا كما ثبت توفى فى ذى القعدة سنة خمسين ومائتين قال اخبرنا ابن وهب ابو محمد عبد الله الفهرى احد الاعلام روى عنه الستة وتوفى فى سنة سبع وتسعين ومائة اخبرنا يونس بن يزيد الايلى بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية واللام احد الائمة احد الاثبات روى له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفى سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمة فى الميزان وفى يونس ست لغات بتثليث النون مع الواو والهمزة عن ابن شهاب الامام ابو بكر بن مسلم الزهرى وقد تقدم قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحلبى الراوى اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اخبرنى به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان بن امية الخ فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله لو ذكر الاسناد بتمامه ولا رأى ابن الصلاح ينبغى ان يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما فى ذلك انتهى وفى جعله كالرواية بالمعنى خفا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية بن وهب بن حذافة بن جمح القرشى الجمحى الصحابى وكنيته ابو وهب اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك ثم اسلم وحسن اسلامه بعدما كان من المولفة قلوبهم وكان من رؤسا بنى جمح وكان يعادى النبى صلى الله عليه وسلم ويوذيه اذية بالغة مع ما بينهما من الرحم فجازاه على اساته

بالاحسان الزايد اليه مائة من النعم ثم مائة ثم مائة والنعم اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال الحربي هو الابل والبقر والغنم قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي بعد ما كان اشد الناس عداوة له لقتل ابيه يوم بدر ولما شهد دهو كان حنينا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو يسير في الغنايم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب ملي نعما وشاء وادام النظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه فقال له ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت بهذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته اسلمت قبله فاقر النبي صلى الله عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله عليه وسلم للمولفة هل هو من خمس الخمس الذي هو حقه او من الخمس او من الغنايم واما اعطا مولفة الكفار فكان جايزا في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة او ومن بيت المال مختص امنه في خلافة الصديق او في خلافة عمر رضي الله عنهما فان قلت ما مناسبة الحديث لما نحن فيه قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره فيهلك فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان يحل به النقمة والعذاب وقد تقدم اعطاوه اكثر من ذلك وروى ان اعرابيا جا يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا في عطاه هذا الحديث رواه البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسم الاعرابي ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت الذي في النسخ احسنت بهمزة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله فقالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب ومثله كثير متقيس والاستفهام استفهام تقريري وقوله لا رد لقوله احسنت واجملت بمعنى فعلت فعلا جميلا محمودا وقال بعضهم معناه ما احمدك في الاخذ والعطا وما اكرمك وهذا اولى لان اللغة لا تساعده وانما حمله عليه الهرب من التكرار ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام بعد الخاص ومثله لا يعد تكرارا لما فيه من المبالغة وفي ذلك غلظة وسوا ادب فغضب المسلمون من كلامه وجراته عليه صلى الله عليه وسلم وقاموا اليه ليضربونه ويجازونه بما يستحقه فاشار اليهم ان كفوا اي اشار بيده اليهم اشارة يفهم منها الامر بكفهم اي تركهم ما ارادوه وان تفسيرية او مصدرية على الخلاف المشهور عند اهل العربية وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم وشفقته تاليفا له ليحسن اسلامه ثم قام من مجلسه ودخل منزله وارسل اليه عطية وزاده اي زاده على ما اعطاه اولا ثم قال احسنت اليك فيه مقدر وهو حرج وقال له ذلك قال نعم احسنت الي فجزاك الله على احسانك وتلطفك بي من اهل وعشيرة خيرا مفعول جزاك وما بينهما اعتراض والفا تفريعية وسببية لما تضمنه وقيل انها فصيحة في جواب شرط مقدر او عاطفة على مقدر اي احسنت واجملت فجزاك الخ ومن في من اهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلكم فالمعنى بدلا من اهلي وعشيرتي الذين لم يحسنوا الي وقيل ليس هذا مراده بل

من الحنبلي

عرضي

مراده انه صار اهلا له وعشيرة اي قبيلة اما لقصده فعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم اهلا وسهلا او لما تقدم من انه له صلى الله عليه وسلم في كل قبيلة قرابة وعرفا فمن اما تعليلية كقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكر الله واما كونها للفصل والتمييز كما في قوله اتاتون الذكران من العالمين اي متمايزين من بين العالمين بهذا الفعل القبيح فبعيد جدا ثم اشار المصنف الى انه صلى الله عليه وسلم زاد لطفا فارشده بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت في جوابك ورد ذلك على وفي انفس اصحابي من ذلك شي تنكيره اما للتحقير اي شي حقير لا يعتد به عندي او للتعظيم اي امر عظيم عندهم لاذيته النبي صلى الله عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير كجعله كالمشاهد المحسوس لاستحضاره لتذكيرهم بما وقع منه من الامر العجيب فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي علق قوله على محبته وارادته لطفا منه صلى الله عليه وسلم واي لطف مع انه ذنب عظيم ينبغي التنصل منه وفيه من الشفقة ما لا مزيد عليه لا يخفى وبين الايدي كناية عن حضوره وتمثله لهم وليس المراد الجهة الحقيقية بل المقابلة مع القرب وقد يعبر به عن المستقبل نحو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم حتى يذهب ما في صدورهم عليك اي الغضب والالم الذي في قلوبهم بسبب ما قلته اولا قال نعم اي اقول لهم ما قلت لك فلما كان الغد او العشي المراد بالغد صبيحة اليوم الذي بعد اليوم الذي كلمه فيه النبي صلى الله عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما بعد الزوال الى الغروب والشك هنا من الراوي جا اي الاعرابي الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه الحاضرين عنده ان هذا الاعرابي قال ما قال اولا اذا اساء ادبه لغلظة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي لما عرف من حال الاعراب فزدناه على عطايه الاول فزعم انه رضي بجملة ما اعطيناه له والزعم هنا بمعنى القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر

هلكنا ولكن ان هلكت فانما ... على الله ارزاق العباد كما زعم

ويكون بمعنى القول الباطل كقوله هذا الله بزعمهم ولذا قالوا زعم مطية الكذب وفي التعبير ايما الى ما في نفسه من الحرص والطمع ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي فقال له اكذلك فالاستفهام متوجه منه صلى الله عليه وسلم للاعرابي اي الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاما منه متوجها لاصحابه رضي الله عنهم فالجار والمجرور خبر مقدم مقدر اي الامر كذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا تقدم ما فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا الاعرابي المثل يكون بمعنى الصفة وبمعنى الكلام المشبه مورده بمضربه ويكون استعارة تمثيلية او تشبيها تمثيليا مركبا كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه ادفع في النفس لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا لما فيه من اثبات الغريب وهو في الكلام الالهي والاحاديث النبوية كثير مثل رجل له ناقة شردت عليه اي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا نفر وجرى جريا شديدا لا يلحق شرودا

وشرادا واصل الشراد العراف حرفا قال تعالى فشرد بهم من خلفهم قال ابن عرفة اى افعل
بهم فعلا يخيف من وراءهم فيشردهم **فاتبعها الناس** افتعال من الاتباع اى مضوا وجروا
خلفها ليمسكوها **فلم يزيدوها الا نفورا** اى لم يحصل باتباع الناس لها الا زيادة هربها
ونفورها لكونها منهم **فناداهم صاحبها** اى الناقة **خلوا بيني وبين ناقتي** اى دعوا
لهم خلوا الخ فهو مفعول ثان لتضمينه معنى القول او مقول قول مقدر كما عرف في امثاله
اى لا تتبعوها واتركوها واتركوني احتال في امساكها **فاني** وفي نسخة فانا **ارفق بها منكم**
واعلم اى انا اشفق عليها واعلم بما لها منكم **فتوجه لها بين يديها** اى جاءها من امامها **فاخذ**
لها من قمام الارض القمام جمع قمامة ككناسة لفظا ومعنى والمراد بها النبات الذي ترعاه
الدواب شبهه به لخسته ولانه مما يطرح كالشي منبوذا سعى بها لذلك **فردها حتى جاءت** فيه تقدير
اى دنت منه لتاكل ما بيده من الحشيش فامسكها وردها حتى اتى بها محله **واستناخت** اى
بركت ومكنت عنده من ناخ الجمل وتوجه اذا ابركه **وشد عليها رحلها** الرحل للابل كالسرج
للفرس وهو مصدر وف **واستوى عليها** اى على ظهرها اى ركبها يقال استوى على الدابة اذا علا
على ظهرها وركبها **واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال** اى لم اكفكم وامنعكم عنه حين قال
ذا الرجل مقالته السيئة **فقتلتموه دخل النار** عقوبة له باساءته على النبي صلى الله عليه وسلم
وشبه المال لخسته الدنيا عنده بالناقة وشبه نفسه بالرجل وشبه الاعرابي بدابة شاردة
عن ربها وشبه الصحابة لما غضبوا وقاموا له بالناس التابعين لها الذين نفروها عن ربها
وشبه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها وفي قوله فاني ارفق بها منكم بيان لانه اعظمهم رفقا
واتمهم شفقة على خلق الله وهو سببه في اعلى طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني اللطيفة
قيل ويحتمل ان الرجل انما قال اولا ما قال ليطلع على حلمه صلى الله عليه وسلم لانه سمع صفاته
من اهل الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم علم بذلك وقيل ان جزمه بدخوله النار لكفره بما
قاله للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي تلطف به حتى امن ونجى من النار فتامل وهذا الحديث رواه
البزار وابو الشيخ بسند ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن حبان في صحيحه وابن الجوزي
في الوفا **وروى عنه** بانما المجهود وضعيف عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والراوي له ابو داود
والترمذي عن ابن مسعود وفي نسخة وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال **لا يبلغني احد**
منكم عن احد من اصحابي شيا هذا نهي عام عن الغيبة والنميمة ونقل ما يكره نقله من قول
او فعل ونحو ذلك **فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر** سلامة الصدر كناية عن كونه
ليس في قلبه بغض لاحد ولا غضبان على احد ومثله صلى الله عليه وسلم يقال له سليم القلب
قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اى بري من الكفر والنفاق وهذا معنى اخص وتوضح
عن انس خبار رواه ابن مسعود قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من
الانصار والله ما اراد محمد بهذا وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتمعر
وجهه وقال رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري والمراد سلامة
صدره للمنقول عنه اولكما قيل سببك من بحثك والاولى ابقاؤه على اطلاقه ليشملهما
وغيرهما وكل من النميمة والغيبة حرام الا في اماكن استثناها العلما وقد نظمها الجوهري

عرض

بن الحنبلي

من فقهاء الشافعية في قوله

لست غيبة جازت لغرضها ... منظمة كامثال الجواهر
تظلم واستفت واستعن حذر ... وعرف واذكرن فسق المجاهر

ويأتي لذلك مزيد بيان ايضا **ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفه** عنهم
التكاليف الشاقة التي كانت في الامم السابقة ورجاؤه صلى الله عليه وسلم من ربه ان يجعل الصلاة
خمسا بعدما كانت خمسين **وتسهيله** في امورهم كقوله صلى الله عليه وسلم ان لبدنك عليك
حقا ولزوجك عليك حقا لمن اراد قيام الليل كله **وكراهته اشيا مخافة ان تفرض**
عليهم الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحمود والكره ضد الطوع والمخافة بمعنى
الخوف منصوب على انه مفعول له ثم بين ذلك بقوله **كقوله** صلى الله عليه وسلم **لولا ان**
اشق على امتي اى لولا مخافة المشقة عليهم **لامرتهم بالسواك** اى امر ايجاب والا فامر
الاستحباب ورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك واستاكوا حتى تمسك
بهذا الحديث بعضهم فجعله واجبا ورد بهذا الحديث فهو سنة واختلف في محل سنيته في
الوضو فقيل حال المضمضة وقيل قبل الوضو وقيل مطلقا من غير تعيين وقيل له وهو
من سنن الدين لا من سنن الوضو كما اختاره الزيلعي رحمه الله والسواك مصدر بمعنى الاستياك
واسم العود نفسه والمراد هنا الاول او الثاني بتقدير مضاف اى استعماله وهو مذكر وجوز
بعض اهل اللغة تانيثه **مع كل وضو** وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه اصحاب
الكتب الستة والوضو بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضا به كالطهور واجاز بعضهم في
المصدر الفتح وقد جاء في المصادر الفتح ايضا وقال ابو شامة في كتاب السواك السواك
ماخوذ من قولهم جاءت الابل تساوك اذا اضطربت من الهزال قلت من الضعف لما فيه من
الحركة وقوله مع كل وضوء وروي مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم ولعل هو عام لكل صلاة
فرضا او نفلا او الصلوات الخمس ذهب الى كل جماعة وقال الشافعي احب السواك للصلاة
وعند كل حال تغير فيها الفم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام للفقها ثم يكره
له بعد الزوال ما لم يحصل له تغير بنحو نوم بعده وفي رواية الموطا مع الوضو قال ابو شامة
يحتمل معنيين اى لامرتهم بالسواك مصاحبا للوضوا ولامرتهم به كما امرتهم بالوضو وله فيه
كلام طويل وقوله **وخير صلاة الليل** هو ما قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريجه لاحاديث
الشفا ومن حفظه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال احتجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حجيرة بخصفة او حصير في المسجد في رمضان فخرج يصلي فيها قال فتتبع رجال وجاؤوا
يصلون بصلاته ثم جاؤوا ليلة فحضروا وابطا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج اليهم فرفعوا
اصواتهم وحصبوا الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت انه
سيكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة رواه الشيخان
وفي رواية خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للمقام ولما قبله
واليه اشار السيوطي ايضا في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا لا ما قيل انه اراد به
حديث صلاة الليل مثنى مثنى وبه استدل على ان الافضل في النفل ليلا ان يكون ركعتين

بن الحنبلي

ركعتين وعند ابي حنيفة رحمه الله الافضل لليل ونهار الاربع لدليل لاح له وقد علمت ان
الاول هو المناسب هنا ويناسبه ما روى خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم
وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم وهذا هو الذي قاله الشلبي في حواشيه ايضا
فان قلت كيف يخشى صلى الله عليه وسلم افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسرا وقوله
الله لا يبدل القول لدي قلت قيل انه يحتمل ان الله اوحى اليه انك ان واظبت على هذه
الصلاة بجماعة افترضها عليهم او انه وقع في نفسه صلى الله عليه وسلم ذلك او المعنى اني خشيت
ان تظنوها فرضا اذا داومت عليها ولا يخفى بعده وان قيل انها في الاسرا هي وظيفة
كل يوم وهذه مخصوصة برمضان او انه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلى الله عليه وسلم
خشي ان يسوى به غيره من الامة وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا واظب على شيء من
اعمال البر واقتدى الناس به يفترض وفيه انه صلى الله عليه وسلم واظب على اشيا كثيرة ولم
يفترض كرواتب الفرايض والسنن المؤكدة وقيل المراد بالفرض فرض الكفاية وقال
الكرماني ان قوله لا يبدل القول لدي معناه نفي النقص لا الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل
النسخ لانه خبر واحتمال انهم لرغبتهم في العبادة يفرضون ذلك على انفسهم كالنذر فيخشى على
من بعدهم بعيد ايضا وعلى كل حال فالمقام لا يخلو من الاشكال **ونهيهم** مصدر مضاف
للمفعول اي نهي النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم **عن الوصال وكراهته** لهم
والوصال في الصوم هو ان يصوم يومين فاكثر من غير اكل وشرب بينهما والنهي عن
الوصال ثابت في الصحيحين فانه صلى الله عليه وسلم لما واصل واصل الناس وشق ذلك عليهم
فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا انك تواصل فقال انكم لستم مثلي اني ابيت عندي ربي يطعمني
ويسقيني فمن خواصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلف فيه هل
كراهته تحريمية او تنزيهية ويفرق بين من يطيق ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه
اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه انه يعطيه قوة روحانية ويغذيه بانوار ربانية
بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة بذلك باتصال روحانية
بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتحلل بحيث لا يشعر وليس هذا محالا له في كل الاوقات
الا ترى ان المريض مدة طويلة لا ياكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته لم يطقه لاشتغال
روحه عنه وقد اتفق على هذا اهل الشرع والحكما كما فصله ابن سينا في مقامات العارفين
فلا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على
بطنه والترمذي الحكيم لما لم يقف على هذا انكره لتوهم ان بين الحديثين تنافيا حتى ادعى انه
تصحيف وتحريف ممن رواه وانما هو الحجز بضم الحا المهملة وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجزة
وهي موضع شد الحزام وقال لما يغني شد الحجر ولم يدر انه يشد ويرده يجمع الامعا ويردها
ويقيم الصلب الضعيف وانكاره للحديث الصحيح وحمله على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه
حقيقة من طعام الجنة باب المنام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا **وكراهة دخول الكعبة**
اي من شفقته صلى الله عليه وسلم على امته كراهة دخول الكعبة في الحديث الذي رواه ابو داود
والترمذي عن عايشة رضي الله عنها وصححاه وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عنها ايضا مصححا

مسندا

مسندا وهو انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين ثم رجع وهو كئيب اي محزون
فسالته عن ذلك فقال لها خشيت ان اكون شققت على امتي اي بدخول البيت وكان ذلك في حجة
الوداع وكانت عايشة رضي الله عنها معه وبهذا جزم الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلى فيه
ام لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل ان يكون دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وقع مرتين
صلى في احدهما ولم يصل في الاخرى وكونه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال
ابن عمر رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبلال
وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم واغلقوا عليهم الباب فلما فتحوه كنت اول من ولج فسالت
بلالا هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين فكان ابن عمر
اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة
اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا باس على احد
ان يصلي في اي جهة شا وهذه الرواية مرجحة على رواية اسامة بن زيد انه دعا فيه ولم يصل
لان المثبت مقدم على النافي لزيادة علمه وكان صلى الله عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة ثلاث
مرات الاولى في عمرة القضا ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفار ثانيها والثانية
في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وامر اغلاق بابها فلبثت فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله بن
عمر فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا وبلال على اثره فقلت له هل صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم قلت اين قال بين العمودين تلقا وجهه ونسيت ان اساله
كم صلى والثالثة في حجة الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيها ام لا وانما كره دخولها في
حجة لئلا يجعله الناس من المناسك اقتداء به صلى الله عليه وسلم وقد لا يتيسر لهم ذلك وقد
اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه ليس منها تمسكا بهذا الحديث وقوله **لئلا تتعنت**
امته بتايين مفتوحتين وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة ومثناة فوقية تفعل من
العنت وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تعنت من الثلاثي كما قاله الشلبي في وامته
فاعل عليهما وروي بعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من اعنته بمعنى عنته فامته
منصوب مفعول وبالتحتية وبالتشديد ايضا ونصب امته فيه وجوه مروية **ورغبته** كراهته
اي طلبه صلى الله عليه وسلم **ان يجعل سبه لهم** اي لامته اي لاحد منهم **رحمة بهم** والسب
والشتم بمعنى واحد من السب وهو خرج البعوض الدبر فنقل لما ذكر وسياتي بيان هذا
وانه صلى الله عليه وسلم كان يسمع بكا الصبي وهو في صلاته **فيتجوز في صلاته**
التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعار من تجوز عن ذنبه
اذا لم يواخذ به كانها وزا وهو من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع وهذا
رواه ابن السني في حديث صحيح عن انس رضي الله عنه كما قاله السيوطي ورواه الشيخان
عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكا
الصبي فاتجوز في صلاتي مما اعلم من شدة وجد امه من بكايه ولا دليل فيه على جواز دخول
الصبي والنسا في المسجد لاحتمال ان يكون ذلك من بيوت مجاورة له ولا دليل فيه ايضا
على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتخفيف ما لا يودي الى عدم

لتعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى ومن شفقته صلى الله عليه وسلم
على امته ورحمته لهم ان دعا ربه وعاهده هذا مختصر لما مر ولو اقتصر على هذا كان
اخصر واظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لا يلزمه شرعا كالنذر وكما قاله الراغب اي
دعا بذلك ونذر وقصده ما ذكر فقال ايما رجل سببته اولعنته تفسير لما دعا به وعاهد
الله عليه واللعن اصل معناه الطرد والابعاد ثم خص بالبعد من رحمة الله فاجعل ذلك
السب واللعن زكاة اي تطهيرا له مما ارتكبه مما اقتضاه وصلاة ورحمة وطهورا
اي مطهرا له من ذنوبه وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة كما رواه الشيخان عن ابي هريرة
رضي الله عنه وروى هذا الحديث من طرق اخرى بها ايما رجل من المسلمين او من المومنين
وروى او جلدته ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا
راى احدا من المومنين وقع منه ما يخالف امر الله فربما حصلت له غيرة لامر الله فربما زجره
وشتمه او ضربه ثم انه رجا من الله ان يكون ذلك مكفرا لما صدر منه ورحمة عظيمة مقربة له من
الله لان المومن اذا راى غضب النبي صلى الله عليه وسلم عليه حصل له خوف شديد يحدث قلبه
فيكون شدة خوفه وحزنه مكفرا لما اتى به ومحمله لزجر النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في حسناته تقربه من
ربه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث اخر اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
لما لان النفي هناك المبالغة والكثرة ان لم نقل المبالغة في النفي فان قلنا بها فالمعنى انه
ليس هذا مقصودا من بعثته فلا ينافيه وقوع ما يخالفه لعلة ذكرناها واما حل ما صدر
منه صلى الله عليه وسلم على ما قبل البعثة فيناسبه قوله من المومنين او المسلمين وسياق الحديث
في قوله جلدته اياه وانه لما رجا من الله ان يكون ذلك رحمة لهم لم يكن لعنا حقيقيا بل رحمة
فلا لعن منه لاحد من امته اصلا وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم رحمة واذيته نقمة لا نقمة كما وقع
لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان دعاءهم نقمة عاجلة على امتهم وفي المصابيح ان الله
اجاركم ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا وسيأتي تتمة لهذا في القسم الثالث فصار دعاؤه
عليهم دعاء لهم على حد قوله فاكلهم الله وترتب عنه وفي هذا الغاية الشفقة واول الحديث
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل الخ وهذا
كما مر لا ينافي دعاءه صلى الله عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين ومن عظيم شفقته صلى الله
عليه وسلم ما اشار اليه بقوله ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام
فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال
لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان
شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج
الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا هذا الحديث رواه
الشيخان واصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش منه صلى الله
عليه وسلم ما لم تنله في حياته فخرج لثقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم والمنعة
فعمد الى نفر من رؤسائهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه وسلطوا عليه سفهاءهم
وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويصيحون به ويرضخونه بالحجارة حتى ادموا رجليه وهم يضحكون

وزيد رضي الله عنه يقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى حائط استظل بكرمه وهو مكروب
موجع فاذا بقرب الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما راهما كره ذلك لما يعلم من عداوتهما
فرحماه ودعوا غلاما لهما يقال له عداس وقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في طبق
واذهب به اليه فلما وضعه قال صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال الغلام ان هذا
الكلام لا يقوله اهل هذه البلاد فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال
نصراني من اهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال ما يدريك بيونس
قال ذاك اخي من انبياء الله فاكب يقبل راسه ورجليه فلما رجع قالا له ما لك قبلت رجليه
قال ما في الارض خير من هذا الذي اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك
عن دينك وقد قال له صلى الله عليه وسلم ان هذا من اشد ما لقيته والقصة مفصلة في السير
وقوله وما ردوا عليك اي ما اجابوك به وما ردوا قولك وشرحا لقوله اذ كذبوك وقوله له
فناداه ملك الجبال اي قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله اطبق بضم الهمزة وسكون
الطاء المهملة وكسر الموحدة مخففة ومشددة وقوله فانا ارضها واجمعها حتى يهلكوا تحتها وملك الجبال
هو الموكل بها بامر الله والاخشبين تثنية اخشب بخا وشين معجمتين وموحدة بزنة افعل
جبلان يضافان تارة لمكة وتارة لمنى يقال اخشبا مكة واخشبا منى وهما ابو قبيس وقعيقعان
بالتصغير ويسميان الجبجبان وهما تحت العقبة التي بمنى فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي
وقعيقعان هو الجبل المشرف الاحمر ولم يضافان احمرا للحمرة وسميا اخشبان لغلظ حجارتهما
وخشونتها والاصلاب جمع صلب الظهر والمراد لا احرجهم منها ان يخلق لهم نسل وذرية وقد تحقق
الله رجاءه صلى الله عليه وسلم وعن ابن المنكدر وفي نسخة وروى ابن المنكدر وهو محمد بن
المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى المدني توفي سنة ثلاثين او احدى وثلاثين
ومائة وهم ثلاثة اخوة وكان يدخل على عائشة رضي الله عنها وهو تابعي وقد تقدم قوله ان
جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم باسقاط الصحابي فهو مرسل
قال البرهان وانما يكون مرسلا اذا قلنا ان الصحابي اذا قال قولا لا مجال للاجتهاد فيه — ن الحنبلي
يكون مرفوعا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله عنه فيكون مما قاله التابعي مرسلا وفي بعض
الشروح يعني هو مرسل الا ان ارساله لا يمنع من قبوله اذ مرسل اصحاب القرون الثلاثة مقبول
عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند لبرهان قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي
مقبول لكنه دون المسند وفي التنقيح الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع وفيه — عرض
نظر لمخالفة ابي اسحاق الاسفرايني فيه كما نقله العراقي وقيل انه خلاف طرا بعد انعقاد
الاجماع في العصر الاول ومثله لا يضر وفيه نظر ولنا في اطلاق هذه المسالة بحث ذكرناه
في حواشي النخبة ان الله امر السما والارض والجبال ان تطيعك المراد بطاعة
السما له صلى الله عليه وسلم انه ان اراد ان يرسل صواعقها على من عصاه فيهلكهم كان ذلك والارض
ان اراد خسفها بهم واطباقها عليهم كان ذلك من غير مهلة ووحد ضمير تطيعك مع عوده
على شيئين معطوفين بالواو وجعلهما كشيء واحد لتآويلهما بالعالم او الدنيا وكان الظاهر
يطيعاك وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا الاحاجة الى التاويل لان الجمع يجوز عود ضمير

الموت المنفرد عليه وفيه مراعاة النظير وحسن الترتيب اى بان تطبعك فى كلما تريد
فقال صلى الله عليه وسلم اوخر عن امتى لعل الله ان يتوب عليهم رجا انهم يتوبون
عن مخالفتى ويوفقهم الله للايمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك او يكون منهم من يعبد
الله ولا يشرك به واصل معنى التوبة الرجوع فهى من العباد الرجوع عن المعاصى ومن
الله قبول ذلك او من الرجوع عن الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين
قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولا بين ما وقع منه صلى الله عليه وسلم فى غزواته
من القتل والسبى كما توهم لانه عذاب مخصوص ولان التاخير لا ينافى ما دفع بعده
كما لا يخفى والاحسن جوابه معلوم من قوله الاتى ما لم يكن اثما فتدبر قالت عايشة
رضى الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
تقدم هذا الحديث وانما اعاده هنا تابيدا لما قبله وايسرها اى اسهلها واهونها
على الامة شفقة ورحمة منه صلى الله عليه وسلم عليهم وبقية الحديث ما لم يكن اثما فان كان
اثما كان ابعد الناس منه كما سياتى وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه وقال
ابن مسعود رضى الله عنه فى حديث رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخولنا بالموعظة بفتح المثناة التحتية وفتح التا الفوقية والخا المعجمة والواو المشددة
المفتوحة واللام والضمير للصحابة اى يتعهدنا بها يقال فلان خايل مال وهو الذى
يصلحه ويقوم عليه ومنه الخولى لراعى الغنم والمواشى وقيل الصواب يتحولنا بالحا المهملة اى
يطلب الحال التى ننشط فيها لاستماع الموعظة فيعظ فيها ولا يكثر منها مخافة السامة علينا
اى لئلا نمل ونسام وقيل انه يتخوننا بنونين اى يتعهدنا كما يتعهد الصيرفي بالخوان والمائدة
والرواية الصحيحة بالاعجام مع اللام والنون كما مر وكان فعل ماض اذ الخبر عنه بالمضارع
الدال على الاستمرار التجددى دل على التكرار عرفا والموعظة مصدر ميمى بمعنى الوعظ
وهو التذكير والتخويف من سوء العاقبة ومخافة منصوب مفعول له وهو مصدر بمعنى
الخوف كما مر والسامة بالمد وعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسامة يقتضى التضمين المتكلف
وان جاز وقيل انه حال من السامة وهو الارجح او صفة لانه فى معنى النكرة كقوله كمثل
الحمار يحمل اسفارا وفى افادة كان التكرار كلام مفصل فى كتب الاصول وعن عايشة رضى
الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة اى شدة بحيث لا ينقاد لراكبه اذا اوقفه واذا
سيره فجعلت تردده اى تمشى به وتزجره واصل التردد عدم البقا على حالة ومنه تردد
الانسان فى الاماكن لحاجة تعرض له ومنه التردد فى الخواطر وانما فعلت ذلك لتروضه
حتى ينقاد لها فقال صلى الله عليه وسلم لعايشة عليك بالرفق اى استمسكى بالرفق فى
امورك ولا تتعبى الدابة التى ركبت ففيه دلالة على شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله
حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل متعدى بنفسه وبالبا كما ذكره النحاة والبعير بفتح
اوله ويكسر وكذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق على الجمل والناقة وقيل هو الجمل
البازل وهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث اخرجه البيهقى فى سننه عن المقدام عن ابيه
عن عايشة رضى الله عنها انها كانت على جمل فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله عليه

بن أقبرس

وسلم

وسلم يا عايشة عليك بالرفق فانه لم يكن فى شئ الا زانه ولا نزع من شئ الا شانه وختم بهذا الحديث
لما فيه من العموم فهو كالتذكرة لهذا الفصل فصل واما خلقه صلى
الله عليه وسلم فى الوفا هو ضد الغدر ونقض الذمة وحسن العهد اى ما عاهد
عليه والتزمه وهو عطف تفسير لما قبله وصلة الرحم هو الاحسان الى الاقارب
والاصهار والرفق بهم وعفو زلاتهم وتفقدهم والتودد اليهم وضده قطع الرحم وهذا اذا لم
يكونوا كفارا اعدا الله كابى لهب وابى جهل والرحم اصله مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة
بعيدة او قريبة بواسطة ودونها حدثنا القاضى ابو عامر محمد بن احمد بن اسماعيل
ابن ابراهيم الامام المحدث الطليطلى ولد سنة ست وخمسين واربعمائة ومات بقرطبة
فى ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة بقراتى عليه قال حدثنا ابو بكر
محمد بن محمد تقدم قال حدثنا ابو اسحاق الحبال بفتح الحا المهملة وتشديد البا
الموحدة وهو ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدى الثقة المشهور وقد تقدم قال
حدثنا ابو محمد بن النحاس تقدم ترجمته قال حدثنا ابن الاعرابى تقدم ايضا قال
حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهورة وقد تقدم قال حدثنا محمد بن يحيى بن عبد الله
ابن خالد بن فارس النيسابورى الامام الحافظ الجليل القدر توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين
اخرج له اصحاب السنن وغيرهم قال حدثنا محمد بن سنان بكسر السين ونونين بينهما
الف العوقى بفتح العين المهملة والواو وبالقاف نسبة للعوق بطن من عبد القيس
غير مشهور قال حدثنا ابراهيم بن طهمان بفتح الطا المهملة وسكون الها وهو الامام
ابو سعيد الخراسانى المشهور روى عنه اصحاب الكتب الستة توفى فى بضع وستين او
مائة وترجمته مبسوطة فى الميزان عن بديل بضم البا الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون
اليا المثناة التحتية ولام ابن ميسرة العقيلى عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
العقيلى الامام الثقة عن ابيه عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفى فى زمن الحجاج
عن عبد الله بن ابى الحمسا بحا مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة ومدة العامرى
الصحابى وفى المغنى انه غير ابى الجدعا وسياتى حديثه فى انتظاره عليه الصلاة والسلام
الى يوم ثالث وشقيق والد عبد الله اخرج له ابو داود فقط قال المزى بعد ان بين طرقه
عند ابى داود وليس هو عند غيره وذكر كلام ابى داود الذى نقله عن محمد بن يحيى شيخه
وذكر زيادة على ما فى نسخة عندى من السنن والظاهر انه من بعض النساخ وليس هو من
كلام ابى داود وما لفظه كذا وهو من ثروابه ورواه عثمان بن خرزاد عن محمد بن سنان
هكذا وقال عبد الرحمن بن مهدى ما اظن ابراهيم بن طهمان الا احفظ فى عبد الكريم
وانما هو عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن ابى الحمسا ورواه ابو عون الزيادى
عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكريم فى اسناده وقال عن بشر بن السرى ورواه عن عبد
الكريم بن عبد الله بن شقيق وقال البزار اظن فيه غلطا من النقل لان شقيقا والد عبد الله
جاهلى لا اعلم له اسلاما انما عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه قال ولا نعلم انه روى
عبد الله بن ابى الحمسا الا هذا الحديث ووقع فى الشفا نسختان احدهما الحمسا بجذف النون

حسبي الله وحده
كتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بزين الصدور ... عفي عنه

والاخرى وعن ابي الحمسا اسقاط عبد الله والاولى تصحيف والثانية خطا لان ابا الحمسا لا اصلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن ابي الحمسا انتهى قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع اي باع مبيعا النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له اي لذلك المبيع بقية لم تسلم له فوعدته ان اتيه بها في مكانه اي في مكان وقع فيه البيع فنسيت الوعد الذي جرى بيننا ثم ذكرت بعد ثلاث اي ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف يجوز تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المونث كما قالوه في قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال وانما تلزم قاعدة العدد اذا ذكر المعدود فجئت فاذا هو في مكانه اي مستقر صلى الله عليه وسلم في مكانه لم يفارقه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث انتظرك وفي هذا الحديث دليل على وفائه صلى الله عليه وسلم بعهده ووعده وهذا الحديث رواه ابو داود وهو من افراده واخرجه ايضا ابن منده في المعرفة والخرائطي في مكارم الاخلاق وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية مبني للمجهول اي اتاه احد بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة لم يسمها الرواة لعدم تعلق غرض بتعيينها فانها كانت صديقة لخديجة رضي الله عنها وفي رواية انها كانت تحب خديجة وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت على احد وفي نسخة امراة اي من نسائه صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة الغيرة بالفتح غار الرجل والمراة اذا غضب من فعل يقتضي امرا لا يرضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة محبتها له وارادتها لصرف محبته لها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه ولما كون الغيرة من خديجة فلا وجه له بعد موتها لما كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يذكرها تعليل للغيرة وما مصدرية اي لسماعي ذكرها ولو شدد لما وجعلت حينية جاز ولكن النسخ متفقة على الاول وعلى على اصلها وقيل انها بمعنى الباء كما في حقيق على ان لا اقول على الله وقال في الاكمال مناصبة عائشة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيرة التي عفي عنها للنساء حتى ذهب مالك الى اسقاط الحد عن المراة اذا قذفت زوجها غيرة منها ولولا هذا لكان على عائشة رضي الله عنها في مناصبتها النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الحرج لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها مغفورة عند الله وفي الشرع وان بكسر الهمزة وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة كان ليذبح الشاة لبس المراد انه يذبحها بنفسه فيهديها بضم الباء الاولى والمراد انه يهدي منها او يهدي لحمها والظاهر الاول لانه في الحديث فيهدي ما يسعها او يتبعهن الى خلائلها اي الحجة جمع خليلة بمعنى الصاحبة والصديقة واستاذنت عليه اي طلبت الاذن في الدخول له اختها اي اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد وهي ام ابي العاص بن الربيع الصحابية المشهورة رضي الله عنها فارتاح اليها اي حصل له صلى الله عليه وسلم راحة اذ دخلت عليه واظهر البشر والمسرة برؤيتها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاع بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها واعجبه مجيها مجازا ودخلت عليه امراة فهش لها اي تبسم قلبا لا واظهر

بينهما

عرضي

المرأة بدخولها كما يفعل الناس باصدقائهم ومن يحبونهم بتنال بهش ويبش به اذا فعل ذلك استينا سا وتنال هو هش بش اذا كان طلق الوجه غير عبوس شامخ الانف كما يفعله المتكبرون واحسن السوال عنها فيه مضاف مقدر بقرينة المقام والـ في السوال للعهد او بدل من المضاف اي احسن اليها بسواله عن حالها وما هي عليه كما تقول لمن يزورك ما حالك وما انت عليه تلطفا به واعتنا بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف انتم فقالت بخير وهو مفسر لما هنا فلما خرجت من عنده صلى الله عليه وسلم وذهبت من مجلسه قال بيانا لسبب معاملته معها وهي امراة اجنبية انها كانت تاتينا ايام خديجة اي انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله صلى الله عليه وسلم لانها من معارفها واصدقائها وان حسن العهد اي رعاية العهود القديمة ورعاية من يحبك او يحب من يحبك من الايمان اي من شعب الايمان وشعبانه لان من كمال الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما انه من تعظيم السيد الكرام عبيده ومناسبة هذا الباب ما عقد له الفصل ظاهرة ووصفه بعضهم اي وصف بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم كانه يصل ذوي رحمه اي من صفته التي كانت منه دائمة وكان تدل على التكرار والدوام كثيرا وان لم يكن موضوعة لذلك نحو كان حاتم يقري الضيف وكان الله غفورا رحيما كما فصل في الاصول اي يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا يوهم الاختصاص بهم احترس عنه فقال من غير ان يوثرهم اي يخصهم ويقدمهم على من هو افضل منهم من سائر الناس وهذا ايضا من حسن العهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ال بني فلان ليسوا الي باولياء الال بمعنى الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام التي تعقد والمراد به هنا كما مر ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والكناية من الراوي لا من كلامه صلى الله عليه وسلم وابو العاص هو ابو الحكم بن ابي العاص وكان منافقا في اول امره ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضي الله عنه وما ذكرنا هو في نسخة البرهان الحلبي قال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان ال ابي ليسوا باوليائي بفتح همزة ابي وبعده بياض في الاصول كانهم تركوا من الاسم بقيته وعند ابن السكن ان ال بني فلان بالكناية عمن ذكر وفي بعض الروايات اسقاط الـ والاوليا جمع ولي وهو القريب ومن يتولى امره اي لا اتولاهم ولا احبهم من اولياي لما علمت منهم والمراد به المفتح كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم اي لا اولى لهم ولا ناصر غير ان لهم رحما اي قرابة سابلها ببلالها لان ابا العاص احد بني امية وهم ينسبون منه وهو ولد امية العاص وابو العاص والعيص وابو العيص وهم الاعياص وحرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان واسمه عنبسة وعمرو وابو عمرو وابو سفيان هذا هو جد يزيد بن حرب ابن امية وهو غير ابي معاوية رضي الله عنهما وفي لسابلها اي سأصل رحمها بصلتها اللائقة بها والبلال بكسر الباء الموحدة مصدر كالقتال او جمع بلل كجبل وجبال وهو الندى والاصح رواية وروي بفتح الباء ايضا والمعنى واحد وهو الرطوبة والنداوة وكلما بل الحلق من المايعات كالماء واللبن فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والشح

فقالهم

وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشيا واليبوسة تفرقها وايضا ان بل الارض يجعلها منبتة فاستعيرت لما ذكر لتا ليفه القلوب وتنمية المودة كما قال كيف اصبحت كيف امسيت مما ينبت الود في قلوب الرجال ففيه استعارة مصرحة اومكنية وتخييلية **وقد صلى صلى الله عليه وسلم** اي دخل في الصلاة **بامامة** بضم الهمزة وميمين علم **ابنة ابنة زينب** الكبرى ابنته صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها ابو العاص بن الربيع لا ابن ربيعة كما في البخاري فانه غلط مشهور ولدله منها امامة وكان صلى الله عليه وسلم يحبها وتزوجها علي كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله عنها ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فماتت عنده وقال البرهان الحلبي ليس لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله عنها ولذا سادت جميع بناته وامها خديجة وهي سيدة نسا اهل الجنة لا مريم وقال السهيلي فضلت على اخواتها لانها بضعة منه وزوجة خليفة وام ريحانتيه ولانها اصيبت برزئه لا ابيها وهو رزء وهو موت ابيها صلى الله عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه كما يأتي انه كان اذا سجد وضعها واذا قام رفعها المعبر به عن الحمل الاتي وقد استشكل هذا اهل الفقه لان هذه اعمال كثيرة مبطلة للصلاة فقيل انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل انه منسوخ وقيل انه لا عمل له لانها لمحبتها له كانت تتعلق به وتعلو عليه من غير عمل منه وفي له رفعها ووضعها اياه وقيل انه كان في النافلة ضرورة لانه لم يكن عنده من يكفيه امرها وقال بعضهم انه كله باطل لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الاعمال وكان في صلاة الصبح وهو يؤم الناس كما ورد التصريح به فالصواب انه عمل قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة لبس معها ما يبطل الصلاة قيل وانما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم ارغاما للعرب في عدم محبتهم البنات **يحملها على عاتقه** اي كتفه وعلى متعلق بيحمل لا حال من امامة او من ضميره كما قيل **فاذا سجد وضعها** على الارض **واذا قام حملها** بيانا للجواز وقال الخطابي اسناد وضعها وحملها مجاز لانها كانت تالفه فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة حتى يركع فيرسلها فاذا سجد فعلت ذلك وتقدم ما فيه **وعن ابي قتادة** الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه فقيل الحارث بن ربعي بكسر الرا ابن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وروى له احمد واصحاب السنن **وفد وفد للنجاشي** وفد بمعنى قدم ويجيء بمعنى قدوم الرسول والوفد بسكون الفا اسم جمع بمعنى الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد اليا وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل صحمة بفتح الصاد وسكون الحا المهملتين وقيل صمحة بتقديم الميم وقيل خاؤه معجمة وقيل اسمه مكحول بن صصه وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم لكل من ملك الحبشة وكان رضي الله عنه ممن اعان المسلمين لما هاجروا اليه وكاتب النبي صلى الله عليه وسلم واهدى له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضي الله عنها وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام فاسلم على يد جعفر بن ابي طالب سنة ست وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم

دلجي

تحية

تحية عظيمة فلما توفي في رجب سنة تسع نعاه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى على جنازته وبه استدل الشافعي رضي الله عنه على الصلاة على الغائب على ما تقدم وقصته مشهورة ولما توفي خلفه نجاشي اخر دعاه النبي صلى الله عليه وسلم للاسلام فابى ومات كافرا **فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه** تواضعا منه وارشادا للعتبرة **فقال له** اي للنبي صلى الله عليه وسلم **اصحابه نكفيك** اي نحن نخدمهم ونكفيك من تعاطي خدمتهم **فابى** صلى الله عليه وسلم و**قال انهم كانوا لاصحابنا** الذين هاجروا لارضهم **مكرمين واني احب ان اكافيهم** اي اجازيهم على اكرامهم لاصحابنا باكرامهم ولا اكرام اعظم من تعاطيه صلى الله عليه وسلم امورهم بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائله مسندا **ولما جي** مبني للمفعول اي جاء الصحابة رضي الله عنهم **باخته من الرضاعة** بفتح الرا وكسرها يعني الرضاع **الشيما** بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية والميم وهمزة ممدودة ويقال لها الشما بتشديد الميم من غير يا كما قاله المحب الطبري ويحتمل ان تكون الشيما اصلها شما فابدلت احدى الميمين كما قيل في اما ايما فتكون صفة بمعنى ذات شمم ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حليمة السعدية التي ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اختها وزوج حليمة هو الحارث بن عبد العزى وحليمة اسلمت وعدت من الصحابة على ما يأتي واسمها جدامة بجيم مضمومة ودال مهملة وقيل جذامة بذال معجمة وفا وقيل حذافة بمعجمتين واختلف في زوجها ابي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكر احد من اهل السير اسلامه ولكن ذكره يونس بن بكير في روايته قال حدثنا ابن اسحاق عن ابيه عن بعض بني سعد بن بكر ان الحارث بن عبد العزى ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع قدم عليه بمكة بعد بعثته فقالت له قريش يا حارث ما يقول ابنك هذا فقال ما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث الخلق بعد الموت وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم من اطاعه وقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال يا بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم يا ابت اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شا الله حتى يدخلني الجنة انتهى **في سبايا هوازن** السبايا جمع سبية بمعنى مسبية اي ماسورة وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الاعلى كتميم وهو هوازن بن نصر بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر والمراد بكونها فيهم انها كانت مسبية معهم ايضا **وتعرفت له** يقال تعرف له اذا اعلمه باسمه وشانه فهي اعلمته صلى الله عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال لها صلى الله عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عضة كنت عضضتنيها في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقها جواب لما **بسط لها رداءه** اي فرشه لها لتجلس عليه اكراما لها **وقال لها** بعد ما جلست عليه **ان احببت اقمت عندي** مفعول احببت مقدر تقديره ان احببت الاقامة عندي وهذا يدل على انها اسلمت كما تقدم **مكرمة محببة** بالنصب على الحالية فيهما ومكرمة بضم اوله وسكون ثانيه وتخفيف رابعه اسم مفعول اكرمه اذا فعل به

مالحبه من احسان قولا وفعلا وكذا محبة فانه اسم مفعول من احبه وبقال حبه واحبه بمعنى والاكثر الافصح في اسم المفعول ان يكون من الثلاثي فيكثر فيه محبوب ويقل محب لكنه هنا احسن لاقترانه بمكرم وعليه الاستعمال كقول عنترة

واذا نزلت فلا تظني غيره — مني بمنزلة المحب المكرم

وفي لها جارية حدبه مكرمة محبة وحبر واذلك فضا عوا اسم الفاعل من المزيد فقالوا محب ولم يقولوا حاب **او سفنك ورحمت الى قومك . فاختارت قومها فمتعها** ورجعت لقومها وتفصيله ما قال اصحاب السير انه لما قدمت اخته الشيما بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله عليه وسلم بنفسها فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فاختارت الرجوع لقومها وارضها وان يمتعها بالاحسان اليها فاعطاها عبدا وجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله انها اسلمت فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشا وهذا منه صلى الله عليه وسلم صلة لرحمه لان الرضاع له حكم النسب والقرابة واللبن كما الابوين **وقال ابو الطفيل** بضم الطاء المهملة وفتح الفا منقول من مصغر الطفل جعل علما لعامر بن واثلة بالثا المثلثة الكناني الصحابي وهو اخر من مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ ابن ابي الطفيل وليس بصحيح كما قاله البرهان الحلبي **رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام** الغلام كما في كتاب المتحفظ عن بعض اهل اللغة الصبي اذا فطم الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر حجج وقد يطلق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول **اذ اقبلت امراة حتى دنت منه** اي قربت من مكانه الجالس فيه وفي بعض النسخ تاخير قوله وانا غلام عن قوله اذ اقبلت الخ وهذا الحديث رواه ابو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني جعفر بن عمارة قال اخبرنا عمارة بن ثوبان ان ابا الطفيل اخبره قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة وانا يومئذ غلام احمل عظم الجزور اذ اقبلت امراة وساقه وقوله اذ يحتمل ان يكون ظرفا لرايت اي رايته وقت اقبال المراة ويحتمل ان يكون للمفاجاة بتقدير بينما اي رايته يقسم كما وبينما هو كذلك اذ اقبلت الخ وهي بمعنى فقد والوجه هو الاول وفي هذا ادليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المراة هي حليمة امه صلى الله عليه وسلم من الرضاع ومجيها له صلى الله عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال الحافظ الدمياطي رحمه الله درج وجها لانعرف له صحبة ولا اسلاما وما قال له ابن عبد البر من انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله ابن جعفر لم يصح وابن جعفر لم يدركها وانما التي جاءته هي بنتها الشيما واما حليمة فانها جاءته صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمان خديجة رضي الله عنها فاعطاها اربعين شاة وجملا ثم انصرفت لاهلها وماهنا ينبغي مجيها له صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضا حرب هوازن وبحي وبذوهم وليس كذلك انما هي اختها وجوز الذهبي رحمه الله ان يكون هذه المراة التي جاءته ثويبة مولاة ابي لهب الاتي ذكرها ويرده انها ماتت سنة سبع قبل هوازن ولما فتح مكة سال عنها ابنها مسروحا فاخبره بموتها وصحح بعضهم خلافه وذكره ابن الجوزي في الوفا وصنف الحافظ مغلطاي جزءا في اسلامها سماه التحفة الجسيمة

الرضاع له حكم النسب

قسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا امه التي ارضعته

ق

في اثبات اسلام حليمة وارتضاه علما عصره وممن انكره ابو حيان **وعن عمر وبن السايب** عمر وبفتح العين وبالواو وهو ابن واش المصري وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه جماعة واخرج له ابو داود فقط كذا قاله العلما في حواشيه وهو من اجلة التابعين وهذا الحديث رواه ابو داود بلاغا كما قاله السيوطي في تخريجه **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما** قيل ظاهره ان عمر وشاهد هذه القصة وهو تابعي والحديث من مرسل زيد كما في سنن ابي داود قال عن احمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السايب حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا الخ فكو ذكره المصنف كما قاله ابو داود كان اولى **فاقبل ابوه من الرضاعة** وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضعة يسمى ابا ويثبت بالرضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة امه لان الفحل يحرم وان لم يكن له حكم النسب من كل وجه وله ذهب الفقها كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع **فوضع له** صلى الله عليه وسلم **بعض ثوبه** وفرشه له في الارض ليجلس عليه **فقعد عليه ثم اقبلت امه** وهي حليمة كما مر **فوضع لها ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه** يعني انه اجلس اباه عن يمينه وفرش له جانبا من ثوبه واجلس امه حليمة عن يساره وفرش تحتها جانبا من ثوبه اكراما لهما فلما قدم اخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله عليه وسلم ليلا يقصر في توقيره عن ابويه وفيه دليل على انه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال انه مكروه مطلقا وللنبي صلى الله عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة مولاة ابي لهب الاتية وخولة بنت المنذر بن زيد ابن لبيد وام ايمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهو احد التاويلين في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك وقيل انهن جدات له ومعنى عاتكة متضمخة بالطيب **وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الى ثويبة** علم منقول من تصغير الثوب وهي **مولاة ابي لهب** اي جارية معتقة له وابو لهب كنيته واسمه عبد العزى وكني بذلك لتوقد لونه وذكر بهذه الكنية في القران للاشارة الى انه جهنمي كما مر **بصلة** اي عطية يحسن بها اليها **وكسوة** بضم الكاف وكسرها اي ثيابا يلبسها **فلما ماتت** بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام **سال من بقي من قرابتها** اي عمن بقي فهو منصوب بنزع الخافض او بتقديره وقال لمن بقي فهي اما موصولة او استفهامية والقرابة مصدر بمعنى قرب النسب وسمع اسم جمع بمعنى الاقربا كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري اذ انكره وقال لايقال للاقربا قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر

يبكي عليه غريب ليس يعرفه — وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل لا احد اي لا احد من قرابتها باق واحد مرفوع بفعل مقدر اي لم يبق احد او مرفوع اسم لا التي هي عمل ليس او مفتوح اسمها والخبر مقدر عليهما وقوله وكان الى هنا سقط من بعض النسخ

وما ذكر من حسن الوفا وصلة الرحم وفيه من مكارم اخلاقه وحسن عهده صلى الله عليه
وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدى وغيره واما ارضاع ثويبة له صلى الله عليه وسلم
فثابت فى الصحيحين وهى اول من ارضعته مع ابنها مسروح المتقدم ذكره اياما قبل حليمة
وارضعت قبله عمه حمزة وابا سلمة واختلف فى اسلامها فاثبته بعضهم وعدها فى الصحابة
وانكره ابو نعيم وكان ابو لهب اعتقها لما بشرته بولادة النبى صلى الله عليه وسلم ورءى فى المنام
وهو يقول خفف عنى العذاب باعتاقى ثويبة لما بشرتنى به وفى السير انه اعتقها قبل ولادته
بدهر طويل وهو المروى فى غير السير وفى المواهب ما يخالفه والذى راه فى المنام بشر حيبة
بفتح الحا المهملة او بكسرها وبا مثناة تحتية وبا موحدة وقيل انه بخا معجمة وقيل بجيم وهو تصحيف
اى بسوء حال فهو من الحوبة وهى المسكنة والحاجة ثم لو انقلبت يا لانكسار ما قبلها او على خلاف
القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى فى اعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورا
لانه بعد الحشر او لانه لما لم ينجه من النار فكانه لم يفده اصلا وتفصيله فى حواشينا على القاضى
وفى حديث خديجة رضى الله عنها الذى رواه الشيخان عن عايشة رضى الله عنها بسند
صحيح **انها قالت له** صلى الله عليه وسلم فى ابتدا امره لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام فحصل
له به رعب شديد **ابشر** امر بفتح الهمزة وهى همزة قطع يقال ابشر وبشر بمعنى ويجوز وصلها
وفتح الشين من بشر يبشر كعلم يعلم وهو امر المقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى التى بعده
وهو انك اريد به الخبر اى انى مبشرة لك والخبر السار الذى يظهر اثره فى البشرة **فوالله لا
يخزيك الله ابدا** وهذا الحديث تقدم شرحه فى فصل الجود والكرم ومر ان فى يخزيك
روايتين ضم اليا واعجام الخا من الخزى وهو النكال والفضيحة وبه روى لفظ المصنف هنا
كما ذكره البرهان الحلبى واهمال الحا من حزن واحزن وهو دون الاولى فلذا تركها المصنف
وروى لا يخزيك الله ابدا عن الزهرى بزيادة ابدا **انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى
الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوايب الحق** وقد مر ذلك مبينا **فصل**
واما تواضعه صلى الله عليه وسلم التواضع بضم الضاد المعجمة اظهار انه وضيع وهو
اشرف الناس فالصيغة للتكلف فى الاصل **على علو منصبه** قد قدمنا لك ان المنصب فى
كلام العرب بمعنى الاصل والحسب كما فى قول ابى تمام ومنصب نماه والده سماه وان
استعماله فى تولى الاعمال السلطانية كقول ابن الوردى نصب المنصب اوهى جلدى
وعناكم من مدارات السفل مولد لم يسمع من العرب ولذا عطف عليه قوله **ورفعة رتبته**
فهو كالتفسير له والرتبة كالمنزلة رفعة القدر **فكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس
تواضعا** منصوب على التمييز **واقلهم كبرا** وفى نسخة واعدمهم كبرا وفى نسخة بالجمع بينهما
وهو افعل تفضيل من العدم وهذه انسب بمقامه صلى الله عليه وسلم لان اللايق به عدم الكبر
لا قلته ووجه هذه البرهان بان القلة بمعنى النفى وقال ابو حيان فى قوله تعالى فقليلا ما
يومنون ان التقليل يرد بمعنى النفى المحض كما فى قولهم اقل رجل يقول ذلك وقل رجل يقول ذلك
وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال الحافظ السخاوى فى كتابه جواهر
الدرر فى مناقب شيخه ابن حجر ان ابن حجر رحمه الله سيل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع

على

على المصنف فيها ومحاها من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لانهم تكلموا على الحديث الذى رواه
النسائى عن عبد الله بن ابى اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل
اللغو فقالوا يقل اللغو بمعنى لا يلغو اصلا قاله ابن الاثير فى النهاية لان قل يستعمل فى النفى
كما فى الاية السابقة فمعنى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم كبر اصلا كما فى الحديث
الصحيح وليس افعل فيه للتفضيل فانه قد يخرج عنه كما فى قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا ومثله افظ واغلظ فانه بمعنى فظ غليظ اى كامر وقال المصنف فى شرح مسلم يصح حمله
على المفاضلة والقدر الذى فيه منه اغلاظه على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يغلظ عليهم ويغضب عند انتهاك
حرمات الله انتهى فقوله اقلهم كبرا بمعنى انتفا الكبر عنه البتة ويحمل على شدته على الكفار والمنافقين
كما فى الذى قبله لان تواضعه صلى الله عليه وسلم ورافته كانت بالمومنين لقوله بالمومنين روف
رحيم وقوله فى التورية ليس بفظ ولا غليظ اى بالمومنين ونظيره اشدا على الكفار رحما بينهم
يعنى اذلة على المومنين عاطفين عليهم اعزة على الكافرين متكبرين عليهم بعاد وبهم فلا معنى
لمحو الشيخ وامثاله انتهى واستدرك عليه عز الدين الحنبلى بانا وجدنا الشدة والغلظ يكونها
على الكفار والمنافقين فيه ان شدته وغلظته على نحو هولا كانت اشد من عمر رضى الله عنه
٧ بلا شك انتهى **اقول** الجواب الحق هو الثانى لانه صلى الله عليه وسلم كان متخلقا باخلاق
الله ومنها المتكبر فاتصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة فى محلها مدح ولذا قيل التكبر على
المتكبر صدقة فالتكبر على الكفرة والمنافقين احيانا فى محله ممدوح وهو فى صفاته تعالى ذاتى
دايم لانها ردا احد رداه الا قصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله فقليلا
ما يومنون واما ما قيل التفضيل بالنفى وخلع المفاضلة منه فهما تعلم مجانبو صفت على ابا
له واما اعتراض الحنبلى فلا وجه له ولبعض الشراح والمحشين هنا كلام ركيك تركه
خير منه **وحسبك** اى يكفيك فى اثبات ما ذكر **انه صلى الله عليه وسلم خير بين ان
يكون نبيا ملكا** بكسر اللام اى سلطانا وخير مبنى للمجهول اى خيره الله على لسان ملايكته
فى الحديث المشهور **او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا** اختاره الله بعد تفضيله بالرسالة له
ان يكون مثلهم كالملوك فى اتخاذ الجنود والحجاب والخيول والخدم والقصور فاختار مع
الرسالة العامة مقام العبودية والخدمة بنفسه فى مهنة اهله تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وزهدا
فى الدنيا ولذا وصفه الله تعالى بالعبودية فى عظيم مقاماته كقوله سبحان الذى اسرى بعبده
وهذا من حديث صحيح رواه احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه والبيهقى عن ابن عباس
رضى الله عنهما **فقال له اسرافيل عند ذلك** اى حين اختار العبودية على الملك **فان
الله قد اعطاك** هذه الفا فصيحة عاطفة على مقدر اى اصبت وجزاك الله خيرا **بما
تركته بما تواضعت له** البا سببية وما مصدرية اى بسبب تواضعك له **انك سيد
ولد ادم** بفتح همزة انك وهى وما بعدها مفعول اعطى والسيد من يفوق غيره فى
الشرف وهو يطلق على الله وعلى غيره فى اصح الاقوال الثلاثة المشهورة وخصه بقوله
يوم القيامة لانه لا اعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله عليه وسلم فيه على الرسل

نسـ افعل قد تخرج عن التفضيل

شمنى وابن الحنبلى

وسائر البشر وفيه نكتة لتبيين اضمحلال كل ملك لعنايه حيث يقول الله لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار رسائر مخلوقاته قد بر واول من تنشق عنه الارض معطوف
على سيد جبران والشقاق الارض لتخرج الموتى من قبورهم للبعث فلا يتقدمه صلى الله
عليه وسلم حينئذ احد واما حديث فان الناس يصعقون اى يغشى عليهم كالموت يوم
القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى عليه الصلاة والسلام باطش بجانب
العرش فلا ادرى اكان ممن صعق او كان ممن استثنى الله بقوله الا من شاء الله فلا ينافيه
لان هذه الصعقة كما قال التوربشتي صعقة فزع بعد البعث ويؤيده قوله يوم القيمة
واول شافع اى يوم القيمة او فى الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة متعدد
وفى قوله اول اشارة الى ان غيره من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك واعلم
ان سفير الوحى بين الله وبين نبينا صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبى ان اسرافيل
عليه الصلاة والسلام كان بابه صلى الله عليه وسلم فى الوحى فى اول بعثته ويتراى له ثلاث سنين
ويأتيه بالكلمة والشى ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر فى الاستيعاب
انزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة
والسلام ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشى ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما مضت
ثلاث سنين قرن به جبريل عليه الصلاة والسلام فنزل بالقران عليه عشر سنين وفى شرح
البخارى لابن السبكى ميكائيل بدل اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن ان المشهور ان
الذى ابتداه بالوحى جبريل عليه الصلاة والسلام وانكر الواقدى كون غير جبريل وكل به
وقال السيوطى فى كتاب الحبائك لم اقف على ان جبريل افضل واسرافيل ثم نقل احاديث
متعارضة فى ذلك وفيه ايضا ان اسرافيل نزل عليه صلى الله عليه وسلم بما ذكرها حدثنا
القعنبى ابو الوليد بن العواد بفتح العين المهملة وتشديد الواو والف ودال مهملة
وهو هشام بن احمد القرطبى وقد تقدمت ترجمته بقرائى عليه بقرطبة سنة سبع وخمسين
وفى هذه السنة توفى رحمه الله قال حدثنا ابو على الحافظ الغسانى وقد تقدم والحافظ
اذا اطلق يراد به حافظ الحديث بالرواية قال حدثنا ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد
ابن عبد البر النمرى القرطبى الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال حدثنا
ابن داسة ابو بكر محمد بن بكر وقد تقدم وان داسة بدال وسين مهملتين مفتوحتين بينهما
الف قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المتقدم قال حدثنا ابو بكر بن شيبة
عبد الله بن محمد بن ابى شيبة العبسى احفظ اهل عصره له ترجمة فى الميزان مفصلة
واخرج له الائمة الستة قال النووى ابو بكر بن ابى شيبة منسوب الى جده هو عبد الله
ابن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستى بخا معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم الف ثم سين
مهملة ساكنة ثم تا مثناة من فوق مكسورة وابو شيبة هو ابراهيم وغلب على اولاد ابنه
النسب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان والقاسم فاما عبد الله
وعثمان فاماما ن حافظان من احفظ اهل عصرهم وهما شيخا البخارى ومسلم واما
القاسم فليس كهما بل ترك التحديث عنه ابو زرعة وابو حاتم الرازيان الحافظان وابو م

محمد

محمد ثقة وجدهم ابراهيم ضعيف قال حدثنا عبد الله بن نمير بالنون كمصغر النمر
الهمدانى ابو هشام بن هشام بن عروة الاعمش الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفى
سنة تسع وتسعين ومائة عن مسعر بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح العين المهملتين
وراء مهملة ومعناه موقد النار وهذا هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام ابو
سلمة الهلالى الكوفى المسمى بالمصحف لاتقانه وحفظه وممن اخرج له الستة وتوفى سنة
خمس وخمسين ومائة وله الف حديث عن ابى العنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح
الباء الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوى الكوفى لم يخرج له غير ابى
داود وذكره فى الميزان ولم يذكر فيه شيئا عن ابى العدبس بفتح العين والدال المهملتين
وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبيع بن سليمان الاسدى وقال الاشعرى
الكوفى وتبيع بضم المثناة الفوقية ثم باء موحدة وعين مهملة بزنة المصغر كما فى الميزان وتهذيب
الذهبى والاكمال الا ان ابا خليل الحافظ كتب فى حواشيه ان هذا وهم منه وانما هو بفتح الميم
وضم المثناة كما قاله البرهان الحلبى عن ابى مرزوق التجيبى واسمه كنيته وله ترجمة فى
الميزان قال فيها ان ابن حبان قال انه لا يحتج بما انفرد به عن ابى غالب الراسبى واسمه
حزور وقيل سعد بن حزور وقيل نافع وروى عنه اصحاب السنن واختلفوا فى ضعف
روايته ومنهم من وثقه عن ابى امامة الباهلى او السهمى وهو صدى بن عجلان بن وهب
توفى سنة احدى او ست وثمانين واخرج له الستة وهو من بقايا الصحابة بحمص وهذا
الحديث رواه ابو داود وابن ماجه مسندا قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوكيا بكاف مشددة مكسورة وهمزة اى معتمدا اعتمادا وهو منصوب على الحال على عصا
وقال ابن عباس التوكؤ على العصى من سنن الانبياء وكان له صلى الله عليه وسلم عصى منها قضيب
ومخصرة قصيرة ومحجن وكانت فى يده اذا خطب وكانت عند الخلفاء وقال فيها الصرصرى
رحمه الله تعالى كما مر

وعصاه لما مسها بيمينه ... فضلت عصا صارت الى ثعبان

فقمنا له تعظيما واجلالا فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا هذه
الجملة بدل مما قبلها او صفة تفيد استيفاء قبيحا والاعاجم جمع اعجم او عجمى او عجم على خلاف
القياس او جمع اعجام جمع جمع وهم من عدا العرب وقد يختص بفارس وقد اختلف العلماء فى
القيام للتعظيم المعتاد وهل هو مكروه ام لا فقيل مكروه لهذا لا لاجل هذا الحديث وحديث
من احب ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم الى حرمته
والاحسن ما قاله القاضى زكريا فى شرح الروض انه يستحب لاهل العلم والصلاح والحكام
العدول بل قد يجب اذا خشى من تركه ضررا كالجبابرة الملوك ويستحب لمن قدم من سفر
ولذوى الارحام تكريما وبرا بهم ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للانصار لما قدم
عليهم سعد رضى الله عنه قوموا لسيدكم والمنهى عنه انما هو ما كان على سبيل الرياء والكبر وحمل
حديث سعد على انه كان مريضا وندبهم الى القيام لعيونه فى
النزول عن دابته خلاف الظاهر كما مر رده وقد فعله صلى الله عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة

رضي الله عنها اذا جاءه وانما نهاهم لئلا يظنوه سنة ويتخذوه عادة **وقال** صلى الله عليه وسلم **انما انا عبد** الحصر فيه اضافي اي لست بسلطان ثم انه ان اريد بالعبد معناه العرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة فشبه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه صلى الله عليه وسلم كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويلبس الغليظ فقوله **اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد** بيان لوجه الشبه وان اريد عبد الله وكل الناس عبيد الله الملوك وغيرهم سوا في ذلك فالمراد انه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها بشي من امور الدنيا ولا يتخلق بشي من اخلاق اهلها في لباسهم وماكلهم ومشربهم وفراشهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الارض ولا ياكل على خوان ولا يغلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا **وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار** وكثير من الاغنيا يانف من ركوبه وكان له حمار يسمى عفيرا واخر يسمى يعفور وهو ماخوذ من العفرة وهي التراب لشبه لونه به وليسا اسمين لحمار واحد كما توهم فان عفيرا اهداه له المقوقس ويعفورا اهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل القى نفسه في بير ابن التيهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من جيش من الحمير ثم يركبه الاتي وانه كان صلى الله عليه وسلم يرسله الى الرجل فياتي بابه ويقرع عليه براسه فيعلم انه يطلبه **ويردف خلفه** غيره ويردف بضم المثناة يعني يجعله رديفا له اي راكبا خلفه على دابته التي ركبها ويقال ردف واردف واصله الركوب على الردف وكان صلى الله عليه وسلم يجعل غيره قدامه ايضا ولم يذكره المصنف من اردفه اشارة لعمومه فيشمل الذكر والانثى والصغار والكبار وقد ذكروا ان من اردفه صلى الله عليه وسلم يبلغ الاربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم اسامة بن زيد رضي الله عنه مرجعه من عرفة والصديق رضي الله عنه في الهجرة وعثمان رضي الله عنه راجعا من بدر وعلي رضي الله عنه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وسبطه مع غلام من بني هاشم واولاد عباس الثلاثة رضي الله عنهم ومن ولده المزدلفة والحسن والحسين رضي الله عنهما ومعاوية رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه على عفير وابو ذر رضي الله عنه على حمار وزيد بن حارثة رضي الله عنه وثابت بن الضحاك رضي الله عنه والشريد بن سويد رضي الله عنه وسلمة بن الاكوع رضي الله عنه وزيد بن سهل رضي الله عنه وابو طلحة الانصاري رضي الله عنه وسهيل بن بيضا وعلي بن ابنته زينب رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وغلام مطلبي واسامة بن عمير رضي الله عنه وصفية بنت حيي رضي الله عنها مسند من حنين وابو الدردا رضي الله عنه وامنة بنت ابي الصلت وابو اياس وابو هريرة رضي الله عنه وقيس بن سعد رضي الله عنهما وخوات بن جبير رضي الله عنه وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسرا وام حبيبة الجهنية وزيد بن ارقم رضي الله عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وزاد ابن منده رحمه الله غير هولا ونظمهم ابو زيد بن موفق الدين فقال واردافه جم غفير فمنهم علي وعثمان شريد وجبريل وارداده ذو الرشد والتقى اسامة والدوسي وهو نبيل معاوية قيس بن سعد صفية وسبطاه ماذا عنهم ساقول معاذ ابو الدردا اسود وعقبة وامنة ان تام ثم دليل

نظم الجماعة الذين اردفهم صلى الله عليه وسلم

كذلك خوات طريف وسبطه على وجه التكميل فيه جميل
اسامة والصديق ثم ابن جعفر وزيد وعبد الله ثم سهيل
كذا امنة تنبئ خولة وابن اكوع وقدرهم في العالمين جليل
كذلك زيد صابر ثم ثابت فمن جمع والله فهو طويل
ثلاثة غلمان وزد معهم اباذر انس وحيي الله فهو كفيل

وكان صلى الله عليه وسلم **يعود المساكين ويجالس الفقرا** الفرق بين المسكين والفقير مشهور في بحث الزكاة الا ان كلا منهما يطلق على الاخر من غير فرق في العرف والعادة لله الغني والفقير وانما خصها هنا لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم ونقيها ماخوذ من السكون ويكون بمعنى المتذلل الخاضع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا وتقدم انه لا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير او مسكين وان اطلقه على نفسه الشريفة **ويجيب دعوة العبد** اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذونا ونحوه **ويجلس مع اصحابه مختلطا بهم** فلا يخص مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال ابو هريرة رضي الله عنه حتى كان الغريب اذا اتى لا يعرفه حتى يسال عنه ثم ان الصحابة رضي الله عنهم سالوه صلى الله عليه وسلم ان يجعل له مكانا مخصوصا حتى اذا اتاه الغريب عرفه وساله فعملوا من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجنبه **حيثما انتهى به المجلس جلس** حيثما تفيد العموم اي اي مكان وجده خاليا وقت مجيه يجلس فيه صدرا او غير صدر وكل هذا التواضع صلى الله عليه وسلم وارشاد امته **وفي حديث عمر** عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري **لا تطروني** مضارع اطراه اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال

لا يبلغ الواصف المطري مدائحه وان يكن محسنا في كل ما وصفا

اي لا تمدحوني قال الجوهري والزبيدي اطرى الرجل مدحه وقال ابن فارس في المجمل اطريه مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطرا مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وبه فسر الحديث وقد علمت ان الذي قاله الهروي هو معنى الحديث وهو ماخوذ من الطراوة يقال طراوة وطراة ومدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل احد والنهي انما هو عما لا يليق به ولذا قال **كما اطرت النصارى** جمع نصراني منسوب لناصرة او نصرة او نصورية على خلاف الالتباس وتلك القرية كان فيها في اول امره **ابن مريم** فانهم قالوا فيه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا كقول الابوصيري رحمه الله تعالى

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وما احسن قول العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قاله اهل الكتاب ونحوه فالحصر اضافي **وعن انس** رضي الله عنه رواه مسلم **ان امراة** من الصحابة تسمى ام زفر وهي ماشطة خديجة ام المومنين رضي الله عنها وتردد البرهان الحلبي رحمه الله تعالى هل هي هذه او غيرها وجزم به غيره **كان في عقلها شي** من الجنون ولم يصرح به اشارة لخفته

لا يجوز ان يطلق عليه صلى الله عليه وسلم انه فقير او مسكين

وانها لم تستغرق فيه فان لفظا شيء يشعر بالقلة جاءته صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك
حاجة اي لي حاجة اريد ان انهيها اليك واعلمك بها قال لها اجلسي يا ام فلان الابهام من
الراوي لانه لم يحضره اسمها في اي طريق المدينة شئت اجلس اليك مجزوم في جواب الامر
والجزم عند غيره للشاكلة حتى اقضي حاجتك فجلست فجلس اليها حتى فرغت من حاجتها
التي اعلمته بها من تواضعه صلى الله عليه وسلم وملاطفته وفيه استحباب الملاطفة بمثلها لانه كان فيه جنون
مطبق وكانت جارية سوداء تصرع احيانا فشكت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت اني اصرع
واتكشف فادع الله لي فقال ان شئت فاصبري ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك
فقالت اصبر ولكن ادع الله ان لا اتكشف فدعا لها فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الا اريكم
امراة من اهل الجنة فيشير اليها وقيل ان التي كانت تصرع سعيرة الاسدية وقال انس رضي
الله عنه في حديث رواه بتمامه ابو داود والبيهقي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب
الحمار ويجيب دعوة العبد كما تقدم بيانه وكان صلى الله عليه وسلم يوم بني قريظة يوم
واحد الايام واليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة شايع بحيث اذا اطلقوه انما يريدون منه هذا وبنو
قريظة بصيغة التصغير والقاف والراء المهملة والظاء المثالثة قوم من اليهود بقرب المدينة
غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا على حمار وهو صاحب
الرياسة والرسالة العظمى من تواضعه ومن هو من انك هيده بركب الخيل في مثله ويحب الجنايب
اظهار الشوكة وعظمته بانه لا لعرض الدنيا الذي لا يستقر وما في بعض الشروح هنا نقلا عن بعض
الحواشي في ضبط يوم من انه بفتح الياء التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واوا والميم المشددة
بمعنى يقصد غير بين لا وجه له مخطوم بحبل من ليف اسم مفعول من الخطام بخاء معجمة وطاء مهملة
وهو ما يقاد به الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفاء شيء يتخذ من النخل ويفتل حبالا وعليه
اي على الحمار اكاف بكسر الهمزة وكاف والف وفاء بزنة كتاب وبضم كغراب ويقال وكاف بالواو
وهو رحل يوضع على ظهر الحمار للركوب عليه او بعض ادواته وهو البردعة وهذا من حديث
رواه ابو داود والبيهقي كما مر قال اي انس بن مالك رضي الله عنه وكان صلى الله عليه
وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء واللام
وهو كل ما يؤتدم به من الدهن او ما يذاب من الالية او الدسم الجامد وسنخة بفتح السين
المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة وهي بمعنى متغيرة الرائحة يقال سنخ الدهن وزنخ اذا
تغير فيجيب دعوة من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمايله وابن ماجه في سننه
قال انس ايضا رضي الله عنه حج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في حجة الوداع كما في
البخاري وبه لا علم قوله الاتي وقد فتحت عليه الارض على رحل رث الرحل للجمل كالسرج
للفرس يختص به ورث بفتح الراء المهملة وتشديد المثلثة يعني بالي خلق وعليه قطيفة
اي كساء من صوف له خمل ما تساوي اربعة دراهم اي لو قومت لم يكن قيمتها اربعة دراهم
ويقال تعدل ابا وي ويروي كذا القيمة والحج من اعظم شعاره التواضع واظهار الافتقار الى الله
ومنع النفس من التلذذ والملابس ولذا شرع الاحرام فيه والتجرد في الموقف لتذكر الموقف الحقيقي
والعرض على الله وهذا من محاسن التشريع والارشاد للاخلاص ولذا قال لغة فقال اللهم

بن الحنبلي

اجعله

اجعله اي اجعل حجي هذا حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة بل خالصا لوجهك الكريم والريا
مشتق من الرؤية وهو ما يفعل من عبادة وغيرها لاجل ان يراه الناس فيمدحوا صاحبه
به والسمعة بضم فسكون ما يفعل ليشيع ويسمع الناس به وهما بمعنى بحسب الماصدق وان اختلف
مفهوماهما ومنهم من فرق بينهما فان عمل السلطان اذا عمل عملا ليراه سمي وحده رياء لا
سمعة ومن اشاع امرا لم ير سمعة لا رياء فيه وقال الغزالي في قواعده الرياء موجب للاثم والبطلان
بخلاف كثير لظاهر قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وهو ان يعمل ليدعو قصد نفع من
العباد وهذا رياء الشرك اذا ان يعمل للناس فقط ويسمى رياء الاخلاص وهو للاغراض شتى
والتشريك كمن جاهد طاعة لله مع قصد الغنيمة وهذا يضرب ينقص الثواب ولا يحرم بالاجماع
بخلاف من فعل ليقال انه شجاع او ليحظى عند الامام او يكثر عطاءه وهو محرم ليس لقصد الغنيمة
من العدو ومن حج وشرك مع الحج المتجر لا اثم ولا يقدح ذلك في صحة حجه ولو كان جل قصده
او كله التجارة كمن صام ليصح بدنه ويحتمي فهذا لا يقدح في فعله لان الشارع امر به في حديث يا
معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي
قاطع للشهوة فامر الصوم لغرض اخر غير العبادة ولو كان قارحا لم يامر به كمن توضا للتبرد
والتنظيف فان فيه اغراضا ليس فيها تعظيم غير الله يفعله فانه هو المضر انتهى والنبي صلى الله
عليه وسلم معصوم من الرياء والسمعة وانما دعا بذلك تعليما لامته وتواضعا كقول يوسف عليه الصلاة
والسلام وما ابرئ نفسي لان المتقشف قد يدخله الرياء باظهار الزهد هذا اي فعله صلى الله عليه
وسلم هذا في اختياره رث الثياب والمركب ليس عن عجز وقد فتحت الارض عليه صلى الله عليه
وسلم وفتح يتعدى بعلى لما فيه كثيرا بسهولة من الله كانه انما صد عليه وفتح الارض ان اريد به بعضها
فالمجاز ظاهر وان اريد جميعها فقد تمكنه صلى الله عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه ومر في الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة سندس وفي رواية
بما فتح خزائن الارض فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو او هو كناية عن ان الله مكنه من ذلك ولو ان الله اراده صرفها لفعل بها وقد رجع اطلاله
واهدى في حجه ذلك مائة بدنة اهدى بمعنى بعث الهدي بوزن الرمي مخففا وقد تشدد
فتكسر داله وهو ما يرسل للبيت الحرام ليذبح فيه ويتصدق به من الابل والغنم وكذا البدنة
تطلق على الجمل والناقة والبقرة والاكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الدليل مطلقا هديا وسميت
بدنة لكبر بدنها وفي البخاري انه حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة نحرها وقسم
لحمها وجلودها وجلالها ونحر بيده ستين جملة ثم امر عليا كرم الله وجهه بنحر باقيها واخذ من كل جزور
بضعة وطبخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش
من المسلمين وذلك في شهر رمضان ثالث عشره او سادس عشره او ثامن عشره وصح النووي انه
تاسع عشره واختلف في الجيش ايضا فقيل اثنا عشر وقيل عشرة الاف وقيل ثمانية طاطا عليه الرحل
راسه حتى كاد يمس قادمة الرحل له مقدم وهو خشب مرتفع عن محل الراكب وفيها لغات قادم
وقادمة ومقدم ومقدمة بكسر الدال المخففة وفتحها مشددة وكذا الاخرة الرحل تواضعا لله
تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ان ركب الجمل دون الفرس وعلى راسه مغفر في فتح

عمامة سودا واردف خلفه اسامة رضى الله عنه كما مر ومن تواضعه قوله صلى الله
عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى قال شيخ مشايخنا الجلال السيوطى لم اقف عليه
بهذا اللفظ والذى فى البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس
ابن متى وفى سنن ابى داود ما ينبغى لنبى ان يقول انا افضل من يونس بن متى وفى الصحيحين
لعبد بدل لنبى وفى رواية لا اقول ان احدا افضل الخ انه سبح الله فى الظلمات وفى البخارى
ونسبه لابيه فيه اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التا مقصورا اسم ابيه وقيل معناه انه
ذكر اسم ابيه لا متى اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لامه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة
والسلام واختلف فى المراد منه فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا منه وان كان هو افضل
من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المص يميل لهذا فان الافضل قد لا يطلب تفضيل احد له وقيل
انه كان قبل ان يعلم بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص
يونس صلى الله عليه وسلم لئلا يتوهم احد بتنقيصه اذ اسمع قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت
وقصته مفصلة فى التفسير وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تفضلوا بين الانبيا لا ينافى هذه
الاية لان النهى عن تفضيل يؤدى الى التنقيص او الخصومة والنزاع او التفضيل من سائر
الوجوه لانه قد يكون فى المفضول ما ليس فى الفاضل او التفضيل فى نفس النبوة لا فى الخصائص
وعموم الرسالة والا يجب علينا اعتقاد افضليته صلى الله عليه وسلم لقوله انا سيد ولد ادم وقوله
ان الله اختار فضلنى على جميع العالمين من الانبيا والمرسلين ولا تخيرونى على موسى صلى الله
عليه وسلم اى لا تقولوا انى خير منه وافضل وخصه لئلا يظن احد تنقيصه لقوله فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسياق بيان ذلك اقول الظاهر
ان المعنى لا تفضلونى تفضيلا يؤدى للنزاع والمخاصمة فان هذا امر لبعض حديث فى
الصحيحين ان رجلا من المسلمين استب مع يهودى فقال اليهودى والذى فضل موسى
على العالمين فلطمه فاشتكى للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك وسياق الكلام على هذا
نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى رحله بعضهم على ظاهره
وانه كان قبل البعثة فى سن الطفولية ومن قال بعصمة الانبيا مطلقا قال انه نفى للشك
لا اثبات له وانما قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع اى نحن احق بالشك منه لو
شك ولكنه لم يشك وكانه قال انا لا اشك فكيف ابراهيم وقيل انما قاله جوابا لمن قال
شك ابراهيم ولم يشك نبينا ولانا فى بعض النسخ وسيشير اليه المص فى القسم الثالث
وقيل لا يصح ان يكون المراد انه احق بالشك منه لقوله او لم تؤمن قال بلى الخ وتسميته
شكا بالنظر لظاهر لا تقتضيه عدم الاطمئنان وهو هنا فى عدم التردد والشك ولذا احتج
لنا وبل بان الخليل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على احيا الموتى بدليل قطعى لكنه
اشتاق لشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذى جزم بثبوته لنفسه لا تطمئن حتى تشاهد
قال ابن ابى شريف رحمه الله وهذا التاويل يشير الى ان المطلوب بقوله ولكن ليطمئن
سكون قلبه عن المنازعة الى رؤية الكيفية المطلوبة التى تمناها ليحصل له العلم البديهى
بعد العلم النظرى ولما كان هذا الشك ظاهرا جايزا على الانبيا عليهم الصلاة والسلام

مطلب
لم ينسب لامه الا يونس
وعيسى عليهما الصلاة
والسلام

قال

قال صلى الله عليه وسلم ما قاله كناية عن انه جايز منه الا انه اورده بهذه الصورة تادبا
مع الله وان لم يكن احق بذلك الشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلى كرم الله وجهه
يقول لو كشف الغطا ما ازددت يقينا الا ان فى هذا اشكالا اورده ابن العماد لاقتضائه
تساوى علمه البديهى والنظرى فينبغى ورود المقام الخليلى وقد اجاب عنه فى كتابه كشف الاسرار
فقال قال العز بن عبد السلام المراد ما ازددت يقينا بالايمان وان كان ازداد ما
ابصره من التفاصيل والعيان ما لم يحط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما راى كيفية
الاحيا لم يزدد يقينا بالايمان بقدرته تعالى على الاحيا وان وقف بمشاهدة كيفية الاحيا
على ما لم يقف عليه من الايمان فكمن راى بنا عجيبا وعرف صانعه علم قدرته وصنعه وحكمته
وان لم يعرف كيفية بنايه وصنعة عمله فاذا اطلب مشاهدة عمله وراه لم يزده علمه بقدرته
وصنعته وهيبته بذلك ولكن اطمان قلبه لحصول ما طلبه من كيفية صنعه وقال
السبكى سبيل الغزالى عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجحود كما قال تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها الجحود وهو جواب حسن فى الفرق بين
اليقين والجحود انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضى الله عنهما هذه الاية ارجى اية فى
القران يعنى به ان سؤال الاحيا فى الدنيا يدل على انا نحيى ونتنعم فى الاخرة او ان الايمان
بالغيب كاف لنا ولو لبثت ما لبث يوسف فى السجن لاجبت الداعى لبث فى السجن
بضع سنين اى لبث حتى تم سبعا بعد رؤيا الفتيين اللذين دخلا معه السجن وقيل عشر
ذلك وورد فى الحديث رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك ما لبث فيها بعد
خمس اى لو لم يستغث بغير الله ما طالت المدة والمراد باجابة الداعى اجابة رسول الملك
الذى دعاه للخروج عنه قال الكرمانى وصفه بالصبر حيث لم يبادر الى الخروج وقال
ذلك تواضعا لا انه كان فيه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا
بل يزيد قدره اجلالا وذلك منه صلى الله عليه وسلم اشارة الى مقام التفويض وتلقى كل
ما ياتى من الله بالقبول ورفض الوسايط والمعنى لو كنت مكانه لعجلت دعوة الداعى مستعجلا
بالله تعالى مفوضا امرى له وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رؤيا الفتيين ثم رؤيا
الملك فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج وطلب الكشف عن امره حتى
يعلم انه مظلوم وقال القرطبى الوجه عندى فى ذلك انه صلى الله عليه وسلم اخذ لنفسه وجها اخر
من الراى وهو ان يفعل امرا ليقتدى به فيه وهو انه يخرج سريعا لم يحك ساحته بالتبرية من
غير الحاح وهو الحزم ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلكا اخر وهو الصبر وقيل انه صلى
الله عليه وسلم لم يلتفت لما التفت له من براءة الساحة اكتفاء بعلم الله واعتقاده لانه يبرى ساحته
من غير طلب منه لهذا المقام ولكنه قال ما قال تواضعا وفى يوسف لغات تثليث السين
مع الهمزة وعدمها وقال للذى قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وهذا من تواضعه
ايضا صلى الله عليه وسلم والا فهو خير البرية من غير شك وليس اخبارا بغير الواقع لا فرق
ذلك اللفظ المعنى والبرية الخلق من برا بمعنى خلق لكن همزته حذفت كما فى الذرية والنبى والخابية
وهذا الحديث رواه مسلم فى صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان الله امره باتباع ملته فى قوله ان اتبع

مثله ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى من
غير تطويل واعتساف وعن عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته صلى
الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض قدم عايشة رضي الله عنها لانها ادرى بحاله
صلى الله عليه وسلم في بيته ولذا عقبها بالحسن بن علي رضي الله عنهما لانه من اهل البيت
ايضا وابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فلذا خص هولا
ورتبهم الاقرب فالاقرب كان في بيته في مهنة اهله خبر بعد خبر او بدل مما قبله
بدل اشتمال والمهنة بكسر الميم وفتحها الخدمة ماخوذة من الامتهان واختلف في ايهما
الافصح والاكثر على انه الفتح والاشهر انه الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعنى وانكر بعضهم
الكسر والاصح انه لغة وانه ثابت بالوجهين يفلي ثوبه بيان لهو وما بعده لما قبله لان
هذا ما ينبغي ان يفعله اهله ويفلي بفتح المثناة التحتية وسكون الفا والقاف فلاه يفليه كرماه
يرميه اذا فتش ما فيه من قمل وغيره هذا الاصل وهو يقتضي ان يكون في ثوبه صلى الله
عليه وسلم قمل وقد قالوا انه لا يكون تكريما له صلى الله عليه وسلم ولانه يتولد من العفونة والعرق
وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان فيه قملا تمتص لا ينبغي ان يقال
الا ان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب يقع عليه وان القمل لا يوذيه بدنه تعظيما له صلى الله
عليه وسلم وتكريما كما سياتي بيانه فقيل فعل ذا ابتغا الرحمة الله فقيل المراد يفلي اذيته بقيه
لانه من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يوذيه والاول مناف لحديث المتفق ولما روي
ان ام حرام كانت تفلي راسه والمفتاش هو تخلافه تفهم نفي اذاه مستلزم لنفيه لان
اذيته تقتضيه من البدل فان المنع عناده لم يعني وح لم يكن في وجوده الا قذارته والاخبار
لفليه ولذا قيل المراد يفليه تفتيشه لخرق فيه او تعلق شي به من شوك ونحوه وكل ذلك
للتشريع واظهار التواضع واحتمال ان يكون القمل جاه من غيره لكثرة مجالسة الفقرا كما
سياتي لا ياباه فلي ام حرام لراسه كما قيل على انه يحتمل انها كانت تفحص عن هذا او انه لخدمه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه بفتح اليا وسكون الرا المهملة وفتح القاف المخففة ويجوز الضم
والتشديد الا ان الضبط بالاول لمناسبته ما معه ورقع الثوب ان يضع فيه الخرق منه
او من غيره ليسده به ويخصف نعله اي يخرزها به وفي العمدة انه تطبيق جلود النعل بعضها
على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا واصل
معنى الخصف الضم والجمع ويخدم البيت اي يكنسه ويزيل قمامته من قم يقم بضم القاف اذ اكنس
ويعقل البعير اي يربط من رجله بالعقال ويعقل بوزن يضرب ويعلف ناضحه
بنون وضاد معجمة وحا مهملة وهو البعير الذي يستقى عليه من النضح ويخدم نفسه اي يفعل
ذلك كله لتعليم الادب مع كثرة عبيده وخدمه وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه
يحب فعل ذلك تواضعا وتشريعا ويأكل مع الخادم الخادم يتعاطى الخدمة ذكرا كان او انثى
حرا او عبدا واكل الانسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض ان السنة
ان يجلس خادمه للاكل معه ويلبسه من لباسه فان ابى فليناوله مما يأكله ومن الغريب ما نقل
عن الشافعي انه واجب للامر به في الحديث وفيه نظر ويطحن معها الضمير للخادم لانه يطلق

مطلب الاكل الانسان مع خادمه سنة

على الانثى كاسمه والعجين من عمل النسا ويحمل بضاعته بكسر الموحدة وهي ما يشتريه من
السوق وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق فلو انه هو عادة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وكذا كان داب الصحابة رضي الله عنهم ولا ينافيه احب البقاع الى
الله المساجد وابغضها اليه الاسواق لان المراد بغض ما فيها او النهي عن الجلوس
فيها من غير حاجة وعن انس رضي الله عنه ابن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجة ان كانت الامة من اما
المدينة بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة كقوله وان كانت لكبيرة وهي مهملة واسمها
ضمير شان مقدر لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
اي تمسك بيده الشريفة وتذهب به الى اي محل تريده لاجل حاجتها حتى يقضي حاجتها
وليس فيه افراط في التواضع المذموم لان قضا حاجة المسلمين امر محمود ودخل عليه
رجل فاصابته رعدة بكسر فسكون لخوفه من مهابته اذ كان لم يره قبلها وايراد هذا
الحديث لما فيه من الزيادة والرعدة ان يرجف ويضطرب فقال له صلى الله عليه وسلم
هون عليك امر من التهوين اي عدما رايته امراهيبا عظيما تخشى منه اي لا تخف ولا
تفزع فاني لست بملك من الملوك الجبابرة الذي يخشى بوادرهم انما انا ابن امراة من قريش
تاكل القديد هو اللحم الذي يقطع ويجعل في الشمس حتى ييبس وكان عادة العرب اكله وهو
عادة فقرايهم فكنى به عن عدم تكبره وتجبره وترفعه صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال السيوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف قال دخلت السوق
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل في حواشي الشمني ذكر المص رحمه الله اشتراه
صلى الله عليه وسلم للسراويل الا انه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها
ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدي انه لبسها فقالوا انه سبق قلم وقال السيوطي في فتواه
قد رايت الذي ذكره المص في معجم الطبراني الاوسط ومسند ابي يعلى وفيه انه صلى الله عليه وسلم
لبسها ولفظه عن ابي هريرة انه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال
زن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت لاحمل عنه فقال صاحب الشي
احق بشيه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك
لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا
استر منه اخرجه من طريق ابن زياد الواسطي واخرجه احمد وفي سنده ابن زياد وهو
ضعيف وبعض اهل العلم ضعفه انتهى اقول الخبر ضعيف بمتابعته ومنه يعلم ان تخطية ابن القيم لا وجه
لها وكون الثمن اربعة دراهم هو المروي لا في الاحيا من انه بثلاثة وكونه صلى الله عليه وسلم
اشتراها ولم يلبسها بعيد جدا وقد لبسها عثمان رضي الله عنه وهو محاصر ايضا والسراويل
تذكر وتونث ولم يعرف فيه الاصمعي الا التانيث وجمعه سراويلات وهي مصروفة في النكرة
عند سيبويه فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد التسمية لانها مونثة على اكثر من

مطلب هل لبس صلى الله عليه وسلم السراويل

ثلاثة احرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النحويين من
لا يصرفه في النكرة ايضا لانه عنده جمع سروالة وانشد عليه من اللوم سروالة
ومعبود ابن مقبل فتى فارسي في سراويل رامح والعمل على الاول والثاني قوي انتهى ومن
ثم رد قول من قال انه ممنوع من الصرف بالاتفاق وقول المحدثين انه لم يصح انه جمع في
الاصل كحضاجر للضبع فيعتبر فيه الجمعية الاصلية قال ولذا اضطربوا فيه فقيل انه اعجمي
معرب سروال حمل على موازنه في العربية كمصابيح وقيل عربي جمع لسروالة تقديرا وهي
لغة في سراويل ويقوي بجمعيته انه لا نظير له في العربية وعلى هذا اقتصر الجواليقي في معرباته
الا انه نقل انه معرب شلوار بالمعجمة والاشبه انه معرب سرا وبل اي بل الراس لان سر
معناه الراس وار معناه محل وقال صلى الله عليه وسلم للوزان اي الذي يزن الدراهم
ويبيعها وهو الصيرفي زن فارجح اي زن لصاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى ترجح
الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم وبهذا استدل الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه
نظر لانه من حسن القضاء وكلام ابي حنيفة في الهبة المحضة والرجحان نزول كفة الميزان
لزيادة ما فيها وذكر القصة كما سمعتها انفا قال اي ابو هريرة رضي الله عنه راوي هذا
الحديث فقال الوزان ان هذه كلمة ما سمعتها من احد فقال له ابو هريرة كفى بك من الوهن
والجفا في دينك انك لا تعرف نبيك فطرح الميزان ووثب اي قام بسرعة الى يد النبي صلى
الله عليه وسلم يقبلها اي ليقبل يده الشريفة لما راى منه ولمعرفته انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجذب اي نزع صلى الله عليه وسلم يده من يده وقال هذا اي تقبيل اليد امر تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم معاشر العرب او الناس وهذا من تواضعه
صلى الله عليه وسلم او لانه علم انه انما قبل يده لامر دنيوي والا فتقبيل يد الرجل لعلمه او صلاحه
او شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفاء رضي
الله عنهم وقيل لبعض المشايخ اتقبل يد المشايخ فقال انهم رياحين الله نشمها بالتقبيل ثم
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة السراويل ليحملها بنفسه فذهبت
لاحمله اي شرعت في حملها عنه يقال ذهب يفعل كذا او قام يفعله اذا شرع في الفعل ولذلك
عدت من افعال المقاربة فلبس السراويل لذهاب معناه المشهور وضمير لاحمله للسراويل لانه
يجوز تذكيره وتانيثه كما علم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة صاحب الشي احق
بشيئه ان يحمله بدل من شيئه اي احق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم واقتدى
به الصحابة رضي الله عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون امتعتهم في السوق كما فصله الغزالي في الاحيا

مطلب كان الصحابة يقبلون يده صلى الله عليه وسلم

فصل في عدله صلى الله عليه وسلم

العدل مصدر معناه العدول عن
الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره ويجمع على عدول وامانته
في كل شي بحفظه قولا كان او فعلا او غير ذلك مما يجعل عنده وكونه موثوقا به في اموال
الناس واحوالهم وعفته في نفسه بترك كل قبيح وترك السوال والتزاهد عن كل شي
وصدق لهجته اللهجة اللسان والكلام ويقال لهج بكذا اذا اولع به ولا يخفى تقارب معاني
ما ذكر ولذا جمعها في فصل فان في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق امانة على ما سمع وعفة

عن

عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة وكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس آمن بمد الهمزة
بمعنى اكثرهم واشدهم امانة واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
اي من ابتداء خلقته الى نهايتها وكان تامة بمعنى وجد اعترف له بذلك محادوه جمع محاد
بتشديد الدال المهملة بمعنى المعادي والمخالف له الذي في حد وجانب عنه ويكون بمعنى المحارب
قال ومن يحادد الله ورسوله وعداه بكسر العين جمع عدو واسم جمع وهو في الصفات
وقد تضم عينه قال ابن اسحاق محمد بن اسحاق بن يسار صاحب السير كما تقدم
وهذا حديث صحيح رواه احمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله وجهه كان
صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره قبل نبوته يسمى الامين لامانته وصدق قوله في
جميع احواله بما جمع الله من الاخلاق الصالحة اي بسبب ما جمعه الله فيه من الاخلاق
الصالحة الذي ابتداها والباء بمعنى مع اي مع ما جمعه الله من الصالحات التي عرف بها عندهم
وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه اي المطاع الامين في هذه الاية
محمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم على انه جبريل عليه الصلاة والسلام كما يشهد به سياق
النظم ولذا ارتضاه المحققون لكونه عليه الاكثر وفيه نظر ولما اختلفت قريش وتحازبت
بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة اي صارت احزابا وفرقا لاختلاف ارائهم ولو قيل
تحاربت بالراء المهملة لما في السير انهم تحالفوا حتى اعدوا للقتال ثم بدا لهم فتشاوروا وصح
الا انه بعيد والنسخ مضبوطة خطا بخلافه عند بنا الكعبة قال السهيلي كان بناؤها خمس
مرات الاولى حين بناها شيث بن ادم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام
على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة اعوام والرابعة حين احترقت
في عهد ابن الزبير بشرارة طارت من ابي قبيس او بشرر طار من مجمر امراة ارادت ان تجمرها فتعلق
باستارها واحرقتها فتشاور من حضرها في هدمها فهابوه وقالوا نرى ان تصلح ما انهدم منها
فقال رضي الله عنه لو احترق بيت احدكم لم يرض له الا بكمال صلاح ولا يكمل صلاحها الا
بهدمها فهدمها حتى افضى الى قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فامرهم ان يزيدوا في الحجر
فحركوا حجرا منها فرأوا تحته نارا افزعتهم فامرهم ان يقروا القواعد وان يبنوا من حيث
انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام عبد الملك بن مروان فهدمها وبناها فهذه
المرة الخامسة ولا منافاة بينه وبين ما في التواريخ من ان الخامسة بنا الحجاج لانه كان
بامر عبد الملك لانه اميره وكان ارسله لمحاربة ابن الزبير رضي الله عنهما وقيل غير ذلك
والكلام فيه مفصل في تاريخ مكة فيمن يضع الحجر الاسود في موضعه ويرفعه بيده لما في
مباشرة ذلك من الشرف والجار والمجرور متعلق باختلفت حكموا بفتح الحا وتشديد
الكاف جواب لما اي ارتضوا ان يكون الحاكم في ذلك اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى
الله عليه وسلم داخل اذا فجائية اي فاجاهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وسبب دخوله
وذلك قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين
او حين بلغ الحلم ولا شك في ان هذا كان قبل النبوة والاول اصح فقالوا هذا محمد
هذا الامين قد رضينا به حكما في هذه القضية فلما انتهى اليهم ذكروا له ذلك فقال

صلى الله عليه وسلم لهم ابغوا الثوب وضعوا فيه الحجر وارفعوه جميعكم من كل بيت رجل فلما
فعلوا وضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ثم بنى عليه فكان شرف الوضع له وكان
مع العباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبتك يقيك
الم الحجارة فلما فعل بدا منه ما لابد من ستره فخر مغشيا عليه وطمحت عيناه الى السما فقال
ازاري فشد عليه ازاره لانه نودي يا محمد غط عورتك فلم تر له عورة بعده ولا قبله وروي
انه وقع له مثله وهو يلعب صغيرا وعن الربيع بن خثيم رضي الله عنه بضم الخا المعجمة
وفتح المثلثة وسكون اليا المثناة التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله
ابن موهب ابو يزيد الثوري ينسب الى ثور بن عبد مناة بن اد بن طابخة من الياس
ابن مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع يروي عن ابن مسعود وابي ايوب وروى
عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا واخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة سبع وستين
كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وقيد الجاهلية بقوله قبل
الاسلام لانها تطلق بهذا المعنى في الاكثر وهذا شاهد لعدله صلى الله عليه وسلم والمراد قبل
بعثته وتطلق الجاهلية كما في النهاية على ما تقدم وان كانت في الاسلام كقوله في الحديث ان
فيك جاهلية وحقيقتها الاول وهذا المعنى مجازي اللهم الا ان يراد بها المعنى اللغوي وهو
النسبة الى الجهل مطلقا فيكون حقيقة والى هذا اشار ابن حجر في شرح البخاري ويتحاكم
بضم المثناة مجهولا اي يتحاكم اليه قريش او العرب وقول الربيع هذا رواه ابن سعد وله
حكم الرفع وتحاكمهم اليه صلى الله عليه وسلم يدل على عدله وانصافه وقال صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين في السما وامين في الارض يعني انه مشهور بذلك بين الملا الاعلى
وبين اهل الارض لانه لم يتهم قط بكذب وجور في احكامه وهذا الحديث رواه ابن ابي شيبة
في مسنده من الحرافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه مؤكدا بالقسم واعاد اسنيده
لاختلاف الاسانيد حدثنا ابن سكرة ابو علي الصدفي الحافظ بقراني عليه
وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون تقدم انه احمد بن
الحسن بن احمد بن خيرون الحافظ وان خيرون ممنوع الصرف قال حدثنا ابو علي بن
زوج الحرة تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم ضبطه وترجمته قال
حدثنا ابو محمد المروزي محمد بن احمد بن محبوب راوي جامع الترمذي كما تقدم قال
حدثنا ابو عيسى الحافظ هو الامام الترمذي كما تقدم قال حدثنا ابو كريب بضم
الكاف وفتح الرا المهملة وبا تصغيرا وبا موحدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلا الهمداني
اخرج له الستة ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان واربعين ومائتين قال حدثنا
معاوية بن هشام القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذاك توفي سنة
خمس وعشرين ومائتين عن سفيان الثوري فيما يظهر الا ان المزي والذهبي لم يعيناه
عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي احد الاعلام عن ناجية بنون وجيم
ابن كعب العنزي او الاسدي الثقة وثقه ابن حبان في ثقاته وترجمته في الميزان
وقال الذهبي في المغني ما ادري لماذا وثقه ابن حبان انتهى عن علي ابن ابي طالب

كرم

كرم الله وجهه ورضي عنه وهذا الحديث رواه الترمذي كما ذكره المص وانفرد باخراجه
من طريقين احدهما ما ذكره المص والثانية عن اسحاق بن منصور عن ابن مهدي عن
سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية قال وهذا اصح وكذا رواه عبد العزيز بن ابي عثمان
ان ابا جهل بن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا
لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله فيما قاله وهو سبب نزول هذه
الاية فانهم لا يكذبونك الاية ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وروى ابو ميسرة
انه صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقالوا والله يا محمد ما نكذبك وانك عندنا
لصادق ولكنا نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية وقرئ يكذبونك مخففا ومشددا فقيل
معناهما واحد لانه يقال كذبته وكذبته والذي يكذبه واحزنته واحزنته واختار ابو عبيدة
قراءة التخفيف وهي مروية عن علي كرم الله وجهه وقيل معنى يكذبونك بالتشديد ينسبونك
الى الكذب ويردون ما قلته ومعناه بالتخفيف يجدونك كاذبا كابخلته اذا وجدته بخيلا
عرض
والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المص اشارة الى نفي التنافي
في الاية فانه قال اولا انهم لا يكذبونه ثم اخبر انهم يجحدون ما جاء به من الايات وجاحد كلامه
مكذب له ويجحدون مضمن معنى يكذبون ولذا عداه بالبا وهو متعد بنفسه ويدل على انهم
كذبوه قوله بعده ولقد كذبت رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبه مطلقا
وانما ان يقال في دفع توهم التنافي ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحملون عليك بان تجيئك
الكذب لانك موصوف بالصدق عندهم في جميع شؤونك ما عدا ما ثبت الذي جئت به من عند
الله وهو الايات فانهم يجحدونه وهذا امراد المص في استشهاده بهذه الاية او يقال المراد
انهم لا يكذبونك في الحقيقة ونفس الامر في نفوسهم اذا خلوا ولكنهم يظهرون التكذيب
حسدا وبغيا او انهم لا يكذبونك اذا امعنوا النظر وتدبروا ولكنهم عموا عن نور الهداية
انتهى وفي الاية كلام فصلناه في حواشي القاضي البيضاوي وروى غيره اي روى غير
الترمذي او الصدفي في هذا الحديث زيادة وزيادة الثقة مقبولة لا نكذبك وما
انت فينا بمكذب اي معروف بالكذب في عهدنا وقيل ان الاخنس بن شريق
ابن ثعلبة الثقفي الصحابي واسمه ابي وهو بهمزة وخا معجمة ونون وسين بوزن افعل
التفضيل وشريق بفتح الشين المعجمة وكسر الرا المهملة وقاف على وزن فعيل وهو ثقة
الرواة كذا قاله البرهان الحلبي وقال الثعالبي انه حليف قريش قتل يوم بدر كافرا
جا بين بني شريق لا الاخنس وهذا الحديث رواه ابو اسحاق والبيهقي عن الزهري واخرج
ابن جرير عن السدي لقي ابا جهل يوم بدر وكان يوم الجمعة سنة اثنتين من الهجرة
في تاسع عشر رمضان فقال له يا ابا الحكم بتخفيف وهذه كنيته القديمة ثم غلب عليه
كنيته بابي جهل ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد جملة خبرية
والمراد اخبرني عنه صادق ام كاذب يعني اصادق فحذفت الهمزة تخفيفا والاستفهام
حقيقي او تقريري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط هذا
يدل على انهم لا يعتقدون كذبه وقال هرقل عنه هرقل بكسر الها وفتح الرا وسكون

القاف وبتاء باسكان الراء بين كسرتين كما سياتي وهو علم غير منصرف قال البرهان
هلك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي قيل وهو ما قال ابا سفيان صخر بن حرب بن
امية القرشي الاموي اسلم يوم الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس
قريش واكثرهم مالا وتوفي في سنة اربع وثلاثين وسنه ثمان وثمانين سنة في المدينة وقصة
ابي سفيان مع هرقل مشهورة مروية في الصحيحين منصلة في اول باب في البخاري وكان
النبي صلى الله عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلما قرأ كتاب رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحمص قال قرأ الكتاب امر منا ديا ينادي الا ان قيصر قد اسلم واتبع محمدا وترك النصرانية
فهاج جنده وتسلحوا فامر منا ديا فنادى الا ان قيصر راض بدينه وهو امتحنكم ثم قال
لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مغلوب على مملكتي وكتب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني مسلم وبعث له دنانير فقال كذب عدو الله لانه علم انه ليس قوله عن صميم قلبه
ولو سلم فتداوه بانه راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بنا على ظاهر قوله
وانه كتب وقد قاتل المسلمين يوم مؤتة واعدهم ان يأتيهم في العام المقبل ونزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجي واخذت منه البلاد وهلك سنة عشرين
بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله فقال اي هرقل لابو سفيان هل تتهمونه بالكذب
اي هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في اتي الدقال في العباس وهمت بالشئ اهمه وهما
وتوهمته وقع في خلدي وشئ موهوم ومتوهم اتهم وانما سالهم عن توهم الكذب ولم يقل هل
علمتم وتحققتم لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى قيل انه قال ما قال
قال لا فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما لم
يقل انه يكذب لبلاد ثم الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب او يحول ما لا يقبل منه
ثم قال ابو سفيان الا اخبرك عنه خبرا لكذب فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج في ليلة
من الحرم الى مسجد ايليا ثم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق ايليا فقال صدق اني كنت
لا انام حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت ابوابه غير باب منها غلبني فاستعنت
بمن حضرني فلم يمكنهم تحريكه وقالوا انه سقط عليه البناء فلما اصبحت غدوت عليه فاذا الحجر
الذي في زاويته مثقوب فيه اثر ربط دابة فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي قد
صلى في مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم الم تعلموا ان بين عيسى عليه الصلاة والسلام
نبيا بشركم به وكنا نرجو ان يكون نبيا فجعله الله في غيرنا وهو رحمة من الله بعثها حيث
يشاء ولم يعتمد وانتقصد بعد هذا حتى يكون مومنا لتلبسه بما يخالفه قولا وفعلا قلت
وبهذا اعلم ان ربط البراق بالمسجد الاقصى صحيح وسال ابا سفيان عنه صلى الله عليه وسلم اسئلة
اخرى مذكورة في اول البخاري وقال النضر بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وراء
مهملة ابن الحارث القرشي في حديث رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس والنضر
ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتح الكاف بن عبد مناف القرشي وكان شديد الاذية للمسلمين
فظفر به النبي صلى الله عليه وسلم ببدر فقتله فقالت اخته قتيلة ابياتا
مشهورة اولها ٥ يا راكبا ان الاثيل مظنة ٥ من صبح خامسة وانت موفق ٥ الخ

وقيل

وقيل انها مصنوعة وقتيلة بالمثناة الفوقية مصغرة اختلف في اسلامها وكونها صحابية
قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين قال الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن
قلت حديث السن من الحدوث لقرب عهده بالوجود والغلام الذي لم يبلغ ارضاكم
فيكم اي اكثركم رضا وصبرا وانقا لامر صنعه واصدقكم حديثا واعظمكم امانة ٥
مضروب هو وما قبله على التمييز وهذه شهادة العدو فما بالك بغيره حتى اذا رايتم
في صدغيه الشيب الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذي فيه من اعلا
العذار وجانب الراس كثيرا ما يبدو الشيب فيه قبل غيره فكنى بذلك عن انه تمت رجوليته
وكمل عقله صلى الله عليه وسلم بمجاوزته سن الشباب وهذا اشد في الانكار عليهم وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر اي قلتم انه ساحر فهو خبر مبتدأ محذوف اي هو ساحر بدليل قوله
لا والله ما هو بساحر وهذا منه غاية الانصاف ولكن غلب عليه الشقا فقتل صبرا بالصفرا
كما قرأ في منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عايشة رضي الله عنها وهذا
الحديث رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي قال انه ساحر
الوليد بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور ان ابا جهل لما اراد ان يرضخ راس رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحجر فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة فحل فقرها ويبست
يده على الحجر كما سياتي فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم امر ما ابتليتم
به بحيلة بعد قد كان فيكم محمد الى قوله ما هو بساحر وقد راينا السحرة نفثهم وعقدهم
وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد راينا الكهنة وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر والله ما
هو بشاعر وقد راينا الشعر وسمعنا اصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو
بمجنون فما هو بخنقه ولا تخليطه ولا وسوسته فانظروا في شانكم فانه والله قد نزل بكم
امر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رستم واسفنديار
وكان يجلس يحدث بها ويقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به ان هو الا اساطير
الاولين فنزل فيه واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين في ايات اخر وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم ما مست يده يد امراة قط لا يملك رقها وهذا من عفته صلى
الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها وسكت عن زوجاته
لان جواز مسهن معلوم وانما يحرم مس الاجنبية التي ليست بمحرم فيعلم ذلك من الرقيق
بالطريق الاولى وقيل انه داخل في ملك الرق لتملكه البضع وقد سمي بذلك في قول اسما
رضي الله عنها النكاح رق فلينظر اين يضع رقها ولانها في هذا اظهر من ان الامة
من اماء المدينة كانت تاخذ بيده صلى الله عليه وسلم فلا تدع يده من يدها حتى تقضي حاجتها
لانه كان يجاملها من كمال خلقها وكلام عايشة رضي الله عنها هذا ورد في مبايعته صلى الله عليه وسلم
للنساء فان بعضهم توهم انها كمبايعة الرجال باليد من غير حايل فقالت رضي الله عنها انما كان
يقول لمن هاجر من المومنات بما امره الله به في قوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك
الى قوله غفور رحيم فيبايعهن على ذلك فمن اقر به قال قد بايعتك كلاما من غير مس لايديهن
وما ورد في المبايعة من امساك ايديهن فان كان صحيحا من غير مصافحة فيها والا فهو حايل

لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم اتى بثوب فوضعه على يده وقال لا اصافح النسا وروى انهن
كن ياخذن بيده من فوق ثوب وفي المغازي عن ابان بن صالح انه صلى الله عليه وسلم كان في
المبايعة يغمس يده في انا وتغمس من بايعت يدها فيه وقيل انه صلى الله عليه وسلم بايع
النسا بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكلام عايشة رضي الله عنها ينفي انه صلى الله
عليه وسلم ربما تعين الابا لكلام فلعله تعدد وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه
صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة رواه الترمذي في شمايله وتقدم بيانه لعصمته
صلى الله عليه وسلم عن الكذب ولو سهوا لمنافاته للابلاغ ووجوب تصديقه في كل ما يقول
كما سيأتي وقال في الصحيح اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري لانه حيث اطلق الصحيح
انصرف اليه وهذا اولى ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل
وتقدم ضبطه على الخطاب والكلام عليه الا الذي في البخاري في باب الادب ويلك بدل
ويحك وقد فرق بينهما بان ويل كلمة زجر وتوبيخ وويح كلمة ترحم وويس ترحم دون ترحمها
وهو معنى قول الاصمعي انها تصغيرها وقيل اصل ويل وي زيدت فيها اللام وقد تقدم انه صلى
الله عليه وسلم قاله لمن قال له ليست قسمتك بعدل وانه اختلف في اسمه وانه عبد الله بن ذي
الخويصرة التميمي او حرقوص بن زهير الخارجي او ذو الثدية وتقدم الكلام فيه مفصلا
فتذكره قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا
اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه اعاد المص هذا الحديث
وقد تقدم بعينه لما فيه من عدله صلى الله عليه وسلم وعفته فلا وجه للاعتراض عليه والامران بن افبرس
من امور الدنيا والمخير ان كان الناس فلا اشكال فيه وان كان الله وهو الظاهر فالمراد
بالاثم ما يودي الى وقوع امته فيه لان الله لا يخيره صلى الله عليه وسلم بين اثم وغيره كاختياره
الرزق الكفاف على فتح الكنوز له ولامته فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك
وقد تقدم تفصيله قال ابو العباس المبرد وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر امام العربية
وترجمته مشهورة في التواريخ وما نقله المص هنا عنه انما ذكره ليعلم بذلك جلالة قدره دجى
صلى الله عليه وسلم ومباينة حاله لحال اهل الدنيا وما هم عليه من اللهو فلا يرد عليه ما قيل
انه لا فايدة فيه قسم كسرى ايامه بكسر الكاف وقد تفتح وهو كما تقدم اسم لكل من ملك الفرس
معرب خسروا لا انه علم على كسرى انوشروان الذي ولد في زمنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه
اشهرهم واعظمهم فقال يصلح يوم الريح للنوم فانه تغطي حتى يسلم من مس الريح الشديد
المصدع ويوم الغيم للصيد الذي كان يتقيد به الملوك لعدم اذية الشمس وحرها وتهيأ
له يوم ما ياخذ ويأكل ويوم المطر للشراب واللهو لفقد المصالح فيه والسلامة من
الملل والنظافة من الوحول والمراد باللهو سماع الغنا ومنادمة الندما ويوم الشمس
للحوايج وهو يوم الصحو الخالي من المطر والغيم والمراد بالحوايج مصالح الناس وهو
جمع حاجة على خلاف القياس او جمع حايجة وانكره بعض اهل اللغة وقد رده الجواليقي بانه
ورد في كلام العرب كثيرا وفي الحديث اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه فلا وجه لانكاره
كما فصلناه في شرح الدرة وانما اختير ذلك اليوم للحوايج لعدم المانع فيه وما اشهر

انه

مطلب ما اشتهر انه صلى الله عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل

انه صلى الله عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى فقد قال الحافظ السخاوي
والسمعاني انه لا اصل له فهو موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعادل باس كما توهم
فانه كان لا يجور على احد من رعيته ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك
لا ينافي كفره وظلمه لنفسه بجهله ومحبته للدنيا وقيل انه وصف بذلك لشهرته به ادعا
منهم لا انه شهد له بالعدالة حقيقة وذكر قصته توطية لقوله قال ابن خالويه بفتح
اللام والواو وسكون المثناة التحتية والمحدثون يضمون اللام مع سكون الواو وفتح
اليا وهو الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي الاديب الهمداني دخل بغداد ثم
انتقل للشام وصحب سيف الدولة لتاديب اولاده واخذ العربية عن ابي بكر بن الانباري
والسيرافي وتصدر للافادة وله تاليف جليلة وشعر حسن ومات بحلب سنة سبعين
وثلاثماية ما كان اهم فيهم اي الفرس العالم عليهم ذكر كسرى بسياسة دنياهم اي تدبير
امورهم هالان هذا معنى السياسة لغة قال

فبينا نسوس الناس والامر امرنا ... اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقول ابن كمال في رسالة التعريب انه معرب خطا كما تقدم يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون يعني انهم عرفوا امر دنياهم واكلهم وحركتهم وتقيدوا
بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا مراده فيها اتت به كما قال الشاعر

ومن البلية انه ترى لك صاحبا ... في صورة الرجل السميع المبصر
فطن لكل مصيبة في ماله ... واذا يصاب بدينه لم يشعر

وتقريب ما قاله المفسرون نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم يعلمون امر معايشهم
ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يغرسون ويبنون ولكن شيئا صلى
الله عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزا يعني انهم قسموا ايامهم لما ذكر والنبي صلى الله عليه
وسلم قسم اوقاته وهو الزمن الذي هو عدم ضياع جزء وقت من عمره فيما له بعينه وشغل
بين القسمين والقسمين وفي نسخة لكن بدون واو جزا لله اي لعبادة الله وتلقي وحيه
وجزا لاهله اي لمصالح اهله وبيته محضرا بذلك وشربه ونحو ذلك من اموره
الدنيوية وجزا لنفسه وجزا في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفعه وكذا ما روى ثم جزا جزاه بينه
وبين الناس اي جعله قسمين قسما لخاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم
ينظر فيه امور الناس وحوايجهم فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة من
اصحابه وهم خلفاوه وبقية زاده رضي الله عنهم ومن تقرب منهم على العامة من المسلمين
ويقول للخاصة ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي اي اخبروني وتوصلوا الى
ما يطلبه العوام ممن لا يقدر ان يبلغني حاجته اما لعدم الجراة على كلامه لمهابته صلى
الله عليه وسلم او لعجزه عن الوصول اليه ترغيب في ذلك بقوله فانه من ابلغ حاجة
من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وهو يوم البعث والحشر حين
يكون الناس كلهم في فزع اي خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة او يوم الانصراف
الى النار وهذا من حديث هند بن ابي هالة واسناده بالمد يعني جملة فيه امر من اهوال

التفنيد ومن الحسن بن علي رضي الله عنهما كما رواه ابو داود في مراسيله كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد الاخذ مجاز عن العقوبة من اخذه السلطان
اذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح القاف وسكون الرا المهملة والفا
التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل عبته واتهمته فهو مقروف
وفي نسخة بقذف بذال معجمة بدل الرا وكتب عليها صح ولا يصدق احدا على احد اي
لا يحكم بصدق مقالة صدرت من احد في حق احد غيره باسناده اليه امرا يقتضي عقوبة
او حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير اثبات لمقاله وهذا من عدله صلى الله عليه وسلم ولكن
هذا ليس على عمومه فانه ربما كان المخبر ممن يعلم صدقه ويعتمد على خبره ويكشف بنور النبوة
حقيقة الحال له وذكر ابو جعفر الطبري هو الامام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت
ترجمته وهذا الحديث رواه البزار الى قوله برسالته الاتي عن علي كرم الله وجهه عنه
صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وانما اعاده المص
لغرض اخر وهو بيان عصمته صلى الله عليه وسلم عن اللهو وان الله عصمه عن ذلك من اول
امره وقيل انما اعاده لزيادة فيه لم يذكر اولا وهي قوله غير مرتين الخ مما كان اهل
الجاهلية يعملون به كما تقدم بيانه غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد
من ذلك استعار الحائل الحاجز بين شيء وشيء للمانع كما في قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه
قال ابو عبيدة اي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء وذلك الثاني اشارة لما كان عليه اهل
الجاهلية والمعنى انه عصمه صلى الله عليه وسلم عنه ثم ما هممت بشيء اي صرف الله قلبي
عن ان يهم بسوء اي بقبيح شرعا كاللهو حتى اكرمني الله برسالته اي حتى من الله علي بالنبوة
وجعلني نبيا رسولا ثم بين ما الم به في المرتين فقال صلى الله عليه وسلم قلت لغلام كان يرعى
معي يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى غنما لبعض قريش في صغره وهكذا كان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم ايضا والغلام كان اجيرا ايضا يرعى معه ويرى انه
في البادية وفي هذا تحصيل كسب حلال وتدريب لرعاية الخلق كما ورد كلكم راع وحصول
رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلوة وفي الحديث ما من نبي الا رعى الغنم قيل
ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط لمكة وقيل حكمته ان الغنم جاهلة
صعبة السياسة فكان ذلك ليأنس بسياسة الخلق والقراريط جمع قيراط وهو
سدس درهم وقيل انه اسم جبل بمكة وانكروه لانه لم يسمع به تسمية في الحديث ستفتح
عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا والقيراط فيه قيل انه بهذا المعنى وقيل انه نسب
بينهم وقيل غير ذلك وعندي انه يعني مقدار الارض المعروف بينهم في المساحة لانه مخصوص
بها واما غيره فلا اختصاص لها بها وفي هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب
وقوله لو ابصرت لي غنمي اي لو حرستها وحفظتها لان البصر والنظر يستعار لذلك
حتى ادخل مكة فاسمر بها بسمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث بالليل واصل معناه
ضوء القمر من السمرة وهي السواد القليل سمي به حديثهم ليلا لجلوسهم له فيه قال
فان لم يكن بين الحجون الى الصفا ۞ انيس ولم يسمر بمكة سامر

ره جي
يجعلون به

كا

كما يسمر الشباب والشباب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شابا واسم جمع له كالقعود
والشباب حديث السن كالفتى فخرجت من البادية التي فيها الغنم حتى جئت اول دار
من مكة غاية لمجيئه من المرعى سمعت فيها عزفا بعين مهملة وزاي معجمة وفا بزنة ضرب
وهو ما يلهي الانسان وفي مختصر العيني العزف اللعب بالمعازف وهي الملاهي وواحدها
عزف على خلاف القياس او معزف والمعزف الطنبور او الدف وقيل كل لعب عزف
بالدفوف جمع دف بضم اوله وفتحه وتشديد الفا وهو الذي يضرب به النسا وهو
معروف ويسمى عند العامة در اجا وطارا وفيه تشبيه الجلاجل قال
كان في الدف الذي مفصله ۞ زنا برد في تغنيه محله
واختلف فيه فجوزه بعض الشافعية وكرهه مالك والمزامير لعرس لبعضهم فجلست
انظر ما يلعبون به والذين يلعبون فضرب على اذني فنمت بكسر النون واذن
بضمتين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على اذنه ان نبهه النوم واصله منع السمع
لان من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة المظلة المطنبة لمن تحتها فكان
اذنه تحت غطا محجوبة عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة التحفتهم التحاف الخيمة
لمن ضربت عليه ومنه استعير وضربنا على اذانهم في الكهف وفيه لطف هنا لانه ذهب
ليسمع ضرب الدف فضرب على اذنه صيانة من الله له صلى الله عليه وسلم فما ايقظني الا
مس الشمس اي حرها وذكا نها مسته حتى حرقته وحسنه حتى نبهته ففيه استعارة ولطف
كما في قول ابن المعتز
والريح تجذب اطراف الغصون كما ۞ افضى الشفيق الى تنبيه وسنان
وكما قيل ۞ نمت تحت اذيال النسيم حتى ۞ القت على الشمس رداها
فرجعت من المكان الذي ضرب فيه الدفوف ولم اقض شيئا من قضى وطره اذا كان له
ما يريده يعني انه صلى الله عليه وسلم جلس قبل نيل ما طمع اللهو فغلبه النوم حتى لم يسمع شيئا
من ذلك لعصمة الله له صلى الله عليه وسلم وتجرده بذلك وارادته لا حرج فيه والناشئ
لعدم سماعه على انه لم يكن حرم عليه شيء من ذلك وكونه محرما في شرع من قبلنا وهو صلى
الله عليه وسلم متشرع به غير مسلم واعلم ان المعازف حرام في ملتنا للنهي عنها في الاحاديث
المشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم ليكونن في امتي اقوام يستحلون الخمر والمعازف واختلف
في بعضها فمنهم من جوز الدف في العرس ومنهم من جوز ضرب العود لتسلية الاحزان كالماوردي
وكان الاستاذ الشيخ محمد البكري رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطروا مجلسنا بالعود
الماوردي لكنه قول ضعيف وفي منظومة الدميري رحمه الله
وبعض العود في الاحزان ۞ قالوا انه يزيل اثر الاحزان
فاحزم على التحريم اي جزم ۞ والحزم ان لا تتبع ابن حزم
فقد ابيح عنده الاوتار ۞ والعود والطنبور والمزمار
ثم عراني اي طرا علي وعرض لي وغشيني مرة اخرى في وقت اخر مثل ذلك من الهم
بالسماع والذهاب له فنزل اهم قال الشمني هو بضم الها وعليه اقتصر الجوهري

بعد ذلك بسنة اي باقتناء قسمه سواء لانه يكرهه ويجله **فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم** اي سكونه وطمأنينته ورزانته يقال وقر يقر وقرا ووقارا وضبطه هنا بالحلم وهو غير مناسب هنا كما لا يخفى وهي الوقار بمعنى العظمة كما في قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا واصله من الوقر وهو الثقل **وصمته** اي سكونه وهو من الوقار **وتؤدته** بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة وهي التأني يقال اتأد في فعله اذا تأنى ولم يعجل وتاؤه منقلبة عن واو **وحسن هديه** بوزن ضربه يعني سيرته وطريقته وسمته وسلوكه **حدثنا ابو علي الجياني** بالجيم وتقدم ضبطه وترجمته **الحافظ اجازة** قال ابن فارس في مجمله وهي من جواز الماء الذي تسقاه الماشية يقال منه استجزت فلانا فاجازني اذا اسقاك ماء لارضك وماشيتك قال القطامي وقولوا لهذا المرء ذو جاء ساعيا هلم فان المشرفي الفرائض * الى وضع سرمدية وانجزته حلقته وقطعته واجزته نفذته قال امرؤ القيس

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى ** بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

وقوله حتى يقال اجيزوا آل صوفان يعجبهم فانهم يجيزون الحاج انتهى قال ابن الصلاح قلت فللمجيز على هذا ان يقول اجزت فلانا مسموعاتي او مروياتي فيعديه بغير حرف جر من غير حاجة الى ذكر الرواية او نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التسويغ والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول اجزت لفلان رواية مسموعاتي مثلا ومن يقول منهم اجزت له مسموعاتي فعلى سبيل الحذف الذي لا يخفى نظيره انتهى **اقول**

اعلم ان اصل الاجازة في كلام العرب قديما كما ذكره اهل اللغة الاذن في الانصراف والمكان من يأخذ عن شيخه ينصرف عنه اخذت منه كما تقتضيه الاستعمال وكلام اهل اللغة قاطبة لا تفاسير جاز المكان اذا تجاوزه ومر عليه ثم عدي بالهمزة للمفعول الثاني وقد يقتصر على احد مفعوليه لانه من باب كسا ومعنى اجازه اذن له في الجواز والمرور ثم استعمل في مطلق الاذن وشاع حتى صار حقيقة فيه فمعنى اجازه الشيخ اذنه في الرواية عنه وهذه لفظة قديمة كما سمعته وكذا الجائزة بمعنى العطية ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر الا انه يحتمل انها من هذا لان المعطي كانه ياذن لمن اعطاه في الانصراف عنه ولا تختص بالماء كما يوهمه كلام المجمل المتقدم وهو الذي غر ابن الصلاح فقوله ماخوذة من جواز الماء لا وجه له بل من اجازه اذا جعله جائزا ثم نقل لمعنى اذن له ولذا انه له وقد تبين انه تجوز به عن معنى لفظ آخر وبينهما مخالفة في التعدية ثم تجوز حمله على حقيقته وعلى مجازه فلذا صح ان تعديه لمفعولين ولذا ادعى تعديه لواحد بحرف وبدونه بحمل على اذن واجاز من غير تكلف **وعارضت بكتابه** اي قابلت نسختي بنسخته حال القراءة لانه يقال عارضه اذا قابله والكلام على هذا مبين في مصطلح الحديث فالمعنى انه حدثه به قراءة منه وهو مقابل له وفي يده كتابه **قال حدثنا ابو العباس الدلائي** بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المفتوحة ثم الف ممدودة وياء مشددة نسبة الى دلاج دلو وقال البرهان الحلبي ان لامه مشددة ووجد في بعض النسخ مضموم الهمزة والظاهر

انها مكسورة بعدها ياء نسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع الدلو وهو ابو العباس احمد بن انس العذري المعروف بابن الدلائي من مدينة بالمرية قال **اخبرنا ابو ذر الهروي** تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن احمد بن محمد الهروي قال **اخبرنا ابو عبد الله الوراق** ابو الحسن عبد الله محمد بن علي الانطاكي المعروف بابن الغيور الوراق قال **حدثنا اللؤلؤي** ابو علي محمد بن احمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن ابي داود قال **حدثنا ابو داود** سليمان بن الاشعث صاحب السنن الامام الحافظ المشهور قال **حدثنا عبد الرحمن بن سلام** بفتح السين المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب له وابوه محمد بن سلام البغدادي الثقة روى عنه ابو داود والنسائي وقال لا باس به **قال حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن الزناد** هو الاعور المصيصي الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابن حزم توفي سنة اربع وستين ومائة **عن عمرو بن عبد العزيز بن وهيب** ويقال اهيب بالهمزة وهو يقال قباسي وهو انصاري مولى لزيد بن ثابت وعمر روى عن خارجة واخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف من هذا كذا في الميزان **سمعت خارجة بن زيد** هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي احد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع اختلاف فقيل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وقيل ابو سلمة بن عبد الرحمن وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم ان الفقهاء بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما خص هؤلاء لاجماع الناس على رأيهم وانتهائهم لفتواهم لمعرفتهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضى في امر حتى يرجع اليهم وكان الناس يتبركون بهم حتى قيل ان اسماءهم اذا علقت على محموم برئ واذا وضعت في البرنامج سوس ولم ينقد وقد نظمهم القائل في قوله

الا كل من لا يقتدي بائمة ** فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم ** سعيد ابو بكر سليمان خارجه

وهذا الحديث من مراسيل ابي داود **يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه** اي اعظمهم وقارا اذا برز للناس وجلس معهم بخلاف ما اذا خلا مع اهله او مع خاصته فانه ينبسط معهم ويلاطفهم يعني ان هذا كان عادته ودأبه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الاصل فعلا ماضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو كان الله غفورا رحيما والتكرار نحو كان حاتم يقري الضيف لقرينة وهو استعمال شائع ولكثرته عده بعض الاصوليين معنى لها ولم يعتد احد كابن جني في كتاب الخصائص فان اردته فانظره **لا يكاد يخرج شيء من اطرافه** اي اطراف بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة اي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عد من لا يخرج وهو اخصر ويخرج بفتح اوله مضارع خرج يخرج كقتل

يقبل وشي فاعل او بضمه مصدر دع احوج وشيا مفعول الا ان حمل النسخ على الاول وروى
ابو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه وقد تقدم
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان
اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وفي رواية بثوبه بدل بيديه والاحتباء
بالحاء المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه او بعمامة ونحوه والحبوة بضم الحاء وكسرها
ويقال حبية وحبية ايضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لانهم اهل برارى لا حيطان
لهم يستندون اليها فالاحتباء قائم مقامها وليس هذا معارضا لما ورد في الحديث من انه
صلى الله عليه وسلم نهى عن الاحتباء في ثوب واحد اذ النهي فيه لم يرد عن الاحتباء وانما ورد
عن كونه في ثوب واحد لانه ربما تحرك فيزول الثوب وتنكشف عورته واما قوله
واذا احتبى قربوسه بعنانه ٥ علك الشكيم الى انصراف الزائر ٥
فاستعارة ونهي عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب يخطب لانه يؤدي للنوم وهذا الحديث
رواه ابو داود والترمذي في شمائله وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه رواه
مسلم وابو داود انه صلى الله عليه وسلم تربع اي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل
على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره وركبته اليسرى
الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه وهذا في خارج الصلاة كما في الحديث
كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة مكروه
كما صرح به الفقهاء واما خارجها فلا يكره وقيل انه سنة وفي بعض فقهائنا انها جلسة
الجبابرة مع فعله صلى الله عليه وسلم لها فيه نظر وربما جلس القرفصاء بضم القاف والفاء
ويجوز كسرهما ويمد ويقصر وهو جلوس على الاليتين كجلوس المحتبي بيديه من غير احتباء
كما يدل عليه ما بعده وقال الفراء اذا ضمت مددت واذا كسرت قصرت وهو اي
جلوسه صلى الله عليه وسلم القرفصاء ورد في حديث قيلة بفتح القاف وسكون المثناة
التحتية ولام بنت مخرمة العنبرية كما في المغني وقال الشمني العدوية وقيل العنزية وهو
الصحيح وفي حديثها انها رأت رسول الله في المسجد وهو قاعد القرفصاء وفي رواية قيلة
رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء المتخشع في الجلسة
ارعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المص وفي كلامه
اشارة الى انه زيادة عليها والمتخشع ان كان صفة فالرؤية بصرية وان كان مفعولا ثانيا
فهي علمية وارعدتها من مهابته صلى الله عليه وسلم لا من تخشعه وكان صلى الله عليه
وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة تدعوه للكلام ولم يكن يسرد الحديث
بعجلة ليفهم عنه وهذا امر ذكره عن عائشة رضي الله عنها يعرض عمن تكلم بغير جميل
لا يرضاه فيعلم باعراضه انه غير مرضي له صلى الله عليه وسلم وهذا من وقاره ايضا وليس
المراد به ان يكون حراما كما قيل لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر على منكر وكان ضحكه تبسما
بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى تظهر
السرور ويبدو الثنايا فقط واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت

نواجذه

نواجذه فمحمول على المبالغة لزيادته فيه على ما عهد منه او نادرا لا يعتد به وكلامه
فصلا بفاء وصاد مهملة اي فاصل بين الحق والباطل او منفصل لتمهله فيه قال تعالى
انه لقول فصل وما هو بالهزل لا فضول مصدر اي لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل
جمع فضل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولي وينسب للجمع ولا
تقصير فيه حتى يخل بفهم السامع وكان ضحك اصحابه عنده صلى الله عليه وسلم
التبسم توقيرا له واقتداء به لتخلقهم باخلاقه وتأدبهم بآدابه مجلسه مجلس حلم
بكسر الحاء وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمها مع الكاف وحياء منه ومن اصحابه وخير
لاحسانه ولطفه وتعليمه وامانة اي من المتكلمين فيه على اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يجوز
افشاؤه كما ورد في الحديث المجالس بالامانة لا ترفع فيه اي في مجلسه الاصوات لادبهم
وتوقيرهم له وكان ذلك محرما عليهم لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي واما كونه وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر لا يعتد به ولا
تؤبن فيه الحرم بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتؤبن من ابنه
يابنه اذا عابه ورماه بقبيح اصله الابنة وجمعها ابن العقدة في العصا تفسدها
وتعاب بها ووقع في بعض الحواشي تؤبر بالراء بدل النون وفسره بما ذكر على انه ماخوذ
من المآبر التي واحدتها مئبرة او من ابرة العقرب اذا لدغته بابرتها وهي اخرجت
ذنبها وهو تصحيف كانه وجده في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالنهاية
والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث يروى هكذا
والحرم جمع حرمة وهي كلما يحرم هتكه واما استعماله بمعنى المرأة فعامية وان كان
لها وجه وقيل انها صحيحة مراد به هنا النساء لانه ورد في الحديث نهيه صلى الله عليه
وسلم عن شعر تؤبن فيه النساء وفي حديث الافك اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي اتهموا
يعني انه محفوظ من الرفث ولغو القول فهو من وقاره ايضا كقوله اذا تكلم اطرقوا
جلساؤه اي طاطأوا رؤوسهم توقيرا له صلى الله عليه وسلم منصتين لكلامه كانما
على رؤوسهم الطير وصفهم بالسكون وعدم الحركة والطيش لان الطير لا تكاد تقع الا
على شيء ساكن ولك ان تقول انه تشبيه لبعضهم معروفين في رياض مجلسه كما قال في
البردة ٥ كانهم في ظهور الخيل نبت ربا ٥ من شدة الحزم لا من شدة الحزم ٥ وقلت في
المقصورة ٥ كانما الطير على رؤوسهم ٥ من كل غصن في ربا المجد نما ٥ والطير
جمع او اسم جمع لطائر وهو معروف وفي صفته صلى الله عليه وسلم في مشيه وهو خبر
مقدم وقوله يخطو تكفيا مبتدأ لانه اريد به لفظه فهو كقوله لا حول ولا قوة الا
بالله كنز من كنوز الجنة اي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطا الماشي اذا مد رجله
ومشى والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفيا بفتح المثناة والكاف والفاء
مضمومة مشددة بعدها همزة مصدر تكفأ تكفؤا تفعلا بمعنى مال الى قدام والاصل فيه
الهمز وبه روي فان اعتل كسرت الفاء وكان بالياء كتسمى تسميا وقال شمر معناه مال
يمينا وشمالا كمشي المختال والصواب تفسيره بالاول الجهة مشاه كما يدل عليه قوله

كانما ينحط من صبب اى من علو لا تمايل فانه غير مناسب وقد ورد فى حديث ابن ابى
هالة انه صلى الله عليه وسلم ذريع المشية اذا مشى كانما تقلعا اى يرتفع عن الارض بجملته ورقى
قلعا بفتح القاف وكسر اللام وهو ادل على التثبت والشجاعة وهكذا كان اولوا العزم
عليهم الصلاة والسلام **ويمشى هونا** بفتح الها وسكون الواو اى برفق ولين من غير
تمايل مع الترفق والتثبت قال تعالى يمشون على الارض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار
كانما ينحط من صبب يتحدر اى ينزل من صبب وهو الموضع المنحدر وفى رواية
كانما يهوى من صبوب بالضم والفتح وهو ما يصب من ما ونحوه اى لم يكن صلى الله عليه وسلم
يستعجل واما قول ابى هريرة رضى الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كنا نجهد انفسنا وهو غير مكترث فانما هو لسعة خطوته صلى الله عليه وسلم
حتى لا يلحق مع تثبته وتمهله **وفى الحديث الاخر اذا مشى مشيا مجتمعا** اى يتفضل
اعضاؤه كلها دفعة واحدة من غير تحويل لراسه الشريف وبدنه فهو صلى الله عليه وسلم
فى مشيه قوى غير مسترخ **يعرف فى مشيته** بكسر الميم وفتحها **انه غير غرض** بفتح الضاد
المعجمة وكسر الرا المهملة والصاد المعجمة اى غير قلق ولا ضجر ولا ملل **ولا وكل** بفتحتين وهو
البليد والجبان والعاجز الذى يكل امره لغيره وحكى شمر فيه كسر الكاف كما قاله الشمنى
والدلجى وهو انسب هنا لموازنته لما قبله وفسره بكسلان وقوله اى غير ضجر **ولا كسلان**
يعينه فان ظاهره انه تفسير لما قبله على اللف والنشر المرتب وضجر كحذر من الضجر وهو
القلق والكسلان من الكسل وهو الفتور وعدم النشاط من الغم ويكون بمعنى سوء الخلق
ويكون غرض بمعنى مشتاق كقوله ٭ انى ضجرت الى ان صف وجهها ٭ غرض المحب الى الحبيب الغائب
وليس مرادا هنا **وقال عبد الله بن مسعود** رضى الله عنه رواه البخارى واصحاب السنن
ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم والهدى بدال مهملة بوزن الرمى السمت
والسيرة والطريقة والحالة التى يكون عليها وهذا الحديث وان كان موقوفا على ابن مسعود
فله حكم المرفوع وكذا سائر الاحاديث المتعلقة بالشمايل مما نقلها لا مجال من قبيل الاى وقد
روى مرفوعا ايضا وكان ابن مسعود رضى الله عنه اشبه الناس هديا بهدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكذا عمر وابنه رضى الله عنهما فلذا كان الصحابة رضى الله عنهم يتشبهون به
فى هديهم وبقية الحديث وشر الامور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول
وروى بضم الها وفتح الدال ضد الضلال **وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما**
اخرجه ابو داود والامام احمد فى الزهد **كان فى كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترتيل او ترسيل** كذا فى النسخ باو اشارة الى ان الراوى شك فيهما على حدته وفى
المصابيح بالواو ولفظا رب معناه فالعطف تفسيرى فلا منافاة بينهما كما قيل اى يبين الكلام
من غير عجلة وغموض حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة
فالترتيل من قولهم ثغر مرتل وهو المفلج كالاقحوان **قال ابن ابى هالة** المتقدم
ترجمته **كان سكوته** صلى الله عليه وسلم **على اربع** اى يقع على اربع خصال فيه **على الحلم**
اى يسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضى المواخذة **والحذر** اى الاحتراز

من

من كلام ربما ادى لامر يجتنى منه **والتقدير** اى يقدر صلى الله عليه وسلم فى نفسه وسكوته
ما يليق به ويغيره **والتفكر** فى مصنوعات الله ونحو ذلك **قالت عائشة رضى الله عنها**
كما رواه الشيخان عنها **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده
العاد لاحصاه** اى لو اراد عده عده بسهولة او لو عده حصره بحيث لا يفوته منه
شئ لقلته وتمهله وعدم سرعته فيه **وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة
الحسنة** الطيب كل ما يتطيب به من عود ومسك وزعفران ونحوه والرائحة الحسنة تشمل
رائحة غيره كالريحان وسائر الازهار العطرة ولذا كان صلى الله عليه وسلم لا يرد هديتها
ويستعملها كثيرا اى فى اكثر اوقاته لملاقاته الملك فانها تقوى الحواس والملائكة عليهم
الصلاة والسلام تحبها وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين **ويحض عليها** بضمير التثنية
للطيب والرائحة وفى نسخة عليها فالضمير لها لانها المقصود من الطيب لا لذاته ام كما قيل
اى كان صلى الله عليه وسلم يحث الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد والحفظة
الملائكة الحفظة والكتبة عندهم وللملائكة لما بحبه ومن مروة الانسان نظافته
وطيب رائحته **ويقول حبب الى من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عينى فى
الصلاة** وقد تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاث الموجودة فى التفاسير غير ثابتة
عن الكتب الحديثية وما فى عطف جعلت وان محبة النسا من هدى الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كداود وسليمان وكان فيه صلى الله عليه وسلم من قوة الجماع ما ليس فى غيره وقال دحية
على الناس باربع السماحة والشجاعة وقوة الجماع وشدة البطش وكان فيه صلى الله عليه
وسلم قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل منهم يعدل قوة مائة رجل من اهل الدنيا وهذا
مع قلة اكله وشربه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث اخرجه اصحاب الكتب الستة وكان
اكثر طيبه صلى الله عليه وسلم الذريرة وهو طيب يجى من الهند معروف مركب وتقدم انه انما
قال حبب بالبنا للمجهول لان تلك المحبة جبلها الله فيه طبيعة لا شهوانية وعلى تسليم رواية
ثلاث اما ان يكون اكتفى باثنين منها وحذف الثالث لتذهب نفس السامع كل مذهب
والعرب تفعله كقوله

٭ كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم ٭ من العبيد وثلث من مواليها ٭

او الثالث الصلاة وقرة عينه صلى الله عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها فيها ويكون
تغيير العبارة اشارة لمغايرتها لما قبلها وانها ليست من جنسها ووقع فى بعض النسخ هنا
زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم وسر الكلام فيها وانها ليست ثابتة وان اثبتها الزمخشرى
والغزالى فى الاحيا وكذا المصنف تبعا لهم وقد افردنا هذا الحديث بتعليقة مستقلة والحديث
رواه ايضا النسائى فى سننه وفى رواية بلفظ حبب الى من الدنيا النسا والطيب وجعل قرة
عينى فى الصلاة ومن هذا الوجه اخرجه احمد وابو يعلى فى مسنديهما وابو عوانة فى مستخرجه على
الصحيح والطبرانى والبيهقى واخرون والحاكم فى مستدركه بسند جيد بدون لفظ وجعلت وقال
صحيح على شرط مسلم واخرجه ابن عدى فى كامله وقال العقيلى انه ضعيف **ومن مروءته صلى
الله عليه وسلم نهيه عن النفخ فى الطعام والشراب** المروءة من المرء وهو الانسان فهى

من الحنبلي

بمعنى الانسانية ومعناها التلبس بما يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما يكره هذه
الصاحب مخل بالمروءة والنفخ فيها ذكر اما للتبريد او لازاحة نفذ على وجهه وقد يخرج
معه ريق المرء فيكره تناوله او يكون النفس متغيرا فيوثر فيه ولو توهما والغرض منه يحصل
بالصبر واماطة ما عليه باليد وخلال ونحوه ولذا نهي عن التنفس في الاناء حال الشرب
واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك
بل انه يقطع الشرب ويبعد الاناء فيتنفس خارجه فانه يستحب عدم العب والقطع في الشرب
وقد ورد ان النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد ابردوا الطعام فان الحار لا
بركة فيه وفي لفظ غير ذي بركة وليس المراد بابراده نفخه حتى يبرد بل اكله باردا ان يصبر
عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما توهم وقلة بركته لانه لا يتهنأ بمضغه وبلعه او انه لشدة
حرارته ينهض سريعا فلا يشبع شبع غيره ومن مروءته صلى الله عليه وسلم الامر بالاكل
مما يلي كل احد من الطعام لحديث عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امه ام سلمة رضي الله عنها زوجته صلى
الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل
بيمينك وكل مما يليك اي لا من الوسط ولا مما يلي غيره فهذا امر منه صلى الله عليه وسلم بذلك
وورد مثله في احاديث اخر وقال انها تنزل البركة في وسط الطعام فكلوا من حافته او من
حاشيته وهذا امر ندب وذهب بعض الشافعية الى انه للوجوب وقال الشيخ تاج الدين
السبكي من الفوائد المنتخبة في هذه المسألة التي لا تكاد تعرف ان الشافعي رضي الله عنه
نص في الام في الجزء الخامس عشر في باب صفة النهي على ان اكل الانسان مما يليه واجب ولو لم
يفعله اثم اذا كان عالما بالنهي انتهى ولعله اذا علم عدم رضا صاحبه وجليسه بذلك قيل وهذا
اذا لم يكن الاكل من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعليه حمل ما في حديث الدباء انه صلى الله عليه
وسلم جعل يتتبعها وهو ايضا في غير الفاكهة فان له الاكل والاخذ منها من اي جانب قال
بعض المدققين واليه الاشارة بقوله وفاكهة مما يتخيرون وفيه لطف خفي والامر بالسواك
امر ندب وشذ بعض الشافعية فاوجبه للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك به
وللفعل وهو الاستياك والمراد الثاني او الاول بتقدير مضاف اي استعمال السواك
وعده من المروءة لما فيه من النظافة وطيب رائحة الفم وانقاء بكسر الهمزة وسكون النون
وقاف بعدها همزة من انقاه اذا نظفه كنقاه البراجم بالموحدة والمهملة والجيم
وبهم جمع برجمة بضم الباء والجيم وهي مفاصل الاصابع التي بينها والسلاميات من
ظهر الكف التي ترتفع اذا انقبض الانسان كفه فهي المفاصل الظاهرة والبراجم الباطنة
وقيل هي مفاصل الكف كلها والاشاجع جمع اشجع وهي اصول الاصابع المتصلة بالكف
والرواجب بالمهملة والواو والجيم والموحدة جمع راجبة على القياس وقيل جمع
رجبة بضم فسكون على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل اصول الاصابع
وقيل قصب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل ظهور
السلاميات وقيل مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامى بضم السين وفتح الميم

مقصورة وتفصيله في كتاب خلق الانسان وجزم البرهان الحلبي بان البراجم العقد المتشنجة
في ظهور الاصابع قال وهي مفاصلها ونقل عن ابي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل
الاصابع كلها وهو اللائق بكلام المصنف فيترك عليه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل
الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض
القابض كفه نشزت وارتفعت والراجبة في الاصابع واحدة الرواجب وهي المفاصل
التي تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى لئلا يكون المفاصل التي
تلي الكف خارجة اذ هي على ما فيه غيرها وعند ابي عبيد داخلة فيها مع ان الظاهر انها تنقى
كما تنقى التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل واستعمال خصال الفطرة الخمس فيما
رواه الشيخان الختان والاستحداد اي حلق العانة بالحديد وقص الشارب وتقليم
الاظفار ونتف الابط وزاد مسلم رحمه الله المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابو داود
الانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله عنهما فرق الراس كما تقدم تفصيله المغني
عن اعادته والفطرة بكسر الفاء معناها الخلقة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها والمراد السنة التي امر بها النبي صلى الله عليه وسلم كما مر فصل واما زهده
صلى الله عليه وسلم في الدنيا الزهد معناه ترك الدنيا ولذاتها رغبة فيما عند الله
وهو ثلاثة اقسام ترك الحرام ويعرف زهد العوام وترك فضول الحلال ويعرف زهد
الخواص وترك كل ما يشغل عن الله ويعرف زهد العارفين واما من لم يرض وصف الدنيا
الله به فضلا عن انبيائه عليهم الصلاة والسلام لان الدنيا لا تساوي عند المتخلقين باخلاق
الله جناح بعوضة وما بال اعظم ملوكها بعض منها بل اقل قليل من ذلك فعنده معنى الزهد
ترك ما يرغب نفسه فيه فمن له رغبة في شيء منها لا يسمى زاهدا وغيره يعرف بترك الدنيا
مطلقا ويفرق ما من شانه ان يرغب فيه والى هذا اشار الغزالي في الاحياء من وصفه على
طبقات الزهد نظرا الى الاول وجنح الى انه من مقامات الكاملين فله منه الحظ الاوفر
ومن نفاه عنه لم يرض وصفه به نظرا الى الثاني واما طلبه صلى الله عليه وسلم للدنيا الضرورية
في المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافي الزهد
فيها واليه يشير صاحب البردة بقوله

واكدت زهده فيها ضرورته ... ان الضرورة لا تعدو على العصم

ومن شرط الزهد ايضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها فائدة قال ابو يزيد البسطامي بفتح
الباء قدم علينا شاب من بلخ حاجا فقال لي ما علامة الزهد عندكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا
واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ قلت فما الزهد عندكم قال اذا
فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا فقد تقدم من الاخبار التي في صفاته في اول الباب
فانا اي في خلاله وما فيه جمع نثا مقصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة
ومعناه ما انتشر ودخل بعضه في بعض هذه السيرة اي هذا الكتاب المتضمن لسيرته
وطريقته صلى الله عليه وسلم او المراد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ما يكفي طالب

عن الحلبي

سيرته ويغني عن اعادته هنا وحسبك من تقلله اي يكفيك في معرفة تقلله اي قنعه
بالقليل منها اي من الدنيا لزهده صلى الله عليه وسلم فيها واكتفائه به في ضرورياته بالامر
الزهيد القليل وهذا الانهائي زهده واعراضه عن زهرتها اصل معنى الزهرة
النضارة والزينة مستعار من الزهر بفتحتين وهو نور النبات ويسكن الثاني اي تركه
صلى الله عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا وما تلته في الرباعيات

من حرصك بالفنا كم تشتغل	والعمر مضى فما بعيد الامل
ما زهرة هذه الحياة الدنيا	لغيرك باغل الفنا تحتمل

وقد سيقت اليه اي ساق الله الى النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا مستعار من سوق البهيمة
للتحيز والتمكن منها بحذافيرها اي بجملتها وكليتها من جميع نواحيها يقال ملك كذا بحذافيره
اي جميعه بحيث لم يبق منه شيء جمع حذفور وحذفار وهو الناحية وفي النهاية الحذافير
الجوانب وقيل الاعالي فكنى به عما ذكر وهو اشارة لما تقدم من ان زهده صلى الله عليه
وسلم فيها ليس لعجزه عن تحصيلها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذا هو الزهد
الممدوح كما تقدم وترادفت عليه فتوحها اي تتابعت وتوالت فاتته الدنيا راغمة
بما يسر الله له من الفتوح والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع
فيها وانفق واقتطف زهرتها فلم يرضها واكتفى باقل قليل منها والجملتان حاليتان او
معترضتان بين المبتدا وخبره افادتا كمال زهده صلى الله عليه وسلم لان من كان هذا
حاله وزهد فزهده ابلغ زهد واتم عفاف اي كافيك ما ذكر حال حصول ما ذكر الى
ان توفي بالنقلة الى حضرة ربه صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
يهودي اي والحال هذه والدرع معروف تذكر وتؤنث والاكثر تأنيثها واليهودي كان
يسمى ابا الشحم من ظفر من موالي الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة
رضي الله عنها وانما عامله صلى الله عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة رضي الله عنهم لانه لم يحضره اذ
ذاك منهم من يقترض منه ولانه لو طلب صلى الله عليه وسلم منهم واعلمهم بضرورته وهبوه ذلك
ولم يرضوا باقتراضه منهم فاخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملة الكفرة واهل الذمة
في نفقة عياله في التعليل كثيرا له صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة عذبتها
والعيال اهل البيت ومن تلزمه نفقته والذي اقترضه صلى الله عليه وسلم ثلاثون صاعا
وروي عشرون صاعا من الشعير وكان في حال اقتراضه وهو يجوع ويقول
كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا القوت كلما يقوت به الانسان
من الطعام اي اجعله بقدر ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشكل هذا بانه صلى
الله عليه وسلم مات وله حصون واراضي وعنده مما افاء الله عليه ارض خيبر وفدك
وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به صلى الله عليه وسلم فاقة تحوجه الى رهن درعه على اصوع
شعير واجاب عنه ابن الصلاح في فتاويه بانها كانت معدة لنوائبه موقوفة ولذا
لم تورث عنه وقال انا لا نورث ما تركناه صدقة فلا تصرف فيما كان في ملكه وقد
اعده لمصالح المسلمين واخراجها يحصل منها في ذلك والفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنيا

بخمسمائة

بخمسمائة عام فاختار صلى الله عليه وسلم الفقر ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله
ولذا لا يجوز ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم انه فقير كما مر واقول هنا
دقيقة وهي ان رياضة النفس بالجوع تصفي الذهن وتقوي الروح وتجعل النفس قدسية
ملكية وقد كان اهل الملل يتعبدون بذلك ولما لم يكن في الدين المحمدي لما فيها من
الحرج نقل ذلك صلى الله عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وابرزه بصورة الفقر لئلا
تقتدي به امته فيه ولمحبته لذلك طلبه من الله دلالة هذه فافهمه فانه دقيق جدا
حدثنا سفيان بن العاصي هذا الحديث رواه مسلم والبخاري وسفيان هذا هو ابن
سكرة لان المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو الثقفي لانه لم يسمع منه وانما روى عنه
بالاجازة والحسين بن محمد الحافظ اي عيسى فانه من شيوخ المصنف احد الاعلام
وقد اكثر المصنف الرواية عنه توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة والقاضي
ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر قد تقدمت ترجمتهما قال حدثنا
ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي بفتح الجيم نسبة لقرية قريبة
وقيل بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد تقدم قال حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين
ابن الحجاج مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال حدثنا ابو بكر بن
ابي شيبة تقدم ترجمته قال حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم بمعجمتين الضرير الحافظ
احد الائمة الاعلام الا انه كان مرجئا روى له الستة وتوفي سنة خمس واربع وتسعين
ومائة وترجمته مفصلة في الميزان عن الاعمش ابو محمد سليمان بن مهران الكاهلي
احد الاعلام روى عن انس وابن ابي اوفى وغيرهما وروى عنه شعبة ووكيع وكثيرون
نحو الف وثلاثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان
واربعين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان عن ابراهيم بن يزيد بن قيس
ابن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الزاهد رأى عائشة
رضي الله عنها واخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين عن الاسود بن يزيد النخعي
العابد حج ثمانين مرة وصام حتى اخضر جلده وكان يختم القرآن في كل ليلتين وتوفي
سنة اربع او خمس وسبعين وهو ثقة اخرج له الستة عن عائشة رضي الله عنها قالت
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا اي متتابعة متوالية من
خبز برا كان او شعيرا وفي نسخة من خبز بر حتى مضى لسبيله اي حتى توفي لان الموت
طريق يسلكه كل احد واول منزل منه القبر وفي رواية اخرى رواها البخاري
من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء الدنيا وزهرتها ونعيمها لاعطاه
الله عز وجل ما لا يخطر ببال البال القلب والعقل والفكر وخطر يخطر بضم الطاء
وكسرها خطورا اذا ذكر وتصور اي يعطيه منها كل امر نفيس لم يتصوره احد من الناس
لجلالته وعظمه وكونه لم يعهد مثله حتى يعرف وفي رواية اخرى رواها مسلم ما
ترك اي ما خلف تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا شاة ولا بعيرا
وفي رواية ولا شيئا ولذا قال لعبد الله بن ابي اوفى ما اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند

موته لأنه لا مال عنده يوصي به وإنما أوصى بكتاب الله وادعاء الشيعة أنه أوصى وأن عليا
كرم الله وجهه وصي لا أصل له ولم يثبت وفي رواية في الصحيحين ما شبع آل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله عز وجل وفي البخاري ما شبع آل محمد منذ
قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد هنا والله وفي روايات كثيرة
متقاربة المعنى وأنه ما جمع بين غداء وعشاء وفي رواية من خبز وزيت وفي رواية ما أكل
الخبزين في يوم قيل وهذا أشكل بما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع لأهله قوت
سنة وأنه ساق مائة بدنة ووهب قطيعا من الغنم والف بعير ونحوه كما مر وأن أصحابه
كأبي بكر وعثمان وطلحة كان لهم أموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يبذلون له صلى الله
عليه وسلم أموالهم وأنفسهم وأجيب بأن ذلك كان في حالة دون حالة وأنه لا
للإعواز وكراهة الشبع لا لضيق اليد وعن عائشة رضي الله عنها من حدثكم أنا كنا
نشبع من التمر فقد كذبكم ولما فتحت قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك وروي لما
فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر والحق أن كثيرا منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها
وآساهم الأنصار بالمنائح فلما فتحت النضير وما بعدها ردوا لهم منائحهم أقول
هذا أنه فيه ما مر من أنه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة فكيف تكون العسرة
زالت بعد الهجرة فالحق الأحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله كما مر قريبا
وما قاله هنا الشارح لا يسمن ولا يغني من جوع وفي حديث عمرو بن الحارث الذي
رواه البخاري ما ترك أي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركة لأهله إلا سلاحه وبغلته
وأرضا جعلها صدقة هذا بعض حديث أوله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضا جعلها
صدقة وتفصيله في السير فإنهم قالوا كان له صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف لكل منها
اسم ودروعه سبع وقسيه ست وثلاثة أتراس وخمسة رماح وقال مغلطاي أربعة
ومغفران وراية سوداء يقال لها العقاب مربعة وراية بيضاء أو صفراء وكان مكتوبا على
رايته صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي الميزان أنها لم تكن إلا بيضاء ولم يبق
ما وجد منها عند موته وأما بغلته صلى الله عليه وسلم فهي الدلدل التي أهداها له المقوقس
وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم حتى ذهبت أسنانها فكان يجش لها الشعير ثم ماتت
بالينبع وقيل إنها بقيت لخلافة معاوية رضي الله عنه وأن عليا كرم الله وجهه قاتل عليها
وأما بغلته فضة فوهبها لأبي بكر رضي الله عنه والأرض المذكورة فدك والنضير وأرض
بخيبر وفي تفصيله ومعنى كونها صدقة أنه وقفها لمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة
وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ منها نفقته ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بباقيها
فكل ما عنده صلى الله عليه وسلم كان مرصدا لأمته فلذا لم يورث عنه كسائر الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام كما مر وأما قوله يرثني ويرث من آل يعقوب فالمراد أنه يرث علمه وحكمته
ونحوه كما صرحوا به وضمير جعلها للأرض والجملة صفة أو مستأنفة استئنافا بيانيا
أو الضمير للمذكورة وقالت عائشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان ولقد

عرض

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد هو كناية عن
كل حيوان إنسانا أو غيره والكبد معروف وهي أحد الأعضاء الرئيسة وخص لأن
منه يصل الغذاء إلى الجسد كله وهذا أمر آخر لقولها ما ترك درهما ولا دينارا ولا شيئا
والفرق بينهما بأن المنفي هنا ما كان مختصا بها من جهة نفقتها أو المراد بالشيء وإن كان
عاما ما كان من جنس المال والمتاع أو هو لعدم الاعتداد بما ذكر لقلته إلا شطر
شعير الشطر النصف كالشطير والبعض مطلقا وفي النهاية أراد به نصف مكوك أو
نصف وسق والمكوك المد وقيل الصاع في رف لي بفتح الراء المهملة وتشديد الفاء شبه
الطاق في الحائط وتطلق على خشبة عريضة تغرز في الأرض تعد لوضع ما يراد حفظه
وهو الرفرف أيضا والأول أقرب لأن الخشبة لا تحتمل وضع هذا المقدار عليها وتتمة
الحديث فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني وفيه إشارة إلى أن الكيل كالعد يذهب البركة وقد
وردت له نظائر كما في مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
فأطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه هو وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم وقيل لما فيه من الحرص وعدم التوكل والتمسك
بالأسباب المعتادة وأما ما ورد في حديث الغذاء كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فأجيب عنه
بأنه عند التبايع كما في المشتري فتأمل وقال أي النبي صلى الله عليه وسلم لي أي لعائشة وفي شرح
ابن الأثير وقال إلي بالي بدل اللام أي أدنى وأقرب إلى مطلب صلى الله عليه وسلم دنوها
منه ليبارزها فلعل الحكاية كانت حاصلة إني عرض علي بالبناء للمجهول وفي رواية عرض
علي ربي لي قال عرض له وعليه إذا أظهره له وأراه إياه والمراد أعلمه بالوحي أن يجعل لي
بطحاء مكة ذهبا البطحاء والأبطح وادي تجري فيه السيول أو بطن واد فيه رمل وحصى
أو مكان لا ينبت لأنه مسيل وهو ما غلب عليه الاسمية والمراد بجعله ذهبا أن يملأه به أو
أن يقلب حصاه ورمله ذهبا وقلب الأعيان كانشائها من العدم غير مستحيل لو شاء الله
والله قادر على كل شيء فقلت لا يا رب أي لا أريد جعل البطحاء ذهبا أجوع يوما وأشبع
يوما استئناف كأنه قيل له فما تريد قال أريد أن أكون تارة جائعا وتارة
شبعانا تردما لمقام العبودية والافتقار إلى الله بين ما يكون عليه فقال فأما اليوم
الذي أجوع فيه فأتضرع إليك فيه والتضرع الدعاء بتذلل وانكسار من الضراعة
وهي الذلة والالتجاء وأدعوك أي أطلب منك وفي الدعاء مناجاة والتجاء ومعاملة مع الله
وإن كان نعما لما يذوق وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك لأن النعمة
به على ولا وجه لما قيل هنا من أنه تعليم لفقراء أمته والأفلو جعلت له الدنيا ذهبا لم يشغله
ذلك عن الله طرفة عين إلى غير ذلك مما أطال فيه بغير طائل على عادته وهذا الحديث رواه
الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت
شكرتك وحمدتك وفي حديث آخر قال السيوطي لم أجده هكذا ولكن البيهقي رحمه الله
أخرجه في الزهد من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوما ما أمسى لآل محمد كف سويق ولا سعفة دقيق فإنا وإسرافيل عليه الصلاة والسلام

عرض

فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت
اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت الخ واخرج ابن سعد وابن
عساكر في تاريخه من حديث عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لو شئت لسارت
معي جبال الذهب ولاحمد في الزهد عنها والله لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب
والفضة وللطبراني نحوه من حديث ام سليم رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لو سالت الله ان يجعل تهامة كلها ذهبا لفعل واخرج احمد حديث الدنيا دار من لا دار
له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له مختصرا عن عايشة رضي الله عنها قلت
فما ذكره المص رحمه الله رواية بالمعنى من عدة احاديث ان جبريل نزل عليه صلى
الله عليه وسلم فقال له ان ربك يقريك السلام اي يبلغ عليك ويحييك بتحية اكرام
قال في الاكمال اقرأه السلام وهو يقريك السلام رباعيا من الرباعي فاذا قيل يقرئ
عليك السلام بضم حرف المضارعة فالا عن وقبلها لغتان وهو مهموز لام الفعل ويجوز ابدال
همزته واوا وياء ومعنى اقرأه حمله على ان يقرأ عليه سلامه اي يبلغه اياه فهو مجاز مرسل
لمطلق التبليغ ماخوذ من القراءة ومعنى قرأه عليه ذكره له ويقول لك اتحب ان اجعل
لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت اي تسير معك وتتوجه الى
توجهت فاطرق ساعة اي طأطأ راسه متفكرا فيما يجيبه به صلى الله عليه وسلم ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له الدنيا تقابل الاخرة لانها
فعلى من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم الشاهد وكل ما فيه من المال وغيره
وعلى الارض التي هي مقر العالمين وبهذا الاعتبار تسمى دارا ومعنى انها دار من لا دار له
اي لانها فانية لا ينتفع فيها احد ولذا شبهت بالخان الذي ينزله المسافر ويرحل وبالقنطرة
وبالسفينة كما قال

وانا لفي الدنيا كركب سفينة   نظن وقوفا والزمان بنا يجري

وقوله ومال الخ اي ان ما يملكه المرء فيها يسلب منه فهو عارية او وديعة فصاحبه لا
ملك له حقيقة ومن غني فيها فقير ولهذا من قيل فرط من لا فرط له وحزن من لا حزن له
ولها يجمعها من لا عقل له قد للتحقيق لان من جمع الدنيا كثيرا وهي لقليل جمعه وحيازته
لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لمرتد يعتقدها الى ما لا نهاية له او لتعلق النمل فان
متاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا احمل من له تدبير ما انتم عليه وان ما هم عليه بالنسبة
لبقية معلوماته اقل قليل او هي مستعارة تهكما للتكثير كقوله فقد اترك القرن مصفرا انامله
وان كان في البيت نزاع ليس هذا محله وجعله لا عقل له لتنزيل وجوده منزلة العدم
اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالاخرة ويعد به الى الاكتفاء من الدنيا بزاد المسافر الذي يبلغه
منزله فان العاقل من كان كذلك ولذا قال الفقهاء لو اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد

مطلب لو اوصى لاعقل الناس

وقال الشاعر
ان لله عبادا فطنا   طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا   انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا   صالح الاعمال فيها سفنا

فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت المراد

بالقول

بالقول الثابت الحق لانه دائم لا يزول والمراد به حق مخصوص بحالته وهو ما دعا له
او اخبار بان الله امتن عليه فانه بمحض فضل الله ولطفه فانه الذي يمتن على هذا
وعن عايشة رضي الله عنها في حديث صحيح رواه الشيخان انها قالت ان كنا آل
محمد المراد بآل اهل بيته عليه الصلاة والسلام ولسان اخر مشهوره وان مخففة من
الثقيلة لنمكث شهرا ما نستوقد نارا اي ما نوقد نارا لشيء لانا كنا والمراد
ما نطلب من احد نارا نوقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ ان هو الا التمر
والماء وانما فيه وهو صنيع الطعام والماكول اي ما عندنا ما يوكل ونتغذى به الا
التمر والماء وروده وانما هو الاسودان التمر والماء قبل هذا كان في بعض الاحوال
وعن عبد الرحمن بن عوف الصحابي الشهير رضي الله عنه وهذا الحديث رواه
عنه الترمذي والبزار وغيرهما بسند جيد هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي توفي والهلاك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وغيره قال
الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه واما اختصاصه بميتة السوء كالقتل والغرق فطارئ
ولذا اكثر استعماله في الاعداء فيقال هلك عدو الله وقد ورد في الحديث والاهانة
انما تفهم من ذكر العدو ونحوه قلت فلا يجوز لنا الان اطلاقه على من كرمه الله
والصحابة ونقتصر فيه على ما ورد منه من غير تكبر كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة
والسلام حتى اذا هلك قلتم الخ ولذا ورد في غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فلا يختص بمن استحق العذاب الابدي ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير
واول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جليسا
لي وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغتسل ثم خرج
واتانا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا ابا محمد ما يبكيك
قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير فلا اراه
اخرنا لما هو خير لنا وقد تقدم انه ورد في معناه احاديث كثيرة متقاربة المعنى وتقدم
ما فيه من الاشكال وجوابه والى تقوية هذا اشار بقوله وعن عايشة رضي الله عنها
وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه اما حديث عايشة رضي الله عنها ففي
الصحيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين حتى قبض
وحديث ابي امامة رضي الله عنه في الترمذي بهذا اللفظ ايضا وحديث ابن عباس رضي
الله عنهما فيه هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم الخ كما قاله السيوطي
رحمه الله وسياق كلامه يأباه ولو كان مراده هذا لتعين تأخيره والاحسن انه ما في
الصحيحين ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه حدثه انه دخل عليه
صلى الله عليه وسلم وقد اعتزل نساءه فاذا هو مضطجع على حصير قد اثر بجنبه فقلبت
عيني في خزانته فاذا هو ليس فيها شيء غير قبضتين من شعير وقبضة من قرظ فابتدرت
عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال ما لي لا ابكي وانت صفوة الله من خلقه
وهذه الاعاجم في الثمار والانهار وانت هكذا فقال يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لنا

الاخرة ولهم الدنيا فقلت بلى يا رسول الله قال فاحمد الله عز وجل قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة
طاويا حال من ضميره صلى الله عليه وسلم ولم يقل طاوين لان المقصود حاله صلى الله
عليه وسلم وحال اهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه في كل حال وطاويا بمعنى جايعا لان الطوى
الجوع كما ذكره الجوهري والليالي منصوب على الظرفية وقوله لا يجدون عشا بفتح
العين والمد الطعام الذي يؤكل بالعشا وخصه لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام
وهذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة وعن انس رضي الله عنه في حديث رواه
البخاري قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر الخا المعجمة
وضمها فارسي معرب ويقال اخوان بزنة الكرام ايضا وهو المايدة والمجمع بمعنى وان
فرق بينهما في الاصل بان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مايدة
والاكل عليه عادة المتكبرين حتى لا يحتاجوا للانحنا اذا اكلوا وقيل انه عربي من التخون
وهو التنقص ويجمع على اخونة وخون واما السفرة بالضم فالطعام المعد للسفر وتكون
بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الادم ايضا ولا في سكرجة قال الجوهري هي بضم السين
المهملة وضم الكاف وفتح الرا المهملة المشددة وجيم وها وهي اعجمية معربة وقيل الصواب
اسكرجة بهمزة مضمومة وقد جا في الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه مقرب الخل ولذا قيل
معناها قصعة صغيرة يوضع فيها الكوامخ والجوارشات في جوانب المايدة يشهيان ويعينان
على الهضم وقيل قصعة مدهونة وقيل انها مايدة صغيرة وعلى كل فهي مما يصنعه العجم
والمقلدون لهم من المتكبرين والجيم والها علامة التصغير عندهم وقيل فيها ايضا سكرجة
ولا خبز له مرقق انثنا للمجهول ومرقق بوزن معظم يعني الخبز كالرقاق وقيل
هو المنبسط الرقيق وقيل هو الحواري والسميد بدال مهملة او معجمة وفي رواية مرققا
بالنصب تمييزا او مفعول ثان لخبز لتضمنه معنى الجعل والمراد ان خبزه صلى الله عليه وسلم
لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل ولا راى شاة سميطا قط سميط فعيل
بمعنى مفعول اي لم يطبخ له صلى الله عليه وسلم شاة بتمامها بعد سمطها اي غليها في الما الحار
حتى يذهب شعرها ثم تشوى وظاهر كلامهم انها لم تسلخ وانما ذكر في الحملان الصغيرة
وعن عايشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان انما كان فراشه صلى
الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما بفتح الهمزة والدال المهملة وهو اسم جمع لاديم
وهو الجلد المدبوغ اللين وقيل انه مخصوص بالاسود حشوه ليف والليف ما يكون
من النخل وهو معروف وعن حفصة رضي الله عنها بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ام المومنين وحديث حفصة رواه الترمذي في الشمايل مستقلا وحديث حفصة
لا ينافي حديث عايشة المتقدم لجواز كون ان كلا منهما ذكرت فراشه صلى الله عليه وسلم
الذي كان عندها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها مسحا بكسر
الميم وسكون السين المهملة وبعدها حا مهملة وهو ثوب يستعمل للفراش يشبه الكسا
ويقال له حنبل وقيل هو ثوب اسود من شعر يلبسه الزهاد وقيل هو ثوب من

العلاج ... المسح بكسر الميم وسكون السين

الخامس والثلاثون
الاول

الشعر والوبر والصوف يلبس ويجلس عليه وجمعه مسوح وعلى كل حال فهو شي غليظ
ينزه عن مثله اصحاب الترفه تثنيه ثنيتين فينام عليه التي بكسر فسكون والثني ما
ثني بعضه على بعض وعطف اي يجمع بعضه على بعض مرتين حتى يكون اتخن واوطا للنوم
عليه وتثنيته ثنتان وجمعه اثنا وروي ثنيتين بمثناة فوقية مكان اليا المثناة التحتية
والمعنى واحد والنسخة الاولى اصح واشهر فثنيناه له ليلة باربع طاقات لتكون الين
مهادا من الثنتين فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك
له وهو انهم جعلوا فراشه اربع طاقات فقال ردوه بحالته الاول وهو الثنيان
فان وطاته بفتح الواو والطا المهملة والمد وثانيث مضاف لضمير الفراش
ووزنه فعالة او فعلة بفتح فسكون وهمزة غير ممدودة على وزن فعلة اي لينة تحت
جنبي لكثرة طاقاته وتضعيفها منعتني الليلة صلاتي اي انه لينه لدله صلى الله عليه
وسلم النوم فنام اكثر من معتاده لا لان فراشه مهدلم يوزه حتى ينبهه فانقطع عن بعض
القيام للتهجد لطلب الزيادة نومه وكان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا على سرير
مرمول ونومه الاول على فراش على الارض ومرمول برا مهملة ومبنى بمعنى منسوج
بشريط او عبره والشريط بشين معجمة وراوطا مهملتين بينهما يا مثناة تحتية حبل
مفتول من خوص النخل او سعفه ويجمع حبال وواحده شريطة حتى يوثر حبال
شريطه في جنبه لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان
والترمذي وفيه وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وفي معناه احاديث اخر
وعن عايشة رضي الله عنها قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
قال النووي فيه اربع لغات فتح الشين المعجمة وكسرها مع سكون الموحدة وفتحها قال
البرهان هو بفتح الموحدة نقيض الجوع وبسكونها ما يشبع والظاهر هو الاول وقيل
عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية فمسلم واما بحسب الدراية فالظاهر الثاني لانه اسم
عين وعلى الاول اسم معنى والامتلا منه مجازي كامتلا غضبا وقيل عليه ان المجاز ابلغ
من الحقيقة فهو اولى واوفق دراية فالبرهان مع البرهان وفيه نظر وهذا ابن حجر
انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يملا جوفه بتمامه منه فان المطلوب تقليل
الطعام والاقتصار على ما يقوم به الاود ملي ثلث بطنه فان ثلثا للزاد وثلثا للما
وثلثا للنفس فان زاد فنصفها وما زاد على ذلك حرص في بطنه غير ممدوحة وبعد
بجرم ان وصل للصبر والتخمة فضلا كما ان ارل سرايته واجب ولم يبث شكوى الى
احد بفتح البا الموحدة وضم الثا المثلثة وتشديدها بمعنى يذكر ويظهر يقال بث
الخبر وابثه اذا نشره ويقال ايضا نثه بالنون ومنه قول قيس
اذا جاوز الاثنين سر فانه   بنشر وتكثير الحديث قمين
والشكوى مذمومة فالذي ينبغي مقام العارفين الصبر وكتم ما بهم لا سيما والنبي صلى الله
عليه وسلم كان يبر بكل ما ياتيه من الله ولا يعده مولما بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه
والى هذا اشار بقوله وكانت الفاقة وهي الحاجة والفقر احب اليه صلى الله

ابن الحنبلي

عليه وسلم من الغنا قيل هذا يقتضي ان الفقر افضل من الغنا وقد اختلف فيه على قولين
ولكل منهما ادلة كقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى حيث امتن عليه صلى الله عليه وسلم
بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضا حاجته والمفضول قد يكون في مقام له مزية
تزيد على الفاضل ولا في قوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فانه لم يجزم الغنا بل ما
قد يترتب عليه ولذا اكون حساب الفقير اخف والمختلف فيه هل الغني الشاكر خير ام
الفقير الصابر فذهب الى كل منهما قوم من اهل الحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وحديث
ان الفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم من ايام القيمة وهو خمسماية عام الى غير
ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله قد انكشف ان الفقر هو
الافضل لكافة الخلق الا في موضعين فيستوي فيه الوجود والعدم ويستفاد به دعا
الساكين وقضا حوايجهم كغنى بعض الصحابة رضي الله عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد
يكون كفرا اذ لا ولد خير محض وهذا الاخير فيه نوع من الوجوه والمحمود غنى النفس
لا غنى المال من حيث هو والفضل كله في الكفاف والاقتصار على قدر الحاجة ولذا اطلبه
صلى الله عليه وسلم لاولاده وان كان ليظل جايعا ان مخففة من ان المكسورة الهمزة المثقلة
النون والجملة حالية ويظل بفتح المثناة التحتية والظا المثالة من اخوات كان واصل معنى
ظل فعل نهارا لانه زمان بعيد وقيل الظل ثم استعمل لدوام الفعل ليلا ونهارا وهو المراد
يلتوي طول ليلة من الجوع بتقديم اللام على التا الفوقية وواو مخففة مكسورة وفي
نسخة يتلوى بيا مثناة مفتوحة وفوقية مفتوحة الضا ولام كذلك وواو مشددة مفتوحة
بينهما العنو ومعناه يتقلب على فراشه من الم الجوع من لواه ليا اذا صرفه عن جانب لاخر قال
تعالى لووا روسهم وهذا الزهد منه صلى الله عليه وسلم في الدنيا وصبره على شاقها ليتبع سهوته [?]
ونفسه ويقهرها ويرشد امته لذلك كما بينه بعد وقوله فلا يمنعه ذلك او جوعه صيام
يومه بالنصب بيمنع او بنزع الخافض اي من صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشي
فامتنع وقوله ولو شا صلى الله عليه وسلم الغنى او الشبع وشا كثيرا ما يحذف مفعولها
بعد لو لدلالة الجواب عليه سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها
ما بعد الكنوز يجوز جره عطفا عليه ونصبه عطفا على جميع والكنوز جمع كنز وهو
معروف والثمار جمع ثمرة وهي ما يحصل من الاشجار ونحوها وقد يراد به كل ما يستفاد
من غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز ارادة هذا هنا ورغد بفتحتين وقد يسكن
ثانيه يقال فيه رغيد وارغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعيش به واصل معنى الرغد
الواسع يقال ارغد فلان اذا اصاب رغدا اي سعة وخصبا وغيره ولقد كنت ابكي
له رحمة مما اراه به وفي نسخة مما ارى به اي مما اشاهده به او مما اعلمه به وامسح بيدي
على بطنه كانه يمسح يستريح بذلك كما كان يضع الحجر لبرده ويشد صلبه وهذا الشفقة مما
به من الجوع اي من الم ثم بين ان ذلك شفقة بقولها واقول نفسي لك الفدا تقدم
ان الفدا بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يفدى به الاسير وكونه يجعل عوضا عنه
ويقال افديه بنفسي وامي وابي ومالي وقد يقال بنفسي من غير ذكر الفدا وتسمى البا

با التفدية وهذا اجابة بل مستحب لصدوره منه صلى الله عليه وسلم فيقال لمن له شرف كالحكام
والعلما والصلحا واعزة الاخوان قصدا للتوقير والاستعطاف ولو كان محظورا كما قيل
ما اقره صلى الله عليه وسلم ولنهى عنه من قاله له وقد قال له ابو بكر رضي الله عنه فديناك
باباينا وامهاتنا وقال صلى الله عليه وسلم لسعد ارم فداك ابي وامي ومنعه قوم لحديث
مالك بن فضالة ان الزبير رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم وهو شاك فقال
كيف تجدك جعلني الله فداك فقال له صلى الله عليه وسلم ما زلت على اعرابيتك بعد قبل [?]
ولا حجة فيه لما ادعوه لان هذا الحديث الواحد لا يقاوم الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة
بخلافه ولاحتمال انه انما نهاه عنه لوروده في غير محله لانه لا ينبغي ان يقال ذلك للمريض
بل يتوجع له ويقال لا باس عليك وعافاك الله وشفاك ونحوه ولكل مقام مقال لا لان
القايل له كان ابواه مشركين ولا لانه من خصوصياته لان من قاله من ليس كذلك
والاصل عدم الخصوصية لو تبلغت من الدنيا بقوتك التبلغ تفعل من البلاغ
وهو مقدار الكفاية يقال تزود من دنياك بالبلاغ ماخوذ من الزاد الذي يبلغ به المسافر
منزله وضمنه هنا معنى اكتفيت اي لو اكتفيت منها بالكفاف من القوت من غير ضرورة ومخمصة
ولو للتمني فيقول صلى الله عليه وسلم لها بنية رضي الله عنها مالي وللدنيا قيل ما نافية — يا عايشة [?]
اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا حتى ارغب فيها او استفهامية اي اي الفة ومحبة ورغبة لي
في الدنيا وهذا من ايثاره صلى الله عليه وسلم الزهد واظهاره لغنى القلب ومحبة تركه
لها ثم بين انه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة والسلام فجرى على طريقتهم فقال
اخواني من اولي العزم من الرسل تقدم انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم
الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفي وجه تسميتهم بذلك صبروا على ما هو اشد من
هذا اكالحبس والعرض على القتل او غير ذلك مما علم من القصص فمضوا على حالهم
اي استمروا عليه راضين بقضا الله لهم الى ان ماتوا فقدموا على ربهم اي لاقوه وشهدوا
ما انكشف لهم من احوال الاخرة في البرزخ فاكرم مابهم اي الرجع الله في مرجعهم اليه
يقال اب يوب اذا رجع فهو اسم مكان او مصدر ميمي واجزل ثوابهم اي اكثر لهم
العطا والجزا في دار المقامة فاستحي [حقيقة] من الله تعالى ان ترفهت في معيشتي اي ان
تنعمت وتوسعت في العيش والترفه تفعل من الرفاهة والرفاهية وهي كالرغد السعة
وقد كان الله خيره صلى الله عليه وسلم قبيل موته بين الخلد في الدنيا ولقايه فاختار لقاه
كما قاله ابن العربي وان شرطية ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لام قبلها اي لترفهي وفي
في نسخة في معيشتهم اي في حيني [?] معيشتهم والاصح الاول ان يقصر بي غدا يقصر مبني
للمجهول مع التشديد اي ان يقع التقصير او القصر بالكسر حالة وعمله دونهم اي فيكون
مقامي دون مقامهم لتترك مرتبتي عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة وجمعه معايش بلا همزة
وقد تهمز قليلا كما بينه النحاة وهي ما يتعيش به وغدا الجهة اليوم الذي بعد يومك
والمراد به الاخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والاخرة لكونها بعدها بمنزلة
غدا استعارة وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلاي بالمهد

مضاف لياء المتكلم جمع خليل وهو قياس في المضاعف والمراد بالاخوان والاخلاء الانبيا
عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم **والرفيق الاعلى** وعن عايشة رضي الله عنها عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ويخير بذلك فلما حضرته
صلى الله عليه وسلم الوفاة شخص بصره وهو يقول اللهم اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى كما في
البخاري وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين او المراد به
الله عز وجل والرفيق بمعنى الرؤف وهو من اسما الله كالاعلى والمحوق بهم بمعنى كونه معهم
قالت عايشة رضي الله عنها **فما اقام بعد** بالبنا على الضم اي بعد مقالته هذه **الا اشهرا**
حتى توفي صلى الله عليه وسلم اي انتقل للاخرة واستوفى ايام عمره. **فصل**
واما خوفه ربه عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحبسه نفسه عن الشهوات
وذلك انما يكون بعد تحقق الخوف والرجا عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب
مفعول المصدر **واعلم** انهم اختلفوا في خوف النبي صلى الله عليه وسلم من عقاب الله فقال
الامام ابو الحسن الاشعري في كتاب الايجاز كان صلى الله عليه وسلم يخاف الله بلا خلاف
الا ان خوفه كان لماذا فقال اهل الحق كان خوفه قبل ان امنه الله من عقابه وبعده
كان من عتابه ولومه في الدنيا كما قيل له صلى الله عليه وسلم لما اعرض عن ابن ام مكتوم عبس
وتولى الاية فاما بعد ان امنه الله من عقابه فلا يجوز ان يخاف عقابه مع علمه بانه امنه منه
فاخبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا انه هو وساير المكلفين
ما داموا مكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سوا امنهم ام لا دليلنا ان الخوف من شي لا يجوز
الا مع تجويز نزوله به واما مع القطع بانه لا يحصل ابدا فمحال حصول الخوف منه عند عاقل
فلو قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تامينه الله من ذلك لادى الى كونه
شاكا في خبره وانه صدق او كذب في اخباره بانه لا يبتلى بعقاب ولما بطل هذا بالاتفاق
علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه لا يعاقب اصلا انتهى وسيل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي
عن الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب
الله بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان نفي الخوف واثبات الامن لمن ذكر مطلقا
باطل مصادم للنصوص من وجوه احدها ان حقيقة الخوف كما في الاحيا الم القلب لتوقع
مكروه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفا بحقوق الله على ما ينبغي
والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر
الله ولا بد منه احد الا ان كان المامون منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايمان في العشرة
على انه قيل بوقوعه لبعضهم والرجا والخوف متلازمان واشتراط الرجا والخوف مما هو
مشكوك فيه لا نا نبيه فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة ويقين من ربهم كما قيل بل هو حجة
عليه لما مر من معنى الخوف فالكل على يقين من اصل الكمال وقد تغشيهم استشعار قدرة
الله واستغنايه عن خلقه وانه لا يبالي بما يفعل ولا يجب عليه شي وقد يشترط ما اخبرهم
بما انطوى عن علمهم فيوجب الخوف حتى من سلب اصل الكمال الثاني ان الشافعي رضي الله
عنه صرح بان الملايكة داخلون في قوله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون لما اخرج ابن

ابي حاتم من الله تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ منكم وقد انزلتكم منزلة لم انزلها
غيركم قالوا ربنا لا نامن مكرك الا الخ الثالث ما في الاحيا ان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام يخافون المكر لما روى ان النبي وجبريل عليهما الصلاة والسلام بكيا خوفا من ان
يكون تاسيهم امتحانا ومكرا وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة في ذلك لقوله
ما ادري ما يفعل بي ولا بكم فان قلت يرده ما روي عن الحسن انه لما نزلت هذه الاية
خاف صلى الله عليه وسلم زمانا فلما نزل انا فتحنا الخ جد صلى الله عليه وسلم في العبادة وقال
افلا اكون عبدا شكورا وروي انه قال في الاية ان ذلك في الدنيا اما في الاخرة فمعاذ الله
لانه اخبر بانه في الجنة فالمعنى ما ادري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واظهار دينه
قلت المراد خوفه صلى الله عليه وسلم من امور الدنيا واستيصال امته فامنه الله منه
واما الخوف من الله فلا يامنه احد الرابع انه ورد في ادعيته صلى الله عليه وسلم كثيرا ما
يدل على خوفه اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
وقوله اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وفتنة المحيا والممات وليس هذا تشريعا لامته
ان يقولوه لانهم لم يقل قولوا ولا قرينة على تقديره انتهى وقد اختلف الفقها في الامن
من مكر الله واليأس من رحمته فقال الشافعية انهما من الكباير وقال الحنفية انهما كفر
لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وتمسك الشافعية لعدهما من الكباير بما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه من عدهما
منها وقال ابن ابي شريف ان اريد باليأس انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن انه لا مكر
فهو كفر وفاقا لانه رد للقران وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفو استبعادا
يدخل في حد اليأس وغلبة الرجا المدخل له في حد الامن فهو كبيرة لا كفر فان ورد اطلاقه
عليه فكالتغليظ او ارادة كفران النعمة انتهى وبهذا اوفق بينهما ابن نجيم في رسالته وعلى ما مر
عن الاشعري يخص الامن بما بعد ومن مر وعلى غيره هو باق على عمومه هذا اجمل ما قاله
الفقها والاصوليون في هذه المسلة **وهاهنا نكتة** ينبغي التنبه لها وهي ان الاشعري
امام اهل السنة وقد جزم بانهم عموما ذهبوا الى امنهم من العقاب كان دون العتاب وقوله
افلا اكون عبدا شكورا يؤيده وما ذكر من الخوف والادعية فالظاهر الذي يقتضيه
النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان يفعل عليهم امرا يقتضيه اذا صدر
منهم الله تعالى وان كان له ان يعذب كل احد لكن عدله وحكمته تقتضي ان لا يقع ذلك
منه بل يجوز جوازا عقليا ومن علم هذا ونظر لعظمته واستغنايه عن جميع مخلوقاته خاف
منه وخشيه وهذا مقام المكلفين ولذا قال انما يخشى الله من عباده العلما وهذا الخوف
لا بد منه لكل احد واما خوف العقاب بدون هذا ما دام على حالة العصمة والتقوى فلا
يكون عليهم فانه يلزمه عدم الوثوق بخبره تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو شاف
لما قاله ابن حجر رحمه الله اذا عرفت هذا فقوله في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله معناه
الاسترسال في المعاصي اتكالا على العفو ليس بسديد وليس محلا للخلاف **ثم اقول**
لكن ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب لا يقع وان الانبيا

خصوصا نبينا عليه الصلاة والسلام بعد عصمته ومغفرة ما تقدم وما تأخر فلا يخشى
احد عليه العقاب ولا يجوز تجويزه عليه اما هو فلعظمة الله ومهابته عنده وعلمه بانه
غني عن خلقه له ان يفعل بهم ما اراد نبيا فخوفا شديدا ويستفيد من عقابه وان
لم يجوزه نحن وفي قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ايما لذلك ويحقق وما قاله
ابن حجر لا دليل له فيه وكلام الغزالي لا حجة له فيه والاية التي ذكرها مخصوصة بالدنيا
او منسوخة كما في الكشاف **ولك ان تقول** انه لشدة خوفه صلى الله عليه وسلم من الله
تعالى يذهل عن تاميني الله له لا سيما مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي رحمه الله في اجوبة
الاسئلة التكرورية في قول يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلما وهو يعلم ان كل
نبي لا يموت الا مسلما انه دعى بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى اذ هلته عن علمه ساعة
الدعا او ذلك اظهار العبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة
وتعليمها للامة انتهى ثم رايت ما قلناه صرح به ابن عربي في سراج المريدين فالحمد
لله على الوفاق وانما اطلنا الكلام في هذا المقام لانه من مزال الاقدام نعوذ بالله باعادة
النظر فان موارده لم يخف من الكدر ولنا عودة الى الكلام فيه اخر الكتاب ان شاء الله
تعالى **وطاعته له وشدة عبادته** فزيها مع الخوف لتلازمهما معه **على قدر علمه بربه**
قال القشيري رحمه الله العلم والمعرفة عند العلما بمعنى وعند القوم معرفة الحق باسمائه
وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنقى من ردى اخلاقه وافاته ومن امارات
المعرفة حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك اشار المص فان من عرف
الله حق قدره اشتد خوفه منه واطاعه وعبده على قدر طاقته وانما يعصي الله من جهل
ربه ونفسه فان الايمان محبة الله ومن احبه اطاعه وتحت الرغوة اللبن الصريح **ولذلك**
قال فيها حدثنا وفي نسخة حدثني **ابو محمد بن عتاب قراة مني عليه** تقدم ترجمته قال
حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي
كما تقدم عن البرهان فالنسبة اليه طرابلسي واطرابلسي بزيادة همزة في اوله وهي مدينة
بالشام وبالغرب والمشهور فيها طرابلس بالنسبة العربية وهو صحيح ايضا لانه اعجمي عرب
بابدال الثا طا وفيه حكاية اصله والنطق بمعربه قال **حدثنا ابو الحسن القابسي**
علي بن محمد بن خالد المعافري الامام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال ثنا **ابو زيد المروزي**
تقدم ايضا قال **حدثنا ابو عبد الله الفربري** تقدم ضبطه وترجمته قال **حدثنا**
محمد بن اسماعيل الامام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال **حدثنا يحيى بن بكير**
المخزومي الحافظ ابو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وان ضعفه بعضهم
توفي سنة احدى وثلثين ومايتين **عن الليث** بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم
مصر واصله من اصفهان وكان نظير الامام مالك وكان اسخى الناس فقيل انه كان
دخله في كل يوم الف دينار ولم يجب عليه زكاة توفي في يوم الجمعة منتصف رمضان سنة
خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وادرك ناسا من التابعين **عن عقيل** مصغر
وهو عقيل بن خالد الحافظ اخرج له الايمة الستة وله ترجمة في الميزان توفي في سنة احدى

واربعين

واربعين ومائة **عن ابن شهاب** ثقة الله ابو بكر محمد الامام المشهور بالزهري
عن سعيد بن المسيب تقدم ضبطه والكلام عليه **ان ابا هريرة رضي الله عنه**
تقدم ايضا **كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم**
من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو المناسب للترجمة او ما اعلم من احوال
الاخرة واهوالها وما سيلقاه الانسان **لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا** ايما بيانه
وفي الحديث طباق او ثلاثة بين قليلا وكثيرا والبكا والعلم وبين الكثرة والضحك وعدم
العلم المتقدم وهذا الحديث رواه المص عن صحيح البخاري وله فيه رواية اخرى عن الترمذي
اشار اليها بقوله **زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه** تصحيفة الماضي اي
زاد هذا الكلام او مصدر فهو مفعول زاد **الى ابي ذر رضي الله عنه** يعني ان
رواية البخاري السابقة رواية ابي هريرة رضي الله عنه وهذه رواية ابي ذر عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقد خالف المص في عبارته ما اصطلح عليه المحدثون فان المرفوع
عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يذكر صحابيه قال النبي كذا ابتدا رفعه الى
النبي صلى الله عليه وسلم لا الى الصحابي وقيل الجار والمجرور متعلق بحال مقدرة تقديره
عازيا الى ابي ذر فلا مخالفة فيه لاصطلاحهم وسيا في تتمته **اني ارى ما لا ترون**
واسمع ما لا تسمعون المراد ما الموصولة فيهما مغيبات وامور في الملا الاعلى اطلعه
الله عليها وغيره لا يراها كرؤية الملايكة والجنة والنار وعذاب القبر والاطلاع على
الموتى واحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولا طيط السما الاتي اليه
بقوله **اطت السما** اصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت والقتب اذا ضغطه
ثقل ما عليه ونحو ذلك اي ان السما لكثرة ما عليها من الملايكة اذا تحركوا اسمع لها صوت
سمعه النبي صلى الله عليه وسلم **وحق لها** بالبنا للمجهول او هو مصدر مرفوع خبر مقدم
لقوله **ان تئط** اي تصوت وتسمع لها صريرا لثقل ما عليها وعلى الاول هو نايب الفاعل
وقد قيل ان صريرها بسمعه الحال مناسبة مطربة منها اخذ الحال الموسيقى ولذا
تطرب الارواح لسماعه لتذكرها ما عهدتها وقيل انه انين من خشية الله وقال
التلمساني هذا ايذان بكثرة ما في السما من الملايكة وان لم يكن ثمة اطيط والمراد تقريب
عظمة الله ثم استانفه صلى الله عليه ما يبين سبب اطيطها فقال **ما فيها موضع اربع**
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد الله اي ليس فيها مكان خال منهم ومن
هنا علم ان الملايكة اكثر المخلوقات **والله لو تعلمون ما اعلم** من احوال الدنيا
والاخرة الدال على عظمة الله وقدرته **لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا** اي لضحكتم
ضحكا قليلا اذا سررتم برجاء عفو الله وتظرتم ما انعم به عليكم وبكيتم للخوف منه حتى
يشغلكم ذلك عن التنعم والتلذذ بلذات الدنيا **وما تلذذتم بالنسا على الفرش**
بضمتين جمع فراش وكني بذلك عن مضاجعة النسا ومجامعتهن **ولخرجتم الى الصعدات**
بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملات جمع مونث سالم لصعد بضمتين جمع صعيد
كطريق وطرق لفظا ومعنى اي لخرجتم من دوركم للطريق وممر الناس وقيل جمع صعدة

كظلمة وهي فنا الدار **تجارون الى الله** اى تفزعون وتضجون من الجوار بضم الجيم
وفتح الهمزة والف وراء مهملة وهو الصياح ورفع الصوت اى تستغيثون الله وتتركون
اهلكم ومالكم **لوددت انى شجرة تعضد** اى تقطع من اصلها يقال عضدت الحشب
والنبات اذا قطعته واللام فى جواب قسم مقدر ووددت بزنة علمت بمعنى تمنيت والمرء
تقول وددت وبودى اذا تمنيت قال البحترى

وبودى لو استطعت لحقته بصبر عن سيدى حين ملا

وهو منها زمن المودة المعروفة قال الراغب الود محبة الشى وتمنى كونه موجودا
ويستعمل فى كل واحد من المعنيين على ان التمنى يتضمن معنى الود لان التمنى يشتهى
حصول مابوده انتهى والمراد تمنيه ان يكون غير ذى روح فلا يبعث ولا يبال وعقد
الشجرة وهو اخر العهد به **وروى هذا الكلام** يعنى قوله **وددت انى شجرة تعضد**
فهو بدل من الكلام مبين له **من قول ابى ذر نفسه** لا من الحديث ولا كلام النبى صلى الله
عليه وسلم **وهو** اى كونه من قول ابى ذر **اصح** وفى نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح
اصح اى من كونه من الحديث مرفوعا له صلى الله عليه وسلم وهو الذى جاله واثبت بكلامه
بخلاف ما قبله فانه من الحديث بلا خلاف والى هذا اشار المصنف بقوله سابقا زاد فى روايتنا
عن ابى عيسى الترمذى رفعه الى ابى ذر واذا كان من كلام ابى ذر فهو مدرج فى الحديث
اذ لم يميز لفظه من لفظه فاعتراض البرهان الحلبى عليه بانه كان ينبغى له ان يقول انه مدرج
لا وجه له نعم فى عبارته السابقة كدر لا يخفى قبل وكونه صلى الله عليه وسلم تمنى ما ذكر مشكل
لانه مقطوع له بالجنة فانى امن من كل سوء موفق بالدرجات العلى وخوفه انما هو خوف اجلال
وهيبة لخوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة المبشرين بالجنة ليتنى طاير
وليتنى لم اخلق بشرا او ليتنى كبشا يذبح وهو كلمة لمعنى لعدم الوثوق بالوعد كما لم يكن
الاخوفا من مخالفة امره فانهم يجلونه ويخافون من مخالفته وان لم يجا منهم وهذا كلام
من لم يحقق المقام وقد تقدم فى اول الفصل ما فيه كفاية **وفى حديث المغيرة رضى
الله عنه** المتفق عليه فى رواية الشيخين والمغيرة بضم اوله وتكسر ايضا على ابن شعبة
من الصحابة وهو احد دهاة العرب **صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم** اى صلاة
التطوع والتهجد لان الزيادة المذكورة فى بعض الروايات انما تاتى فيها **حتى انتفخت قدماه**
اى ورمت من طول القيام **وفى رواية انه كان يصلى حتى تورم** بفتح المثناة الفوقية
وكسر الراء المخففة المهملة وميم مخففة مضارع ورم اذا انتفخ لانصباب المادة لعذرية
من طول وقوفه صلى الله عليه وسلم ووقع فى بعض النسخ تورم بتشديد الميم اى تضبر
ورمها وهى غير صحيحة رواية ودراية **قدماه** وفى رواية ساقاه وروى تورمت وتزلعت
بزاى معجمة وعين مهملة اى تشققت **فقيل له اتكلف هذا** بهمزة استفهام وفتح التا
الفوقية واصله اتتكلف فحذف احدى التائين تخفيفا اى تحمل مشقته وكلفته **وقد
غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر** جملة حالية معترضة بين الاستفهام وجوابه
وسيأتى ما فى اضافة الذنب له صلى الله عليه وسلم مع انه معصوم عن الصغائر والكبائر

على

عرضى

على الاصح بان المراد لو صدر منك او ما بعد من الذنوب بالنسبة لغيرك لتنزهك وعلو
مقامك وسيتبع تفصيله فى محله **قال افلا اكون عبدا شكورا** لما انعم الله على من
جلايل النعم التى لا تحصى ومن اجلها عصمته لى ومغفرته لذنبى قبل وقوعه والاستفهام هنا
انكارى والفا سببية اى اترك الصلاة لمغفرته وهو سبب موجب للعبادة لا لتركها
وقوله شكورا لانها نعم جليلة تستوجب مزيد شكره وقوله عبدا اشارة لغاية التذلل له
صلى الله عليه وسلم بتقربه ونسبته لسيده وكله يقتضى اجل الشكر وهو العبادة **ونحوه
عن ابى سلمة** رحمه الله تعالى واسمه عبد الله او اسماعيل او اسمه كنيته بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهرى التابعى احد الفقها السبعة المشهورين واسنده عن ابى هريرة وغيره
وفى الصحابة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومى مات فى حياة النبى صلى الله عليه
وسلم ولا يعرف له الا حديث واحد واخران غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة **وابى
هريرة رضى الله عنه** قال البرهان هكذا فى النسخ قال المحشى وانا اخشى ان يكون هذا
غلطا والصواب فيه ان يكون عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه فانه وقع هكذا فى الشمايل
فى باب عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث المغيرة الذى ذكره المصنف هنا
فقال بعده حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه
كان يصلى الخ الا ان يكون المصنف وقف على حديث اخر لابى سلمة الصحابى ولم نره قلت
ويحتمل ان يكون مراده عن ابى سلمة عن ابى هريرة ولكنه عطف احدهما على الاخر
وهو بعيد ايضا **وقالت عايشة رضى الله عنها** كما رواه الشيخان **كان عمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ديمة** بكسر الدال وسكون اليا المنقلبة عن الواو لانه من الدوام
ومعناه الدايم واصل معناه المطر الدايم فى سكون وهدو وفى الحديث احب الاعمال الى الله
تعالى ما دوم عليه وان قل لان ترك الشى بعد فعله كالاعراض عنه بعد الاقبال ولذا
وقع الوعيد لمن حفظ القران ثم نسيه **وايكم يطيق ما كان** اى ايكم يقدر ان يعبد الله
كما عبده صلى الله عليه وسلم كما وكيفا **وقالت** عايشة رضى الله عنها **كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم** وروى
نقول بالنون والتا الفوقية وبرفع نقول ونصبه كما قرى به فى قوله تعالى وزلزلوا حتى
يقول الرسول يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان فى بعض الازمنة يوالى الصوم حتى يتوهم
انه صايم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم نافلة وقيل المراد انه صلى
الله عليه وسلم كان يصوم من اول الشهر ووسطه واخره حتى يتوهم من صادف ايامه
صومه انه دايم الصوم ومن صادف افطاره كذلك وهو بعيد وهذا انما فى كون
عمله صلى الله عليه وسلم ديمة لانه بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة من كل شهر وهذا
بالنسبة لغيره ولان انه يقول الاول فى صلاته وقيامه وهذا فى صيامه وبهذا يعلم
العمل لكن بابا قوله **ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضى الله عنهم** اسم ام
سلمة هند على الصحيح وقيل رملة والاحاديث التى رواها هؤلاء بمعنى ما تقدم مع اختلاف
فى بعض الفاظها وكلها صحيحة مروية فى الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح

يطيق

عرضى

عرضي

هنا ولكن لا حاجة بنا لايرادها هنا كما في الشرح الجديد وقالت عائشة كنت لا تشاء
ان تراه صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته
نائما وقال عوف بن مالك هو ابو عبد الرحمن الاشجعي الصحابي الجليل القدر رضي الله
عنه سكن الشام وتوفي في ايام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه ابو
داود والنسائي كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا
ثم قام يصلي فقمت معه اي تهجد واقتدى به وفيه دليل على صحة الاقتدا في صلاة النافلة
من غير تداع واليه ذهب الشافعي وبعض الحنفية وبدا الصلاة وفي نسخة فابتدا بالنا اي
شرع في الصلاة فاستفتح البقرة اي شرع في قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة
البقرة من غير كراهة كما ورد في احاديث لا تحصى واسما السور توقيفية على الاصح خلافا
لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة السورة التي يذكر فيها النبي
وهكذا الماوردي الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل
عمران ولا سورة النساء ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل
قال ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة فهي ارجح وعليها العمل ونقول
ان هذا كان في اول الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزؤون بهم اذا قالوا سورة
العنكبوت ونحوها فانزل الله انا كفيناك المستهزئين وكف الله ايديهم والسنة قبل ذلك من
غير حرج فلا يمر صلى الله عليه وسلم باية رحمة الا وقف فسال الله الرحمة ولا يمر باية
عذاب الا وقف وتعوذ بالله من العذاب وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي
ويؤخذ منه انه ينبغي لمن قرا القرآن ان يتدبره ويتفكر في معانيه وان الدعاء بما يناسبه
مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه واذا ذكر الايمان بالله ينبغي ان يقول آمنت بالله
ونحوه ونحو هذا ما ورد ان من قرا سورة تبارك فبلغ فمن ياتيكم بماء معين فليقل الله رب
العالمين واذا قرا سورة التين فبلغ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من
الشاهدين واذا قرا لا اقسم بيوم القيامة وبلغ قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى
واذا قرا والمرسلات وبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله واذا قرا سبح اسم
ربك فليقل سبحان ربي الاعلى واذا قرا سورة الرحمن فليقل عند كل فباي الاء ربكما تكذبان
ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة ومن انظر سجود
التلاوة الان من الناس من فعل امورا زائدة على ما ورد كالدعا بين الكلمتين في سورة
الانعام وقد قال النماني انه بدعة لم يرد في اثر ولا حديث ثم ركع فمكث بضم الكاف
وهي لغة القرآن وتفتح في لغة عنه وبعنا ه انظر وتوقف بقدر قيامه يقول
سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة هذه الصيغة من ابنا صيغة مبالغة
كالرهبوت والرحموت والرغبوت وهي مصادر في الاكثر وردت في الاسما كالجالوت
والجبروت مبالغة في الجبر وهو القهر والملكوت الملك العظيم وعقبها بالعظمة لانها م
كالدليل عليها ولانها اعم ويكون صلى الله عليه وسلم كرر ذلك مرارا كثيرة حتى يكون بمقدار
قيامه كما لا يخفى ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران اي السورة التي ذكر

فيها

فيها قصة آل عمران وقد تقدم جوازه وما فيه ثم سورة سورة اي ثم قرا في صلاته
في كل ركعة سورة بعد سورة وهما منصوبان على الحالية كما قرره النحاة في قولهم قرات
النحو بابا بابا وجعله التلمساني منصوبا مفعولا لفعل مقدر وفيه نظر والسورة
مهموزة من السؤر وهو بعض الشيء الباقي في الاناء وتبدل همزته واوا لسكونها وانضمام
ما قبلها وقيل ان واوه اصلية على انه من سور البلد لاحاطتها بالآيات او من السوار
او من التسور لرفعتها والسورة مقدار من القرآن مشتمل على آيات اقلها ثلاثة مسماة
باسم ولا يرد عليه آية الكرسي لذكر الآية يفعل مثل ذلك المذكور من القراءة والتسبيح
وعن حذيفة بن اليمان الصحابي المشهور رضي الله عنه وهذا الحديث رواه
مسلم عنه مثله اي مثل الحديث السابق وقال حذيفة رضي الله عنه يسجد نحوا
من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه اصل معنى النحو القصد ومنه علم
النحو ويقال هذا نحو هذا اي مثله او قريب منه فان قلت ذكر الفقها ان الجلوس بين
السجدتين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدتين حتى قال بعض
الشافعية ان تطويله بقصد ابطل الصلاة ويخل بالموالاة وحديث حذيفة صحيح
رواه مسلم كما مر وهو مناف لما ذكر قلت قال لو ان مضر اذا طول بسكوت او بذكر
غير مشروع فلو طول بغير ذلك كما في صلاة التسبيح فلا يضر وقد يبحث كما ذهب اليه
النووي تبعا لامام الحرمين استنادا لحديث حذيفة هذا ولا يشترط ان يكون بمقدار
اقل التشهد وقال حذيفة رضي الله عنه حتى قرا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة
اي قرا في ركعة بسورة من هذه السور وعن عائشة رضي الله عنها في حديث صحيح اخرجه
احمد والنسائي عن ابي ذر والآية التي ذكرت في قولها قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم باية من القرآن اي رددها طول ليلة ومكررها في كل ركعة هي كما صرح به
ان تعذبهم فانهم عبادك الآية في سورة المائدة وانما اكثر ترددها للتدبر والتفكر فيها
فان القرآن له بطون سبعة ففي كل قراءة يظهر له صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالى
يتجلى لخلقه عباده في كلامه ولكن لا يبصرون كما روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه
ففي كل قراءة يتجلى له الله في مراة كلامه ومثل هذا لا تفي به العبارة اللهم نور مشكاة
قلوبنا حتى تنطبع فيها صور الحقائق وعن عبد الله بن الشخير بكسر الشين والخا
المعجمتين المشددة ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة وهو ابن عوف بن كعب العامري
الصحابي البصري المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام وروى له اصحاب الكتب
الستة وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل جوف كل شيء باطنه والمراد
به ما تحت صدره واضلاعه والازيز بهمزة مفتوحة وزاءين معجمتين بينهما مثناة
تحتية ساكنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو التنفس والمراد انه صلى الله عليه وسلم
لشدة خوفه وخشيته من الله يسمع حركة قلبه اذا ادنى صدره وقيل صوت البكاء مع
البكا والمرجل بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الجيم واللام القدر مطلقا وقيل

من خماس قال ابن ابي هالة الصحابي المتقدم رضي الله عنه كان صلى الله عليه
وسلم متواصل الاحزان اي حزينا حزنا يتصل بعضه ببعض بحيث لا يتخلل بينها فرح
ومسرة وهذا يقتضي الدوام ولذا فسره بقوله دائم الفكرة اي متفكرا دائما في امره وامر
امته ومن كان هكذا ليست له راحة لاستغراق اوقاته في الذي كلفه من اعباء الرسالة
وتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقايع ومن نيط به امور جميع الخلايق كيف يقضي
من الهم فان الامور تقدر بالهم والظاهر ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن
متكلما مع الناس في مصاحبته لهم ومحادثتهم وملاقاة من يقدم عليه من الوفود وعرض
الناس عليه امورهم وفي عشرة اهله وانما ذلك حال سكونه وخروجه بين الناس وفي
خلوته ومشيه وتهجده اما في غير ذلك فكان طلق المحيا متبسما متلبسا بالبشر ودوام
كل شيء بحسب زمانه

فاقسم لكل زمان ما يليق به ان للمزيد حليا ليس للعنق

فسقط ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بانه صلى الله عليه وسلم دائم البشر وهذا مناقض
له وقد اورد عليه ايضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه
فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين امنوا واستعاذ صلى الله عليه وسلم منه فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن
وتقدم الفرق بينهما ان الهم لما يتوقع في المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مفتر للعزم
مضعف للقلب غير محمود ومن مقامات العارفين ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن وقوله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المومن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر
الله من خطاياه يدل على انه مصيبة يوجر المرء عليها وسياتي الكلام عليه والحديث الذي ذكره
المص رواه الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم كما سياتي انه لم يثبت وفي سنده من لا
يعرف ولا تعلم صحته وفي التوراة اذا احب الله عبدا جعل في قلبه نايحة واذا ابغضه جعل
في قلبه مزمارا وقال ابن القيم اجمع اهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السايرين
الى الله الا ابو عثمان الحيري فانه قال الحزن فضيلة وربما زاد كمال المومن ما لم يكن على معصية
كانه انه لم يوجب تحصيلا اوجب تمحيصا فهو بلا وحنة كالمرض لا مقام كان له الجبلي وحزنه
صلى الله عليه وسلم لما اودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا
راى ما هم عليه من عنادهم وتخلفهم حزن لذلك وخاف من ان ينسب اليه قصور في دعوتهم
وبما قررناه ظهر انه ليس فيما ذكر اشكال بوجه من الوجوه ولا حاجة لتفسير دوام الفكرة
بانها في ذات الله وصفاته حتى يرد عليه انه منهي عنه فيجاب بان النهي لغير الاكمل كما قيل عرض
وقال عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين
مرة هذا حديث صحيح وسياتي الكلام عليه وقوله صلى الله عليه وسلم استغفر الله بمعنى اطلب
منه المغفرة او اذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عدد معلوم وقد يراد به مجرد التكثير وعلى
هذا تكون الروايتان بمعنى وطلب المغفرة وان اقتضى الذنب وهو صلى الله عليه وسلم معصوم
من الكباير والصغاير مطلقا على الاصح المراد به انه صلى الله عليه وسلم يجتهد في نفسه

نفورا

نفورا انزل منزلة الذنب فاستغفر له او عد اشتغاله بما ابيح له كالاكل والاشتغال له
بامور الناس ذنبا لصرفه عن الشهود الذي هو منشرح لامته وكان استغفاره صلى الله عليه
وسلم لذنوبهم او انه لم يزل مترقيا في المقامات فكلما ترقى لمرتبة راى ما دونها نقصا
فاستغفر منه وسياتي تتمته وعن علي كرم الله وجهه سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن سنته اي طريقته التي هو عليها وهذا الحديث ذكره في الاحياء وقال
الحافظ العراقي انه لا اصل له وقال السيوطي انه موضوع واثار الوضع لايحة عليه وهو يشبه
كلام الصوفية فقال المعرفة راس مالي راس المال هو المال المعد للتجارة وما
يكتسب به هو الفايدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الامور
ما لم يكن يعلمه وهي تختص بالعلم المسبوق بالعدم او بالجزييات فلذا قيل ان علم الله لا يسمى
معرفة ولا يقال له عارف الا اصطلاحا بمعنى العلم الحاصل والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم
وهذا التشبيه بليغ كما قيل

اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق في غير موجب

وقد تقدم والعقل اصل ديني مراد العقل قوة غريزية في الانسان يتوصل بها لادراك
العلوم اي دينه وشرعه اي ما تعبد به وكذا من قبل البعثة او قبلها وبعدها مبني على ما
اودعه الله فيه من كمال عقله الذي هداه الى النظر في مصنوعات الله الدالة على وحدانيته
وعظمته وانه هو الحق وفي الحديث ان عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله بم
يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة فقالت اليس يجزون باعمالهم فقال يا
عايشة هل يعمل الانسان الا بقدر عقله فبقدر عقولهم يعملون وبقدر عملهم يجزون وقد اتفقوا على
ان ما اعطي الناس من بدء الدنيا الى اخرها من العقل بالنسبة لعقله صلى الله عليه وسلم كنسبة
ذرة من الرمل الى رمال الدنيا كلها والحب اساسي اي محبة الله بعد معرفته لان من لم يعرف
لا يحب اي اساسي يبنى عليه اموري في اتباع اوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس
لي كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يكمل ايمان احد حتى يكون
الله احب اليه من نفسه واهله وماله كما سياتي بيانه وجمع هذه الامور في نسق واحد
لان راس المال والاساس والاصل من واد واحد وتغاير العبارة انما هو لتلوين
الخطاب والشوق مركبي اي شوقي الى المطالب العالية والى لقا الله هو الذي
حركني حتى وصلت لمرادي كما قيل

وقالوا اذا ابت لهم سرتها ... بجدائي سبيل التلاقي
ركبت على البراق فقلت كلا ... ولكني ركبت على اشتياقي

والشوق اعلى من المحبة لانه يتولد منها فانه انجذاب النفس لشدة ميلها الى لقاء من يشتاقه
وذكر الله انيسي وفي نسخة انسي يعني انه ياتنس في خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا
التذ من ذكره صار نصب عينيه حتى كانه معه ومن كان الله معه انس به واستوحش مما
عداه ومن كان له ورد في الصباح والمسا كان من الذاكرين الله وانظر في قوله اذكروني
اذكركم وقال سمنون حقيقة الذكر ان ينسى ما سواه ويستغرق الاوقات فيه

لا لاني انساك اكثر ذكرك ٭ ولكن بذاك يجري لساني

والثقة بكسر المثلثة مصدر كالسعة بمعنى الوثوق بما عند الله وما يطلبه منه كنزي الكنز المال المكنوز اي المدفون وفيه بلاغة وتكتة بديعة لان من له مال مدفون لا يراه ولكنه انفع مما يراه فكذا ما نرجوه من الله قبل حصوله انفع من الحاصل عند الثقة كما قيل ٭ واني لارجو الله حتى كانني ٭ ارى بجميل الظن ما الله صانع ٭ وعلامة الثقة بالله بذل الموجود وترك طلب المفقود والحزن رفيقي اي لا يفارقني وذكره مع الانيس لان الرفيق انيس وهذا بمعنى ما تقدم من قوله متواصل الاحزان وقد علمت ما فيه والعلم سلاحي اي علمي بالله وبما علمني من لدنه واوحاه الي ادفع به من يجادلني ويخاصمني وادفع الشيطان ووسواسه كما يدفع العدو بالسلاح والات الحرب والصبر في المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة في الامور ردائي الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء ولما كان الصبر فيه سكون وتحمل وعلم ووقار يشاهده الناس شبهه بالرداء يتجمل به ويدفع ضرر البرد كما قيل من الله لو شبهه بالدرع والملحفة صح كما قيل

تدرعت صبري والتحفت صروفه ٭ وقلت لنفسي الصبر او فاهلكي

ليس بشي والرضا بالقصر مصدر وبالمد اسم كما في الصحاح والذي في الشرح بالمد غنيمتي جعله غنيمة لانه يظهر به عند وقعة اللوائم وباسرها اذ الراضي بما قسم الله لا يبتغي ما لم يكن فيحصل له غنى القلب والراحة كما قيل

هي الايام والدنيا ولا تنقضي ٭ ٭ ما يطيب العيش الا من رضي

عرضى

ولا شك ان الرضى بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد اختلف العلماء في الرضى هل هو واجب او مستحب فقيل هو مستحب لانه لم يرد الامر به وانما ورد الثنا على المتصف به والى هذا ذهب محققو العلماء مما لا ينبغي ذكره والفقر فخري وفي نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر اي اظهار انه عاجز ضعيف وان القدرة والقوة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال تعالى خلق الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذي استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل بمعنى اخر وهو التثاقل عن العبادة والتواني كما قيل

اذا ما التواني انكح العجز بنته ٭ ٭ وساق اليها حين اصدقها مهرا

فراشا وطيئا قال لها اتكئ ٭ فما راها لا شك ان تلد الفقرا

مز الحنبلى

وقال ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل الظاهر ان المراد بالعجز بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن في الثروة والشوكة وما يلازمه وهو الفقر ولا وجه له فانه صلى الله عليه وسلم ليس بعاجز عما ذكر وانما تركه واعرض عنه باختياره كما عرفنا لا ارجح ان المراد به ما مر كما في حديث لا يدخل علي العجزة الناس اي ضعفاؤهم وفي اخر اهل الجنة كل ضعيف متضعف وفي حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسراء امتك اضعف الامم وهم اكثر اهل الجنة قيل قوله الفقر

فخري قد تقدم الكلام عليه لا بمعنى فخلص بكذب وفيه نظر ولذا قال الحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث كحديث تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وقد روي بسند لا باس به واثبات الفخر له وقد تقدمه في قوله لا فخر لانه ليس من شانه لان المراد به الخصلة الحسنة التي من شانها الافتخار بها او المراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل في قراءة انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الجلالة اي انما يخشاهم لو كان يخشى غيرهم وان كان المشهور ان المراد بالخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محمود فان الغني هو الله قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والزهد

هد

حرفتي الحرفة بكسر الحا وسكون الرا المهملتين والفا هي الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع وليس الزهد عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ليس في محله فانه يوهم انه جعلها مكسبا وقد شاهدنا للوضع وما فيه في مشايخ زماننا

فقد قام في سوق الريا تاجرا له ٭ وباع للسوقة ارشاده ٭

حرفته الزهد وكانه ٭ ٭ يبيع فيه الكذب سجاده ٭

واليقين قوتي اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوة القلب بما قام به لاطمينانه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما مشهور في التصوف وكتب الكلام والصدق شفيعي الصدق بمعنى مطابقة الخبر والمراد به ما اصطلح عليه المشايخ من انه استوا السر والعلانية والوفا لله عز وجل بكل ما عهده اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شفيعه انه سبب وصاحبه عند الله والمراد تعليم امته والطاعة حسبي مختص وهو ما بعده الرمز مشار اليه اي طاعة الله في السر والعلانية هي التي اتقرب بها اليه لا بما يفتخر الناس به او هو ما يكون الشيء اي الطاعة تكفيني والجهاد في سبيل الله او بجهاد النفس بمخالفتها خلقي اي طبعت على محبته وقرة عيني في الصلاة لما اثنا بقدر فيها الغلاف وتشديد الرا المهملة عيني البصر اي سرورها وفرحها في الصلاة لما اثنا بفرحها من التجليات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرة ماخوذة من القر وهو البرد لان دمعة السرور باردة او من القرار لان بلوغ الامنية يرويه ما يسر فتسكن به العين فلا تستشرف لغيره وقد تقدم ما فيه وفي حديث اخر لم يذكره المخرجون لاحاديث هذا الكتاب وثمرة فؤادي في ذكره الفؤاد القلب او داخله وهو محل العقل على الاشهر فجعله كشجرة مثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه وغمي لاجل امتي لرقتي عليهم في الدنيا والاخرة وشوقي الى ربي لنا دمشاهدته والتوجه اليه فصل اعلم وفقنا الله واياك لما تقدم الكلام عليه ان صفات الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام وهو من عطف الخاص على العام اعتنا بشانهم وبيانا لشرفهم وبيان تفصيله من كمال الخلق وحسن الصورة الخلق بفتح فسكون والمراد خلق مادة جسمه واعضائه والصورة هيئة بدنه وتناسب اعضائه وتقدير بدنه ولون بشرته وشرف النسب اي شرف ابائه وامهاته

خ

صلوات الله وسلامه عليهم

واجداده وجداته الى ان ينتهى الى ادم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم حبشى ولا وضيع **وحسن الخلق** بضمتين ارضم فسكون وقد تقدم بيانه **وجميع المحاسن في هذه الصفة** كذا في بعض النسخ وفى غيرها وعليه الشراح بغير الضمير بدل في الجارة قال القسطلانى هذه الصفة خبر ان ووقع بينه اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيد هو المنطلق اى لا غيره واتى بها على لفظ الافراد ليتغاير بين المبتدا والخبر فان الاتحاد غير جائز وعرفها بالالف واللام ليشعر بان المراد استغراق ما ذكره من كل الصفات المذكورة انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبينه غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهى صفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهى على الوجه الاتم الاكمل لا تجتمع في غيرهم ومن بيانية مبينة لصفات جميع الانبيا والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى ما فيه من القلاقة والخفا وان قوله هذه الصفات هذه الصفة ركيك جدا ولو قيل ان قوله من كمال الخلق الخ خبر ان ومن ابتدائية وجميع مرفوع مبتدا وفى هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام ناشئة من كمال الخلق الخ وجميع المحاسن مجموعة فيها كان اظهر واحسن **لانها صفات الكمال** اى هذه الصفات بها يكمل البشر **والكمال والتمام المبترى** تقدم الفرق بين الكمال والتمام **والفضل الجميع** مبتدا وكان الاحسن ان يقول والفضل جميعه **لهم** خبره اى ثابت للانبيا عليهم الصلاة والسلام **اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات** فيه اشارة الى تفضيلهم على الملائكة كما سياتى **ولكن فضل الله بعضهم على بعض** استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم رتبة ثم اشار على طريق اللف والنشر المشوش الى الدليل على عدم تساويهم بقوله **قال الله تعالى تلك الرسل** المذكورين في سورة البقرة فاللام للعهد او جميع الرسل الذى يعلمهم فهو استغراقى **فضلنا بعضهم على بعض** بمواهب سنية ومراتب علية غير اصل النبوة والرسالة منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام واشار الى تفضيلهم على من عداهم بقوله **وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم** منا بحالهم **على العالمين** وهذا من المص مبنى على ان الضمير للانبيا مطلقا والمراد بالعالمين جميع العالم لا على ما اختاروه من انه لبنى اسرائيل والعالمين عالمى زمانهم لكثرة الانبيا فيهم **وقال عليه الصلاة والسلام** في حديث رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه **ان اول زمرة** اى طائفة وجماعة **يدخلون الجنة على صورة القمر** اى وجوههم مشرقة مضيئة وليس المراد انها مثله في الاستدارة وغير ذلك ولذا قال **ليلة البدر** وهى ليلة اربعة عشر وهو اضوا ما يكون فيها وسمى بدرا لمبادرته بالنور اولمبادرته مغيب الشمس بالطلوع وهو يسمى هلالا في اول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تم ٭ ان الهلال اذا رايت نموه ٭ ايقنت ان سيعود بدرا كاملا ٭ والقمر يطلق عليه دايما كما بينه اهل اللغة وتمام الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب درى في السما اضاءة ثم قال اخر الحديث **قلوبهم على قلب رجل واحد** لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرء منهم زوجتان

من

من الحور العين يرى مخ سوقهن من ورا العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون انيتهم الذهب والفضة ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك وفى اثر ان له من الحور العين اثنين وسبعين حورية سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لياخذ مقعدها قدر ميل من الارض **على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه الصلاة والسلام طوله ستون ذراعا في السما** والمراد بهذه الزمرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم الاوليا والعلما الراسخون وقيل المراد بهم الانبيا والاوليا وبالذين يلونهم بقية المومنين الا انه قيل له انيتهم الذهب والفضة اما على اللف والنشر فانية الفرقة الاولى من الذهب والثانية من الفضة او هما لها بنوبة جعل اشتاطهم كلهم من الذهب ويحتمل ان يكون اكثرنا اى من الذهب والفضة ورجح بعضهم ان يكون هولا كلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم لحديث الصحيحين يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بيض الوجوه تضى وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر وبعلم منه حال الانبيا بالطريق الاولى او هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان اجمل الناس وانهم خلقا والستون ذراعا اما بذراعه بنفسه او بذراع معهود عند المخاطبين والاول اظهر لكن روى ابن ابى الدنيا عن انس يرفعه يدخل اهل الجنة الجنة على طول ادم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد مرد مكحلين وعرضه سبعة اذرع والحديث يدل على تبدل الوانهم فمن كان اسود او اسمر صار ابيض بياضا معتدلا وقوله في السما يحتمل ارادة الحقيقة منه اى كما ينبغى خلقه وصورته اذ كان في السما والمراد جهة العلو اى طوله ذلك اذا كان قائما منتصبا فانه قد استنبط بعضهم من اثر ان مقعد الحور في الجنة ميل ان كل ادمى يدخل الجنة يكون طوله اثنا عشر الف ذراع بذراع الشرع الذى هو شبر لان مقعد الحور ميل فيكون طولها ثلاثة اميال ومقعد الواحد منا ثلث قامته تقريبا والغالب ان الذكر كالانثى في الخلقة فيكون طول الرجل اثنا عشر الف ذراع كما تقدم فيقسم على الستين الواردة في الحديث فيكون كل ذراع من الستين مايتى ذراع شرعى تقريبا **وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه** الذى رواه الشيخان ايضا **رايت موسى عليه الصلاة والسلام** ليلة الاسرا عيانا لانه مثال لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا لا تبلى اجسادهم **فاذا رجل ضرب** اذا فجائية اى ففاجاته وهو رجل ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الرا المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم بمعناه المشهور وهو الذكر من بنى ادم ومعنى ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين الهزال والسمن وقال الخليل رحمه الله انه القليل اللحم ووقع في رواية الاصيلى بكسر الرا وكسرها والاصح الاول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما انه جسيم سبط وحمل هذا على ما يوافق رواية مضطرب لا على كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد **رجل** بفتح المهملة وكسر الجيم وحا فتحها في لغة قليلة اى شعره منكسر قليلا ليس بسبط لا تكسر فيه ولا جعد متكسر كثيرا **اقنى** بقاف ونون من القنا بالفتح والقصر

الدلجي وا افرس

فائدة

وهو طول الانف ودقة ارنبته يقال رجل اقنى وامراة قنوا وقيل القنا احديداب في الانف نفسه محدودب وليس معيب في الناس وفي النهاية القنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه واما قول كعب رضي الله عنه

قنوا في حرتها للبصير بها … عتق مبين وفي خديه تسهيل

فمعنى اخر لا حاجة لنا به هنا **كانه من رجال شنوة** بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة واوا وتدغم وهما على وزن فعولة وهي اسم قبيلة ويقال لها ازدشنوه واسد شنوه وهي باليمن مشهورة وهي من الشنا وهو التباعد مما يدنس يقال رجل شنو اذا كان طاهر النسب ذا مروة سميت بذلك لعلو نسبهم وحسن سيرتهم وافعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخاري كانه من رجال الزط وهم نوع من السودان او الهنود طوال الاجسام مع نحافة وهذا امر وجدانه اي انه طويل غير جسيم **ورايت عيسى عليه الصلاة والسلام** يقظة في الاسرا كما سبا ن **فاذا هو رجل ربعة** بفتح الرا المهملة وسكون البا الموحدة وفتحها اي بين الطول والقصر معتدل القامة **كثير خيلان الوجه** بكسر الخا المعجمة وسكون المثناة التحتية جمع خال وهي الشامة السود المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في لونه ففي رواية انه ادم اي اسمر وفي رواية **احمر كانما خرج من ديماس** بكسر الدال المهملة والمثناة التحتية وميم والف وسين مهملة وهو الحمام والكن واصله السرب في الارض والمراد صفا لونه مع حمرة فيه ففي رواية ادم بمعنى مشرب بالحمرة لا تنافي هذه **وفي حديث اخر** لم يعرف راويه **مبطن** بالتشديد والطا المهملة اي ضامر البطن كما يفسره قوله **مثل السيف** اي في استوائه ودقته وقد تعددت الرواية برويته صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام في السما والارض لانهم احيا وصنف البيهقي في هذا جزا مستقلا **قال** صلى الله عليه وسلم **وانا اشبه بصحبه ولد ابراهيم به** خلقته صلى الله عليه وسلم ولونه كلونه فهو اكثر شبها به من ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم **وقال** صلى الله عليه وسلم **في حديث اخر في صفة موسى عليه الصلاة والسلام** كما رواه البخاري في صحيحه **كاحسن ما انت را من ادم الرجال** ما موصولة والعايد محذوف اي الذي انت رايه وادم من الادمة وهي سمرة اللون قيل وهي في الابل بمعنى البياض وفي الظبا سمرة الظهر وبياض البطن ومونثه ادما وادم هنا بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة وبالميم جمع ادم كاسمر وسمر وهي السمرة مطلقا او الشديدة وقيل انها البياض والاول اصح واستدل عليه بقوله تعالى تخرج بيضا من غير سو اي عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان اسمر وخالف لونها لونه وتحمل انها خالفه لشدة بياضها كما قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس **وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم** رواه ابو يعلى وابن جرير من طرق واخرجه سعيد ابن منصور في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا **ما بعث الله تعالى من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا** وهو لوط بن هاران وهو ابن اخي ابراهيم وخص ما ذكر ما بعده لانه من الشام فبعثه الله الى اهل قرية يقال لها سدوم لبث من

محدودب / أحدب

بلاده وليث موطنا لقومه ومن بعده من الانبيا لم يبعثها **الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة** والذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الرا المهملة اعلى كل شي اي بين قوم له ذوي جدة وسعة وشرف لا غربا ولا من قوم ليسو الذلك واشار بهذا الحديث الى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم شاركوا نبينا صلى الله عليه وسلم في علو النسب وشرف القوم والثروة بمعنى الكثرة مطلقا وقد يختص بالمال والذروة وقيل الذروة المكان المرتفع وهي مثلثة الذال **ومنعة** بفتح الحروف اي ميم ونون وعين مفتوحات وهي جمع مانع كخدمة خادم جمع ويجوز تسكين نونه او هو اسم مصدر في الاصل كصدقة اي قوم يمنعونه ويحمونه وقصة لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اشارة الى ما ذكر من انه لم يبعث في قومه الذين ينصرونه ويحمونه فان قلت كيف يكون في منعة وثروة وقد قال في بعضهم وما امن معه الا قليل وقد عادهم قومهم وقتل بعضهم ومنا سبة ما ذكر لما عقد له الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات الذاتية قلت قد يوهم بعضهم ورود ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر من شرف القوم والاصالة يدل على المحاسن الذاتية لاستلزامه لها وكونهم كثيرون لا ينافي عداوتهم واما المنعة فباعتبار من اتبعه منهم ولذا ورد رحم الله اخي لوطا لقد اوى الى ركن شديد وهو لا ينافي الاية لان المراد الملايكة وما امده الله به **وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه** تقدم ترجمة الترمذي وقتادة وان الدارقطني منسوب لدار القطن وهي محلة ببغداد كان يسكنها وهو الحافظ الامام الجليل المشهور امام عصره في الحديث والنقد والقرات وغيرها من العلوم الشرعية والحديث المذكور في الشمايل وغيرها مرسلا **ما بعث الله نبيا الا** وقد خلقه **حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم** من ابتدا وجوده وخلقته **احسنهم** اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام **وجها واحسنهم صوتا** لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذ الظاهر عنوان الباطن كما قيل

يدل على معروفه حسن وجهه … وما زال حسن الوجه اهدى الدلايل

وقال

يدل على كرم الطوية ما ترى … بصاحبها من قبح لبعض ولا محنة

وحسن الصوت بكونه جهوريا يسمع من بعيد مع لطف فيه يدرك بالذوق ولا يلزمه كونه على رسم الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان اجمل من يوسف واحسن صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام وكانت قراته صلى الله عليه وسلم ليلا في بيته تسمع عند الكعبة وهي بعيد من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن المراد منه تفضيله على من عداه صلى الله عليه وسلم لا سيما ان قلنا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم اعطي الحسن كله واعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره اي نصفه اي ان الحسن كله جمع له صلى الله عليه وسلم من تناسب اعضا وصفا لون وغيره مما يدرك ولا يوصف ويوسف اعطي من جنس الحسن الكامل فيه نصفا وجميع الخلق وزع بينهم ما بعد نصفه الاخر

بن ابهرى

فدل ذلك على انه احسن الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السخاوي
في كتاب الامتنان من ان الجلال المحلي رحمه الله سئل عن حديث اعطي نبينا جميع الحسن
ويوسف شطره فقيل كيف يكون الشي الواحد جميعه في شي ونصفه في اخر فقال لم
يظهر لي جوابه وكذا اتى لابن حجر وقد تاملت قوله في البردة البوصيرية

منزه عن شريك في محاسنه ٭ فجوهر الحسن فيه غير منقسم

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم بينه وبين غيره
بخلاف حسن ساير الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى فيه نظر
وهذه مغالطة وزهرة لا تحتمل الفرك ومنشؤه عدم الفرق بين تقسيم شي بعينه وتقسيم
افراد نوع من الانواع فتدبر وفي حديث هرقل مر ضبطه والاضافة لادني ملابسة
لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل اضافته لراويه الصحابي او التابعي
او من خرجه كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما
وابن عباس نقله عن ابي سفيان حين ارسل اليه هرقل وهو بالشام للتجارة في ركب من
قريش في مدة مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفار قريش فاتوه بايليا ودعاهم
وحوله عظما الروم فسالهم عن احواله صلى الله عليه وسلم فكان اول ما ساله عنه ان قال كيف
نسبه فيكم فقال هو فينا ذو نسب الخ فقال له كما اشار اليه بقوله وسالتك عن نسبه فذكرت
انه فيكم ذو نسب اي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف اصوله صلى الله عليه وسلم وانه
ليس في امهاته سفاح ولا شي من نكاح الجاهلية كما مر وتقلبه في الاصلاب الطاهرة
من الانبيا وقبيلته اشرف القبايل وبيته اشرف بيوتهم وكذلك الرسل عليهم الصلاة
والسلام تبعث في انساب قومها اي كل نبي له نسب عال في قومه لان من اختاره الله لنبوته
يختار له عنصرا نفيسا ولم يتخذ ولياً من الذل تشبيه اتصاله بها باتصال الطرف بطرف ثوبه
وقال تعالى في ايوب صلى الله عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم
بقرية قرب نوى وعليه مسجد وقرية موقوفة على مصالحه وعنده عين جارية فيها اثر قدم
في حجر يقال انه اثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويتبركون
منها للتبرك ويقولون انها المذكورة في القران انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
كثير الرجوع لربه بمراجعة رعايته وامتثال اوامره ونواهيه واستشهد بهذه الاية على حسن
خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان الصبر امر عظيم وخلق كل كريم حليم ولذا اثنى الله
عليه بقوله نعم العبد الخ ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به
كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة
ايوب عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل
موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرايل ومدة بلايه ثلاث عشرة سنة او ثلاث
سنين وامراته اسمها ليا وقيل رحمة بنت يوسف وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
الى قوله ويوم يبعث وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين واستشهد المص
بما ذكر على محاسن الانبيا واخلاقهم اذ تلقى يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب بالتورية اي عزيمة

نبوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد اتاه الله الحكم صبيا وهو دليل على سلامة فطرته
وخلقته وكان حنانا في طبعه الرحمة وانه كان تقيا برا بوالديه مطهرا من النقايص
وانه سلمه الله من يوم ولد الى مماته وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين الايتين استشهد بهاتين الايتين على ما حواه
الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم
صفوة خلقه قال ابراهيم اسحاق واسماعيل واولادهما وال عمران عيسى ومريم بنت
عمران ذرية بعضها من بعض على سنن واحد وقال في نوح عليه الصلاة والسلام انه
كان عبدا شكورا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يفعل شيا الا قال باسم الله والحمد لله وقال
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الاية استشهد بهذه الاية على ما للنبي صلى
الله عليه وسلم من النعوت السنية والمحاسن الجليلة التي وصفه الله بها من انه وجيه اي
شريف قدره في الدارين وانه تكلم في مهده وقد تقدم ذكر من تكلم في المهد غيره والكهل
الشاب وقيل من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين الى خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث
وثلاثين وان جزم به القاضي في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة اوايل
اخرها انه بلغ المائة او زاد عليها وتقدم معنى كونه كلمة الله وقال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا الى ما دمت حيا قيل انه نبي وهو صبي والهم حفظ التوراة والانجيل
ووصف نفسه بالعبودية ردا لما اعتقده فيه النصارى وكان نطقه بذكر تبرية لامه عليه
الصلاة والسلام وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله
مما قالوا وكان عند الله وجيها وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة تستره
حيا من الله بان في بدنه برصا او به ادرة فبراه الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق
ولذلك ساق المص الاية وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا بحا
مهملة ويايين ثانيتهما مشددة بزنة صبي اي كثير الحيا ستيرا بكسر السين المهملة وكسر التا
الثانية المشددة بزنة سكيت اي شديد الستر لعورته وقد اشار لتفسيره بقوله ما يرى من
جلده شي استحيا وهذا ابدل على عفته وحيايه صلى الله عليه وسلم وهو خلق حميد قال
البرهان ان ستيرا بفتح السين وكسر التا الفوقية المخففة فعيل بمعنى فاعل والذي احفظه
انه بكسرها وتشديد التا الفوقية كسكيت وسكير وكذا ضبط في نسخ البخاري انتهى وهي
كان يستحي من كشف عورته وبدنه فهو اشد حيا من كشف غيره الحديث بالنصب اي اقرا
الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة اي تذكره وتتمته انه صلى الله عليه وسلم قال كان
بنو اسرايل يغتسلون عراة وكان موسى يغتسل وحده فقالوا انه انما يفعل هذا لبرص او ادرة به فذهب مرة ليغتسل
ووضع ثوبه على حجر فلما اراد ان يلبسه فر الحجر وجرى خلفه يقول ثوبي حجر ثوبي حجر
حتى مر على بني اسرايل فراوه احسن الناس واصحهم بدنا فبريه مما اتهموه واذوه به وقال
تعالى عنه صفة معنى حكى تعداه يعني اي عن موسى عليه الصلاة والسلام ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي حكما الاية اي علما ونبوة وفراره صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطي
وذهب فكلمه الله كما هو مشهور وقال في وصف جماعة منهم اي من الانبيا عليهم الصلاة

والسلام ان لكم رسول امين وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة
والسلام كما حكاه عنهم على وجه الرضى والتصديق ولا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس مما
نحن فيه وقال موسى لشعيب عليهما الصلاة والسلام ان خير من استاجرت القوى
الامين وقصته معه انه لما فر من القبط اذ خافهم لقتل رجل منهم ومر بابنتي شعيب عليه
الصلاة والسلام حال كونهما ينتظران فراغ الناس ليسقيا غنما لهما وقال لهما
لم تاخرتما فقالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا فقال اما عندكم بير غير هذه فقالتا عندنا
بير مطبق عليها حجر لا يطيق رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من اشد الرجال فقال اذهبا
فاد لينيها فرفعه وحده وسقى لهما فقالتا له اذهب معنا ليجزيك ابانا على ما فعلت فقال
ارشداني الطريق وامشيا خلفي لاني رجل من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا احب
ان ارى منكما ما لا يحل لي فاخبرتا اباهما بقصته وقوته في رفع ذلك الحجر وامانته لامتناعه
من النظر لهما فاستاجره على ما قصه الله لرعي غنمه قال البيضاوي الجملة معللة لما قبلها ولهذا
جعل خبر واسم ان معرفتين يعني لم يقل ان من استاجرته قوي امين بل اتى بجملة معرفة
الطرفين لحصر الخيرية فيه فتدبر وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
فوصفهم بالصبر وهو من احسن الاخلاق والعزم على التصميم على نفاد الامر والحزم في
الشدائد وقد اختلف في اولي العزم كما مر وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا
هدينا الى قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد وقع في هذه الاية
بحث ذكره الطوفي في تفسيره وهو انه استدل بهذه الاية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل
من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله امره بالاقتدا بهداهم جميعا ولا شك في امتثاله
واقتدائه صلى الله عليه وسلم واذا اتى بما اتوا به جميعا مع ما اختص به كان افضل من كل فرد
فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال انه افضل من كل واحد منهم لا
من المجموع ولا دلالة في الاية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه
المقالة الى ما وصل الى تكفيره وانا اقول انا بري من نسبته مثله للعز والقائل لهذا
توهم انه مثل ما لو قسم عشرة دنانير على خمسة رجال واعطى اربعة منهم دينارا دينارا واعطى
ستة للخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا يلزم من زيادته على كل واحد من
الجماعة زيادته على الجميع فالاية لا دليل فيها لما ادعوه وهذا انما يتم لو لم يثبت له صلى الله عليه
وسلم غيرها بجميعهم وهو ممنوع ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا المحل والهاء في
اقتده هاء سكت وقفا على القياس ووصلا اجرا له مجرى الوقف وحذفها حمزة وصلا
وكسرها هشام اختلاسا وصلا ووصلها ابن ذكوان بيا تشبيها لها بها الضمير وقيل هذا
لا يتجه وانما هي ضمير المصدر كقوله هذا سرادق للقرآن بدرسه فوصفهم باوصاف
جمة اي كثيرة من الصلاح ليس المراد بالصلاح المعنى المشهور في قولهم رجل صالح
حتى يقال انه ليس بمدح للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصفة
لا الموصوف كما حقق في شروح الكشاف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فهي ابلغ من
غيرها كما فصله السبكي في فتاويه والهدى والاجتبا وهو الاصطفا والاختيار

للرسالة

للرسالة والحكم والنبوة اي الحكمة او فصل الامر على مقتضى الحق وقال فبشرناه
بغلام عليم وحليم وهو اسحاق فوصفه بالعلم والحلم وهما امران عظيمان قال
الا ان ما حكي كذا في النسخ والذي في القرآن فبشرناه بغلام حليم وبشرناه بغلام عليم ولو تقدم
حليم وعطف عليه عليم كان الامر وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم الى قوله امين والمراد بالفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت الفضة اذا ادخلتها
النار فتنتهم امرهم بان تابعه بمعاملة المختبر والمراد انه ابتلاهم كما ابتلى العرب بنبينا صلى
الله عليه وسلم فوصفهم الله في هذه الاية بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرها وقال
حكاية عن الذبيح ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح ميلا لله ولذا سلمه
الله وفداه وقال في اسماعيل عليه الصلاة والسلام انه كان صادق الوعد الاية
صرح باسماعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحاق
وقيل انه اسماعيل بن حزقيل وهو نبي بعثه الله لقومه فسلخوا راسه فخيره الله بين تعذيبهم
وغيره فاختار العفو والرضى بثوابه والجمهور على انه اسماعيل الذبيح بن ابراهيم وهو موصوف
بذي وصدق وعده لانه وعد اباه بالصبر على الذبح فوفى بوعده وقدم الرسالة هنا على
النبوة لانها اشرف على قوله وقال في موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا
في طاعته لا يقصد بها الا وجه الله والتقرب اليه وقال في شان سليمان نعم العبد
انه اواب اي رجاع اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرجاع الى الله الصلاة
وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو اسرائيل ابو انبياء بني اسرائيل
اولي الايدي والابصار الايدي جمع يد بمعنى القوة والابصار جمع بصر بمعنى بصيرة
فانه يطلق على الحاسة الظاهرة وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجارحة
بصيرة كما في عمدة الحفاظ ومعنى اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم خالصين بسبب
انهم لا يذكرون الا الدار الاخرة واطلق الدار اشارة الى ان الدنيا ليست بدار مقر بل
ممر وعبر وعند هنا القرب والاخيار جمع خير او خير المشدد بعد التخفيف وقال
في داود انه اواب تقدم تفسيره ثم قال في حقه وشددنا ملكه واتيناه
الحكمة وفصل الخطاب اي قويناه لان بني اسرائيل لم تجتمع على ملك غيره وكان يحرس
محرابه ثلاثون الف متسلح او قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب اي الكلام الفاصل
بين الحق والباطل وقيل هو اما بعد وهو اول من قالها وقيل هو البينة على المدعي
واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك وقال عن يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم قيل الارض هنا ارض مصر وفي الاية دليل على جواز
طلب الحكم لمن وثق بنفسه وتوليه من الكافر وقيل ان فرعون يوسف اسلم وقصة يوسف
عليه الصلاة والسلام اشهر من ان تذكر وقال في موسى ستجدني ان شاء الله صابرا
ولا اعصي لك امرا وهذه قصته مع الخضر عليهما الصلاة والسلام المشهورة وقال
عن شعيب عليه الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال
عنه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما

استطعت شعيب من نسل ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ارسل الى مدين والايكة وهما امتان
وقيل امة واحدة في صفه اسبابا لصلاح والاصلاح وانه لا يا مر الا بما فعله وهو خطيب
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما فلوط ابن اخي ابراهيم
كما تقدم والحكمة والحكم بمعنى هنا وقال في حقهم عدسا وانهم كانوا يسارعون في
الخيرات الاية اي شانهم المبادرة الى فعل انواع الخير وسوال الله في الرغبة والرهبة
وقال سفيان الثوري او ابن عيينة في تفسير هذه الاية هو الحزن الدايم فيكون ضميره
راجع الى الخشوع في قوله وكانوا لنا خاشعين وفي الشرح الجديد يريد ان ما ذكر في
الاية من الخيرات هو الحزن الدايم الذي يثبطنا عن خيرات من سلك طريقها فقد وصل الى
مقامه ولا يخفى بعده والظاهر هو الاول في اي جمع اية كثيرة ذكر فيها من خصالهم
ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وهذا انسب الكلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه
الله اي ما ذكر من الايات مندرج في ايات كثيرة دالة على كمالهم وليس ما ذكر محيطا بما فيه
بل هو بعض منه ومحاسن ذلك اي من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام في غير القران في
الاحاديث الصحيحة كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انما الكريم بن الكريم بن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي
هذا الحديث في البخاري بدون انما وقوله نبي بن نبي الخ والكريم ليس بمعنى السخاوة لنه
استعمال طارد وانما هو معنى جامع للخير والشرف ومكارم الاخلاق فقيل وانما خص يوسف
عليه الصلاة والسلام بما ذكر لما جمع الله مع علو النسب جعله رابع اربعة من الانبيا من
الحسن المفرط والعفة والملك والعلم والحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع لغيره وفيه التكرار
المعدود من المحسنات البديعية كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابت لم تعبد الاية
كررها ابت مبالغة في استعطاف ابيه والاطراد كقوله واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسماعيل
ويعقوب والسجع وهو من المحسنات احيانا واما انكاره لمن خاطبه وقوله اسجع كسجع
الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه انما ذكر ليس من قبيل التكرير لان كل ما
ليس معناه واحد في الحديث والحاد كر ليس من قبيل السجع وليس بشي لان الكريم مفهومه
متحدوان اختلف ما صدق عليه والسجع ما احدث فا فهمه وفي حديث انس رضي
الله عنه الذي رواه البخاري وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فهو من
خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو ان الخصايص تنقسم الى اقسام فمنها ما اختص
به صلى الله عليه وسلم دون ساير الناس الانبيا وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم
دون امته كالجمع بين زوجات فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرايع السابقة ومنها
ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم كلها وان كان لغيره من الانبيا كما هنا فيه
ولذا كان وضوءه صلى الله عليه وسلم لا ينتقض بالنوم كما صرح به الشافعية ومنها ما اختص
به صلى الله عليه وسلم دون الامم السابقة وانبيايهم كالتيمم فان قلت كيف هذا وقد نام
صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح ان يكون هذا تشريعا
لامته لانه لا يفعل ما يمتنع شرعا للتشريع وان لزمه ذلك من غير قصد له قلت اجيب

بن الحنبلي

عرضي

مطلب الجواب عن نوم الوادي

عنه باجوبة احدها وهو الاصح انه صلى الله عليه وسلم كان له حالان حال لا ينام فيها
قلبه وهي الغالب عليه وحال نادرة فيها ينام قلبه الثاني انه يغيب عنه في نومه ما يحس
بالبصر لا ما يدرك بالقلب كالحدث والالم ونحوهما ورجح بعضهم هذا الثالث ان قلبه
لا يستغرق حتى يبطل احساسه وقد يستغرق لاشتغاله بوحي كما كان يشاهد منه اذا
نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحدث
قال ابن دقيق العيد وهو قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله عليه
وسلم كان يقظان وعلم بخروج الوقت ولكن فعله تشريعا لما امر وفي هذا اشارة الى
يقظة قلبه وانه لا يغفل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة وروى
رواه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان
مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السما تخشعا وتواضعا لله وذلك
لتعظيم ملكوت الله وملايكته استصغارا لنفسه لا لان الله في جهة وحيز كما يتوهم وكذا
كان ابوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحيا حيا من الله تعالى اي
حيا من ملايكة الله تعالى لقصور رعدعن اعمالهم اي لا يفترون عنها طرفة عين ولا
ينافي هذا قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت لانه مقام اخر
وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير جمع لذيذة وهو ما
يشتهى ويميل له الطبع من الماكولات واوحى الله اليه يا راس العابدين اي
اعلامهم ورييسهم وابن محجة الزاهدين اصل المحجة الطريق المسلوك فاستعير لمجهدهم
ومتصدهم او مقتداهم الذين ياتون بسنته ويسلكون نهجه حيث زهده صلى الله
عليه وسلم لا لنا في ملكه وقدرته بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك وكانت العجوز حضه
كفا تها تعترضه اي تجي له صلى الله عليه وسلم وتقف مقابلته وهو راكب على الريح
في جنوده وعزة سلطانه فيا مر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي لقضاه
وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام ما لك تجوع وانت على خزاين الارض
فقال اني اخاف ان اشبع فانسى الجايع المراد بخزاين الارض المخزون من الاموال
والارزاق وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري
عنه خفف على داود القران هو مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه
وهو الزبور او الغفر وقيل ان اطلاقه هنا مع انه علم لما انزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويطلق على المعنى القايم بذاته تعالى اشتراكا او مجاز على طريق الاستعارة
او المجاز المرسل والمراد بتخفيفه سرعة قراءته في زمن يسير فكان يامر بدوابه
فتسرج ويروى بدابته والمراد الجنس المختص به فيقرو القران قبل ان
تسرج قال هذا من بسط الزمان له صلى الله عليه وسلم او من البركة في الزمن اليسير
حتى يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرا اربع ختمات بالليل
واربع ختمات بالنهار ولا ياكل الامن عمل يده مع انه صلى الله عليه وسلم ملك خزاين
الارض بيده وكان ادم عليه الصلاة والسلام حراثا ونوح عليه الصلاة والسلام نجارا

بن الحنبلي
وعرضي

وادريس عليه الصلاة والسلام خياطا وموسى صلى الله عليه وسلم راعيا وفيه دليل
على فضل الكسب الحلال وانه لا ينافي التوكل الخواص بين عمله بقوله قال الله تعالى
وألنا له الحديد فكان اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب
ان اعمل سابغات اي دروعا طويلة تامة من السبغ وهو السعة وقدر في
السرد سرده نسجه اي عمله واصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعنى تقديره
جعل ثقوب طرفي الحلق على قدر المسامير وكون المسامير على قدر ثقبه فلا دقيقة فتقلق ولا
غليظة فتكسر الحلق وقيل ان درعه عليه الصلاة والسلام كانت بلا مسامير لانيا
للينها وانه في تقدير ان اعمل تقديره او مقدره بتقدير الجبار قيل كان سبب
تكسبه انه اختفى ودار يسأل الناس عن سيرته فيهم فلقي ملكا في صورة رجل فسأله
عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا يأكل من بيت المال واصول المكاسب الزراعة
والتجارة والصناعة وافضلها التجارة وقيل الزراعة لانها اقرب الى التوكل وقيل صنعة
اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد والكسب الاشتغال عن البطالة وكان داود
عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وبه
علم ومن هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له ما يكسبه لئلا يأكل من بيت المال
فان لم يكن له صنعة لا يأكل من بيت المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه ولو
كل الويل لسلاطين زماننا الذين يظنون ان بيت المال لهم لا لاحد فيه حق غيرهم وقال
عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح رواه الشيخان الى قوله يفطر يوما الآتي وما
بعده سيأتي من قوله احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام
داود ويبين ذلك بقوله كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيامه
في وقت يتجلى الله فيه ويقول هل من سائل فاعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه
ينام الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل الصبح بنشاط لاستراحته وهكذا ينبغي
للمتهجد ولم يتعرض احد لصلاة الامم السابقة ولا لصلاته صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا
وبيان كيفيتها الا ان السيوطي رحمه الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت بغير
ركوع ولذا قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وكان يصوم يوما ويفطر
يوما وفي هذا اشارة الى ان صوم الدهر دون هكذا وقد ورد النهي عنه مع ان هذا
اشق منه لان من اعتاد شيئا صار طبيعة له لا يضره وهذا آخر الحديث وقوله وكان اي
داود عليه الصلاة والسلام يلبس الصوف ويفترش الشعر اي ما نسج منه لانه خشن
يبعد لذة النوم والاستغراق فيه المانع له عن ورده وهذا شعار الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والصلحا ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد الملح ادام بخلاف الرماد فكانه كان يأتدم
به على خلاف المعتاد او يجعله في ادامه لئلا يلتذ به ويمزج شرابه بالدموع لكثرة بكائه
وعدم خلوه منه ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ووقع وجده بامرأة اوريا بعد ما سأله
ان ينزل له عنها ففعل ذلك وجاءه ملكان في صورة رجلين يختصمان فتحاجا على ما قصه
الله وليست هذه خطيئة ولكن علو مقامه وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب عليه وكان يبكي

وقد

وقد ذكر الله مدحه وعصمته فالامر بيد عليه ولا شاخصا رافعا وفاتحا بصره
نحو السما الى الجهة العلو حيا من ربه سبحانه وتعالى لما ذاقه من الذنب فانه مطاطي
بصره ولم يزل باكيا حياته مضروب على الظرفية اي مدة حياته صلى الله عليه وسلم
كلها تأكيد لما قبله وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه لكثرتها وهذا رواه
ابن ابي حاتم عن انس رضي الله عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا وحتى
اتخذت الدموع في خده اخدودا هو في الاصل الشق المستطيل في الارض
استعير لما تؤثر الدموع في مجراها اثر الجسم وبين الخد والاخدود تجنيس اشتقاق
وقيل كان يخرج من منزله متنكرا اي مستخفيا من معرفة الناس ليتعرف سيرته
جملة مستأنفة لبيان سبب تنكره فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا لله لا محمدة
من السيرة الحسنة والذكر الحسن لاكن يزداد بمدح الناس له غرورا وقيل لعيسى
عليه الصلاة والسلام كما اخرجه احمد بن حنبل وابن ابي شيبة عن ثابت لو اتخذت
حمارا لتركبه لتستريح من المشي قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار هذا من زهده
وشغله بشغله كالته له واستعداد لعلفه
ورديه وكان يلبس الشعر اي ما نسج منه زيادة في تقشفه وانما كره مالك لبس الصوف
لمن يجد غيره شعارا له اظهارا للزهد فان اخفاءه افضل لما فيه من الريا ويأكل الشجر اي
ورقه او المراد به مطلق النبات تجوزا ولم يكن له بيت مطلقا ويختص به ايما ادركه
النوم اي وقته نام اي ينام حيث ادركه الليل فيه وكان احب الاسما اليه
وفي نسخة الاسامي اي الالفاظ التي ينادى بها ان يقال له يا مسكين وهذه في التواضع عرضي
لعظمة الله عز وجل وقيل عليه يجب ما يؤدي لتعظيم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم لله فلو قال احد لنبي من الانبيا يا مسكين كان تحقيرا له وتحقيرهم
كفر ومعصية فلا ينبغي لنبي ان يرضى به وقد امرنا بتعظيم نبينا صلى الله عليه وسلم وان لا ننادي
باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع اصواتنا عنده توقيرا له وحرمته صلى الله عليه وسلم
ميتا كحرمته حيا كما سيأتي بيانه في محله وهذا مما اشترك فيه سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فكان يجب على امة عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقروه ويجب على عيسى ان لا يرضى بعدم
توقيره فان قيل انه ذكر من العجب قيل مثله لا يطرق عليه عجب ولا يخشى منه واجيب
يحمل هذا على انه صدر ممن لم يؤمن به فكانوا اعتقدوا بذلك تحقير الناس عن الاديان
وان اعتادوا وقع مثله من المشركين في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة
والسلام اذا بلغه ذلك عنهم احبه واما المؤمنون به فيجب عليهم تعظيمه اذ ذلك من امته
اذا سألهم سائل عنه أهو ذو مال ام فقير فيقولون هو مسكين كما كان صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكما قال
ابو العتاهية ⁂ اذا اردت شريف القوم كلهم ⁂ فانظر الى ملك في زي مسكين ⁂ والكلام
على التعبير والمسكين اشهر من ان يذكر اقول لا وجه للسؤال ولا للجواب اما الاول
فلان عيسى صلى الله عليه وسلم غلب على امته الرهبانية واظهار المسكنة فيكون في شرعه

بجوزمنا داله وحظ به بمثله من مومنيهم وخواص حواربهم وان لم يجز مثله فى شرعنا
ولاما يقرب منه واما الثانى فلان جمله من كفار هم او مومنيهم فى عصمه لا يصح لان
اظهار رحمته وقوله فبابل وحرف الند اما دعلى خلافه وصريح فى عكسه لمن له ادنى
فهم وتذكر وكى ماس كلمة كانت تقال لعيسى عليه الصلاة والسلام احب البابك وقيل
ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد ماء مدين هذا الحديث رواه احمد فى
الزهد وابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا وتقدم ان وروده عليه
الصلاة والسلام لما مدين كان لما فر من قبط مصر فلقى اشتى شعيب على ذلك الما
وبينه وبين مصر ثمان مراحل او اكثر فى قصته السابقة المذكورة فى القران وكان
عليه الصلاة والسلام حافيا من غير زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى امعاوه وكانت
ترى خضرة البقل الذى كان ياكله عليه الصلاة والسلام اذ لم يجد غيره والبقل ما لبس
بشجر من النبات التى له نبق اروحته واصوله بعد اخذه وهو معروف فى بطنه من
الهزال بضم الهاء اى ضعفه وهو ضعف يذهب اللحم وقال عليه الصلاة والسلام
كما رواه الحاكم عن ابى سعيد الخدرى وصححه ولقد كان الانبيا قبلى يبتلى بالبلا المعقود
ونائبه احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك الابتلا احب اليهم من العطا اليكم ليبتغيهم
بما اعد الله لهم فى عقابيه وهوان نعيم الدنيا عندهم ولفظ الحديث لبيى كما ذكره المص وهو
ما قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قلت يا رسول الله من اشد الناس بلا قال الانبيا
قلت ثم من قال العلما قلت ثم من قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله
ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا العبا يلبسها ولاحدهم اشد فرحا بالبلا من احدنا بالعطا وهو
صحيح على شرط مسلم والمراد بما يبطى من السعة فى الدنيا قليل وهو يدل على ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام يشق عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية الا ان ابن الملقن
رحمه الله نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يوذيه صلى الله عليه وسلم تكريما له ونقل ابن عبد البر
رحمه الله فى التمهيد ان نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل فى الصلاة والظاهر ان جسده الشريف لا يتولد
منه القمل لا عند المزاجه الشريف وانما كان يوجد فى ثيابه من الغير الملابس له وكذا
سابر الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولو قيل ان ضمير يبتلى فى حديث الحاكم للصالحين كان
اقرب انتهى وهذا انما فيه ما تقدم عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله دليل على صبر الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وعلو همتهم فى النظر للاخرة وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخنزير
لقيه المراد به الحيوان المعروف ويجوز ان يراد به الكافر او العدو او الجاهل وان كان
صحيحا غير مناسب هنا اذهب بسلام اى اذهب مصحوبا بالسلامة فقيل له فى
ذلك القول الذى قاله فانه لا ينبغى فقال اكره ان اعود لسانى النطق بسو عملا بقوله
تعالى ادفع بالتى هى احسن وترغيبا فى العمل به وقال مجاهد كما رواه احمد وابن ابى حاتم
كان طعام يحيى عليه الصلاة والسلام العشب وهو النبت الذى يخرج بغير زرع
وعينه مضمومة وكان يبكى من خشية الله عز وجل والخشية خوف مع تعظيم حتى اتخذ

نسخة ان

الدمع مجرى فى خده اى صار محل جريانه منخفضا متميزا عن غيره لتاثيره بدوام جريانه
فيه وكان ياكل مع الوحش اى كان صلى الله عليه وسلم ياكل العشب فى القفار الخالية
التى يسكنها الوحش اذ يا لغم فيها ويكون معهم لئلا يخالط الناس اى يعاشرهم ويختلط
بهم فيشغلونه عن العبادة وذكر الله وما ذكر رواه احمد فى الزهد عن الخولانى وحكى
الطبرى عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش هو كل
ما يستظل به حينئذ كان وحشا او نباتا مثلا وياكل فى نقرة فى حجر يوزن الحجرة فلا
ياكل فى انية ويضع طعامه فى الارض ويكرع فيها اى يضع ما يشربه فى نقرة يكب عليها
ويشرب منها بفمه اذا اراد ان يشرب واصل معنى الكرع شرب الدابة بفمها من ساقى
الارض وضمير فيها راجع للنقرة المذكورة او لغيرها من جنسها كما تقول اعطيته درهما
ونصفه وهو فى لم تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره كما تكرع الدابة اى تشرب
بفمها بلا انية وقيل معنى كرع دخل النهر وصوب راسه ليشرب تواضعا لما اكرمه من
كلامه اذ كلمه بلا واسطة كما قال وكلم الله موسى تكليما واخبارهم اى الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فى هذا كله من النعوت التى تقدمت فى هذا الفصل المعقود لها مسطورة
فى كتب الحديث والتفسير المعول عليها وصفاتهم فى الكمال وحسن الاخلاق كما تقدم
من الصبر والقناعة والتواضع وحسن الصور والشمايل جمع شمال وهى الخلق والسجية
وينبغى ان يراد بالاخلاق القوى الطبيعية وبالشمايل ما ينشو عنها من الافعال معروفة
مشهورة وعبر فى الاول بانها مسطورة وفى هذه بانها مشهورة تفننا فى العبارة ولان
الاولى اخبار يحتاج لنقلها من الكتب المعتبرة وهذه كمالات لا يليق بهم تدرك بالعقل ولكونها
مدونة مشهورة غير محتاجة للاعادة ولكن ذكرنا منها ذكر بعض نذرهم وفضلهم فلا نطول
بها مع انها معلومة ثم لما كان فى بعض الكتب امورا مختلقة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
غير لايقة بهم حذر منها فقال ولا تلتفت اى لا تنظر وتعتقد واصل الالتفات لى العنق
او انعطاف الجانب لتنظر ما تريد معرفته فتجوز به عما ذكر ومنه الالتفات البديعى الى ما
تجده وتقف عليه فى كتب بعض جهلة المورخين جمع مورخ بالهمزة وقد تبدل واوا وهو
المصنف فى التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ عربى اصله من الارخ مستعار للحادث من
ولد البقرة او هو معرب ماه روز وهو بعيد جدا واول ما حدث فى زمن عمر رضى الله عنه
وفى كتب بعض المفسرين ما يخالف امثال هذا المذكور فصل تذ
ابتنا الرملك الله جملة اعتراضية والخطاب لمن ساله تصنيف هذا الكتاب كما مر او لكل
من يقف على كتابه وليس فيه تجريد لما طب من نفسه كما قيل ومفعول ابتنا مقدر اى ما عرفته
وسمعته او ما فيه مقنع بتورية حاسيا تى من ذكر الاخلاق الحميدة اى المحمودة المدوحة
وهو بيان للمقدر او لما الاتية بناء على جواز تقدمه والفضايل المجيدة اى الكريمة الشريفة
وخصال الكمال العديدة اى الكثيرة العدد وقد تقدم انه قد يجيد الكثرة لان
القليل لا يحتاج للعد وقد يراد به القلة والمراد الاول واريناك اى اعلمناك او و
صحنا لك صحتها له صلى الله عليه وسلم اى كونها صحيحة فى حقه لايقة به وجلبنا بجيم

من انبرى

بجيم ولام مفتوحتين ومثناة تحتية ساكنة اى اوضحنا وبينا وفى نسخة جلبنا بالموحدة اى اوردنا ونقلنا وفى بعض النسخ حكينا بالكاف بدل اللام والمعنى واحد **من الآثار** جمع اثر وهو ما بقى من علامات الشئ الدال عليه ويطلق على الحديث وقد يخص بالموقوف وكلام الصحابة رضى الله عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام الاكابر وهو المراد هنا **ما فيه مقنع** بفتح الميم والنون وبينهما قاف ساكنة مصدر ميمى بمعنى القناعة او موصفة مشبهة بمعنى ما به القناعة والرضى وفى القاموس فلان شاهد مقنع وقنعان اى يرضى ويكتفى بشهادته وقد قال ابن الحاجب ان مفعلا يكون صفة نحو مركب بمعنى مركوب الا انه نادر وعلى هذا فما ذكره هو المقنع نفسه فعد وصفه للمبالغة وهو تجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون بمن وفى والبا وما قيل من ان المراد به الدليل وهذه الآيات والاخبار تتضمن الدليل تضمن اللفظ للمعنى تكلف مذهب لرونق الكلام **والامر اوسع** عرضي
جملة حالية اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم ومقامه اعظم مما ذكرناه واكثر فان محاسنه لا تطيق العبارات حصرها

وعلى تفنن واصفيه بحسنه ❊ يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فجمال هذا الباب بفتح الميم والجيم من جال يجول اذا طاف ودار اى محل تجول فيه الافكار حول نعوته وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله عليه وسلم **فى حقه صلى الله عليه وسلم** اى ما يقال فى امره وشانه الذى يحق له **فسيح** اى واسع تنبئ عن كثرتها وعظمها بسعة محلها كما يقال المجلس والمقام العالى عبارة عمن هو فيه ثم بين سعته بقوله **ينقطع دون نفاده الادلا** جمع دليل وهو من يتقدم الركب يهديهم الى الطريق وانقطاع سالك الطريق ان يعجز ويقف دون بلوغ غايتها ففيه استعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلماء الذين يريدون معرفتها بركب سلكوا طريقها وشبه من يستفيدون منهم بها ويهديهم فى الطريق ويعجزه عن الوقوف على كنهها بمن انقطع ووقف بها لا يهتدى لسبيله والادلاء جمع دليل كما علمت لا بمعنى الحجة بل بمعنى هادى السابلة كانبياء جمع نبى عرضي
واصله ادللا وقيل انه جمع ادلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع ويبقى المعنى ان محاسنه وكمالاته صلى الله عليه وسلم لو اريد معرفتها بالادلة كالآيات والاحاديث واقوال الصحابة لم يمكن الا ان يراد بيان المقصود منه ونفاده بالفاء والدال المهملة بمعنى الذهاب والفناء قال تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ولا وجه لتفسيره بنزاعه **ويجر عليه خصائصه** من اضافة المشبه علحم
به للمشبه كلجين الماء وقد يحكى لكنه قليل **لا تكدره الدلا** جمع دلو وهو ما يؤخذ به الماء من الادرع وعدم تكديره عبارة عن بلوغ اخره لانه اذا بلغه حرك طينه فيتكدر ماؤه وهو ترشيح للتشبيه فان الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكدرة خلاف الصفو وفيه اشارة لعمقه ولكثرته **لكنا اتينا فيه بالمعروف** المشهور الذى يعرفه الناس **مما اثرناه فى الصحيح** اى الكتب الصحيحة كالكتب الستة وان ربما اوردنا الكثرة الى ان فيه احاديث غير صحيحة اعتمد على شهرتها وذكر بعض المصنفين لها اوردها لما فيها من الفضائل كما اشار اليه بقوله **والمشهور من المصنفات** التى لم يلتزم فيها الصحيح **واقتصرنا فى ذلك** الذى اتيناه واوردناه اى

الكتب **بقل من كل** وفى نسخة من كثر والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى القليل وبمعنى القلة كالذل بمعنى الذلة اى ذكرنا امرا قليلا منه لا كثيرا وهو الجميع لانه لا يمكن الاحاطة به **وغيض من فيض** الغيض بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية والضاد المعجمة من غاض الماء اذا انقص والمراد انه قليل والفيض بفاء وياء مثناة تحتية وضاد معجمة من فاض الماء اذا تدفق وانسكب والمراد انه كثير وفيه طباق وافتنان **ورايتا** هو من الراى لا من الرؤية اى خطر له خاطر **ان نتم هذه الفصول** اى نجعل خاتمة هذه الفصول التى سبق ذكرها فى هذا الباب **بذكر حديث الحسن** رضى الله عنه بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه الذى رواه الترمذى فى شمائله واخرجه ابن سعد والبيهقى والطبرانى ورواه المصنف هنا بسنده **عن ابن ابى هالة** وهو هند بن ابى هالة الصحابى رضى الله عنه ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ابن خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضى الله عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته **لجمعه** الضمير للحديث وهو علة لذكره وجمعه مسك الختام **من شمايله واوصافه** عطف تفسير **كثيرا** مفعول لجمعه المصدر المضاف لفاعله **وادماجه** اى اشتماله من ادمج الشئ اذا اتقن سنره وقيل المراد لاحكامه واتقانه وانه ادرج **جملة كافية من سيره وفضائله** معمول الادماج لما فيه من معنى الادخال قال الجوهرى درج دروجا اذا دخل واستحكم **وصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله** اى مبين فى التنبيه ما فى الحديث من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه **حدثنا القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراتى عليه سنة ثمان وخمسمائة** هو الامام الحافظ ابو على بن سكرة الذى تقدمت ترجمته **قال حدثنا الامام ابو القاسم** التكنية بهذه الكنية جائز وما ورد فى حديث تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى محمول على حياته صلى الله عليه وسلم او على الجمع بينهما على ما ياتى فى ذلك من الخلاف **عبد الله بن طاهر** بطاء مهملة تقدمت ترجمته **التميمى** منسوب لبنى تميم قبيلة مشهورة **قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النيسابورى** الاديب هو العارف بعلوم الادب الاثنى عشر المشهورة **والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدى** منسوب للمحمدية قرية من قرى تونس وتسمى بهذا الاسم قرى اخر بنواحى مصر وبغداد واليمامة **والقاضى ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى** براء مفتوحة وخاء وشين معجمتين نسبة لوخش قرية من اعمال بلخ وقيل بحاء مهملة والصحيح الاول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ الرحلة الحسن بن على بن محمد بن جعفر البلخى روى عن جماعة وحدث عن الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن بن على البلخى سنن ابى داود وهو ثقة ترجمته معروفة قالوا انه اتهم بالغدر توفى فى خامس ربيع الاول سنة احدى وسبعين واربعمائة ببلخ وعمره ست وثمانون سنة **قالوا حدثنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعى** بضم الخاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة **قال انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى** نسبة لشاش بلدة معروفة بما وراء النهر وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل صاحب المسند محدث ما وراء النهر سمع من الترمذى وغيره توفى

سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة قال انبانا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ
الامام الترمذى صاحب السنن وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وراء مهملة
كما تقدم قال حدثنا سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد روى عنه اصحاب السنن
وله ترجمة فى الميزان توفى سنة سبع واربعين ومائتين قال حدثنا جميع بزنة مصغر
جمع ضد الفرد ابن عمر بن عبد الرحمن العجلى الكوفى وعجل اسم قبيلة بكسر العين المهملة
وسكون الجيم املاء من كتابه الذى بيده اى لا من غيره وهو احد طرق الرواية المقبولة من
الثقة المصحح لكتابه وما روى من منع الرواية من كتابه فالصحيح خلافه كما نقلوه قال حدثنا
رجل من بنى تميم من ولد ابى هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضى الله عنها يكنى
ابا عبد الله هذا الرجل هو عبد الله بن ابى هالة الذى كان تزوج خديجة قبل النبى
صلى الله عليه وسلم كما مر وهذا الرجل اخرج عنه الترمذى فى شمائله عن ابن لابى هالة
قال الذهبى وتبعه البرهان ان هذا الرجل الذى لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لان فيه
راويا مجهولا وهالة لم نعلم منقول من هالة العز وهو داريه عن الحسن بن على بن ابى طالب
قال سالت خالى هند بن ابى هالة لانه اخو فاطمة الزهراء رضى الله عنها لامها قال
القاضى ابو على بن سكرة المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين وقرات على الشيخ ابى
طاهر احمد بن احمد بن خداداذا الكرجى الباقلانى وخداداذا بضم الخاء المعجمة وفتح الذال
المعجمة ودال مهملة والف ثم ذال معجمة والف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب خداداد
بدال ثالثة مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله والكرجى بفتح الكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب
لكرج اسم بلدة لابى دلف العجلى واسم بلدة بالدينور وبعض ينكون اسم محلة معروفة والباقلانى
بتشديد اللام قال الجوهرى الباقلى اذا شددت لامها قصرت وان خففت مددت قال
ابو على واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون هو الحافظ
المتقدم ترجمته قالا اخبرنا ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد
ابن شاذان بشين معجمة والف وذال معجمة والف ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور
ابن حرب كضد السلم ابن مهران بكسر الميم الفارسى منسوب لفارس دبا رالعجم قراءة
عليه فاقر به هو شرط لقبول الرواية ممن قرئ عليه فيقال له اخبركم هذا فلان عن فلان
فيقول نعم اخبرنى به فلا ابتداه المصنف بهذا قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى
ابن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب
المعروف بابن اخى طاهر العلوى هذا الرجل ترجمه الذهبى فى الميزان ونسبه كما هنا وروى
حديث على وذريته يجتمعون الاوصيا الى يوم القيمة وهذا الحديث يدل على كذبه ورفضه
وهو متهم بالكذب ولولا هذا الازدحم الناس عليه لانه معمر توفى فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة
قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على
ابن ابى طالب قال حدثنى على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين على هذا هو جعفر
ابن محمد الصادق روى عن ابيه واخيه موسى روى عنه الترمذى دون اصحاب السنن الا
انهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية عنه الترمذى عن اخيه موسى بن جعفر هو موسى بن

جعفر

جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة عن جعفر بن محمد هو الصادق وتقدم ترجمته عن
ابيه محمد هو محمد بن على ابو جعفر الباقر عن على بن الحسين هو زين العابدين الامام
المشهور قال قال الحسن بن على رضى الله عنهما واللفظ لهذا السند يعنى اللفظ
المذكور مخصوص بالطريق الثانى والسند بالنون يعنى الاسناد وليس السند بمثناة تحتية
لانه لم يذكر انه رواه عن على بن الحسين زين العابدين ولذا لم يذكر انه رواه احد مع
الحسن هو ابن على كما فى المتن وهذا الاسناد غريب لان رواته كلهم من اهل البيت ومثله
حديث صفة الصلاة حتى نقل الشافعى رحمه الله انه اذا قرئ على مصاب افاق ورجال
سنده كلهم معروفون سالت خالى هند بن ابى هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحلية يعنى ما يتحلى به الانسان اى ما يرى من وجهه الشريف وبدنه
وهى بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وكان وصافا اى كان مضيا له خبرة بوصف الناس
لحذقه او كان معروفا بذكر صفات النبى صلى الله عليه وسلم وانا ارجو جملة حالية اى راجيا
ان يصف لى منها اى من حلية النبى صلى الله عليه وسلم شيا اى مقدارا منها لان جميعها لا
يحصى او بعضا لا تفى العبارة به اتعلق به اى احفظه وامسك به تبركا قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة والفخم بوزن المكرم والفخم
بمعنى العظيم واصل الفخامة العظمة فى الاجسام ثم شاعت فى القدر والشرف فان كان المراد
الاول وهو الظاهر فالمعنى ان اعضاءه صلى الله عليه وسلم تامة الخلقة واسعة غير مفرطة
كما تقدم فى الباب الثانى انه كان واسع الصدر وعينه نجلاء اى واسعة الشق ووجهه الشريف
ممتلئا باللحم وان قامته الشريفة غير قصيرة والمراد بكونه مفخما انه كذلك فى العيون الناظرة
اليه ويحتمل ان يراد بكونه فخما هذا المعنى وان يراد بكونه مفخما هذا المعنى ان له صلى الله عليه وسلم
مهابة فى العيون والصدور مع الجمال يتلالا وجهه اى يضيء ويشرق وهو مأخوذ من
اللؤلؤ لصفائه ولمعانه تلالؤ القمر ليلة البدر اى فيه نور كنور القمر فى ليلة البدر
وقد تقدم الكلام فيه وتفسيره اطول من المربوع وهو الذى بين الطويل والقصير
كالربعة وقال الشامى المراد به هنا القصير الذى تحت الربعة لئلا ينافى ما ورد من
وصفه صلى الله عليه وسلم بانه ربعة واصل المربوع الحبل المفتول على اربع طاقات فاستعير لما ذكر
انتهى اقول لا حاجة لما ذكر لصرفه عن ظاهره لان المراد انه يزيد على الربعة زيادة
يسيرة لا تخرجه عن كونه ربعة فهذا امر تحقيقى وربعة امر تقريبى فلا منافاة بينهما ولذا قال
واقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والبا الموحدة وهو
المفرط فى الطول كالبائن وهو مستعار من النخلة المشذبة وهى التى قطع بعض جريدها
والتشذيب قطع كالتشذيب عظيم الهامة بالهاء وتخفيف الميم وهى الراس وليس المراد انها مفرطة
فى الكبر بل كبيرة كبرا مناسبا لان صغرها وافراط كبرها غير ممدوح لدلالته على قلة العقل ونبل
الهامة وسط الراس وقيل مقدمه ولها معان اخر غير مناسبة هنا رجل الشعر بكسر الجيم على وزن
حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر والمراد ان فيه تجعدا قليلا وهو من
صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده قطط وهو الشديد الجعودة والسبط المسترسل

انظر سند الذى امام عن مصاب افاق

دجى

ان انفرقت عقيقته فرق انفرق اى صار شعر راسه فرقتين والعقيقة الشعر الذى على راس المولود الذى يخرج عليه حين يولد من عق اذا انقطع لانه يحلق فى اليوم السابع فسمى به شعر النبى صلى الله عليه وسلم على طريق المجاز المرسل لاستعمال المقيد فى المطلق وليس استعارة تحقيقية كما قيل ومعنى فرق ابقاه متفرقا على حاله اذ انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والفرق البياض الواقع بين شعر الراس وفى رواية عقيصته بالصاد المهملة بدل عقيقته **والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه** وفى رواية اذنيه بالتثنية وهما بمعنى كما يقال نظرت بعينى اذا نظر بعينيه وهكذا فى كل عضو كان كذلك كما هو مقرر فى العربية وشحمة الاذن مالان منها حيث يعلق القرط وتقدم فى هذا الحديث ما رايت من ذى لمة فى حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اللمة الشعر الذى يجاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار لمة اى ما يلم بالمنكبين واللمة دون الجمة والوفرة دون اللمة والجمة اكثر من الوفرة وهى ما سقطت على المنكبين فالوفرة ابلغ منها اللمة والجمة ابلغ منها وفيه كلام تقدم والفرق سنة بخلاف السدل من قدام او خلف ومعنى قوله والا اى ان لم تفرق فيمنعه انه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب فاحواله مختلفة فى الطول ولذا قيل له لمة وجمة **اذا هو وفره** وفى بعضها وزيد ون صغير والمعروف رواية لا اول كما ان له المنزل وفاوه مخففة ومشددة اى كثرة وقد نقل بعد الحاق وغيره كما عرفته وهذا اولى من حمل اختلاف الروايات على التقريب **ازهر اللون** سياتى معنى الازهر وان معناه ابيض مشرب بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وبهذا علم ما روى انه كان اسمر ولعله راه عقب سفر ونحوه ادم بحقيقة لانه لمهابته صلى الله عليه وسلم لا يحدق النظر فى وجهه وفى رواية انه كان ابيض شديد الوضح والمراد بالوضح البياض وقد يطلق على البرص ولذا سمى جذيمة الابرش الوضاح ويؤيده انه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان عنقه كوز فضة وبانه كان ساقه جمارة وكشف ظهره فكانه سبيكة فضة وقيل ان سمرته حمرته ولذا قيل فى الجمع بين الروايات انه كان يميل الى السمرة او البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك لكثرة اسفاره **واسع الجبين** فى القاموس الجبينان حرفا الجبهة وجانباها عند الصدغين ويعد الحاجبين والجبهة وسط او هو جمع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجبهة الى قصاص الشعر **ازج الحواجب** ازج افعل كاحمر والزجج تقوس فى الحاجب مع طول فى طرفيه وامتداد بدقة فى طرفيه واراد بالحواجب الحاجبين وجمع لان اقل الجمع اثنان او لاطلاقه على اجزائه وهما العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما ويطلق على الشعر وسمى به لانه يحجب الشمس وغيرها عن العين **سوابغ** بالسين والصاد جمع سابغ لانه لما لا يعقل وقيل جمع سابغة وفيه اى طوال كاملة **من غير قرن** يتخجر اى من غير اقتران واتصال لانه غير ممدوح عند العرب وما وقع فى حديث ام معبد من وصفها حاجبه صلى الله عليه وسلم بالقرن فيحتمل انه كان بينهما شعر دقيق جدا اذا ساقه وعلاه غبار السفر ظن قرنا وما قيل انه بطريق الراى او انه لا اختلاف فالرواية اكثرها وبعدا او انه حدث له صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بعيد جدا لا وجه له **بينهما** اى بين الحاجبين وهذا يدل على ان الجمع فى

الحواجب بمعنى المثنى هنا **عرق يدره الغضب** مصدر ايما مضارع الادرار من ادر الضرع والسحاب اذا كثر دره وهو لبنه وماؤه فحلب والمراد انه يظهر لغليان الدم بالغضب بعد ما كان خفيا لا انه يحدث بعد ان لم يكن وهذا لا ينافى ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم لا يغضب لانه باعتبار الاكثر احواله صلى الله عليه وسلم وانه لا يغضب لنفسه ولا لاجل امر دنيوى ولكنه قد يشتد غضبه لله اذا انتهكت حرمه وفى صوبه للاعداء كما قال الصرصرى رحمه الله

بجبهته عرق يدر اذا سطا   غضبا على الاقران يوم طعان

والغضب تهيج الحرارة الغريزية فيغلى الدم منها ولذا احمر الوجه وتنتفخ العروق **اقنى العرنين** القنا فى الانف طوله ودقة ارنبته اى طرفه مع ارتفاع يسير فى وسطه والعرنين بكسر العين الانف او ما صلب منه او ما تحت مجمع الحاجبين وهو اول حيث يكون الشمم والجمع عرانين ويكنى به عن الاشراف لشموخ انفهم وارتفاعه على انه قال

ان العرانين تلقاها محسدة   ولن ترى للئام الناس حسادا

له نور يعلوه الضمير له صلى الله عليه وسلم وجوز ان يعود للعرنين لانه وان كان وجهه كله له نور لكنه اول ما يتعلق به ولذا سمى انفا ايضا **يحسبه من لم يتامله اشم** الشمم فى الانف ارتفاع وسط قصبته مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلا يعنى ان وسطه فيه استوا مع اعلاه واسفله ولكنه لتلالوئه يظن ان فيه ارتفاعا او ان فيه ارتفاعا قليلا جدا لا يعد شمما والشمم قد يعبر به عن عزة النفس وعدم التنزل للامور وهو مما يمدح به كما قال كعب رضى الله عنه

شم العرانين ابطال لبوسهم   من نسج داود فى الهيجا سرابيل

والتامل اعادة النظر وتكراره ليتثبت فيه ويقف على كنهه وهو فى الاصل تفعل من الامل والرجا لان الانسان لا يعيد النظر غالبا الا لما فيه امل فاطلق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشمم طول الانف مع سيلانه ودقته والاول اصح واشهر **كث اللحية** بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما اشتهر من قوله من سعادة الرجل خفة لحيته لم يثبت انه حديث مع انه قيل ان هو خفة لحيته معنى كي وان معناه لكثرة تحريكها بذكر الله او الراد عدم طولها **ادعج** اى سواد عينيه شديد مع بياضها ويقال رجل ادعج اى اسود ولبس براد وسياتى فيه كلام **سهل الخدين** اى غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد انه طلق منبسط **ضليع الفم** فيها وممدوحة مثنية اى طويل انشقاق الفم واسعه وهو مما يتمدح به ويعاب ضده لدلالته على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وتراصها كما قاله التلمسانى وشعراء المولدين يمدحون صغر الفم وهو خطأ منهم او لمعنى اخر لا يلتفت اليه كما مر **اشنب** هو من بين سنين مهمة وبالموحدة اى ذو شنب وهو كما فى النهاية بياض وبريق وصفاء وتحديد فى الاسنان وقيل هو رونقها وماؤها وقيل برد وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وتحزيز فيها وسيل ريقه عن قول ذى الرمة

لمياء فى شفتيها حوة لعس   وفى اللثات وفى انيابها شنب

فاخرجه رمان وقال هذا هو الشنب اى انه صفا وما فيها كهذا ومن امثال المولدين فانه

الشيب لمن اراد التشبه بمن لا يشيبه قال ابن الوكيل رحمه الله
يا بارقا باعالي الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

مفلج الاسنان تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو انق للفم واطيب وفي حديث علي كرم الله وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المراد الثنايا والرباعيات لان تباعد الاسنان كلها معيب وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضموم الميم مشدد اللام فيشبه بوقفه رب الدار مع عدم التلاقي كقوله * سالت به مع قرب دار ملتقى * فهل رايت لغره الملجاء دقيق المسربة بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وموحدة مفتوحة تليها ها وهو شعر كالخيط سائل من الصدر الى السرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض ولا متكاثف طويل كان عنقه جيد دمية الجيد العنق الا ان السهيلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في مقام بخلافه وان قوله في جيدها حبل من مسد تهكم بجعل الحبل عنقها وما هنا على اصل اللغة لا على نهج الاستعمال فلا اعتراض عليه والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف التحتية وهي الصورة من رخام او عاج والمراد شدة بياضه وطوله ويؤيده ما روي من ان عنقه صلى الله عليه وسلم كابريق فضة ويشير اليه هنا قوله في صفا الفضة اي بياضها الخالص وهذا يؤيد ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ليس باسمر وانما شبه بالدمية لان صانعها يبالغ في تحسينها ولهذا اضرب بها المثل معتدل الخلق بفتح فسكون اي متوسط الخلقة بين الطول والقصر والسمن والهزال والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضاء مستقيم في احسن تقويم بادنا اي ضخم البدن غير دقيق الاعضاء صغيرها واردفه بقوله متماسكا اي كان اعضاؤه يمسك بعضه بعضا لشدة ارتباطه به وما سبقه لدفع وهو منصوب صفة بادنا وروي بالرفع خبر مبتدأ محذوف سوا البطن والصدر اي مستويهما لم يرتفع احدهما على الاخر مشيح الصدر بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة بمعنى عريض منبسط مع مساواته لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وروي بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بمعناه بعيد ما بين المنكبين تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما كآخره ما موحدة وهو ما بين الكتف والعنق والمراد بعيد ما بينهما وهو اقوى للبدن والبطش وعبر عنه تارة بالبعد وتارة بالعظم والكل واحد وما موصولة ضخم الكراديس جمع كردوس وهو راس العظم او ملتقى كل عظمين كالمرفقين وضخم بمعنى كبير وكل عظم كثير اللحم كردوس انور المتجرد اسم مفعول بمعنى ما خفي من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وانور بمعنى نير مشرقا وافعل تفضيل لان ما تحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته للهوا والشمس ابيض من الاطراف المكشوفة وورد في وصفه صلى الله عليه وسلم انه اجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على اماكن مخصوصة من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين وقال الشريف الغرناطي في شرح البردة قال بعض الصحابة رايت ساق النبي صلى الله عليه وسلم في غرز الركاب كانه جمارة نخل يعني في بياض اللون والطراوة فان قلت الوارد في صفته صلى الله عليه وسلم انه ازهر اللون اي مشرب بحمرة وبياض الجمار خالص قلت يمكن

الجمع

الجمع بان ما تحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهي النحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة وما موصولة لا نافية والسرة وهي موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر بشعر متعلق بموصول يجري كالخط وهي المسربة السابقة لغة وجريانه امتداده كالجاري والخط الطريقة المستطيلة المستقيمة وفي الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين وكانه جعل اللبة وهي النقرة التي فوق الصدر نقطة والسرة نقطة اخرى والشعر الدقيق بينهما خطا عاري الثديين تثنية ثدي بفتح المثلثة وكسرها تذكر وتؤنث وروي الثندوتين بثاء مثلثة ونون وهما بمعنى قال الجوهري الثدي يكون للرجل والمراة ووافقه الصغاني وفي درة الغواص الثدي خاص بالمراة والذي للرجل ثندوة وهو غير مهموز كترقوة على فعلوة وهو مغرز الثدي او راسه فان ضمت همزته وهو فعلوه ففيه تفصيل بيناه في شرح الدرة وعلى ما قاله الحريري نبه بعض اهل العصر وصوب بعضهم رواية الثندوتين وزعم ان غيره خطا لعدم ثبوته في اللغة وما قيل من انه صحيح على الاستعارة غير صحيح ومعنى عاريهما انه لا شعر عليهما وقيل لا لحم عليهما لما سياتي من انه اشعر الخ وفيه نظر لانه لم يذكر فيه ان على ثديه شعرا كما ستسمعه قريبا ما سوى ذلك اي ما سوى الشعر الذي بين السرة واللبة وهو بدل من الثديين وفيه نظر وروي مما سوى ذلك وهو ظاهر اشعر اي كثير الشعر في الذراعين بكسر الذال المعجمة ما بين المرفق وطرف الاصابع والمنكبين تقدم بيانهما واعالي الصدر طويل الزندين تثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف وطرفاه الكوع وهو راس الذراع مما يلي الابهام والكرسوع وهو راسه مما يلي الخنصر وهما العظمان اللذان في ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول رحب الراحة اي واسع الكف والكف والراحة بمعنى والراحة من الروح وهو الاتساع شثن بفتح الشين المعجمة وسكون الثاء المثلثة والنون وهو الضخم الممتلي لحما ويؤيده انه ورد في رواية انه ضخم الكفين والقدمين وما في النهاية في تفسيره من انهما يميلان الى الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجال دون النساء لانه اشد للقبض والبطش وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما وهي مع ضخامتها لينة وفي حديث انس رضي الله عنه ما مسست حريرا الين من كفه صلى الله عليه وسلم وقال الاصمعي الشثن غلظ مع خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لنا وقيل انه لا معارض في اعتباره وجاده واستعمال يديه في مهنة بيته فانه مناف لعده من الحلية وهي الصفات الخلقية فان الذي ارتضاه اهل اللغة انه الضخم ولا يناسبه قوله سائل الاطراف وبسط الكعبين او وسط الكعبين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم ومن بينهما فليست داخلة في معناها ومعنى سائل باللام طويل كانه شبهها بسيل سال من بركة لطولها وصفائها وبياضها ولينها لانه لا خدمة صلى الله عليه وسلم تنبع منها الخيرات والمياه كما ثبت في قصة الحديبية

عرضي

نبع الما من اصابع كفه ... بابا دما غاض فيها الما
لانعمها على اصابع نيل ... كم يكثر من جبر هن وفا

او قال سابن الاطراف شك من الراوي في قول ابن ابي هالة انه قال مانقدم او قال سابن بنون مبدلة من اللام كما باتي وقالوا اجبريل وجبرين واسماعيل واسماعين **وسابر الاطراف** بالرا المهملة مكان اللام ومعناه باقي ادرجع وليس الثالث في خطا كما قاله الحريري وتبعه في الشرح الجديد كما فصلناه في شرح الدرة وعلى هذا الاخير يكون مجرورا معطوفا على القدمين اوضخم اطرافه كلها وليس شكه لتقارب الحروف الثلاثة في الخط والمخرج كما قيل وقد ضبب في النسخ على قوله سابن بالنون والصواب اثبات الالفاظ الثلاثة لما سياتي في تفسيرها كما قاله في المقتفي وجا هذا في بعض الروايات من غير شك **سبط العصب** سبط بسكون البا الموحدة وكسرها بمعنى ممتد ليس به تعقد ونتو كما في النهاية والعصب وقع في اصل البرهان بعين وصاد مهملتين كما ضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن الاثير والهروي انه القصب بالقاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعداه وساقاه وفي الصحاح كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه قصبه وجمعها قصب ويستشهد له ان العرب تتمدح به كما قال

سبط العظام كانما ... عما مة بين الرجال لوا

لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يمتد في البدن لربط الاعضا وتحريكها كما بين في علم التشريح وهو اطناب المفاصل وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين تجوزا لما بينهما من المجاورة فتتحد الروايتان وهو بعيد جدا **خمصان الاخمصين** خمصان بضم الخا المعجمة وفتحها وسكون الميم لا بفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبها ضبط لفظ الشفا ومعناه الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافي عن الارض اي المرتفع والاخمصين مثنى اخمص بوزن احمر وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم وسمي به لضموره ودخوله ولما كان اخمص القدم قد يطلق على ما يلي الارض منها مطلقا اتى بقوله خمصان خمصانا البته ليبين انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشديد التجافي لهذا الحديث كليل الدليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خمص الاخمص بقدر ولم يرتفع جدا ولم يستو اسفله فهو احسن فان استوى او ارتفع جدا فهو مذموم فمعنى خمصان الاخمصين انه مرتفع باعتدال وقال البرهان وياتي ما ينافي هذا يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عرى الايمان خمصان الاخمصين متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا ينال الارض من وسط القدم وقوله **مسيح القدمين ينبو عنهما الما** قال المصنف فيما ياتي اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الما وفي حديث ابي هريرة خلافه فقيل اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمي عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم مسيحا لانه لم يكن له اخمص وقيل معنى مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو مخالف لقوله ششن القدمين انتهى وارتضاه صاحب المقتفي وفي الشرح

عرضي

بن الحنبلي

عرضي

الجديد في النهاية معنى مسيح القدمين انهما ملسا وان لينان ليس فيهما تكسر ولا شقاق فاذا اصابهما الما سال ومر سريعا من جانب الكف الغليظ وقال ابن الحنبلي في شرح قصيدة الصرصري النونية ليس المسيح باطن القدمين الذي هو محل الخمصان بل ظاهرهما فلا تعارض بين العبارتين **اقول** هذا كله خلط منهما وليت شعري ما تقول في حديث ابي هريرة الذي نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم الا ان يقال ان الخمصة فيه قليلة جدا ومعنى ينبو يرتفع والمراد به هنا رقة الما وانصبابه تجانا وانشد واهنا لبعضهم

يارب بالقدم الذي اوطاته ... من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم الذي جعلت لها ... كتف الوجود بامرسا له سلما
ثبت على متن الصراط تكرما ... قدمي وكن لي منقذا ومسلما
واجعلهما ذخري فمن كانا له ... ذخرا فليس يخاف قط جهنما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم علي رضي الله عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم اصعد لكسر اصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم يا مثناة تحتية ساكنة وحا مهملة وفي بعض النسخ مسيح بضم الميم وسين مهملة ولم يفسروه وكانها تحريف من الناسخ او معناها خفيف الشي **اذا زال زال تقلعا** وروي اذا مشى تقلع اي رفع رجليه رفعا قويا ليثبت في مشيه فكانه يقلع رجليه من الارض فيها دب خطاه من غير اختيال واسراع كما ورد من قوله الاتي كانما ينحط من صبب وروي اذا زال زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسرها وروي بالضم ايضا **ويخطو تكفيا** اي اذا امد خطاه يميل الى قدامه كمن يتكفى ويتكفوا ان هو صحت فا وه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم تقدما لان الهمزة حرف صحيح فان ابدلت بالكسر ما قبلها فقيل تكفيا كتسمى تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الاخر **ويمشي هونا** بفتح الها اي اذا مشى مشى برفق ولين ووقار كما ياتي لانه ممدوح قال تعالى يمشون على الارض هونا **ذريع المشية** بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو اي ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته بها وي مشيه مشي السريع او يفوقه **كانما ينحط من صبب** اي ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كانما لانه ليس منحدرا على الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة **واذا التفت التفت جميعا** اي اذا اراد ان يدور لما خلفه او في جانبه لا يلوي عنقه بل ينصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير مسارقة نظر فانه خفة وطيش **خافض الطرف** مصدر بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله **نظره في الارض اطول من نظره في السما** يعني ان نظره كان في الحال الكثير من نظره في جانب العلو لخشوعه وحيايه ووقاره وليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعا فانه مكروه فيهما ولا ينافي هذا قوله قد نرى تقلب وجهك في السما لان هذا باعتبار الاغلب كما يشعر به لفظ قد **جل نظره الملاحظة** جل بضم الجيم

١٧ اذا مشى م

يعني المعظم والاكثر والملاحظة النظر بالحظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما يلي الانف موق وماق اي ينظر بطرف عينه تارة وحيا **يسوق اصحابه** اي يمشي خلفهم وبين ايديهم ولا يدع احدا يمشي خلفه تواضعا ومجانبة للمتكبرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلوا ظهري للملائكة وفي قوله يسوق اشارة الى انه هو المحرك لهم لما قيل من انه لا يتقدم الصغار الكبار الا اذا ساروا لبلا او خاضوا سيلا ليمشي على وفق السنة **ويبدأ من لقيه بالسلام** لانه من السنة ان يسلم الاكبر على الاصغر والسلام دعاء وتحية وهي تحية اهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعاء بالسلامة واسم من اسمائه تعالى وجوز ارادته هنا يعني ان الله معك ومطلع عليك وابتداؤه سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به ورده فرض كفاية لا على كل احد بعينه لان السلام معناه الامان فاذا سلم احد ولم يجب توهم الشر فيجب دفعه كما قاله الحليمي وهذا منه صلى الله عليه وسلم تواضع ولطف مناسب لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه الراوي لهذا الحديث **قلت** لخالي هند بن ابي هالة رضي الله عنه **صف لي منطقه** مصدر ميمي اي نطقه وكلامه صلى الله عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما قول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا منطق الطير وقول الشاعر ٭ لقد نطق اليوم الحمام لتطربا ٭ فلتنزيله منزلته لفهم سليمان عليه الصلاة والسلام منه معنى ولا يعا الشعرا شوقه وطربه كما قاله الزوزني **قال كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان** هذا مشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله الآتي ولا يتكلم في غير حاجة لكانه قال كان كلامه موجزا قليلا وقيل معناه ان كلامه لم يكن بفرح وبطر بل بحزن واسف وقال ابن قيم الجوزية قول ابن ابي هالة متواصل الحزن لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن واسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وعفر له ما تقدم وما تأخر فلا خوف عليه ولا حزن في الدنيا والاخرة فمن اين يأتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله عليه وسلم بانه كان دائم البشر ضحوك السن وقد استعاذ من الهم والحزن والفرق ان الهم لما سيأتي والحزن على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان ليس المراد بالحزن الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فانه لم يكن من حاله صلى الله عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين العين والقلب انتهى قيل ويعلم منه عن ذلك لانه ليس باختياره وانما نهى عن تعاطي اسبابه كما قيل عرضي

بن الحنبلي

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه ٭ فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

انتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السائرين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله عليه وسلم وحزن الوحي من الشيطان لانه يفتر العزم ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الآية وهو من المصائب واما خبر ان الله يحب كل قلب حزين فلم يثبت **اقول** هذا التطويل بغير طائل وانكار ورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فمع كونه غير مسلم كما يظهر فلا يضر والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان على هيئة الحزين حال سكوته

لكثرة

لكثرة افكاره في امور امته واحوالهم كما يدل عليه قوله **دائم الفكرة ليست له راحة** ٭ وكيف لا وقد قاسى صلى الله عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو في حال اخر وهو مخالطته للناس والنظر في امورهم **ولا يتكلم في غير حاجة** له صلى الله عليه وسلم او لامته كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه **طويل السكوت** عما لا يعنيه تتميما لكثرة افكاره صلى الله عليه وسلم ودوام اذكاره **يفتتح الكلام ويختمه باشداقه** جمع شدق بفتح اوله وكسره وسكون داله المهملة وهو جانب الفم وذلك لسعة فمه الدالة على فصاحته صلى الله عليه وسلم كما مر وهو مما تتمدح به العرب كما يأتي واما قوله صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى الله الثرثارون المتشدقون فهو من يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فيسقط ما قيل انه من صفة الفم ولا مدخل له في الجواب بن ابي فارس **ويتكلم بجوامع الكلم** وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السائرة مسير الامثال جمع جامعة وتطلق على القرآن **فصلا** بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة اي كلاما فاصلا للخصومة وفارقا بين الحق والباطل **لا فضول فيه** اي لا زيادة فيه على اداء المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع فضل حض بما ذكر ونقل لمعنى اخر ولذا انسب اليه فقيل فضولي كما في المغرب **ولا تقصير** فيما يريده بتقليل مخل بالفهم **دمثا** بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالثاء المثلثة من الدماثة وهي سهولة الخلق مستعار من الارض الدمثة وهي ذات الرمل المتلبد اي لين الخلق لطيف المعاملة **ليس بالجافي** اي ليس غليظ الطبع وهو اصل معنى الجفا او لم يكن يجفو اصحابه **ولا المهين** روي بضم الميم وفتحها فالاول من الاهانة والميم زائدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يهين احدا من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم اصلية اي لم يكن صلى الله عليه وسلم حقيرا ممتهنا لا لاحد من الناس لشرف نفسه وعزتها وهذا اوصف لذاته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا لمنطقه **يعظم النعمة وان دقت** اي يعد كل ما انعم الله به عليه عظيما وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت **لا يذم شيئا** اي شيئا يتعلق الذم **لم يكن يذم ذواقا** بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة والقاف فعال مصدر صار بمعنى ما يذاق من مأكول ومشروب فما قدم له صلى الله عليه وسلم من طعام ونحوه ان اعجبه اكل منه والا تركه ولا يقول فيه شيئا فلا يذمه **ولا يمدحه ولا يقام لغضبه** من قام اذا انتصب اي لا يثبت له احد او من قام بمعنى دام اي لا يدوم احد على تحمل غضبه ويقاوم لشدته المثناة التحتية مبنى للمجهول وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يغضب لله احيانا وقد ورد ما يدل على ذلك **اذا تعرض للحق بشيء** بفتح التاء الفوقية وكسر العين وكسر الراء المهملتين المشددة والضاد المعجمة اي اذا اعترض احد للحق بما يبطله او ينفي خلافه وشيء بالباء الجارة واللام وعامله اما مقام او تعرض **حتى ينتصر له** اي للحق فيؤيده ويبطل خلافه **ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها** اي اذا اذاه احد من الاعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي امسك صلى الله عليه وسلم بردائه ولببه والذي قال ان هذه قسمة غير عادلة ونحو ذلك ككلام رئيس المنافقين كابي ابن سلول رأس المنافقين وما كان يصدر منه **اذا اشار بكفه كلها** اي اذا اشار لشيء خارج الصلاة اشار برفع يديه واما

استاذه

في الصلاة فاذا اشار للتوحيد اشار باصبعه السبابة والمسبحة ليفرق بين الاشارتين
وله صلى الله عليه وسلم اشارة اخرى نبه عليها بقوله **واذا تعجب قلبها** اي كفه وجعل
باطنها نحو السما وظاهرها للارض وثانيث الكف لانها مونثة سماعي وهو اشارة لانقلاب الحال
عما يعتاد من غيراطها للتعجب واستغراب الامر وهذا احايد على سكوته صلى الله عليه وسلم
وعدم خفته وهو امر محمود **واذا تحدث اتصلها** في شرح الدلجي بهمزة وقاف وصاد مهملة
ولام والضمير للكف اي وجه كفه من نصل عليها اذا اخرج من طريقا او ظهر من حجاب قاصرا
بها اي بكفه ولم يبينه غيره ووقع في بعض النسخ اتصل بها اي بمثناة فوقية بدل الفا وفي حاشية
التلمساني والحديث يتصل بها اي لاازال يحركها وذلك انه لانه قوله وصل انتهى وهذا يدل
على ان اتصل بها رواية في العبارة ثلاثة وجوه اتصل واتصل ويتصل والمعنى انه صلى الله
عليه وسلم فصل حديثه باشارته بيده لجهة من يخاطبه كما هو عادة من يهتم بكلامه في امرهم **اوّل**
هذا الكلام مع غموضه غير محرر مع ما فيه اما ما ذكره الدلجي من انه اقصل بهمزة وقاف فغريب لانه
لم يسمع في هذه مزيد بزنة اكرم فالصواب فصل او اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم وصل
كلامه باشارته او وصل احدى يديه بالاخرى كما بينه في كتاب النعمة في الصلاة والسلام
على شفيع الامة ذكر هذا الحديث وانه اتصل افتعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله
عليه وسلم كانت له اشارات مختلفة فيشير بالمسبحة للتوحيد ويجمع كفه لغيره فرقا بينهما وانه
كان اذا تحدث وصل حديثه بالاشارة بيده تو كيدا له والظاهر ان الفاني قوله **فضرب**
تفصيلية كقوله ونادى نوح ربه فقال رب الخ ولم يبينوا معناه والظاهر ان المعنى انه صلى
الله عليه وسلم كان يشير بجميع كفه اذا كان مع اصحابه على وجه متعارف كالاشارة للذهاب
والجلوس ونحوه فاذا تحدث وضع ابهامه على راحته وقت حديثه لتنبيه حديثه او انهائه
فاعرفه وقوله **بابهامه اليمنى راحته اليسرى** كذا في اكثر الروايات وفي بعضها فضرب
براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى والابهام معروف يذكر ويونث وجمعها اباهيم وابائم قالوا
وتعدادها دنهم اذا تحدثوا **واذا اغضب اعرض** عمن غضب عليه من غير لوم له لشدة حلمه
صلى الله عليه وسلم **واشاح** بشين معجمة وحا مهملة بينهما الف قيل معناه صرف وجهه
فهو تاكيد لما قبله وقيل معناه قبض وجهه ونزاه من غير لوم وعتاب وهذا من حلمه صلى
الله عليه وسلم فلا يقال كيف ادرج هذا في صفات المدح فيجاب بان الغرض بيان صفاته
صلى الله عليه وسلم للسايل لان الكلام يا باه وسياتي من المصنف تفسيره بما يقارب هذا وقيل
ان في النهاية ان المشيح الحذر والجاد في الامر والمقبل عليك المانع لما وراء ظهره وفي
حديث سطيح اقبل على جمل مشيح اي جاد مسرع فيجوز ان يريد احد هذه المعاني اي احذر
من موجب غضبه او حذر في الامر ليعرض اعرض عن موجب غضبه او اقبل عليه ليمنع من
وراءه من ضرر المغضوب عليه والحجي انه تكلف مخالف لما اختاره المصنف مما هو الظاهر هنا
واذا فرح له وهنا ما يسره وساعه **غض طرفه** اي ارخاه والطرف ساعة من الاثر والمدح
جل ضحكه التبسم اي اكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك صلى الله عليه وسلم احيانا حتى تبدو
نواجذه والتبسم مبادي الضحك **ويفتر** بفتح اليا وسكون الفا وفتح التا الفوقية

ونشد به

بر اقصلها ثم

بن ابن ابی
عرضی

وتشديد الرا المهملة من قولهم افتر ضاحكا اذا ابدى اسنانه قال
يبتر عن لولو رطب وعن برد ٭ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب
وهو من فررت الدابة اذا كشفت فها لتعرف سنها من سنها وذلك هو الفوار بالضم **عن مثل
حب الغمام** متعلق بيفتر والغمام السحاب واحده غمامة لستره به وحبه هو البرد المعروف
لا قطر المطر كما توهم فانه مع عدم مناسبته لا يسمى حبا لان الحب الجامد دون السايل وتشبيه
اسنانه صلى الله عليه وسلم به لصفايه ولمعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه لنوع منه وهو
مشهور في كلامهم كما مر **قال الحسن** بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما **فكتمتها** اي اخفيت
صفاته صلى الله عليه وسلم التي سمعتها من ابن ابي هالة **الحسين** مفعول ثان لكتم وفي نسخة
عن الحسين بن علي **زمانا** مدة من الزمان **ثم حدثته** بما سمعته من صفته صلى الله عليه وسلم
فوجدته قد سبقني اليه اي الى الحديث المعلوم من قوله حدثته اي حفظه قبلي الا انه رواه
عن ابيه علي رضي الله عنهما **فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه
ومجلسه** وفي نسخة وملبسه بدل مجلسه فان كانت الثلاثة مصادر ميمية فظاهر والا بان
كان اسم زمان او مكان فالمراد سؤاله عن حاله في خروجه ومدخله والمراد خروجه صلى الله
عليه وسلم للناس ودخوله بيته وجلوسه عندهم كما سياتي وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة
جلوسه وان ما ذكر استقر الجميع احواله يعني الحسين انه سمع هذه الصفات من ابن ابي هالة
ولم يخبر اخاه بما سمعه منه والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدثه بها وجد عنده علما منها
من طريق دهبه وانه لها عن امير المومنين ابيه زيادة وانما كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان
العلم عن اهله لانه لم يبال ولم يخصص علمها فيه ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علما
الجمه الله بلجام من نار وانه انما كتم عنه كلام ابي هالة الوصاف البليغ دون معناه لنعم
اهل البيت بذلك فان البيت والحديث لهم **وشكله** بفتح اوله اي هيئته في ذلك الحال وبكسر
يعني الهدي والسمت قاله التلمساني **فلم يدع من ذلك شيئا** اي لم يترك شيئا من احواله الا
بينه لي **قال الحسين سالت ابي رضي الله عنه عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه** اي دخوله منزله ليجتمع باهله لمصالحه وقضا مارب
وقبلوله **ماذونا له في ذلك** من الله اذنا عاما بحيث يدخل اي بيت من بيوته في اي
وقت من غير استيذان من زوجاته رضي الله عنهن لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يجب عليه القسم
وقيل المراد دخوله بيوت اصحابه رضي الله عنهم وهو بعيد لقوله **فكان اذا اوى** الى منزله جزا دخوله اي قسم زمن دخوله لبيته **ثلاثة**
الاصح بصرّه ويجوز مده
اجزا جزا لله اي لعبادته والتفكر في ملكوته **وجزا لاهله** يدبر فيه امورهم
ويجملها ويتلطف بهم **وجزا لنفسه** من ماكل ومشرب وراحة وغيرهما يليق به لقوله
ثم جزا جزاه بينه وبين الناس اي قسم الزمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه مخصوصا
بذاته واحواله في نفسه وجزا اخر للناس وساير الامة وهو في منزله ولا يلا قيه
فيه الا اهله او خواص اصحابه الذين يوذن لهم في الدخول عليه ويجري لا يصل اليه ثمة
فلذا قال **فيرد ذلك على العامة بالخاصة** يريد يعني يوصل ويبلغ فانه لما كان لهم

حتى في الجملة أخذ منهم ثم ردّ إليهم وقيل معناه يستعين لأنه ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لتحصيل المعنى وذلك إشارة لما فهم من السياق وهو جزؤه للناس والعامة من عند الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعته منه صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن ما يبقى لكلهم منهم والباء في بالخاصة للسببية وكونها للتعدية كما قيل فكيف لحبهم فيما إذ اركبوا بعيد لأنه ليس المراد أنه يجعل وقت العامة بيد الخاصة وبدلا منه وعلى على ظاهرها وقيل بمعنى إلى وروي بدل يرد بدل بالجيم والمهملة مع ضم الياء التحتية وفتحها فيهما ولا يدّخر عنهم شيئا أي عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين عليه صلى الله عليه وسلم والمآل واحد ويدّخر بالدال المهملة مشددة وأصله يدتخر بالدال المعجمة ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال في الدال به ما علم من كتب الصرف وكذا أمثاله مما ذكر ويجوز يذّخر بالذال المعجمة مشددة فكان من سيرته في جزء الأمة وهو الجزء الذي جعله للناس وآثره مما كان لنفسه أي كان دأبه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزء إيثار أهل الفضل بإذنه الإيثار تقديم ما يؤثره على غيره والمراد بإذنه أنه بإذن لهم في الدخول في خلوته في بيته كما مر وما قيل من أن المراد بأهل الفضل أغنياء الصحابة رضي الله عنهم والفضل زيادة ما لهم على حاجتهم والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم يأذن لهم أن يؤثروا الصدقة فإنهم أولى بهم كما وقع لأبي طلحة رضي الله عنه في بيرحاء تكلف وتعقبه قوله وقسمه على قدر فضلهم في الدين فتوهم أن المراد تقسيم المال والعطاء وليس كذلك وإنما معناه قسمة جزئه في حديثه معهم واشتغاله بأحوالهم وقوله في الدين لأن أكرمهم عند الله أتقاهم فقط وقدّم عنده بذلك لا بالنسب والمال وفي بعض النسخ وقسمه بهم ومن ثم بيّن سببه نفسا وبيّن بقوله فمنهم ذو الحاجة الواحدة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج الثلاث فأكثر فيتشاغل بهم أي بقضاء حوائجهم وإرشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم ويشغلهم بفتح الياء التحتية مضارع شغل وأما أشغل فلغة رديئة كما يرى يجعلهم صلى الله عليه وسلم مشغولين بما أمرهم به فيما أصلحهم وفي نسخة يصلحهم أي ما فيه صلاحهم والأمة بالنصب أي وأصلح الأمة لتبليغه لهم ما ينبغي بهم بعد معرفته صلى الله عليه وسلم بحالهم من مسألته عنهم وهو بيان لما أي سؤاله عن أحوالهم ويروى مسألتهم أي الخاصة ذوي الفضل وإخبارهم أي إخباره ذوي الفضل بالذي ينبغي لهم أي يليق ويناسب حال المسؤول عنهم من الأمة وهو مطاوع بغى بمعنى طلب قال الراغب إذا قيل ينبغي أن يكون كذا فهو على وجهين أحدهما ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي أن تحرق الثاني الاستئهال نحو فلان ينبغي أن يعطى لكرمه قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقول صلى الله عليه وسلم لمن حضر عنده ليبلغ الشاهد منكم الغائب أمر وهو للوجوب في الأمور الشرعية وهو بتخفيف اللام وتجزم بتشديدها ذكر الأتباع بعده ويجوز تشديدها والأولى أصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابلته بقوله الغائب وهو من لم يكن حاضرا أو موجودا فهو من كبار الصحابة والتابعين من صغارهم أو هم الصحابة والتابعون بعدهم قيل ويحتمل أن المراد العالم والجاهل وأهل الحضر والبادية والأتباع ومن لم يسمع والسامع والكافر وهذه أحسنها لأن عامة أدلة ... ولو ... وتعليم لمفهومه ...

وأبلغوني

وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي أي حاجته وروي إبلاغ حاجته وهو تعميم بعد تخصيص للترغيب والحث وبيان لسبب الأمر فإنه أي الأمر والشأن من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها قيل يريد أن من أبلغ سلطانا حاجة جوزي بهذا الجزاء العظيم وكيف من بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والأولى أولى من أن يكون ملكا أو سلطانا ومن قال كما تقدم ليس بذلك فلك فيه نظر وقد يقال المراد بالسلطان هنا الإمام الأعظم خليفة الله وقد أطلق الفقهاء ذلك عليه كما بيناه في حكمه بالسلطنة والعقبا والقضاء المذكور في القواعد للسبكي كما يأتي وهذا حديث مستقل رواه الأصبهاني وفي بعض ألفاظه اختلاف ثبّت الله قدميه يوم القيامة على الصراط يوم تزل الأقدام كما ورد مصرحا به في رواية لابن أبي الدنيا وذلك لأنه مشى بقدمه وسعى في حاجة أخيه فهو جزاء من جنس العمل وهو كناية عن نجاته من أهوال الموقف ولا يذكر عنده أي لا يذكر في مجلسه صلى الله عليه وسلم إلا ذلك الإشارة لجميع ما تقدم من ذكره مصالحهم وسؤاله عن الأمة والأمر بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه ولا يقبل بالبناء للفاعل والمفعول من أحد غيره أي لا يرضى بكلام غيره مما يكون من هذا القبيل وقال أي علي رضي الله عنه في رواية في حديث سفيان بن وكيع ابن الجراح أبو محمد الكوفي وهو إمام حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي في سنة سبع وأربعين ومائتين ووالده إمام جليل حافظ رحمه الله يدخلون أي أصحابه رضي الله عنهم روادا بضم الراء المهملة وتشديد الواو وألف ودال مهملة جمع رائد وأصله من يتقدم القوم السائرين لينظر لهم منزلا فيه الماء والكلأ فاستعير هنا للطالبين المحتاجين لحاجتهم وما يرشدهم وقيل يتحينون وقت الوصول إليه وقال التلمساني إنه رواد بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر ويؤيده لو إذا يلام روادا المجيء أي ملتجئين لأجل ... ولا يتفرقون أي من مجلسه صلى الله عليه وسلم إلا عن ذواق بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة والقاف فعال من الذوق بمعنى المذوق وهو المأكول فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل أن يريد حقيقته كما في ذلك فيهما لأنه صلى الله عليه وسلم كان عادته أن يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا أجرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كما قال الراغب وجود الطعم بالفم وأصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز المجالس أي لا يتفرقون إلا عن علم وأدب يقوم مقام الأرواح وسبب لبقائهم ويخرجون من عنده صلى الله عليه وسلم أدلة فقهاء عالمين بأمور الدين أي هداة مرشدين للناس أي يهتدى بهم غيرهم فأدلة جمع دليل بمعنى هادي أو بمعناه المشهور كما يقال فلان حجة الإسلام والصحابة رضي الله عنهم كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كما في تحرير ابن الهمام قلت قائله الحسين لأبيه رضي الله عنهما فأخبرني عن مخرجه أي عن حاله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من منزله كيف كان يصنع فيه بعد خروجه منه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره يخزن لسانه بالخاء وضم الزاي المعجمتين والنون أي يحرزه ويمنعه ومنه الخزانة لأنه لا يحب كثرة الكلام قال

عرضي

نسخ

ابلاغي

بن الحنبل

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه بخزان

ولما نبه من النفع عمّا يمنع قال **الا ما يعنيهم** وفي نسخة الايلاف وهو بفتح المثناة التحتية اي يجمعهم ويتبعهم من جواهر كلمه وزواجر حكمه **ويؤلفهم ولا ينفرهم** اي يجعلهم مؤتلفين به غير متنفرين عنه لمداراته ولطفه بهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك او يجعل الله بينهم الالفة بحثهم على التحاب والمواخاة بينهم **ويكرم كريم كل قوم** كما قال اكرموا عزيز كل قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس **ويوليه عليهم** اي يجعله حاكما عليهم فلا يولي احدا من اصحابه غيرهم عليهم ولا يولي صغارهم عليهم رعاية لاهلية ذوي الولايات وتجنب لاعلاء الاسافل ترغيبا في الاسلام **ويحذر الناس ويحترس منهم** لان من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل احد وقال عمر رضي الله عنه احترزوا بسوء الظن وهو من بديع حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتراس والحذر مترادفة وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراز التوقي والحذر الخوف **من غير ان يطوي** اي يخفي ويمنع استعارة من طي الثياب **عن احد بشره** اي طلاقة وجهه وانبساطه معه تأليفا له رفقا لتحليه واذهابا للخوف منه **وخلقه** اي حسن خلقه ولم يذكر الحسن اشارة الى انه مجبول على الحسن فيه **ويتفقد اصحابه** اي يسأل عمن لم يحضر عنده ويفقد من مجلسه وقد يذهب صلى الله عليه وسلم لمنزله اذا طالت غيبته ويطلبه **ويسأل الناس عما في الناس** من احوالهم وامورهم ليصلح امرهم فيتدارك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس والغيبة المنهي عنه بل من سؤال الطبيب ليشفي المريض فاذا اخبروه بحال حسن حمد الله على ذلك **ويحسن الحسن ويصوبه** اي يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا له فيه **ويقبح القبيح ويوهيه** بضم اوله وتشديد ثانيه والنون والياء التحتية من الوهي بمعنى الوهن وهو الضعف اي يقول هو فعل قبيح وصاحبه ساقط تنفيرا وتحذيرا ودفعا نافعا والمراد الحسن والقبيح عادة او شرعا وفيه صنعة الطباق **معتدل الامر** اي اموره صلى الله عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره **غير مختلف** اي على سنن واحد في جميع اوقاته **لا يغفل** عن شيء من احوال الناس **مخافة ان يغفلوا** عما يصلحهم وهو بضم الفاء فيهما **او يملوا** اي يحصل لهم فتور وكسل عن صلاح امرهم اذ الهم بينهم عليه ولو ارجع هذا القول لمعتدل الامر لبعد ويرجح هذا انه قيل له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة **لكل حال** من احوال الناس **عنده عتاد** بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر المعد لاصلاحه وتداركه اذا وقع فهو متعلق بقوله عتاد وقيل اصل العتاد عد اولانه من العدة فادغمت الدال في التاء هربا من التكرار **ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره** فاذا راه عمله واذا راى منكرا ازاله من غير تأخير **الذين يلونه من الناس** اي يقربون منه في مجلسه ويكونه **خيارهم** اي افضلهم واشرفهم **وافضلهم عنده اعمهم نصيحة** اعم هنا بمعنى اكثر نصيحة او اكثر نصحا بان

ينصح

ينصح في كل امر كل احد ارشادا لما هو خير له ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه في اعتقاده لديها يليق به من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه ولكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامتثال اوامره ولائمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصالحهم والنصح ارادة الخير لمن ينصحه بخلاص وهي كلمة جامعة بخلاف نصحته ونصحت له **واعظمهم عنده منزلة** اي رتبة وشرفا **احسنهم مواساة** لكل احد لان حذف المتعلق يفيد العموم والمواساة اعطاء من يهوى ما يريد وبذله له يقال اساه وواساه بواو مبدلة من الهمزة اذا جعله اسوة له **ومؤازرة** اي اعانة لمن التجأ اليه يقال آزره ووازره اذا اعانه وقواه وساعده من الازر وهو الظهر لان قوة البدن به او من الوزر وهو الملجأ ومنه الوزير وفي الحديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وهذا يدل على انه افضل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال الحسين رضي الله عنه **فسألته** يعني عليا والده رضي الله عنهما **عن مجلسه** اي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملته لهم فيه ولذا اردفه بقوله **عما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم** من مجلسه **الا على ذكر** الله يجعله صلى الله عليه وسلم ختام مجلسه فكان اذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت بجعل ذلك علامة لانصرافه عن العامة والذكر اذا اطلق اريد به ذكر الله وان كان عاما وقال التلمساني ويحتمل ان الدليلا فيقبل انها لغة وقيل لغة ولا دليل للتاويل في نحو هل من مدكر فانه مخالطة **ولا يوطن** بضم التاء التحتية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة وفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها انه بالكسر من اوطنه ووطنه اذا اتخذه وطنا **الاماكن** جمع امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع الجمع ففي ميمه خلاف هل هي اصلية او زائدة **وينهى عن ايطانها** اي اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل مخصوص في غير بيته ما ليس بملك كالمسجد وغيره من الاماكن المباحة لان لكل احد حظا فيه والذي الوارد عنه صلى الله عليه وسلم انما هو في حق المسجد بان يتخذ مصلى معينا منه ولذا اتفقوا على كراهة ارسال السجادة للجامع وفي الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام فيه مخصوص بما لم يتضمن مصلحة كمن اتخذ مكانا للافتاء والتدريس فله ايطانه واقامة غيره منه اذا كان من لا يعرفه اي لا يستغني به غيره في مكانه وقوله ايطانها يريد ان يوطن ولا يعينه كما قيل لانه يجوز ان يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر او اسم فاعل او مفعول واسم مكان وغيره من باب آخر نحو تبتل اليه تبتيلا وقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * وهو في نحو اجراه مجرى ضم الميم وفتحها وتكون المغايرة ابلغ واكثر معنى وهذا مما ينبغي التنبه له **واذا انتهى** منتهيا قاصدا **الى القوم** الذين يريد الجلوس معهم **جلس حيث ينتهي به المجلس** اي في آخر مكان خال منه من غير قصد وعلى اصحابه رضي الله عنهم ويبتغي من النهاية لانها محل الجالسين فيه

لا يجلس و

مطلب كراهة ارسال السجادة للجامع

ابن ارسلان

ويأمر أصحابه بذلك تشريعا وتأديبا نعلم ان تحري الصدر مكروه شرعا لما فيه من الكبر والترفع على أصحابه لاسيما اذ المتطلب انفسهم بذلك فيتأذون به فانه يحرم كما يفعله علماء السوء في زماننا ويعطي كل احد من جلسائه نصيبه اي ما يستحقه من ملاطفته ومجاوبته سوء الدو بشره صلى الله عليه وسلم له حتى لا يحسب اي يظن جليسه ان احدا أكرم عليه منه اي يظن انه أكرم الناس واجلهم عنده لما يرى من لطفه به فهو كقولهم ليس في البلد اعم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطاء من جالسه اوفاوضه اي من حادثه او قام مع قبائحه لغرض حاجة او لتعبير ذلك فهي مفاعلة من الجلوس والقيام صابره اي صبر عليه او صبر معه او صبره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو كل ذلك لاستمالتهم وتطييب قلوبهم فلا يمل حتى يملوا حتى يكون هو المنصرف عنه والحصر يتخرينه الطرفين في مخزه هنا من سأله حاجة لم يرده الا بها اي رده صلى الله عليه وسلم مقتضى الحاجة غير خائب او بميسور من القول اي اوره ده بقول لين سهل لا غلظة فيه كوعده وقد تقدم بيانه قد وسع الناس بالنصب مفعول ووسع بسطه وخلقه باضافته لضميره ورفعه على الفاعلية له اي عمهم بسطه اي بسط يده صلى الله عليه وسلم وسماحته اي بشره وطلاقة وجهه واظهار سروره وحسن خلقه فيتهه بكان متسع رحب واستنبت له السعة والبسط بهذا المعنى مسموع وليس لغة مولدة كما يتوهم كما ذكره المصنف في الشرف ونقدم في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم فاطمة مني يبسطني ما يبسطها فصار لهم ابا اي بمنزلة الاب في البر والصلة ونقض الهبة وفيه دليل على انه يجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين كما يقال لزوجاته رضي الله عنهن امهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان نفي الحقيقة لا ينافي المجاز كما سيأتي وصاروا عنده في الحق متقاربين اي يقرب بعضهم من بعض اذ لا يزاحم الحق او في اداء حقوقهم اي في اصل الحق فلا ينافيه قوله متفاضلين فيه بالتقوى اي بحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم وسيأتي في الرواية الاخرى وصاروا في الحق سواء فلا ينافيه هذه الرواية ولا ان بينهم تفاوتا كما في الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا هلكوا وصاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضل او تنافسوا في الفضائل فاذكروا فضل بعضهم على بعض

وما عبر الانسان عن فضل نفسه ۞ كمثل اعتراف الفضل من كل فاضل

وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء كما بيناه مجلسه مجلس حلم وحياء اي يظهر فيه حلمه عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستفزهم الغضب وهم يظهرون الحياء لا يرفعون رؤوسهم واصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولا ونقلا فيثبل ولو قدم هذا وادرجه في جواب السؤال عن مجلسه كان احسن تلك تيابا لعهد من تقدم وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات احتراما له صلى الله عليه وسلم ولربما رهم وادبهم ولا تؤبن فيه الحرم كالكبر جمع حرمة وهي ما لا يحل والمراد النساء لحرمة النظر لهن ونحوه اي لا تذكرن بسوء من اهنه وابنه اذا ذكرته بما يكره مأخوذ من الابنة والابن وهي عقدة في العصي تعاب بها اي لا تذكر فيه النساء لانه رفث من القول او لا يذكر فيه ما يحرم كالغيبة وسيأتي تفسيره ولا تنثى فلتاته بتاء مثناة فوقية

بن اقترس

مضمومة ونون ومثلثة مقصورة من النثا وهو ذكر القبيح ضد الثنا بتقديم المثلثة وهذا هو الموافق لما سيأتي وروي ولا يثنى بتقديم المثلثة على النون اي لا تعاد والفلتات بفتحات جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات وبجوز ضم فا فلتة كما قاله التلمساني وهي الزلة اي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتى يذكر في مجلس اخر فيعاد ذكرها فتثنى الشيء يذكر لا ينسى لانها لو وقعت وذكرت كقوله ولا يرى الضب بها ينجحر وهذه الكلمة اي قوله لا تثنى فلتاته من عند الراوي ابن ابي هالة ورواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن ابيه ويجوز ان يراد ظاهره اي ان الفلتة اذا وقعت لا تذكر بل تستر متعاطفين بالتقوى اي يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى الله لا رياء وسمعة ولا لاجل وانما شرفا لما سببية كقوله رحماء بينهم متواضعين اي يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر احد على احد فيحمده ويخفض جناحه له يوقرون فيه اي في المجلس الكبير سنا ويرحمون الصغير شفقة عليه ورافة وهو مفتوح الضاد ويكسر في لغة رديئة ويرفدون بفتح المثناة التحتية وضمها اي يعينونه ويواسون ينال رفده بكسر الراء ويقال بالفتح والكسر ورفده بمعنى ذا الحاجة اي كل من كانت له حاجة ومسألة لهم اوله صلى الله عليه وسلم اعانوه لقضائها او ابلاغها او الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج ويرحمون الغريب اي يشفقون عليه ويعطفون عليه لبعده عن بلده وازالة لوحشة غربته قال الحسين فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر اي طلاقة الوجه وبشاشته واظهار السرور في مجالسه العامة وهذا لا ينافي ما مر من قوله دائم الاحزان كما مر تحقيقه سهل الخلق اي خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في اقواله وافعاله وتدحا صلى الله عليه وسلم بالملة السمحة السهلة لين الجانب بتشديد الياء وسكونها اي لا غلظة فيه ولا جفاء مما للامتنو اضعا ليس بفظ اي سيء الخلق ولا غليظ اي شديد متوعد لاحد سبق عنه لطفه ورفده ولا صخاب بالصاد والسين اي لا يرفع صوته جدا في خصومة ونحوها ولا فحاش اي لا يتكلم بقبيح كالشتم ولا عياب اي ذاكر العيوب الناس ونقائصهم ولا مداح اي لا يكثر المدح لغيره وتجربته مبالغة فوق ما فيه وان كان يذكر الحسن والقبيح بما فيه كما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة اشارة الى انه قد يصدر قليلها احيانا منه صلى الله عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا يعاب والمدح انما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومداهنة واما مدح من يستحق المدح بما فيه اذا لم يلزم منه محذور فأمر حسن الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضي الله عنه لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر فان مدح من يدعي هذا لكنه صدق ناشئ عن بصيرة ولا يورثهم ذلك اعجابا ولا فتورا وما ليس شيء الا وهو ممدوح من وجه مذموم من اخر يتغافل عما لا يشتهي اي يتغافل عما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن عادة او طبعا اذ لو كان منكرا شرعا نهى عنه ولم يتغافل عنه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال ابو فراس

ليس الغبي بسيد في قومه ۞ لكن سيد قومه المتغابي

ولا يوبس منه قال في المقتفى يوبس بضم اوله وسكون الواو والهمزة مكسورة وهي ترسم يا ويجوز فتحها على انه مبني للفاعل او المفعول وهو من الياس ضد الرجا يعني اذا سئل صلى الله

عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى ييأس او يبين له انه سأل ما لا يليق فيخجل سائله **وقد ترك نفسه من ثلاث** اى نزهها عنه ومنعها وقيل فيه قلب اى ترك ثلاثا من نفسه **المراء والاكثار وما لا يعنيه** بفتح المثناة التحتية اى يهمه وهى بدل من ثلاث مبينة لها والمراء الجدال ربما فيه من الصفات الحميدة والافعال الجميلة للناس حتى يحمدوها ويشيع وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله عليه وسلم منزه عنه بلا شبهة فان قلت كونه غير ثابت له امر ظاهر الانتفاء عنه فما الحاجة لذكره قلت كانه ذكر هذه الجملة الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يحبه من غير ان يغتاظ راجيه يعنى انه لم يقل انا لا احب هذا فلذا لم اجبك عنه حتى يتوهم انه سيفعله لما فيه من الرياء ولذا اتى **وترك الناس من ثلاث** اى ابعدهم عنها او ترك ذكر الناس ونحوه من اجل ثلاث تضمنها قوله **كان لا يذم احدا** من الناس ينبغى الذم كما لنا نفعنى لعنهم الله **ولا يعيبه** بعين مهملة فيقال عابه كذا ويجده اى ذكرها فيه بما هو عار عليه وعيب فيه فهو مساو منه فلا نفرق بينه وبين ما قبله انه احض منه ولبس عينه حتى لا تكون امور الناس المتروكة اربعة كما ذكره الشارح رحمه الله تعالى **ولا يطلب عورته** اى لا يتجسس عن معايب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع المؤلفة قلوبهم واصل العورة الخلل وما يجب ستره كما فى حديث ابى داود يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل فى المثل كل من عير ابتلى وهذا اذا لم يلزم اظهاره شرعا كالمجاهر بفسقه ونحو ذلك وقوله **ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه** صفة اخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كنصيحة الامة وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ **اذا تكلم اطرق جلساؤه** اى خفضوا رؤسهم تأدبا وانصاتا **كانما على رؤسهم الطير** اى يكونون وقارا من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور **واذا سكت تكلموا** ولا يقطعون حديثه بحديثهم تأدبا معه صلى الله عليه وسلم وتوجها لهم مقاله لحرصهم على حفظه مراعاة لعظيم قدره **لا يتنازعون عنده الحديث** اى اذا كانوا فى مجلسه صلى الله عليه وسلم لا يتداولون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث فى كلامهم ومن فسره بالتخاصم لاعتزازه بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسبته للمقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخاصموا الحديث الا تأويل اى تخاصموا فى الحديث وهو ركيك قال امرؤ القيس

فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

قال ابن السيد فى شرح ادب الكاتب تنازعنا الحديث اى تداولناه فحدثتنى مرة وحدثتها اخرى **وههنا بحث** وهو ان سيبويه قال فى كتابه لا تقول تفاعلت الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا ولا يجوز ان يتعدى لمفعول بنصبه وفى تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذى فى فاعلنا لتضاربنا وتقاتلنا وقد يجى تفاعلت على غير هذا كتناضبته انتهى فلم يجز تعدى تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذى كان فى فاعل الاشتراك تقول ضاربنى زيد فتأتى بفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين

تنزل

تقول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يبق بد من ذكر المفعول الثانى لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد فى المقتضب شرح ادب الكاتب **اقول** فى كلام سيبويه حينئذ قصور لانه كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلى يتضمن فاعل مفعول فان كان متعديا لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغى وقد نقل ابن السيد هذا فى محل اخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متهم ضيعته ولا يقال متنا بعدها قال ابن درستويه انما انكرها لانها على وزن تفاعل وهو عند اصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا لمفعول مثل تقاتلا وتحاملا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس

تجاوزت احراسا واهوال معشر على حراص لو يسرون مقتلى

وجاء تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشئ واحداث العهد به وفى قول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله صلى الله عليه وسلم لمن قرا خلفه ما لى انازع القران **من تكلم عنده** اى فى مجلسه صلى الله عليه وسلم من الصحابة وغيرهم **انصتوا له حتى يفرغ من حديثه** وفى بعض النسخ **من كلامه** والانصات يكون لازما بمعنى سكت ومتعديا فيقال انصتته اذا سكته **حديثهم حديث اولهم** مبتدا وخبر وحديثهم فاعل يفرغ لجمع الضمير وهو حسن رعاية للمعنى وحديثا ولهم بدل منه اى لا يقطع كلام من تقدم بتكلم اخر ولا يخاصم فهذا فى معنى لا يتنازعون وهو مرتبط بما قبله فان كان مبتدا ابدل رواية من كلامه فهو تشبيه اى حديث كل واحد منهم انما هو حديث من قبله يعنى انه لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه وقد خفى هذا على بعض الشراح فعلقوه بانصتوا **يضحك** صلى الله عليه وسلم **مما يضحكون منه** اى الصحابة رضى الله عنهم **ويتعجب مما يتعجبون** وفى نسخة مما يعجبون لانه من حسن الصحبة ان يدرك ما يدركه ويرضيك ما يرضيه فهم على نهج واحد وطباعهم سليمة فلا يضحكون ويعجبون من غير مقتضى فلا يناله انه يلزم من ضحك احد وتعجبه فعل غيره مثله لانه امر طبيعى وهذا فى احيان قليلة فلا ينافى قوله السابق كانما على رؤسهم الطير **ويصبر للغريب على الجفوة** اى الغلظة وتكلمه بما يؤلم **فى المنطق** اى فى تكلمه مع النبى صلى الله عليه وسلم كتخليط الاعرابى له صلى الله عليه وسلم وقوله له اعدل ارسلك بهذا وانما قيد بالغريب لانه معذور لانه لا يعرف احواله وهذا من مكارمه ومعاملة كل احد بما يليق به **ويقول** صلى الله عليه وسلم لاصحابه **اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه** بوصل الهمزة وقطعها من رفده وارفده اذا اعانه واعطاه لان الرفد العطية والارفاد الاعانة وكل منهما قابل هنا **ولا يطلب الثناء** بمعنى يقبله كما ورد فى رواية فهو مجاز مرسل واستعارة والثناء الذكر الحسن الجميل والمدح **الا من مكافئ** بالهمزة اختلف فى تفسيره اى ممن اثنى جزاء على نعمه واحسانه تقدم له منه وقد صرح به فى بعض الروايات فيؤيده عن بعد ولا يرد عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم رحمة عامة ما من احد الا وله عنده يد فالصواب تفسيره بمسلم اى غير متجاوز فى المدح مطرا لان الغريبة قايمة

على ان المراد نفيها دائمًا خاصة ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه اى يتجاوزه فيقال تجوز فى الصلاة اذا اسرع وخفف فيقطعه بانتهاء اى اتمام حديثه وبه يقطع الكلام او قيام من المجلس لانه انقطع كلامه فحصلت نهايته هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع السابق ذكره وزاد الآخر اى صاحب الرواية الاخرى قلت القايل احد السبطين رضى الله عنهما كما مر كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوم وقد تقدم لم يفسره وقال فاما تقديره اى ما ينظر مقداره اذا اصدر منا ومن غيره ممن يقتدى به ففى تسوية النظر فى الامور وما يترتب عليها من المنافع الدنيوية والاخروية والاستماع اى استماع الناس به صلى الله عليه وسلم او ما مورهم فيما بينهم ومعنى الاستماع الانتفاع وقوله بين الناس متعلق بالتسوية وهى جملة متساوون وليس المراد التساوى حقيقة بل ان يكون لكل احد مقدار يليق به واما تفكره ففيما يبقى ويفنى اى فى امور الدنيا الفانية والاخرة الباقية المخلدة فان قلت كيف يعلم هذا وهو امر مضمر فى نفسه صلى الله عليه وسلم لا يطلع عليه الا الله قلت هذا بطريق الاستدلال العقلى والفراسة الصادقة التى هدتها ما يظهر من آثاره ويتعلق به اذ الحكم فان الظاهر عنوان الباطن وجمع بالبناء للمفعول اى جمع الله له وكذا ما ياتى بعده الحلم باللام اى جمع له سائر جزئيات الحلم المختص كل حليم ببعض منه وفى بعض النسخ الحكم بالكاف وله وجه فى الصبر اى مع الصبر على امور الناس والامة فكان صلى الله عليه وسلم مع حلمه صابرا لا يضجر ولا يقلق كما اشار اليه بقوله فكان لا يغضبه شئ مما يتعلق به فى نفسه وان كان قد يغضب لله يستفزه بكسر الفاء وتشديد الزاى المعجمة اى يستخفه بحيث يهيجه ومنه خفة وقلق لامور الدنيا والاعداء وجمع له فى الحذر اى فى حال حذره واحتراسه من الناس اربع اى مع ذلك اربع نائب الفاعل اخذه بالحسن وفى بعض النسخ ترك قوله اربع وهو مرفوع نائب الفاعل اخذه منصوب مفعول لاجله اى تمسكه بكل امر مستحسن مشروع ليقتدى به ويتبعه الناس وتركه القبيح شرعا وخلاف الاولى لينتهى عنه علة للترك اى لينتهى الناس عنه واجتهاده الراى اى اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيما يراه رأيا بما اصلح امته اى فيما يصلحهم او بسببه والقيام لهم اى الاخذ بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة فى المعاش والمعاد ويحكى القيام التعهد والالتزام والاجتهاد بقدر امكانه وسعه وطاقته من اصلاحهم اى هو بمعناه المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور فى كتب الاصول قال الابى فى شرح مسلم نقلا عن المصنف لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فى امور الدنيا ويرجع الى راى غيره فى ذلك كما فعل فى تلقيح النخل واختلف فى انه صلى الله عليه وسلم هل له ان يجتهد فى الشرعيات وهل هو معصوم فى اجتهاده ام لا والصواب ان له ذلك وانه معصوم وتفصيله فى اصول الفقه فلا حاجة للتطويل به

فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهورا بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العرباء لا ان يكون جاريا على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج لبيانه قوله المشذب بضم الميم وفتح الشين

وتشديد

وتشديد الذال المعجمتين المفتوحة وبالباء الموحدة اى البائن اى الظاهر احترازا عما فوق الربعة بقليل الطول فى نحافة هو قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا وهو مثل قوله فى الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط بضم الميم الاولى وفتح الثانية وتشديدها وكسر الغين المعجمة وطاء مهملة واصله منمغط فابدلت النون ميما وادغمت يعنى الطويل من انمغط النهار اذا امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه كما فى النهاية وقول الشارح بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة او مخففة وهو الطول فى نحافة كما ذكر او الطول الذى ليس بنائق فليس بقوم والشعر الرجل بفتح الراء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتمشيطه والمرجل الذى سرح بمشط والرجل الذى يجاء كيه خلقة كما فى الاكمال واليه اشار بقوله الذى كانه مشط بالتخفيف والتشديد فتكسر قليلا التكسر التثنى كانه كسر ليس بسبط بفتح الباء وكسرها وهو المرسل الذى فيه تثن كما قاله ابن عبد البر ولا جعد بفتح فسكون اى كثير التثنى كشعر الزنج وقال الفارسى شعر رجل ورجل ورجل بفتح فكسر وسكون وبكسر الراء ثلاث لغات بين السبوطة والجعودة وقيل الذى كانه مشط وان انفرقت عقيقته وهى كما تقدم فى الاصل الشعر الذى يولد به الطفل لانه يعق اى يقطع سريعا ومنه العقيقة للطعام الذى يصنع عنده والشاة التى تذبح له شعر الراس واصله كما علمت شعر المولود ثم اطلق على غيره اراد ابن ابى هالة فى وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان انفرقت انها انفرقت من ذات نفسها وذا مغنيا تاكيد النفس اى ان دفع تفرقها من غير صنع فرقها بالتخفيف اى تركها متفرقة غير ملتفة والا تركها معقوصة اى انها لم تتفرق بنفسها وانعقدت واجتمعت تركها على حالها والعقص ضفر الشعر على الراس ولبه وقيل هو لى الخصلة من الشعر ثم عقدها ثم ارسالها وعقص شعره عقده فى قفاه ويروى عقيصته بدل عقيقته وهى الشعر المعقوص اى المضفور من العقص وهو اللى وادخال اطراف الشعر فى اصوله كما فى المغنى والمشهور عقيقته لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل ان هذا كان فى صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النووى المختار جوازهما والفرق افضل وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اى زينتها من ازهر السراج اذا نوره وما قلته كما تقدم

من حرصك يا لئام تشتغلوا ... والوعظ فيما يبعد الامل
يا زهرة هذه الحياة الدنيا ... للغرور يا اهل المنا تحتمل

وهذا كما قال فى الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق هو الناصع اى الخالص البياض والمهق شدة البياض من غير خالطة حمرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرقة ويقال امهق بتقديم الهاء ايضا وهو من القلب والآدم الاسمر اللون ومثله فى الحديث الآخر ابيض مشرب بالتشديد على انه اسم المفعول المزيد ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد للتكثير والمبالغة والاشراب خلط لون بلون فكانه

شرب واكثر ما يقال في الحمرة اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع والاشم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين اتصال شعر الحاجبين وضده البلج تقدم ما فيه ولا حاجة لقول التلمساني البلج صاحة الوجه فلا ينافيه ما في حديث ام معبد من وصفه صلى الله عليه وسلم بالقرن الذي اشار اليه بقوله ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن وفي رواية مثله عن ابي عبيدة فان المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تكرهه والادعج الشديد سواد الحدقة في الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا في غيره وهو لا ينافي قوله في الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين بسين مهملة وجيم وهو الذي في بياضها حمرة اي اللون الذي في بياض العين وحمرة بدل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة او الذي صفة لمقدر وحمرة خبر اخر وهو ممدوح لانه في البياض لا في الحدقة وقيل الاشكل طويل شق العين كما في المصابيح الا انه غلط فيه كما مر في الفصل الثالث ومنهم من قال الدعج لغة زرقة في بياض مستدلا بقوله

٥ يا رب ان العيون السود دعج فتكت ... فينا وصالت باسياف من الدعج

اذ السيوف زرق اي مخلوقة من الدعج كقولهم انت من تعصى وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لا حجة فيه لاحتمال انه من الدعج بمعنى على انه تجريد وهو جمع ادعج وتشبيهها بالسيوف في فتكها لا في لونها فانها يقال لها البيض كما يقال للرماح والزرق انما هي السهام قال امرؤ القيس

٥ اتقتلني والشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيزها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا الخ تقدم ما فيه وما وها صفاؤها كما يقال ماء الحال والماء بمعنى رطانة والمراد بتحزيزها بزاي معجمتين كون اطرافها دقيقة كالشرافات لها ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك اي لا سمين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو ممدوح فهو معتدل الخلق في المقتفي هو اشارة لدفع احتمال السمن ولذا قوله يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم اي فاحش السمن منتفخ الوجه ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الدقن وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر بضم الميم والشين المعجمة كما مر ان صحت هذه اللفظة في صفته صلى الله عليه وسلم فيكون من الاقبال في صدره وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر والمراد به انه لم يكن في صدره قعس بفتحتين وعين وسين مهملتين نعيد فاف وهو نطامن فيه اي في الصدر قيل ان هذا مخالف لقول الجوهري القعس خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب لان التطامن الانخفاض كقول ابن مالك رحمه الله في نظم الكفاية ٥ والقبل من ارنبة الانف خنس ... وعرض انف مع تطامن فطس ٥
وفي الروض الانف الحدب انحناء في الظهر وقد يكون مستعملا في معنى المخالفة اذا زن بالقعس كقوله ٥ فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا ... لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب ٥

بن الحنبلي

الديحي والثمالي

قلت وكذا فسره الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقرينة انه ورد انه مستوي البطن والصدر وقد صرح به المصنف في قوله وبه يتضح قوله قيل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن والعجب منه بعد هذا كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومفاض بضم الميم وفتح الفاء واخره ضاد معجمة ضخم البطن وقيل مسترخي اللحم وقيل عظيم البطن او عظيمها مسترخي اللحم ولعل هذه اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد جمع جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم والمشاش بضم الميم وشينين معجمتين واحده مشاشة وهي رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين وفي الصحاح رؤوس المناكب العظام اللينة التي يمكن مضغها ويقال بشمشها والكتد بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فسره المصنف بانه مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين غليظهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وسائل من الكلام عليه مفصلا وذكر ابن الانباري محمد بن قاسم بن بشار اللغوي نسبة للانبار بفتح الهمزة قرية قريبة من الفرات ولهم انباري اخر منها راو للحديث وهو محمد بن سليمان والانبار معرب ممنا ها مخزن التبن انه روي سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه عليه الصلاة والسلام كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود وقوله خمصان الاخمصين تقدم ضبطه وما فيه وفسره هنا بقوله اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم هو بفتح السين والكثير سكونها وضابطه انه ان استعمل في متفرق الاجزاء كالناس والدواب فبالسكون وقد تفتح او متصلها كالدار والراس فبالفتح وقد تسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثاني اسم ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالاسم في امثال هذا الكلام اسم المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثاني ليس اسم مصدر قطعا فتفسيره انه ليس ظرفا اذ لا يقال جلست وسط الدار بل في وسطها اي ما توسطها وقوله مسيح القدمين اي املسهما ولذلك قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين ولذا قالوا سمي المسيح عيسى ابن مريم اي انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين اذ اقتصر بلحمهما واذا فسرتهما الى غلظ وقصر اوهما غلطا الا صالح فلا وزعم ابو عبيدة ان شثنهما بمعنى غلظهما مع قصرهما قال في المطالع وقد جاء ضد هذا وهو سائل الاطراف يشير الى رد زعمه قال وليس الشثن بعيب في الرجال بخلاف النساء ردا لمن زعم انه معيب وقد تقدم انه محمود في الرجال دون النساء والتقلع هو رفع الرجل

بخوف وقوله تكفؤا والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده وقوله هونا الهون بفتح الها الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو بالخا المعجمة وسكون الطا المهملة وفسره بقوله اي ان مشيه صلى الله عليه وسلم كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله في صفته عليه الصلاة والسلام يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فيه والعرب تمدح بهذا وفي نسخة تمامه رح وتقدم بعضه الخ وقوله واشاح مال وانقبض وقوله يفتر عن مثل حب الغمام حب الغمام البرد بفتح البا والرا وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر يا للعامة وقوله يدخلون روادا تقدم ضبطه اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده وقوله لا يتفرقون الا عن ذواق مر ضبطه قيل عن علم يتعلمونه منه عليه الصلاة والسلام ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر وقوله لكل عنده عتاد العتاد العدة والشي الحاضر المعد وقوله ويوازره الموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن مر ضبطه وفسره هنا بقوله اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وقوله من جالسه او فاومه صابره اي حبس نفسه الشريفة على ما يريد صاحبه وقوله لا تؤبن فيه الحرم تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله اي لا يذكرن بسو وقوله لا تنثى فلتاته تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله اي لا يتحدث بها اي لم يكن فيه فلتة وان كانت اي وجدت من احد سترت وقوله يرفدون ذا الحاجة يعينون وقوله الاسحاب السخاب الكثير الصياح وقوله لا يقبل الثنا الا من مكافي قيل مقتصد بميم مضمومة وقاف ساكنة ومثناة فوقية وصاد مهملة اي متوسط في ثنايه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الا من مكافي على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له اي نعم واليد تطلق على الجارحة وعلى النعم لانها بمنزلة العلة الفاعلية لها الصد ورها عنها الا انه خولف بينهما في الجمع فقيل في الجارحة ايد وفي النعمة ايادي ويدي بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد اليا كقوله فان له عندي يديا وانعما والاصح انهما في الجمع سوا كما اثبته اهل اللغة بشواهده فلا حاجة للاطالة بذكره وقوله وكان لا ينقضه شي يستفز بتحفه وفي حديث اخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها بسين مهملة ومعجمة اي قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة معناه ناتي العقبين معروقهما قاله ابن فورك برمنة واورد هذين التفسيرين بوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عقب واحد كما تقدم مثله وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه التنويع فلذا لحم لانه هي المعروف فقيل اللحم كما في الصحاح واهدب بدال مهملة الاشفار بشين معجمة وفا ورا مهملة وهي حروف الاجفان التي نبت عليها الشعر المسمى بالهدب واحدها شفر بضم فسكون كهدب ويكون مطلق الطرف اي طويل شعرها

انتهى

ضبطه تقدم هنا وتفسيره بقوله صح

انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين وسلم تسليما كثيرا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار

المراد ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم انه يراد به الحديث وقد يراد به معناه الاعم الشامل له ولغيره وعلى هذا فالصحيح بمعناه اللغوي وما ثبت صدقه فقوله ومشهورها ليس من عطف الخاص على العام ومن قال كان ذا را ديه فيما منه وهو ما اشتهر بين المحدثين او ارجح الضمير لصحيح الاخبار وانه رعاية لمعناه او لاكتسابه التانيث من المضاف اليه فلا وجه لتخطيته فيه بعظيم قدره عند ربه متعلق بورد والبا للتعدية او الالصاق ومنزلته عطف تفسير والقدر والمنزلة والمرتبة والرتبة بمعنى الشرف وما خصه به في الدارين الدنيا والاخرة غلب اطلاقه عليهما من كرامته صلى الله عليه وسلم بيان لما وكرامته جلالته وعزته وضمير خصه له او لما وكذا به والبا داخلة على المقصور او المقصور عليه وكل منهما جائز بلا خلاف انما اختلافهم في اصله وحقيقته لا خلاف اي لاحد من المسلمين بل العقلا لا نعتاد الاجماع عليه ولا يعتد بما زعمه بعض اهل الكتاب انه اكرم البشر والنوع الانساني وتقديره في انه وحذف الجار في مثله مقيس مطرد وسيد ولد ادم السيد من ساد غيره اي فاقه في الشرف والكمال وفي اطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم وعلى الله وعلى غيره اقوال قال البيهقي في كتاب الاسما والصفات السيد اسم لم يرد في القران وورد في الحديث فعن مطرف انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا انت سيدنا فقال السيد هو الله قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم او ببعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان قال الحليمي ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق لان سيد الناس انما هو راسهم الذي يرجعون اليه وبامره يعملون وعن رايه يصدرون ومن قوله يستمدون الخ فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل اطلاقه على غيره سوا كان نبينا صلى الله عليه وسلم كما في هذا الحديث او غيره كقوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب فهذا ابدل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكى عن مالك امتناع اطلاقه على الله ويطلق على غيره وهو القول الثاني والثالث انه لا يطلق الا على الله لحديث السيد الله بالحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدماميني في اول شرح التسهيل وهو انه اذا اطلق على الله فمعناه المحتاج اليه في جميع الامور واذا اطلق على غيره فمعناه الرئيس الذي يتبعه قومه كما فصلناه في شرح اسما الله الحسنى وقد ورد في الحديث النهي عن تسميته سيدا وهو اما تواضع منه صلى الله عليه وسلم او المراد نهيه عن سيادة دنيوية فلا منافاة بينه وبين هذا واما في الصلاة فاختلف في الافضل بها هل هو صلى الله على سيدنا او على محمد ولابن حجر كلام فيه في الفتاوى سياتي في محله والولد يطلق على الواحد الذكر وغيره والمراد سيد ادم وولده ولذا عقبه بقوله وافضل الناس منزلة عند الله واذا كان صلى الله عليه وسلم افضل الناس علم انه افضل الثقلين ولا حاجة الى ان يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض

اللغويين في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وقالوا قوله من الجنة والناس بيان له والوسوسة
تقود ناس من الجن وذهب السبكي في فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما
يشملهما وانه على الاول اصله اناس من الانس وعلى الثاني من نوس قال الناس الاول
غير الثاني وهو كلام حسن **واعلام درجة** الدرجة واحدة الدرج وهي مواطي السلم لما
يعلو وذكره بعد المنزلة فيه لطف لان علو المراقي يقتضي زيادة علو المنازل **وافخر بهم
زلفى** اي قربى وهو كحجده وقيل هو اسم قائم مقام المصدر المؤكد فهو في معنى افخر بهم تقريبا
ويبعي تمييزا كمنزلة ودرجة **واعلم ان الاحاديث** جمع حديث على خلاف القياس
قيل ولا يناسب ان يكون جمع احدوثة لانها تختص بالمضحكات والشرور ورد بانها تستعمل
في الخير ايضا كقوله * من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
وقول القاضي في سورة المؤمنين في قوله تعالى جعلناهم احاديث وان احاديث اسم جمع للحديث
وتنشر طوانيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد
في المفردات يدفع ما في الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى اخر وهو ما كان على خلاف القياس
كما يقال في اباطيل انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما اضيف للنبي صلى الله عليه وسلم من اقواله
وافعاله وتقريراته وصفاته وسائر احواله في منامه ويقظته **الواردة في ذلك** اي في عظيم
قدره صلى الله عليه وسلم **كثيرة جدا** بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق محذوف
عامله وجوبا لجريه مجرى الامثال وهو مؤكد لما قبله اي متناهية في الكثرة واصله من الجد بمعنى
الاجتهاد لان المراد انه اجتهد في كثرته وبولغ بها **وقد اقتصرنا منها** اي من تلك الاحاديث
الكثيرة **على صحيحها** الصالح للاعتماد عليه والاحتجاج به **ومنتشرها** اي مشهورها **وحصرنا**
من حصر الكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته **معاني ما وردنا في اثني عشر فصلا**
فيه مسامحة لان الفصول اسم للالفاظ وهي مغايرة للمعاني فيحتاج لتقدير مضاف في الاول
او الثاني **الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه** المكانة كالمنزلة
علو قدره ويجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكنة وتمكن من السلطان اي
قرب **والاصطفا** اي اختياره صلى الله عليه وسلم على غيره وتقديمه **والتفضيل
وسيادة ولد ادم** كما مر **وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب** جمع مزية بزنة
عطية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح المفتاح انه لا فعل له وبحث فيه بما في
الاساس من انه يقال تمزى عليه وفسرها الشريف بالتمام والكمال **وبركة اسمه الطيب**
اي كونه يتبرك باسمه المشهور وهو احمد ومحمد والطيب صفة لا بدل لان الطيب ليس من
اسمائه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث كل امر لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على
فهو ابتر اي ممحوق البركة ذكره السخاوي في شرح الفية الحديث وقال هو وان كان ضعيفا
لكنه يذكر في الفضائل **اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل** لقب به وهو امام
حافظ ثقة توفي في سنة احدى وخمسماية **اذنا بلفظه** ارادوا لاذن الاجازة بروايته عنه
وقاله بلفظه لانه لم يكن من كتابه وهو يقرؤه كما مر وهذا جائز قال **حدثنا ابو الحسين
الفرغاني** بفتح الفاء والراء المهملة والغين المعجمة نسبة لفرغانة بلدة بما وراء النهر وهي الامام

على

على بن عبد الله المقري وقد وقع في بعض النسخ الحسن والاصح الاول قال **حدثتنا ام
القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها قال حدثنا حاتم وهو ابن عقيل** بفتح
العين وكسر القاف وهو ابن المهتدي ابن المرادي اللؤلؤي المشهور **عن يحيى هو ابن
اسماعيل عن يحيى الحماني** بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم والف ونون وياء نسبة وهو
يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون ابو زكريا الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم
وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال **حدثنا قيس بن الربيع** ابو محمد الكوفي
اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة وقيل ضعيف واخرج له اصحاب السنن توفي سنة خمس
او سبع او ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان **عن الاعمش** سليمان بن مهران تقدمت
ترجمته **عن عباية الربعي** بفتح العين واخره يا وعباية بالمهملة علم منقول من اسم
الكساء والربعي بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة وياء نسبة وهو من غلاة
الشيعة وله ترجمة في الميزان **عن ابن عباس** رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه
الطبراني والبيهقي في الدلائل **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم
الخلق قسمين** قيل هذه قسمة تقديرية في علم الله وقيل حقيقية كما يبينه في قوله **فجعلني من
خيرهم قسما** منصوب على التمييز اي من القسم الذي هو خير يعني اصحاب اليمين الثابت لهم
في قوله **فذلك** التقسيم ما تضمنه **قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال** لا الحرب
كما توهم لقوله **فانا من اصحاب اليمين** من تبعيضية او ابتدائية **وانا خير اصحاب
اليمين** اي اكرمهم وافضلهم **ثم جعل القسمين اثلاثا** اي مجموع القسمين ثلاثة اقسام لا كل
قسم منهما كما يتبادر الى الذهن **فجعلني في خيرها ثلثا** وقيل اصحاب اليمين هم الذين يوخذ
بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب الشمال هم الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وهم الذين
كانوا عن يمين ادم والذين كانوا عن شماله في عالم الذر او الذين اخذوا من شقة الايمن
والايسر او من اعطي كتابه بيمينه وشماله او الذين راهم في الاسرا عن يمين ادم عليه الصلاة
والسلام وشماله **وذلك** اي التقسيم الثلاثي ما بينه **قوله اصحاب الميمنة** اي اليمين او اليمن
على انه مصدر ميمي وهو بعض السعدا اعتبار السابقين لئلا تتداخل الاقسام **واصحاب المشئمة**
هي كالميسرة بمعنى الشمال لان العرب تقول للبد الشمال شومى ومنه الشام لانها عن شمال
الكعبة في قول او الشامة **والسابقون** وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بالتكرير
كما في الاية ولا بد من تغايرهما ليفيد الحمل فهو اما كقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي
الذين عرفوا بكمال السبق او الاول بمعنى السابقين للايمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين
الى الجنة ونعيمها وهو احد التفاسير وقيل هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه
بذلوه ويحكمون لغيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات او التوبة وقيل
هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام **فانا من السابقين وانا خير السابقين** فهو من اعلى
الاقسام لانه مستقل حتى يكون القسمة رباعية كما توهم ومن هذا القسم الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فهو افضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم **ثم جعل الاثلاث قبايل** اي
جعل كل ثلث او مجموعها وهذا اظهر والقبائل جمع قبيلة وهم بنو اب واحد والقبيل بدون

ابن ربعي

بن افترس

ورفعه الذكر

ها الجماعة مطلقا ثلاثة فصاعدا فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية والشعوب جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تعبير الناس فقيل الشعب اكثر من القبيلة وبعدها الفصيلة ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الاسرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فمضر شعب وكنانة قبيلة وقريش وهو النضر بن كنانة عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة على ما دونها تجوزا ولما لم يكن في الاية ما يؤذن بشرف الفصيلة في نفسها فان الشرف انما هو بالفضيلة لا بالفصيلة ولكن شرف الاصل يستلزمه غالبا قال فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر جملة حالية اى لا اقول هذا تفاخرا ومباهاة وتفضلا وانما هو تحدث بنعم الله وبيانا للامة ما يجب عليهم اعتقاده توقيرا واحتراما له وانا ائمته بمكرمة ربي وفضله وكل مومن تقي كريم على الله وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وتقاد هو اكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى اعز المتعدي بعلى حالا له على نظيره ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا بيوت بضم الباء الموحدة وكسرها جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيوت هنا الفخذ او الفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازا على المجد والشرف كما في قوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا … بيتا دعائمه اعز واطول

وعلى الاصول والانساب كما يقال هو بيت علم اى من قوم علم وفي اضافته للمكان اثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني وذلك اى كونه صلى الله عليه وسلم من خير بيت واشرفه ما دل عليه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذا ابو على ما فسرنا به البيت والرجس النجس المستقذر استعير للمعاصي والتطهير ترشيح للمعاصي وما استعير لها لانها تلوث الاعراض واهل البيت والال الانبياء وقول الشيعة انهم على وفاطمة والسبطان وهم اهل الكساء رضي الله عنهم وادعاؤهم عصمتهم وان اجماعهم حجة فاسد لا لان هذه الاية ينافيه السياق وفي الاية مبالغة في شرفهم بليغة لذكر تطهيرهم اعم من دنس المعاصي وهي اجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام المدح والتعبير بالاذهاب والازالة بالكلية وحذف مفعول يريد للتعميم ليذهب الغير كل مذهب ونصب اهل البيت على المدح والنداء وتعريف البيت العهدي والتصغير بالتطهير الدال على التكثير وتاكيده بالمصدر وسيأتي تتمة لهذا وعن ابي سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال انه حسن غريب قال قالوا اى بعض الصحابة متى وجبت لك

النبوة

النبوة اى في اى زمان ثبتت لك اذ لا يجب على الله شيء قال وادم بين الروح والجسد الجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة حالية من الجواب المقدر لمتى الزمانية اى ثبتت لى في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ومنها متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت نبيا وادم بين الماء والطين وكنت نبيا ولا ادم ولا ماء ولا طين لا اصل لهما بهذا اللفظ قلت ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية بالمعنى وهي جائزة لانه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجدلا ساقطا على الجدالة وهي الارض وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله كما قيل اذ لا يختص به بل ان الله خلق روحه قبل روحه وسائر الارواح وخلع عليها خلعة التشريف بالنبوة اعلمها للملأ الاعلى به واذا كانت النبوة صفة لروحه علم انه صلى الله عليه وسلم بعد موته نبي رسول ولا يضر انقطاع الاحكام والوحي وقد اكمل دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق نوره قبل ان يخلق ادم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر الف عام كما رواه ابن القطان وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله عليه وسلم مرسل للملائكة كغيرهم فهذا اصرح في ان نبوته صلى الله عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة ادم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله عليه وسلم النبي المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاؤه والشرائع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلى الله عليه وسلم اول الانبياء واخرهم ولا يمكن ان يجرى على شريعته فلم تنسخ ولا يكتب على نسخ رسالته حرا انتى زيادته كما قيل ه ابد احد بنى ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر وقيل انه صلى الله عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحا لما مر وجسدا لان مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت قبل سائر المواد لما روى ابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار ان الله تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بالطينة البيضاء فهبط في ملائكة الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة فعجنت بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف ادم عليه الصلاة والسلام اى عرفت روحه وعنصره والبينية في هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد اى لا روح ولا جسد كما صرح به في الرواية السابقة لا ادم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس بهما فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب منهما كما يقال لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا لنبو المقام عنه وعدم ملائمته لما قررناه وقد حققنا هذا المقام بما لم نسبق اليه ولله الحمد وعن واثلة بن الاسقع بمثلثة ولام والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصحابي الجليل القدر من اهل الصفة اسلم رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوجه

عرضي وابن اقبرس

بن اقبرس
عرضي

لتبوك لخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مشاهده الشام و توفى بدمشق سنة
خمس او ست وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى ابا محمد وفضايله لا تحصى نفعنا الله ببركاته
ورزقنا زيارته وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل اى اصطفى
ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبيا لشرفه واصطفى من ولده اى من
اولاده اسماعيل عليه الصلاة والسلام فهو افضل من اسحاق واصطفى اى اختار
من ولد اسماعيل بنى كنانة وهم اربعة النضر وعبد مناة وما لك وملكان وكنانة
علم منقول من كنانة السهام وجعبتها قال الشاعر صاح فى العاشقين يا لكنانة
رشا فى الجفون منه كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا وهو النضر بن كنانة
وقيل فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وقد تقدم سبب تسميته قريشا
واصطفى من قريش بنى هاشم ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب فبنوه مصطفون
من قريش واصطفانى من بنى هاشم ابن عبد المطلب ومن حديث انس رضى
الله عنه ابن مالك بن النضر خادم النبى صلى الله عليه وسلم ودعا له واحاديثه والرواة
عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفى سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره المائة وهذا الحديث
والذى بعده اخرجهما الترمذى انا اكرم ولد ادم اى اعزهم واشرفهم وتقدم ان
لفظ ولد يطلق على الواحد المذكر وغيره على ربى ولا فخر تقدم معناه وفى
حديث ابن عباس رضى الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر قيل
قال فيه مرفوعا من حديث انس ومن حديث انس وهنا وفى حديث ابن عباس اشارة الى ان
الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر وعن عايشة رضى الله
عنها كما رواه الطبرانى وابو نعيم والبيهقى فى الدلايل مسندا عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال اتانى جبريل لم يذكر ما اتاه لاجله لان قوله فقال قلبت
مشدد به اللام بمعنى فتشت وليس المراد به انه قلبها ظهرا لبطن لم يذكر فيه انه اوحى
اليه بهذا مشارق الارض ومغاربها جمع مشرق وهو الجهة التى تطلع منها الشمس
وجمع مغرب وهو مقابله وجمعهما جمعهما لان للشمس فى كل زمان مشرق او
تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب واذا افرد اعتبار الجهة واذا ثنيا
فباعتبار الشرق الجنوبى والشمالى ولذا ورد فى القران بالوجوه الثلاثة كما بيناه فى
حواشى البيضاوى واختار الجمع هنا لانه انسب للعموم والمراد انه فحص عن جميع اهل
الارض شرقا ومغربا ونظر احوالهم كما لا دونهما فلم ار رجلا افضل من محمد صلى
الله عليه وسلم الظاهر ان راى علمية ونفى الافضلية يدل على نفى المساواة ايضا كما
بيناه سابقا ولم ار بنى اب افضل من بنى هاشم الذين هم عشيرته وبيته فهو خيار
من خيار وعن انس رضى الله عنه فى الحديث الحسن الذى رواه الترمذى وقد
تقدم ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق سمى للمجهول اى اتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام به ليركبه للاسرا وتقدم ان البراق بالضم على شكل دابة فوق

الجارود ون البغل سمى به للمعانه وبريقه اولسرعته كالبرق الخاطف ليلة اسرى
به ظرف اتى وهى ليلة سبع عشرة رمضان او سبع عشرى رجب قبل الهجرة وبعد
بعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين او بخمس عشر شهرا كما سيأتى فيه فاستصعب
عليه اى لم ينقد له وامتنع منه لبعد عهده بركوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام لطول
زمن الفترة او لسبب اخر لقول جبريل له صلى الله عليه وسلم لعلك مسست الصنم الى
الذهب او صنم اصفر فقال ان مررت عليه فقلت تبا لمن يعبدك من دون الله
فقال له اى للبراق جبريل عليه الصلاة والسلام ابمحمد تفعل كذا الاستفهام
وقدم متعلق الفعل اى الفعل به دون غيره والاستفهام انكارى بينه بقوله فما ركبك
احد اكرم على الله منه فارفض عرقا اى سال عرقه كما مر بيانه وعن ابن عباس
رضى الله عنهما رواه ابن الجوزى فى الوفا وابو نعيم فى الدلايل وقال السيوطى
رواه ابن عمرو العدنى فى مسنده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله
ادم اهبطنى فى صلبه الى الارض يعنى ان الله خلق نوره صلى الله عليه وسلم وغيره
الذى يعبر بالتشبيه وهو النطفة منها ووضعه فى صلب ادم واهبطه فيه كما مر ثم نقله
منه بوسايط وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة فكان ذلك ببركته صلى الله عليه
وسلم وباسم الله مجراها ومرساها وقذف بى فى النار فى صلب ابراهيم فكانت بردا
وسلاما ببركته صلى الله عليه وسلم وفى المكررة هنا اما لان الاول بدل منه اولانه مطلق
ومقيد كما قرر فى قوله كلما رزقوا منها من ثمرة فهو بدل ذلك من قبيل التغاير فلا يرد عليه
انه لا يتعدى عامل بحرفى جر ولم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة الشريفة الى
الارحام الطاهرة من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم حتى اخرجنى
الى الدنيا اذ خلقنى بين ابوى يعنى اباه عبد الله الذبيح وامه امنة بنت وهب بن
عبد مناف بن عبد مناف واختلف فى زمن موتها فقيل مات ابوه وامه حاملة به وقيل
فى المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين ومات عند اخواله بنى النجار وما
امه وقد بلغ سنه خمسا او ستا او سبعا او اثنى عشر على اختلاف فيه لم يلتقيا على سفاح
قط جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد او عقد جاهلى وهذا اعلمه صلى الله
عليه وسلم بالوحى او لعله باخبار الجاهلية لانه لا اهل لهم كما توهم والى هذا المذكور
فى الحديث بجملته اشار عمه العباس رضى الله عنه بن عبد المطلب بقوله فيه
يمدحه صلى الله عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبرانى وصاحب الغيلانيات وفى الزاهر
لابن قتيبة ان العباس اتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان امدحك فانشده هذه
الابيات فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك اولا يفضى الله فاك وكان ذلك
لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك

من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق

اى من قبل هذه النشأة او الدنيا وقبل قبل النبوة او قبل الولادة او قبل كل ذلك
فاعاد الضمير على غير مذكور لعلمه من السياق والجار متعلق بطبت وقدم للافادة

عرضي

ان طيبه صلى الله عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت اى تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصره صلى الله عليه وسلم والظلال جمع ظل يعني في ظلال الجنة في صلب ادم عليه الصلاة والسلام قبل ان يهبط وليس المراد به المكان الذي تنسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجسج اى لا حر فيه ولا برد بل المراد الكن والعز وهو كما في قولهم انا في ظل فلان اى في حمايته ومستودع بفتح الميم وفتح الدال المهملة يعني به مكان ادم وحوا من الجنة كما قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة كانه وداعة فيه وديعة الى اخراجه منه للارض او اراد به الرحم وقال ابو عبيدة يقول في قوله مستقر ومستودع المستقر الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاف ويروى حيث يخصف الورق يعني به الجنة والورق ورق الجنة الذي كان يستتر به ادم صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم الحياكة فلما اهبط الى الهند تفتت الورق الذي عليه فمنه حصل العود والعنبر وغيره من الطيبات فاوحى الله اليه صنعة النسج واتخاذ الثياب للستره **ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق** اى هبطت في صلب ادم من الجنة الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب الانحدار قسرا وهو متعد قال تعالى اهبطوا مصرا ولا جناح لنا ولبه بالدخول كما قيل والبلاد وان اختصت بالبنيان فهو باعتبار الاول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلى الله عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالية اى في حال كونك غير جسد كاحاد البشر والمضغة قطعة لحم بمقدار لقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتحتين جمع علقة وهي دم يتجمد من المني **بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق** النطفة الماء الصافي والمني في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب اى في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما اغرق الله من معه بالطوفان والجم وصل الى الفم وجعل محلا يوضع فيه لجام الفرس ونسر طاير معروف سمي به صنم كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا واهله قوم نوح والمراد بالغرق الماء المغرق او هو على ظاهره والجم بمعنى ادرك لان الانسان اذا ام الماء فيه منع من الكلام والسفين المراد به سفينة نوح فان كان مفردا فهو ظاهر والا فهو جمع اريد به واحد تجوزا فلا اشكال فيه كما هو ظاهر **تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق** الصالب الصلب والصلب بفتحتين وبضمتين وضم فسكون وفتحتين فيه لغات افصحها صالب كما قاله ابن قتيبة وهو فقار الظهر والرحم مقر الولد من المراة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبدا بمعنى ظهر ووجد وطبق بمعنى قرن ايضا لانه يطبق وجه الارض اى لا تزال تظهر في عالم بعد عالم يريد اذا مضى قرن بدا قرن اخر ويروى هنا بيت هو **وردت نار الخليل مكتتما تجول فيها ولست تحترق** ومعنى مكتتما محفوظا في كنف او تخبط بنارها ولست تحترق وروى مكتتما او مستترا **حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق** احتوى بالحاء المهملة اشتمل

من

من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كما مر والمهيمن بمعنى الشاهد على فضلك او الامين وخندف بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبنون وفا اسم امراة الياس بن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع والعلياء العز والشرف وتحتها روي دونها والمعنى واحد والنطق بضمتين جمع نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب لجبال واسعة فوق بعضها وبيتك فاعل احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله عليه وسلم اى ان شرفك وعلو نسبك واصلك من خندف اشتمل على علياء دونها الجبال الشامخة وقال ابن قتيبة في هذا البيت اقوال احدها انه علا في قومه وهم دونه كالنطاق له والاخر انه بين العفاف من نطاق المراة الذي يحتها اى تحتها العفاف والحسب والثالث ان النطق المتكلمون جمع ناطق اى كل خطيب في العرب فهو دون ملسان في ملك من تقدم له بالعلم في يوم حضوره انتهى ويروى في هذا الشعر زيادة ذكرها القاضي وهي

وانت لما ولدت اشرقت الارض ... وضاءت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور ... وسبل الرشاد نخترق

يا برد نار الخليل يا سببا ... لعصمة النار وهي تحترق

ومعنى نخترق بالخاء المعجمة نقطعها ونتجاوزها وما يجوز لازما ومتعديا والافق الناحية وانثه هنا لتاويله بها قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الى ما لا نهاية له فاذا اللاح المنزل يقول هذا هو الغاية القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راحلا فكم سافرت في اطوارك الى ان تكونت بين ابيك وامك اذ احياكما من اجلك ثم انتقلت الى نطفة وعلقة الى مضغة الى عظم كسي لحما ثم انشئت نشاة اخرى واخرجت الى الدنيا فتنقلت في اطوارك من الطفولية والصبا والشباب الى الكهولة والشيخوخة الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى دار الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار له **وروي عنه صلى الله عليه وسلم** وهذا الحديث مشهور رواه ابو ذر وغيره واخرجه احمد والبزار والبيهقي عن ابن عمر واخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس واحمد والبزار وابن ابي شيبة والبيهقي عن ابي هريرة واخرجه الشيخان عن جابر بن عبد الله فاخرجوه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغايرة في بعض الالفاظ وتداخل كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم ابن قطلوبغا في تخريجه لاحاديث هذا الكتاب كما رايته بخطه ولولا خوف الاطالة اوردت كل منها على حدة والى هذه الاثار المصرح بها **ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله** ابن عمرو بن حرام الانصاري روى كل واحد من هؤلاء عنه صلى الله عليه وسلم **انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها** اى في بعض طرق هذا الحديث المروية عن هؤلاء ورواتها **ستا** اى ست خصال وخصايص ولذا حذف التاء مع انه غير لازم اذا لم يذكر المعدود **لم يعطهن نبي قبلي** ولا رسول لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولانا في بين

الروايتين ان قلنا ان مفهوم العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولا على بعض خصائصه فاخبر به ثم اطلع على باقيه فاخبر به ثانيا ورواه احد قبلي اي لم يعط واحدة منهن احد **ونصرت بالرعب مسيرة شهر** اي نصرني الله على اعدا الدين الكفرة بالرعب بضم الرا المهملة المشددة وهو شدة الخوف الذي القاه الله في قلوبهم فاذا سمع بي من بيني وبينه مسيرة شهر ارتعد وخاف من غزوي له وانما خص مسافة شهر وان خافه من هو ابعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين من اظهر العداوة له اكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك اخر غزواته وابعدها فاذكر بان كما وقع له صلى الله عليه وسلم حال تكلمه ثلاثا في الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر ارعب اعداه وقد وقع هذا البعض خلفا به ومن اتقى الله من امرا الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه يحمل روايتهم لم يعطهن احد او يقول ان ذلك لا يتيسر لغيره او فعل اتباعه كفعله **وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما** وفي رواية وايما بالواو بعد الفا **رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل** قال العلامة الزركشي في احكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع يتيقنوا طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته وقال القرطبي هذا ما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت الانبيا قبله انما ابيحت لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض طهورا واما كونها مسجدا فلم يات في اثر انها منعت من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى

اقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وامته لزمه اشكال وهو ان الانبيا السالفة واممهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا اسافرون فلو لم تجز لهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة او عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجاب بواحد بالوجوه المذكورة وهو ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهما او جعل جميع الارض مسجدا حتى يتيقن نجاستها وهم لم تحل لهم الصلاة الا فيما تيقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في بعض التفاسير فقوله فايما رجل الخ معناه على ظاهره وهو ما لم تتيقن نجاسته ولك ان تقول انه مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة وبوجوه جعله قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا اقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقيقية كما بينه الفقها وفي قوله الارض دون التراب نصرة لمن جوز التيمم بجميع اجزا الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب للمقام وان خصه الشافعي بالتراب لرواية وتربتها طهورا والمطلق يحمل على المقيد وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النسا في هذا الحكم ايضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل وتبعهم النسا بالطريق الاولى ومعنى ادركته الصلاة ادرك وقتها اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن لثبوت المنع فيه بدليل اخر والمراد بالارض جميعها لا امكنة وما حولها ولا ما راى به مسجد او محلا للصلاة

وقوله

وقوله فانما الخ لدفع توهم انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم وحده **واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي** تحل بفتح المثناة الفوقية وكسر الحا المهملة وروي بضم التا وفتح الحا وكان من قبله صلى الله عليه وسلم من الانبيا منهم من لم يوذن له في الجهاد فلم يكن له غنايم ومنهم من اذن له فيه ولم يوذن له في الاكل منها فكانت الغنايم تجمع في محل فتاتي النار من السما فتحرق ما تقبل منه على ما مر في بابه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله عليه وسلم فقط ثم امر بعد ذلك بتخميسها كما بينه الفقها والغنايم جمع غنيمة ما يوخذ من الكفار بقتال ونحوه والفي ما حصل منهم بدون ذلك **وبعثت** البنا للمجهول بمعنى ارسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم به اي ارسلني الله **الى الناس كافة** المراد بالناس جميعهم اوما يشمل الانس والجن كما مر وروي الى الخلق كافة وكافة حال بمعنى جميعا وفي ارساله صلى الله عليه وسلم للملايكة كلام سابق وعموم البعثة مخصوص به صلى الله عليه وسلم بالاحاديث الصحيحة ومر انه لا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحادث اقتضى انحصار الخلق في الموجودين على ان ارساله عليه الصلاة والسلام الا كان لقومه ولم يات ما يدل على عموم رسالته واما دعاوه على جميع اهل الارض واهلاكهم فلا يدل على ذلك لجواز ان يرسل غيره في مدته ولم يومنوا به فلذا دعى عليهم قال ابن حجر هذا الجواب حسن الا انه لم ينقل انه نبي في زمنه غيره ويحتمل ان خصوصيته ببقا شريعته الى يوم القيمة بحيث لا ينسخها غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان تعم وان كانت فروع شريعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد واشار اليه ابن عطية في سورة هود اذ انه لم يكن في عهده غير قومه واولاده كادم عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضا على هذه الخصوصية ما ذكر **واعطيت الشفاعة** اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضا لاهل الموقف اجمعين بعد مراجعة ساير الانبيا واطهارهم العجز فياتونه صلى الله عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الاعلى او هي للاستغراق كان الرجل اي الشفاعة الكاملة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه في بعضها بعض الانبيا كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض اهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض اهل النار كابي طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ومن صبر على لاوايها وشفاعته لمن صلى عليه بعد الاذان وغير ذلك مما ورد في الاحاديث الصحيحة **وفي رواية بدل هذه الكلمة** اراد بالكلمة قوله واعطيت الشفاعة وسماها كلمة لانها كلمة لغوية وهي تطلق على الجمل وفي نسخة الكلمات **وقيل لي سل تعطه** اي قال الله وحذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما انحصرت الشفاعة فيه ولم يلتزمها احد من الرسل فتال لها وخر تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع راسك يا محمد وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يبال حتى اذن له في السوال وامر به وهذا اني العبارة ويحتمل انه اشارة

اليها في الاسرا كما سياتي في حديث ابن وهب واصل سل اسال فخفف بنقل حركة الهمزة واسقاطها واسقاط همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم اي سل كل ما تريد تعط اكثر مما تسال ونعط مجزوم في جواب الامر والها للسكت او ضمير عايد على مقدر **وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع** اي الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه صلى الله عليه وسلم بالوحي تفصيل احوالهم وذواتهم وصفاتهم وساير تصرفاتهم في ذهنه او انه ابرزهم له حقيقة في جانب متلبسين باعمالهم على وجه لا تقف على حقيقته وذكر العراقي في شرح المهذب انه صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الخلايق من لدن ادم الى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم ادم الاسما وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كاين فيها الى يوم القيمة كانما انظر الى كفي هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور فيه الفتن وما يكون فيها مطول ذكره العراقي قال فيه ما ترك فيه شيا الا سماه باسمه واسم ابيه وقبيلته الى يوم القيمة ومنه اخذ الجفر والجامعة الذي رواه جعفر الصادق عن علي رضي الله عنه وان توقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون في اوايل تاريخه **وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود** اي الى جميع الناس او جميع الجن كما يكنى عن مثله بالعرب والعجم اي الى كل فرد فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من زعم من اهل الكتاب ان بعثته صلى الله عليه وسلم مخصوصة بالعرب كالعيسوية لانه يرد النقض عليهم اذ بنا ذلك اذ اعترفوا بنبوته صلى الله عليه وسلم وجب تصديقه فيما قاله وقد صح عنه انه قال بعموم رسالته واشار المصنف رحمه الله الى معناه بقوله **قيل السود** جمع اسود وفي نسخة الاسود **العرب** وهذا مذكور في الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السود ويبين علته بقوله **لان الغالب على الوانهم** اي العرب **الادمة** بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وهي في الادميين السمرة وفي الطعام بياض يشوبه سمرة **فهم السود** اي لهم المقصودون من قوله الاسود الذي بمعنى السود كما عرفته والحمر جمع احمر وعبر عن الاحمر بالحمر لما مر **العجم** اي المراد بهم في الحديث العجم والمراد بهم من عدا العرب وقد يخص باهل فارس ولم يعدله لغلبته اي لغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لا حكم له لان القليل كالعدم ولذا عبر بها عنها **وقيل البيض** جمع ابيض يعني قيل المراد بالحمر البيض اي بالاحمر الابيض لان العرب تقول امراة حمرا يعني بيضا وقال ثعلب العرب لا تقول ابيض من بياض اللون فما ذا ارادوه قالوا احمر والابيض عندهم بمعنى النقي من العيوب قال ابن الاثير وفيه نظر فانهم قد استعملوا الابيض في الوان الناس وغيرهم وهو اعتراض وارد وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محل اللبس كما هنا فانه لو قيل بعثت الى الابيض لتوهم انه اريد به السالم من العيوب لا يجدي نفعا وكيف يراد المجاز من غير قرينة **وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن** وهذا مبني على ما في مخيلتهم من انهم سود **وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة** الذي رواه البخاري ومسلم واورده لما فيه من الزيادة على قوله **نصرت بالرعب** قوله **واوتيت جوامع الكلم** جمع جامعة

لجمعها الحكم والشرايع في لفظ قليل والكلم اسم جنس جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وهو من اضافة الصفة للموصوف وفسرت بالقران لما فيه جمع من المعاني في الالفاظ الموجزة وقيل المراد به كلماته الموجزة المتضمنة للحكم والشرايع وفي نسخة **وخواتمه** قيل هي بمعنى الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا ياتي بعدها ما يغرب منها لعدم الحاجة له اصله بين فاستغنت فتحتها حتى صارت الفا وهو ظرف زمان كبينما المتصلة بها الزايدة ويجي بعدها اذ كقوله **اذ جي** بالبناء للمجهول اي جاني ملك ارسله الله واذ للمفاجاة وهو جواب لها وقد يجي بعدها كقوله استقدر الله خيرا وارضين به بينا العسر اذ دارت مياسير وقد تخلو عنها كقولك بينا انا جالس دخل علي عمرو وهي مضافة لجملة انا نايم وقيل مضاف لمحذوف تقديره بين اوقات النوم موجود كما فصله اهل العربية **بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي** مبني للمجهول مبني مضاف او بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو الة يفتح بها الاقفال معروفة والخزاين جمع خزينة او خزانة وهي ما يحرز فيه المال والامور النفيسة لحفظها والمراد ما في الارض من الكنوز والاموال فاما ان يكون راى في رؤيا نومه ملك الرؤيا وضع بيده مفاتيح حقيقة وقال له هذه مفاتيح خزاين الارض ارسلها الله اليك ورؤيا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحي يفتح بعينها تارة وتعبر بما يحكيها اخرى وظاهر تعبيره ان امته تملك الارض ويحوي لهم اموالها وفي المواهب اللدنية انها خزاين اجناس العالم بقدر ما يطلبون فان الاسم الالهي لا يعطيه الا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله خصه بتمليك امته من الارض ويحتمل ان الملك اخبره وقال له ذلك فيكون استعارة لما مر والقول بان المراد المعادن وما يخرج منها وانه لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقبله يابى عده خاصية له بل قبله فان عطا الكريم لا ينبغي رده ولكنه ادخره لامته **وفي رواية** لمسلم **عنه** اي عن ابي هريرة رضي الله عنه **وختم بي النبيون** اي جعلني خاتمهم واخرهم حتى لا يبعث نبيا بعده غيره ولا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام ومجيه اخر الزمان لانه نبي على انه من امته ايضا واما الخضر فعلى تقدير نبوته فمعناه لم يبعث نبيا بعده وفي هذا الختم تكريم له حيث لا ينسخ شريعته ولا يطول مكث امته في الثرى واشارة الى ان دينه كامل جامع لجميع الكمالات لا يحتاج الى ملة اخرى تتمه وما ورد من قوله لا نبوة بعدي الا ما شا الله الاستثنا لا يقتضي وقوعه مبنيه على فرض صحته والمنفي النبوة لا النبي فيحتمل ان الذي كنى بالمشيئة الرؤيا الصالحة لانها جزء من اجزا النبوة **وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه** وهو ابو اسد او ابو حماد او ابو عمر الجهني الصحابي الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وابو داود والنساي **قال** عقبة **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرط لكم على الحوض** الفرط بفتحتين والفارط الذي يتقدم القوم ليهيء لهم في منازلهم اسباب الما والكلا ونحوه مما يحتاجون له كالمرة ونحوه يقال رجل فرط وقوم فرط ايضا وفي الدعا للطفل الميت اللهم اجعله فرطا اي اجرا يتقدمنا حتى نرد عليه والحوض هو حوضه صلى الله عليه وسلم الذي يسقي منه عطاش امته يوم القيمة وعلى

عرض

مطلب ما ورد لا نبوة بعدي الا ما شا الله الاستثنا لا يقتضي وقوعه والحديث رقم ٤٠ ... سنة ١٧

متعلقة بفرط اي حال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة وبعد الحوض الكوثر او غيره اختلف فيه وعليه او ان كالنجوم وفي الحديث بلاغة بديعة اذ المراد ان موته صلى الله عليه وسلم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سبب لدخولهم الجنة واجر عظيم فشبههم بقوم مات بين وشبه نفسه بمن تقدمهم لنفعهم والفرط من يهيئ لهم كما مر فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وان متاع الدنيا قليل فهم على اثره صلى الله عليه وسلم واردون جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظمأ بعدها **وانا شهيد عليكم** شهيد بمعنى شاهد قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اي يوم القيامة فان الله تعالى يسأل الرسل هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لاممهم هل بلغوكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول للرسل من يشهد لكم فيقولون امة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا معنى قوله لتكونوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم وبتزكيتهم على ما مر في بيانه وهذه شهادة لهم لكنه عداها بعلى حثا على الطاعة لانه رقيب عليهم ومهيمن **واني والله لانظر الى حوضي الآن** اي اشاهده الآن لان الجنة والنار موجودتان الآن وتوكيده بالآن والقسم يقتضي انها رؤية بصرية حقيقية لانكشاف الغطاء عن بصره الحائل عن رؤيته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما مر لانه صلى الله عليه وسلم لما قال انه فرط على الحوض حقق ذلك بانه مشاهد له لا شبهة فيه والآن مبني على الفتح ولا ينفك عن الالف واللام **واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض** تقدم قريبا بيانه **واني والله ما اخاف عليكم** الصحابة او مطلق الامة **ان تشركوا بعدي** اي من ان تكفروا بعد موتي من مجموعكم لانها تخذت هنا قياسا مطردا الآن من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها **ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها** اي في الدنيا اي اخاف عليكم من رغبتكم في نفائس الدنيا وانهماككم في تحصيلها حتى يؤديكم ذلك الى الهلاك وارتكاب ما يبعدكم عن الله وهذا تنبيه لهم على انه لا تلهيهم الحظوظ عن المعاد **وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما** كما رواه عنه الامام احمد بسند حسن **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي** هو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسب لامه لانه كان على حاله يوم ولدته او الى ام القرى لان الكتابة كانت عزيزة في اهلها او الى امة العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله عليه وسلم من اجل النعم عليه واعظمها اذ اعطاه علم الاولين والآخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لا يماثله كتاب وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق احدا لم يشتغل بذلك **تنبيه** كونه النبي صلى الله عليه وسلم اميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة واشار اليه الابوصيري رحمه الله في قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وهذا كان في اول امره الا ان بعضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرأ وكتب من غير تعلم وهو معجزة اخرى الا ان الجمهور على خلافه كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقال ابن عربي في سراج المريدين رحل ابو الوليد الباجي واسعد رحلته تلك عاد فقرأ البخاري وقال في درسه انه صلى الله عليه وسلم في الحديبية محى الكتاب وكتب بيده الشريفة انه قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب صفة الامية في حقه صلى الله عليه وسلم من اخص آياته عليه السلام هي قراءة بغير تعلم الكتب

الكتاب وليس يحسن الكتابة فكتب هذا ما قاضى الخ فانتدب رجل معروف وصالح في المسجد انه زنديق الآن الاعمى كان منقبنا فدعى الفقهاء وسألهم فنسبوا اهله وقالوا انه كفر فاستظهر الباجي بالحجة عليهم وقال ان هؤلاء جهلة فاكتب الى العلماء الآفاق فكتب الى علماء افريقية وصقلية فجاءت الاجوبة بتصويب الباجي الى آخر ما فصله ورأيت في بعض الكتب انه مما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لكاتبه طول السنات وقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على انه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا فاعرفه وقوله **لا نبي بعدي** تقدم بيانه **اوتيت جوامع الكلم وخواتمه** تقدم معناه ولفظه وانما كرره هنا ليبين انه مع كونه اميا اوتي ما لم يؤته احد ممن افنى عمره في القراءة والكتابة **وعلمت** بضم العين المهملة وكسر اللام المشددة او بفتحها وتخفيف اللام **خزنة النار** جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملائكة الموكلون بها **وحملة العرش** جمع حامل وهم الملائكة يعني انه صلى الله عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره بمشاهدته لهم الاترى ما ورد في الاحاديث من وصفه صلى الله عليه وسلم لهم وبيان هيئاتهم مما كان لا يرى عيني وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيامة ثمانية كما نطق به القرآن العزيز **وعن ابن عمر رضي الله عنهما** كما رواه احمد بسند حسن **بعثت بين يدي الساعة** ان القيامة سميت ساعة لانها عند الله تشبيها لها بالساعة التي هي جزء من اجزاء الزمان وقال الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه بقوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث الناس للحساب والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد والصغرى وهي موت كل انسان وقد وردت الساعة بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الاولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم بين يديها انه قريب منها ففيه استعارة مكنية وفي الحديث انا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وفيه اشارة الى تمادي دينه صلى الله عليه وسلم وعدم نسخه ولاجل هذا ذكره المص **ومن رواية ابن وهب** من تبعيضية اي انها اشارة الى انه بعض من حديث الاسرى الطويل الذي رواه البيهقي في الدلائل وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن وهب هو عبد الله ابو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري احد الاعلام في الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان ائمة من ابن القاسم وطلب القضاء فتجنن وانقطع الى ان مات سنة سبع وتسعين ومائة والجار والمجرور خبر مقدم لقوله **انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى** له صلى الله عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة في الاسرى كما يدل عليه سياق الحديث **سل يا محمد** حذف احد مفعوليه للتعميم اي كل ما تريد والاحز العلم به فانه لا مسؤول سواه ولدلالة قوله **فقلت ما اسأل يا رب** عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل اسألك تأدبا يعني ان جميع الكمالات استوعبتها الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما يختص به حتى يسأله ثم فصل بعض ما اجمله فقال **اتخذت ابراهيم خليلا**

اى اصطفيته وخصصته بالخلة وكرامتها وسبا فى تحقيقها واتخذت موسى كليما
اى اصطفيته وفضلته بان كلمته بغضنه بكلامك القديم قبلى فلا يرد انه كلم ايضا
واصطفيت نوحا اى فضلته على غيره بان جعلته اول رسول اهلك من عصاه
كما قال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا فهو ابو البشر واول الرسل واعطيت
سليمان ملكا لا ينبغى لاحد من بعده اى لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك
لتسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها بحظ البتة ابا فدا من عظمتك فقال
الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ما اعطيتك خير من ذلك كله وهو مبتدا
وخبر بينه بقوله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة وذكر البيضاوى به سبعة
اقوال اشهرها انه نهر فى الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فى وسط الجنة
حصباؤه الدر والياقوت وقيل هو القران وقيل النبوة وقيل غيره كما تقدم
وجعلت اسمك مع اسمى اى مقرونا باسمى فى التشهد والاذان وكلمة الشهادة
وغير ذلك ولذا قال ينادى به فى جوف السما اى تنادى الملايكة عليهم الصلاة
والسلام باسمه وتصلى عليه لامر الله لهم بذلك اولما راوا من منزلته صلى الله عليه وسلم
وقربه من ربه وكتابته اسمه على ساق العرش وتفسير السما هنا بالامكنة العالية كمنارة
الاذان كما قيل لا وجه له وجعلت الارض طهورا لك ولامتك لان الله شرفها عرضي
بك فكانت طاهرة مطهرة وهذا من خواص هذه الامة تسهيلا لها وما احسن قول
ابن رشيق القيرواني

سالت الارض لم كانت مصلى ... ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لانى ... حويت لكل انسان حبيبا

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
اى لو صدر كان مغفورا فلا ينافى هذا العصمة صلى الله عليه وسلم او المراد بالذنب
التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل متقدم ومتاخر تشريفا
وتطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم وقد قال العز بن عبد السلام ان هذا من خصايصه
صلى الله عليه وسلم ولم يخبر الله لغيره من الانبيا ولذا قالوا فى الموقف نفسى نفسى
والى هذا اشار بقوله فانت تمشى فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد ذكي
قبلك فليس المراد باحد غير الانبيا كما قيل وجعلت قلوب امتك مصاحفها
اى مننت عليك بان جعلت فى امتك حفظا لم يكن فى غيرهم من الامم السالفة حتى ان من
كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون فى كل عصر وحفظة
القران والحديث من هذه الامة لا يحصون فى كل عصر والمصحف ما كان جامعا للصحف
المكتوبة وجمعه مصاحف ثم خص بالصحف المكتوب فيها القران وقد قيل انه لفظ حدث فى عرضي
الاسلام وكونه معربا من اللغة الحبشية لا اصل له وهذا تشبيه بليغ اى جعل تلو لجمع
كالمصاحف التى تحفظ القران وقيل انه استعارة تصريحية ولذو حه وفى رواية
صدور بدل قلوب وهذا بنا على ان محل الحفظ والادراك القلوب واضافته للصدور

لانها

لانها محله والحكما يقولون ان محل الحفظ الخيال الذى هو خزانة الحس المشترك فى الدماغ
واهل الشرع والمتكلمون من اهل الاسلام لم يثبتوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكما
مضطرب فيها وفى محالها كما ذكره الجلال الدوانى فى شرح هياكل النور وليس هذا محل
تفصيلها وخبات بخا معجمة مفتوحة وموحدة وهمزة اى اخفيتها واخرتها الى يوم
القيمة شفاعتك المراد بها الشفاعة العظمى فى فصل القضا ونحوها من الشفاعات
الخاصة به كما تقدم ولم اخباها لنبى غيرك وفى نسخة قبلك وان كان لهم
شفاعات غير هذه وفى حديث اخر رواه حذيفة بن اليمان العبسى الصحابى
رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى سنة ست وثلاثين
وهذا الحديث رواه ايضا ابن عساكر فى تاريخه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشرنى يعنى ربه به ولم يذكر الفاعل فى اصل رواية هذا الحديث للعلم به كما فى قوله
حتى توارت بالحجاب اول من يدخل الجنة مبتدا ومن موصول وجملة يدخل
صلته ومعى ظرف متعلق به ومن امتى حال من عايد من المستتر تحت يدخل سبعون
الفا خبره مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب صفة سبعون او حال منه
اى لا يحاسبون ولا يناقشون بل يومر بادخالهم الجنة تكريما لهم وقوله مع كل الف
سبعون الفا حالهم معهم لانهم اتباعهم وقوله وليس الخ صفة للالف الثانية فحكمه عدم
محاسبة الاول بالطريق الاولى وفى البخارى انه صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته
فخاض الصحابة فى هولا فقيل لعلهم الذين صحبوه وقيل لعلهم الذين ولدوا فى الاسلام ولم
يشركوا الى غير ذلك فخرج صلى الله عليه وسلم وسالهم عما خاضوا فيه فاخبروه فقال هم
الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضى الله عنه فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال انت منهم ثم قام اخر فقال مثل ذلك فقال
صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وفى الحديث ايضا وعدنى ربى ان يدخل الجنة من
امتى سبعين الفا مع كل الف سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من
حثيات ربى رواه ابن ابى شيبة والطبرانى وقد حسب ما فى الحديث فبلغ اربعة الف
الف وسبعماية الف وفى هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم فى حادى الارواح واعطانى
ان لا تجوع امتى اى ان لا تبتلى بالجدب والقحط حتى يهلكوا عن اخرهم ويبيدوا صلوا
جميعهم فلا ينافيه ما وقع فى بعض الازمنة بخصوصها اذ لم يعم ولم يستمر ولا تغلب
بضم المثناة الفوقية اى الامة جميعها او تستمر مغلوبيتها او هذا مشروط بطاعته فاذا
بدلوا وغيروا خرجوا عن اضافة التشريف بقوله وقد شاهدناه فى بعض السنين
واليه الاشارة بقوله ان تنصروا الله ينصركم واعطانى النصر اى على من نصا دينى
ولو مع قلة العدد فى بدء الامر والعز اى الغلبة والقوة عليهم والرعب يسعى عرضي
بين يدى امتى شهرا قبل شهرا مفعول مطلق لا ظرف اى العدو الذى بينه وبينهم
مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا من خواصه صلى الله عليه وسلم وخواص امته وخص
هذه المسافة لانها ابعد مسافة اعدايه الموجودة فى زمانه كما مر وبهذا البحث ان قوله

في المواهب في حديث نصرت بالرعب وكون هذا له صلى الله عليه وسلم ولامته فيه احتمال غفلة عن هذا الحديث وفي قوله يجي تشبيه للرعب بمقاتل يتقدمه وفيه مبالغة بليغة كما قلت في قصيدة

ولم يهزم عداه جيوش جند ... وجيش الرعب قد هزم القلوبا
ولو ثبتوا لقد الهام منهم ... وارواح وما عرفوا الهروبا

وطيب بالتشديد والبنا للمجهول اي احل لقوله تعالى حلالا طيبا **لي ولامتي الغنائم** هي شاملة للفئ هنا وقد مر ما يتعلق به **واحل لنا كثيرا اي شدد فيه على من قبلنا** من الامم السالفة كقطع الاعضا والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب القصاص في العمد والخطا الى غير ذلك مما ذكروه وتفنن في العبارة ولم يراع التقابل ولو راعاه لقال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر بذلك لتوهم انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال احل فيه طباق او ايهامه للحل الذي هو ضد الشد **ولم يجعل علينا في الدين من حرج** اي شدة وضيق وفي دعينا لانه له صلى الله عليه وسلم ولامته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذر واكل الميتة للمضطر وقصر الصلاة والتيمم **وعن ابي هريرة رضي الله عنه** في حديث صحيح رواه الشيخان **عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا** زاد من وبينه بقوله من الانبيا للتعميم **الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر** اي كل نبي جعل له الله معجزة اظهرها على يديه اطاعه بها الناس كعصى موسى عليه الصلاة والسلام واحيا الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور وما ثبت لزمانه الان تلك الايات فقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف اعظم معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة غضة طرية في كل عصر تتلى وتشاهد بركاتها وتستخرج من جواهر معانيها ما لا يفنى وهو القران كما اشار اليه بقوله **وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحى الله الي** وما نافية ومن صلة لتاكيد النفي وهو مبتدا وسوغ الابتدا به وقوعه بعد النفي ومن الثانية تبعيضية او بيانية والجار والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد اعطي خبر والواو مزيدة فيه لتاكيد الاتصال والموصوف والضمير المستتر في اعطي مفعول له الاول وما الموصولة او الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدا ايضا والجملة بعده خبره وامن مضمن معنى غلب ولذا عداه بعلى او هي بمعنى الباء والضمير المجرور بعلى عايد على ما فالجار والمجرور متعلق بامن او حال منه اي مغلوبا عليه والمراد بالايات المعجزات ومفعول اوتيته محذوف اي اوتيته والحصر في انما ادعائي او باعتبار الاعظم او المعظم ووحيا بمعنى كلام موحى به او قصر افرادي اي اوتيته الاعجز من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليس حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره اذ المعنى انه ما من معجزة اعطيت لنبي الا اعطيها وزاد عليها بما هو مخلد في صحائف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه قوله **فارجو ان اكون اكثرهم** اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام **تابعا يوم القيمة** وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيمة وهي باهرة ظاهرة يؤمن بها كل من وقف عليها من الناس لزم اكثرية من امن به صلى الله عليه وسلم واتبعه على من امن بغيره من الرسل وصدق معجزته المخصوصة بعصره فاذا مات انقطع

التحدي

التحدي بمعجزته وغابت عن الادراك وصارت خبرا كغيره من الاخبار اذ لم يات احد منهم بمعجزة يدرك بعده اعجازها كما ان التورية وساير الكتب السماوية فليست بمعجز نظمها ولذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجمت بلغات مختلفة وسياتي الكلام على الاعجاز مفصلا وقد حقق الله رجاه واليه اشار بقوله **ومعنى هذا** الحديث **عند المحققين بقا معجزته** المذكورة ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها وكون القران يرفع في اخر الزمان كما ورد في حديث حذيفة بن اليمان الذي رواه ابن ماجة ان الاسلام يدرس ويرفع كتاب الله في ليلة حتى لا يبقى منه في الارض اية ويبقى ناس يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فقال له صلة ما يغني عنهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ولا نسكا فقال تنجيهم من النار ثلاثا فيه اما لانه باعتبار الاكثر والظاهر انه مخصوص بما وقع في نفس الامر لم يتنبه ولم يبدل وقيل انه درس بهجرانه وهو كالعدم **وساير معجزات الانبيا** اي جميعها **ذهبت للحين** المراد بالحين عقب وقوعها او انقراض عصره والمراد ذهبت بذهابه ولم يبق بعده وبينه بقوله **ولم يشاهدها الا الحاضرون لها** بخلاف من اتى بعدهم **ومعجزة القران** اي القران المعجز او المعجزة التي هي القران فالاضافة بيانية **يقف عليها** اي يطلع ويحيط بها مجاز لان من وقف على شيء اطلع عليه كما في الاساس **قرن** فاعل يقف **بعد قرن** اي يطلع عليها جميع القرون والناس الذين حدثوا بعد عصر النبوة كلا دون غيرها **عيانا** بكسر العين كما مر ايضا مصدر **لا خبرا** اي لا باخبار عنهم لهم **الى يوم القيمة** اي الى اخر الزمان وقيام الناس الى المحشر ومعنا يعني انه باق في الدنيا **وفيه** اي في هذا الحديث ومعناه للعلما **كلام يطول هذا نخبته** بضم النون وسكون الخا المعجمة والبا الموحدة اي مختاره وزبدته قال في الاساس نخب الشيء وانتخبه اذا انتزعه ومنه الانتخاب الاختيار كانك نزعته من بين الاشيا وهو لا نخبة قومهم كبارهم انتهى **وقد بسطنا** اي فصلنا من بسط به اذا مده **القول في هذا او فيما ذكر فيه سوى هذا اخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه** في حديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وهو موقوف عن علي كرم الله وجهه له حكم الرفع لانه لا يقال بالراي وسياتي رواية انه مرفوعا **كل نبي من الانبيا اعطي سبعة نجبا** جمع نجيب وهو الكريم الحسب ويكون بمعنى الرفيق المعين في المهمات والشدايد وهو المراد هنا **ونبيكم صلى الله عليه وسلم اعطي اربعة عشر نجيبا** اي رفيقا كاملا شريفا وجعلهم ضعف ما لكل نبي مرتين تكريما له صلى الله عليه وسلم واشارة لكثرة امته حتى يحتاج زيادة في وزرائه والمراد بهؤلاء كما رواه ابو نعيم عن علي ايضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد اعطي سبعة رفقا نجبا ووزرا واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفي رواية بلال انتهى وقد وقع في تعيينهم اختلاف **او قال** وبعد عصره صلى الله عليه وسلم خليفة القطب ووزراه النجبا والنقبا والبدلا من غير الاربعة عشر هنا بهولا ايصب رواية ورواية وقد ورد التصريح بهولا في احاديث جمعها السيوطي

فى رسالة مستقلة ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه بين اهل الشرع والحكما كما قال صاحب حكمة الاشراق فى كتابه لا بد لله من خليفة فى ارضه وانه قد يكون متصرفا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين الحالين كالخلفاء الراشدين كابى بكر وعمر بن عبد العزيز قد انكره بعض الجهلة فى زماننا قال ذو النون النقبا ثلثمائة والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعى عمن لقى الخضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت الارض الى ربها وقالت الهى وسيدى بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيمة فقال الله لها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبيا لا اخليك منهم فقال لكم هم فقال ثلثمائة وهم الاوليا وسبعون وهم النجبا واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقبا وسبعة وهم العرفا وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات جعل واحد من الثلاثة مكانه ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين ومن ساير الخلق الى الثلثمائة وهكذا الى ان ينفخ فى الصور **منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار** وقد بينا لك ذلك **وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل** وهو حديث مشهور رواه الشيخان عن ابى شريح قاله يوم فتح مكة يوم الجمعة لسبع عشر رمضان سنة ثمان من الهجرة ومعنى حبس منع وفى رواية القتل بالقاف والتا فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية عن البيان **وسلط عليها رسوله** محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يقل سلطنى اشارة الى انه مامور من الله لاحظ له فى ذلك من نفسه لتنزهه عن الحظوظ والاغراض النفسانية **والمومنين** من امته وجنده **وانها لم تحل لاحد بعدى** وفى نسخة **من امتى** وفى نسخة لم بدل لا وفى اخرى لن وفيه اشارة الى تحريمها سابق فى علم الله وفى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاحرمها وجعلها حرما امنا وكان ذلك اظهارا لما سبق فى علمه وحكمه **وانما احلت لى ساعة من نهار** اى انما اعطانى الله حلها لى وكان حل القتال لى فيها فى ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح وحده ساعة تقليلا لزمانه لا انه ساعة حقيقة كما قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الخ والحرم مثل المسجد فى ذلك وهذه الاية محكمة عند ابن عباس ومجاهد تمسكا بهذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيمة وروينا من طرق اخر وقتاله صلى الله عليه وسلم امره بقتل من لجا الى الحرم كابن خطل من خصائصه كما روى عن السلف وقيل عليه ان قوله احلت يدل على تقدم حرمة فيكون نسخا ولو كان نسخا استمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقال قتادة والضحاك انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولان احدى معناها وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعى رحمه الله **وعن العرباض ابن سارية رضى الله عنه** فى حديث رواه احمد والبيهقى والحاكم وقال انه صحيح الاسناد والعرباض بكسر العين وسكون الرا المهملتين وموحدة واخره ضاد معجمة معناه القوى نقل للعلمية وهو من كبار الصحابة اهل الصفة رضى الله عنهم سكن بحمص من ارض الشام ومات

بها سنة خمس وسبعين **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول** جملة حالية او مقول ثان على الخلاف فى سمع اذا تعلق بالذوات الغير المسموعة كما عرف فى النحو وقد صرحا بانه **انى عبد الله** وفى رواية انى عند الله مكتوب **خاتم النبيين** قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية اشارة الى انها اشرف عنده مما سواه وانه انما نالها بمحض كرم الله وفضله واحترازا من يطريه ان يتجاوز به الحد كما وقع للنصارى فى عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال انى عبد الله اتانى الكتاب الاية وسر ان خاتم بكسر التا وفتحها اخرهم ومن يكملهم **وان آدم لمنجدل فى طينته** اى مختلط فى تربته او لا ذطيها كما تقدم وفى طينته خبر ثان لان ظرفا لمنجدل ثم اخبر صلى الله عليه وسلم باول امره بانه **عدة ابراهيم** بكسر العين وتخفيف الدال المهملتين مصدر بمعنى الوعد كالزنة وفى نسخة دعوة ابى ابراهيم وهى اشهر واظهر لانه اشارة الى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولتفنته بعداته لا يخفيه جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعله نفس الدعوة مبالغة باقامة السبب مقام المسبب لانه دعا ان يجعل من ذريته وذرية اسماعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما معا غيره مرسلا فان الانبيا من ذريته كداود وسليمان ليسوا من ذرية اسماعيل فتعين كونه محمدا صلى الله عليه وسلم **وبشارة عيسى بن مريم** فيما حكاه الله بقوله ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وجعله نفس البشارة مبالغة وهى بكسر الباء مصدر كالبشرى وبعضهم يبطى الباء والاسم مصدر بمعنى المبشور ويكون فى الخير والشر اذا اطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم على هذا وعلى الاول هى حقيقة مطلقا واذا قيدت وسميت بشارة لتاثيرها فى بشرة الوجه ما يبهى ويرد السرور وفى شرح الجامع الصغير العزيزى ان البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب والخبر لان ذلك يغير بشرة الوجه الفرح وهى فى اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلقا الا انه صار فيما ذكر حقيقة عرفية والاصل فيه ما فى الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان يقرا القران غضا طريا كما انزل فليقرا بقراة ابن ام عبد فابتدر ابو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق ابو بكر رضى الله عنه وكان يقول بشرنى ابو بكر واخبرنى عمر قال العلامة ابن كمال فان قلت الخبر الكاذب يغير البشرة ايضا وليس من شرط الحنث بها العلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حنث فكذا فى الكاذب لم تتم البشارة قلت انه ذكر ان ما لو حلف على لبس خفيه فلبس احدهما ولم يذكر الصدق فى الهداية وفيه قصور ومن ثمت قالوا لو قال لعبيده ايكم بشرنى بقدوم زيد فهو حر عتق الاول لانه الذى ظهر السرور بخبره دون الثانى ولو قال ايكم بشرنى بعذاب اليم تهكم ومن هنا علم ان البشارة مشروطة بجهل المخبر اذ البشرة لا تتغير بما علمه قال وفى هذا الحديث دلالة على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم يخبروا باتيان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مخصوصة فقوله فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ان ابن سلام رضى الله عنه دعى ابنى اخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام وقال قد علمتما ان الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به اهتدى ورشد ومن لم يومن به فهو ملعون فيه انه

رد للكشاف

صريح في بشارة موسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام باسمه الخاص وهو مخالف لنص
القران والحديث الصحيح لا يقال اليهود حرفوا التوراة فزال حكم تلك البشارة وصار
عيسى هو المبشر لانا نقول انما كان هذا لعيسى لقوله مصدقا لما بين يدى من التوراة
فنسبة البشارة لعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبله والا لقال بشارة اخى موسى وكذا
قولهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى **اقول** هذا اعتبار وارد
بل غير صحيح من وجهين الاول ان كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها
اوجلها مما لا شبهة فيه وقد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ
ابن ظفر ولولا خوف الاطالة لذكرت ما فيه هنا الثاني ان قوله انه مخالف للقران
والحديث كلام ناشئ من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان
كل بشارة خبر ولا عكس والبشارة خبر سار بما فيه نفع المخبر في زمن ما بعيدا
او قريبا كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين نبينا رسل دائم لم يكن ذلك
بشارة لعلمهم ان المخبر لا يدركه بخلاف عيسى فان امته وهو منهم ادركوا نبينا صلى الله عليه
وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره به بشارة لمن اتبعه منهم وحثا لهم على اتباعه كما اشار اليه
قوله من بعدى فلم يخالف النص الا انه احتاج ما لنا فاعرفه **وعن ابن عباس رضي الله
عنهما** في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم **قال ان الله فضل محمدا صلى
الله عليه وسلم على اهل السما** يعني ملائكة السما وهم افضل من ملائكة الارض فيعلم منه
تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص منهم ورسلهم خلافا للمعتزلة والحليمي
من الشافعية القائلين بتفضيل خواص الملائكة على الانبيا ولم يختلفوا في تفضيلهم على ملائكة
الارض كما سياتي **وعلى الانبيا كلهم** فرادا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم
فتذكره **قالوا** اى الحاضرون عند ابن عباس السامعون لكلامه **فما فضله على اهل
السما** اى ما سببه ودليله **قال ان الله قال ومن يقل منهم** اى من اهل السما **انى اله
من دونه** اى من غيره منكم الهية غيره **فذلك** القايل **نجزيه جهنم** تهديد لمن اشرك
منهم وتعظيما لامر الشرك وتعظيما لتوحيده تعالى **وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
انا فتحنا لك الاية** فجعله مغفورا له غير موآخذ بما صدر وما يصدر وارد عليه انه
لا دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعصمتهم وقد خاطبه بمثله في قوله
لئن اشركت ليحبطن عملك ولك ان تقول وجه الدلالة انه هددهم على سبيل الفرض بعذاب
جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على انحطاط رتبتهم عنده عن رتبته فتامله
**قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس** اى ان هذه
الاية تدل على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة
صفة مفعول مطلق مقدر اى رسالة كافة اى عامة وللناس متعلق به والحاصل ان
ابن عباس رضي الله عنهما فهم من هذه الاية العموم والخصوص فاستدل بها فلا يقال انه
لا يلزم من انه لا ينطق الا بلسان قومه انه لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر

فلا

مطلب كونه صلى الله عليه وسلم مبشرا به قبل الانجيل مما لا شبهة فيه

عرضي

بن افريس

فلا يدعى غيره الا بدليل والدليل قايم على خلافه كما مر **وعن خالد بن معدان رحمه الله**
تعالى هذا الحديث رواه من طرق كما اشار اليه المصنف ورواه ابن اسحاق مرسلا والدارمي
واحمد موصولا عن خالد عن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بطوله ومعدان حمصي
تابعي من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين من الصحابة وتوفي في سنة اربع ومايه
**ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا
عن نفسك** اى عن حالك وشانك من ابتدا امرك **وقد روى نحوه** اى نحو ما رواه
خالد **عن ابى ذر** الغفارى الصحابي رضى الله عنه اخرجه الدارمي **وشداد بن
اوس** بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو ابن اخى حسان بن ثابت بن حرام بالمهملتين
المفتوحتين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي بالشام رضى الله عنه سنة ثمان وخمسين
والرواية عنه اخرجها ابو نعيم في الدلايل **وانس بن مالك** اخرجه ابو نعيم ايضا **فقال**
صلى الله عليه وسلم لمن ساله عن نفسه **نعم** جواب لسوالهم اى اخبركم بذلك **انا دعوة ابى
ابراهيم** بدل من ابى او عطف بيان اى اثر دعوته او عينها مبالغة وعبر عنه بانه اب لاطلاقه
على الجد وبيانا انه من ذريته الذين دعا لهم **يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم** فهو المراد بالرسول في دعوته المجابة **وبشرى عيسى** عليه الصلاة والسلام وتقدم
بيانه **ورات امى** ارادوي او رابا في نقير الاسلوب لانه نوع مغاير لما قبله فهو على نهج
قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة كما تقدم **حين حملت بى** وفى رواية حين وضعتنى
والرويا وقعت مرتين وهذا يحتمل انه روية منام ورؤية يقظة والمرئي محقق وقد
دل عليه قوله **انها خرج منها نور اضا له قصور بصرى** بضم الباء والقصر بلدة من
اعمال دمشق معنا وهى ايضا اسم بلدة اخرى من قرى بغداد تنسب عكبرا كما في معجم
ياقوت وهى مدينة حوران وقيل انها قيساريه وخوارزم وما هو غير صحيح لان قوله **من
ارض الشام** يا باه فهو غفلة من قايله والصحيح انها مدينة بين المدينة ودمشق وهى اول
بلاد الشام فتوحا فتحت سنة ثلاث عشرة والشام الاقليم المعروف بهمزة ويجوز ابدالها
الفا كراس وفيه لغة اخرى شآم بالمد قال ابن قرقول اما هاء الكرتم وحده طولا من العريش
الى الفرات وقيل الى نابلس وعرضا من جبل اجا وسلمى الى بحر الروم وما سامته ودخله
من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله عليه وسلم اربع مرات مرة مع عمه ابى طالب لما راه بحيرا
ومرة في تجارته لخديجة مع غلامها ميسرة ومرة حين اسرى به ومرة في غزوة تبوك.
قال ابن عساكر ورويا امنة النور حقيقة حين وضعته واما رويتها له حين حملت فكانت في
المنام كما قاله الواقدى ثم تحقق الله لها ذلك اذ وضعته لانها كما ورد في الحديث اتيت وقيل
لها انك حملت بسيد هذه الامة وايه ذلك ان يخرج معه نور يملا قصور بصرى فسميه الله
لها ما رات ابدا وولدا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه اول فتح في الاراضى المقدسة **واسترضع**
بالبنا للمجهول اى طلبت من ان ارضعه ارضعا **في بنى سعد بن بكر** ارضعته منهم حليمة
السعدية بنت ابى ذويب زوجة الحارث بن فاعلة بعد ما ارضعته ثويبة مولاة ابى
لهب وله اخوة من الرضاع مذكورون مع قصة ارضاعه في كتب السير **فبينا انا مع اخ**

نلماتي

مطلب دخل صلى الله عليه وسلم الشام اربع مرات

لى من الرضاع لا من النسب اذ ليس له صلى الله عليه وسلم اخ ولا اخت من النسب وبيننا ظرف والعذ للاتباع او ثانية كبينا والكلام عليها مفصل فى كتب العربية **خلف بيوتنا** اضاف البيوت له باعتبار السكنى او التغليب لان المراد بيوت بنى سعد **نرعى بهما** الرعى اكل الحيوانات النبات والذهاب بها لترعى وهو المراد هنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان مع الرعاة لا راعيا لصغر سنه والبهم بفتح البا الموحدة وسكون الها وميم وهى جمع بهمة اسم لاولاد الضان واولاد المعز سخال ويطلق على ما يجمعهما قال

صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ۞ الى اليوم لم نكبر ولم نكبر البهم

لنا اضافها له معهم لاختلاطه باصحابها لادنى ملابسة **اذ جاءنى رجلان** اى ملكان فى صورة رجلين فهو مجاز **عليهما ثياب بيض** وفى حديث اخر ثلاثة رجال وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم الصلاة والسلام كما اشار اليه بقوله **وفى رواية اخرى ثلاثة رجال** وجمع بينهما بانه جاءه اثنان اولا لشق صدره والثالث اتى بعد لمباشرته **بطست من ذهب مملوة ثلجا** وفى رواية ملكان وفى رواية كوكبان كانهما انقضا عليه كوكبان ثم تمثلا بصورة رجلين والطست بفتح الطا وسكون السين المهملة ومثناة فوقية وفيه لغة اخرى طس بتشديد السين وطسة بها وفى طائه الفتح والكسر ففيه خمس لغات وهو انا معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما اذ ذاك لانها ويحوه من الجنة لا من جنس ذهبنا فلا حاجة للجواب بانه يجوز للصغار وانه يجوز تحليه الات الطاعة به كالمصحف والسيف ونحوه وفى رواية انه من زمرد اخضر وانه صب عليه من ابريق فضة واما كون الطست بمعنى مجفة فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه ومملوة بالتانيث لان الطست يذكر ويونث او هو لما دلته بانية وهى مجرورة صفة او منصوبة حال والمراد انه نقى بالثلج او بما به ولا حاجة للبحث فيه هل هو مطهر ام لا لان هذه امور لا يطلع عليها وروى انه غسل بما الجنة وبما زمزم وهذا كان فى حال الطفولية ووقع فى رواية انه كان بعد هذه البعثة لما اسرى به فمنهم من قال الروايتان متعارضتان وردها وقال السهيلى لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتنقيته من الحظوظ النفسانية والاخرى لتقديس فيقوى على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من النور لا ينافيه كما توهم وروى ان الطست مملوحة ذهبا او ان الثلج لبرد اليقين فهو امانة وبلية او بتجسم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والثلج بكون اللام وقال الشيخ فى تتميمه يعنى اليقين فيجوز قراته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية مملوة حكمة وايمانا **فاخذانى** اى امسكانى صلى الله عليه وسلم واضجعاه **فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق بطنى** النحر اعلا الصدر ومراق بفتح الميم وتشديد القاف وهو ما رق ولان من البطن ولا واحد له من لفظه والمراد ابتدأ **ثم استخرجا منه** اى من الجوف المعلوم من السياق او البطن لما يليه **قلبى** مفعول استخرجا **فشقاه** اى القلب وهذا من المعجزات لان الاطبا اجمعوا على ان القلب لا يحتمل جراحة اصلا فكيف يعيش صاحبه ان اشق **واستخرجا منه علقة سودا فطرحاها** اى رمياها لانها حظ الشيطان وغمزه

ومنها

ومنها الحسد والحقد ووسوسة الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقة دم منجمد كالعلقة المعروفة فى دود الما قال السبكى فى طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلقة التى اخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شق فواده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقة خلقت فى قلوب البشر قابلة لما يلقى الشيطان فيه فلم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذى نفاه الملك منه امر فى الجبلة البشرية فازيل القابل الذى لا يلزم من حصوله حصول الالقا فى القلب وانما خلقت على هذا لانها من اجزا البدن الكاملة لخلقته فلا بد منه ثم نزعت امرا ربانيا طرا بعده وقريب منه قول الاستاذ محمد البكرى فى رسالته الناصحة نزع العلقة من باطنه المقدس المطهر وقول الملك انها حظ الشيطان اى لو تعلق الشيطان بجملته كان هذا محل ابتدا تكملة لاصل الخلقة وتسوية للنشاة الانسانية مع زيادة اطهار ياس الشيطان باخراجه منه وهذا من تعذيب السرور تنزيهه اعلاه واشرفه وتقرر لا بد ابنه احد فيه

اقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل البنية مكملا لما تقتضت الحكمة الربانية ان يكون جسمه احسن الاجسام وقلبه اقوى القلوب كما ان روحه صلى الله عليه وسلم اعظم الارواح وانورها ولما كان القلب رئيس الاعضا بقوته تقوى صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقة جز سوداوى به يكون القلب قوى البنية زائد القوة وعليه يبنى لكونه كحب العنب والفواكه فيعد نضج ثمرته بجزء محمود يرى ولكونه سوداوى ردى الاخلاط كان محلا لامتلا الاوهام والخيال الذى هو لريحان المتكرر كالحشيش النابت بينه بقلعه بيرى فاند فع انه لم لم يخلقه الله بدونها حتى يتطهر من دنس المعصية وما يقبلها فلذا لم يشق وقلع وظهر ان معنى كونها حظ الشيطان انها محل حظه لو كان لكنه لم يكن وانما اطلق هنا لانه سر من اسرار الله ولله در ابن قزناص الحموى فى قوله

اماو الله لو شققت قلبى ۞ ليعلم ما به من فرط حب
لارضاك الذى لك فى فواده ۞ وارضانى رضاك بشق قلبى

ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه ولما كان ارضه صلى الله عليه وسلم لا تليق بها غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والجنة ويقال نقاه بالتشديد وانقاه اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور الاول وفى هذا دليل على عصمته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من جميع الاثام والنقائص وكيف يتصور بعد هذا ان يصدر منه زلة او امر لا يرضى الا سهوا وتقدم لابد احذ به **قال** اى النبى صلى الله عليه وسلم **فى حديث اخر ثم تناول احدهما** اى اخذ من ملك غيره او اخرج من يده واصل المناولة الاخذ من غيره **شيئا فاذا انا بخاتم فى يده من نور** اى يتلالا ويضى اضاءة زائدة حتى كانه مجسم من النور ففيه مبالغة فى اشراقه كقوله خلق الانسان من عجل وفى رواية انه ختم بخاتم وكان يرى فى صدره الشريف اثر الخياطة **يحار الناظر دونه** اى دنيا هو دونه اى اقل منه **بها** اى نورا ونفاسة والناظر اما بمعنى الشخص الذى ينظره ويحتمل ان يريد به العين

وانما نهى لانه يطلق عليها نعلى الاول المعنى انه يخبر من نوره وحسنه فى معرفته وعلى
الثانى النسبة اليه مجازية والمراد صاحبه او معناه بهيت ولا يطرق احبائه ومنه رنى
قوله دونه لانه اذا اخبر بها دونه تكيف به **فختم به قلبى** كما يختم الكيس والخزانة التى
فيها الجواهر وكل نفيس وختمه لئلا يصل اليه ما لا يليق به من الوسوسة ولئلا يضيع
ما فيه وفيه اشارة الى انه خاتم الانبيا وليس هذا ولا اثره خاتم النبوة المذكور فى الحديث
حتى يقال انه اختلف فيه هل ولد به او كان حين نبى ولان هذا الحديث بين — بن اقبرس
بين لانه كان حين شق صدره كما توهم والختم حفظا له عن ان يخرج ما احرز فيه فيعبر
عليه فلاهر دما قاله السهيلى انه ينا فى انه صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الحكمة وتخرجت
من قلبه ينابيع الحكم وفاضت انواره على العالم **فامتلا ايمانا وحكمة** فى تفسيرهما
اقوال والذى صفا منها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة وتحقيق الحق
والعمل به وفى التفريع هنا خفا لان مقتضى الظاهر ان يقدمه على الختم ولا يرتبه
عليه فيقول ملاه فامتلا ثم ختمه لانه بعد الختم لا يدخله شى الا ان يؤول بانه تبين لى
انه امتلا اللهم الا ان يقال انه دخل فيه نور من الخاتم ملاه بما ذكر وهو ان العلم والحكمة
معنى لا يوجد فاما ان يقال انه تجسم او جعل بمنزلته **ثم اعاده مكانه** اى اعاد — بن اقبرس
الخاتم فى مكانه الذى كان من يده او يد غيره وليس الضمير للختم كما توهم حتى يقال انه
يشعر بانه كان من اصل خلقته **وامر** بتشديد الرا المهملة اجرى اى مسح والصق يده مارة
الاخر اى الملك الاخر **يده على مفرق صدرى** بفتح الميم والرا وكسرها بينهما
فا ساكنة اى محل الشق والانفراق الذى كان منه فهو بمعناه اللغوى وان اختص عرفا
بوسط الراس او هو مصدر ميمى **فالتام** بهمزة بعد المثناة الفوقية اى انضم واجتمع
حتى لم يبق فرجة من الشق **وفى رواية اخرى ان جبريل عليه الصلاة والسلام**
قال بعد ما مر **قلب وكيع اى شديد** وفى كتب اللغة تفسيره بصلب وغليظ
والمراد هنا ما ذكره المصنف ومنه نقل العلم **فيه** اى فى قلبه صلى الله عليه وسلم **عينان** — عرض
تبصران واذنان تسمعان لا يخفى ان حمله على ظاهره كما قيل بعيد فالمراد انه
شديد الادراك لما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك
المعقولات لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفى التعبير عن الاول بالمضارع
وعلى الثانى بالاسم الدال على الثبوت تفنن وايما الى ان الاول لا يكون الا بفعل يحدث
منه كالمقابلة ونحو الجفن بخلاف الثانى واسنادهما ليس بمجازى وهذا كالتعليل لما
قبله **ثم قال احدهما** اى الملكين **لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنى فرجحتهم**
ثم قال زنه بمائة من امته فوزنى فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنى
فرجحتهم الوزن معروف ورجحانه زيادة ما فى الكفتين وثقله فيرتفع الراجح ويعلو
مقابله والمراد بامته من اتبعه صلى الله عليه وسلم وامن به وهم امة الاجابة او
من وجد فى عهده وهم امة الدعوة فى عصره بالاول لعلم الثانى منه بالطريق الاولى
وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز ارادة الثانى ولعد الوزن ان الظاهر ان المراد منه

مجرد

مجرد المقابلة بين كماله صلى الله عليه وسلم وكمالاتهم بحسب النظر العلى ومنهم من
ذهب الى انه على ظاهره وحقيقته وانه لم يعرف كيفيته الا انه يحتاج لتاويله لان الامة
لم يكونوا موجودين فقبل المراد منهم ارواحهم وان الله اطلعه على ذلك وانما ذكروه
ليطلع على ذلك ويعلم به امته ثم انه وقع فى هذا الحديث اختلاف فى رواية ابى ذر
رضى الله عنه ان الوزن قبل الشق وانه ابتدا فى الوزن بالواحد ثم العشرة واختار
المصنف هذه الرواية لان الرجحان بالف ومائة فيه بعد اماطة ما لا وزن له عند
الله وفيه ايضا انه وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه وقال الشيخ والدى الشهاب ابن
حجر الهيثمى انه وقع فى بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحاكم روى بسند
حسن عن عائشة رضى الله عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد فى هذه الليلة يعنى ليلة
مولده صلى الله عليه وسلم نبى هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل
على انه ولد بخاتم النبوة لكن جاء بسند اصح من هذا ان الملكين لما شقا صدره الشريف
ختماه بخاتم النبوة ويمكن الجمع بانه ختما ذلك المحل الثانى عند الوضع بعد ختمه اولا
اشارة الى زيادة الاعتنا والتشريف ثم رايت من جمع بينهما بانه كان فى موضعين
على الكتف وبين كتفيه وروى بسند ضعيف انه رفع بعد موته صلى الله عليه وسلم واعلم
ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل فى ذلك ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم
بل كان لسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام لما ورد انه كان فى تابوت السكينة الطست
الذى غسلت فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام **ثم قال دعه عنك فلو وزنته**
بامته لوزنها اى لغلبهم فى الوزن لاعادلهم وباب المغالبة معلوم من كتب الصرف
وفى هذا الحديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الناس واقواهم شجاعة
وقدرة على الجماع وعلما وفطنة كما مر لما اودع فى قلبه صلى الله عليه وسلم تمام يليه غيره
قال فى الحديث ثم ضمونى الى صدورهم اى عانقونى اظهارا لمحبتهم وتكريمهم له
وقبلوا راسى وما بين عينى بتشديد اليا المثناة وفيه استحباب تقبيل الراس
وما بين العينين لمن ينبغى محبته واكرامه اظهارا لذلك **ثم قالوا يا حبيب** النبا على
الضم واصله يا حبيب الله **لم ترع** بضم المثناة الفوقية وفتح الرا المهملة وعين مهملة
اى لم تخف وتفزع وهو مبنى للمجهول اى حصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعده
خوف من شى والمراد تطمين قلبه صلى الله عليه وسلم بعد ما وقع من الشق لعدم استئناسه
بجلة موبدة لما قبلها ثم قال **انك لو تدرى ما يراد بك من الخير** اى ما يريده الله
لك من الكمال والخير الدنيوى والاخروى **لقرت عيناك** اى لسررت سرورا
عظيما وقد مر انه قرة العين الفرح وهو ضد سخنت فهو من القر بمعنى البرد لان
دمع السرور بارد ودمع الحزن حار او من قر بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شى
يطمح له عينه وينظره **وفى بقية هذا الحديث من قولهم** اى من قول هولا الملائكة
وهذا موافق لكونهم ثلاثة كما مر **ما اكرمك على الله** تعجب من رفعته صلى الله عليه
وسلم وكرامته عند ربه **ان الله معك وملائكته** بعنايته وفضله وليس فى قوله

بن افرس

من فوقهم ما يقتضي انه مشتمل على مقولهم ويقول بعضهم كما قيل قال في حديث ابي ذر
المشهور المذكور اولا وهذا الحديث رواه الدارمي فناهو اي فعلها بعد ذلك وما
نهانيه وقيل الضمير للشجرة وهو على حذف لام لم يلبث فلان ان فعل كذا والمراد بقوله
الان وليا اي رجعا وانصرفا عن بعد فعلها ومنا لهما الساعة فكانما ارى الامر
معاينة المراد لامرهما ما اكرمه الله به وما سيكرمه به من مقدمات النبوة
وارهاصاتها وما زاد في فطنته وعلمه وتحققه لذلك جعل كالمحسوس المرئي بعينه
وليس المراد به القصة المذكورة من شأن هذه الملكين وما فعلاه كما توهم وقد اتى
بخبط وخلط في تفسيره لا طائل تحته وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما لتقدم ترجمتهما والكلام عليهما ان ادم عليه الصلاة والسلام عند معصيته
اي اكله من الشجرة وسياتي الكلام عليه في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا
الظرف متعلق بقوله قال ومقوله اللهم بحق محمد اي بما يستحقه عندك من الزلفى
والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضي الله عنه بسند فيه ضعف
وفيه دليل على انه يجوز ان يتاد في الدعا بحق الانبيا ونحوه خلافا لمن افتى من علما العصر
انه لا يجوز ان يتال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد وقع مثله في احاديث كثيرة
ومعناه ما مر اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت
محمدا فقال رايت في كل موضع من الجنة راى هنا بصرية مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله نايب عن اسم المفعول ويروى محمد عبدي ورسولي بدل رسول
الله فعلمت بما رايته من كتابته واقتران اسمه باسمك انه اكرم خلقك اي مخلوقاتك
عليك فتاب الله عليه وغفر له ذنبه لتوسله الى الله بحبيبه وصفيه وما يعلمه
من ذلك وهذا اي الحديث المذكور عند قايله اي عند من رواه واعتقده وهو
مكي رحمه الله ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول ادم عليه الصلاة والسلام اللهم
الخ كما قيل تاويل قوله تعالى اي تفسيره لان التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير
وبمعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ماثور ويكون ايضا بمعنى ما يؤول اليه
ويتحقق به في الواقع وهو اصل معناه فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه
وهذا فيه خفا لان معنى تلقيها من الله اخذها منه بغير واسطة والمذكور انه راها
مكتوبة في الجنة فكانه جعل الهام الله له الدعا بها بمنزلة تلقيها عنه وقيل انه على قراءة
ابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استقبالها باخذها والعمل بها حين علمها
واشار بقوله عند قايله الى ان فيه اقوالا اخر فقيل الكلمات المتلقاة هي ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم فمعناها قيل انه ليس فيه
على هذه الرواية انه تلق من الله والكتابة لا تسمى كلمات الا مجازا او لان فيه
تدل عليه قيل وفيه دلالة على ان ادم عليه الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة رسول

عرضى

صح قول الدراعي دعاء بحق محمد

عرضى

وفي رواية اخرى

الله لا بقوله من اين الخ ليس استفهاما على حقيقته لعلمه به وانما هو تقريب له لحظا به
وليبين له فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم عنده وفي الرواية الاخرى قال قال
ادم عليه الصلاة والسلام لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدا مؤخر صفة
شي مقدر ولا اله الخ بدل منه او هو مبتدا ومكتوب خبره وفي بعض النسخ وفي رواية
الاجري بالمد وضم الجيم وتشديد الرا المهملة والياء نسبة للاجر المعروف وهو
الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة
شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة ستين وثلاثمائة فعلمت انه ليس احد
اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك ملازما لمقارنته قيل هذا في الرواية
الاولى ظاهر اذ فيها في كل موضع واما هنا فهو في موضع واحد واجيب بانه
يحتمل ان الرواية الاولى زيادة على هذه وتركها لعله تكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة
الى فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المحل العظيم تكفي فيما قاله قلت
ومن هذا الحديث يؤخذ ان كتابة اسما الله ونحوها في سقوف المساجد وغيرها
غير منكر وهذا كما توهم فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين
من ذريتك ولولاه ما خلقتك فوجوده صلى الله عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح
والانبيا كلهم خلقوا لاجله ووجوده سبب لوجودهم فهو اب معنوي لهم وكلهم اتباعه
في الوجود وقيل قوله فاوحى الله اليه يقتضي ان هذا الخطاب وحي لا مشافهة وقوله
لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه اولا واوحى اليه بعد ذلك مع ان
الداعي يخاطب ربه وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول على ان كلام الله معه بدون
وحي قال وكان ادم عليه الصلاة والسلام يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر
كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه موقوفا والثاني اشهر تنبيه قوله
ولولاه ما خلقتك جاء في العصر فانها في الاكثر يليها ضمير رفع منفصل
يحذف خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا فيذكر على قول ويليها ضمير
مجرور صورة كما هنا قليلا فيقال لولاي ولولاك ومنعه المبرد رحمه الله واجاز
غيره فقيل انها حرف جر وقيل انه نايب عن المرفوع وانفصل بغير عامله ومنعه
سيبويه بمنع النيابة في غير الضماير المنفصلة وغيره يجيزه مع الحروف والافعال
كما تقرر في محله وعليه الزمخشري وروى عن سريج بن يونس بضم السين
وفتح الراء المهملتين وبا مثناة تحتية وجيم وصححه بعضهم بشين معجمة وحا مهملة وهو
غلط وهو ابو الحارث البغدادي امام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين ومايتين
وروى له مسلم والبخاري انه قال ان كان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
المعلوم من السياق فهو ظاهر وان كان لسريج فهو في حكم المرفوع لان مثله لا
يقال بالراي ان لله ملائكة سياحين من السياحة من ساح الما اذا جرى
ثم شاعت في السير الطويل والمشي في الارض والسفر من غير مقصد معين لتنظر في

بن افرس

مصنوعات الله وكونه ذلك عبادتها اي الملائكة وانه نظر الظاهر لفظه اولنا وبله
بطابقة وعبادتها بها موحدة فيه بمضاف مقدر اي حفظ كل دار فيها من اسمه
احمد او محمد او دخول كل دار وكونه وضبط ابها بياء مثناة من تحت والمراد بالمبارزة
الزيارة وقدم احمد لانه سمي به قبل محمد ولانه صلى الله عليه وسلم معروف به عند الملائكة
او للترقي الى اكرامًا منهم لمحمد اي زيارتهم لاجل الاكرام وفي لمنهم لعله يتوهم انهم اتوا باكرام
من غيرهم وانه رسل في ذلك والا فهو حشو ويأتي ان اهل مكة ونقل ايضا عن اهل
المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تجربة منهم وقيل
هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى باسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم كذلك
وفيه نظر وروى ابن قانع القاضي بقاف ونون بعد الف وعين مهملة وهو عبد
الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب معجم الصحابة وكتاب العزم
وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في اخر عمره وتوفي في سنة
احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المص ان يذكر سند الحديث الى ابن
قانع الى قوله عن ابي الحمرا حتى يعرف ويعرف ابا الحمرا واعتذر بانه لم يلتزم الاسناد
في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشتهر والظاهر انه استغنى عنه بروايته عن
ابن قانع لانه ذكره مسندا فيه وتوا سنده الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن نافع بالنون
وهو الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحريف وابو الحمرا بحاء مهملة وميم وراء
مهملة ممدود قال البرهان ولا يعرف من الراوي به فان ابا الحمرا الصحابي مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر اخرج له ابن ماجة حديثا غير
هذا وكان بحمص وقيل قيل له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة ابو الحمرا مولى ال
عفرا البدري ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه ابو الحمرا ولا فيمن
بعدهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما
اذا حرف تحاتيه اي صادفت محاذاة على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
الله العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن فوق السموات وهو سقف الجنة وهل
هو الكرسي او غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوب مع
اسم الله على العرش وفي الجنة ورد في احاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله
عليه وسلم عرف تلك الكتابة بالهام من الله او بذكر جبريل عليه الصلاة والسلام
لها او غيره من الملائكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلى الله عليه
وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك ايدته بعلي كرم الله وجهه في حياته
لما له من الصحبة القديمة والاثار العظيمة في غزواته معه والتاييد التقوية والنصر
ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفا كابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا ان تاييده
له اعظم ولعل لتخصيصه هنا وجه لا نقف عليه الا الانفس القدسية وفي التفسير
اي في كتبه ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها عن ابن عباس رضي الله
عنهما رواه الخطيب عن مالك وورد مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه

البزار موقوفا عن علي وعمر رضي الله عنهما والبيهقي في الشعب في تفسير قوله تعالى
وكان تحته اي الجدار الذي اقامه الخضر عليه الصلاة والسلام كنز لهما لليتيمين
قال اي ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون لوح من ذهب
فيه مكتوب عجبا منصوب بفعل محذوف وجوبا اي اعجب عجبا واللوح بفتح اللام
وقد تضم صحيفة مبسوطة لمن ايقن بالقدر اي تيقن قضا الله وقدره وانه
لا يكون الا ما قدر وما قدر لا بد ان يكون ولتضمينه معنى امن عداه بالباء وايقن
الاعتقاد الجازم كيف ينصب مضارع اداه وثالثه من النصب بصاد مهملة وهو التعب
والاستفهام للتعجب الانكاري اي كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يتجاوز
عنه مقدار ذرة ولحظة وللقاضي ناصح الدين الارجاني
يا قلب تحمل من هموم وشجون ... بادر فرص الزمان من قبل يحون
لا تاس فان حملك الهم جنون ... ما قدر ان يكون لا بد يكون
عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك اي من تيقن وجود النار وعلم انه لا يخلو
من زلة يعاقب عليها فكيف لا يخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم اشقي هو
ام سعيد والموت اقرب له من حبل الوريد
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها اي تغير احوالها في كل حين قال الراغب التقلب
التصرف قال تعالى او ياخذهم في تقلبهم فالمعنى في الاية اي تصرفها في اهلها او
تغيرها وتغير اهلها كيف يطمئن فيه ويركن اليها بعدما راى منها وشاهده
انا الله لا اله الا انا فله الحكم والامر وبيده كل شي في قبضته يصرفه محمد عبدي
ورسولي ارسلته للناس كافة وهذا التفسير يشعر بانه حديث قدسي اوحاه الله
لبعض انبيائه وقد ذكره القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يوقن بالقدر
كيف يحزن عجب لمن يوقن بالرزق كيف يتعب عجب لمن امن بالموت كيف يفرح عجب
لمن امن بالحساب كيف يغفل عجب لمن عرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله
الا الله محمد رسول الله انتهى وعجب في هذه الرواية مرفوع بالابتدا كسلام عليكم وهذه
رواية عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الكنز مال وقيل غير ذلك وعن ابن
عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا
محمد رسول الله من قالها اي من نطق بكلمة الشهادة مؤمنا مخلصا لا اعذبه
وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا وقد ورد مثله كثيرا في الاحاديث الصحيحة وذكر انه وجد بالنبا للمجهول
فيهما ولم يذكر فاعلها لعدم وقوفه عليه ولانه في هذا انه ذكر هنا ما صح واشتهر
لانه باعتبار الاغلب ولكونها منسوبين للفاعل والضمير المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج
لنقل على الحجارة القديمة اي الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة لو كانت
جديدة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه مكتوب محمد تقي اي ممتثل لاوامر الله

عرض

محمد لمواهبه صلى الله عليه وسلم مصلح لجميع الناس يهديهم لكل خير وسعادة ولذا سماه بعضهم
يعوله وسيد امين على الوحى وغيره كما تقدم وذكر السمنطارى بسين مهملة وميم
مكسورتين ونون ساكنة وطاء مهملة بعدها الف وراء مهملة وياء نسبة مشددة قال
صاحب القاموس فى تاريخ المدينة انه نسبة لسمنطار قرية من جزاير المغرب وقيل
هو الذهبى ملسان اهل المغرب وهو ابو بكر بن عتيق بن على احد عباد الجزيرة وزهادها
وله كتاب الرقائق فى اثنى عشر مجلدا كبيرا لم يبق لمثله ومنه نقل المصنف هذا الحديث
انتهى وقال البلبيسى انه من الاجلة وله تأليف فى فنون العلم قال لم ارله ترجمة ونحن
فى غنية عما نقل عنه من الغريب فقد شهد على نفسه بقلة الاطلاع انه شاهد فى
بعض بلاد خراسان هو اقليم معروف قيل وقد تكسر راؤه ويخفف الفه
وفى الزاهر لابن الانبارى معناه مطلع الشمس لان خور بالفارسية معناه الشمس
مولودا ولد اى حين ولادته وخروجه من بطن امه فلا يتوهم ان وصف المولود
بانه ولد من اللغو وعلى احد جنبيه اى شق بدنه وصفحته مكتوب لا اله الا
الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون المراد بهم المورخون
الذين لهم اعتنا باخبار الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام خص بهذه
الطائفة نسب للجمع لشاء بهته العلم كانصار وانصارى ولولا هذا ارد فى النسب لمفرده
كما بر المجموع المنسوب اليها ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله اى مكتوب فيه بلون ابيض عكس المشهور من كتابة
الالوان فى البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا اكثر الا بوصيرى
فى مطلع قصيدة له

كتب المتيجب بابيض فى اسود ❊ تبيضا لعين الحاسد الحرد

وقد ذكر ابن العديم فى تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند سمكة فى الثمار
والاوراق وان الصباديين راوا مثله فى السمك واعلم ان ما اشتهر من ان
الورد الاحمر خلق من عرق النبى صلى الله عليه وسلم ادمى عرق جبريل عليه الصلاة والسلام
موضوع كما نقله ابن حجر عن النووى والذهبى وابن عساكر وكذا ما فى الفردوس من ان
الورد الابيض خلق من عرقى فى ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد
الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضى الله عنه يرفعه قال لما عرج بى الى السما
بكت الارض من بعدى فنبت اللصف وهو الكبر من مايها فلما ان رجعت قطر من عرقى
على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رايحتى فليشم الورد الاحمر والورد كان له
ابو حنيفة الدينورى نور كل شجرة وزهر كل نبت ثم خص بهذا الورد المعروف فقيل لاحمره
الحوجم ولابيضه الوتير وفى شرح سقط الزند الورد ما يضرب الى الحمرة يقال اسد ورد
وعنبر ورد ودم ورد اى احمر والورد المشموم ليس بعربى فى الاصل الا ان العرب تسمى
الزهر وردا انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيمة ينادى مناد فى الموقف الاليقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة لكرامتى

بن انبرس

مطلب
ما اشتهر من ان الورد
الاحمر خلق من عرق النبى صلى الله
عليه وسلم

وبالى

وبالى شرحه فيما بعده وفى رواية يقول الله عبدى لم تستح منى اذ عصيتنى واسمك
محمد وانا استحى ان اعذبك واسمك اسم حبيبى اذهبوا به الى الجنة والى هذا اشار
فى البردة بقوله

فان لى ذمة منه بتسميتى ❊ محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

وروى عن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو محمد
الباقر وقد تقدم ايضا عن ابيه ابوه محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب
انه اذا كان فى تاء مثنية ينبغى وحده يوم القيمة نادى مناد من الملائكة لامره الله الندا
بقوله الا ليقم من اسمه محمد الاحرف استفتاح وتنبيه والمراد بالقيام الانفصال
عمن معه ليتميز عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما ان من قام عند قوم جالسين يتميز عنهم
فهو استعارة او مجاز مرسل اريد به لازمه او كناية وليس هذا امر تسخير للاموات
قبل احيايهم اى ليقوموا من قبورهم او لمن قعد والى ارض المحشر لما عرض له من الاهوال
وطول القيام فانه بعيد من السياق وما بعده قوله فليدخل الجنة لانه مومن شرفه
الله بهذا الاسم اذ لم يعهد تسمية احد من الكفار به بعد بعثته النبى صلى الله عليه وسلم
لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام وهذا من تتمة الحديث فهو من كلام النبى
صلى الله عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يقل بانه من الفضا او تخريجها وهو مدرج
فيه من كلام جعفر رضى الله عنه وعليه الاول هو من كلام الناس وليس هذا مما يقال
بالراى فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يودى الى الاتكال وعدم العمل مما لا
يلتفت اليه وقد تقدم تمامه قريبا وروى ابن القاسم فقيه مصر عبد الرحمن بن
القاسم بن خالد بن جنادة صاحب مالك وراوى الموطا عنه وهو من الثقات توفى سنة
احدى وتسعين ومائة فى سماعه اى كتابه الذى سمعه عن شيوخه وابن وهب
ابو محمد عبد الله بن وهب تفقه بمالك والليث وعن غيره كابن دينار والليث بن
سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان اسن من ابن القاسم بثلاث سنين
وعاش بعده حتى سنين فى جامعه وهو اسم كتاب له الفه على الابواب بخلاف ما الفه
على الصحابة فانه من المسانيد عن مالك محيى السنة وامام دار الهجرة الامام
المشهور رحمه الله تعالى قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد
اى مسمى باسمه او المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه الا نمى اى زاد ذلك البيت
بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه ورزقوا اى رزقهم الله ببركة ذلك
الاسم وفى نسخة الاجد وقوا من الوقاية اى حفظهم الله من كل سوء واسم محمد يحتمل ان
يكون اضافته بيانية اى اسم هو محمد فيختص بهذا الاسم او لامية اى اسم من اسمائه فهذه
الذات فيشمل جميع اسمائه وفى نسخة ورزق جيرانهم جمع جار وهو لغة الملاصق
وشرعا الى اربعين دارا ويحتمل ارادة هذا ايضا لان بركته تعم جميع الدنيا وعنه صلى
الله عليه وسلم فهو حديث مرفوع مسند كما قاله السيوطى وذكر سنده ما ضر احدكم
ما انه بيته واحد ومتعدد ضر وان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة فاعله

بن انبرى

في محل رفع ولا يصح كونها موصولة ونفي الضرر المراد به وجود النفع ولكن هذا يحتمل
للحث يعني لو لم يكن فيه ضرر لمن سبها فكيف وفيه نفع عظيم واي نفع ويجوز ان يكون استفهامية
وان يكون مجرورا بحرف مقدر اي في اي شي حصل له من الضرر لكونه في بيته وتوهم بعضهم
انه لا يصح لان ان يكون فاعله فتمتنع الجملة التي هي خبرها بلا عايد فيها وعذرك انه احسن
لقول الناس ما ضرك لو صحبت لمن ترك الصلاة ونحوه انه حث عظيم حتى لا يتركه الا
لمانع وضرر والاستغال عليه وكون الضرر باعتبار الالتباس في نقد والسعي يا معمر
واشتغال بما لا يلتفت اليه وفي بعض النسخ وعن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة بفتح الميم وضم الشين
المعجمة ويجوز سكونها اي في امر بينهم ورايه معهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم
الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب لان من تسمى به تبارك الله فيه ويلقن
الراي السديد ببركته صلى الله عليه وسلم ومن اعرض عنه كان بضد ذلك وعن عبد
الله بن مسعود في حديث رواه احمد والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو
وان كان موقوفا فله حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الراي كما اتفق عليه في مصطلح الحديث
اكثر المحدثين ان الله نظر الى قلوب العباد وما فيها من العقل وقيل المراد ارواحهم
لان القلوب تطلق عليها فاختار منها قلب محمد اي اصطفاه وارتضاه فاصطفاه
لنفسه اي جعله صفيا له مختصا به لا تعلق له بغير الله في ظاهره وباطنه
ولذا جعله محلا لسره ومبلغا لامره ونواهيه وهذا كله على طريق التمثيل فهو استعارة
اي عامله معاملة عظماء الملوك الذين ينتجبون من الناس من يكون وزيرا محرما لاسرارهم
والمراد ان روحه وقلبه اشرف ما عداه فلذا كان مقربا عنده وحبيبا له وفي اطلاق
النفس على الله من غير مشاكلة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعا انه مشاكلة تقديرية
متكلف وقول اهل المعاني انه لا يطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك غير صحيح وجمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا
يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق
عليه الا مشاكلة وحكى النقاش ابو بكر محمد بن الحسن المقرئ المشهور وقد تقدمت
ترجمته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت اية وما كان لكم اي لا ينبغي لكم ولا يحل
ولا يجوز ان تؤذوا رسول الله اي اذية كانت ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده اي بعد موته ابدا لان حرمتهن مؤبدة وهن امهات المؤمنين حتى قال الشافعي
رضي الله عنه من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله عليه وسلم حي لم تزل عصمته عنهن
ولهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الاية ان
بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عايشة وما قيل ان القايل ذلك طلحة احد
العشرة المبشرة وانه ندم فحج ماشيا واعتق رقبة وحمل على عشرة افراس في سبيل الله كفارة
لمقالته لا يصح لان مثله لا يصدر منه مثل ذلك بل لا يصدر ممن دونه بطبقات قام
خطيبا على عادته صلى الله عليه وسلم فيما اذا ابلغهم ما لا يجوز واراد اعلام الناس به فقال

عرضي

حميد

في خطبته يا معشر اهل الايمان المنزل الجماعة ان الله فضلني عليكم تفضيلا
عظيما تفضل به على الامة وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث لانهن افضل
من جميع نساء عصره وفي فضل بعضهن على بعض كلام ليس هذا محله واشار به الى عدم
نكاح احد لهن وان كان الله خصه بانه لا يجوز لاحد نكاح زوجاته لما مر فصل
في تفضيله صلى الله عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسرا اي ما اشتملت عليه
قصة الاسرا ووقع في ضمنها ما فضله الله به على ساير الرسل عليهم الصلاة والسلام
والمراد ما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه من اعظم معجزاته
وقد اعلم به وبما فيه من فضله وذلك ان تقول المراد به ظاهره لانه امر لا يطلع عليه غيره
وما هو كذلك لا يتحدى به ولذلك عبر المصنف عنه بالكرامة والبا للتعدية او السببية والاسرا
مصدر اسرى ويقال سرى واسرى اذا سار ليلا واختلف فيهما فقيل هما بمعنى وقيل بينهما فرق
فقيل اسرى سار من اول الليل وسرى سار من اخره وقيل العرب تقول سرى ليلا اذا
سار بعضه واسرى ليلة اذا سار جميعها ولا يقال اسرى ليلا الا اذا وقع سيره في اثنائه
فاذا وقع في اوله قيل ادلج فمعنى اسرى بعبده ليلا انه في وسطه واسرى متعد ومفعوله
محذوف هنا اي اسرى البراق وقيل انه لازم كسرى وانما تعدى بالبا معنى كما مر ولفظا لان
سرى من السرى واسرى من السراة وهي الظهر فمعنى اسرى ذهب به في سراة الارض وهي
ظهرها كذا في المفردات ويدل على تغايرهما انه قد تعاهى التعبير بالاسرا دون السرى
واتفاقهم على القراة به وقد رجحنا سيره الى بيت المقدس فالاسرا غير المعراج كما سيأتي
ثم بين ما تضمنه بقوله من المناجاة وهي الكلام سرا لان السر يقال لما يخفى ويختص
المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه كمناجاة موسى صلى الله عليه وسلم والروية اي
روية صلى الله عليه وسلم لربه بعين بصره او رويته ما في الملا الاعلى من العجايب وراى اذا كانت
بصرية مصدرها روية واذا كانت حلمية مصدرها رويا واذا كانت اعتقادية مصدرها
راي وقال السهيلي الرويا يكون بمعنى الروية ايضا وله شواهد في كلام العرب وعليه
قول المتنبي ورياك احلى في العيون من الغمض فلا يرد عليه شي كما توهم وما يقوله
صلى الله عليه وسلم بمنزلة ما يراه وامامة الانبيا اي صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا
اماما لهم فانه يدل على تفضيله عليه الصلاة والسلام ولذا استدل على تقدم ابي بكر
رضي الله عنه في الفضل بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة في مرض موته وقالوا الا
نرضى لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا والعروج به الى سدرة المنتهى
العروج بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل وياتي في الحديث
عرج بي بفتحتين وقال الصغاني انه بضم العين وكسر الرا ومنه المعراج والمعرج بكسر الميم
وهو السلم ذو الدرج وجمعه معارج ومعاريج وللسما معراج تصعد فيه ارواح الموتى
وهو الذي يشخص اليه بصر المحتضر لما يرى من نوره وحسنه فاذا راه لم يتمالك روحه
ان تخرج وبه تصعد الملايكة بالاعمال وبه فسر قوله ذي المعارج فالاسرا سيره صلى الله
عليه وسلم لبيت المقدس والمعراج صعوده للسما وهو مصدر ميمي او اسم الة اطلق عليه

او فيه مقدر وقد يطلق الاسرا على جميع الاسرا والمعراج ويطلق المعراج على كل ذلك
مجازا فقيل انه تغليب وفيه نظر والسدرة شجرة معروفة وهى شجرة النبق وقيل
للتى فى الجنة سدرة المنتهى وهذه الشجرة فى السما السابعة وقيل فى السادسة واقتصر
عليه المصنف فيما ياتى وجمع بينهما بان اصلها فى السادسة واعلاها فى السابعة وبان
ان نبقها كقلال هجر وان اوراقها كاذان الفيلة وانه يغشاها نور من الله وفراش
من ذهب وانه يسير الراكب فى ظلها مائة عام وانه يخرج من اصلها انهار اربعة منها النيل والفرات
وانها انما سميت سدرة المنتهى لانه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها
وقيل لانه ينتهى اليها علم الخلائق فلا يعلم او منتهى الملائكة فلا يتجاوزونها وقيل لانه من
وصل اليها انتهى لانه فى الكرامة الى غير ذلك من الاقوال **وما راى من ايات ربه الكبرى**
ما موصولة عايدها مقدر اى راه او مصدرية والكبرى مفعول لراى ومن اياته بيان
مقدم عليه او موصوفة لاياته ومن تبعيضية او ابتدائية وايات الله كل ما راه مما يدل على
عظمته او جبريل على صورته الاصلية او ما يغشى السدرة من الانوار التى لا يمكن النظر
اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف اخضر سد السما والرفرف ما يجى بالفارسية بساط
وقيل انه بساط **ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم** اى ما خصه الله به من دون
الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع ما له من المعجزات التى تساوى معجزات ساير الانبيا كما فصل
فى محله **قصة الاسرا وما انطوت عليه** اى احتوت عليه وتضمنته **من درجات**
الرفعة اى العلو فى الرتبة والدرجة المرقاة الحسية فشبه ما اعطيه من المراتب المعنوية
بالمراقى الحسية واستعار لها اسمها استعارة مصرحة **مما نبه عليه فى كتابه العزيز** فى سورة
الاسرا وسورة النجم **وشرحته** اى كشفته وبينته **صحاح الاخبار** وفى بعض النسخ
صحايح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال فى القاموس نبى الاصح يصح فهو صحيح وقوم صحاح
بكسر الصاد وصحايح انتهى وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح او مصدر بمعنى الصحة وهو من
اضافة الصفة للموصوف اى الاخبار الصحاح وهو ما رواه الثقات بسند متصل وسلم
من الشذوذ والعلة القادحة كما فصل فى مصطلح الحديث **قال تعالى سبحان الذى**
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية تقدم الكلام على
لفظ الاسرا وسبحان منصوب على المصدرية وهو علم جنس لمعنى التنزيه وغيره فاذا اضيف
قصد تنكيره فان علم الجنس منكر كعلم الشخص وانكره بعضهم بناء على انه غير معين فلا يتصور
تنكيره وعلى العلمية هو ممنوع من الصرف فان انكر صرف وانكر بعض النحاة علميته وخطا
من قال به لما ذكره ابو على فى تذكرته والكلام فيه طويل الذيل فسبحان مصدر بمعنى التسبيح
والتنزيه او اسم مصدر وابتدا السورة والقصة به لانه لما ذكر الاسرا والرؤية زمانه قد علم
ان الله فى جهة نزهه عن ذلك وهو مع التنزيه يدل على التعجب ولما كذبوه فى الاسرا
نزهه الله عن الكذب وتعجب عباده من نسبته لمثله وبما انعم عليه من النعم التى خصه
بها قبلى ويحتمل ان يكون بمعنى الامر اى سبحوه تسبيحا وقال ليلا اى فى مدة قليلة ولذا
ذكره ونكره مع ان السرى يختص به كما مر وقال بعبده لان صفة العبودية اشرف

الصفات واضافه له تشريفا واشار الى انه معجزة لدخول سرادق العز والمسجد
الحرام يخص المسجد نفسه ويكون لمطلق الحرم وكل منهما صحيح هنا واسرا به صلى الله
عليه وسلم كان من الحجر وهو نايم به وروى انه كان فى بيت ام هانى وجمع بينهما بان جبريل
اتاه فى بيت ام هانى فايقظه جبريل عليه الصلاة والسلام وذهب به الى الحرم ثم نعاطا
لحيه فنام فى الحجر والمسجد الاقصى بيت المقدس سمى به لبعده عن المسجد الحرام
وضمير انه هو السميع البصير لله اى هو السميع لما قيل فى حقه والبصير المطلع على احواله وقيل انه
للنبى صلى الله عليه وسلم اى هو السميع لكلام ربه المشاهد لاياته **وقال عز وجل**
والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى الواو للقسم والنجم
عام لكل نجم او المراد به الثريا لغلبته عليه او المراد به نجوم القران المنزلة عليه وهوى
بمعنى غرب او انقض او طلع او نزل عليه وحيه واقسم به لوقوع ذلك ليلا وله تعالى
ان يقسم بما شا او التقدير ورب النجم والكلام عليه مبسوط فى التفاسير اذا علمت ما ذكر
من النص **فلا خلاف بين المسلمين فى صحة الاسرا به عليه الصلاة والسلام**
بحسب النقل الثابت هو له العقل والسلون مجمعون عليه وانما اختلفوا فى كونه يقظة او
مناما كما سياتى **اذ هو نص القران** تعليل لعدم وقوع الخلاف فيه بعد نص القران
الذى لا يجحده مسلم **وجاءت بتفصيله** بعدما اجمله النص **وشرح عجايبه** الرائقة
فيه **وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه** اى ما خصه الله به فى الاسرا
احاديث كثيرة منتشرة وفى نسخة اخبار كثيرة ومعنى منتشرة انها متفرقة فى كتب
الاحاديث بالفاظ مختلفة **رايناس** الراى وهو النظر والتدبر فى الامور المهمة
بعدما رايناها جمعها يطول ونعبر **ان نقدم اكملها** اى الحديث الذى هو اكملها اى
اجمعها لهذه القصة واصحها والمراد نقدم اختياره كما فى قوله

فقلت له لما تمطى بصلبه ... ولا تبتيس ان الهم المقدم

وهذا ارواه مسلم فلذا جعله اصح من غيره بناء على راى المغاربة من انه اصح من البخارى
ونشير الى زيادة من غيره اى من غير هذا الحديث وتفرد واينا القريب مسلم وهى مهمة
حدثنا ذكرها حدثنا القاضى الشهيد ابو على هو الحافظ بن سكرة وقد تقدمت
ترجمته **والفقيه ابو بحر** بالباء الموحدة المفتوحة والحا المهملة الساكنة من الناس
الامام المشهور **بسماعى عليهما** اى بسماعى ممن يقرر عليهما فان حدثنا يختص بالسماع
عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا لدفع توهم غيره **والقاضى**
ابو عبد الله التميمى وهو محمد ابو عبد الله بن عيسى التميمى استاذ المصنف الذى تفقه
عليه والبه اشار بقوله **وغير واحد من شيوخنا** والشيخ فى الاصل معناه الكبير
سنا ثم صار فى العرف اسما لمن يقرا عليه الناس ويستفيدون منه لانه فى الاكثر لا يصل لهذه
الرتبة الا من كبر سنه وكان فى العصر الاول يقال لابى بكر وعمر رضى الله عنهما شيخا
الاسلام كما ذكره السخاوى **قالوا حدثنا ابو العباس العذرى** بضم العين المهملة
وسكون الذال المعجمة والرا المهملة نسبة لبنى عذرة قوم من العرب مشهورون وفى بعض

الشيخ بوا وبدل الرا وهو تحريف من النساخ قال حدثنا ابو العباس الرازى
تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو احمد الجلودى تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم
الجيم وفتحها قال حدثنا ابو سفيان تقدمت ترجمته قال حدثنا مسلم بن
الحجاج صاحب الصحيح الامام المشهور قال حدثنا شيبان بالشين المعجمة المفتوحة
والمثناة التحتية الساكنة والبا الموحدة عن فروخ بفتح الفا وتشديد الرا
المهملة المضمومة وواو ساكنة وخا معجمة وقال ابن حجر فى التبصير انه بدون واو
والذى نعرفه فى لغة العجم انها لو وكان صحيحا له فلعله تغيير بعد التعريب ومنعه
الصرف لانه وهو علم غير منصرف للعلمية والعجمة ونقل البرهان انه ضبط فى بعض
النسخ بالتنوين خطا لا ينبغى ذكره ولذا قول النسائى انه يصرف ولا يصرف وصرفه
اكثر وقال صاحب العين انه اسم لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو ابو العجم
كما فى الصالح ونقله النووى فى شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو ابو محمد الحبطى
الايلى روى له اصحاب السنن فهو امام ثقة توفى فى سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته
فى الميزان قال حدثنا حماد بن سلمة ابن دينار احد الاعلام المحدثين وهو
ثقة صدوق لكنه قد يغلط توفى فى سنة سبع وستين ومائة وترجمته فى الميزان قال
حدثنا ثابت البنانى بضم الباء الموحدة نسبة لحى من العرب يقال لهم بنانة ونونه مخففة
وهو ابن اسلم راس العلما العابدين فى عصره توفى فى سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ستة
وثمانون وهو ثقة ثابت كاسمه احتج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة فى الميزان
عن انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق بزنة غلام وهو من دواب الجنة سمى به لشدة بريقه
ولمعانه او لسرعته كالبرق الخاطف كما مر وهو دابة اى على صورتها وهى فى عرف اللغة
ذوات الاربع واصل معناها وضعا كل ما يدب اى يتحرك ويمشى من ذوات الارواح وهو
يذكر ويؤنث ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل اى فى الجثة وابيض خبر بعد
خبر لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لانه اعون فى مد خطوه وليس المراد
طول قوائمه وقيل انه بادى البشرة جده كجد الانسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل
واظلافه وصدره كالبقر وصدره ياقوت لا يشبه الدواب قال ابن المنير فى المقتفى
انما اتى له صلى الله عليه وسلم بالبراق تانيسا له بجريه على العادة والله تعالى قادر ان
يرفعه بغير شئ واظهار الكرامة فان عادة الملوك اذا دعوا من يحبونه بعثوا اليه بمركوب
فى رفادته فلم يكن على شكل الفرس تنبيها على انه حال سلم لا حرب واظهار اللاية فى
اسراعه العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله عليه وسلم البغلة
فى حنين اظهارا لثباته وشجاعته وتاوى الحرب والسلم عنده وبغلته بيضا ايضا كالبراق
قال ابن المنير اى شهبا والاشهب المايل الى البياض والشاة البرقا هى البيضا ومنه
البراق وبجوز الجمع فى التسمية بين البياض واللمعان والسرعة يضع حافره عند منتهى
طرفه الحافر مجاز كالمشفر فان الحافر لا يطلق لغير الخيل ونحوها وهذا له ظلف

كما

كما المشفر لكنه لقربه من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتها كما مر والطرف العين
والمراد به النظر لا يلزمه ان يصل الى السما بخطوه كما توهم قال صلى الله عليه
وسلم فركبته حتى اتيت بيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم انه
يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وانه من التقديس وهو التطهير واختلف هل ركب
جبريل عليه الصلاة والسلام معه ام لا فقيل ركب معه لانه ورد فى بعض طرق هذا
الحديث فما زلت على ظهره انا وجبريل وسياق التصريح به عن حذيفة وح فيحتمل انه
كان خلفه ويؤيده ما تقدم فى عده من اردفهم ويحتمل انه كان قدامه قال ابن
المنير والاظهر اختصاصه بالركوب وقد صرح فى الحديث بان صعوده صلى الله عليه وسلم
كان على البراق ولم يظهر ذكر انه هبوطه كان عليه فقال الدميرى ان الله انزله
به وانه اظهار القدرته وقيل انه هبط به ايضا ولكنه لم يتعرض له اكتفا بذكر العروج
به فربطته اى البراق بالحلقة بفتح الحا المهملة وسكون اللام وهى معروفة واختلف
فى فتح لامها فجوزه بعض اهل اللغة وجعله بعضهم خطا وقال اللحيانى بالتحريك جمع حالق
ككاتب وكتبة التى تربط بها الانبيا ورد فى مسلم وفى الشمائل وقيل الحلقة بعض
ونحوه وقالوا امر الله كثير والتانيث سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية
ولم يبين اين كانت الحلقة فقيل كانت بباب المسجد الاقصى والذى فى حديث الترمذى
انه صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه الصلاة والسلام
الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف ولا اعرف ما قبله عمن نقل ولم
يذكر المربوط وظاهر السياق انه البراق بنا على ان الانبيا كانت تركبه وهو الصحيح قال ن
ركبه جميعهم فهو ظاهر والا فالمراد بالانبيا الجنس واثبت للجميع فعل البعض وهو جائز واحتمال
ان المعنى تربط دوابهم بعيد وكون البراق قوى يمكنه قلع الحلقة بجذبه فلا فايدة فى الربط
لا يضر لانه سخر لانبيا لعله فعل النبى صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى مباشرة الاسباب
وانها لا تمنع التوكل وكذلك شاهد اعقلوا وتوكلوا ثم دخلت المسجد الاقصى وعطف
بثم للتراخى الرتبى وجعل بعد رتبة المسجد عن الارض التى ليست بمسجد بمنزلة البعد الحقيقى
فصليت فيه ركعتين تحية المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يصلى قبل فرض الصلاة بالاسرا
وفرض عليه صلاة اختلف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة بالغداة وصلاة بالعشى
ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات الخمس فى الاسرا من غير تعيين اوقاتها فكانوا
يصلونها متى ارادوا مجموعة ومفرقة ثم عينت اوقاتها بوحى من الله ثم خرجت من
المسجد فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن وخيرنى فى شرب ايهما اردت
فاخترت اللبن واخذته وشربته فقال جبريل اخترت الفطرة وروى اخذت
الفطرة وقد تقدم ان الفطرة الجبلة والطبيعة التى فطر الناس عليها وتكون بمعنى
الاسلام والاستقامة اى ما اخترته هو الموافق للخلقة الانسانية التى خلق الله الناس
عليها وللطبايع المستقيمة فان اللبن شراب لذيذ وطعام نافع موافق للانسان سريع النما
ولذا كان غذا الاطفال دون غيره وفى حديث اخر هديت وهديت امتك ولو اخترت

عرضي

عرضي

اعقلها وتوكل

كان صلى الله عليه وسلم يصلى قبل فرض الصلاة بالاسرا ... [illegible]

الخمر لغوت امتك وفي طريق اخر هدى الله بك او اصاب بك وروى ان الانية كانت ثلاثا وان فيهما وفي رواية اربع هي وآنية عسل والاصح ما رواه الصحيح وقال ابن المنير التخيير انما يكون بين واجبين لخصال الكفارة او مباحين كمجالس الحسن او ابن سيرين اما بين واجب وممنوع او مباح وممنوع فلا فالتخيير بين الخمر واللبن سوا اريد اباحتهما والاذن فيهما او حجبهما او اريد الاذن في احدهما لا بعينه مشكل فما معنى تخييره حتى اختار احدهما ووفق له جبريل لما اصبت الفطرة باختيار اللبن اي سنة الخليقة عليه وبه نبت اللحم ونشز العظم او اخترته لانه الحلال الدايم في دين الاسلام واما الخمر فحرام فيما سيستقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون المراد تفويض الامر في التحريم والتحليل الى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب بنا على جواز الاجتهاد له فيما لم يوح اليه شي وانه صلى الله عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهى واجاب غيره بان الخمر لم تحرم اذ ذاك او انه كان في السما وليست دار تكليف او هي من جملة خمور الجنة وليست محرمة ويجوز ان يترتب عليها عن امته كما تترتب الفتايح على بعض المباحات قال ابن المنير واللبن في الرويا يعبر بالعلم ففيه اشارة الى انه ملى قلبه ايمانا وحكمة اريد بذلك العلم وحمل شرب ذلك اللبن سببا لترادف العلوم عليه وشحن قلبه وقالبه بالانوار والاسرار وان كان يقظة الا انه ربما وقع في اليقظة اشارات على حكم الغالب تعبر كما يعبر المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن وجا في الحديث انه قدم له الآنية قبل العروج وجا في حديث اخر انه بعده ويجمع بينهما بان تقريبها له صلى الله عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل تصويب فعله تاكيدا للتحذير مما سواه **ثم عرج بنا الى السما** بفتح العين والراء اي عرج جبريل وصعد وصير بنا له صلى الله عليه وسلم والبراق او بنا له وجبريل وفي نسخة بي بنا على عروج البراق والبا للتعدية او المصاحبة وتقدم انه يجوز ضم العين وكسر الرا والسما هي السما الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره **فاستفتح** اي طلب فتحها من الملائكة الموكلين بها **فقالت** الموكلة بها **من انت** ايها المستفتح وهو انما يقرع بها او بصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون صوته **فقال** المستفتح انا **جبريل** فهو جبريل مبتدا حذف خبره انا والمستفتح وفيه اشارة الى ان من دق الباب ينبغي له ان يسمي نفسه ولا يقتصر على قوله انا وان السما لها ابواب تفتح خلافا للحكما الفلاسفة النافين الخرق والالتيام عليها **قيل ومن معك قال محمد** عطف على مقدر اي جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتج لاستفتاح وقيل انما استفتح تكريما له وتنبيها له وقال ابن المنير استفتاحه لان ابوابها مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلى الله عليه وسلم تنويها بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم بذلك **قيل وقد بعث اليه** اراد الاستفهام فحذف الهمزة تخفيفا واصله أوقد بعث اليه والنحويون يمنعون حذفها ويحمل كلامهم على انه ان لم يكن قرينة على الحذف والا فالحديث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتفى ولم يرد بها بعث بعثة النبوة والرسالة فانه كان معلوما لهم وانما المراد انه بعث اليه للمعراج وقول ابن حجر انه يجوز ان يكون استفهاما عن اصل بعثته بالنبوة والبواب لم يطلع عليها

لاشتماله

لاشتماله بيانه لا وجه له لان المراد بسواله بيان سبب موجب لفتح السما له ومجرد نبوته ليست تصلح للسببية الا انه يجيء كونه بعث بما انعم الله به واستبشارا بعروجه وهذا امر ما فيه الحسن مما قاله ابن حجر وفيها ذكره دلالة على ان من اذن له في شي يقتضي دفع الموانع عما اذن له فيه فمن اذن له بالبيع اذن له في قبض الثمن والوكيل اذا اذن له في شي اذن له في لوازمه فلذا لم يطلب البواب الاذن له في الفتح ولذا قال حين قيل **قد بعث اليه ففتح لنا** بالبنا للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق ان الخازن قال له مرحبا به ولنعم المجيء قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية الملك اذا انهوا امنه اكرام وافدان يبشروه وان لم يوذن لهم فيه وليس هذا من افشا السر لانه تفرس الرضا به لان استدعاه انما هو لاكرامه فعجل له بالبشرى ثم افاد به هنا جليلة منتقة الى متعبد به لا يقوم غيره مقامه وان ادى معناه كالاحرام بلفظ التكبير والتلبية والتشهد والى ما لا حجر في لفظه فيقوم مقامه كل ما ادى مؤداه كدعا الجنازة والقنوت وتسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من حملة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبدي من القبيل الاول او من الثاني فيقوم مقامه ما يودي معناه كاهلا وسهلا ومرحبا ولذا كان بعض الشيوخ يعين لا يرد سلام من لم يلفظ به ويقول ليس هذا بسلام يستحق الرد واكثر السلف والخلف على التسمح فيه وهذا الحديث دليل لهم فان الملك حياه بمرحبا ونعم المجيء وكذا من لقيه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلى الله عليه وسلم **فاذا انا بادم** عليه الصلاة والسلام **فرحب بي ودعا لي بخير** اي قال لي مرحبا بك اي جعل الله مكانك رحبا واسعا وهو كناية عن الاكرام نزله وبره واذا هي الفجائية وبدا بادم عليه الصلاة والسلام لانه ابيهم وجدوا قال ابن المنير في المقتفى اختلف طرق المتكلمين على حديث الاسرا في ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم في السموات فمنهم من لم ير التكلم في سره اصلا ومنهم من تكلم فيه من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل اوردناه برسالة لا يسع المقام تفصيله ثم اختلف هولا فمنهم من قال انما اختص من اختص من الانبيا ملتقيا به صلى الله عليه وسلم على عرف الناس اذا التقوا الغائب مسند رين لقا بعضا لغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من رايا دفعه ومنهم من لا يجا دفعه وهذه طريقة ابن بطال في شرح البخاري وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك تنبيه على الحالات الخاصة بهولا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما يتفق له صلى الله عليه وسلم كما اتفق لهم مما قصه الله في كتابه قالوا وهذا ابرج الى فن التعبير فمن راى في منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله فادم عليه الصلاة والسلام تنبيه على الهجرة لخروجه من الجنة بعداوة ابليس وحيلته كخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة باذية قومه له وللمسلمين وعيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام دليل على ما سيلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من اذى اليهود لانهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى فرفعه الله اليه وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ داروا حول قتله وسموه في ذراع شاة كانت سببا للشهادة في قصته المشهورة ويوسف دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعته وظفره عليهم ثم احسانه

اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقيل اذ فداهما وقال يوم فتح مكة
اذ عفا عن قريش واطلق الطلقاء اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الخ
فعل كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام وهارون دليل على عداوة قومه وان
تقلب بعضهم عليه مودة كما كان هارون عليه الصلاة والسلام محببا عند بني اسرائيل
حتى اثر وهو على موسى عليه الصلاة والسلام وادريس دليل على كتبه صلى الله عليه وسلم
الى الافاق لانه اول من خط بالقلم مع رفعته وعروجه وموسى دليل لفتحه عليه الصلاة
والسلام مكة وقهر المتجبرين كما فعل موسى بالجبابرة وابراهيم في اسناد ظهره للبيت
المعمور كحاله في حجه في اخر عمره ولذا لقيه في اخر السموات انتهى وفيه اشارة الى حكمة
الترتيب في منازلهم وتتابعهم وهذا مما ينبغي تامله فانه مما تفرد به وللمشايخ في ذلك كلام
كما مر اشار اليه الشيخ في فتوحاته وقد تقدم ان اليقظة فيها احوال كالمنام من الفال
ونحوه بمرتكا بعد الرؤيا ولعمر رضي الله عنه في ذلك امور كثيرة كقوله لانسان رجلهن
اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جمرة قال ممن قال من الحرقة قال ثم قبيلة فقال ابن
مسكنك قال بالحرة فقال بايتها قال بذات لظى فقال ادرك قومك فقد احترقوا
فذهب فاذا النار مشتعلة في بيوتهم وفي هذا الحديث انه راى رجلا في سما الدنيا عن يمينه
اسودة وعن شماله اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى بني ادم وذريته
وقد استشكل بانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم
ابواب السما والحديث الصحيح ان ارواح الكفرة في سجين واسفل سافلين واجيب بان
المراد بذلك ارواح العصاة وما في الاية والحديث المراد به ارواح الكفار الجاحدين ولا
يرحمهم وقد نهي ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفاره لابيه والموعدة التي وعده
جعل في صورة ضبع يذبح حين القابه في النار حتى يحزن عليه واجيب ايضا بانه يجوز
ان تمثل ارواح الاشقيا والسعدا وبراهم النبي صلى الله عليه وسلم اذ مثلوا له وان لم يكونوا
هنالك كما كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلف ظهره وهذا هو الجواب عن الاشكال الاخر
وهو كيف يرى ارواح السعدا والاشقيا وكثير منهم لم يكونوا واما كون المراد بالاسودة
العصاة فغير مستقيم لان المسلمين كلهم من اصحاب اليمين وعلم مما مر ان ادم عليه الصلاة
والسلام انما كان في اول السموات لانه اول الانبيا وجودا وليكون اقرب الى اولاده فينظر
لاسودتهم ثم عرج بنا فيه ما مر اولا الى السما الثانية فاستفتح جبريل عليه الصلاة
والسلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد عليه الصلاة والسلام
قيل قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام ويحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فرحبا بي ودعوا
لي بخير بالتثنية وفي بعض الروايات او قد ارسل اليه وهما يحيى وقوله ابني الخالة
لان مريم ابنت عمران اختها ايشاع ام يحيى على ما قاله السهيلي وهو الموافق للحديث وارتضى
غيره ان مريم بنت حنة بنت فاقوذا وام يحيى ام ابيه زكريا فاقوذا ايضا فاخذا في الجدة
فيكونا ابنا خالة لان الخالة اخت ام والجد فيقال لهما واستدل لهذا بقول زكريا لما

اراد

اراد كفالة مريم عندي خالتها وارتضى بعد السعد في شرح الكشاف فعلى هذا في كونهما
ابنا خالة تجوز سهل وقال الازهري يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال
ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة لان من كان ابن عم انسان كان الاخر ابن عمه ايضا
ومن كان ابن خالة انسان كان الاخر ابن خالته ايضا بخلاف ابن الخال وابن
العمة وانما كان في السما الثانية كانه رفع الى السما وسينزل منها فجعل في مكان قريب
الى الدنيا مع يحيى لانه لدته وبينهما من القرابة والمحبة ما لا يوصف ولذا اجعلا في
سما واحدة ولم يكن في سما اثنان من الانبيا غيرهما وقال ابن المنير لما كان عيسى
عليه الصلاة والسلام سينزل كان تاميا ليحيى وحده ثم عرج بنا الى السما الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه الصلاة والسلام واذا هو
قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير لم يذكر الدعا والغزل
بانه قوله مرحبا لا رحب له فانه لا يسمى دعا ولما كان لقاؤه صلى الله عليه وسلم له بلا
على مقارنة اهله ووطنه على وجه يؤول لعزة ونصرة وهو بعد البعثة والدعوة فهو
الثالث من اطواره راه في الثالثة وقد تقدم بسطه ثم عرج بنا الى السما الرابعة
فذكر مثله فاذا انا بادريس عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير
قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ولما ترادف الوحي عليه صلى الله عليه وسلم
بعد الهجرة واظهر المؤمنون شعائر الاسلام وهو طور رابع راى ادريس في الرابعة
لشهرة علمه وكتابته ونبهه عن الاسلام وكمال رفعته وفي تلاوة الاية اشارة لهذا وادريس
اسمه اخنوخ بالعبرانية وهو سبط شيث وجد ابي نوح وهو المثلث بالحكمة لانه اول من نظر
في النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله عليه وسلم في الرواية المشهورة مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح وفي اخرى شاذة بالابن الصالح وهو الظاهر وقد استشكل كونه
اخا مع انه جد اعلى حتى قال بعض ان ادريس الذي لقيه غير ادريس هذا وهو الياس
وروي هذا عن ابن مسعود وعلى هذا لا اشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلف
في رفع ادريس الى السما هل هو بعد موته كما في غيره من الانبيا او في حياته كعيسى ففي
قصص الانبيا ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسال ربه ان يذيقه
الموت ملك الموت حتى يهون عليه فاذاقه ثم احيي ثم سال ان يوريه النار ليزداد رهبة
فاورده ثم خرج منها فسال ان يدخله الجنة ليزداد رغبة فيها فادخلها فلما قيل له اخرج
قال يا رب اني ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها ان لا
يخرج منها ابدا فاوحى الله لخازنها دعه فبذلك فعل ما فعل فبقي في الجنة في السما الرابعة
على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة ثم عرج بنا الى السما الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير
جعل في الخامسة لانه كالوزير لموسى عليه الصلاة والسلام لانه ردفه فلذا كان في جواره
ثم عرج بنا الى السما السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام
فرحب بي ودعا لي بخير لما كان اجل الانبيا بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه

أعظم الكتب قبل القرآن وجاهد في الله وطهرها لم يظهر به غيره وقت من نفيه على غيره
وترقى في حظائر القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة **ثم عرج بنا إلى السما**
السابعة فذكر مثله فإذا أنا بإبراهيم عليه الصلاة والسلام لما كان إبراهيم
أفضل الأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان أرفعهم منزلة وما ذكرناه
في وجه التخصيص والترتيب هو بالنظر لحظا هو نظر المناسبة لحال نبينا صلى الله
عليه وسلم وما أسند له بعد عليه ولعل هناك مناسبة أخرى بين أهل كل سما ومن فيها
من الرسل ونحن إنما لا نعرفه **مسند ظهره إلى البيت المعمور** وهو بيت تطوف
به الملائكة ويحج له للعبادة وهو محاذ للكعبة ويسمى الضراح بضم الضاد المعجمة وربا
وحا مهملتين وسمي معمورا لكثرة الملائكة فيه قال النسائي في قيل فيه دلالة على أن الأفضل
في غير الصلاة إسناد الظهر للقبلة وقيل الأفضل استقبالها فعلى هذا العلة أسند ظهره
ليتوجه للنبي صلى الله عليه وسلم ويخاطبه بأمور وإنما أسند ظهره للبيت لأنه الذي أول
من بنى الكعبة من الناس أولا **وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا**
يعودون إليه لأن محجة مرة كفرض الحج علينا أو لاشتغال غيرهم وكونه في السابعة
حذو العرش هو الأصح وقيل إنه في الرابعة **فذهب بي إلى سدرة المنتهى** لم يقل
عرج لأنها في السما السابعة وتقدم معنى سدرة المنتهى **وإذا ورقها كآذان الفيلة**
بكسر الفا وفتح التحتية جمع فيل وإنما شبهها وإن لم تكن بأرض الحجاز لأنها كثيرة في
بلاد الحبش وهم كثيرا ما يأتونها للتجارة وأيضا كانت الهجرة الأولى فهم يعرفونها وإلا
فالتشبيه بما لا يعرف الغائب غير مقبول له **وثمرها كالقلال** جمع قلة وهي الجرة وشبهها
بها لعظمها ولعظم ورقها وطيب ثمرها وحسن رائحته وإن كان شجر الجنة إنما يحكي أنور
الدنيا صورة والفرق بعيد **فلما غشيها** أي طرأ عليها وغطاها **من أمر الله** الظاهر
أن المراد بأمر الله وجهه أو تجليه لرسوله صلى الله عليه وسلم فإنها بذلك أشرق عليها
نور الذي يزهت به وحسنت حسنا لا ينعت ونور لا يمكن أن تقابله الأبصار وعلو له
بعده **ما غشي** أي أمر عظيم غشي فإن الإبهام يتلقه بعبده كقوله الحاقة ما الحاقة
وأمثاله **تغيرت** أي عن حالها التي كانت عليه **فما أحد من خلق الله يستطيع**
ويقدر **أن ينعتها** أجل **حسنها** الذي طرأ عليها لكونها من أشجار الجنة المغايرة لإشراق
تلك الأنوار عليها ولو كانت من أشجار الأرض احترقت كما صار الجبل دكا وهو أعلى ما قيل
قوله **فأوحى الله إلي ما أوحى** وفي هذا الإبهام تعظيم وتكثير لطرف الكناية الإبهامية
حتى كأنه مما لا يمكن أن يدرك فهمه وفي هذا الموصول وتنزيله إشكال ذكرنا عنه
في حواشي التسهيل لأن ما موصوله تعرف بالعهد الذي في الصلة فإذا كانت كذلك
كيف تكون الجملة معهودة معروفة وقيل المراد بها الملائكة التي تغشاها فإنه تماثلها على
كل ورقة منها ملكا وقيل فراش من ذهب وجواهر تزل عليها أو جراد من ذلك وقال
مجاهد رفرف أخضر وقيل صور خضر وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قطع السدر
لذلك وفسر ما أوحى بقوله **ففرض علي وعلى أمتي خمسين صلاة تكون في كل يوم**

وليلة

وليلة وقيل ما أوحاه إليه مبهم لا يعلمه أحد وقيل سورة ألم نشرح وقيل إن الجنة
حرام على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يدخلها هو وعلى الأمم حتى تدخلها أمته وقال
السيوطي في الخصائص يحتمل فرضت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب
سبعا سبعا والوضوء لكل صلاة **فنزلت إلى موسى عليه الصلاة والسلام** إنما قال
نزلت لأنه كان في السادسة والوحي في السابعة وتخطى إبراهيم وتنزل له لمثابرته لأنه
يعلم ما في شريعته من الأحكام والصلوات وما رأى من ذلك أكثر من إبراهيم لأنه لم يفرض
على أمته ما فرض على أمة موسى عليه الصلاة والسلام **فقال ما فرض ربك على أمتك**
قال أو لم فرض علي وقال هنا على أمتك لأن ما فرض على النبي فرض على أمته فيه احتباك
وهو من أنواع البديع وهو أن يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الآخر فحذف
من الأول وعلى أمتي ومن الثاني علي ووقع فرض الصلاة في السما لأنها أعظم العبادات
ففرضت في أجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملك اعتناء بشأنها
ولأنه أول بكيفيتها وكهذه ذهب إليه الشافعي إلى الله تعالى كما سيأتي **قلت** فرض
خمسين صلاة منصوب لأنه تمييز **فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف** منه
بحرف بعضها وإنما أشار عليه بذلك لمحبته له وحمله لما يليق بنفسه وقيل ذلك
لأنه سأل الله تعالى أن يكون من أمته لما رأى في التوراة ما لأمته صلى الله عليه وسلم
من الكمال فقال يا رب من هؤلاء قال أمة أحمد فقال يا رب اجعلني منهم فخشي أن يفرض
عليهم تكاليف شاقة وهو منهم فيقصر فيها وقال السراج البلقيني إنما قصد موسى تكرار
رؤيته محمد عقب رؤيته لله تعالى لحبيبه كما قيل لعلي أرى من رأى وموسى عليه
الصلاة والسلام وإن كان يرى الله في الآخرة لكن رؤيته روحية وهي ليست جسدية
عينية ولا تتيسر في كل حين قال ابن حجر يحتاج ما قاله البلقيني إلى ثبوت تجدد رؤيته في
كل مرة يعني رؤية محمد صلى الله عليه وسلم لربه وقال مصلح الدين اللاري ما قاله
البلقيني لا يتوقف على تجدد الرؤية ويكفي حصول أصلها **فإن أمتك لا يطيقون**
ذلك خص الأمة إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله من
قوته على عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقون أنه يشق
عليهم فيقصرون فيه لا أنه محال حتى يقال إنه مبني على تكليف المحال وهو جائز وفائدته
الأخذ في مقدماته حتى يعلم امتثاله ويطيقون بعض أو لدفع ما دع إطاقته **فإني قد**
بلوت بني إسرائيل وخبرتهم عطف تفسير لأن الابتلاء يعني الاختبار والامتحان
بما يخبره بخبره كمثله تمثيله وفيه معذر أي خبرتهم مع قوة أجسادهم وطول أعمارهم
فلم أجد لهم صبرا على ذلك فكيف حال أمتك وفي نسخة قبلك **فرجعت إلى ربي**
فقلت يا رب خفف عن أمتي معمول محذوف للعلم به أي ما فرضته عليهم من الصلاة
ولم يقل وعني لأمر أوجبه تبرأه لنفسه **فحط عني خمسا** منها وأصل الحط معناه
تنزيل الحمل فشبهه بالحمل تشبيها مكنيا كما قال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به **فرجعت إلى**
موسى فقلت له **حط عني خمسا** منها **فقال إن أمتك لا يطيقون ذلك**

فارجع الى ربك فاسأله التخفيف وفي نسخة فاسأله قال فلم ازل ارجع بين
ربي تعالى وبين موسى اي بين موضع مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى عليه
الصلاة والسلام حتى قال الله تعالى لما انتهى التخفيف الى الخمس يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة استدل به الشافعية على عدم وجوب الوتر وجوابه مسطور
في كتب الفروع الحنفية لكل صلاة عشر فتلك خمسون في خمسين في الثواب
والاعتبار لان الحسنة بعشر امثالها كما سيأتي في تحقيقه ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة واحدة لنيته عملها فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة الهم العقد من غير تصميم فان
صمم فهو عزم ومذهب الباقلاني انه يأثم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الاول وانكار
بعضهم المؤاخذة بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب اليم والكاتب الملائكة فتكتب حتى ما في القلب كما قاله الطحاوي وفي
حديث مسلم المذكور كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة الى اضعاف كثيرة وهو صريح
في ان المضاعفة تزيد على العشر ولا تقف على سبع مائة وقول القرطبي انها لا تتجاوزها
مردود بهذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه كما في الاحياء ان اول ما يرد على القلب الخاطر
كما لو خطر له صورة امرأة وراء ظهره بحيث لو التفت لرآها والثاني هيجان الرغبة الى النظر
وحركة الشهوة وميل الطبع المتولد من الاول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب
بان هذا ينبغي ان يفعل ان ينظر اليها وهو ينبعث للخاطر والميل والرابع تصميم القلب على
الالتفات وجزم النية ويسمى هذا بالفعل وهذه قد يكون لها مبدأ اضعف فاذا اصغى
الى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنجزم النية واذا انخرمت فقد يندم ويترك
وقد يغفل فلا يعمل وربما يعوقه عائق عنه فهي اربعة احوال وهي حديث النفس ثم الميل
ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يؤاخذ به لانه غير اختياري وكذا الهيجان للشهوة والميل
المراد بقوله صلى الله عليه وسلم عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها فحديث النفس خاطر يجيء
في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما اضطراري لا
يؤاخذ به او اختياري يؤاخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمله وتركه خوفا من
الله وندما على همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه
وان تعوقه عنه عائق عنه فوت الله كتب سيئة لان همه فعل اختياري له قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى اي انتهى سيري في وصلته ولم يقل
انتهيت قبل هذا او قاله هنا اشارة الى انتهاء المراجعة ولا مراجعة بعده فاخبرته
بما قال الله له فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف من الخمس فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما وقع من حديث الاسراء قلت لموسى عليه الصلاة
والسلام قد رجعت الى ربي مرارا وراجعته في سؤال التخفيف حتى استحييت منه
ان اراجعه في السؤال بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن
من الفعل والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب اهل السنة الى جوازه وهو مبني على

جواز

جواز التكليف بما لا يطاق واستدلوا بانه وقع كما في ما نحن فيه وبقصة الذبيح اذ امره
بذبح ولده ثم نسخ قبل تمكنه بالفداء ومنعه المعتزلة فمنهم من قال لم يأمره لانه منام ورد
بان رؤيا الانبياء وحي يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال انه امر بمقدماته من الشد
والتل ونحوه ورد بان قوله اني اذبحك يرده والفداء يأباه وقيل انه فعل ولكن انقلبت
السكين او قلب عنقه حديدا او قيل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ قبل
البلاغ مناقض والجواب بانه المأمور وقد بلغه ضعيف لانه عام له صلى الله عليه وسلم
ولامته لان الفرض على فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان
امتك لا تطيقه وفيه ايضا النسخ قبل البيان لانه لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جائز
واعلم انهم يريدون بالمنسوخ خبر التكليف لا نفس الامر لانه قديم وقد وقع في بعض
طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال اسأله التخفيف فاني اعلم بالناس
منك فكيف يقول هذا وقد قال موسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام لما سئل انا
اعلم الناس منك وكيف يقول للرسول صلى الله عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة
والرؤية لما رآه ومشاهده لا بضرب وقول من قال انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله
وقيل انه قوله خمسون اولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك
فلا نسخ فيه والنبي صلى الله عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في تخفيفه البعد قال
القاضي هو شيخه القاضي الشهيد المذكور في اول السند السابق ولم يسمه اكتفا
باعادة المعرفة معرفة وبمرتبته هو جود بفتح الجيم وتشديد الواو اي حسن من
الجودة ضد الرداءة والحسن ضده القبيح ثابت البناني الراوي هذا الحديث
عن انس رضي الله عنه ما شاء اي احسن في روايته واتقنها اتقانا محكما لانما
نكرة موصوفة اي جود شيئا اي ما يجهده وفعل كما دخلت ارادته والمراد ان
روايته جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل
ما شاكلنا عن كثرة تجويده اي تجويدا كثيرا وقد خلط فيه غيره خلط
بتشديد اللام وضمير فيه للحديث والخلط ادخال شيء في شيء والمراد انهم ادخلوا في
حديث الاسراء ما ليس منه كشق الصدر كما سنبينه لا سيما اي لا مثل روايته وفسرها
الرضي رحمه الله خصوصا وقال الدماميني رحمه الله انه لا سيما فيه وهي مضروب
وما بعده يجوز رفعه ونصبه وجره وقد عدها النحاة من كلمات الاستثناء وفيه كلام
طويل بيناه في غير هذا الكتاب ومحل غيبته عنه من رواية شريك بن ابي نمر
بفتح النون وكسر الميم مكسورة تبعها راء مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي المدني وقد
ضعفه ابن حزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي اشار
اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة اربعين ومائة وله رحمه الله ترجمة في
الميزان فقد ذكر في اوله اي ذكر شريك رحمه الله في اول حديث انس رضي الله عنه
مجي الملك له اللام للتقوية لان جاء متعد بنفسه وشق صدره عليه الصلاة والسلام
وغسله بماء زمزم وقد تقدم انه ابتلع وفي رواية بها الكوثر وقد انكر عليه روايته
وام

مطلب
الكلام على لا سيما

عنه وقال [illegible] انه وهم من وجوه نبه على العشرة منها ما في سنده فان قتادة
رحمه الله رواه عن انس رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة والزهري رحمه الله عن
انس رضي الله عنه عن ابي ذر رضي الله عنه وشريك جعله عن انس رضي الله عنه
من غير واسطة وهذا لعله سبب قدح فيهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتاخير وقد
نبه على ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لما قاله ابن حزم
قبله الان الحافظ ابو الفضل بن طاهر رحمه الله انتصر له في جزء مستقل لما قيد قال
تعليل حديثه بتفرده به ودعوى ابن حزم ان الافة من شريك ادلم يسبق اليه لان شريكا
قال ائمة الجرح والتعديل وثقوه ورووا عنه وقالوا لا باس به وحدث عنه مالك رحمه
الله وغيره من الثقات وحديثه هذا رواه عنه ثقة لا ضعيف لا باس به وغيره ولم يعلله الا
ابن حزم رحمه الله وهو ثقة وتفرده بقوله الاتي في ذلك قبل ان يوحى اليه لا يقتضي طرح
حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى ولو قيل بهذا لزم رد كثير من السلف
ولعله اراد ان يقول بعد ان اوحي اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا
الخطابي رحمه الله وقال النسائي رحمه الله انه قول ليس بالقوي وكان بعضهم لا يحدث عنه
وقال محمد بن سعد رحمه الله وابو داود رحمه الله انه ثقة والحاصل انه اختلف فيه فيعد
ما انفرد به شاذا منكرا وقد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها ان امكنة الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون سدرة المنتهى فوق السابعة
والمشهور انها في السادسة وفي نهري النيل والفرات وكون اصلهما في السماء الدنيا ثم
والمشهور انهما من تحت السدرة وكون شق الصدر عند الاسرا وكون الكوثر في السماء الدنيا
وهو في الجنة ونسبة الدنو والتدلي الى الله وهو لجبريل عليه الصلاة والسلام وكون مراجعته
صلى الله عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به الى الجبار وكونه صلى
الله عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع مخالفة في السند والمتن الذي قال المصنف
رحمه الله انه خلط فيها وقد اجيب عن بعضها **وهذا** اي المذكور من الشق والغسل
انما كان وهو صلى الله عليه وسلم **صبي** عند مرضعته حليمة رضي الله عنها **وقبل الوحي**
واتى بانما رد القول شريك رحمه الله انه كان ليلة الاسرا واجيب عنه بان الشق
وقع مرارا مرة وهو صلى الله عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان
منه كما مر ومرة وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لازالة الطفولية عنه ومرة عند
البعثة ليثبت قلبه للوحي وليلة الاسرا ليتقوى عليه ورؤيته خاصة صححها ابن حجر رحمه
الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلبي رحمه الله الا الرابعة الاولى **وقد قال شريك**
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه اي شق صدره صلى الله عليه وسلم قبل البعثة
وذكر قصة الاسرا فقال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسرا
جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد (حتى اتوه صح) ثم صلى الله عليه وسلم ليلة اخرى الخ
وقد اجيب عنه بان قبل متعلق بجاءه ويحتمل ان مجيئهم بعد ذلك بسنين لا بليالي فلا خلط
فيه **ولا خلاف انها** اي ليلة الاسرا كانت بعد الوحي **وقد قال غير واحد انها كانت**

قبل

قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا هذا اشارة الى الخلاف في سنة الاسرا وزمنها
فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس
سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله انه قبل ان يوحى اليه
غلط منه لان قيل هذا الاسرا كان مناما غير هذا الذي روي عن عائشة رضي
الله عنها انه كان بالمدينة فانه منام ايضا قال ابن المنير في الاقتفا رجح القاضي عياض
رحمه الله انه كان قبل الهجرة بخمس سنين والاستدلال عليه ان خديجة رضي الله عنها كانت
تصلي معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على اقوال اقلها انها بثلاث سنين والصلاة
لم تفرض الا في الاسرا لان هذه الصلاة غير المفروضة كالتي صلاها في بيت المقدس
وصحح ابن المنير رحمه الله الاول لان قول غيره تقدير وقول له تحديد وهو قول الحربي
رحمه الله لانه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة واذا تعارض خبران
احدهما احاط بتفصيل القصة كان اولى لانه يدل على ان راويه احفظ واوعى قلبا
لقول الفقها ان الشهادة المورخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قال ابن
المنير رحمه الله وكان قدومه صلى الله عليه وسلم للمدينة الشريفة يوم الاثنين من
ربيع الاول ثاني عشره قبل الضحى وقيل عند استوا الشمس واذا كان الثاني عشر
الاثنين كان اوله الخميس واول شهر الاسرا السبت او الاحد والاثنين كان بين كل
يومين منها بالعين من سنتين من الليالي اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة ولذا تكون
الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها او رابعا او سادسه واعدل الاحوال
الخامس فالجمعة يعقبها الثلاثاء والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس
وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبنا على اقل الاحتمالات اول ربيع الاول من سنة
الاسرا الاثنين واول الاخر منه الاربعا فيمر من ربيع الاول تاما فالسابع والعشرون
منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله عليه وسلم وبعثته ووفاته فان يوم الاثنين
في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة لادم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق ونزل
الى الارض فيه وتاب الله عليه فيه ومات فيه وقيل انه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان
كونها ليلة سبع وعشرين موافق لليلة القدر فانها ليلة سبع وعشرين من رمضان على
الاصح والحاصل انه قيل ان الاسرا قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة ونصف وقيل بسنة
وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل
انه شهر ربيع الاول وقيل الاخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقض
الصحيفة وقيل بعده وليلة سبع وعشرين او سبع عشرة او اثني عشر ليلة الاثنين او الجمعة
وفي الهدي النبوي ان ابن تيمية رحمه الله سيل هل ليلة الاسرا افضل ام ليلة القدر فاجاب
بان القائل ان ليلة الاسرا افضل ان اراد انها ونظايرها من كل عام افضل فلا وجه له وان
اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما
لم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم ان ما انعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم افضل من انزال
القران وهو محتاج الى علم كما في نكت الامور انتهى **وقد روى ثابت عن انس رضي الله**

(هامش: ليلة القدر ليلة سبع وعشرين من رمضان على الاصح)

عنه من رواية حماد بن سلمة ايضا اى كما روى عنه قصة الاسرا اتى جبريل بالنصب
مفعول روى الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره بكسر
الظا المشالة وسكون الهمزة والرا المهملة والها وهى المرضعة التى ليستبام وهى حليمة
السعدية وشقه مصدر منصوب معطوف على اتى قلبه مفعول الشق تلك القصة
بدل من اتى بدل اشتمال وفى نسخة بتلك اى معها منفردة من حديث الاسرا وفى نسخة
مفردة وهو منصوب على الحال كما رواه الناس غير شريك وهم اكثر الحفاظ المحدثين
مجود مرضبطه اى هذا الراوى المميز بين القصتين كما اشار اليه بقوله فى القصتين
اى قصة الاسرا وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط احدهما بالاخرى وفى
ان الاسرا الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة لا قصتان كما
فى رواية شريك وغيره ممن جعل صعوده صلى الله عليه وسلم الى السما معراجا اخر وانه
وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك اى صعد به الى السما من البيت المقدس
لانه ارفع مكان فى الارض فازاح بزاى معجمة والف وحا مهملة اى ازال واذهب كل
اشكال اى شكل اوهمه اى اوقعه فى ذهن الناس ووهم غيره اى غير ثابت كشريك
الذى وقع فى روايته الوهم والتخليط السابق بيانه وقد روى يونس ابن يزيد الايلى
القرشى وفى يونس كيوسف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروى عن الزهرى ونافع وتوفى بمصر
سنة تسع وخمسين ومائة عن ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن
عبد الله بن الحارث بن زيد بن مرة الزهرى التابعى رحمه الله تعالى لقى عشرة من الصحابة
توفى ليلة الثلاثا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة ودفن بالشام
بقرية تعرف بالشغب واوصى بدفنه على قارعة الطريق ليدعوله المارة وكان احفظ اهل
زمانه واحسنهم سياقا لمتون الاحاديث فقيها فاضلا كاملا عن انس بن مالك خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمت ترجمته قال كان ابو ذر الصحابى الغفارى
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتى بضم الفا وكسر الرا
اى شق او رق جانب منه حتى صار مكشوفا يتنزل منه الملك المرسل اليه ولم يات من الباب
وقد قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها قال ابن المنير تنبيها على المبالغة فى المفاجاة
وان استدعاه للكرامة وكان تحقق انه غير مبعاد وقبل انه ليتيقن كونهم ملايكة او
هو تمهيد لشق صدره صلى الله عليه وسلم وانه مما من غير الم سبق الشق كما تقدم قيل
وكان خلفا بنى العباس اذا غضبوا على خليفة نقبوا جداره واخرجوه منه تنزيها باسره
وانه لم يكن يطلب منه والبيت لام هانى واضافه اليه لانه فى ملابسة وروى انه كان
بالحطيم وورد ببطحا مكة فانه كان مترددا بين الظاهر والاجتماع للجمع فنزل جبريل عليه
الصلاة والسلام ففرج صدرى بفتح الفا والرا وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات
منها هذه ثلاثا كما ثبت ثم غسله اى صدره من ما زمزم ثم جا بطست من
ذهب تقدم بيانه ومافيه ممتلى حكمة وايمانا تقدم تفسيره وانه بنا على التجوز او على
تعرض لاتجسيم وفى ما ذكر او انه تعالى قادر على تجسم المعانى والاعراض كما قيل فى وزن الاعمال

وذكر

وذكر الطست وان كانت مونثة لتاويلها بالانا فان كان فى الله فافرغها صيره للطست
رعاية للفظه تقديره افرغ ما فيها ويقال افرغت الانا وفرغته تفريغا اذا صببت ما فيه
ويجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها اولانه عطف تفسير ثم اطبقه اى الصدر
اى اعاده محله اشارة الى ان شقه والتيامه بقدرة الله وقيل ينفار الملك وخيط بخيط
لما ورد كنت ارى اثر المخيط فى صدره قال ابن الجوزى فى كتاب الوفا بعد
ما ذكر حديث ولدت مختونا ولم ير احد سواتى فان قيل فلم لم يولد مطهر القلب من
حظ الشيطان حتى شق صدره واخرج قلبه قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه اخفى
ادون التطهير بين التى حرت العادة ان تفعله القابلة والطبيب واظهر اشرفهما وهو
القلب واظهاره بالتجلى والعناية بالعصمة فى طرقات الوحى ثم اخذ بيدى فعرج بنا
الى السما فذكر القصة بتمامها واخذه بيده يحمل انه على حقيقته وان يكون كناية عن
حيلته به فى العروج وروى قتادة ابن دعامة ابو الخطاب السدوسى البصرى
اعلم الناس بالفقه والقران والحديث توفى سنة سبع عشرة ومائة وعمره ست وخمسون
بواسط ونسب للتدليس ولهذا قال الحديث مفعول روى بمثله اى بمثل الرواية
المذكورة عن انس عن مالك بن صعصعة الخزرجى المازنى روى له البخارى
واصحاب السنن حديث الاسرا وروى عنه احاديث وفيها اى فى رواية قتادة
المفهومة من قوله روى تقديم وتاخير وزيادة ونقص عن غيرها من الروايات
وخلاف فى ترتيب الانبيا فى السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
اى اكثر اتقانا وجودة من باقى الروايات ولذا اختاره المصنف خلافا للنووى اذ رجح رواية
قتادة كما عرفت وقد وقعت فى حديث الاسرا زيادات من الرواة فى بعض
طرقه نذكر منها نكتا مفيدة فى غرضنا من تاليف هذا الكتاب وايراد حديث الاسرا
النكت بضم النون وفتح الكاف والتا المثناة جمع نكتة وهى ما ينكت من الارض وما يكون
فى الكون مما يخالف كالنقطة فاستعير للكلام الدقيق الحاصل بالفكر اما لمناسبته له
او لكون المفكر يخط فى الارض وشاع حتى صار حقيقة عرفية فى ذلك وقد يجمع على نكات
ايضا منها اى من النكت المفيدة فى حديث ابن شهاب الزهرى الذى تقدم انفا
ومنها ما تقدم وفى حديث الخ صفة سعد امفدر وجار عن الموصوف بوصف غير مفرد
لانه بعض اسم مجرور بمن قبله لان المعنى من النكت الخ وفيها جار فيما سطرنا
وفيه اى فى حديث ابن شهاب والمحذوف قوله وفيه كما وقع فى بعض النسخ كان احسن
والضمير فى فيه راجع لحديث الاسرا قول كل نبى له مرحبا بالنبى الصالح والاخ
الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح فانه ليس كل نبى من اجداده
وفى عمود نسبه لكنه خاطبهم على سبيل التشفقة فالجد كالجد العادة ان الاقدم والاسن
يقول لغيره يا ولدى وفى غير هذه الرواية منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من قال
الاخ الصالح وقد تقدم انه يشكل قول ادريس له الاخ مع انه جد له صلى الله عليه وسلم وفى
وصفه بالصلاح دون غيره وتكراره وكان الظاهر ان يقال الابن الكريم والنبى العظيم

مطلب لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله عليه وسلم انه ملك وسلطان

مثلا الا انه وصف بالصلاح لانه امدح الصفات لانه يعني الجودة لكل خير كما قاله السبكي
فوصف الابن به يعني انه حقيقي بحبة الله ومحبة رسله ووصف النبي به يعني انه المستحق
بالذات لان يكون نبيا وان كان في العرف لا يمدح به الكبار لان الصلاحية بمعنى لا
تقتضي الاتصاف به بالفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله ان الله اطلق على كثير من الانبيا
انه كان نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحدهم انه رجل صالح لانه يوهم التسوية بينهم وبين
احاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله عليه وسلم انه ملك وسلطان لايهامه
التعظيم والتجبر وان كان كذلك في نفس الامر انتهى ولما لم يفهم هذا بعض المفسرين ان
المراد به مدح الصفة لا الموصوف كما في شروح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد يكون
مدحا في مقام ومن قائل وذما في غيره كصالح ومبارك **وفيه من طريق** البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما **ثم عرج بي حتى ظهرت** اي علوت وصعدت كما في قوله
والشمس في حجرتها لم تظهر اي لم تعل او بعدت كثرته ومنه مشكاة ظاهر عنك عارها وفي
نسخة ثم انطلق بي حتى ظهرت **لمستوى** بفتح الميم وفتح الواو والبا بمعنى في او على وهو اسم
مكان عال او وسط او واسع منبسط **اسمع فيه** اي المستوى **صريف الاقلام** الصريف
بصاد وراء مهملتين وفا كالصرير وهو صوت حركة الاجرام والمراد صوت القلم على الورق
اي انتهى صلى الله عليه وسلم الى محل سمع فيه صرير الاقلام الملائكة الكتبة وهي تكتب ما تنقله
من اللوح او ما يؤمرون بكتابته من الوحي وغيره والاقلام على ظاهرها قيل ويحتمل ان الجمع
للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافا لمن تاوله ونحن نؤمن بانه
على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذا عبارة عن غاية القرب لان مثله لا يسمع
من بعيد وروي لمنتهى بدل لمستوى قال التوربشتي يعني انه بلغ من الرفعة لمقام اطلع به
على الكون وما يراد ويؤمر به من تدبير الله وهذا منتهى لا يراد ولا يصل اليه الاوهام
ولا ينطق فيه غير صرير الاقلام **وعن انس** بما رواه عنه الشيخان **ثم انطلق**
بي بالبنا للفاعل والضمير فيه لجبريل عليه الصلاة والسلام وبالبنا للمجهول **حتى اتيت**
سدرة المنتهى تقدم معناه **فغشيها الوان لا ادري ما هي** لكونها ليست مما يشبه الوان
غيرها في الحسن او لان شدة نورها يمنع تحقيقها **قال** صلى الله عليه وسلم **ثم ادخلت**
الجنة وهذا يدل على انها موجودة الان وانها في السما وهو الذي نعتقده بلا شبهة **وفي**
حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته اي فارقته وتقدم عليه وتقدمت معناه وفي صحيح
المفعول بقوله **بكى موسى عليه الصلاة والسلام** بكا حزنا اذ لم ينله هو وامته ما ناله
صلى الله عليه وسلم لا منافسة وحسدا لتنزههم عن مثله **فنودي** اي ناداه الله او الملك
وقال له **ما يبكيك قال رب هذا** ابدل على الاول بحسب الظاهر **هذا الغلام** اطلاقه
عليه هذا وعليه هو اذ ذاك كهل او شيخ لا نقص التحقير لانه اسن منه او لانه في الزمن
الاول بعد مثله غلاما وقال ابن ابي جمرة معناه القوي وهو غير قوي **بعثته بعدي**
يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي لما علم عموم دعوته صلى الله عليه وسلم
وتاييد رسالته علم كثرة امته وقد ورد انه يراهم في عرض المحشر اضعاف الامم وقد

جوز

جوز كون بكاه به غبطة وهي غير مذمومة لاي الحسد بل هي محمودة لانها من علو الهمة
وقيل انه علم من الكثرة امته في الجنة نضيلته على غيره لانه لازم بينه واما كونه على قلة
امته فليس بشي **وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه** في الاسرا الذي رواه البيهقي
وغيره **وقد رايتني** بضم التا ضمير المتكلم والروية هنا بصرية بنا على الصحيح من ان
الاسرا يقظة الا انه في لو الا يتعدى عامل لضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال
القلوب وما حمل عليها كما مر واجيب بانها لما شابهتها لراي العلمية لفظا ومعنى لانها جهة
ادراك اجابوا بها ذلك وقد سمع كقول عائشة رضي الله عنها لقد رايتنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان الما والتمر وقول الحماسي

ولقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وامامي

عرضي

من الانبيا اي بينهم او معهم **فحانت الصلاة** بالحا المهملة اي دخل وقتها وحان حينها لا
بمعنى دنت وقربت كما قيل لانه مجاز قامت القرينة على خلافه وهذه الصلاة قيل انها
العشا لان الاسرا يكون في اول الليل كما هو الظاهر لانها كانت مفروضة على بعض
الانبيا كما رواه المحدثون واختاره النووي قالوا وهذا كان بارواحهم ممثلة وباجسادهم
لانهم احيا ثم هذا ان كان بعد الاسرا ففي الصلاة المفروضة لان المعراج تقدم كما سبق
تفصيله والاولى نقل وليس المراد بالصلاة الدعا كما قيل **فاممتهم** اي صليت معهم

تماثلي

جماعة وانا امام لهم باياه ظاهرا **فقال قائل** قيل هو جبريل عليه الصلاة **هذا مالك**
خازن النار اي الموكل بها وباهلها **فسلم** مالك **عليه** اي على القائل او سلم جبريل
على مالك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل امره عليه الصلاة والسلام بالسلام على مالك
فالتفت اي مالك **فبداني بالسلام** على والالتفات الانصراف عما كان ينظر اليه
لغيره ولو بعنقه وانما بداه بالسلام لانه قادم ولبطشه وبعله باسه منه لما معين الله
له لان السلام امان وسلامة ومالك رئيس خزنة النار وملائكة العذاب ولهم صور
مهولة جدا وفي الروض الانف انه صلى الله عليه وسلم لم يلقه احد من الملائكة الا ضاحكا
مستبشرا غير مالك فانه لم يضحك لاحد قط وهذا ايضا فيه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم
تبسم في صلاة فسئل عن ذلك فقال رايت مالكا راجعا من طلب القوم وعلى جناحه
الغبار فضحك الي فتبسمت واجيب بان المعنى انه لم يضحك منذ خلقت النار الا في هذه
المرة وهذه القصة وقعت بعد الخبر الاول وهذه الروية يحتمل ان تكون بصورته الاصلية
وبغيرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل ان تكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم
السما ويحتمل ان تكون بعدها والظاهر الاول **وفي حديث ابي هريرة رضي الله**
عنه ثم سار اي جبريل عليه السلام **حتى اتى الى بيت المقدس فربط فرسه الى صخرة**
المراد بالفرس هنا البراق لقرب صورته منها لان الفارس يطلق على راكب الماشي سوا
كان راكبا فرسا وحمارا او بغلا وقد ورد في تسمية البراق فرسا في حديث المعراج في رواية
اخرى انه اتي بفرس فحمل عليه واحتمال ان يكون جبريل ركب فرسا معه كما جا في قصة
مقاتلة الملائكة معه بعيد والمراد بالصخرة صخرة بيت المقدس التي كانت قبلة قال البرقي

فى غريب الموطا انها من غرايب الدنيا فان جميع المياه تخرج من تحتها وهى صخرة صماء فى وسط المسجد
الاقصى كجبل بين السما والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفى اعلاها موضع قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسرا فمالت من تلك الجهة من هيبته وفى الجهة الاخرى
اثر اصابع الملايكة التى امسكتها اذ مالت ولذا كان بعضها ابعد من الارض من بعض وتحتها
غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعا وعدى ربطها بالى لتضمينه معنى ضم او الى بمعنى
البا او بعد كقوله اشهى الى من الرحيق السلسل **فصلى** اى جبريل عليه الصلاة والسلام
وقيل النبى صلى الله عليه وسلم **مع الملايكة** لما وجدهم يصلون ثمة **فلما قضيت الصلاة** اى
تمت وفرغوا منها وقضى مبنى للمجهول نايب فاعل الصلاة وتاوها ساكنة للتانيث وضبط فى
الشرح الجديد بالبنا للفاعل وضم التا بناء على انه التفات وهو خلاف الظاهر فان استند
لرواية فيها ونعمت **قالوا يا جبريل من هذا معك** خبر بعد خبر او حال **قال هذا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين** والرسل لان نفى الاعم يستلزم نفى الاخص
وخاتم بكسر التا وفتحها بمعنى اخرهم كما مر وفى قوله فى الحديث لا نبوة بعدى الا ما شا الله
المستثنى هو المبشرات ان صحت هذه الرواية كما مر ولا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام
لانه ينزل على شريعته صلى الله عليه وسلم ولم يتنبا بعده كما مر **قالوا وقد ارسل اليه
قال نعم** تقدم شرحه **قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة**
هو تحية ودعا بالبقا والسلامة فان حى واحى بمعنى من زايدة او جنسية للتميز وجعله الملايكة
اخا لهم والمراد اخوة الايمان وخليفة لانه خليفة الله فى ارضه استخلفه فيها لعمارة الارض
وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية لاحتياجه تعالى بل لقصور
الخلق عن التلقى بغير واسطة ونداوه للمبالغة قال الثعالبى لا يقال للسلطان خليفة
الله لان الله حى لا يغيب وانما الخليفة لمن يغيب او يعجز وانما يقال له خليفة فقط ان اتبع
الشرع والسنة والا فيقال له امير **ثم لقوا ارواح الانبيا** بمسجد المقدس بعد انقضا
الصلاة او بعد العروج فى مراتبهم فى السما اى لقى الملايكة ارواح الانبيا وفى هذا دلالة على
تشكل الارواح وتمثلها فى الملا الاعلى على ما كانوا عليه فى الدنيا من الرتبة وما تقدم ايضا
يحتمل هذا **فاثنوا على ربهم** اى اثنى الملايكة على ربهم اذ لاقوا ارواح الانبيا كما تقول
اذا رايت احدا من الصالحين الحمد لله الذى من علينا بلقايك الا ان اخر الحديث يدل
على انهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله الاتى فكلكم اثنى على ربه وانا اثنى على
ربى وقوله **وذكر كلام كل واحد منهم** اى من الانبيا **وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال
وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى
على ربى فاقول الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين** فيه بيان لما ذكر فى اول
الحديث من الانبيا وهو من باب الابدال لا الزيادة الا ان يكون اقتصرها على الزيادة
وقوله الحمد لله دليل على انه تحدث بنعم الله لا مدح والعالمين شامل للمسلمين ورحمتهم ظاهرة
لسعادتهم فى الدارين فى معاشهم ومعادهم وللكافرين بامنهم من الخسف والمسخ وعذاب

الاستيصال **وكافة للناس** بيان لعموم رسالته فهو كما مر اما صفة مصدر اى ارسالا
كافة اى عامة لهم تكفهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لارسلنى او اسم فاعل حال من البا
اى حال كونى كافا للناس فالتا للمبالغة وكونه حالا من الناس مقدما على صاحبها
المجرور فيه ضعيف **بشيرا ونذيرا** اى مبشرا بالخير لمن امن واتقى محذرا من كفر
وعصى وهو حال مترادفة او متداخلة حمدا ولا على ما انعم به عليه ثم ثنى بما له من
المنافع والفوايد **وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شى** سمى الفرقان لانه
يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالغلبة وهو مصدر
صار بمعنى الفارق او المفرق اى انه انزله والتبيان بكسر التا كتلقان شاذ فيابه
الفتح وهو جايز فى غير القران وكونه مبينا لكل شى كما ان له ما فرطنا فى الكتاب من
شى يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا فى بعض واجمالا فى بعض واحالة
على الرسول عليه الصلاة والسلام اذ امر باتباعه وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل
المومنين واتباع ايمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما فى الكشاف وغيره
من التفاسير **وجعل امتى خير امة** كما قال كنتم خير امة اخرجت للناس وتفسيره
بقوله تامرون بالمعروف الاية **وجعل امتى امة وسطا** اى عدولا خيارا جامعين
بين العلم والعمل وسايرا الصفات التى بين التفريط والافراط استعير من المكان
المستوى الجوانب لما ذكر **وجعل امتى هم الاولون وهم الاخرون** هم ضمير منفصل
ويفيد الحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين ومعنى اوليتهم سبقهم
فى القيام من القبور وفى دخول الجنة وفى فضل القضا وتاخرهم باعتبار الوجود الخارجى
ويدل عليه ما فى حديث البخارى وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيمة بيد انهم
اوتوا الكتاب قبلنا وليس تفسيره بسبق السعادة فى الازل كما قيل بواضح **وشرح لى
صدرى** اى وسعه بالعلم والايمان والحكمة والبهجة بحيث لا احزن على امر من امور
الدنيا او شغله وملاه بانواره كما مر **ووضع عنى وزرى** اى طهر قلبى من حظ الشيطان
وعصمنى فلا ارتكب ما لا يرضى الله ولذا قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فسوى بين ما تقدم وما تاخر لعدم وقوعهما او خفف اعبا النبوة والتبليغ بالافاضة
لما دبه على ذا لجثمان فى غاية التناسب **ورفع ذكرى** اى جعلنى مذكورا فى الملا الاعلى
وجعل اسمى طراز الجنان وقرنه مع اسمه على كل لسان وعلى المنابر فى كل اقامة
واذان كما قال حسان رضى الله عنه
• وضم الاله اسم النبى الى اسمه • اذا قال فى الخمس الموذن اشهد •
وجعلنى فاتحا للنبوة اذ خلق روحى قبل الارواح وخاتما قبل كل شى **فقال ابراهيم** بزانبرس
عليه الصلاة والسلام بهذا اى بمجموع ما ذكر وبكل واحد منها لا بالاول فقط كما قيل
فضلكم محمد اى زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم المعمول للحصر وقال هذا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام خطابا للانبيا لما سمعنا ثناه صلى الله عليه وسلم **ثم ذكر** انه
اى النبى صلى الله عليه وسلم او جبريل فقوله **عرج به** مبنى للفاعل او المفعول **من السما**

الدنيا ومن سما الى سما نحو كما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه ابن عرفة في جزئه وابو نعيم في الدلائل وانتهى بي اي جبريل عليه الصلاة والسلام اي وصل بي بعد عروجه بي او موجب للمفعول الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة وتقدم ان الاكثر على انها في السابعة والجمع بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها في السابعة الا انه قبل ان خروج النيل والفرات من اصلها يقتضي انها في الارض وورد في حديث اخر ان الانهار اربعة سيحان وجيحان والنيل والفرات وورد انها في الجنة قال ابن المنير رحمه الله فان قلت كيف انصبابها للارض قلت يمكن ان يكون كالمطر فيتفرق ثم يجتمع ويسلك كل لمستقره ومجراه ويحتمل ان انصبابها في نواحي من الارض غائبة عنا ثم يبيب عن بعد متصلة بمبادي هذه الانهار فان منها ما لم نقف على مبدئه الى الان قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجمع بين كونها في السما والجنة وفي الارض وقوله اليها ينتهي ما يعرج به من الارض بالبنا للمفعول اي ما يعرج به الملائكة عليهم الصلاة والسلام من امور الارض لتعرض على الله من امور عبيده فيقبض منها بالبنا للمجهول والقاف والضاد المعجمة قبلها موحدة مفتوحة كذا اصححه اي تقبضه الكتبة وتكتبه ومن للابتدا او الضمير للسدرة والمراد انه عندها يرفع اليهم واليها ينتهي ما يهبط من فوقها من العرش بواسطة الملائكة المقربين فيقبض منها اي يوحى اليهم علمه ولو قيل ضمير منها للملائكة للعلم بهم من السياق كان اظهر قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي امر عظيم لا يبلغ كنهه وظاهر السياق ان المراد بهذا امر الله وحيه فكان عليه ان يبينه وقال اي ابن مسعود رضي الله عنه فراش من ذهب اي ذهب على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدر اي غشيها فراش والفراش معلوم وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس البكري البصري نزيل خراسان التابعي الثقة يروي عن انس رضي الله عنه والرواية عنه مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة فقيل لي هذه سدرة المنتهى التي سمعت بها والظاهر ان القائل جبريل عليه الصلاة والسلام ووقع في بعض النسخ السدرة المنتهى بتعريفها دون اضافته كالاتي اي السدرة التي هي المنتهى فالمنتهى مبدل منه ينتهي ويصل اليها كل احد من امتك خلا بفتح المعجمة واللام المخففة اي مضى كقوله تلك امة قد خلت وفي نسخة بضم الخا وتشديد اللام المكسورة على سبيلك اي على طريقتك وسنتك اي من مات من امتك مومنا بعد عروج بروحه مع الملائكة اليها فيقال هذا عبدك فلان بن فلان يثنون له بصدق الايمان ولعل هذا تفسير لقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين الاية وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها اي عروقها الداخلة في الارض انهار من ما غير اسن اي لا يتغير طعمه ولونه ورائحته اصلا وان طال مكثه وعدم جريانه وليس المراد نفي التغير في الحال لان كثيرا من انهار الدنيا كذلك وهذا مع عذوبته فان المياه العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيط بالدنيا مالحا على ما قرره ارباب الطبائع في علم الحكمة وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يحمض

مطلب سوال وكيفية انصباب الانهار الاربعة

كثيرة اذا امكث وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة سائغة ليس كخمر الدنيا المرة المستكرهة شربها حتى على من ابتلي بشربها حتى قالوا الثقل من القدح الاول وانهار من عسل مصفى من الغذا والشمع وان لم تمسه نار لانه ليس كجميع النحل وفي الذباب وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة للخلق بضم الميم وكسر الظا المشالة وتشديد اللام المكسورة اسم فاعل من اظل مضاف للخلق والمراد الجم الكثير لا سائر الخلق اذ لا يصح هنا وهذا عبارة عن سعة ظلها فان قلت قد تقدم انها كاذان الفيلة قلت اجيب بانه في الشكل ومن قال التشبيه في الكبر فيه ما فيه فغشيها نور من الانوار الالهية وغشيتها الملائكة وهم نور مصور بل لتصوره قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي في تفسير هذه الاية على قول كما مر فقال الله تبارك وتعالى ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخير الفائض منه ولذا لا تسند هذه الصيغة لغيره والتعالي العظمة والرفعة في عظمة الربوبية لا المحسوس فانه منزه عنه له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم سل اصله اسال فخفف وحذف المفعول للعموم اي سل كل ما تريد فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته بالخلة وسبق تحقيقها والفرق بينها وبين المحبة واعطيته ملكا عظيما قال الفنري الملك العظيم الذي اوتيه ابراهيم يحتمل انه ما اوتيه ذريته كيوسف وسليمان وداود وغيره من ملوك بني اسرائيل من ذريته كما قال تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما ولكونه ملك النفس والزهد غير مناسب هنا والمراد نصره صلى الله عليه وسلم لعظما الملوك في عصره كنمرود اذ الظاهر اعظم من المعهود وجا في التفسير ان الملك النبوة فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي خفف عليك فلست بملك وقال ابو سفيان للعباس رضي الله عنهما اذا وقفا على كتائب الفتح ثم يرجعها حتى مرت الكتيبة الخضرا التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمونها الخضرا لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب اخضر ولذا قال ابن هانئ

وجنبتم تحت الوقائع بانما ... بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وربما اسموا السيف بذلك بقوله فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال لا انه ملكا انما هي النبوة فلم يرض تسميته صلى الله عليه وسلم ملكا قلت النفي الملك العرفي المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تعود ملكا واما الملك الحقيقي الديني فليس بمنفي ومع هذا لا يجوز ان يطلق على نبينا وابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكان لان مقام النبوة اشرف وعدمه فيه صلى الله عليه وسلم وفي ابائه من دلائل النبوة ولذا سال هرقل هل كان في ابائه من ملك وخرجت الخلافة عن اهل بيته لئلا يتوهم انه ملك متوارث انتهى وبهذا ايد فع ما يرد على الفقها في تقسيم احكامه الى نبوة وقضا وسلطنة وكلمت موسى تكليما اي خصصته بكلام منك له من غير واسطة

حقيقة كما يشير اليه التأكيد خلافا لمن أنكره من المعتزلة كما بين في الاصول واعطيت داود ملكا عظيما اي ملكا شرعيا لا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له الطير والجبال والنت له الحديد بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع وسخرت له الجبال فكانت تسبح معه اذا اسبح واعطيت سليمان ملكا عظيما اذ ملكته الدنيا باسرها وسخرت له الجن والانس وكانت الجن تخدمه عليه الصلاة والسلام في بنائه وغيره فبنت له بيت المقدس بالرخام المزخرف بناء عاليا حتى كان يضيء في الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى خربه بخت نصر ونقل ما فيه لمملكته بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه في شيء والشياطين وهم مردة الجن فهو من عطف الخاص على العام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون الدر والجواهر ويعملون له ما يريده والرياح فكانت تجري بامره كما يشاء وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر غدوا ومسيرة شهر رواحا واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده كان سأله من الله وهو ملك الانس والجن والرياح فملك ما فوق الارض وما تحتها وقد عرض هذا على نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يقبله واختار كونه عبدا لله وعلمت عيسى وهو صغير التوراة والانجيل الذي انزل عليه وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه احكام وانما هو حكم وحث على التوحيد وقيل فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة وفي نسخ وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه الذي ولد اعمى ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم باسمك وقال الثعلبي هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار وقال البخاري عن قتادة ولا يتبع هذا في لغة والمعروف ما تقدم فالذاهب البصر بعد الابصار اعمى والاكمه الذي سلب عقله بمنزلة البصيرة منزلة البصر او الذي اعترته ظلمة فغيبت بصره انتهى وفي كلامه تناقض فان المعنى الاخير هو عين ما انكره فان كان منقولا عن اللغة صح ما قاله قتادة وهو تفسير ليس منها بالمجازفة في تفسير القرآن لا سيما وقد تابعه البخاري ومتابعته تعتمد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف اللغة والابرص وهو علة مزمنة لا يتيسر علاجها للحكيم بها يبيض لون البدن ويصير قبيحا وهو اقبح الامراض بعد الجذام ولذا اجيز ان في رضي الله عنه فسخ النكاح به واعذته اي حفظته واجرته وامه مريم من الشيطان الرجيم الرجيم كناية عن اللعن والطرد من رحمة الله ولذا قالت اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وسيأتي في حديث مسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه الا ابن مريم وامه وكذا نبينا عليه افضل الصلاة والسلام لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه صلى الله عليه وسلم ولد منظرا الى السماء ناظرا الى ربه ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم وابنها حجابا وهذا غير القرين الذي مع كل احد حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي هذا الكلام في الكتاب تفسير وحسبنا نسبانه مع الكلام على الحديث فلم يكن له عليهما سبيل اذ حماها وعصمها منه فقال له ربه اي لمحمد صلى الله

عليه وسلم لما سمع مقالته وان المقامات العلية سبق لها الانبياء من الرسل عليهم الصلاة والسلام قد اتخذتك حبيبا يعني اني مقابلة الخلة والمحبة اعظم من الخلة كما سيأتي ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه معلوم انه لم يرض الملك وقد حبا دعوته صلى الله عليه وسلم لما هو اعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن اعظم من التوراة والانجيل وابراء الاكمه ونحوه قد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثله كرد عين قتادة وبرء كثير من الامراض بمس يده الشريفة كما سيأتي وتقدم الكلام على اعاذته من الشيطان فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وهذا من كلام الراوي كما اشار هو لصحة الزيادة المذكورة وفي السبعيات للهمداني قال ثبت في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج ان اخلع نعلي فسمعت النداء من قبل الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك ليشرف السماء بها فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك بالواد المقدس فقال لي يا ابا القاسم ادن مني لست عندي كموسى فان موسى كليمي وانت حبيبي انتهى وقد سئل الامام رضي الدين القزويني عن وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما الذي صح في الاخبار انتهاؤه الى سدرة المنتهى فحسب واما الى ما وراءها فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة او منكرة لا يعرج عليها انتهى وتابعوه على ذلك وقوله وارسلتك الى الناس كافة قد تقدم شرحه وكذا قوله وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون لسبقهم في دخول الجنة وتأخرهم وجودا والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم في القبور وعدم نسخ شريعتهم وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة هو كلام يقال على رؤوس الاشهاد للاعلام بامر مهم وكان عادة العرب اذا احتفلوا في نادٍ قام منهم واحد فخطب اذا افتخروا او تصالحوا او ارادوا وعظا ولقس في سوق عكاظ خطب مشهورة في الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع امر قام بينهم خطيبا فالخطبة مشتقة من الخطب وهو الامر العظيم وبقي ذلك مشروعا في الجمعة والعيدين والنكاح والاستسقاء لوعظ الناس ونحوه حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي اي لا يعتد بخطبهم الا اذا اتوا فيها بكلمتي الشهادة لما ورد في الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اي هي ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضي ان التشهد فيها ركنا وشرط فيبطل وهذا لم يقل به احد من الفقهاء وايضا فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يشهد بهذه الشهادة اي لا تصح الا خطبة المسلم المصدق به والامة امة الدعوة فهو بعيد واجيب بان الشافعي وغيره اشترط في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تتضمن الشهادة بذلك ولا يخفى ان هذا غير موافق لظاهر الحديث لا لظاهره انه كان واجبا فنسخ وجوب الاقتصار على مقدار تهليلة وتسبيحة وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله لا بد من ذكر طويل يسمى خطبة واقله قدر التشهد الى قوله عبده ورسوله يثني بها على الله ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزيلعي

عرضى

والحديث شاهد له وجعلتك اول النبيين خلقا لانه خلق روحه قبل الارواح
ثم خلق الادواح وبناه نبوا لهم خلقا ونبوة واخرهم بعثا وارسالا كما تقدم بيانه
واعطيتك سبعا من المثاني اي الفاتحة لانها سبع ايات وهي تثنى وتكرر في كل ركعة
او السبع الطوال البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والتوبة
وحدها او مع الانفال بناء على انها سورة واحدة لعدم البسملة بينهما لتكرير المواعظ
والعبر فيها ولم اعطها نبيا قبلك كما تقدم بيانه واعطيتك خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت عرشي الكنز المال المدفون شبه به ما في اللوح المحفوظ مما لم يطلع عليه
خلقه لحمل خواتيم سورة البقرة وما فيها من الثواب المعد لمن قراها بالعظيم اخرج من
ذلك الكنز الذي هو اللوح وفي الحديث من قراها كفتاه اي عن قيام الليل او من الشيطان
وتدبيره مارو وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال انزل الله علي ايتين
من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من
قراهما بعد العشاء مرتين كفتاه من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطان قال التوربشتي
المعنى انه استجيب له دعوتها في قوله غفرانك الخ ونصره ولما قراهن صلى الله عليه وسلم قيل له
قد فعلت واوثر الاعطا لمناسبة الكنز لم اعطها نبيا قبلك اي لم يعط مثل ثوابها احد
قبله صلى الله عليه وسلم وجعلتك فاتحا وخاتما اي فاتحا لكل خير وشريعة فهو اعم
من قوله جعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا في قرره به فقد قصر وفي الرواية
الاخرى التي رواها مسلم قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا من
الفضائل المخصوصة به صلى الله عليه وسلم اعطي الصلوات الخمس اي لم تجتمع لغيره ولغير امته
ولا لنبي قبله فان الانبيا قبله كانت لهم صلاة موافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان صلى
الله عليه وسلم يصلي قبل الاسرا ولكن لم يشتهر بيان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله في اخر
الخصائص انه لم يكن فيها ركوع ولذا انزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
وتدبر ذلك واعطي خواتيم سورة البقرة كما تقدم وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا
من امته المقحمات بضم الميم وقاف وحا مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل من الاقحام وهو
الالقا والمراد الكباير التي تلقي صاحبها في النار او المهلكات وهذا اكقوله تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا اي بتوبة وبدونها خلافا للمعتزلة
والكلام فيه مشهور وقال اي ابن مسعود رضي الله عنه في الحديث الذي رواه ما كذب الفؤاد
ما راى الايتين هذا لفظ القران والمروي عن راويه من الزيادة انما هو تفسيره بقوله
راى جبريل في صورته الاصلية التي خلق عليها له ستماية جناح لا في صورة تمثل بها
فان الله اعطى الملائكة قوة التشكل باي صورة ارادوا ونقل الشمني عن السهيلي في قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفرا رضي الله عنه بيديه جناحين يطير بهما في الجنة
حيث شا ليس هذا كما يسبق الى الوهم جناح بريش كالطير لان الصورة الادمية اشرف وانما
هو عبارة عن قوة روحانية ملكية اعطيها جعفر رضي الله عنه كما اعطي الملائكة فان اجنحتهم
صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاينة لان قوله تعالى فيهم اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل

على

على ذلك اذ لم يرد انها باكثر من جناحين فليست مثنى كما في صفة جبريل عليه الصلاة والسلام
فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعترض عليه بان هذا اشبه بكلام
الفلاسفة والحشوية فاي مانع من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير
جناحين غير ضار والاحاديث صريحة في انها اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وانها
ملونة كاجنحة الطواويس ولا ينكر هذا الا من ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله
عنه حقيقيين بوجهه كون ارواح الشهدا في جوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة
للتاويل ومثله لا ينبغي بمثل الامام السهيلي وفي حديث شريك المتقدم مع ما فيه
انه صلى الله عليه وسلم راى موسى في السابعة وهو مخالف لما مر من انه في السادسة
فان كان الاسرا متعددا فظاهر انه لا منافاة والا فيجمع بينهما بانه راه اولا في السادسة
ثم صعد الى السابعة فراه بعد رجوعه فيها قال اي النبي صلى الله عليه وسلم او الراوي
على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه بتفضيل كلام الله اي علو رتبته عليه الصلاة
والسلام وصعوده للسابعة لفضله على غيره بكونه كليم الله في الساعة وهو منصوب في
للفاعل قال شريك في الحديث ثم علا به اي برسول الله صلى الله عليه وسلم من السابعة
فوق ذلك الاشارة للسما السابعة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلم محله وحقيقته
وقيل نهايته وهو بدل من فوق والبا للاستعلا كما في قوله تامنه بقنطار او بمعنى الى كما
في قوله تعالى وقد احسن بي فكان مقامه صلى الله عليه وسلم ارفع من مقام موسى عليه
الصلاة والسلام ولذا عقبه بقوله فقال موسى اذ راى رفعته صلى الله عليه وسلم عليه لم اظن
ان يرفع علي احد ومنشا ظنه تفرده بتكليم الله وقد شاركه في ذلك وزاد عليه بما اقتضى
رفعته على سائر الانبيا واعترض على هذا بانه ليس بقول موسى عليه الصلاة والسلام هذا
وقد علم تفضيله وهو مذكور في التوراة واللائق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام التواضع
وهذا مما يطعن به في رواية شريك وقد روى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا ببيت المقدس اماما ولا حاجة الى حمله على انه بعد
الاسرا الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا ايضا كما مر وعن انس رضي الله
عنه كما رواه البزار والبيهقي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد
ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام اصلبي كذا ثبت فجعلنا
وهو ظرف مضاف للجملة متضمن معنى الشرط والعامل في اذ معنى المفاجاة اي بين اوقات
يوما فاجاني فيه دخول جبريل او وقت دخوله وذات يوم تاكيد دفعا لتوهم التجوز
عن مطلق الزمان وذات وذو يتراد كثيرا كقوله دخل من ذي يمن فوكز اي ضرب ضربا
خفيفا كما يفعل من يوقظ غيره بحيث لا يطلع على ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف
بين كتفي وفي رواية بينا انا قاعد يعرج بينهما بانه صلى الله عليه وسلم يجوز ان ينام وهو
قاعد ولذا ذكره ليستيقظ وهذا من جملة الزيادة وفي بعض الشروح انه كان ببيت
المقدس فقمت معه من محل قعودي الى شجرة فيها مثل وكري الطائر مثنى وكر وهو
للطير كالبيت للانسان والجحر للحشرات والكناس للظبي كما بينه اهل اللغة اي بيتين

عرضي

بن ابي نمر

شبيهين بالعش وضعا وهيئة لا مقدارا لانه لا يسع الادمي ولو كان كمثل الطير
كالنسر والعقاب فقعد اي جبريل عليه الصلاة والسلام في واحدة وقعدت
في الاخرى قيل انثه لانه كالعش يذكر ويؤنث والغالب على السنة اهل مكة
تانيثه او هو لتاويله بالزاوية والطاقة ونحوهما وما قيل لانه ما وى اناث الطير
غالبا لا وجه له فنمت بالنون والميم للشجرة اي زادت وارتفعت حتى سدت
الخافقين هما المشرق والمغرب لخفوق الشمس والنجم فيهما اي غيابها او حركتهما
واصل معنى الخفوق الاضطراب والحركة ولغة احسن قوله

اما والله لو لاخوف سخطك لهان على ما القى من عطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا وليس هما سوى قلبي وقرطك

وروي سمت بالسين من السمو كالعلو لفظا ومعنى ولو بسطت لعلوها وقربي منها
لمسست السما بكسر السين وفتحها وروي لمست بسين واحدة من اللمس او هو تخفيفه
ونقل حركته وانا اقلب طرفي تقليب طرفه بمعنى نظره في جوانبها لثباته صلى الله عليه
وسلم وعدم دهشته وتامله في ايات الله في الافاق ونظرت جبريل اذ قلبت طرفي
فوقع عليه بجدا اي كانه حلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كسا
رقيق يوضع تحت القتب والبردعة ويبسط في البيت لاطي اي لاصق بالارض والمراد انه
لما رب من السما غشيه مهابة حتى خضع والتصق بالارض من الخشي الذي هو فيه والنبي
صلى الله عليه وسلم ثبتت لم يمسه روعة كما غشي جبريل عليه الصلاة والسلام ويقال فلان
حلس بيته لا يخرج منه قال ابو بكر رضي الله عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطية
او منية قاضية ولاطي بلام وطا مهملة مهموز بمعنى لاصق كما في الصحاح وفي بعض النسخ
حلس لاطيا بفتحتين ونصب لاطيا وحجر راية ولم يفسر وجملة كانه حال جبريل فعرفت
فضل علمه بالله علي اي عرفت بما اعتراه جبريل عليه الصلاة والسلام من الخشية انه
اعرف بالله مني لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا تواضع منه صلى الله عليه
وسلم لانه افضل منه وربما نقد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل والملائكة المقربون
قد يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرفه غيرهم وان كان افضل والظاهر انه صلى الله
عليه وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا وفتح لي باب السما ورايت النور
قيل هو نور العرش او الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله نور السموات والارض والحكما
والمتكلمون جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نور لا كالانوار وقال الغزالي النور
هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره فاذ فهمت فهو نور على نور وبعد هذا الكلام لا يصح به
ولط دوني الحجاب وفي نسخة واذا ادوني الحجاب ولط بضم اللام وتشديد الطا المهملة
مبني للمجهول يقال لططت الباب اذا اغلقته وكذا اذا سترته يعني انه صلى الله عليه وسلم
بعد ما شاهد النور ارخى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسيأتي الحجاب قريبا وبعد عن قريب
وفرجه بضم الفا وفتح الرا المهملة والجيم مضافا لضمير الحجاب جمع فرجة بوزن غرفة وهي
ما بين الشيئين من خلل وبين اجزائه منفرجة اي فرج الحجاب المرخي وطاقاته الذي

يخرج منها نوره الدر والياقوت وهما نوعان من الجواهر معلومان ثم اوحى الله الي
ما شاء ان يوحي بالبنا للفاعل او المفعول وحديث انس هذا اسقط من بعض النسخ وذكر
البزار بفتح الموحدة وتشديد الزاي المعجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل البزر وهو
بزر الكتان الذي يعتصر منه السليط وبه لهذا المعجمة كل بذر يبذر للزراعة وهذا هو احمد
ابن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل توفي بالرملة سنة اثنتين
وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار كذا
هو في اكثر النسخ قال البرهان الحلبي وفي نسخة بخط الحافظ مغلطاي البزار بزاي معجمة
اخره وفي صحتها نظر والمعروف انه براء مهملة اخره وهو ثقة حافظ عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم اي يعرفه
الاذان الذي شرع له للاعلام بدخول وقت الصلاة جاءه جبريل بدابة يقال
لها البراق مر الكلام عليه وظاهر سياقه ان هذا المعراج اخر غير الذي كان بمكة قبل
الهجرة كما مر وبعد ابعده قال الاذان كان بالمدينة وسياتي ان هذا المعراج كان له
المقصود منه تعليم الاذان وسياتي ما فيه فذهب يركبها اي شرع في الركوب وذهب
وردت بهذا المعنى كثيرا وليس من الذهاب بمعنى المضي تقول ذهب يقول كذا اي شرع
في مقاله وقوله فاستصعبت تلك الدابة عليه فقال لها جبريل اسكني من السكون
وهو القرار فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها
حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من
الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك
بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه تقدم شرحه فلا نكرره وتانيث البراق نظرا لما ورد بدابة وهذا الحديث
رواه بسند متصل بعلي رضي الله عنه وفي سنده زياد بن المنذر وقد قيل فيه انه كذاب
والحديث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر الحجاب وسياتي بيانه فقال الملك الذي
خرج من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام الله اكبر الله اكبر الى
اخر الاذان واجابة المؤذن بالحق بعرب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب حالنا
على ما عرف في كتب الفقه والسنة فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا
اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا الله لا اله الا انا وذكر الراوي مثل هذا الذي ذكر فيه لا جوابا للمؤذن في
بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح لانه لا
يتصور في حقه معناه ولان جوابه لا حول ولا قوة الا بالله اي لا يقدرنا على الصلاة
والسعي لها واداء حقوقها الا من هي له وهذا الا يليق الا بالمخلوق بخلاف ما قبله وقال
اي الراوي ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه على من كان بحضرته من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فام اي صار اماما بهم اهل السما حالة كونهم فيهم ادم
ونوح عليهما الصلاة والسلام خصهما بالذكر لانهما ابوا الانبيا الجسمانيين كما انه

يقتضي صح

صلى الله عليه وسلم صح

ابوهم الروحاني المتقدم عليهم تقدما حقيقيا ومعنى حي اقبل وهلم وهو اسم فعل قال القاضي
منذر بن سعيد والعرب تدعو بها حي سريعا حقيقيا وكما يقول اللغة مطلقا وفي حي لغات مذكورة
في كتب العربية واللغة واصلها حي هلا ثم قد تفرد حي وقد تفرد هلا والمعنى واحد والفلاح
معناه الفوز بالسعادة يقال افلح الرجل اذا اصاب خيرا وفاز وقيل معناه البقا والمعنى اقبلوا
على البقا في الجنة **قال ابو جعفر محمد بن الحسين** بن علي بن ابي طالب وهو ابو جعفر
الامام المشهور في ال الرسول واهل بيته **راويه** اي راوي هذا الحديث الذي رواه عن
ابيه عن جده **اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف** والعلو **على اهل السموات
واهل الارض** اما على اهل الارض فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف الرسل وامته اشرف
الامم واما على اهل السما فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف من سائر الملائكة بدليل انه امهم
وتقدم عليهم كما تقدم علمه الاحاديث المذكورة يبقى هاهنا ان ما ذكر يدل على ان الاذان
شرع ليلة الاسرا قبل الهجرة مع انهم جزموا بانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ
فرضت الصلاة الى ان هاجر الى المدينة وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما الصحيح المذكور
في الصحيحين قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى
لها فتكلموا في ذلك يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بوقا
مثل بوق اليهود فقال عمر رضي الله عنه اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة وفي حديث ابي اسحاق زيادة على ما ذكر فبينهم
على ذلك اذ سمع عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي النداء فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني قد طاف بي الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا
في يده فقلت يا عبد الله اتبيع هذا الناقوس فقال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة
قال اولا ادلك على خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر الخ فلما اخبر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها رؤيا حق ثم قال لبلال فالقها عليه فليؤذن بها فانه
اندى صوتا منك فلما اذن بلال رضي الله عنه سمعه عمر رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر
رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي راى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله وفي وسيط الغزالي انه راى هذه الرؤيا بضعة عشر رجلا
وانكره النووي كابن الصلاح وقالا لم يثبت الا رؤيا زيد وعمر رضي الله عنهما فهذا يدل
على ان الاذان انما روي بالمدينة وما ذكر هنا يدل على انه بمكة في الاسرا وفيما سفا رضان
الا ان الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله نقل القرطبي انه لا يلزم من
رؤيته في الاسرا مشروعيته في حقه فيه انه يا باه قوله في الحديث اراد ان يعلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاذان وقول الطبري يحمل الاذان في الاسرا على معناه اللغوي
يا باه ذكره بالفاظ بعينها وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم راه في الاسرا ولم يؤمر به
بمكة للعجز عن اظهاره بين المشركين ولخوف الهمود صلى الله عليه وسلم ثم لما راه زيد اظهره
ليكون مدحه على لسان غيره في غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حين قدم المدينة
اقول هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق بين الحديثين على وجه

عرضي

الحادي والاربعين
الاول

لاكن ما قيل ان المذكور في رواية البزار اسرا غير المعروف وانه بروحه او في رؤيا ه
لان الاسرا تعدد فيكون راى في منامه ذلك ورؤيا الانبيا وحي وعقب ذلك وقع عليه
الصحابة رضي الله عنهم رؤيا هم فاظهر موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من
غيره وليسروا بموافقته رايهم ويكون ذلك مما نوه امرهم والاظهر فرض كفاية مشروع
ومباح لا يثبت بر ؤيا غيره فيحتاج الى انه اجتهاد بما يوافق الرؤيا وهو خلاف وهذا ان
شا الله من بركاته ولمعات مشكاته ثم ان المصنف رحمه الله استثمر اعتراضا فيما مر من
الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو وجهة تعالى محال لاستلزامه الجهة والحيز فاراد
دفعه بقوله **قال القاضي** ابو الفضل عياض مؤلف هذا الكتاب **رضي الله عنه ما في
هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق** الرائي **لا في حق الخالق** زاد الغنا
في خبر الوصول لتضمنه معنى الشرط وهو جائز وكذا ما ورد في الحديث حجابه النور اذ الحجاب
المنع والحاجب المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير والحاجب يحيط بالمحجوب
فيقتضي تناهيه وتحيزه تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطا الله رحمه الله كيف يتصور
ان يحجبه شي وهو الذي اظهر كل شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو اظهر من كل شي كيف يتصور
ان يحجبه شي وهو الواحد الذي ليس معه شي **فهم** اي الخلق **المحجوبون والباري جل
اسمه منزه عما يحجبه** لما سيا تي ولذا اعلا علي كرم الله وجهه بالدرة من قال لا والذي
احتجب بسبعة اطباق وقال ويلك ان الله لا يحجب بشي علا الله عن ذلك في حقه فقال
اذ الحجب بضمتين جمع حجاب او بفتح فسكون مصدر **انما تحيط بمقدر محسوس** اي بشي
مقدار له طال وعرض وعمق في جهة حتى يتوجه الناظر فيقتضي الجهة وهو منزه عن ذلك
ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصائرهم جمع بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس
من العقل ونحوه فلا تحيط به ابصارهم اي لا تدركه ادراك احاطة بذاته لاقتضائه التحديد
والتناهي ونحوه مما هو منزه عنه مما فسر به في قوله لا تدركه الابصار كما ذكره المصنف وفي
ردا على من انكر الرؤية واستدل بهذه الاية وما في الكلام عليها ولا تدركه بصائرهم
والمراد بالادراك العلم اي لا تعلم كنهه وحقيقته عقولهم ادراكا تاما بقينا **وحجبه عن
ادراكاتهم** اي انواع العلم والادراك منطلقة عن ادراك ذاته فلا رؤية ولا تصور
ولا اكتناه في غير اناه **بما شا وكيف شا ومتى شا** متعلق بحجب اي منعهم عن رؤيته وادراك
ذاته ومعرفة حقيقته ليس بحجاب كحجاب الشريك لسبب ارادة وكيفية لا يدركها في اي
زمان اراده وفيه ايما الى ان رؤية الله في الدنيا ممكنة وفي الاخرة واقعة وان معرفة
حقيقته ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي امساك دليل
حقيقتهم **كقوله** اي كقول الله في الكفار **كلا انهم عن ربهم** اي ان الكفار **يومئذ**
اي يوم القيامة وفي الاخرة اذ تنعم الموصوف برؤيته ورضوانه **لمحجوبون** وقال كقوله
بالكاف لان المدعى عام وهذا خاص بالكفار ولكن فيه اثبات لمدعاه اوجعلهم هم
المحجوبون لا الله فانه قال الحجب امر نسبي لا بد من تعلقه بالطرفين فيلزمك ما فررت منه
قلت لم هو نسبي ولكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحات الانوار وسائر العظمة

والمحجوب مخلوق لانه لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف بانه محجوب عنه وحاجب
ومحتجب خلافا لمن انكره ومثاله حمزة معجمة فيها نمل على راسها انسان حديد البصر فالنمل
محجوب عن رؤيته بالحمزة لا يرى من تحته وهو يشاهد هذه ويشاهد حركاته والحجاب
المشهود لا المشاهد تعلى هذا يطلق الحجاب وترد عليه لورود هذا المعنى مطلقا
او مقيدا اذ ابهام ما سمع من الشارع لا يثبت اليه كاليد والبصر وغيره فاعرفه فانه
اسرهم كثير في القرآن والحديث فقوله في هذا الحديث الحجاب بالجر على حكاية
الحجاب او الرفع وقوله اذ خرج ملك من الحجاب اراد ملك الاذان الذي سال عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فيجب ان يقال في تفسيره معناه انه حجاب حجب
به الله تعالى من وراءه من ملائكته عن الاطلاع بكسر الطاء المشددة اي
رؤيتهم متعلق بحجب على ما دونه اي ما خلفه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو
الباطن والظاهر من سلطانه الظاهر اذا اراد به ما يقبضه قدرته عند نظرته
لما لا يطلع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا باذنه نادرا وعظمته وعجائب ملكوته وما
لا يهوله من ذلك والمراد بالملكوت عالم غيب الغيب اي ما غيب عن الملائكة وجبروته
وهو يطلق على القهر وعلى عظائم الملكوت وعلى ابهم مما احتجب عن غيره وهو المراد وجبروته
تفسير لما قال الحلبي وهو مهموز في بعض النسخ وهو لحن ويدل عليه اي يدل على ان
الحجاب لغيره لا لذاته من الحديث قول جبريل له صلى الله عليه وسلم عن الملك الذي
خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فانه
صريح في ان الحجاب انما حجب الخلق قال جبريل قد حجبه الله تعالى بسرادق جلاله وحلف
حيطة عظمته قد دل على ان هذا الحجاب المذكور في الحديث لم يختص بالذات اي لم
يختص محجوبيته بذاته تعالى اذ حجب بعض الملائكة ايضا كملك الاذان وبما قررناه به
علمت انه لا يتوهم ان النص حينئذ ان يقول يختص بغير الذات لان نفي الاختصاص يقتضي
المشاركة كما لا يخفى ويدل عليه اي على عدم اختصاص الحجاب بالذات كما مر قول
كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى اي في بيان سبب تسميتها به قال اليها
ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم فهذا وجه تسميتها
به ومنه يعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة لغيره لا له وان المحجوب عنهم ذاته وامره وملائكته
المقربون وقوله يجدون معناه يقفون عليه ويعلمونه واما قوله في الحديث الذي يلي
الرحمن لما كان ظاهره انه حائل بينه وبين غيره اشار الى تاويله بقوله فيحمل اي
يفسر بانه على حذف المضاف اي الذي يلي عرش الرحمن فالمضاف المقدر لفظ عرش
او لفظ امر او امرا ما زيادة ما للعموم او للتعظيم اي يلي امر الرحمن من عظيم اياته من
حقائق معارفه اي امرا يكون مبدءا لما يتحقق به معرفة الله مما هو اي الله تعالى
اعلم به من رسله وملائكته عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى واسال القرية
التي كنا فيها اي اهلها اشارة الى ان تقدير المضاف لغرابة عقلية كثير بليغ لان

الغربية

الغربية لا تسال وانما يسال اهلها وقوله تعالى في حديث الاذان اجابة للملك لما
قال الله اكبر من كل كبير فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي اي المهيمن القائل
انا اكبر فظاهره انه صلى الله عليه وسلم سمع في هذا الموطن اي المكان الذي كان
كان به كما يقع الانسان في وطنه كلام الله من غير واسطة كما سمعه موسى صلى الله عليه
وسلم ولكن من وراء الحجاب حجبه عن رؤية الله تعالى وهو يراه من غير حجاب بالنسبة له
وان كان النبي صلى الله عليه وسلم محجوبا عن رؤيته معاينة ثمة فهو لا يراه ثم استدل على ذلك
بقوله كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي
وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يراه اي لا يرى الله معاينة اذ حجب بصره اي بصر
النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤيته اي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في هذه الدنيا
ولما كان عند ابو تمم امتناع الرؤية مطلقا قال فان صح الحديث والقول بان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه عيانا حين اسري به فيحمل في هذا الموطن الذي
سمع فيه الاذان بعد هذا الموطن والمقام او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى
راه عيانا في مقام اخر والله اعلم فصل في تحقيق الاسرا اعلم
انهم اختلفوا في المعراج والاسرا هل كانا في ليلة واحدة او ليلتين وهل كانا جميعا يقظة
او مناما او بعضه يقظة وبعضه مناما فقيل ان الاسرا كان مرتين مرة بروحه مناما
ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسرا في اليقظة ايضا بل قيل انه
اربع مرات وبعضها كان بالمدينة ووفق ابو شامة رحمه الله بين الروايات بالتعدد
وانه وقع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق ومرة من مكة الى السموات الاخر ما
فصله وقال انه لبيت المقدس ثابت بنص القرآن والحديث وتقدم الفرق بين
الاسرا والمعراج وان الاول مسيره لبيت المقدس والثاني صعوده منه للملا الاعلى
وان كلا منهما يطلق على الجميع واما حمل البدن على انه بطريق الانسلاخ الذي
ذهب اليه الصوفية فاخراج للحديث عن ظاهره لمعنى لا ينبغي التعويل عليه وانما
ذكرناه لننبه عليه لئلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والحكماء ثم اختلف السلف
والخلف من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم ربما لعل
من بعدهم هل كان اسراؤه بروحه او بجسده اسراء لنصب خبر كان اي هل كان
الاسراء اسراء الخ على ثلاث مقالات اي اختلاف واقع على ثلاثة اقوال السلف والخلف
ثم فسره وفصله بقوله فذهبت طائفة اي جماعة ممن سيصرح به الى انه اي الاسرا
اسرا بالروح وانه رؤيا منام عطف تفسيري لا بدل كما توهمه الدلجي وفي تفسير
القاضي اختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده وفي له بروحه
او بجسده الخ وتفسير بروحه في المنام او بجسده مع روحه في اليقظة وليس
متعلقا بقوله في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني كما سياتي قال البرهان وفي قولان
احدهما انه تعدد فمرة بجسده ومرة او مرات بروحه والثاني انا نقول بالاسرا
ولا نعين كونه يقظة او مناما كما في الهدي النبوي وهو غريب مع اتفاقهم سلفا

وخلفا على ان رؤيا الانبيا حق ووحي لانهم عليهم الصلاة والسلام تنام اعينهم ولا
تنام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط عليهم فيتمثل لهم والوحي على انواع منها المنام الا
انه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب الخليل الى ذبح ابنه اسماعيل عليهما الصلاة
والسلام ومنها ما يعبر ويأول **والى هذا ذهب معاوية** ابن ابي سفيان بن حرب بن
امية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحاق وهو رضي الله عنه صحابي ابن صحابي توفي بالشام
حاكما بها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون او ست وثمانون وكان عنده ازار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورداؤه وشيء من شعره وظفره فكفن برده ابيه وازاره وحشي شعره
وظفره بعينيه ومنخره بوصية منه رضي الله عنه **وحكي عن الحسن** البصري رحمه الله وحكي
مبني للمجهول **والمشهور عنه** اي عن الحسن **خلافه** اي لقولان اشهرهما انه كان بيقظة
واليه اي الى ما ذكر عن الحسن اولا **اشار محمد بن اسحق** بن يسار صاحب المغازي
وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم **وحجتهم** اي دليل القائلين بانه رؤيا منام **قوله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس** لانكار كثير منهم له وارتداد بعض ممن اسلم
حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة في ذلك لان لها تفاسير اخر وفي بعض النسخ
هنا **وقيل راه عام الحديبية** اسم بئر مشهورة وياؤها مخففة وروبت مشددة ايضا
كما سياتي بيانه لانه صلى الله عليه وسلم راى انه هو واصحابه دخلوا مكة كما قال تعالى لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الخ فلما صدوا عن الدخول فتن بعضهم فقيل لم يقل في هذا
العام وقيل الاية في قصة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا وقيل المراد بها
رؤيا بني امية تنزو على منبره صلى الله عليه وسلم **وما احتجوا به ما حكي عن عائشة رضي الله
عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم** وفي نسخة ما فقدنا بالنون المفرد
وقد وراية لم نفقد بجهول ايضا قال الحلبي في وهي الاشبه بالصواب فهو اخبار منها عن
غيرها لانها لم تكن حينئذ زوجة بل لم توجد انتهى وسياتي الاشارة اليه في كلام المصنف
مع انه صلى الله عليه وسلم زوجات اخر فلا يلزم من عدم فقدها له ذلك فقد غيرها
له فقيل ولا حجة فيه ايضا لاحتمال انه تعالى اراد ان يحجبه عنها حقيقة وذلك مع ان النفي
مقدم على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف **وقوله** صلى الله عليه وسلم في رواية
بينا انا نائم قال ابن المنير في المقتفى جنح هولاء الى ان رؤياها ظنوها قبل الاسرا يقظة
من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد عادي ظنوه محالا عقليا فاحتجوا
بما ورد في بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله عليه وسلم كان نائما فنقظه الملك
وقوله بين النائم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل كان مجي الملك اليه صلى
الله عليه وسلم وهو وسن وما قيل من ذلك ليستيقظ النائم المستغرق لاسما الوسن واحتجوا
وانا بالمسجد الحرام وردوا عليهم بان المنام مصرح به وبما ورد في بعض الطرق اي الاية فاستيقظت
سياتي بيانه وبالجملة فان صح النقل في الطرق وتعارضت وتعذر التاويل حمل على التعدد
وتنزيله على اسراات بعضها يقظة وبعضها مناما الا انه لو كان لذلك لما تكرر فرض

بن ابن فرس

الصلاة فانها انما فرضت ونقصت اولا فرضت في اليقظة وحكم المنام بعد ذلك كما لا يذكر
وتجديد العهد او تقدم المنام كالمقدمة والتمرين بالفرض وما سيكون ثم فرضت يقظة
وكثيرا ما يرى النائم انه فعل شيئا كان فعله قبل ويقع له ان الفعل المتقدم بعينه فيكون
ذلك تمثيلا ما انتهى **وقول انس رضي الله عنه وهو نائم في المسجد الحرام
وذكر القصة** الواردة في حديث الاسرا الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان
منامه ثم **قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام** اي انتبهت من منامي
فوجدتني به بهذه الحالة فانه يشعر بكونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه **وذهب معظم
السلف والمسلمين** عطف العام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا ينبغي لهم اعتقاده
الى انه اسرا بالجسد مع الروح **وفي اليقظة** المقابلة للنوم وهي بفتح اليا والقاف
وتسكينها لحن الا الضرورة شعرية كقول الهاجي

فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار

وبالتسكين علم كل ابن يقظان **وهذا هو الحق** الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لصرف
النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم ينكره احد من العقلا **وهو قول ابن
عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة** رضي الله عنهم وهو عبد الرحمن بن
صخر على الاصح من اقوال في اسمه مشهورة كما تقدم **ومالك بن صعصعة** الصحابي المدني
كما تقدم **وابي حبة البدري** بفتح الحا المهملة بلا خلاف ثم با موحدة مشددة على الاصح
وقيل انه بنون مشددة وقيل بمثناة تحتية مشددة ثم نعلم واسمه عامر وقيل مالك وقيل
عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاستيعاب واختلف في ابي حبة الانصاري وابي حبة
البدري هل هما واحد او اثنان على اختلافهم في ضبطه المتقدم وقول البدري اي شهد بدرا
اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله عنهم وقيل اسمه كنيته **وابن مسعود والضحاك**
وهو مزاحم البلخي المفسر المكي ابي القاسم او ابي محمد روي عن ابن عباس وابي هريرة وهو ثقة
وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس ومائة وقيل سنة ست واخرج له اصحاب السنن الاربعة
دون الشيخين **وسعيد بن جبير** المشهور الوالبي ابو محمد اخرج له اصحاب الكتب الستة
وقتادة المتقدم ترجمته **وابن المسيب** بفتح اليا المشددة وكسرها كما تقدم في ترجمته
وابن شهاب ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري كما تقدم **وابن زيد** عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم وترجمته في الميزان **والحسن** بن ابي الحسن البصري كما تقدم **وابراهيم**
النخعي المتقدم ذكره **ومسروق** بن الاجدع ابو عائشة الهمداني احد الاعلام الذي لم
يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الجمة وكان اعلم بالفتيا من شريح توفي سنة ثلاث او
اثنتين وستين واخرج له اصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق لانه سرق وهو صغير
ثم وجد **ومجاهد** بن جبر المتقدم ترجمته **وعكرمة** بن عبد الله الامام المفسر مولى
ابن عباس رضي الله عنهما احد اوعية العلم الثقة وهو اباضي وسياتي بيان الاباضية اخر
الكتاب روى له الشيخان وتوفي سنة خمس او ست او سبع ومائة وترجمته مفصلة في الميزان
وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته **وهو دليل قول عائشة**

دلجى

رضي الله عنها فقيل كيف يكون الاسرا يقظة دليل في لعايشة ما فقدت جسده
الشريف الدال على انه مناما لا يقظة وهذا عجيب اذ ذكره في المذهبين وجعل ما
يبطله دليلا عليه كما سيأتي فهذا سهو منه بلا ريبة أقول لا شك انه وارد وان كلامه
لا يخلو من اشكال الا انه يقال انه سقط منه شي واصله دليل على عدم صحة قول عايشة
وانه لم يثبت نقله عنها وقد يقال مراده انه دليل على قول عايشة قول لا يوافقنا لما
عليه اكثر الصحابة وانها قايلة بانه يقظة كالجمهور كما سيأتي في كلامه فالمراد ابطال
ما نقلوه عنها وهذا وان كان مخالفا للظاهر لكنه اسهل من تغليط المصنف وهو الانسب
بقوله وهو قول لمحمد بن جرير الطبري المتقدم ترجمته واحمد بن حنبل وجماعة
عظيمة اي كبيرة والعظمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا وان كان المعروف خلافه او المراد انهم
ائمة مقدارهم جليل من المسلمين وهذا هو قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين فعلى كثرة نقلته وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة ام
المؤمنين رضي الله عنها فيه وقالت طايفة هذا هو القول الثالث كان الاسرا بالجسد
يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس فقط ومنه الى السما بالروح يعني مناما
ولا يخفى بعده اذ لم يقل انه صلى الله عليه وسلم نام ثمة وهذه الحالة لا تناسب النوم ثمة قوله
واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى بيت المقدس
وفي نسخة الى المسجد الاقصى وهو الموافق للنظم الشريف وهي اصح عندي واعلم
انهم فسروا العروج الروحاني بالمنام وليس متعينا لانها قد تفارق البدن بدونه وهذا مما
اتفق عليه الحكما واهل التصوف وهذا المبني محل تخصيصه فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا
تفصيل وتفسير للاحتجاج لانه لما جعل غايته انتهى اسلم يتجاوزه الى السما ببدنه الشريف
ولا حجة فيه لانه كونه غاية لمسيره في الارض لا ينافي صعوده لما يجاذبه في جهة العلو وما
قيل من انه انما يتم اذا كان الاسرا واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج
منه الى السما والحكمة في عدم ذكره له بيانه للسنة دون الكتاب وهو ابلغ في المدح انتهى ليس
بشي ولو قيل انه هو الذي انكروه وانه اكتفا بكل ما ثبتت به معجزته واقتصارا على ما تفهمه عقولهم
القاصرة كان اظهر ونحوه قول ابن الغرس في الفتنى ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص
المسجد الاقصى ان سال قريش على سبيل الامتحان عن الاعلام التي عرفوها والصفات
التي شاهدوها في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرها قط
فيخبرهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يبالوه صلى الله عليه
وسلم عما راى في السما اذ لا علم لهم بذلك انتهى والاقصى بمعنى ابعد لانه ابعد مسجد في الارض واهله
محل عبادة الله فيه بعيد وقيل له الذي وقع التعجب فيه ضمير فيه للاسرا اي وقع التعجب قبله
شانه لقطع مسافة طويلة في بعض ليلة والتعجب يقتضيه قوله سبحان لانه مصدر منصوب على
المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله في التعجب ووجهه مذكور
في الكشاف وشروحه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجيب
لما تعجب منه وقد ورد استعماله في حق الله وورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم

بن اقبرس

عجب ربنا من كذا وهو من البشر لاستحالة ما تعجب منه او استبعاده واشار الى المراد
من تعجب الله فقال تعظيم القدرة منصوب لانه مفعول له اي لتعظيم قدرة الله الباهرة
المؤثرة على وفق الارادة وفي نسخة بتعظيم بالبا الجارة والتمدح بتشريف النبي محمد
صلى الله عليه وسلم به اي بالاسرا والجار متعلق بتشريف ويجوز رفعهما بوقع اي وقع
فيه تعظيم القدرة والتمدح كذا قوله واظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم بالاسرا
اليه اي الى المسجد الاقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتنا به لانه من اجل
كراماته واعظم معجزاته قال هولا الذاهبون الى ان الاسرا بجسده صلى الله عليه وسلم
الى المسجد الاقصى وهم ارباب المذهب الثالث ولو كان الاسرا بجسده الى مكان
الرفع زايد على المسجد الاقصى لذكره الله في القران حتى نص قصة الاسرا فيكون
ذكره فيه ابلغ في المدح من عدم ذكره ثم اختلفت هذه الفرقتان الثانية والثالثة
في انه صلى الله عليه وسلم هل صلى ببيت المقدس حينما اسرى به ام لا فقيل صلى به وام
معادلة لهل وهو من نوادر العربية سمع ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه
هلا بكرا نكحت ام ثيبا وان انكره بعض النحاة ففي حديث انس وغيره ما تقدم من
صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا فيه اي في بيت المقدس وسياتي رواية اخرى انه صلى
بهم في السما وفي رواية انه لم يصل بهم فيه كما اشار اليه بقوله وانكر ذلك اي صلاته
بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه حذيفة بن اليمان وقال كما رواه احمد بن حنبل رحمه
الله والله ما زالا اي جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم وزال هنا تامة اي لم ينفصلا وينزلا
عن ظهر البراق حتى رجعا الى الارض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلى
الله عليه وسلم ويروى انه كان ماشيا قال القاضي ابو الفضل المؤلف عياض رضي الله عنه
والحق من هذا والصحيح رواية ان شا الله قيده بالمشية مع انه امر وقع وانقطع
تبركا وتادبا او للاشارة الى احتمال التعدد فكل رواية لا تنافي الاخرى فلا تنافي في قوله ان
شا الله كونه حقا صحيحا كما قد يتوهم وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم واني ان شا الله بكم
لاحقون انه اسرا بالجسد والروح لا بالروح فقط مناما او يقظة في القصة كلها اي في
قصة الاسرا الى المسجد الاقصى والسموات وعليه تدل اي مما يدل عليه نقلا نص القران
وهو الاية الدالة على ذلك صريحا وصحيح الاخبار المشهورة المستفيضة الدالة على
عروجه صلى الله عليه وسلم الى السما والاحاديث الاحاد الدالة على دخوله الجنة ووصوله
الى العرش او طرف العالم كما سياتي وكل ذلك بجسده يقظة والاعتبار بالرفع معطوف
على ما قبله كما صحح البرهان والمراد به التتبع لاقوال السلف او دينيّ الفكر والتامل
في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل والنقل ولا يعدل اي لا يميل
للجمهور من العدول اي لا يخالف احد ويرجح ويميل عن الظاهر الذي يقتضيه
العقل والنقل والحقيقة المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفا تفسيريا كما
قيل الى التاويل متعلق بيعدل اي لا يصرف عن ظاهره ويأول النصوص الواردة
فيه الا عند الاستحالة اي الا اذا كان ظاهره مستحيلا عقلا وشرعا حتى يتعذر حمله

عرضى

بن افيوس

على حقيقته وليس ما نحن فيه كذلك وليس في الاسرا بجسده حال يقظته استحالة تقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل من ان ما ذكره غير مسلم لانه يكفي في المصير الى التاويل قيام المعارض للظاهر من الروايات التي اوردها المخالف الذاهب الى انه منام لا يقظة مردود بان هذه الرواية عنده اصح واقوى لنقد من رواها وذهب اليها من كبار الصحابة وكثرتهم جدا كما قيل به فان قيل بالنقد كما تقدم لم يكن معارضة ايضا فتدبر تنبيه الاستحالة المذكورة اي عدم الاسرا بها لاصدر من كفار قريش ومن بعض ضعفا المسلمين اذ توهموا ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لانها بعيدة بحيث تقطع في ايام كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك لا تتجزا ولا تقبل الخرق والالتيام وكلاهما خطا عقلا ونقلا الا ترى نقله عرش بلقيس في مسافة ابعد من هذه في طرفة العين وغير ذلك مما هو مشهور وقد نطقت النصوص بان السما لها ابواب تفتح وتغلق فلا عبرة بأوهام الفلاسفة وقال البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهى وقد اورد عليه اعتراضات بسطناها مع جوابها في حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبني على ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم المجاز الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا اسند الى الله فهو مأول وكذا صيغة العجب وفي الحديث عجب ربكم من شاب ليس له صبوة قال ابن فورك في كتاب الكشف قد ورد مثله في احاديث كثيرة والعجب والتعجب اصله ان يفاجا امرا يجهله من فاجاه فيستعظمه وهذا لا يليق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني ان الله خلقه عظيما بحيث يتعجب من خلقه او المراد الرضى والقبول لان من اعجبه شي رضيه وقبله فلا يتعجب مما يكرهه فاما فان اراد تعظيم شي اخبر عنه بما يقتضي تعظيمه الى اخر ما فصله وسبحان كثر استعماله في ذلك وقوله اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده تعليل لصحة كونه يقظة ولعدم الاستحالة وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اي وقعوا في فتنة اي بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم له وانكارهم لما اخبر به صلى الله عليه وسلم مما هو خارق للعادة وهو قد اخبر به لانه معجزة يخدم بها اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب فان قلت هذا يقتضي ان رؤية الله في المنام جائزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيها قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به وان المرئي مثاله وفرق بين المثال والمثل وقد افرده برسالة فان اردت تحقيقه فراجعها بل لم يكن منهم ذلك المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان عن اسرا بجسمه وحال يقظته اخذا مما قاله لهم واما

بن افيوس

كون رؤيا الانبيا وحي وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق بخبره فما قيل من انه ممنوع لان رؤياهم حق ولذا قال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام قد صدقت الرؤيا واذا كانت رؤياهم كذلك استلزم كونها معجزة له ويتعلق الانكار بان رؤياهم حق كلام في غاية السقوط الى ما ذكر في الحديث المتقدم وذكر مبني للمجهول ويصح بناؤه للفاعل ايضا والى بمعنى مع لقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم والغاية تتعذر من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقرينة المقام وقوله من ذكر صلاته ببيت المقدس بيان لما وبيت المقدس وهو مسجد ايليا ومعنى ايليا بالسريانية وهي لغة ادم عليه الصلاة والسلام بيت الله في رواية انس او في السما على ما روى غيره كما تقدم بيانه وذكر مجي جبريل له صلى الله عليه وسلم بالبراق وخبر المعراج بكسر الميم اسم الة للعروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه واستفتاح السما اي طلب فتحها له صلى الله عليه وسلم من جبريل فيقال له من انت اي تقول ملائكة السما لجبريل من انت فيقول جبريل فيقال له ومن معك فيقول محمد ولقايه الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم الانبيا فيها اي السما وخبرهم معه فيها وقع له معهم من المكالمة وترحيبهم به اي قولهم له صلى الله عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح او الابن الصالح كما مر وهو تفعيل من الرحب بضم الرا المهملة وفتحها ومعناه السعة اي صادفت مكانا رحبا ذا سعة وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه وشانه في فرض الصلاة حين عليه وعلى امته ثم تخفيفها وهو بجر معطوف على مجي والشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك ومراجعته موسى اي رجوعه في المشاورة في ذلك كما مر وفي بعض هذه الاخبار والحديث الذي رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه فاخذ بيدي جبريل بيدي اي امسك بيده ليصعد معه فعرج بي الى السما اي صعد وانا معه الى فوق ثم عرج بي بالبنا للفاعل او المفعول وعرج كقعد عرجا ومعرجا ارتقى قال في القاموس اذا كان خلقة فعرج كفرح او يثلث في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهى ولبعض الادبا في اعرج من رسالة

قامت العصا بيده مقام رجله ... ونكت اعواد الاعضاء من اجله

فعرج الى الارض لا الى السماء ... وغرس العود بكفه ولكن ما ورق ولا نما

وحمل العصا هو العذاب الاليم ... وما افلح من لازمها بعد موسى الكليم

انتهى حتى ظهرت اي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان عال ان يظهر ويشاهد من تحته لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام المستوى بضم الميم اوله مفعول اسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصريف بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الجامدة اذا حركت وان المراد بالاقلام اقلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام التي تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض الصلاة او هو قلم واحد جمع تعظيما ولكثرة مكتوبه وهو القلم الناقل للوح المحفوظ كما قيل وانه وصل الى سدرة المنتهى وراى ما غشيها من الالوان وغيره كما تقدم وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره من جنابذ اللؤلؤ وترابها المسك الى اخر ما ذكره

عرضي

قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما صح عنه من رواية البخاري هي رؤيا عين رآها
النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام ولا يعارضه ما روي عن عائشة وغيرها
كما قيل لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة ظاهر النصوص له كما مر ولا وجه لما قيل
ايضا ان صوابه رؤيا نائم كما لا يخفى وروى ابن اسحاق وابن جرير مرسلا عن الحسن
البصري فبينما انا نائم وفي نسخ جالس في الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم
ونقل الكرماني عن بعضهم انه يقال بفتح الحاء المهملة وفي القاموس ان الاول حصناه
وما حواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال ودار ثمود والانثى من الخيل وبالها
لحن انتهى ما قاله وان سبقه اليه غيره لعله لجواب فانه ورد في الحديث وصححه بعض
اهل اللغة كالفيروزآبادي في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف
بجنب البيت الشريف كنصف دائرة على جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار
ستة اذرع او سبعة كما اثاره البرهان جاءني جبريل فهمزني بعقبه همزه كضربه وما وقع
في بعض النسخ بدل من تحريف الناسخ اي مسني بمؤخرة لينبهني والهمز الضغط بمعنى وفي
المعرب همزته غمزته والهمزة في الحروف لانها تهمز فتنهمز عن مخرجها انتهى وهو يدل على انها
صحيحة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها الف وعقبه
بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة مؤخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له بصورة
رجل حين همزه والصنيع لجبريل ولكن فيه سوء ادب ممن لم يقصد التنقيص كما قيل فقمت
اي انتبهت من منامي بدليل قوله فجلست والقيام بهذا المعنى كثير فلم ار شيئا فعدت
لمضجعي اي رجعت لما كنت عليه من هيئة النوم فالمضجع مصدر ميمي او اسم مكان ذكر
ذلك ثلاثا وانما ذكره ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات فقال في المرة الثالثة
فاخذ بعضدي بالاضافة الى يا المتكلم المخففة والعضد ما فوق المرفق فخرج بي الى
باب المسجد اي اخرجه اليه ثانيا وبالمسجد اذ لم يدخل ما هو على صورة دابة لعلها بيت الله
وقيل الله اعلم بحقيقة هذه النزاهة جبريل من ان يفعل به ذلك وفيه نظر فاذا دابة
وذكر خبر البراق المتقدم في شكله وهيئته وسرعته وهذا رواه ابن اسحاق وابن
جرير والطبراني وعن ام هاني بهمزة في آخره وقد تبدل يا واختلف في اسمها فقيل
فاختة وقيل عاتكة وقيل جمانة وقيل فاطمة وقيل رملة وهي بنت ابي طالب صحابية
عظيمة المقدار اخرج لها اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها
هبيرة المخزومي فمات بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت بالمعاصية
اي ذات اولاد ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
وهو مخالف لما مر انه كان بالحجر او غيره فان قيل بتعدد الاسرا فلا اشكال تلك
الليلة التي اسري به فيها من بيتها صلى العشا الاخرة والعشا الاولى المغرب
ونام بيننا اي بين اهل بيتها واولادها وفي رواية ونام شيئا بتخفيف معجمة اي نام
قليلا من الليل فلما كان قبيل الفجر تصغير قبل تصغير تقريب وتقليل
اهبنا بالمد او له وتشديد الموحدة اي ايقظنا يقال اهب اذا استيقظ واهبه

استيقظه من منامه ونبهه منه فلما صلى الصبح اي صلاة الصبح وصلينا معه قال
يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بكسر التا اي كما شاهدت
صلاتي لها بهذا الوادي اي بمكة وهي واد لاحاطة الجبال بها وانخفاضها بينها قالوا
وهذا اشكل من وجوه لانها انما اسلمت عام الفتح كما مر فكيف تكون صلت معه العشا وانما
اشار المصنف لتضعيف هذا في الفصل الذي يليه وايضا المغرب لا تسمى عشا لغة وشرعا
وقولهم العشا ان للمغرب والعشا تغليب وما قيل من انه كان يصلي قبل الاسرا قبل طلوع
الشمس وغروبها وان المراد بقوله صلينا هنا انه ما يحتاج اليه في صلاته كلام لا يجدي
لانه في غاية الخفا وهو صريح من كلام غيرها نعم كون المغرب لا تسمى عشا اولى غير
متجه لانه ورد في الحديث تسميتها عشا اولى والمراد بالعشا اول الليل وكون ما ورد تغليبا
غير مسلم فان الاصل هو الحقيقة اقول الذي يظهر لي في التوفيق بين الروايات والجواب
عما ذكر انه لم نقل بتكرر الاسرا مرارا ادعيه الظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان ببيت
ام هاني ثم خرج الى الحرم للصلاة فغشيه نوم ثم استيقظ وعرج به واما قول ام هاني
رضي الله عنها وصلينا معه فيدفع اشكاله المذكور بانها بنت ابي طالب وابو طالب واله كانوا
محبين له صلى الله عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهروا ذلك لغيرة جاهلية وحكمة خفية
ولذا اسلم علي كرم الله وجهه في صباه وكان معه صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك ابو طالب
في شعره المشهور في السير فلما خرج صلى الله عليه وسلم من بيتها تلك الليلة وصلى بالحرم
ومعه علي فلا شك انه كان يصلي قبل الاسرا بالغداة والعشي صلاة غير الخمس المفروضة
فقولها صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا القتيل والقاتل واحد منهم لان الفعل المرضي لجماعة
اذا وقع من احدهم ينسب للجميع وهو مجاز بليغ مشهور اي صلى معه بعض آلنا وهو علي رضي
الله عنه او يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل مثله عن العباس رضي الله عنه فاندفاع الايراد
الذي ظنوه غير مندفع ظاهر ذلك لحاجة لما قبل الصلاة هنا لغوية بمعنى الدعاء ثم جئت
بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وتشاهدون
والغداة والغدو بمعنى وهو اول النهار وهو يتقيد بمضاف اي صلاة الغداة وهي صلاة
الصبح وهذا المذكور برهان ودليل بين بتشديد اليا المكسورة اي ظاهر واضح لي
انه اي الاسرا بجسمه وروحه لا بروحه فقط كما قيل وقيل انما يتبين قوله ثم نام
وفيه نظر وعن شداد بن اوس ابن ثابت بن المنذر بن حرام ابو يعلى الانصاري
الصحابي نزيل بيت المقدس وبقي بدرها كما تقدم وقد اخرج له الائمة الستة واحد في
مسنده وهذا الحديث ليس فيها وانما رواه البيهقي وابن مردويه توفي سنة ثمان وخمسين
ودفن بفلسطين وهو ابن اخي حسان بن ثابت كما مر في ترجمته عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه افضل الصحابة وفي الكنز للشيخ عن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به في هذا مما لا يخفى اذ لا يصح مع قوله
طلبتك البارحة وهي الليلة الماضية قبل ليلتك ومنه المثل ما اشبه الليلة بالبارحة
فهو بتقدير بعد ليلة اسري به ومعنى طلبتك اي تفقدت جسدك في مضجعك فلم اجدك

دحى
تلك الى
دحى
عرضى

بنه اوبه تقديم والتفات اى طلبتك البارحة ليلة اسرى بك وهذا اكله خلاف الظاهر
ولم يبينوا علمه فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان جبريل حملني وفي
نسخة حمله الى المسجد الاقصى وان بكسر الهمزة او مفتوحة والتقدير بان الخ فعلى
هذا يحتمل انه كان ببيت عائشة رضي الله عنها بعد قبل السابق لكنه معارض بقول
عائشة المتقدم وقوله حملني جبريل مخالف لكونه على البراق الا ان يقال لكونه سببا
له اسند اليه مجازا وفيه نظر وهذا ادل دليل على انه كان يقظة بجسده ايضا وعن
عمر رضي الله عنه كما رواه ابن مردويه من طرق قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد الاقصى ثم دخلت
الصخرة اى دخلت المسجد الذى تحت الصخرة المعروف الان بمسجد داود عليه الصلاة والسلام
فهو مضاف مقدر اى تحت فاذا بملك قائم معه انية ثلاث وذكر الحديث
اى ساقه الخ واذا هنا فجائية اى فاجاني بغتة لقاؤه والانية بالمد جمع اناء كوعاء وزنا
ومعنى واواني جمع الجمع وليس مفردا كما تتوهم العامة كما مر ولذا وصفه بانه ثلاث فهو صفة
او بدل منه وقيل خبر عن مقدرة وكان الظاهر ان يقال ثلاثة لان مفرده مذكر وكانه
اوله بكاس وكونه يعني انا من خمر وانا من لبن وانا ماء وانه خير فيه فاختار اللبن وقيل
له اخترت الفطرة ولو اخترت الخمر غوت امتك وهذا اتمام الحديث وقد تقدم واعترض
عليه بانه محتمل لكونه مناما ولا مانع في هذه الرواية اصلا فقوله وهذه التصريحات
ظاهرة في انه كان يقظة غير مستحيلة شرعا وعقلا حتى تقتضي استحالتها التاويل
فتحمل على ظاهرها ولا يعدل الى التاويل مع عدم الحاجة اليه بوجه ذلك وعن
ابى ذر الصحابي الغفاري رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال فرج مبني للمجهول مخفف الراء نائب فاعله سقف بيتي وفي نسخة عن
سقف بيتي والمعنى كشف من السقف جانب حتى انفتح منه فرجة ولم يبق حائل بينه وبين
السما وانا مقيم بمكة قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا بينا انا بالحجر او الحطيم وقول
ام هانئ السابق ما اسري به صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي بينهما من المعارضة ما لا
يخفى فان قيل بالتعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يخفى هنا كون اضافة البيت
له لانه ساكن فيه ولام هانئ لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن المنير انه فرج السقف
وعدم اتيانه من بابه انه مبالغة في المفاجاة وتنبيه على ان دعوته صلى الله عليه وسلم
وكرامته كانت على غير ميعاد وكان هذا عادة الخلفاء العباسيين قلت ويدل
على ان هذا امر الهي وكرامة بشر ولا بضر ولو اتى من الباب لتوهم انه اخذ من اصحابه
الذى هو بين اظهرهم فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام ففرج صدري وفي
رواية فشرح صدري اى شقه وهو انسب بفرج البيت ثم غسله بماء زمزم الى آخر
القصة لانه افضل المياه حتى الكوثر في قول ولانه صلى الله عليه وسلم الفه صغيرا وكبيرا
وشرح الصدر لا ينافي شق القلب لانه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بانه تجوز عن
القلب بالصدر لعلاقة المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه وصدره صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو صغير عند ظئره حليمة رضي الله عنها فهذه مرة ثانية فالاولى لتطهيره من الكدورات
البشرية وهذه لتهيئته للرسالة والنبوة وهذه لتقوى على العروج ومشاهدة عجائب الملكوت
فهو وقع مكررا ففي مرة غسل بماء زمزم وفي اخرى بماء ثلج ليثلج صدره ويصبره فلا
تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما لم يقع هذا للكليم عليه الصلاة والسلام لم
يطق في الدنيا الرؤيا ولم يذكر هنا انه كان معه ملكان دخلتا وما كما مر وانه وضع عليه
خاتم النبوة وسيذكره ثم اخذ بيدي فعرج بي بالبناء للفاعل والمفعول كما مر
وشرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعبير بالفاء
عرفي نبي فلانا في قوله وعن انس انه اتيت بالبناء للمجهول لا للفاعل كما توهم — دجي
فانطلق بي مجهول ايضا وفي نسخة فانطلقوا بي بصيغة الجمع لان مع جبريل ملكان
اخران معهما طست الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهمه من لا بصيرة
له الى زمزم فشرح من صدري اى شق صدره وقلبه ووضع فيه النور الذى يقوى
على العروج ومشاهدة الملكوت وعجائبه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عبد الرحمن بن صخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد رايتني جواب قسم مقدر
للتاكيد بمثناة الفوقية المضمومة وراى علمية او بصرية في الحجر تقدم ضبطه وما
يتعلق به وقريش تسالني عن مسراي حالية والمسرى مصدر ميمي او اسم
مكان اى والكفار قريش عن علاماته بعد ما كذبوه تحقيقا لما زعموه فسالتني قريش
وتانيثه باعتبار القبيلة عن اشيا من بيت المقدس ولما رايته لم اثبتها اى لم اكن
اثبت صورتها في ذهني وفكري لاشتغاله بما هو اهم منها من معاينة ما وقع له من صلاته
مع الانبيا وتهيئه للعروج فسقط ما قيل من ان هذا يدل على انه كان مناما لان النائم
اقل ضبطا لما يراه في منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق وان نامت عيناه
لا ينام قلبه فكربت كربا ما كربت مثله قط بضم الكاف مبني للماضي المجهول والكرب
الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب اصله من كرب الارض وهو
قلبها بالحفر والحرث فالغم يثير النفس كاثارة ذلك وفي المثل الكراب على البقر وليس ذلك
من قولهم الكلاب على البقر في شي فرفعه الله لي انظر اليه اى رفع الله له صلى الله عليه وسلم
بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقته فجلاه لنظره اليه حالية
او مستانفة وذكره عن جابر رضي الله عنه وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في حديث الاسرا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم رجعت من مسراي الى خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وما
تحولت اى والحال ان خديجة رضي الله عنها ما تحولت وتحركت عن جانبها التي كانت عليه
حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضي انه كان في بيت خديجة وقد تقدم انه
كان في بيت ام هانئ رضي الله عنها وانه في رواية انه كان في الحجر وفي اخرى في الحطيم وهو
الحجر الذى يلي الميزاب الذى هو قبلة اهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب
وروي عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام عند زمزم وقيل والصحيح انه — تلساني

ما بين الركن الاسود الى الباب **فصل في ابطال حجة من قال انها نوم** لا يقظة وان الاسرا لم يتكرر مرارا اربعة كما ارتضاه ابو شامة رحمه الله وقد تمسكوا بانها لان الرويا مونث سماعي لا باعتبار انها رويا منام كما قيل **احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة فسماها رويا** وهذا مبني على ان راى متعدى لمفعول ويكون بمعنى ابصر يقظة ومصدرها روية ومناما ومصدرها رويا وراى بمعنى علم وحكم ومصدر الاخير الراي وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي في الروض الانف وقال الرويا مشتركة ايضا بين البصرية والحلمية وقد اورد له شواهد من كلام العرب وقد مر جميع ذلك وقيل الرويا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا **قلنا** جوابا عما احتجوا به **قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى** اذ الاسرا كما مر هو السير ليلا وهذا انما يكون يقظة لا سيما وقد ذكر في الحديث ما يستلزمه لزوما بينا من صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام واستصحاب البراق عليه وغير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه راى في منامه انه اسرى به بعيد جدا ولذا اجمل ابطاله لان التاويل لانه في قوة الخطا فما قيل ان الاولى ان يقول بحديثه ما ذكر ليس بشي يعول عليه **وقوله فتنة للناس** اي بلية ومحنة جراتهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم وردة بعضهم **يوبد انها رويا عين** باصرة يقظة **واسرا بشخص** اي سير بجسده حقيقة يقظة لا تخييلا نوما كما قيل **اذ ليس في الحلم** بضمتين او ضم فسكون وهو ما يراه النايم واصل معناه العقل ثم اطلق على ما يرى في نومه يقال حلم حلما وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قاله الراغب **فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة** اقطار جمع قطر وهو الجانب والمتباين البعيد ومن بيان للفلك او لمثل اي يرى في مدة قليلة انه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكره عليه احد من العقلا ثم اشار الى رد دليلهم بوجه اخر فقال **على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية** التي استدلوا بها وعلى بمعنى مع نحو العلاوة ضم امر لاخر كقوله على ان قرب الدار خير من البعد والمراد بالاية وما جعلنا الرويا الاية **فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية** القضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا على الاصح لما سيا[تي] في ورد وضية بالصاد المهملة والحديبية مصغرة بحا ودال مهملتين ويا تحتية ساكنة ويا موحدة مكسورة ويا مخففة وها تانيث وتشدد ياوه ايضا وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة فهي صحيحة رواية ودراية فلا وجه لمنعه وسميت بها لشجرة حدبا وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسما لبير بها وقرية على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهل هي من الحل او من الحرم او بعضها من الحل وبعضها من الحرم اقوال ذهب الى كل منها بعض العلما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة منصرفه من غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي القعدة معتمرا ومعه من الانصار والمهاجرين بخزاعة وحماية وساق الهدى معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب

ولما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع صادين له صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة وانه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضي الله عنه الى كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية بركت ناقته فقال حبسها حابس الفيل والله لا تدعوني قريش لخطة فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثمة ما فنزع سهما له في بير فغار ماوها حتى كفى الجيش ثم جات السفرا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى جاءه سهيل بن عمرو العامري وقاضاه على ان ينصرف ويأتي في العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة اعوام يامن بعضهم بعضا على انه من اتاه مسلما منهم رده لهم ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمي عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم صلى الله عليه وسلم الصلح وما شرطوه مع ما فيه من ادخال الضيم على المسلمين والدنية في الدين قلنا وقع ذلك دفعا لمفسدة عظيمة وهي قتل المومنين والمومنات الذين كانوا حاملين بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة على المومنين فاقتضت المصلحة ايقاع الصلح على ما ارادوه وهو اهون من قتل اوليك مع انه علم ان في تاخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء اي في ملة الاسلام وقال لو تزيلوا الاية والى هذا اشار بقوله **وما وقع في نفوس من ذلك** اي من صلح الحديبية حتى راجعه صلى الله عليه وسلم عمر في ذلك رضي الله عنه مرارا وقال ما قال واشمازت خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من فرط الغيرة وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك عادوا الى الرضا والوفاق **وقيل** في تفسير الاية وسبب نزولها **غير هذا** الذي تقدم من ان هذه الرويا لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدر وهي التي في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا الاية **واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وفي حديث اخر بين النايم واليقظان** كالنعسان حالا **وقوله ايضا وهو نايم وقوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه** للقول بانها رويا منام كما مر **اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نايم** بدليل قوله في الحديث تهوي لعقبه السابق مع ما فيها هيه او اول حمله على البراق **او الاسرا به وهو نايم** ولا يخفى بعده مع كونه صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل ايضا انه يخالف الظاهر فهو مشترك الالزام **وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام** فانه يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده ويكون استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظت من نوم اخر تخلل لا حاجة اليه وقد يبعد بانه لم يستغرق الليل باسرابه فيكون لسرعة سيره وسعة نام بعده للاستراحة ثم عبر عنه بقوله **فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت** اي دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترجي تقتضي ضعفه على عادة المصنفين في التعبير بها **او استيقظت من**

نوم اخر غير ما كان قبله في الحجر او في بيت ام هانئ او غيره بعد وصوله بيته
اى البيت الذى كان فيه فالاصل فلا دفع ملابسة فلا ينافي ما قلناه ويدل عليه
ان سراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه بدليل قوله تعالى ليلا في الاية
كما ذكره المفسرون وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام وعبر
بعد اشارة لضعفه ايضا لما بكسر اللام وتخفيف الميم احترازا من ما المصدرية كان
عمره اى لاجل الذى عرض له مما يوهشه ويستغرق لبه وفكره من عجايب ما طالع
اى شاهد وراى من ملكوت السموات والارض الذى لم يطلع عليه غيره من البشر
فاستعار لتلك المشاهدة الغمرة وهو ما يغمر من الما ويغطيه ففيه استعارة تصريحية
تبعية او مكنية وتخييلية وهو تشبيه بليغ كقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر على ان من تجريدية بيانية ولما كانت الطا لعة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة
قيدها واتبعها بقوله او خامر باطنه باطنه بالمعجمة والف وميم وراء مهملة بمعنى ما زجه
وخالطه لا بمعنى ستره ومنه الخمر لسريانها في بدن شاربها وان قيل انها سميت بها لسترها
العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنة من مشاهدة الملا الاعلى وتعبيره
بالمشاهدة يقتضي ما تشير اليه المخامرة وان اشتهرت بمعنى الستر كما في قول سلمان
الفارسي لابي الدرداء رضي الله عنهما حين دعاه الى الارض المقدسة يا اخي ان بعدت
الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السما على ارفه خمر الارض يقع اى
اى حصب بستر وجه الارض يعني ان وطنه ارفه وارفق به فلا تهاجره والمراد بالملا
الاعلى السموات وما فيها او الملايكة لان الملا الجماعة الاشراف وما راى من ايات ربه
الكبرى العظيمة التي تدهش عظمتها من راها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى
الله عليه وسلم اثبت الرسل قلبا فلا تعتريه لذلك دهشة ليس بشي لانه لم يرد بها دهشة يعتريه
الذهول وان كان قوله فلم يستفق بمالا افاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من
نومه ويرجع الى حاله البشرية الا وهو بالمسجد الحرام يوهمه اذ المراد به حالة
اعترته انسته عالم الدنيا وكسته حلة ملكية على انه لو سلم كان مؤيدا للمص غير وارد عليه
وليس المراد انه عرض له صلى الله عليه وسلم النوم في رجوعه كما توهم كما ذكرنا في قوله وجه
ثالث وهو ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى ظاهر لفظه وضاد
مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام
ولكنه سرى بجسده وعيناه نايمتان وقلبه حاضر وان غض بصره كالنايم
منا فهو منا والمتيقظان ورويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام حق تنام اعينهم ولا
تنام قلوبهم وقد قيل عليه ان كون عينه صلى الله عليه وسلم نايمة مع الاسرا بجسده مع انه
خلاف المتبادر لا فايدة فيه وما ذكره المص من الحكمة الاتية من انه لئلا يشغله شي من
المحسوسات عن الله لا يجدي فيما ذكر لان الحكم للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل
به ومنه وقوله تعالى لنريه من اياتنا يابا وقد استدرك عليه المص بقوله الاتي ولا يصح ان
يكون هذا في وقت صلاته الخ والجواب بانه ليشاهده الملايكة وتفيض عليهم بركاته

لايجري نفعا وقد قال بعض اصحاب الاشارات يعني بهم مشايخ الصوفية والمراد
بالاشارة ما ياخذونه من الحقايق من النصوص القرانية وغيرها وهم لا يقصدون
تفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض
عليهم بما لا وجه له الى نحو من هذا اى الى قريب مما قاله صاحب هذا الوجه حيث قال
تغميض عينيه لئلا يشغله شي من المحسوسات عن الله قال الزمخشري في شرح
الفصيح قولهم جسم حاس لحن كما لحنوا في قولهم محسوسات لان فعال لا يبنى من افعل
والحق ثبوته وثبوت حس بمعنى احس كما قاله الدماميني في شرح التسهيل والنووي في
شرح مسلم نقلا هذا الا لحن في هذه العبارة ولا يصح ان يكون هذا المذكور من ان
الاسرا بجسده صلى الله عليه وسلم وهو نايم ليوفق بين الروايتين ان لم نقل بالتعدد في
وقت صلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام لان النايم لا يصلي ولا تصح صلاته
وظاهره انه فيما عداه من امور الاسرا صحيح بلا تردد وانما ياباه لفظ الحديث ولا يخفى
ان مناجاة ربه ومراجعة موسى عليه الصلاة والسلام كذلك وكان ينبغي ان يقول والامور
الواقعة في حديث الاسرا لا يصح في بعضها ان يكون مناما فان قيل يجوز ان يكون راى
ذلك في المنام قلنا وكذا يجوز ان يكون راى في منامه انه صلى بهم ايضا الا ان يفرق بينهما
ولعله كان له صلى الله عليه وسلم في هذا الاسرا حالات فكان في بعضها نايما غاضا
لبصره ربما اولئلا يرى سوى ربه وفي بعضها مستيقظا وفي بعضها بين النايم والمتيقظ
وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملفق من احاديث وهذا
الوجه قيل انه حدس وتخمين ولو ترك المص كان احسن لما مر ووجه رابع لنا بعيد
كونه تعلقه ذا وبل ما يخالفه وهو ان يعبر بالنوم ها هنا في هذه الرواية
عن هيئة النايم من الاضطجاع بيان للهيئة والاضطجاع الصاق بدنه ممتدا بالارض
غير جالس ولا قايم فهو استعارة او مجاز مرسل للزومه للنوم غالبا وكان على هذه الهيئة
عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ اذ كثيرا ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه
لما بينهما من الملابسة وفي بعض الشروح هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال انه يتعين
كونه مجازا مرسلا وليس بلازم ويقويه اي يقوي هذا التاويل قوله في رواية
عبد بن حميد الامام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو ابو نصر
عبد الرحمن بن الكشي ويقال الكسي بشين او سين عن همام بفتح الها وتشديد الميم الاولى
ابن يحيى العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وذال المعجمة والنسبة منسوب للعوذ
بطن من الازد امام ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة بينا انا نايم
وربما قال اى النبي صلى الله عليه وسلم مضطجع فتعبيره بهذا تارة وبهذا اخرى
يشهد لانهما بمعنى وفي رواية هدبة بضم الها وسكون الدال المهملة والموحدة وهو
ابن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة
خمس وثلاث ومائتين وفي بعض النسخ بدل هدبة معاوية عنه اى عن همام بينا انا
في الحطيم وربما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر تقدم الكلام فيه والتوفيق او التقابل

هدية فيكون شكا من الراوي وبه جزم بعضهم وقوله في الرواية الاخرى
بين النائم واليقظان يحتمل ان يكون المراد بالنائم المضطجع فيكون سمي هيئته
اي هيئة النبي صلى الله عليه وسلم او هيئة النوم بالنوم لما كانت تلك الهيئة هيئة
النائم حقيقة غالبة اي في الغالب وبما ذكرناه انما من اله هذا في اول وصول الملك
له سقطما قيل من ان هذا ايضا عند السمع لان ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق وربطه
بالحلقة وصلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام باباه واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام فاول ايضا بما مر قلا تنافي هذا انما هو وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادة
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب اي قربه من النبي صلى الله عليه وسلم الواقعة
في رواية هذا الحديث اي حديث الاسرا انما هي من رواية شريك عن انس
رضي الله عنه وهي منكرة من روايته لا مطلقا والانكار المراد به معناه اللغوي
او مصطلح المحدثين وهو رواية المعتبر سيئ حفظه المخالف للثقات وشريك طعن
فيه ابن حبان وغيره وتوالي بينه اذ شق البطن اي بطنه وصدره صلى الله عليه
وسلم في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام وهو
عند مرضعته حليمة كما مر وقبل النبوة اي قبل ظهورها للناس هذا توجيه انكار هذه
الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة لتهيئته للنبوة
ومرة اخرى بعد بعثته ليقوى على المعراج ومشاهدة عجايب الملكوت فلا يرد ما ذكر على هذه
الرواية يقتضي انها منكرة وقيل انه وقع اربع مرات عند حليمة وكبرا وليلة الاسرى ومرة
اخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تثبت كما تقدم ولانه اي شريك قال في
هذا الحديث الذي رواه عن انس رضي الله عنه قبل ان يبعث والاسرا بالاجماع
من المحدثين كان بعد المبعث مصدر ميمي بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه فهذا
كله يوهن يشهد بما لها اي يضعف او كثيرها لا بد ان يقال وهنه واوهنه فهو هن اي
ضعف ما في رواية انس هذه التي رواها شريك عنه مع ان انسا قد بين من
غير طريق اي من طرق متعددة لا من طريق واحدة انه انما رواه عن غيره
من الصحابة كما لك بن صعصعة وابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابي
وفيه ان مرسل الصحابي اذا روي من طرق مقبول فهذا لا يضعفه وانه لم يسمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم بيان لانه سمعه من غيره فقال مرة عن مالك بن
صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك من مسلم فلعل منشاؤه
من التردد مع عدم الوقوع فيها وقال الحاكم مدار حديث المعراج عن انس رضي الله
عنه وقد سمع بعضه من مالك بن صعصعة وبعضه من ابي ذر وبعضه من ابي هريرة وقال
انس مرة كان ابو ذر يحدث اي يتقول حديث الاسرا السابق عنه صلى الله عليه وسلم
واما قول عايشة رضي الله عنها ما فقد جسده صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث
رواه عنها ابن اسحاق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت بالاسناد لضميرها والاسناد
للفاعل وهو في هذه الرواية مبني للمجهول فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة

بزانبوس
بزانبوس

له صلى الله عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها او قبل ولادتها كما اشار اليه بقوله لانها
لم تكن حينئذ اي في وقت الاسرا وزمانه زوجة له صلى الله عليه وسلم ولا في سن من
يضبط بالتحتية والفوقية اي لم يكن سنها وعمرها حينئذ سن ضبط واتقان لعدم
تمييزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامساك والحفظ للعلم والتمييز فلم تروه
عنه بمشاهدة او هي حدثت به عن غيرها فعلى رواية ما فقد الامر ظاهر وعلى رواية
ما فقدت فيه تقدير اي قال فلانا وفلانة ما فقدت الخ وهو في غاية البعد كما قيل
ولعلها لم تكن ولدت بالبناء للمجهول بعد مبني على الضم اي بعد هذه القصة ووقوعها
وهو ضد قبل ويستعملان في التقدم والتأخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول
او المراد زمان ونوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال شايع وحينئذ لا ينبغي ان
ينسب لها هذا القول اذ لم يثبت كما سياتي ولكونها حدثت به عن غيرها يا ما سياتي
على الخلاف في زمن الاسرا متى كان فان الاسرا كان في اول الاسلام بمكة قبل
الهجرة على قول محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام
ونصف وكانت عايشة في وقت الهجرة بنت ثمانية اعوام فعلى هذا لم تكن ولدت
في زمن الاسرا وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة هذه اللام توقيتية اي وقت
هو سنة خمس كما فصله النحاة في باب العدد وفصل التاريخ وقيل قبل الهجرة بعام
والاشبه اي القول الاصح الاولى والاحسن انه لخمس لان مثله يكون كبيرا لشبه بحلاف
النادر الغريب الذي لا نظير له والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا اي ليس
مقصودنا في هذا الكتاب بسط الادلة والحجج بل الاكتفا بما صح من اوصافه صلى الله
عليه وسلم او المراد ان مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في المقتفى لابن
المنير قال الاقوال فيه كثيرة اصحها عندي قول ابراهيم الحربي انه كان ليلة سبع وعشرين
من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة
عشر شهرا وقال ابن اسحاق اسري به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام وفي مسلم عن
شريك انه قبل ان يوحى اليه ولا يصح هذا بوجه الا على القول بانه منام كما وقع لعايشة
انه كان بالمدينة ورجح القاضي عياض القول بانه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن
اسحاق انه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بان خديجة صلت معه صلى الله عليه وسلم
وهي ماتت قبل الهجرة بمدة اقل ما قيل فيها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسرا
وهو غير وارد لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسرا صلاة غير الخمس على خلاف
فيها والحذلنا في ترجيحه ان كل قول سواه حتم مخرج التقدير لا التحديد لانه لم يعين فيه
الشهر فضلا عن اليوم وقول الحربي عين فيه ليلته بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها
فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة واذا انما رض خبران احدهما
احاط رواية بتفصيل في القصة زايد فالعقل احضر ذهنا واوعى قلبا ممن اجمل
وعليه الفقها في كتاب الشهادة اذا ارخت احدى البينتين واليوم الذي اسفرت عنه ليلة
الاسرا يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول واذا كان الثاني عشر من الشهر يوم

الاثنين كان اوله الخميس قطعا فاوله ربيع اما السبت او الاحد او الاثنين لان بين
كل يومين متقابلين من سنتين متوالیتین اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة ولذا تكون
الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها او رابعها او سادسه واعدل
الاحتمالات الخامس والجمعة بعينها الثلاثا والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع
وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص الى اخر ما ذكره وقد قدمناه **فاذا
لم نشاهد ذلك** المذكور من زمن الاسرا **عايشة** رضي الله عنها **دل** عدم شاهدها
على **انها حدثت بذلك عن غيرها** من الصحابة لحديثها من مرسلات الصحابة فهو
صحيح ايضا كما عليه المحدثون الا انه انما يوثق بينه وبين غيره **فلم يرجح خبرها على
خبر غيرها** الظاهر ان يقول فيرجح خبر غيرها على خبرها لروايتها عن مجهول بل لعدم
ثبوته عنها كما سياتي **وغيرها يقول خلافه لما وقع نصا** اي صريحا فان النص
له معان منها هذا **في حديث ام هانى** وفي نسخة من حديث ام هانى بيان لما مر **وغيره**
كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة وابي هريرة وقد قيل عليه ان حديث ام هانى المذكور
في الفصل الذي قبل هذا غير صريح فيما ذكر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول عن
الظاهر لا وجه له **وايضا** منصوب على المصدرية مصدر اض بمعنى رجع **فليس
حديث عايشة** اي قولها ما فقدت جسده **بالثابت** عنها عند المحدثين لما في سنده من
العلة القادحة وفي سنده محمد بن اسحاق وقد ضعفه مالك وغيره **والاحاديث الاخر**
الواردة في الاسرا عن غيرها **اثبت** الثبت ثبوتا واصح من حديثها **لسنا نعني** اي لا اريد
انا وغيري من المحدثين بقولنا انها اثبت **حديث ام هانى** وقولها ما اسرى به صلى
الله عليه وسلم الا وهو في بيتي **وما** اي وحديث عن غيرها الحديث عمر رضي الله عنه الذي
ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها لانهما لم يردا في الصحيح بل احاديث اخر نقلها صاحب الهمزية
وايضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت باسناد الفعل المعلوم لضميرها كما
روي ما فقد بالمجهول المسند لغيرها كما مر **ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا
بالمدينة** والاسرا كان بمكة وهي صغيرة لبث عنده او لم تولد والجملة حالية وهذا يدل
على عدم صحته وتايده بما علمت من هذا او يكون حكاية لكلام غيرها في غاية البعد **وكل
هذا** اي ذلك المذكور سابقا ولاحقا مما سبق وما تاخر **يوهنه** بالتشديد والتخفيف
اي يضعفه **بل الذي يدل عليه** اي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها **صحيح قولها**
اي ما صح عنها رضي الله عنها من رواية اخرى **انه** اي الاسرا **بجسده الشريف**
لانكارها روياه صلى الله عليه وسلم **لربه** ليلة الاسرا **رويا عين** فان هذا يدل
على انه اسرى بجسده صلى الله عليه وسلم الا انه لم ير ربه عيانا **ولو كانت** الرويا في الاسرا
عندها منامًا لم تنكره لان رويا المنام جايزة وانما الكلام في رويا العيان والخلاف
فيه انما هو في ذلك الا انه يدل على ما ذكر وهذا يدل على ان لها قولا اخر مرويا عنها مخالفا
لما اشتهر وهذا معنى قوله فيما سبق دليل قولها فقد ذكره وليس دعوى قولها بانه صحيح
مناقض لما مر من الطعن في حديثها لان هذا رواية اخرى لهذا او ما قيل من انه مويد

بن اقبرس

بن اقبرس

لكونه منامًا عندها نامن من عدم الذهب فان قيل في رد كونه يقظة **قال الله تعالى
ما كذب الفؤاد ما راى فجعل ما راه للقلب** اي اثبت الروية للقلب دون البصر
وعلقها به وفيه اشارة الى ان الفؤاد بمعنى القلب وله معان اخر وما مصدرية والجار
والمجرور متعلق بجعل او بفقد راى مسند للقلب **وهذا** الجعل او المذكور **يدل على
انه رويا نوم ووحي** بالجر عطف على نوم لا مشاهدة **عين وحس** بصري والعطف
تفسيري **قلنا** في الجواب عنه **يقابله** اي يعارضه فيسقطه عن مرتبة الاحتجاج وفيه
الاشارة الى انه لا يعارضه ايضا **ما زاغ البصر وما طغى** زاغ بمعنى مال وطغى تجاوز
عن الروية المحققة بل اثبتها وتيقنها **فاضاف الامر** اي امر الروية **للبصر ويقابله**
ايضا ما **قد قال اهل التفسير** في تاويله حتى لا يعارضه ويناقيه **في تفسير
قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي معناه اي لم يوهم القلب العين** فهو معمول
القول والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله **غير الحقيقة** مفعول
ثان له لانه ينصب مفعولين وغير بمعنى معجمة ومثناة تحتية وراء مهملة ونقل عن بعض
الشروح انه يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل تقدم او
تاخر وتوقف في هذه الكسائي وليس محل توقف لان المراد ان البصر والبصيرة متفقان
لم يخالف احدهما الاخر لو فيهما على الحقيقة لان العين قد ترى امرا تتبين خلافه
وانه غير محقق وقد يتصور القلب شيا فيشاهد خلافه والحاصل ان ما راه ليس
تخيلا كاذبا بل امرا محققا تواطا عليه العين والقلب وما قيل من ان الامور الغيبية
يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ليس بسلم **بل صدق رويتها وقيل في التوفيق**
بينهما ودفع التنافي **ما انكر قلبه صلى الله عليه وسلم ما راته عينه** وهذا قريب مما قبله
ولفظ رضاه ظاهر الم يرجحه في بطلان كونه منامًا وبعطفه عليه وارده سوالا
وجوابا ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الروييتين سقط ما قيل انه مشترك
الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرا عليه وسوسة نفس
ونزغة شيطان تشككه فيما راه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه **فصل**
واما رويته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل بعينه يقظة في اسرائه بجسده والروية
تختص بالبصر به فلذا اعبر بها هنا وان اطلقت على غيرها يكون على خلاف المشهور
عكس الرويا كما تقدم **فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله عنها** ذكر
ضمير الروية لان تانيث المصدر غير معتبر او باعتبار الوقوع كما قيل وفي بعض النسخ
فانكرتها وهي ظاهرة وانكارها لهذا وقع في مسلم وغيره كما اشار اليه المصنف بقوله **حدثنا
ابو الحسين سراج** بكسر السين وفتح الرا المهملة المخففة واخره جيم **ابن عبد الملك**
المراد بالملك الله في الاعلام لكراهة التسمية بعبد فلان حتى بعبد النبي وهو امام
حافظ شيخ المصنف وجده وزير لعوى جليل القدر **الحافظ بقراتي عليه** تقدم الكلام
فيه **قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه** تقدمت ترجمته **قالا حدثنا
القاضي يونس بن مغيث** بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة والمثلثة

دیمی

بن اقبرس

يونس بتثليث النون كما مر وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصاري
المعروف بابن الصفار ولد في رجب سنة سبع واربعين واربعمائة وتوفي بقرطبة
سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة لثمان بقين من جمادى الاولى قال حدثنا ابو الفضل
الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلد
بالاندلس قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده ثابت بن حزم
العوفي السرقسطي وابوه ابو محمد قاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل في غريب
الحديث يروي عن ابيه وجده وعمر جده حتى قرا عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان
في التاليف والشيوخ والرحلة وولد ابوه سنة خمس وخمسين ومائتين ومات
بسرقسطة سنة اثنين وثلاثمائة قال حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا
محمود بن ادم هو المروزي توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين قال حدثنا وكيع
ابن الجراح بن مليح بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي
سنة ست او سبع وسبعين ومائة عن ابن ابي خالد هو اسماعيل بن سعيد البجلي
الكوفي توفي سنة خمس او ست واربعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن
عامر عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل راى محمد صلى الله عليه
وسلم ربه عز وجل ليلة الاسراء فتعين السؤال لانها لا تنكر رؤية الاخرة ولا رؤية
المنام فقالت مجيبة له لقد قف شعري القفيف في الشعر قيامه وانتصابه
وانما يكون هذا غالبا عند الفزع والخوف القوي مما قلت اي خفت من كلامه
ان يعاقب الله من قاله واستعظمه لانه امر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال
التلمساني قف بمعنى اقشعر واصله ان الجلد ينقبض عند البرد والجزع فيقوم الشعر لذلك والمراد
انكارها قاله واستعظامه وما في قولها مما قلت مصدرية او موصولة ثلاث من حدثكهن
فقد كذب من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد كذب ثم قرات
مستدلة لما قالته لا تدركه الابصار الاية بناء على ان الادراك مثل الرؤية وانه
حكم كلي فان فسر الادراك بمعنى الاحاطة اي لا تحيط به الابصار ولا تعرف كنهه ورفع
الايجاب الكلي سلب جزئي لم يكن في الاية دليل على ما ذكر وما في بيانه عن قرب وقد استدل
بهذه الاية المعتزلة على نفي الرؤية مطلقا ورده اهل السنة كما فصل في كتب الاصول
وورد في بعض النسخ من حدث بلا كاف عن العزفي والثلاث الاولى هي هذه والثانية
قولها من زعم انه صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك الخ والثالثة من زعم انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم
الفرية ثم قرات ان الله عنده علم الساعة الاية واعلم ان هذا الحديث في البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف فهو بدل له
موافقة كما فصله البرهان وذكر مسروق الحديث بتمامه كما سمعته انفا من ذكر
الثلاث قال مسروق وكنت متكئا فجلست وقلت يا ام المؤمنين انظريني ولا تعجلي الم يقل الله
تعالى ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه الامة سال

عن

عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته التي خلق عليها
غير هاتين المرتين كما رواه مسلم وقال جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين لان خلافهم
ليس في رؤية الاسراء بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله
اي مثل قول ابن مسعود وعائشة روي عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير قوله
تعالى ولقد راه نزلة اخرى انه اي ابا هريرة قال بفتح الهمزة انما راى جبريل
لا ربه عز وجل كما قيل فاتى بصيغة انما للرد على من فسر الاية بما ذكر واختلف النقل
في النقل عنه اي عن ابي هريرة فروي عنه انه قال راه بعينه كغيره وفي رواية اخرى
انكره وقال بانكار هذا القول المجوز لرؤيته ووقوعه وامتناع رؤيته تعالى
في الدنيا وجوازه في الاخرة جماعة من المحدثين انكروا صحة نقله عنه صلى الله
عليه وسلم والفقهاء ذكروه في مباحث الردة والكفر وان احد الوكلاء راى الله بعيني
في الدنيا هل يكفر ام لا والمتكلمين من علماء اصول الدين والخلاف بين اهل السنة والمعتزلة
في هذه المسالة وادلتها مشهور في كتبهم حتى انه افردها بالتاليف وعن ابن عباس انه
راه بعينه وروى عطاء عنه اي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه راه بقلبه وعطاء هو
ابن ابي رباح المفتي المكي وعن ابي العالية وهو رفيع بن مهران الرياحي وقيل هو
زياد بن فيروز وقيل اسمه فيروز عنه اي عن ابن عباس انه راه بفؤاده مرتين
وذكر ابن اسحاق صاحب المغازي عن عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر رضي الله
عنهما ارسل الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه فقال نعم مراده هل راه يقظة
بعينه فقوله والاشهر عنه اي عن ابن عباس انه راى ربه بعينه وفي نسخة بعينيه
مثنى وهذا يعني تفسير الرواية التي قبله وان كان ظاهره انه غيره لتخالفهما في العبارة
وروي ذلك عنه من طرق اي باسانيد مختلفة لفظا لا معنى يقوي بعضها بعضا وهو لا
ينافي ما روي عنه انه راه بفؤاده فهو كقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وما زاغ البصر وما
طغى كما مر وقال اي ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم والنسائي والطبراني وهو في معنى
ما قبله في ان الرؤية فيها بصرية ان الله اختص موسى بالكلام بغير واسطة لقوله
تعالى وكلم الله موسى تكليما وابراهيم بالخلة بضم الخاء المعجمة لقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم
خليلا ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها به
صلى الله عليه وسلم فيدل على ان الخلة والكلام ثبتا لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا فتفوت
هذه الخصائص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسى الكليم اشتهر بذلك وان
كان نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الله في الاسرا في مقام اعلى والخلة ثبتت له مع زيادة المحبة
فمحمد صلى الله عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث
الشفاعة حيث قال انما كنت خليلا من وراء وراء وهذا الجواب لا يجدي نفعا فالاولى
ان المراد ان الكلام مناجاته تعالى بغير واسطة في الارض والخلة معاملة مخصوصة له
مع الله تعالى في هذه الدار ايضا وسياتي بيانه وحجته اي دليله على الرؤية قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اي ما اعتقد قلبه خلاف ما راه ببصره في مشاهدته

بن ادريس
عمر صح

رؤيته ضياء كذا يجوز الاشتراك فيه ان كلامهما خلاف الواقع اى ما داه صلى الله عليه وسلم
ببصره ليلة الاسرا لثبوت ذلك بالاحاديث الصحيحة واما انكار عائشة رضي الله عنها لذلك
فقد تقدم ما فيه واستدل لانها بقوله تعالى لا تدركه الابصار واجابوا عنه بوجوه منها
ان الادراك بالبصر ليس رؤية مطلقة بل رؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئى لان
حقيقة الادراك اللحوق والوصول فى المكان كقول اصحاب موسى انا لمدركون او الزمان
كما يقال ادرك فلان النبى صلى الله عليه وسلم او الصفة كما يقال ادرك الغلام اذا بلغ وادرك
الثمرة اذا نضجت ثم نقل لابصار الشئ المتناهى الحد ذى الجهات لتوهم معنى اللحوق فيه كان
البصر قطع المسافة التى بينه وبينه حتى بلغه ووصل اليه فابصاره ما ليس فى جهة لا يتحقق
فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه نفى رؤية مخصوصة نفى المطلقة وهذا
تحقيق ما فى التفسير وكشف الكلام **افتمارونه على ما يرى** اى اتجادلونه فى رؤيته لما راه من
صورة الصبح اذا استحقه للجدل فاستعير للجدال لان كلا من المتجادلين يمترى ما عند صاحبه
لمطلبه له **ولقد رآه نزلة اخرى** اى مرة اخرى قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت له
فى تلك الليلة مرات من العروج ولكل مرة نزلة لما اخرى لما راجع فى حط الصلوات وهذا
مراده هنا **قال الماوردى** الامام الجليل ابو الحسن على بن محمد الشافعى صاحب التصانيف
الجليلة كالتفسير الكبير والحاوى وغيرهما وتقدمت ترجمته وهو انما نقله عن ابى سعيد الناس
وسيرته **قيل ان الله قسم اى جعل كلامه ورؤيته مقسومة بين موسى ومحمد صلى الله
عليهما وسلم فراه محمد** صلى الله عليه وسلم **مرتين** حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة
المنتهى **وكلم موسى** عليه الصلاة والسلام **مرتين** مرة وقت ارساله لفرعون ومرة
بعد هلاكه ورجوعه للطور والحق انه كلمه فى الدنيا مرارا عديدة فى مناجاته ولذا اختص
عليه الصلاة والسلام بالكليم لانه لم يكلمه فى الدنيا نبى بلا واسطة غيره ولا يلزم من هذا
شرفه على نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه منه فى حظائر قدسه لكن لكون
تكليم موسى مما يعرفه الناس حتى يكونه كليما فاندفع ما مر **وحكى ابو الفتح الرازى** لعله
هو الفخر الرازى كما توهم **وابو الليث السمرقندى** الحنفى وقد قدمنا ترجمته والحكى ما مر
عن الماوردى كما اشار اليه بقوله **الحكاية** التى ذكرها الماوردى **عن كعب** وليست ضعيفة
وصيغة قيل فى كلامه ليست للتمريض فانها يقصد بها مجرد النقل فان قلت كيف قال
قسم الكلام والرؤية والقسمة انما تكون فى امر واحد يوزع بين اثنين فاكثر ولذا قيل ان
هذه العبارة مما لا ينبغى قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقريبهما وتعظيمهما فتضمن
وجعل قسما لهذا وقسما لهذا كقوله ﴿قسم الاله الامر بين عباده فالصب يشتد والخلى يسبح﴾
وروى عبد الله بن الحارث كما ذكره الترمذى وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب البصرى سكنا المولى بها مات بعمان بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث لما خرج
اليها هاربا من الحجاج وولد فى زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع وثمانين ومن
الرواة ايضا عبد الله بن الحارث ابو الوليد البصرى حدث عن ابن عباس وعلوز وج اخت
محمد بن سيرين وجزم الشمنى رحمه الله بانه هو المذكور هنا وهو الراجح لان عبد الله

الاول

عرض

بن افريس

الاول وان وافقه فى الاسم والنسبة لكن الحارث جده وهذا انما روى عن ابن عباس كما مر
قال اجتمع ابن عباس رضى الله عنهما وكعب اى كعب الاحبار **فقال ابن عباس
اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين** خص بنى هاشم لانهم اقرب اليه
واعرف بحاله لاسيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذى وبنو هاشم
مرفوع بدل من نحن كما فى النسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بنى هاشم
ما سوى الحسن وظاهره انه راى فاجتمعا دونهم وهذا الابهام مما وقع عن ابن عباس لان عنه
روايتين فلا وجه للاعتراض على المصنف **فكبر كعب** الاحبار لسروره بمقالته الموافقة
لما عنده **حتى جاوبته الجبال** اى رفع صوته بالتكبير حتى سمع صداه من الجبال
وجعله جوابا تجوزا ويجوز ان يكون تكبيره تعجبا مما لم يدر استعظاما له لعلو له **وقال**
اى كعب الاحبار **ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى
وراه محمد بقلبه** فيكون منكرا الرؤية بعينى راسه او نقول هو موافق لان الرؤية
القلبية لا منافى البصرية وعليه الشراح والمراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليما
لما مر من ان المراد كلامه مرارا فى الارض فلا ينافى كون نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم
ايضا بغير واسطة كما مر **وروى شريك** تقدم الكلام عليه وعلى روايته **عن ابى ذر
فى تفسير الاية** المذكورة ما كذب الفؤاد ما راى الاية **قال راى محمد** وفى نسخة
بدله النبى **صلى الله عليه وسلم ربه** هذا الكلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه راه بقلبه
لشهادة اول الاية وفيه نظر **وحكى السمرقندى** الحنفى المتقدم **عن محمد بن كعب
القرظى** بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لبنى قريظة وهو تابعى
واسمه محمد كما تقدم **وربيع بن انس** التابعى الذى تقدمت ترجمته فالحديث مرسل
كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة **ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل
هل رايت ربك فقال رايته بفؤادى ولم اره بعينى** وهذا يحتمل ان يكون
فى المرة الاولى فانه روى عن ابن عباس وغيره انه راه مرتين فلا ينافى ما مر
وما قيل من ان المراد نفى مجرد الرؤية او نفى رؤيته كما هو الاشيا المرئية نفسه لا
ينبغى ذكره هنا **وروى مالك بن يخامر** بضم التحتية وخاء معجمة بعدها الف
وميم مكسورة ثم را مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سكسكى حمصى يقال ان له
صحبة والاصح انه تابعى روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف
وغيرهما ومات سنة سبعين او اثنتين وسبعين وروى عنه جماعة **عن معاذ عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال رايت ربى** فى حديث رواه احمد بن حنبل وغيره وهو حديث
صحيح اوله قال معاذ رضى الله عنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداة ثم اقبل
علينا فقال انى ساحدثكم انى قمت من الليل فصليت ما قدر لى ونعست وفى رواية
فوضعت جنبى فاذا انا بربى فى احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت
انت اعلم اى ربى فوضع كفه وفى رواية يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى
فعلمت ما فى السموات والارض الحديث ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت فى الكفارات
الى دو كذلك نرى ابراهيم
ملكوت السموات والارض

بن افريس

عرض

سئل

كما

قال وما هي قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات
واسباغ الوضوء اماكنه في المكاره من يفعل ذلك يعيش بخير ويموت بخير ويكون من خطيئته
كيوم ولدته امه وروى يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام
وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب
المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون
وهذا الحديث اخرجه ايضا الترمذي والبغوي في المصابيح وهو مشتمل لتجلي الله له بلطفه
وحسن معاملته وما افاضه عليه من المعارف الكاشفة لغيبه مع ثلج صدره ببرد اليقين
وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الاربعين للصدر القونوي وادراج بعض الشراح له هنا
في السنن كما ذكره غير مجيد **وذكر كلمة** اشارة لما مر وهو اسم جمع لكلمة مضافا لضمير الله او
الحديث لادنى ملابسة **قال الله فيم يختصم الملأ الاعلى** اي فيم يسأل الملائكة بعضهم
بعضا عن المراتب المقربة الى الله المكفرة للخطايا ولذا امره صلى الله عليه وسلم بالدعا بنيل
كمال هذه المراتب **الحديث** بالنصب اي اقرأوا واذكر **وحكى عبد الرزاق** همام بن رافع
الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة احتج له الائمة الستة وتوفي سنة احدى عشرة ومائتين
وترجمته مشهورة **ان الحسن** البصري السابق ذكره وترجمته **كان يحلف بالله لقد راى
محمد صلى الله عليه وسلم ربه** بعيني بصره **وحكاه ابو عمر الطلمنكي** عمر بزنة زفر وهو
بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف مكسورة بليها يا نسبة كما ضبطه
الحفاظ وهو الامام الحافظ المقرئ احمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المعافري الاندلسي
عالم القرطبة ولد سنة اربعين وثلاثمائة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة
وروى عنه ابن حزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام **عن عكرمة** مولى ابن عباس رضي
الله عنهما **وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب** وهو رؤية الله بعينه **عن ابن مسعود**
رضي الله عنه **وحكى ابن اسحاق** محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي
وقد تقدمت ترجمته **ان مروان** بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رؤية وانما له رواية عن
عثمان رضي الله عنه وبسيرة وغيرهما وكانت دولته تسعة اشهر وايام وتوفي في سنة خمس
وستين في رمضان ثم ولي ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ **سال ابا هريرة
رضي الله عنه هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه** بعينه **فقال نعم وحكى
النقاش** محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته **عن احمد بن حنبل انه قال
انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راى ربه** بدل من حديث ولم يزل يكرر
ما قاله رانما بصره **راه راه حتى انقطع نفسه** بفتحتين اي عجز عن التكلم واعيى
بترك التكلم **يعني نفس احمد** بن حنبل رانا فسره بذلك لئلا يتوهم عوده لابن عباس
وقال ابو عمر السابق ذكره **قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول**
بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهري فتحها وهو ضعف في القلب يقتضي عدم الاقدام بريد انه
لم يجد انا دبا عن ان يقول **برؤيته في الدنيا بالابصار** بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر

وتفسيره الحسن يدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق **وقال سعيد بن جبير**
الصحابي المشهور رضي الله عنه **لا اقول راه ولا لم يره** اي توقف في ذلك ولم يميل
لاحد القولين **وقد اختلف في تاويل الاية** يعني قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى في النقل **عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى
ابن عباس وعكرمة راه بقلبه** رواه مسلم عنه في صحيحه في تفسير هذه الاية
فالضمير في راه لله والرؤية قلبية **وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل** فالضمير
فيها لجبريل عليه الصلاة والسلام كما في مسلم عن ابن مسعود وابي هريرة فراه بالافق
الاعلى وله ستمائة جناح يتنثر منها الدر والياقوت كما قاله المهدوي **وحكى عبد
الله بن احمد بن حنبل عن ابيه** وهو كابيه امام في السنة والفقه اخذ عنه
الاعلام وتوفي سنة تسعين ومائتين في سن ابيه **انه قال راه** اي بعينه لانه المتبادر
وقد روي عنه التصريح به ولا ينافي ذلك ما مر من انه جبن عن القول بذلك لانه قد
يجبنه في بعض المجالس المقتضي له ذلك **وعن ابن عطاء في تفسير قوله الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام** اي قوى قلبه
واذهب رعبه حتى سمع مشاهدة جلاله وعظمته وسماع كلامه **وقال ابو الحسن علي
ابن اسماعيل** ابن ابي بشر بن اسحاق بن ابي سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى
ابن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروف
ان ابا الحسن هذا شافعي المذهب وقال التلمساني انه مالكي المذهب ونسبته الى اشعر
وهو نابت بن ادد ويشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا وكان حبرا عظيما وهو
امام اهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين ومات سنة اربع
وعشرين وثلاثمائة وقيل اربع وثلاثين في ذي الحجة **وجماعة من اصحابه انه صلى الله
عليه وسلم راى الله ببصره وعيني راسه** تاكيد لكون الرؤيا بصرية واضافة العينين
للراس احترازا عن عين قلبه وظهره فانها وردت في الحديث وان لم تكن عينا حقيقية
وقال الاشعري رحمه الله تعالى **كل اية ومعجزة اوتيها نبي** اي اعطاها الله لنبي
من الانبيا فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد فصله ابن المنير في المقتفى
والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولانا في بعد الخصيص موسى عليه الصلاة والسلام
بالكلام كما مر قبيل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم الجامع للاسما فله التصرف في العوالم
ومنه تستفيض وتستمد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة بشريته فهو الخليفة حقيقة وان
معجزة كانت لنبي فهي له اولا وبالذات ثم حالت منه لغيره والى هذا اشار في البردة بقوله

وكل اي اتى الرسل الكرام بها ۞ فانما اتصلت من نوره بهم

اقول الحق ان نقول ان الله خلق روحه صلى الله عليه وسلم قبل الارواح وخلع عليها
خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبيا ان يؤمنوا به واخذ عليهم الميثاق
باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما احيا بروا اشرق عليهم نوره الروحاني
الرباني وصارت في ارواحهم قوى مستعدة لاظهار المعجزات كما لاوليا امته اذا اظهروا

الكرامات لما اشرق عليهم نوره وهذا امر الذى قصده الابو صيرى رحمه الله فافهمه
وخص من بينهم اى اختص صلى الله عليه وسلم عن سائر الانبيا بتفضيل الروية
اى بتفضيله بروية ربه عيانا فى الدنيا ولم يره غيره فيها ووقف بعض مشايخنا فى
هذا اى توقفه فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه والشيخ جمع مشيخة او شيخ على خلاف
القياس وفيه كلام فى شرح ادب الكاتب وقال ليس عليه اى على ثبوته دليل واضح
اى صحيح ظاهر ولكنه جايز بحسب العقل ان يكون اى ان يصح ويوجد فى الدنيا قال
القاضى ابو الفضل عياض المص رضى الله عنه والحق الذى لا امتراء فيه اى
القول الحق الذى لا شك فيه ولا شبهة لان المرية هى الشبهة ان رويته تعالى فى الدنيا
جايزة عقلا لانه موجود حقيقة فى كل موجود وكل موجود تجوز رويته عيانا وليس
فى العقل ما يحيلها اى ما يقتضى انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يويد العقل فقال
والدليل على جوازها تعالى فى الدنيا سوال موسى عليه الصلاة والسلام لها بقوله
رب ارنى انظر اليك وموسى من اولى العزم لا يسال من الله ما لا يجوز عليه ولم يعتقد صحة
ذلك ما ساله والا كان جهلا منه باحوال الربوبية وهو مبرا منه وكلامه فى تحقيق الروية
لا فى وقوعها فقط فما ينقل من انه ليس الكلام فى جوازها بل فى وقوعها والفرق بينهما
ظاهر والقايلون بامتناعها لهم ادلة على مقالهم وان كانت مردودة والقايلون بالجواز العقلى
ذاهبون للمنع الشرعى ولذا قال السبكى روية الله فى الدنيا جايزة عقلا ممتنعة شرعا والمص
بصدد اثبات الوقوع له صلى الله عليه وسلم وهو امر نقلى لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج
عن المطلوب الا ان يقال انه استطرادى انتهى ليس بشى لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت
الوقوع والوقوع امر نقلى قد بينه اولا ثم حقق ما يتوقف عليه من الجواز عقلا وما
نقله عن السبكى مخالف لما ارتضاه المص واذا كان هذا نقليا وثبت نقله كيف لا يكون
عقليا فما ذكره كلام مموه تركه خير منه وما ذكره المص هو دليل اهل السنة على جواز رويته
تعالى والمعتزلة يقولون لم يسال لجوازه عنده بل ليبكت القايلين له ارنا الله جهرة
ومحال ان يجهل نبى ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بتنوين نبى للتكثير والتعظيم
اى اى نبى كان فكيف بالكليم عليه الصلاة والسلام وقيل انه للتعظيم اى نبى عظيم من اولى
العزم كبار الرسل والاستحالة عادة متعززة وعقلا لانه بعث لتعليم امته الشريعة والعقايد
الحقة وهى معرفة ما يجوز على الله وما يمتنع فلو جهل ذلك كان الله امر له بما لا يعلمه وهو محال
لانه اما جهل او عبث والمعتزلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سوالا حقيقيا اما لو كان
لالزام غيره او تبكيت لمن سالها من قومه فلا وهذا مردود لان السياق يابا وتعصبه
فى علم الكلام بل لم يسال موسى من الله الا جايزا غير مستحيل لان سوال المحال من
مثله محال وكونه سالها مع علمه باستحالتها ليتاكد الدليل العقلى بالسمع وليطمئن قلبه
كما قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى ثم قال ليطمين قلبى فان الهم يتفاوت قوة
وضعفا مردود بان تفاوته غير مسلم والخليل لم يسال لذلك وانما كان يعلم ان الله متخذا
خليلا يحيى الموتى بدعايه فسال ذلك ليعلم اهو هو ام لا ولو سلم فلا يلزم طلب ما لا

من اعتراض

يجوز

يجوز روية فى الادب عنده بهذه الطريقة اذ له ان يقول رب بين لى علم ذلك جوازا امر
واستحالة ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب اى جوازه متحقق ثابت ووقوعه
له دون غيره ومشاهدته ربه امر محجب عن كل احد كسائر الغيبيات الكاينة كالخمس
وغيرها فالغيب يعنى المغيب عن البشر الذى لا يعلمه الا من علمه الله باخباره به
واطلاعه على حاله وقوعا وعدمه مطلقا او فى بعض الاحوال فلذا اعلمه الله به فقال
له الله لن ترانى اى الروية جايزة ولكنك لا تصل اليها فى الدنيا اى لن تطيق اى
تقدر ولا تحتمل رويتى اى لا تقوى عليها فى هذه الحالة وهذا كله مما يدل على
الجواز ثم ضرب له مثالا اى اتى له بمثال من المخلوقات فانه لا يطيق تجلى الله عيانا
لينكشف له امرها ويعلم حاله من حال غيره مما هو وفى بعض النسخ بما متعلقا بضرب
اقوى من بنية موسى واثبت اى اشد قوة واكثر ثباتا والبنية بكسر الباء الموحدة وسكون
النون خلقته والتركيب والجبل فى قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى
فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثباته بالطريق الاولى ولما كان استقرار الجبل ممكنا كان ما
علق عليه ممكن ايضا فعلم منه جواز الروية والى ذلك اشار بقوله وكل هذا ليس فيه ما
يحيل رويته فى الدنيا اى يقتضى استحالتها بل فيه ما يقتضى جوازها على الجملة
كما سمعته انفا من ان سواله وتعليقه بالممكن يقتضى امكانه وقوله على الجملة يعنى انه بطريق
الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف فى كلامهم فى الجملة والمعنى واحد
لان المراد جوازه تفصيلا على طريق الاجمال وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا
دليل قاطع على امتناعها وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقا او فى الدنيا
اذ كل موجود فى الخارج جوهرا كان او عرضا لا فى العلم والذهن كما قيل لبعض المتفننين دبجی
وهو تعليل للجواز لان ادنا فى التعليل كما حققه النحاة واهل المعانى والتعليق بالمشتق
يقتضى عليه مبديه فعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين البارى تعالى وساير
الموجودات فكما يجوز روية تجوز رويته الا انه قيل انه يقتضى صحة روية نحو الاصوات
والروايح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الان
هذا الدليل منقول عن الاشعرى وهو التزم جواز رويتها والكلام فى الجواز لا الوقوع
فرويته جايزة غير مستحيلة تفسير للجواز فانه قد يقابل الحرمة والوجوب ولا حجة
مسلمة عند الخصم لمن استدل على منعها اى الروية بقوله تعالى لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات فى هذه الاية كما حققناه لا دلالة فيها على الاحاطة واذ
ليس معطوف على قوله اذ كل موجود او على قوله لاختلاف لان معناه ليس يقتضى
قول من قال بمنعها فى الدنيا الاستحالة مطلقا بل تخصيص الدنيا يقتضى وقوعها
فى الاخرة فيدل على الجواز فى الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الاية اعظم ادلتهم
على نفى الروية فى الدنيا والاخرة ثم بالغ فى الرد عليهم بان ما استدلوا به عليهم لا لهم وقد
استدل بعضهم بهذه الاية اى قوله لا تدركه الخ نفسها على جواز الروية وعدم
استحالتها على الجملة كما يعلم من ذكره اختلاف التاويل وانما استدل بها لان نفى الشى

عند البلغا يقتضي جوازه والا كان عبثا فلا يقال للحايط انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يتمدح بامر ثبوتي كما لى لا با لعدم الصرف وكل نفي يمدح به تضمن امرا وجوديا كنفي السنة والنوم المتضمن لكمال القيوميه ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى اصلا كما يرى المعدوم مما لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا ما فهمه الصحابه رضي الله عنهم ولذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما بانه لا تحيط به الابصار كما ذكره المص وكذا ذكره غيره فنفي الاحاطة تشبيه للرؤيه بها ونها والمراد العموم اي لا تدركه جميع الابصار فانا منها ما يحبه فهي سالبة في قوة موجبة جزئية كما سرو المهوات ربقوله **وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل معنى لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس** لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعا للايجاب الكلي بان يلاحظ الايجاب الكلي اولا ثم يرد عليه النفي وح لا احتياج لهم علينا فانا نقول بان الكفار لا يرونه او المنفي ادراك بتقليب الحدقة نحو المرئي فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المتنازع وانما يحتاج لهذا اذا كان نفرينه الابصار استغراقيا والا تكون القضية سالبة مهملة فهي في قوة السالبة الجزئية كما تقرر بمعنى لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفي بالبعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض فالاية حجة لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للاوقات لانها سالبة مطلقة وهي اعم من السالبة الدائمة وما ذكر من ان لا تدركه الابصار موجبة مطلقة نقيضها سالبة دائمة ممنوع لجواز كون الامر بالعكس بل الظاهر عكسه اوان كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية المهملة والدالة على رفع الايجاب الكلي ليس صريح مفهومها السلب الجزئي والغرض للنفي عن البعض بل السلب الجزئي لازم معناها الصريح المحتمل للسلب الكلي والجزئي مع الايجاب للبعض مجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئي لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئي فلا حجة لنا فيه وانما يكون حجة لنا لو كان صريح مفهوم القضية **وقد قيل** في بعض التاويلات **لا تدركه الابصار** نفسها **وانما يدركه المبصرون** بمعنى ان الادراك نوع من العلم وهو صفة الناظر حقيقة لا نفس النظر فانه واسطة واله ولا يخفى ركاكة هذا التاويل وان كانت عهدته على قايله **وكل هذه التاويلات السابقة لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها** بل جوازها كما مر فلا حجة فيها **وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية** التي استدل بها بعض المعتزلة وقال لن للنفي المؤبد والمؤكد فاذا نفى عن موسى عليه الصلاة والسلام فغيره بطريق الاولى وقد ردها بان لن للنفي في المستقبل فقط وكلام الله وغيره دال عليه كما انه الغاية مما هو مشهور في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي مخصوص فلا دليل لهم فيه **وقوله تبت اليك** من سوال الرؤية المقتضي لانه محال وطلب ما لا يليق فهو ذنب وسبحان جوابه **لما قدمنا** من ادلة الجواز الصريحة المقتضية لنا دليل هذه الاية **ولانها** اي نفيها في الاية **ليست على العموم** بل مخصوص بموسى عليه الصلاة والسلام في المستقبل والنفي الخاص لا يدل على عموم ولا استحالة **ولا دين قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل**

فلا

دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان التاويل يبين معنى الاية ولم يذكر انه تفسير ماثور ولا انه برهان على المنع العقلي والعموم فلا حجة فيه **وايضا فليس فيه نص الامتناع** اي صريح عموم امتناع الرؤية لكل احد **وانما جاءت في حق موسى عليه الصلاة والسلام** اي ان اية لن تراني مخصوصة بموسى فكيف يستدل بها على امتناع الرؤيا مطلقا في الدنيا وغيرها يقظة ومناما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذي يقصدون اثباته **وحيث تطرق التاويلات** اي اذا امكن تاويل ما استدلوا به **وتسلط الاحتمالات** اي توجد احتمالا لان في الدليل **فليس للقطع به سبيل** فلا يصح القطع والجزم بما استدل كما قالوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلوا به على امتناع الرؤية امور كثيرة ذكرها الشروح والمتكلمون كما قدمه المص واصل معنى التطرق وجود الطريق وسلوكه فشبه التاويلات بصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التبعية والمكنية والتخييلية وكذا في التسلط لانه من السلاطة وهي القهر والغلبة قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليهم ومنه السلطان كما قاله الراغب وغيره من اهل اللغة وقيل متطرق من الطرق وهو الخلط او من التطارق وهو التتابع والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط **وقوله تعالى تبت اليك** الذي استدلوا به على انه دال على امتناعه عقلا لعدم سوال الرؤية دنيا لاستحالتها لا دلالة له على مدعاهم لان له تفسيرا اخر **اي من سوالي ما لم تقدره لي** في الدنيا في ذلك الوقت لحكمة خفية لما فيه من انوار عظمته حتى صعق كما تقول من فعل امرا اجنبيا اعتذر الله منه مستعظمة تبت عن مثل هذا كما قال ابن نباتة السعدي

أأرتد ما مولاك لعبد صدودها • فواخجلتي اني الى المجد تايب

وتقدم بعض المثناة وتشديد الدال وتخفيفها **وقد قال ابو بكر الهذلي** الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله شعر بديع **في تفسير قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي فيها مات** قيل هذا ماخوذ من قوله وخر موسى صعقا فانه يدل على ان القوى البشرية لا تطيق النظر في الدنيا لسبحات جلاله الا من اقدره الله واذا لم يطق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغيره بطريق اولى كما ورد في الحديث لاحرقت سبحات نوره وفي هذا دليل على جواز وقوعه في الدنيا لكنه من وقع له فيها لا يعيش كما قيل ان من راى الملك في الدنيا يعيش كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبياء هنا **وقد رايت لبعض السلف من المتقدمين ولبعض المتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة** لمانع منها لا لذاتها من حيث هي لما مر من جوازها عقلا فامتناعها لعارض **لضعف تركيب اهل الدنيا** اي لضعف ابدانهم المركبة كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا **وقواهم** جمع قوة وهي امر اودعه الله في البدن به الادراك والمراد به المعنى اللغوي **وكونها** اي التراكيب والقوى ادراكا وهو راجع للقوى فقط **متغيرة** بالازدياد والنقص بعده وذلك يدل على ضعفها **عرضا للافات** وهو حادا وجد بعد حجر للكون ولم

دبجي

يبطل لكونه سببا لما قبله وقيل الكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجمل كما حقق في
مباحث الفصل والوصل والغرض بالعين والضاد المعجمتين اصله الهدف الذي ينصب لرمي السهام
فشبه الجسد بهدف وافات الدهر ومصايبه كسهام لاترك الدهر بها حتى يفنى كما قال ابو
الشاهية ٥ ان الفتى لغرض الالام ٥ يرميه بنل الدهر والايام ٥ يصيبه رام ويخطي رام ٥
ويجوز ان يكون بالعين المهملة اي معرضا لها ولكن الاول اصح رواية ودراية وقال الشلمان
رواه معرضة بعد قوله متغيرة اي ذات اعراض هي الافات والامراض او هي المعرضة
اي متعرضة للافات وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة اي منصوبا للافات مقابلا لها
كالهدف والافة والعاهة كل ما يعرض لشئ فيفسده والفنا بفتح الفا والمد هو الزوال
والعدم فلم يكن لهم قوة على الرؤية لضعف ابدانهم وقواهم في الدنيا فاذا كان في الاخرة
اي اذا احياهم الله تعالى وادخلهم دار البقا وركبوا تركيبا اخر غير تركيبهم الاول ورزقوا
قوى ثابتة بمثلثة ونون ومثناة تحتية اي قوى غير القوى الاولى الدنيوية وفي بعض النسخ
ثابتة بموحدة ومثناة فوقية فوقه تحتية تفسيرا اي مخلدة لا تفنى لعزة تركيبها ونما م قواها
وانم انوار ابصارهم وقلوبهم اي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقا السرمدي قووا بها
على الرؤية جواب اذا والضمير راجع للمذكورات من التركيب والقوى والانوار التي
منحها الله لهم في الاخرة وهذا يدل على وقوع الرؤية في الاخرة وجوازها في الدنيا لانه لو
رزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهم ايضا ولذا اشتق صدر النبي صلى الله عليه وسلم واودع فيه
ما قوى به على ذلك كما تقدم وهذا اعما اوحى لايوب عليه الصلاة والسلام قال عطا واوحى الله
لايوب انك لتنظر الى غدا فقال يا رب ابهاتين العينين فقال اجعل لك عينين باقيتين تنظر
الى البقا بهما وروي وفي نسخ وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله تعالى
قال لم يرو بضم التحتية وناب الفاعل عائد على الله لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان
النظر او الناظر في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية روي الباقي بالباقي ظاهره ان
البقا الابدي علة لصحة الرؤية والفنا مانع ولا مدخل للبقا في الرؤية كما ان الفنا والحدوث
لامدخل له في المنع لان الرؤية بخلق الله وليست مشروطة بشئ عند اهل السنة فكانه اراد ان
البقا يلزمه قوة التركيب والقوى العدة لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل ان مراده ان
الرائي والمرئي لابد ان يكون بينهما مناسبة وابصار هذه الدار فانية فاذا اعادت وكساها
الله صفة دوام البقا تحملت رؤية الحي القيوم للمناسبة في الجملة وانه كان ثنا وه قديما
ذاتيا وبقا وهاطار عرضي وهو كلام انيق وهذا كلام حسن مليح عنده على ما فيه
وليس فيه دليل على الاستحالة والامتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذ لامانع
منه الا من حيث ضعف القدرة البشرية في الدنيا فاذا قوى الله من شا من
عباده بان رزقه قوة تطيق ذلك واقدره على حمل اعبا الرؤية اي جعل له قدرة
وطاقة على رؤيته ومشاهدته والاعبا جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة
وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو في المحسوسات حقيقة فاستعير للمعاني لم تمتنع الرؤية
في حقه منهما بما منحه من القوة وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما

الصلاة والسلام ونفوذ ادراكها بذلك بمجرد ادخر وجهه وبلوغه بقوة الهيبة منها
بضم اوله مبني للمجهول اي اعطيا بها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه ٥ والله
اعلم بحقيقة ذلك وقد ذكر القاضي ابو بكر محمد بن الطيب امام اهل السنة الباقلاني
بالنون نسبة الى الباقلا على خلاف القياس بمركا لصعاني توفي سنة ثلاث واربعماية وقيل
ثلاث وتسعين وثلاثماية قالوا وليس هو الامام ابو بكر محمد بن العربي شيخ المصنف في
اثنا اجوبته عن الايتين اي في خلال كلامه في الجواب عما استدل به المانعون
من الايتين لاتدركه الابصار ولن تراني ما معناه ما موصولة او موصوفة مفعول
ذكر اشارة الى انه رواية عنه بالمعنى دون اللفظ والعبارة ان موسى عليه الصلاة
والسلام راى الله فلذلك خر صعقا مغشيا عليه مع صيحته لان وقوع مثل هذا
بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد وان جاز ان يكون لتجليه وظهور انواره لكن هذا امثال
لظاهر قوله له لن تراني ولكن انظر الى الجبل ولما نقله المصنف اولا من ان الله قسم
الكلام والرؤية بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وان الجبل ايضا راى ربه اي خلق
فيه ادراكا وحياة فصار دكا اي انهد حتى صار ترابا من هيبة الله وذلك بادراك
خلقه الله له كما نقله السابري عن الاشعري رحمهما الله وهذا انما يدل على جواز الرؤية
لان الذي اقدر الجماد على ذلك كيف لا يقدر عليه البشر واستنبط اي استخرج ذلك واصل
الاستنباط استخراج الماء من البير فاطلق على مطلق الاستخراج او استعارة له وذلك اشارة
لرؤية موسى عليه الصلاة والسلام ورؤية الجبل والله اعلم فيه اشارة الى انه لم يصرح به
من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اي مدكوكا والدك والدق متقاربان وفسر دكه بانه
صار رملا او ترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقيل انفرق فرقا قال الواحدي
هذا الجبل يسمى زبير وليس هو الطور وخر موسى صعقا اي سقط صايحا مغشيا
عليه من هول ما راه من هذا الجبل وتجليه للجبل ظهوره له حتى راه اي شاهد المتجلي
ونوره فذاب كما يذوب الحديد من النار فلولم يخلق له حياة وادراكا ورؤية لم يخف خوفا
هده وفتته على هذا القول اي قول ابي بكر الباقلاني السابق ان موسى والجبل راياه
معا وهذا ابنا على مذهب اهل السنة في انه يجوز خلق العلم والنظر في الجرم اراد وليس
من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة وقيل هذا اعتبر
ظاهر لان التجلي لموسى لا للجبل وكون موسى خر صعقا انما هو لدك الجبل وشدة وقوعه
لا من تجلي الله له ورؤيته ويناسبه قوله وقال جعفر الصادق ابن محمد المتقدم ترجمته
شغله الله تعالى بالجبل واصوات دكه حتى امره بالنظر اليه حتى تجلى اي ظهر ظهورا
تاما لموسى عليه الصلاة والسلام راه ولولا ذلك اي اشتغاله بالجبل ان ظهر له نور التجلي
لمات صعقا بكون العين وكسرها وعلى الاول هو تمييز وعلى الثاني حال بلا افاقة
من صعقته وغشيه وقوله هذا اي قول جعفر يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام
راه كالجبل لانه معنى التجلي لانه لا يقال تجلى له الا اذا شاهده فما قيل من انه في غاية البعد

بن انفرس

دبجي وابن انفرس

لان التجلى الواقع فى الاية انما هو للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام غير متجه لان المصنف
انما بنى كلامه على سائر لا هو لا دليل فيه والنافل لا عهدة عليه فان حاصله ان موسى
لما سال الرؤية فى مناجاته لربه امره بالنظر الى الجبل ليلهيه به حتى اذا تجلى له ابقاه
لم يهلك وتخرقه الانوار ويموت وهذا انما انه حين صعق لم يمت وذهب كثير من المفسرين
انه مات ثم احياه الله وما قاله لا يقول مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما
امر موسى عليه الصلاة والسلام بالنظر الى الجبل وذلك الا ليعلم انه لا طاقة له على رؤيته
تعالى فان ما لا تطيقه الجبال كيف تطيقه بنية الانسان وقد وقع لبعض المفسرين
انه قال فى الجبل انه راه كما ادراك خلقه الله فيه فراه وشاهده وهو نقله
المازريدى عن الاشعرى وهو الظاهر من التجلى وان حملوه على معنى اخر قال فى الكشاف
فى تفسيره فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اى مدكوكا والظاهر
انه عنده استعارة تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز اخر حيث اسند التجلى
للاقتدار وليس بشئ وهو رؤية الجبل لله عز وجل اسند لمن قال برؤية نبينا صلى
الله عليه وسلم له قبل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس
جعله دكا موقوفا على الرؤية ومستلزما لها ولو كان كذلك قال فان راى واستقر فلما دكه
ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الانوار وفى الكفيفة جعله دليلا فيه ما فيه الا ان يقال
معنى قوله اذ جعله دليلا على الجواز انه جعل تعليق الرؤية بامر ممكن فى نفسه دليلا على
جوازها فاذا كانت امرا جائزا لا حاجة لتاويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم
راى ربه ولا مرية بكسر الميم وضمها معناها الشك والتردد فى الجواز اى جواز الرؤية
اذ ليس فى الايات التى استدل بها على عدمها كاية لا تدركه الابصار ولن ترانى ونحوها
نص فى المنع للرؤية صريح فيه اذ هو ما ولذا قيل مشيرة الجواز كما مر واما وجوبه لنبينا
صلى الله عليه وسلم اى وجوب وقوعها ويه فى ليلة الاسرا بعينى راسه واعترض عليه
بانه لم يقل احد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصائصه التى يجب
اعتقادها تعسف وليس المراد المراد وجوبه على الله حتى لا يقال انه لا يجب عليه شئ وكل
ذلك محض تفضل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع فى الخارج انقلب
واجبا لغيره وان كان فى حدذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية انتهى ولا يخفى ما فيه من
التعسف والتمحل الذى لا يساعده العبارة وكون الجائز اذا وقع انقلب واجبا لغيره لا معنى
له فالظاهر ان الوجوب هنا بمعناه الاصطلاحى بان لو ورد مصرحا به فى نص قطعى
من القران او الحديث المتواتر او المشهور وجب علينا اعتقاده ولا يسع احد من اهل الملة
ان يخالف فيه واليه اشار فى اخر الفصل بقوله وجب المصير اليه الا ترى انه لما صح انه صلى
الله عليه وسلم اخبر بالاسرا وورد فى القران انه اسرى به من الحرم الى البيت المقدس لا
يجوز انكاره سواكان مناما او يقظة او هو بمعناه اللغوى وهو الوقوع فانه اصل معناه
واطلاق الواجب على اللازم عقلا او شرعا معنى عرفى منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف
اللغة وهذا ما صرح به ائمة اللغة والمفسرين منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس اذا

بن افبرس

بن افبرس

بن افبرس

عرضى

ونقف ومنه قوله فاذا وجبت جنوبها وقول الفقها الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب
وصف له بالموعارض له يجرى مجرى قولك الالات ان اذا اشتى مشى برجليه انتهى والى هذا
اشار وتقها وثانى الفرق بين الفرض والواجب فقوله والقول بانه راه بعينه بشير اليه
من طرف خفى فلا اشكال فى كلامه وهذا يقع فى مقابلة الجائز بمعنى الممكن بلا وقوع كما
صرح به الراغب ايضا فلا بد على ما قلنا ان وقوعه فى مقابلة الجائز فى كلامه بابا فان
هذا كله انما جامن توهم انه اريد بها ما قاله الفقها وقوله بعينه متعلق براه اوتاكيد للضمير
فيه صنعة من البديع وهى حسنه اذ اجابت اجابا من غير تكلف لا كما يقصده بعض شعرا
مصر فانه قبيح وهذا كقوله

رايت من الهوى لما التقينا ... فملك هذا انا كلى بعينه

فليس فيه قاطع اى دليل قطعى ايضا اى كما ان المنع لم يقم لمدعيه دليل قطعى ولا نص
اى دليل صريح فيه من الكتاب والسنة اذ المعول فيه اى المعتمد فى استدلالهم على وقوعه
لنبينا صلى الله عليه وسلم على ايتى اى على ايتين فى سورة النجم ما كذب الفواد ما راى ولقد راه
نزلة اخرى الاية والتنازع فيهما ماثور اى النزاع فى المراد منهما منقول عن سلف المفسرين
والمتكلمين كما مر للقول بان الضمير لجبريل والرؤية له بصورته الاصلية والاحتمال لهما ممكن
لعدم صراحتهما وقطعيتهما فى المدعى ولا اثر اى حديث قاطع متواتر عن النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك اى بكونه صلى الله عليه وسلم راه بعينى راسه وحديث ابن عباس رضى الله عنهما
الموقوف عليه المتقدم الذى ذكر فيه انه راه بعينيه عبر عن اعتقاده اى اخبر به عما كان يعتقده
بحسب ما ادى اليه علمه الجازم ولم يسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم اى لم ينقله عنه ويقول
انه صرح له بذلك حتى يعتبر فيجب العمل اى القول به والجزم باعتقاد مضمنه بضم الميم
الاولى وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة اى ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته
صلى الله عليه وسلم لربه بعينيه فى مراه عقلا لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل فيما يكون
بالجوارح الظاهرة يعنى ان الرؤية العينية ليس فيهما نص قرانى ولا حديث قطعى حتى يجب
اعتقاده ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة والعلماء فى وقوعها وان كان الراجح عندهم
ثبوتها وبه صرح الغزالى والنووى واليه ذهب المص وان قيل انه مال لخلافه فى شرح مسلم
ومثله اى مثل قول ابن عباس فى اثبات الرؤية حديث ابى ذر الغفارى رضى الله عنه
الذى رواه مسلم قال سالت النبى صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايت نورا الخ فى تفسير
الاية يعنى اية سورة النجم وحديث معاذ ابن جبل محتمل للتاويل بما مر وهو
مضطرب الاسناد اى الطريق فى روايته والمتن هو نفس الحديث وكلام الرسول
الذى رواه لانه المراد منه والمتن اصله الظهر الذى به قوام البدن فشبه به ما تقصد من
الكلام كلفظ الحديث واللفظ المتقول لشرح واضطرابه اختلاله واختلافه اتفقا لمن
الضرب قيل اضطراب سنده لانه رواه تارة عن ابن عباس الحضرمى مرسلا لانه ليس
بصحابى وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه قال فيه رايت ربى فى احسن صورة
فقال فيم يختصم الملا الاعلى الحديث الذى تقدم وفيه لما صلى الغداة قال صلاة القبلة

نكل لى

ما اتفق لي ثم وصفت جبيني فاتاني ربي في احسن صورة فقمت من الليل فصليت ما قدر لي
فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا انا بربي واختلافه والسند واحد يوجب
الاضطراب وقيل ان الحديث بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن
غريب وقال انه صحيح الاسناد وهو احسن ما يستدل به في الرؤية وكذا قال المنذري
في الترغيب فما ذكره المص من اضطرابه ان اراد معناه اللغوي لاختلاف الفاظه فهو
غير قادح لان الحديث الواحد قد تختلف الفاظه ولا يختلف معناه وان اراد معناه الاصطلاحي
وهو ما اختلف فيه راو فاكثر في متنه بوجوه مختلفة لم يترجح احدها فليس فيه شيء منه
ولو كان كذلك اوجب ضعفه ولهذا الحديث صححوه كما سمعته انفا وفيه نظر وحديث ابي ذر
الاخر مختلف الفاظ الرؤية ومثله قد يوجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي محتمل
للرؤية العينية وغيرها مشكل من حيث المعنى لجعله انه تعالى نورا فروي بالبناء للمجهول
نور منون مرفوع وروي منصوبا ايضا اني بفتح الهمزة وتشديد النون والف بعدها
مقصورة اراه اي منعني وحجبني او ظهر لي نورا ورأيت نورا غشيني فكيف ارى ذات الله
وقد حال بيني وبينه سبحات النور المانعة من الرؤية في جاري العادة وروي نوراني
بالنسبة للنور على خلاف القياس كصنعاني وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفي المغني
للبرهان تحمل هذه الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق للنور المانع للرؤية فهو
من صفات الافعال وقال المص لم ار هذه الرواية ومن المستحيل ان تكون ذاته نورا
لانه جسم وهو تعالى منزه عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات منورها او هادي اهلها
او منور قلوبهم او ذو بهجة وجمال وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء ما رأيت لهذا
الحديث منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء وزاد احمد في حديث ابي ذر
رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤية ولا بعدمها والمتفق
عليه روايته هو الاول ويحتمل انه قاله لان عهده من حدث اسلامه ممن لا يفهم مراده لانه
روى رأيت نورا وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمائه تعالى اقول كلا هذا
كلام سخيف والذي ارتضاه الغزالي كما يأتي ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه
الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان متنازعا فيه صوفيا فقد وقع في كلام الاشعري
ما يوافقه قال الله نور ليس كالانوار كما سيأتي وعلى هذا فالروايتان بمعنى فانه نور النور
الكلي بشرط الظهور فان قيل فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم وحكي اي نقل
بعض مشايخنا الله اي هذا الحديث او هذا اللفظ وروي نوراني اراه قد عرفت
معناه وسمعت ما قاله المص اي في شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت وفي حديث
اي حديث ابي ذر الاخر اي المروي من طريق اخر سألته اي النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت له هل رأيت ربك فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما على
صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فقد احتمل لان يكون اطلق عليه النور حقيقة
كما مر او باعتبار لازمه كما في اسمائه التي لا تليق حقيقتها به او ان المراد انه لم يره لان
حجابه النور والى هذا اشار المص بقوله فهو اي النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه

عرض

عرض

لم ير الله تعالى وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى بناء على ما
فهمه ولم ير نصه بعض الشراح والى هذا المعنى وان لم يره يرجع قوله نوراني اراه
فانه تعجب او انكار لرؤيته اي كيف اراه فهو كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فكيف
للانكار او التعجب اي كيف يمكن من رؤيته مع حجاب النور المغشي للبصر اي الساتر
المانع له عن الرؤية كالغشاوة وهذا امثل ما في الحديث الاخر حجابه النور
وهذا الحديث رواه مسلم والطبراني والبخاري عن ابي موسى الاشعري وهو ان الله
لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار
وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه احرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه وهو حديث صحيح وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي
مرتين وتلى قوله تعالى ثم دنا فتدلى اي فزاد في القرب من عنده وهذا بناء على ان
الضمير فيهما لله تعالى لا لجبريل عليه الصلاة والسلام وتدليه من التشابه كقوله ينزل
ربنا الى سماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال والله قادر
على خلق الادراك الذي في البصر في القلب بان يدرك بقلبه ما يدركه ببصره
حتى يكون مشاهدا محسوسا له واتفقوا على ان الله في القلب نورا هو مبدأ الابصار فيخبر به
الله حتى يرى بلا واسطة العين او كيفما اي بكيفية اخرى غير خلق الادراك في
قلبه اراده لمن اراد ان يتجلى له بان يجعل له علما ضروريا يدركه به على وجه لا يعلمه الا
هو لا اله غيره فان ورد حديث نص صريح بين في الباب في ثبوت الرؤية له
بحيث لا يحتمل التأويل اعتقد بالبناء للمجهول اي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده
ووجب المصير اليه اي وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه اذ لا استحالة
فيه اي فيما ذكره من صحة الرؤية ودفعها وهذا معنى الوجوب الذي قاله ولا لكما وعدنا
به ولا مانع قطعي يرده يمنع من اعتقاده ويوجب تأويله او التوقف فيه كما في
المتشابهات والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب اي الخالق للتوفيق المنعم به
على عباده وفي الختم بهذا لطف لما فيه من الاشارة الى ان تعارض احاديث الرؤية تحتاج
للتوفيق لمن رزق التوفيق ولتنبيهه عليه ولهذا بيان في ان الاصح الراجح انه صلى الله
عليه وسلم رأى ربه بعيني راسه حين اسري به كما ذهب اليه اكثر الصحابة الا انه لما ورد
ونقل خلافه ايضا ذهب الى انه امر غير قطعي فالاعتراض عليه بانه ان اراد بالقطعي
كلام الله او حديث متواتر فمسلم لكنه ليس بلازم فكم من امر علمناه وجزمنا به وهو ليس
في القرآن ولا في الحديث المتواتر وان اراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعلم به فهو غير
مسلم ساقط وادراكه خير منه فصل واما ما ورد في هذه القصة
اي قصة الاسراء من مناجاته لله اي مخاطبته له وما دنته لما ارتفع الى المقام الاعلى
والمناجاة تكون بمعنى المحادثة وبمعنى المسارة بما يرضاه واصل معناه ان يخلو بمخاطبه
على نجوة اي مكان مرتفع من الارض وقيل هو من النجاة لان سره نجا من ان يطلع عليه
غيره ثم شاع في مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله وكلامه معه ليبين المراد به

عرض

والضمير الاول للموصول كضمير مناجاته او لله كضمير معه اي كلامه معه الثانية بقوله
فاوحى الى عبده المقرب اليه والمسند اليه ذات عظمته وهو الرسول الكريم صلى الله عليه
وسلم او جبريل وقد مر ان مقام العبودية اشرف المقامات فلذا قال الى عبده ولم يقل
رسوله ولا نبيه ما اوحى اي ما يوحي امرا عظيما لا تحيط به العبارة ففي الابهام اشارة
الى انه تفخيمه وتعظيمه وانه من لاسرار المعارف لا يطلع على ما اطلعه الله عليه غيره
ففي الابهام ولفظ العبد هنا موضع لا يليق بغيره الى ما تضمنته الاحاديث
الاتية والى بمعنى مع او غاية لابتدا مقدر اي ينتهي من الكلام الى ما تضمنته الاحاديث
فاكثر المفسرين جواب اما قيل الاكثر هنا بدل الكثير فلا يناسب مقابلته بالشاذ
والنادر منهم فحق العبارة جمهور المفسرين والامر فيه سهل على ان الموحي اسم
فاعل اوحى اي الفاعل للايحا في قوله فاوحى في هذه الاية الله الى جبريل عليه
الصلاة والسلام وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا الشذ وذا منهم
اي الاجماعة من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم فيه فشذ وذا اما جمع شاذ كقعود
جمع قاعد او مصدر اطلق على الفاعل مبالغة في انفرادهم به حتى كانهم عينه فذكروا من المنقول
عن جعفر بن محمد الصادق صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته انه قال اوحى اليه
بلا واسطة اي كلم الله محمدا صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك او غيره والمراد بالوحي
هنا الكلام وان كان اعم منه فعلى هذا ضمير اوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا بيان للمذهب الشاذ ونحوه اي ومثل ما قاله جعفر نقل عن الواسطي وقد
تقدمت ترجمته والى هذا القول المنقول عن جعفر والواسطي ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا كلم ربه في الاسرا بفتح همزة ان وهو وما بعده بدل من هذا وحكي بنا المجهول
عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وانكره اي انكر
تكليم الله له صلى الله عليه وسلم بلا واسطة قوم اخرون وليس المنكر النقل فقط كما توهم ن اقبرس
لان السياق يأباه وذكر النقاش السابق ذكره في تفسيره المشهور نقلا عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قصة الاسرا عليه الصلاة والسلام في تفسير
قوله ثم دنى فتدلى قال صلى الله عليه وسلم فارقني جبريل اي تخلف عني في المعراج
لان له مقاما لا يتعداه فانقطعت الاصوات عني بعد ما فارقني وبعدت عنه
فسمعت كلام ربي وهو يقول لي جملة حالية اي قائلا لي ليهدأ روعك يا محمد
بلام الامر ويهدأ بفتح اليا المثناة التحتية وسكون الها والدال المهملة مفتوحة وهمزة
ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فان ابدل الفا جاز حذفها كما في مثل الاحز والروع
بفتح الرا الخوف والهدؤ معناه السكون والمعنى ليسكن فزعك اي ليذهب فزعك وخوفك
ويجوز ضم الرا المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز
ان يراد المفتوح ايضا القلب لانه محله فالروايتان بمعنى ادن ادن امر من الدنو وهو
القرب اي تقدم وادخل الى حظائر القدس وانما قال له ذلك تنزيها له صلى الله عليه وسلم واجلالا
لمنزلته وتانيسا لاستيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات ولذا امره بالطمانينة قبله اولا وكرره

امره

امره ثانيا كما اوليا لزيادة قربه من الله وان كان اقرب اليه في كل حال لتنزهه عن
المكان وانما هذا بالنسبة له تلاحيا ره عنه بقوله دنا اشارة الى امتثاله الامر وفي
حديث انس رضي الله عنه في الاسرا الاتي نحو منه اي ما يقرب مثله فالحاصل
في قوله فاوحى الاية ان الضمير الاول في اوحى لجبريل وفي عبده لله والمراد به محمد صلى
الله عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذكر لانه معلوم وضمير اوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل
وفيه تفخيم وتعظيم للوحي او لله اي اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى الله اليه ويجوز ان
يكون الضمير في اوحى الاول لله وعبده محمد اي واوحى الله الى محمد ويجوز ان المراد بعبده
جبريل اي اوحى الله الى جبريل والضمير في اوحى الثاني لله اي اوحى الله الى عبده محمد
ما اوحاه الله اليه ففيه تفخيم للوحي ايضا ويجوز ان يكون لجبريل اي اوحى الله لعبده محمد
ما اوحى جبريل اليه فاجاوره اليه بواسطة وعلى ان المراد بعبده جبريل وضمير اوحى الثاني
لله والمعنى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى الله اليه ففيه تفخيم وعلى ان المراد بعبده جبريل
وضمير اوحى الثاني له اي اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل لمحمد او لكل رسول لانه امين
وحيه وما مصدرية او موصولة والذي اوحاه احكام مثل امر الصلاة او اوحى اليه لا يدخل في
ولا امة الجنة قبلك وقيل انك اوحى سر في سر كما قيل بين المحبين سر ليس يفشيه
قول ولا قلم للخلق يحكيه وسيأتي في تفسير بقية الاية وتكميله وقد احتجوا في هذا اي
استدلوا على ان الله تعالى كلمه بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ووجه الاحتجاج ج
بينه بقوله فقالوا هي اي اقسام الكلام المتضمنة في هذه الاية على وجه يفيد نفي ما عداها
لان معنى ما كان لا يصح ولا يقع ثلاثة اقسام منحصرة فيها الاول منها الكلام من
وراء حجاب بحجبه من خاطبه وكلمه عن رؤية ذاته لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه شيء كما
من تفضله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب سبحات النور وما لا
يعلمه الا الله كتكليم موسى اي كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسى
لا يراه فالتشبيه فيما ذكر فانه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى
ذاته تعالى والقسم الثاني من الوحي يكون بارسال الملائكة الى رسل البشر ليبلغوهم كلامه
تعالى ووحيه الذي اوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي كحال جميع الانبيا عليهم الصلاة
عرضي والسلام واكثر حال نبينا صلى الله عليه وسلم وموسى ايضا في غير ما تقدم من كلامهما
بغير واسطة في الدنيا قيل سواء رأوا الملك او لم يروه فان الوحي على اقسام كما كان
يسمع كصلصلة الجرس من غير ان يراه وفيه نظر فان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله
بارسال الملائكة اشارة الى انه غير مختص بجبريل لما روي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام
وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين في اول الامر وقد قسموا الوحي الى عشرين قسما
ولكنها لا تخرج عن هذه الاقسام الثالث من اقسام الوحي وكلام الله لرسله عليهم الصلاة
والسلام قوله وحيا اي الالقاء في قلبه بالالهام ونحوه قال الراغب في مفرداته اصل الوحي الاشارة
السريعة ولتضمنه السرعة قيل امر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد

يكون بسيطا مجردا عن التركيب والاشارة ببعض الجوارح والكناية ونحوها لما يلقى للانبياء به وحي وهو على اضرب حسبما دل عليه قوله وما كان لبشر الخ فذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله واما بالنفث في الروع كما ذكروا ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام او منام اشير اليهما بقوله وحيا هو المراد بالوحي هنا وسيشير اليه المص **ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة** اي الكلام من غير واسطة وهو في الاصل ماخوذ من الشفة فتجوز به عن هذه المخاطبة والمكالمة **مع المشاهدة** اي معاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة ولا حجاب مانع من الرؤية فيختص الله بها من شاء من خلص عباده المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه الاية على نفي الرؤية لحصر تكليم البشر في الثلاثة فاذا لم يره من يكلمه ونفت الكلام لم يره غيره اجماعا واذا لم يره هو اصلا لم يره غيره ايضا اذ لا قائل بالفصل والجواب انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة او نقول يجوز ان تقع الرؤية حال التكليم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة كما تقرر وهو لا ينافي الرؤية فلا دليل على ما ذكر اصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعني ان اعلام احد احدا بامر اما بغير مشافهة وكلام معروف او بمشافهة بواسطة او بدونها والثاني اما مع مشاهدة او بدونها فانحصر في هذه الصور الاربعة والاية استوفت الاقسام الا ما كان مع مشاهدة الذي خص الله به من اراد وقد علمت ان ما ذكره غير منصف ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع الان سنده غير صحيح ولم يصرح احد منهم على تحرير كلامه هنا وقد قيل القائل هو الراغب وغيره كما سمعته **الوحي هنا** في هذه الاية **ما يلقيه في قلب النبي** اي في قلب اي نبي كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الهاما ونحوه **دون واسطة** اي بغير واسطة ملك يلقيه ما اوحاه الله اليه والالهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقيه الله فيه يدعوه الى العمل به من غير نظر واستدلال بحجة والذي عليه الجمهور انه ليس لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها اخره وقال السمعاني انكار اصله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان في حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدي في تفسيره نقلا عن الواقدي في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية ان الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل عيانا وشفاها والنبي الذي يكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقال الكوراني في تفسيره ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذي يستشهد به يرد عليهما انتهى **وقد ذكر ابو بكر البزار** بموحدة وزاي معجمة والف وراء نسبة لعمل بزر الكتان ونحوه واستخراج زيته وهي لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذي تقدمت ترجمته **عن علي كرم الله وجهه في حديث الاسرا** الذي رواه المص بتمامه في اول الباب **ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية** يعني قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى لان الاية فيها احتمالات وحديث علي رضي الله عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله عليه وسلم كلام الله

من اقبرس

من

من وراء الحجاب وقوله صدق عبدي فلا بأس بكون ضمير عبده لجبريل في قوله وان خلا منه شاذ وكذا كون الوحي في الاية مبهم وثمة معين ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالمشافهة مع الرؤية واختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم كما توهم **فذكر** اي البزار او علي رضي الله عنه **فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب** اي قال الله تعالى لملك الاذان **صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك** الا قوله حي على الصلاة حي على الفلاح كما مر ولكونه معلوما لم يجبه عليه ووجهه ان المشروع لسامع الاذان انه يقول ما يقول المؤذن كلمة بكلمة تصديقا له باقراره الا قوله حي على الصلاة الخ فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه **تنبيه** هنا امران الاول اختلف العلماء في صفة الاذان على اربع كيفيات مشهورة احدها تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره واختار جماعة من اصحاب مالك الترجيع وهو ان يثني الشهادتين اولا خفيا ثم يثنيهما مرة ثانية برفع الصوت والصفة الثانية اذان المكيين وبه قال الشافعي وهو تربيع التكبير الاول والشهادتين وتثنية باقي الاذان والصفة الثالثة اذان الكوفيين وهو تربيع التكبير الاول وتثنية باقي الاذان وبه قال ابو حنيفة والصفة الرابعة اذان البصريين وهو تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وحي على الصلاة وحي على الفلاح يبدا باشهد ان لا اله الا الله حتى يصل حي على الفلاح ثم يعيده كذلك مرة ثانية اعني الاربع كلمات تبعا ثم يعيدها ثالثة وبه قال الحسن البصري وابن سيرين كذا قاله ابن رشد في كتابه المقتصد الثاني ان حديث علي رضي الله عنه يقتضي ان الاذان شرع ليلة المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرة بين لما راه بعض الصحابة في منامه كما مر ولا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض احد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف يثبت التشريع بمنام لغير النبي واجيب بانه ثبت بوحي لكنه صادف ذلك المنام واظهر العمل به تطمينا لقلوبهم وجبرا لخاطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسرا الا انه لم يبين له زمانه ولم يكن اعلامهم به قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين وبهذا استقر التوفيق بينهما **وبقي الكلام في بيان مشكل هذا** مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وسنذكر ما فيه ثمة **وكلام الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه به** اختص ورد لازما ومتعديا كما هنا بمعنى خصه **جائز غير ممتنع عقلا** اي ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلا وسمعا كما مر فلا يعتبر نزاع المعتزلة فيه كما توهم **ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه** اي دليل قطعي بمنعه كما ورد دليل قطعي بثبوته ايضا **فان صح في ذلك** اي في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام **خبر اعتمد عليه** في الجزم بوقوعه وروي احتمل وكلاهما مبني للمجهول كما قاله البرهان **وكلام الله تعالى لموسى** وروي وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام **كائن حق مقطوع به نص الله** بالبناء للمجهول على الحذف والايصال كما تقرر اي نص عليه **في الكتاب العزيز** والقران **واكده الله تعالى بالمصدر دلالة على الحقيقة** اي دلالة على ان الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان اختلف اهل السنة في معناه الحقيقي القديم بل هو الكلام اللفظي او النفسي كما ذهب اليه

الحديثين في الفصل بعد هذا

مه

الاشعري وتحقيقه في كتب الاصول وهو مبحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا
رد على المعتزلة القائلين بان الله لم يكلمه وانما خلق الكلام في جرم اخرى كالشجرة فسمعه عليه
الصلاة والسلام منها لانهم نفوا الكلام النفسي وقالوا اللفظي حادث لا يقوم بذاته ودعوى
قدمه لا تعقل عندهم فمعنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائما بغيره فان قالوا انه
حقيقة لانه الخالق له والفاعل فباطل لان الفاعل الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لا من
اوجده فهذا ناش من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي والحقيقي في الحقيقة ونفس
الامر كما حققه الابهري في حواشي العضد فيلزمهم اثبات المشتق بدون ثبوت ماخذه له
فان قالوا هو مجاز نفاه التاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسى تكليما يرده لان التاكيد
اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره اهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما اثبت رايته المصنف
هكذا ذكره الاصوليون ورده ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر لا يمنع التجوز في الظرف ودفع
الشك في الحديث لا المحدث عنه والاسناد اذ التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة لكن
ممن صدر والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط واجاب ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان
لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث
فلان ولذا قال ابن نبيان في قول هند زوجة روح بن زنباع تهجوه

• بكى الخز من روح وانكر جلده • وعجت عجيجا من جذام المطارف

انه ترشيح للمجاز اقول هذا كلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان تاكيد المصدر يرفع
التجوز عن الاسناد فيقتضي ان المتكلم مسند لفاعله الحقيقي والمعترض يمنعه ويقول انما
يمنع التجوز في الظرف وهو الكلام لا يؤكد لنفعه كما صرح به واهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت
وارد عليهم لان العجيج مجاز وقد اكد فلا يمنع مجازا اصلا وكونه ترشيحا عليه لا له وبهذا عرفت
ما يرد على المصنف **ورفع مكانه** اي مكان موسى الكليم **على ما ورد في الحديث** الصحيح الذي
فيه مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم في السموات حين
اسري به انه **في السماء السابعة** هذا بنا على بعض الروايات والذي صححه الحاكم وغيره انه عليه
الصلاة والسلام في السماء السادسة وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره المصنف موافق لما ذكره
البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لانه انسب بمراده فالقول بانه غلط وان الذي في
السماء السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم من قايله وقوله **بسبب كلامه** متعلق
برفع اي سبب رفعته عليه الصلاة والسلام على غيره كونه تشرف بكلامه في الدنيا **ورفع محمدا
صلى الله عليه وسلم** حين اسري به **فوق هذا كله** اي فوق هذه المقامات كلها وجاوز
صلى الله عليه وسلم بهيكله الشريف **حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام** فقدم شرحه
فكيف يتخيل ويمتنع عقلا **في حق هذا ابعد** بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه **سماع الكلام**
من كلام الله بغير واسطة **فسبحان** يتعجب به لله ويتعظ لحمد الله على ما انعم به لا يتعجب فانه
غير مناسب هنا **من اختص من شاء** من رسله وخلص عباده **بما شاء** من جزيل نعمه وكرمه
وجعل بعضهم راجحا لمن باعتبار رفعته **فوق بعض درجات** كنبينا صلى الله عليه وسلم
اذ فضله على جميع الانبياء وخصه بما لم يصل اليه سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك

الرسل

الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد
صلى الله عليه وسلم وابهمه تفخيما لشانه واشارة الى تعينه كما قيل

• واني لبعض الناس عنك كناية • خوف الوشاة وانت كل الناس

وان اختلف المفسرون في المراد به في الاية ولا يخفى ما في ختم المصنف بهذه الاية من
حسن المناسبة وبراعة المقطع لما فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب لهذا المقام

فصل واما ما ورد في حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب

عطف تفسيري وهو بيان لما وظاهر بالرفع والجر من **قوله ثم دنا فتدلى** الدنو القرب
ولذا عطفه عليه عطفا تفسيريا وهو حسي ومعنوي والتدلي الامتداد من علو الى سفل
كما يتدلى الدلو في البئر هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو حسا او معنى فهو اخص مما
قبله فلا تقديم ولا تاخير فيه والاصل فتدلى فدنا وقيل معنى ان العطف بالفا باعتبار التاخير
خير من التاكيد وقيل دنا يعني قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه
وقيل تدلى من الدلالة كتعلى اصله تعطط والضمير فيهما لجبريل عند الجمهور اي دنا جبريل
من النبي صلى الله عليه وسلم بعدما استوى بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما راه بصورته
الاصلية هاله ذلك فرده الله لصورته التي كان يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله اي دنا من
نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مجاز عن اجابته دعاءه واعطائه ما تمناه باشراق نور المعرفة
وشهوده اسرار الغيب لانه منزه عن المكان كما ياتي بيانه **فكان قاب قوسين او ادنى**
القاب ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر من طرفيه ولكل قوس قابان وقيل القاب
حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر القوس معروفة وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس
به فالمعنى قدر ذراعين وروي عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب اي كان قوسي اي
بينهما مسافة مقدار قاب قوسين اي بين النبي وجبريل لان جبريل هو الموصوف بما قبله
وهذا رواية عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجح هذا الوجوه على ... وابن شريك انه الله
ولهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم اذ اتفق كبيران او رئيسان جعل كل واحد
منهما في سيه يطرف قوس صاحبه ومن دونهما يضع لعقبه او للتحقيق قدر المسافة لا للشك
كقوله فارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقيل للشك بالنسبة للرائي وقيل بمعنى بل والواو
وادنى افعل تفضيل اي اقرب من قاب **فاكثر المفسرين** جواب اما **ان الدنو والتدلي
منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام** اي كل منهما ثابت لكل منهما لا لله اي دنا
محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للاخر والمراد ان الدنو لمحمد والتدلي لجبريل
فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا لما راه بصورته الاصلية **او مختص باحدهما
من الاخر** اي مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم او بجبريل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبريل او دنا
وتدلى جبريل من محمد **او من السدرة المنتهى** اي يختص الدنو والتدلي من السدرة لا من
الاخر **قال الرازي** فخر الدين المشهور **وقال ابن عباس** كما رواه ابن ابي حاتم عنه
هو اي الذي دنى وتدلى في الاية **محمد دنا فتدلى من ربه** ودنوه منه كناية عن قرب
منزلته ومشاهدته من قدسه ما لم ينبئ لغيره **وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب**

فهو ترقٍ في تقربه من ربه قربا معنويا بالاجتبا وقيل هما اي دنا وتدلى بمعنى واحد اي
قرب قربا معنويا بمنيله انعامه ولا يخفى ان العطف بالفا غير وارد في مثله ولذا اضعفه واخره
والقول بانه للتاكيد وافادة انه قرب بليغ لا تساعده العبارة وحكى مكي والماوردي
عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابن جرير عنه هو اي من استند اليه الدنو الرب
دنا من محمد صلى الله عليه وسلم ليس المراد الدنو المكاني لتنزه الله عنه ولا العلمي لانه لا يختص
به حتى يذكر في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلا مقامه واطلاعه على غيب ملكوته
فتدلى اليه اي نزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو على حد قوله ينزل ربنا الى السما الدنيا
في الثلث الاخير اي تجلى له ونظر اليه بلطفه وكرمه ونشر عليه من فضله ما يخص به في بيانه قوله
اي امره وحكمه لم يرد به انه فاعل تدلى كما قيل والمنصير انه ايضا وهو استعارة او كناية
عما ذكروا اليه اشار القاضي رحمه الله بقوله المقصود من الاية تمثيل تحقيق اسماعه لما يوحي
اليه بنفي البعد عنه وحكى النقاش في تفسيره عن الحسن البصري انه قال دنا من عبده
محمد صلى الله عليه وسلم دنو مرتبة وقرب معنوي فتدلى اي فقرب منه بعنايته واختصاصه
والاولى قراد قربه اليه كما مر فاراه ما شاء ان يريه من اثار عظمته وقدرته فالرؤية
بصرية تتعدى لمفعولين او علمية مفعولها الثالث مقدر اي اراه عظمته وقدرته مشاهدة معاينة
والاول اظهر واقرب قال اي النقاش او الحسن وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر فاصله
تدلى فدنا اي فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو البساط مطلقا او
البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب خضر يتخذ منه المجالس
ولسر الخبا وجوانب الدرع وما تدلى منه واحده رفرفة فهو من البسط والفرش فسر بالزرابي
والمرافق وقيل الثوب العريض او حواشيه من رف يرف تحرك ومنه رفرفة الطاير بجناحيه
ويطلق على السنارة وطرف الجبهة وفي الحديث زرنا النبي صلى الله عليه وسلم فرفع لنا الرفرف زايت
وجهه ومنه رفرف الاديا في الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه طار بهم الى جهة ارادوها بقدرة
الله وورد في المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه بالرفرف جبريل عليه الصلاة
والسلام فتناوله فطار به الى العرش يرفعه ويخفضه وجبريل رافعا صوته بالتمجيد فهو مركب
له صلى الله عليه وسلم كالبراق ونحوه وقد فسر قوله متكئين على رفرف خضر ببعض هذه الوجوه وهو انه
رياض الجنة والى هذا اشار بقوله فجلس عليه ثم رفع اي رفعه الله بقدرته وهو مبني
للمجهول فدنا الرفرف او النبي صلى الله عليه وسلم من ربه بالمعنى السابق قال صلى الله
عليه وسلم بيانا لما هو عليه بعد ان علا الرفرف فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات
اي اصوات الملائكة عليهم الصلاة والسلام فسمعت كلام ربي عز وجل من غير واسطة
وليس كلاما خلقه الله في بعض الاجرام كما زعمه المعتزلة كما مر وفيه اثبات الكلام اللفظي
لله تعالى كما ذهب اليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مقالته المشهورة ومن ينكره يقول
الكلام النفسي سمعه الله بقدرته والبحث بطوله مقرر في علم الكلام وعن انس في الصحيح
المروي في صحيح البخاري عرج بي جبريل صاعدا الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب
العزة عظيم شانه والجبار هنا بمعنى العلي الاعلى من فوق لم تنله جبارة اي طويلة

مرتفعة

مرتفعة فهذا هو المناسب للمقام لانه انسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما اراده من
امره ونهيه وان فسر به ايضا والعزة من عز يعز بالفتح اشتد وبالكسر صار عزيزا وهذا
من حديث شريك السابق وقد استغربه الذهبي وفيه نظر فتدلى تقدم تفسيره حتى
كان رب العزة منه صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ما شا
واوحى اليه خمسين صلاة كما مر وذكر حديث الاسرا بتمامه كما تقدم وعن محمد
ابن كعب القرظي السابق بيانه هو اي الموصوف بانه دنى كما سيأتي بيانه محمد صلى الله
عليه وسلم اي دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين اي مقدار قاب قوسين في القرب منه
او ادنى قال اي محمد بن كعب وقال جعفر بن محمد الصادق وهو الاتي بعده ايضا ادناه
ربه حتى كان منه قاب قوسين وقال جعفر بن محمد المذكور والدنو من الله لا
حد له اي الدنو من جانب الله ليس دنوا امكانيا محدودا بحيز كالاجسام بل دنو معنوي
ومن العباد بالحدود والمكانية الحاصرة لهم لا الحد المنطقي المميز لما هيته وقال
جعفر ايضا كما له السابق انقطعت الكيفية عن الدنو من جانب الله اي دنوه من
عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوي غير محسوس والكيفيات
احوال محسوسة وسميت كيفية لانها يسال عنها بكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب
ومما لغة للقياس لان كيف لا تنسب اليها وصح ذلك بقوله الا ترى الخطاب عام لكل
من وقف عليه كقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار والرؤية نظرية او عابية او علمية
والا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الا بصورة الاستفهام وانه سمع منه تعجبا
كيف حجب بالبنا للفاعل اي منع جبريل بالنصب مفعوله ويجوز بناؤه للمجهول ورفعه
عن دنوه اليه ربه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما موصولة او موصوفة وفي
نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف اي الا ترى كيف الخ ونزك دنوه او دع قلبه صلة ما
او صفة لدنا واودع مبني للمجهول وقلبه نايب فاعله وفي بعض النسخ بالبنا للفاعل ونصب
قلبه مفعوله كما في البرهان من المعرفة الالهية والمواهب الربانية والايمان لما
لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
اي الايمان بما يقتضيه العقل كوجود الباري ووحدانيته ومعنى قوله فتدلى اي نزل عما
كان عليه قبل هذا بسكون قلبه الى ما ادناه اليه ربه لما اطمان قلبه وزال عن قلبه
الشك والارتياب في انه هل يصل الى حضرة القرب ويناله انافته بالاكرام والانعام
ويترقى الى اعلى مقام فاتح الله اسبابه وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى
الله عليه وسلم اقوى الناس معرفة وايمانا والمبتهج حاشا وايمانا واستدم طمانينة وسكونا
وبهذا اسقط ما قيل انه لم يكن عنده شك لامتلا قلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من دنس
الشك ووسوسة الشيطان وقيل انه لما فارقه جبريل حين اختطفه الرفرف خشي ان
يكون ذلك الاخذ مودبا الى الهلاك وخاف من مكر الله به وشدة هيبته ولاله امره
فلما حاطه الله وناله بهدايته وعلم ان الله انما اراد تقريبه والانعام التام عليه زال
شكه وانشرح صدره وثلج قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين والانتظار ولا يليق

بمكانه قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه اعلم انما وقع بفتح
الهمزة وتقدم معنى اعلم من اضافة الدنو والقرب هنا اي من اسناده الى الله
او من الله ووصفه به فالاضافة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا اي في هذه
الآية فليس بدنو مكان هو خبر ان المفتوحة وزيد فيه الفاء لان اسمها موصول
اي ليس فيه قرب محسوس بل معنوي ولا قرب مدى بزنة فتى قربا للغاية والنهاية والظاهر
ان معناه المكان الممتد كما يقال مدى البصر ومده ولا عبرة بما قيل ان الثاني خطأ فانه
ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس
بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
الابانة بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدأ وتقدم معنى المنزلة
والرتبة وانها العلو المعنوي وتشريف رتبته بالجر ويجوز رفعه واشراق انوار معرفته
اي اظهار آثار معرفة الله عليه فيفيد استنارة مكينة او تنبيه ان كان من قبيل لجين الماء
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته اي وقوفه عليها في عالم الملكوت مما هو مغيب
عن خلقه الا من خصه الله باطلاعه عليه ومن الله تعالى له اي اما دنو الله لنبيه صلى
الله عليه وسلم وقربه بعد العلم بتنزيهه عن الحيز والقرب الحسي فمعناه مبرة مهملة بالفتح
يعني البر وله معان منها القبول والاحسان وتأنيس اي لطف به يذهب استيحاشه لما
انقطعت عنه الاصوات وغاب النبي وهو جبريل عليه الصلاة والسلام وبسط اصل
معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البساط ويطلق على المسرة
ايضا وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما ذكره
ابن قرقول في مطالعه وهو المراد اي انه يسره بما يسره من مخاطبته بما يسره واكرام
بتبجيله وتعظيمه ويتأول فيه اي يتأول الدنو الوارد في الحديث ما يتأول في قوله
ينزل ربنا الى السماء الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الآية كما ورد مثله في بعض الاحاديث
ان اولياء الله قريبون من الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا باللطف والاكرام
وقد يأول بعلم الله ببواطنهم وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون كما اول النزول المسند الى الله في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة
حتى يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له بالافضال عليهم بانعامه واجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم واتاحة
مواهبه عليهم وتأويله بنزول ملائكته بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم ويتأول فيهما
مبني للمجهول على احد الوجوه فينا ونبذه من ان نزوله تعالى ايانا فيؤمر ولا افضال
بتفضله وانعامه واجلال اي فعل جميل بهم على عادته وقبول لتوبتهم واستغفارهم
واحسان الجود والكرم عليهم وليس المراد انه تقديره مضاف من مجاز الحذف اي ينزل
احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته وزيادة لطفه اعتنائه بمن قربه
كبير له مقام عال حتى انه قد ينزل اليه اذا سمع نداه فهو استعارة تمثيلية وتجنيبة لتفرجيه بن اقبرس

وقال

وقال الواسطي المتقدم ترجمته من توهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه دنا
دنو اجتنبت محسوسا بل انه لا دنو لطف واكرام معنوي مجازي فقد جعل ثم بفتح
المثلثة وتشديد الميم وتبدل تمثيلا ثمت ايضا كما قد يكتب بهاء مربوطة خطأ ثانيا لفظا
في الوقف ومعناه هناك واصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا او قريبا على اختلاف
فيها وقد يتجوز بها عن المعنى نحوه بتشبيهه بالمكان على انه استعارة فيه كما هنا فانه
اشارة للآية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله مسافة باعتبار مدلوله
فان حيث الاشارة اليه على تقدير انه على حقيقته فلا والمسافة المفازة من السوف
وهو شم التراب والبول وقيل للمفازة مسافة لان الدليل يشم ترابها كما حققه الراغب
ولا مشابهة لا تليق تعالى الله عنها تعالى بل كلما دنا احد من المخلوق ان يزعمه بنفسه من
الحق اي الله تعالى تدلى نزل من علو الى سفل بعدا اي لبعده عما قصده فهو مفعول
له او تمييز من نسبة تدلى يعني الواسطي بقوله هنا تدلى بعدا اي كلما حاول القرب
نزل ساحة البعد عن درك حقيقته متعلق ببعد يعني بعدا او بعدا عن ادراك
حقيقته وذاته قال البرهان الحلبي في حاشيته درك بفتح الدال والراء المهملتين
وضبطه بعضهم باسكان الراء والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك
ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكى فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد
بالمعنى المكاني لاستحالتهما عليه تعالى وما ورد مما يوهمه مأول كما عرفته واما علم حقيقته
وكنهها فهو خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا وقوله فكان قاب قوسين
او ادنى بالمعنى الذي هو بيانه وهذا جواب سؤال ودفع لما يتوهم من انه يقتضي قربا
حقيقيا ومسافة كما اشار اليه بقوله فمن جعل الصفة المذكور في قوله ثم دنا فتدلى
عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا القول وبالبال يقرأ انما كان الدنو المذكور
عبارة عن نهاية القرب اي معنى ابدع غاية القرب المعنوي من عباده ولطف
المحل اللطيف عبارة عن الامور الخفية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف
الخبير اي هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تحس بالابصار واتضاح
المعرفة الالهية التي هي من العلم اللدني في حظائر قدسه لمن خصه بقربه المنزلة
من خواص عباده الذين جعلهم محرم اسراره واتضاح بالمثناة الفوقية اي انكشاف من
الوضوح وفي بعض النسخ بالمثلثة الحقيقية مصدر او صحة اتضاحا والاشراف على
الحقيقة اي الاطلاع عليها واصله من اشرف اذا وقف على شرف وهو المكان العالي
ثم اريد به لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه
وسلم اي كان الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي
عبارة عن اجابة الرغبة اي اجابته لما مولاه الذي هو غاية مطلوبه ومرغوبه
وقضاء المطالب اي اعطاء مطلبه الذي طلبه منه ووعده به وفي القضاء اشارة
الى انه كالدين لان عدة الكريم دين واظهار التحفي بالحاء المهملة والفاء وبالمثناة التحتية
وهو المبالغة في البر وانافة المنزلة بالنون والفاء بمعنى اعلائها ورفعها والمرتبة

دكي

عطف تفسير من الله كرمة متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل وموهبة منه تعالى وبيانه انه
فيه بالبنا للمجهول اي بيانا رد القرب والدنو بيانا دنيويا مثل ما بيانه في قوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة في قوله تعالى
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اي من اطاعني وسعى في
اداء امتثال اوامري والمراد انه يمشي مشيا غير بطيء بالهوينا لمقابلته بقوله اتيته
هرولة وهو المشي والجري بسرعة والمراد اني اعجل له جزائي واوصل اليه احساني
سريعا وتفسيره ببغتة بجزائي غير صحيح هنا اي والنا دليل الذي اورده من تقرب الخ
وما بعده هو قرب بالاجابة لدعائه وهو مرفوع خبر لمبتدا محذوف والقبول
لتوبته وانيان بالاحسان وتعجيل بالمأمول اشارة لمعنى الهرولة وهذا بعض حديث
قدسي صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه اوله قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري من نازعني واحدا منهما قذفته في النار ومن اقترب مني شبرا اقتربت منه ذراعا
ومن اقترب مني ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في
ملا ذكرته في ملا خير منه واطيب ومن جاءني يمشي اتيته هرولة ومن جاءني يهرول جيته
سعيا قالوا ومعناه سرعة الاجابة والثواب لمن دعاه واطاعه فالتقرب تمثيل للتحبب الى الله
بالطاعة والعبادة وتفويض اموره وانه يضاعف ثوابه ويزيده بما هو خارج عن القياس
وليس في قوله في ملا خير منه دليل على افضلية الملائكة كما سياتي ان شا الله تعالى وهذا
تاييد لما سبق وتوضيح له لئلا يعترض عليه بانه تكرار من غير فائدة **فصل**
في ذكر ما يدل على **تفضيله** صلى الله عليه وسلم **في القيامة بخصوص الكرامة** اي بما خصه
الله يوم القيامة وفضله به على سائر الانبيا والرسل عليهم وعليهم الصلاة والسلام وذكر ما
يدل على ما عقد له بحديث اسنده المصنف من طريق الترمذي فقال **حدثنا القاضي**
ابو علي الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته **قال حدثنا ابو الفضل**
ابن خيرون السابق ترجمته ايضا **وابو الحسين** بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار
هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها ابو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره
الحافظ البرهان قال كحسن ليس لحسن هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب مسندا الى
الترمذي بهذا السند **قالا حدثنا ابو يعلى** بفتح اوله وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد
ابن جعفر المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم في ترجمته قال **حدثنا السنجي** ابو علي
الحسن بن محمد بن احمد بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال **حدثنا ابن محبوب** ابو العباس
المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه قال **حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين**
ابن يزيد الكوفي المعروف بابن الطحان اخرج له ابو داود والترمذي وقال ابو حاتم
انه لين توفي سنة اربع واربعين ومائتين وترجمته في الميزان قال **حدثنا عبد السلام**
ابن حرب النهدي روى عنه اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان **عن ليث**
ابن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي
سنة ثمان وثلاثين ومائة **عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال**

دمي

بن اقيرس

رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي خرجوا
من قبورهم الى المحشر لانه صلى الله عليه وسلم اولهم وقائدهم فيبعث قبل موسى وسائر
الرسل كما سياتي وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال انه حسن غريب **وانا خطيبهم**
اذا وفدوا اي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب واصل الوفد الجماعة تقدم
الى من لهم فيه رجا وعنده قضا امورهم وعطاياهم فلما كان صلى الله عليه وسلم هو الشفيع
المشفع في المحشر الماذون له في التكلم وفصل القضا كان ثمة كالخطيب في الجمع على عادتهم
اذ كان لكل وفد خطيب غالبا وهذا انسب هنا من قوله امامهم لا لانه لا تكليف ثمة
كما توهم وفيه دليل على افضليته صلى الله عليه وسلم وانه لم يدهش لهول المحشر **وانا**
مبشرهم بالخلاص من المحشر وطول موقفه **اذا ايسوا** من النجاة من شدة ذلك
اليوم وهوله اذ ازفت الآزفة وبلغت القلوب الحناجر والايات بتقديم المثناة التحتية على الهمزة
رحمه الله وروى يئسوا بتقديم اليا على الهمزة وهما لغتان ورويتان **لوا الحمد بيدي**
يوم القيامة ليعرفه صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل من في الموقف والمراد به وهو لوا
حقيقي سمي لوا الحمد لانه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره او لحمد الناس كلهم له ويجوز ان يكون
كناية عن شهرته وتقدمه كقوله

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

فهو اشارة لتقدمه صلى الله عليه وسلم وعظمته وكثرة جنده وامته الحامدون وهو احمد محمد
وتقدم الكلام عليه واللوا العلم والراية والبند متقاربة معنى لكن اللوا اشهر وروى
الطبراني ان لوا الحمد يحمله علي كرم الله وجهه بين يديه صلى الله عليه وسلم ولعل الاختلاف
باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما **وانا اكرم ولد آدم على ربي** اي اشرفهم ذاتا
وصفة وارفعهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختصت عرفا بالسخا وهذا تحدث
بنعم الله واظهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربي بعد الضمير لاكرم اولاد آدم والرواية
الصحيحة الاولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولود ويطلق على الواحد وغيره كما مر **ولا**
فخر جملة حالية مؤكدة اي انا لا اذكره للفخر بل للتحدث بنعم الله او لا افخر بهذا اذ لي عند
الله ما هو اعظم واشرف من هذا مع اني لم اناله بسعي واجتهاد مني وخبر لا محذوف
اي فيه او عندي ونحوه والفخر الافتخار والتبجح بالاسباب بذكره ليظهر علوه على غيره
وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث وزحر بفتح الزاي
المعجمة وسكون الحاء المهملة وهو عبد الله بن زحر الافريقي العابد واصل معنى
الزحر الصوت والانين ومنه الزحير للمرض المعروف في الامعاء والعامة تغلط فيه
وتقوله زحيل باللام وروى عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان واخرج له البخاري
في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة وهي ظاهرة
وفي الاصل بخطه وفي رواية ابن زحر والربيع بن انس وفي رواية الترمذي عنه عن الربيع
عن انس وعلى كلا الوجهين المروي عنه انس بن مالك رضي الله عنه كما قاله التلمساني
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا كما تقدم وانا قائدهم اذا وفدوا والقائد

ابن اقرس

في الاصل الذي يقود الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة في الرئيس الذي يتبعه الناس
وبه يقتدون وفي امير الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى الوفد وان المراد به الفنا دون
المحبوسين في المحشر او ان المراد انه صلى الله عليه وسلم مقدم عند خصا ومعنى **وانا خطيبهم اذا انصتوا**
اي انا المتكلم بين يدي ربي في امرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطيقوا نطقا لحيرتهم
والارضاء والسكوت يعني **وانا شفيعهم اذا احبسوا** في الموقف واضطربوا
ونزعوا الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم نفسي نفسي فيشفع لهم صلى الله عليه وسلم
الشفاعة العظمى في فصل القضا **وانا مبشرهم** بالخلاص من هول الموقف والحبس فيه
اذا ابلسوا انقطعت حجتهم وخبرا وسكتوا اليأس من النجاة وقيل الابلاس الحيرة
والندم ومنه ابليس **لوا الكرم بيدي** قريب مما مر لفظا ومعنى **وانا اكرم ولد ادم**
على ربي ولا فخر ويطوف على الف خادم في الجنة من الحور العين **كانهم لولو مكنون**
رواه الترمذي وصححه ومكنون يعني محفوظ مستور لم تمسه الايدي فهو كناية عن كونها
ابكارا ذات بها بحيث لم يرمثلها **وعن ابي هريرة رضي الله عنه** في حديث رواه الترمذي
وصححه **واكسى حلة من حلل الجنة** اصل معنى الحلة ثوبان من برود اليمن واحدا
فوق واحد ثم اطلق على كل لباس فاخر يعطى رعاية للابس ففيه دلالة على قربه صلى
الله عليه وسلم وكرامته اذ كسي وجميع الناس عراة وحفاة **ثم اقوم عن يمين العرش**
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري ذلك في محل نصب على الظرفية
وفي مقامه صلى الله عليه وسلم في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب
من التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه وقبول رجايه ما يليق بمقامه الشريف
والخلائق جمع خليقة ومواسم جمع بمعنى جماعات من المخلوقات **وعن ابي سعيد الخدري**
في حديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه **انا سيد ولد ادم يوم القيامة** ظرف
متعلق بسيد وتقييده به ليس للتخصيص كما سياتي بل لانها سيادة مسلمة له صلى الله عليه
وسلم وهي اشرف من سيادة الدنيا ومراد الصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره
والخلاف فيه مشهور على ثلاثة اقوال مشهورة **وبيدي لوا الحمد ولا فخر** تقدم معناه
وما من نبي ادم فمن سواه بدل من نبي اي جميع الانبيا **الا تحت لواي** اي تابع لي في
القيامة وليس المراد انه تحته حقيقة وعطف فمن [illegible] لانهم بعده من غير فاصلة والمراد
الترتيب الرتبي او الحقيقي **وانا اول من تنشق عنه الارض** يوم تبعثر القبور وتنشق
بقدرة الله وفيه اكرام له صلى الله عليه وسلم **ولا فخر** تقدم معناه **وعن ابي هريرة رضي**
الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم **عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم**
يوم القيامة اي انا اشرفهم واقربهم عند الله في يوم لا يوجد فيه غيري كما مر **وانا اول من**
تنشق عنه القبر اي قبره التراب **واول شافع** يشفع للناس في الموقف **واول**
مشفع بفتح الفا المشددة اي اول من يوذن له في الشفاعة وتقبل شفاعته ويتضح له
ما في حديث البخاري يحبس المومنون يوم القيامة فيقولون له صلى الله عليه وسلم استشفعنا
الى ربنا فيريحنا من مكاننا فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا

فيدعني

فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع راسك محمد وقل يسمع واشفع تشفع **وعن ابن**
عباس رضي الله عنهما في حديث رواه الترمذي والدارمي **انا حامل لوا الحمد يوم**
القيامة ولا فخر كما مر **وانا اول شافع** في ازالة هول الموقف **واول مشفع** تسمع شفاعته
وتقبل **ولا فخر** لي فخر تكبر وبتحقيق [illegible] صلى الله [illegible] **وانا اول من يحرك حلق باب الجنة**
لتفتح لي ولمن بعدي وحلق بفتح الحا المهملة واللام ويجوز كسر الحا فيكون بزنة
جمع حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس ليس في الكلام حلقة محركة
الا جمع حالق او هي لغة ضعيفة والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله عليه وسلم يسمى عرضي
باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب غيره وقيل المراد جميع ابوابها وانه الظاهر والظاهر
خلافه **فيفتح لي بابها فادخلها** وفي رواية وادخلها بالواو **ويدخلها معي فقرا**
المومنين ولا فخر ويفتح بالتحتية والبنا للمجهول والفاتح خزنتها او الفوقية والضمير
للجنة والفا للتعقيب من غير مهلة في الفتح والدخول والمراد بالفقرا الفقرا الصابرين
ويحتمل مطلق السالكين والفرق بينهما مشهور والخلاف معروف وفي هذا دليل على
ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وقيل الغني الشاكر افضل والاول اصح ولذا
اختار الفقر اكثر من الانبيا والاوليا وانفق ابو بكر رضي الله عنه ماله في سبيل الله
ليدخل في سلكهم والمحمود منه ما كان مع غنى القلب والنفس فان الغنى ليس بكثرة العرض
وانما هو غنى النفس وهو كما قيل

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة ... فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وفقر النفس ولو مع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه وكونه صلى
الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة لا ينافي ما ورد في حديث الترمذي من انه صلى الله عليه وسلم
دعى بلالا رضي الله عنه وقال له يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلتها قط الا سمعت خشخشتك
وفي رواية سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة فانه كان في رؤيا لا في نفس الدخول او هو
كما قال ابن القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرق في طريق
سيده وهو بيان لفضيلة الاذان وانما ساله صلى الله عليه وسلم وان كان اعلم به تطييبا لنفسه
والمراد بقوله معي ليس المساواة بل التبعية فلا يقال لا حاجة لقوله معي في الجملة وهي
حالية تقتضي المقارنة **وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر** المراد انه صلى الله عليه
وسلم اشرف من جميع الخلق **وانا اكثر الناس** اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكذا اي
ايضا **تبعا** جمع تابع كخدم جمع خادم يعني ان امته صلى الله عليه وسلم اكثر من جميع الامم ويقتضي هذا
اكثرية اجره عليهم ويأتي التصريح به وافضليته على كل واحد منهم وعلى جميعهم ايضا كما قررناه
في محله **وعن انس رضي الله عنه** كما رواه الشيخان **انا سيد الناس** واجلهم واعظمهم
يوم القيامة خصه مع انه صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة لظهوره ثمة اختصاصا
به ظاهرا من غير منازع ومنكر كما وقع في الدنيا من المشركين وسياتي تفصيله في كلام
المصنف **وهل تدرون مم ذلك** فيه استفهام مقدر اي اتدرون ما سبب هذه السيادة وحذف
الاستفهام لقرينة جايز كما صرحوا به **يجمع الله الاولين والاخرين** في الحشر **وذكر**

حديث الشفاعة اى ذكر انس رضى الله عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة
بتمامه ولم يذكره هنا لانه سبق فى الشفاعة وانه اذا كان يوم القيامة ماج الناس
بعضهم فى بعض فياتون ادم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان
قال فاقول انا لها الخ وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
اطمع اى ارجو من الله طمعا ورجاء حسنا لكثرة والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم
الدين ونحوه صلى الله عليه وسلم بالطمع هضما لنفسه ان اكون اعظم الانبياء
اجرا يوم القيامة لان امته صلى الله عليه وسلم اكثر الامم واخرها لم له مثله لان من
سن سنة حسنة له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وانما لم يضاعفه وله صلى الله
عليه وسلم مثلها ومثل اضعافها وهو اعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من عاند من الكفرة
مع تحمله وصبره حتى قيل له صلى الله عليه وسلم لعلك باخع نفسك وفى حديث اخر اما
ترضون معاشر المسلمين ان يكون ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعيسى
عليه الصلاة والسلام كلمة الله فيكم اى محسوبان من جملتكم ومحشوران معكم يوم القيامة
فيعدان من امتى وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اشرف الانبياء بعده
صلى الله عليه وسلم وهو ابو الانبياء وابو اسمعيل الذى كانت العرب تزعم انهم على ملته ولان
عيسى يبعث اخر الزمان على دينه صلى الله عليه وسلم ويغير احكام النصرانية واما اداة
استفتاح كالا او مركبة من همزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد ثم قال صلى
الله عليه وسلم انهما فى امتى يوم القيامة اى يعدون منهم اما ابراهيم فيقول له صلى الله
عليه وسلم انت دعوتى وذريتى اما دعوته فقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
اياتك الخ فجعل عينه الدعوة مبالغة اى انت من جعله الله منهم باجابة دعوتى والذرية
النسل والولد يطلق على الواحد وغيره ولا شبهة فى انه صلى الله عليه وسلم من نسل ولده
اسمعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبى سواه فهو المجاب دعوته واما عيسى
اى كونه تابعا له صلى الله عليه وسلم وفى جملة امته يوم القيامة فالانبياء كلهم اخوة اى كالاخوة
من اتحاد امورهم مع الله ومع الخلق والاخوة اما لاب وام ويقال لهم بنو الاعيان او لاب
فقط وهم بنو العلات او لام وهم بنو الاخياف فلذا قال بنو علات المراد بالعلات الزوجات
الضرائر وهو من العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلا فكان
الزوجات موارد للزوج اوكان الاولاد مشاربهم مختلفة فى الرضاع وهذا اقرب والى
هذا اشار بقوله امهاتهم شتى وامهات جمع ام واصلها امهة ولذا جمع على امهات وصغر على
اميهة وقيل انه فى الاصل مضاعف فقيل لهم امات وامية وقيل اكثر ما يقال امات فى
البهائم ونحوها وامهات فى الاناسى وهو يطلق على الام القريبة والبعيدة وشتى من الشتات
وهو التفرق جمع شتيت كمرضى ومريض اى مختلفة فى الذوات والنسب فشبه الدين والعقيدة
الحقة التى هى سبب لتقاربهم بالاب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفة ربهم على طريقة الاستعارة
واثبت لهم الاخوة تخييلا وكونهم بنو علات ترشيح وليست الاستعارة تخييلية كما توهم وشبه
فروع الشرائع والاحكام بالامهات فى حفظهم وضمهم فهو استعارة مستقلة تحقيقية او

فاجعلنى من امتك

ترشيح

ترشيحا على جواز التجوز فيه والحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعثوا متفقين فى اصول
التوحيد مختلفين فى فروع الشرائع وقيل المراد انهم فى ازمان متباينة والاول اولى وان
عيسى اخى بكسر همزة ان وانهم الظاهر فيه مقام الضمير والاخوة بمعنى المشابهة فى
الرسالة والصفات الحميدة ليس بينى وبينه نبى لانه لم يبعث فى الفترة التى كانت بينهما
احد من الانبياء لما بينهما من المناسبة والقرب زمانا ومعنى كان وانا اولى الناس به وهو
افعل تفضيل من الولاء والتوالى وهو عدم الفاصل بين الشيئين ثم صار عبارة عن
القرب فيقال اولى بمعنى احق واقرب من حيث المكان او الزمان او النسب او الدين كما
ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواه البخارى ومسلم ونحوه انا اولى
الناس بعيسى بن مريم فى الاولى والاخرة الانبياء بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد
وليس بيننا نبى وهو حديث صحيح روى من طرق فعلم ان ما ذكره الراغب والزمخشرى
وابن عربى فى فصوصه من انه كان بينهما نبى اسمه خالد بن سنان كان من العرب وقومه يعبدون
النار فخرجت نار عظيمة من مغارة اهلكت الزرع والضرع فالتجأ قومه اليه فاخذها بعصا وضرب
تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة الى المغارة التى خرجت منها فقال لقومه انا ادخل
خلفها المغارة حتى اطفيها وامرهم ان يدعوه ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبلها يخرج ويموت
وان صبروا خرج اليهم سالما فلم يصبروا ونادوه فى اليوم الثانى فخرج وقال لهم اضعتمونى
واضعتم امرى وامرهم ان يدفنوه اربعين يوما يصبرون فيها فاذا تمت اتاهم قطيع غنم
يقدمها حمار مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره نبشوه فيقوم ويخبرهم باحوال البرزخ وما
عاينه يقينا فلما تمت الميعاد كما قال لهم موسوا قومه ان ينبشوا قبره فابى اولاده خوف العار
وان يقال لهم اولاد المنبوش فمنعتهم الحمية الجاهلية على ان ضيعوه فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءته ابنته فقال لها مرحبا يا بنت نبى اضاعه قومه غير صحيح وما قيل من
ان المراد نبى شرعى مبلغ للاحكام باباه لفظ الحديث فان النبى اعم ولو كان كما ذكر لها
لقال انه رسول واحسن منه ان يقال انه كان مستعد النبوة ولم يرزق ذلك وكذا ما
نقل من انه كان بينه وبينه غيره كلقمان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين
كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما وقد علم انه صلى الله عليه وسلم انما خص
هذين بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبياء عليهم الصلاة والسلام واسمعيل
كان على شريعته والعرب يزعمون انهم على ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد
وسيبصر من امته حنيفية وهذا لا ينافى قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا كما توهم لان المامور به اتباعه فى التوحيد والعقايد دون غيرها من الاحكام
وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتامل وقوله صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث
الاتية انا سيد الناس يوم القيامة جواب عن سوال تقدم وهو لم خص سيادته صلى الله
عليه وسلم بذلك اليوم وهى غير مخصوصة به وهو سيدهم فى الدنيا ويوم القيامة بل سيد جميع
المخلوقات والجملة حالية ولكن اشار عليه الصلاة والسلام بقوله هنا كما تقدم لانفراده
عن غيره فيه بالسودد والشفاعة العظمى الدال على عظم قدره عند الله دون غيره

عرض

عن ابى هريرة

من الرسل والملائكة المقربين والسودد بضم السين المهملة وفتح الدال الاولى وقد تفتح وتهمز الواو وتضم ما قبلها وهي لغة طي بمعنى السيادة وسيد وزنه فيعل او فعيل والدال الثابتة للالحاق **اذ لجا الناس اليه** اي التجأوا واستندوا والتوسل به صلى الله عليه وسلم **في ذلك الوقت** او ذلك الامر وهو تعليل لما قبله **فلم يجدوا سواه** صلى الله عليه وسلم يشفع لهم ويخلصهم مما هم فيه من الكرب الذي لا يطيق غيره دفعه **والسيد** معناه لغة **هو الذي يلجا الناس اليه في حوائجهم** ان يعتمدون عليه اذا قصدوه لقضاء مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه ان المعنى انا من يقضي حوائج الناس في الموقف ومن هذا ظهر للتخصيص وجه اخر الا ان هذا التفسير له بلازم معناه لان معناه من يتبعه جماعة قومه وسواده والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس او مفرده حائجة مقدرا او نادر وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب كثيرا ايضا فلا وجه لمن انكره كالحريري وقد شنع عليه ابن بري واستدل بشواهد كثيرة وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب قضا الحاجة ويجود به في الدنيا والاخرة ولله در الصرصري في قوله

الا يا رسول الاله الذي ... هدانا به الله في كل بيد

سمعت حديثا من السندات ... بر في اد النبيل النبيه

وانك قد قلت فيه اطلبوا ... الحوائج عند حسان الوجوه

ولم ار احسن من وجهك ... الكريم فجد لي بما ارتجيه

فكان صلى الله عليه وسلم **حينئذ** اي في وقت التجائهم اليه **سيدا منفردا من سائر البشر** اي منفردا عن جميع الناس حتى الانبيا عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة **لم يزاحمه احد في ذلك** اي لم يشاركه احد في كونه ملجا للناس واصل معنى المزاحمة المدافعة **ولا ادعاه** لانكشاف الامر يوم القيامة حتى لا يمكن احد ان يدعي ما ليس **كما قال تعالى لمن الملك اليوم** يعني الله تعالى يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم او ينادي به منادي على رؤوس الاشهاد فلا يجيبه احد فيجيب نفسه بقوله **لله الواحد القهار** اي الملك مخصوص به او يقر له اهل الموقف يعني ان قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم كما خص رسوله صلى الله عليه وسلم سيادته به **والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن انما خصصه** بذلك هذا لانه **في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا** متعلق بالمدعين يعني ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملاك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم ظنوا ان لهم ملكا حقيقة فلما قهرهم الموت وكشف الغطا ظهر انهم عبيد عاجزون ليس لهم من الامر شي فانقطعت الدعاوى **وكذلك** اي مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله عليه وسلم حتى **لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة** العظمى المعهودة **فكان سيدهم في الاخرى** اي الاخرة لانه يقال لها اخرى واخرة وفي نسخة في الاخرة **دون دعوى** من احد من اهل الموقف انه سيد لعدم التنازع والمدافع **وعن انس رضي الله عنه** في حديث صحيح رواه مسلم **قال رسول الله صلى الله عليه**

وسلم آتي بعد البعث **باب الجنة يوم القيامة فاستفتح** اي اطلب الفتح بتحريك الحلقة **فيقول الخازن** اي بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بانه لها خزنة **من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت** اي بسببك امرت بالفتح اذا قرع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لاول الفتح كما اشار اليه بقوله **ان لا افتح لاحد قبلك** والجملة مستانفة لبيان ما امر به وقيل انه بدل مما قبله اي امرت بان لا افتح لاحد قبلك وانما فتح له قبل كل احد لسبق روحه صلى الله عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته في الاجابة على سائر الذرات وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اكثر الناس عملا واعظمها وافضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون **وعن عبد الله بن عمرو** بن العاص في حديث رواه الشيخان **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر** اي مسافة كل جانب منه مقدار شهر والحوض مجمع الما وهو معروف وهذا الحوض العظيم مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذي ان لكل نبي حوضا ترده امته وروي انه صلى الله عليه وسلم له حوضان احدهما في ارض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكوثر وفي قوله **وزواياه سوا** يدل على انه مربع **وماؤه ابيض من الورق** بفتح الواو والراء المهملة وكسرها وسكونها الفضة مطلقا او ما ضرب منها وفي نسخة من اللبن وابيض افعل تفضيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وورد في الحديث الا ان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة انه لا يبنى افعل من الالوان ومن العيوب وانما يقال اشد بياضا وابلغ ونحوه **وريحه اطيب من المسك** الريح الرائحة ما يشم ويطلق على الهوا وهو الانسب ويجوز ارادته ايضا لان الهوا اذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا ايضا **كيزانه كنجوم السما** لكثرة واشراقها وكونها اكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث والذي نفسي بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السما لتاكيده بالقسم وقيل المراد المبالغة والكيزان جمع كوز وهو انا صغير يتناول به الما للشرب والاصل انه انا ضيق الفم له عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجمعه اكواب كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كاس **من شرب منه شربة لم يظما ابدا** اي لم يعطش بعده ابدا وروي لم يظمأ ولا يظمأ ولا كلام فيه واما هذه الرواية فاستشكلت بان لم لنفي الماضي والمراد هنا نفي الظما في المستقبل بعد لكن قوله ابدا المفيد لاستغراق المستقبل واجيب بان المراد نفي الماضي كانه لم يذق ظما في الماضي لشدة اللذة التي انسته ما قبلها واما ابدا فانها تكون للماضي ايضا كما في التسهيل **اقول** هذا ضعيف فالحق انها لنفي المستقبل بقرينة قوله ابدا وهي ترد كذلك اذا اريد بها الشرط نحو ان لم تحسن لي غدا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا شرطية ادق معناها فهذا مهموز فابدله ويظما مهموز ساكن الهمزة ويجوز ابدالها الفا وقيل ان لذة المشروب انما تكون بالعطش وهو انما يكون لمن عطش واهل الجنة منعمون في الاكل والمشروب واجيب بان المراد انه لا يشتد عطشه ولا يبقى لانه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما شاهد

عرضى

عرضى

بن انفرس

في حوض الدنيا وروي من يشرب بالرفع على ان من موصولة وبجزمها على انها شرطية كما تقرر وعن ابي ذر رضي الله عنه جندب بن جنادة نحوه اي روي عنه ما هو بمعناه او قريب منه وان لم يكن مثله وقال زيادة على ما مر في رواية طول ما بين عمان الى ايلة اي طول الحوض كطول ما بين هاتين البلدتين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة وبفتح العين وتشديد الميم وهو المذكور في حديث الحوض قرية بالشام وحكي فيه التخفيف ايضا وهو المراد والتي باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصرى وصنعا والمراد زيادة الطول فلا تعارض الروايات وايلة بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بلدة بالشام بساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وهي سميت بها ابن لوط لانه سكنها وقيل بهان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام يشخب فيه ميزابان من الجنة بفتح البا المثناة التحتية وسكون الشين وضم الخا المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب مع صوت وروي يغت بضم معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه وروى ابن ماهان يثب بمثلثة وعين مهملة وموحدة ومعناه يتفجر ماؤه واصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم وهمزة ساكنة ويبدل يا مسيل الما وعن ثوبان مثله اي مثل حديث ابي ذر وقال اي ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما اي احد الميزابين من ذهب والاخر من ورق اي فضة وفي رواية حارثة بن وهب الخزاعي الصحابي المعروف رضي الله عنه واخرج له اصحاب الكتب الستة كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا هي بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاني على خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمه فالروايات كلها بمعنى ويقرب دمشق قرية تسمى صنعا ايضا وقال ابن عمر رضي الله عنهما في حديث رواه الشيخان كما بين الكوفة مدينة العراق المشهورة والحجر الاسود والروايات متحدة كما عرفته فانها تقريبية لا تحديدية فخاطب صلى الله عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الى ان يقال انه وقع الخطاب به عند الحجر الاسود كما قيل واصل معنى الكوفة رمل مستدير او حجارة بيض تسمى بها ثم شرع المص في بيان ان هذا الحديث ورد من طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ظاهره ولذا ذهب المص الى انه متواتر فقال وروي حديث الحوض ايضا كالروايات المتقدمة انس بن مالك الانصاري الصحابي خادم النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وايضا تستغني بعد اليه مالفهم من وجابر ابن سمرة بفتح فضم ابن جنادة الصحابي السوائي وما في بعض النسخ هنا وفي اول الشفا جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب في النسخ مكتوب عليه صح قال الشارح صحت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الا ان رواية جابر بن عبد الله في مسند احمد واما رواية سمرة فلم اقف عليها فالثابت رواية ابن سمرة كما في مسلم وغيره وابن عمر وعقبة هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي احد العبادلة وعقبة هو ابن عامر الصحابي المشهور الجهني وحارثة بن وهب الخزاعي

بن اقبرس

الصحابي

الصحابي المشهور لخزاعة قبيلة معروفة والمستورد بصيغة اسم الفاعل بن شداد الفهري نزيل مكة ثم مصر الصحابي وابو برزة الاسلمي نضلة بن عبيد الصحابي الامام الجليل وبرزة بفتح البا الموحدة وسكون الرا المهملة وزاي معجمة بعدها ها توفي سنة ستين او اربع وستين وحديثه في الصحيح والترمذي واسلم قبيلة معروفة وحذيفة بن اليمان العبسي الاشهلي الصحابي صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجة وابو امامة بن صدي بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه اخرجه الطبراني وامامة بضم الهمزة وزيد بن ارقم الخزرجي الصحابي المشهور وحديثه اخرجه ابن حنبل والحاكم وصححه وابن مسعود الصحابي المشهور وحديثه اخرجه الشيخان وعبد الله بن زيد الصحابي الذي اري الاذان في منامه كما مر وحديثه اخرجه الشيخان ايضا وسهل بن سعد الصحابي الساعدي منسوب لساعدة وبنو ساعدة قوم من الخزرج واليه تنسب السقيفة التي كانت فيها بيعة ابي بكر رضي الله عنه وسويد بن جبلة بفتحات وهو سويد بن جبلة الفزاري قيل لم تصح صحبته فحديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم يرو عنه الا حديث واحد وقيل لعله سويد بن غفلة وله سويد بن عامر وهذا الحديث عنه في سنن البيهقي والاولى تاخيره للاختلاف في صحبته وابو سعيد الخدري الصحابي المشهور وقد تقدم وعبد الله الصنابحي بضم الصاد المهملة وفتح النون والف بعدها با موحدة مكسورة وحا مهملة ويا نسبة صحابي وقيل نسب لجده صنابح واسمه عبد الله وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عمر وقيل انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجديد لم اقف على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عسال الصنابحي واخر اسمه صنابح بن الاعسر فلعله نسب لجده وفي الثقات عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي فلعله النبي على الناسخ وقيل صوابه الصنابح وابو هريرة وحديثه في الصحيحين والبرا بن عازب وحديثه في الصحيحين ايضا وجندب عبد الله بن سفيان البجلي الصحابي وهو بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه متى اطلق فالمراد هذا وعايشة ام المومنين رضي الله عنها واسما ابنتا ابي بكر الصديق رضي الله عنهما والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة مصغر بردة ولبريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها وهاتا بعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث الحوض عن عبد الله بن بريدة وقال حدثني به اخي قال البرهان لعل القاضي اراد بابن بريدة هذا وقال بريدة فزيد عليه ابن ولم ار لبريدة بن الحصيب حديثا في الحوض في الكتب الستة ومسند احمد وله ذكر في مسند البزار وابو بكرة وهو نفيع بن الحارث كناه النبي صلى الله عليه وسلم به لانه تدلى ببكرة من حصن الطائف لما منع من الخروج وخولة بنت قيس بن فهد بن قيس الانصارية النجارية الصحابية زوجة سيد الشهدا حمزة بن عبد المطلب وحديثها في مسند احمد والطبراني وغيرهم من الصحابة وترك المص ذكرهم اختصارا فلذا تركنا ما اثبته ابو وقد تقدم ان المص لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره معنوي لقول ابن الصلاح انه لا يكاد

توحيد شروطه فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا بصفة
المحبة والخلة كما سياتي تحقيقه اي بكونه حبيب الله وخليله جات بذلك الاثار الصحيحة
معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث
مرفوعا كان او موقوفا او غيرهما واما تخصيص الفقها الاثر بالموقوف فاصطلاح
لهم واما ما رواه الخطيب في جامعه مرفوعا ما جا عن الله فهو فريضة وما جا عني
فهو حديث وما جا عن اصحابي فهو سنة وما جا عن اتباعهم فهو اثر وما جا عن
دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوي والمحبة من العبد لله
ومن الله لعبده كما قال تعالى يحبهم ويحبونه وهذا لما للاخلاق فيه الا ان المحبة ميل
القلب لما تلتذ به حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كمحبة
الصلحا والعلما وغيرهم من ارباب الكمال فهي في حقه تعالى لحبيبه بميل قلب ونحوه بل
هي ارتضاوه له لاتصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من طريق الفضل لا من
طريق الانس والراحة وهو الذي كله وحبه ولذا قيل انه عبر عن اللطف بالمحبة ومحبة
العبد تعظيمه له بمشاهدة صفات كماله ومعاملته لانعامه واحسانه فان القلوب مجبولة
على حب من احسن اليها والخلة صفة الخليل وهو بمعنى فيه المذكور والوثوق بحال حق
وخليل بين الخلة والخلولة وخليل الله معناه من اصطفاه وخصه بكرامته تخلقه باخلاق
الله لان الخليل من يخالك اي يوافقك في خلالك وبه يرك في طريقه من الخل وهو
الطريق في الرمل او يسد خللك ومعنى كون الله خليل عبده انه يحب له قائم باموره بحيث
لا يوجد لغيره اصلا واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله
اي جرى على الالسنة تخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك دون خليل الله لاطلاقه على
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان غيره من الانبيا محبوبا لله ايضا ثم استدل على
اتصافه صلى الله عليه وسلم بالخلة بحديث رواه مسندا عن البخاري فقال اخبرنا ابو القاسم
ابن ابراهيم الخطيب وغيره هو الامام المقرئ خلف بن ابراهيم المعروف بابن النخاس
المالكي المحدث المسند ولد سنة سبع وعشرين واربعمائة ومات بقرطبة سنة احدى وعشرين
وخمسمائة يوم الثلاثا سادس عشر صفر والنكبة بابي القاسم جابرة بعده صلى الله عليه
وسلم على الصحيح كما سياتي عن كريمة بنت احمد بن محمد وفي نسخة بنت محمد وصححها رواية
بعض الشراح وفي الاكمال انها كريمة بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزية سمعت صحيح
البخاري من الكشميهني وروت الحديث وحدثت به كثيرا وجاورت بمكة الى ان ماتت
قالت حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وقد تقدم ضبطه وترجمته وحدثنا حسين
ابن محمد بن سكرة الحافظ السابق ذكره سماعا عليه فهو احد شيوخه وهذا سند
وطريق اخر للمصنف في رواية هذا الحديث وفي نسخة ح وحدثنا وح مكتب عند
الانتقال من سند لاخر اشارة الى التحول كما فصلوه في مصطلح الحديث قال حدثنا القاضي
ابو الوليد الباجي الذي بينا ما سبق قال حدثنا عبد بن احمد عبد بغير اضافة
ابو ذر الهروي السابق ذكره قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني السابق في الطريق

الاول قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري الامام الحافظ راوي البخاري
المشهور كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو الامام البخاري صاحب الصحيح
المشهور قال حدثنا محمد بن عبد الله المعروف بالمسندي والبخاري يروي عن
اربعة كل منهم اسمه محمد بن عبد الله والمراد هنا هو كما ذكره الكلاباذي وهو عبد الله بن
محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان توفي يوم الجمعة لست بقين من ذي القعدة
سنة تسع وعشرين ومايتين قال حدثنا ابو عامر عبد الملك بن عمرو بن قيس
العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو محدث بصري مشهور اخرج له الايمة
الستة توفي في سنة خمس ومايتين قال حدثنا فليح بضم الفا وفتح اللام ومثناة تحتية
وحا مهملة بن سليمان العدوي المدني اخرج له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس
بالقوي توفي في سنة ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان قال حدثنا ابو النضر
بالضاد المعجمة الساكنة سالم بن ابي امية المدني الثقة راوي انس توفي في سنة تسع وعشرين
ومائة عن بسر بن سعيد بضم البا الموحدة وسكون السين وبرا مهملتين المدني
الزاهد الثقة توفي في سنة مائة عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري السابق
ترجمته رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق
متعددة ومعقوله الثاني محذوف تقديره خليلا ولو حرف شرط لامتناع ما يليه وهو
الشرط فانه لم يكن للجزا سبب غيره لزم من امتناعه امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه
خليلا غير ربه فيلزم امتناع اتخاذ ابي بكر خليلا لمعنى لا اصل في محبة احد من الخلق الى
مرتبة الخلة فانها مختصة بذلك فلو فرض حصولها لاحد كان ابو بكر اليق بها من جميع الخلق
لبذل نفسه وماله ووطنه واهله في طاعته وهذا صريح في تفضيله على غيره وتقدمه
عنده فان كان من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخللت باطن القلب فالمعنى ان
محبته مقصورة على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهي الحاجة فالمعنى اني ابري
من الاعتماد والافتقار الى غير ربي وفي هذا الحديث دلالة على ما عقد له الفصل وهو
تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد تقدم ما اتفق عليه المسلمون من المحبة وما هنا
دال على الخلة وما قيل من انه كان ينبغي للمصنف ان يذكر حديثا صريحا في اتخاذ الله خليلا
بن ابي فرس وتقدم ما ذكره في اخر الفصل غني عن الرد وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل
الله يعني نفسه صلى الله عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تفيد ان المحبة للذي من
الجانبين اذا كانت بمعنى المحبة لا من الخلة بمعنى الحاجة فان الله غني عن العالمين ومن
طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التي رواها البخاري وغيره وقد
بن ابي فرس اتخذ الله صاحبكم خليلا كما اتخذ ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يبعد اذ يراد
بصاحبكم ابا بكر كما توهم وفي هذا دلالة على انه من جانب الله فتم دلالته على انه من الجانبين
بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليلا كما سياتي تحقيقه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الدارمي والترمذي قال جلس ناس

من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي ينتظرون خروجه من بيته لمجلس اصحابه والجملة حال من ناس لوصفه بالجار والمجرور قال ابن عباس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا دنى قرب منهم سمعهم يتذاكرون اي يذكر بعضهم بعضا فيتحادثون او يذكر بالتشديد كل منهم من عنده ما نسبه فسمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم وفسر هذا الحديث بقوله فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا اي من دون خلقه او اختاره للخلة من بينهم اي نتعجب عجبا من هذا والعجب يكون من امر فيه غرابة ولا اغرب عند من عرف عظمة الله وغناه عن مخلوقاته وان كل شي من فضله واحسانه استغرب اتخاذه خليلا من عبيده وهو ابراهيم صلى الله عليه وسلم غير ان نبينا كان خليلا انه كان مختصا بذلك فلا وجه لما قيل انه يرد اختصاص ابراهيم بكونه خليلا على ما مر وقال اخر ماذا اي ليس اتخاذ الله ابراهيم خليلا باعجب من كلام موسى حين ناجاه في الدنيا وكلمه الله تكليما مع انه تعالى في الدنيا لم يكلم انبياءه الا بواسطة ملك الوحي وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه هذه الفاء فصيحة في جواب شرط مقدر اي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذكروا عيسى عليه الصلاة والسلام وكونه كلمة الله وروحه وسمي عيسى كلمة الله لان الله خلقه من دون اب بمجرد قوله كن او لاهتداء الناس كما اهتدوا بكلامه وقال الصدر القونوي في تفسيره الكلمة في عرصة العلم الالهي الازلي مرتبة الحرفية فاذا اصبغه الحق بنوره الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية يقتضيها شان من الشئون الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمى تلك الصورة كلمة فالموجودات كلماته تعالى كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح منه بدون واسطة تولد فالاضافة للتشريف وقال اخر من كانت ثمة وادم اصطفاه الله اي اختاره وجعله صفيه وهذا كله مما يتعجب منه من لاحظ عظمة الربوبية وانه غني عن العالمين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فسلم لما ذكر قوله فخرج اولا اعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تاكيدا لفصل كرره ليرتبط به غير ما ارتبط به اولا ويحتمل ان يكون الخروج الاول من مكان والثاني من اخر قلت هذا التوهم ان العطف ينافي التاكيد وليس كذلك فان النحاة ذكروا كما في التسهيل ان التاكيد قد يقترن بالعاطف فلا كثر انه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون بالفاء وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام تذكيرا به وهاهنا بحث نفيس وهو ان ما قاله النحاة ما اتفق عليه اهل المعاني من ان التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال ولان العطف يقتضي المغايرة وان التاكيد عين المؤكد والعجب منهم انهم لم يتعرضوا لما قاله النحاة والمسالة من مسايل الكتاب فان لم يتفقوا عليه فهو عجيب وان وقفوا عليه واعتقدوا خلافه فهو اعجب كما قيل فان كنت لا تدري فتلك مصيبة ٭ وان كنت تدري فالمصيبة اعظم ٭ وقال صلى الله عليه وسلم قد سمعت كلامكم وعجبكم اي تعجبكم وقولكم عجبا كما مر في اول الحديث وقد قيل ان سمعت مضمن معنى ادركت او انه مقدر عامل في الثاني اي وعرفت عجبكم على حد قوله علفته تبنا وماء اي واعطيته ولا حاجة لما ذكر لما تقدم ذلك وقوله ان الله اتخذ ابراهيم

خليلا

خليلا قد صح في النسخ المعتمدة بفتح همزة ان فهو بدل وفي الشرح الجديد يجوز ان يكون جملة مستانفة كان سائلا سال ما كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ وان يكون معمول قول محذوف وهو يقتضي ان ان مكسورة الهمزة وهو كذلك اي اتخذه خليلا وموسى نجي الله اي كليمه والمناجاة المكالمة واصل معناها ان يخلوا بنجوة من الارض ليسار غيره ثم شاع فيما ذكر وقيل اصلها من النجاة فمعناه ان يكلمه بما فيه خلاصه وهو كذلك اي هو نجي الله وكليمه فما ذكره واقع وعيسى روح الله وهو كذلك اي هو روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف او هو بمعنى رحمة الله وادم اصطفاه الله وهو كذلك كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصائص الروحانية وكونه ابا البشر الا وانا حبيب الله الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكد به الكلام السابق ويحقق ما بعده نحو الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وتدخل على الجملتين ودخولها هنا على الاسمية لتحقيق اختصاصه بكونه حبيب الله واشارة الى ان هذه الصفة اعلى درجة مما قبله اي من عجب بما وصف به الانبياء قبلي فانا موصوف بما هو اعجب واعلى وهو كوني حبيب الله اي محبوب له فانه فعيل بمعنى مفعول ومما قيل من انه من القول بالموجب البديعي كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله فانه سلم لهم اخراج الاذل بمعنى غير الذي ارادوه فانهم ارادوا بالاعز غير المؤمنين وبالاذل المؤمنين فقلب عليهم وهو على ضرب يبني كما تقرر في علم المعاني غير صحيح لانهم لم يقصدوا تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القبيل باعتبار نفي لازمه ولذا قال الشاني انه قريب من القول بالموجب لانه قرر اولا ما ذكروه من فضائلهم بقوله وهو كذلك ثم نبه على انه افضل منهم كلهم بقوله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي تقدم شرحه في حديث اخر ويدخلنيها بضم المثناة التحتية والضمير الثاني للجنة ويجوز فيه الفصل والوصل خلافا لسيبويه للزوم الفصل عنده كقوله ان الله يملككم اياهم ومعي فقراء المؤمنين اكراما لهم وتنبيه اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر كما مر والجملة حالية ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة الذي رواه البيهقي وصحح من قول الله تعالى وفي نسخة في قول الله والاصح روايته بلفظ من لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا كما تقدم فهو مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن قال الشمني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة من الشفا بهمزة مفتوحة ونون مهملة ساكنة وتاء موحدة وهكذا في نسخة الحافظ المبيضة المروية عنه وصححها بعضهم تكتب انت وهي لفظة عبرانية بمعنى انت وقال الدلجي انه بعد السين تاء مثناة فوقية وفسره بانت وعبر الشمني بقوله بعد السين جرة اي مدة خطية فلم يعينها لشكه فيها قيل حاصله انه ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التي شاركه فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد اثبتها صلى الله عليه وسلم لنفسه في اخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة ايام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عز اسمه انه قد كان لي فيكم

اخوة واصدقا وانى ابرا الى الله ان اتخذ احدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ان الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا اوتيت البارحة مفاتيح خزاين الارض والسما وهو تفريع منه صلى الله عليه وسلم باعلى مقامه واكمل حالاته وبين خلته وخلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لان خلته صلى الله عليه وسلم حقيقية اصلية وخلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مستفادة من خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم فى حديث الشفاعة انما كنت خليلا من ورا ورا فالخليل غيره وهو محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم مختص بالمحبة والخلة الحقيقيتين والاتقد قال تعالى يحبهم ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه وسلم مختص باعلاها وسياتى تحقيقه قريبا **قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه** هو عياض المصنف **اختلف** بالبنا للمجهول اى اختلف العلما **فى تفسير الخلة** وبيان معناها **واصل اشتقاقها** بيان لمحل الخلاف ومنشايه وفى قواعد الطوفى الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ يوافقه فى حروفه الاصول كضارب من الضرب والاشتقاق الاكبر رد تراكيب المادة الواحدة المختلفة الى معنى واحد مشترك بينها وقد يكون ظاهرا فى بعضها خفيا فى البعض يحتاج فى رده الى ذلك المعنى الى تلطف فى معرفة المناسبات انتهى وتفصيل اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور فى كتب ابن جنى كالخصايص وغيرها **فقيل الخليل** المذكور هنا **المنقطع الى الله** اى الذى قطع رجاه واعتماده عما عدا الله **الذى ليس فى انقطاعه اليه ومحبته له اختلال** اى خلل ونقص يحتاج لجبره وتكميل لخلوصه فيه وليعينه الذى لا يحتمل اصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه يقال دخل الثوب بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطريق فى الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها او لحاجتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس اى تتوسطها او توثر فيها تاثير السهم فى الرمية او لفرط الحاجة وابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل لافتقاره الى الله وقيل من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال ابو القاسم البلخى هو من الخلة بالفتح لا من الخلة بالضم ومن قاسه بالحبيب فقد اخطا لانه تعالى لا يجوز ان يحب عبده فان محبته الثنا منه ولا يجوز ان يخالله وهذا منه تشبه فان الخلة من تخلل الود نفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حببته اذا اصبت حبة قلبه فاذا استعملت فى الله اريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيتجوز فى احدهما كما يتجوز فى الاخرى فما ان يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر الخلل فمحاشا الله عنه انتهى وفى كلام المصنف دلالة على ان الخلة تستلزم المحبة ومن تفسيره للخليل يعلم معنى الخلة التى هى ماخذه فلا يرد ان اول كلامه فى الخلة وما ذكره تفسير للخليل فسقط ما قيل من انه انما يستقيم على ان الخلة بمعنى الخليل يستوى فيه المونث والمذكر لانه مصدر فى الاصل وان الكلام فى معناه اللغوى الوضعى الثبوتى وتفسيره بالمسلمين غير مناسب لانه بيان لحاصل معناه **وقيل الخليل** معناه **المخلص** بزنة اسم المفعول فهو الصديق الذى صادق خلوص احبابه واصدقايه وتفسيره بانه اختص بمحبة الله واختبار

ابن افيرس

ما كلفه من فعل وترك اقتضا ربه قصور **واختار هذا القول غير واحد من** الايمة المحققين ورجحه الشراح **وقال بعضهم اصل الخلة** بالضم **الاستصفا** اى كونه محبته ومودته صافية اى خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفوة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرع على الاقوال قوله **وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويعادى فيه** الموالاة المحبة وفى بمعنى اللام كقوله والذين جاهدوا فينا اى لاجلنا اى لا يحب الامن احبه الله من المومنين اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قال لوالده اذا اصابنى صديقك من تعادى فقد عاداك وانفصل الكلام **وخلة الله له** اى لابراهيم عليه الصلاة والسلام **نصره** على عدوه نمرود وهذا جواب سوال مقدر تقديره ما معنى كون ابراهيم خليل الله فما معنى كون الله خليلا له **وجعله اماما لمن بعده** لقوله تعالى وجاعلك للناس اماما اى مقتدى متبعا لجميع من بعده لان الانبيا بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لولم ينتصر لما اقتدى من بعده ولذا ذكره معه ثنا تبيا اونا كهم الله **وقيل الخليل اصله** اى اصل معناه الذى وضع له لغة **الفقير المحتاج** صفة كاشفة مفسرة له **المنقطع** اى المنفرد عن الناس لعدم اعوانه واخوانه **ماخوذ من الخلة** بفتح الخا **وهى الحاجة** لاحتياج صاحبها لغيره لعجزه عما يتوم باموره **فسمى بها** اى لقب بما اشتق منها وهو الخليل **ابراهيم** فالضمير للحاجة او للفظة الخلة والاظهر انه تقدير مضاف اى بمشتقها ونحوه **لانه قصر** بفتح القاف والصاد المخففة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص **حاجته على ربه** اى لم يكن له حاجة الا الى ربه فلا يومل نفعا من غيره ولا يتقبله **وانقطع اليه بهمه** الهم هنا ما يهتم به المرو يعتنى به ويعزم عليه يعنى كما انه قصر حاجته على الله قصر امله وعزمه على الله وعلى ما يرضيه **ولم يجعله قبل غيره** قبل بكسر القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذى يديره ويريده فالمراد الله عنده وفى جانبه وانه لم يجعل امره ورجاه فى غير الله اى لم يطلب شيا من غيره ولم يومله **اذ جاه** اى جا ابراهيم عليه الصلاة والسلام **جبريل** عليه الصلاة والسلام **وهو فى المنجنيق ليرمى به** اى وقد وضع فيه ليرمى به **فى النار** التى اوقدت لاحراقه وكان لهبها اشتد حتى لم يمكن احد ان يدنو منها حتى يرمى شيا فيها فصنعوا المنجنيق لا لتاييه من بعيد وهو بفتح الميم وكسرها اله لرمى العدو بحجارة كبيرة بان يتخذ سوارى مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه ثم تضرب بسارية توصله لمكان بعيد جدا وكانت هذه الالة تتخذ قبل وضع النصارى لها رود والمدافع وهو فارسى معرب وفى رواية ومعناه قبل التعريب ملام طويل لهم واصله من جى نيك اى ما اجودنى وهو مونث كما قال لقد تركتنى منجنيق ابن بحدل اجيد عن العصفور حتى احيده ومنه وزانه ووزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل والاستدلال عليه مشهور **فقال له** جبريل عليه الصلاة والسلام **الك حاجة** عندى من سوال ما يعجبك ونحوه **قال اما اليك فلا** حاجة لى لقصر

مطلب الكلام على المنجنيق

حاجته على بعض ما سر وبعد ان رواه ابو نعيم وقال ابو بكر ابن دريد بضم الفا وسكون
الواو وفتح الرا المهملة وكاف حسو ع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه
صحح في النسخ بالتنوين والصرف لظن انه علم مرتجل وقيل انه عربي معناه الفار ولا يعرف في
اللغة وانما المذكور فيها انه بمعنى نوع من الظبا ومن قال معناه الفار لعله اراد انه اراد من لغة
الاندلس وغريب عامتهم قلت رايت في كتب التواريخ ان ملك الهند ارسل للاسكندر
رسولا اسمه فوريك وسالت عنه فقيل معناه غلام حاجب وهو يقتضي انه اعجمي غير منصرف
وعندي انه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما قلناه هنا زبدته الخلة صفا المودة
وهي المحبة مع التودد وهي المؤانسة والمساعدة وصفاؤها خلوصها بان يوافق الظاهر
الباطن كما قال المعري والخل كالما يبدي لي ضمايره مع الصفا ويخفيها مع الكدر
التي توجب الاختصاص اي يلزمها اختصاص الوادين بوده بان يلازم صحبته واسعافه
بتخلل الاسرار جمع سر وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها في باطنه لاطلاعه عليها
وعلمه بها فلا يخفى عليه شي من احواله والباء سببية وقيل الاسرار بمعنى حبات القلوب
وهو مجاز ومعناه رسوخ المودة في القلب واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة
والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سوا كان حسن صورة او كمال كمحبة
العلما والصلحا او انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والمودة مواصلة
من يحبه والتودد اليه فاذا ازدادت المودة وخلصت كانت خلة فان قلت فحينئذ الخلة اخص
من المحبة فتكون افضل فلم قيل ان المحبة افضل قلت المحبة اعم فقد يكون من غير محبة لطف وقرب
فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفة
عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتبذل له الارواح فضلا عما سواها وهذه تسمى
عشقا والعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره
وان وقع من بعض الحكما والصوفية فان كان مع هذه المرتبة خلة وتقريب فليس كهذا
الحب حب ولا كحبيبه حبيب وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم بعد الاسرا
لما راى الله وشاهد من جماله وجلاله ووصل من قربه لمرتبة لم يصل لها رسول ولا ملك
مقرب وثبت له خلة بقربه لم ينلها غيره ثم يجنح لغيره ولا سال سواه وعرض عليه مفاتيح خزاين
السموات والارض واعانه الله ونصره نصرة عزيزة وغفر له ما تقدم وما تاخر مع انه لم
يجد منه زلة واطلعه على اسراره وحظاير قدسه واي خلة كهذه فلذا كان صلى الله عليه
وسلم مخصوصا بانه خليل الله ايضا وكان الخليل عليه الصلاة والسلام انا خليل من ورا وراكما
مر وكرر وراء اشارة الى بعد قربه منها في الارض والسما فلا منافاة بين اختصاصه ووصف
ابراهيم وان اشتهر به لانه اجل صفاته واشتهر محمد بالحبيب لانه بعد اللمعي اجل من الخليل
وهذا من جانب العبد واما من الله فحبه له بمعنى تقريبه وانعامه وتعليمه ما لم يعلمه غيره
وتفضيله على ما سواه وخلته له اسعافه بجليل هذه النعم وتوفيقه بجعله نصب بصره وبصيرته
حتى كانه معه في كل حين فاعرفه وقال بعضهم اصل الخلة المحبة يحتمل ان معناها الوضعي
المحبة لانها من تخلله في قلبه وروحه ويحتمل ان المراد ان المحبة اساس الخلة ومنشوها لانها

تكون

تكون بعد تحققها ومعناها اي معنى الخلة الوضعي بنا على الثاني وهو الارجح وقيل
ضميرها راجع للمحبة المرادفة للخلة الاسعاف اي الاعانة والنصرة والامداد لكل ما
اراد والالطاف بفتح الهمزة الانعام والاحسان قال الزمخشري في شرح مقاماته
الالطاف الهدايا واحدها لطف بفتحتين قال لكن لم نجد للتكريم واللطف انتهى ويحتمل
انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الهمزة غريب والترفيع
بالعلو بتفضيله بالكمالات الظاهرة والباطنة والتشفيع باذنه له في الشفاعة وقبولها وله
صلى الله عليه وسلم شفاعات كما مر فيشفع في فصل القضا ولرفع درجات قوم في الجنة ولمن
مات بالمدينة كما رواه الترمذي وصححه ولبعض المومنين في الغفران عن سيئاتهم ولبعض من
كان من اهل النار بعدم دخولها واخراجها منها ولتخفيف عذاب بعض الكفرة كابي طالب
لجعله في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه كما رواه البخاري وهو لا ينافي قوله تعالى لا يخفف
عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه في حواشي القاضي ولقبول شفاعة بعض الانبيا والصلحا
وقيل التشفيع بمعنى التايد والتقوية من الشفع وقد بين ذلك تعالى اي كون المحبة والخلة
تقتضي الاسعاف وما بعده بطريق المفهوم واللزوم في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم الاية يعذبكم مضارع بمعنى الماضي
اي عذبكم في الدنيا بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان اي لو كنتم ابناءه واحباءه ما عذبكم
لكنه عذبكم فلستم كذلك او هو على اصله اي لم يعذبكم في الاخرة فعلم منه ان من كان محبوبا لله
لا يعذبه ولا يعذبوه لاقتضا المحبة لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره قيل عليه انه لا دليل
في الاية على مدعاه وليس فيها على تقدير التسليم الا عدم مواخذة المحبوب بذنبه على انه ممنوع
في احبا الله لان من احبه الله عصمه من الذنوب ويمتحنه بالمنا فتنة والاملا ولا دليل فيها
على ان اصل الخلة المحبة وهو مما يقضى منه العجب وقولهم ابنا الله ارادوا اتباعه وهو النبي
وعزير او نحن اتباع بنيه وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم راوا في التوراة يا ابنا احباي فبدلوها
ابنا ابكاري فاوجب للمحبوب اي بطريق اشارة النص فهم انه لكل محبوب وخليل يجب ان لا
يواخذ بذنوبه اي لا يعاقب بها ويجازى عليها قال ذلك البعض هذا اسم الاشارة
يتخلص به من كلام لاخر فيكون خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا او مبتدا خبره محذوف وقد
يذكر كما في قوله هذا ذكر او مفعول فعل مقدر اي خذ هذا او قد يقال ها اسم فعل بمعنى
خذ وذا مفعوله لكن الرسم يخالفه والخلة اقوى من البنوة بموحدة ونون مصدر بمعنى
كون ابنا منسوبا لمن عنه ولادته وبين ذلك بقوله لان البنوة قد تكون فيها العداوة اي معها او
فيها انفسها وهو من ظرفية الصفة للموصوف كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم اي منهم من يظهر العداوة والعقوق كما هو مشاهد فاحذروهم وخافوا شرهم
ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة لان المحبة معناها او دواخلة فيه اولازمة له وهي
ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف البنوة فانها وان كانت الفطرة تقتضي المحبة لكن قد
تتخلف لعارض ويكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان الاصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به
كما توهم ومن العجب انه ابدى توهم زيد ابوك عطوف فهل له مثلها يجاوز الله عنه فاذن

تلما في

بن احنبرس

دبجي

تفريع على ما قبله **تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة** اي بما اخذ
من الخلة وهو الخليل او المراد بالتسمية الوصف تجوزا وقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لتقدمه رتبة وشهوته وهو باضافة تسمية وفي نسخة اضافة بالضمير **اما بانقطاعهما**
الى الله تعالى هذا ناظر لان الخلة الحاجة اي لاعتمادهما عليه واما لمنع الخلو فقط
ووقف حوائجهما عليه اي جعلها موقوفة على انعامه لا لكتفائهم بفضله **والانقطاع**
عمن دونه اي الانقطاع اليه تعالى وترك غيره **والاضراب عن الوسائط والاسباب**
الاضراب بمعنى الاعراض والترك يقال اضرب عن كذا اذا امسك عنه وتركه **او لزيادة**
الاختصاص منه تعالى لهما معطوف على ما تقدم اي بان الله اختصهما زيادة اختصاص
به فانقطعا عما سواه كما يعني الخليل خليله وهذا ناظر على انه من الخلة بالضم **وخفي الطاف**
عندهما خفي بالخاء المعجمة لان لطفه يكون من حيث لا يدرى او بالحاء المهملة اي زيادة مبالغة
في اكرامهما يقال احفى به وحفي اذا بالغ في اكرامه وهو مجرور معطوف على زيادة او
ما اضيف اليه والطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل انه ذكر الهمزة مصدر وجه ما مر
وما خالل اي تخلل ودخل **بواطنهما من اسرار الهيبة** اشارة الى انه من التخلل كما تقدم
وفي نسخة من اسرار الهيبة بشدة تحتية موحدة **ومكنون غيوبه** جمع غيب وهو ما لا
يدرك بالحواس الظاهرة او ما سيكون فيل د في عده وهو من جملة المعجزات ولا يطلع على
غيبه الا من ارتضى من رسول والمكنون بمعنى المستور **ومعرفته** اي معرفة افاضها عليهما
من علمه اللدني او معرفة ذاته وصفاته مما لا يطلع عليه كل احد **او لاستصفائه لهما**
اي لاختياره لهما من دون خلقه وجعلهما صفوة له حتى استحقا وصف الخلة لانهما خيرة الله
من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله **واستصفاء قلوبهما** مضاف لمفعوله واسم
العضو المضاف للمثنى يجوز افراده وجمعه وتثنيته اي جعل مراتهما صافية لصدقه صالحة
لاسراره ومعرفته **عمن سواه** بحيث لا يكون فيها غير معرفته وحبه **حتى لم يخاللهما** اي
يدخل في خلالهما **حب لغيره** هو نتيجة الاستصفاء وما له ازالتها وصفى قلبيهما من
كدر حب السوى الناشي عن الطبع البشري **ولهذا** اي لكون معنى الخلة الانقطاع عما سواه
والاعراض عن العوارض البشرية **قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه** لامتلائه
بمحبته ومشاهدة جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراقبته كما قيل

قد تخللت مسلك الروح مني ٭ وبذا سمي الخليل خليلا

وهو اي ما ذكر من معنى الخليل ونحوه **عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم** في حديث
البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر **ولو كنت متخذا خليلا** من
الناس غير ربي ارجع اليه في اموري واعتمد عليه فيها يعني **لاتخذت ابا بكر خليلا** لانه
اخي وصاحبي واقدم اصحابي فلم يتعلق قلبي باحد لم يكن يتعلق بغيره لما اعرف من
ايثاره لي على نفسه واهله **ولكن اخوة الاسلام** وقوله الصحبة الذي هو بمنزلة القرابة
القريبة النسبية كما قيل ٭ صحبة يوم نسب قريب ٭ وذمة يعرفها اللبيب وهو استدراك
على مضمون الجملة الشرطية فنفى الخلة واثبت الاخوة المودة المساواة تفضلا منه فالخلة اعظم

من النبوة والاخوة واخوة رفقة يعزة مصونة وروى في الاكمال بحوه بدون الف
وهي لغة قليلة **واختلف العلماء ارباب القلوب** اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية
فيحيل عنهم كانه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذوو النفوس القدسية وقيل المراد بهم
الباحثون عن احوال القلوب وقيل المراد بهم اكابر الصوفية وسموا بذلك لنظرهم
في العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ **ايهما** اي المحبة والخلة **ارفع** اي اعلى
افضل في نفس الامر وعند الله **درجة الخلة او درجة المحبة** ولكن برفع الدرجة من
رفع ما فيها او افضليته والتقدير اعلى درجة الخ **فجعلها بعضهم سواء** اي الدرجتين او
المحبة والخلة متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما **فلا يكون الحبيب الا خليلا**
ولا الخليل الا حبيبا لا يخفى ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا تساويهما رتبة ودرجة
فترك رد الجواب سوال متعدد وهو انما اذا استويا وتلازما فلم خص كلا منهما بوصف
فقال **لكنه** اي الله او الامر والشان **خص** مبني للفاعل او المفعول **ابراهيم بالخلة**
ومحمدا بالرفع والنصب **بالمحبة** بان سمى الاول خليلا والثاني حبيبا وهو امر اتفاقي
لمجرد التمييز بينهما ولا يخفى ضعفه **وبعضهم قال درجة الخلة ارفع** منزلة واعظم واعلى
درجة ويستدل له ان المحبة ماخوذة من معنى الخلة واخص منها لكنه قيل انه يرد عليه ما
تقدم من قوله في مناجاته حيث قال له الله سل تعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما فقال تعالى له الم اعطك خيرا من هذا واتخذتك حبيبا او ما في معناه
مما يقتضي ان درجة المحبة ارفع الا ان قوله لو كنت متخذا الحديث يخالفه فالمقام لا
يخلو من الاشكال والجواب ان القائل انما فضله بمجموع ما ذكر في الحديث **واحتج** لهذا
القائل لمدعاه **بقوله صلى الله عليه وسلم** في حديث رواه البخاري **لو كنت متخذا**
خليلا غير ربي فلم يتخذه اي غير الله **خليلا وقد اطلق المحبة** اي وصفه بمحبة غير
ربه والجملة حالية **لفاطمة** الزهراء ابنته صلى الله عليه وسلم وهو متعلق باطلق **وابنيها**
الحسن والحسين **واسامة** ابن زيد بن حارثة فانه ذكر انه كان يحبه ويسمى حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وغيرهم** كابي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم وقد ورد هذا كله مصرحا
به في احاديث صحيحة وقد قدمنا لك ان محبة الله لعبده يعني غير محبة العبد لله ولغيره
وان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لله بمعنى كونه ليس في قلبه وذكره غيره وانها ماخوذة من
حبة القلب كما قلت

قد ملكت حبة القلب مني ٭ ولذا سمي الحبيب حبيبا

فلا يتاتى في كونه يحب فلانا لانها لمطلق الميل ولهذا اسقط الاحتجاج بما ذكر وبما لي ما
يؤيده **واكثرهم** اي اكثر العلماء وارباب القلوب **جعل المحبة ارفع** درجة وافضل
من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم بما له من الحبيب او عطفا
بيان **ارفع من درجة الخليل ابراهيم** فيقتضي ان صفته وهي المحبة افضل من
صفته وهي الخلة وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى
اخر غير تلك الصفة لانهما اذا قلنا ان الخلة هي المحبة او غايتها **واصل المحبة** الوصف

من اخبرس

عرضي

الكنهي **الميل الى ما يوافق المحب** بضم الميم وفتح الحا بمعنى المحبوب لنيال حبه واحبه بمعنى الا
انه احد واسم الفاعل فى اكثر استعماله من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثى
فقالوا محبوب وحبيب وقد لوافق غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنترة فى معلقته
منى بمنزلة المحب المكرم فراعوا كلاميها والمراد بما يوافقه ما يرضيه ويميل اليه بحب
كلما يحبه ويجتنبه ويترك لاجله مراداته والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال **ولكن
هذا** المعنى يكون **فى حق من يصح الميل** القلبى **منه** اى المحب لا المحبوب والعكس
جائز وجزم به بعضهم **والاتساع بالوفق** بفتح الواو وسكون الفا قبل القاف اى
الوافق فسمى الفاعل بالمصدر او هو على اصله بمعنى الموافقة بين الشيئين فى هذا الاخير جبر
وهو درجة المخلوق الضمير فى وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبى ممن يصح منه وانث
باعتبار الخبر فيرجع للتمثل والدرجة مجاز عن الصفة **واما الحق جل جلاله فمنزه
عن الاغراض** بمعنى محبة وراء بهملة وضاد معجمة على ما تقدم فالميل بمعنى ترجيح شئ
وتقديمه على غيره لفائدة غرض وعلة للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب اكثر الاصوليين
الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض لانه يقتضى استكماله تعالى بغيره وهو منزه عنه
اما بمعنى الثواب والعقاب المترتبة على الفعل فلا يضر وحاله لهم بعض المحققين وقال
النصوص تدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام عليه فى غير هذا
الكتاب وفى نسخة الاعراض بعين مهملة ولعل جمع عرض بمعنى مرض وبزنته كما قيل
فى بعض الكتب الفانية الحادثة والميل منها وفى نسخة الاعتراض ولا مناسبة
لها هنا الا بتكلف واذا كانت المحبة بهذا المعنى لا تليق برب العزة **فمحبته** اى الله
لعبده تمكينه من سعادته اى اقداره على ما يجلب له سعادة الدارين بتوفيقه لطاعته
وعبادته **وعصمته** من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطفا على تمكين وسعادة
والعصمة هنا معناها الحفظ **وتوفيقه فى اموره** بجعلها على وفق رضاه ويجوز رفعه
وجره ايضا **وتهيئته اسباب القرب** تهيئة بزنة تكرمة بياء مثناة تحتية بعد الهاء وهمزة
وهاء تانيث مصدر هيأته اذا جعلته حاضرا سهل التناول اى يسر الله له كل سبب
يقربه اليه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها **وافاضة رحمته عليه** اى ايصال
الخيرات الدنيوية والاخروية ايضا لا تعتبر اسنوا لنا فيه الرحمة بالما واثبت الافاضة
بمعنى الصب بكثرة على طريقة المكنية والتخييلية **وقصواها** بضم القاف وسكون الصاد
المهملة فعلى من اقصاه اذا ابعده والمراد غايتها والضمير للمحبة المفسرة بتمكينه وما بعده
وذكر الغاية لان صفاته تعالى التى لا تليق به تؤخذ باعتبار غاياتها وغاية المحبة **كشف
الحجب** بضمتين جمع حجاب اى ازالة الموانع **عن قلبه** كالشواغل الدنيوية **حتى يراه
بقلبه** اى يعلمه علما يقينيا كالمشاهدة المحسوسة **وينظر اليه ببصيرته** وهى قوة
للقلب كالبصر يدرك بها ما يتوجه اليه **فيكون كما قال** اى الله تعالى او الرسول
صلى الله عليه وسلم الناقل له **فى الحديث** الذى رواه البخارى **فاذا احببته
كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به**

دكي

ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وهو حديث قدسى طويل ومعناه اذا صفى
قلبه وشغل نفسه بالله احبه الله ومحبة الله تقدم انها عنايته ولطفه به وافاضة نعمه
على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وادراكها واعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله وللما
فيه رضاه من غير تصنع ومشقة فيغلب به على ذلك حتى يكون كان افعاله صادرة عن
الله والى هذا اشار المصنف بقوله **ولا ينبغى ان يفهم** انما للمجهول اى لا يفهم احد **من
هذا** الحديث والكلام **سوى التجرد الى الله** اى تجرد افعاله واحساسه عما يشغله
عن الله **والانقطاع الى الله** بترك غيره واخراجه عن فكره ونظره **والاعراض
عن غير الله** حتى يصير من انيابه فى جميع احواله **وصفاء القلب لله** بحيث لا يكون
فى فكره غيره فيصفو من كدر الاوهام ودنس الخلق **واخلاص الحركات لله** بان
لا يحرك عضوا من اعضائه الا لعبادته او لما يعين عليها **كما قالت عائشة رضى الله
عنها** كما تقدم **كان خلقه القرآن** اى اخلاقه صلى الله عليه وسلم كلها على وفق ما امر
به فى القرآن فجعلت القرآن عين خلقه مبالغة والى هذا اشير فى قوله **برضاه ويرضى**
اى يرضى ويحب ما ذكر فى القرآن انه فعل مرضى لله من واجب ومندوب ومباح نعتقد به
ما يحبه قربة **ويسخطه** بفتحتين وضم تسكون **بسخط** اى يكره ما ذكر فيه ان الله
يكرهه من كل حرام ومكروه وخلاف الاولى وتقدم الجار والمجرور للحصر فلا يرضى
الا ما يرضاه ولا يكره الا ما اباه والحاصل كما علم مما ذكر ان اخلاقه صلى الله عليه وسلم
الطبيعية اضمحلت وذهبت لما شق قلبه الشريف ولم يبق له ارادة لغيرها يريده الله
ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعه وبصره
فاعرفه **ومن هذا** اشارة الى ما سبق فى اول كلامه من معنى الخلة قبل ذكر الخلاف
فيها وما اخذ اشتقاقها **عبر بعضهم عن الخلة بقوله**

قد تخللت مسلك الروح منى ... وبذا سمى الخليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت حديثى ... واذا ما سكت كنت الغليلا

وفى رواية كنت الدخيلا يعنى ان الشاعر عبر عن معنى الخلة بناء على انها من التخلل كانها
تخللت باطنه وجرت مجرى الروح المجسمة السارية فى البدن مجرى الدم فى الورد بناء
على احد الاقوال فيها لا على انها مجردة خارجة عنه ومتصلة بناء على انها لطيفة نورانية
فى احد طاقتى القلب بها الحياة والاحساس ومسلك مضروب على الظرفية تخللت المتضمن
معنى دخلت واسند التخلل اليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومودته فى مسالك روحه
او فى قلبه الذى هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما صرح فرع على التخلل فى روحه
وقلبه غيره انه اذا تحدث لم يذكر غير محبوبه وخليله واذا اسكت لم يكن فى فكره وقلبه غيره
فالمراد بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الماء وتغلغل بين النبات
اذا اجرى تحته مستترا وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبى كما فى قول
السكاكى بين الدخيل كالناشئ هذا ما قصده الشاعر واشار اليه المصنف وان كان ظاهر
الشعر على تفضيل الخلة على المحبة فالمراد بالخليل فيه كل متصف بالخلة لا ابراهيم كما قيل

دكي وغيره من الشراح

فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل حرارة العطش اى كنت لعدم ذكرك بك مصنوما حوائج
قلبى عطشا لعدم ذكرك فان اراحة الغم واراحة النفس بذكر الاحبة ومازابدة فى
الشعر والدخيل بدال مهملة وخا معجمة ومن العجب قوله فى الشرح الجيد بدان المعنى اذا سكنت
كتمت حبك فى قلبى كما يكتم الحقد والضغائن فالمراد بالغليل الحقد والضغائن ولا
يستقيم الاعلى الاستعارة فانه تعسف لا ينبغى ذكره فاذن تفريع لجواب سوال متفرع
على ما سبق مزية الخلة اى فضيلة الخلة وفى شرح العلامة انه لم يبين له فضل وتقدم انه
يرده قوله فى الاساس تخونت عليه اذا زدت فى الفضل عليه وخصوصية المحبة بفتح
الخا وضمها بمعنى اختصاصها وعبر فى الاول بالمزية اشارة الى ان الخلة وان شاركت فيها
النبى صلى الله عليه وسلم والخليل عليه الصلاة والسلام لنبى مختصة بنبينا باعتبار رجحان ابيه
فيها لاشتمالها على المحبة المختصة معنى ولفظا وان لم يطلق على الخليل حبيب الله كما مر وان
كانت محبة شاملة لهما بل لغيرهما كما قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الاان
هذه غير المحبة المختصة كما مر تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين فكذلك الخلة فانه يقال
حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليله خلافا لمن توهم ان الخليل لا يطلق على الله للحديث
المتقدم لو كنت متخذا خليلا غير ربى وبهذا اتبين نكتة تعبيره بالمزية والخصوصية حاصله
لنبينا صلى الله عليه وسلم وفى نسخة خالصة اى مختصة وكان الظاهر ان يقول
حاصلتان لكنه افرد لجعلهما كالشى الواحد بما دلت عليه الاثار الصحيحة اى الاحاديث
متعلقة بحاصلة ويجوز ان تكون سببية والمراد بالاثار الاحاديث التى تقدمت كقوله لو كنت
متخذا خليلا غير ربى الخ وقوله الا وانا حبيب الله وقوله المنتشرة اى التى ثبت اشتهرت
المتلقاة بالقبول من الامة ذكر شهرتها والقبول لها لوجه الاختصاص صلى الله عليه
وسلم وزيادته على غيره من الرسل ثم استشهد لذلك بنص القرآن فقال وكفى بقوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الاية الباء زايدة فاعل كفى او للتعدية
وكفى بمعنى اكتف كما هو مشهور ووجه الدلالة فى هذه الاية انه لما جعل من اتبعه محبوبا لله علم
انه محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقربا لا يداينه احد فيه فعلم منه خلته
وحبه وكذا قال المصنف وكفى الخ ومن لم يفهم مراده قال هذا الايد على مدعاه لانه علق
محبته على اتباعه فيما جاء به من الشرايع وتصديقه وذلك محبوب لله وانما يدل لو علق محبته
على محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول حكى اهل
التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد بقوله ان اتبعونى يحببكم
الله ان نتخذه حنانا بفتحتين مخفف النون معناه الرحمة والاشفاق ماخوذ من
الحنين وهو يكون مع صوت والمراد ان نعطف عليه ونجعله موضع الحنان والرحمة اى
نتبرك ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم عليه
الصلاة والسلام حنانا وعبدوا يتقربون بعبادته الى الله فانزل الله تعالى غيظا
لهم مقول له اى انزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضبه عليهم فان الغيظ الغضب على العاجز
ورغما على رغمهم بتثليث الرا المهملة وسكون الغين المعجمة وهو الذل والخزى

عرضي

بن فورك

والاساة بما يكره واصله كل موذ بحسب الانف ولذا يقال رغم انفه وعلى رغم انفه وضمنه
معنى التبكيت والتقريع فعداه بعلى والمال الى انه اذلهم بتوبيخهم ورد مقالتهم هذه
وقوله هذه الاية معمول انزل قل اطيعوا الله والرسول ثم بين سبب النزول
من انكارهم جعل اتباعه سبب محبة الله لهم وتقريبهم الى الله ذكر الاية وانها ابلغ من
الاولى واشد لان الاولى لا تقتضى لزوم اتباعه فانه تعالى يتقرب اليه بالنوافل
ويحب فاعلها والامر بطاعته يقتضى الوجوب واقترانها بطاعته يدل على تاكيده مع تعظيمه
وتشريفه كما دل عليه قوله فزاده شرفا بامرهم بطاعته وايجابها عليهم وقرنها
بطاعته اى الرسول صلى الله عليه وسلم زيادة فى تشريفه والاتباع وان كان عين
الطاعة او لازمها فليس بمواتر والايجاب ومن غفل عنه قال هاسوا الا ان هذا ابيه
التصريح بطاعته ثم توعدهم على التولى عنه بالاعراض عن طاعته وتوعدها بقوله
فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين كان الظاهر ان يقال فان الله لا يحبهم
فوضع الظاهر موضع المضمر وعلقه بالمشتق الذى هو علة الحكم فكانه قال لا يحبهم لانهم
كفروا بالله سواكان تعريفه للاستغراق او للعهد فهذه الاية اصرح وادل على وجوب
طاعته وعلو مرتبته صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا كعيسى عليهم الصلاة والسلام
وقد نقل الامام ابوبكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين
المحبة والخلة يطول هذه الجملة صفة قوله كلاما فاشار الى انه لم ينقله لطوله ثم استانف
فقال جملته اشارة ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه اى من
كلام ابن فورك طرفا بفتحتين اى بعضا قليلا يهدى اى يدل على ما بعده
اى باقيه فالبعدية غير مرادة لانه مجاز فمن ذلك قولهم اى قول المتكلمين الذى نقله
ابن فورك عنهم الخليل يصل الى من خالله بالواسطة اى بتوسط اخر بينه وبين
خليله كما بينه قوله يصل به الاتى ثم بين ان هذا المعنى ماخوذ من قوله عز وجل وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فوصل لمعرفة ربه بواسطة
ما راه من ايات ملكوته التى اوصلته لمعرفته والحبيب يصل لحبيبه به اى هو دله على نفسه
بنفسه من غير واسطة لغيره وهذا ماخوذ من قوله فكان قاب قوسين او ادنى فاراه
عين اليقين كما تقدم وهذا وان كان المصنف ناقلا والعهدة فيما نقله على قايله الا ان هذا
غير ظاهر لانه ان اراد بالوصول الوصول الى الله برؤيته وسماع كلامه من غير واسطة فلا
لاتمامية لها بما ذكر وان اراد الوصول الى معرفة الله ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق
لانه ان اراد بين مفهوم المحبة والخلة فما ذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان اراد بين ذاتى
من قاما به ولا يفيد شيا مما نحن فيه ثم انه مبنى على القول بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بنا على جواز مثله على الانبيا مطلقا او قبل البلوغ مع ان المحققين
على انه ورد على طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب بالجملة فهذا الكلام
غير منقح وقيل الخليل الذى يكون مغفرته اى مغفرة الله له ما قد تحصل منه محتاجا
لعفوه عنه فى حد الطمع اى دافعة فى حال يطمع صاحبها فى النجاة ورفعها لان الخليل لابراهيم

خليله بل لانه واصل معنى الحد الحاجز بين الشيئين والمحيط به لحد ودار الدار فاستعير
للحال المميزة له والمقتضية لتحققه من قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى
يوم الدين اى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى قصته مع قومه هضما لنفسه
وتعليما لامته والا فهو معصوم والحبيب الذى مغفرته فى حد اليقين اى متيقنة
وهذا ماخوذ من قوله اى قول الله لمحمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى كل ما صدر منك وما لم يصدر مما هو بالنسبة
لمقامك ذنب يقتضى نقصا وفى الاية اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم يصدر منه شئ
اذ سوى المتقدم بالمتاخر فى عدم الوقوع ولذا سر صلى الله عليه وسلم بها لما نزلت مرجعه
من الحديبية وقال نزلت على اية احب الى مما على وجه الارض والكلام على الاية مبسوط
فى التفسير وقد تقدم طرف منه ايضا ذكرنا اخر قريبا من هذا فقال والخليل
قال ولا تخزنى يوم يبعثون اى لا تفضحنى ولا تعذبنى فى يوم القيامة وقد قيل انه
ورد فى الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذا راى اباه فى المحشر يقول يا رب وعدتنى
ان لا تخزنى فيمسخ الله ازر ذيخا اى ضبعة ومشاة محتبسة وخامجة وموضع مبين فقال
له انظر لما تحتك قدميك فيراه فينكره ويلقى فى النار فحول الله صورته حتى لا يعرفه الناس
حين يلقى فى النار فيفتضح به امته قيل ومنه يعلم ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم ليسا فى النار
وفيه ما سياتى والحبيب اى نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يوم لا يخزى الله النبى
فابتدى بالبشارة بنفى الخزى عنه بروية ما يكره قبل السوال لذلك كما ساله غيره منهم
والخزى قيل هو العذاب كما فى قوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وانما هو الفضاحة
بكل ما لم له ارلا منه كالعتاب فلا يقال ان الله امنه من عصيه وعذابه فما فايدة البشارة
بعد هذا ثم ذكر قرنا لمخوفا فقال والخليل قال فى المحنة هى والامتحان بمعنى الابتلاء والمراد
به هنا قصته مع نمرود حين القاه فى النار فكانت عليه بردا وسلاما وقال حسبى الله
اى هو كافى فى جميع امورى والحبيب وهو نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له يا ايها النبى
حسبك الله يعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك طالبا لكفاية الله وهذا قال الله
له فكون كفايته له محققة مقررة بخلاف الاول كما سننبه عليه قريبا والخليل قال
واجعل لى لسان صدق اى ذكرا جميلا صادقا فيما بين الامة عما يصدر منهما مجازا
فى الاخرين اى فى الامم الاتين من بعدى الى يوم القيامة فهو طلب ودعا واجابه الله فما من
امة الا وهى تثنى عليه وتحبه والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اى جعلناه عاليا
شريفا لما تضمنه من الثناء مقرونا باسم الله فى الصلاة والخطبة والاذان وغيرها اعطى
الحبيب بلا سوال منه وهذا ابيان لمزية الحبيب كما نبهناك عليه اولا والخليل قال
واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام اجنبنى وجنبنى بمعنى بعدنى بعدا حسيا ومعنويا
بان لا يصدر منهم ذلك وقد اجاب الله دعاه لان المراد بنو صلبه وفيهم انبيا عصمهم الله وانبيا
حفظهم والحبيب قيل له اى قال الله له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس هو كل
مستقذر حسا او طبعا او عقلا او شرعا اى الله كرمكم بان حفظكم من الذنوب وما يدنس

الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه احضرات ذاته الى انه قضى لهم
بذلك فى الازل وفى عالم الارواح والذر اهل البيت منصوب على المدح او النداء والمراد
اهل بيت النبوة فيشمل اولاده صلى الله عليه وسلم وزوجاته واتباعه واقاربه ولا يختص
ذلك بعلى وفاطمة والحسنين كما زعمته الشيعة وهذا ابلغ مما فى حق ابراهيم بوجوه لاختصا
بنفى عبادة الاصنام وهذا عام فى كل ذنب ونقص وذاك خاص ببنيه وهذا شامل لكل
من شمله بيته كما سمعته انفا وبما لفقه فى تطهيره بقوله ويطهركم تطهيرا ولا يخفى ان
كل ما نقله ابن فورك انما يدل على شرف النبى صلى الله عليه وسلم وزيادة علو رتبته على غيره
ولا علاقة له بنفس المحبة والخلة لانها الايات لم يذكر فيها بعنوان لفظ الحبيب وفيما ذكرنا
من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما والخلاف فى ايهما ارفع درجة تنبيه على مقصد اصحاب
هذا المقال المقصد مصدر ميمى بمعنى القصد او هو بمعنى المقصود لان مفعلا يأتى بمعنى مفعول
كمركب وان كان نادرا وهو مجاز من المصدر او من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة
اصلية من تفضيل المقامات والاحوال بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام
وهو محل القيام وبضمها محل الاقامة وجمعها جمع المونث لاطراده فيما لا يعقل كحمامات وسجلات
والمراد بالمقام هنا امر يكون عليه العارف بالله من الانبيا والاوليا يرتفع به من حضيض
البشرية فى درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما يطرو عليه هو المراد بالاحوال
وليس بمعنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزايلة
وهو قريب مما قلناه والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه مما لخصه من كلام ابن
فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان الخلة والمحبة الذى هو بصدده
فاشار الى انه وان تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود بيان تفاوت وصفهما فيهجع
ما قاله الى بيانهما فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الايماء والتلويح وكل
يعمل على شاكلته اى لكل احد طريقة يختارها والشاكلة فى الاية التى اقتبس منها المعنى وهى
قل كل يعمل على شاكلته بمعنى سجيته وجبلته وهى كما قال الراغب ماخوذة من الشكال
وهو قيد يقيد به الدابة لانها تقيده وذلك لان سلطان السجية قاهر لصاحبه ومنه
شكل الكتاب بقال شكلت الخط كما يقال قيدته واشار بقوله وربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اى الله يعلم من طريقته اقوم واكثر ايصالا الى الحق وارشادا للهداية بشيرا الى
ان الخلاف السابق فى تفضيل الخلة والمحبة مبنى على امور نظر اليها كل من الفريقين وكانه
لم يجزم باحدهما لان الخلاف كاللفظى وقد قيل انما يتم ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا
صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى حد ذاته من غير نظر لما جعلوه علة
من تفضيل الصفة على الصفة والحق تفضيل الخلة كما ذكره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما
فيه وقد قدمنا لك ما يغنى عنه فصل فى تفضيله صلى الله عليه وسلم برفعة
مقامه على غيره بالشفاعة ان كانت تعريفه للعهد والمراد الشفاعة العظمى فى المحشر التى
يخلص الله بها اهله من هوله وكربه فقوله والمقام المحمود عطف تفسير والا فهو من
عطف الخاص على العام والمقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة محمد ولكنه خص هنا بمرتبة

عرضى

من اراده اختلف فيه كما قاله البرهان نقلا عن القرطبي على ستة اقوال فقيل هي الشفاعة العامة السابقة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو لا ينافي ما قبله وقيل هو ان يجلسه صلى الله عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا مما نقل فيه حديث طعنوا فيه ويأتي ما فيه ومنهم من اوله وقيل هو شفاعته صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار منها وقيل هو شفاعته رابع اربعة اذ تقوم له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم تقوم ابراهيم ثم تقوم موسى او عيسى عليهم الصلاة والسلام ثم تقوم صلى الله عليه وسلم فيشفع ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع وبه فسرت الاية وقيل هو مقام يكون اقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاجماع الا انها عند اهل السنة لاصحاب الكبائر لحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعند المعتزلة لزيادة الثواب لا لدرء العقاب والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه محمودا على ظاهره او اسناده مجازي اي صاحبه محمود قال الله تبارك وتعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا استشهد بالاية على ما قاله وقد علمت ما فسر به المقام المحمود ومقاما منصوب على الظرفية بمحذوف اي يقيمك مقاما او بتضمين يبعث معناه او هو حال بتقدير اي ذا مقام واما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله على العرش والكرسي فقال الواحدي رحمه الله انه قول فاسد مبني على التجسيم وبين فساده بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة والجلوس ضده فكيف يفسر به وايضا هو يقتضي التحيز وهو المستلزم للحدوث وايضا انه قال مقاما ولو كان كذلك لقال مقعدا او مثله لا يدل عليه البعث ورد هذا بانه رواه احمد من طرق شتى ومثله من المتشابه كقوله الرحمن على العرش استوى وقد صححه الدارقطني وقال رد الى منكره واجاد في ذلك رحمه الله

حديث الشفاعة عن احمد ره … الى احمد المصطفى مسنده
وجاء الحديث باقعاده … على العرش ايضا ولا نجحده
امروا الحديث على وجهه … ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا انه قاعد … ولا تنكروا انه يقعده

فجلوسه صلى الله عليه وسلم لا مانع منه واما نسبة ذلك لله وقوله انه معه فليس المراد ظاهره بل هو وامثاله مما اوله وهي كثيرة وعسى للترجي ومعناها وعملها مشهور في كتب النحو فمعناها الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهر ومن الله تعالى انه ايجاب او جزم بوقوعه اذ الله لا يجب عليه شيء كما تقرر في الكلام حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني شيخ المص وغسان اسم ماء في الاصل سمي به قبيلة من اليمن وجيان بالجيم المفتوحة وتشديد الياء التحتية بوزن شداد بلدة بالاندلس منها ابن مالك وابو حيان رحمهما الله تعالى فيما كتب الي بخطه اشارة الى ان هذا الاخبار ليس بالمشافهة اي اخبارا كائنا في ضمن امور اخر واحدة منها كتبها له والكتابة نوع من التحمل والاجازة لها حكم الاتصال عند كثير من المحدثين واهل الاصول كالسمعاني وصاحب المحصول ووقع ذلك في الصحيحين سواء كان حاضرا او غائبا بشرط ان يعرف خطه قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي السابق ذكره وترجمته قال حدثنا ابو

محمد

محمد الاصيلي الذي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته قال حدثنا ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته وابو احمد محمد بن محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني قالا حدثنا محمد بن يوسف الفربري السابق ترجمته قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو امام السنة صاحب الصحيح البخاري وقد تقدم قال حدثنا اسماعيل بن ابان ابو اسحاق الوراق الازدي الكوفي وابان بفتح الهمزة وتخفيف الباء الموحدة منقول تردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم ولجاز تعصفهم فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان منهم من قال وزنه فعال فيقتضي صرفه وقيل انه منقول من ماضي ابان يبين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح وقال الذي في الحديث نون والنحاة على منع صرفه ونقله ابن تيمية عن الجمهور بناء على ان وزنه افعل بمعنى اوضح وهو على خلاف القياس وابقى على اصله فاندفع قول الدماميني لو كان كذلك وجب تصحيحه لان افعل الاجوف الوصفي لا يعل وفي شرح مسلم انه يجوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع اللغة وبه جزم ابن السيد اقول عدم صرفه تعسف وقد تتبعت كلام العرب فوجدته مصروفا فيه كقول ابي عطاء الحاسي

اتعرف مسجدا لبني تميم … فويق النيل دون بني ابان
وقول المهلهل
لهف نفسي على عدي ولم … اعرف عديا اذ امكنتني اليدان
ظل من ظل في الحروب ولم … اعرف قتيلا ابادة من ابان

الى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض ائمة اللغة من لم يصرف ابان فهو اتان وهو امام ثقة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا ابو الاحوص بالحاء والصاد المهملتين واسمه سلام بتشديد اللام ابن سليم بالتصغير الامام الثقة الرازي توفي سنة مائة وتسع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف ابن مالك بن نضلة والصحيح الاول عن ادم بن علي العجلي الثقة التابعي يروي عن ابن عمر وغيره قال سمعت ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما يقول حال او مفعول كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله مما لا مجال للرأي فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من اهل الكتاب بعيد لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي اخر لا يضر لان مرسل الصحابي مقبول اتفاقا هذا ما قاله اهل الاصول وقبله الائمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه يجوز ان يكون الصحابي ممن قرا الكتب القديمة او يكون استنبطه من كتاب او سنة فينبغي تقييده بما ذكر وجثى بضم الجيم مقصور منون وجوز كسر جيمه ايضا جمع جثوة مثلثة الاول واصله الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير لمعنى الجماعة اي يجيئون جماعات كل امة جماعة تابعة لنبيها كما ذكره وروى البرهان عن الحافظ العراقي جثا بضم الجيم والمد وانه كذا صح في نسخ البخاري وصحح الهروي وابن الاثير روي جثي بضم الجيم وكسر المثلثة وتشديد الياء جمع جاث وهو البارك على ركبتيه وقيده بعضهم بان يجلس كذلك للخصومة وانشدوا قوله اخاصمهم مرة قائما واجثو اذا ما جثوا للركب ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذ صحت الرواية فلا يرد عليه ان فاعلا لا يجمع على فعل كما قيل كل امة تتبع نبيها يقولون حال من فاعل يقول اي تكون

تالى

معه تابعة له بأن كلاً منها إليه يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا أي تنادي كل أمة نبيها
باسمه يا نبي فلان أي اشفع لنا عند ربنا في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم بأنه لا يهتدي على
الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم مثله حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي
صلى الله عليه وسلم أي حتى تنتهي الأمم وسؤالهم لواحد بعد واحد ويكون غايته أن
يلتجئوا إليه صلى الله عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فتقبل شفاعته ففي الحديث طي لجمل علمت من
السياق ومن أحاديث أخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهي تبلغ وتصل كما يقال بلغ الأمير
وصلى وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم أن له صلى الله عليه وسلم شفاعات أخر فذلك
أي ما ذكر من الشفاعة وما معها يوم يبعثه الله المقام المحمود أي كائن في ذلك اليوم
بنصب يوم على الظرفية فإن رفع بجعل الفتحة المختصة به كأنها عينه تسامحاً وتجوزاً جاز
وعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عن
الآية المذكورة كما أشار إليه بقوله يعني قوله عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً
وضمير يعني راجع لأبي هريرة وهذا الحديث رواه أحمد والبيهقي فقال أي رسول الله صلى
الله عليه وسلم جواباً عن السؤال هي الشفاعة العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لإخراج
المذنبين من النار والمشهور هو الأول وضمير هي راجع للشفاعة كقولك هي الحياة أو
للمقام وأنث رعاية للخبر أو للآية ولا يخفى أن المراد المعنى المقصود منها وقيل المراد أنها
هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكلف جداً وروى كعب بن مالك الأنصاري
الصحابي أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب
الله عليهم بنص القرآن وهذا الحديث رواه أحمد بن حنبل مسنداً عنه عليه الصلاة
والسلام أنه قال يحشر الناس يوم القيامة بعد الخروج من القبور أي يجمعون للحساب
فأكون أنا وأمتي على تل بمثناة فوقية مفتوحة ولام مشددة هو ما ارتفع من تراب أو رمل
ونحوه عالية مرتفعة وجمعه تلال وأتلال انتهى وفي القاموس التل من التراب والكوم
من الرمل ونحوه مكان عال كالجبل بيان للمقصود وفيه إشارة إلى علو مقامه
صلى الله عليه وسلم ومقام أمته واللطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشقته ويكسوني
ربي حلة خضراء وفيه استئناس لما يلبسه الأشراف الآن من العمامة الخضراء وإن
كان ذلك مما حدث في زمن السلطان الأشرف تمييزاً لهم عن غيرهم وإن لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم فعل ذلك كما فصلناه في محله والحلة بضم فتشديد ثوب من برود اليمن ولا تسمى
حلة إلا إذا كانت ثوبين أحدهما فوق الآخر أو ثوب واحد له بطانة وسمي بذلك لأن كلا
منهما يحل على الآخر أو لكونهما جديدين كما حل طيهما ثم شاع في مطلق الكسوة النفيسة وكسوته
صلى الله عليه وسلم بعد كسوة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزمن كما سيأتي التصريح
في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لأن حلة نبينا صلى الله عليه وسلم أعلى وأحسن وإنما قدم
جزاءً لما فعله نمرود حين عراه ليلقيه في النار ورعاية لأدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم
لأنه جده وزمنه أسبق وسنه أزيد ثم يؤذن لي أي للمجهول من الإذن أي يأذن الله لي
في التكلم بين يديه والشفاعة لأهل المحشر أجمعين فيقال له قل واشفع تشفع كما مر فأقول

ما

ما شاء الله أن أقول من حمد الله بمحامد لا يحصيها والشفاعة العظمى فذلك المقام المحمود
وهذا الإتيان في تفسيره بالشفاعة العظمى كما قاله المحب الطبري وذلك إشارة لجميع ما تقدم
من أول الحديث إلخ وعن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث ساقه وذكر حديث
الشفاعة معطوف على مقدر وقوله قال فيمشي يعني النبي صلى الله عليه وسلم بدل من
قوله ذكر حتى يأخذ بحلقة باب الجنة وفي رواية قال فأمشي حتى آخذ والحلقة
معروفة بسكون اللام وجوز فتحها وأنكره بعض أهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم
بتمامه فيومئذ أي يوم إذ مشى صلى الله عليه وسلم وأخذ بالحلقة واليوم على ظاهره أو بمعنى
مطلق الوقت يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده ربه في القرآن في قوله عسى أن
يبعثك ربك مقاماً محموداً وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلائق الشفاعة العظمى ويحمده
فيه الأولون والآخرون فلذا سمي بذلك ووعده مبني للمجهول ومفعوله الأول عائد
على النبي صلى الله عليه وسلم مستتر والثاني ضمير عائد على المقام ويجوز بناؤه للفاعل أيضاً
وقيل المقام المحمود هنا وفي حديثه أخذه بحلقة باب الجنة وهو مغلق ليفتحه فيدخلها عرضي
من هو معه والحامدون له على هذا المسلمون وأهل الجنة لأن من عدا أمته في النار فهذا
تفسير آخر فتأمله وعن ابن مسعود رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام أنه
أي المقام المحمود الموعود به قيامه عن يمين العرش مقاماً لا يقومه غيره
ظاهره أن المقام هو القيام نفسه على أنه مصدر وقوله مقاماً منصوب على الظرفية
وليس كذلك فإن المراد أن المقام هو المحل الذي قربه الله فيه قرباً لم يقربه لغيره وقيل عرضي
المراد إقامته ومكثه في ذلك المكان فلا ينافي ما مر من أنه صلى الله عليه وسلم يجلس على
منبر عن يمين العرش يغبطه فيه الأولون والآخرون أي جميع الأمم والناس
والغبطة بالغين المعجمة والموحدة والطاء المهملة هي تمني المرء أن يكون مثل ما رآه عند
غيره من النعم وكل أمر محمود من غير أن يحب زوالها فإن أحب زوالها فهو الحسد المذموم
وقيل الحسد تمني الأمر المحمود مطلقاً فهو أعم من الغبطة ومنه ما يذم ويحمد والمشهور الأول
ويغبط بزنة يضرب وفي نسخة به والباء ظرفية أو سببية والغبطة لا ضرر فيها وقد تكون
حميدة وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا إلا كما يضر العضاه الخبط انتهى وفي النهاية
الأثيرية أراد أن الغبط لا يضر ضرر الحسد وإنما يلحق الغابط منه ضرر يسير وانتقاص
ثوابه كما يلحق العضاه بخبط ورقها والذي يظهر لي أنه صلى الله عليه وسلم إنما أراد أنه لا
ضرر فيه على الغابط في أمر محمود تمناه من غير تمني زواله بل ربما يثاب عليه فيقع لحبه ثم
تحصيل مثله أو لسلبه شيئاً من صاحبه فهو على حد قوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب ونحوه أي مثله معنى ما روي عن كعب هو كعب الأحبار
والحسن البصري وفي رواية هو أي المقام المحمود الذي أشفع لأمتي فيه فتكون هذه عرضي
الشفاعة غير الشفاعة العظمى لسائر الناس وهو أحد الأقوال في تفسيره كما مر وما
في الشرح الجديد من عود الضمير لقيامه على يمين العرش وأن المراد بالشفاعة
العظمى في فصل القضاء وهي وإن لم تكن خاصة بأمته فهم المقصودون بها [illegible]

لاحاجة اليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه في حديث رواه احمد في مسنده اني لقائم
المقام المحمود بكسر همزة ان لوقوعها في ابتدا الكلام مستانف وقيل انه جواب قسم
مقدر اي والله اني لقائم وفيه بيان لانه يجوز القسم في الامر العظيم وللاعراب
والاهمية وفيه نظر والمقام منصوب على الظرفية او المصدرية قيل وما هو قال
ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسيه وفي نسخة على كرسيه الحديث
اي اذكره او انظر تمامه وهو كما رواه احمد رحمه الله قيل له ما المقام المحمود قال ذاك
يوم ينزل الله على كرسيه فيئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به وهو يسعه ما بين
السماء والارض ويجا بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فيقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة
ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون وقد علمت
ان هذا الحديث من المتشابه لانه تعالى منزه عن صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل
ولذا اتركه المصنف رحمه الله وهو تمثيل لتجليه تعالى لعباده بعظمته وجلاله واتيانه لعليهم
لفصل القضا واجراء حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك لجنده ورعاياه ليبسط في امورهم ويقرب
من شاء منهم والكرسي بمنزلة العرش تماما والحديث في المصابيح والكلام عليه مفصل في شروحه
وعن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث رواه ابن
ماجة في سننه رواية عنه صلى الله عليه وسلم خيرت اي خيرني الله بين احد الامرين
بين ان يدخل بالبنا للفاعل او المفعول نصف امتي الجنة اي امة الاجابة لا الدعوة وبين
الشفاعة لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة
العظمى في فصل القضا فاخترت الشفاعة على دخول نصف امتي الجنة ثم بين وجه اختياره
بقوله لانها اي الشفاعة اعم اي اشمل واكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة
فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة يبلغ مجموعها حد
التواتر ولا يعتد بمن انكرها من الخوارج والمعتزلة تمسكا بقوله تعالى ما للظالمين من
حميم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك لظلم عظيم اترونها بهمزة
الاستفهام وضم المثناة الفوقية وفتح الرا المهملة والضمير للشفاعة اي اتظنون الشفاعة
خاصة للمتقين جمع متقي بكسر القاف اسم فاعل من التقوى وفي نسخة للمؤمنين قال
البرهان والاول هو المحفوظ من شافهي ورد واعلى من رواه المتقين بنون مفتوحة ثم
قاف مفتوحة مشددة ثم مثناة تحتية ساكنة جمع منقى اسم مفعول وهو النظيف وكذا
في اصلنا لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وكتب على هامشه ثق وعليها تصحيح مرتين اي
فيه ثلاث روايات والمتقين من التقى قال المزي وحسن هذه الرواية انه ورد ولكنها
للمذنبين الخطائين المتلوثين مقابلة للمتقين مسند وهو اسم مفعول من التلوث
بمثناة في اوله ومثلثة في اخره والتلوث التلطخ بالاقذار لان الذنوب كالنجاسة
والخطائين جمع خطاء وهو الكثير الخطا وروى الترمذي شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقيل
المتقين بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنبا نقي بالتوبة والتقي اخص وفيه نظر وعن ابي

ابن انس

هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقي قلت يا رسول الله ما
ذا ورد عليك في الشفاعة بضم الرا المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبني لما لم
يسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروي ورد من الورود مبني للفاعل كما
ذكره الشامي وتبعه غيره من الشراح وما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذي
ويجوز ان يكون اسم اشارة والرد الجواب وورد بمعنى جا اي ما اجابك به الله او الملك
لما سالته الشفاعة في امتك فقال شفاعتي هو فاعل مرفوع تقديرا اي جاءني او
ورد على ان اشفع لمن شهد ان لا اله الا الله اي لمن اقر بوحدانية الله ولم يقل
وان رسول الله اكتفا بجز الكلمة المشهورة للعلم بانه لا بد من الاتيان بهما في
صحة الاسلام مخلصا حال من الموصول اي غير مشوبة شهادته بشك او شرك يصدق
لسانه بالنصب على المفعولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه اي يطابق اعتقاده
لما نطق به وعن ام حبيبة رضي الله عنها في حديث رواه الحاكم والبيهقي وهي ام المؤمنين
بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية رضي الله عنهما واسمها رملة على الصحيح وقيل هند
وهي من السابقين الى الاسلام وترجمتها معروفة توفيت سنة اربع واربعين قالت
قال رسول الله صلى الله عليه اريت بضم الهمزة والبنا للمجهول اي اعلمني الله
واخبرني بواسطة الملك ما تلقى امتي من بعدي اي اريت ما اطلعت به على ما يجري فراى
عليه وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوفيق من الله له صلى الله عليه وسلم كرامة وليس
من الرؤية البصرية وسفك بعضهم دما بعض منصوب معطوف على ما يلقى وسفك
الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل اراد ذلك وقتالا وما بينه او الهاما
لما يقع بينهم من الحروب والمعنى التي يقع فيها القتل واراقة الدما وسبق لهم من الله ما
سبق للامم قبلهم ماض معطوف على تلقى صلة الموصول اي اريت واعلمت بما سبق لامتي
مما قدره الله عليهم واراده لهم في على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم فسالت
الله تعالى ان يوليني فيهم شفاعة يوم القيمة ففعل اي اعطاه الله ما ساله فتنفعه في
المذنبين منهم وقال حذيفة بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله عنه صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي والنسائي يجمع الله الناس
في صعيد واحد اي في مكان يجمعون فيه غير متفرقين واصل معنى الصعيد التراب والمراد به
هنا ارض المحشر وقيل هو تربة ليس فيها رمل ولا يحجر به بتبدل الارض غير الارض والمراد
بالناس الثقلان من الجن والانس او المراد الانس واقتصر على الاشرف فلا يرد ان الجن
والبهائم تحشر معهم ايضا حيث يسمعهم الداعي صوته ونداءه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ويسمع بضم المثناة التحتية مضارع اسمع وحيث ظرف مكان
مبني على الضم وينفذهم البصر بفتح اليا المثناة التحتية وروي بضمها وكسر الفا وعلى الاول
في مضمومة والمراد بصر الرائي اي يراهم دفعة وليس المراد بصر الله كما قاله ابو عبيد وقيل
المراد يبلغهم ويتجاوزهم لانهم في ارض مستوية لا عوج ولا يحجزهم وهو بالدال المهملة والمحدثون
يروونه بالذال المعجمة وهو صحيح ايضا لانه لاحاطته بهم وتجاوزه كانه يخرقهم فلا وجه للرد

مع صحة الرواية **حفاة عراة** منصوبان على الحالية وحفاة جمع حاف وهو الذى لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفى وهو الذى رق جلد قدميه وعراة جمع عارى وقيل جمع عريان وهو قليل فى الاستعمال وهو الذى لا ثوب له ولا لباس يستره ويعارضه ما فى الحديث الصحيح ان ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها وعن معاذ بن جبل ايضا رضى الله عنه احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها وجمع بينهما بان هذا محمول على الشهدا وثيابهم التى قتلوا فيها والحديث وارد فيهم وابو سعيد حمله على العموم وقيل ان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يحشرون باكفانهم ثم تتناثر من عليهم فى المحشر وقيل المراد بثيابه اعمالهم كقوله ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما فى هذا من الضعف فليحرر **كما خلقوا** حال اى كائنين على حال خلقهم الاول من غير نقص شئ من اجزائهم كما ورد غرلا فشبه حال اعادتهم بحال اخراجهم من العدم كما قال كما بدأكم تعودون او ما كافة او مصدرية **سكوتا** جمع ساكت حال من الناس او من ضمير خلقوا **لا تكلم** اصله تتكلم فحذفت **نفس الا باذنه** فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا فى موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موقف اخر او الثانى مخصوص بذوى الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما وبهذا اجاب ايضا عن قوله واقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقوله يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها **فينادى** بالبنا للمجهول **يا محمد** بالتنوين نايب الفاعل او هو غير منون مبنى على الضم والنداء بمعناه الظاهر اى يقال له يا محمد فحذف حرف النداء وعلى الاول بنادى بمعنى يدعى ويطلب وكلا الوجهين حسن وفى نسخة فينادى يا محمد **فيقول لبيك وسعديك** منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر فى الاستعمال من التلبية وهى اجابة المنادى من الب بالمكان اذا اقام ولا يستعملان الا بصيغة التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو مرارا وسعديك اى اجيبك اجابة بعد اجابة واساعدك بطاعتى لك وانا مقيم على ذلك لا انصرف عنه **والخير فى يديك والشر ليس اليك** اى متصف بالعوض وصادر عنك بالنبع لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم شرا قليلا وكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرا لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشا ولا يجرى فى ملكه الا ما يشا والى هذا اشار القاضى فى تفسيره والمعتزلة قدروا فى مثله والشر ليس منسوبا اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدره والشر ليس متقربا به اليك كما يتقرب الى بعض ظلمة الملوك ببعض القبايح قاله القرافى فى قواعده او المعنى لا يضاف اليك تادبا وقيل المعنى لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الكلم الطيب واليد اسم للجارحة المعروفة واصله يدى بالسكون لقولهم فى جمعه ايد وقيل يدى بالفتح لقولهم فى تثنيته يديان واستعير للنعمة وللملك والتصرف والقدرة والقوة والنصرة واذا اضيف الى الله يراد به المعنى المجازى لتنزهه عن الجارحة وثنى هنا وفى قوله لما خلقت بيدى اشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحا للاستعارة والاحسن ان يقال انه اشارة لما مر من ان وجه تصرفه فى الموجود اى بالخير والشر

خير

خير كله فتدبر **والمهتدى** كذا **من هديت** اى الموفق للهداية من خلقته مهديا ووفقته لطفا عنك ونشر بين الطرفين يفيد الحصر اى لا مهدى الا من هديته **وعبدك بين يديك** اى عابد لنفسه الشريفة اى انه صلى الله عليه وسلم حاضر لديك وواقف فى مقام الذلة والفقر وقيل انه تشبيه لقربه من ربه ومزيد اختصاصه من بين الجهتين المسامتتين لبدن الانسان واستعير لذلك **ولك واليك** اى امره كله لك فانه عبدك وامره موكول اليك **لا ملجا** بالهمز والقصر للازدواج اى لا يلتجى ولا يستند لاحد سواك **ولا منجا** بلا همز اوبه للازدواج اى لا ينجيه ولا يخلصه احد **منك** اى من عهدك ومصيره اليك **الا اليك** وليس باتباع ولا لغو ولا تشريك قيل **تباركت وتعاليت** اى كثر خيرك وزاد عن كل شئ وعلا قدرك فى ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق بك والكلام عليه مفصل فى التفسير **سبحانك** اى تنزهت **رب البيت** بالرفع خبر مبتدا مقدر والنصب على النداء اى يا رب البيت والمراد به الكعبة او البيت المعمور فى السما ولما كان البيت قد يشعر بالحلول فقدم التنزيه عليه احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهارا لشرفه وشرف الحالة التى هو فيها من جمع الخلايق فيه المحشر وهم عراة حفاة **قال** اى النبى صلى الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق او حذيفة راويه وهو فى حكم المرفوع **فذلك** اى المقام الذى جمع فيه ووقع فيه هذه المناجاة **هو المقام المحمود الذى ذكره الله** فى القران فى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا دخل اهل النار النار** قدمه ترهيبا وترغيبا فى تجنب سبب دخولها ولان ذكر النعمة بعد النقمة اوقع فى النفس **واهل الجنة الجنة** بجر الاول ونصب الثانى اى ودخل اهل الجنة الجنة والمراد غالب اهل النار وغالب اهل الجنة بدليل قوله **فتبقى اخر زمرة من اهل الجنة** اى من اهل الجنة **واخر زمرة من النار** اى من اهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة اى قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة او من الزمر وهو الصوت لانها لا تخلو عنه **فتقول زمرة النار** اى الزمرة الباقية من اهل النار **لزمرة الجنة** اى للزمرة الباقية من اهل الجنة الذين لم يؤذن لهم فى دخولها **ما نفعكم ايمانكم** ما استفهامية انكارية او نافية اى لم ينفعكم ايمانكم ولم يغن عنكم شيئا لانهم يجهلون احوالهم ظنوا انهم لا يدخلون الجنة وانهم منعوا من دخولها **فيدعون ربهم** الضمير للزمرة المتخلفة من اهل الجنة **ويضجون** اى يصيحون ويرفعون اصواتهم فزعا مما لحقهم من تعيير اهل النار لهم واهل الضجيج بفتح الضاد المعجمة وجيم الصياح من الفزع للحوق المكروه والضجة ارتفاع الاصوات المختلفة مطلقا **فيسمعهم اهل الجنة** اى يسمعون صياحهم فاستغاثتهم بربهم ليأذن لهم فى دخول الجنة **فيسالون ادم** ان يشفع لهم فى دخول الجنة **وغيره بعده** اى يسالون بعد ادم عليه الصلاة والسلام غيره من الانبيا كنوح وابراهيم وموسى وعيسى **فى الشفاعة لهم فكل يعتذر** لهم بانه لا يقدر على الشفاعة ولم يؤذن له كما مر تفصيله **حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم** بعدما يئسوا من شفاعة غيره من الرسل **فيشفع لهم فذلك المقام المحمود** الذى يحمده فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث

موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما في حكم المرفوع ونحوه اي في معناه حديث مروي عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين كما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم اي مرفوعا وما قبله موقوف وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الصحابي وقد تقدمت ترجمته ليزيد الفقير هو ابن صهيب ولقب بالفقير لانه اصيب في فقار ظهره فكان يشكوها والفقار الظهر خرزات العظم التي من عجب الذنب الى نقرة القفا وهي اثنان وثلاثون فقرة فهو فعيل بمعنى مفعول وفي دعاية في حق عثمان رضي الله عنهما ارتكبوا منه الفقر الاربع استعارة اي انتهكوا له حرمات اربع الصحبة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة روى عنه ابو حنيفة واصحاب الكتب الستة سمعت بفتح تاء الخطاب واصله اسمعت فحذف همزة الاستفهام او هل اي اسمعت او هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم اي هل رويت فيه شيئا تفسره يعني الذي يبعثه الله فيه اي انما اراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي قوله فيه اشارة الى انه منصوب على الظرفية وانه محل القيام حقيقة قال يزيد نعم اي سمعت ما ورد فيه اجمالا قال اي جابر بن عبد الله الصحابي المسؤول وكان الظاهر ان يقول فقال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار ضميره للنبي صلى الله عليه وسلم او للمقام اي يخرج الله بسبب الشفاعة الواقعة فيه فالمراد به مقام اخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظمى لاهل المحشر والباء للسببية بقوله وذكر اي جابر رضي الله عنه حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين اي المنسوبين لجهنم لانهم المؤمنون الذين دخلوا النار بمعاصيهم وهذا بعض حديث رواه مسلم اختصر منه المصنف على محل الشاهد لما هو بصدده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله كان قد شغفني راي من راي الخوارج فخرجت في عصابة ذوي عدد نريد ان نحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما جالس الى سارية يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما هذا الذي تقولون فقال اتقرأ القران قلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال واخاف ان لا اكون احفظ ذاك وقال غير ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس الى اخر الحديث الذي رواه مسلم والكلام عليه مبسوط في شرحه فالمعنى انه نبهه على بطلان راي الخوارج في خلود عصاة المسلمين في النار فلما سمع من جابر ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم علم بطلان رايهم ورجع عنه وعن انس في حديث رواه احمد في مسنده نحوه اي ما هو في معنى هذا الحديث وقال اي انس بعد ما ذكر ما تقدم فهذا المقام المحمود الذي وعده بالبناء للمجهول ونائب

ح / محمود

وفي هذا الورق نقصان

الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما في حديث رواه الشيخان دخل حديث بعضهم في حديث بعض اي وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة في ارض المحشر للحساب وفصل القضا فيهتمون انفعال من الهم بمعنى الحزن او العزم والتصميم بناء اهتم اذا اغتم وحزن واهتم بكذا اذا اجهد من همه ويبين من الهمهمة وهي الصوت الخفي او قال فيلهمون بالبناء للمجهول من الالهام وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث اي يلهمهم الله فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي لو طلبنا من يشفع لنا عند الله في ان يخلصنا من هول هذا الموقف ولو للتمني هنا وقد ذكره النحاة مفصلا في بابه فنزلوا الشفاعة لخوفهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن وفي طريق اخرى عنه عليه الصلاة والسلام اي في رواية اخرى ماج الناس بعضهم في بعض اي دخل بعضهم في بعض واختلطوا الاضطرابهم وعن ابي هريرة في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان وتدنو الشمس اي تقرب من رؤوس اهل الموقف فيبلغ الناس من الغم اي من الكرب وشدة الحر ما لا يطيقون اي ما لا يقدرون على تحمله ولا يحملون عطف تفسير اي لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم اي يقول بعضهم لبعض هذا الكلام فياتون ادم عليه الصلاة والسلام بدؤوا به لانه اول الانبيا وابوهم المتقدم عليهم كما قال زاد بعضهم فيقولون انت ادم ابو البشر فينبغي لك ان تشفع لهم وترحمهم خلقك الله بيده اي اوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة ام واب ونفخ فيك من روحه اضافة الروح له تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح ايجاده متصلة بجسده كما يقال بيت الله واسكنك جنته بعد نفخ الروح فيه وايجاده والمراد الجنة المعروفة على الاصح وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب التفاسير والادلة من الطرفين مفصلة في محلها واسجد لك ملائكته اي امرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم له واما الحقيقة لا يسجود عبادة فهو كالقبلة له وكان ذلك جائزا في شرع ما ثم نسخ وعلمك اسما كل شي كما ذكره الله في القران وهذا اكله مما يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه ومرتبة قربه المقتضي لقبول شفاعته صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا وهو المحشر ويريحنا بمعنى يحصل لنا راحة الا ترى ما نحن فيه من الكرب والهول الذي لا يطاق فيقول لهم ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي اظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه من ايقاع العذاب الشديد في الاخرة بادخالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلذا خاف ادم عليه الصلاة والسلام وقال ونهاني عن الشجرة اي عن الاكل منها والمراد بها العنب الذي في الكرم او الحنطة وسماها شجرة مجازا لان الشجر ما له ساق فعصيت اي خالفت امره تعالى بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام سياتي في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام نفسي نفسي اعتذار عن تركه الشفاعة

لم يكونوا على نفسه وكررها تأكيدا وبيانا لانه لا يقدر على مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكر الانبيا تدريجا الاول فالاول والاقدم فالاقدم على وجه يظهر فيه فضل نبينا صلى الله عليه وسلم **اذهبوا الى غيري** من الرسل يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال **اذهبوا الى نوح** فانه الاب الثاني لكم بعد آدم ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصرة فيه **فياتون نوحا فيقولون له انت اول الرسل الى اهل الارض** كانه لانحصارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله لانه لم يكن بعد الطوفان الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بعده بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك سائر الناس واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك واما كونه اول رسول كما صح في حديث الشفاعة فالمراد به انه اول رسول ارسل الى جميع اهل الارض في حياته وليس المراد عموم بعثته مطلقا بل اثبات اولية ارساله ولو سلم فهو مخصوص بعدة آيات على ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى غيرهم واستدل على عموم رسالته بدعائه على جميع من في الارض فاهلكوا غير اهل السفينة ولولا انهم ما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز ان يرسل غيره في زمنه وعلم انهم لم يؤمنوا فدعا عليهم وهو حسن لو نقل مجي رسول في زمنه غيره او خصوصية نبينا صلى الله عليه وسلم ببقاء شريعته الى يوم القيمة او دعوته لقومه بتوحيد بلغ الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب والبه ذهب ابن عطية في سورة هود وبعده عدم بلوغ نبوته القريب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز ان يكون الدعوة للتوحيد عامة في بعض الانبيا وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن في عهده غير قومه فبعثته خاصة وان عمت صورة **اقول** هذا اما قاله ابن حجر في شرح البخاري ولم يبين كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبيا وتحقيقه ان آدم صلى الله عليه وسلم كان نبيا رسولا ولكنه ارسل لبنيه ولم يظهر للكفر في حياته قوة واثار فكان كالمعلم الضابط لاهله وخدمه فلذا لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس نبيا في زمنه وشيث كان وصيه الى ان بعث الله نوحا لما ظهر الناس الكفر ومخالفة دعوته حتى احتاج الى اهلاكهم فهو اول رسول بعث لدعوة الناس ومجادلتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفى **وسماك الله عبدا شكورا** في الكتب القديمة لانه كان كلما اكل وشرب شكر ربه فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحى بها كما نقل في تفسير قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا على الاصح من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضي **الا ترى ما نحن فيه** من شدة الوقفة وهوله **الا ترى ما بلغنا** بسكون الغين المعجمة وفتحها اي ما وقفنا فيه من الكرب او ما وصل الينا منه وقال النووي الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روي الا ترون

ما

ما بلغكم ولو كان بالاسكان لقال ما بلغتم والوجه ما تقدم **الا تشفع لنا الى ربك** في الخلاص مما نحن فيه **فيقول لهم مثله** اي ما تقدم بعينه وفي نسخة التصريح به **فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي** وقد تقدم شرحه **قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب** صفة خطيئة والعائد محذوف اي التي اصابها اي التي عملها والانبيا معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم لله وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهوا وغفلة ذنبا عظيما والمراد بخطيئته ما فسره بقوله **سواله ربه بغير علم** فهو منصوب بدل او عطف بيان من قوله خطيئته معمول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف او حال اي سوالا كائنا بغير علم منه ان ما سأله لا يليق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني وعدك الحق ان تنجي اهلي من الغرق وهو منهم فنجه فقيل له انه ليس من اهلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس ربيبه وابن زوجته كما زعمه اهل الكتاب فبين انه عاقه هذا عن الشفاعة وزجره وجعل جهلا لانه ممن سبق عليه القول من اهله ودلت الحال على ما يمنعه من السوال ولكن حب الولد شغله حتى اشتبه عليه امره وهذا اولى لذهب من قال انه ظنه مؤمنا لقيل قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فلا وجه لتخطئة قائله **وفي رواية ابي هريرة** في حق نوح عليه الصلاة والسلام **وكانت لي دعوة دعوت بها على قومي** اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعوها على جميع امته فيستجاب او يدعوها لهم فلا نبيا في كون دعا الانبيا عليهم الصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله **اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله** وابو الانبيا ومتقدم فانه احق بالشفاعة واقدر عليها مني **فياتون ابراهيم فيقولون له انت نبي الله وخليله من اهل الارض** اي انفردت من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الى انه اهل الشفاعة **اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله** اي مثل ما تقدم **ويذكر ثلاث كلمات كذبهن** هي قوله اني سقيم لما دعي الى الاصنام وقوله لزوجته لما طلبها الملك منه انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله كالمعاريض للوازم ولا عمدة ده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لم يقصد به حقيقته وانما له ضرب من التاويل وقصده فليس بكذب فان في المعاريض مندوحة عنه وانما سماه كذبا بالنظر الى ما يظهر منه للمخاطب وخاف ان يواخذ به لعلو مرتبته وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان لا يبادر مخلوقا او يخافه والا فهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبيا معصوم من الكذب وغيره وعدمها في مسلم قوله في الكوكب هذا ربي والمشهور خلافه لانه ذكره على طريق الالزام والجدل ويلزمه زيادة على الثلاثة وقد صرح بالحصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حمى خفيفة لانه مسقما وفيه نظر وسياتي تفصيله في محله ان شا الله وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام

عرضي

في عدم الشفاعة نفسي نفسي اي انا مشغول بنفسي وتخليصها لست لها اي لست اهلا للشفاعة
لغيري ولكن عليكم بموسى استدراك لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة الطمع
وياسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والباء زائدة اي الزموه فانه اقدم مني واقرب الى
الله وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم ثم بين منقبة عليه بقوله فانه كليم الله اي انه كلم
الله في الارض شفاها من غير واسطة فهو اقوى على الشفاعة مني وفي رواية اخرى
فانه عبد اتاه الله التوراة التي هي اعظم الكتب الالهية قبل القران وكلمه بيان لكونه
كليما او المراد اوحى الله اليه بكلامه وقربه نجيا اي جعله قريبا منه حال كونه نجيا له اي
مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا قال فيأتون موسى عليه الصلاة
والسلام فيقول لست لها اي لست اهلا للشفاعة لكم ويذكر موسى خطيئته التي اصاب
اي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله ما اعجلك عن قومك يا موسى كما هو مبين في التفسير
وقتله النفس وهو القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات ولم يكن
عامدا لقتله وانما هو لدفع الصائل وشدة حيائه لكنه عليه الصلاة والسلام خشي المواخذة
به ولذا استغفر منه وعده من عمل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته عليه الصلاة والسلام
ثم قال كما قال غيره نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته تقدم بيانه
مفصلا فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد
بدل مجرور لا صفة كما قيل لانه نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم يكن
معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو حقيق بقبول الشفاعة منه فاوتى بالبناء
للمفعول اي فيأتيني اهل الموقف لسؤال الشفاعة لهم فاقول لهم انا لها انا لها فصيحة اي
فيسالوني ان اشفع لهم فيقول لهم انا اهل للشفاعة فيدخرلها فاستاذن على ربي اي اطلب منه
ان ياذن لي في القرب منه والشفاعة للناس فيؤذن لي بالبناء للمجهول اي ياذن الله لي
في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب
وانما نقل من موقف العرض والحساب الى موقف اخر لان الموقف الاول محل سياسة
وخوف والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو ادل على قبول الشفاعة واطمينان قلب
الشفيع فاذا رايته وقعت ساجدا اي اذا راى صلى الله عليه وسلم ربه عيانا سجد تعظيما
لله وشكرا له على تقريبه له وفيه دليل على وقوع رؤية الله في الاخرة وفي رواية فاتي
تحت العرش اي اتي انا مكانا تحت العرش قريبا منه فاخر ساجدا اي اقع واسقط
في ذلك المكان ساجدا لله سجدة وقال الراغب خر يعني سقط سقوطا يسمع منه صوت
كصوت خرير الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو وقوله تعالى خروا سجدا تنبيه على
اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على ان ذلك
الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا بشيء اخر انتهى وقال الكلبي في هذا المكان الذي ياتي له صلى
الله عليه وسلم يسمى مخصف العرش وهي دار عظيمة وجنة هي اوسع الجنان واكثرها بابا يجتمع
فيها اهل الجنة لرؤية ربهم في كل يوم جمعة ولم تعد الا لرؤيته تعالى واكرام من اكرمه

الله

الله برضوانه ومشاهدة عظمة ملكوته مع تنزهه عن الحلول والمكان وفي الشارق بدله
قوله فادنى فاتدلى وفي شرحه للمكان ودنى انه سمع بتقديم النون وبه ضبط قال
البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند احمد وقيل مقدارها سبع
سنين فانظره وفي رواية فاقوم بين يديه اي بين يدي الله تعالى وهو تمثيل
لشدة القرب منه وتصوير له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركيك فاحمده بمحامد
لا اقدر عليها الان اي لا احسنها ولا اعرف كيفيتها في الدنيا الا ان يلهمنيها الله
اي الان يوقفها الله في قلبي بالهام منه والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام نوع من
الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا يبنى على دليل وفي رواية فيفتح الله علي من
محامده هو قريب معنى مما قبله يلهمني لان الفتح ازالة الاغلاق الحسي كفتح الباب
والعقلي شائع في حصول الشيء ابتدا من غير غمر وحسن الثناء عليه هو عطف تفسير
لما قبله شيا لم يفتحه على احد قبلي مطلقا او المراد انه لم يفتحه لغيره من الرسل قبله ولا
بعده ففيه تنبيه اكتفا قال وفي رواية ابي هريرة فيقال لي وانا ساجد ارفع راسك من
السجود وسل ما شئت من الشفاعة وغيرها تعطه واشفع تشفع والفعلان مجزومان
في جواب الامر فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي اي ارحم او انج امتي وفي
رواية ثالثة امتي امتي بدون قوله يا رب وهو في معنى الرواية الاولى على الصحيح وقيل
انه يحتمل النداء اي يا امتي وندائهم لبيان قوته وتكون ابتداء لتحصيل اهتمامه به وانما خصهم في هذه
الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لسائر الامم لعنايته بهم واشارة الى انهم المقصودون
بالذات من بينهم وحذف الفاعل لضيق المقام وشدة الاهتمام بتعجيل خلاصهم ولذا كرر
فيقول الله له بعد رفع راسه ادخل من امتك اي ايذن له في دخول الجنة من لا حساب
عليه اي خواص امتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه من الباب الايمن من
ابواب الجنة الذي هو اشرف ابوابها وهو الباب الثاني وهو مخصوص باتباعه لهذه الامة
وهم اي الذين لا حساب عليهم شركاء الناس فيما سوى ذلك وفي نسخة فيما سواه من
الابواب وهي باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة
وباب الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين وباب الصلاة كما بينه المصنف في شرح
مسلم ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل الذي في رواية ابي هريرة من قوله
فيقال يا محمد ارفع راسك الى هنا ثم قال مكانه وفي نسخة وقال مكانه اي اتى به بدلا
منه فاخر وفي نسخة ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع
لك واشفع تشفع وسل تعطه الضمير للسائل او هو هاء السكت للوقف فاقول يا رب
امتي امتي فيقال انطلق امر اي اذهب من مقام الشفاعة القريب به فمن كان في
قلبه مثقال حبة من بر او شعير المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن
وموازن لانه يثقل له ليعرف مقدار ثقله فعبر به عن مطلق المقدار ومن بر الخ بيان للحبة
وهي واحدة البر المعروف وقوله من ايمان بيان لمثقال اي من كان في قلبه اقل قليل
من الايمان والوزن لصحف الاعمال او هي نفسها بناء على جواز تجسيم الاعراض وامور الاخرة

دمجي

لانتماس بامور الدنيا فاخرجه بقطع الهمزة امر من الاخراج معطوف على الامر قبله
قال فانطلق فافعل ما امرني به الله من اخراج من في قلبه اقل قليل من الايمان وهذه
الشفاعة ان كانت هي الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم تخليصهم من هول الموقف وكربه
وان كان المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار وانطلاقه صلى الله عليه وسلم كان
من مقام القرب الذي وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال ثم ارجع الى ربي فاحمده
بتلك المحامد التي الهمنيها كما تقدم وذكر مثل الاول اي مثل الكلام الاول في قوله
فاخر ساجدا الخ وقال فيه اي في الحديث الذي رواه مسلم مثقال حبة من خردل
وهو حب معروف في غاية الصغر والمعنى واحد في كونه كناية عن غاية قلة الايمان قال
فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه كما رواه مسلم من كان في قلبه
ادنى ادنى ادنى هو افعل تفضيل من الدنو واصل معناه القرب في المكان او الزمان
او المنزلة كقوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى ثم عبر به عن الاقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل
بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما في قوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو
خير وافعل هنا مضاف لما بعدها للمبالغة اي اقل من الاقل وفي صحيح مسلم من رواية انس
تكرير لفظ ادنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفا وفي بعضها كرر مرتين وقع كذلك
في صحيح البخاري من رواية الكشميهني وقوله من مثقال حبة من خردل بيان لادنى
الادنى وقوله فافعل اي اخرج من في قلبه اقل قليل من الايمان وذكر في المرة الرابعة
من رجوعه الى ربه ومراجعته له في الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخاري وفيما ذكر
دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا او الفرض
فهو ظاهر وان قلنا انه مجرد التصديق القلبي فاختلف فيه فقيل لا يقبله فانه لا يقبله
الا بحال التنقيص وهو كفر وذهب المصنف وغيره من المحققين الى انه يقبله ايضا فان
اعتقادنا وتصديقنا بالنبي كتصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفاوته باعتبار
قبوله التشكيك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع
اي تجب ويقبل رجاؤك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ايذن لي في
الشفاعة واخراج من قال لا اله الا الله اي من نطق بكلمة التوحيد والظاهر
انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا ما من غير ما نشترط له ونفتش عن حاله فقيل من انه
ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كامل الايمان فما وجه الترقي من الادنى المؤكد وان لم
يعتبر دخل فيه المنافق وهو مشكل غير متجه فتدبر قال اي الله تعالى ليس ذلك
اليك اي ليس ذلك مفوضا اليك بل الي ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي قسم دال
على تحقق المقسم عليه والعزة الغلبة والعظمة والكبرياء بمعنى الترفع عن الانقياد والعظمة
ظهور ذلك وزيادته وهي متقاربة وجبريائي بالمد مضاف لياء المتكلم وجيمه مكسورة وجوز
فتحها وباؤه ساكنة وقيل انه منصوب وهو لغة في كلمة الكبرياء وربما يرسم كذلك من غير
ازدواج وهو والجبروت بفتح الباء وسكونها بمعنى وتاؤه للمبالغة كالملكوت لاخرجن
من النار من قال لا اله الا الله من غير شفاعة احد واستدل بهذا الكرامية

على

على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كاف في صحة الايمان ولا حجة لهم فيه وفيه رد على من
قال بخلود اصحاب الكبائر من المعتزلة وما حض النبي صلى الله عليه وسلم باخراجه من
امتاز ايمانه بمزيد يقين او عمل ما وما اخرجه رب العزة من تجرد ايمانه عن كل شيء عداه
ويدل له قوله في حديث الشيخين الذي فيه لم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة
من النار فيخرج فيها قوما لم يعملوا خيرا قط اعتقني عن فيقول لهم لا اله الا الله خالصا من قلبه
كما ورد في رواية اخرى وقوله من قلبه لئلا يتوهم كفرا ظاهرا بعيني وسمعت باذني ومن
رواية قتادة عنه اي عن انس رضي الله عنه قال اي انس لا النبي صلى الله عليه وسلم كما توهم
لان الشك في قوله فلا ادري في الثالثة او الرابعة انما هو من الراوي والمراد
بالثالثة والرابعة مرات مراجعته ربه وانطلاقه لاخراج المشفوع لهم قيل في هذا الحديث
اشكال لان اوله يدل على ان هؤلاء اهل الموقف والمحشر واخره يدل على انهم دخلوا النار
فاخرجوا منها بشفاعته واجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة في المحشر شفع لهم فلم يدخلوا وفرقة
دخلوها ثم اخرجوا منها بشفاعته ففي الكلام اختصار وطي فاقول يا رب ما بقي في النار
الا من حبسه القران اي اوجب عليه الخلود اي لم يبق بعدهم الا الخارجين الا من حكم
الله في القران بخلوده في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار
لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا اي شفيعا وقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به وكره من الايمان كقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا ومن ابي بكر الصديق وعقبة بن عامر وابي سعيد الخدري الصحابي المشهور
وحذيفة بن اليمان مثله اي مثل الحديث السابق قال اي قال كل واحد منهم او النبي
صلى الله عليه وسلم الاول قوله صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا اي ظاهرا اذ الظاهر
ان يقول فياتوني اي يأتونه صلى الله عليه وسلم بعد مراجعة الانبياء وذكرهم العذر في عدم
الشفاعة لهم والاتيان انما اشترك اهل المحشر من اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف
انهم العلماء العاملون يلهمهم الله طلب ذلك من الانبياء كل نبي من اتباعهم لكل نبي واحد
بعده العام لكن قال الحافظ ابن حجر هذا التعيين للمؤمنين افتقر له على اصل وقد اكثر
في كتبه من مثله فلا نغتر به انتهى فيؤذن له اي يأذن الله لنبينا صلى الله عليه وسلم
في الشفاعة وتاتي الامانة والرحم فتقومان عن جنبتي الصراط اي ناحيتيه يمنة
ويسرة واحده جنبة بفتح النون وسكونها والامانة ضد الخيانة والرحم القرابة
واصلها مقر الحمل بين انهما يمثلان او يجسمان بقدرة الله تعالى ليشهدا على الخائن وقاطع
الرحم وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال وهي التوحيد والاقرار به في عالم الذر التي وطئ الناس عليها والرحم
هي المذكورة في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهذا لتعظيم امرالله
والشفقة على خلقه وفي هذا ونحوه مما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين للصراط
كما بين في الكتب الكلامية ورأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو اسود الراس واللحية شاب
فاستيقظ وهو ابيض شعر الراس واللحية فاخبره انه راى في منامه كان الناس قد حشروا

دكي

مانبرس

واذ ابهى من نار وجسوبه عليه الناس وقد عى فدحل الجسر فان ابهوكحد السيف بمور
به يمينا وشمالا فتتا بس ذلك وذكر فى رواية ابى مالك عن حذيفة فيا تون
محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فى الخلاص من الموقف وهوله قائلا اللهم السلامة
فيضرب الصراط اى يوضع كما ورد فى رواية اخرى وعبر به تشبيها فى من ضرب الخيمة
اى انصبها وعبر بالضرب لدق اوتاده واطرافه وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى الجلد فقال بن ابجر
ان ضربه بتفجر بمرور الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مرور من عليه فضربه
لاستنهاء لهم وتخويفهم وهذا انما نعتقد منه العجب وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من
الشعرة واحد من السيف او الموسى كما ورد فى الحديث وما قيل انه سفسطة من غير مالك لا اصل
له وانما هو من الاذهب الوعاظ اصحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاى المشمة
كما بينه فى اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات فيمرون اى يمر الناس عليه فمنهم من يقع فى النار
ومنهم من يجوزه فرق اولهم كالبرق فى السرعة من غير مهلة وشقة ثم كالريح والطير
فى السرعة مع الزمان الممتد اكثر من الاول وشد الرجال بالجيم جمع رجل ضد المرأة كما
صح فى النسخ والشروح وصحح الجزرى تلميذ المصنف رواية عنه كما نقله التلمسانى انه الرحال
بالحاء المهملة جمع راحلة وهى رواية ايضا هاهنا والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان
الرحل ما يوضع على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى ثم قيل انه رواية بالحاء المهملة دبجى
خطا خطا وان كان لا يخلو من التكلف وفى بعض الشروح ما يتعجب منه ولا حاجة لنا بايراده
والشد سرعة الجرى وقال الراغب انه مستعار من قولهم اشتد الريح وفى له صلى الله عليه
وسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث يعنى به نفسه على طريق التجريد المعروف
فى علم البديع على الصراط يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله عليه وسلم واقف
عنده لكنه لقربه منه كانه واقف عليه يقول اللهم سلم سلم جملة حالية تدل على اعتنائه صلى
الله عليه وسلم بهم والدعاء لهم بالسلامة من الوقوع فى جهنم حتى يجتاز الناس بختار انتقال
من الجواز وهو المرور وهو غاية لقوله اى لا يزال يقوله حتى يمروا او علة له اى يقوله حتى
يسلموا ويمروا والناس اعم من امته وذكر اخرهم جواز الحديث اى اذكره اى سمى اخر
من يمر على الصراط قيل هو هناد وقيل جهينة وقيل هما واحد واحدهما اسم والاخر عرض
لقب والذى رأيناه ان جهينة اخر من يخرج من النار وعند جهينة الخبر اليقين كما ذكر
فى كتب الحديث وفى شرح التلمسانى قيل اخر من يخرج من النار هناد ولم يبلغ اسمه فى
الصحيح وروى ان الحسن قال يا ليتنى كنت هناد فقيل انما تمنى هذا لانه علم انه قطع له
بخاتمة الايمان فى الحديث وقيل لانه يدخل الجنة تلك النعم على اهلها لانهم كالمجد الواحد
انتهى وفى رواية ابى هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ هذا ما رواه البيهقى
فهو اول من يجيز امته من الرسل وهو يقتضى ان المراد بالناس السابق امته وانهم اول
الامم جوازا على الصراط نه صلى الله عليه وسلم دصة السبق فى كل امر فهو اول من نبى فى
عالم الارواح والذر واول من استشفع واول من يفتح باب الجنة واول من يدخلها واول
من يجيز امته على الصراط ويجيز بمضارع وليس هنا جاز كما قيل وعن ابن عباس

رضى الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يوضع للانبياء عليهم الصلاة والسلام فى
ارض المحشر منابر من نور جمع منبر اى كرسى مرتفع يجلسون عليها والناس وقوف
على اقدامهم اكراما لهم وتمييزا لهم عمن عداهم برفعة مقامهم ليراهم المؤمن بهم ويخزى من كفر
ويبقى منبرى خاليا عن لا اجلس عليه حال من الضمير فى قوله قائما حال من
فاعل اجلس فهى حال متداخلة لا حال بعد حال بين يدى ربى منتصبا اى قريبا منه تعالى
قربا معنويا لتنزهه عن الزمان والمكان والجارحة فهو تمثيل ووقوفه صلى الله عليه وسلم وعدم
جلوسه كغيره من الانبياء فيه زيادة تكريم له لما فيه من الاشارة الى انه من المقربين فى حظائر
القدس انما طوبى فى امور غيرهم عند ربهم ولذا ترتب عليه قوله فيقول الله ما تريد ان
اصنع بامتك لما فيه من الدلالة على زيادة محبته واكرام اتباعه بما هو فى صورة الاستشارة
له فاقول يا رب عجل حسابهم اى قدم النظر فى امورهم على غيرهم حتى يخلصوا من
هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخلها منهم ويعلم من يعذب منهم عدم خلوده فى النار
فلا منافاة بين هذا وحديث من نوقش الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضى الله عنها
لا يحاسب احد يوم القيمة الا دخل الجنة فيدعى بهم اى بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو مبنى
للمجهول كقوله فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته تعالى من غير شفاعة لغلبة
حسناته على سيئاته ولطف الله به ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى له وبذلك وجدا ايضا
ولا ازال اشفع فى العصاة حتى اعطى صكاكا عتاقتهم وعلة لاستمرار شفاعته واستدرارها
وصكاك بالصاد المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك واصك وهو الورقة التى تكتب
للمصالح والعرف خصها بحجة القاضى وهو معرب جك بالجيم المعجمة برجال امر بهم الى
النار فهى متعلقة بهم فكانه ترسل خلفهم بعد ذهاب ملائكة العذاب بهم وامر مبنى للمجهول
اى امر الله باخذهم ليدخلوها اى باخراجهم بعدما دخلوها حتى ان خازن النار
الملك الموكل بها وهو مالك او المراد خزنتها فيشمل مالكا واتباعه ليقول لما راه من
كثرة انقاذه لمن امر به يا محمد ما تركت لغضب ربك فى امتك من نقمة الغضب
ارادة الانتقام والنقمة بكسرا وبدال العذاب اى لم تدع احدا من استحق العذاب بذنب
وحتى هنا ابتدائية ومن طريق زياد بن عبد الله البصرى النميرى بالتصغير
نسبة الى نمير قبيلة سميت باسم ابيها وقد اضطرب فيه فقيل انه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به
وهذا الحديث رواه البيهقى وابو نعيم فى الحلية عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال
انا اول من تنشق الارض اى تنشق والفلق شق الشئ وابانة بعضه من بعض قال
تعالى فالق الاصباح عن جمجمته بضم الجيم الاولى والثانية وهى الرأس او قحف الرأس
وعظمه الذى فيه الدماغ وخصه لانه اول ما يظهر منه ولا فخر اى لا اقول هذا افتخارا
للافتخار والتبجح بل بيانا لما انعم الله به على وتحدثا بنعمته ولا ينافيه ما ورد فى الحديث لا
تفضلونى على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى اخذ بساق
العرش لانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سبق عليه فى البعث وانه لا يلزم منه افضلية
موسى عليه فتامل وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم

سيدهم واشرفهم في الدنيا والاخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتداده بغيره اولانه
يتم منه بالطريق الاولى اولانه صلعم لا ينكر كما مر وبيدي لواء الحمد يوم القيامة اي معي لوا
موضوع عندي او هو بيده صلى الله عليه وسلم على عادة العرب في اخذ الرئيس اللوا
والمراد لوا الرياسة العظمى الذي يحمده ويغبطه به سائر الخلق لتفرده صلى الله عليه
وسلم به وهو على حقيقته او كناية عن تقدمه على غيره وانا اول من يفتح له الجنة
ولا فخر اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة فآتي فآخذ بحلقة باب الجنة
بسكون اللام كما مر اي امسكها واحركها حتى يسمع خزنتها فيقال من هذا الذي
دق الباب فاقول انا محمد فيفتح لي (فيؤذن له) لعلمهم بانه صلى الله عليه وسلم الاتي له بذلك
فيستقبلني الجبار تعالى اي فاري الله عيانا لعدم الغضب وعبر بالجبار دون غيره
لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده
فاخر له ساجدا لما شاهده صلى الله عليه وسلم من عظمة الله وانعامه عليه وتجليه
له برؤيته ورضوانه قال السنوسي في هذا التمثيل بجعله كمن قدم على ملك عظيم في
سلطانه وكرسي مملكته ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه تشريفا له واظهارا
لعظيم قدره ومقامه عنده وتطييبا له ولانبائه ليزداد سروره مع علوه وجبروته
واستغنائه عمن خلقه فلا يتوهم ان المقام ناسب ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار وذكر
نحو ما تقدم من حمده بمحامد لم يحمده بها احد قبل ومن رواية انيس بالتصغير وفي
بعض النسخ انس مكبر والصحيح الاول وهو صحابي انصاري اشهلي ذكره ابن عبد البر بن اقيرس
في الاستيعاب وروى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا الطبراني في
الاوسط وقالوا اسناده ليس بقوي وقول بعضهم يرد بضعفه تعلق الشفاعة بما لا
يعقل من الشجر والحجر مجهول لانه معنى قوله صلى الله عليه وسلم لاشفعن لاكثر مما
في الارض من حجر وشجر انه يشفع لناس اكثر عددا من عدد الشجر والحجر لانا نوقعه دبكي
والعجب ممن اعتمد رده بانه لا يجد ان تستغيث به صلى الله عليه وسلم الجمادات لانفاء من نار
جهنم وزمهريرها فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار اي اذا سمعت
ما تقدم من الاحاديث مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف الفاظها في شفاعته صلى
الله عليه وسلم وتفسير المقام المحمود الذي وعده الله به تبين لك من مجموعها ان شفاعته
صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود بالرفع عطفا على اسم ان وخبرها قوله الاتي
من حين الخ فلا يتوهم انه لا خبر لها مذكورا انه مقدر وقوله من اول الشفاعات
الى اخرها بيان لمقامه المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وقد قال
القرطبي انها اربعة وفي الحديث زيادة عليها وهي شفاعته العظمى في الخلاص من كرب الموقف
لجميع الناس وشفاعته لدخول اهل الجنة الجنة ولقوم في العفو عن ذنوبهم ولمن امر به
الى النار ولمن قال لا اله الا الله ولاخراج من دخل النار منها ولرفع درجات اهل
الجنة كما هو جميعه ذكر من حين يجتمع الناس للحشر هذا اخبار ان ومن ابتدائية له
وتضيق بهم الحناجر هذا كناية عن شدة الهول والكرب والحشر جمع الناس في

المحشر

المحشر والنشر الخروج من القبور بعد الاحياء والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم او طرفه الذي
منه مما يلي الغلصمة او راسه او المراد انها تضيق عن اخراج النفس للكربة وشدته لتراكم
الغم والهم حتى يبلغها كما قال تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ويبلغ منهم العرق
بفتحتين وهو معروف والشمس والوقوف مبلغه اي نهايته التي يمكن بلوغها والوصول
اليها وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم من
يكون لركبته ومنهم من يبلغ حتى يلجمه الجاما وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا
في الما في مكان مستو يكون تغطية الماء لهم على السوا ومبلغ الشمس قدر ميل وهذا ايضا
خارق للعادة فان الشمس ثبت في سما الدنيا كما انهم عراة ولا ينظر احد لعورة غيره وذلك
قبل الحساب الاشارة الى اجتماعهم للحشر فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف
اي حين اذ تضيق الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه ثم يوضع الصراط السابق ذكره وهو ادق من
شعرة من حيث ما ذكرنا كما قيل ويحاسب الناس كما جاء في الحديث الذي تقدم ذكره عن عرضي
ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن اي اكثر اتقانا من غيره فيشفع في تعجيل
من لا حساب عليه من انبيا امته ويشفع معلوم او مجهول لكونه معلوما الى الجنة متعلق
بتعجيل كما تقدم من دخولهم من الباب الايمن ثم يشفع شفاعة ثانية فيمن وجب عليه
العذاب اي تحقق فالوجوب لغوي على ظاهره ودخل النار منهم كما تقدم حسبما تكون
ثابته وتنفى ونصبه على المصدرية او الظرفية اي على وفق وشكل ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة السالفة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه كما
تقدم فان قلت هذا ينافي ما تقدم من قوله فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
فيقول ذلك ليس اليك قلت اجيب عنه بانه ليس فيه الا ان اخراجهم من النار مفوض الى عرضي
الله لا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافي اخراجهم بشفاعته وفيه خفا وقد يقال المذكور
شفاعته فقط وقيل المراد من اثر توحيده زيادة ظاهرة له والسابق المفوض لله تعالى
من تجرد توحيده مما عداه وليس هذا اي الشفاعة فيمن قال لا اله الا الله لسواه من
الشفعا وفي الحديث المنتشر اي الشائع ولا يلزم منه صحته فلذا قال الصحيح الذي رواه
الشيخان لكل نبي دعوة يدعوها تقدم ان المراد بها دعوته لجميع امته لا لمخصوصة به او
ببعض امته والا فللانبيا عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعضهم
ممن قبل قوله صلى الله عليه وسلم واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة واشار
الشيخ رحمه الله الى جواب اخر بقوله وقال اهل العلم معناه اي معنى هذا الحديث المقصود
منه دعوة اعلم بضم الهمزة وكسر اللام مبني للمجهول اي اعلمه الله وروي اعلموا بالبنا للمجهول
اي الانبيا وعلى الاول النايب للفاعل ضمير مستتر وقوله انها تستجاب لهم مفعول ثان
له اي يتيقنون اجابتها ويبلغ فيها مرغوبهم بالبنا للمجهول ومرغوبهم اي مطلوبهم الذي رغبوا
في حصوله واحيوه نايب الفاعل والا اي وان لم نقل ان معناه ما ذكر بان يبقى على ظاهره
وانه يستجاب له دعوة فقط كان منافيا للواقع فكم لكل نبي من دعوة مستجابة اي اجاب
الله دعاه بها في الدنيا ولنبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا منها ما لا يعد من

من الدعوات المشاهد استجابتها ولكن حالهم عند الدعا بها قبل تحقق اجابتها بين الرجا لاجابتها والخوف من عدم قبولها وضمنت لهم اجابة دعوة فيما سأله بعونه بها على يقين من الاجابة اى ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هى الدعوة المذكورة فى هذا الحديث والجار والمجرور حال اى متيقنا اجابتها ثم اشار الى جواب اخر بقوله وقد قال محمد بن زياد الجمحى البصرى الثقة الذى اخرج له اصحاب الكتب الستة وابو صالح ذكوان السمان الثقة عن ابى هريرة فى تاويل هذا الحديث وتفسيره لكل نبى دعوة دعى بها فى حق امته وشيء نحو سوالا كانت لهم او عليهم فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتى شفاعة بالنصب اى لاجل الشفاعة لامتى يوم القيمة وفى رواية ابى صالح السابق ذكره وهذا ما رواه الشيخان عنه لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته فيه ان امته الظاهر مقام المضمر لان المقام مقام بشارة تطلب فيه البسط ونحوه فى رواية ابى زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى الامام الثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة واختلف فى اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل غير ذلك وانما هو هارم وقيل عمرو عن ابى هريرة رضى الله عنه وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة اى مواففة لها معنى واشار بكثرة طرقه الى صحته وتواتر روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وانه غير الجواب السابق بقوله فتكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا اى وان لم يفسر الحديث بما ذكرتم الخلف فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشيا من امور الدين والدنيا منع بعضها واعطى بعضها فتبين انها ليست الدعوة الموعود بها ونقل الاشارة لما فى الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم قال سالت الله عز وجل ثلاث خصال فاعطانى ثنتين ومنعنى واحدة منها سالته ان لا يهلكهم بما اهلك به الامم فاعطانيها وسالته ان لا يظهر عليها عدوا من غيرها فاعطانيها وسالته ان لا يلبسها شيعا وفى رواية يذيق بعضنا باس بعض فمنعنيها وهو المذكور فى سورة الانعام فى اية قل هو القادر على ان يبعث الخ ومن قدر الدعوة التى ادخرها بهذا اقتدا احتفا وعقل عن قوله وادخرلهم هذه الدعوة ما لدال الجملة المتشددة اى جعلها ذخيرة مدخرة ليوم الفاقة وهى الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيمة لاحتياج الناس فيه الى رحمة الله وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره وخاتمة المحن جمع محنة بكسر الميم وهى البلية المحيرة بعين هول الوقت اذ لا بلية بعده الا النار وعظيم السوال والرغبة بالجر معطوف على يوم الفاقة اى على الفاقة اى جعل اليوم نفسه محنة والرغبة عطف تفسيرى لما قبله او هو اخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبى صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام على امته الداخل فيهم دخولا اوليا ختم الفصل بمقابلته بقوله جزاه الله تبارك وتعالى ما هو جزى نبيا عن امته اى بما جزاه او بمثله وفى نسخة احسن وصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين وبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته تركناه خوف السامة مما لا فائدة فيه والله اعلم

فصل فى تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره فى الجنة بالوسيلة اصل

عرض

الوسيلة

الوسيلة امر يكون موصلا لامر مقصود فيه كالهدية والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوصل الى الشى برغبة وهى اخص من الفضيلة ولتضمنها معنى الرغبة عديت بالى قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرى مكارم الشريعة وهى كالقربة انتهى والمراد بها منزلة عالية فى الجنة كما سيأتى فهى مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسرها بالقرب من الله فقد تسامح فى العبارة قال الزبيدى يقال وسل اذا تقرب لانها المقرب والدرجة الرفيعة اى المرتفعة العالية والدرجة هنا المنزلة واصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير لما قبله وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة لم ترد هذه اللفظة فى الدعا الذى يدعى به عقب الاذان كما نقله من لا خبرة له بالسنة فذكرها فى الدعاء لا اصل له والكوثر تقدم تفسيره وانه فوعل من الكثرة والمراد به نهر فى الجنة والفضيلة فعيلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المص شواهد لتفضيله فى الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وابو داود والترمذى واقتصر فى الرواية عليها فهو ابى داود دون الترمذى ومسلم لقرب سنده الى الاول دونهما فقال حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى نسبة لتميم قبيلة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد تقدم ايضا بقراءتى عليهما لا بسماعى من لفظهما وفى نسخة عليهما بالافراد وهذه اعلى من السماع من شيخه كما علمت قالا حدثنا ابو على الغسانى الجيانى السابق ذكره قال حدثنا النمرى بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال حدثنا ابن عبد المومن قال حدثنا ابو بكر التمار بفتح المثناة الفوقية نسبة الى التمر المعروف وتقدم ان الاول عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبى وابو بكر التمار تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو داود الحافظ صاحب السنن وقد تقدم ايضا قال حدثنا محمد بن سلمة بفتح السين واللام وما فى بعض النسخ من انه مسلمة بميم فى اوله سهو من الناسخ وهو ابو الحارث محمد بن سلمة المرادى المصرى اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفى فى سنة مائتين وثمان واربعين قال حدثنا ابن وهب وهو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته عن ابن ابى لهيعة بفتح اوله وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمى ثم المصرى الامام الحافظ وهو ثقة خلافا للذهبى اذ ضعفه روى عنه مالك واصحاب السنن وتوفى سنة مائة واربعة وسبعين وحيوة بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية وواو وها وقياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فرقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصى ثم المصرى توفى سنة مائتين واربعة وعشرين وروى عنه اصحاب السنن وسعيد بن ابى ايوب ابو يحيى بن مقلاص الخزاعى المصرى الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفى سنة احدى وستين ومائة عن كعب بن علقمة بن عمرو وقيل زيد بن جشم الانصارى الخزرجى الصحابى البدرى توفى سنة اربع وثلاثين وسنه سبعون سنة وفى بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول عن عبد الرحمن بن جبير القرشى مولى نافع الثقة توفى سنة سبع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن عمرو بن العاصى السابق ذكره انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول حال وعبر بالمضارع للحكاية حتى

دعي

كانه شاهد حاضر **اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول** من كلمات الاذان
غير الحيعلتين فانه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل الندب
على الصحيح وفى قول عند الشافعية انه واجب واذا تكرر سماعه تكفى اجابة الاول
وفى فتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول اصح وكذا فى الاقامة عند
الشافعى ويقول عند قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وعند قوله الصلاة
خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه **ثم صلوا على** فقولوا
عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب ايضا **فانه من صلى على** اى باى صيغة
من صيغ الصلاة مرة بقرينة قوله **صلى الله عليه بها** اى بصلاته وضمير انه للشان
عشرا لتضاعف واحده الحسنات **ثم سلوا الله لى الوسيلة** اى ادعوا الله لى بان
يؤتينيها فقولوا اللهم ات محمدا الوسيلة ثم فسرها بقوله **فانها منزلة فى الجنة** اى مقام عال
فيها اعلا مما عداه **لا ينبغى** اى لا يليق اعطاؤها **الا لعبد** عظيم جليل عند الله فالتنوين
والتنكير للتعظيم **من عباد الله** الاشراف المقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف
والقرب من سيدهم قال ابن كثير هى اقرب منازل الجنة الى العرش واعلاها واشرفها وتقدم
ان الوسيلة من التوسل وهو التقرب فان قلت ما وجه تخصيص الدعا بها بعد الاذان قلت
لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهى مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا مما من
الله به علينا بارشاده وهدايته ناسب ان يجازى ذلك بالدعا بالقرب من الله ورفعة
المنزلة فان الجزاء من جنس العمل **وارجوا ان اكون انا هو** ضمير الغيبة للعبد وانا مبتدا
وهو خبره والجملة خبر اكون وكون انا تاكيد الضمير المستتر وهو خبر استعير ضمير
الرفع للمنصوب او وضع موضع الظاهر والاصل اكون انا اياه وذلك خلاف الظاهر
وتعبيره صلى الله عليه وسلم بالرجا مع تحقق اختصاصه برفع المنازل لعذر بها ادبا وتشريعا
لامته بالدعاء وفيه دليل على جواز دعاء المفضول للفاضل ليزيد الثواب كما اشار اليه بقوله
فمن سال الله تعالى لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة بكسر المهملة وتشديد اللام بمعنى
وجبت من حل يحل كضرب يضرب او غشيته ونزلت عليه من حل يحل كقعد يقعد وروى وجبت
وروى له بدل عليه واللام بمعنى على لان وجب يتعدى بها وليس المراد بالوجوب معناه
المشهور بل التحقق والتيقن ولا يستشكل بان الشفاعة للمذنبين وهذا ليس بمذنب
بل عابد لان الشفاعة انواع كما مر كالشفاعة فى دخول الجنة من غير حساب وفى رفع الدرجات
وزيادة الطيبات ولا يخص هذا الا لمن قاله مخلصا مستحضرا اخلاقه صلى الله عليه وسلم بل يكفى
فيه مجرد قصد الثواب الا انه ينبغى ان لا يكون غافلا لاهيا واستحباب هذا للمصلى
فرضا او نفلا فان قاله فيها لم تبطل صلاته لانه ذكر الا فى قوله صدقت فانه من كلام
الناس فتامل **وفى حديث اخر** رواه الترمذى ايضا **عن ابى هريرة الوسيلة
اعلى درجة فى الجنة** مخصوصة به صلى الله عليه وسلم وهى اقرب الى العرش من سائر المنازل
وليس هذا معلوما من الحديث السابق الا انه المراد منه **وعن انس** فى حديث رواه
البخارى **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة** تقدم الكلام

على

على بينا بالالف والظاهر ان سيره هذا كان مناما ويحتمل انه يقظة فى الاسرا **اذ عرض
لى نهر** اى ماء جار عرضه اى ظهوره ونزوله عليه **حافتاه** اى جانباه وسطاه وهو
بتخفيف الفا المفتوحة وهو مبتدا خبره **فيها لؤلؤ مثل القباب** وفى نسخة حافتاه
قباب اللؤلؤ جمع قبة المعروفة وهى بيت صغير تضربه العرب لنزولهم والجملة صفة
نهر يكون لها وفيها والمراد انها لؤلؤ حقيقى ارشده فى الحسن والنضارة **قلت
يا جبريل ما هذا** النهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه **قال هذا الكوثر الذى اعطاكه
الله** اى وهبه لك فى قوله انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل صفة مشبهة من الكثرة ما به
واوله ولذا فسره ابن عباس رضى الله عنهما بالخير الكثير كما يأتى بيانه وهو اصل
معناه ثم نقل وجعل علما لهذا النهر ودخلت عليه اللام للمح الاصل ووصل الضميرين
المنصوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال اعطاك اياه جاز وورد فى صفته انه ابيض
من اللبن واحلى من العسل كما سياتى **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثم ضرب** جبريل
عليه الصلاة والسلام **بيده الى طينه** بالتنوين والاضافة الى ضمير النهر وسماه طينا
لانه بمنزلته وعلى صورته وضرب بيده مجاز عن ادخالها فيه **فاستخرج مسكا** اى اخرج
من قعره وارضه لتعرفه لعظمه وان طينه مسك فليس كانهار الدنيا **وروى عن
عائشة وعبد الله بن عمرو** بن العاص **مثله** اى مثل حديث انس المذكور **قال**
اى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث **ومجراه** بفتح الميم مصدر ميمى اى جرى
هذا النهر اى يجرى ماؤه **على الدر والياقوت** الذى فى طينه الذى هو مسك كما ان
الانهار تجرى على طين وحصى فهذا طينه مسك وحصاه جواهر فلا منافاة بين كون
مجراه على الجوهر وكون طينه مسكا كما مر **وماؤه احلى من العسل وابيض من
الثلج** بفتح المثلثة وسكون اللام قبل الجيم وبفتحها مصدر ثلج صدرك بكذا اى برد لتيقنه وابيض
افعل تفضيل من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القياس كذا بيانى قول النحاة
ان افعل التفضيل لا يصاغ من الالوان كاحمر ويجوز ان يكون صفة كاحمر واسود الا انه
خلاف الظاهر وفى الحديث ان الله اعطانى نهرا يقال له الكوثر لا يدخل احد من امتى يسمع
خريره الا سمعه فقيل يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصبعيك فى اذنيك وسدهما فالذى
تسمعه خريره نقله السهيلى وفى رواية ابيض من اللبن وكونه احلى من العسل لا ينافى ان
من انهار الجنة نهرا من عسل **وفى رواية عند فاذا هو** اى الكوثر **يجرى** جريا بعد لا
ولا يشق شقا جملة حالية من ضمير يجرى اى لا يشق الارض بسبب تجريه وكذا سائر
انهار الجنة تجرى من غير ان تخد اخدودا كما قاله الثعالبى ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روى
مبنيا للمجهول وقيل المراد انه يجرى معترضا لا مستطيلا من قولهم شق البرق اذا لمع مستطيلا
وهو بعيد لما ورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا تظنون ان انهار الجنة اخدود الا انها
انها سايحة على وجه الارض وقد يرجع ما ذكر اليه فيكون المعنى واحدا **عليه** اى على الكوثر
حوض والظاهر انه بجانب قريب منه كما يقال مررت على زيد اى على مكان قريب منه والحوض
معروف وقد قيل المراد بكونه عليه انه يمد منه لان عليه معنى ابينى يتشعب عنه من الكوثر

د بجي

د بجي
وعرض

لا انه بجانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها للحديث الاتي ليردن على اقوام اعرفهم ولا يعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال لا تعلم ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فتامل ترد عليه امتي اي ياتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وذكر حديث الحوض الاتي وهذا يدل على انه غير الكوثر ويخالفه بعض الاحاديث ان الكوثر هو الحوض والحق انه غيره على قول من اول الـ عدة ولو قيل ببعد الحوض لم يبعد ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما اي روى عن ابن عباس ما يوافقه وعن ابن عباس ايضا اي في رواية اخرى ذكرها البخاري قال في تفسير الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتكريما وهذا بناء على انه فوعل من الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير وبالنهر الذي في الجنة فان اراد ابن عباس بعد ابانة ما وضع له لغة او بيان معنى عام خص في الحديث والاية فلا كلام فيه وان اراد تفسير ما في الاية فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الاية ستة عشر قولا فقيل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القران وقيل الاسلام وقيل تخفيفات الشريعة وقيل كثرة الامة وقيل رفعة الذكر وقيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة له صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي خصت بها امته صلى الله عليه وسلم وقيل الحوض والاصح انه نهر في الجنة مخصوص وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه يعني انه على عمومه وهذا داخل فيه او هو المراد منه ويؤيده ما روى عن حذيفة بن اليمان فيما ذكره عليه الصلاة والسلام عن ربه حيث بينه له في حديث قال فيه واعطاني الكوثر وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي الذي في الموقف او بعد الصراط يسقى منه امتي وفيه اشارة الى تسميته بالحوض لان ماءه منه وعن ابن عباس في حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى اي يعطيك الى ان ترضى بما اعطاه لك وتقر عينك قال من جملة ما اعطاه الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك اي هي من لؤلؤ وترابها من المسك فالضمير للقصور التي دل عليها قوله الف قصر وفيه اي في كل قصر فاعاد الضمير عليه مفردا رعاية للفظ لان كل مفرد مذكر ما يصلحهن الضمير عائد عليه ايضا رعاية لمعناه وقيل ضمير فيه عائد عليه نظرا للفظ فضمرا اولا وبعدها ذكر فقيل ان صوابه يصلحه لا رجوعه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والازواج والالات كالاواني كما اشار اليه بقوله وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له اي في كل قصر ما يناسبه ويليق به من الازواج والخدم بفتحتين جمع خادم ونقل جمع لغالب ورد في الفاظ ذكرها النحاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع زوج او زوجة وذكرهما هنا لمناسبته للمنزل والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفا على ابن عباس ان كان قائل قال ابن عباس لا النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الاوزاعي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا اسماعيل بن عبيد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه

تلمساني

عند

عنه صلى الله عليه وسلم انه راى ما هو مفتوح على امته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه والضحى والليل اذا سجى الى قوله فترضى واعطاه الله عز وجل الف قصر الخ وقيل في الاية انه اعطاه ما هو شامل لكل خير اعطاه وما ادخره له مما لا يعرف كنهه الا الله وتقدم انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن والله لا ارضى وواحد من امتي في النار وقد تقدم الكلام عليه

فصل

في بيان شبهة ترد على ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل واعظمهم عنده وجوابها من نفسه ما يلاحظ بقوله فان قلت وانى بالنسبة الا استثناء فيه اشارة الى تشابه ما قبله وترتبه عليه فقد تقرر مما دليل القران وفي نسخة فاذا تقرر اي تحقق وثبت واضافة دليل للقران بيانية او تخصيصية لانه وصحيح الاثر اي الحديث وهو معطوف على القران او على دليل واجماع الامة المحمدية كونه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر اي اشرف بني ادم وافضل الانبياء والرسل خاصة منهم ولم يقل اكرم الخلق لان في دعوى الاجماع على ما فيه من خلاف المعتزلة في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء او الناهية بتفضيله عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف من طريق مسلم فيما حدثناه متعلق بقوله او حال منه الاسدي نسبة الى اسد قبيلة قال حدثنا السمرقندي تقدمت ترجمته قال حدثنا الفارسي عبد الغافر السابق ترجمته قال حدثنا الجلودي تقدم بيانه قال حدثنا الفارسي عبد الغافر وبيان نسبته قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال حدثنا مسلم الامام صاحب الصحيح المتقدم قال حدثنا ابن المثنى محمد ابو موسى البصري توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين كما تقدم قال حدثنا محمد بن جعفر ابو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال وفتحها وراء مهملة وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث او اربع وتسعين ومائة قال حدثنا شعبة بن الحجاج بن بسطام كما تقدم عن قتادة تقدم بيانه قال سمعت ابا العالية التابعي السابق ترجمته يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو احد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضي الله عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل اربعة احاديث وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل عشرون وحديثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي اي لا يصح ولا يجوز لعبد من عباد الله نبيا كان او غيره ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة الفوقية والمقصورة وهو اسم امه وقيل اسم ابيه وصحح كل من القولين طائفة والقول الاشهر كما مر وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل كان بينهما ايوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل فهرب ونزل بشاطئ دجلة فبعثه الله الى اهل نينوى من ارض الموصل وهو ابن اربعين سنة

قال في رواية ابن عباس عن الصحابة

فضاق ذرعا بالرسالة فشكى ذلك للملك واعلمهم انهم ان لم يستجيبوا له حل بهم العذاب واجل لهم اربعين يوما واعلمهم بالاجل فقالوا ان رأينا اماراته ذلك امنا بك واتصفون فلما مضى من الايام خمس وثلاثون يوما غامت السما بغيم اسود له دخان فايقنوا بالعذاب فخرجوا من القرية باهلهم وفرقوا بين النسا والاولاد وضجوا الى ربهم فرحمهم وقيل تو بتهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام في الارض ومر براع سأله لبنا فقال له انزا على قومى السلام فقال له يا نبي الله لا استطيع فان من كذب منا قتل فقال له ان هذه البقرة وعصاك يشهدان لك فاخبرهم فانكروا فقال له تشهد له الشاة والعصاة وصدقوه وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل كان ميعادهم ثلاثة ايام فانتظر يونس فخاف لانه من كذب ولم تقم بينة قتل في شرعهم فذهب مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها من السفن تسير فقالوا من سبب ذلك فقال ان عبدا ابق من ربه وانها لا تسير حتى يلقوه في البحر فقالوا اما انت يا نبي الله فلا نلقيك فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه صلى الله عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعراء وهو سقيم كطير ممعوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة يقطين يستظل بها واصاب منها فيبست فبكى فاوحى الله اليه اتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون هلكوا فنادى سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين واختلف في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشرون وقيل سبعة ايام وقيل اربعون يوما وقيل ثلاثة وانما خص يونس بالذكر لما يعلم مما يأتي وهو خشية من سمع قصته ان يقع في نفسه شي لقلة صبره وعدم ثباته في الشدائد ويأتي ان النهي عن تفضيل يؤدي الى تنقيص احد منهم ولذا قيل ان من قال انا خير من بعض الانبيا يخشى عليه الكفر ان لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن لذلك وقاله انتخارا ولذا ادفع من نبينا صلى الله عليه وسلم تحدثا بنعمة الله **وفي غير هذه الطريق** المذكورة انفا **عن ابي هريرة قال لجني رسول الله** صلى الله عليه وسلم **ما ينبغي لعبد الحديث** اي اذكره الى اخره كما مر **وفي حديث ابي هريرة** رضي الله عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه المصنف بقوله **في اليهودي** اي في رجل من اليهود لم يذكروا اسمه **الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر** اي اختاره وفضله على سائر بني ادم من الانبيا وغيرهم **فلطمه رجل من الانصار** لم يذكروا من هو وفي سيرة ابن اسحاق ان اسم اليهودي فنحاص **وقال** اي الرجل الانصاري **تقول ذلك** اي تفضيل موسى على البشر **ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا** جملة حالية اي مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو افضل من موسى وغيره ولفظ اظهر مقحم اي بيننا **فبلغ ذلك** الذي قاله اليهودي والرد عليه **النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا** بالضاد المعجمة اي لا تقدموا في الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سيأتي وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة اي لا تفرقوا او تميزوا بعضهم

من

من بعض **وفي رواية لا تخيروني على موسى** وهذه الرواية في الصحيحين وسنن ابي داود والنسائي والنهي عن تفضيل بعض من غيره مورد الى نقص او على سبيل العصبية والتفاخر فلا ينافي قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وسيأتي تفصيله **فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى** وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظما الرسل اولي العزم فالتفضيل عليه اقوى فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور اوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم منهما والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فلطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما فقال لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري احوسب بصعقة الطور او بعث قبلي ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وكانت القصة في عرض سلعة وقال البرهان لا اعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص اي كما تقدم واللاطم ابو بكر رضي الله عنه الا ان قوله في الحديث رجل من الانصار يأباه الا ان يقال الانصار هنا بمعناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وهذا هو الاستثنا المذكور في الحديث فالصعق الاغما والاخراج من القبور مجاز لان حقيقته الصراخ مع غشي يخرجه وقيل المراد بها حقيقتها وانها في عرصات القيمة بعد الحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا اشكل عليهم والذي يزيح الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل هو حال وانتقال من حال الى حال والانبيا والشهدا احيا لكنهم غيبوا عنا في مواضعهم فاذا نفخ في الصور فمن مات حي ومن كان حيا من الانبيا ونحوهم يحصل لهم غشي عليه صعقة افاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون اول من يفيق فلذا انفرد النبي صلى الله عليه وسلم في انه اول من تنشق عنه الارض ووافق ان موسى صلى الله عليه وسلم سبقه لانه حوسب بصعقة الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلذا ذكرها ونهى عن تفضيله عليه وان لم يلزم كونه افضل منه من سائر الوجوه فلذا خصه بالذكر وخص يونس لما مر وسيأتي امام الحرمين عن نفي الجهة ودليلها فقال دليلها قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانك كما خاطبه نبينا صلى الله عليه وسلم في مقام قربه فاب قوسين على الرفرف ثم نبه بانه اقرب من يونس **وعن ابي هريرة** في حديث رواه البخاري **ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب** ذكروا فيه احتمالين ان يكون انا عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم اي من فضلني على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان يكون انا عبارة عن القائل غيره اي اي احد من الناس قال انا خير من يونس لم يعد انه فضله بعمله وعبادته وغير ذلك من الفضائل لان احدا لا يبلغ درجة الانبيا عليهم الصلاة

بن اقيس

والسلام وقد قالوا انه كفر وبعد ابريد ان المراد الاول وياتي بيان الثاني في كلام
المص وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديث
الاخر اى حديث ابن مسعود الذى رواه مسلم وابو داود والترمذى جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اى يا افضل الخلق كلهم والبرية بتشديد الياء
بلا همز بمعنى خلق من البرا بمعنى التراب الا انه التزم فيه ابدال الهمزة يا كما في
النهاية فقال ذاك وفي نسخة ذلك والاشارة لخير البرية ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام وهو في الحقيقة افضل البرية والرسل بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وقال السيوطي
انه متفق عليه فاعلم جواب الشرط في قوله فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة
والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعدمه ان للعلما في هذه الاحاديث
التى هي عن التفضيل وما يخالفها تاويلات تقدم بعض منها وسياتى تحقيقها احدها ان
نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم بالبنا
للفاعل او المفعول اى يعلمه الله وهذا دليل على ان قوله انا السابق عبارة عنه صلى الله
عليه وسلم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اى اعلام به من الله واذن فيه
فلا يقدم عليه بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاصا بموسى ويونس عليهما الصلاة
والسلام فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضى المنع مطلقا فتامله وان
من فضل بلا علم فقد كذب لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهنا التقييد
في النهي والا فاخباره على غلبة ظنه انه واقع لا يعد كذبا وكذلك قوله لا اقول
ان احدا افضل منه لا يقتضى تفضيله هو لانه نفى لقوله وهو لا يدل على
انتفايه في نفس الامر وهذا كله ما يعلم بيان وصير تفضيله هو النبي صلى الله عليه وسلم
اى تفضيله على يونس او ليونس صلى الله عليه وسلم عليه وعلى نبينا وانما هو في الظاهر
كف اى امتناع او منع لغيره عن التفضيل بينهم وقد لا يكون لامر آخر الوجه الثانى
انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب بضم فسكون
اى عجبه وخيلايه بنفسه ومدحه لها فانه لذلك في الغالب والتكبر اظهار عظمته والعجب
استحسانه لنفسه وسيانه والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره وهذا الجواب
لا يسلم من الاعتراض الوارد عليه لانه يعد الاخبار بخلاف الواقع الذى هو كذب
مذموم تواضعا قيل ولان نفى التكبر والعجب يقتضى ثبوتهما له وانه مع ما علم من حاله
كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحا امته ولا يخفى انه اعتراض ساقط فان
التواضع صفة محمودة وهو من شانه صلى الله عليه وسلم كما تقدم الوجه الثالث
ان مقصوده صلى الله عليه وسلم بنهيه ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدى بضم التحتية
وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة اى يجر ويوصل الى تنقيص بعضهم تفعل
من النقص اى بنقص وصفهم بما فيه نقص لهم وذم او الغض منه بفتح الغين
والضاد المعجمتين المشددة المكسورة كالغضاضة وهي النقص والعيب واصله من
غض الطرف والصوت وهو خفضه فاستعير لما ذكر وضميره منه للبعض وفي نسخة

بن اقيرس

منهم

منهم وبينهم من هذا اجوازه ان لم يرد لما ذكر لا سيما اى خصوصا في جهة يونس
عليه الصلاة والسلام اى في حقه ووصفه لان الجهة تطلق على الصفة ومنه موجهات
القضايا ولا سيما عده النحاة من ادوات الاستثنا وليس هذا محل الكلام عليه اى
اخبر الله عنه بما اخبر في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ لئلا يقع في نفس
من لا يعلم منه اى لا يعلم من يونس وما قص من قصته بذلك اى بسبب ذلك المذكور
وهو متعلق بقوله غضاضة اى نقص وحقارة بين همها من لا علم عنده وعطف عليه
عطف تفسير قوله وانحطاط من رتبته الرفيعة استعارة بتشبيه شرفه منزلة
امر عال حسا نزل من علو لسفل اذ قال الله تعالى حاكيا عنه اذ ابق الى الفلك
المشحون اى خرج الى سفينة مملوءة بما فيها من الناس والمتاع والاباق هو رجا
العبد من سيده فحسن اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى اذ ذهب
مغاضبا لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم فظن ان لن نقدر عليه اى لن
نضيق عليه بالعقوبة ويريد انه فرى متغللا او متنيلا كما له بحال من ظن انا لا نقدر
عليه في مراغمة قومه لعدم انتظاره لامرنا روى ان معاوية قال لابن عباس
اويظن نبي ان لا نقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن برى اى من
الارادة وظن ان يريد عقوبته فربما يخيل بالبنا للمجهول ونايب فاعله قوله خطيطه
وفي له لمن لا علم عنده بمعانى القران وما قيل فيها وبمثل هذه الاية متعلق بخطيطه
اى نقصه بذلك ونزول مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظره لظاهر الاية وقد نقل
المفسرون فيه ان الاقبل معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لا من ربه وهذا
خلاف الاولى اذ كان من حقه الصبر كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم في احد وغيرها فلا
يذهب بغير امر ولذا قال الله تعالى له ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله وظن
ان لن نقدر عليه فقد تقدم تاويله وقيل احسن ما قيل فيه ان معناه لن نضيق
عليه وقيل انه هجس وهي انها خطرة شيطانية سبقت الى وهمه سمت ظنا للمبالغة مما
لا يليق ان يقال لمعصية الانبيا عليهم الصلاة والسلام من مثله الوجه الرابع منع
التفضيل بين الانبيا والرسل الذى افاده النهي الوارد في الحديث انما هو في حق
النبوة والرسالة نفسها لا الانبيا والرسل قال السنوسى في شرح عقايده بعد
ما ذكر ما قال المص وما يدل على عدم التفاضل بين الانبيا في نفس النبوة وحقيقتها
منع ان يقال نبئ فلان النبى النصب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها
ونحوه من العبارات التى تقتضى ان النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان الامتناع من
هذه العبارة معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة
النبوة من التواطى المستوى افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهى
وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة ايما لفرق بينهما في ذلك فتامله وقريب منه قوله
فان الانبيا فيها اى في النبوة من حيث هي هي على حد واحد في نفسها وقدرها يتحد
فيهم اذ هي شئ واحد اى متحد في جميعهم لا تفاضل اى لا يترجح بعضه على بعض

وانما التفاضل والتفاوت في زيادة الاحوال اي العوارض العارضة عليها
والخصوص اي ما خص به بعضهم دون بعض والكرامات التي اكرم الله بها
بعضهم والرتب الدنيوية والاخروية والالطاف اي العطايا التي اعطاها الله
لبعضهم جمع لطف بفتحتين وهو الهدية كما مر فهو استعارة هنا واما النبوة في نفسها
فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها طارئة ليست من نفس
حقيقتها كما بينا ولذلك اي لما ذكر من ان التفاضل لامر زائد كان منهم رسل
غير اولي العزم واولو عزم من الرسل منهم والعزم القوة والشدة والتصميم على
تنفيذ ما يراه اولى به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله بشرع جديد
المامور بالتبليغ فهو اخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو تتابع الدر
ومنه على رسلك اي تمهل وتثبت وقد اختلف في اولي العزم والحزم منهم فقيل هم خمسة نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الشرائع وقيل اربعة نوح
وهود وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون
على نسق في الاعراف والشعرا وقيل هم نوح لصبره على اذى قومه وابراهيم لصبره على
النار واسحاق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده وبصره
ويوسف لصبره على السجن وايوب لصبره على الضر وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل
جميع الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله اولئك الذين هدى الله الخ وهذا
وهذا مبني على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع في التفاضل فقال ومنهم من رفع اي
رفعه الله مكانا عليا وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قديما اخنوخ رفع
الى السما او الجنة كما ذكره المفسرون وكذا عيسى ومنهم من اوتي الحكم صبيا وهو يحيى
اذ احكم الله عقله ونباه واتاه الحكمة وفهم التوراة واكثر الانبيا نبي بعد الاربعين وقد
ذكر مثل هذا في عيسى ايضا واوتي بعضهم الزبور وهو داود وفي نسخة الزبر جمع زبور
بمعنى المزبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى وادريس وشيث وداود وقيل انه يكون
مصدرا كما في الحجة لابي علي واوتي بعضهم البينات اي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم
يوتها احد قبله من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص ونحوه مما فضله الله به وهو عيسى
عليه الصلاة والسلام ومنهم من كلم الله من غير واسطة وهو موسى اذ كلمه بالطور ولما
راى نارا ورفع بعضهم درجات عالية وفضله بها على غيره وهذا احاد الفضائل
لم تذكر والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب
متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس والملائكة ومعجزاته الباقية
الى يوم القيمة ومن اجلها القران وغيره مما يفوت الحصر قال تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الاية هذا بيان لما قبله او ناظر لجميعه كما اشرنا اليه وقوله بلا انه باعتبار
الجمعة قال بعض اهل العلم بالكتاب والسنة والتفضيل المراد لهم هنا عطف

على

على مقدر او على ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر قبله في الدنيا متعلق بالتفضيل
وذلك بثلاثة احوال وفي نسخة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته ابهر اي
اقوى واغلب من بهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها او اظهر واشهر عطف تفسير له
كانشقاق القمر والقران وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية او يكون بان يكون
امته ازكى واكثر اي انقى واكثر من غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله كنتم خير امة
اخرجت للناس وقد ارسل للناس كافة او يكون بان يكون في ذاته افضل بزيادة
علمه وخصاله المحمودة واظهر بالمعجمة اي اشهر وبالمهملة انقى وانقى وفضله في
ذاته ونفسه راجع الى ما خصه الله به اي ما له ومنحه من كرامته اي اكرام الله
له بماثر ومنايح عظيمة وهبها له واختصاصه الجر معطوف على مدخول الى او من
قوله من كلام بيان لاختصاصه يعني ما خصه به بغير واسطة كموسى ونبينا صلى
الله عليهما وسلم او خلة تقدمت وانها لابراهيم اوله ولنبينا صلى الله عليهما وسلم او رؤية
عيانا قيل دخول الجنة كما في المعراج او ما شا الله واراده لهم غير ما ذكر من الطاف
بفتح الهمزة اي عطايا كما تقدم وفي نسخة الطافه بالاضافة وتحف وولاية اي تحف
اولاها لهم واختصاصه بما اختصهم به من قرة اعين لا يعلمها الا هو وقد روي بالبنا
للمجهول وهذا رواه ابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهذا رجوع الى
تنزيه يونس صلى الله عليه وسلم عما ذكر من الاوهام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان النبوة اثقال اي احمال لا تستقل في ل تنال وتحمل اثقال جمع ثقل والثقل كعنب
ويكون مقابل الخفة قال الراغب واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني كاثقله الغرم والوزر
وهو في الانسان ذم في اكثر المتعارف وقد يكون مدحا كقوله تخف الارض اما بنت عنها
وتبقى ما بقيت بها ثقيلا حللت بمستقر الارض منها فتمنع جانبيها ان تميلا والمراد
هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة وان يونس تفسخ منها الضمير للاثقال والاحمال
وتفسخ بالتا والسين المهملة المشددة والخا المعجمة تفعل من الفسخ اي تقطعت اعضاؤه
وتفككت لعدم طاقته صلى الله عليه وسلم لحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وتفسخ ثيابه
اذا ابلاها ومنه فسخ العقود عند الفقها تفسخ الربع تفعل مصدر من الفسخ والربع بضم
الرا المهملة وفتح البا الموحدة والعين المهملة وهو الفصيل اي ولد الناقة الصغير الذي يولد
في الربيع وبعده الهبع الذي يولد في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدرية لتفسخ اي تفسخ
كتفسخه اي بطن مثقلها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع اشارة الى انه كان في مبدا
امره وفي قوله انه لا استعارة تصريحية في تفسخ استعارة تصريحية تبعية ولا نافي
التشبيه ويجوز ان يكون استعارة تمثيلية وهو احسن ثم بين مراده فقال فحفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهيه عن التفضيل موضع الفتنة اي ما يفتن
الناس بسببه في فتنة وامر محذور من تنقيص الانبيا عليهم الصلاة والسلام فحفظ كانه
موضع تفرقه من الاوهام التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ اي صانه مما
يتوهم او هو بيان لموضع من يسبق اليه بسببها اي المواضع او الاوهام وقيل المراد

ذكي

بسبب اتقا لها من سام وضجر وقيل بسبب الفتنة وقيل بسبب دعوة يونس عليه الصلاة
والسلام **جرح في نبوته** بفتح الجيم اي ذكر ما لا يليق بمقام النبوة مما تقتضي عدم العصمة
او قدح في اصطفائه اي ذم وتنقيص لكونه صفوة مختارا عند ربه مفضلا على
غيره والقدح ذكر المعايب والنقائص وحط من رتبته اي تنزيل له من علو مقامه
و وهن في عصمته اي عدم عصمته فيها ضعف لما توهم من ظاهر قصته السالفة
فلذا نهى صلى الله عليه وسلم عن تفضيله عليه تفضيلا يقتضي تنقيصه لشبهة في حقيقة النبوة
وان تفاوتت احوالهم وصفاتهم كما سمعته مفصلا **شفقة منه** صلى الله عليه وسلم بالنصب
مفعول له او علة لحفظ **على امته** ان يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون
به سوء العاقبة لسخط الله وعقابه **وقد يتوجه** اي يحصل توجيه اخر في الجواب عما مر
او بيان ويبنى على هذا الترتيب اي على ما رتبناه على النبوة من الاختصاص بامور اكرمهم
الله بها **وجه خامس وهو ان يكون لفظ انا** في الاحاديث السابقة **راجعا الى القائل
نفسه** المذكور في قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد بضمير المتكلم النبي صلى الله عليه
وسلم كما في الوجوه المتقدمة اي **لا يظن احد** من الناس غير الانبيا **وان بلغ من الزكا**
الذي انه بلغ من الزكا بالزاي النجاة اي الصلاح وزيادة الخير قال التلمساني انه بخط المصنف
هكذا ورواه العزفي في تلخيصه الصفا لذال الذكا وهي الفطنة **والعصمة** اي الحفظ من الذنوب
وليس المراد بها ما خص به الانبيا وهي المذكورة في قوله اسالك العصمة في الخطرات والكتا
ولذا اجيز لبعضهم الدعا بها ومنعه بعضهم كما فصله ابن حجر في فتاويه **والطهارة** اي البراءة
من الاوزار **ما بلغ** اي مبلغا عظيما فما مصدرية او موصولة **انه خير من يونس** بن متى
وهذا معمول يظن المنفي **لاجل ما حكى الله عنه** تعليل لظنه اي ما قصه في قصته من لومه
على تضجره وعدم صبره على قومه لتماديهم في غيهم وعدم اجابتهم دعوته صلى الله عليه وسلم
للايمان وسوق كلامه يؤذن بان القائل من غير الانبيا كما يشهد له قوله **فان درجة
النبوة** ورتبتها العالية **افضل واعلى** عند الله من درجة غيرهم من الاتقيا وهذا امر
قرر يبني على عدم العلم بالنهي عن مثله فلا يرد عليه انه ينبغي ان يكون نبيا وقد صدر منه
تنقيص الانبيا الذي قيل انه كفر وايضا كيف وصفها بالعصمة وهو غير نبي **وان تلك
الاقدار** جمع قدر بفتح القاف والدال المهملة اي ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة وليس
بعجمة وان جاز ثنا وليته بالنسبة لمقامهم ذنب مستقذر فانه غير مناسب لفظا ومعنى **لم
تحطه عنها** اي لم تنزل يونس عليه الصلاة والسلام عن درجته مقدار **حبة خردل**
التي هي اصغر الحب والاحسن حبة خردل بدون ها **ولا ادنى** اي اقل واصغر من خردلة
اي لم ينقصه اصلا **وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا** بايضاحه وتفصيله
ان شا الله ذلك **فقد بان لك الغرض** المقصود الذي قصدناه في هذا الكتاب **وسقط
بما حررناه** اي بما قررناه او لخصناه او كتبناه والتحرير التخليص واظهار الزبدة لان
اصله جعل الشي حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه والحر القابل للعبد والتحرير
بمعنى الكتابة من الخاص الذي صار عاما واصله كتابة ملخصة او كتابة العتاقة كما في الكشف

بن افيرس

شبهة

شبهة المعترض الذي اعترض على ما تقدم ولو قال من اعترض كان سجعا لكن المص
لم يقصده ولما كان ما تقدم في ذكر فضائله واسماؤه صلى الله عليه وسلم دالة على ذلك
عقبه بذلك كما اشار اليه بقوله **فصل في اسمائه** صلى الله عليه وسلم **وما
تضمنته من فضيلته** اي ما هو بعض مدلوله او لازم لمقتضاه حتى كانه ضمنه والاسما
جمع اسم والكلام على كونه من السمة او السمو اعني اشتقاقه شهرته تغني عن ذكره واما البحث عن
كونه عين المسمى او غيره فبحث لا طائل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد افردناه بالتاليف
والاسم له معان فيطلق على ما يقابل الفعل والحرف وعلى مقابل الكنية واللقب وعلى مقابل
الصفة المشتقة ويكون بمعنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما شاع اطلاقه عليه صلى
الله عليه وسلم سوا كان علما او صفة او غيرها وسوا اختص به وضعا ام لا فهو العلم وما يشبهه
وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى ولو ادعا فلا يرد كثرة اسما الخمر وهو الشرك
وهو الظاهر وفي شرح الترمذي ان للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم كما ان لله الف اسم
ونقل مغلطاي انها تبلغ ثلاثمائة وقيل انها تسعة وتسعون كاسما الله ومنها ما هو بلفظ
الفعل والمصدر واكثرها صفات مادحة كما اشار اليه المص بقوله وتضمنته من فضيلته
ولابن دحية تاليف مستقل في اسمائه صلى الله عليه وسلم ثم ان المص رحمه الله ذكرها حديثا
رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن ابيه بسند متصل الا ان المص رواه عنه مرسلا لعلو
سنده فيه بروايته فقال **حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه** تليد
بفتح المثناة الفوقية واخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معه فكانه مقابل لمن
ورث وهو ضد الطارف وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابو عمر الحافظ** ابن عبد
البر وقد تقدم ايضا قال **حدثنا سعيد بن نصر** تقدمت ترجمته ايضا قال **حدثنا
قاسم بن اصبغ** بهمزة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة مفتوحة وغين معجمة وهو قاسم
ابن اصبغ ابن محمد بن يوسف بن واضح بن عطا الامام الحافظ محدث الاندلس ابو محمد
الاموي مولاهم القرطبي كان صدرا عاليا في الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية في اخر عمره
خوفا من الغلط ولد سنة سبع واربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في جمادى الاولى
سنة اربعين وثلاثمائة قال **حدثنا محمد بن وضاح** ابن بزيغ مولى ملك الاندلس
عبد الرحمن بن معاوية الاموي الحافظ محدث الاندلس ابو عبد الله القرطبي مولده سنة
تسع وتسعين ومائة او سنة مائتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين
قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من اهل الاندلس قال **حدثنا يحيى بن يحيى**
الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرة وقد تقدم
الكلام عليه **عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه** ومحمد
هو ابو علي وقد روى عنه الزهري وهو روى عن ابيه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل
وهو صحابي اسلم بعد الحديبية وروى عنه ابناه محمد ونافع وروى عنه ابن المسيب وكان
نسابة توفي سنة تسع وخمسين واخرج له الائمة الستة واحمد في مسنده وهذا الحديث
اخرجه مالك في الموطا والترمذي في الشمائل والبخاري فهو حديث صحيح مسند

عرصى

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة اسما قدم الجار والمجرور للتبرك والتاكيد او للتخصيص باعتبار انه لم يسم بها احد قبله او لاشتهارها فى الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافى لا حقيقى لزيادتها على ذلك وقال السيوطى فى كتاب الرياض الانيقة فى اسما خير الخليقة انه قبل ان يطلعه الله على بقية اسمائه وقال المصنف نبها بانى قيل انها موجودة فى الكتب القديمة وعند الامم السالفة وربما ان فيها اكثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد الحصر قال ابن عساكر فى كتاب المبهمات يحتمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبى صلى الله عليه وسلم او التخصيص لان المراد خمسة اسما فاضلة او معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان اسماه صلى الله عليه وسلم الفان وعشرون وقيل المراد خمسة سمانى بها ربى وباقيها اوصاف واسماه صلى الله عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بما لم يسمه به الله او يسمى هو به نفسه وابوه وجده **انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر** اى يزيله حقيقته من جزيرة العرب وحكما من جميع الارض وقيل كما يأتى فى الحديث يمحو سيآت من يتبعه كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله عليه وسلم الاتى كان الظاهر ان يقول به لكنه راعى فيه المعنى كقوله انا الذى سمتنى امى حيدرة والكلام عليه مفصل فى كتب العربية **وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى** بتشديد اليا مفتوحة وتخفيفها ساكنة اى يحشرون على اثرى وبعد نبوتى اذ ليس بعده صلى الله عليه وسلم نبى كما ياتى فى تفسيره وتدروى انا الحاشر الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره **وانا العاقب** الاتى عقب الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا نبى بعده وعيسى عليه الصلاة والسلام متقدم انما ياتى على شريعته وقال ابن الاعرابى العاقب من يعقب غيره فى الخير ومنه العقب بمعنى الولد وسياتى تفصيل معنى الحديث **وقد سماه الله فى كتابه** وهو القران **محمد او احمد** فى قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقوله ياتى من بعدى اسمه احمد وكونه محكيا عن عيسى عليه الصلاة والسلام لا ينافى كون المسمى له الله ولذا قيل ان عيسى انما اطلقه عليه باعلام الله واذنه له فالمسمى حقيقة هو الله **ومن خصايصه تعالى له** اى الكاينة له ان قلنا بجواز حذف الموصول مع بعض الصلة فهو صفة لها وهو متعلق به لما فيه من معنى التكريم وقيل انه مفعوله واللام مزيدة للتقوية والظاهر انه اسم غير موصوف بالتعدى رضده **ان ضمن اسماه** فاعل ضمن ضميره الله والضمير المضاف اليه للنبى صلى الله عليه وسلم **ثناه** مفعول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل او للمفعول باعتبار ان الضمير لله او للرسول اى ثنا الله عليه **وطوى اثنا ذكره** بفتح الهمزة وسكون الثلثة والمدجمع ثنى كمقل وهو ما انعطف من الوادى ونحوه فى اسمائه ومثانيه اى داخله وضعه على الطريقة وطوى من قولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية عن الكتم والاخفاء فالمعنى اخفى داخل ذكر النبى اوفى اسمائه التى سماه بها **عظيم شكره** اى شكره العظيم والضمير لله او للنبى فان كان ضمير شكره للنبى صلى الله عليه وسلم فاضافته له من اضافة الفاعل او المفعول اى كونه شاكرا ومشكورا شكرا عظيما لان الكتبها

اوصاف

عرضى

اوصاف غلبت عليه او اختصت به اختصاص الرحمن بالله مع بقا الوصفية او اعلام منقول له ملمح اصلها فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات لكن المنقول من الصفات يشعر بمعانيها الاصلية ولذا جاز دخول ال عليها ومعظم اعلامه كذلك **فاما اسمه احمد** فوزنه **افعل مبالغة فى صفة الحمد** مبالغة فهو مرفوع خبر بعد خبر او منصوب مفعول له والجار والمجرور صفته والمبالغة لانه افعل تفضيل حذف المفضل عليه وقصد التعميم نحو الله اكبر اى من كل شيء ثم نقل ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من انه للتفضيل لا للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة مقدوم واطال من غير طائل على عادته وقال السخاوى فى سفر السعادة احد اسم النبى صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع وانما من افعل التفضيل فهو كاحمر واصفر وهو ابلغ من محمد وهو كل من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية فى الحمد قال الاعشى

اليك ابيت اللعن كان كلالها ... الى الماجد الفرع الجواد المحمد

انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المصنف لان اسمه صلى الله عليه وسلم فى الكتب القديمة وقد سماه به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كما نطق به القران وسماه الله به لانه حمده فى مقام لم يحمده فيه سواه بمثل محامده كما تقدم وسياتى تتمته **ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد** فهو فى الاصل اسم مفعول من التفعيل ينبىء عن الكثرة ففيه مبالغة ايضا ولهذه الصيغة معان اخر مذكورة فى كتب التصريف وفى شرح الهدى انه مفعل قال ابن عطية وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل فى غير العلمية يرده بيت الاعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقى فى دلايل النبوة انه لما ولد صلى الله عليه وسلم عق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابايه فقال اردت ان يحمده اهل السما ويحمده الناس فى الارض واخرج عن ابن اسحاق مسندا ان امه امنة بنت وهب حدثت انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى

اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ... وكل بر عاهد وكل عبد زايد
يرود غير رايد ورى فانه عند الحميد الماجد ... حتى اراه قد اتى المشاهد

فاذا وضع فسميه محمدا فان اسمه فى التوراة احمد يحمده اهل السما والارض واسمه فى الفرقان محمد فسميه بذلك وقال ابو الربيع بن سالم فى سيرته روى ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرويا راها كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السما وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فلذا سماه محمدا مع ما حدثته به امنة انتهى **فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد** بفتح الحا وكسر الميم والبنا للفاعل اى اجل الحامدين **وافضل من حمد** بالبنا للمجهول فقيل انه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم احمد والثانى لمحمد والتفضيل مستفيد من محمد لما فيه من التكثير وكونه الله لم يسم به غيره فكان افضل من حمد والحمد مصدر يحتمل للحامدية

ن افبرس

وكونه

والمحمودية وان نعين في محمد الثاني وجوز ابن القيم في احمد ان يكون بمعنى المفعول اى اكثر
محمودية والفرق بينه وبين محمد الزيادة الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا ابلغ في مدحه
صلى الله عليه وسلم ولو اريد الفاعل لقيل حماد بدل احمد واعترض عليه بانه تخصيص عرض
من غير مخصص وبنا اسم التفضيل من المفعول شاذ كالتحمل من ذاب التحمين وكون
حماد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له اقول هو لم يعين ما قاله وانما ادعى
جوازه وانه اولى لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل ولترجيحه
حماد على احمد لتبى لا بحقيقته بل لانه اكثر وابين واما كون التفضيل من المفعول شاذ
فلا ولكنه سمع من العرب في قولهم العود احمد وانشد العلامة الزمخشري واورد من
قال العود احمد خداش بن حابس التميمي وقوله المصنف واكثر الناس حمدا اى محمودية
بدليل قوله فهو احمد المحمودين والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم ساقط لما عرض
سمعته انفا واحمد الحامدين هو وما بعده بيان لوجه التسمية بهما وبيح ارجاعه
لكل منهما من غير لف ونشر تقبل اسمه احمد قبل محمد في الثانين فانه تعالى لما خلق نوره عرض
قبل كل مخلوق حمده بمحامد الهمه اياها لم يحمده بها غيره فكان احمد من دخل تحت كلمة
كن في عالم الخلق والامر ولما ظهر للتعليق حمده على الشهر استحق ان يسمى محمدا فاذا كان
يوم القيمة كان احمد الخلق فسمي احمد فلما تمت شفاعته العظمى حمده الخلق فسمي احمد فلما
تمت شفاعته العظمى حمده الخلق فسمي محمدا وفيه من التكلف ما لا يخفى ويأتي فيه كلام السهيلي
ومعه لواء الحمد يوم القيمة تقدم ان اللواء العلم الحسي وهو البرتن الراية اى انه مختار له
وفي قبضته وهذا الجمل انه على حقيقته ليعلم انه صلى الله عليه وسلم نال هذه المرتبة بتفوقه
على كل مخلوق في كونه حامدا ومحمودا ومعنى لواء الحمد انه لواء يتبعه كل حامد ومحمود ويعلم
ذلك بالهام الله ويقصد الملائكة معه اربا علان الحمد خلفه ونحوه واصحاب الحمد حينئذ
من لم الشفاعة وكملة الانبيا ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم في اهل الموقف
وعدم التاويل اسلم ليتم له كمال الحمد مبنى للمفعول او الفاعل واختار البرهان الاول
وانتام حمده له بانتهاره وتسليم كل احد له من غير تردد كما كان في الدنيا لبعض اهلها
كما اشار اليه بقوله ويشتهر وفي نسخة ويشتهر في تلك العرصات بسكون الرا
وتحريكها وعرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بنات وجمعها عراص
وعرصات وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون فيها
اى يلعبون ويمرحون والمراد هنا ارض الموقف والحشر بصفة الحمد وهو الثنا على
الجميل الاختياري على جهة التعظيم وقيل حقيقته اظهار الصفات الكمالية باللسان او بغيره
وفيه كلام في شرح الزوراء للجلال الدواني ويبعثه ربه هناك اى في العرصات مقاما
محمودا كما وعده بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ونصب مقاما على المفعولية
بتضمين يبعث معنى يعطي او على الظرفية لما بينه للمبهم او هو حال على ما فصل في الكشاف
وشرحه ثم بين محموديته بقوله يحمده فيه الاولون والاخرون اى جميع الخلق لانهم
تو اليه صلى الله عليه وسلم وهو مقام الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل

لا اشفع تشفع بشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم في فصل القضاء كما تقدم ويفتح عليه
فيه اى في ذلك المقام من المحامد جمع محمدة بمعنى حمد اى يلهمه الله محامد عظيمة يحمده
بها ثم واصل الفتح ضد الغلق فاستعير للاعطا والالهام وتيسير الامور كما استعير
الغلق للصعب ومن بيان لمقدر اى امرا ونحوه او لما بعده ان قلنا بجوازه كما ورد في قوله
كما قال عليه الصلاة والسلام اشارة الى وروده في الحديث كما تقدم ما لم يعط
غيره من الانبيا ويعطى مبنى للمجهول وغيره بالرفع نائب الفاعل وسمى الله تعالى
لعلمه من السياق او هو مجهول وهو الاولى امته في كتب انبيائه كالتوراة والانجيل
كما ورد في الاحاديث بالحمادين اى المبالغين في الحمد وروى الدارمي عن كعب انه قال
نجد مكتوبا في التوراة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته
الحمادون الخ فحقيق ان يسمى محمدا واحمد اى بان يسمى لانه يتعدى بالباء وقد يتعدى
بعلى كما في حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لما فيه من معنى الوجوب كما في المجمة لابي علي
وتفريعه على ما قبله لانه اذا احد بالم يحمده غيره وحمده الاولون والاخرون وكثر حمد
امته كان حقيقا بذلك ثم في هذين الاسمين محمد واحمد اى في تسمية الله له بهما قبل وجود
من عجايب خصايصه اى من العجايب التي خصه الله بها ولم يسبق احد لمثلها وبدايع
اياته اى غريب علاماته التي اخترعت وتفسير البديع بالحسن فيه مسامحة فمن اخره اى
نوع اخر غير ما تقدم وهو ان الله جل اسمه اى عظم في ذاته وفيه مناسبة وابها
لعظمة اسم نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصه به كما اختص باسمائه الحسنى حمى اى
منع وصان عن ان يسمى بهما احد قبل زمانه مع ذكرها في الكتب المتقدمة والامم
السالفة كما مر وبشر بنبي اسمه احمد وانما صان اسمه ليعلم اذا سمي بهما انه النبي الموعود به
وعدمه من الخصايص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع انها اعلام منقولة
فلا يرد ان كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبيا وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كادم
وشيث ونوح ويحيى قال تعالى لم نجعل له من قبل سميا اما اسمه احمد الذي اتى
في الكتب المتقدمة السالفة وبشرت به الانبيا كعيسى وموسى كما قال تعالى ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقال تبع الاول كما نقل في السير وبلغه بعدهم
رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام يسمى احمد يا ليت اني اعمر بعد مخرجه بعام فمنع الله
بحكمته اى بسبب حكمته ومنعا ملتبسا بعلمه وحكمته التي استاثر بها واظهرها لبعض
حذاق عباده ان يسمى به احد غيره ولا يدعى مبنى للمجهول بوزن يرى ان يسمى
به مدعو قبله بمعنى قبله قال اكثر العلما ان هذا هو الصواب وما نقل من ان الخضر
عليه الصلاة والسلام اسمه احمد قول مردود واه كما قال له ابن دحية واما احمد بن
عجيان بضم العين المهملة وسكون الجيم ومثناة تحتية بزنة سعيان او بفتح الجيم وتشديد
اليا فلا اصل له وقيل تسمى في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل احمد بن ثمامة الطائي
واحمد بن دومان البكيلي واحمد بن زيد بن خراش الكلكي ومن القبايل بنو احمد
في همدان وبنو احمد في بكيل وبنو احمد في طي ولم يكن قريبا من عهده من تسمى به صيانة

صيانة له واما بعده فاول من تسمى به احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي او الفراهيدي
ابو الخليل العروضي الزاهد وبركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم يكن لغيره
ثم بين حكم صيانة تعالى له حتى لا يدخل على ضعيف القلب لبس اي التباس واشتباه
لعدم تمييزه وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأي صايب ونظر يعرف به بين الحق
والباطل فيتردد في صدق مدعي النبوة بمجرد تسمي له يجوز كونه احمد الموعود به في
الكتب وضعف القلب كناية عن قلة العقل الذي هو محله وقوته كناية عن ضده وانا استعار
في الجراة وعدمها او شك معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم
والظن ومطلق التردد وعدم الجزم ومن ظن تعينه هنا وتابعه بما لا يجدي لبس
بشي وكذلك محمد اي مثل احمد في عدم التسمية به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وجعله
مشبها به لانه لم يسم به احد على الاصح ايضا مصدر اض بمعنى عاد ورجع ويراد به في العرف
التشبيه فهو تاكيد لقوله كذلك لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع وا... سهم
قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم فقيل في الشرح مصدر كبعيد تصغير زمانه وتقريبه
وميلاده عطف تفسير على وجوده اي ولادته او زمانها وقبل الميلاد وقت الولادة
والمولد مكانها وحملت به صلى الله عليه وسلم امه امنة نهارا وولد ليلا في شعب ابي طالب
عند الجوزة الوسطى وان مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثمانين وثمانماية
من التاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لاثنتي عشرة ليلة خلت من
ربيع الاول فكان كما قيل ربيع في ربيع في ربيع وقيل ولد في شعب بني هاشم بعد
الفيل بشهر او اربعين او خمسين او خمسة وخمسين يوما وقيل غير ذلك وسياتي تفصيله
ان شا الله تعالى ان نبيا يبعث اي يرسل من بعث بمعنى اثار وقد فصل زمان بعثته
وسنه اذ بعث في السير اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناهم بذلك الاسم
رجا ان يكون اي لاجل رجاء ان يكون الولد المسمى به احدهم اي احد ابنايهم المسمى
بمحمد هو اي النبي الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم او مرفوع اسمها
وهو خبرها استغني به عن ضمير الرفع لضمير النصب والاصل اياه والاول اولى والله اعلم
حيث يجعل رسالاته اقتضى لبيان انه لم يخدم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل
فاطنة بتول والابدراة لهم كما تبطل قول من زعم من الحكما ان النبوة والرسالة تكتسب
بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الحضرة ولمن اصطفت بمن جد في العبادة والتصفية
حتى صار احسن الناس خلقا وخلقا الى غير ذلك مما يستعد به لتلقي وحيه ومشاهدة ملايكته
وحيث ظرف منصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر اي يعلم لان افعل لا ينصب المفعول
وان صح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرفا لان علمه تعالى لا يوصف بانه في مكان
او زمان لقدمه وتفصيله في كتب العربية ويجوز افراد رسالته كما قرئ به هنا وانما سموا
ابناهم به لما بلغهم من الاحبار والكهان وروي في الميزان وبشروا بقرب زمانه فكانوا
ينتظرونه انتظار المحب لحبيب لم يتقدم وهم اي المسمون باسمه قبل ظهوره صلى
الله عليه وسلم رجا لكونه المبشر به محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي وقال البلاذري

الله محمد بن عقبة بن احيحة وتردد فيه ابن حجر في الاصابة واحيحة بضم الهمزة وحا
مهملة مفتوحة يليها مثناة تحتية ساكنة ثم حا مهملة مفتوحة وها والجلاح بضم الجيم وفتح
اللام المخففة ثم الف وحا مهملة والاوسي نسبة للاوس قبيلة من الانصار ومحمد
ابن مسلمة الانصاري بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن
الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري ووصف هذا بالانصاري دون
محمد بن احيحة وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما يقال انصاري لمن اسلم منهم
ولذا قال الذهبي من عد محمد بن احيحة من الصحابة فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام
وانما هذا ابو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل المولود قبل البعثة باثنين
وعشرين سنة وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي من عند
نزر دفيه وهو صحابي شهد بدرا وكان عمر رضي الله عنه يبعده لكشف العملات
في ملا قبله ومات بالمدينة سنة ثلاث واربعين وقيل غير ذلك وهو ممن ذكرنا
الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المص لمحمد بن مسلمة ليس في محله لانه بصدد
ذكر من سمي محمدا قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له لما
سمعته من خلافه مما هو مصحح في السير نقلا عن الواقدي وما قاله قول مرجوح
وان نقل له مغلطاي في سيرته ومحمد بن بر البكري نسب لبكر قبيلة مشهورة وبرا
بموحدة تحتية مفتوحة وراء مهملة ثقيلة مشددة وهو ابن طريف بن عتوارة بن عامر
ابن هب بن ابي بكر بن عبد مناف بن كنانة واسم ابيه برا رايته مصححا كذا في
حواشي الحلبي وفي غيره بدا بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد تخفف
وقال البرهان الحلبي ان محمد بن احيحة ومحمد بن مسلمة ومحمد بن برا لم يدركوا الاسلام
بل هلكوا في الجاهلية فعدهم فيمن اسلم امر عجيب فلا يليق بالمص وان كانوا ممن سمي
بمحمد قبل البعثة وكذا محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي فانه لم يدرك الاسلام وقد
خطئ ابو نعيم في عده في الصحابة ومحمد بن حمران الجعفي بضم الجيم نسبة لجعفة قرية
بمرونة وحمران بضم الحا المهملة وسكون الميم وراء مهملة ثم الف ونون وفي بعض نسخ
السير عمران بدله ونعته الرضالم يدرك الاسلام كما قاله البرهان ومحمد بن خزاعي
السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وميم دبا نسبة لقبيلة وخزاعي بضم الخا وزاي معجمتين
والف وعين مهملة نسبة لخزاعة وهو من بني ذكوان واسم ابنه علقمة وهو لم يدرك الاسلام
ايضا كما قاله البرهان الا ان هذا لا يعترض به على المص لانه انما عد من تسمى محمدا قبل الاسلام
اسم ام لا وهم ستة لا سابع لهم وهذا على ما اختاره المص ومنهم من نقص عددهم كالسهيلي
فانه لم يزدهم على ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ العشرين كما قاله ابن عجمي مع تكرار في بعضهم وتردد
في بعض وسياتي لهم سابع وقد علمت ما طعن به في محمد بن مسلمة ويقال انه اول من
تسمى به اي باسم محمد قبله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بمحمد محمد بن سفيان بن مجاشع
التميمي السابق ذكره واليمن اي اهله فهو من اطلاق اسم المحل على الحال فيه تقول وفي
نسخة يقولون لم يسم اولا هذا بل الذي سمي اولا محمد بن اليحمدي من الازد وفي

عرضي

[illegible]

نسبة الازدي نسبة الى الازد من اليمن ابوهم ازد ذي الغوث ويقال اسد بالسين ايضا
ومن نسله الانصار كلهم والازد شنوءة وعمان والسراة والمجد قال البرهان انه في النسخ
بفتح اليا وسكون الحا وضم الميم وقال ابن ماكولا انه بضم اليا وسكون الحا المهملة وكسر
الميم واصحاب الحديث يضمون الميم وفي شرح مسلم للنووي انه بضم اليا وسكون الحا وكسر
الميم وكذا في تقييد المهمل للغساني وهو علم منقول من الصادع والمعارزة لتخلصه
لاداخلة بعد العلمية فانه شاذ قبلها لكنه لما اتى بالحكم المرتضى حكو منه فكيف به
بعدها وقال ان هذا الذي من السنة فيكون شاذا وهو نافي قوله هنا لاثاني لهم وفي
سيرة مغلطاي زيادة محمد بن عدي بن ربيعة المنقري ومحمد بن عثمان السعدي قال
واظنهما واحدا ومحمد الاسدي ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن جرمان العوى ومحمد
ابن خولي الثمالي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابي رواية من مالك ترادفه اوثانيه
وترك المصنف واحدهم وقد قيل في بعض هولا انه ادرك الاسلام وكلام المصنف لاينافي
هذا الا في قوله الانصاري كما تقدم والامر فيه سهل اذ لامانع من اطلاقه على من لم
يبلغ لقرابته منهم تسميا ثم حماه الله اي صانه ومنع بتصرفه اللطيف كل من تسمى به اي محمد
قبله صلى الله عليه وسلم ان يدعي النبوة فقد يره من ادعى ادعاها لنفسه بان يقول انا نبي او
يدعيها احد له بان يقول هو نبي او يظهر عليه بفتح اليا التحتية وضمها مبني للفاعل ويجوز
بناؤه للمجهول والاول اظهر وضمير عليه لمن سبب يشكك احدا في امره اي شيء في ذاته
يكون سببا موقعا للناس في شك في انه هو النبي الموعود كتابه وصفاته الباهرة كما وقع
له صلى الله عليه وسلم من الارهاصات والاحوال الباهرة او يجري على يديه ما يشككهم من
سحر ومخرقة والعطف بعد حمى الذي هو في معنى النفي والنهي يفيد العموم كقوله ولا تطع
منهم اثما او كفورا ولو عطف بالواو لاوهم ان المحرم المجموع وان وقع بعض منها حتى تحققت
اي ظهرت وثبتت في الخارج السمتان اي الصفتان اللتان هما المحمدية والاحمدية
اللتان هما علمان لموافقة اسمه لمسماه وفي بعض النسخ السيمتان بيا بعد السين
وهو خطا كما قال التلمساني وطغيان من القلم له صلى الله عليه وسلم متعلق بالفعل او
بالسمتان وهو تسميته بما هو دال على ان المبشر به في الكتب السالفة والامم الماضية
فادعى الرسالة وشهدت له الكاهنات بصدق دعواه ولم ينازع فيهما بفتح الزاي المعجمة
والبنا للمجهول اي لم ينازعه احد في السمتين واما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر بيان لمعناه المراد منه ولذا اتى بقوله
بعده فسر في الحديث بالبنا التفسيرية وفسر مبني للمجهول اي فسره النبي صلى الله عليه
وسلم بتفسيره قوله في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول منها والاصح الوصفية ولما ترائى
هنا سوال ان احدها انه يقتضي ان لاحاجة لاعادته كما نقل وان المحو هنا الازالة
بالكلية والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان اشار الى دفعها بقوله ويكون
محو الكفر اما من مكة بعد الفتح اذ اظهره الله عليهم ولم يبق بها منه عين ولا اثر وبلاد
العرب الظاهر انه وما اخره المراد به جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق

بن افيوس

منه

منه الا ما تلاشى واضمحل حتى صار كالعدم وقد كانت مملوة بالشرك فاستاصله الله
على يد حبيبه من خلقه وكذلك قوله وما زوى له من الارض اشارة لما ورد في
الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امتي ما زوي لي منها واصل الزوي بالزاي المعجمة الجمع ومنه انزوى الجلد بالنار
اي انه تعالى جمع له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها
وبشره بان امته تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام او
قبله ان قلنا ان ما ملكوه منها اعظمها واشرفها وهو الذي ارتضاه المصنف لقوله ووعد
اي الله او النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث انه يبلغه اي يصل اليه ويحوزه
ملك امته بضم الميم ويجوز كسرها اي ملكها وسلطانها على الوجه السالف وقد ورد
انه زوي له جانبا من الارض واخبره بانه يبلغه ملك امته ويمحو ما فيه الكفر لاضمحلاله
حتى يصير ما بقي منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامره وشرعه وبركته نسب المحو له
صلى الله عليه وسلم فكانه الماحي حقيقة وقد قيل انه كله جواب واحد وقوله او يكون
المحو عاما شاملا لجميع الارض وليس المراد بها ارضا مخصوصة بمعنى الظهور والغلبة
كما قال تعالى ليظهره على الدين كله جواب ثان فيبقى على عمومه ولا يختص بما مر فالمراد
بالمحو علو الدين وغلبته لغيره من الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو اهله على
جميع من عداهم بتسلطهم عليهم وقهرهم وايقاع الرعب في قلوبهم كما هو شاهد قال الله عز
وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويوضحه ان المحو لغة
اذهاب الاثر وقد يكون مع بقا العين وان ما لا اثر له كالعدم ولذا عبر بالماحي دون
المزيل وما قيل من ان هذا جعله المصنف وجها واحدا وحمل المحو على ازالة يوهم عن تلك
الاراضي وجعل بعض اهل الارض كالعبيد بضرب الجزية عليهم وجعلهم بازالة تصرفهم
كالموتى وجعل محو اثار غيرهم لمحو ذواتهم ونسخ اديانهم وكتبهم التي هي بمنزلة ارواحهم
وابطال شوكتهم وقهرهم كازالة ذواتهم ونحوها من صحايف الوجود تغيير مجاز باعتبار
وجوه مختلفة وقد ورد تفسيره اي الماحي بغير ما مر في الحديث والتفسير
المذكور انه الذي محيت به سيئات من اتبعه بما انعم به الله على امته من المكفرات
وبما قبله من شفاعته لهم في الدنيا والاخرة والعفو كالمغفرة موافق للمحو لغة ومعنى
وهذا مروي عن المصنف وقد سقط من بعض النسخ فاسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم
مجاز اذ هو سببه والماحي والغافر حقيقة هو الله تعالى وهذا من خصايصه وقد
فسر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ليغفر لامتك كما مر وقد
روى هذا التفسير الذي ذكره المصنف للماحي الحاكم في مستدركه وابو نعيم والبيهقي وقال
ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطي انه متصل ولفظه واما الماحي
فان الله محى به سيئات من تبعه وقال ابن حجر في شرح الشمايل معناه ان من امن به صلى
الله عليه وسلم يمحى ذنب كفره وما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله ويهدم ما قبله وخص بهذا انبيا صلى الله عليه وسلم

لانه لم يمح احد الكفر كما محاه اذ جاء على فترة وقد عم الكفر وعبد الحجر فبلغ مسير البرية
والمراد بكونه من حصا بمحمد ان الله لطف بامته بكثرة المغفرات لكثرة لم تكن قبله
فهو مطلق مخصوص لوقوع خلافه في الاديان والاثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام
لامته استغفروا ربكم انه كان غفارا وقوله في هذا الحديث وانا الحاشر فسره صلى
الله عليه وسلم بقوله بعده الذي يحشر الناس جميعهم مومنهم وكافرهم لدخولهم كلهم
في شفاعته العظمى لتخلصهم من هول الموقف والحشر وتعجيل الحساب لانه صلى الله عليه
وسلم رحمة للعالمين على قدمي بالتخفيف والتشديد كما مر وفي رواية على عقبي ولما
كان ظاهره انه يسوق الناس للمحشر وليس بمراد فسره بقوله اي على زماني وعهدي
وهو معنى لانه يقال هذا كان على عهد الخلفا في عصرهم ثم قال اي ليس بعدي نبي
كما قال وخاتم النبيين فهو اما بتقدير مضاف اي على اثر قدمي من غير فاصل او
القدم سواء كان مفردا او مثنى ما يتبعه الناس فيه وهو الشريعة وقال الكرماني معناه
على اثري كما جاء على عقبي او على زماني ودنو قيامي على القدم بظهور علامات الحشر فيه
اذ لا نبي بعده ويحتمل ان يريد اول محشور لانه صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض
كما تقدم والقدم معروفة وهي مونثة لتصغيرها على قديمة ويتجوز بها عن معان
اخر كما في الاساس فيقال حيلة محكمة قدمه اذا اعتمد وله قدم في كذا اي تقدم فنسب
له ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحشرون في الحشر الثاني حتى يجتمع لهم فهو
حاشر في هذا الحشر الثاني الى منزلهم من جهته اونار يتبعه صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق
فهو على هذا حاشر حقيقة وهذا هو المراد في رواية من روى قدمي بالتشديد مثنى وقول
الكرماني ويحتمل الخ سبقه اليه الخطابي وان كان ظاهره انه من بنات افكاره وارتضاه
ابن دحية وما ذكره المصنف وان سبق اليه فيه خفا الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية
او مجاز الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطي ان الله وصف نفسه بالحشر
في قوله ويوم نحشرهم فيكون هذا من اسمائه التي سماه بها فان سماه لذا كان ما قبله كذلك
وحشر الناس في وقت نبوته لبقا ملته لانها لا تنسخ ولا نبي بعده ما شرع اخر فلا يرد عليه
ان الساعة تقوم ولا نبي على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين
اي اخرهم او من ختموا به على قراة الفتح لانه لا يرد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بعده
لانه ينزل تابعا له صلى الله عليه وسلم عاملا بشرعه ولذا يدفن عنده لانه اخر خلفائه وقيل
المراد انه صلى الله عليه وسلم اخر من نبي وعيسى نبي قبله وان مات بعده كالخضر والياس
على قول وقيل سمي حاشرا لانه حشر بني النضير من حصونهم وخرب ارضهم وهو ضعيف
رواية ودراية وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي خلفهم
في الخير ومنه عقب الرجل لولده وفسر بمن لا نبي بعده فان العاقب الاخر وقد فسر في
حديث مروي عن ابن جبير فهو اوضح واحسن وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس
بعده نبي وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف سيد القوم فمعناه خليفة الله
لانه احق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند اهل النار من امته

لان

لان الله ينجيهم باسمه محمد اذا ذكروه ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف وقيل معنى
على قدمي انه يحشر الناس بشاهدي اي يحضرني وهو براي مني ليشهد للناس
في القيام من القبور كما قال تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهذا بنا على انه من الشهادة بمعنى المشاهدة والمعاينة والجمهور على
انه الشهادة الحقيقية كما ورد في الصحيحين من ان امته تشهد للرسل بالتبليغ وهو
صلى الله عليه وسلم يشهد لامته بالصدق وهو معنى جعلهم امة وسطا اي عدولا خيارا
كما مر بيانه وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم
وقيل معنى على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيامة وقيل
معنى قدمي سنتي واخر المصنف هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة
الى انها بين ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما جواب عن سوال مقدر
تقديره ان له صلى الله عليه وسلم اسما كثيرة فكيف جعلها خمسة او عشرة ان قلنا مفهوم العدد
مخالف للواقع والاقتصار بادة تعتبر فايدة قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة
المنزلة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام كالتوراة والانجيل وعند اولي العلم من الامم
السالفة اي السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفايدة ويرشد له ما في من انه صلى الله
عليه وسلم له اسما اخر في الكتب القديمة ايضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السوال
كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم ينبه على هذه الزيادة حين ذكره يبعد والله اعلم
بوجه التخصيص فيما ذكر وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام في حديث رواه
ابو نعيم في الدلائل وابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى البلخي وهو وضاع عن
سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل لي عشرة اسما وقد تقدم انه لا معارضة
بينه وبين غيره من الاحاديث وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي تقدمت ترجمته
وقد تقدم هذا وانما اعاده ليتبعه بتفسيره الذي ذكره وقال ابو بكر بن العربي في احكام
القران اختلف الناس في معناه على اربعة اقوال الاول انه اسم من اسما الله قاله الامام مالك
وروى عنه اشهب قال سالته هل ينبغي لاحد ان يسمى بيس قال ما اراه ينبغي لقوله
تعالى يس والقران الحكيم اي هذا اسمي يس الثاني قال ابن عباس يس يا انسان بالحبشية
ويا طه يا رجل وروي عنه انه اسم الله كما في الثالث انه كنى به النبي صلى الله عليه
وسلم فقيل له يس اي يا سيد كما في الرابع انه من فواتح السور وروي عن ابن عباس انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سماني الله في القران بسبعة اسما محمد واحمد وطه
ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروى اشهب عن مالك لا ينبغي
احد يسمى بيس لانه اسم الله وهو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز له ان يسمى باسم الرب اذا
كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسما التي
لا يدرى معناها فربما كان ذلك معنى ينفرد به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف
لما فيه من الخطر فاقتضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى سلام على آل ياسين قلنا
ذلك مكتوب بهجايه فتجوز التسمية به وهذا الذي يتسمى وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من

عرضي

الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه بحثا لان تجويزه للتسمية بحيس من وجه ومنعه من اخر وانه عند اللفظ لا يعرف منه التجوز وعدمه الا ان يقال مراده المنع في غير ما ورد في القران فتدبر ساعة وقوله تعالى سلام على ال ياسين فيها قراتان القراة الاولى الياسين بوزن اسماعيل وفيها وجهان احدهما انه اسم للنبي الياس والياسين كميكال وميكائيل والثاني انه جمع الياس واصله الياسيين بيائين فخفف بحذف احدى اليائين كالعجمين ونقل عن سيبويه انه والقراة الثانية آل يسين وفيها وجوه احدها ان ياسين اسم والثاني ان ال يسين ياسين نفسه والثالث انه على حذف يا النسب واله من على دينه من اتباعه والرابع ان ياسين القران والخامس انه محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي على انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه السيوطي عن ابي الطفيل وتقدم انه قيل انه من اسماء الله وما ذكره السيوطي مروي عن الواسطي واراد به ان كل حرف منه بعض من اسم فالطاء من طاهر من كل عيب وذنب والهاء من هاد الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الم وفي البخاري عن سعيد بن جبير معناه يا رجل بلغة عك وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طاء الارض والها صيغة الارض وقيل يا رجل بالسريانية فعرب وقيل هو بالنبطية وهي لغة اهل سواد العراق وقيل معناه بلغة عك يا حبيبي وقيل طوبى لمن هدى وقيل في بعض تفاسير يس انه يا سيد حكاه السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته عن الواسطي نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته وجعفر بن محمد هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمائه عن ابي الطفيل ورواه البيهقي في دلائله مسندا وقال السهيلي لو كان من اسمائه لقيل يا سين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه روى عن الكلبي انه قراه بالضم ايضا وقيل معناه يا انسان بلغة طي واصله يا انيسين فاقتصر على بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوي وكذا سائر اوائل الكتاب وقيل معناه يا رجل وقيل يا سيد البشر وذكر غيره اي غير الواسطي انه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول الذي مضى انفا وزاد عليها وقال وانا رسول الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانها ذهم من العذاب في الدنيا والاخرة لنجاة متبعه بها في الدنيا من القتل او من ذلة الكفر والجزية وفي الاخرة من العذاب المخلد والخزي المؤبد واراحهم من التعب فيها فلذا سمي بذلك كما قال ورسول الراحة لانه صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم مما كان في الامم السالفة من الاصر والثقل بما شرعه من الرخص والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمى لامنهم ونعيمهم او لانه رفع التكليف عنهم وراحة الكافرين بترك قتلهم وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا في حرم الامان امنين وامنت امنه من عموم الخسف والمسخ وسترت عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصى اصبح وقد كتب على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مسندا عن ابي هريرة وصححوه وورد في بعض طرقه نبي الراحة وما سبق انسب بالاية ورسول الملاحم

جمع ملحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك لالتحام الابطال فيها اي ان دحامهم فيها لانه صلى الله عليه وسلم ارسل بالسيف وامر بالجهاد ولم يبعث نبي ولا امته من الجهاد والقتال ما وقع له صلى الله عليه وسلم ولامته ولا يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال وبنزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقية اذ في قتاله غنيمة المسلمين وهداية بعض الكافرين الى الاسلام وامن دار الاسلام وغير ذلك مما لا يخفى والجواب بانه صلى الله عليه وسلم رحمة لاوليائه حرب لاعدائه مع ما فيه لا يناسب العالمين وانا المقفي قيت النبيين ذلك هنا بتقديم القاف كما قال تعالى ثم قفينا على اثارهم وهو اسم بمعنى التابع الذي جاء على اثرهم لان معنى قفا تبع ومنه القافية وفيه من الفضل انه صلى الله عليه وسلم وقف على احوالهم وشرائعهم فاجتمع له ما هو من كل شيء احسنه وكان في قصصهم له وعظة عبر وفي ابي او المراد انه خاتمهم واخرهم ووقع في بعض النسخ المقتفي بزيادة التاء الفوقية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي قال ان المقفي ذكره غير الطيبي ولم يرد به نص صريح وفيه نظر وانا قثم بالقاف والمثلثة بزنة سيد وفسره المصنف بقوله والقثم الجامع الكامل اي الجامع لمكارم الاخلاق والصفات الكاملة فيها او الجامع لشمل الناس بما يبعثه بينهم وجمع شتاتهم لان القثم يكون بمعنى السيد لقيامه بامور الناس وامر الدين كما قاله ابن الاثير لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الامدي سدلت ربنا بجود بين يديهم وكنت في الدين كا في ظلم يا قثم الدين افضا نستغيثم كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قثم اي مستقيم حسن وفي النهاية القثم التام بامور الخلق ومدبر العالم في جميع اموره وهو مرادف للقيوم الذي هو من اسمائه تعالى ولا يبعد ان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من اسماء الله يليق كا لقيوم اذا كان بمعنى القيوم كما يسمى بغيره من اسمائه والقثم ايضا من اسماء الله كما ورد في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن دحية هو بمعنى القائم كما نقله السيوطي في الرياض الانيقة كذا وجدته اي تسميته صلى الله عليه وسلم بالقيم في كتب الاحاديث ولم اروه بطريق من الطرق المعتبرة عند المحدثين الا اني وجدته فيجوز ان ارويه وهذا عند المحدثين يسمى الوجادة وله شروط عندهم ولهو مما يبنا نص به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي النهاية الاثيرية ايضا كما مر واري انه صوابه بحسب الرواية قثم بالثاء المثلثة المفتوحة المخففة وضم القاف فزال انه تصحف عليهم وهو معدول عن قاثم ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحاق في حديث غريب وهو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قثم ونفسك مطمئنة قال ابن دحية في اشتقاقه وجهان احدهما من القثم وهو الاعطا يقال قثم له من العطا اذا اعطاه سمي صلى الله عليه وسلم بذلك لجوده وعطائه والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قثوم وقثم وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعا للفضائل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه كما ذكرنا بعد ما لبنا على الضم اي فيما في عن الحربي لهم ابو اسحاق الحربي واسحاق بن الحسين الحربي والثاني ثقة حجة سمع من عودة وحسين بن محمد وغيرهما وثقه الدارقطني وصحح

دكى

بن انيوس

ز د

٥

عليه في الميزان وذكر الذهبي انه مبهم **وهو اشبه بالتقي** يعني انه اقرب شبها بتفسيره
الماثر رباً لجامع وقيل نظرلان قثم بالمثلثة بمعنى مجتمع ايضا كما تقدم ويأتي ايضا وقد
كان عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم يكنى بابي محمد وابي قثم وقيل لو انه الجامع للخير
او لتتلى انه ويأتي ان هذا الاسم معروف في جماعة من اهل البيت منهم قثم شقيق الحارث
عم النبي صلى الله عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محلة بسمرقند دفن بها وبها مدرسة
قثم ايضا وقثم بن عبيد الله بن العباس ثم عاد المصنف الى ذكر المقتفي بالتحتية وانه راجع
يعني تقال **وورد ايضا في كتب الانبيا** المنزلة من السما كصحف ابراهيم وداود **قال**
داود عليه الصلاة والسلام اللهم اي يا الله والمشددة الميم في اخر هذا الاسم انها لجمع
اسمايه وصفاته قال بعضهم لسايل اذا قال اللهم فكانه قال ادعوه باسمايه وصفاته فاتى بالميم
المؤذنة بالجمع في اخره اي انا نسال الله باسمايه كلها ولذا قال ابو المطار ردي اللهم فيها تسعة
وتسعون اسما من اسمايه وقال النضر بن من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمايه ووجه
هذا ان اللهم بمنزلة واو الجمع فانها من مخرجها فكان الداعي يقول يا الله الذي اجتمعت
له الاسما الحسنى والصفات العلى وشددت لتكون عوضا عن الواو والنون في نحو مسلمون
ابعث لنا محمدا مقيم السنة اي الطريقة الشرعية والدين **بعد الفترة** اي انقطاع
الوحي والرسل وصبر لنا الناس **فقد يكون المقيم بمعناه** او بمعنى المقيم للسنة الماخوذ
مما ذكر لدلالته عليه فيكون اذ اسم انه اسم للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وقد
قالوا انه اسمه في الزبور وكذا يشير اليه كلام المصنف وفي التوراة كما نقله السيوطي ولن
نقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل وهي
الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد وقد يخص بما بين
عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم واصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة
منه قليل معنى اصلها كالنوم فان كان صغيرا لناله ولغيره فهذه الفترة الدعابية لتمنى
ان يبعث في زمنه وقيل صغير بمعناه لقثم بالمثلثة وفي كتاب فضل الصلاة على النبي ان اللهم
لا تستعمل الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي وقد وهذا ابنا في قوله بعد هذا الذي استعماله
في موضع لا يكون بعده دعا نحو اللهم لك الحمد والبيت الشكي فتامله **وروى النقاش**
تقدمت ترجمته **عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لي في القرآن سبعة اسما** تقدم
المراد بالاسما وانها تشمل الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال **محمد واحمد ويس**
وطه والمدثر والمزمل وعبد الله تقدم الكلام على بعضها وسياتي تتمته ومحالها
من القرآن معلومة في اوايل السور وغيرها كقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه واقتصر
على هذه لشهرتها والا فقد ورد فيه غيرها كالرسول والنبي والخاتم والرؤوف والرحيم
والصاحب ومنهم العد وغير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بهذه او
المراد ما يختص به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بان رؤوف رحيم صفتان لا اسمان
لتعلق الجار بهما كما في قوله بالمؤمنين رؤوف رحيم ثم استفيد كونهما اسمين بعد القرآن
غير مسلم لما مر قوله في القرآن يشير الى ان له اسما اخر لبست فيه وفي الصحيحين

في

في فترة الوحي بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت بصري فاذا الملك
الذي جاني بحرا على كرسي بين السما والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني
وفي رواية دثروني فانزل الله يا ايها المدثر فالمدثر والمزمل اسمان من
الحالة التي كان عليها حين النزول والمدثر المتلفف في الدثار وهو الثياب والمزمل
بمعناه واصله المتدثر والمتزمل فقلب وادغم كما هو معلوم من علم التصريف قال ابن
الجوزي وانما نزل يا ايها المدثر عقب قوله زملوني لان هذا المتزمل ارتجف الدثار من
برد يعتري المروع كالمحموم كما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي اليه فخاطبه
بما طلب من تزمله يا ايها المتزمل المتدثر دع الدثار وجد في الانذار فانا نبيك لامن
الروع ونشطا له على فعل ما امر به كما تقول لمن ارسلته لامر فتخوف وتثبط عنه يا ايها
المحزون امض لشغلك وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه ورد انما النذير العريان نوصفه
بالانذار مع الدثار تلميح بالطباق وهو مشترع تبديع وكان تدثره صلى الله عليه وسلم بقطيفة
في بيت خديجة وذكر عايشة بدل خديجة خطا لانه كان بمكة وعايشة انما كانت معه بالمدينة
وقيل معناه المتدثر بالقرآن وقيل معنى المزمل الحامل لاعبا الرسالة من الزاملة فهو
استعارة تصريحية قال السهيلي ليس المزمل من اسمايه صلى الله عليه وسلم وانما هو مشتق
من حالته التي تلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
لعلي كرم الله وجهه وقد نام على الارض قم يا ابا تراب ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة رضي
الله عنهما من المغاضبة وما روي عن عايشة رضي الله عنها انه كان بمنزلها مرطا
طوله اربعة عشر ذراعا نصفه عليها وهي نايمة لا اصل له فان نزول يا ايها المزمل بمكة ودخوله
صلى الله عليه وسلم على عايشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه الله به في ايات
والعبودية اشرف صفاته صلى الله عليه وسلم واصل معناها الخضوع والتذلل وان العبد
هو الانسان رقيقا ام لا وقال الشيخ العبودية الفنا في حق الطاعات بشرط التوفيق والنظر
لما صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ **وفي حديث ابن جبير بن مطعم هي اي اسماوه**
صلى الله عليه وسلم **ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي** وقد علمت
معانيها **وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم**
كان يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفي وفي رواية كما تقدم المقفي
والحاشر ونبي التوبة وهذا الحديث اسنده السيوطي في الرياض الانيقة وقد مر
تفسير هذه الاسما غير الاخير ومعناه ان توبة امته مقبولة من غير حرج عليهم حتى
تطلع الشمس من مغربها او يغرغر وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم من
تقبل توبته بشرط امور شاقة كما لم تقبل توبة بني اسرايل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم
وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرر الذنوب وبه فسر قوله تعالى ان الله
يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود ورد حقوق العباد او استحلالهم ونحوه
وغيره كما فصلوه في محله فهو لانبيا في قوله توبة غير هذه الامة في الجملة **ونبي الملحمة**
تقدم تفسيره **ونبي المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شا الله** رواية ورواية كما تقدم

ايضا ومعنى المقفى هو معنى العاقب كما مر مفصلا والاولى تفسير كلا منهما بمعنى تحرزا
من التكرار فمعنى المقفى التابع لهدى النبيين وسننهم والعاقب الخاتم لباب النبوة والرسالة
والبه اشار بقوله وقيل معنى المقفى المتبع لهدى النبيين واما نبى الرحمة والتوبة
يأتى جواب اما وقيل معنى نبى التوبة انه كثير التوبة والاستغفار لقوله صلى الله عليه
وسلم انى لاستغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة والرحمة والراحة لان من رحمه الله
فقد اراحه من العذاب واذا اعلم بذلك اراحه من القلق والضجر فقد قال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لا ينافى
انه نبى الملحمة والسيف القتال به لما تقدم وفى شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر
منهم بعد ظهور المعجزات تعذب بالاستيصال فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد ليبعد
ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه تقية لهم ولو بدت له ملك الجبال عليه صلى الله عليه وسلم
ليطبقها عليهم وابا وه ذلك رجاء ان يكون من ذريتهم من يعبد الله ورفع عنهم الاصر
واثابهم الكثير على العمل القليل مع قصر اعمارهم وقد اثاب الله تعالى الامم السالفة مع كثرة اعمارهم
واعمالهم باقل من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفى جعله صلى الله عليه وسلم عين
الرحمة ونعيم العالمين بها مبالغة ظاهرة وكما وصفه اى مثل وصفه او الذى وصفه به
فى هذه الاية وصفه فى غيرها بانه يزكيهم اى يطهرهم من الاخلاق الذميمة والاثام
المدنسة لهم بفعاله وحاله وصحبته لهم للعالمين وقيل لامته ويعلمهم الكتاب اى القران
والحكمة اى العلوم النافعة والعمل بها الحكمة ومعانى القران وقرنت ايضا باصابة
الحق فى قوله وفعله وردت بمعنى القران ايضا والحكمة من الله معرفة حقائق الاشياء وايجادها
على غاية الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهو الذى وصف به
لقمان ويصح ارادته هنا ايضا ويهديهم الى صراط مستقيم اى يهديهم على طريق لا عوج
فيه بالوحى والشريعة يوصلهم الى سعادة الدارين وبالمؤمنين رؤوف رحيم قدم
متعلقه للتخصيص او للاهتمام والترتيب مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القران
وقصد الاقتباس من مشكاته وتقديم الرؤف كما مر لانه الشفقة والتلطف بما عليه
وهو مقدم كما مر وما قيل من انه قدم للفاصلة وحقه التاخير بناء على انه اشد الرحمة عرضى
تقدم رده وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم او الله فى غير القران اذ لم يصح فيه بهذا
اللفظ فى صفة امته انها امة مرحومة فى الدنيا والاخرة والحياة والممات والامة
امة الدعوة او الاجابة وقد قال تعالى فيهم اى فى حقهم وشانهم وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة معطوف على جملة الصلة فى قوله تعالى الذين امنوا
اى يترحم بعضهم٧ اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالمرحمة ٧ بعضنا م
على خلق الله فبعثه الله وفى نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم رحمة لامته متفرع على ما
قبله باعتبار العلم والظهور وهو فى الحقيقة سببه ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة
مفعول له او حال من امته او ضمير النبى صلى الله عليه وسلم يعنى سابقا لهم ورحمة للعالمين
ورحيما بهم اى جعله عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم وجبله على ذلك فلا تكرار فيه

مع ما قبله ومترحما ومستغفرا لهم اى داعيا لهم بالرحمة والمغفرة ولشفقته صلى الله
عليه وسلم عليهم ففيه حسن ترتيب وايهام للتاكيد وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة لاجابة دعائه وتحقيق رجائه لهم كما مر ويجوز ان بيانا لما مر لاعتنائه وتفضيله
وامرها اى الامة عليه الصلاة والسلام بالتراحم واثنى عليهم اى امر امته بان يرحم
بعضهم بعضا ثم فسر بقوله وقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون
يرحمهم الرحمن وهذا حديث لفظا مال معناه الامر ولذا اردفه بصريحه بقوله
ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء بالرفع والجزم وحديث ارحموا الخ صحيح مشهور
مسلسل بالاولية قبله وبؤخذ من كونه صلى الله عليه وسلم رحمة انه لا ينبغى ان يدعى له
بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا ورده العراقى بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو
دليل لهم لا عليهم وما ورد فى الحديث يتبع وقيل انه مخصوص بالتشهد العدى وروده فى
غيره وسياتى تفصيله فى بحث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واما رواية نبى الملحمة
فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف وهى صحيحة متنا وسندا كما ذكره
المحدثون وظاهره معنى لانه صلى الله عليه وسلم فرض عليه القتال واحل له الغنائم
ونصر بالرعب ودفع له من الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقى
ذلك فى امته الى يوم القيامة

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب فى المحراب

فلا خفاء فى صدقه لك اصغ له وروى حذيفة وفى نسخة من حذيفة وهذا رواه احمد
والترمذى فى الشمائل مثل حديث ابى موسى الاشعرى السابق ايضا ولفظه وفيه
ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم بالجمع لكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها وروى
الحربى تقدم ذكره وانه مقيد دولم يعينه المصنف رواه ابو نعيم فى الدلايل عن
يونس بن ميسرة فى حديثه انه عليه الصلاة والسلام بيان لانه مرفوع قال اتانى
ملك فقال انت قثم بالثاء المثلثة كما مر اى مجتمع اى مجموع فيك كل كمال وجمع
تكنى عن ذلك بكونه مجتمع فى ذاته ولذا عقبه بقوله قال والقثوم الجامع للخير كله
فى ذاته ولغيره وهذا الاسم له صلى الله عليه وسلم هو فى اهل بيته معلوم فسمى به
غيره كما تقدم هو وتفسيره وقد جاءت من القابه وهى اسماء والمنقولة والقب
ما اشعر بمدح واما قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب مخصوص بما فيه ذم هو كما
ذكره المفسرون وسماته يعنى صفاته او هو عطف تفسيرى والسمة فى الاصل
الوسم والكى ثم عم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة او المراد الصفات الواردة فى
القران لان اكثرها فيه صفات منزلة منزلة الاعلام عدة كثيرة سوى ما ذكرناه
مما تقدم ذكره ومنها ما هو صفته ومنها ما هو استعارة كالنور والسراج المنير كما
قال تعالى قد جاءكم من الله نور وقال وسراجا منيرا وفسر بالنبى صلى الله عليه وسلم كانه
نور لا ينطفى ويابى الله الا ان يتم نوره وهذا بناء على ما اختاره بعضهم من تفسيره بالقران
ولعل وجهه والذى حققه المشايخ نور الله مرا قدهم كما فى مشكاة الانوار لحجة الاسلام

ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي يفيض بعضها على بعض قال والنور الحقيقي هو الله فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاسفرائني الله نور لجميع الانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شرر تلك الانوار وبهذا اصرح في هيكل النور فلذا سمي النبي صلى الله عليه وسلم نورا ولاقتباسه من الانوار الالهية سمي سراجا لما انه من عليين من الانوار العلوية فليس الوصف به لغوا ولا مؤكدا فان قلت هو نور على نور فهو في الاصل استعارة ثم ان كان سمي به صار حقيقة عرفية **والمنذر والنذير** وهما بمعنى رباعي حقيق واصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاة النجاة فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق والنذير للمبالغة في صدقه وجده في انذاره ووصفه بالعريان لانه ابلغ في انذاره وقيل كان النذير يتجرد من ثيابه ويلوح بها مع الصياح تاكيدا للانذار **والمبشر والبشير** قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ونحوه من الايات وهما من البشارة بكسر الباء وضمها وهو الاخبار بخبر سار وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم وسميت بها لتغيير بشرة الوجه اي ظاهره وقيده بعضهم بالخبر الصادق وبنوا عليه ما لو علق عليه طلاقا او اعتاقا كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخير والشر حقيقة وقد مر ذلك كله وقال السيوطي انه من اسماء الله ايضا لقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وفيه نظر **والشاهد والشهيد** قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم شهيدا ونحوه مما مر الكلام عليه والشهادة كما في الصحاح الخبر القاطع واصل معنى الشهادة المعاينة وسمي به لشهادته على الامم بتبليغ انبيائهم لهم وتشهد على امته بالايمان كما ورد في الحديث وياتي ان الشهيد من اسماء الله وان معناه العالم او الشاهد على عباده يوم القيامة ثم سمي به النبي صلى الله عليه وسلم **والحق المبين** قال تعالى حتى جاءهم الحق من ربكم وفسر به صلى الله عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام بان الصدق نسبة الشيء الى الواقع والحق نسبة ما في الواقع الى الشيء من حق اذا ثبت وسمي به صلى الله عليه وسلم لحقية نبوته ورسالته وما جاء به وجعل عينه الحق مبالغة وياتي ان المبين من ابان ويكون متعديا ولازما فمعنى المبين معناه الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وان المبين من اسمائه تعالى لتبيين الوهيته وعظمته ولتبيينه لعباده امور معادهم ومعاشهم وشرائعهم **وخاتم النبيين** بكسر التاء اسم فاعل وبفتحها اسم آلة كطابع كانه ختمهم بنفسه فهو استعارة في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين من ختمت الامر اذا اتممته وبلغت آخره وفي الصحيحين مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا واحسنه واكمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس

يطوفون

يطوفون به ويعجبون ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما لتكون الختم رحمة ولئلا يطول مكث امته تحت الارض ولئلا تطلع الامم على احوال امته ولئلا تنسخ شريعته ولذلك ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام على شريعته كما تقدم **والرءوف الرحيم** تقدم معناهما مفصلا **والامين** فعيل بمعنى مفعول مبالغة ويكون بمعنى فاعل كقوله وهذا البلد الامين وتسميته به مشهورة قبل البعثة ووقع في القرآن في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وان كان المشهور خلافه وانه جبريل وقال المص انه قول اكثر المفسرين كما نقله السيوطي عنه وقيل انا لم نعلمه في القرآن في غير هذه والراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله في موسى اني لكم رسول امين وفيه تكلف وقد سمي به وبالمامون في الجاهلية قال اخو كعب بن زهير ° سقاك بها المامون كاسا روية ° فانهلك المامون منها وعلكا ولما تشاجرت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا اول من يدخل من هذا الباب يضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودائع والامانات **وقدم الصدق** كما عده كثير من اصحابه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن زيد بن اسلم في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ومر الكلام عليه اول الكتاب وعن علي كرم الله وجهه كما اخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية من انه تنبيه بان يشفع لهم لكن من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا انه سماه به وكذا روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان معناه شفيع مصدق وموضعه في كلام المص شفيع صدق عند ربهم وعن قتادة عن سهل ان معناه سابقة رحمة اودعها الله في محمد لهم ازلا انه سيهديه رحمة لهم ولذا عقبه المص بقوله **رحمة للعالمين** فهو كالتفسير له والقدم واحد الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بها ويقال لفلان قدم اي تقدم قال ذو الرمة ° لكم قدم لا ينكر الناس انها ° مع الحسب العادي طمت على الفخر وكونه رحمة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد مر الكلام عليه **ونعمة** فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم فسمي نعمة كما سمي رحمة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال **والعروة الوثقى** قال ابن دحية وابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الحبل والوثقى الوثيقة المتينة ففيه استعارة تمثيلية تصريحية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلا متينا صعد من حضيض المهالك **ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم** ذكره ابن دحية وقال

ابو العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن
ابي حاتم وسمي به لانه طريق الى الله موصل له والصراط بالصاد والسين الطريق المسلوك
او الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستقيم له صلى الله عليه وسلم لان التابع له واصل
لسعادة الدارين ناج والمعرض عنه ضال غير مهتد ولذا اعقبه بقوله **والنجم الثاقب**
اشارة لقوله وبالنجم هم يهتدون وروي عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد ونحوه وما قبله في كلام المص عن جعفر الصادق
في تفسير والنجم اذا هوى وان الثاقب بمعنى المضيء المتوقد قال

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهو تشبيه بليغ او استعارة من مطلق النجم او من نجم مخصوص وهو زحل لانه يهتدى
به صلى الله عليه وسلم كما يهتدى بالنجم او لانه استنارت به ظلمة الجهل كان خص بزحل
فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة كما قيل **والكريم** المتفضل او العفو او الكثير الخير او العلي
كما يأتي وكله صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم وسمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء
على انه المراد به وقيل المراد جبريل كما مر ويأتي والخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لاثباته
بهذه الاية لاتصافه صلى الله عليه وسلم به وبمعناه في الاحاديث الصحيحة **والنبي الامي** قال
تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو من لا يقرأ ولا يكتب وقيل هو يقرأ ولا يكتب
ورجح السبكي والسيوطي ومن تبعه انه الاحد هذا وثانيها هذان وقيل كان يقرأ ويكتب وقيل
كان لا يقرأ ولا يكتب في اول امره ثم لما نزلت السورة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض
المحدثين من علماء المغرب ومن تبعهم وسيأتي تفصيله مع انه تقدم مرارا والامي منسوب
الى الام كانه على الحالة التي ولدته امه عليها او الى ام القرى وهي مكة او الى امة العرب وكنى
به عما ذكر لان القراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوب الى الامة لانه امة بنفسه
وامنيته معجزة له صلى الله عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع ما ظهر منه من
العلوم والمعارف اللدنية وعجز فيه باخبار الامم السالفة وشرائعهم وهو لا يقرأ ولا
يكتب ولم يدارس ولم يتلق ممن قرأ وكتب امر غريب عجيب والمقصود من القراءة والكتابة
ذريعة انها آلة وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت له الثمرة المطلوبة منهما
استغنى عنهما بخلاف غيره مع ما في ذلك من الرد والاستغناء بكتابة غيره عنها فانه كما قال
تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وورد
انه صلى الله عليه وسلم قال لا اريد الخط لئلا يقع ظل القلم على اسم الله رواه الزمخشري
ولم يسنده فجازاه الله على ذلك ان يرفع ظله عن الارض فلا يوطأ وان لا يرفع الاصوات
على صوته وسيأتي من وصفه صلى الله عليه وسلم بالامية على وجه يشعر بالتنقيص له حكم
الساب **وداعي الله** اي داعي الناس الى توحيد الله وطاعته كما قال تعالى وداعيا
الى الله باذنه واجيبوا داعي الله وكره وفي الحديث الصحيح ان ربكم فتح دارا وصنع
مأدبة فمن اجاب الداعي رضي عنه السيد ودخل الدار واكل من المأدبة فالسيد هو
الله والداعي محمد والدار الاسلام وفي البخاري الجنة وكذا المأدبة قال السيوطي وقد

وصف

وصف الله نفسه بانه داع في قوله والله يدعو الى دار السلام فهو من جملة اسماء الله
التي سماه بها وقال تعالى على لسان الجن اجيبوا داعي الله فهذه تدل على انه صلى الله عليه
وسلم مبعوث اليهم وقال هذا ثلاثة يبعث الى الجن نبي قبله ونص قوله بعثت الى
الاسود والاحمر بالانس والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه الصلاة والسلام
وقد يفرق بينهما بان الله سخر له الجن مع امره لهم بتوحيد الله لانه لا يرضى الكفر الا انه
لم يكلفهم بفروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم مأمور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه
ولم يؤمر باستخدامهم وتسخيرهم له كسليمان **في اوصاف كثيرة وسمات جليلة** عظيمة
مجملة اي وردت ذكر في القرآن والاثار مع صفات اخرى كثيرة اطلقت عليه كاطلاق الاسم
على مسماه فجعل الكثير باشتماله على غيره كالظرف المحتوي على مظروفه وسمات جمع سمة
وهي العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كالرسن لئلا تتوشح حتى صار كالحقيقة
او بقي لتمام تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبر به للتفنن في العبارة **وجرى منها**
في كتب الله المتقدمة اي وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن كالتوراة والانجيل
وغيرها وجرى حقيقته اسرع في المشي وفي الاساس معنى سال تحرك الدم ثم شاع عرفا بمعنى
وقع وحدث فيقال يجرى الامر كذا ولذا تلطف الشاعر في قوله

ويحدث المال الزلال مع الصفا ... لجري النسيم عليه بسمع ما جرى

وكتب انبيائه قيل المراد بها كلمات منقولة عنهم عليهم الصلاة والسلام احاديث
دونها احبارهم في زمانهم قبل نسخ احكامهم ونقلها السلف عنهم ونحوها كالاسرائيليات
وهذا ابهم من مقابلته لما قبله **واحاديث رسوله** صلى الله عليه وسلم الواقع بها وصفه
او تسميته لنفسه او ما رواه اصحابه بنقل عنه ويدرونه وهذه كلها تسمى احاديث ايضا **واطلاق**
الامة عليه الصحابة او المراد الاعم اي تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ
بمعنى اسمها له سواء كان حقيقة ام لا ستعملها رف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى
فك الوثاق ثم فعل عرفا لما ذكر واسماؤه صلى الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند
بعضهم كاسماء الله فاشتهرت بها وتلقيها بالقبول في حكم المنقول فان الامة لا تجتمع على الضلالة
وقد وقع هذا في كثير من اسمائه وصفاته **جملة شافية** فاعل جرى من شفا المريض شفاء
مأمون الجهل او من شفا الغليل وهو حر العطش لانه يروي الظما ويثلج الصدر **كتسميته**
بالمصطفى والمجتبى هذا مما اطلقته عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي
الصحاح اجتباه بمعنى اصطفاه واختاره واصله كما قاله الراغب من حديث الماء في الحوض
اذ اجتمعت لمحمد صلى الله عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بتفضيله على من غيره كما ان
الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال السيوطي المصطفى من اشهر اسمائه صلى
الله عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمي ان في التوراة محمد رسول الله عبدي المختار
الخ **وابي القاسم** وهذا اشهر كنية له صلى الله عليه وسلم ومنها ابو ابراهيم وابو المؤمنين وابو
الارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد في الحديث الصحيح في مسلم عن جابر رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فاني ابو القاسم اقسم بينكم وهاني الكلام

عليه في اوايل القسم الرابع ويشهد له ما في كتاب الذخاير والاعلاق في ادب النفوس ومكارم
الاخلاق انه كني به لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيمة والذي جزم به اهل السير انه كني
بابنه القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم ولادة ووفاة وظاهر النهي فيه تحريم التكني
بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي وقيل انه جايز بعد موته صلى الله عليه وسلم
والنهي مخصوص بحياته ورجحه النووي ووجهه ان النهي عن ذلك لئلا يتاذى باجابة دعوة
غيره ويجد المنافقون فرصة لاذاه ويموهون ولد يونا انه صلى الله عليه وسلم ولذا لم ينه عن
اسمه مع منع الدعوى بابيه وفي قول يحرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روي عن جابر
من في عامي تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وسابق بسط ذلك في القسم المذكور وقال السبكي
رحمه الله جوزتاه فالمحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكني وهو قبول المسمى لذلك
واما الاطلاق فامر ثالث الا ان يكون ذلك الشخص لا يعرف الا به فيكون عذرا واختلفوا
في عمر ابنه القاسم فقيل سنتان وقيل غير ذلك **والحبيب** وحبيب الله وهذا اثبت بالحديث
الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله عنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى
نجيا واتخذني حبيبا وقال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي وقد مر الكلام على
المحبة والخلة والفرق بينهما والكلام على ايهما افضل وهذا الحديث صريح في تفضيل المحبة
لان لها معنيين احدهما مطلق وهو في الخلق مطلق الميل وفي الله اثباته وتفضيله على
غيره وخاص وهو في الناس ايثاره على نفسه وغيره وجعله نصب عينيه بحيث لا ينفك عن فكره
وتملكه قلبه بحيث لا يكون فيه محل لسواه والخلة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شك انها بهذا
المعنى افضل واعلى فقول ابن القيم في كتب الداء والدواء ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكمل
من الخلة فمن جهله فان المحبة عامة والخلة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى الله عليه وسلم
اخبر انه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بمحبة عايشة وغيرهما مصادف
محزه **ورسول رب العالمين** لم ينظم هذا في سلك ما وقع في القران لانه وان ورد [illegible] انه
الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهري الرسول المبلغ اخبار من بعثه من قولهم
جاءت الابل رسلا اي متتابعة والفرق بينه وبين النبي مشهور **والشفيع المشفع** اي المقبول
شفاعته وسمي شافعا ايضا وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات سبعة كما تقدم
تفصيله **والمتقي** والتقي والاتقى لحديث انا اتقاكم لله والتقوى لها مراتب مفصلة
في تفسير البيضاوي **والمصلح** للخلق بارشاده وهدايته قال المص وجد على بعض
الحجارة القديمة محمد تقي مصلح امين لانه اصلح قلوب الناس وازال ما بينهم من الضغاين
كما كان بين العرب والعجم وقبايل العرب كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم **والطاهر** بالمهملة لطهارته صلى الله عليه وسلم من النقايص والادناس
الحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية الى طهارة فضلاته كما نقله وبوله ودمه ورجحه السبكي
والبلقيني وافتى به كما مر وقد شربت ام ايمن بوله وشرب جماعة من دمه ولم ينكره
صلى الله عليه وسلم وطهارته من الذنوب والاخلاق الردية كما تقدم **والمهيمن** ويأتي ان
هذا سماه به عمه العباس رضي الله عنه في شعره المشهور الذي مدحه صلى الله عليه وسلم

وقد

وقد تقدم روايته له وبيته

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

وميمه الاولى مضمومة والثانية مكسورة وروي فتحها ايضا وهو كما انه اسم له صح انه من
اسماء الله ومن اسماء القران قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من
الكتاب ومهيمنا عليه وفسر في الاية بمحمد صلى الله عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجح
تفسيره بالقران على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا لم يذكره المص في اسمائه صلى الله
عليه وسلم الواردة في القران وقال ابن قتيبة انه في اسماء الله معناه الشاهد وقيل الحفيظ
وقيل الرقيب وقيل القايم على خلقه وقيل الامين وتبعه المص في بعض ذلك كما يأتي
بيانه واصله مؤيمن قلبت همزته هاء وقيل المهيمن وهو في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم
بالمعنى الاول او الرابع او الخامس انتهى وهو عنده اي المص مصغر مؤمن على ما سيأتي
وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه بان اسماء الله واسماء النبي صلى الله عليه وسلم
والقران بل كل معظم لا يجوز فيها التصغير كما يأتي ولم يرد مثله ولذا ارتضى ابو علي في
الحجة انه اسم مكبر ورد به عليه الزبير كالمبيطر والمسيطر ووقع منه بوده على ما نقل له واذا وصف
به القران فمعناه يبقى الكتب العالي عليها المحفوظ من التغيير والتبديل والمجازة ببلاغته
ومزاياه وقيل معناه المصدق وبعده [illegible] يعلى الان [illegible] انه لا بد من معنى العلو
وعلى انه من الامن ظاهر لانه امن من التحريف **والصادق والمصدوق** وسمي بالصدق
ايضا والصدق اسم فاعل بالتشديد كما ذكره ابو بكر بن العربي وفي صحيح البخاري حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قاله ابن مسعود وقد ورد هذا في
عدة احاديث رواها السيوطي لانه صدق الانبياء والكتب التي قبله والمصدوق اسم
مفعول من صدق الثلاثي كما ورد صدق وعده والصادق من اسماء الله ايضا وورد في حديث
الاسماء كما قاله السيوطي **والهادي** عده جماعة في اسمائه اخذا من قوله وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وهو من اسماء الله ايضا ويأتي ان الهداية تطلق على خلق الاهتداء ويوصف
بها الله خاصة وهو المنفي في قوله انك لا تهدي من احببت على قول وعلى البيان والدلالة
بلطف وهذه يوصف بها الله والنبي صلى الله عليه وسلم وتطلق على الداعي وتستعمل في خير
وفساد ولا تستعمل الا في الخير وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم تهكم وهدايته صلى
الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد اشبعنا الكلام عليه في حواشي
الناصري **وسيد ولد ادم** وقد ورد اطلاقه عليه في احاديث كثيرة كما في حديث الشفاعة
انطلقوا الى سيد ولد ادم وفي حديث الصحيحين انا سيد الناس يوم القيمة وهو اعني السيد
من اسماء الله ايضا كما اثبته البيهقي في كتاب الصفات فيجوز اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا
وهو احد الاقوال الاربعة فقيل يختص بالله مطلقا وقيل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه
واستدل للاول بانه لما قاله له صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر انت سيدنا قال السيد هو الله
وهو حديث صحيح كما مر وتحقيقه انه على الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا انما يوصف
به الله وغيره واما تخصيصه بغير الله كما روي عن مالك فلانه لم يثبت عنده اطلاقه على الله

ولان معناه رئيس القوم الذي يفتخر ويعتز باتباعه وسيد القوم منهم وهذا لا يليق بالله
ولذا اشترط الاطلاق على اسمها مر واما اختصاصه بالله فلان معناه المالك المتصرف في
امور غيره وهذا في الحقيقة انما هو لله واما التفضيل فلانه عرفا المعهود بالعظمة وكونه
ملجأ لكل احد وهذا المتحقق به تعالى وهذا الضعيفا فان قلت اذا صح الاول فما تصنع
بالحصر في حديث السيد هو الله قلت اذا ثبت وصف شئ وحده او مع غيره وار يد رده
فللعرب فيه طرق اظهرها ان يؤتى بصريح الحصر كقولك لا معبود الا الله فلذا واذا
او يعرف الطرفا بالا لعبود الله وهو الذي قبله معنى الا انه تذكيرا ذا العظمة فخاطبه
فهو ابلغ في مقامه او يجعل من ابتدا الزائد له الصفة غير من هي له في نفس الامر كما يقال
لدهري الدهر هو الله لا دهر ولا تصرف سوى الله فاثبت له التصرف ونفاه عما عداه
بطريق برهاني كقوله ان كان للرحمن ولد الخ وهذا نوع ادق من غيره سماه الشيخ التتويج وذكره
سيبويه في باب الاستثنا فقوله السيد هو الله يحتمل اجراوه على ظاهره وان يكون من
هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من اسمائه الله فضلا عن اختصاصه فاعرفه فانه من نفائس
الدخائر المنثورة في دفاين الخواطر وقد قدمنا ذلك اول الكتاب في الباب الاول وانما
اعدناه لطول العهد به والمراد بولد ادم النوع الانساني وكذا كل جماعة سموا باسم ابيهم جاز
اطلاق الاول عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم لدولا ولاده وكذا يقال بني تميم مما يشمل تميم
وهو القبيلة وهذا مجاز شائع حتى صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم
وعده من الفاظ العموم فمن قال الولد للواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان يكون الاضافة
للاستغراق بقرينة المقام اي انا سيد كل ولد ادم سيادته على ادم اذ فيهم من هو افضل من
ادم كابراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقد تكلف ما لا حاجة اليه لعدم وقوفه على من ذكره
ومر في الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة وانه خص بيوم القيمة لانه تظهر فيه سيادته على سائر
الرسل من غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما مر **وسيد المرسلين** كما ورد في
احاديث صحيحة واذا كان صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين فهو افضل من سائر النبيين
لان الرسول افضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوة **وامام المتقين**
وقائد الغر المحجلين جمعهما المص لورودهما كذلك في حديث رواه البزار انه صلى الله
عليه وسلم قال ليلة اسري بي انتهيت الى قصر من لؤلؤة يتلألأ نورا واعطيت ثلاثة بانك
سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم
بامام النبيين وامام المتقين وامام الناس وامام الخير كما في المواهب اللدنية والاول
ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم
ان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقتدى به ويطلق على الواحد
كقوله اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله واجعلنا للمتقين اماما قاله ابن الانباري
وسمي صلى الله عليه وسلم امام النبيين لانه امامهم في النبوة الروحانية ولانه امهم في الاسراء كما
مر واخرج احمد والترمذي اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم
وفي رواية لاحمد كنت امام الناس ومنها اخذ تسميته صلى الله عليه وسلم به وامام المتقين انا ريد

به امته صلى الله عليه وسلم فظاهر وان اريد الامم موافقة لرواية امام الناس فلا فقد ا
الانبياء به وفي بعض الشروح ان كل متق سواء كان من امته او من الامم السالفة مقتد
به لانهم في السير الباطني اثر فواضل المقام المحمدي وامدوا به واقتدوا بهديه وامام
الخير ورد في حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا صليتم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا
قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام
المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون وقائد اسم فاعل من القود وهو تقدمه على
من يتبعه باختياره وتوصيلهم الى الجنة بمضاهم وفي القاموس القود نقيض السوق والغر
جمع اغر واصل الغرة بياض في جبهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتحجيل
بياض في القوائم وفي الصحيحين ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء وورد
بمعناه من طرق كثيرة وفيه زينة لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيمة
والتعبير به وبالقود بما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة الى انهم جابرسا يقون على غيرهم
فيه استعارة مكنية وتورية كقوله

> الناس للموت كخيل الطراد والسابق السابق منها الجواد

وبهذا استدل على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل انه ليس مختصا بهم وانما المختص
بهم الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي واجيب بضعفه واحتمال
ان يكون الانبياء عليهم الصلاة والسلام اختصوا به دون اممهم على تقدير صحته بعيد وكونه
بياض الغرة اثر الوضوء لا ينافي كونه من اثر السجود وادعاء انه غيره فيه نظر وحبيب
تقدم بيانه متصلا **وخليل الرحمن** كما تقدم تحقيقه **وصاحب الحوض المورود** رواه
ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث الحوض مروي عن اكثر من خمسين صحابيا اي وتقدم
سرد بعضهم في كلام المص ومنهم ابو برزة الاسلمي وحديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الى صنعا عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة احدهما من
ورق اي فضة والاخر من ذهب ماؤه احلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن
من شرب منه لم يظما حتى يدخل الجنة فيه اباريق عدد نجوم السما وقال القرطبي ذهب جماعة
الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين احدهما في الموقف
قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا واختلف هل هو قبل الميزان او بعده
والصحيح انه قبله والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويزداد عطشهم
في السعي الى المحشر فيرد ونه قبل الميزان والصراط وورد ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب
الكوثر وسمي به لاختصاصه به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته به صلى الله عليه وسلم
لعدم حوضه وزيادته وسعته يحتاج لنقل والمورود اسم مفعول من الورد بالكسر وهو الذهاب
للما ويلزمه الشرب عادة ولذا عبر به عنه وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد
به كثرة الواردين عليه ولولاه كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به **والشفاعة**

اى من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه وصاحب المقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة الوسيلة السبب الموصل لامر عظيم سمي به لانه سبب لكل خير وفسر في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون هو واصل الوسيلة كما قال السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى في الدنيا والاخرة غني عن البيان وصاحب التاج قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المص رحمه الله والعمائم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم فكنى به عن انه من صميم العرب واشرفهم حسبا ونسبا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غيره من الانبيا وفي مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل في السير ولنا فيه رسالة مستقلة وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب تحتها قلنسوة ودخل مكة في الفتح وعلى راسه عمامة سودا وهو لا ينافي رواية انس رضي الله عنه انه كان على راسه مغفر ولبس صلى الله عليه وسلم عمامة حمرا ايضا ولم يلبس خضرا اصلا وصاحب المعراج وهو السلم فهو اسم آلة وقال السيوطي هو عروجه وصعوده صلى الله عليه وسلم للسما والاسرا سيره من مكة الى القدس فهو مصدر ميمي فبينهما فرق وان اطلق كل منهما على الاخر وهو الذي تصعد عليه الارواح والملايكة ولم يصعد عليه في الدنيا بجسده احد غيره صلى الله عليه وسلم فلذا اختص بالنسبة به وسمي ايضا صاحب اللوا قال السيوطي المراد به لوا الحمد الذي تقدم ويحمل على اللوا الذي كان يعقده صلى الله عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو ما يحمل في الحرب ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره ويقرب منه الراية وفرق بينهما وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت راية صلى الله عليه وسلم سودا ولواؤه ابيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله واول ما حدث الرايات في الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية والقضيب اى من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب القضيب وهو السيف كما قاله المص وتبعه السيوطي وبانه وقع مفسرا به في الانجيل حيث قال معه قضيب من حديد يقاتل به وانه يحتمل ان يراد به القضيب الممشوق الذي يمسكه الخلفا وفي كتاب البيان للحافظ انه كان له صلى الله عليه وسلم مخصرة وقضيب وعنزة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظما العرب وخطبائهم فان اريد الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة اتباعه وان كان الثاني فعبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم وما قيل من المراد به القضيب الذي اعطاه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلب سيفا كما هو معروف في معجزاته تكلف ناش من ضيق العطن وراكب البراق والناقة والنجيب البراق بزنة غراب من المخلوقات العلوية دون البغل وجهه كوجه الانسان وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال وهو ليس بذكر ولا انثى وسمي به لسرعته او لبياضه وصفائه او لما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقا وركبه صلى الله عليه وسلم لما اسري به واختلف فيه هل ركبه غيره من الانبيا ام لا وهل ركبه معه جبريل

عرضي

ام لا

ام لا كما تقدم فان قلنا لم يركبه غيره فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبه غيره فوجهه ان ركوبه لهذه السرعة وصعوده به الى السما مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراده والنجيب الجمل وقد سمي براكب الجمل ايضا في الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الحمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم واني اشهد ان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلى الله عليه وسلم الفرس والبغل والحمار لانه كناية عن تواضعه ولهيبته وعلوه وكونه من صميم العرب وكان له صلى الله عليه وسلم جمال ونوق مذكورة في السير وقيل المراد بالنجيب الناقة وقيل النجيب اسم فرس له صلى الله عليه وسلم اشتراه من اعرابي وهو الذي شهد له به خزيمة وهو غريب وصاحب الحجة وهي الدليل الذي يحج به الخصم وهو المراد والمراد المعجزة وهي هنا القرآن اعظمها القران والسلطان بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو يذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والملك والنبوة والقهر ويصح ارادة كل منها هنا وسمي صلى الله عليه وسلم بهذا في كتاب شعيا وبعض الكتب القديمة والخاتم اى صاحب الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كزر الحجلة وبيضة الحمامة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له او محمد رسول الله او توجه حيث شئت فانك منصور وذكره مع السلطان لانه ورد مقرونا به في كتاب شعيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه لم يعرف في العرب ولا في الانبيا من ختم الكتب سواه وفيه نظر والعلامة اى علامة النبوة والخاتم ايضا وقد ورد نعته به في الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم الدال على ان الانبيا ختموا به كما ورد في حديث ويجوز ان يراد به مطلق العلامات التي كانت اهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون ابناءهم وصاحب الهراوة بكسر الهاء وراء مهملة والف وواو وتا تانيث وهي العصاة قال في النهاية لانه صلى الله عليه وسلم كان يمسك بيده القضيب ويمشي بالعصاة بين يديه وتغرز له فيصلي اليها وقال الجوهري هي العصاة الضخمة وجمعها هراوى كمطايا وقال المص كما ياتي انها العصاة الواردة في حديث الحوض انه يذود بها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف او باطل لان المراد وصفه صلى الله عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلم اهل الكتاب انه المبشر به في كتبهم فلا وجه لتفسيره بامر يكون في الاخرة فالصواب ما تقدم ومن سنن الانبيا حمل العصاة تواضعا والنعلين اى صاحب النعلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم بهذا في الانجيل وفي كيفية نعليه كلام مفصل افرده بعض اهل العصر بالتاليف وكان له صلى الله عليه وسلم نعلان سبتيتان بكسر السين اى لا شعر عليهما او مدبوغة وما قيل من انه سمي لما فيه من محا لعقد لاهل الجاهلية من تنعلهم في رجل واحدة وقد ورد النهي في الحديث الاولى تركه ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية المنزلة على من قبله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام المتوكل فهو اسمه في التوراة ونصها انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو الذي يكل امره الى الله ويعتصم به والمتعلق بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وهو فرع التوحيد وكان

صلى الله عليه وسلم ارسخ الانبيا قدما فيه وتوكل العوام مباشرة الاسباب مع الاعتماد على مسببها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب بالكلية **والمختار** اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفا لانه خيار من خيار وفي التوراة عبدي المختار لا فظ ولا غليظ **ومقيم السنة** سمي به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة لن نقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا والمراد سنة من قبله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم باظهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففيه استعارة مكنية بجعل ذلك كالامتعة المرغوب فيها او معدلها ومسوقها **والمقدس** بالتشديد اسم مفعول وفي الرياض الانيقة معناه المفضل على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر النقي من دنس الذنوب والنقايص من التقديس وهو التطهير ومن اسما الله القدوس اي المنزه عن سمات النقص والحدث وقيل تقديسه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **وروح القدس** بضمتين وضم وسكون وهذا اسقط من بعض نسخ الشفا اي الروح المقدسة من النقايص وروح القدس في القران فسر بجبريل عليه الصلاة والسلام والقدس الطهارة او الله واضافة الروح له تشريفية كروح الله لعيسى **وروح الحق** الحق هو الله وقال ابن عربي في الفصوص انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره **وهو** اي روح القدس وروح الحق **معنى البارقليط في الانجيل** فانه في الانجيل سمي النبي صلى الله عليه وسلم البارقليط وفسرها ذكر ورد انه مفسر به في شرح الانجيل للمسيحي الطبيب الا انه حرفه وقال المراد بروح الحق احد الاقانيم الثلاثة عندهم قاتلهم الله **وقال ثعلب** وهو احمد بن يحيى الشيباني البغدادي امام اهل اللغة والعربية المشهور ومولده في حدود المائتين ووفاته في جمادى الاخيرة سنة احدى وتسعين ومائتين في تفسيره له **البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل** قال ابن دحية وهو اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وروي عن ابن عباس ايضا وروي بالفا الفصيحة وبالبا غير صافية وفي المقتفى للحلبي الذي احفظه انه بموحدة في اوله والفا والرا مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تليها مثناة تحتية ساكنة وطا مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روي بفتح الرا وقد تسكن وقاف تفتح مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمد وفي الرياض الانيقة معناه الحامد او الحماد والذي عليه اصحاب الانجيل ان معناه المخلص وعبارة الانجيل اني ذاهب الى ابي وابيكم ليبعث اليكم الفارقليط وفي شرح هياكل النور للدواني هو بالتا [illegible] والرا مكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طا مهملة والف مقصورة وهو لفظ عبراني معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التي هي باطن النبوة والمراد بابي وابيكم ربي وربكم والاوايل يسمون المبادي بالاب انتهى فالحاصل انه بالسريانية واخره القاف عرب بالفا وحذفت الالف من اخره ففيه ثلاثة اوجه وقد لو احتيقته المخلص كما علمته وتفسيره بالفارق الخ بيان لحاصل المعنى ومن اكاذيب جملة النصارى ان الفارقليط نار ينزل على التلاميذ من السما يفعلون العجايب وفي ترجمة الانجيل ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب فيعطيكم فارقليط

اخر

اخر يكون معكم الدهر كله ذكره بعض اهل العلم بالكتب السالفة وهذا اصرح في ان الله يبعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون شريعته مؤبدة وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهم يختلفون في معنى الفارقليط والذي صح عنه انه الحكيم الذي يعرف السر وفي الانجيل ما يدل على انه الرسول فانه قال ان الكلام الذي تسمعونه ليس مني بل للاب الذي ارسلني كلمتكم بهذا وانا معكم واما البارقليط فروح القدس الذي يرسله ابي باسمي فهو يعلمكم كل شي ويذكركم جميع ما قلته لكم وهم يزعمون ان روح القدس تفسير للبارقليط كما رايته في شرح الانجيل واما الاب فكلمة تعظيم للمعلم وهم يسمون العلما ابا روحانية وقوله يرسله باسمي اي يشهد بصدق رسالتي وهذا انص لك لفظه ومعناه وهذا مما انتخبته من كتب عديدة فاحفظه **ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ماذماذ ومعناه طيب طيب** وروي موذموذ ومبذ موبذ والاول هو الذي صح روايته عند المصنف والثاني ذكره العزفي وقال انه اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه في التوراة وهو بميم مفتوحة والف غير مهموزة وذال معجمة ساكنة كما في المقتفى وقال انه بضم الذال لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتعريبه انه ماد ونقل الشهاب الحجازي الاديب شيخ السيوطي عن كلام السهيلي ان بميم مضمومة والف مهموزة بين الواو والالف وقال انه سمعه من بعض احبارهم والظاهر انه تكرر للتاكيد والمراد به طيب في نفسه او في دنياه وطيب في صفاته واخرته وكونه اسما واحدا مثل حضرموت مركبا خلاف وقيل ان داله مهملة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب للغزالي انه سمع ممن اسلم من احبار اليهود انه في التوراة اشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله لابراهيم اني قد استجبت لك في اسماعيل واني اباركه واعظمه بماذماذ وهو محمد من طريق العدد لان فيه ميمين في مقابلة وبا موحدة والثنتين والباتين [illegible] وهو عدد الحا والدال من محمد وهذا انما يقتضي ان داله مهملة وهذا مما لم يذكره احد من ارباب الحواشي والشروح وما قاله الناس من انه يحتمل ان يكون ماخوذا من الماذي وهو العسل الابيض كما [illegible] في ذاته وصفاته او الماذي بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين ليس بشي لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد **وحطايا** هذا وما قبله رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما وضبطه الشمني في حاشيته بفتح الحا المهملة وفتح الميم المشددة وطا مهملة مخففة والف بينهما مثناة تحتية وفي العرسي انه بكسر الحا وميم ساكنة يليها مثناة تحتية والف ثم طا والف هكذا احطايا وفي المواهب انه بفتح الحا وسكون الميم ومثناة تحتية والف وطا مهملة والف بعدها وقال انه بكسر وبا ونون واما معناه فقال ابو عمرو عن بعض الاحبار معناه يحمي من الحرام ومحمي الحرم اي يمنع ماكان في الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات فالحرم بضمتين او بضم ثم فتح وفي الرياض الانيقة معناه حامي الحرم اي يحمي الحرم **والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار** بتقديم [illegible] واختلف النزاع في ضبط ذلك وروايته فقيل هما بالحا المهملة الاول بفتح التا والثاني بكسرها او بالعكس وهو بعيد لانه تقدم فلا وجه لاعادته وقيل الاول بمعجمة والثاني بمهملة

وضربانه احسن الانبيا خلقا وخلقا فالظاهر انه من الختم وهو الاحكام لاحكام
الفضايل الاحكام ويجمع على ختوم كما قال امية بن ابى الصلت

عبادك يخطيون وانت رب ٭ بكفيك المنايا والختوم

والخاتم الناصح كما فى الصحاح ووجه الاول انه جاد الانبيا كالخاتم الذى يختم
به فهذا ان كان تفسيرا للخاتم بالمعجمة فهو فى محله **ومن لقبه فالخاتم الذى
يختم الانبيا والخاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا** يكون اشارة الى تفسيره على وجه
يسقط به التكرار وسكت عن الثانى لظهوره وان كان الاول هنا بالمعجمة والثانى
بالمهملة كما ضبط فى بعض الشروح والحواشى وهو مروى عن المصنف ففيه مع التكرار
ان تفسير الحاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفا فى اللغة وانما معنا ما تقدم حتى الا ان
يتكلف انه من الحتم بمعنى الخالص وحذفا لو انه انه مقلوب من الحتى ولك ان تقول
انه من الحتامة وهى بقية الطعام كانه اخر ما بقى من نعم الله وقرن بالخاتم وان تكرر
لهذه النكتة والعجب من الشراح اذلم يتعرضوا لهذا مع ظهوره **ويسمى بالسريانية**
وهى لغة ادم عليه الصلاة والسلام واول اللغات ثلاث السريانية والعبرانية والعربية
وفى بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهى بضم السين وراء ساكنة او مكسورة وما
قيل انه من السرلان الله علمها لادم سرا بعيد وقال السيوطى رحمه الله انه سمى الانجيل
بالسريانية **منشفح** بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفا مفتوحة او مكسورة مشددة فيها وروى
بالقاف وحاوه مهملة وسمى به صلى الله عليه وسلم فى كتاب شعيا وقال البرهان لا اعلم
صحته ولا معناه ونقل بعض اهل العصر عن ابن فورك ان معناه محمد لانهم يقولون شنحا لاها
اى محمد الله وتبع فيه الشمنى **والمحمنا** قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم حا
مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون مفتوحة مشددة والف مقصورة وقال الشمنى الميم
الثانية مشددة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد بالرومية البرقليطس ويحوسه
فى تذكرة الصدقى وضبطه بعضهم بفتح الميمين ونقله السيوطى عن ابن دحية وقال ابن سيد
الناس فى السيرة معناه محمد وهو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه **واسمه فى التوراة
احيد** قال الشمنى هو بضم الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها
والدال المهملة وقيل انه بفتح الحا المهملة وسكون اليا التحتية والمحفوظ فتح الهمزة وسكون
المهملة وفتح التحتية وهو غير عربى وفى الكامل وابه عن ابن عباس رضى الله عنهما انه
صلى الله عليه وسلم قال اسمى فى القران محمد وفى الانجيل احمد وفى التوراة احيد وانما
سميت احيد لانى احيد امتى عن نار جهنم وكذا اخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ويؤيده
انه ضبط بكسر الحاء لفتح الهمزة وضمها وهو عربى من حاد يحيد اذا اعدل ومال انه لم يكن
من نوع الالفاظ وذكره الماوردى فى تفسيره وضبطه بمد الالف وكسر الحا كما فى الاصل
الانيقة وفى الشرح الجديد ان الذى فى النسخ بضم الهمزة وحا مكسورة مهملة ومثناة
تحتية ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحا وفتح اليا وفى نسخة بفتحها وكسر الحا
وسكون اليا وما قيل انه من الواحد لانفراده فى ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى **وردى**

ذلك ابن سيرين الامام الحجة الثقة الزاهد الورع التابعى صيته فى الافاق ابو بكر محمد
ابن سيرين الانصارى وروى عنه الايمة الستة وتوفى بعد مائة وعشرين وهو من اعلم
التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ثم رجع الى تفسير بعض الاسما السابقة فقال
ومعنى صاحب القضيب اى السيف كما تقدم ومعنى مهند اخبره **ووقع ذلك
مفسرا فى الانجيل قال** اى الله فى الانجيل وكونه علمه صاحب الانجيل يجوز انه تكلف
وفى القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمى به من القضب لانه انقطع من
الحديد **معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك** اى يقاتل بالسيف الاعدا
ثم اشار الى معنى اخر فقال **قد يحمل على انه القضيب الممشوق** اى قد يفسر به وهو
مجاز من الحمل على الظهر فيجعل التاويل به كحمله عليه استعارة صارت حقيقية شايعة
فيه وقد للتحقيق وقد تحمل للتقليل لقلة تفسيره بالنسبة لما قبله وقضيب فعيل بمعنى
فاعل من قضبه بمعنى قطعه فهو فى السيف بمعنى انه بالغ فى القطع الى حد لم يصل اليه سواه
فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتوحاته وعنا به فان كان
بمعنى العصى فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وتفسيره انه كان له صلى الله عليه وسلم
عصا على عادة العرب فى اتخاذهم وخطبا بهم عصيا يتلون بها قال الشاعر

فى كفه خيزران ريحه عبق ٭ فى كف اروع فى عرنينه شمم

كما فى كتاب العصى للجاحظ وفى القاموس قضيب ممشوق طويل دقيق من المشق
وهو جذب الشى ليطول وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب يسمى الممشوق ويجى بستلم به
الركن وقال ابن الجزرى كان له صلى الله عليه وسلم قضيب وهو **الذى كان يمسكه عليه
الصلاة والسلام وهو الان عند الخلفا** يتبركون به كابر وكان لهم واحدا بعد
واحد **واما الهراوة التى وصف بها** وصفا لغويا فى تسميته صاحب الهراوة وتقدم
تفسيرها فكان صلى الله عليه وسلم يحملها ويتوكا عليها وهو من سنن الانبيا **فهى فى
اللغة العصا واراها والله اعلم** بضم الهمزة او فتحها بمعنى اظنها واعتقدها وان
المراد بها هنا فى التسمية **العصا المذكورة فى حديث الحوض** الذى قال فيه صلى
الله عليه وسلم **اذود الناس عنه بعصاى لاهل اليمن** اذود بمعنى اطرد وامنع وهو
بدال معجمة فى اوله ومهملة فى اخره وهذا الحديث رواه مسلم فى المناقب هكذا لاهل
اليمن اى لاجلهم فانهم على بعد مشقتهم اجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم من غير تردد وقتال
فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما اراحوه فالجزا من جنس العمل وفيه روايات فروى
لاهل اليمن كما ذكر ومع صحته معنى قال لو ان الله من طعنا ان الشم وسرعن النووى ان هذا
التوجيه ضعيف او باطل لان المراد تعريفه صلى الله عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل
بها عليه وان المشار به فى الكتب السالفة التى منها العنوان فلا وجه لتفسيرها فى
الاخرة مما لا يعرفونه ولكن يكفى فى ذلك ذكره ما وقع فى الكتب الالهية التى لم يعز الها او
يقول هى فهو بهذا انما اراد تفسيرها بما يختص به وذكره عمالة وتقدم انه قيل الاحسن
حمله على العصا التى اعطاها صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلبت سيفا فانه معجزة له

كما قال الصرصري يمدحه صلى الله عليه وسلم

وعصاه لما مسها بيمينه له فضلت عصا صارت الى ثعبان

يعني انها صارت معجزة اقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه وتقدم هذا قريبا مع رده **واما التاج فالمراد به العمامة** كما تقدم **ولم تكن حينئذ** اي في عهده وحياته صلى الله عليه وسلم **الا للعرب والعمائم تيجان العرب** اي قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الراس من الذهب المرصع بالجوهر والعمائم جمع عمامة وسياق الكلام على عمامته صلى الله عليه وسلم ولما تمم في وصف الحبيب المهم بامر قال **واوصافه** اي الاوصاف التي اطلقت عليه **والقابه وسماته** جمع سمة وهي العلامة لما تقدم **في الكتب كثيرة** اراد بها كتب الحديث والسير او الكتب الالهية **وفيما ذكرناه مقنع ان شاء الله** اي في المقدار الذي ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره مما في الكتب وفي المصباح مقنع كجعفر ما يقنع به يعني انه اسم مكان يجوز فيه ما يقنع به وقيل انه مصدر ميمي من قنع بمعنى رضي والاول اولى وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المص وهي **وكانت كنيته المشهورة** والكنية ما صدر باب او ام ونحوه **ابا القاسم** اشتهر به صلى الله عليه وسلم لانه اول اولاده صلى الله عليه وسلم كما تقدم **وروي عن انس رضي الله عنه** رواه احمد في مسنده والبيهقي **لما ولد له** اي للنبي صلى الله عليه وسلم ولده **ابراهيم** من جاريته القبطية مارية المشهورة **جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم** فكناه به كما كناه بالقاسم ومما كني به النبي صلى الله عليه وسلم ابو الارامل وابو المؤمنين وقد مر وذكر في الشفا انه والد واحد امهاتهم ويجاب لهم وقيل ان هذا وامثاله مما لم يصف للانبيا الحقيقية لعنه لا كنية كابي تراب

فصل في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم اي تعظيمه وتفضيله **بما سماه به من اسمائه** عز وجل والباء سببية او للتعدية **الحسنى** اي الحسنة الجليلة لدلالتها على معان محمودة وقال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسنى ان الحسن يقال في الاعيان الحسن والاحداث ولذلك الحسنة اذا كانت وصفا للاسماء فاذا كانت اسما فهي متعارفة في الاحداث والحسنى تكون في الاحداث دون الاعيان انتهى **ووصفه به من صفات العلا** بالضم جمع عليا ككبرى وكبر وفي بعض النسخ العليا وفي المصباح العليا كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلى جمع للانثى اعلا بمعنى افضل واشرف والصفتان كاشفتان **قال القاضي ابو الفضل** هو عياض المص **رضي الله عنه** وهو مما عبر به عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره او زاده تلامذته كقوله في بعض النسخ **وفقه الله** والتوفيق تهيئة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائية معترضة **ما احرى** بفتح الهمزة وحا ساكنة مهملة وراء مقصورة بمعنى احق واولى وهي صيغة تعجب من زيادة لياقته **هذا الفصل** قال البرهان الفصل ضبط في الاصل بالرفع والظاهر نصبه لان ما تعجبية كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو **بفصول الباب الاول** المعقود لثناء الله عليه واظهار

عظيم

عظيم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما اشار اليه بقوله **لانخراطه في سلك مضمونها** اي لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التي حوت عد تعدها السنة الاقلام وفي السلك استعارة تخييلية ومكنية غير انه قيل والانخراط بالانتظام وقد تتبعت اللغة وكلام العرب فلم اجد الانخراط بهذا المعنى بل هو مما ف له فان اخترط السيف اخرجه من غمده واخترط ورق الشجر ازالة عنه بجمع الكف ومنه خرط القتاد الا انهم استعملوه كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالزمخشري والسكاكي ولم يزل هذا يختلج في صدري ولم اجد ما يثلج صدري حتى وجدت ابن عباد قال في جامع اللغة خرطت الجواهر جمعتها في الخيط وهي الكبس فعلمت ان هذا مسند غير انه لم تسم الى استعماله قد ذكر والسلك مكانه لانه مسلك في جمع الجواهر فحمدت الله على ذلك **وامتزاجه** اي اختلاطه بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر ومنه المزاج **بعذب معينها** وهو بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجاري مطلقا او على وجه الارض واصله معيون فاعل كمبيع فهو من عين الماء يعين ابدة وقيل انه وزن فعيل ومعناه العذب مجراه من معين في سهولة والعذب الحلو الذي يتلذذ به وفي تفسيرها لعزيز مسامحة ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الباب الاول فقال **لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه** اي لم يفتح الله عليه به اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط اخراج الماء منه مع ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الخوض الاتي بعده لطف يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا وقوله **ولا انار** اي هدى دلالة **واضحة الفكر** بكسر الفاء وسكون الكاف وفتحها جمع فكره **لاستخراج جوهره والتقاطه** اي استخراجه من مجاره واخذ لقطته وهذا ناظر لانخراطه في سلكه ففيه استعارة ولف ونشر غير مرتب ففيه درة ودرة **الا بعد الخوض في الفصل الذي قبله** اي لم يهده الله للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله واصل الخوض الشروع في العبور في الماء واستعير لمطلق الشروع الا انه كما قال الراغب اكثر ما ورد في القران فيما يذم الشروع فيه **فرايت ان نضيفه اليه** اي الى الفصل الذي قبله بان يذكره عقبه لمناسبته له ويراه انه تكملة كالضيف الذي انزل عنده ولذا قال **ونجمع به شمله** اي بضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق اي نجمع ما تشتت منه ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد **فاعلم** خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كما مر **ان الله خص كثيرا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بكرامة** اي بامر اكرمه وشرفه به **خلعها عليهم من الاسماء** اي اعطاها لهم والبسهم اياها والاصل في الخلعة انها ثوب يلبسه الملك على من يكرمه او يوليه ولاية وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشريفا واليه اشار المص بقوله في اول هذا الفصل في تشريف الله له بما سماه من اسمائه باسمائه ففيه لطف لم يتنبهوا له وفي نسخة عليهم بالافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح الاول لما عرفته ففيه استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة لما فيه من الشهرة واظهار التكريم **كتسمية اسحاق واسماعيل بعليم وحليم** فقد قال تعالى وبشرناه بغلام عليم يعني اسحاق وقوله فبشرناه بغلام حليم يعني اسماعيل ابنا على

ان المبشر به اسحق وقيل هو اسمعيل قيل ولهذا جمع المصنف هنا بين اسمعيل واسحق وابراهيم بحليم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ونوح بشكور اي كثير الشكر في قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا في الاسرا بنا على ان الضمير له لا لموسى عليهما الصلاة والسلام كما نقله ثم نقله ويحيى وعيسى ببر في قوله وبرا بوالديه وبرا بوالدتي والموصفة مشتقة من البر والبر خلاف البحر ولما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتقوا منه اي التوسع في فعل فجاء لبر العبد ربه اي توسع في طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال وقد اشتمل عليه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية ولذا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر تلى هذه الاية وبر الوالدين التوسع في الاحسان اليهما ويستعمل البر في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه قاله الراغب وموسى بكريم وقوي في قوله تعالى وجاءكم رسول كريم وقوله ان خير من استاجرت القوي الامين وفي بعض النسخ بدل كريم كليم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام من صفاته ويوسف بحفيظ عليم اي حافظ كثير العلم وهذا في قوله اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وايوب بصابر في قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد واسمعيل بصادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد شهرته بوفاء ما وعد به من صبره على الذبح وثابه به ولا يرد عليه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملائكة والانبياء لانه تعالى حكاه واقره فكان في الحقيقة وصفا من الله بما ذكر واسمعيل هو ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لا ابن حزقيل فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات يوصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم او حلم يقال له عليم وحكيم مثلا فلا اختصاص بهذه الاسماء من ذكر والجواب بالفرق بين ثنا الله وثنا غيره فالاختصاص من حيث ان الله وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص وثنا الله على كثير من الموصفين بالصبر والصدق ادعي لانه لا يتانه لان اتصافه بهذه الصفات على الكمال من حيث ان الله جعلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام هو الذي وصف نفسه بما ذكر الا انه لما كان في حال الطفولية والله هو الذي انطقه على خرق العادة فالواصف هو الله في الحقيقة كله تكلفات نحن في غنية عنها فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله ما سمى به رسله تشريفا لهم وبيانا لتخلقهم باخلاقه ولا يشك ان هذه الصفات اذا اجريت على الله فلها معان لا تليق بغيره ولما كان سمى ببعض منها بعض رسله دل على انها بمعنى لا تليق بغيرهم ايضا وقد قال ابن القيم في كتاب البدائع ان الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره اختلف فيها فقيل انها حقيقة في الله مجاز في غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا البحث خارجا عما نحن فيه لما ذكرنا كما نطق بذلك الكتاب العزيز اي كما دل عليه القران نصا وتصريحا فالنطق مجاز عما ذكر كما في قولهم نطقت الحال والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعجازه واستيفائه لما ليس في غيره من الكتب من مواضع ذكرهم اي مستفادا من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره فقيه اشارة

لا نقدم بما ان حلاه منها في كتابه العزيز الباء سببية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام من الحلية وهي الصفة الظاهرة او الحلي التي يتزين بها اي زان ووصفه او زينه وكرمه بما وصفه وسماه به في القران وعلى السنة انبيائه في الكتب المنزلة عليهم او فيها نقل لنا عنهم بعدة كثيرة بكسر العين وتشديد الدال اي بعده اسماء وصفات كثيرة فميزه بكثرتها لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى اجتمع لنا منها جملة اي اجتمع منها اسماء متعددة بعد اعمال الفكر مصدر اعمله اي جعله عاملا فاعلا لا يترك فكانه استخدم افكاره في النظر فيها بحذفه ويدل عليها واحضار الذكر اي استحضارها وتذكرها بالذال المعجمة مكسورة وجوز ضمها ونفسير الذكر بالقران هنا لا وجه له والحاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده وطاقته اذ لم نجد من جمع منها في اسمين قبلنا وقد روي في سورة براة ولا من تفرغ فيها لتاليف وفصلين الفراغ خلاف الشغل الحسي والمعنوي يقال تفرغ لعمله اذا اشتغل به وترك غيره واذ تعليل لما قبله وحررنا منها من هذا الفصل نحو ثلاثين اسما نحو هنا بمعنى قريب اي قريب من هذا العدد فلا يضر زيادة او نقص قليل منها كما ان ما فوق فيما سبق بمعنى ازيد والتحرير بمعنى ازيد والتحرير بمعنى الكتابة او التهذيب والتحقيق كما مر ولعل الله تعالى اي ارجو من الله عز وجل الذي التمنا ان يتم ما الهمنا والمراد الدعا كما الهم الى ما علم منها ضمن الهم معنى ارشد وهدى فعداه بالى فانه يتعدى بها وباللام وعلم بتشديد اللام اي علمني من هذه الاسماء وحققه اي بين حقيقته او جعله محققا متيقنا واطلعه عليه يتم هذه النعمة وهي التعليم والتحقيق بابانة اي اظهار ما لم يظهره لنا حتى نقف عليه والكاف للتشبيه وقدم المشبه على المشبه به اهتماما به او لان للدعا دره كافي قولهم كما دخل صلى الان مبني على الفتح والالف واللام لازمة زائدة اي لم يظهره الى حين تحرير هذا الفصل ويفتح غلقه بفتح العين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يغلق او يقفل به كما في المغني وفي بعض الشروح انه بكسرتين وهو الباب المغلق وفيه استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون تخييلية ثم تركه ليذكر من قولهم كلام غلق فالاستعارة تبعية في قوله بفتح فمن اسمائه تعالى الحميد بمعنى المحمود فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد لانه حمد نفسه وحمده عباده بيان الفعل الفاعل فيهما وذكر الاول توطئة للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه لقوة النطق فيه فكانه في الحاليين حمد نفسه وبهذا فسر قوله الحمد لوليه اي لوليه ومعطيه فليس احد مستحق الحمد سواه ويكون ايضا اي الحميد في اسمائه كما يكون بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل ثم قال بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات والاعمال الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى انه يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم الحميد لانه من حمدت جميع اخلاقه وعقائده واعماله الا انه لما يتعلل لم يذكره المصنف ناشا له الى انه ورد اطلاق ما هو بمعناه عليه فقال وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد وهما بمعنى حميد على الوجهين فمحمد بمعنى محمود لان كلا منهما اسم مفعول والعلمية لغة

وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم

في كونه محمودا وكذا وقع اسمه صلى الله عليه وسلم اي تسميته بمحمود في زبور داود وفي
نسخة زبر بكسر الزاي وضمها مع ضم الباء وسكونها وهو مصدر او جمع بجعل كل جزء منه زبورا
بمعنى مزبور فلا يرد عليه انه لعله لا دليل فيه على تسميته باسم الله وذلك يناسب ما هو
بصدده ثم اشار الى المعنى الثاني بقوله واحمد بمعنى اكبر من حمد بالوجهين وحمد
مبني للفاعل واجل من حمد بالبنا للفاعل فتنبه له وتدبر والى نحو هذا اي كون اسمه
بمعنى ما ذكر اشار حسان ابن ثابت الانصاري الشاعر بقوله في شعر له من قصيدة
له مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا احمد

والشعر هذا بتمامه

الم تر ان الله ارسل احمدا ... ببرهانه والله اعلى وامجد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا احمد
نبي اتانا بعد ياس وفترة ... من الدين والاوثان في الارض تعبد
فارسله ضوءا منيرا وهاديا ... يلوح كما لاح الصقيل المهند

وشق مبني للفاعل من شق الشيء اذا اخذه قطعتين اي اشتق له صلى الله عليه وسلم من اسمه
اسما اجله وعظمه وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة واما قال المص نحو ولم يقل الى هذا لان ما
في الشعر انه ماخوذ من محمود والمص بصدد ماخذه من حمد وزيد في هذا

اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ... اذا قال في الذكر المؤذن اشهد

وشق الى اخره والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وعزاه لابي طالب وهو منقول
عن علي بن زيد عن حسان رضي الله عنه لتوارد معناه عنده واستشهاده به ومن اسمائه تعالى
الرؤوف الرحيم ومعناهما بمعنى متقارب لان الرافة نوع من الرحمة وقد تقدم تفسيره وقد
سماه الله في كتابه اي القران بذلك اي الرؤوف الرحيم فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم
ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره اي المتصف بالوجود
الازلي الابدي من ذاته لذاته لانه واجب الوجود والمحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوته
بالبراهين القاطعة وامره بمعنى شانه وما يجب ثبوته من صفاته وافعاله والمتحقق
بفتح القاف ويجوز كسرها وللحق معان اخر وكذلك المبين اسم فاعل من ابان اللازم
لانه ورد لازما ومتعديا اي البين الظاهر امره والصفة بان وابان بمعنى واحد
فيكون متعديا ولازما وابان يكون بمعنى قطع وفصل ايضا ويحمل على اللزوم وعلى
التعدي ويكون بمعنى المبين لعباده امور دينهم في الدنيا ومعادهم في الاخرة وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك اي الحق المبين في كتابه تعالى فقال حتى جاءهم الحق ورسول
مبين بناء على ان المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر لعظيم اياته ومعجزاته
فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما وصف للرسالة وقال تعالى وقل اني
انا النذير المبين اي المحذر لكم من الله والمبين لكم امور دينكم وقال تعالى فقد

جاكم

جاءكم الحق من ربكم بناء على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به القران وقال
تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم من الله قيل هو محمد اي المراد به في هذه الاية وتكذيبه
صلى الله عليه وسلم تكذيب لربه وما جاء به وقيل المراد به القران بدليل التكذيب
ومعناه اي الحق هنا ضد الباطل من حق بمعنى ثبت والمتحقق صدقه وامره هو
تفسير لما قبله او معنى اخر وفي تفسير البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره
يعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه
ثوب محقق محكم النسج وهو بالمعنى الاول ضمير راجع الى قوله المتحقق صدقه وامره
والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله عليه وسلم والمبين على هذا التفسير
البين الظاهر الذي يخفى امره ورسالته وهذا على كونه من ابان اللازم او هو المبين
بتشديد الياء المفتوحة المكسورة عن الله بعثته للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى
المبلغ او حال بتقدير نافلا كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم من شرائعه
واحكامه وهذا على انه من ابان المتعدي ومن اسمائه تعالى النور وقد قدمنا ما قاله
الغزالي انه حقيقة في ذات الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكماء
ويشير اليه قول الاشعري رحمه الله انه نور ليس كالانوار وما قاله السهيلي في الفرق
بينه وبين الضياء انه ذاته النيرة والضوء والضياء اشعته المنتشرة عنه ولذا قال جعل
الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة اشعتها ولا وجه لما يتوهم من ان الظاهر العكس ولا حاجة
لتاويله اذا اطلق على الله فان اردت تحقيقه فعليك بمشكاة الغزالي والسهروردية انه دليل كما
اشار اليه المص بقوله ومعناه ذو النور وخالقه عطف تفسير وهذا تاويل له بتقدير
مضاف فيه اما ومنور السموات والارض فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز
لعدم تعينها لانه انعم على اهلها بالانوار الفائضة عليها بواسطة الكواكب ونحوها
والنور على هذا بمعناه الحقيقي او منور قلوب المؤمنين بالهداية ولذا ورد تفسيره
بالهادي وهذا على استعارة النور للهداية لما بينهما من الدلالة ثم استعماله بمعنى النور
الهادي فهو مجاز على مجاز لاشتهار الاول حتى صار كالحقيقة وسماه اي سمى الله
نبيه صلى الله عليه وسلم نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل المراد
بالنور في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم لظهور اياته وقيل القران لانه ازال ظلمة
الكفر والجهل ولا يشكل على الاول افراد الضمير بعده في قوله يهدي به الله من اتبع
رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو دون او كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا
باعتبار المذكور او لانهما كالشيء الواحد وهداية احدهما عين هداية الاخر وقد صرح
العراقي بتفسيره بالرسول جواز اطردا وبه ورد القران في ابيات لنبيره كما بيناه في
الرائع وانشد عليه شاهدا هذا

رماني بامر كنت منه ووالدي ... بريا ومن جول الطوي رماني

وقال فيه اي في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وسراجا منيرا فسماه سراجا كما
سماه نورا على نهج الاستعارة او التشبيه البليغ ثم نبه بقوله سماه بذلك اي بالنور والسراج

عرضى

وفي نسخة سمي بذلك لوضوح امره كالنور الذي لا يخفى وبيان نبوته اي كونها بينة ظاهرة
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين به وبما جاء به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية وفيه تنبيه لاطلاقه على القرآن ضمنا ومن اسمائه تعالى التي
شرف بها نبيه صلى الله عليه وسلم الشهيد من الشهادة وهي المعاينة والاخبار بما عاينه
او من الشهود وهو الحضور ومعناه العالم لان من شاهد شيئا علمه علما تاما قال
تعالى لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون اي تعلمون وفي شرح المواقف الشهيد العالم
بالغائب والحاضر وهو افقه اطلاق المصنف فلا يرد عليه انه فسر الاخص بالاعم وقال
الغزالي اذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وان اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو
الشهيد فتدبر وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة اذ يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم
الدنيا اذ لا يخفى عليه خافية وسماه اي سمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم شهيدا او شاهدا
فقال انا ارسلناك شاهدا مقبول الشهادة على امتك ولهم وهو حال مقدرة وقال
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
اشارة الى ما رواه مسلم من ان الله يسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم فيقولون
نعم فتنكر اممهم فيقول من يشهد لكم فيقولون محمد وامته فيشهد امته ويشهد عليه الصلاة والسلام
لامته بصدقهم وهذا معنى الآية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيدا معنى رقيبا وقدم
الجار للاختصاص بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم فان الانبياء يحاسبون يوم
القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم ينكروا تبليغه وتقدم الكلام على هذه الآية
وهو اي الشهيد الذي اطلق عليه صلى الله عليه وسلم بمعنى الاول اي الشاهد او بمعنى
الشهيد الاول الذي اطلق على الله والاولية على الوجهين لمطلق التقدم وقيل وصفه باسمه
الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا لذكر المصنف قبل انه اسمه الشهيد ومن اسمائه تعالى
اي من اسماء الله التي سمى بها نبيه الكريم ومعناه الكثير الخير وهذا اصل معناه لغة
واذا احتفى في عرف اللغة والعرف العام بمعنى العطا واليه اشار المصنف بقوله وقيل
المفضل بوزن محسن ومعناه ولذا اخبر يعطي عفو انعمه وسوابغه وسواله وقيل
العفو فعول من العفو وهو التجاوز وزعم بعضهم انه قيل وهو ابلغ من الغفور من حيث
ان المغفرة ستر السيئة والعفو محوها وهو في الاصل القصد لتناول الشيء فاستعير لقصد ازالة
المحو وقيل العلي وهو البالغ الى رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته وقال
الغزالي انه الذي اذا قدر عفى واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي
كم اعطى ولا لمن اعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى
ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكليف
فهو الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لانه لا يكون لغيره الا بالاكتساب ويحصل مع ذلك لا يستوفي
جميع القواعد ولذا جاز اطلاقه على غيره تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
المروي الذي رواه ابن ماجه في سننه في اسمائه تعالى اي في اسماء الله وهو متعلق
بالمروي او بعدد اي عد في اسمائه الاكرم اي الزائد على غيره في صفة الكرم وهذا

يقتضي

يقتضي مشاركة لغيره في هذه الصفة اي شرف بمعنى يوجد فيه وفي غيره فان شرف بما
تقدم عن الغزالي وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على بابه بل بمعنى الكريم او على
اصله على طريق التهكم كما في قوله احسن الخالقين وقال ابن عبد السلام في اماليه هذا
وكذا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين مشكل لان افعل يضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك
لان خلق الله ايجاده وهو من غيره بمعنى الكسب وهما متباينان وكذا الرحمة من الله ان
حملت على الارادة صح لان المعنى اعظم ارادة من سائر المريدين وان حمل من مجاز التشبيه
وهو ان معاملته تشبه معاملة الراحم صح ايضا لانه مشترك بينه وبين عباده فان
اريد ايجاد الرحمة فهو مشكل اذ لا يوجد غير الله واجاب الآمدي بان معناه اعظم من
يسمى بهذا الاسم واستشكل بان التفاضل في غير ما وضع له اللفظ ويصح على مذهب
المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثيرون انه قيل على المصنف انا نقل تسمية الله بالاكرم من محدث
فضلا عن تسميته له في القرآن في قوله تعالى اقرأ وربك الاكرم ولك ان تقول ان الذي
في الآية على سبيل التوصيف والذي ذكره انه عد في الحديث في مسلك الاسماء الحسنى وهو دال
على مراده وسماه الله تعالى كريما اي سمى الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انه لقول
رسول كريم قيل اي قال بعض المفسرين هو في هذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر المفسرين لانه الظاهر من السياق
وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد آدم اي اشرف من سائر الخلق الانبياء وغيرهم
وتقدم مرارا واسمه ومعناه مما اشار بقوله ومعاني الاسم اي الكريم والاكرم صحيحة
في حقه صلى الله عليه وسلم لاتصافه بغاية الكرم الى انه لا يضاهيه غيره والمراد بالاسم
ما يطلق عليه سواء كان اسما او صفة فسقط ما قيل ان تسميته كريما على سبيل التوصيف لا على
طريق الاسماء الاعلام وقوله اكرم ولد آدم المراد به تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم لا
التسمية بهذا الاسم بل ينبغي ان يقال باختصاص الاكرم بالله وهو مقتضى ما قررناه بل
هو ناشئ عن فهم كلام المصنف وفي ذلك اشارة الى تشريفه بكونه كريما واكرم ومن اسمائه
تعالى العظيم وهو الذي عظم جدا ارتدا وربته المراد الثاني لانه عز وجل هو العظيم
على الاطلاق لبلوغه مرتبة من العظمة لا يحيط بتصورها الافهام ولا تتخيلها الاوهام
لتنزهه عن ان تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته ولذا اي ل ومعناه الجليل الشان
بهمزة والف مبدلة منها الذي كل شيء دونه اي قاصر عن بلوغ رتبته اذ لا كمال يوصف
كماله في ذاته وصفاته والعظيم والجليل والكبير معانيها متقاربة الا انه قيل ان الكبير
هو الكامل في صفاته والعظيم الكامل فيهما وقال تعالى في حق النبي عليه الصلاة
والسلام وانك لعلى خلق عظيم فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يحصى ولا يحيط به احد
سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به فكان من اسمائه فلا يرد عليه انه وصف
لخلقه صلى الله عليه وسلم لا له فيلتبس ولان العظمة مختصة بالله او نقول انه نوطية لقوله
ووقع في اول سفر من التوراة بكسر السين وسكون الفاء وراء مهملة وهو الكتاب
عن اسماعيل نبي الله بن خليل الله عليهما الصلاة والسلام وكان الظاهر ان يقول في

حق اسماعيل ذكرا نه صفة سفر اى سفر فيه ما يصدر عن اسماعيل عليه الصلاة والسلام
وسيّده عظيما لامة عظيمة وفيه مبالغة فى وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظيما فالله به
واذا سجر الا له سجدا له لانا بوحانه سعداه ومن اسمائه تعالى الجبار وهو صيغة
مبالغة على خلاف القياس اذ لم يجى جبر بمعنى اجبر فهو مجبر وجبار وجبر متعد ولازم يقال
جبرت العظم وجبر جبورا وجبر الفقير وبعضه من الناس الذى يجبر العدوان وله
معان فى كلام العرب القهار والمسلط قال تعالى وما انت عليهم بجبار كما يأتى والقوى العظيم
الجسم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة وتجبر النبت طال وجبره على كذا اكرهه والجبر
خلاف القدر والجبرية بفتح الباء وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والجبر الذى يجبر
العظام المكسورة اى يصلحها يقال اجبرت وجبرت وهو اكثر قال قد جبر الدين الاله فجبر
ويقال جبرته ايضا ولما ذكرناه من معناه الحقيقى لغة اختلفوا فى تفسيره حيث وقع صفة
كما قال المص ومعناه المصلح للعالم ولامور عباده تفضلا به من جبرت العظم والفقير فهو
من صفات الافعال وقيل القاهر فيرجع الى صفة القدرة الذاتية فما من مخلوق الا
وهو مقهور فى قبضة تصرفه يفعل به ما يريد وقيل العلى العظيم الشان من قولهم
نخلة جبارة ونبت جبار اى طويل فاستعير من العلو الحسى للمعنوى ولذا فسروه بالعالى
فوق خلقه فهو ذاتية وقيل المتكبر المتعظم الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته من
قولهم فيه جبرية وجبروت اى تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقول فى سجوده
وركوعه سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة والجبروت وسمى النبى صلى
الله عليه وسلم بالجبار المجهول اى سماه الله فى كتاب داود اى الصحف الالهية المنزلة عليه
صلى الله عليه وسلم بجبار فقال الله مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود
لتحققه فى علمه الحضورى عنده فتقلد ايها الجبار سيفك يقال تقلد السيف اذا جعل حمائله على
عاتقه وجعله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالقتال فان ناموسك اى الوحى النازل
عليك او بطنتك فى قلوب الناس وهذا المعنى شايع بين الناس واصل معناه كما فى القاموس
صاحب السر المطلع على باطن امرك او صاحب سر الخير وصاحب سر الشر جاسوس وقترة
الصائد وهى شئ يختفى فيه الصائد لياخذ الصيد وفى البيان للجاحظ قال الزبيدى
الناموس ذو بينة تلمع الانسان مشتق من نمس الكلام اخفاه وسمى جبريل عليه الصلاة
والسلام بالناموس الاكبر لانه يخفى الكلام حتى يبلغه الى الرسل عليهم الصلاة والسلام انتهى
وشرائعك يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الخبر فى قوله مقرونة بهيبة يمينك
اى بالخوف من سيفك فكنى بما ذكر عنه او يجوز بالهيبة عما فيه ومعناه فى حق النبى صلى
الله عليه وسلم اى معنى الجبار الذى هو من اسماء الله اذا اطلق فى وصف النبى صلى الله عليه
وسلم فيقال كذا ورد فى حق كذا اى امره وشانه المختفى فيه ولو فسر الجبار فى كتاب داود
بالمجاهد المقاتل الذى هو احد معانيه بقرينة ما بعده كان اولى من قوله واما لاصلاحه
لامته بالهداية والتعليم اى ارشادهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليم امور
دينهم وعلى هذا سمى صلى الله عليه وسلم باسم الجبار بمعنى المصلح او لقهر اعدائه وفى نسخة

لقهره اعداءه وهذا اشارة الى انه سمى بالمعنى الثانى الذى مر بيانه او لعلو منزلته
على البشر فهو مسمى به باعتبار المعنى الثالث وهو العلو ولو قال على الخلق كان احسن
وقيل انه نبه من تفضيله على البشر تفضيله على الجن والملك بالطريق الاولى وفيه نظر
وعظيم خطره هذا اشارة الى انه اما مستعار من العلو الحسى فينزل الرتبى منزلته
ويتخيل فيه انه ارتفع فى مكان عال او على القدر وهو الظاهر وهذا على هذا الوجه
وعلى الاول هو كقول ابى تمام وقد ذكر علو ممدوحه ا وبصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة فى السما واصل الخطر ما يعطى فى الرهان للسابقة ثم استعير للشرف فيقال
له خطر ورجل خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها وبه ذكر الغزالى رحمه الله فى قوله
الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر
الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به وعلى متابعته فى سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد
ويؤثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع ولا يشاهده احد الا ويفنى عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى
الهم به غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد فى استدراجه واستتباعه وانما حظى بهذا الوصف
سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا ما
وسعه الا اتباعى وانا سيد ولد ادم ولا فخر وفى كلامه لف ونشر وايجاز اذ اصل معناه فى حقه
عليه الصلاة والسلام قريب من معناه فى حق الله وان لم يكن ذاتيا وبما ذكرناه وبيانه ولما كان
المعنى الاخير وهو المتكبر لا يصح فى حق النبى صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه قال وقد نفى
عنه فى القرآن جبرية التكبر بفتح الباء لجبروه وجبروت وجبرويه كفعل وجاء الكبر كما قاله
القرطبى فى شرح الاسماء الحسنى واضافها الى التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر
وقال القرطبى الجبرية بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهرى وحكى عن الزجاج الجبرية بالاسكان
وهو الصواب وعن ابى عبيد انه مولد التى لا تليق به صلى الله عليه وسلم لما تقدم من تواضعه صلى
الله عليه وسلم ولان الكبرياء والتكبر من صفات الله التى لا تليق بغيره ومعنى تليق يناسب
ويصح فقال وما انت عليهم بجبار تفسير لقوله نفى وتقدم انه فسر بمسلط والتكبر هو
المتعاظم على الغير واستحقاره وهو محرم على كل مخلوق وبما ذكرناه علم ما فى قول القرطبى
فى شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل مسلم مكلف ان لا يتصف باسم الجبار ولا بمعناه وانما
حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه اياه اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم فينبغى تقييده ببعض
معانيه وقيل تفسيره بالمسلط اولى لانه نزل فى حق اهل مكة وانكارهم لبعثته فامره بان
ينذرهم ولا يجبرهم على الايمان ويتسلط عليهم حتى يعلم ان الاية منسوخة باية السيف لانها
من سورة ق وهى مكية وانما امر صلى الله عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المص يكون
غير منسوخة ومن اسمائه تعالى الخبير وقد ورد فى القرآن معرفا ومنكرا قال الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف باطن المخبور حتى يبنوى
عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث جابر ويكون بمعنى المخبر والمختبر والله تعالى يختبر
لعباده قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو من صفات الافعال ويكون بمعنى العليم من صفات
الذات واذا كان بمعنى المخبر رجع الى صفة الكلام تعوله ومعناه اذا اطلق على الله المطلع

على كنه الشي اي الواقف على حقايق الاشيا وكنه الشي بضم فسكون له معان منها الحقيقة كما في التهذيب تقابل الكنهنه اذا بلغ كنهه فقوله في شرح المفتاح انه بمعنى لا وجه له وتقدم به بمعنى لانه بمعنى العالم بحقيقته وهي ذاته لا غاية كما قيل وقيل معناه المخبر واصله المجيء والمراد به في حقه تعالى اسند راجع عباده حتى يعلم الصابر من غيره فيلزمه الحجة او يعلم سلوكه المحجة وهو اعلم بهم وفي بعض النسخ المخبر اي المخبر انبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم او المخبر عباده يوم القيمة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شي ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم به فقال قال الله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا اي عنه او الباحث به والضمير لخلق السموات والارض والاستوا على العرش المذكور قبله والخبير بمعنى العالم ثم قال المولف رحمه الله قال القاضي بكر ابن العلا بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد بن العلا بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الاول سنة اربع واربعين وثلاثمائة المامور بالسوال في الاية غير النبي صلى الله عليه وسلم من كلف يتاتى منه السوال لا النبي لانه المخاطب والمسول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه العالم كحقيقة ما ذكر دون غيره فيه دليل على تسميته خبيرا وقال غيره اي غير القاضي بكر بل السايل النبي صلى الله عليه وسلم لانه المخاطب به والمسول الله تعالى فالنبي خبير بالوجهين المذكورين اي على التفسيرين فالبا بمعنى على او ظرفية اما الاول فظاهر للاطلاق عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يومر بسواله واما على الثاني فلان اذنه له في السوال دال على اعلامه وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالمخبر قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته اي سمي خبيرا لما علمه الله به من المغيبات والقيبات التي اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة مخبر لامته عما اذن له في اعلامهم دون ما لم يوذن فيه من الاسرار الالهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه بمعنى المخبر والفرق بين هذا وما قبله انه سمي خبيرا باعتبار ما اجابه بعد سواله والقيل باعتبار انه عالم قبل السوال فكر بر ومن اسمايه تعالى الفتاح قال الراغب اصل معنى الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والقفل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم والمشكل ومنه فتح القضية اذا فصل الحكم فيها ومنه الفاتح والفتاح للقاضي وفتح المالك الظفر بها منه وفتح الله عليه اذا جاءه من حيث لا يحتسب ومعناه في حق الله الحاكم بين عباده في فصل القضا او بانصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال او فاتح ابواب الرزق والرحمة لهم بتيسير ارزاقهم لهم وتهيئة اسبابها وفتح انفا لرزانها والرحمة والانعام اي النعم عليهم الرزاق لهم قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة في الاصل صار حقيقة عرفية والمنغلق من امورهم عليهم بالجر عطف على ابواب اي فاتح المنغلق بمعنى ميسر كل صعب ومسهله وعليهم متعلق بفاتح او بالمنغلق او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق الذي هو الله او خلاف الباطل الدين بل اقفال قلوبهم

المانعة لهم وغشاوة ابصارهم وبصايرهم حتى يعرفوه ويهتدوا لهدايته ويفتح مصاريع مطروح معطوف على فاتح فان الفعل يعطف على الاسم الصفة لانها بمعنى وفي بعض النسخ بفتح الباء الجارة والظاهر الاول وهذا معطوف على مقدر اي المتعلق بتيسيره او يفتح الخ ويكون الفتاح ايضا كما كان بمعنى الحاكم بمعنى الناصر المعين لان من شان الحاكم نصرة المظلوم ولهذا استشهد لمعنوله كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح لانه فسر هكذا ان تستنصروا فقد جاءكم النصر من عند الله حيث لان اعداء دينه ونصرته للحق وقيل معناه مبتدا الفتح والنصر لان الفتح جاء بمعنى الابتداء ومنه فاتحة الكتاب لاوله وسمي به وحقيقة النصر انه يوجده ومبدوه وما النصر الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة ابي جهل واصحابه من قتلى بدر تعلقوا باستار الكعبة عند خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفريقين واكرم الحزبين فاجابهم الله تعالى متهكما بهم انه قد نصركم وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسرا الطويل الذي تقدم ذكره من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة والفاتح بمعنى الفتاح والبالغة التي فيه لا تنافي مشاركته له في اصل معناه كما توهم ولذا قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره وفيه اي في حديث الاسرا من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما خاطبه به اذ عرج به وجعلتك فاتحا وخاتما اي اول الانبيا واخرهم لما مر من انه صلى الله عليه وسلم نبي قبل خلقهم وقد تقدم بيانه اول الرسالة وبه ما فات لمن شرح فتركه وفيه اي في حديث الاسرا من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه اذ حمده بمحامد لم يلهمها قبل ونعته به مرابته اي مقامه التي يدني به ورفع لي ذكري يجعله قريبا لذكره كما تقدم وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا الحاكم وانما خصه لانه لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشريعته او الفاتح لابواب الرحمة على امته اذ هداهم الى ما ارشدهم الى السعادة الدارين او الفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله لدعوتهم الى معرفته تعالى وتوحيده او الناصر للحق والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى او المبتدي بهداية الامة لتقدمه ذلك على كل من له او المبد المقدم في الانبيا كما بيناه اولا والمبد بضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قال له البرهان فالمقدم تفسير له فان كانت به رواية فيها والا فيجوز فتح الميم وسكون البا الموحدة المفتوحة اولا وتخفيف الدال بمعنى الاول والخاتم لهم كما قال كنت اول الانبيا في الخلق لخلق نوره وروحه قبلهم واخذ عليهم الميثاق في اتباع من ادركه منهم واخرهم في البعث باعتبار الزمان وبما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر بعد الاخير به الا ان يقال انه وقع على اتم وجه بحيث لا يشاركه فيه غيره ثم ان المصنف لم يقل انه لا بد في اسمايه من اختصاص معانيها به فتدبر ومن اسمايه اي من اسما الله الحسنى التي سمى بها نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه في تعداد الاسما الحسنى الشكور وفي القران ان ربنا لغفور شكور والشكور معناه

لقوى وهو فى مشهوران واما فى حقه تعالى فمعناه **المثيب** اى المعطى الثواب الجزيل **على العمل القليل** فهو من صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقة الثنا المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان الجزا شكر اذ هو لا يختص باللسان فهو استعارة او مجاز من اطلاق السبب على المسبب لقوله لئن شكرتم لازيدنكم وبعد اقرب ما قيل انه الذى يجازى على قليل من عمل الطاعة فى ايام قليلة ما لا نهاية له من النعيم المخلد كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية اى فى الحياة الدنيا لان المنابرة بينهما سهلة حلا فا لمن توهم ذلك **وقيل المثنى على المطيعين** وبعد الشيب بمعنى الشكر الحقيقى واقرب وقد اثنى الله على عباده الصالحين كثيرا فى القران وكتبه المنزلة وهو الذى خلق فيهم القدرة على الطاعة ووفقهم لها كما قال ابن عطا الله فى حكمه من نعم عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثنى باحسانه عليك فهو انما اثنى فى الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان اسما الله التى سمى بها رسوله صلى الله عليه وسلم لا يلزم اختصاصه بها فقد يشرف بها غيره كما مر فقال **ووصف** اى الله عز وجل **بنبيه نوحا عليه الصلاة والسلام بذلك فقال انه كان عبدا شكورا** قيل ويعلم من وصفه به وصف من هو افضل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينافى ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله **وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال** فى حديث مشهور تقدم ذكره **افلا اكون عبدا شكورا** فان الاستفهام الانكارى يدل على انه وصف مقرر له وما ذكره فى حق نوح عليه الصلاة والسلام مبنى على ان الضمير راجع له لقربه لا لموسى عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين **اى معترفا بنعم ربى** معظما لها **عارفا بقدر ذلك** مع ربا بالحمد **مثنيا عليه** بلسانى واركانى **مجهدا** بزنة اسم فاعل اى باذلا جهدى وطاقتى ومتعبا **نفسى فى الزيادة من ذلك** اى من الاعتراف والثنا على **لقوله لئن شكرتم لازيدنكم** من النعم التى شكرتموها وعدا ممن لا يخلف الميعاد اذ قال لبنى اسرائيل واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم **ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة** اى احاط علمه بكل شى ما غاب وخفى وما حضر وظهر دون وجل وعلمه تعالى لا يشبه علم غيره وتحقيقه فى علم الكلام **ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه** مزية كعطية بمعنى فضيلة قال العلامة فى شرح المفتاح لا يبنى منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفى الاساس مزيته عليه ومر التنبيه على ذلك وفسر المزية بقوله **فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** بما حدثك به من العلوم والمعارف الالهية والامور الدينية وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم مزية فى ذلك لم ينلها غيره ولا نبيا قبله **وقال** كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم **ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** مما لا طريق له سوى الوحى غير المتلو ولذا اعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم وما علمهم بعض ما علمه الله انتا ذكره فى هذه المزية وانما ذكر هذه الاية وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من غير ربه **ومن اسمائه تعالى**

الاول

الاول والاخر وقد سمى به فى القران والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة والاشتقاق وكونه مادته واوا وهمزة معلوم فى العربية ووزنه افعل ويكون اول اسم تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام فى معناه فى اسما الله فقال ابن العربى للعلما فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق وكان ولا شى قبله ولا معه قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقيل انه الذى لا ابتدا له وقيل انه الذى له كل شى وبه كل شى ومنه كل شى كما يقال فلان اول هذا الامر واخره وقيل الاول بصفاته وقيل بمحبته لاوليائه ومثله الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شى بعده وقيل هو الذى لا انتها له وقيل هو الذى يرجع اليه كل شى وقال الصفى الله هو الذى اخر الاواخر اى الذى جعل لكل شى اخرا وقيل الاخر بعظمته وقدرته وقال الغزالى رحمه الله الاول والاخر متضايفان فالشى الواحد لا يكون اولا واخرا من وجه واحد فانك اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالله تعالى بالاضافة اليها اول لانها استفادت منه الوجود واما هو فموجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السائرين فيه اليه فهو اخر ما يرتقى اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع كونهما كالمتضادين يوهم الانتهاء من الطرفين فسره بما فيه دقة والى هذا اشار المصنف بقوله **ومعناهما السابق للاشيا** اى جميع الموجودات **قبل وجودها** لانه الذى اوجدها وابتدعها **والباقى بعد فنائها** ثم صرح بالمقصود من دفع الايهام فقال **وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر** ولا ابتدا ولا انتها فلا سابق عليه ولا باقى بعده فهو واجب الوجود ووجوده عين ذاته لا يتصور انفكاكه عنه فهو من صفات التنزيه وقال القرطبى انه الاول بوجوده فى الازل وقيل الابتدا والاخر بوجوده فى الابد وبعد الانتها وعلى هذا يكونان من اسما الذات ويجوز ان يكونا من اسما الافعال على معنى اول الاول واخر الاخر فى الوجود اشار الى اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله **وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبيا فى الخلق** يعنى انه فى عالم الذر والارواح خلقت روحه قبلهم ولذا اخبر بالانبيا وقد الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره بانه كان نورا فى وجه ادم اذ لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم **واخرهم فى البعث** فهو خاتمهم ونبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته **وفى هذا** اى تقدم خلقه وتاخر بعثته **قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح** الميثاق هو ان يؤمنوا بالله ويوحدوه **فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم** فى الذكر لتقدمه فى الخلق لا البعث وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل واذ اخذنا الاية فقال كنت اولهم فى الخلق واخرهم فى البعث واما ما روى مجاهد من انه اخذ على ظهر ادم عليه الصلاة والسلام فتفسير اخر لا وجه لذكره هنا **وقد اشار الى نحو من هذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه** فى قوله كما تقدم لما بكى على النبى صلى الله عليه وسلم اذ توفى بابى وامى انت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا

وذكرك أولهم فقال وإذ أخذنا من النبيين الآية وإنما قال أشار ونحو لأنه ليس فيه
تصريح بتقدم خلقه صلى الله عليه وسلم إذ التقدم الذكري ليس صريحا فيه لجواز كونه
لشرف رتبته عنده **ومنه** ذكر كونه أولا وآخرا **في قوله نحن الآخرون** أي هو صلى
الله عليه وسلم آخر الأنبياء بعثة وأمته آخر الأمم **السابقون** أي أول من يقضى بينهم ويقضى
لهم يوم القيامة قبل الخلائق كما صرح به في حديث مسلم **وقوله** صلى الله عليه وسلم كما تقدم
أنا أول من تنشق عنه الأرض في الخروج من القبور للحشر **وأول من يدخل
الجنة** هو وأمته كما مر **وأول شافع وأول مشفع** أي ما ذون له في الشفاعة العظمى وهذا
بيان لإطلاق الأول عليه وقوله **وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم**
بيان إطلاق الآخر عليه أيضا فعلم منه كله أنه يقال له صلى الله عليه وسلم الأول والآخر
كما يقال على الله وإن كان إطلاقهما على الله بمعنى مختص به كما مر وإطلاقهما عليه صلى
الله عليه وسلم بمعنى آخر معتبر بتفسيره آخرا بما يدل على تقابلهما وكفى شرفا تسميته باسم الله
ومشاركته في لفظه فسقط ما قيل ليس هذا المعنى بمعنى الأول قطعا ولا نسبة
بينهما فهو غفلة منه وزلة قدم إذ مثله لا يخفى عليه مثله واعلم أنه وقع هنا في
بعض الحواشي أنه سماه بالأول والآخر والظاهر والباطن وفسر الأول والآخر بما مر والظاهر
بأنه الذي لا يخفى على عاقل وجوده أو القادر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا أو الذي
لا يحاط به أو الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروي فيه حديثا
وهو أن جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا أول
السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون هذه
الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة الخالق لا تليق إلا به فقال إن الله أمرني أن أسلم عليك بها وقد
خصك بها دون الأنبياء والمرسلين وشق لك اسما من اسمه ووصفا من صفته وسماك بالأول لأنك
أول الأنبياء خلقا وسماك آخرا لأنك خاتم النبيين وسماك بالباطن لأنه عز وجل كتب اسمك
مع اسمه بالنور الأحمر على ساق العرش قبل أن يخلق أباك آدم بألفي عام إلى ما لا غاية له ولا
نهاية وأمرني بالصلاة والسلام عليك فصليت عليك ألف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا
إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لأنه أظهرك في عصرك وأظهر دينك على الدين
كله وفضلك على أهل السموات والأرض فما منهم أحد إلا وقد صلى عليك صلى الله عليه وسلم
فربك محمود وأنت محمد وربك الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت الأول والآخر
والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين
في اسمي ووصفي انتهى وهذا مما لم نره لغيره **ومن أسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين**
أي الشديد المحكم فقوته لا تنفك والمتين أخص من القوي ولذا وصف بهما والقوي وذو القوة ورد
إطلاقهما عليه في القرآن وأصله قوي بواو عليها لقلب والقوة خلاف الضعف وهو ما يجد
به القادر نفسه مستطيعا للتقدير المراد وإن لم يفعله فهي والقدرة متقاربان وقد يراد
بالقوة كثرة الأسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة وقال الخطابي القوي يكون بمعنى القادر ومن قوي على شيء فقد ركبه ويكون تمامها

من اقربهم

تعالى

التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز بحال من الأحوال فيها لا يتناهى وهي مخصوصة بالله
ولذا قال تعالى أن القوة لله جميعا فلا قوة لعبد إلا إذا نواه الله ولذا أمرنا أن نقول
لا حول ولا قوة إلا بالله كما قيل

بك أسطو إذا سطوت ولولا ... ك لما أسكنت قوى أوصالي

ومعناه القادر وإن كان بين القوة والقدرة فرق كما أشرنا إليه ولكنهما متلازمان
ولذا فسره به الخطابي وأباه القرطبي في شرح الأسماء الحسنى إلا أنه لا خلاف بينهما **وقد
وصفه الله تعالى** أي وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم **بذلك فقال تعالى** إنه لقول
رسول كريم **ذي قوة عند ذي العرش مكين** أي ذي مكانة ورتبة عليه عند الله **قيل**
المراد بذي قوة **محمد وقيل جبريل** عليهما الصلاة والسلام وعليه أكثر المفسرين كما
مر وبه استدل المعتزلة على تفضيل جبريل ولا دليل فيه كما سيأتي **ومن أسمائه تعالى**
التي سمي بها رسوله صلى الله عليه وسلم **الصادق المصدوق** كما رواه ابن ماجه والمصدوق
بمعنى المصدق فيما جاء به وقد وردا في أسماء الله الحسنى **في الحديث المأثور** المروي
بسند صحيح **وورد في الحديث أيضا تسميته صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق**
وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل السابق **ومن أسمائه تعالى الولي** كما قال تعالى
الله ولي الذين آمنوا أي الذي يتولى أمرهم ويقوم بنصرتهم ومن أسمائه أيضا الوالي
وهو بمعناه **والمولى** كما قال تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى
لهم **ومعناهما** أي الولي والمولى **الناصر** أي الذي ينصرهم على أعدائهم **وقال تعالى إنما
وليكم الله ورسوله** والذين آمنوا أي ناصركم ولم يقل أولياؤكم لأن نصرتهم واحدة
أو لأن الناصر إنما هو الله وغيره بتمعينه وإعانته كما قال وما النصر إلا من عند الله **وقد
قال عليه الصلاة والسلام أنا ولي كل مؤمن** كما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي
الله عنه ورواه أحمد وأبو داود أنا أولى بكل مؤمن من نفسه وفي البخاري أيضا أنا أولى
بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاؤه ومن ترك مالا
فلورثته وكان صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام يؤتى بالرجل المتوفى فيسأل هل عليه دين
وهل له وفاء فإن قالوا إنه عليه دين ولم يف به قال صلوا على صاحبكم ولا يصلي عليه فلما فتح
الله الفتوح والغنائم قال صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دين فعلي قضاؤه فقيل إنه كان
واجبا عليه وارتضى إمام الحرمين والماوردي أنه لم يكن واجبا عليه وإنما كان يفعله تكرما
وهل كان صلى الله عليه وسلم يقضيه من الغنائم أو من خالص ماله احتمالان **وقد قال
تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم** أي أحق بهم من أنفسهم فإنه يتولى صلاحهم وينصرهم
ويقضي ديونهم كما مر ويخلصهم مما يكرهون في الدنيا والآخرة **وقال عليه الصلاة والسلام**
في حديث رواه الترمذي وحسنه **من كنت مولاه فعلي مولاه** والمراد ولاء الإسلام ونصرته
كما قاله الشافعي وهذا الحديث ورد في قصة غديرخم وقيل سببه أن أسامة بن زيد
رضي الله عنهما قال لعلي كرم الله وجهه لست مولاي إنما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما سمعه رسول الله قال من كنت إلخ ولا دليل للشيعة فيه على أنه رضي الله عنه وكرم وجهه

احق بالخلافة لا سيما والمولى من الولاء وله معان كالنصرة والعتق وغيره فلا حجة فيه
لهم **ومن اسمائه تعالى العفو** مبالغة في العفو عن السيئات ومحوها وازالتها ولذا
قيل انه ابلغ من الغفور لانه من الغفر والستر واما الصفح فمعناه الاعراض وهو
دونها لكنه يطلق على ذلك ايضا فلذا قال **ومعناه الصفوح** فلا يرد عليه انه لا
ينبغي تفسيره به **وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه** عليه الصلاة والسلام **في** عوضي
القرآن اذ امره به فيه اذ قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فامره
صلى الله عليه وسلم بالتخلق بذلك فكان ممتثلا لامتثاله به فيقتضي الاتصاف على ابلغ وجه
وانه اذا كان جبلة له صلى الله عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلعه عليه في القرآن وانما امر
به ولم يتصف به لانه لا يجعله امرا لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها
صيغة فعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح **والتوراة** وفي نسخة **والانجيل وامره**
بالعفو فقال بيان لما في القرآن **خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح** هذا مبني
على ان العفو في هذه الاية الصفح ويدل عليه ما روي انها لما نزلت قال صلى الله عليه
وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسال ربي فسال له ثم رجع فقال ان ربك امرك ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وهذا رواه
البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمريض وعليه اعتمد المص بقوله **وقال له جبريل**
عليه الصلاة والسلام **وقد ساله** صلى الله عليه وسلم **عن قوله** تعالى **خذ العفو قال ان**
تعفو عمن ظلمك فاختصره والذي عليه الاكثرون ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال
كما في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو نسخت باية الزكاة فلا شاهد فيها على
ما نحن بصدده **وقال** بعد ايانا لما في التوراة وفي بعض النسخ التصريح بقوله
في التوراة والانجيل **في الحديث المشهور** الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص
انه صلى الله عليه وسلم **ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح** وقد تقدم شرحه والا
قول انسا لعمر رضي الله عنه في قصة الحجاب لانت افظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس التفضيل فيه على اصله او انه فظ على من يستحق الفظاظة كالكفرة **ومن اسمائه**
تعالى الهادي وهو الصيغة للهداية التي في ضمن الهادي وذكره لان تانيث المصدر غير
معتبر ولانه بمعنى ان يهدي كما في الكشاف **بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده** اللام
زائدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصل معنى الهداية كما قال الراغب الدلالة بلطف
لما يوصل او الموصلة على الخلاف المشهور وهي انواع الاول ما يعم كل مكلف من العقل والعلوم
الضرورية والثاني دعاؤه اياهم على السنة رسله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى
والرابع الهداية في الاخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا والانسان لا يهدي
احدا الا بالدعاء وله انقسمت ثلاثة وانت اخرى انتهى والى احد انواعها اشار بما ذكره ما اشار
الى الاخير بقوله **وبمعنى الدلالة والدعاء** اي الدعوة **قال الله تعالى والله يدعو**
الى دار السلام اي الجنة **ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم** اي يرشدهم الى طريق
مستقيم يوصلهم الى الجنة بما خلقه فيهم من العقل والرشد من الرسل ووفقهم لاتباعهم وتعدا

ان التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن فسر العفو بالهداية
والتوفيق فقد ضل عن الطريق وكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية بما ذكر مبني عرضي
على مذهب المعتزلة في خلق العباد لافعالهم وان ما ذكره المص لا تساعده الاصول
الى غير ذلك من الخلط الناشئ عن عدم معرفته بقدر المص **واصله الحجيج** من معاني
الهداية وفيه اشارة الى انها معان مختلفة اصلها لغة **من الميل** فمعنى هداه الى كذا
صرفه اليه وامال له عن غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله
عليه وسلم يتهادى بين اثنين اي يتمايل **وقيل** انها ماخوذة لغة **من التقديم** ومنه هوادي
الوحش للمتقدم منها والهادية العنق وهو الذي ارتضاه الراغب ثم شرع في بيان اطلاقه
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال **وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي** على
طريق الرمز والاكتفاء بحرفين من الاسمين بدلالة على الباقي لما في قوله قلت لها قفي
فقالت قاف اي وقفت **يعني النبي صلى الله عليه وسلم** اي ينبه الله بهذين الاسمين نبيه
صلى الله عليه وسلم لطهارته من كل دنس وهدايته لخلقه **وقال له الله تعالى** خطابا
لرسوله صلى الله عليه وسلم **وانك لتهدي الى صراط مستقيم** اي تدل وتدعو الى الاسلام
والطريق الموصلة الى سعادة الدارين وهذا على قراءته مبنيا للفاعل وهي المشهورة
وعلى المجهول لتهديه الله **وقال فيه** اي في حقه وشانه صلى الله عليه وسلم **وداعيا الى**
الله باذنه اي بتيسيره وارادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك واصل الاذن
معروف الاجازة وهو في الاولى بقوله له لكونه بصيغة الخطاب بخلاف ما قال له
كذا اذا خاطبه ولما لم يكن في الثانية خطابا قال فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما عرضي
قيل انه لا وجه لتغاير التعليمين ثم اشار الى ان معاني الهداية منها ما يختص بالله ومنها
ما يطلق عليه وعلى غيره فقال **والهداية بالمعنى الاول** وهو التوفيق بخلق الاهتداء
مختص بالله فانه لا يقدر عليه سواه ولذا نفي عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى **قال**
تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اي يريد توفيقه **وبمعنى**
الدلالة بكسر الدال المطلقة وفيها وهي اراءة الطريق **تطلق على غيره تعالى** كالنبي عرضي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين العلماء لوقوع الدلالة منهم وقوله انك لا تهدي نزلت في
ابي طالب عند لاني العباس عمه رضي الله عنه كما قيل وكان صلى الله عليه وسلم حريصا
على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك
بها عند الله وعنده ابو جهل وصناديد قريش فقالوا له اترغب عن ملة عبد المطلب فكان
اخرما قال انه على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الاية والشيعة يقولون انه قال لها
خفية وشهد بذلك فمات مسلما وقد رده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت **ومن اسمائه تعالى**
التي سماه صلى الله عليه وسلم بها **المؤمن المهيمن قيل هما** في اسماء الله **بمعنى واحد** ولفظها
من مادة واحدة لان الهاء عند هذا القائل مبدلة من همزته **فمعنى المؤمن** على هذا القول
في حقه تعالى **المصدق وعده** اي ما وعده **عباده** في الدنيا من الثواب ونعيم الاخرة
والنصر المنزل في الدنيا الى غير ذلك من وعد من لا يخلف الميعاد **والمصدق قوله الحق**

اى الذى صدق فيما قاله من الحق كما قال فورب السما والارض انه لحق والمصدق لعباده
المومنين ورسله اى يصدق ما قالوه او جاعلهم صادقين فى قولهم ملتزم بين للصدق
فى اقوالهم وعهودهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول اللام
غير زايدة وعلى الثانى مزيدة للتقوى وكتبه ان هذا الاسم سمى الله به نفسه فى القران
والاحاديث الصحيحة واجمعت عليه الامة وهو من امن يومن ايمانا فهو مومن
اى مصدق فانه كذلك فى لغة العرب واستعمالهم وعلى هذا فقيل معناه مصدق مومن عباده
او الذى لا يخاف ظلما وقيل معناه الذى امنا ولنا وعد ابه كما قال الشاعر
والمومن العايذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند
وقال الحاكم معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابى فيما فسره بالمصدق
انه يحتمل وجوها احدها انه يصدق عباده وعده ويفى بما ضمنه لهم من رزق الدنيا
وثواب الاخرة والاخر انه يصدق ظنون عباده المومنين ولا يخيب امالهم كقوله انا عند ظن
عبدى بى وقيل الموحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله اننى انا الله لا اله
الا انا فصدق ما نطقت به الكاينات وحكم البراهين من توحده فى الوهيته وهذا كله
على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله وقيل المومن عباده كلهم مومنهم وكافرهم
فى الدنيا من ظلمه لتنزهه عنه وما ربك بظلام للعبيد والمومنين فى الاخرة من
عذابه معطوف على قوله عباده مفعول مومن بوزن منصف بمعنى معطى الامان فعلى هذا
هو من الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية لاندراج الكلام
ثم بعدما بين معنى المومن شرع فى بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال وقيل المهيمن
بمعنى الامين فوزنه مفعيل وهمزته مبدلة تبهها واصله مايمن وعليه الاولى معزوة زايدة
ومعناه الامين كما ذكر فى بعض النسخ بمعنى الامن وهو من طغيان القلم الا ان يراد معنى مادته
الماخوذ منها وهو من اسمايه الواردة فى القران والحديث واجمعت عليه الامة وورد اطلاقه
على غيره تعالى كما سياتى فى بيت العباس واطلق على ابى بكر ايضا رضى الله عنه فى قول الشاعر
الا ان خير الناس بعد نبيه مهيمنه التاليه فى العرف والنكر
ولم ينكره وقال ابن الحصار لا نعلم احدا سمى به الا انه ليس فى الشرع ما يمنعه وقوله
مصغر منه اى مصغر من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب عنه
لان اسما الله لا يجوز تصغيرها لايهامه التحقير وان جا للتعظيم فى قوله وهيبة تصغر منها الانامل
لانه انما جا فيما يجوز تصغيره تلطفا منهم كما قال وتقدم ما فيه حبيبى من التحقير بل تعدى
اسم الشخص بالتصغير واما اسماوه تعالى واسما انبيايه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك
فيها قطعا وانما هو اسم فاعل من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كيا ضيغم وحيدر وليست
للتصغير وتحدها فى كلام الفاظ على وزنه كمسيطر ومصيطر ومبيطر وهو البيطار ويقال
له بيطر ايضا والمديبر بالموحدة من الادبار ومجيمر اسم جبل وهذا البنا من النوادر غير
متصرف ولم يرد له فعل ولا يقال هيمن يهيمن هيمنة وحكى الخطابى عن بعض اهل اللغة
الهيمنة بمعنى القيام على الشى والرعاية له وذكره ابن الانبارى فى الزاهر والغرابة اختلفوا

فى معناه على اقوال العشرة الاول انه بمعنى الامين كما ذكره المصنف فقلبت الهمزة ها لانها
اخف منها كما قالوا فى اراق هراق وفى اياك هياك وقال المصنف انه مصغر منه اى من
مادته وبزعمه والا فهو من الامن مصغر مومن ويجوز ان يعود ضميره الى المومن
فليس مراده انه تصغير امين كما توهمه عبارته الا انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه
ما قيل انه سهو منه لان تصغير امين اميين بضم اوله وتشديد يايه وحينيذ شاذ الا
داعى اليه واسما الله لا تصغر فيها وهذا ايده للتكثير ثم ذكر اسما اخر من هذه المادة
فقال وقد قيل ان قولهم فى الدعا امين بالمد وقد تقصر لهم فعل كصه ومه
قال الحسن معناه استجب او افعل او لا تخيب وامنا اذا قال امين وتايده مجاهد
انه اسم من اسما الله تعالى بدليل ما روى ان قولهم قيل اصله على هذا امين بالقصر
مبنى على الفتح وادخلت عليه همزة الندا وابدلت الثانية الفا وورده ابن قرقول بانه
ليس فى اسما الله اسم مبنى وقال الراغب عن ابى على ان القايل بذلك اراد انه فيه ضمير
الله لان معناه استجب وقيل انه عبرانى وقيل سريانى وقيل لا يعلم اصله ومعناه معنى
المومن اذ كان اسما لله ولذا قيل ينبغى تقديمه على هذا والكلام عليه مفصل فى التفاسير
والقول الثانى فى المهيمن ما اشار اليه بقوله وقيل المهيمن بمعنى الشاهد اى الحاكم
او الذى يشهد على كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد والرابع الحافظ
للموجودات عن العدم حين يجبرها او المحصى لاقوالهم وافعالهم والخامس انه بمعنى العلى المتعالى
والسادس الشريف وهو قريب مما قبله والسابع المصدق والثامن الوالى قاله عكرمة والتاسع
الناصح قاله ابن الزبير والعاشر الرقيب وفيه كلام فى شرح الاسما الحسنى للقرطبى ثم شرع
فى ذكر تسمية النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال والنبى صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن
ومومن اى يسمى بهذه الاسما الثلاثة التى سمى الله بها وان لم تتحد معانيها من كل الوجوه
بشهادة حديث انى لامين فى الارض وامين فى السما وكانت قريش تسميه صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة محمدا الامين كما اشار اليه بعد وسياتى ذكر المهيمن وقد سماه الله تعالى
امينا فقال مطاع ثم امين ان لم تقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم
اى مطاع امره وامين على وحيه واسراره وكان يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها بين اهل مكة وطوايف العرب والفضل ما شهدت به الاعدا وهذا امر بين لما
قبله لان شهرته بذلك تقتضى براته واطهاره فلا يرد عليه انه يقصد تسمية الله له صلى
الله عليه وسلم لا الناس حتى يقال انه لما اقره ورضى به دل على انه باذن الله وسمى بالمامون
ايضا كما مر فى قول اخى كعب
سقاك بها المامون كاسا روية فانهلك المامون منها وعلكا
فلما سمعها صلى الله عليه وسلم قال مامون ان شا الله الا لم تقل المراد به ابو بكر رضى الله
عنه ثم بين تسميته صلى الله عليه وسلم بالمهيمن بقوله وسماه العباس رضى الله عنه ابن عبد
المطلب عمه فى شعره مهيمنا فى قوله فى الشعر الذى قدمناه فى شرحه
ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

عرضى

وتقدم شرحه فانظره وقيل المراد بابن المهيمن ولولا هذا لم يكن اسما ومرضه المص وتبرأ منه بعزوه لقائله بقوله قاله القتيبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام المشهور نسبة لقتيبة جده توفي سنة ست وسبعين ومائتين وتآليفه كثيرة والامام ابو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن منسوب لقشير قبيلته وانما مرضه لانه تكلف ضعيف لان المعرف بال لا ينادى وتقدير ابن مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوي وانقل من بعض اماثل ان البيت هنا بمعنى العز والشرف كما في قوله

ان الذي سمك السما بنى لنا ... بيتا دعائمه اعز واطول

واعزه وشرفه بالمهيمن كان صفة له على ابلغ وجه لان صفة الصفة صفة ومثل هذه الدقة لا يفهمها الكلام فانه زهرة لا تحتمل الفرك وقال تعالى في وصفه صلى الله عليه وسلم بانه مؤمن اي مصدق يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدقهم لعلمه بخلوصهم واللام لتضمنه معنى يدعن ويسلم اومزيدة والآية نزلت في جماعة صلى الله عليه وسلم لما قالوا انه حتى اذا امسكوا وقالوا اذا بلغه ذلك نحلف ونعتذر فانه اذن اي يصدق كل ما يسمعه فقال تعالى قل هو اذن خير لكم يؤمن الخ وقوله صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي هذا طرف من حديث النجوم امنة في السما فاذا ذهبت اتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون يعني ان النجوم اذا رفعت قرب وقت فنائها وانشقاقها ولذا اكثر سقوطها عند بعثته صلى الله عليه وسلم اشارة الى قرب الساعة فهو صلى الله عليه وسلم امان لاصحابه رضي الله عنهم من وقوع الفتن بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتدأ وقوع ذلك كقصة عثمان وعلي وابنه الحسين واصحابه صلى الله عليه وسلم امان للناس من ظهور الفساد في البر والبحر فاذا ذهبوا ابتدأ ظهور ذلك وامنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى الامان او ومنه الامانة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل امنة وامنة يثق بكل احد وامين ويؤمن من به انتهى ونحوه في الاساس وكونه جمع امين وهو الحافظ خلاف الظاهر للاخبار به عن الواحد وان ذكره المص تأييد المابعده لانه خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته صلى الله عليه وسلم باسما الله اذ ليس من هذا القبيل ومن اسمائه تعالى التي اطلقت عليه صلى الله عليه وسلم القدوس مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة باتفاق اهل اللغة وهو بضم القاف في الاشهر وان كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقرئ بها وكلام على فعول مفتوح الاول كتنور وسمور الا السبوح والقدوس ومنه القدس فيخففان للمطلق والعامة تقول له قادوس وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسما الحسنى انه سمع والمشهور خلافه ومعناه المنزه عن النقائص المطهر عن سمات الحدوث او علاماته وآثاره فلا تنقص شيئا منها وسمي بيت المقدس به اي من هذه المادة بالمعنى المذكور بيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر وجاء بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت

المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة قاله الكرماني وقد تقدم لانه يتطهر فيه من الذنوب بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان لا يأتي بيت المقدس احد لا يريد الا الصلاة فيه يخرجه عن خطيئته كيوم ولدته امه فاعطي جميع ذلك انتهى ولذا اشتد اليه الطلب كما تشد الى الكعبة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومنه الوادي المقدس المسمى طوى وهو واد بالشام كلم الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله قدسه وشرفه بظهور كلامه فيه وهو من الارض المقدسة ايضا فهو مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك ايضا ومنه روح القدس بضمتين وضم فسكون كما مر وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال تعالى قل نزله روح القدس لتنزله بما يطهر النفوس من القرآن والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه اخر ووقع في بعض كتب الانبيا المنزلة من عند الله عليهم في اسمائه عليه الصلاة والسلام المقدس وهذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط النساخ قاله فانه لا يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا اي المطهر من الذنوب لعصمة الله له صلى الله عليه وسلم من التدنس بها ومغفرتها لو فرض وقوع شيء منها يسمى ذنبا بالنسبة له صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل المراد ما تقدم من ذنوب امتك وما تأخر منها كما سيأتي بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه بينا المجهول فيهما والتنزه البعد ولذا اخره لاشعار التطهير بالوقوع وقوله باتباعه عنها متعلق بيتنزه والبا سببية لان من اتبعه صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها غفرت ببركته صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم مطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلمهم ما يكفهم عن الآثام وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر والمعاصي الى الايمان وتقوى الله وطاعته بارشاده وتوفيق الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية او يكون مقدسا الموصوف به النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة الخبيثة التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم وفي الشرح الحجة بعد هنا ما نركه حذرته ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الذي لا ينال ولا يدرك والعرب تقول حصن عزيز اذا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب

حتى انتهيت الى فراش عزيزة ... سوداء روثتها انفها كالمخصف

كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسما الحسنى وهذه صفة ذاتية وقوله الغالب القاهر من صفات الافعال فكان ينبغي له ان يقول او الغالب لانه معنى آخر كما صرحوا به في شرح اسماء الله والجمع بينهما على انه مركب نعت حقيقي ونعت تفسيري كما قيل خلط وخبط لم يرتضه من نظر شرح القرطبي لاسماء الله الحسنى ثم ان اطلاق الغالب على الله لم يأت في تعداد الاسما وورد في قوله والله غالب على امره اي الغالب في مخلوقاته ما يريده احبوا او كرهوا وفي التنزيل كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحاكم الغالب والطالب حرف عادتهم باسقاط لهما في البيهقي اي الممتنع اي المهلك

والاوصاف الدينية

دیجی

فانه يجهل ولا يهمل وهو على الامهال بالغ امره انما يعجل من يخاف الفوت اه والذى لا نظير له
هذا معنى اخر قال الخطابى العزة تكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز يعز بكسر العين
فيتناول معنى العزيز على هذا انه لا يعادله شئ وانه لا مثل له انتهى وبما سمعته من تفسير العزيز
ظهر ان ما قيل ان ما انحصر فى فرد كالشمس والقمر داخل فيه فيحتاج لزيادة قيود اخر
ليس بشئ او المعز لغيره فهو فعيل بمعنى مفعل وهو غريب فى العربية وكذا اخوه المضر يعنى
به انه لا عزيز الا من اعزه فالعزة له وبيده لا بيد غيره وبهذا صح الاستشهاد له بقوله وقال
تعالى ولله العزة ولرسوله صلى الله عليه وسلم والاية نزلت فى حق المنافق اى ابن سلول
حيث قال ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فرده الله عليه على
طريق القول بالموجب ثم نفاها عنه بتقديم الخبر هنا فلا يتوهم ان انحصار العزة فى الله
يقتضى انه معز بل معز بالفتح وقد يجوز فى الاسم الشريف ان يكون العزيز المعظم وقد يقال
يكفى فى كونه معزا اثبات العزة للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فانه محل الاستشهاد اى
الامتناع وجلالة القدر معطوف على ما قبله لانه بمعنى العزة عدم النظير وتقدم مره
وزيادة المصنف لما ذكر اندفع ما تقدم ايضا وقال الغزالى العزيز من العباد من يحتاج اليه فى
المهم وهو الحياة الاخروية وهو مما يعز وجوده وهو مرتبة الانبياء والخلفاء وورثتهم من العلماء
المرشدين وذوى العدالة من الحكام ثم ذكر اسما للرسول ووصفه بما لله لا على طريق الاستعارة
فقال وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة الاول بكسر اوله والثانى بفتحه
والبشارة الخبر السار سمى به لانه يؤثر فى بشرة الوجه ولذا قال لعبيده من بشرنى بقدوم
زيد فهو حر فبشروه على الترتيب عتق الاول ولو قال من اخبرنى عتق الجميع كما مر والنذارة
الاعلام بما فيه وعظ وتخويف وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم كما مر فقال يبشرهم ربهم برحمة
منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ومن
يكتفى بوجود المادة يجوز ان يسمى الله مبشرا ومنذرا ومثله يكفى فى كونه توقيفيا والاشعرى
رحمه الله يقول لا بد من وروده بعينه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا وشاهدا اى مبشرا
لاهل طاعته بما يسرهم فى الدنيا والاخرة ونذيرا لاهل معصيته بما يسوءهم من العقاب ونحوه
ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم انهما من
اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وتقدم الكلام عليه مفصلا فلا حاجة لاعادته
تنبيه فى فتاوى السبكى فى قوله تعالى فى سورة الاسراء انه هو السميع البصير ان
الضمير فى قوله انه يعود على الله تعالى وقد ورد فى اربعة مواضع من القران وقال بعضهم ان
الضمير هنا يعود على النبى صلى الله عليه وسلم فيكون هذان الاسمان من اسمائه صلى الله عليه وسلم
ومعنى وصفه بهما انه الكامل فى السمع والبصر اللذين يدرك بهما الايات التى يريه اياها وهو تدبر
والانذار بالعقل واعظم الحواس الموصلة الى العقل السمع والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله
عليه وسلم بذلك لانه لا احد اكمل منه فى الانذار والاستدلال انتهى اقول يعنى ان وصفه
صلى الله عليه وسلم بهما هنا على هذا وقع بطريق الحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسيق
للمدح وهو امر عام نفسه بما يخصه به وبصيره من حاله ولا حاجة لهذا مع بعده فانه

قد يبنى توجيه اظهر منه وهو السميع لكلام الله من غير واسطة والناظر الى نور جماله وجلاله
بعين بصره وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم فصل قال القاضى ابو الفضل
عياض المؤلف رضى الله عنه وها هنا نكتة وفى نسخة وها انا اذكر نكتة وها حرف
تنبيه والاكثر دخوله على اسم الاشارة خبرا عن المبتدا الواقع بعدها نحو ها انا ذا الى انه قد
لا يؤتى به كما صرحوا به فمن ظنه لازما واعترض على المصنف لم يصب والنكتة بضم اولها وفتح
المثناة الفوقية هى الامر الدقيق المحتاج الى فكر وتامل سميت بها لان صاحبها كثيرا ما يبحث
فى الارض بقضيب ونحوه وهو معنى النكت لغة اذيل بها هذا الفصل اى اجعله بها واطوله
فيكون كذيل الثوب الذى يطول به وفى حديث مصعب بن عمير رضى الله عنه انه كان فى
الجاهلية مترفا يدهن بالعنبر ويذيل يمنة اليمن اى يطيل ذيلها والتمنة برد من برود اليمن
ففيه استعارة تصريحية تبعية والمراد انه يكمله ويتمه به واختم بها هذا القسم الذى فيه ذكر الاسماء
وازيح الاشكال بها فيما تقدم اى ازيل ما يشكل على سامعه عن كل ضعيف الوهم
قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارضة للعقل فان ضعفها
بقوة العقل المزيل للاوهام والاشكال وقوله سقيم الفهم كالتفسير له وسقيم بمعنى قليله
فهو استعارة وتعبيره فى الاول بالضعف وفى هذا بالسقم تفنن حسن والوهم يكون الها
ومنها تخلصه من مهاوى التشبيه بكسر الواو جمع مهواه وهى كالهاوية الحفرة العميقة
التى يقع فيها من يجب طلوعه وهو من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الماء ففيه تخييلية ومكنية
والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيره الان اطلاق بعض الاسماء على الله وعلى غيره يقتضى
ذلك ويزحزحه اى يزيله ويبعده قال تعالى فمن زحزح عن النار عن شبه التمويه
الشبه بزنة غرف جمع شبهة وهو ما يلتبس واصلها لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه والتمويه
من الطلاء والمراد به زخرفة الكلام الذى لا حقيقة له وتحسينه حتى يروج على من لا علم عنده
وهو استعارة قال فى الاساس سوء مموه مطلى بالذهب او الفضة وحديث مموه مزخرف
وما احسن موقعه وجه بهاؤه ورونقه انتهى وانما سمى قويا لانه يؤدى لحجة بصيرة كاملة ويقال
موه عليه الخبر اخبره بخلاف ما سأله عنه وهو عائد على ما يتم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال
ويبعد الاوهام والعجب مراعاة على ضعيف الوهم وسقيم الفهم ان يعتقد ان الله جل
اسمه اى عظم وتنزه عن الاشتراك فى اسمائه بالتأويلات الباطلة ولقد اصاب فى قوله هنا جل
اسمه بمعزه وطبق مفصله فى عظمته وكبريائه الكبرياء الترفع عن الانقياد والعظمة جلالة
ذاته فى نفسها ولظهور الاولى ورد فى الحديث الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى فى شئ
منها قصمته والفرق بينهما فيه تفصيل ليس هذا محله والجار والمجرور متعلق بما يأتى من قوله
لا يشبه الخ وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه اى متصفا بهما وبما بعدهما وكنى بالظرفية
عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار ففيه استعارة تبعية او هو ظرف مستقر كانه
لتمكنه وانفراده بالملك بهما فيهما انتهى وفيه تكلف وملكوته اى عظم وعز سلطانه وهى كما
مر صيغة مبالغة من الملك كالجبروت وقد يقابل بالملك فيراد به عالم الغيب والملك عالم
الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا وحسنى اسمائه اى اسمائه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلالتها

على احسن المعاني واحدها فهي صفة كاشفة لا مخصصة ومنها ما يختص به كالخالق وما يطلق
عليه وعلى غيره ولها تقاسيم اخر **وعلى صفاته** بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليا وهي
الشريفة الرفيعة وروى على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء وهما بمعنى **لا تشبه شيئا من
مخلوقاته** لانها الفوقية اى المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده
متعلق به او حال مما قبله وليس معترضا كما قيل **ولا تشبه به** مبني للمجهول بضم الفوقية
مشددا لما الموحدة وتجوز ضبطها لحقيقة اى معاني اسمائه وصفاته لا تشابه غيرها بوجه
من الوجوه لقدمها وكونها على اعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سؤال وشبهة
نشأت مما تقدم تقديره ان بعض اسمائه تعالى اطلق على نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فيلزم
مشاركة غيره له فيها كما قال **وان نهجا من اسمائه تعالى ما اطلقه الشرع في القران**
والاحاديث والكتب الالهية **على الخالق وعلى المخلوق** كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم
واعاد الجار اشارة الى تغايرها وان اتحد لفظها **فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي** الذي
هو ما خذ الاشتقاق من الشكر والحفظ قال العلامة ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد اسماؤه
تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كسميع هل هي حقيقة فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره
او حقيقة فيهما ثلاثة اقوال والاسماء الحسنى فيها ما هو علم وصفة والوصف بها لا ينافي العلمية
بخلاف اوصاف العباد فانها مشتركة انتهى وهو كلام مشكل فان منها ما هو حقيقة قطعا كالاله والخالق
ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا بانه اطلق عليه باعتبار غايته
الا ان يقال انه حقيقة شرعية فان تغايرها باعتبار الصفات كالقدم والحدوث لا
يستلزم اشتراكها بل كونها مقولة بالتشكيك فقوله **اذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق** لا يتم دليلا على مدعاه **فكما ان ذاته لا تشبه الذوات** اى حقيقة ونفسه
ومن ذهب الى ان الذات لم ترد بهذا المعنى ينكر دخول ال عليه الا ان الظاهر صحته ويشهد له
قول الذي يلوك اليمن وقوله تعالى ذواتا افنان **كذلك صفاته لا تشبه صفات
المخلوقين** وكون ذاته لا تشبه شيئا من الذوات هو الحق الذي ذهب اليه الاشعري وغيره
من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها تشبه غيرها في الحقيقة وان امتازت بالوجوب والالوهية
وغيرهما وتفصيله في الكتب الكلامية **واعلم** ان في اطلاق لفظ الذات على الله شرعا
ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث ذو وادخول ال عليه غير صحيح لغة وقال السهيلي
ذهب كثير الى اطلاقها عليه وجوز تعريبها لانها بمعنى النفس والتانيث غير مراد فيقولون
ذات البارى بمعنى حقيقته ويحتجون بما ورد في الحديث الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله
وقول خبيب رضي الله عنه وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع
وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست هذه اللفظة
كما زعموا في اللغة والشرع بالمستغرب ولم يرد الا محو طالبي والطريقة غير صحيحة فهي صفة لموصوف
تقديره ومضافها طاعة الله وشريعته كما قال النابغة محلتهم ذات الاله ودينهم ومن
فسره بغيره لم يتقيد ولم يتدبر **اذ صفاته لا تنفك عن الاعراض والاعراض**
الاول بعين مهملة والثاني بغين معجمة او العكس راء مهملة وضاد معجمة فيهما فالاول

وهي

مطلب بحث اطلاق الذات على الله تعالى

جمع عرض بفتحتين وهو ما يقابل الجوهر اى ما لا يقوم بذاته او بمعنى كالمرض ويكون
بمعناه ايضا لانه ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الاطباء والاعراض يطلق
كل منهما على الاخر والثاني هو الامر الباعث على وجود الفعل وايجاده وهذا تعليل لكونه
ذات الله وما تعلق بها لا يشبه شيئا من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك اى لا تفارق
الاعراض والله تعالى منزه عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة للمزاج
المستلزم للتركيب المستلزم للحدوث المنافي لوجوب الوجود الذاتي خلافا للحكماء والكرامية
وافعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وان كان لها غايات وحكم كثيرة جليلة وهي تسمى غرضا ايضا
ولكنه ليس محل خلاف وذهب السني وبعض المحققين الى جوازه والخلاف فيه لفظي فان
الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج اليه فهو منفي عنه والا فيجوز اثباته له خلافا
للحكماء وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفي كلامه تجنيس **وهو تعالى منزه عن ذلك** فلا يحل
به عرض ولا يفعل لغرض **بل لم يزل** موجودا ازلا وابدا **بصفاته واسمائه** الدالة على
ذاته وصفاته فهي قديمة اما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما
هو غيره او لا عينه ولا غيره عند الاشعري واما صفات الافعال كالاحياء والاماتة والخلق
فاختلف فيها فقيل انها قديمة والحادث تعلقها عند الماتريدية والمصنف تبعهم هنا وقيل انها حادثة
اذ هي اضافات تعرض له ولا يحذور فيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة
ايضا واسماؤه على ما ذكره قديمة ايضا لانه تعالى سمى نفسه بها في كلامه وهذا بناء على قدم الكلام
اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني **وكفى بهذا** اي يكفي في اثبات كون
ذاته وصفاته واسمائه لا يشبهه شيء فيها **قوله تعالى ليس كمثله شيء** فانه صريح فيه سواء قلنا
ان مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يبخل والكاف غير زائدة او قلنا انها زائدة وفيه
الفرق بين مثله وكمثله ان الاول يدل على المشابهة من سائر الوجوه وكمثله يدل على المشابهة
بوجه ما **ولله در من قال من اهل العارفين المحققين** الدر بفتح الدال المهملة وتشديد
الراء المهملتين اصل معناه اللبن الحليب ويتجوز به عن الخير والعمل الصالح واللام في لله للتعجب
وكذا يستعملونه فيقال لله دره للثناء عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله هو لانه ابلغ
بمراتب للتعجيب من لبن ارتضعه كما يقال لله ابوه وبلده واضافوه لله اشارة الى انه لا يقدر
عليه سواه والمراد بالعارفين مشايخ الصوفية لما سيحكيه عنهم فان العارف مختص في العرف
بارباب الله **التوحيد اثبات ذات** وهي ذات الله **غير مشبهة للذوات** بوجه من الوجوه
ولا معطلة من الصفات اصل معنى العطل فقد الزينة والشغل والمراد به
النفي هنا اى غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هربا من تعدد القدماء والمحذور
تعدد ذوات قديمة لا ذات وصفات وفيه تشبيه للصفات بالزينة **وزاد هذه النكتة**
وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ **الواسطي** تقدمت ترجمته **بيانا وهي** اى الزيادة
التي زادها وهو ما يعم على ما فهم مما قبله **مقصودا** له لانها على ما عقد له هذا الفصل
فقال ليس كذاته ذات اى ليس كحقيقته حقيقة فلا تشاركه بوجه من الوجوه اذ لو
شاركته لزم امر احر يميز ذاته عن ذات غيره والا لاتحدا وهذا يستلزم التركيب

مطلب افعاله تعالى لا تعلل

تعالى

والحدوث ولا كاسمه اسم اى لا يشبه مدلول اسمه مدلول اسم احد كامر ولا كفعله
فعل لانه فى غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عوضا كامر ولا كصفته صفة لانها
عظيمة قديمة وغيرها ليس كذلك الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ فى بعضها كسميع
وبصير وحى فمثل ذلك فى حقه ليس مثله فى غيره وان كان اللفظ متحدا لما سبق هنا
ثم وضحه فقال وجلت الذات القديمة اى عظمت وتعالت وتنزهت عن ان يكون لها
صفة حديثة اى محدثة موجودة بعد العدم لانها ان كانت صفة كمال لزم خلو الذات عنها
قبل وجودها وهو نقص لا يليق بجلاله والا استحال اتصافه بها وهذا مبنى على قدم
صفات الافعال كما تقدم كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع
وجود صفة قبل موصوفها وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة المتميز به
الجماعة اذ الطلق المراد به هؤلاء دون غيرهم من الفرق الضالة المضلة وقد فسر
الامام ابو القاسم القشيرى تقدمت ترجمته قوله هذا اى قول الواسطى بما لا مزيد
بيانا وايضاحا على ايضاح فقال هذه الحكاية اى المحكى المنقول عن الواسطى تشتمل وفى
نسخة اشتملت على جوامع اى امور جامعة مستوعبة من مسائل التوحيد وهو اعتقاد ان
الله واحد فى ذاته وصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند ولا شريك له فى الوهية واستحقاقه
للعبادة وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات بفتح الدال المهملة اى الامور الحادثة وهى
بوجودها مستغنية مستقلة غير محتاجة ومستندة لغيرها لوجوب وجودها وكونه
ذاتها والاكانت ممكنة وكيف يشبه فعله فعل الخلق فى حقيقته ولوازمه وكما له وهو
اى فعله لغير جلب بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها وبالموحدة وهو التحصيل واصل معناه
السوق انس اى استئناس ودفع وحشة لاستغنائه عن الانيس والجليس او دفع نقص
حصل اى ليس شئ من افعاله لنفع له بل كله لنفع عباده فانه الغنى المطلق ولا بخواطر واغراض
والباء سببية وفى نسخة لخواطر فاللام التعليلية واعراض تعتريه مجمة اى ليس شئ من افعاله تعالى
لخاطر يخطر ويغلبه وباعث يدعوه لفعله كما تقدم وفى نسخة ولا بجواهر واعراض بالمهملة
والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من الناسخ وان احتمل رجوع الجواهر له انه
والاعراض لافعاله على ما فيه وفى له وجد ماض للمجهول كان له البرهان وقع فى مقابلة
قوله حصل اى ليس له دفع نقص حاصل ولا لخاطر وعرض موجود وفى بعض النسخ بكسر
الجيم وتشديد الدال اى ليس فعله لاجتهاد وجهد والذى غيره قوله ولا بمباشرة ومعالجة
الان فى لذة ظهر لما فان الافعال الثلاثة بها صبرعا به على الفعل فان معناه ليس
فعله لدفع نقص حصل له او لخاطر وعرض وجد فى نفسه ولذكر ظهر وقت فعله وقد وقع
كل من الافعال الثلاثة فى محله فوصف النقص بحصل لانه طار عليه ووصف الخاطر بانه وجد
بغتة فى نفسه كما هو شانه كما ان شان المباشرة كونها محسوسة فهذا انا شئ من عجيب محل
كلامه والمباشرة فعل الشئ بنفسه ومزاولته بجوارحه والفعل ضربان بمباشرة وتولد
كانه يجئ بطرته وظاهر بدنه والمعالجة المباشرة بجد وقوة يقال اعجلوا الذا اقتتلوا
اى ليس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شئ من ذلك انما امره اذا

اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه المذكورة من
جلب نفع ودفع ضر واغراض ومباشرة ومعالجة وقد قال اخر من مشايخنا جمع شيخ
والشيخ من كبر سنه وفى العرف من يقتدى بالافادة لانه انما يحصل باتفاق العمر وله جموع
منها مشايخ على الاصح وقال بعض اهل اللغة انه لا اصل له ولم يسمع فى كلام العرب ورد بانه
سمع كما فى شرح الفصيح ما توهمتموه باوهامكم اى كل شئ واقع فى اوهام الناس انه حقيقة
البارى ليس كما توهموه او ادركتموه بعقولكم اى تصورتموه وعلمته عقولكم فهو محدث
مثلكم لان الاوهام والعقول مالوفة بادراك ما شاهده فتظن ان الله يجوز علامثله
وتقيس الغائب على الشاهد والله اجل من ان يحيط به الادراك المدرك للامور المحدثة
المشاهدة وهو تعالى منزه عما لا يليق به مما الفته النفس من المدركات وليس المراد انه لا
تدرك ذاته وصفاته بوجه فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه
لا يدرك كنه ذاته وصفاته وسمى اسمائه بكنهه ولم نكلف بهذا وانما كلفنا بمعرفة انه وصفاته
وحدانيته وانه لا رب ومعبود سواه وقال الامام ابو المعالى الجوينى امام الحرمين
شهر الملك عرضا وجمال فريد دهره تحفة الملك ونكتة عطارد صاحب الفضائل والتالب الجليلة
ولد ثانى عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعمائة فى خامس عشرين من ربيع الثانى فى جوين بضم
الجيم من نواحى نيسابور وهو شيخ الغزالى وفخره من اطمان بطاء مهملة ساكنة وبهمزة
مفتوحة ونون مشددة يعنى سكن بعد انزعاج اى تقرر وتيقن عنده بعد الشك والشبه
الى موجود انتهى اليه فكره اى تيقن امرا موجودا على وجه معين ارتسم فى ذهنه انه
الله فهو مشبه اى معتقد لتشبيه الله بغيره مما فى حوزته فكره وهو خطا لانه ليس كمثله
شئ وذكره انما هو مدرك كالمشاهدة فيما نيه التشبيه منها واحترز بقوله اطمان عن
الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم ركون النفس لها ومن اطمان الى النفى المحض
اى الخالص بان نفى ذات البارى حقيقة وحكما كالفلاسفة القائلين لا يصدر عن الواحد
بالذات الا واحد فهو معطل ناف للصانع وهم الدهرية القائلون بالطبائع الى
غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل وان قطع اى جزم بموجود الله واجب الوجود اعترف
بالعجز عن درك حقيقته بسكون الراء وقد تفتح اصل معناه اللحوق ثم صار بمعنى العلم
كالادراك لوصول العقل اليه اى عجز عن علمه بكنهه فهو موحد لانه عرف الله ووحده
واعترف بانه لا يقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد المرضى قال الراغب روى عن ابى
بكر رضى الله عنه انه قال يا من غاية معرفته القصور عن معرفته اذ كان غاية معرفته
ان يعرف الاشياء فيعلم انه ليس شئ منها ولا بمثله بل هو موجد كل ما ادركته انتهى وما احسن
قول ذى النون المصرى الزاهد العارف بالله ابو الفيض ويقال ابو الفياض
واسمه ثوبان بن ابراهيم الاخميمى كان ابوه نوبيا توفى رحمه الله سنة خمسين واربعين
وما يتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدث انه قرا من خط قديم
تدبر بالنجوم ولست تدرى ورب النجم يفعل ما يشاء
وله ترجمة فى الميزان حقيقة التوحيد ان تعرف ان قدرة الله فى الاشيا

اى فى ايجادها وابداعها بلا علاج اى ملامعالجة ومكابدة واستعمال الة وبعلم ان صنعه لها بلا مزاج المزاج لغة كالمزج الخلط وما ركب عليه البدن من الطبايع وعند الاطبا كيفية له من العناصر المتماسة بحيث يكسر سورة كل منهما سورة الاخر وهو بالمركبات العنصرية والمراد ان ايجاده لها لا يحتاج الى مادة ومعاونة تركبه منها بل بقدرته تعالى العلية اوجونه ابتدا من العدم بعد ان لم يكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شى من العلل الاربع كما اشار اليه بقوله وعلة كل شى صنعه لمجرده ومجرد قدرته ولا علة لصنعه تعتبيه فى ايجاده اذ افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وما تصوره وهمك فالله بخلافه فان ذاته لا تشبه الذوات وافعاله لا تشبه افعال غيره عن ان تتصوره الاوهام وهذا كلام عجيب نفيس محقق من النفاسة وهى الشرف وعلو القدر والفصل الاخير من كلام ذى النون وهو الفقرة الثالثة اعنى قوله وما تصوره وهمك فالله بخلافه تفسير لقوله عز وجل اى معنى قوله ليس كمثله شى فان ما لا مثل له لا يرتسم فى الوهم والثانى اى الفصل الثانى وهو قوله وعلة كل شى صنعه ولا علة لصنعه تفسير وبيان لمعنى قوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فانه لا علة لفعله حتى يسأل له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عبيده المكلفين والثالث فى العدد وهو الاول اعنى قوله حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله فى الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج تفسير لقوله انما قولنا لشى اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ففى كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا تمثيل لسرعة الايجاد والتسخير ثبتنا الله واياك على التوحيد اى على العقيدة الحنفية اعتقاد وحدانية الله فى ذاته وانفراده بجميع شوونه والاثبات اى اثبات ما يليق بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود الذى هو نفى التعطيل فانه معلوم من التوحيد الا ان يريد بمجرد التوكيد والتنزيه لذاته وصفاته عما لا يليق بها وجنبنا اى بعدنا طرفى الضلالة والغواية من طرفى التعطيل والتشبيه من بيانية واراد بالضلالة التعطيل وبالغواية ادعا التشبيه والتجسيم وجعل الاعتقاد الحق طرفين افراط وتفريط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كله استدلال على ان ما اطلق على الله وعلى غيره ليس اشتراكهما فى حقيقة المدلول والمسمى كما مر بيانه مبسوطا ولما كانت هذه التتمة تقريبا وتمهيدا لما عداها اردفه بما يتم به التمييز وهو المعجزات فقال

الباب الرابع من القسم الاول فيما اظهره الله على يديه

صلى الله عليه وسلم ما على اليد بوما وضع فوقها فكنى به عما كان منها هو من المعجزات وهى الامور الخارقة للعادة التى يظهرها الله على يد انبيائه عليهم الصلاة والسلام لالزام من كذبهم اذ عجزوا عن الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق بينها وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبى والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبى ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله وشرفه به من الخصايص والكرامات اى ما خصه الله به واكرمه مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين السحر ليس ادعا النبوة فان الساحر قد يدعيها كذبا بل انه امر الهى ليس بمزاولة العزايم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله وهو دالة على صدقه فى

دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاص اى تاسيس للنبوة وادخله بعضهم فى المعجزة قال الزركشى فى البحر اختلف فى دلالتها فذهب الاشعرى الى انها وضعية وما دل وضعها يجوز ان يتبدل واختار الامام فى الارشاد وابو اسحاق انها عقلية وقال الامدى فى ابكار الافكار الذى ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية اما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته وقد تقع الخوارق عند تصرم الدنيا مع عدم دلالته على تصديق مدعى النبوة فانه لا ارسال ولا رسول اذ ذاك واما الثانى فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو توقف صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازلة منزلة قوله الله صدق عبدى انتهى وفيه بحث قال القاضى ابو الفضل عياض المولف رضى الله عنه حسب المتامل بسكون السين اى يكفيه او كفايته والمتامل هو المتكر الناظر نظرا صحيحا ان دينا هذا الجمع اى ما تولفه لمتكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ممن كذبه ولا طاعن فى معجزاته اى معترض ومعارض معاند فى ثبوت بعضها وان كان مظهرا للاسلام كبعض الزنادقة واصل الطعن الرشق بالسنان ونحوه فاستعير لتعييب الناس وذمهم تشبيها لطعنه بطعنه باللسان والضم والفتح وقال ابن برى الاكثر فى طعن السلاح ضم عين المضارع وفى القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الائمة فتامله فيحتاج بالرفع على الاستيناف او النصب فى جواب النفى بناء على راى من جوزه مستدلا بقوله لم ادر بعد ام حبا فاحبرم الا بزيده حبا الى دم وتدمنه لبعض غاة المغرب الى نصب البراهين عليها اى على اثباتها بالادلة القاطعة الملزمة لمن انكرها او طعن فيها ونصبها اقامتها وايضاحها من قولهم نصب رايه اذا اشاده لا يبعد عنه كما فى الاساس وتحصين حوزتها بفتح الحا المهملة وسكون الواو وفتح الزاى المعجمة وهى الناحية والجانب وتحصينها حياطته حصينة محفوظة كان عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تشبيهية تخييلية بجعل المنكر كالعدو والقاصد لخراب المملكة وثناء الحمى حوزة وبيضة بلده اذ احفظ حواره وما يحويه حفظه حتى لا يتوصل الطاعن اليها جمع مطعن وهو الطعن والرد لابطال الفاسدة التى تقصد دعن اهل الالحاد وصفها لها للحوزة او للمعجزة والاول اولى وابلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها ويذكر شروط المعجزة والتحدى بفتح المثناة الفوقية المشددة واكسر الدال المهملة المشددة وياء تحتية وهو طلب المعارضة واصله مقابل الحاديين فى حداء الابل وحده معطوف على يحتاج الداخل فى حيز النفى وحده يعنى تعريفه مضروب كقوله وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده اى لا يذكر فساده ورده معطوف على فساد او ماض معطوف على ابطل اى لم يجمعه لاجل شى من ذلك حتى يحتاج الى ذكرها بعد وينهض الحجة على بطلانه كما هو داب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة او ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم الفرق بينه وبين البدا وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك فى ابطال نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه الصلاة والسلام لنقلهم عن التوراة ما يدل على تابيد شريعة موسى عليه

الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصلين بل الغناء لاهل ملته اى
اى الغناء لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به الملبين لدعوته بل لسائر الموحد
المشددة اى القابلين له اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق لبيك وهو مجاز
عن اطاعته وتصديقه ولذا قال المصدقين لنبوته لاقرارهم واعترافهم بكل ما جاء به
ولا يشكل ان جميع التكاليف الاسلامية كذلك فانه ليس بشيء لان معنى الداعي لنا ليس فقال
ليكون تاكيدا اى مجيئهم له صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى يقال ان المؤمنين غير محتاجين
له مع اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه مؤكد لمحبتهم له صلى الله عليه وسلم مثوبة لاعمالهم
بالنون من التوفيق الزيادة مصدرا واسم محل اى يزيدهم رغبة في اعمالهم الصالحة او يبلغهم
الاعمال او يبلغ اعمالهم الى الله من ثبت الحديث اذ ابلغته وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
بما كان فانه يزيده ويثبته في قلوبهم وفي تقديمه زيادة الاعمال على زيادة الايمان اشارة الى ان
زيادته مبنية على دخول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة مقرر في محله ونبتنا بالنون
والمثناة التحتية المشددة والمثناة الفوقية والنون قبل الالف اى قدرنا وما عزمنا عليه
في هذا الباب ان نثبت في هذا الباب اى نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة
روايتين من الافعال والتفعيل امهات معجزاته اى كبارها وعظامها جمع ام ومشاهير اياته
عطف تفسيري لان الايات بمعنى المعجزات ايضا او المراد ما اشتهر من كراماته صلى الله عليه وسلم
من غير تحدى غيره لتدل ما اثبتنا على عظيم قدره عند ربه لما اجراه على يديه من عظيم
الايات وانتقاما اى ذكرنا من تلك المعجزات بالمحقق اى بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة
والصحيح الاسناد اى ما صح سنده وتقدم ان الاسناد الاخبار بالسند وهو عبارة عن
الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفل الجبل وقد يكون الاسناد
بمعنى السند وصحته باستيفائه شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره واكثره اى اكثر ما
اثبتناه مما بلغ القطع اى وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقران او كاد اى
قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظنيا لكنه قوى حتى صار يقينيا بما حفه
من القراين وحذف معمول كاد شايع في كلام العرب لا سيما في السجع كما هو فيما نحن فيه واضفنا
اليها اى ضممنا الى المعجزات المحققة والمقاربة لها بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة
يعني ايمة الحديث الذي تلقى الايمة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقي والسنن ونحوه الكتب
واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه اى من نظر بعين الرضا والانصاف في
صفاته صلى الله عليه وسلم التي قدمها المصنف قبل هذا الباب وهذا تاكيد لما قبله من ان ذكر
المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم لان من تامل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات
نبوته صلى الله عليه وسلم الى برهان بذكر معجزاته وانما ذكرت لمحبتها وتاكيد ذلك كما قال
المتنبي صفاته لم تزده معرفة لكنها لذة ذكرناها من جميل اثره بفتحتين وهو بقية
الشيء وما يبقى بعده من اثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع ما بهم
في صحايف الايام وقيل جمع اثره من آثره بمعنى اثره اذا اعطاه ومآثر العرب مكارمها
ومفاخرها التي تروى وتذكر وحميد سيره جمع سيرة كسدرة وسدر وهي الطريقة

والسنة

والسنة المحمودة وبراعة علمه اى علمه الفايق به على غيره يقال برع براعة وبرع اذا فاق في علم
او غيره ووجاهة عقله اى عقله الزايد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه وحلمه الراجح ايضا
وجملة كماله اى جميع كمالاته التي لم تجتمع لغيره وجميع خصاله جمع خصلة وهي الصفة الحسنة
وهي مجاز من الخصل وهو ما يعطى في الرهان فاستعير لما ذكر كما ذكره في الاساس وشاهد
حاله اى ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد لطف لان فيه ايهام انه يشهد
لصاحبه وهو بمعنى الحاضر وصواب مقاله اى ما يحكى من كلامه صلى الله عليه وسلم الذي هو صواب
كله وحكم وحكم والكل بالجر عطف على جمله دون له لم يمتر اى لم يشك ويشتبه عليه ويتوقف ويتردد
في صحة نبوته التي ادعاها واظهرها وصدق دعوته اى صدقه صلى الله عليه وسلم في
مدعاه او فيما دعا الخلق اليه من دينه وتوحيد ربه وقد كفى هذا غير واحد هذا
فاعل كفى وهو اشارة لما ذكر من الجهل وما بعده وغير مفعوله في اسلامه والايمان به
اى كفاه ما راه من احواله صلى الله عليه وسلم عن طلب برهان وانه على نبوته وصدق رسالته
والانقياد لامره فاسلم وامن به وتبعه من غير تلعثم كابي بكر رضي الله عنه فانه كان كلما راه صلى
الله عليه وسلم فرما خلق هذا الا لامر عظيم فلما دعاه للاسلام قال هذا الذي كنت ارجو منك
فروينا عن الترمذي الامام المشهور صاحب السنن وتقدمت ترجمته وابن قانع بقاف
ونون مكسورة وعين مهملة بعد الالف وصحفه بعضهم بنافع بفاء ونون وهو غلط وهو عبد الباقي
ابن قانع الامام الحافظ كما تقدم وغيرهما باسانيدهم جمع اسناد وجمع وان كان مصدر النقله
الى الاصحية الى عبد الله بن سلام الصحابي المشهور وهو بتخفيف اللام وغيره مشدد اللام
واختلف في بعضها ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في هجرته
هو وابو بكر رضي الله عنه جيئت لانظر اليه جواب لما يعني انه سمع بقدومه صلى الله عليه
وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاتاه ليعرف امره وهو من علماء اهل الكتاب صاحب فراسة
وذكا فلما استبنت وجهه استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسين للمبالغة
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اى لاح له من سيماه ونور النبوة في محياه صلى الله عليه
وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه تخلق الله فيه على ضرورها فصدقه صلى الله عليه وسلم مع ما كان
علمه من صفته في التوراة والكتب السالفة وقال لليهود يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا
ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه مكتوبا عندكم
في التوراة باسمه وصفته واني اومن به واصدقه فذكر تنزع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي
ولم يهتد مدليلا يتصل بينه وبين ما استشهد له به فقال حدثنا به اى بحديث ابن
سلام القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال
حدثنا ابو الحسين الصيرفي بالتصغير ومن قال ابو الحسن مكبرا فهو مخطئ وابو
الفضل بن خيرون تقدمت ترجمته عن ابي يعلى البغدادي بفتح التحتية وهو المعروف
بابن زوج الحرة كما تقدم عن ابي علي السنجي تقدم مع ضبطه وبيان نسبته عن ابي محبوب
المعروف بالمحبوبي راوي السنن عن الترمذي كما تقدم قال حدثنا محمد بن بشار بفتح
الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي ابن عبد المجيد

ابن الصلت ابن عبد الله بن الحكم بن ابى العاص الثقفى الحافظ ونقه ابن معين وقيل انه اختلط
فى اخر عمره توفى سنة اربع وتسعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة وترجمته فى الميزان
ومحمد بن جعفر هو غندر كما تقدم وابن ابى عدى محمد بن ابراهيم بن ابى عدى البصرى
الثقفى توفى فى سنة اربع وتسعين ومائة وروى له اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد
ابن فروخ ابو سعيد القطان البصرى التميمى الحافظ احد الائمة الاعلام توفى فى سنة ثمان وتسعين
ومائة وترجمته فى الميزان عن عوف بن ابى جميلة بفتح الجيم وكسر الميم الاعرابى سمى به لكنه
لم يكن من الاعراب قاله ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفى فى سنة سبع واربعين ومائة واخرج له
اصحاب الكتب الستة كما فى الميزان عن زرارة بن ابى اوفى وفى نسخة ابن اوفى وهو من
خطا النساخ وزرارة بضم الزاى المعجمة وراء بن مهملتين وهو مكنى بابى صاحب قاضى البصرة
ثقة عالم توفى وهو يؤم فى داره فقرأ فاذا نقر فى الناقور فشهق شهقة ومات سنة ثلاث وتسعين
وروى له اصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن سلام الحديث كما تقدم وعن ابى
رمثة التيمى بكسر الراء المهملة وسكون الميم ومثلثة قبل هاء علم منقول من رمثة نوع
من النبات واختلف فى اسمه فقيل رفاعة وقيل عمارة وقيل عبيدة والتيمى وقيل التميمى اختلف
فى نسبته لتيم او تميم وهما قبيلتان مشهورتان وقيل انه بلوى ايضا انيت النبى صلى الله عليه
وسلم ومعى ابن لى حكاية لحال الحد التى جاء بها والاتيان دخل له فى القضية فاريته اى اراينه
وعرفته به غيره باشارة ونحوها وهو بضم الهمزة مجهول اراه يريه لانه لم يكن راه قبل ذلك
فلما رايته قلت هذا نبى الله اى بمجرد تعلق نظره به اعترف بنبوته صلى الله عليه وسلم
لما شاهده من عظمته ونور نبوته فاوقع الله فى قلبه علما ضروريا بنبوته صلى الله عليه وسلم
وروى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة والف ودال مهملة
وهو ضماد بن ثعلبة الازدى نسبة لازد شنوءة قبيلة مشهورة وكان صديقا للنبى صلى الله
عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعهم يقولون فيه ما قالوه تابعه واسلم فى اول الاسلام
وكان عاقلا يتطبب ويرقى ذكره ابن عبد البر فى الصحابة وفى الصحابة شخص اخر يسمى
ضمادا وله وفادة ولاثالث لهما لما وفد عليه اى لما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
فى ابتداء الاسلام وتقدم ان الوفود القدوم على العظيم من مكان بعيد قصدا وكان راقيا
يرقى الناس فى الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمدا مجنون و قدم عليه و قال له يا محمد انى راق
فهل لك من شئ فاربطلنا جابه صلى الله عليه وسلم دفعا لما قاله مما نسبه اليه كما بينه بقوله
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله جوز وانى ان كسر الهمزة وتشديد النون
وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر والحمد وكون جملته انشائية او خبرية مشهود وحسن
تاكيده لسوءاله له وطلبه له رقيته لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه صلى الله عليه وسلم وصدر
كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله انعم عليه بنبوته ففيه رد لما زعموه على ابلغ وجه ثم قال
نحمده ونستعينه فاردف الجملة الاسمية بفعلية مضارعية لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت
ومستحق له بالاستحقاق الذاتى بقطع النظر عن الحامدين والجملة محتملة للخبرية والانشائية
ثم اردفه بجملة اخرى لان حمده بنفسه لما انعم الله به عليه من جلائل النعم التى اجلها نعمة

النبوة المؤيدة بالمعجزات الباهرة ولذا قطعها عما قبلها واتى بها مضارعية لتدل على الاستمرار
التجددى واسنده لضمير التكلم مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على وفاء حق حمده
فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه يعنى نطلب
المعونة والمساعدة منه على اداء حق حمده او على جميع امورنا التى من جملتها الحمد وفيه اقتداء بما
ارشدنا اليه من ان الطالب لشئ يقدم عليه حمد الله وتعظيمه كما فى سورة الفاتحة ولذا اردفه
بقوله من يهده الله اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كما فى قوله اهدنا
الصراط المستقيم ومن شرطية جوابها قوله فلا مضل له اى لا يقدر احد على اضلاله ومن
يضلل فلا هادى له وفيه تعريض بمن تعرض له صلى الله عليه وسلم باسناده له ما لا يليق به
وان الله بيده الهداية والضلال واشهد اى اعلم واذعن واعتقد ان لا اله الا الله اى
لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق لجميع المحامد وحده لا شريك له فى الوهيته
وجميع شؤونه وهو مؤكد لما قبله لتضمنه الحصر المنزه عليه وان محمدا عبده ورسوله
ارسله لعباده لخلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة بالتعبد وجواب لما قوله قال له
ضماد المذكور لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم اعد على كلماتك هؤلاء المذكورة من قوله
الحمد لله الخ وانما طلب اعادتها ليتاملها ويفهم ما اراده وهؤلاء اولاء يشار به الى الجمع المذكر
والمؤنث من العقلاء وغيرهم كما قال الشاعر
ذم المنازل بعد منزلة اللوى ٭ والعيش بعد اولئك الايام
فاعادهن عليه ثلاث مرات فقال لقد بلغن قاموس البحر اى اشتهرت هذه الكلمات فى جميع اقطار
الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه او لجته او قعره كما فى كتب اللغة من قمسه اذ اغمسه
ووزنه فاعول وهذه اشهر الروايات واصحها وفيه روايات اخر فروى ناعوس بمثناة فوقية
وعين وسين مهملتين بينهما واو ساكنة وروى قاعوس فيها بدل القاف ورواه ابو داود
قاموس او قابوس على الشك فى الميم والباء الموحدة وروى ناعوس بالنون ايضا وقيل
ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولا بلغ قاموس
البحر اى سمعه كل ذى روح حتى دواب البحر وهو مبالغة فى شيوعه وروى قاعوس من
التقعس وهو خروج الصدر ورد بانه وقيل انه تعجب من لم يسمعها ولم يصدق بها من العقلاء
مع بلوغها هذا المبلغ هات بكسر التاء اسم فعل معناه اعطنى يدك ابايعك بالجزم فى جواب
الامر وجدا استعمالها والمعنى انه بمجرد رؤيته وسماع كلامه صلى الله عليه وسلم امن به من غير
تردد وليس فى كلامه ما يدل على صدق مدعاه ولكنه لما راى نور وجهه الشريف وحسن بهجته
امن به وقال جامع بن شداد فى حديث رواه عنه البيهقى وهو ابو صخرة الاسدى الكوفى
الحديث روى عن صفوان وغيره واخرج له ابو داود والنسائى وتوفى سنة ثمان او سبع عشرة
او عشرين ومائة كان رجل منا يقال له طارق بن عبد الله المحاربى وهو صحابى كما اشار
اليه بقوله فاخبر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما قاله ابن سعد
وغيره وله رواية عنه وقال ابن حبان انما راه بمكة بذى المجاز وهو سوق بينه وبين عرفة
فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ولم نعرفه معه هل معكم

متى تبيعونه انما سالهم لانهم اعراب وانما يتقدم مثلهم للبيع والشرا فقلنا هذا البعير
فقال بكم تبيعونه قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر بكسر الواو وفتحها وهو ستون
صاعا ما بكال فاخذ بخطامه بخا معجمة وطا مهملة مكسورة وهو كالزمام وزنا ومعنى
اى رسنه الذى يقاد به والبا مزيدة اى اخذه ليجره ويذهب به وسار اى ذهب من
عندنا بالبعير فقلنا اى قال بعضنا لبعض بعنا بعيرنا من رجل لا ندرى من
هو حتى نطالبه بالثمن والوسق المبهم فى الحديث كان ستون صاعا كما ورد التصريح به فى
رواية اخرى وقوله من هو مفعول ندرى والمعنى لا ندرى جواب هذا السوال وعدى البيع
بمن وهو متعد بنفسه اما بنا على مذهب الاخفش من جواز زيادة من فى الاثبات وقال
النووى كانه لغة فيه يتعدى بنفسه وبمن كانكح وزوج فانه يقال انكحه وزوجه وانكح وزوج
منه وقد وقع هذا فى كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عده من لحن الفقها وفى مسلم لو بعت
من اخيك وفى البخارى يبيعه من الصواعين الى غير ذلك مما لا يحصى تنبيه قوله وسقا
منصوب لانه تمييز وكذا اسم كناية مركبة من كاف التشبيه واسم الاشارة يكنى به عن العدد وغيره
ويكون مفردة ومكررة بعطف ودونه وذهب البصريون الى ان تمييزها لا يكون الا مفردا
منصوبا وذهب الكوفيون الى انها بحسب ما يكنى بها عنه فكذا عبد كناية عن ثلاثة الى عشرة
وكذا اكذا عبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا اكذا عبد اكناية عن احد عشر واخواته وكذا وكذا
عبد اكناية عن واحد وعشرين الى تسعة وتسعين وكذا عبد اكناية عن عشرين واخواته وتفصيله
فى شروح التسهيل وقد ازده بالتصنيف ابن هشام وغيره ومعنا ظعينة جملة حالية والمراد
بالظعينة المراة من الظعن وهو الارتحال ولذا قيل ان حقيقته امراة فى هودج على جمل
ثم تجوز به عما ذكر وللهودج بلا امراة وللجمل نفسه وهو بظا معجمة وعين مهملة وسميت المراة
ظعينة لظعنها مع زوجها فقالت اى المراة لما سمعت كلامهم انا ضامنة لثمن البعير اى اعطيه
لكم من عندى ان لم يجى لكم منه وانما ارادت انها واثقة بانه لا بد ان يجى به لما وقع فى قلبها من ان
مثله صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخلف بفراسة منها حين شاهدته ولذا قالت رايت وجه
رجل مثل القمر ليلة البدر هذا استيناف بيان لوجه ضمانها لمن لم تعرفه بانها رات فى
وجهه صلى الله عليه وسلم نورا وحسن سيما تدل على انه ليس ممن يصدر منه شر وشبهت وجهه
الشريف بالقمر عند كماله وزيادة نوره على عادتهم فى تشبيها لوجه الحسن به والا فمن اين للبدر
مثل نوره وحسنه ولقد اجاد بعض الظرفا فى قوله

بلا تشبيه للبدر وجهك اجمل ۞ وما انا فيما قلته متجمل

لكنما الشيء بالشيء يذكر ۞ رب اذا ما بدا محياه ۞ اقول ربى ورب الله ۞ وقد هجا ابن الرومى
البدر فقال لو اراد الاديب ان يهجو البدر رماه بالخطة الشنعاء ۞ قال يا بدر انت
تغير بالساد ۞ وتغرى بمزورة الحسناء ۞ كلف فى شحوب وجهك يحكى ۞ نمشا فوق وجنة
برصاء ۞ يعتريك المحاق فى كل شهر ۞ فترى كالقلامة الحجناء ۞ ويليك النقصان فى اخر الشهر
فيمحوك من اديم السماء ۞ لا يخيس بكم اى حسن صورته صلى الله عليه وسلم يدل على حسن
سيرته فمثله لا يصدر عنه ما ظننتموه بنا من جنس بخسى ويخيس اذا غدر وكذب فكث

عمده

عمده واخلف وعده وهو بخا معجمة وسين مهملة فاصبحنا اى مضى بعد اخذه صلى الله
عليه وسلم البعير يوم وليلة ثم رحلنا فى صبحة يوم بعده فى رجل من اتباعه صلى الله
عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليكم ثم استانف جواب سوال مقدر اوطوى كانهم قالوا ما فعل وما يقول
فقال يامركم ان تاكلوا من هذا التمر الذى جا به وتكتالوا اى تكيلوا منه
ثمن البعير حتى تستوفوا اى تاخذوا الثمن من التمر الذى جا به وافيا كاملا عبر بها
اكثره فانه هبة منه لكم وهذا من المكارم وحسن المعاملة ما لا يخفى وفى الحديث خياركم
احسنكم قضا وورد فى حديث رواه ابن اسحاق فى خبر الجلندى وقصته وهو
اى الجلندى ملك عمان وسلطانها فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفى القاموس جلندا
بضم اوله وفتح ثانيه وهو اللام المخففة مد وداو بضم ثانيه فيقصر ووهم الجوهرى فقصره
مع فتح ثانيه قال الاعشى وجلندا فى عمان مقيما ثم قيسا فى حضرموت المنيف ولا حجة له
فيما ذكر لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذه البرهان الحلبى وفى شرح المفصل لابن الحاجب
الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوى المتحمل من الجلادة كما قاله المعرى فى رسالة
الغفران وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف
صقع عند البحرين وفى الشروح نقلا عن الذهبى انه لم يشتهر ما يدل على اسلامه وهذا يدل
على عدم جزمه به والذى نقله النويرى فى تاريخه الجزم به وانه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو
ابن العاص فى سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابنى الجلندى وهما من الازد والملك منهما
جيفر وكتب اليهما كتابا فلما قدم عمان عمد الى عبد وكان احلمهما واحسنهما خلقا فقال انى رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخى مقدم على فى السن وهو الملك وانا
اوصلك اليه فمكثت بها به اياما ثم دعانى فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب ففض خاتمه
وقراه ثم دفعه الى اخيه فقراه فقال دعنى يومى هذا وارجع الى غدا فلما رجعت اليه قال
انى فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما فى يدى فقلت انى خارج
فلما ايقن بخروجى ارسل الى واجاب الى الاسلام هو واخوه وصدقا بالنبى صلى الله عليه وسلم
وخليا بينى وبين الصدقة والحكم بينهم فلم ازل مقيما بينهم حتى بلغنى وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجلندى لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان

عرض

يسمى جلندى واما ما فى بعض الشروح من ان فى بعض النسخ ملك عمان بتشديد السين
تشديدا اسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجلندى ملكها فمما لا يعول
عليه لمخالفته الرواية والنسخ الصحيحة وهو الذى صححه السهيلى والشراح كلهم لما بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام كما سمعته مفصلا قال
الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبى الامى الذى لا يامر الا بخير وصفه به
لشهرته صلى الله عليه وسلم به فى الكتب القديمة ولانه مدح له كما تقدم انه لا يامر بخير
الا كان اول اخذ به اى اول عامل بما امر به صلى الله عليه وسلم ولا ينهى عن شى الا كان
اول تارك له كما قال صلى الله عليه وسلم انى لا تقاكم لله واخشاكم له وهو كما قيل

لانه عن خلق وبانى مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم • وقوله انه الخ اسم نا وبلا
وهو وافى على دل **وانه بغلب** اعداه وينتصر عليهم وهو صيغ للفاعل **فلا ييطر** اى
لا يطغى ويتكبر ويظهر الفرح وهو خفة مذمومة ويطر من باب علم **ويغلب** بالبنا
للمفعول اى يغلب احيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله فى ابايه **فلا يضجر**
اى يقلق ويجزع بل يصبر ويحتمل ما اصابه فى سبيل الله احتسابا بالاجر ورضا بحكم الله
الله كما هو عادة الانبيا عليهم الصلاة والسلام **ويفى بالعهد** فاذا عاهد صلى الله عليه
وسلم احدا لا ينكث عهده كما قال تعالى واوفوا بالعهد **وينجز الموعود** اى يعجل ما وعد
به لكرمه فالموعود اسم مفعول ويجوز ان يكون مصدرا فانه جا على مفعول الا انه نادر
واشهد انه نبى لما تحققته من اخلاقه وكمال صفاته صلى الله عليه وسلم وهذا تصريح
لما عقد له الفصل من ان من تامل صفاته صلى الله عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهد
معجزاته **وقال نفطويه** ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن عرفة بن سليمان الازدى الواسطى
النحوى المفسر الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه بفتح اوله وواوه وسكون بابه
وان المحدثين يضمون ما قبل الواو ويسكنونها لما مر **فى قوله تعالى** مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى توقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية **يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم** هذا بنا على الوقف على قوله الله نور السموات والارض وان معنى
قوله مثل نوره وان الضمير فى قوله مثل نوره لمحمد صلى الله عليه وسلم وان المشكاة هو
وصدره والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيت نبوته والحق ان نبوته تظهر وان بن افنوس
لم يبد معجزة وبرهانا عليها وقد تقدم ذكر النص لهذه الاية وان هذا احد تفاسيرها وانه
بعيد وانما اعاده هنا لما فيه على هذا من دلالته على المقصود من ان المتامل يشهد
ويصدق بنبوته وان لم يقم برهانا عليها فلا تكرار فى كلامه كما توهم وهو على هذا التشبيه
تمثيلى وهو ظاهر **يقول** الله تعالى **يكاد منظره** اى ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله
عليه وسلم وصفاته **يدل على نبوته وان لم يتل قرانا** اى وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم
معجزة وخص القران لانه اعظم معجزاته وتلاوة القران معلومة وروى وان لم يقل قرانا
ثم استشهد بما يدل على معناه فقال **كما قال ابن رواحة** رضى الله عنه وهو عبد الله
ابن رواحة بن ثعلبة الانصارى الصحابى احد شعرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد
معه المشاهد الا الفتح فانه مات شهيدا بمؤتة سنة ثمان من الهجرة وهو احد الامرا
الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابى طالب وبما روى من مدحه له صلى الله عليه
وسلم قوله **لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر** وبينة بكسر
اليا المشددة اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول ومنظره مراه وظاهره وفى رواية كانت
بداهته وهذا على نهج قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اى ما يترتب الجواب فيه
على وجود الشرط وعدمه وهو على تقدير الشرط اولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند
ظهور الايات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر الحال فلا اشكال فيه اصلا واصل ينبيك

بنبوك

ينبوك بالهمزة فابدلت يا وسكنت على حد قراءة بارئكم وفى جعل المنظر مخبرا من البلاغة
ما لا يخفى **وقد ان ناخذ** اى نشرع **فى ذكر النبوة والوحى والرسالة** يقال اخذ
فى القراءة اى شرع فيها واصل الاخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا اوان
بمعنى قرب اوانه **وبعده** اى بعد ذكر ما ذكر نشرع **فى معجزة القران وما فيه من
برهان ودلالة** اى دليل قاطع على نبوته وهى بفتح الدال وكسرها مصدر ويستعمل
بمعنى الدليل **فصل اعلم** امر بالعلم اهتماما بما بعده والخطاب عام لكل
من وقف على كتابه او لمن سال ذلك ابتداء كما تقدم **ان الله جل اسمه** اى عظم وعظمت
اسماؤه وجلالة اسمه تدل على جلالته بالطريق الاولى **قادر على خلق المعرفة** وهى العلم ٧ فى قلوب عباده
بالجزئيات ويكون بمعنى مطلق العلم ايضا **والعلم بذاته** علما يقينيا وان لم يكن بالكنه والحقيقة
واسمائه وصفاته الذاتية وغيرها **وجميع تكليفاته** التى الزمهم بها من الامور الشرعية
والعبادات **ابتداء** منه بقوله **دون واسطة** تتوسط بينه وبينهم فى اعلامهم وتعليمهم
ما ذكر **لو شاء كما حكى من سنته** اى عادته تعالى وطريقته **فى بعض الانبيا** عليهم الصلاة
والسلام اذ علمهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان اوقع ذلك فى قلوبهم وكشفه
لهم او الهمهم او اراهم ذلك فى مناماتهم الصادقة وهذا مما شاع وذاع وملا الاسماع وكون
كل علم ينقسم الى نظرى وضرورى المراد به غير علوم الانبيا كما صرحوا به وفى الكشاف جرت
العادة بان كل علم نظرى كسبى ثم فى قدرة الله تعالى احداث علم واحداث القدرة عليه من
غير تقدم نظر فان بعضهم كعلوم الانبيا التى ليست ضرورية ولا نظرية يتعلق بهم العلم
بلا تقدم نظر لئلا يكونوا رهبان النظر لكن وذلك لا يجب عليهم فى التوحيد ولو كان ضروريا
لم يكن عليه اجر لعدم كونه معتقدا ولما نالوا الاجر وعدم تقدم النظر لينتفى الوجوب وهذا
هو الذى ارتضاه المحققون وما نقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبيا جميعها ضرورية
غير مسلم **وذكره بعض اهل التفسير فى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا**
بناء على ان الوحى يشمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط **وجائز ان
يوصل** الله معطوف على قوله اولا كما دل **اليهم جميع ذلك** المذكور من العلوم السابقة ٧ كلامه
بواسطة يبلغهم صفة واسطة او الموقفة او المحتقنة اى يوصله بكلام يدل عليه **وتكون
تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبيا** عليهم الصلاة والسلام سوا
راوهم متمثلين بصورة غير صورتهم او على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم
او لم يروهم كما كان يانيه صلى الله عليه وسلم الوحى احيانا كصلصلة الجرس ولبث روعه
الملك مخصوصة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كمريم
او من جنسهم كالانبيا مع الامم الذين يبلغونهم عن الله ما امروا بتبليغه **ولا مانع
لهذا** المذكور بقسميه **من دليل العقل** اى من دليل هو العقل فلا اضافة فيها بيانية
او هى حقيقية يعنى انه غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لذاته فنفوا ارسال   ل
الرسل كفرا وضلالا لما نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين فى
الكتب الكلامية كما اشار اليه بقوله **واذا جاز هذا ولم يستحل** اى لم يعد محالا عقلا

وحات الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم الظاهرة المحققة وجب تصديقهم
في جميع ما اتوا به عن الله وطلبوه لانهم لان المعجز مع التحدي من النبي اي اظهار
النبي معجزة له وطلبه ممن انكر نبوته الاتيان بما يماثلها لان معنى التحدي هو الطلب
المذكور لانه ماخوذ من حدى الابل اذا اغنى لها ليبسطها ومن دابهم فيه ان يتغنا بين
متخاصمان بيتا وبان ذلك فهو من النبي قايم مقام قول الله الذي انذره على ذلك
وامره به صدق عبدي ورسولي نبيا ادعاه لما معه من البرهان الذي لا يجد عليه
احد من جنسه فاطيعوه واتبعوه في كل ما امركم به لانه من عند الله وشاهد على
صدقه في كل ما اتى له وهو معطوف على قوله قايم خبر ان وقد تقدم الكلام على دلالة
المعجزة وانها سمعية او وضعية والفرق بينها وبين الكرامة والسحر وهذا الكلام كاف
فيما قصدناه والتطويل فيه خارج عن الغرض الذي صنف الكتاب لاجله فمن
اراد تتبعه اي الوقوف عليه وجده مستوفى حيث من اوجوابها اي يقف عليه بتمامه
وتفصيله في مصنفات ايمتنا وعلمايها وفي نسخة في كتب ايمتنا والنبوة في لغة
من همزه اشارة الى ان فيه لغتين الهمز وتركه الا ان الهمز هو الاصل كما ذهب اليه كثير
من العربيين والنحاة وان كان ترك الهمز هو الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانه انكر على من قال له يا نبي الله بالهمز وياتي الكلام عليه ماخوذ من النبا
وهو الخبر لانبايه واخباره عن الله وقال الراغب النبا خبر ذو فايدة عظيمة يحصل به
علم او غلبة ظن ولا يقال له نبا حتى يتضمن هذه الاشيا الثلاثة ويكون صادقا فالخبر اعم
منه وقد لاهز بانه العربية والنبا المجهود اي النبوة ويجوز انه بالمثناة التحتية
باعتبار اللفظ على هذا التاويل اي تفسيره بالنبا تسهيلا اي قلب الهمزة واوا
تخفيفها لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة التي قبلها وهي الضمة والتسهيل عند القرا
بمعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها وليس مرادا هنا والمعنى اي معنى النبي المفهوم
من الكلام على هذا القول ان الله اطلعه على غيبه اي اعلمه واخبره بغيبياته واعلمه
انه نبيه الموحى اليه فيكون نبيا منبيا بصيغة المفعول مشدد الباء الموحدة ويجوز
تخفيفها اي يكون من اطلعه واعلمه نبيا بمعنى منبا فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون معناه
مخبرا بكسر الباء اسم فاعل عما بعثه الله به ومنبيا اسم فاعل بتشديد الباء وتخفيفها
عما اطلعه الله عليه من علمه وغيبياته فهو فعيل بمعنى فاعل على هذا او يكون عند من
لم يهمزه اي يجوز له بان اصله لا لهمز من النبا ماخوذ من النبوة مصدر بزنة سلوة في الاصل
نقل وشاع بمعنى المرتفع وهو ذكره باعتبار اللفظ او نظر المخبر اي ما ارتفع من الارض
فهو كالربوة لفظا ومعنى ثم بين المراد منه بقوله معناه ان له عند الله وفي الواقع رتبة
شريفة ومكانة نبيهة اي عالية مشهورة والنبيه ضد الخامل لتنبه سعده من
نومة الخمول والمكانة كالرتبة تختص بالمنازل المعنوية فجعل علوه معنى مظهورا كعلوه
حسا عند مولاه وربه الذي تولى اموره منيفة عالية لا يصل لها سواه وهو على هذا
ايضا فعيل بمعنى مفعول لانه صلى الله عليه وسلم مرفوع على غيره او بمعنى فاعل لانه مرتفع لما له

من

وفيها فويح صخور ان وهذه نفسها للنبي لانه ادفع كالياقوتة في السبح بالنبي والبيوت التي فوح التراب

من رفيع الدرجات فالوصفان اي وصفه بالنبي بمعنى المخبر او بمعنى المرتفع موثلثان
اي متوافقان بحسب المعنى لان من بعثه الله واطلعه على ما لم يطلع عليه غيره له منزلة عالية
ومن له منزلة عالية يطلع على ذلك او المراد بالوصفين فعيل بمعنى فاعل او مفعول والذي
ارتضاه سيبويه انه مهموز كالذرية والبرية التزم تخفيفه في الاكثر وكلاهما لغة والخلاف
انما هو في ايهما اصل ولذا اخذ المصنف الهمز واما الرسول فهو المرسل اسم مفعول
من ارسله اذا ابعثه لامر وتبليغ رسالة ولهذا قيل فعول بفتح الفاء اسم مفعول من الافعال
بمعنى مفعل بضم الميم وفتح العين المهملة في اللغة اي لغة العرب وكلامهم ويجوز ان
يراد به علم اللغة وكتبها لا اصطلاحا اي الا في الفاظ قليلة قال السمين في الدر المصون
فعول بمعنى مفعول قليل جاء منه ركوب وحلوب بمعنى الركوب والمحلوب والرسول بمعنى المرسل
انتهى وكلام المصنف يقتضي انه النادر فعول بمعنى مفعل من المزيد وكلام العرب انه فعيل بمعنى
المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصبور وشكور الا انه ان قيل ان الرسول
في الاصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل هو للمبالغة كالدرهم ضرب الامير اي
مضروبه وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وموافق له لقد كذب الواشون ما فهت عندهم
بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة فقد قيل ان فيه شاهدا لمن يقول بمعنى وارساله امرا اليه
لما لا بد لابلاغ الى من ارسل اليه اي تبليغهم شريعته ودينه بنفسه او بواسطة واشتقاقه
من الارسال بمعنى التتابع اي التوالي والتكرار في تبليغه فالمناسبة بينهما ظاهرة ومنه
قولهم جا الناس ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتحتين اي فرقة بعد فرقة متتابعين
يتبع بعضهم بعضا كما بينه بقوله اذا تبع بعضهم بعضا كما ورد في الحديث انهم صلوا عليه
صلى الله عليه وسلم ارسالا اي يتبع بعضهم بعضا ثم بين وجه اشتقاقه بقوله فكانه صلى الله عليه
وسلم الزم تكرير التبليغ مرة بعد اخرى الى امته والزمت الامة اتباعه فرقة بعد
فرقة وامة بعد امة لعموم رسالته فالتكرار والتتابع اما في نفس تبليغه او باعتبار اتباعه
وامته ولو عطفه باو كما في نسخة كان احسن فما قيل من ان في كلامه بحثا لانه ماخوذ من جهة
المعنى والاشتقاق من الالفاظ وان قوله جا الناس ارسالا ليس مصدر ارسلته لاختلاف
المعنى كلام ناش من عدم فهم كلام المصنف وفيه خلط وخبط لا يخفى على من له بصيرة واختلف
العلماء في جواب من قال هل النبي والرسول بمعنى واحد فهما مترادفان او بمعنيين
فهما متغايران غير مترادفين وفي نسخة ام بمعنيين ولذا قيل ان واحسن هنا وفيه
كلام في المغني وشروحه ليس هذا محله فقيل هما سوا اي مثلان وبان او مترادفان لان
الاول الثاني في الصدق والمفهوم كالانسان والناطق والثاني الثاني فيهما
فعبارته شاملة لهما الا ان ما بعده ارتب الى الاول فمعناهما كل من اوحى اليه بشرع
واصله من الانبا وهو الاعلام والارسال فيه اعلام ايضا لانه انما ارسل لذلك
فهما متساويان وان اختلف مفهومهما وترك بيانه لعلمه به مما قبله ولا يرد عليه ان العلم
اعم لانه قد يعلمهم بما لم يرسل به من نبوته وكذا اتى له ان الاية لا تدل على ما ذكره لانه من
تلقى الركبان واستدلوا على تساويهما بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من

بن افيرس
بن افيرس
بن افيرس

رسول ولا نبي لا يتعلق فعل الارسال بهما فان ارسل النبي لزم ان يكون الرسول
نبيا والنبي رسولا والبداشا ربقوله فقد انتفى لهما معا الارسال قال المنزل
ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل عليه ان الاية انما تدل على ان
النبي اعم من الرسول فانها ترقى من ذكر الاخص الى ذكر الاعم والحديث الاتي الناطق
بزيادة عدد الانبيا على عدد الرسل يا باه واعادة النفي تقتضي المغايرة فاذكر ممنوع
وقيل هما متغايران من وجه فبينهما عموم وخصوص وجهي فكل رسول نبي وليس
كل نبي رسول فما له الى موجبة كلية وسالبة جزئية كاسبق في بيانه والمشهور انه على
هذا من اوحي اليه بامر الهي امر بتبليغه اولا والرسول من اوحي اليه بذلك وامر بالتبليغ
وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة لغيرها وقيل من انزل عليه كتاب والى هذا اشار
المصنف بقوله اذ قد اجتمعا اي النبوة والرسالة في النبوة التي هي الاطلاع بمد همزتها
وتخفيفها اي سكونها على الغيب اراد به ما لم يعلم بن او امر الله وشرعه له مما يختص
به او به وبغيره والعلام من الله بخواص النبوة اي ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة
كالعصمة والوحي بواسطة الملك او بدونها كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله
قبل ارساله او الرفعة بمعرفة ذلك المذكور من الاطلاع والاعلام وفي نسخة لمعرفة بالام
بدل الباء السببية وحوز درجتها اي درجة النبوة العلية والحوز بحاء مهملة مفتوحة وواو
ساكنة وزاي معجمة وهي حيازتها وتحصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة الى انها من
النبا المهموز وما بعده الى انه من النبوة الواوي وهي الرفعة كما تقدم ولا تكلف في شي
من كلامه كما توهم وافترقا اي النبوة والرسالة في زيادة الرسالة اي الامر بالتبليغ
المعتبر في الرسول دون النبي وهو اي الرسالة وذكره مراعاة للخبر وهو الامر
بالانذار والاعلام بما امر بتبليغه وهذا القيد المخصوص هو الذي حصل به الافتراق
في ما صدق عليه النبي فلا يجب تبليغه وبين ما قاله المحققون كما قيل لانهم اعمهم واذ ذلك
في ما صدق عليه لا في المفهوم وهذا الكلام ناش من قلة التدبر كما قلنا اشارة الى ما ذكره
اولا وحجتهم اي دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص من وجه وليسا مترادفين ماخوذة
من الاية نفسها التي استدل بها من ذهب الى القول الاول فهي عليهم لا لهم التفريق بين
الاسمين يعني النبي والرسول فان العطف واعادة النفي يدل على تغايرهما ولو كانا شيا
واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ وليس المقام مقام اطناب ولا تاكيد اذ
لو كان كذلك حسن التكرار كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه قالوا والمعنى
اي معنى الاية على هذا وما ارسلنا ملك اي اوحينا واعلمنا من رسول الى امة بتبليغهم
ما ارسل به وفي بعض النسخ من نبي والا ولى اوفق بالنظم واظهر او نبي ليس بمرسل الى
احد فانقدح على هذا التفسير افتراقا ظاهرا وفي كلامه نوع خفا ارادبعضهم ان يصلحه
فافسده وفي الاية ترق لانه ترقى في النفي بذكر العام بعد الخاص وفي الاثبات ترقى
به على العكس كما تقول ما في الدار انسان ولا حيوان ولو عكست كان ذكر الانسان بعده
لغوا فان قلت الذي استدل به اولا تعلق ارسلنا بهما فانه يقتضي ان النبي مرسل ايضا

اجتمعا

بن ابن ليس

عرضي

عرضي

وما ذكره المصنف لا يرد فقلت وجه دفعه ما ذكر انه لما اقتضى هذا العطف التغاير لزم
ان قيل ارسلنا بمعنى يشملهما اي ما ارسلنا ملايكتنا بوحينا لاحد من نبي اورسول لان ارسل
متعد بنفسه او بمن قيل ورجحه الخواجه والعبرتا ومن زايدة بعد النفي اي ما ارسلنا
ولا نبانا انبيا فتامل وقد ذهب بعضهم مجاز من الذهاب وهو الخروج من مكان الى
اخر قال في الاساس ذهب فلان الى قول ابي حنيفة اذا اخذ به واتخذه مذهبا الى ان
الرسول من جا بشرع مبتدا ولم يكن مقررا الشرع غيره فشرعه لم يسبق وبعده ينسخ
التي قبله شرع وبجوز كسرها على انه حال من ضميرها والاول اولى ومن لم يات به اي
بشرع مبتدا لم يسبق اليه نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار فبينهما عموم
من وجه اخر والصحيح والذي عليه الجما الغفير بمد الجما وفي نسخة الجم والمعنى واحد اي
الجماعة الكثيرة والجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بغين معجمة وفا وفي الصحيح الجما الغفير
جماعة الناس يقال جاوا جما غفيرا بمد ويقصر والجما الغفير بالمد وجم الغفير والجم الغفير
اي جميعا والزايدة والغفير صفة لازمة للجما لا يفرد به وزنا من الغفر وهو الستر كانهم
لكثرتهم ستروا وجه الارض ومعناه جا واجميعهم بجملتهم شريفهم ووضيعهم وهو اسم ينصب
كالمصدر كجا واجميعا وقاطبة والجم الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه
مصدر ولا يجوز نصبه عند الكسائي وعليه يمشي كلام المصنف لا على من الزمه النصب وليس
المراد الجميع بل الاكثر حتى يشكل ويجاب بانه لم يعتد بغيرهم وصيرهم كالعدم ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا وهو صادق بالقول بين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهي
لانه يشترط في الرسول دون النبي ان يومر بالتبليغ او ان يكون له شرع جديد او انزل عليه
كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون اذا ورد في الحديث ذكر احدهما او قال
قال رسوله او نبيه لا يجوز له ان يبدله حين يرويه وقيل انه لا يلزم ولكنه اولى وهذا في
غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية امنت بكتابك
الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت فقال له صلى الله عليه وسلم قل ونبيك الذي ارسلت كما
في شرح مسلم وغيره وقيل الرسول اعم ليشمل رسل الملايكة كجبريل عليه الصلاة والسلام
لكن الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة والبشر ان النبي من
اوحي اليه بامر يختص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فيه فان امر بتبليغ ما امر به لانه
مخصوصة او لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم يختص به فهو رسول لا نبي وان كان مع
التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص
مطلق وليس كل رسول نبي وقال انه الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف ولغيره
ان النبي ان كان من النبا فهو مهموز وان كان من النبوة فغير مهموز كما تقدم وكلاهما جايز
وبهما قرى في السبعة واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعرابي قال له يا نبي الله اي بالهمز لست
بنبي الله ولكني نبي الله لانه في لغته نبا بمعنى خرج من ارضه وطرد فلا يهامه ذلك منعه
وورد ايضا لا تنبزوا باسمي فانما انا نبي الله ومعنى لا تنبزوا لا تهمزوا والنبي في هذا ما
يقتضي منعه على الاطلاق كما قاله ابن سيده واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله

عرضي

مطلب اذا ورد ذكر النبي في الحديث او الرسول لا يجوز تغييره

عليه وسلم ولا ينافي هذا ما في البخاري في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه الصلاة
والسلام انت اول الرسل الى اهل الارض لانهم لم يقولوا انه اول الرسل مطلقا بل اول الرسل
الى اهل الارض في عصره ولذا قال في الدعا عليهم لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
وادم عليه الصلاة والسلام انما ارسل الى بنيه وهم مؤمنون به وادريس وشيث عليهما
الصلاة والسلام لم تعم رسالتهما وهذا لا ينافي اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم
الرسالة الى اخر الزمان فلم يختص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس والجن والملك
كما تقدم وفي حديث ابي ذر الذي رواه احمد في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه
وسيأتي بطوله عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف
نبي وقد قال الحاكم في مستدركه انه طعن في بعض رواته وقيل انه منكر وقال القرطبي
انه اصح حديث ورد في عدد الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل ان اصحابه عليه
الصلاة والسلام كانوا بهذه العدة ايضا عند وفاته صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار انهم
الفا الف ومائتا الف وعن مقاتل انهم الف الف واربعمائة الف واربعة وعشرون الفا
وقد عرفت ان الاول اصح ما في الباب وذكر ان الرسل منهم اي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم عليه الصلاة والسلام وقيل اربعة عشر كعدد
اصحاب طالوت ويوافقه ان احرف اسم نبينا بالجمل الكبير ثلاثمائة واربعة عشر اذ فيه
ثلاث ميمات لان الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة احرف جملتها مائتان وسبعون
ولفظ دال بخمسة وثلاثين ولفظ حا بتسعة ففي اسمه الكريم اشارة الى ان جميع الكمالات
الموجودة في المرسلين موجودة فيه صلى الله عليه وسلم وزيادة واحد على القول الاول والحديث
طويل اورده الحاكم في مستدركه ونقل البرهان ما في بعض رواته من الكلام وطويناه
لانه لا ثمرة له هنا فقد بان لك معنى النبوة والرسالة على الاقوال الثلاثة من الترادف
والعموم والخصوص من وجه او مطلقا كما فصلناه وليستا اي النبوة والرسالة ذاتا
للنبي عند المحققين اي ليستا امرا ذاتيا في الرسول جبلة طبعه الله عليها كالعقل وغيره
من الغرائز وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكماء وانما هي امر
طارئ بارادة الله وفضله والله اعلم حيث يجعل رسالاته ولا صفة ذات اي ليست صفة
قائمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه خلافا للكرامية فهو لا قالوا
انهما امران غير الوحي وامر الله له بتبليغ شريعته فصاحبها متصف بهما وان لم يوح اليه
اقول ان ارادوا ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم نفسا قدسية واودع فيها قوى
يستعد بها لتلقي الوحي والعلم بربه حتى سمي النبوة هذا وان اطلقوها على ما يترتب عليها
وانه ركب فيه نورا كان يشاهد في اباءه وينتقل في اصلابهم وذلك من نعم الله ايضا كالايجاد
ابتداء فالامر فيه سهل والا فهو لغو من القول والكرامية بتشديد الراء وتخفيفها على
القولين وفتح الكاف وكسرها على التخفيف قال في القوت اخبرني صديقي الشيخ ابن خزيمة
ان عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية
فقال كرام بوزن حزام وقطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاري على السنة اهل

سجستان وفي بلده كما قال فيه البستي رحمه الله

ان الذين بجهلهم لم يقتدوا ... بمحمد بن كرام غير كرام
الفقه فقه ابي حنيفة وحده ... والدين دين محمد بن كرام

فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الراء كما قاله السمعاني وقال لان والده
كان يحفظ كرمها ويعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا
صححه ابن ماكولا والذهبي وانكره ابن الهيصم وهو من اهل مذهبه انه اورد كما سمع
عن البستي وانما هو بتخفيف الراء مع فتح الكاف بمعنى كرم او كرامة وبكسرها على لفظ الجمع وكان
صاحب مذهب في العقائد وغيرها وله رواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي
صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه فعليه ما عليه ومات في القدس
في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين في تطويل لهم في بيان ضلالتهم وتأبيدها وتهويل
اي تخويف وتقريع لمن عدل عن مذهبهم في هذا المبني عليه تغويل اي هو موضوع لاساس فاسد
لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد به تهويل الالوان المختلفة تزيين الباطل وزخرفته
ففي القاموس التهويل الالوان المختلفة وزينة النصارى وهذا اقرب لتسمية الصنم واما
الوحي فاصله اي معناه الحقيقي الذي وضع له اولا الاسراع وفي الحديث اذا اردت
امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوحه اي اسرع فيه والها للسكت
وقال الاعشى شل ريح المسك راك ريحها ... صبها الساقي اذا قيل توحه ويقال الوحي
معنى وما او تكلم بكلام خفي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ما يلقيه من ربه بعجل
سمي اي ما يلقيه من ربه وحيا اي متلقى بسرعة فاطلق عليه المصدر مبالغة فصار حقيقة في
كل ما يوحى اليه وسميت الانواع الالهامات وحيا كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل
تشبيها بالوحي الى النبي في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام الخاطر
في الروع الباعث على الفعل او الترك وسمي الخط وحيا على الاستعارة التحقيقية ايضا او
المجاز المرسل لسرعة حركة يد كاتبه هو وجه الشبه بينهما ووحي الحاجب واللحظ
هو في الاصل مؤخر العين اطلق على النظر فيقال لحظه بعينه وهو هنا مستعار لسرعة
اشارتهما اي حركتهما بسرعة للاشارة بهما ومنه اي من اطلاق الوحي على الاشارة قوله
تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوماه بهمزة في اخره وقد استعمل
منقوصا ايضا بالالف كاوحى لفظا ومعنى ورمز بتخفيف الميم اي اشار بعينيه او الشفة
وقيل معناه هنا كتب لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم ومنه قولهم اي قول
العرب الوحا الوحا بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاك وكما في الخطاب ايضا
كما في الاساس وهو منصوب بفعل مقدر للاغرا اي السرعة والعجلة وقيل اصل
الوحي لغة السر والاخفاء ومنه اي من كونه بمعنى الاخفا سمي الالهام وحيا كالكتابة
وهو اظهر مما تقدم من ان معناه السرعة ومنه اي من هذا القبيل قوله تعالى وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون اي يغرون بالوهم ويصادقونهم من المنزلة
في صدورهم اي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد باوليائهم كفرة

فزينتن او صورة الانس من مجوس مجوح فارس والوسوسة كالالهام الا انها في القلب
الا ان الاول يختص بالخير وهذا بالشر ولذا اشبه بقوله ومنه قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه اي القي بينا المجهول في قلبها مناما او الهاما وقيل انه
وحي حقيقي كالوحي للانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد قيل ذلك التفسير السابق في
قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون
واسطة والذي رجحوه في هذه الاية ان المراد بالوحي فيها الثا فهذه تكلم الله تعالى
لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام وحديث ابي ذر
الثا رالبه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست
اليه فقلت بابي انت وامي امرتني بالصلاة فاي الصلاة قال الصلاة خير موضوع استكثر منه
او اقل قال قلت فاي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله قلت اي المومنين
اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا قلت اي المسلمين اسلم قال من سلم المسلمون من يده ولسانه
قلت اي الهجرة افضل قال هجر السيات قلت اي الصلاة افضل قال طول القنوت قلت
اي الليل افضل قال جوف الليل الغابر قلت فاي الصلاة افضل قال من يجزي عند
الله ويعطيه الله اضعافا كثيرة قلت اي الصدقة افضل قال جهد من مقل يسير الى فقير
قلت فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فاي الجهاد افضل
قال من عقر دمه وعقر جواده قلت فاي شي اعظم مما انزل الله قال اية الكرسي يا ابا
ذر ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض
وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة قلت بابي انت وامي كم الانبيا
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة
عشر جم غفير قلت من كان اولهم قال ادم قلت بني مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه
من روحه ثم سواه قبلا يا ابا ذر اربعة سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو
اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيكم نبي نفسه صلى
الله عليه وسلم وابراهيم وسايرهم من بني اسرايل فاول الانبيا ادم واخرهم عيسى قلت كم
كتاب انزله الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن ادم خمسين صحيفة وانزل
على اخنوخ ثلاثين صحيفة وانزل على ابراهيم اربعة صحايف وانزل على موسى قبل التوراة
عشر صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت فما كان في صحف ابراهيم
قال كانت امثالا كلها منها ايها الغرور المسلط اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض
ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو منها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله
ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد وحرفة لمعاش ولذة في غير محرم

فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جات به الانبيا عليهم الصلاة والسلام
معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها العجز عند العرب ان لا يقدر على ما
يريده يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر الجيم في الماضي وفتحها في
المضارع كما حكاه الاصمعي وغيره ويقال عجزه كذا اذا فاته وقيل العجز في الحقيقة هو

الله حالة العجز في من تحدى فلم يقدر على المثل فان من خرج عن مقدوره لا
يتصور فيهم العجز لعدم قدرتهم وما لهم عليه قدرة لا يتصور عجزهم عنه ايضا فان العجز
يقارن المعجوز عنه فلو عجزوا وجدت المعارضة منهم ولم توجد فالعجز مجازا امتناع العادة
وانتفا القدرة وحقيقته ان الاعجاز اثبات عجز الرسل اليهم فاستعير لاظهار العجز واسند
لسببه الذي هو اظهار الخوارق وصل استعماله فاستعمل من الوصفية الى الاسمية
او للمبالغة كما علامة وبه تحقق لا يخفى وهي اي المعجزة على ضربين اي هي اسم شامل
لنوعين مقدور وغير مقدور ضرب هو من نوع قدرة البشر اي مقدور لهم
الذي يمكنهم الاتيان بما يماثله من نوعه فعجزوا عنه الفا فصيحة اي تطلب منهم فعجزوا
عنه فتعجيزهم عنه اي جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله اي تعجيز الله اياهم فعل
الله دل على صدق نبيه اي خلق العجز فيهم ومنعهم عما من شانهم القدرة عليه فهو في
قوة قول الله تعالى صدق عبدي فيما ادعاه والعادة جارية بان يخلق بعده علم
ضروري بصدقه كصرفهم عن تمني الموت اي منع الله اليهود عن تمني الموت لما قال لو الحق
ابنا الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا فكذبهم الله والزمهم بقوله
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
اي قل لهم يا محمد اذ انتم احباب الله والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من احب الله احب
لقاه ومن كانت داره الجنة بادر لدخولها فلم يتمنه احد منهم ولو بلسانه لصرف الله لهم
عن ذلك ولذا ورد ولو تمنوه لم يبق على وجه الارض يهودي وسياتي بيان هذا مطولا في
محله وهذه اعظم حجة على صدقه صلى الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان
تركا وعدما يتضمن لمعنى وجودي وهو السكوت والكف ونحوه فسقط ما قيل ان المعجزة
فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على
راي بعض القايل بان اعجازه بالصرفة اي بصرف العرب الفصحا عن معارضته مع تحديه
لهم وتقريعهم بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف الى مجادلة السيوف
كما هو مشهور معروف وهذا مذهب النظام وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرفهم
بان لم يكن لهم دواعي وبواعث لذلك وقيل سلبهم المعارف المذكورة في طباعهم من معرفة
فنون البلاغة واساليبها على القولين المشهورين في الصرفة والذي عليه الجمهور المحققون
ان اعجازه انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاساليب وبلاغة التراكيب
وحزالتها وانواع البديع ومطابقة المقامات وبدايع الفواتح والمقاطع وروايع الانتها
الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى ذروة لا تصل اليها خطى الافكار مع حلاوة
وطلاوة تقرب السامع الى غير ذلك مما قرروه وقيل اعجازه بما فيه من الغيبات وقيل
بجميع ذلك والاقوال معروفة محررة في الاصول والمعاني وغيرهما من كتب السلف
ونحوه مما نوعه مقدور لهم وضرب من المعجزة هو خارج عن قدرتهم اذا تحداهم به
فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى الذي وقع لابراهيم ولعيسى عليهما الصلاة
والسلام فانه قيل انه كان بدعا عيسى عليه الصلاة والسلام معجزة له انما كان من الله

بن ابي برس

دجي

لامته بشهادة واحيى الموتى باذن الله واذ تخرج الموتى باذنى لا قد جا له وهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصحيح وقلب العصا حية معجزة لموسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم وسياتى انه ما من معجزة لنبى من الانبيا الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وزيادة واخراج ناقة من صخرة بلا واسطة واسباب معتادة معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جندع بن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها الكاثبة ناقة عشرا فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشرا وهم ينظرون ثم نتجت مثلها فى العظم فامن جندع فى جمع من قومه ومنع ذوى غيرهم فى الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة وكلام الشجرة وفى نسخة الشجر وهذا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم ومثله حنين الجذع المشهور ونبع الماء من الاصابع اى من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم ايضا كما سياتى وسيذكر الابوصيرى فى قصيدة عارض بها بانت سعاد حيث قال

ومنبع الما عذب من اصابعه ... وذاك صنع به تنباجرى النيل

وانشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقتين بشاهده الناس وقد ثبت هذا فى الاحاديث الصحيحة وورد من طرق متعددة خرجها السيوطى وبه فسر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وعلى التوبة نقضى لتفصيله وهذا النوع كله وامثاله مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل فيكون اجراؤه على يد النبى اى وقوعه من نبى من انبيائه بحسب الظاهر فعله وهو فى الحقيقة من فعل الله تعالى الذى اظهره على يده تصديقه له ويحديه يتحدى به الدال مصدر مضاف لفاعل وهو ضمير النبى ويجوز عوده على الله لامره به وهو طلب المعارضة والاتيان بمثله كما تقدم وهو مبتدا وقوله من يكذب به مفعوله وقوله ان ياتى بمثله بتقدير الجار اى لان ياتى بمثله او بدل من يحديه او خبر وقوله تعجيز له خبر بعد خبر اى يظهر عجزه عن ذلك واعلم ان المعجزات جمع معجزة وقيل جمع معجز لانه لا يفعل التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وصدرت منه ودلايل نبوته وبراهين صدقه عطف تفسير له كما نبهنا فى القمر ونحوه مما تقدم وسياتى ما لا يحصى من هذين النوعين معا خبر ان اى بعضها معتد ورد وبعضها غير معتد ورد كالقران ونحوه وهو اى نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر الانبيا معجزة منصوب على التمييز اى معجزاته اكثر من معجزات ساير الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام وابهرهم اية تمييز والاية المعجزة لانها علامة للنبوة وابهر افعل تفضيل من بهر بمعنى ظهر او غلب يقال بهر القمر فهو باهر اذا املا الارض ومن ذلك قول لعمر بن ابى ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهرا ... عدد الرمل والحصى والتراب

وفيه وجوه ذكرها الادبا فالمعنى ان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر واظهر واقوى واظهرهم برهانا هذا اعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع اعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا كما سنبينه فى اخر هذا الباب وفى قوله اكثر واظهر ما يدل على ان ساير الانبيا اتتهم دلايل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبراهينه اقوى

واظهر

واظهر وانها تسمى من الله كما تسمى به ايات نبينا وقد اطلق عليها اية وبرهان الا انه لم يطلق عليها فى القران معجزة قبل ولا فى السنة والمعجزة مخصوصة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وخوارق الاوليا تسمى كرامة وقد تطلق عليها واطلق عليها المعجزة ايضا الامام احمد ابن حنبل وابوه غيره وهى اى معجزاته صلى الله عليه وسلم فى كثرتها لا يحيط بها ضبط اى لا يحيط بها حصر وعد وحفظ لان الناس يطلقونه على هذا اتجوزا من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما اطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية فمولد من كلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطته بما فيه ففى كلامه استعارة مكنية وتخييلية ولم يتعرض له فى الاساس ثم بين ذلك بقوله فان واحدا منها اى معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو القران فانه بجملته معجزة وكذا ايه وسوره قال الامام مجد الدين فى نهاية المعقول التحدى وقع مرة بالقران كقوله على ان ياتوا بمثل هذا القران ومرة بعشر سور كقوله بعشر سور ومرة بسورة كقوله فاتوا بسورة من مثله ومرة باية كقوله فلياتوا بحديث مثله وذلك نهاية التحدى وهو كقول الرجل لمن يتحداه هات فيما كقوى هات كنصفه هات كربعه هات كواحد منه انتهى والى هذا اشار المصنف بقوله لا يحصى اى لا يعد ولا يضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصى ثم استعمل فى مطلق العد ولذا قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر عدد معجزاته اى معجزات القران بالف ولا الفين لما فى كل اية من الاعجاز ولا اكثر من ذلك لما فى الفاظه من البلاغة وفنونها كالتركيب والتلميح والتشبيه والاستعارة والايجاز وحسن الفواتح والخواتم والفواصل الى غير ذلك مما لا يحصى لان النبى صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه اى طلب مثلها من بلغا قريش فعجز عنها فاعل عجز من تحداه العلوم ما قبله او هو مبنى للمجهول وهذا اولى قال اهل العلم بالقران وبلاغته واقصر سورة من القران وهو موصول او هو جمع مضاف لضميره انا اعطيناك الكوثر سميت بجزئها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكره فيها لانها ثلاث ايات وسورة قل هو الله احد كذلك وسورة النصر الا ان حروف هذه اقل منها فكل اية طويلة من القران تعد حروفها ومقدارها او ايات منه اى القران بعددها اى بعدد الكوثر ايات وحروفا وكلمات وقدرها معجزة للبلغا عن معارضتها لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل مراتب الاعجاز فيه ومنه يعلم كثرته ثم فيها نفسها اى فى سورة الكوثر معجزات كثيرة على ما سنفصله نبينه تفصيلا فيما نطوى اى اشتمل القران عليه من المعجزات التى لا تحصى ولا تحصر ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين اى علم واستقرا انقسامها انقسام الكلى الى جزئياته فشبه استقرارها باعتلاء الراكب على مركوبه لانها اما ان تنقل عنا نبينا قطعا او لا نال الاول قسم منه علم قطعا ونقل الينا تواترا كالقران فلا مرية بكسر الميم وضمها وسكون الرا المهملة ومثناة تحتية وهى الشك والتردد كما تقدم بيانه ولا خلاف بمجى النبى صلى الله عليه وسلم به الباء الاولى بمعنى فى والثانية صلة المجى ولا خلاف ولا مرية فى ظهوره من قبله بكسر القاف وفتح الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سياتى فى قوله من قبل الله على ما فيه واستدلاله اى استدلال النبى صلى الله عليه وسلم على صدقه ونبوته

عرضى

بحجته الاضافة بيانية اى بحجة هى القران وان انكر هذا المذكور الذى لامرية فيه معاند جاحد اى منكوله عنادا مع علمه به فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا وهو سفسطة وانكار للمحسوسات التى لا تسمع ولا تصدر من عاقل وانما جاء اعتراض الجاحدين اشارة الى ان انكارهم لما عملوا احلا فيه فى الحجة به اى الاحتجاج به وانه كلام الله كقول المشركين هذا سحر مبين واساطير الاولين وما انزل الله على بشر من شئ الى غير ذلك فهو اى القران فى نفسه اى فى كلامه العزيز وجميع ما تضمنه واشتمل عليه من معجز اى من كل امر معجز كالبلاغة والاخبار عن المغيبات معلوم ضرورة علما ضروريا لمن كان من اهل البلاغة ولذا قال الوليد ابن المغيرة لما سمعه ان له حلاوة وعليه طلاوة وان اسفله مغدق واعلاه مثمر وما هو من كلام البشر كما ياتى بيانه والفضل ما شهدت به الاعدا ووجه اعجازه معلوم ضرورة عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه من فنون البلاغة ونظرا اى استدلالا عند غيرهم او لا تفارقهم وجوهه اليه كما سنشرحه ونبينه قريبا قال بعض ايمتنا اى علما الحديث والتفسير او المالكية اذ لا اختصاص لما ذكر بمذهب ويجرى هذا المجرى بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمى اى يقارب ما تقدم ويشبهه لان ما جرى فى مجرى شئ ساواه على الجملة اى اجمالا من غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل يجرى انه قد جرى على يديه اى صدر منه صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق وعادات عطف تفسيرى او من عطف الخاص على العام والاول اولى ان لم يبلغ اى يصل واحد منها معينا اسم مفعول حال من النكرة لوصفها ولو رفع كان اولى القطع والجزم مفعول يبلغ فيبلغه جميعها اى مجموعها وهذا يسمى التواتر المعنوى كشجاعة على وزهد الحسن البصرى فان كل حال من احوال هولا لم يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها اجمالا بلغ ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كتذلل ملوك الجبابرة مما شاهدوه من خوارق عاداته وانقياد الملوك له وغير ذلك فلا مرية فى جريان معانيها على يديه مشهورة ناطقة بصدق نبيه شاهدة برسالته ولا يختلف مومن ولا كافر من الامم السالفة انه اى نبيهم قد جرت على يديه عجايب اى امور خارقة للعادة حيرت ابصارهم والبابهم حتى تعجب العجب منها وانما وقع خلاف المعاند فى كونها اى تلك العجايب صادرة من قبل الله بكسر القاف وفتح البا اى من المبدع المتبلص المبدع البدايع وقد قدمنا اولا كونها اى كون العجايب من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله اى الله عز وجل لرسوله صدقت فى نبوتك وما ادعيته ومعنى بمثابته بمنزلته وفى حكمه متعلقه من اتانا بكذا اذا عوضه وعنه الثواب يا لثا المثلثة جزا الطاعة والجاحد العنيد يزعم تارة انه سحر وكهانة وان ما سمع من كلام الشعر فالجادر كلام جن سحرها الى غير ذلك من الخرافات التى صارت لها سخرة اذا عرفت هذا فقد علم وقوع مثل هذا الذى وقع للانبيا والامم السالفة مما علمه كل مومن وكافر وبر وفاجر ارضا كما وقع لاولئك من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة اى علما ضروريا متواترا تواترا معنويا لا تفاق معانيها اى لتوافقها كلها فى معنى

ح بحي

واحد كما يعلم ضرورة جود حاتم الطاى وشهرته تغنى عن ذكره فاخباره فى الجود مشهورة ايضا وكان فى الجاهلية قريبا من مبعثه صلى الله عليه وسلم وادرك ابنه عدى الاسلام وكان من كبار الصحابة رضى الله عنهم وشجاعة عنترة بالها وتباله اعتراضا وهو عنترة بن معاوية بن شداد العبسى وهو علم منقول من عنتر وهو نوع من الذباب ازرق ونونه اختلف فى زيادتها وهو من فرسان العرب ودهاتها المشهورين وحلم احنف بن قيس التميمى ادرك الاسلام واسلم لكنه لم ير النبى صلى الله عليه وسلم وهو من كبار التابعين واحنف بفتح الهمزة وسكون الحا المهملة معناه مايل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة فى كتبه وعنه فى الحلم حكايات عجيبة وكان من المعمرين ووضع ذلك على طريق اللف والنشر المرتب فقال لاتفاق الاخبار الواردة اى المروية عن كل واحد منهم ثم ابدل من قوله عن كل واحد قوله على كرم هذا يعنى حاتما وشجاعة هذا يعنى عنترة وحلم هذا يعنى احنف واشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم فى الذهن وان كان كل خبر من اخبار هولا الثلاثة بنفسه اى وحده لا يوجب العلم القطعى ولا يقطع بصحته لعدم تواتره بانفراده واما المتواتر ما يحصل من مجموعها كالكرم والشجاعة والعلم والحاصل ان ما جرى على يديه صلى الله عليه وسلم تواتر تواترا معنويا لا لفظيا حقيقيا والمعنوى هو حصول العلم القطعى من مجموع امور جزئية واخبار واردة مستفيضة كما اذا اخبر واحد بان حاتما اعطاه دينارا واخر بانه اعطاه بعيرا واخر بانه وهبه غنما واخر بانه كساه واخر بانه ذبح له فرسه فقد اتفقوا كلهم على مطلق الاعطا والتواتر الحقيقى ان يخبر جماعة عن جماعة الى يومن تواطيهم على الكذب فى خبر واحد متفق اللفظ والمعنى وكلاهما يفيد علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة الى نظر واستدلال لبشر وطهرة فى الاصول خلافا لامام الحرمين والرازى فانه عندهما يفيد علما نظريا لتوقفه على مقدمات اخر ولا يشترط فيه عدد مخصوص ولا اسلام والقسم الثانى من المعجزات ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع عطف تفسيرى اى لم يصل الى مرتبته وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر اى له شهرة وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضا رواه العدد الكثير وشاع الخبر به عند المحدثين الحفاظ الذين دونوه وهو لا يبلغ رتبة التواتر المفيد للعلم الضرورى ولا النظرى وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم القطعى وقيل انه يفيد العلم النظرى والمشهور انه يفيد الظن ولابد ان تكون شهرته عن اصل فى روايته فان اشتهر لا عن اصل وهو المسمى بالمشهور على الالسنة لم يعتد به المحدثون ما لم يعلم اصله فان علم ذلك يقوى بشهرته فى الجملة والرواة ونقلة الاخبار والسير جمع ناقل بفتحتين ككاتب وكتبة والسير جمع سيرة كما مر وهى اخبار المغازى والاخبار عطف تفسيرى كنبع الماء من بين الاصابع اى اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام الذى رواه انس وغيره لحنين الجذع وكلام الضب والذراع الذى رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه لم يشتهر ولم ينتشر بل اختص به رواية الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير اى القليل ولم يشتهر اشتهار غيره كالقسم الاول والنوع الاول من القسم

الثاني ويسمى غريبا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا
وقال احمد انه يفيد العلم مع عدالة راويه لوجوب العمل به ولو لم يفده لم يجب العمل به
وله ادلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول **لكنه اذا اجتمع الى مثله** من احاديث
المعجزات **اتفقا في المعنى** من اصل الاعجاز وثبوته كما اشار اليه بقوله **على الاتيان**
اي اتيان النبي صلى الله عليه وسلم **بالمعجز كما قدمنا** من جريانها على يديه وانضمام بعضها
الى بعض المؤكد له **قال القاضي ابو الفضل** عياض المصري **رضي الله عنه وانا اقول
صدعا بالحق** تقديم المسند لافادة التقوية ويجوز ارادة الحصر لانفراده بعبارته
المخصوصة ومجموع ما في اثر له دون قوله صدعا اي صادعا صدعا فهو حال او مفعول لاجله او
مطلق لمقدر او لاقول لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج
ونحوه من الاجرام الصلبة لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع قلبه او يصدع شبهته ويبطلها
او من انصداع الفجر لظهوره ويقال للفجر صديع لهذا **ان كثيرا من هذه الايات
والمعجزات المأثورة عنه** اي المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم **معلومة بالقطع** لتواترها
حقيقة او معنى **اما انشقاق القمر** اي اما معجزته صلى الله عليه وسلم بانشقاق القمر له بمكة
حين سأله كفار قريش اية غير ما جاء به اولا فاراهم ذلك فهي ظاهرة باهرة **فالقرآن
نص بوقوعه** اي صرح به في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقد انشق
اي افترقت ونحصل من ابانة اقترابها الشفاقه وتضمنه معنى صيح عداه باليا والا فهو متعد
بعلى فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة المشهورة وحجيته لحق بابي نا وبلجان معنا ه انه سينشق
اذا قامت القيامة والتعبير عنه بالماضي لتحقق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها اقترانها
بلفظ الساعة ولا بد عليه انه ليس معه قرينة تقضي كما تزعم الا انه لا يمنع كونه خلاف
الظاهر **واخبر بوجوده** في هذه الاية قراءة انشق تؤيد التاويل فقد تعارضا ويرجح الاول
انه الاصل والمتبادر منه **ولا يعدل عن ظاهر** بالتنوين اي عن ظاهر القرآن **الا بدليل**
قوي يقتضي العدول عنه وتاويله بما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهده الناس كلهم يرده
انه اية ليلية قد تخفى على بعض الناس **وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار** اي احتمال خلاف
الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كما سياتي **من طرق كثيرة** تؤيد حمل
الاية على ظاهرها لاسيما وقد روي في الصحيحين وقد قال حافظة الحفاظ ابن حجر ما روي
في الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا ابو اسحاق الاسفرايني
والحميدي وابو الفضل بن طاهر فان احتف به قراين وورد من طرق اخر زاد قوة وبلغ
العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطع بما اشار الى انه لا يلتفت لخلاف من خالف في مثل هذه
المطالب فقال **فلا يوهن** بالتخفيف والتشديد اي يضعف **عزمنا** اي ما عزمنا عليه
وقصدنا وجزمنا من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من
غير تاويل **خلاف اخرق** بالاضافة اي مخالفة شخص احمق واصله الذي لا يحسن العمل
بيده كانه يحرف ما يريد بيده وقال الثعالبي في فقه اللغة في انواع الحمق اولها احمق
ثم ابله فان كان معه عدم الرفق فهو اخرق والحاصل ان المخالف في مثله جاهل

من القرس

لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف ذلك المخالف بقوله **منحل عرى الدين**
فهو بالجر صفة اخرق اي هو مع جهله قليل الدين ضعيفه لعدوله عن ظواهر النصوص
وتشبثه باذيال الشبه وعرى بضم العين وفتح الراء المهملتين والف مقصورة جمع عروة
وهي ما يعقد في الحبل ليمسك به وقال الراغب العرى مقصورة الناحية ومنه العروة
وهو ما يتمسك به قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى
فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الماء وان شبه بالحبل المتوصل
به لما يعلو كما في الحديث كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض فان الحبل مستعار في
كلام العرب كقوله اني عجبت واصل حبلي فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير
متمسك بالدين **ولا يلتفت الى سخافة مبتدع** الالتفات الانصراف للنظر الى الشيء ثم صار
كناية عن الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة والسخافة
اصلها عدم احكام النسج ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخيف العقل لمن عقله وفكره غير
قوي والمبتدع مرتكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله **يلقي الشك على قلوب
ضعفاء المؤمنين** اشارة الى ما هو من شان اهل البدع من القايهم الشبه والمشكلات على
الضعفاء العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الاراء الواهية
واما ضعيف العقل فقد ياخذ باقوالهم فيتبعهم ويعتقد **بل يرغم بهذا انفه** اي يرد ما قاله
ويظهر جهله وسخافة عقله حتى يفتضح ويذل ويخزى لانه اصله ان يلصق انفه بالرغام وهو
التراب فتجوز به عن الاذلال والتحقير وكني به هنا عما قررناه به وهذا اشارة الى ما ذكر
من النقول الصحيحة التي لا انصرف عن ظاهرها بغير دليل **وينبذ بالعراء سخفه** النبذ
بنون وموحدة وذال معجمة يقال نبذه ينبذه كضربه يضربه اذا طرحه والقاه والعراء
بالمد المكان الخالي الذي لا سترة فيه وبالقصر الناحية ويقال عراه اذا اقصده وسخفه
قلة عقله ودينه ونبذ سخفه بالعراء اي القاه في مكان خال عن الناس وهو عبارة عن
ابطاله بالكلية وهذا ابلغ من عدم الالتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد
بالشيء فهذا ارق لان الاول يكون مع استماعه وحضوره عنده وهذا ابعاده لرميه بالفلاة
ولا تكرار في كلامه وتفسيره بما لا يعهل لا يلتفت اليه وحاصله ان انشقاق القمر في الاية
على ظاهره لوروده في الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة فمن حمله على ان المراد انه
سينشق اذا قامت القيامة يوم تشقق السماء لم يات بشيء وان ارتضاه جمع لانه لو وقع شاع
وذاع وملا الاسماع لانه اية عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمر
لما وضح قال الشنفرى في لامية العرب

فعدت الحاجات والليل مقمر ۝ وشدت لطيات مطايا وارحل

وقيل معناه انشقاق الظلام عنه بطلوعه كما يقال انفلق الصبح وانشق كما قال النابغة

فلما ادبر واولهم دوى ۝ دعانا عند شق الصبح داعي

والداعي لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة والفهم لاقوال الحكماء الذاهبين الى
امتناع الخرق والالتيام في الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية **وكذلك**

عرض

وقصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام القليل ببركة وضع يده
الشريفة فيه رواها أي القصة الثقات من حفاظ المحدثين والعدد الكثير عن الجم
الغفير تقدم معناه مفصلا ويأتي أيضا مع زيادة عن العدد الكثير من الصحابة
كالشيخين عن أنس رضي الله عنه والبخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قيل استعمل الجم
الغفير مجرورا بحرف والذي في كتب العربية أنه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما
تقدم ولا وجه له لأن من لم يقل بلزوم نصبه يجوز جره أيضا إذ لا مانع منه ومنها أي
رواية قصة تكثير الطعام والماء ما رواه الكافة عن الكافة أي ما رواه جماعة عن
جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجره وقع في كلام كثير من العلماء والفصحاء
وقد خطأهم فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على أنه يلزم
تنكيرها ونصبها وقد صرح به كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال جاءت الكافة لأنه
لا يدخلها أل ولا تضاف ووهم الجوهري وقد بسطنا الكلام عليه في شرح الدرة وبينا أنه
مردود رواية ودراية فإنه سمع في كلام العرب فإن أردت معرفة ذلك فانظره متصلا
عن من حدث بها أي بتلك القصة من جملة الصحابة وأخبارهم بفتح الهمزة وكسرها
مرفوع معطوف على قوله ما رواه أن ذلك بفتح الهمزة أي بأن الخ ويجوز كسرها كان
في موطن بمعنى محل فأصله محل التوطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق بالمدينة
وهو بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقاف وهو فارسي معرب بمعنى
الحفر والمراد غزوة الخندق وتسمى غزوة الأحزاب لاجتماع أحزاب المشركين واليهود بها
حول المدينة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة بإشارة عليه من سلمان
الفارسي رضي الله عنه ولم يكن ذلك معروفا عند العرب وإنما هو من مكايد الفرس وكان ذلك
في شوال وقيل في ذي القعدة سنة أربع أو خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها في
السير وفي غزوة بواط بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة
أربعة برد بقرب رضوى وهو جبل أيضا وهي التي ظفر بها النبي صلى الله عليه وسلم بعير
قريش سنة اثنتين ولم يكن بها حرب أيضا وبواط يقال فيه الصرف وعدمه والظاهر
الأول وأشار بالأول إلى قصة جابر رضي الله عنه لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعناق
ذبحها مع صاع من شعير خبزه فأتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعاه وحده
فأكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا ألفا وبالثاني إلى قصة بواط وهي أنه وضع
عنده صلى الله عليه وسلم ماء قليل للوضوء فكان بادع الناس فلما أن وضع يده الشريفة
في الماء نبع الماء من بين أصابعه حتى توضؤوا كلهم كما سيأتي وعمرة الحديبية بالجر عطف
على المجرور في قبله والحديبية مصغر كدويبة اسم مكان أو بئر فيه قريبة من مكة سميت
بشجرة حدباء بها وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف الياء الثانية على الصحيح وشددها
بعضهم وإليه ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست والآية التي كانت فيها أنه صلى الله عليه
وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل إليها صده المشركون عن البيت وكان بين يديه
ركوة فتوضأ منها وماء البئر قليل جدا فنزحه الناس وشكوا العطش إلى رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فنزع سهما من كنانته وأعطاه لناجية بن عمير فغرزها في البئر فجاش ماؤها
وجاءت جارية من الأنصار بدلوها فألقيت به على ناجية وهو في القليب وقالت منشدة

يا أيها المائح دلوي دونكا ... إني رأيت الناس يحمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا ... أرجوك للخير كما يرجونكا

إلى آخر ما فصل في السير ويأتي بتمامه وغزوة تبوك في السنة التاسعة من
هجرته عليه الصلاة والسلام أو السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير مصروف
سميت به لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يمسوا ماءها فسبق رجلان منهم
جعلا فيها ليكثر ماؤها فزجرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما زلتما تبوكانها
أي تحفرانها بجرحهما وما دام المص إلى أن فيها رواها أبو هريرة رضي الله عنه وهي أن
الناس أصابتهم مجاعة فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ادع بفضل الأزواد فدعى بنطع
وبسطه ودعى بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف من ذرة والآخر بكف من تمر والآخر
بكف من شعير فاجتمع ذلك ودعا بالبركة عليه ثم قال خذوا في أوعيتكم حتى ما بقي في العسكر وعاء
إلا ملؤه وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة وعقد الحافظ رحمه الله لكل آية فصلا كما سيأتي
وأنها لها من محافل المسلمين مجرور معطوف على موطن والضمير للغزوات المذكورة
والمحافل جمع محفل من حفل القوم إذا اجتمعوا وكثروا وقيل المحفل مجمع الرجال والمأتم مجمع
النساء والنادي مجمع الناس في التشاور أو الندوة والمصطبة مجمع الغرباء وقيل محل
اجتماعهم لأمورهم والمجلس مقر الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين والحانوت محل
البيع والشراء وقد يخص بمحل بيع الخمر ومجمع العساكر أي محل اجتماعهم وهو المعركة والعساكر
جمع عسكر وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل وقيل إنه معرب ولم يؤثر بالبناء
للمجهول أي لم ينقل من أثره إذا نقله ومنه الأثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث عن أحد
من الصحابة مخالفة للراوي نائب الفاعل فيما حكاه الراوي من الأمور والآيات
المذكورة ولا نقل عن أحد إنكار لما ذكر عنهم وذكر مبني للمجهول نائب فاعله أنهم رأوه
كما رآه أي لم ينقل إنكار أنهم رأوا من النبي صلى الله عليه وسلم كما رآه منهم الآخر بل سكتوا أجمع
سمعوا من بعض الرواة أنه شاهد بعض آياته صلى الله عليه وسلم فسكوت الساكت منهم
كنطق الناطق لأنه في محل إنكار إذ هم المنزهون عن السكوت على باطل يسمعه من
غيره ولا يصرح له بإنكاره وكون السكوت كالنطق ليس على إطلاقه كما ذكره الفقهاء وأهل
الأصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان والمنزهون عن المداهنة في كذب
فإن الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لائم والمداهنة الملاينة والمطاوعة إلا أن الفرق
بينها وبين المداراة أن المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا أجملت من الغش قال تعالى
أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وهي استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه وهي مذمومة
لأنها نفاق وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم أي الصحابة رضي الله عنهم لأنه ليس أحد ممن
يطمع ويرغب في دنيا غيره ولا يخاف أحد أحدا في الحق لصلابة دينهم فلا بد أنهم لأن الكامل
على المداهنة هذان الأمران فليس عندهم ما يمنعهم من الإنكار على من كذب ولو كان الاحسن

الا بقول خلوا لها لمزيته على ما قبله **ما سمعوه منكرا عندهم** اى فى اعتقادهم **وغير معروف لديهم** اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله **لانكروه** على قائله تنزها عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر وما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحمل قائله على الصلاح تتبرمنات هنا لان الصحابة رضى الله عنهم فى العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة احواله صلى الله عليه وسلم وافى الدلنوفر دواعيهم على نقلها والعمل بها والمعجزة المتحدى بها لغرابتها وعظمها ليس ما يخفى مثله نعم بعد عصرهم يجوز هذا لان خبر الاحاد مقبول فتدبر **كما انكر بعضهم** اى بعض الصحابة **على بعض** منهم **اشياء واحاديث من السنن** اى سنن النبى صلى الله عليه وسلم جمع سنة بمعنى طريقة والمراد الاحاديث النبوية **والسير** جمع سيرة وهى احوال الغزاة **وحروف القران** اى قراءاته المتعددة فان كل وجه من القراءة يطلق عليه حرف وبه فسر حديث انزل القران على سبعة احرف اى لغات ووجوه منقولة عن المعنى المشهور ومما يدل فى السنن السنة ان عمر رضى الله عنه انكر على هشام بن حكيم قراءة قراءتها فى سورة الفرقان لم يسمعها فجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرا بغير ما اقرأتنيها فقال اقرأ يا هشام فقرا فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرا فقال له هكذا انزلت ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وفيه بيان لحكمة وكما وقع بين عمر وابن عباس رضى الله عنهم فى انكاره عليه ما قال له فى نكاح المتعة وامثاله كثيرة فى كتب الحديث **وخطا بعضهم بعضا ووهمه فى ذلك** يعنى ان بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخطا والوهم اذا ذكر امرا لم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبى صلى الله عليه وسلم وسيره او بالقراءات وغير ذلك مما يتوقف على النقل ولا ينال بالراى فانهم لا مداهنة عندهم ولا مداراة فى الحق الا ترى ان عمر رضى الله عنه مع جلالته لما قبل الحجر الاسود وقال انى اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك فقبلتك ضمه على كرم الله وجهه فقال له لا تقل كذا فان الله لما اخذ العهد على ذرية بنى ادم اودع كتاب العهد فيه وقال لمن قبله فغدو فى بالعهد فيشهد له الحجر بذلك يوم القيامة فدعا له عمر وقال لا بعدت يا ابا الحسن والوهم والخطا هنا بمعنى وروى وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف فى الراى **مما هو معلوم** بيان لذلك **فهذا النوع كله من المعجزات** المروية بطريق الاحاد ولم يشتهر اشتهار ما يقرب من التواتر **يلحق** بفتح اوله وضمه **بالقطعى** اى يعد من قبيل المقطوع به **من معجزاته كما بيناه** من نقل بعض الصحابة له نقلا صحيحا وسكوت غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالاجماع السكوتى **وايضا** لنا وجه يؤكد كونها كالقطعى **فان امثال هذه الاخبار** المتعلقة بالمعجزات الثابتة فى عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار **التى لا اصل لها** رواية **وبنيت على باطل** بان كانت كذبا محضا تبطل وتضمحل اذ **لا بد مع مرور الازمان** عليها فى نقلها فى عصر بعد عصر **وتداول الناس** اى تلقى الناس لها فيما بينهم من عصر الى عصر قال الراغب يقال تداوله القوم كذا اذا تناولوه واخذه بعضهم من بعض قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس **واهل البحث** اى التفتيش عنها والمراد علماء الحديث الذين يبحثون عن رواة الحديث

صحة وسقما **من انكشاف ضعفها** اى ظهوره **وخمول ذكرها** بان تنسى ولا يشتهر لها ذكر لكونها لا اصل لها **كما تشاهد** بالمثناة التحتية او الفوقية ويجوز قراءته بالنون اى يعرف ويتحقق **فى كثير من الاخبار الكاذبة** التى ظهرت فى بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كان لم تكن شيئا مذكورا كاخبار مسيلمة الكذاب واضرابه **والاراجيف الطارئة** اى الاكاذيب التى حدثت فى بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمى البحر رجافا لاضطراب امواجه وقال بعض الشعراء فى من اصابته رعشة فى يده ٥ ما كان من رجفان كفك منكر ٥ فالبحر من اسمائه الرجاف ٥ وهى هنا بمعنى الاخبار السيئة التى تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارئة بالهمزة والياء التحتية من طرا اذا احدث وتجدد **واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم** بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة او راية كبهمة والمراد معجزاته المعلومة المشهورة **هذه الواردة** اى المروية **من طريق الاحاد** بالمد اى التى رويت احادا ولم تتواتر **لا تزداد مع مرور الازمان الا ظهورا** ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفا وضعفا **ومع تداول الفرق** اى تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفا وفتح الراء جمع فرقة **وكثرة طعن العدو** من اعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل لمعارضة **وحرصه على توهينها** اى تضعيفها وفى نسخة بدل حرصه حضه بضاد معجمة اى حثه وتحريضه **وتضعيف اصلها** بالانكار والعناد وادعاء انها سحر وافترا **واجتهاد الملحد** اى بذل طاقته وقوته والملحد العادل عن الحق من الزنادقة والالحاد الميل عن الاستقامة والحد ولحد فى دين الله حاد عنه وعدل وعن ابن عباس فى قوله تعالى ان الذين يلحدون فى اياتنا هو تبديل الكلام ووضعه فى غير موضعه وفى نسخة باجهاد بدون تا من اجهد اى اتعب نفسه وكدها محافظة **على اطفاء نورها** اى ابطالها فشبه المعجزات بسراج منير ونار على علم فى الظهور والتحقق على طريق الاستعارة المكنية واضافة الاطفاء لها على طريق التخييل وعدى الاجتهاد بعلى مشاكلة لما قبله او ضمنه معنى الملازمة فهو كقوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ومن حكم اهل الهند ان الرجل ذو المروة والعقل يكون خامل المنزلة غامض الامر فما يتبجح به مروته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التى يحجبها صاحبها وتابى الا ارتفاعا ومنه اخذ ابن الرومى قوله ٥ كالذى طاطا الشهاب ليخفى ٥ وهو ادنى له الى التضريم ٥ ومنه اخذ الارجانى قوله ٥

ما للشاسك يتلى من عزيز به ٥ وله احرق يقبه فجمعه
كلما رام منه للراس دفعا ٥ زاد خفضا كاننا رفعه

واحسن من هذا كله قول بعض الحساد

رام بالذل ان ينكس قدرى ٥ حاسد نا ادنى سناو سنا
قلت ان الشهاب شعلة نار ٥ كلما نكسوه زاد ضيا

وقوله **الانفة وقبولا** معطوف على قوله الا ظهورا كما ان قوله ومع تداول الفرق

معطوف على قوله مع مرور الازمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيته ونجدته
وهو متقابل لما في ضده من التضعيف والجمود باذعان العقول السليمة له وهو مقابل
لطعن الطاعنين وانكارهم وللطاعن اى المنقص الذى يعيبها ويسعى في ابطالها
والجار والمجرور حال من المستثنى بعده بعد ما كان صفة وعداه بعلى في قوله عليها
لانه ضمنه معنى المتعدى عليها لانه يتعدى بعن وفى قوله الاحرة وهى التأسف
والتقدم على مهم فاته واليس منه وغليلا لغليل الحمة واصله حرارة وتلهف في الجوف
من شدة العطش والمراد به هنا مجازا الحقد المضمر والحسد معطوف عليه وان لم
يشاركه في متعلقه الاتيان ويل فتدبر وكذلك اى كاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من
الاز دياد اخباره بكسر الهمزة مصدر اخبر عن الغيوب جمع غيب وهو ما خفى علمه
عن الناس كالدجال والمهدى ودابة الارض وغير ذلك مما اخبر به بعض اصحابه
رضى الله عنهم وانباؤه بوزن اخباره ومعناه بما يكون في المستقبل من اشراط الساعة
وما يقع بين امته عليه الصلاة والسلام من الفتن وغيرها وما كان في الماضى كاحوال
الانبيا عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحى او حفظ الكتب
الالهية التى لم يقراها ولم ير من عرفها معلوما انه من اياته ومعجزاته الخارقة
للعادة اما الاول فظاهر واما الثانى فلانه عليه الصلاة والسلام امى ولم يخالط من
علم ذلك ، كما ثبت بالعلم فى الامى معجزة فى الجاهلية والناشئ فى اليتم ، على الجملة بالضرورة
اى معلوم بعلم ضرورى مجموعه واجماله وان لم يكن كل فرد كذلك وهذا حق اى امر
محقق متيقن لا غطا عليه ظاهر منكشف من غير لبس يشبه فيه وقد قال به اى اعتقده
وصرح به بقال قال كذا اذا نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره من ائمتنا المقتدى
بهم من الاشعرية والمالكية القاضى ابو بكر الباقلانى الاصولى المالكى لانه المراد به اذا
اطلق وبه صرح صاحب المقتفى هنا قال والمراد بقوله والاستاد ابو بكر ابن فورك
كما تقدم فى كلام المص وقيل المراد بالاول ابو بكر بن العربى شارح الترمذى وبالثانى ابو
بكر الباقلانى او العكس والاول مالكى والثانى عده المص من المالكية وعده السبكى فى
طبقاته من الشافعية وقال التلمسانى ان المراد بالثانى ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى
والاستاذ بضم الهمزة واخره ذال معجمة معناه الماهر وهو معرب فارسية بالدال
المهملة والمولدون يريدون به الطواشى وقد بسطنا الكلام عليه فى كتابنا شفا الغليل
فيما فى كلام العرب من الدخيل وغيرهما من الائمة اى ذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة
بعلم ضرورى قطعى فهى متواترة بحسب المعنى فان لم تتواتر مفرداتها وما عندى اوجب
قول القائل وفى نسخة اخبر ما عن عندى وهى ناحية ومعنى عندى فى اعتقادى وحكمى
وهو متعلق باوجب ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد اى من
قبيل خبر الاحاد التى لا توجب العلم واوجب بمعنى اقتضى واستلزم والجار ملم بلحبه لذلك
الاقلة مطالعته للاخبار النبوية ومطالعتها الاطلاع عليها وروايتها وشغله
بغيرها وله اى اشتغاله بغير ذلك من المعارف غير الاحاديث من العربية والامور

والعلوم العقلية وقد تاذب مع العلما وعد مجاهرة بالقدح فيهم والا اى لو لم تقل
بقلة اطلاعهم لاشتغالهم بما ذكر فمن اعتنى اى كانت له عناية واشتغال بطرق النقل
اى الامور النقلية السماعية وطالع الاحاديث والسير النبوية بان درسها وقراها
لم يرتب اى لم يحصل عنده ريبة وشك فى صحة هذه القصص المشهورة عند
المحدثين والحفاظ على الوجه الذى ذكرناه من جمع طرقها وضم بعضها لبعض حتى
تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى فقوله لم يرتب فاصل برد اعتراضه على من
قال انها احاد اذ لم يرد به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الى دفع شبهة هى انه
لو كانت الاحاد تصل رتبة التواتر بالاعتنا بالنقول ومطالعة الاحاديث كانت متواترة
حتى عند غيره فقال ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر الكثير عند واحد ولا يحصل
عند اخر فالطريق الاولى التواتر المعنوى وقد قيل بمثل هذا فى البسملة وجمع به بين
الخلاف بين الائمة فى اثباتها فى اوائل السور واسقاطها فرانها متواتر ان من السبعة
كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفى على كثير فان اكثر الناس يعلمون بالخبر التواتر كون
بغداد موجودة وهى المدينة المشهورة بدار السلام او السلامة اهلها من فساد وتغير
المزاج او لان نهرها يسمى السلام وهى فارسية معربة ومعناها محل الساتين لان باغ
معناه بستان وقيل بغ اسم صنم وداد معناه العطية اى عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها
بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين واعجامهما واهمال الاول واعجام الثاني وعكسه
وبغدان بالنون مع الاهمال وزاد بعضهم ابدال الباء ميما مع الدال والنون والاهمال
والاعجام والاهمال اصح وقالوا ابعد ابن الحبا وانها مدينة عظيمة ودار الامامة
والخلافة بكسر اولهما وفتحها بمعنى والخلافة هى الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهى السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة والخطبة فى عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه
كالقضا والحكومة ولذا احتاجت لتقليد السلطان ونحوه وسعى دارها مقرها ومحلها واول
من بنى بغداد هذه ابو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقى ثانى خلفا بنى العباس واحاد
بالمد جمع واحد لا يعلمون اسمها لعدم سماعه فضلا عن وصفها من كونها دار الخلافة مقرها
عظيمة البناء فضلا منصوب بالمصدرية تفيد اولوية ما بعدها والكلام فيها مبسوط فى
العربية مشهور ثم ذكر مثالا اخر فى الشرعيات فقال وهكذا اى مثل امر بغداد يعلم
الفقها من اصحاب مالك المقلدين لمذهبه فيجوز بالصحة مما ذكر تجوز اشهورا بالضرورة
اى بالعلم الضرورى اى البديهى لا الاضطرارى لتواتره عندهم فقوله وتواتر النقل
عنه كالتفسير له ان مذهبه ايجاب ام القران اى الفاتحة ووجه التسمية مشهور
فى الصلاة للمنفرد والامام دون المأموم فان قراءة امامه قراءة له وان لم يسمعها ولا
فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه كما فصل فى كتب الفقه
واجزاء النية اى نية صوم رمضان كله فى اول ليلة من رمضان عما سواه الضمير راجع
لاول فلا يحتاج فى بقية الشهر الى نية اخرى اكتفا بتلك النية والاجزاء هى الكفاية والاغنا

وقيل معناه سقوط القضاء ورده الاصفهاني في شرح المحصول والفرق بينه وبين الصحة
مفصل في كتب اصول الفقه وان الشافعي رضي الله عنه يرى من الراي يعني المذهب
تجديد النية كل ليلة قبيل الفجر فذهب الى ان النية واجبة في كل ليلة لا منه وبه
وهذا معلوم بالضرورة عند الفقهاء لتواتره عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم
عبادة مستقلة فيفتقر الى نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات والمراد الاعمال
الشرعية اي انما صحتها وغيرها يقدر انما كمالها كما بين في محله والاقتصار على مسح
بعض الراس اي ويعلم ضرورة ان الاقتصار على مسح بعض الراس يجزي عند الشافعي
لتواتر نقل ذلك عنه خلافا لمالك فانه يجب عنده مسح الراس كله احتياطا وان مذهبهما
اي مالك والشافعي القصاص اي وجوبه في القتل بالمحدد اسم مفعول من حدد الدال
وهو ما له حد جارح كالسيف ونحوه وغيره مما لا حد له كالعصا والحجر والسحر
وايجاب النية في الوضوء فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون
قربة ولتتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية واشتراط الولي وهو من
يكون له ولاية شرعية على المنكوحة كالاب والجد في النكاح اي في صحته وانعقاده
كما فصل في كتب الفقه وان ابا حنيفة النعمان بن ثابت الامام المشهور شهرة تغني
عن ذكر ترجمته يخالفهما في هذه المسائل فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل الدية
ولا يوجب النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما في الاسرار للدبوسي ولا يشترط
في النكاح الولي كما فصلوه يعني ان مذهبه يخالف مذهبهما في هذه المسائل فانه لم
يرد هنا حقيقة المخالفة لعلماء الفقه يستعملون مثل هذه العبارة كثيرا في كتبهم فيقولون
خالف فلان في كذا فلانا وان تقدم عصره عليه وغيرهم اي غير الفقهاء واصحاب
المذاهب من لم يشتغل بمذاهبهم اي مذاهب الفقهاء ومن ذكر من الائمة ولا روى
اقوالهم من قلدهم واشتغل بكتبهم لا يعرف هذا الامر الذي وقع فيه الخلاف منهم من
مذاهبهم واقوالهم فضلا عما سواه اي سوى هذا من دقائق المذاهب ومسائلها الغريبة
وقد ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من
الغرائب ان شاء الله تعالى ذلك

فصل في اعجاز القرآن

اي في بيان
اعجازه والقرآن بالهمز وتخفيفه وبدله ووزنه فعلان على الصحيح وتقدم بيان
الاعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله اعلم وفقنا
الله واياك اي رزقنا التوفيق والجملة دعائية وتصديره باعلم تنبيها له على ان ما بعده
امر مهم يلزم علمه ان كتاب الله العزيز بفتح الهمزة وهو وما بعده ساد مسد مفعولي
اعلم وتقدم ان العزيز بمعنى القوي الغالب وبمعنى الذي لا نظير له ويجوز فيه الجر والنصب
على انه صفة الله او الكتاب ولك ان ترفعه قطعا والكتاب المراد به القرآن لغلبته فيه وله
معنيان الكلام النفسي وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض المحققين كالشهرستاني
والكلام فيه مشهور والمراد هنا الثاني لانه هو المتصف بالاعجاز منطو اي مشتمل ومحتو
افتعال من الطي وهو معروف على وجوه من الاعجاز كثيرة اي انواع يعرف بها اعجازه

وكونه

وكونه لا يقدر عليه البشر وتحصيلها اي تحصيله اجمالا فالمراد بالمصدر اسم المفعول
مبالغة كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه والضمير للوجوه من جهة ضبط انواعها
اي حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة في اربعة اوجه خبر تحصيل او متعلق بعز له
ضبط اولها حسن تاليفه اي نظم كلماته مؤتلفة متوافقة والتئام كلمه عطف تفسير
اي كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى مقاماتها والكلم اسم جنس جمعي لكلمة
كثمر وثمرة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وفصاحته قدمها على البلاغة لتوقفها عليها
بمعناها المشهور في كتب المعاني ووجوه ايجازه اي قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوهه
معروفة في المعاني وبلاغته الخارقة عادة العرب عادة بالنصب مفعول لخارقة
بمعنى خارجة عن عادتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال
وذلك اي ما ذكر من عادتهم لانهم اي العرب كانوا ارباب هذا الشان هو الامر
العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم اربابها اي اصحابها انما لكون لها الذين بيدهم ازمتها
وهو مبالغة في اتصافهم بالفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام جمع فارس او جمع فرس
الذي هو جمعه والفرس يكون الشجاع فارسي بمعنى عجمي كما في شرح شواهد الايضاح
وهذه قوله لفظ الفرس فشبه الكلام الذين تمكنوا من التصرف فيه بجواد علوه وتنافسوا
به في ميادين البلاغة والرهان وفازوا بقصب السبق فيه قد خصوا من البلاغة
والحكم اي خصهم الله من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم وبما تضمنه من
الحكم اي المعاني المحكمة المتقنة وما يحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه   عرضي
كلام تقدم بما لم يخص به غيرهم قيل كان الظاهر ان يقول بما لم يوجد في غيرهم لكنه غير
به لشبه كلما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا
يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث من الامم اي من جميع الامم
السابقة واللاحقة واوتوا بالبناء للمجهول اي اعطاهم الله من ذرابة اللسان المراد
الجارحة المعروفة والكلام نفسه والذرابة بذال معجمة وراء مهملة وموحدة اصل معناها
حدة السيف والسنان ونحوه وقيل يعني ان تنتقي السم والذرابه السم فاستعير لطلاقة
اللسان مع الخلو من اللكنة قال

ارحني واستمع مني فاني   تقيل محملي ذرب لساني

وهذا امر محمود وقد يكون بمعنى كونه سليطا فحاشا فيكون ذما كالحدة قال تعالى
سلقوكم بالسنة حداد ما لم يؤت انسان اي لم يؤته غيرهم من الامم لكنه اتى بما ذكر
لقصد السجع والخطابة كقوله ومن فصل الخطاب اي الخطاب المبين الفاصل عند
الحاجة الذي لا لبس فيه ولا خفاء كما تقدم ما يقيد الالباب جمع لب وهو العقل
ويقيدها بمعنى يحبسها اذا سمعته حتى كانها قيدت ومنعت عن الحركة لدهشتها من
حسنه وبراعته جعل الله لهم ذلك المذكور الذي خصوا به طبعا وخلقة مركوزة
في طباعهم لا بتكلف وتعلم وتقليد لغيرهم وفيهم غريزة اي جبلة وسجية مركوزة فيهم
وقوة المراد بالقوة ما يقابل الفعل وليس بمعنى الشدة وهذا استعمال مولد وهو قريب

من الطبيعة الجبا وتكرار الالفاظ المتقاربة لا باس به هنا لانه مقام خطابة او المراد بالقوة القدرة اى هذا امر طبعهم الله عليه وجبل لهم زيادة قدرة فيه. فلذا اعقبه بقوله **يأتون منه على البديهة بالعجب** اصل معنى البديهة المفاجاة ولذا اطلق لكل كلام من غير انتاب فكر ونظر بديهة فيقال اجاب على البديهة وله به اى بدايه وهنا معلوم فى بداية العقول ولحنه فى بداية جريه والعجب بمعنى الامر الذى يعد عجيبا لحسنه وجزالة معناه فكانه لم يعهد فلا يقال انه غير صحيح هنا لا وجد له **ويدلون به** بضم المثناة التحتية وسكون الدال المهملة وبالام من ادلى دلوه فى البير اى نزل لاخذ الماء غير به عن مطلق التوصل كما قال عمر رضى الله عنه لما استسقى بالعباس رضى الله عنه وقد دلونا به مستشفعين اى توسلنا **الى كل سبب** اى طريق ووسيلة الى حصول مهمات امورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والروسا فاذا ذكروا هذه الوسايل عبروا عنها بعبارات بليغة رايقة تسحر السامعين وتفوق بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفى قوله سبب هنا تورية لانه فى الاصل بمعنى الحبل فذكره بعد الادلا فيه لطف وقيل المراد انتبلنا وسعفنا من الدلو وهو السوق والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالى الشبيه باسباب السموات اى نواحيها كانه شبه ذلك الطلب فى عزة نيله بنواحى السما والعرب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب بما نالوه من الغرايز الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله **يخطبون** الخ انتهى ولا يخفى انه لا يلايم ما نحن فيه **بديها** اى ينشئون الخطب بمقتضى طباعهم بديهة من غير تكلف **فى المقامات** اى محافل الناس ومجامعهم على رؤس الاشهاد بديهة من غير تصنع جمع مقام او مقامة يقال قام بين يدى الامير بمقامة حسنة اذا تكلم بعظة ونحوها وكانوا يخطبون قياما ولذا سميت مقامة ثم اطلقت على نفس الكلام المقول فيها كمقامات البديع والحريرى وغيرها **ويشدون به الخطب** اى الامر العظيم الشان الذى من شانه ان يقع فيه المخاطبات والمنازعات فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم بحثهم على مهماتهم وقيل اى الخطب الشان عظم او صغر وسبب الامر ولا يناسب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجالا ابدا على سجية وغريزة قوية **ويرتجزون به** اى ينشدون رجزا فى تلك المقامات بديهة يعدونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر **بين الطعن والضرب** كما ينشدونه فى انه بنيم وهذا كقول على رضى الله عنه لما بارز مرحبا بخيبر انا الذى سمتنى امى حيدره كليث غابات كريه المنظره اكيلكم بالسيف كيل السندره وامثاله مما لا يخفى **ويمدحون** من يستحق المدح فى مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار **ويقدحون** اى يذمون ويهجون يقال قدح فى عرضه اذا عابه ومن سره يعزو له اى يقدحون افكارهم فيستخرجون معجز الكلام فى احسن نظام لم يبق بحر الكلام **ويتوسلون** بما ذكر من بليغ الكلام نظما ونثرا **ويتوصلون** عطف تفسير اى بالمذكور الى مطالبهم العالية **ويرفعون** من مدحوه بمدايحهم حتى يرتقى لمرتبة لم يكن له بشهرة مدحه فيصير نابها الذكر بعد ان كان خاملا كما وقع للمحلق لما نزل بعده الاعشى ضيفا نحر له وسقاه وعنده بنات

تلمالى

عرض

تلب فى وابن الحوس

دجى

لم يرغب احد فى تزوجهن فمدحه بقصيدة قافية مشهورة فلم يمض زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن **ويضعون** مقدار من ذموه بذمهم حتى يصير سبة بينهم فيبقى له ونشره **فيأتون من ذلك بالسحر الحلال** المذكور كله السحر فى الاصل الفطنة وكل ما دق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذى تلذه النفوس وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه الحقيقى معروف وهو قبيح محرم ثم وصفه بالحلال لبيان المعنى المراد منه ونحوه للتشبيه والسحر حق واقع وهو امور يعرفها اهلها سيما فى الكلام عليها فمنه قوله وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر **ويطوقون** بالتشبيه به من الطوق وهو ما يجعل فى العنق من ذهب ونحوه **من اوصافهم البديعة** البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية اى من وصفهم لغيرهم بمدحهم **اجمل من سمط اللال** اجمل بمعنى ازين واحسن والسمط بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فمن قال صواب سموطه لم يصب وهو السلك ما دام فيه الخرز والا فهو خيط وقال البرهان السمط الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك ونقله الازهرى ونسبه للجوهرى وقال غيره قال ان السمط للجوهر والسلك للخرز والنظام للاثر وفيه نظر وفصله عند المدايح على اللالى لانه لا يبقى ولا يفنى ويعد ثمن لعزته واصل اللال اللالى بهمزة فى اخره فابدلها بالسكون ثم عامله معاملة المعتل فى الوقف فاسقطها كالعاص **فيخدعون الالباب** الخداع هو المكر واظهار امر على خلاف لمن تريد به امرا تكرهه والالباب جمع لب وهو العقل كامر والمراد انهم يستميلون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وتقدير ذوى العقول يذهب برونق الكلام **ويذللون الصعاب** اى يسهلون بفصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذال المعجمة من الارض الذلول وهى التى يسهل المشى فيها ففيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليهما انهم يجعلونها مطيعة لهم ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهى الناقة التى لا تنقاد **ويذهبون الاحن** بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد **ويهيجون الدمن** بضم اوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء اى يحركونها ويظهرونها والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهى فى الاصل ما فى مبارك الابل ثم يرونها المتلبد بما عليه من ابوالها استعير للحقد المضمر المجتمع فى الباطن وهى استعارة بليغة شايعة فى كلامهم قال

ارى الاماة لا تحون ولا ارى ... ابدا الدمن عرضه الاخوان

ويكون المراد به اثار السكان فى الديار والمعنى انهم يهيجون الاطلال وسكانها فيهيجون الاشواق بذكرها وان سلم من التكرار يعبد هنا فلا يعتبر بما قيل **ويجرون الجبان** بالتشديد والهمز من الجراة وهى الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع اى يجعلونه شجاعا بعد جبنه **ويبسطون يد الجعد البنان** باضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع وعقدها وبسطها مدها واذهاب جعودتها وهى انقباضها والجعد اذا اضيف الى اليد او البنان كان للذم بمعنى البخيل اللئيم فان اطلق كان بمعنى الجواد الكريم والجعودة

نلمالى

نلمالى

ضد السبوطة وهي الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون البخيل كريما قال ابو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما فني المدح معناه شديد الخلق مدبر للامور او ان شعره جعد غير سبط لان السبوطة اكثرها في العجم وفي الذم معناه القصير او البخيل **ويصيرون الناقص كاملا** بحثه على اكتساب الكمال حتى يصير بالتطبع طبعا وان كانت الطباع يعسر تغييرها وتبديلها **ويتركون النبيه** الشريف المشهور **خاملا** اي خامل الذكر متروكا بعد شهرته بسبب ذمهم له وتنقيصهم بالهجا ونحوه ثم قسمهم فقال **منهم** اي من العرب **البدوي** وهم سكان البادية النازلون في الاخبية والدارات وهو بالبا الموحدة والدال المهملة المفتوحتين الذين لا يسكنون القرى والامصار ونسمي ساكنها حضرا وحاضره لحضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية او للبدو على خلاف القياس ويقال بداوي بفتح اوله وكسره او هو نسبة للبدا كالغني بمعنى البادية ايضا **ذو اللفظ الجزل** اي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعنى الكثير ايضا ومنه الثواب الجزيل **والقول الفصل** بالصاد المهملة اي الفاصل بين الحق والباطل قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل واصل معنى الفصل الحجز ومنه فصول الكتب **والكلام الفخم** اي الفخم المعظم لشهامتهم وعدم مداراتهم او الممتلي المعاني الراجحة بثبات وجد فخم اذا كان له جمال ونهاية او هو من التفخيم ضد الترقيق لاعتيادهم باخراج الحروف من حاق مخارجها والجهر بها لفزله **والطبع الجوهري** اي طبعوا على جهر الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال في القاموس جهر ككرم فخم والصوت ارتفع وكلام جهر ومجهر وجهوري عال وفي الحديث نادى بصوت جهوري وفي نسخة جوهري نسبة للجوهر وهو الخالص النقي او القدم الحري فان كان من الجوهر المعروف كالياقوت والزمرد ونحوه فهو استعارة للتشبيه وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شي ينتفع به ومن الشي ما وضعت عليه جبلته والحري القدم انتهى والواو زايدة وقيل انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام وتعبر به عن الهاو الحسن كما قال الاعرابي جهير الرواجهير الكلام جهير العطاء جهير النعم وهذا اشبه بطريقة المص في فصاحته **والمنزع القوي** مفعل من النزع وهو الجذب والاخذ ونزع الماء من البير اخرجه ونزع القوس جذب به وهو مصدر ميمي والاول الظهر اي يأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين انواع الكلام يطيب بهم السليقة بحيث اذا سمعه السامع شي غليله **ومنهم الحضري** نسبة الى الحضر بفتحتين مقابل البدو وهو الحاضرة ايضا والحضارة سكنى الحضر وهي الامصار والقرى **ذو البلاغة البارعة** اي الفايقة من برع اي انه اذا فاق بر نقة طبعه وتهذيب كلامه **والالفاظ الناصعة** اي الخالصة من الالفاظ الوحشية الغريبة السالمة من الركاكة **والكلمات الجامعة** للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة الموجزة **والطبع السهل** الذي انقاد بسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذي هو ارق من النسيم بما دمن عذوبة الالفاظ تسرح به مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلا اذن **والتصرف في القول القليل الكلفة** فيخرج من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجية له والقليل صفة للتصرف او للقول فلا يرد في

كلامه

كلامه ما يعسر فهمه على السامع لغرابته او تعقيده **الكثير الرونق** اي الحسن واللطافة من رونق السيف وهو ماؤه وحسنه كما قال البحتري

ويديع كانه الزهر الضاحك في رونق الربيع الجديد ٥
مشرق في جوانب السمع ما يخلقه عوده على المستعيد ٥

الرقيق الحاشية اصل الحاشية طرف البرد والثوب ورقة حاشيته عبارة عن رقته وحسن نسجه والكلام يشبه بالحلل والبرود والتكلم بالنسج وفي الاساس من المجاز عيش رقيق الحواشي وكلام رقيق الحواشي وهو عبارة عن سهولته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا ونحوه سهلا ومعناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا **وكلا البابين** اي كلا القسمين من كلام البدوي والحضري في مقامه ومحله وعند اهله **فلهما في البلاغة الحجة البالغة** قيل اي ان الكلام نثرا وشعرا واصله واما كلا البابين الخ فالنا وافقه في جواب اما المقدرة ولا يخفى انه ركيك ولو حذفها كان ادلى ولو قيل كلا مبتدا خبره مقدر لقدمه وكلاهما ما اختصرا به او ما له شان عظيم وما بعده مبني عليه كان احسن لان احاديثها من غير عدول لبس سهلا والحجة البرهان والدليل من حجه اذا خصمه والزمه والبالغة بمعنى الواصلة والافصح افرادضمير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته وقد جمع بينهما القايل في قوله ٥ كلاهما حين جد الجري بينهما ٥ قد اقلعا وكلا انفيهما رابي ٥ **والقوة الدامغة** اي الطالبة لغيرها من سائر اللغات واصل الدمغ الضرب على الدماغ فاريد به ما ذكر من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل اي ابطله ودمغت فلانا قهرته **والقدح الفالج** بكسر القاف وسكون الدال والحا المهملتين واحد قداح الميسر وهو سهم يغير ريش وقداح الميسر التي كانوا يتقامرون بها في الجاهلية ولها اسما مشهورة ومنها ما له نصيب زايد ومنها ما لا نصيب له والفالج بالفا واللام والجيم بمعنى الفايز يقال فلج امره اي فاز وسعد اي لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها وقيل المراد ما تنتجه الافكار واصابة الاراء وجودة الانظار وهو امر لا تعلق له بنفس الكلام والكلام فيه **والمنهج الناهج** بفتح الميم وسكون الها وفتح التاء المثناة التحتية وهو الطريق الواسع والناهج بمعنى البين الواضح السلوك واصله السالك فتجوز به عن المسلوك كما في دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية واراد به سعة لغتهم وظهور دلالتها **لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم** قيل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا يشك بينا المجهول ليكون ابلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فان البليغ الفايق اذا كان هذا حاله كان له اقدام على المعارضة عند التحدي فقد دره ما ادق نظره والمراد انهم يعلمون ما جبلوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام بليغ في مقامه على ما يقتضيه حاله وسبكه في قوالبه ونظره لا سابقه المطا وعدله ومعرفتهم بذلك **والبلاغة ملك قيادهم** بكسر القاف وهو حبل تقاد به الدابة اي والبلاغة مملوكة لهم منقادة واصله ملكهم وفي قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه ابلغ ففيه استعارة في الملك والقياد وهي اضافة على حد قوله مكر الليل يعني انهم متصرفون فيها بينها من غير تكلف **قد حووا فنونها** اي جمعوا وحازوا انواع البلاغة واقسامها والفنون جمع فن **واستنبطوا عيونها** اي استخرجوا

مطلب الافصح افراد ضمير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته

بن اقبرس

دمجی

خبارها ومحاسنها واصل معنى الاستنباط استخراج الما من الابار والعيون النابعة فعيون
هنا موقعها وفيها تورية لايهامه لعيون الما والمراد خيارها لان عين كل شى خياره وليس
من اطلاق اسم الجزء على الكل كا توهم ودخلوا من كل باب من ابوابها اى سهل عليهم الوصول
الى مقاصدهم باى عبارة ارادوها كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط الكلام في مقام وايجازه
في مقام والتصريح والاخفا وفيه استعارة مكنية وتخييلية بجعل معانيها قصورا واستعارة
لها ابواب متعددة ولذا اعقبه بقوله وعلوا صرحها وهو البيت العالى المزخرف بناوه والهيئة
المفرد وعلوا بتخفيف اللام بمعنى صعدوا ويجوز تشديدها لبلوغ اسبابها جمع سبب وهو كل
ما يتوصل به لشى اخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو اى علوا قصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه
من الاسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم التعقيبية كمن يدخل قصرا ليقابل الملك فينال
عنده ثنايه انعامه واحسانه وفيه ايما لقوله تعالى يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب
الاية فما قيل ان الاحسن ان يقول صرح اسبابها تركه احسن منه لان معناه انهم علوا ذروة
البلاغة فوصلوا فيها لكل ما ارادوه فعبروا واسبابها انهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا
وفيه استعارة مكنية تخييلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التى عجزوا عنها مبسما لم يصلوا اليها
فقالوا اى تكلموا بكلامهم البليغ في الخطير اى في الامر العظيم الذى له خطر اى شرف ومزية على
غيره والمهين بفتح الميم اى الحقير من المهانة وهى الحقارة وتفننوا اى اتوا بكل فن من فنون
الكلام متصرفين في الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة واصله اللحم المهزول
الذى يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد وضده السمين وفي حديث ام زرع زوجى
لحم جمل غث وفي المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت ان تقاولوا قالوا في الكل النسخ بالقاف
من القول وفي بعضها فقالوا بالفاء المعجمة وفتح اللام اى زادوا والاول رواية الانطاكى وشرح
التلمسانى باتث د المدائح والهجا والمدح والذم او الجد والهزل وله وجه وتقاولوا تفاعل
من القول اى اداروا الكلام بينهم في القل والكثر بضم اولهما واحتاز البرهان كسرهما اى
القليل والكثير مدحا وذما وجدا وهزلا قيل وفيه نقل ولو قال في الكثير والنزر كان احسن
واخف وانسب بقوله وتساجلوا في النظم والنثر والتساجل تفاعل من السجل بالفتح
وهو الدلو الكبير وسجلت الما صببته لما كانوا يتنا وبون في سقى الما استعير للمساجلة
للعطا والمفاخرة كما قال من يساجلنى يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب وقيل
الحرب سجال اى تارة تغلب وتارة تغلب كما قيل

فيوما علينا ويوما لنا ... ويوما نسا ويوما نسر

فالمراد انهم تناوبوا وتفاخروا وتعارضوا في عد الماثر كما هو معتاد من عندهم وليس
المراد به المبارزة بان يدعو احدهما الاخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فانه لا وجه له
هنا وهى جائزة تفصل الصحابة رضى الله عنهم لها وسمعها بعضهم نزعا لما فيها من المخاطرة
والنظم والنثر غنى عن البيان فما راعهم اى فاجأهم لكونه امرا مهما لم يكن لهم علم به
ولم يطرق سامعهم مثله وفي الاساس ما راعنى الا مجيئك اى ما شعرت الا به وهو من الروع
بمعنى الخوف والفزع الا رسول كريم بعث بين اظهرهم صلى الله عليه وسلم بكتاب عزيز

برانرس

تلمسانى

لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله وهو استثنا مفرغ من عام مقدر اى لم يفجاهم ويفزعهم
شى سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم من الله اتاهم بخلاف هواهم وعكس ما هم
اذ كانوا يزعمون ان رتبتهم في البلاغة لا يفوقها كلام فاتاهم بكتاب اخرس شقاشقهم
واصم اسماعهم وابى للفصاحة اى ومبين لكلام معجز لا ياتيه الباطل اى لا يابيه باطل
وامر فاسد بحسب العقل والشرع او ما يبطله كالنسخ والطعن المقول من بين
يديه اى قدامه وفي مقابلته ولا من خلفه اى وراظهره والمراد من جهة من الجهات
فلا يجد سبيلا يوصله اليه وما وقع فيه من الطاعن اضمحل والحق حتى صار كالعدم ولذا
قال تعالى لاريب فيه وقال تعالى جاء الحق وزهق الباطل تنزيل من حكيم محكم لمصنوعاته
وتدبيره لجميع مخلوقاته حميد محمود بحمده جميع الكائنات بلسان القال والحال احكمت
اياته اى نظمت نظما محكما لا يعتريه فساد ولا خلل وصانها الله وحفظها من التبديل والتحريف
الذى وقع في غيره من الكتب فهو من احكمت الدابة اذا وضعت في فمها حكمة تمنعها الجماح او
جعلت حكمية لاشتمالها على امهات الحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيما وايات
القران جمع اية وهى جملة كلمات من القران لها ابتدا ومقطع وفصلت كلماته اى وصل
وبين ما فيها من الفرائد الجليلة كالعقائد الحقة والاحكام الشرعية والمواعظ والاخبار
الصادقة او جعلت سورا او انزلت نجوما نجوما او فرقت بين الحق والباطل وجمعت الوعد والوعيد
وبهرت اى غلبت وادهشت بلاغته العقول جميعها لغرابة اسلوبها وحسن بديعها
الذى اعجز البلغا وظهرت فصاحته اى اتضحت كالشمس وسط النهار او علت وارتفعت
مرتبة اعجازها على كل مقول اى كل كلام نظما ونثرا وتظافر بالظا المشالة كما في اكثر
النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز وقيل الاصل في ايجازه اى قلة الفاظه الوافية
بالمعانى من غير خلل واعجازه اى كونه في اعلى مراتب البلاغة المعجزة للبشر فالمراد بالايجاز
اخص من الاعجاز ما يليق به والاعجاز اسنوى من الاعجاز ما يجى له وفيه مع البلاغة استعارة
مكنية وتخييلية قال التلمسانى انه لم يجد في كتب اللغة ما يفسره به تعدد وقصر وفي بعض النسخ بالضاد
المعجمة اخت الصاد المهملة بمعنى تعاونا وتقويا على منع معارضته والانيان بمثله من ضفر الحبل
والشعر اذا جمع بعضه على بعض ليتقوى وهو مجاز مستعمل بمثال تضافر القوم اذ اجتمعوا وتعاونوا
وقيل انه بالطا المهملة من الطفرة بمعنى الوثوب اى وثب كل منهما والمراد انهما بالغا الغاية في
بابهما والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض وتظاهرت
حقيقته ومجازه اى عضد كل منهما الاخر وقواه لما صار له ظهيرا ومستندا لما بينهما من
الملاقة او تشابها في الظهور لوضوح معانيه وظهور دقائقه لا كما يكون في بعض المجازات
من الخفا والتعقيد وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه اى تشابهت وتقاربت
اوائله واخره من قولهم فلان يبارى فلانا اذا فعل مثله والتبارى يكون بمعنى التباري
في الجرى فالمعنى ان مطلعه وهو مبدوه ومقطعه وهو منتهاه وغايته كفواتح السور والايات
وخواتمها يجارى كل منهما الاخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة وصحة المعانى وهو
عبارة عن تشابههما وحوت كل البيان اى ما يتوقف بيانه واظهاره جوامعه اى جوامع كلمه

عرضی

التى جمعت المعانى الكثيرة فى الفاظ قليلة **وبدايعه** اى ما ابتدع فيه مالم يسبق مثله فى كتاب
وكلام الله بما لا يقبل تحريفا ولا يخشى تضعيفا وكفى بالدهر عليها وبالذ رقيب عليها **واحكم له**
اى استقام من غير افراط ولا تفريط **مع ايجازه** وعدم تطويل لفظه **حسن نظمه** اى
تناسب كلماته لفظا ومعنى وقلما يكون ايجاز كذلك وهذا من ادلة اعجازه وليس هذا
مكررا مع قوله حوت كل البيان جوامعه وبدايعه كما توهم **وانطق** اى وافق **على**
كثرة فوايده اى معانيها التى تفيدها **مختار لفظه** اى لفظه المهذب الذى كانه انتخب
ونقى وهذا من وجوه الاعجاز ايضا لان اللفظ الذى يفيد معانى كثيرة من الفصحا يحتاج
غالبا الى ترك الفاظ غير منتخبة **وهم** اى فصحا العرب من كل باد وحاضر **افسح ما كانوا**
فى هذا الباب مجالا اى اوسع بيان فسحت مجلسه تفسح فيه ومنه فسحت له ان يفعل
كذا اى وسعت له فهو فى فسحة مرة وما كانوا ابنى اكوانهم مصدر بتاويلها اضافة افعل
للمصدر على التجوز كما خطب ما يكون الامير قايما والمجال محل الجولان وهو الحركة والجملة
حالية من ضمير رايهم ومجالا تمييز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد بالباب حسن البلاغة
وجعلها لوصولهم به الى مقاصدهم اى جاءهم صلى الله عليه وسلم بالكتاب المجيد وهم فى غاية
الاتساع وتيسير المجال لاتساع وان كان يعنى عنه فيه تكلف **واشهر** اى اعظم شهرة وفى
نسخة واشهرهم بالاضافة لضمير الناس **فى الخطابة** بفتح الخا اى انشا الكلام فى المحافل
وفى له **رجالا** تمييز كالذى قبله واشهر معطوف على خبرهم اى ورجالهم اشهر من غيرهم
فى هذا وليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف كما يقال رجالات قريش لاشرافهم
وليس هذا منافيا لقوله خصوص البلاغة والحكم بما لم يخص به احد من الامم لان اسم التفضيل
يقتضى مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لان اختصاصهم بما ذكر على ظاهره والتفضيل مجازى
بان يكون على طريق الفرض كما فى حديث ما رايت ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل
منكن اذ الخطاب لجنس النسا ونقول العلى حد قوله اكل احلى من العسل اى انه فى حموضته
اقوى من العسل فى حلاوته ولاسم التفضيل استعمالات اخر فصلو ذكرها فى المطولات **واكثر**
فى السجع وهو الكلام المنثور الذى له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع الحمام
لكونه على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز اطلاقه على القران **والشعر** وهو الكلام الموزون
المقفى بالقصد **ارتجالا** اى تكلما به من غير فكر وروية وهو فى الاصل الانتصاب والقيام
على الارجل فاطلق على التكلم قايما لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة
فيه وفى كتاب بدايع البداية انه فى الاصل الانتصاب بسهولة ومنه شعر رجل رجل
وهو من ارتجال البير وهو ان ينزلها برجليه من غير حبل كالبديهة وهو من بدهه بمعنى
بداه كما قاله واصحه ومدهه الان الارتجال اسرع من البديهة وبعده التروية
انتهى وفى نسخة واكثر فى الشعر والسجع بدلا والمراد بالسجال هنا المجاورة واصل
معناه الدلو كما تقدم وقيل المراد به المفاخرة **واوسع فى الغريب** المراد به ما يستغرب
من الكنايات والمجازات البديعة لتصرفهم فى الكلام وقيل المراد به ما يحتاج الى تتبعه
وتفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة الينا فان قلت هذا ما يخل بالفصاحة وسباق

الكلام

بن فارس

تلمسانى

بن فارس

الكلام لمدحهم قلت قال ابن هلال فى كتاب الصناعتين انه ليس مخلا بها لمن كانت
لغته من الاعراب والنحو من العرب العرباء فاطلاق اهل المعانى غير صحيح ولم ار من نبه
عليه **واللغة مقالا** اللغة معناها الكلام ولكل قوم لغة وتكون اسما لعلم مدون
بين فيه معناها والمراد هنا الاول والثانى مصدر ميمى بمعنى القول يعنى ان لغة العرب
اكثر من سائر اللغات الفاظا فكما يكون معنى الاول له اسما مترادفة حتى انه يوجد فى
كلامهم ما له مائة اسم فاكثر وقد افردوه بالتاليف وهذا كناية عن كونهم اقدر على الكلام
من غيرهم فاذا اعجزهم القران تبين بليغ عجزه بالطريق وعطف اللغة على الغريب من
عطف العام على الخاص **بلغتهم التى بها يتحاورون** الجار والمجرور صفة كتاب او
حال منه والتحاور ادارة الكلام والمراجعة فيه سوا الاجوبة من الحور وهو التردد والضمير
للعرب وقيل لقريش لان القران نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال فى كلامه
ومنازعهم بفتح الميم والنون وزاى معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على
لغتهم من النزع وهو كما مر الجذب والاخذ والمنزع مصدر بمعنى النزع واسم مكان ويكون
اسما للسهم الذى يرمى به يقال رماه بمنزع اى سهم بعيد المرمى قال فهو كالمنزع المريش من
الشوحط الت به يعنى المغالى قاله فى الاساس قيل وهو المراد هنا لمناسبته لقوله
التى عليها يتناضلون بالضاد المعجمة اى يترامون بالسهام يقال تناضلوا وخرجوا يتناضلون
وينتضلون ونضل من الكنانة سهما اخرجه ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دافع وحاج
والناضلة المفاخرة فشبه الكلام الداير بينهم فى المخاصمة والمفاخرة بالسهام واثبت له الناضلة
تخييلا وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعنى انهم يتغالبون فى كلامهم نظما ونثرا فى حال التنازع
وهى المجادلة فى الاعيان والمعانى وهو بعيد وابعد منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل
من رايه وطريقته اى اتاهم الكتاب بما يعهدونه الذى لا يتركونه فاكبوا على معارضته
صارخا بهم فى كل حين حال من الكتاب او الرسول من الصراخ وهو الصياح والندا
بصوت شديد يقول من يعبد اى مصرحا بعجزهم فى كل وقت يتلو القران عليهم ويبكتهم
ويدعوهم لمعارضته **ومقرعا** بضم الميم وفتح القاف وتشديد الرا المهملة وبعين مهملة
اى معيبا وموبخا لهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة **لهم بضعا وعشرين**
سنة وهو بكسر البا الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث الى التسع
من كسور العدد ويقال بفتحة ايضا فى لغة قليلة وفيه انواع اخر فى القاموس نعزوا
اصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها الى تسعين ولا يختص ببعض العقود منها وهذه المدة
مدة دعوته صلى الله عليه وسلم من بعثته الى وفاته وقد اختلف فيها مع انه بعث على راس
الاربعين وحياته بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح وقيل خمس
وعشرون ولذا اتى بالبضع من غير تعيين ولذا اختاره لان يحتاجهم ولانه يعبر
بها عن الشدة والخط واعلم ان البضع ليس لصريح العدد فى انه يذكر مع المؤنث
ويؤنث مع المذكر وما نقله فى القاموس عن مبرمان يرده ما فى الحديث البيان بضعة
وسبعون شعبة فلا يرد على المص ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قيل

تلمسانى

دیجی

عرضی

عرضی

ولا حاجة للتاويل على روس الملا اجمعين الروس جمع راس وهو العضو المعروف
والشريف السيد والملا الجماعات وقد يخص بالاشراف وبناء كله على روس الناس وعلى
روس الاشهاد اذا اصرح بما يريد واشاعه لان من يريد ذلك يقوم في المحافل مستعليا
على روسهم اي انه صلى الله عليه وسلم لم يزل مظهرا دعوته مدة بعثته منذ ما الهم فاتها عليهم
بين اظهرهم والجار متعلق بقوله معترعا او متنازعه مخترعا وصارخا ام يقولون
افتراه هذا احال ايضا اي فا بلاونا ليا لهم ام يقولون الخ ولم يعطفه رعاية لنظم
القران فيكون انتساب من مشاكاة اتراره والانتراكا لاختلاق الكذب والاستفهام
انكاري توبيخي قل ان كان الامر كما زعمتم فاتوا بسورة مثله في النظم والبلاغة
فانه نزل بلغتكم وانتم فصحا وادعوا من استطعتم اي كل من تقدرتم على دعوته
ليعينكم على افترا كلام مشابه من دون الله اي غير الله فانه القادر على كل شي ان
كنتم صادقين في قولكم انه افترا وهذا توبيخ وتقريع بتعجيزهم عن اقل مرا يتبه وليس
مقابلا للسجعة الاولى كما قيل ثم اتى باية اخرى في معناها فقال وان كنتم في ريب
في سنده وشبهة مما نزلنا على عبدنا اي نزله منجما بحسب الوقايع فاتوا بسورة من مثله
الى قوله ولن تفعلوا وقوله من مثله صفة سورة اي بسورة كاينة من مثله والضمير
لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزايدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقران
في البلاغة وحسن النظم اي كعبدنا ومن للابتدا اي بسورة كاينة ممن هو على حاله من
كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد وهذه الاية
ابلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم في المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام على الاتيان بما كفانا
المفترون بقوله وقل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
نظما وبلاغة لا ياتون بمثله الاية وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يجزم ولم يذكر الملايكة
لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزا وقيل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي
محض كذب واختلاق منكم ومحض الكذب با لذكر لقوله وذلك اي طلب الاتيان بالمفترى
تهكما وتقريعا ان المفترى اسم مفعول اسهل تلفيقا ووضع الباطل اقرب تناولا
وارخ تنميقا ومع ذلك لم يقدروا عليه والمفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر بوقوع اللفظ على طبقه وترتيبه بحيث لا يخرج عنه
والمختلق بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المفترى كما قال تعالى وتخلقون افكا وهو
من الخلق بمعنى التقدير لانه امر يتقدر في النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو
الثوب البالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزداد بلى على الاختيار اقرب
المراد بالاختيار ضد الالجا والاضطرار فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق
عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجد براوساعا كما قال تعالى الم تر انهم في كل
واد يهيمون وقيل هاهنا بحث وهو ان التحدي بقوله فاتوا بسورة الخ ان كان الاتيان
بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان الاتيان بمثله وعلى صورته لفظا
فلا يحتج على كونه معجزا وحج بمستوى الامران والذي دار في خلدي ان ذكر مفتريات

لمشاكلة قوله افتراه تهكما وتقريعا لا لمناقاة المضر انتهى وليس بشي لانا نختار الثاني ونقول لهم
انهم لعجزهم لا يتبينان وهو في غاية الظهور فقد برد من ازيب معنى اهون ولذا عداه بعلى
لقوله وهو اهون عليه ولولا ذلك عداه بالى او اللام ولذا اي لكون المختلق اسهل واقرب
من الحق الصحيح عبارة قيل اي قال الادبا ومن لهم دربة في صناعة الصياغة للكلام
فلان اي المنشي لرسايل الملوك ونحوه ممن يقول الحكم والمواعظ من الفصحا يكتب كما
يقال له اللت في شان امر واقع رسالة تشتمل على الكلام عن زهر المعاني الزاهية
الزاهرة حتى يفوح عبيرها في نادي البراهة وفلان ممن يشتغل المقامات يكتب كما يريد
من كل ما يطرو على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا اصعب عليه التعبير عن
معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وهذا اشارة كما حكى عن بديع الزمان
انه رتب له راتب بين كتبة الديوان فلم يقدر على كتابة الرسالة فلا احتج الصاحب
بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراد وحكى مثله عن الحريري ايضا وللاول
الذي يكتب كما يقال له على الثاني وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا
مطلق الكلام وان لم يكتب فضل اي زيادة شرف ورتبة وبينهما شاو اي مسافة وامد
بعيد والشاو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل الفا او الواو بمعنى السبق
والغاية والامد فيجوز بعد المسافة ثم كني به عن التفاوت الزايد فلم يزل صلى
الله عليه وسلم يقرعهم اي يعيرهم ويعيبهم ويشنع عليهم لما تحداهم بالقران اشد التقريع
لانه اوعدهم بالهلاك والعذاب الاليم ويوبخهم غاية التوبيخ هو بمعنى ما قبله لكن المقام
مقام اطناب وخطاب يحسن فيه مثله ويسفه احلامهم اي ينسبهم بالسفه وهو قلة
العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع حلم بضمتين او ضم فسكون وهو العقل ويحط
اعلامهم بمهملة مضمومة واعلام جمع علم بفتحتين وهما الراية الكبيرة والجبل والسيد
والاسم المختص والكل يحتمل هنا اي ينكس راياتهم ويهدم جبالهم ويذل سادتهم ويزري
بالنامهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقهرهم ويطعن فيهم واظهر ضلالهم وسوء حالهم
ويشتت نظامهم اي يفرق جمعهم ويبطل ارامهم بجداله وجلاده والنظام ما ينتظم
به الدر ونحوها والتشتيت التفريق كما مرنا ستعير لما ذكر ويذم الهتهم اي اصنامهم
التي عبدوها في الجاهلية واباءهم الذين اتبعوا ابهم في الكفر وقالوا انا وجدنا اباءنا على
امة وانا على اثارهم مقتدون والابا بالمد جمع اب ويستبيح ارضهم وديارهم
اي يجعلها مباحة للمسلمين باستيلايهم عليها واجلايهم عنها وما ملكوه من الاثاث والمواشي
وغيرها وهم في كل هذا المذكور من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال
والديار ناكصون يقال نكص على عقبيه اذا احجم وتاخر فاستعير للاعراض عن
معارضته فيما فعله وما اتى به القران عن معارضته والاتيان بمثله والجملة
حالية من الضمير فيما قبلها محجمون عن مماثلته اي عن الاتيان بشي مماثل لاقصر سورة
منه ما تحداهم والاحجام كالنكوص بمعنى تاخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال حجمته فاحجم
وهو من النوادر كمثل كببته فاكب يخادعون انفسهم اي يمنون انفسهم اماني كاذبة

ويملون اسالا فارغة ويمكرون مكرا يعود عليهم بالوبال فكانهم بذلك خادعوا انفسهم
فهو كقوله وما يخادعون الا انفسهم وتحقيقه في الكشاف وشروحه **بالتعجب والتكذيب**
اي بادعائهم كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الحق الذي لا مرية فيه وقيل
هو من قولهم كذبته نفسه اذا احدثته امانيه لا تكاد على اتباع الباطل وهو تعسف لا وجه
له والذي غره فيه قوله **والاغراء بالافتراء** هكذا اي النسخ الصحيحة بغين معجمة وراء مهملة
ومدة وفي بعضها الاعتراء افتعال منه وكأنه المثبت في صوابه الاغراء بغين معجمة وهو الولوع
بالحث والتحريض قال تعالى فاغرينا بينهم العداوة اي الزمناها اياهم قال بعضهم اصله
من الغراء الذي يلصق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس من انه يقال اعتراه
اذا قصده والمصاحب ان يوهم في الحذف فانه نذر فيها ولا حاجة اليه لسائكه
الافتراء والاختلاق الكذب كما تقدم وصيغة الافتعال فيه مبالغة ليست في المجرد
كما قرروه في قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **وقولهم** بالجر معطوف على التكذيب
ان هذا الا سحر يؤثر اي ينقل ويروى عن السحرة كاهل بابل وغيرهم وسبب نزول
هذه الاية ان الوليد لما سمع منه صلى الله عليه وسلم حم السجدة قال سمعت من محمد كلاما
ليس بكلام انسي ولا جني والله ليعلو ولا يعلى عليه فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو
جهل لعنه الله انا اكفيكموه فجلس عنده حزينا وكلمه بكلام احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا
مجنون هل رايتموه يخنق وتزعمون انه كاهن هل رايتموه يتكهن وانه شاعر هل رايتموه قال
سنفرك لو الانتقال ساحر الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده فاهتز
النادي فرحا وباقي ذلك كله مبسوطا **واعلم** ان السحر كما نقله الاكفاني في
ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم للمجريطي وهو حقيقي وغير حقيقي فيقال
له الاخذ بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله سحروا اعين الناس وقوله واسترهبوهم
وجاءو بسحر عظيم ولما خفي اسبابه اختلف طرقه فطريقة الهند تصفية النفس وتجريدها
لانهم راوا افعالا تصدر عن النفس وطريقة النبط عمل اشياء مناسبة للغرض المطلوب
مضافا لرقية وعزيمة وداخنة في وقت مناسب وتلك الاشياء تارة تكون ضعفا وجرعة
ينفثون فيها وكتابة تدفن او تعلق في الهوا او تحرق والعزايم تضرع للكواكب المؤثرة
عندهم وطريقة اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب دون اجرامها في وقت
خاص وطريقة القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على اسماء وعزائم مجهولة كانهم يخاطبون
بها حاضرا لاعتقادهم انها تصدر عن الجن بتسخير الملائكة لها وانواعه ثلاثة الاستخدام
والاستنزال والاستحضار وتكون بقطعة بتوسط نفس الروح فيه وتشتغل ينطق
بلسانه كصبي وامرأة حال غيبته عن الحس ويختص باسم الاستحضار وان كان منهما
اختص باسم الجلبان انتهى ملخصا **وسحر مستمر** اي دائم فان اراده من تتابع الوحي
غضا طريا او محكم متين واصله من مر الحبل وهو فتل مرايره وهو طاق تداوذا هب
عنبري رس المرور او مستبشع مر المذاق **وانك افتراه** اي كذب اختراعه واختلقه
والافك اسوأ الكذب **واساطير الاولين** اي شيء اخذه مما سطره الاولون وزخرفه

وهو

وهو جمع سطر اي صنف من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة
كارجوحة واراجيح على القياس او له مفرد مقدر كاسطارة واسطيرة وقائل
هذا هو النضر بن الحارث بن كلدة وفيه نزلت الاية وقتل يوم بدر **والمباهتة**
بالجر عطفا على التكذيب وهي بمعنى البهتان وهو الكذب الذي يبهت ويدهش سامعه
وكذا افترى له **والرضا بالدنية** بالهمزة وتبدل فتدغم ومعناه الخصلة الحقيرة الخسيسة
المنحطة التي لا يرضى بها من له عقل ومروءة وفسرها بقوله **كقولهم قلوبنا غلف**
لان تخطئة نفوسهم بالحماقة وعدم الفهم وهو امر مذموم لا يرتضيه العقل وهو جمع
اغلف اي في غلاف بمنزلة سيف اغلف فهي بمعنى في اكنة جمع كنان بزنة كتاب غطاء وبناءها
معطاة وغلام اغلف بمعنى اقلف والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف واصله غلف
بضم اللام ككتب وبه قرئ مخففا بالسكون اي هي اوعية للعلم مملوءة به فلا تحتاج للتعلم
منك وعلى الاول معناه لا نفهم ما تقول ولا تصل الينا وهذا هو الملائم لكلام المصنف ولقوله
وفي اكنة مما تدعونا اليه وهو القران والايمان **وفي اذاننا وقر** اي صمم واصل
معناه الثقل والحمل **ومن بيننا وبينك حجاب** اي ما يمنع من وصول ما تقوله لنا وفي
من اشارة الى انه مبتدا وانه استوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ وهو
تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراكها ما دعاه له ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم له
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران اي لا تصغوا وتنصتوا له **والغوا فيه** بفتح الغين
المعجمة وضمها من لغى يلغى ويلغو والاول افصح وهو اللغو وبه والمراد هنا رفع الاصوات
باي كلام كان حتى يتشوش على قاريه فينقطع قراءته او يمنع من استماعه ولغو الكلام ما لا يعتد
به وهو من اللغا وهي اصوات الطيور يقال لغى لغوا ولغا ويقتدى بهي كل كلام قبيح لغوا
قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا اي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا هذا لعجزهم عن معارضته
لعلكم تغلبون قاريه فينقطع قراءته فتغلبونه انما هو بالجهل والسفه كما هو شان العاجز
المعاند ومثله ديدن لا يرتضى **والادعاء** مجرور كالذي قبله **مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا**
مثل هذا ولعدم وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو استطاعوه ما منعهم ان يشاءوا
وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين فارعهم بالسيف فلم يعارضوا مع استنكافهم من
ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقيل هذا هو النضر بن الحارث ايضا لكنه اسنده
الى الجميع كاسناد فعل الرئيس الى المرؤوسين على حد قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل
واحد منهم **وقد قال لهم الله تعالى** متحديا لهم **ولن تفعلوا** نفى قدرتهم في المستقبل
فلو قدروا والجميتهم فعلوا ولم يقل فاتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية والايجاز
فما فعلوا ولا قدروا نفى الفعل ظاهر والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة فنفيها
يعلم من انهم تحدوا وعجزوا فلم ينطقوا ببنت شفة مع شدة غيرتهم واشتعال نار حميتهم **ومن**
تعاطى ذلك اي فعله وتكلم بما توهمه معارضة واصل معناه المناولة **من سخفائهم** جمع له
طيش وقلة عقل **كمسيلمة** بتصغير مسلمة فلامه مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح لامه
وهو خطأ منهم والضمير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال اكذب من مسيلمة وهو

ابن حبيب الحنفي من بني حنيفة قبيلة وهي القبيلة واسمها هارون ويقال له ابو ثمامة
وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر
رضي الله عنه وقيل قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وكانت له حيل ونيرنجات يوهم
انها معجزات وارسل للنبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا صورته من مسيلمة رسول الله سلام عليك
اما بعد فاني قد اشركت معك بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا
يعتدون عليها فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة
الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين انتهى ومن هذيانه الذي زعم انه وحي نزل عليه والزارعات زرعا والحاصدات
حصدا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا ضفدع بنت ضفدعين
الى كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما تمجه الاسماع وتستقبحه
الطباع **فكشف عواره** وفي نسخة بدون فاء واثباتها احسن اي اظهر بما قاله من الكلام
السخيف الركيك عيبه وحماقته وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح واخره راء
مهملة وبفتح العين ايضا وقيل انها الافصح **لجميعهم** اي العرب ممن سمعه وقد نقل صاحب الدلايل
منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة لنشره لوجه السخرية والعوار ماخوذ من عور العين
وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استشفى بمسحه فابيضت عينه **وسلبهم الله** اي
اخذ منهم والضمير لمن رجع نظم المثنى **ما الفوه** اي اعتادوه وطبعوا عليه **من فصيح كلامهم**
بيان لما اي لما ارادوا المعارضة لم يقدروا على كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا اقوى لابطال الصرفة
كما توهم لان من فعل هذا ليس له صرفة وهذه الجملة معطوفة على جملة ما فعلوا وليست الواو دلجي
للمعية والحالية كما قيل **والا** اي وان لم يسلبهم الله فصاحتهم المالوفة **لم يخف على اهل**
الميز بفتح الميم وسكون التحتية والزاي المعجمة اي التمييز والعقل وزاد الفاء في الجواب لانه
ماض لفظا ومعنى او بتقدير المبتدا اي فهم لم يخف الخ ووجهه دفع توهم كون الاستثنائية فاندفع
ما قيل ان الصواب اسقاطها لصحة مباشرته للشرط بلا مانع يجيزه اذ امتنع اي لو نظر عرضي
تلك الجمل وما زعم وظهر انه كلام ما راق وما زهي **انه ليس من نمط فصاحتهم** بفتحتين وتنون
وميم وطا مهملة اي من نوع الفصاحة وعلى طريقتها التي اعتادوها فانه معجز خارق عن
طوق البشر وضميره انه للقران بما لم يعد منا من هذا النمط وهذا ابلغ من ليس فصيحا
لانه نفى عنه كونه من جنسه **ولا جنس بلاغتهم** لركاكته وقباحته **بل ولوا عنه مدبرين**
اضرابهم عن مثله ومدبرين اي معرضين حال موكدة لولوا بمعنى رجعوا واعرضوا **واتوا**
مذعنين بذال معجمة وعين مهملة اي منقادين مسلمين والاذعان الانقياد واما اطلاقه
على العلم في قولهم اذعان النسبة تصديق فمولد ليس من كلامهم **من بين مهتد** اي مصدق
بحقيقته واعجازه لهداية الله **وبين مفتون** متحير في امره منكر لاعجازه وتبديله
ونشره تشوف **ولهذا** اي لكونه ليس من نمط كلامهم **لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي**
صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية لما سأله ان يقرأ عليه شيئا
من القران لينظر في امره وقرأ عليه هذه الاية دون غيرها لمناسبتها له لانه من اقاربه

وفيها

وفيها عظة له وتنبيه وهو من رؤساء عقلائهم فرجا بذلك ان يهديه الله للاسلام قال
السيوطي وهذا الحديث رواه البيهقي عن عكرمة مرسلا وفي المقتفي في الاحيا في اداب تلاوة
القران حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرا علي فقرا
عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الاية فقال له اعد فاعاد فقال ان
له لحلاوة الى اخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد
ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن المغيرة
بدل خالد بن عقبة كما في المصنف وكذا ذكر ابن اسحاق في سيرته فان صح فيهما فيحتمل ان
الوليد والد خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة هو ابن عبد الله المخزومي
وهو في نسبه معروف مات كافرا وترجمته معروفة **قال** لما سمع ما تلاه عليه النبي صلى
الله عليه وسلم **والله ان له** اي لما تلا **حلاوة** اي عذوبة وفصاحة عند من له ذوق فهي
استعارة لما يستلذه السمع **وان عليه لطلاوة** بضم الطاء ويجوز فتحها لغة وثالثة
وكسرها ايضا فهو مثلث ومعناها الحسن والقبول والرونق وجابين السحر ايضا وهو استعارة
كالذي قبله واكده بالقسم وان واللام الاسمية وتقدم الخبر للحصر اشارة الى انه لا يشبه غيره
من الكلام **وان اسفله لمغدق** بلام التوكيد وضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال
المهملة كما في النسخ كلها من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء ورواه ابن اسحاق وان اصله
لعذق وان فرعه لجناة والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة هو النخلة
التي اصلها ثابت ورواه ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق بفتحتين
قال السهيلي ورواية ابن اسحاق افصح لانها استعارة تامة يشبه اخر الكلام له
اوله والجناة بفتح الجيم والنون الثمرة **وان اعلاه لمثمر** اي له ثمر طيب كثير والجملة الثانية
بتمامها استعارة تمثيلية والمراد انه كلام اصله ثابت ليس من جنس كلام البشر ومعانيه
منبثة مرسخة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة
طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء او استعارتان تمثيليتان واراد باسفله ما
تضمنه من المعاني كما انه لحسن هذا الكلام يعني عن بديعه واراد باعلاه ما ينتجه من الفوائد
والعوائد التي تظهر من فهم معانيه وتبقيها فشبه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة شربت
عروقها ماء غزيرا فاهتزت وتفرعت وانبتت ثمارها وكثرت وعذبت ويجوز ان تكون مكنية
وتخييلية قلت اختلاف الروايات يدل على تعدد القضية ثم بني على هذا انه قال **ما هذا**
بقول بشر لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا البشر بصيغة المضارع
اي ليس من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة مبانيه انه
ليس معقولا مختلقا ومحض البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والا فهو معجز للجن ايضا مع
انه في هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس بشعر فانكم رجل اعلم بالشعر مني ولا اعلم
برجزه ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وانه
ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته كما رواه البيهقي في الدلائل ثم انه روى العزيري ان القارئ
على الوليد عثمان بن مظعون لا النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه المصنف فان عثمان رضي الله عنه

قال ما اسلمت ابيه الا حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ان الله يأمر
الآية وانا عنده فاستقر الايمان في قلبي فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي
اعد الى اخر الحديث وهذا ابو بكر ما سبق من تقدم ذا القصة وحكى ابو عبيد القاسم بن
سلام بتشديد اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الحبر الامام الجليل
اخذ عن الشافعي وغيره وكان عبدا روميا لرجل من هراة واحواله وترجمته معروفة
توفي سنة اربع او ثلاث وعشرين ومائتين ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين اي اجهر بما امرت بتبليغه ولا تبال بما يقولونه وما موصولة
او مصدرية واصل معنى الصدع التفريق والتمييز فاستعير لما ذكر لتفرقته بين الحق والباطل
وما قيل من انه لا يجوز ان تكون مصدرية لانه بمعنى امرك وهو مصدر بمعنى المفعول عرضي
والصحيح عدم جوازه ولا موصولة لانه يحتاج لتقدير العائد اي تؤمر به ولا يجوز الا اذا جر
ما جر به الموصول واتحدا متعلقا لتقدير والاول متعلق باصدع والثاني بتؤمر فهو من
قابليه وان سمعه ابو بعض المعربين لان الكلام في المصدر الصريح لا في ان والفعل كما في سماقي
هذه الآية ولانه انما حذف العائد بعد حذف الجار ونصبه فسجد الاعرابي لما ادهشه
من بلاغته وقال سجدت لفصاحته اذ ليست آية سجدة وانما هزه العجب لفصاحته
حتى ذل ومرغ وجهه في التراب وكان هذا معروفا في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدة
ويعني المعنى سجدت لله لاجل فصاحته كانوهم وصوبوا فصاحة الكلام القرآن والتلاوة بن ابرس عرضي
لانه لا يناسب المقام وسمع اعرابي اخر رجلا يقرأ قوله تعالى فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا اي لما يئسوا من يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت السين والتاء
للمبالغة للبائس وخلصوا بمعنى اعتزلوا وانفردوا ونجيا بمعنى متناجين في تدبير امره
وهو يطلق على الواحد المذكر وغيره فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا
الكلام لا عجاز بلاغته وخروجها عن طوق البشر فانك اذا اردت تؤدي لما لم يطمعوا بيوسف
عليه الصلاة والسلام ولم يجبهم ذهبوا وتشاوروا فيما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون
لابيهم بهذا المنظر فرأيت بالذوق انه لا مناسبة بينهما ولولا خوف السامة فصلنا وجوه
البلاغة فيها وحكى لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان نائما بالمسجد اي مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله نائما مضطجعا لينام فانه يستعمل
كثيرا بهذا المعنى لقوله وعلى راسه قائم اي في جانب راسه رجل منتصب القامة وليس
المراد انه واطئ لراسه وهو حقيقة عرفية في مثله والجملة حالية والضمير لعمر رضي الله عنه
وفي نسخة فاذا هو بقائم على راسه فاذا الفجائية والباء للملابسة يتشهد شهادة الحق
اي يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاستخبره اي طلب عمر رضي الله
عنه منه الاخبار عن سبب تشهده وعن حاله فاعلمه ذلك الرجل المتشهد انه من
بطارقة الروم بطارقة جمع بطريق بكسر الباء معرب بترك ومعناه الرئيس وقائد
الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب المعرب البطريق بلغة الروم
هو القائد من الجيش وجمعه بطارقة وقد تكلموا به ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل

ربابة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال ابو ذؤيب
هم رجعوا بالعرج والقوم شهد … هوازن تحدوها حماة بطارق
وهذا ينبغي ان بطريق من العرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتاب ليس
البطرك معرب بطريق عربية العرب قديما قال بعض الظواهر نزد في الثلاث لا
كبطرك قدمس في غبط كتان وهذا انما ينبغي منه تحريره والروم جيل من الناس
معروفون سموا باسم جدهم روم بن عيص بن اسحاق وكان اصفر فلذا قيل لهم بنو
الاصفر والواحد رومي وقال الجوهري رأى غلطا منه من يحسن كلام العرب وغيرها
من العبرانية والسريانية والرومية وانما قال هذا توطئة لانه يفهم القرآن والانجيل
ويقدر على النظر في معانيهما ولذا قال وانه سمع رجلا من اسارى المسلمين
يقرأ الهمزة فيها جمع اسير واصله من الاسر وهو الشد بالقيد ثم قيل لكل اسير وصار
في يد عدوه يقرأ آية من كتابكم اي القرآن يعني القرآن فتأملتها اي نظرت بفكري
في معناها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في
الانجيل من احوال الدنيا والآخرة بيان لما اي من الاحوال التي تلزم العبد في الدنيا التي
هي سبب للفوز والنجاح في الآخرة وهي اي الآية التي سمعها قوله عز وجل ومن يطع الله
ورسوله في امره مما فرض وسن ونهيه عما حظره ويخش الله ويتقه اي يخافه ويتجنب ما
يوجب عقوبته فاولئك هم الفائزون بسعادة الدارين وقوله وجمع الضمير للمفعول ويجوز
بناؤه للفاعل وبفرد بالافراد عطفا على ضمير جل وقيل انه روي يقرءون بضمير الجمع للاساري
وهو محتاج للتكلف وحكى الاصمعي بصاد مهملة ساكنة وميم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد
الملك بن قريب بالتصغير ابي اصمع وتقول به جده ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة
والنحو والادب والنوادر ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي بها سنة عشر
ومائتين انه سمع جارية اي امراة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك
الله ما افصحك تعجب من فصاحتها وبالغ في تعجبه فانه يقال لمن اتى بامر بديع غريب
وهي في الاصل جملة دعائية يراد بها شدة الاستحسان كانه ممن يستحق ان يحسد ويدعى
عليه فقالت او يعد بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة مقدمة من
تاخير او داخلة على مقدر معطوف عليه ويعد بالياء التحتية مجهول او الفوقية معلوم هذا
الكلام فصاحة اي نصيبها بعد قول الله اي مع فصاحة القرآن لا يقال للكلام غيره
انه فصيح لمن سمعه فانه اذا رئي بكل فصاحة تصير هالكا لعدم كلماتها النفيس اذ انتشر بحيث
ما هو اعظم نفاسة منه فانه يعد غير نفيس كما قيل ولا فخر فيها غير ان جمالها
يصير كل الغانيات قباحا وأوحينا الى ام موسى اي الهمناها او اريناها مناما
ان ارضعيه الآية اي فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين فجمع في آية واحدة بين امرين ارضعيه والقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني
وخبرين اوحينا وخفت عليه وبشارتين رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد
بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر فهذا اي الجمع بين

ترجمة الاصمعي

ما ذكر في اية واحدة **نوع من اعجازه** اي القران **منفرد بذاته** اي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره **غير مضاف لغيره** اي غير تابع لنوع غيره من البلاغة **على التحقيق** لاني الواقع عند من عرفه **والصحيح من القولين** بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما ذكره بعضهم القول بان اعجاز القران هل هو بمجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق بكل واحد منهما على حدته وانفراده بدون اضافة احدهما الى الاخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفة والاخبار بالمغيبات ولا شك في ان من يقول باعجازه لبلاغته واسلوبه يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال الكثر المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذر الاحاطة بتفصيلها فان اجناس الكلام مختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل والفصيح القريب السهل والجائز الطلق الرسيل فهذه اقسامها المحمودة والاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها وقد حازت بلاغة القران من كل قسمة قسطا فانتظم له بمطرح الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والمتانة والجزالة يعالجان الوعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القران ليكون اية بينة وانما تعذرت على البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظرف معانيها وافهامهم لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فيتخيروا احسنها حتى ياتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل ومعنى عليه قائم ورباط لهما ناظم فاذا تاملت القران وجدته استوفى ذلك كله ورقى لاعلى درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فلذا صار معجزا لانه جاء باحسن الالفاظ وابدع النظم والتاليف واصح المعاني من الدعا للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتحريم والوعظ والتقويم والارشاد الى محاسن الاخلاق والزجر عن مساويها واضعا كل شي في موضعه بحيث لا يرى محلا اولى من محل مودعا فيه مثلات اخبار القرون الماضية منبيا بالحوادث المستقبلة ازمانها جامعا بالحجج والمحتج له الموكدة اللزوم ما دعي له وللاستدلال له اسبقها هذه الامور منسقا احسن نسق لا يمكن لغيره عز وجل **وكون القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم** بكسر القاف وفتح البا الموحدة واللام اي من عنده قال تعالى فان الذين كفروا قبلك مهطعين فينسخه بالقوة والقدرة على المقابلة اي المجازاة فيقال لي بكذا ومنه قوله يجود ولا قبل لهم بها والمراد كونه بلفظه نقوله **وانه اتى به** عطف تفسير فليس المراد انه كلام من صلى الله عليه وسلم **معلوم ضرورة** للتواتر وتوفر الدواعي على نقله **وكذا عجز العرب عن الاتيان به** اي بمثله **معلوم ضرورة** فتحداهم له **ولذا كونه** صلى الله عليه وسلم **متحديا** اي طالبا منهم الاتيان بمثله **معلوم ضرورة** لسماعهم له **وكذا كونه في فصاحته** في سببية استعارة استعارة تبعية بتشبيه السبب بالظرف المتمكن فيه **خارقا للعادة** اي منافيا للعادة وضعا العرب في كلامهم الفصيح من قبل لم يخرق الصف اذا تجاوزه وتعداه **معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة** اي انواعها ومقاماتها المقتضية لها لعجزهم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك مرارا لا تحصى

وهم احرص الناس على ذلك **وسبيل من ليس من اهلها** اي طريق من ليس من اهل الفصاحة الجبلية الموصلة لمعرفة اعجازه كما هو لدين والعجم **علم ذلك** اي الاعجاز واسم الاشارة في موضع مقام الضمير **بعجز المنكرين من اهلها** لاعجازه وانه ليس من كلام البشر اذ اخذوا **اذا تحدوا عن معارضته** والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز واعتراف هو في الاصل افتعال من المعرفة صار بمعنى الاقرار بها عرفوه فقوله **المقربين** بانه كلام الله المعجز من اناقة الظاهر مقام الضمير **باعجاز بلاغته** لهم ولغيرهم عن ان يزيفوا ببهت شقد الابن غلب عليه السند ونطق بعدا بما يخفى بصدده اظهر من الشمس وانكاره مكابرة وقوله سبيل مبتدا وعلم بزنة مصدر خبره مصدر بمعنى بعلم والمبتدا معرفته باضافته لمن الموصولة والخبر بالاضافة باسم الاشارة ولارباب الحواشي هنا خبط ينبغي منه فمنهم من قال علم مجرور بدل من من الموصولة وذلك منعى لهو معجز الخ خبره اي سبيل علم من ليس اهلا لذلك اي كونه خارقا للعادة هو معجز الخ واعجب منه من لهم ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة من علمت شقته اذا اشققت فهو علم وبعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول والعلوم وهو تخليط لا داعي له وذكرناه استوضحها ساند مدققا له **وانت اذا تاملت** اي امعنت النظر وتمكنت من نظرك لما فيه فيد امل وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده على حد قوله اذ السما انشقت ان سلمنا دخولها على الجمل الاسمية **قوله تعالى ولكم في القصاص حياة** وما اودع فيه من البدائع الروائع مع لطائف الايجاز وانوار الاعجاز الساطعة من شكانه ورسوخ عروقه وحلاوة ثمرات بلاغته في الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالاعراب بجعل القتل الذي هو ضد الحياة ظرفا لها لامن علم انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكان سببا للحياة منهم بنفسه وهو اوجز مما عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل انفى للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه نفي القصاص تصريح بالمعنى المراد اذ القتل قد يكون ظلما وفيه كلام ووجوه كثيرة في شروح الكشاف والمفتاح والثمرة تدل على الشجرة ولا ادل للبعرة تدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب **وقوله ولو ترى اذ فزعوا** من حلول الاجل او من بعثهم من القبور او في يوم بدر **فلا فوت واخذوا من مكان قريب** اي من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحرا بدر الى قليبها في هذه الاية من الايجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يدرك من له بصيرة **وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن** اي ادفع سيئة من اسا اليك بالحسنة التي هي احسن من كل شي حسن او بحسن ما امكن دفعه ولا حاجة الى القول بان احسن بمعنى حسن وعدل عنه للمبالغة فانظر ما في هذه الاية من الايجاز بحذف مفعول احسن وهو السيئة لانه لا يبلغ الحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا كقولهم احسن الى من اساء كفى المسي فعله وفي طي ذكر السيئة نكتة سنية واما دعوى المناسبة للمقام بانها من دفع الصايل وتكلف المناسبة بينهما وبين قوله **وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي** متعبدة بمراحل وتكلف من غير طايل وفي هذه الاية من البلاغة المعجزة مع الايجاز انه نادى كما ينادى ذو العقل وامرهما بما يومر به من تنزيل لما هو تحت قدرته وعظمته لانقيادهما لما اراد كما هو المطيع المبادر

للامتثال حذراً من سطوة امره وابلغ استعارة الهتاف والاقلاع الامساك وفيها لطائف
اخر مفصلة في شرح المفتاح **الاية** وتمامها وغيض الما وقضى الامر واستوت على الجودى
وقيل بعدا للقوم الظالمين **وقوله** تعالى **فكلا** ممن ذكر قبله من المكذبين **اخذنا بذنبه**
اى عاقبناه به **فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا** اى ريحا عاصفة فيها حصبا وهى الحجارة
الصغيرة او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام **الاية** وتمامها ومنهم
من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا والاول قوم ثمود ومدين
والثانى قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفى الاية من وجوه البلاغة الاجمال
والتفصيل وحسن السبك والنظم والاعلام باحوال من مضى للاعتبار والايجاز
والانسجام الرائق **واشباهها** اى ما يشابهها مما ذكر من البلاغة ووجوه الاعجاز **من**
الاى اسم جنس جمعى كآية وكلمة او اسم جمع وهو منصوب معطوف على مفعول تأملته اضرب
بيانا لانه لا ينحصر فى ايات مخصوصة مشيرا الى وجوه من الاعجاز فيها فقال **بل اكثر**
القرآن وجواب اذا قوله **حققت ما بينته** لك انما **من ايجاز الفاظها وكثرة**
معانيها مع لطائف ودقائق **ولطائف ديباجة عباراتها** قيل معنى الديباج نوع من
الحرير له دبر تقال ثلاث يلبس الديباج ويركب المدلج وقيل انه معرب فاصله ديبا زيد
فيه الجيم كما تقال فى تولون وهو من الامعانى لجمعه اسقفية فما لو ادبج المطر الارض
اذا انبتها بالنبات والرياض وفلان يجرى ديباجتاه اى خداه وفى صدره يبتذلهما ومنه
اخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله والحوايم ديباج القرآن اى رياضه التى يرتع فيها
التالى ثم المراد حسن عباراته فيه استعارة مكنية وتخييلية شبهت العبارة بحى واثبت
له الديباج بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عما **وحسن تألف حروفها** حيث كانت
سالمة من التنافر والثقل **وحسن تلاؤم كلمها** بالهمزة وقد تبدل يا فيقال تلايم وملايمة
اى مناسبة وموافقة واما ابدالها واوا فهو خطا من رسم الهمزة بالواو ولان الملاومة مفاعلة
من اللوم فتزاد بعض المحدثين لها لوا وهى بعض يلبس فيه لتخفيف ولا ضعف تالف وتنافر
كلمات **وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة** اى فيها معان كثيرة وفى ابعد عزيزة وجعل
ما يدل عليه تحته تجوزا **وفصولا جمة** اى انواعا كثيرة من محاسن الكلام كما تقال جعل
الكلام فصلا فصلا واصل الجم الكثير وغاير تفننا لقوله **وعلوما زواخر** بزاى وخا معجمتين
ثم راء مهملة اى علوما كثيرة كالبحار الزواخر من زخر البحر اذا كثر ماؤه وارتفعت امواجه
ففيه مكنية وتخييلية ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعارة مصرحة وزواخر ممنوع
الصرف وما فى بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له **ملئت الدواوين** اى
امتلات كتب التفسير وغيره من الفنون **من بعض ما استفيد** بالبنا للمجهول اى اخذه
كل بحسب فهمه واذ املاها بعضه تكلم لا يمكن حصره ولا يجمعه كتاب كما قال تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى والدواوين جمع
ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه **وكثرت المقالات** اى كلام الائمة والمصنفين
فى المستنبطات منها اى فى المعانى والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة والدلالة

الالتزامية

الالتزامية وهو من قولهم استنبط الماء من البير اذا استخرجه فما استنبط هو ما دل عليه صريحا
وما استنبط غيره **ثم هو** اى القرآن وعطف بثم للتراخى رتبته عما قبله **فى سرد القصص**
الطوال الذى ذكرها فى اثنائه مستعار من سرد الدرع لنسجه **واخبار القرون السوالف**
معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرون السوالف الامم المتقدمة على عصر النبوة
من سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان تختلف فيها والمراد اهله **التى يضعف**
فى عادة الفصحاء عندها الكلام صفة للقصص والاخبار اى انها لطولها اذا
اريد ذكرها بتمامها يصعب على الفصيح حكايتها ويضعف نطقها عن ادائها واجمالها لمن لا
يعلمها لا يفيده فايدة يعتد بها وليس المراد انه واقع فى الخارج يعجز الفصيح عن مطابقة
حكايته له **ويذهب ماء البيان** اى رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا تتناسب كلماته
ويتسق نظامه ويحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعانى وهو معطوف على يضعف الصلة
فعند عايد مقدر كالذى قبله **اية لمتامله** اى علامة بينة لمن تامل نظمه وسرده القصص
والاخبار ورواية خبر المبتدا الذى هو هو او سيد امرخرو الجار والمجرور خبر مقدم
والجملة خبر هو والرابط الالف واللام النائبة مناب الضمير التى هو فى سرد قصصه اية لمن
تامله حق التامل وقوله **من ربط الكلام** صفة لاية ومن بيانية او متعلق بمقدر اى يظهر
كونه اية دالة على اعجازه من ارتباط الكلام **بعضه ببعض** بالجر بدل من الكلام اى من
كون اجزائه فى غاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باختها **والتئام سرده** بالهمزة
والباء اى مناسبة كلماته المسرودة اى المتتابعة كحلق الدرع الداخل بعضها فى بعض مع قصرها
وحسن تالفها **وتناصف وجوهه** المراد بالوجوه انواع البلاغة من الاستعارة والكناية
وتناصفها تعادلها من النصفة والانصاف بقابل اعضاؤه متناصفة حسنا اى لا ينقص
حسن بعضها على بعض وهو من بليغ الكلام الذى لا يعبر فيه الا من ذاق حلاوة العربية
كما اشار اليه المبرد رحمه الله تعالى فى الكامل **قال الشاعر**

لما عرضت الى تناصف وجهها ... عرض المحب الى الحبيب الاول

واصل معنى الانصاف المواساة ونحوها كانك تعطيه نصفا وتاخذ نصفا ومن نظر
عدم تغاير هذه المعانى فقد وهم **كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها**
نصها الله تعالى على اعجب ترتيب وابدع تهذيب بحيث لم ينقص ما بيانها ولم يخل عقد
نظامها مرتبطة الهوادى بالاعجاز على اصح وجه واوضح نهج **ثم اذا ترددت** اى اذا
كررت **قصصه** المذكورة فى القرآن من قولهم فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر
الاتيان اليه **كقول بعضهم** اذا اكثرت الزيارة حبكم • فحيى لكم بعد يزيد دده
اى ما كرر من قصص القرآن ليس تكرارا مملا اذ قد **اختلفت العبارات عنها** فذكرت
من كل مكان لمعنى صوبت له مثلا غير المكان الاخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ
وان كان المعنى واحدا **على كثرة ترددها** وتكرارها والجار والمجرور حال من ضمير
عنها وهذا مما عظم قدره قايلها ويحكى عن ابن عباس رحمه الله انه مات له ولد فاشتد
حزنه على فقده فلما صلوا على جنازته فى محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم تعد عبارة

عرضي

حزنها

للقريبين له مع كثرتهم وكونه فجا له حزن والم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته حتى
تكاد كل واحدة من القصص المكررة تنسي في البيان صاحبتها بمعنى ان سامعها
كانه انما سمعها الان ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان العبارة غير الاولى والسياق ومنه
المقام فيه من ابي احزو تجد ذلك لمن سمعها حظا غطيا العبارة الغايرة لما تقدمها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها لفظا ومعنا باعتبار المقامات المحكية فيها كقصة ادم وحوى
وموسى عليه الصلاة والسلام مع بني اسرايل ولا تفور النفوس من ترديدها
وتكريرها وهذا اشارة الى الجواب عما قال له بعض الطاعنين في القران بان فيه مكررات
لكثرة ومعها ينفر الطبع السليم ولا معاداة لمعادها اي لا تعادي الطباع المكررة
المعادة في القران من قصصه كما قالت عن طبع النفوس معاداة المعادات
وتستلذ لما ذكر وتجتبي لطيف فصل الوجه الثاني من وجوه اعجاز
القران من اعجاز صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب اشار بالاسلوب
والصورة الى رشاقة عبارته وفخامة معانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقه الوارد فيها
فانه مع الرغبة لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرها مما كان عادتهم ومجاوراتهم فترى
الاسماع بوابيه وابيه وبهذا اصح ما قبل انه بحسب المعنى راجع للاول لان حسن
تابعه والتبايع كله راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله المخالف لاساليب كلام العرب
متنزه عنه ذلك لان فوق له الخارق للعادة بمعناه اتنى والاساليب جمع اسلوب وهو الفن
والنوع وفي كلامه اشارة الى ان الاعجاز ليس مداره على الالفاظ ولذا عبر بالنظم دون
اللفظ قال عبد القاهر توخي المعاني على حسب الاغراض التي صيغ لها الكلام لاتوالها في
النطق وضم بعضها لبعض كيفما اتفق ومناهج نظمها ونثرها مجرور معطوف على اساليب
اي مخالف لمناهج جمع منهج وهو الطريق اي لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا المنثور من
الخطب وغيرها الذي جا عليه صفة نظم اي النظم الذي جا عليه من عند الله واردا على اسلوبه
العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ووقفت مقاطع اية جمع اية لصغير القران وفي نسخة
اياته والمقاطع جمع مقطع وهو اخر الكلام الذي يقف عليه القاري وقفا تاما او كافيا والمراد
الوقف ايها مجاز والواقف انما هو القاري وهو بمعنى انتهت ووصلت ولذا عداه بالى
وهو معطوف على الصلة وانتهت فواصل كلماته اليه وفي بعض النسخ ووقفت مطالع
اياته عليه والفواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها والصغير للموصول
بتقدير مضاف اي لولا الاتقال في القران انه سجع وانما يقال له فواصل لقوله فصلت اياته
ولم يوجد لمن بعده كلام بليغ قبله ولا بعده نظير له يماثله في بلاغته وعلو مرتبته
وغرابة اسلوبه ولا استطاع وقدر احد ما اتى منه بان ياتي بكلام مايشبهه في الجزالة
والبلاغة بل حارت فيه عقولهم اي وقعوا في الحيرة فلما دهشوا من الاعتراف وظهور العجز
بكذبهم في قولهم انه مفترى او سحر او نحوه مما لا يقبله الطبع وتدلهت به دون احلامهم
بفتح الدال المهملة واللام المشددة اي دهشت وتحيرت في شانه فهو مما قبله وفي نسخة
تولهت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة اي التجاوز الاحسن ان تفسر التدله بذهاب

بن اقبرص

العقل

حسن

العقل من الهوى فيكون ترقي من حيرته الى ذهابه ودونه بمعنى ما لم يبلغ منزلته كما
في قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان اخر
يعني ان قولهم لم تصل اليه اذ تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به ولم يهتدوا الى مثله اي لم يسموا
بمن فصحايهم ولم يقدروا وعلى الاتيان بشي يماثله او يقرب منه في جنس كلامهم الذي
يقدرون عليه ويأتون به في اقسام المشهورة من نثر كالخطب والرسايل او نظم من القصايد
والمقطعات او سجع وهو الكلام المقفى غير الموزون وهو يطلق على مجموع هذا او على الكلمات
الاخيرة من النثر ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه او رجز وهو نوع
من الشعر معروف وافرده بالذكر مع دخوله في النظم لانه خلاف في عدم التزامهم رويا واحدا
فعد نوعا مستقلا من الكلام ازدياد بخصه ولم يعده بعضهم من الشعر حتى سمي قائله راجزا لا
شاعرا او شعر لو لم يذكره كان احسن لانه مكرر مع النظم ولما سمع كلامه صلى الله
عليه وسلم الوليد بن المغيرة تقدم ضبطه وانه ابو خالد وكان من صناديدهم تربتين
وعقلايهم وقضى بهم الا ان الله اسلم بهده الى الاسلام كاسر واسم ولده خالد رضي الله عنه
سيف الله وقرا عليه القران اي اسمع الوليد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض القران
رجا اسلامه رق قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به والاسلام واصل الرقة ضد الثخانة
فتجوز به عن الملاينة والميل كما قال ابن سعيد الغربي

تذطال شوقي الى ثغور ملاي من الشوق والرحيق
منها احدث الذي تراه بعذب من شعري الرقيق

فجا ابو جهل لعنه الله لما بلغه ميله الى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصده عنه
وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام منكرا عليه ميله له واستحسانه لما قراه عليه
صلى الله عليه وسلم وهو حال من فاعل جا فقال اي الوليد رد الانكار ابي جهل عليه والله
ما منكم احد اعلم بالاشعار مني انكارا لقولهم انه شاعر والله ما يشبه
الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من القران شيا من هذا الشعر الذي يتعلق واشار
اليه بالقرب لشهرته وحضوره في الذهن كالشاهد المحسوس وفي خبره الاخر اي في
خبر اخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما حين جمع الوليد قريشا
يعني اشرافهم ورؤسائهم عند حضور الموسم مفعل الوسم وهو العلامة والمراد موسم
الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانها مواسم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره مجي زمانه او
مجي اهله ولما كان يجتمع به جميع قبايل العرب من كل فج خشي ان يسمعوا بان النبي صلى الله
عليه وسلم فيتبعوه ويخشى وحدهم ليشتا وروا ويروا ارا ما فيما يصدوا الناس عنه صلى الله
عليه وسلم كما اشار اليه بان ذلك بقوله وقال ان وفود العرب جمع وفد وهم كما
الجماعة الذين يقدمون من بلادهم الى مكة من غير اهلها واصل معنى الوفد الاشراف ترد
اي يقدمون من غير البلاد واصل الورود الذهاب للما فاجمعوا فيه اي في النبي صلى الله
عليه وسلم وامره اي دبروا وتذاكروا رايا اي امرا يعتقدونه فايده وتتفقوا اجمعوا بقطع
الهمزة من الاجماع يقال اجمعت كذا او اجمعت عليه واكثر ما يقال فيما يكون جمعا بعد صل اليه

بالكفر نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم ويقال اجمع المسلمون على كذا اذا اجتمعت اراؤهم عليه
ويجوز ان تكون همزته همزة وصل ايضا لانه يقال جمع له رايا ايضا وبه فسر قوله تعالى ان
الناس قد جمعوا لكم اي جمعوا الاراء وتدبيرهم كما قال الراغب ولا عبرة بانكار الحريري
في الدرة لصحته كما بيناه في شرحها لا يكذب بعضكم بعضا اي اتفقوا على امر يقبل منه وهم
حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في شانهم فقالوا نقول هو كاهن وهو الذي
يخبر عن المغيبات ويدعي معرفة الاسرار وكان في العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم
كلام مسجع مصنع فمنهم من له جني يخبره ويلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك باسباب
وامور ياخذها من كلام السائل وفعله وحاله ويقال له عراف واكثرها امور ظنية تخطئ
وتصيب احيانا فقال الوليد لهم والله ما هو بكاهن اي حاله لا تشبه حال الكهان
وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلفقونه ويتمتمون به وفيه اكاذيب باطلة فليس
هذا رايا مقبولا يروج عند العقلاء ما هو بزمزمته ولا سجعه الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
والباء للملابسة اي ليس هو ملتبسا بزمزمته او لكلامه المفهوم من السياق اي وما كلامه مشبها
بزمزمته والزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكان للكهان زمزمة ترقي يحضرون بها الجن
وزمزمة المجوس قراءتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا كره النبي صلى الله عليه وسلم قول القائل
في الجنين كيف يدى من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل وقال هذا من اخوان
الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا فقد وقع في كلامه صلى الله عليه وسلم احيانا فلما
لم يرض الوليد هذا الراي فيه صلى الله عليه وسلم قالوا نقول هو مجنون اي رجل اختلط عقله
فاختل كلامه وفعله وذلك باصابة الجن له وهو المعروف عند الاطباء واصله من جنه واجنه
اذا ستره لاستتار عقله ومنه الجان والجنين قال الوليد ردا لرايهم هذا ما هو بمجنون
ولا بخنقه ولا وسوسته اي لا تشبه حاله حال المجانين والخنق بفتح الخاء المعجمة وسكون
النون مصدر وهو الاختناق والمجنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح
الواو مصدر وهو شيء يلقى في القلب او في السمع بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا
سمي حديث النفس قالوا فنقول شاعر قال اي الوليد ما هو بشاعر اي ليس كلامه
بشعر لا وزنا ولا معنى اذ الشعر مدح وهجو وتشبيب وليس فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم
شيء من ذلك قد عرفت الشعر كله بقواعده واوزانه ومعانيه ثم فصل بعضا منه بقوله رجزه
هو نوع من الشعر معروف كما مر يسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه ارجوزة وجمعها اراجيز
وسمي رجزا لاضطرابه في وزنه واختلاف اوزانه واختلاف قوافيه وهزجه بفتحتين
وبجيمين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف وبه فسر هنا ولكن الذي قالوا ان اسماء البحور
منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن احمد فهي منقولة من الهزج لنوع مضطرب من الاغاني
ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت العرب تستغني به كان اقرب وانسب بقوله وقريضه
لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه في اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه فعيل
بمعنى مفعول لان الشاعر يقتطع نوعا مخصوصا من الكلام ويقرض له فالظاهر ان المراد به
ما يقابل القصائد وهي المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدر بها على نظمه وفي العرف

معرفة

معرفة محاسن الشعر وقبيحه ومبسوطه اي مطولاته قصائده مطلقا المقابلة لما قبله
فيتناول جميع انواعه من الطويل والبسيط وغيره فمن فسره ببحر البسيط وقال زيادة الميم
فيه لمشاكلة قوله ومقبوضه فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصره
اوزانه المسمى في العروض بالمجزوم والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين وهو
الحذف وثاني السبب الخفيف الذي هو خامس كما فعيلن الذي حذف ثانيها وهو فصار مفاعلن
لان هذا الاصطلاح احدثه المولدون لا تعرفه العرب فذهابه ونقل رجزه وما عطف عليه منصوب
بدلا من الشعر لا من كله لانه تاكيد لا يصح الابدال منه لانه لا يتبع متبوعه كما تقرر قالوا
فنقول هو ساحر قال اي الوليد ما هو بساحر انكره لما يعلم من ان الساحر هو الذي
يستعين على ما ياتي من خارق العادة بامر علوي او بعزائم يسميها الجن او بطلسمات يمتزج
بها السفلي بالعلوي والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولذا قال ولا
نفثه ولا عقده بفتح العين المهملة وسكون القاف او بضم ففتح جمع عقدة والنفث النفخ مع ريق
والعقد عقد خيط او شعر مضفور ونحوه كما يعرفه السحرة مما يؤثر امورا خارقة للعادة
في الخارج عنه وكنى به عن انه ليس عمل ما يعمله السحرة فقد نشا صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم
ولم ير احد منه ذلك فلذا خطاهم الوليد في وصفهم له صلى الله عليه وسلم وبين لهم ان تدبيرهم
الباطل لا يروج على عاقل كما قيل

يا سطوة الله حلي عقد ما ربطوا ... وشتتي شمل افواج بنا اختلطوا
الله اكبر سيف الله قاطعهم ... وكلما قد علوا في زعمهم هبطوا

قالوا فما نقول بالنون او بالمثناة الفوقية اي نحن او انت يا وليد وما رايك قال ما انتم
بقائلين من هذا اي من مثل هذه الاراء شيئا في حقه الا وانا اعرف انه باطل ليس
بمقبول عندي ولا عند العقلاء الذين يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحكم لانه يفيد تقوية
الكلام او للحصر لتفسد اعتقاد بعض جهلتهم فيه والجملة حالية مستثناة يجوز اقترانها
بالواو وعدمه وان اقرب القول في حقه وان كان الكل متروكا انه ساحر بفتح الهمزة
وكسرها كما في كل ما وقع بعد افعل تفضيل مضاف للقول على ان المصدر خبر ان والجملة المحكية
ولا تحتاج لرابط لانها عين المبتدا هنا وهذا رجل عاقل ختم الله على قلبه وسمعه ونسجت عناكب
الضلالة على بصره ثم بين وجه ارتيابه بحسب النظرة الحمقاء بقوله فانه سحر اي كالسحر ووجه
المشابهة انه يفرق بين المرء وابنه بالباء الموحدة والنون او بالمثناة التحتية وبعدها
ظاهر والمرء واخيه وفي نسخة بين المرء وابنه واخيه والمرء وزوجه اي امراته وبه
لعنان هذه وزوجته التابعة والمرء وعشيرته اي اقاربه الادنون المعاشرين له
وقد كان ذلك فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلى الله عليه وسلم كما كان
شاهدا في الصحابة رضي الله عنهم ومنهم من ترك ملكه كثيرا بن النجاشي كما في سيرة ابن هشام
والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه الزمخشري عن الوليد من انه قال لهم ما هو الا سحر
اما رايتموه يفرق بين المرء وما حكاه عنه من قوله ان هذا الا سحر يؤثر كما تقدم انه اراد
ما هنا من انه كالساحر فيما ذكر لكنه ساقه في معرض الجزم وليروج عندهم او انه قال مرة

ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاوفق بما في الاية ومناسبة ما ذكر لما هو بصدده في غاية الظهور والقول بان الانسب ان يذكر ما حكي عنه من انه قال لبني مخزوم والله لقد سمعت محمدا يقول انها يقول كلاما ما هو الا له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى كما تقدم ولا وجه له **فتفرقوا** من المجلس الذي جمعهم لما ورد فيه **وجلسوا على السبل** بضمتين جمع سبيل وهو الطريق ليحذروا الواردين بها قائلين حتى لا يتبعوه صلى الله عليه وسلم **ويحذرون الناس** منه حتى لا يصدقوه فيقولون لكل من راوه محمد شانه كذا وكذا فاحذروه لا يفتنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة وحالية بتقدير قد ولذا الثانية من ضمير تفرقوا وهما حالان متداخلتان فقالوا ذلك لكل من قدم فنفذ امره صلى الله عليه وسلم في قبائل العرب وخشي ابو طالب من ذلك ومن تعقيب النبي صلى الله عليه وسلم لا لعشيرته ان يتبع منهما يحرضهم على ضرره فقال قصيدته اللامية الطويلة المشهورة بمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر حسن حاله وما هو عليه صلى الله عليه وسلم فمنها قوله ٥ لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ٥ واحببته دأب المحب المواصل ٥ الى اخرها ولولا خوف الاطالة اوردنها لما فيها من مدحه صلى الله عليه وسلم وبيان حقيقته وتفنيده محبته **فانزل الله في الوليد** وقصته المذكورة التي هي سبب النزول وهذا من اقامة الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليه بذم الله له **ذرني ومن خلقت وحيدا الايات** اي دعني معه فانا اكفيكه من كيد احد ابدا وان كان وحيدا منفردا عن اهله وعترته لم يكفهم له او لا نظير له وتمام النظم وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر والكلام على هذه الايات مفصل في التفسير والمقام لا يسعه **وقال عتبة بن ربيعة** بن عبد شمس بن عبد مناف والد هند ام معاوية رضي الله عنهما وهذا قتله عبيدة بن الحارث في غزوة بدر كافرا **حين سمع القران يا قوم لقد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته** هذا عبارة عن انه عنده علم بالكتب المنزلة لقراءته بعضها وانه قرا القصص السالفة وقال الشعر وله سعة علم بالبلاغة وليس ظاهره يراد اذ لا يمكن لمثل ما ادعاه **والله لقد سمعت قولا** يعني به القران العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه **والله ما سمعت مثله قط** هو للاستغراق في الماضي **ما هو بالشعر** البارع اي ليس بشعر ولا يشبهه كما مر **ولا بالسحر ولا بالكهانة** اي ليس يشبه كلام السحرة والكهنة السجع المتكلف ولم يكن في قائله شيء من احوال السحرة المعهودة والكهانة مصدر كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقاموسة كما قاله الشريشي في شرح المقامات **وقال النضر** بفتح النون المشددة وسكون الضاد المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن **ابن الحارث** ابن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بالصفراء وقصته مذكورة في السير **نحوه** اي مثل ما قال عتبة والوليد في اعترافه بالقران وانه لا يشبه كلام البشر **وفي حديث اسلام ابي ذر** الغفاري الصحابي رضي الله عنه وهو جندب بن جنادة كما مر وغفار قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من

كنانة

كنانة وهو غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقي في دلائل النبوة واسنده الى عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة فلذا كان يقول كنت ربع الاسلام وقوله **ووصف اخاه انيسا** بالتصغير ووصف ماض والجملة حالية بتقدير قد **فقال** تفسير لوصفه المذكور **والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض** بقاف وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو هدم البنا وحل طاقات الحبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كزيد قائم وزيد ليس بقائم وهذا الاصطلاح المنطقي وعند العرب تناقض الشعر في الجاهلية انه اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه افتخارا باباءه وشرفهم على قوم غيره او ذكر فيه هجاء غيره ومثالبه وتنقيص حسبه واله فيعارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قال له فيسمى ذلك مناقضة ويقال للقصائد نقائض ومنه نقائض جرير والفرزدق لقصائدهما من الطرفين جمعت وشرحت وفي الاساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيضة وتناقض القولان والشاعران وناقض احدهما الاخر وقال قصيدة تنقض صاحبه عليه وهذه القصيدة نقيضة قصيدة فلان وهي نقائض ومنه نقائض جرير والفرزدق انتهى وغيره في الشرح الجديد بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة من نقض البنا وهو هدمه اي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمرادة انتهى وهو تفسير لا يفي بالمقصود **اثنى عشر شاعرا في الجاهلية** اي عارضهم في قصائدهم واتى بمثلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته بالشعر وقدرته على اتيانه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول كثيرا وذكر هذا تمهيدا لما سياتي من انكاره عليهم في قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم شاعر **انا احدهم** ذكره اعترافا بقوة شاعريته **وانه** اي اخاه انيسا **انطلق الى مكة** اي ذهب اليها بعدما كان في غنم لهما ترعى فقال له لاخيه ان لي صاحبا بمكة فاكفني امر الغنم حتى اتيك فانطلق حتى اتى مكة فابطا على ابي ذر ثم اتاه فقال له ما حبسك فقال رايت رجلا يزعم انه على دينك الى اخر القصة التي ذكرها البيهقي واشار الى بعض منها المص بقوله **وجاء بخبر النبي صلى الله عليه وسلم الى اخيه ابي ذر** وكان اسلم بمكة قبل اخيه واسلم اخوه بعده فهما صحابيان **قلت** له بعد ما اخبرني **فما يقول الناس** فيه صلى الله عليه وسلم **قال يقولون شاعر كاهن ساحر** اي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا اشار الى بطلان ما قالوه بقوله **لقد سمعت قول الكهنة** جمع كاهن مثل كاتب وكتبة **وما هو** اي النبي صلى الله عليه وسلم او كلامه ملتبس **بقولهم ولقد وضعته** بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة اي وضعت قوله صلى الله عليه وسلم **على اقراء الشعر** يعني انه قابله وقاسه بالشعر وقرنه عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل اي طابقه به لينظر هل هو مثله وله والاقراء بفتح الهمزة والمد جمع قرء ما يذهب به الكمرة هنا قال في القاموس من اقراء الشعر انواعه واحدها واي امثاله فهو جمع قرء بالضم وقيل انه جمع قرء بالفتح وهو طرقه وانواعه وبحوره وقال الزمخشري انه قوافيه التي يختم بها كاقراء الطهر التي ينقطع عندها الدم واحدها قرء فتحا وكسرا وضما فهو مقاطع ابياته وحدودها

فلم يلتئم بالعجز من الملائمة اى لم ار مناسبا ولا موافقا لفظا ولا معنى وابن الثريا من الثرى ولذا ان الفقهاء رحمهم الله لاتكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما الهجاء فينبغى ان لا يختلف فى عدم كتابتها فيه كى لا ذكر الله على ما يخالف وما يلتئم اى يتيسر ويتفق على لسان احد بعدى انه شعر بفتح همزة انه اى لايتم لاحد غيرى اى يقول انه شعر لانه ليس احد باعلم بالشعر واقدر عليه منى فلو امكن لاحد ان يتزله على الشعر ويعارضه به كنت فعلت فحيث لم يتيسر لى لايتيسر لغيرى والمراد ابطال كونه سحرا ولهذا فلذا اعقبه بقوله وانه اى النبى صلى الله عليه وسلم لصادق اى فى قوله انه كلام معجز من عند الله وانهم اى الكفرة لكاذبون فى جميع ما يقولونه وينسبونه له من الاباطيل وتتمة الخبر انه قال لا بنى هل انت كافى حتى انطلق فانظر قال نعم ولكن على حذر من اهل مكة قال فانطلقت حتى اتيت مكة فقلت لرجل ابن هذا الذى تدعونه الصابى فاشار الى قال على اهل الوادى يرجمونى حتى خررت مغشيا على ثم اتيت زمزم فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت استار الكعبة ولبثت نحو ثلاثين ليلة ومالى طعام الا ماء زمزم فسمنت وما وجدت جوعا فبينما انا فى ليلة وامرأتان تطوفان وتدعوان اسافا ونايلة فلما رأيانى ولولا وانطلقا فاستقبلهما ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم هابطين من الجبل فقالا ما لكما قالتا صابى بين الكعبة واستارها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فاستلم الحجر وطاف ثم صليا فاتيته وحييته بتحية الاسلام وكنت اول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فمن انت قلت من غفار فرفع رأسه ثم قال متى كنت ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوم قال ما كان لك طعام قلت ما كان لى طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال ابو بكر يا رسول الله ائذن لى فى طعامه الليلة فانطلقت معهما حتى فتح ابو بكر بابه وجعل يقبض لى من زبيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلته بمكة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى وجهت الى ارض ذات نخل لا احسبها الا يثرب فهل انت مبلغ عنى قومك لعل الله ينفعهم بك ويؤجرك فانطلقت حتى اتيت اخى انيسا فقال لى ما صنعت قلت اسلمت فقال لى ما بى رغبة عن دينك فانى اسلمت وصدقت ثم اتينا امى فقالت مثله ثم احتملت واتيت قومى فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان يؤمهم خفاف وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم بقيتهم قومى وجاءت اسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذى اسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وهذا خبر اسلامه باختصار والاخبار فى هذا الذى ذكر من اعتراف البلغاء باعجازه واتيان من هداه الله منهم للايمان به صحيحة كثيرة مع اختلاف انواعها وايانها والاعجاز لجميع الخلق بتحديهم من الاتيان بمثله بكل واحد من النوعين الذين ذكرهما والنوع الاول منهما الايجاز والبلاغة بذاتها اشارة الى قوله فى اول هذا الفصل اولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وحاصله ان اعجازه من نفس جوهر كلامه بكونه فى اعلا طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم

عن

عن ضعف التأليف وتنافر الحروف والكلمات وايجازه ورعاية معان ووجوه يقتضيها المقام ونفس نكات يعجز عنها طاقة البشر منها والنوع الثانى ما اشار اليه بقوله او والاسلوب الغريب بذاته بمعنى كونه على نمط لايشبه نمط كلام من المنظوم ولا المنثور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه من غير تكلف سجع احيانا ونظم حتى ذهب الخطيب فى تكملة العمدة ان النظم الواقع فيه منصود كالابيات واشعارها التى تقع فى اثنا الانثا درا ولا يسمى بها الكلام شعرا لانه لم يقصد بالذات وهو قول غريب وقوله بالذات يعنى فقط ونفيا بين النوعين ظاهر وان لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان فى النوعين تداخلا اذ المقصود كونه اسلوبا غريبا دال البلاغة الى اخر ما ذكره مما لا طائل تحته اذ كل واحد منها يعنى الواحدة المؤنثة الراجع للبلاغة وفى نسخة منهما مثنى والضمير للنوعين وقيل الاول اولى وكل مبتدأ خبره نوع اعجاز على التحقيق غير محتاج الى الاخر فى اعجازه بقوله لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها وفى نسخة منهما كما تقدم خارج عن قدرتها لانه مباين اى مخالف لفصاحتها وكلامها لما فيه من وجوه البلاغة التى لا تحيط بها قدرهم ولم تألف طباعهم مع انسجامها وعذوبة الفاظه والى هذا القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف فى اثباته ذهب غير واحد اى جماعة كثيرة من ائمة المحققين العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعنى ان منهم من قال بلاغته باسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذى لا يشبه كلام البشر ولا يطيقه القوى والقدر مع انه بلغتهم وكلماتهم التى يعبرون بها كما قيل فى معنى الحروف فى اوائل السور نحو الم ولم يعني انه كلام مركب من هذه الحروف التى تركب منها كلامكم فلم لا تأتون بمثله وذهب بعض المقتدى بهم اسم مفعول يعنى ان مصطفى الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب لا بكل واحد منهما وحده واتى على ذلك القول الذى اختاره وضمن اتى معنى استدل فعداه بعلى بقول تمجه نص اليه وجوز بعضهم فتحها اى ترميه ولا يعتد به الاسماع بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاسماع وبمعنى جارحة السمع يعنى تمجه الماء من فيه اى اطرحه ففيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيه الاذن بالفم والكلام بالماء فى الرقة والعذوبة وتشبيه الحرارة كما قال بعض اهل العصر يكاد من عذوبة الالفاظ تشربه سامع الحفاظ وقال الغزى وتفر منه المحبوب وتنفر المتاد يجنى بعضه للورد خد بالانوف تقبله وتنفر عنه القلوب من النفار وهو الذهاب بسرعة وكان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قول ضعيف مردود ولذا قال فى الاول انه قول الائمة المحققين واشار لمقتدى بهم الى ان هذا القول له وجه ايضا ليس كالقول بالصرفة والعلم بهذا والصحيح ما قدمناه من ان كل واحد منه وجه فى الاعجاز كاف فيه والعلم بهذا كله اى العلم بايجازه وبلاغته واساليبه العجيبة على القولين ضرورة وقطعا بنصبهما اى من سمعه قطع بما عنده من العلم الضرورى فى انه فى اعلى طبقات الكلام وهو مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحة والطريق له تتبع كلام البلغاء ولذا قال ومن تفنن فى علوم البلاغة اى عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف بها خواص التراكيب ووجوه وحذقه علم البلاغة الذى يورثه علما ضروريا

اذ كل واحد منهما

ايرادها في طرقها المختلفة في الوضوح وانواع محاسنها البديعية وهو من علمي المعاني
والبيان وتوابعهما **وارهف** اي سنّ وحدد ورقق من قولهم ارهفت السيف فهو مرهف
اذا سنه ودقق حده **خاطره ولسانه** اي فكره ونطقه بحيث يسهل عليه تصوره والتعبير
عنه واصل الخاطر المعنى الذي يخطر على قلب الذي هو محل العقل والفهم ويراد به نفس الفهم
والعقل تجوزا هنا لممارسته حتى يتمكن من علمه واللسان الجارحة ويراد به نفس الكلام
فشبه ذلك بالسيف المسنون في سرعة نفوذه ودقته وارهف فعل ماض فاعله **ادب هذه
الصناعة** اي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان والادب بوزن طلب يكون بمعنى الظرف
والحسن والعلم يقال ادبه فاحسن تاديبه اي علمه واصله من المادبة وهي الطعام الذي يدعى
له كما قيل للادب مادبة ما لاحد فيها مادبة ويصح ارادة كل واحد منهما والثاني الاخير واما
اطلاق الادب على علمي النظم والنثر فمولد وان قرب من معناه الاصلي واصل الصناعة معرفة
ما يزاول بالجوارح كالخياطة ثم شاع في معنى العلم **لم يخف عليه ما قلناه** اي جميع ما تقدم وان
كلا منهما نوع مستقل **وقد اختلف اهل السنة في وجه اعجازه** اي في سببه ومنشائه
الذي يوجب عجز الفصحاء عن معارضته **ذاكرهم بقوله** اتى بالمضارع به لحكاية الحال الماضية
حتى كانها حاضرة **انه** وجه اعجازه ناش **مما جمع في قوة جزالته** الجزالة الفخامة والصلابة
والقوة يقال حطب جزل ثم اطلق على الكثرة نحو اعطاه جزيلا ثم استعير هنا لاحكام
نظمه وعدم ركاكته واضاف اليه القوة اشارة الى انه في اعلى مراتب الاحكام حتى لا يتطرق
اليه خلل اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا
حاجة لتفسيره بالقوة ويقال للقوة قوة ويصح اضافتها اليها **ونصاعة الفاظه** بفتح النون
والصاد والعين والمهملتين اي وضوحها وخلوصها ومنه ابيض ناصع وقيل الجزالة النطع
ومنه الفضا الجزل اي القاطع للشك ونصاعة بياضه وهو تكلف لا داعي له وكونه اشارة
الى المحسنات البديعية لا وجه له **وحسن نظمه وايجازه** لسلاسته وانسجامه **وبديع تاليفه**
وتراكيب كلماته المؤتلفة المتواخية **واسلوبه** طريق بلاغته اي لا يشبهها كلام غيره وقوله
مما جمع مقدم من تاخير متعلق بقوله **لا يصح ان يكون في مقدور البشر** مقدور اسم
مفعول او مصدر على وزن مفعول بمعنى القدرة اي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جمعه مما
لا تطيقه قدرتهم **وانه من الخوارق** اي من جنسها ونوعها يقال هذا من باب هذا او بابه
اي من جنسه **الممتنعة عن اقدار الخلق عليها** اي التي لا يقدرون عليها كانها
امتنعت منهم وابت مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام **كاحيا الموتى** بفتح الميم جمع ميت وهذا
مما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام وابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم **وقلب العصا
حية** كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وسبحها وتسبيح الحصا وقع لنبينا واطلقه المصنف
ليشملهما فيكون فيه ذكر لمعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو المناسب لقوله **وتسبيح الحصا**
في كفه صلى الله عليه وسلم كما ثبت في معجزاته ثم ذكر مذهبا اخر فقال **وذهب الشيخ ابو
الحسن** الاشعري امام اهل السنة وقد تقدم بعض من ترجمته **الى انه** اي القران المعجز
مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اي انه فرد من افراد الكلام البليغ داخل

فيه منه ريح في جنبه ومثله قولهم الحيوان جنس تحته الانسان والفرس وهو تجوز معروف
ويقدرهم الله عليه عطف تفسيري لما قبله على مذهبه من خلق الافعال **ولكنه
لم يكن هذا** فيما مضى ولا يكون في الحال والمستقبل **فمنعهم الله عن هذا** اي عن
معارضته والاتيان بمثله وهذا هو القول بالصرفة وفيه اختلاف ايضا فقيل معناه ان
فيهم قدرة على التكلم بمثله وعندهم بوجوه البلاغة وانها لتحالة التحدي لكن الله صرف
دواعيهم عن ذلك مع توفر اسبابها من التقريع والتبكيت وتلوير الطلب وهو قول النظام
والاستاذ من اهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة
فان الرادوا ذلك لم يقدروا عليه ولتسمية التحدي صرفة بحسب ظاهرها لم وما علم من
انه ارم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري الا انه لم يثبت
عنه وكلام المص يحتمل للوجهين فان خلت هنا الشارة الى الاتيان بمثله فهو المذهب
الاول وان قلنا للاقدار فهو الثاني وحمله بعضهم على الثاني وقال لا يحتمل ان يكون المراد
بابي الحسن رجل اخر غير الاشعري ولا حاجة لمثله من التكلف **وعلى الطريقين** بل الطرق
من اعجازه ببلاغته واسلوبه والصرفة **عجز العرب عنه ثابت** محقق مع كمال بلاغتهم وفرط
تهالكهم وتفوقهم لا يطاقون رده ومعارضته الا استقصا للاولى واضاعة **واقامة الحجة
عليهم** بتكليفهم باقل قليل منه **بما يصح** اي يمكن وينبغي فانه ورد بهذا المعنى في اللغة **ان
يكون في مقدورهم** على مذهب الاشعري **وتحديهم** مصدر مضاف لمفعوله اي طلب النبي
صلى الله عليه وسلم من العرب الفصحا **ان ياتوا بمثله** اي مثل القران في البلاغة وتحديه
العرب مبتدا خبره وانا منه سد خبره **قاطع** بعجزهم لا ريب فيه **وهو** اي ما ذكروا و
التحدي بما هو مقدورهم **ابلغ في التعجيز** بغيره مما لا يقدرون كاحيا الموتى **واحرى**
افعل تفضيل بحا ورا مهملتين بمعنى احق واولى **بالتقريع** وهو التوبيخ والتعنيف من
القرع بالعصا وهو الضرب **والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم** من جنسهم واهل لغتهم **بشيء
ليس من قدرة البشر لازم** على القول الاول من اعجازه بذاته وصورته **وهو** اي
المذكور من عدم قدرتهم **ابهر اية** اي اظهرها واغلبها لسائر الايات الباهرة لانقطاع
شانه وعلوه في مرتبة من لا يدنو امنها كلام بليغ كامر تفصيله **واقمع دلالة** بالنصب
على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدرا وبمعنى الدليل واقمع من
قمعه اذا قهره وردعه واذله بعجزهم عن معارضته **وعلى كل حال** من الاحوال السابقة
اي سوا قلنا بانه معجز ببلاغته او بالصرفة عن معارضته فقد عجزوا **فما اتوا في ذلك
بمقال** اي لم يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع **بل صبروا على
الجلا** بفتح الجيم والمد وهو ترك الوطن والمال **والقتل** لفرط عنادهم وعدم انقيادهم
وتجرعوا اي شربوا جرعة بعد جرعة **كاسات** جمع كاس وهي ما يشرب به الخمر ونحو الخمر
الصغار والذل بفتح الصاد المهملة وهو المذلة فا لعطف تفسيري وفيه استعارة
تصريحية او مكنية اي صبروا على التحقير والاهانة وتجرعوا غصصها **وكانوا من شموخ
الانف** بفتح الهمزة والمد وضم النون جمع انف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة وسكون

النون بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمخ اذا ارتفع وهو كناية عن غاية التكبر
والجملة حالية متجدد برفقه وإباءة الضيم بكسر الهمزة والموحدة والمد مصدر ابا اذا
امتنع مما يكرهه والضيم الذل والتحقير عجيبة لا يؤثرون بالمثلثة اى لا يرضون ذلك اى
الذل والضيم اختيارا اى باختيارهم وعدم حميتهم ونفرتهم ولا يرضونه الا اضطرارا
اى قهرا وجبرا وهو عطف تفسير لما قبله ونصبهما على التمييز والمفعول المطلق والا
مركب من ان الشرطية ولا النافية اى وان لم يكن الامر كما ذكر فالمعارضة للقرآن
بالاتيان بما يماثله لو كانت من قدرهم بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة اى لو
كانت المعارضة مقدورة لهم والتخلص بها اهون عليهم جملة حالية اى اشتغالهم بمعارضته
اسهل عليهم من الصبر على ما ذكر واسرع بالنجح بضم النون وسكون الجيم وحا مهملة وهو الظفر
والفوز بمطلوبهم وهو ارتفاع الحجة عليهم وقطع العذر اى قطع ما اعتذروا به عن عدم
المعارضة من الاعذار الفاسدة وافحام الخصم اى اسكاته عما رغم به لديهم اى عندهم وهو
متعلق بجميع ما قبله من اسرع واهون وقطع وافحام وهم من هم قدرة تمييز والجملة حالية
وليس قدرة حال بمعنى مقتدرين كما قيل لتكلفه وهم مبتدأ اول ومن استفهامية وهم الثانى
خبره او بالعكس على المذهبين والجملة خبر هم اى وهم اى شئ هم اى امر عظيم لا يقدر قدره
ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وهو
مشهور فى كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم ونحو ومن اى القوم المعروفون بالبلاغة
وشهامة النفس واباءة الضيم اى لا يعادلهم فيه احد فما هيك بهم اوقعتهم فى حضيض الذل
ومزقتهم الصبا والدبور ايدى سبا على الكلام متعلق بقدرة وقدوة اى مقتدى بهم
وهو منصوب رواية ودراية معطوف على قدرة فى المعرفة به اى بمعرفة الكلام وصياغة
لسلامة فطرتهم وصفاء قرائحهم لجميع الانام متعلق بقدوة واتى به للكافية اى هم فى كل
ذلك ائمة يقتدى بهم لا تبعا لغيرهم ذكيف عجزوا ورضوا بما رضوا ثم انه لما ذكر شمم انفهم
وتكبرهم بما يوهم متوهم ان تركهم للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم مبالاتهم لانهم لم يعبؤوا به رد
وما منهم احد الا من جهد ماض من زنة ضرب فالاستثناء مفرغ من عام مقدر جهده
بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع وقيل الجهد
بالضم ما يجهد الانسان فيه اى يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجد ون الا جهدهم
فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم فى الطلب فلم يقدروا على شئ منه واستنفد ما عنده
بالدال المهملة اى استفرغ ما فى طاقته وقوته فى اخفاء ظهوره اى القرآن او النبى
صلى الله عليه وسلم واطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فما
جلوا اى اظهروا من جلا العروس على المنصة بزينتها لكثرة الحلى عليها فى ذلك
اى ما اجتهدوا فيه وحاولوه خبيئة بفتح الخاء المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة
التحتية والهمزة والهاء فعيلة بمعنى مفعولة اى مخباة فى ضمائرهم ومستورة خلف استار سرائرهم
من بنات شفاههم اى كلمة يتلفظون بها شبهها بالبنت والشفة بالام لظهورها
منها وهى استعارة مشهورة مكنية او مصرحة ولا اتوا بنطفة بضم النون وسكون

ثلاثا

الطاء المهملة والفاء وهى الماء الصافى من نطف بمعنى صب والناطف السائل والمراد النطفة
القليلة وفى بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة على الطاء ونسمى اللؤلؤة نطفة ايضا كما
قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الماء وعلى كثيره كما جاء فى الحديث فجاء رجل بنطفة فى
اداوة وهو المراد هنا من معين مياههم المعين الماء الجارى ظاهرا والميم زائدة
من المعين وقيل انها اصلية من معن بمعنى سار فى الارض ومياه جمع ماء واصله موه اى لم
يقدروا على شئ مما طلب منهم وهو استعارة مصرحة مرشحة او مكنية اى مع ما لهم من موارد
فصاحتهم وجارى كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب نظرائه مع طول الامد اى امتداد
زمن التحدى وكثرة العدد من فصحائهم وتظاهر اى تعاون ومساعدة الوالد
وما ولد اى الكبير والصغير وهذا دفع لشبهة وان الله اعذارا ذلو ضاق الزمان
وقل الاعوان كان لهم معذرة ما بل ابلسوا بالبناء للفاعل وفتح الهمزة يقال ابلس اذا
ايس وقيل ومنه ابليس لياسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل ويكون بمعنى الانكسار
والحزن والمراد الاول فما نبسوا بنون وباء موحدة مفتوحة مخففة وورد تشديدها
كما فى قوله ان كنت غير صائد فنبس ومعناه نطقوا وقيل هو مختص بالنفى واورد البيت
المذكور وقد يقال المخصوص بالنفى المخفف فتدبر ومنعوا بالبناء للمجهول فما نطقوا عن
المعارضة لعجزهم وقد يقال هذا اشارة الى القولين فالبسوا فما نبسوا يشير لعجز طائفتهم
عن بلاغته ومنعوا اى منعهم الله اياها للصرورة وفى الارشاد لامام الحرمين فان قيل ان العرب
لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاكتراث به قيل هذا اركك من القول لا يخطر ببال عاقل
وقد كانوا اذا قال شاعر شعرا فى حقهم هاموا للمعارضة فكيف وقد هجوا اشد توبيخ وخزى
اصنامهم وسفهت احلامهم وقوتلوا حتى نكست اعلامهم وقد مرمانبهناك عليه من اشارة
المص لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد نفى المعارضة كما يقال ما تكلم زيد بل سكت عجزا
فهذان نوعان من اعجازه الاشارة الى اعجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه وبصورة
نظمه واسلوبه ولم يلتفت للصرفة لضعف القول بها عنده كما تقدم

فصل

الوجه الثالث من وجوه الاعجاز اى اعجاز القرآن الكريم بوجه آخر غير
الوجهين السابقين اوغير الوجوه الثلاثة ما انطوى عليه اى اشتمل عليه ووقع فى
ضمنه من الاخبار بكسر الهمزة مصدر بالمغيبات بفتح الباء المثناة التحتية المشددة جمع
مغيب او مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما لم يدركه هو ولا اهل عصره وما سيقع
بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثانى لان الاول يمكن الوقوف عليه فلذا عطف
عليه قوله وما لم يكن ولم يقع فمن فسره بما كان ووقع من القرون الماضية بناء على
ان الاصل فى العطف التغاير فقد خالف كلامه الآتى من جميع ما مثل به وان كان صحيحا
فى نفسه لا تردد فيها فوجد بعد ذلك مطابقا للخبره ومصدقا له وعبر عنه بالماضى
وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله على الوجه الذى اخبر به فى هذه الآية كقوله تعالى
فى سورة الفتح لتدخلن المسجد الحرام اللام داخلة على جواب قسم مقدر للتاكيد والتحقيق
ان شاء الله علقه بالمشيئة مع تحققه تعليما للعباد او تلويحا بعدم دخول بعضهم لموته

اوغيبته او حكاية لما قال له ملك الرويا او النبي صلى الله عليه وسلم آمنين حال من فاعل
لتدخلن والشرط اعتراض لانه صلى الله عليه وسلم راى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية
انه دخله مع اصحابه واخبرهم بذلك وظنوه انه في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن
الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر وقوله تعالى
وهم من بعد غلبهم سيغلبون فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل
من عشرين سنة وكان كما اخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس
لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس
ويفرحون بذلك تفاولا بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا باذرعات
وبصرى فغلبت فارس الروم ففرحت المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله هذه
الاية واخبر ابو بكر رضي الله عنه المشركين بذلك وقال لتظهرن الروم على فارس فلا تفرحوا
وقد اخبرنا الله نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له امية بن خلف كذبت فقال بل انت كذبت
يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلا على عشر قلائص ياخذها الصادق منا فراهنه
على ذلك لثلاث سنين واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد
في الرهان فان الله قال في بضع سنين وهي من الثلاث الى التسع فجعل القلائص مائة الى
تسع سنين ففعل فوقع ذلك بعد سبع سنين فاخذ القلائص ابو بكر رضي الله عنه فقال له
صلى الله عليه وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما امره بالتصدق بها لانه علم خبثها
لانها سحت وهو اراد شكر الله على تصديق مقالته وتكذيب مقالتهم وقوله تعالى ليظهره على الدين
كله هذا وعد من الله بان دين رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر ويغلب سائر الاديان ويقهر
اهله جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما قال لمن علم سيرته وكم شاهدنا من تاييد الله
لجنده ونصرهم مع ما للكفرة من الكثرة في المال والجند وقوله وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية اي ليجعلنهم خلفا في ارضه مالكين لها منصورين
على اعدائهم وهذه الاية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة في خلافة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها اي الى اخر السورة وهذه
الاية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى العباس رضي الله عنه فقال له ما
يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالمجي ايما الى ان المقدرات متوجهة
من الازل الى اوقاتها المعينة لها مستقربة العدم وفيه من البلاغة ما لا يخفى اشار الى
تفسير ما ذكر بقوله فكان جميع هذا كما قال الله عز وجل مطابقا لما اخبر به والاشارة
الى ما تقدم من المغيبات المخبر بها وكان بمعنى تحقق ووقع بعد الاخبار به فهو نص على اللف
والنشر بقوله غلبت الروم وهم جيل من الناس معلومون فارس وهم الفرس اي قوم
العجم ويطلق على بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فان اريد الثاني فذاك وقد تقدم بيانه
وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث في بضع سنين اي سبع سنين كما مر اي في راس
سبع سنين واخرها والراس يطلق على ذلك مع الزمان ويكون بمعنى الاول ايضا ودخل

الناس

الناس في الاسلام افواجا اي جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج
لما اعز الله الدين ونشر اعلامه في الخافقين وهذه الاشارة لما في سورة النصر السالفة
فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
الله المومنين في الارض اي جعلهم خلفا لرسوله صلى الله عليه وسلم بعده واخر هذه الاية
عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر
قبله وهذا مبني على عموم الذين آمنوا في قوله وعد الله الذين آمنوا الاية لجميع الامة وعدم
اختصاصها بابي بكر الصديق رضي الله عنه كما تقدم ومكن فيها اي في الارض لهم
دينهم الاسلام اي جعله متمكنا قارا لا يزول الى يوم القيامة بما له مكنه ومكنت له فتمكن
وهو في الاصل من المكان التمكن وملكهم اياها اي الارض لان اشرف المعمور منها في ايديهم
وما فيها في ايديهم فهم المتصرفون كالمالكين لها او انه باعتبار ما سيكون بعد نزول عيسى
عليه الصلاة والسلام الى الارض على دين محمد ودوام امته صلى الله عليه وسلم ولذا
قال من اقصى المشارق الى اقصى المغارب اي ابعد مكان من جانب المشرق الى
ابعده من جانب المغرب وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة او لشرفه لانه محل
الرسل وفيه الاراضي المقدسة وقد وقع للادباء مفاخرة بينهما فقال محي الدين بن
سحنون ٭ من اين للغرب فضل ٭ الا من يتغالى ٭ والشمس تفقد فيه ٭ والبدر يلقى هلالا
ولا يل النقص فيه ٭ فكيف يحوي الكمالا ٭ وقال ٭ تلك بنفس الشرق حقا وحده ٭ من الوصف
فيه علوما انتق ٭ مهب الصبا ومنبع الصبا ٭ ووجه الزمان ونحر الفلق وعارضه
الوداعي رحمه الله فقال ٭ الغرب خير وعنده اكنه ٭ امانة اوجبت تقدمه ٭ والشرق
من نهره يخجل ٭ يودع ديناره ودرهمه ٭ ثم انصف من قال ٭ حوى كل من الافقين فضلا
يقربه الغني مع النبيه ٭ فهذا مطلع الانوار منه ٭ وهذا منبع الايوان منه ٭ وهذه لمحة ادبية
ونفحة مسكية احمضنا بها كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح رواه مسلم عن
ثوبان رضي الله عنه زويت لي الارض بزاي معجمة وواو وياء مبني للمجهول اي جمعت وطويت
فاريت مبني للمجهول من الرؤية اي اراني الله مشارقها ومغاربها اي جميع اماكنها وبلادها
وسيبلغ ملك بضم الميم امتي ما زوي لي منها وجمع بزاي معجمة وما زوي منها هو المشارق
والمغارب السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان اول الحديث مخالف لاخره ثم جمع بينهما
بان المراد بما زوي المعمور منها وما من شانه ان يبلغ فكانه في الجهة وفيه ما لا يخفى وقدم
المصنف خبر الله على الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الاشرف وقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فاخبر بانه تعالى تولى حفظ القران من التبديل والتغيير في
سائر الزمان بدلالة الاسمية الموكدة وكان كذلك في المستقبل كما اخبر فلا مبدل
لكلماته بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظها للامم المنزلة عليهم فقال بما استحفظوا
من كتاب الله اي طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحريف حتى صارت لا يوثق بها
نقل منها والمراد بذكر القران لا يكاد بالبناء للمجهول اي لا يعد لكثرته من سعى
اي اجتهد في تغييره وتبديل محكمه وبكاد بمعنى يقرب ونفي القرب نفي العدد ابلغ

بن ابي فارس

من نفي الصدد وقال تبديل محكمه دون تبديله ارشا والطامع من تبديله وقوله
من الملحدة بيان لمن اي من الطايفة الملحدة من الالحاد وهو الميل كما مر سموا بذلك
لعدولهم عن ظواهر الشريعة وتاويلها بامور سخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية
وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضي الله عنه نقص منه بعض القران كما ذكره القرطبي في
اول تفسيره والمعطلة الذين نفوا الصانع وتستروا بزي الاسلام خوفا من القتل
وسعوا في نقض الدين وتزيين ما ابتدعوه على بعض العقول القاصرة لاسيما القرامطة
هم طايفة من الملحدين ايضا قال السمعاني في الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون
الرا وكسر الميم والطا المهملة نسبة لطايفة خبيثة وهم من اهل هجر والحسا واصلهم رجل
من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من
اولاد بهرام جور ذكروا ايامهم وجدودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك
بدولة الاسلام في ايام ابي مسلم الخراساني ونقله الخلافة المروانية وهو من الموالي
وهم من اولاد الملوك فاتفقوا على رفع الاسلام وقالوا ينبغي ان نفرقهم ونفسد الرعايا
عليهم فقسموا الدنيا اربعة اقسام لكل ربع رجل منهم واحد ذهب الى الكوفة فاول من اجابه
حماد بن قرمط فاعانه على الدعوة وقيل انما سموا قرامطة لان النبي صلى الله عليه وسلم راى
عامرينتي وهو من اهل المدينة فقال انه لمقرمط في مشيه انتهى اي يقارب خطاه ومنه
الخط المقرمط وعلى هذا انه عربي وقيل انه معرب وان جدهم كان يسمى كرميه فعربوه
وعربوه وكان رجلا احمر العينين من سواد الكوفة قالكاف عجمية في الاصل من الكرمية وهي
الحرارة وكان ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومايتين فلم يزل يظهر الصلاح حتى اجتمع عليه
الخلق فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به وانه الامام المنتظر فاتبعه قوم لانه وزعم انه
انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم
يومين بالنيروز والمهرجان فكانت له وقايع وحروب ودعاة وخلف مذكورة في
التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن الحسن الجنابي فعاث في البلاد وافسد وقصد مكة
فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثماية في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم
بزمزم وقلع باب الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم سنين ثم رده وهكذا
نصب في محله وقد كان بذل لهم فيه خمسون الف دينار فابوا ولم يزالوا كذلك حتى اخذوا
الشام وغيرها حتى قاتلهم جوهر القايد فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم
ستا وثمانين سنة وكانوا يحرفون القران ويتاولونه بتاويلات فاسدة لم تقبلها العقول
وما بعد سيما يجوز فيه وجوه الاعراب الثلاثة كما تقدم بيانه فاجمعوا كيدهم بقطع الهمزة
والمراد بالكيد الحيلة والمكر في تحريف القران وحولهم وقوتهم اي اعملوا حيلهم وبذلوا
قوتهم وقدرتهم في ان يحرفوا القران اليوم منصوب على الظرفية قيل يتعلق براعد اليوم
او بنزع الخافض اي الى هذا اليوم والمراد مطلق الزمان والوقت الحاضر في زمن المصنف
رحمه الله نيفا بكسر اليا المشددة وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه الزيادة اي
مدة تزيد على خمسماية عام وهي مدة سوى هولا فيما ذكر فما قدروا في هذه المدة

الطويلة على اطفا شي من نوره تمثيل لحالهم في سعيهم في تحريف القران بمن اراد اطفا
نور عظيم منتشر في الافاق ولا على تغيير كلمة من كلامه تفسير لما قبله يجعل كلام الله
نورا ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه فضلا عن كلمة من كلامه فهو
ترق والحمد لله على هذه النعمة العظيمة وهي حفظ الله لكلامه وبقا رونق نظامه
وخيبة سعي من سعى في اطفايه وافتضاح جهلة اعدايه ومنه اي مما اخبر به من
الغيبات المعجزة قوله عز وجل سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت بمكة فلم يدر الصحابة
رضي الله عنهم ما المراد بها حتى كان يوم بدر بعد سبع سنين من نزولها فلبس صلى الله
عليه وسلم درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله عنهما فعلمت المراد
منها اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي يجعلون المسلمين متولين على ادبارهم
بالطعن والضرب فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة ففيها اعجاز لفظا ومعنى وقوله
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية اي ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم
مومنين ففيه من الاخبار عن الغيب ان ناسا من اليمن وبني خزاعة اسلموا وبقوا بمكة بعد الهجرة
فلقوا من المشركين اذى شديدا فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا
وابشروا بفرج قريب فنزلت هذه الاية فكان بعدها ما اوقع الله بهم من القتل والنصرة
المومنين التي شفيت بها صدورهم واخزاهم بالسبي والجلا وسكت نعمهم وقوله هو الذي
ارسل رسوله بالهدى الاية فيها اخبار بالغيب من ظهور دينه على سائر الاديان
على رغم انفهم وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله لن يضروكم الا اذى اي
بقدرون عليكم الا باذية يسيرة كالطعن فيهم وتهديدهم وان يقاتلوكم الاية اي
يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فاخبرانهم كلما قاتلونا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم
والامور بخواتيمها والحرب سجال فكان كل ذلك اي وقع كلما اخبر الله به قبل على طبق
خبره من هزيمة جموعهم وتعذيبهم بايدي صدور المومنين واظهار دينه وتولية الدبر
كل من قاتلهم مما في القران من الغيبات ما فيه اي القران من كشف اسرار المنافقين
اي اظهار ما اخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله مما انزله في حقهم في سورة المنافقين
وكشف اسرار اليهود ومقالهم اي اظهار ما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انه لا يشعر
به غيرهم وكذبهم في حلفهم اي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مقالتهم انهم لصادقون والله يعلم انهم كاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في
القران وتقريعهم بذلك اي توبيخ الله لهم بسبب ما قالوه وحلفهم بايمان فاجرة ثم مثله
لما ذكره فقال كقوله عز وجل ويقولون في انفسهم اي قول اليهود فيما بينهم وفي
خلوة تناجيهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا يعذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان
نبيا دعي علينا حتى نعذب ادهما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمين فاخبر الله بذلك وفضح سرايرهم وزاد بقوله حسبهم جهنم
يصلونها فبيس المصير وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية يعني انهم
يسرون في ضمايرهم غير ما يظهرونه لك اذ النوك وهذا شان كالمنافقين ومكرهم

والذي اخفوه في انفسهم يوم احد وقد غشيهم النعاس ولم يكن لهم هم غير تخليص انفسهم من
القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا
الاية فاعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات
وقوله عز وجل ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية اي سماعون لقوم
اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه وقوله من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا
بالسنتهم وطعنا في الدين دعا عليهم بالصمم او بالموت او لا نسمع ما دعيتنا اليه فاخبره
الله تعالى بتحريفهم كتابهم ومقالتهم وعدم اطاعتهم وهو من الاخبار بالغيب الدال على
اعجاز القران وهذا في حق اليهود وفي الاية كلام مفصل في التفاسير واحتمالات اخر
ووجوه من الاعراب ليس هنا محل تفصيله وقوله في هذه الاية وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا
في الدين اي بالتكذيب والاستهزا والسخرية فهذا اخبار بالغيب مما كان اليهود يقصدونه
من التحقير ويبرزونه في صورة التوقير بقولهم راعنا وصفا له صلى الله عليه وسلم
بالرعونة موهمين الناس نظره ورعايته لهم مكرا منهم وليا بالسنتهم وكلامهم وقد قال
الله تعالى حال كونه مبينا اي مظهرا ما قدره الله وقضى به واعتقده المؤمنون
من الظفر باحدى الطائفتين العير او النفير يوم بدر اي في وقعتها لان اليوم
يطلق على ذلك في قولهم ايام العرب كما تقدم وهو من المغيبات التي اخبرهم بها بقوله
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم بدل مما قبله وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم الشوكة مستعارة من الشوك المعروف للقوة والحدة بكثرة السلاح
والرجال ومنه شاكي وشائك السلاح للرجل المستعد للحرب بالاية وهذا اخبار للمؤمنين
بامر وقع في انفسهم ودوه واحبوه وهو مغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه به جبريل
عليه الصلاة والسلام فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم باعجاز القران وذلك ان المسلمين لما علموا
بقدوم عير المشركين بما لهم من التجارة واحبوا الخروج اليها علم الكفار بذلك فخرج ابو جهل
بقتال مكة وهم النفير ولما علم ابو سفيان بخروج النبي صلى الله عليه وسلم لذلك اخذ بالعير
الى جانب ساحل البحر فقيل لابي جهل ارجع بالناس فابى وسار بمن معه الى بدر فوعد الله
نبيه صلى الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالعير او قتل النفير وكانت الصحابة رضي
الله عنهم يودون في انفسهم اخذ العير لما بها من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال
فقدر سبحانه ليحق الحق ويقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وايد الله المؤمنين
واعز الدين ومنه اي من اخباره بالغيب في كلامه المعجز قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين
وهم جمع من الكفار وسيأتي كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم اشد الاذى ويستهزئون به
فاخبره الله باهلاكهم سريعا وكفاية امرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا من جملة
المغيبات التي اخبر بها رسوله صلى الله عليه وسلم كالذي قبله ولذا اجملها في قرن كما اشار
اليه في قوله في سبب نزول هذه الاية كما رواه الطبراني في الاوسط ولما نزلت هذه
الاية عليه صلى الله عليه وسلم بشر بذلك اصحابه اي باهلاكهم لما كان عندهم من الالم

من شدتهم

من شدتهم فاخبرهم بان الله كفاه اياهم باهلاكهم وكان المستهزئون نفرا بمكة من اهلها
يستهزئون بالناس عنده صلى الله عليه وسلم بطعنهم واستهزائهم ويؤذونه فهلكوا وهم
الاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل
وعدي بن قيس وقيل منهم الحارث بن عيطلة وقيل بدله ابن عامر الزهري والحارث بن
الطلاطلة ذكرها الماوردي في اعلام النبوة وروي ان جبريل اخبره صلى الله عليه وسلم
باهلاكهم وكيفيته وقد مر وامر رجلا رجلا وكيفية هلاكهم مفصل في السير وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انهم هلكوا في ليلة واحدة والذي ذكره غيره انهم هلكوا في ايام
متتابعة بعد ما دعا عليهم بفناء البيت فاجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم وانزل عليه
الاية كما قال في الهمزية

وكفاه المستهزئين وكم ساء ... نبيا من قومه استهزاء
ورماهم بدعوة من فناء البيت ... فيها للظالمين فناء
خمسة كلهم اصيبوا بداء ... والردى من جنوده الادواء

ومن الاخبار بالغيب قوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من جميع الناس
الذين يريدون بك سوءا وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم في اسفاره فلما نزلت
منعهم من الحراسة وسرى هذا الانبا فما اصابه صلى الله عليه وسلم احد لان الاية نزلت
بعدها او المراد حفظه من القتل كما فصله الخفاجي في حواشيه فكان كذلك اي
محفوظا معصوما كما اخبره الله وكان هنا تامة وكذلك اي وقع ووجد كما اخبر به او
ولذلك خبرها وقوله على كثرة من رام اي قصد وضره مفعوله وقتله معطوف عليه
وتقصد قتله اشارة الى جمع ما تقدم عن الخفاجي من ان العصمة انما هي عن القتل
لا من غيره من انواع الاذى كما مر والاخبار بذلك مروية صحيحة كما في صحيح
مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاه فنزلت تحت شجرة فعلق سيفه ببعض
من اغصانها وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله عليه
وسلم نائم فاخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على راسه والسيف مصلت في يده فقال له
من يمنعك مني قال الله عز وجل ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فشام السيف وها هو جالس
ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال
والله لا اكون في قوم هم حرب لك ومثله كثير

فصل الوجه الرابع من

وجوه الاعجاز القرانية ما انبا به اي ما اخبر الله به من اخبار القرون السالفة
هو جمع قرن وهو اهل كل عصر وزمان من الاقتران لاقتران اهل زمانهم واحوالهم وقيل
هو اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان اي اخبار الامم والملل
المتقدمة والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الامي تتبع التواريخ او ساح في اقطار الارض
وقد عمر عمرا طويلا وكلا الامرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم والامم البائدة اي
الهالكة الذين افناهم الموت وطحنتهم رحى الدهر حتى اندرست اثارهم والشرائع الداثرة

بدال مهملة وثا مثلثة من دثر اذا اندرس ولم يبق له اثر والدثور ورد بمعنى النسيان والمراد معرفته بالشرايع القديمة التي نسيت ونسخت احكامها من تأثر شيء به اذ انكشف بها وفي تعبيره نوع من البلاغة يسمى التعقيب لان السالفة والنابية والدارسة متغايرة اللفظ متقاربة المعاني **ما كان لا يعلم منه الفذة الواحدة** بيان لما تقدم له من اخبار على حد قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا على ما حقق في شروح الكتاب **الا الفذ** الفذ هو الفرد والشاذ وهما بمعنى وكلاهما بذال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة **من احبار اهل الكتاب** احبار جمع حبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الموحدة وراء مهملة ومعناه العالم الحافظ الواسع علمه والعرف خصه بعلماء اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار التابعي المشهور ويقال له كعب الحبر ووجه اطلاقه انه من الحبر وهو المداد الذي يكتب به والبه نسب كعب المذكور اولانه يحبر الكلام ويزينه وفي المصباح الحبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فقيل كعب الحبر لكثرة كتابته بالحبر حكاه الازهري وعن الفراء الحبر العالم والجمع احبار مثل حمل واحمال ويقال الاحبار ايضا اي عالم العلماء وكذا في تهذيب الاسماء للنووي وحينئذ فلا عبرة بقوله في القاموس كعب الحبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاحبار **الذي قطع عمره في تعلم ذلك** اي تعلم اخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من تعاطى ذلك مدة طول عمره واما من كان اميا في امة امية لم يجالس من له علم بذلك فعلمه به واخباره به مفصلا امر خارق للعادة في حقه حال لا لذاته بل لذاته **فيورده** متفرع على قوله انه اي اذا اخبره الله في الوحي **اي النبي صلى الله عليه وسلم** المتلو المعول عليه يورده اي يذكره **النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه** حال من الفاعل او صفة لمصدر مقدر اي ايرادا كاينا على وجهه اي على اتم حال يليق به وينبغي لذكره ويقال دبر الامر على وجهه كما في الاساس **وياتي به على نصه** اي وفقا لما هو ثابت من كماله ومرتبته يقال بلغ الشي نصه اي نهايته كما في الاساس لان معنى نص دفع ومنه المنصة وهنه نور به لان عبارة القران تسمى نصا **فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه** اي من يعلم تلك الاخبار والشرايع اذا سمعها ممن لم يسمع بها على صحة كلامه وصدقه فيما قاله **وان مثله** اي مثل النبي صلى الله عليه وسلم او مثل هذا الكلام **لم ينله** اي لم يحصل الى النبي صلى الله عليه وسلم **بتعليم** اي من البشر بل بوحي من الله **وقد علموا** اي علم الناس من المسلمين والمشركين **انه صلى الله عليه وسلم امي** اي لا يعرف القراءة ولا الكتابة لقوله **لا يقرو ولا يكتب** صفة مفسرة وموضحة وقيل النحاة الجملة المفسرة لا محل لها من الاعراب ليس على اطلاقه ولما كان هذا لا يكفي لاحتمال ان يسمعه ممن قرا وكتب قال **ولا يشتغل بمدارسة** اي بحفظ وتلق من الافواه **ولا مثافنة** بضم الميم وتثليثها مثلثة ثم الف وفا ونون اي مداومة طلب ومجالسة تحتك فيه الركب بالركب حتى يعي ثفن بها الاحالك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل العلم بالاخبار والشرايع للتعلم منهم وهو مجاز من ثفن البعير اذا برك والثفنات ركبه التي يبرك عليها حتى يغلظ من حك الارض لكثفته على كذا الاعنه وكان يقال لابن عباس ذو الثفنات لطول جلوسه في طلب العلم

او لكثرة سجوده حتى يصير في جبهته اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق لدأب المصنف في بلاغته وما قيل من انه بمثلثة وقاف وموحدة من ثقب رايه اذ انفذ وذهن ثاقب وان الاول بمعنى التعب من ثفنت يده الرجل بكسر الفاء اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف الكتبة الذي لا يليق الا بمن لم علم بكلام العرب وان نقله بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يعرف الخط ولا يكتب وانه من معجزاته وربما قيل انه مخصوص باول امره وانه كتب بيده الشريفة عام الحديبية وكان ذلك معجزة له اخرى وقد شنع على قايله علماء الاندلس ونسبوه للزندقة كما مر مبسوطا غير مرة **ولم يغب عنهم** اي لم يغب صلى الله عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما اخبرهم به **ولا جهل حاله احد منهم** من ولادته صلى الله عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلم ذلك من اهل الكتاب **وقد كان** اهل الكتاب اي احبار اليهود والنصارى **كثيرا ما يسألونه** اي في كثير من الاحوال فهو منصوب على الظرفية وما مزيدة للتاكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر مقدر اي سؤالا كثيرا **صلى الله عليه وسلم** سوالا كثيرا **عن هذا** اي عن خبر من تقدم من الامم السالفة **فينزل عليه** عقب سوالهم جوابا لهم **من القران ما يتلو عليهم منه ذكرا** المراد بالذكر القران المذكر لهم **كقصص الانبياء مع قومهم** مما ذكره صلى الله عليه وسلم لهم مفصلا والقصص مصدر بالفتح او جمع قصة بالكسر والطف اشارة **وخبر موسى والخضر** بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وتجوز سكون ثانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران الكليم على الاصح لا ابن اخيه كما زعمه اهل الكتاب والخضر بليا بن ملكان على اقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الان او مات قبل تمام المائة الاولى او قبل زمانه صلى الله عليه وسلم والاكثر على الصوفية على انه حي الان الا ان الله اخفاه عنا وقد اطبق اكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويجدونه وانه يحج في كل سنة وليس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن يصدق ما نقلوه والاكثر انه ولي لا نبي ومن الغريب ما قيل انه ملك وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان حين يرتفع القران وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوي كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وسمي خضرا لانه اذا جلس على ارض اخضرت له اولانه اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة بيضا فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهتز من خلفه خضرا والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا يبس وقال الخطابي الفروة وجه الارض انبتت واخضرت بعد ان كانت جرداء **ويوسف واخوته** وهي واسماء اخوته والخلاف في كونهم انبياء ام لا سيأتي مفصلا وقد كان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة **واصحاب الكهف** ومعناه المغارة لانهم وجدوا فيها واختلف في مكانها ولهم اسماء بونانية اختلف في ضبطها وكانوا

الكلام على سيدنا الخضر

قروا من ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود ليسألوهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسألوهم عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان اخبركم عنها فهو نبي مرسل والا فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأوه وسلوه عن الروح ما هي فان لم يبينها فهو نبي مرسل علي ما يأتي فسألوه عن ذلك فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي ايا ما اختلف في عددها فارجف بذلك كفار مكة وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف **وذي القرنين** اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل يونانى اسمه هرديس وقيل حميري اسمه الصعب بن ذي مرائد وفي خطبة لقس ابن ساعدة ابن الصعب ذو القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الغين ثم كان كلحظة عين وهو الاسكندر وسمي ذا القرنين فقيل لانه عمر مدة قرنين وقيل لانه ضرب على قرني رأسه وقيل لذوابتين له والقرن الشعر وقيل غير ذلك **ولقمان وابنه** وهو لقمان بن عنقا بن مروان وكان رجلا صالحا وقيل انه نبي والاصح خلافه وقيل انه نوبي من اهل ايلة واسم ابنه فاران عند ابن قتيبة **واشباه ذلك من الانبا والقصص** والاخبار المذكورة في القران عمن مضى من الامم السالفة **وبدء الخلق** اي ابتداء خلق الله للدنيا وما جرى في ذلك مما لا يطلع عليه الا من قرا الكتب ودرسها وخلقه للسموات والارض **وما في التوراة والانجيل** من احكام الشرايع والتوحيد **والزبور وصحف ابراهيم وموسى** من المواعظ والاذكار ونحو ذكره لبدء الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف ايضا من اخبار الامم تلا بهم دعليه ما قبل من ان بدء الخلق اخبار عن فعل الله وموجودها الحاقه بالاخبار بالغيب **مما صدقه فيه العلماء بها** اي الاحبار من اهل الكتاب حين ذكره لهم **ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها** لكونها مطابقة للواقع ولما عندهم مما لم يمكن انكاره **بل اذعنوا لذلك** فاقروا به واعترفوا بصدقه **فمن موفق** اسم مفعول من التوفيق اي الذين سمعوا ما قصه صلى الله عليه وسلم عليهم وعرفوا حقيته منهم ممن وفقه الله وهداه **آمن** بالمد فعل ماض مفتوح الاخر **بما سبق له من خير** اي بسبب ما سبق له في علم الله الازلي وحكم بانه سعيد فسبق فعل ماض بسين مهملة وباء موحدة وقاف والخير هو احسان الله وانعامه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قيل بالمثناة تحتية ماض مجهول ساقه اليه باساقه الله واوصله اليه من الخير **ومن شقي معاند حاسد** اي اشقاه الله حتى جحد على العناد والحمد على عدم الانقياد لما علم حقيته كما حمل الحسد ابليس لعنه الله على ضلاله لما كتب له من الشقاوة الازلية فلم يصدق ولم يؤمن **ومع هذا** العناد والحسد الذي اظهروه **فلم يحك** بالبناء للمجهول وناىبه فاعله انه انكر الوقائع بعد سطوره وهو بالبناء التقريبية تفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها والمقام مقام اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعدما تقدم اي لم يذكر **عن واحد من النصارى واليهود على شدة**

عداوتهم

عداوتهم له صلى الله عليه وسلم اي هم مع انهم اشد الناس عداوة له وعلى بعض مع كثرة له وانه كب الخير اي على حب الخير لسيدته **واحرصهم على تكذيبه** اي على شيء من كلامه يقدرون على نسبته الى الكذب فيه **وطول احتجاجه** عليه الصلاة والسلام **عليهم** اي اقامته الحجة عليهم **بما في كتبهم** المنزلة على انبيائهم عليهم الصلاة والسلام **وتقريعهم** اي توبيخهم وتفضيحهم **بما انطوت عليه مصاحفهم** جمع مصحف بتثليث الميم كما نقل عن ثعلب غريب من اصحف اذا جمع الصحف وهي بمعنى الصحف هنا **وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام** عما لا يعلمه الا من له تبحر في العلم منهم **وتعنيتهم اياه** تفعيل من العنت وهو المشقة والتعب اي تكليفهم بالمشاق **عن اخبار انبيائهم** متعلق بسؤالهم **واسرار علومهم** اي الامور الخفية الدقيقة من علومهم **ومستودعات سيرهم** اي سؤالهم عما اودع في مصاحفهم من سير انبيائهم **واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم** وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم اي اخباره صلى الله عليه وسلم لمن ساله منهم عن امور مكتومة مخفية عندهم يستر دونها عن غيرهم **ومضمنات كتبهم** اي ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها **مثل سؤالهم عن الروح** في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان لما لم يتقدم بيانه **وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى** لما قد علمه اليهود للمشركين سلوه عنها فان سكت او اجاب عن الجميع فليس بنبي وان اجاب عن الاولين وسكت عن الروح ورد علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل **وحكم الرجم** اي سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذي انكروه فبينه لهم صلى الله عليه وسلم كما في التوراة **وما حرم اسرائيل على نفسه** اسرائيل على نفسه هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سألوه امتحانا له عما حرم على نفسه فقال لحوم الابل والبانها او العرق وما فيه عرق فصدقوه لانه كان يسكن البدو وخوفا من اجنبه المعجم نذر انه ان دخل بيت المقدس سليما من الامراض والافات ان يذبح اخر اولاده واعتزم عليه فلما سار قرب منه بعث الله ملكا وكثر بجوده فرض بعرق النساحق كان من وجه ما كان وذلك لئلا يلزمه ذبح ولده فحرم على نفسه ما مر لانه يضر عرق النسا وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما الصلاة والسلام فدفنه عند ابيه بوصية منه **و**سألوه ايضا عن **ما حرم عليهم** اي على بني اسرائيل **من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم** اي جعلها الله حلالا لهم **فحرمت عليهم ببغيهم** اي حرمت عليهم عقوبة من الاكل بسبب ظلمهم يشير الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية فحرم الله عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليتين الا ما اتصل بالظهر والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله ببغيهم اي بقتل انبيائهم واخذهم اموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيئا فنزلت هذه الايات بتكذيبهم حتى افحموا واذعنوا **ومثل قوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الاية** الاشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود كزرع اخرج شطأه الى اخر ما ذكروه في اخر سورة الفتح فاخبرهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما في كتابهم **وغير ذلك**

من امورهم التي نزل بها القرآن مما لا يعلم مثله الا بوحي **فاجابهم** عما سألوا **وعرفهم**
بما لم يعرفوه بما اوحي اليه من ذلك السابق ذكره كله **انه انكر ذلك او كذب به** وحصلنا ته مجرورة
بفتح همزة ان والمصدر المسبوك منها وما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب
عن ذلك اضرابا انتقاليا على سبيل الترقي فقال **بل الزمهم صريح** اي تكلم بكلام صريح
ناطق **بصحة نبوته** اي قال انه صلى الله عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة
وصدق مقالته اي صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه ومما نقله عن كتبهم وصدق
مصدر مضاف لفاعله ومقالته مجرور او فعل ماض مشدد الدال ومقالته منصوب
مفعول له **واعترف بعناده وحسده اياه** فاقروا بجحوده لما قاله صلى الله عليه وسلم محض
عنادا وحسدا وافراد ضمير حسده رعاية لافراد لفظ الكثير وروي بضمير الجمع رعاية لمعناه
وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فانه يأباه **كاهل نجران** بفتح النون وسكون الجيم وراء
مهملة قبل الف ونون وهم قوم من نصارى نجران العرب منزلتهم بين مكة واليمن على سبع
مراحل من مكة سموا نجران بنجران بن زيد بن سبا وسيأتي الكلام عليهم **وابن صوريا** بضم الصاد
وراء مهملتين وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية مقصور وجوز البرهان مده وهو عبد
الله بن صوريا وهو حبر من احبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده على
اية الرجم وهو لفظ عبراني واختلف في اسلامه فقيل انه اسلم وقيل مات على كفره **وابني**
اخطب تثنية ابن واخطب بزنة افعل التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وموحدة
علم لابيهما وهما حيي بضم الحاء المهملة وفتح الياء التحتية الاولى مشددة وابو ياسر وهما
جدي من يهود المدينة معروفان ماتا على كفرهما وحيي هذا هو ابو صفية ام
المؤمنين رضي الله عنها قالت كان عمي ابو ياسر اخس رايا من ابي كان يقول الست تجده في
كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فما في نفسك منه فيقول عداوته **وغيرهم** من احبار اليهود
والنصارى **ومن باهت في ذلك بعض المباهتة** اي لم يقر بحقيقة ما جاء به صلى الله عليه وسلم
وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه للبهتان ومنكر طيب الصدق
كذبه السفها وقوله بعض المباهتة اي في بعض اموره التي يمكن المكابرة فيها وفيه اشارة
الى ان من اخباره صلى الله عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت انه يقال
بهته يبهته وباهته كما في الاساس ومن انكره فقد اتى ببهتان من عنده **وادعى ان فيما عندهم** بن اقبرمه
من كتبهم **من ذلك لما حكاه** متعلق بقوله **مخالفة** بالنصب اسم ان ومن الموصولة في قوله
ومن باهت مبتدأ خبره **دعي** بالبناء للمجهول اي دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم باذن ربه
الى اقامة حجته اي الى دليل بالاتيان ببعض من كتبهم بما ينافي ما اخبرهم به **وكشف دعوته**
اي بيان ما ادعاه **فقيل له** اي قال الله له صلى الله عليه وسلم قل لهم **فأتوا بالتوراة فاتلوها**
ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون يعني قوله فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك
فاولئك هم الظالمون وسبب نزولها ان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم انك على ملة
ابراهيم وانت تأكل لحم الابل ولبنها وذلك محرم في شرعه وقيل انه للمسلمين قالوا انما
حرمت عليهم الطيبات ببغيهم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامروا باحضار التوراة

حتى

حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها وافتضحوا وقيل انهم اتوا برجل وامرأة
زنيا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا نحممهما ونضربهما فقال لهم ان الذي
في التوراة رجمهما فانكروه فقال لهم كذبتم ايتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا
بها وقرأوا حكم الزاني فيها فوضع القاري يده على اية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فانتزع
من يده ووجد فيها الرجم فرجما **فقرّع ووبخ** اي قرعهم الله وعيرهم بتكذيبهم وافترائهم على
الله صريحا وتوبيخا وجعلهم ظالمين **ودعي الى احضار ممكن** غير ممتنع وهو امرهم بالاتيان
بالتوراة وهي حاضرة بين ايديهم فصاروا افتضحوا **فمن معترف بما جحده** وانكره من
احكام التوراة **ومن متواقح** بضم الميم ومثناة فوقية مفتوحة وقاف وحاء مهملة اي متكلف
للوقاحة وهي قلة الحياء وصلابة الوجه حتى لا يبالي بما افتضح والمراد به ابن صوريا
الذي وضع يده على اية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا اعور كما اشار اليه بقوله
يلقي على فضيحته اي ما يفضحه ويجعله معيرة بين الناس **من كتابه** اي من الكتاب الذي
معه **يده** اي يضعها عليه وعلى الاية التي فيها ما ينافي دعواه ويكذبه **ولم يؤثر** بالبناء للمجهول
يعني ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونائب فاعله **ان واحدا منهم** اي من
اهل الكتابين **اظهر خلاف قوله** صلى الله عليه وسلم **من كتبه** اي من الكتب التي عندهم
ما انزل على انبيائهم **ولا ابدى** اي اظهر نقلا **صحيحا ولا سقيما** اي محرفا لفظه او ما دلا
معناه **من صحفه** جمع صحيفة وهي الكتاب **قال الله تعالى** بيانا لما كانوا عليه في هذا الامر
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفته صلى
الله عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب ببعثته صلى الله عليه وسلم وشانه **ويعفو عن كثير**
لحكمة وستره عليهم رجاء هدايتهم بتوفيق الله **الآيتين** وتمامها قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
ويهديهم الى صراط مستقيم **فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة**
في غاية الظهور **لا نزاع فيها** اي لا ينازع احد من العقلاء في كونها ثابتة معجزة **ولا مرية** بكسر
الميم وضمها بمعنى شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الايات وفي جميع الاخبار الواقعة فيها
كما قال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب **ومن الوجوه البينة**
في اعجازه من غير هذه الوجوه الاربعة اي جمع اية او اسم جنس جمعي كتمر وتمرة وليس كل
ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع في شرح
الالفية والاية جملة من القرآن لها مبدأ ومقطع كما مر **وردت بتعجيز قوم** اي جاء فيها اظهار
عجز طائفة مخصوصة من الناس **في قضايا** جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاه
الله وقدره **واعلامهم انهم لا يفعلونها** الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم مجرور معطوف
على تعجيز والضمير للقضايا **فما فعلوا ولا قدروا على ذلك** المذكور من تلك القضايا ونفي
القدرة ابلغ من نفي الفعل **كقوله عز وجل لليهود** لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم والزمهم الحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم **قل**
ان كانت لكم الدار الآخرة وهي الجنة **عند الله خالصة** اي خاصة بكم وهو حال

من الدار الاخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون الناس اى باقيهم من المومنين وغيرهم
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فى قولكم انكم من اهل الجنة وانها مخصوصة بكم لان من
تيقن دخول الجنة اشتاق لها واحب التخلص من هذه الدار واكدارها ومن احب لقا
الله احب الله لقاه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فنفى عنهم تمنى الموت فى جميع الازمنة
المستقبلة بقوله لن وابدا وما قدمت ايديهم الكفر بالله وتحريفهم التوراة وما فى هذه الاية
من المعجزات لانه اخبار بالغيب وهو كما اخبر اذ لو تمناه احدهم مع توفر الدواعى على نقله
اشتهر والتمنى وان كان من اعمال القلب الخفية كما يأتى فانما لنطق به وقيل لهم تمنيا ما لا يجىء ولو
تمنوه ماتوا لانهم لحرصهم على الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرفهم الله عن ذلك معجزة له صلى الله
عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل فى الوجوه السابقة لان قوله
لن يتمنوه ابدا مثل قوله فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاعلام
بانهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل فى النوع المتقدم لانه اخبار بما استاثر الله
بعلمه فى المستقبل وجعله ادنى منه غيرهم وقد سوى بينهما فى الكشاف والجواب عنه ان ما تقدم
امر محقق فى نفسه فى سائر الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول احدهم ليتنى امت ونحوه امر
ممكن لهم ولقدرتهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وادنى منه
بمراتب قال ابو اسحاق الزجاج فى تفسيره المسمى معانى القران وهو تفسير جليل يعتمد
عليه الزمخشرى فى كشافه وهو ما ذكره كما مر وهو العلامة فى فنون العربية التى تلقاها عن
المبرد واسمه ابراهيم بن السرى بن سهل بن الزجاج نسبة لصنعته توفى سنة احدى عشرة
وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة كما تقدم فى هذه الاية اعظم حجة واظهر
دلالة على صحة الرسالة اى رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه قال فتمنوا الموت واعلمهم
انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وفى نسخة احد منهم وفى الكشاف فان قلت التمنى
من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمنى
من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليت لى كذا وليت كلمة تمن ومحال ان
يقع التحدى بما فى الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا لو اقد تمنيناه بقلوبنا ولم ينقل
انهم قالوه وفى حواشيه للقطب انه استدلال على ان التمنى ليس من افعال القلب لان
التحدى انما يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدى انما يكون باظهار العجز لالزام من لم يقبل الدعوى
والتمنى ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لى ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدى هنا
بطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون
الا بامر ظاهر وهو كلام حسن منه لمن لم يصل الى المقصود وعن النبى صلى الله عليه
وسلم فى حديث رواه البيهقى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما
بهذا اللفظ الاتى واحمد فى مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود
تمنوا الموت لماتوا والذى نفسى بيده اقسم بالله قسما مناسبا للمقسم عليه فان معناه
ان روحه بيد الله ان شاء ارسلها فتحيى وان شاء امسكها فيموت وكان النبى صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يقسم به لا يقولها اى كلمة التمنى المفهومة من السياق رجل منهم اى واحد من بنى

اسرايل والرجل على ظاهره او المراد ما يعم المراة الا غص بريقه غص بضم الغين المعجمة
وفتح الصاد المشددة المهملة او بفتحها وما علمت بالرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافى
الاول كونه لازما كما توهم والغصة ما يقف فى الحلق فيمنع النفس حتى تهلكه يقال غص
بالطعام وشرق بالشراب وشجى بالعظم وجرض بالريق وقد يستعمل كل منها مكان الاخر
والريق رطوبة الفم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما فى
النهاية واليه اشار بقوله يعنى يموت مكانه اى فى مكانه الذى غص فيه فلا يمهل لانتقاله لغيره
فصرفهم الله عن تمنيه مصدر مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت وجزعهم بفتح الجيم
وتشديد الزاى المعجمة وضمها وفتح العين المهملة وفى نسخة فى جزعهم وكونه جزعهم بالزاى المهملة
غلط ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحى اليه ثم بينه بقوله
اذ لم يتمنه احد منهم لخوف الموت لتيقن صدق خبره وكانوا على تكذيبه احرص لو
قدروا على تكذيبه بان يتمنوا ولا يموتوا والجملة حالية مقدرة بقد ولكن الله بالتخفيف
والتشديد يفعل ما يريد من تمنيهم وعدمه فظهر بذلك اى بصرفهم عما هم احرص عليه
معجزته وبانت حجته بصدق خبره عن الغيب قال ابو محمد الاصيلى تقدم الكلام عليه
وعلى نسبته من اعجب امرهم اى اليهود انه الضمير للشان لا يوجد منهم جماعة ولا واحد
من يوم امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم فتمنوا الموت يقدم
عليه اى على تمنى الموت ولا يجيب اليه اى الى قوله تمنوا الموت او الى قول داعيهم
الموت لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم احرص
الناس على حياة وهذا المذكور من امتناعهم عن التمنى موجود مشاهد لمن اراد ان
يمتحنه منهم اى كل من اراد ان يعرفه اذا ذكره لهم ظهر ما فى طباعهم والامتحان هو
التجربة وان ذكره دفعا لما يقال التمنى امر خفى فمن اين يقال انه موجود ولم يطلع عليه وكذلك
اى المباهلة اى مثل قصة النبى صلى الله عليه وسلم فى بنى اسرايل قصة المباهلة فى نصارى
نجران لان فيها تكليفا بالتكلم بامر لو قالوه لهلكوا وقد اخبره الله به قبل وقوعه فكان
كما اخبر ولم يجبه احد منهم الى ما دعاهم اليه كما لم يتمن اليهود الموت فهو من هذا المعنى
يعنى انها استفسار بالدعاء كما قررناه انفا واصل معنى المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو
الاهمال كارسال البعير وكل صبرا سانا فيقال ابهلت فلانا اذا خليته وارادته ومنه
الابتهال وهو التضرع فى الدعا قال ومن فسره باللعن فلانه من الاسترسال فيه
قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل اى استرسل اليهم فافناهم انتهى وقيل دعا على بعض
اصل اللغة اذ ظن ان حقيقته الملاعنة وهو بعيد ظاهر وقوله ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين حيث قد علم الوفد هو القادم من غير اهل الديار وكاسر وحيث هنا للزمان
اى لما قدموا عليه من ديارهم اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفا
سين مهملة واخره فا مشددة وهو رئيس النصارى فى دينهم كالقاضى وامامهم قيل سمى
به لانه خاشع ومتخشع ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا اهلها وهى بين مكة
واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكبا

منهم اربعة عشر رجلا روساوهم ومنهم ثلاثة تعود اليهم كل امرهم واميرهم اسمه العاقب
كابا في وورايهم كالوزير اسمه السيد وثمالهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وابو حارثة
ابن علقمة اخو بكر بن وايل اسقفهم واماههم وقصتهم مشهورة في الاسلام وابوا الاسلام
اى امتنعوا ان يقبلوا الادعائهم حقيقة دينهم وعدم نسخه فانزل الله عليه صلى الله عليه
وسلم في حقهم اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية وتمامها
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله
على الكاذبين ومعنى وانفسنا وانفسكم اى ليدع بعضنا بعضا فان الانسان لا يدعو نفسه
وكيفيتها كما قصه الله ان يجمع كل من المتخاصمين اهله ثم يتوجه كل منهما الى الله ويقول اللهم
ان هذا يقول كذا وكذا وانا اقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك على الكاذب منا فان
عذاب الله يحل بمن كذب من فطر وهذا لم ينسخ قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام
اسند اليه بعض اهله شيئا لم نقله تعالى ابا هله الى الله فنفعل فلم يبق سنة حتى هلك من
باهله وانما جمع الاهل تخويفا لهم بحلول العذاب من اعظم احبتهم ومن قال هنا معنى البهلة
بالضم والفتح اللعنة لم يصب كما مر عن الراغب وهذا اما نص فيه من وجه ومن قال الاسقف
مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والهاء للمبالغة فى كلامه ثم قضى فامتنعوا منها اى
من المباهلة خوفا من الماشة عدوه من الهلاك على انفسهم بدعائه صلى الله عليه وسلم ورضوا
باداء الجزية وهي الخراج الموظف على الناس ويطلق على ما يعين على الاراضى فاختاروها
مع ما فيها من الذلة وكانوا اى لوالده صلى الله عليه وسلم ما لك ثم منينا نقول عبد الله فقال
هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا
من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله الخ ثم دعاهم للمباهلة وذلك ان
العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى وانه ما لاعن قوما نبى قط فبقى كبيرهم
ولا صغيرهم اى هلكوا جميعا لاجابة دعائه عليهم ثم قال لهم ان ابيتم الا الاقامة على دينكم
فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروى ان القايل لهذا منهم هو السيد الذى كان يسمى
شرحبيل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا
فقال فقاتلكم فقالوا ما لنا طاقة بحربك ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا
تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة الفا فى صفر والفا فى رجب فصالحهم
صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال لو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير واضطرم عليهم الوادى
نارا وفيه دليل على مشروعية الملاعنة قال فى المواهب وقد جربت وانه لا يبقى على الكاذب
سنة كما سمعته وقد علمت ان هولاء امتنعوا من الملاعنة كما امتنع اليهود عن تمنى الموت ولذا
اورده المصنف هنا ومثله قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا اى مثل قوله فمن حاجك فيه فاخبرهم الله فى هذه الاية انهم لا يفعلون
فى المستقبل ابدا وعموما ولعله الجملة المعترضة بين الشرط وجوابه وهى قوله ولن تفعلوا
كما كان فى الماضى الدال عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القران امر محقق
وقع والاتيان بان الشرطية وكان مقتضى المقام اذا باعتبار ما عندهم من الشك فى

فقد رتهم نهكا بهم وهذه الاية اى قوله تعالى وان كنتم فى ريب الخ ادخل فى باب الاخبار
بالغيب اى انه راجح فيه اظهر واوضح لتحقق النفى فى المستقبل بالنفى فى الماضى الذى علم
من التحدى بخلاف اية تمنى الموت واية المباهلة لعدم تقدم شئ من نوعهما وقيل لان فيها
تصريحا بنفى فعلهم فى المستقبل بخلاف اية المباهلة فان فيها اشعارا بالعجز عن المباهلة
فى الحال والاشعار بالنفى فى المستقبل الذى هو من الاخبار بالغيب من لوازمها لا من
صريحها ونبه على ذلك ولكن فيها من التعجيز ما فى التى قبلها اى فى اية سورة البقرة التى
فيها تعجيزهم عن الاتيان بمثل سورة ما من مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة وبه نطق فانهم
لم يجيبوا الى المباهلة وانما خافوا من عاقبتها فاحجموا عنها ولو ارادوها لم يكن عندهم ما نع
منها فتدبره فصل ومنها اى من وجوه اعجاز القران وجه غير الوجوه الاربعة
التى تقدمت الروعة بفتح الراء والعين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع والخوف الذى
يطرء عند سماعه لجلاله وهيبته كما وقع لسعيد بن عمر رضى الله عنه لما سمع اول سورة طه باسلم
من غير تردد لما وقع فى قلبه عند سماعه التى تلحق قلوب سامعيه اصله تلحق قلوب السامعين
له فحذفت نونه للاضافة لضمير القران واسماعهم بالنصب معطوف على قلوب معمول تلحق
وهو جمع سمع بمعنى الحاسة وفيه تسمح لان الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو كقوله
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اى لتذكر احداهما الاخرى اذا ضلت كما حقق فى
الكشاف وشروحه وانما عطف عليه ليفيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه ومن كان
اوكافرا فاقيل ان فيه هذا وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظرا لانه معنى زايد على النظم
مشروط فيه وهو فى الموضى واضح واما فى الكافر فلعله به تسمى بعد ما من لمن القى السمع وهو
شهيد وقوله عند سماعه اياه والضمير للقران والهيبة بالرفع معطوف على الروعة وسيأتى
الخوف يقال هابه اذا خافه كما فى القاموس وهو قريب من الروعة والتحقيق انهما بمعنى واحد
كما فى عروس الافراح فالدليل يفرق ان الروع والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع الفزع
والمهابة الاجلال فى اهابه اجلالا وما لك قدرة على ولكن ملء عينى حبيبها
وقال الشريف فى شرح السكاكى ادخال الروعة وتربية المهابة ما يراد بها عرفا الحالة
التى تكون فى قلوب الناظرين الى الملوك وترتيبها تقويتها والروعة الخوف الذى يتجدد
بمخاطبتهم انتهى التى تعتريهم اى تطرء عليهم وتغشاهم عند تلاوته وقراءته والاول
ناظر للسامع والثانى للتالى فتعدد وهما بمعنى لقوة حاله اى لما فيه من الحالة القوية
باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار وهذا ناظر للروعة عند من قربه وانافة خطره اى
علو مرتبته على غيره من الكلام الذى يتهابه سامعه فهو ناظر للهيبة ويمكن كل منهما لكل منهما
وهى اى الروعة والهيبة وافرد الضمير لانهما شئ واحد اولا لواحد على المكذبين به
اعظم منها على المؤمنين لشدة حزنهم منه فقيل الكاذبين خاب والمؤمن وان هابه حتى
منلذ به مطمئن قلبه بيشا به حتى كانوا اى المكذبون به يستثقلون سماعه لصعوبته ما
فيه عليهم ويزيدهم سماعه نفورا عن الحق والاصغا اليه كما قال تعالى واذا ذكرت ربك
فى القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا اى ولو امعرضين عنه لعدم ذكر الهتهم فيه وايدوه

عرضى
بن اقبرس
ن
دبجي
تلسانى

اي يحبون انقطاعه اي قطع تلاوته عندهم لكراهتهم له لخبث طباعهم كما تضر رياح
الورد بالجعل ولهذا المذكور من محبة انقطاعه وكراهتهم له قال صلى الله عليه وسلم في
الحديث الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير وسيأتي بتمامه ان القرآن صعب
في نفسه بمعنى انه لا يقدر واحد على محاكاته وضبط الفاظه وحفظها بسهولة كما قال
تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا مستصعب بفتح العين وكسرها اي يعسر فهمه وتعبيره
بالرأي ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه ليس
من جنس كلام البشر على من كرهه من الكفار والمنافقين وهو اي القرآن الحكم بفتحتين
اي الحاكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر بما تضمنه
من الادلة الدالة على حقيته ولذا قيل له فرقان ويعد اي حق غير المؤمن واما المؤمن
معادلة لاما مقدرة معلومة مما قبله اي اما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكراهته له
واما المؤمن فلا تزال روعته به بفتح الراء اي فزعه وخوفه من زواجره ومواعظه
وهيبته منزله الحاصلة بسببه وحبه اياه الضمير الاول للمؤمن والثاني للقرآن
او بالعكس مع تلاوته اي قراءته من تلاه اذ اتبعه وهو معناه اللغوي اي اتباعه لاوامره
ونواهيه والتلاوة في العرف تختص بالقرآن وقيل لا تختص به توليه اي توليته من
اولاه معروفا اذا اعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المخففة
انجذابا بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا اماله لجهته بشدة اي يستميل
قلبه وسمعه لمحبته له وشبهه الشيء منجذب اليه وتكسبه بضم التاء الفوقية وسكون الكاف
هشاشة بفتح الهاء والشين المعجمة اي مسرة وخفة ولينا لما فيه من البشارة والمعاني
اللذيذة التي تجعله في نشاط لميل قلبه اليه وتصديقه به فهو دائما يرتع فكره منه
في روضات انيقة فاذا مر بها جرى وانه جليس الرحمن ونشط ثم استشهد لهذا
بقوله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله اي يعرض لجلود ابدانهم قشعريرة اي قيام من الخوف من هيبته فاذا تأمله
وتدبره لان قلبه وجلده لانسه وسروره به ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلي القرآن
تواجد وارتاحوا وقد يتعدى ذلك الى الغشي وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر
ومن لم يذق لا يعرف والذي هذا انه لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم لان مقامهم
مقام تمكين وقد بسط هذا في الاحياء فان اردته فارجع اليه وعدى تلين بالى لما
فيه من معنى الميل وذكر الجلود في الاول وضم اليها القلوب في الثاني اشارة الى ان
الاول قبل التدبر والثاني ناشئ عنه لانه يرد ذلك وقر في قلبه وبان تلك الحالة الطارئة
عنه وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية يعني لرأيته خاشعا متصدعا
من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من
الروعة التي تهد الجبال فما بالك بالرجال والاية بينة في التفاسير فلا حاجة للتطويل
بذكر ما فيها ويدل على ان هذا اي ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة والهيبة
شيء خص به القرآن دون غيره من الكلام انه امر يبهر اي يظهر ويحدث

من

من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره ممن لم يمارس لغته ويتدبرها حتى يقف على
دقائقه ولطائفه فعلم من هذا ان تأثر السامع به لسر فيه وامر رباني ولذا كان يتأثر
قارئه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره كما روي عن نصراني ليس من شأنه فهم
القرآن ولا الوقوف على تفسيره فضلا عن ايضاحه لما قصده انه مر بقارئ يتلو القرآن
جهرا فوقف يسمع قراءته وهو يبكي فقيل له مم بكيت وانما سئل عن سبب بكائه لانه
لا يصدق به ولا يفهمه فقال للشجا والنظم الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال
شجاه يشجيه شجا وهو شجي اذا احزنه او طربه او هيجه والثاني انسب هنا كما قاله البرهان
والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن اسلوبه فاثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى
ابكاه وسمع بعض العرب مغربا انشده مغنية حسنة الصوت تغنى بالفارسية فشوقه ذلك
وابكاه وقال ه ومغنية بالسمع فيها ولا يفهمه لا يعجم صداها ه ولم افهم معانيها
ولكن هوت كبدي فلم افهم شجاها ه فكنت كاني اعمى معنى ه يحب الغانيات ولا يراها ه
لم يذكر المص رحمه الله ان ذلك الذي ذكر في الصوت حتى يكون نزه وطربه لنغمته
وهو ابلغ واول على ما قصده وهذه الروعة الحاصلة عند سماع القرآن لمن لم
يتدبره قد اعترت جماعة وحصلت لهم قبل الاسلام اي قبل اسلامهم وبعده فمن
فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه تسمح في العبارة لان القبلية تقتضي عروض
الاسلام ولا يتأتى في حق من بقي على كفره وكذلك في له بعده قطعا وقد لا تخلو من المسامحة
وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم من اسلم ومنهم من بقي على كفره فقوله
فمنهم من اسلم لها اي لهذه الروعة لاول وهلة بفتح الواو وسكون الهاء وهي المرة
من الوهل وهو الفزع يقال وهل منه واليه اذا فزع ثم قيل اول وهلة لاول ما
يقرع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس واسلم بمعنى
اقر واعترف وآمن به اي صدق بقلبه ومنهم من كفر اي دام على كفره لاصراره على
عناده ومكابرته وجاهليته فحكي في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان مسندا
عن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله عنه وقد تقدمت
ترجمته وانه اسلم في فتح خيبر او فتح مكة انه قال سمعت رسول الله وفي نسخة
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب وذلك قبل اسلامه بالطور
اي بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق لهم
كما تقول الدهرية ام هم الخالقون لانفسهم بينها وبين قوله بعده ام خلقوا السموات
والارض وقرأ الى قوله ام هم المسيطرون اي المدبرون للاشياء كما يريد وله
وبينهما بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك يقال مصيطر ومسيطر للمسلط المالك
كاد قلبي ان يطير اي حدث عندي فزع وخوف شديد ظننت ان قلبي ذاب وفني
حتى لم يبق مني وطيران القلب يراد به تارة شدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب يتحرك
دائما بحرارته فاذا زالت الحرارة الغريزية خوفا وشدة شوق وحب زاد خفقانه
فيشبه حينئذ بطائر يخفق جناحه كما قال القائل

كأن قطاة علقت بين اضلعى لان فؤادى دائم الخفقان

وقلت عجبا لقلبى طائر فزعا وعليه ناحل اضلعى قفص

وعليه قول العرب ازخ روعه كما حقق فى كتب اللغة **وفى رواية** اخرى غير رواية البخارى **وذلك اول ما وقر الايمان فى قلبى** وقربا لقاف بزنة ضرب بمعنى سكن وثبت وذلك انه كان مشركا فى اسارى بدر وفى تلك الاسارى فلما سمع الاية وفهمها علم ما فيها من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر الدال لربها على ان الله لا خالق يستحق العبادة الا الله فتمكن قلبه بعد اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخارى ايضا فى المغازى وفى رواية فصدع قلبى وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما تحمل حال كفره وفيه بيان لروعة القران لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه **وعن عتبة بن ربيعة** هو ابو الوليد ابن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا يوم بدر فلا يتوهم اسلامه بقول المصنف عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن اسحاق فى سيرته والبغوى فى تفسيره **انه كلم النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه** يشير لما فى السير من ان ابا جهل لعنه الله قال لقريش قد انتشر علينا امر محمد فلو التمستم من يكلمه فذهب اليه عتبة وكان ذا راى وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتسفه احلامنا وتضللنا وانت منا بسطة فينا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك الوانا وكنت رئيسا وان كان بك الباءة زوجناك من تختار من بنات قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان لك رئى من الجن لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا او كما قال والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه حتى فرغ فقال له افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال اسمع منى ما اقول **فتلا عليهم** وفى نسخة عليه بالافراد اى على الوليد ومن معه او من علم انه سيبلغه ما تلاه عليه من سورة **حم** تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب **فصلت** اياته **الى قوله** فان اعرضوا فقل انذرتكم **صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** اى الصاعقة التى اهلكت قوم هود وقوم صالح **فامسك عتبة على فيه** اى وضع يده على فم النبى صلى الله عليه وسلم حتى يقطع كلامه وما تلاه عليه لهذه السورة مما خوفه من وقوع ما انذرهم به وفى نسخة فامسك عتبة بيده على فى النبى صلى الله عليه وسلم **وناشده الرحم ان يكف** اى سأله متشفعا اليه بالرحم وهى القرابة القريبة المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العذاب بهم يقال ناشدته ونشدته اذا اقسمت عليه فيه استعطافا **وفى رواية** اخرى لابن اسحاق فى سيرته عن كعب القرظى **فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ** قال الراغب جعل لفظ عام فى الافعال كلها اعم من فعل وصنع واخواتها ويأتى على اوجه فيجرى مجرى صار وطفق فلا يتعدى نحو جعل زيد يقول جعل زيد يقول كذا الخ فالمعنى انطلق فى قراءة السورة وقوله لا يتعدى اى هى من افعال الشروع والفعل خبرها لا مفعولها والشروع لانها فى الاستمرار كما نوم **وعتبة مصغ** اسم فاعل بمعنى الاذن متلذذ اى مستمع لقراءته منصت لها **ملق يديه خلف**

عرضى

ظهره لاعتماده عليهما فقوله **معتمد عليهما** كالتفسير له **حتى انتهى** اى وصل **الى اية السجدة فسجد** صلى الله عليه وسلم **وقام عتبة** من عنده **لا يدرى بما يراجعه** اى بكلامه بعد تلاوته لروعته التى ادهشته بما سمعه منه صلى الله عليه وسلم **ورجع الى اهله** اى دخل عتبة منزله ولم يأت بل احدا ممن كان ينتظر خبره **ولم يخرج** من بيته **الى قومه** واستمر فى بيته **حتى اتوه** ليسألوه عن انقطاعه عنهم ما سببه **فاعتذر لهم** عن عدم خروجه لهم واخباره بما جرى له معه صلى الله عليه وسلم **وقال** فيما اعتذر لهم به **والله لقد كلمنى** النبى صلى الله عليه وسلم **بكلام** والله **ما سمعت اذناى مثله قط** اى بما ثل له فى حسنه وحسن النظم وتأثيره فى القلوب **فما دريت ما اقول له** فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين وفيه دليل لما تحقق من الروعة والهيبة لمن بقى على كفره ممن اضله الله على علم وفى رواية لما رأوه قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائى انى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعونى وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعته نبأ عظيم فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رأيى فيه فاصنعوا ما بدا لكم **وقد حكى** بالبناء للمجهول **عن غير واحد** اى عن كثير وغير الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خص عرفا بهذا المعنى **ممن رام معارضته** اى قصد ان يأتى بكلام يماثله فى البلاغة **انه اعترته** اى حدثت له واصابته **روعة وهيبة** حين تلاه وسمعه **كف بها** اى بتلك الروعة والفزع **عن ذلك** اى المذكور من رومه المعارضة ثم ذكر بعض من سخف عقله ممن هم بذلك فقال **فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه** اى قصد معارضة القران والكلام بما يماثله وفى المقتفى للبرهان الحلبى المقفع بصيغة اسم المفعول وفتح القاف والفاء المشددة قبل العين المهملة ولم يتعرض ابن ماكولا لبيان حركة الفاء وهى مضبوطة فى النسخ الكثيرة والذى حفظناه الفتح وذكر ابن ماكولا شخصا يقال له مروان بن المقفع بكسر الفاء وهذا الذى ام لا اشتبه وهو غريب من مثل هذا الحافظ فانه بالفتح من غير شبهة قال فى القاموس مقفع اليدين كمعظم متشنجهما ومروان بن المقفع تابعى وابو محمد عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبة او داذبة بن داذويه قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو ولقب ابوه بالمقفع فتقفعت يداه اى تشنجتا وهذا ما يعرفه الخاصة والعامة الا ان الكرمانى قال فى حواشيه المقفع الذى لبس الحديد والرجلين من برد وقال ابن مكى فى تثقيف اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع جمع قفعة وهى شئ يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص وليس بالكبير وقيل انه كان كاتب المنصور وهو اول من هذب المنطق وقتله سفيان المهلبى لما ولى البصرة وحضره اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطبى فلم يعرفه وسأل عنه من حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرف فامر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم وامر بان يسجر وامر بطرحه فيه

فاخترق كما في مشكاة انوار الخلفا وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القرآن وصياغة هذيان يعارضونه بها كما اشار اليه المصنف بقوله **وشرع فيه** اى في المعارضة وذكره لان تانيث المصادر غير معتبر لنا ويلهيان والفعل **فمر بصبي يقرؤ وقيل يا ارض ابلعي ماءك** وقد تقدم بيان بلاغتها وما فيها من الاعجاز على ما في المفتاح وشرحه **فمحى** جميع **ما عمل** بيمينه وابطل ما في صحيفة لما راها لا مناسبة بينها وبين شئ من الكتاب العزيز **وقال اشهد** اى اقر واعترف واعلم كل احد **ان هذا لا يعارض** اى لا يقدر احد على الاتيان بمثله **وما هو من كلام البشر** لظهور اعجازه **وكان افصح اهل وقته** فليس ممن قال ذلك بغير علم لمعرفته بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره الموجود فيه فائدة قال ابو الفرج ابن الجوزي نقلت من خط ابي الوفا علي بن عقيل الحنبلي صاحب الفنون قال وجدت في تعاليق محقق من اهل العلم ان سبعة مات كل منهم وله ست وثلاثون سنة فعجبت من قصر اعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم الغاية فيما كان فيه وانتهى اليه فمنهم الاسكندر ذو القرنين وابو مسلم صاحب الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسيبويه صاحب التصانيف والتقدير في علم العربية وابو تمام الطائي وما بلغ في الشعر وعلومه وابراهيم النظام للنفس في علم الكلام وابن الراوندي وما انتهى اليه

فهولاء السبعة لم يجاوز احد منهم ستا وثلاثين سنة بل اسنوا على بعض العشرين العراقيين مثل سطر الزركشي فانه لم يجاوز الاربعين فانه مات في ست وثلاثين فضم اليهم وكذلك شيخ الاسلام تقي الدين السبكي فانظر الى مولفاته التي زادت على الكثير من ثلاثمائة ما بين مبسوط ومختصر مات عن خمسة وعشرين سنة فيضم اليهم **وكان يحيى بن الحكم** بفتح الحاء المهملة والكاف مفتوحة بعدها وقيل انما هو الحكيم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعرا المائة الثانية توفي بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعرا الاندلس وذكره في الذخيرة ايضا **الغزال** بمعجمتين وزاء وه مشددة وقيل انها مخففة عند الذهبي ايضا في كتاب المشتبه فعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطبي الدار كان في زمن هشام بن الحكم **اقول** الذي ذكره ابن حيان في المقتبس في تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجياني لقب بالغزال في صغره لحسنه وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد الى الاندلس وعمر الى ان بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا لبلاد الفرنج فاعجب ملكها فنادمه وسالته امراته عن سنه فقال عشرين سنة فقالت له ما هذا الشيب فقال اما رايت مهرا ولد اشهب فضحكت والى هذا اشير بقوله

قالت ارى نوره قد نورا ... دعابة تزجب ان ادعها

قلت لها ما باله انه ... قد ينتج المهر كذا اشهبا

قال وحكى انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة اوجبت توبته هو

اى ذكره المصنف الاتي **بليغ الاندلس في زمنه** اى معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره والاندلس بفتح الهمزة وضم الدال وفتحها وضم اللام ليس الا وهي معربة لم تتكلم بها العرب قديما وانما عرفتها في الاسلام قال ياقوت في معجمه اشتهر على الالسنة انها تلزمها ال وقد وردت بدونها في قول بعض العرب سالت القوم عن انس فقالوا باندلس واندلس بعيد وهي بلفظها لا نظير لها سواقلنا فعلل او فيعلل والظاهر ان الهمزة زائدة لان بعدها اربعة احرف ولو كانت عربية جاز ان يقال وزنها انفعل فان قلت قال سيبويه انفعل ليس في الكلام ولا يعرف ما في اوله زيادتان مما ليس جاريا على الفعل قلت معروف العزلى الجنة وهي تجاه تونس ارض تحتوى على بلاد وليست جزيرة الان البحر يحيط بها من ثلاث جهات هي اكثرها فلذا اسماها بعضهم جزيرة **فحكى** بالبنا للمجهول **انه رام شيئا من هذا** اى معارضة القرآن ونسج كلام على منواله في الفصاحة **فنظر في سورة الاخلاص** التي هي اقصر سورة اى تدبر في نظمها ليأتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته **ليحذو على مثالها** من حذونه بالمهملة والذال المعجمة اذا اتيت بحذائه اى مقابلته وحذو النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وفي الحديث لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل اى تفعلون مثل اعمالهم من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية **وينسج بزعمه** اى معجزة مثلها وهو الظن واكثر ما يستعمل في الكذب فان زعم مطية الكذب **على منوالها** وهو بمعنى ما قبله والمنوال بكسر الميم خشبة ينسج عليها الثياب فهو استعارة تخييلية ومكنية بتشبيه النظم والكلام ببرود ينسج واثبات لها ما هو من النسج والمنوال او هي تمثيلية او تبعية وهو امر سهل **قال** اى ابن الحكم **فاعترتني** اى عرض لي في حال النظر **خشية** اى خوف وتعظيم له **ورقة** اى رقة قلب وخشوع او ضعف ولين **حملتني** الفاء ان الظاهر حملتني والحمل الالجا والقسر **على التوبة** عما كنت هممت به والندامة على ما عزم عليه **والانابة** اى الرجوع عنه وفي نسخة والاوبة وتركه لذلك لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر

فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة اى التي عدها العلماء منها اشارة الى انه مسبوق بذكره **كونه اية ومعجزة باقية** فسره بقوله **لا يعدم ما بقيت الدنيا** اى مدة بقائها الى قيام الساعة وما ورد في حديث حذيفة من انه ياتي ليلة يرفع فيها القرآن لا يبقى في الارض منه اية هو بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وظهور ياجوج وماجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سواء وبقاؤه بقاء تلاوته محفوظا من النسخ والتبديل والتغيير وهذا افضل ما تميز به عن سائر الكتب الالهية فضلا عن غيرها وما قيل من ان عد هذا من وجوه الاعجاز لا وجه له لانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط فان بقاءه كما ذكر من لوازم اعجازه لعدم مشابهته لكلام البشر حتى يؤتى بامثاله او يدخل فيه ما ليس منه او نقول انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من غيبه وقد انبا بقوله **مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** والمراد بالذكر القرآن وضميره له لا له صلى الله عليه وسلم فلذا تولى حفظه لعظمته وجلاله

مطلب في ذكر وفاة جماعة كل منهم ست وثلاثين سنة

ابو تمام

بنافيرس

ذاته ولم يكله لغيره كغيره المنزل فيه بما استحفظوا من كتاب الله كما تقدم تايده وتاييد
حفظه لتباحا فظه ورفعة نعمة حفظه **وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا**
من خلفه الاية فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات مما يبطله ولا يكون قبله ولا
بعده ما يكذبه او ينقضه **وساير معجزات الانبيا** والرسل عليهم الصلاة والسلام اى
بقيتها غيره **انقضت** اى مضت وذهبت **بانقضا اوقاتها** اى بعد عصرهم وزمن
وجودهم انعدمت **فلم يبق الا خبرها** اى الاخبار الماثورة عنها دون ذاتها ونفسها
كعصا موسى وناقة صالح وانفلاق البحر وغيرها مما هو مذكور فى السير كما قيل
وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى **والقران العزيز** اى المنيع المحمى
بحمايته من قاله **الباهرة اياته** اى الغالبة لغيرها والظاهرة واياته بمعنى انواع
معجزاته البالغة او كل اية متلوة منه فقوله **الظاهرة معجزاته** على الاول توضيح وتوكيد
وعلى الثانى بيان وتاسيس باقية **على ما كان عليه اليوم** اى الى يومنا هذا فتعريف
اليوم للتعريف الحضورى كهذا الان والجار والمجرور خبر المبتدا او هو القران والمراد
باليوم عصر المولف كما اشار اليه بقوله **مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة**
وروى سبع بدل خمس والصواب الاول لانه روى ان تاليفه للشفا كان فى ايام قضايه
فى سنة خمس وثلاثين وخمسماية قال التلمسانى هكذا نقله الثقاة عن ابى عبد الله بن
مرزوق ولم اسمعه منه انتهى **لاول نزوله الى وقتنا هذا** اى من ابتدا الوحى ونزول
القران على نبينا صلى الله عليه وسلم الى وقت تاليف المص لهذا الكتاب فاللام بمعنى من
كو سمعت له صريخا اى منه كما ذكره النحاة ويدل عليه مقابلته بالى **حجة قاهرة** المراد بالحجة
نفس القران اى ملوحجة بالغة لمن كفر به او المراد ما فيه من الحجج والادلة **ومعارضته**
ممتنعة اى الاتيان بمثله لا يمكن ولم يتح **والاعصار كلها طافحة** الاعصار جمع عصر
بفتح فسكون لا ضم وسكون لان جمع الجمع غير قياسى وطافحة ممتلية وحاملة لشبيهها بليها الغ
دنا من طفح اذا فاض وتدفق **باهل البيان** متعلق بطافحة فان كان مجاز امرسلا بمعنى
ممتليه فظاهر وان كان استعارة تخييلية فعلى ان البيان شبه بالما على طريق الكناية
والمعنى بحيان اهل الكتاب والمراد العارفون بايراد التراكيب البليغة على حسب مقابلتها
وحملة اللسان جملة جمع حامل ككاتب وكتبة وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة العربية
وايمة البلاغة اى العلما بعلم البلاغة من المعانى والبيان وقرض الشعر وغيره من
العلوم الادبية **وفرسان الكلام** الذين لهم قطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام
بليغ نظما ونثرا وفيه استعارة مكنية تخييلية اذ شبه الكلام بجواد فارسه والمتكلم برجل
عارف برياضته والسبق به وابتنه له **وجهابذة البراعة** اى اساتذة الفصاحة
الفايقة فى بابها جمع جهبذ بكسر الجيم والبا وبينهما ها ساكنة واخره ذال معجمة بمعنى
رجل جهبذ اى عالم نحرير وهو لفظ معرب واصل معنى الجهبذ النقاد المصير وانما
الجهبذ فاستعير لما ذكر كذا انى لو والذى عندى فى هذه التراكيب الحسنة ان المراد
بها اهل اللسان العارفون به بجبلة نقادة وطبيعة وقادة والعلما بعلوم العربية

والقفذ

والقفذ والمراد باهل البيان الفصحا وبا لحملة علما اللغة وبالايمة البلغا الخطبا من العرب
العربا وبالفرسان الشعرا واهل الانشا المجودين وبالجهابذة العلما بقرض الشعر وانشا
النثر فلا تكرار فى كلامه وان كان مقام خطابة يجد فيه البسط والاسهاب ولذا كان
هولا فرقانا مهتدلا بكرطبعه فى العناد وصده **والملحد فيهم كثير** الملحد اسم فاعل
من الحد عن الحق اذا مال ومنه لحد القبر والالحادى قال الراغب ضربان الحاد الى الشرك
بالله والحاد الى الشرك بالاسباب والاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه
ويحل عقدته **والمعادى للشرع عتيد** اى مهيا حاضر باذل جهده فى عداوته واعتد
واعد مثقا ربان لفظا ومعنى اى مع كثرة من يريد المعارضة **فما منهم من اتى بشئ** من الكلام
يوثر اى يحفظ وينقل **فى معارضته** والاتيان بما يماثله **ولا الف كلمتين فى مناقضته**
المناقضة التكلم بما ينافيه ويبطله ومنه نقايض جرير كما تقدم وهى المراجعة والمحاورة
ولا قدر فيه على مطعن صحيح اى لم يعبه ولم يعترض عليه باعتراض يصح منه وقد فعل ذلك
بعض الزنادقة فافتضح وصار سخرة كما يعلم فى مطاعن القران التى ذكرها السلف **ولا**
قدح القدح ذكر المعايب لينال قدح فى نسبه وعرضه اذا ذمه وقدح الزناد ضربه لاجل
النار والمراد الاول لكن فيه تورية بالثانى لقوله **المتكلف من ذهنه فى ذلك الا بزند**
شحيح والمتكلف هو الذى يفعل ما لا يحسنه بكلفة منه والذهن قوة الفكر وذلك اشارة
الى القدح والطعن والشحيح البخيل استعارة للزند الذى لا يخرج منه شرر متبرة اى لم
يفده قدحه شيا غير الخيبة لينال زند شحيح اذا كان لا يورى ولله در المص ما الطف صنعه
ومن لم يذق حلاوة كلامه قال لو قال ولا ضرب المتكلف بسيف ذهنه الا ارتد وهو حرح
وحسن استعارة كون الذهن يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل وربما يجور قد توقد ذهنه
لولا مياه الجود فيه والندا لكن لا تقدم الحسنا اذ اما فيه ابلغ المسكوت فى محله **بل الماثور**
والمنقول عن كل من رام ذلك اى قصد الطعن فيه بذكر ما يودى زكاة حقه **القاوه**
فى العجز بيديه الالقا لغة بمعنى الرمى ومعموله محذوف اى القاوه نفسه ورميها فى مهالك
العجز ومهاويه فشبه العجز ببير ونحوها فاهلك الواقع فيه وبيد به متعلق به اى هو الرامى
والطارح لنفسه وقيل معناه التى نفسه بها فى العجز والزومه له جعله ظرفا له وهو معنى
ركيك وقول التلمسانى انه الغاه لفظى المعجزة من لغو الكلام الذى يحسن السكوت عنه لا عليه
والنكوص على عقبيه اى الماثور الرجوع عما قاله لا لاعتراف بعجزه يقال نكص على عقبيه
وهما موخر الرجل اذا رجع القهقرى وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشى وفى القاموس
نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهرى فى اطلاقه
وقيل عليه ان قلت معارضة القران شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على العقبين قلت
هو مبنى على زعمه او هو تهكم به كما اطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانته قريش على
النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى فلما ترات الفيتان نكص على عقبيه ان الاصح جواز اطلاقه
على خلافه نادرا **اقول** هذا استعارة من رجوع القهقرى لانه معنى الرجوع على
العقبين حقيقة فيتجوز به عن العود الى حالة الاول مطلقا شرا كان او خيرا فالحكم ان له

بن اقبرس

دحي

عرضي

نبك في

الجوهري **فصل وقد تحير جماعة من الائمة ومقلدي الامة** ضبطه بفتح لام مقلد ليناسب ما قبله وقيل انه بكسرها والمراد الاول المجتهدين وذلك ان نزول انه اشارة الى الصحف او الى الم **في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمله** اي لا يسام طبعه من كثرة قراءته ولو اعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معاداة المعاد **وسامعه لا يمجه** اي لا يكرهه تكراره على سامعه ويتباعد الشراب ونحوه اذ ارماه من فيه لمجه لبشاعته طرح المايع من الفم فان كان غير مايع يقال لفظه فاقيم الاذن مقام الفم واللفظ مقام المايع تنزيلا وهي استعارة لطيفة كما قال الحريري فيما تقدم وتمجه المسامع وتخبر المعاد بحسن بعضه للورد حسنا لانه يقبل فاستعير له استعارة تبعية او مكنية وتخييلية فكان كالنفس الذي يكره لا يمل فيه لانه مادة الحياة كما قال الحريري رد حديثك ما امللت مستمعا ومن يمل من الانفاس ترديدا ويحمد بمجيء نجمهم المضارع كقتله يقتله فهو من باب قتل **بل الاكباب على تلاوته** اي ملازمة قراءته وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه كما قال اني بيني مكبا على وجهه وفي اختياره على الوقوع اشارة الى توجيه اليه قال لبيد يبوح الهاكي على يديه مكبا يجتني نقب النصال **يزيده حلاوة** اي تزداد قراءته تزيده حلاوة نفسية ترقى من عدم الملل الى زيادة حلاوته واصاب به المجاز الى ملح يكون مرادا كما يجري على الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالى

وخير جليس لا يمل حديثه ٭ وترداده يزداد فيه تجملا

وترديده اي اعادته وتكريره **يوجب له محبة** لزيادة حلاوته وحسنه **لا يزال** كلما كرر **غضا** اي جديدا وهو مجاز من غض الصوف والطرف قال جارية تتمشى باغضا **طريا** اي رطبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته قال الشاطبي رحمه الله

واخلق به اذ ليس يخلق جدة ٭ جديدا مواليه على الجد مقبلا

فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول **وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه** اي لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الى رتبته في البلاغة **يمل** بالبنا للمجهول اي يمل قاريه وسامعه **مع التكرير الترديد** اي مع التكرير **ويعادى اذا اعيد** اي يكره ويثقل وتنفر منه النفس كما تنفر من بعادها وهذا على فرض المحال والا فقد تقدم انه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه وابن الزباعي به المتداول **وكتابنا** معاشر الامة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو القران **يستلذ به في الخلوات** اي يجد قاريه لذة اذا اختلى بقراءته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس واطمينان القلوب بذكر الله فهو فيها اعظم لذة وان كان له لذة ايضا بقراءته بين الناس ايضا **ويونس** بالبنا للمجهول اي يجد به انسا يدفع وحشته **في الازمات** جمع ازمة وهي الشدة كما في حديث اشتدي ازمة تنفرجي ولام خلوة وزاي ازمات ساكنتان في المفرد والجمع لانه اذا جمع على فعلات تبكن في الاسماء ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والصغير في كتابنا بجماعة الوصفين لا للتعظيم لانه لا يناسب المقام قيل ولو قال كتابنا يستانس به في الخلوات ويستعان به على الازمات كان احسن وما قصده المصنف اهلا مما قاله لان الخلوة انسب

بن القريب

باللذة وقرينتها لان المرء يستلذ الخلوة بمن يحبه

ولذة الاحسن تكشف ذنبه ٭ يجيء بها كل عدو ورقيب

والشدائد لا يخفى فيها رقيبا يعين عليه ويدفع كربها والمعالي قليلة الرفقا ولكل وجهة **وسواه من الكتب** سوى اذا ضم اوله او كسر قصر واذا فتح مد والرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تغني فعبر في الاول بغير وفي هذا بسوى والظاهر ان المراد بالكتب الكتب المنزلة قبله كالزبور **لا يوجد فيها ذلك** اي اللذة والانس المذكورين **حتى احدث اصحابها** اي اخترعوا والمراد باصحابها من يقرؤها **لها لحونا** اي للكتب التي يقرؤونها والحون جمع لحن واحد الحان الاغاني والنغمات التي تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى على حسا ماتها ونغمها المعروفة عندهم يقال لحن في قراءته اذا طرب ولحن معان منها هذا والابدال والرمز وان اشتهر في خطا الاعراب والمراد به هنا ترجيع الاصوات للتطريب والغنا تحسينا للقراءة والشعر وفي الحديث اقرؤا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكتابين يعني اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بنحو من ذلك وهكذا ابتهل اهل مصر بقراءتهم في مجامع الناس المعروفة بالجوق وهو مما حرمه الفقهاء وشدد العلماء النكير على فاعله وهو لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران على احد المعنيين فان المراد به الحان العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير كما فصل في ادب القاري **وطرقا** جمع طريق وهي ما يجري على قانون الموسيقى وضروبها الموزونة **يستجلبون** اي يطلبون وجودها او يجلبونها لهم ولمن يسمعهم **بتلك اللحون** والنغمات **تنشيطهم** اي وجود نشاطهم وطربهم **على قراءتها** اي على تطويل قراءتها وزيادتها او على ان يقراها غيرهم كقراءتهم ان اريد باللحون تغني القاري لنفسه ويحتمل ان يريد بما احدثوه ما يكون مع القاري من الات الطرب كالمزامير وما يسمى ارغنون من الات كثيرة تضرب مع القراءة وتاتلف بعضها ببعض حتى كان القاري يغني على قرينه الاته يبنى على عود له انغامه ٭ وتراه يحرك اذنه ان قصرا **ولهذا** اي لما اختص به القران من عدم ملل قاريه وما بعده **وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران** في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الاتي نحو الذكر تتمة الحديث الخ **بانه لا يخلق** بفتح البا وضم اللام اي لا يبلى ويتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضمها اوله وكسر ثالثه من اخلق بمعنى خلق لانه ورد متعديا ولازما فلامه مثلثة بمعنى واحد **على كثرة الرد** بمعنى مع والرد كالترديد بمعنى كثرة التكرار في قراءته ورده وردده بمعنى كرره وكثرة التكرار في العادة تؤثر وتبلي ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما قيل اما ترى الحبل بتكراره في الصخرة الصماء قد اثرا وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه ببرد رقيق يلبس ليتجمل به والمراد به اما الملازمة فهو بمعنى ما تقدم من ان قاريه لا يمله وكل مكرر يمل او لا يتغير بتحريف وتبديل ولا يبلى وقد ورد ان بعضهم كرر اية واحدة طول ليله **ولا تنقضي عبره** بكسر العين المهملة وفتح البا الموحدة جمع عبرة بسكونها والمراد بها عجايبه او مواعظه التي يعتبر بها ويتعظ وهو عبارة عن كثرتها وبقايها والثاني

اولى لبلا يتكرر مع قوله ولا تفنى عجائبه اى لا تنتهى لا تنفد وتفنى جمع عجيبة وهى ما يتعجب منه
لكمال اعجبت النظر فيه فظهر لك ما هو اغرب واعجب مما عرفته اولا هو الفصل اى الحد
الفاصل بين الحق والباطل يقال كلام فصل اى حق مبين محكم او المفصول المميز من غيره
فهو فعل بمعنى فاعل او مفعول ليس بالهزل كما قال تعالى وما هو بالهزل اى ليس فيه لعب
ولا كلام سخيف وهو فى الاصل من الهزال ضد السمن فهو كله سمين لا غث فيه لما فيه من
الاوامر والنواهى التى يحتاج اليها سامعها لا تشبع منه العلماء اى لا تستغنى عنه ولا تزال
تستنبط منه معانى وفوائد فى كل حين وفى الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب
دنيا فشبههما كل منهما فى عدم حصول الشبع الا ان كل ماكول يشبع اكله اذ الامتلاء منه وهذا
محال لذلك ففيه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية فهو ابدا فى اوائله ممدودة والوان
لذاته غير مقطوعة ولا ممنوعة ولا تزيغ به الاهوا بفتح المثناة الفوقية وزاى وعين
معجمة بينهما تحتية ساكنة من زاغ اذا مال وعدل عن نهجه والاهوا بالمد جمع هوى وهو
ما تهواه وتشتهيه الانفس من الضلال اى لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة
ولا تلتبس به الالسنة جمع لسان وهو الجارحة المعروفة ثم ذكر فى الكلام واللغات فالمعنى
انه لا يشتبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان المطلوب ونظمه لا يشبه
غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه دسيسة وقيل المعنى انه لا يعسر ادائه على المومنين وهو
بعيد لانه انتقال من اللبس وهو الاشتباه وقوله هو الذى لم تنته الجن حين سمعته ان
قالوا اصل معنى انتهى بلغ النهاية وهى اخر الشئ وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو
المراد هنا اى لم يكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيئا دام به واقبل عليه ولذا قيل
معناه لم يلبثوا وان مصدرية بفتح الهمزة ومحله نصب او جر بتقدير عن وما قيل انه فى معنى
الصلة ان لم ينتهوا عن القول من اجل ثم لم لقومهم ادرجوا اليهم فيه خلط وخبط انا سمعنا
قرانا عجبا اى عجيبا فى بلاغته وعلو رتبته وبركته وعزته يهدى الى الرشد اى يدل على
الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكثوا سنين مع معرفتهم بالفصاحة لم
يؤمنوا به وهولا الجن بمجرد سماعهم من غير توقف امنوا به وقال البرهان كانوا سبعة شاصر
وماصر ومنشى وماشى والاحقب وهولا الخمسة ذكرهم ابن دريد فى مناقب عمر بن عبد العزيز
قال بينما هو يمشى بفلاة اذا هو بحية ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها فاذا قائل يقول
يا سرق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك
رجل صالح فقال عمر رضى الله عنه من انت رحمك الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القران
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات وعن ابن
مسعود رضى الله عنه انه كان فى نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع
لهم اعصار عظيم ثم انقشع فاذا حية قتيل فعمد رجل منه الى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه
ودفنها فلما جن الليل اذا امراتان تسالان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو
قالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مومنيهم فقتل عمرو
وهو الحية التى رايتموها وهو من استمع القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

بن ابرس
دجى

الذهبي الذى دفنه بالعرج صفوان بن المعطل وهو من الصحابة وسماه عمرو بن طارق
وبن لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنا منهم عد من الصحابة والمعتراض بانه ينبغى
بعد منهم الملائكة ايضا كجبريل وميكائيل رده الذهبى بانه ارسل اليهم ولم يرسل للملائكة
وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشى شيخنا الرملى على مقتضى كلام الذهبى لما الده
والمعتمد خلافه فان رسالته صلى الله عليه وسلم عامة لكل الخلق حتى الجن ويعول من حين نصيبين
بلدة بالجزيرة لا بلبس كما قيل والكلام على الجن مبسوط فى كتاب لقط المرجان فى احكام الجان
وسياتى بيانه فى الكلام على نطق الشجر ومنها اى من وجوه اعجازه التى ذكرها بعضهم
جمعه لعلوم ومعارف اى علوم كلية كانت فى الامم السالفة كعلم النجوم ودقائقه وعلم الطب
كما فى قوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر وقوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف
الجزئية كالاخبار عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها مما لا يعرفه الامن
شاهدها ومن ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذى ثلاث شعب اشارة الى الشكل المثلث
وبعض احكامه المذكورة فى الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يمنع تفسيره الامن تضلع
من جميع العلوم لم تعهد العرب بالبناء للمفعول اى لم تعرف فى عهدها وزمانها عامة
اى جميع العرب وعامة منصوب على الحال لانه دالة العموم مثل كافة وطرا ولا محمد صلى
الله عليه وسلم قبل نبوته ونزول الوحى بها عليه خاصة اى لم يعرف له صلى الله عليه وسلم
بخصوصه علمها قبل البعثة اما بعدها فقد اطلعه الله على علوم الاولين والاخرين بمعرفتها
تتعلق بتعهد والضمير للعلوم والمعارف ولا القيام بها وتدارسه عليها ولا يحيط بها احد
من علما الامم اى لم يحط علم احد من علما السلف كالحكما والاحبار من اهل الكتاب بشئ
منها ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اى لم يدون قبله حتى يقال انه اخذ علمه منها وقد
ما ذكره بقوله فجمع فيه من بيان علم الشرائع جمع بمعنى المجهول اى جمع الله فى كلامه ما
ذكر والشرائع جمع شريعة وهى والملة والدين بمعنى متحد الماصدق متغاير المفهوم وهى
وضع الهى سابق الى ما فيه الخير فى الدارين منقولة من الشريعة وهى مورد الما اذ الطريق
الواسع كالشارع والتنبيه على طرق الحجج العقليات اى تنبيه الناس وارشادهم
الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما فى قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ونظره للكواكب لاقامة الحجة على وجود الصانع وكما فى قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وغيره مما لا يحصى كثرة فى بيانه والرد على فرق الامم الضالة ممن عبد الكواكب وغيرهم
ببراهين قوية محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة والجدل واداب البحث بينة
ظاهرة سهلة الالفاظ يفهمها كل من سمعها لكمال عذوبة الالفاظ تشرب بها مسامع
الحفاظ كما مر موجزة المقاصد قليلة الالفاظ الدالة على معانيها المهمة الكثيرة فليس
فيها احتشا وحشو ولا عبارة مغلقة رام المتحذلق لعون بعد بالبنا على الظهر اى بعد
الوقوف عليها والمتحذلق لفوله بزنته اسم الفاعل بحا مهملة وذال معجمة ولام وقاف وهو
مدعى الحذق وهو من عندالنهم اى وضد مدعى الذكا فى العلم واقامة البراهين يقال حذلق
اذا اظهر الحذق وادعى اكثر مما عنده تحذلق فهو ماخوذ من الحذق ولامه زائدة

ان ينصبوا ادلة مثلها نصب الدليل واقامته ذكره في مقام المخاصمة فلم يجد رواجها
اي لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل ادلته وبراهينه كقوله اوليس الذي خلق
السموات والارض رد على منكري الحشر والمعاد الجسماني اي من قدر على اختراع مثل
هذه الاجرام العظيمة من العدم بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثل هذه الاجسام
الحقيرة الصغيرة ويعيدها وهو اهون عليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة وقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة
اي من اوجدها من عدم محض قادر على اعادتها واحيائها بطريق الاولى وفي هذا
ايضا حجة باهرة ومنها قوله لو كان فيهما اي في السماء والارض آلهة الا الله لفسدتا
فلو تعددت الالهة فسد نظام العالم وبطل وفيه برهان قوي قطعي وليس اقناعيا كما
في شرح العقائد ويسمى برهان التمانع وفي بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام
وقد افرده بالتاليف خاتمة المحققين مصلح الدين اللاري فخذه من التلاوة ما احاط
بمعنى التغليب قال لكن نظام منال الى ما حواه اي مضموما ما ذكر من البراهين الى ما
اشتمل القرآن عليه من علوم السير جمع سيرة وهي الطريقة والاخلاق الحميدة وتخص
في العرف بالغزوات واخبار الجهاد ولكل وجهة هنا وانباء الامم اي اخبار من مضى
منهم والمواعظ والحكم اي امور الترغيب والترهيب وجوامع الكلم المحكمة المرشدة لتكميل
النفوس بالملكات الفاضلة واخبار الدار الاخرة من الجنة والنار والحشر واهوال
الموقف ونحو ذلك ومحاسن الاداب جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التي يترشح صاحبها
والشيم منقبة محمدة ومنشأة حسنة فهي ايضا تذنيب جمع شيمة وهي الطبيعة واهل مصر تستعملها
بمعنى دارات الماكول القيراطي رحمه الله تعالى لك باديل مصريا كرم احجل الديم انت فيا
حقيقة ظاهر الوصف والشيم وهي لغة عامية لا اصل لها قال الله جل اسمه ما فرطنا
في الكتاب من شيء اي لم نترك شيئا يحتاج اليه الا بيناه في القرآن بناء على ان المراد بالكتاب عرضی
القرآن لا اللوح المحفوظ كما قيل والتفريط الترك المخل ضد الافراط وهو يتعدى بفي
من غير تضمين معنى اغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج اليه اجمالا وتفريعا
وتلويحا كما بينه المفسرون ومن زائدة بعد النفي في المفعول الذي تعدى اليه بتضمين
ترك ونحوه ثم اورد ما يؤيد ان المراد بالكتاب القرآن فقال ونزلنا عليك يا محمد
الكتاب تبيانا لكل شيء اي مبينا لكل شيء يحتاج اليه وهو بكسر التاء مصدر على خلاف
القياس بمعنى مبين ولاثاني له غير تلقاء على كلام فيه ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل ضرب المثل معلوم اي اتينا لكل امر مهم بمثال يوضحه لما في ضرب الامثال
من الفوائد المهمة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه
تقدم بعضه واورد بقيته هنا مع زيادة فيه ان الله انزل القرآن من اللوح
المحفوظ نجما نجما بحسب المصالح وانزل ونزل يستعمل كل منهما بمعنى الآخر فلا ذاجع بينهما اوان
فرقة اريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه آمرا بالمعروف من الفاعل او
المفعول على الاسناد المجازي وزاجرا اي ناهيا وكافيا وناهيا والزجر الطرد بصوت

ثم يستعمل تارة في الطرد واخرى في الصوت كما قاله الراغب وسنة خالية اي طريقة
متبعة سنعقبه لمن كان قبلكم من الامم من خلا بمعنى ذهب ومضى ويكون بمعنى تفرغ
ومثلا مضروبا جعله بمعنى المثل مع انه لغة لكثرة استعماله في الامثال كغيره من الكتب
الالهية وهي متقررة لما مثل له لتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولامر
ما اكثر الله والانبياء والحكماء في كلامهم من الامثال وقوله فيه نبأكم بالرفع كالمعطوف
عليه ان كان نائب فاعل مضروبا فهو بتقدير مضاف اي مثل نبائكم وان كان مبتدأ
فقبله خبر مقدم والجملة حالية وتغيير الاسلوب يحتاج لنكتة فكانها الاشارة الى انها حال
اخرى غير مختصة بالقرآن كالتي قبلها وانما الخبر عن امر عظيم والخطاب للامة وقيل
للصحابة رضوان الله عليهم وخبر ما كان قبلكم عبر بالخبر تفننا واشارة لشرف هذه
الامة وما تأمل لمن يحيل تغليبا للاكثر اولصفات من يعقل كقوله وما ملكت ايمانكم
ونبأ ما كان بعدكم اي ما بعد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم او لما يقع
بعدهم من الفتن واشراط الساعة وغير ذلك الى يوم القيامة وحكم ما بينكم اي بيان للاحكام
فيما يقع ويحدث بينكم معاشر هذه الامة المحمدية وهو بفتح الحاء المهملة وسكون الكاف
لا يخلقه طول الرد تقدم معناه وانه بضم اوله ونحوه من الثلاثي والمزيد اي لا
يبليه ويفنيه تكرار تلاوته ولا تنقضي عجائبه وهو الحق ليس بالهزل تقدم تفسيره
من قال به صدق اي من اخبر بما فيه وحكم به فهو صادق لا ريب فيه وفي عرضی
القاموس قال به غلب ومنه سبحان من تعطف بالعز وقال به وهو الانسب قوله
صدق ومن حكم به عدل اي قضى بما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما
ربك بظلام للعبيد ومن خاصم به اي خاصم بحجة وادلة ماخوذة منه فلج اي غلب
وفاز بالنصر على من خاصمه وهو بفتح الفاء واللام وجيم يقال فلج اذا فاز وظفر بالغلبة
ومن قسم به اقسط قسم بفتح القاف والسين المخففة اي من تولى قسمة امر يقسمها بما في
كتاب الله كقسمة المواريث والغنائم وغيرها عدل يقال قسط اذا جار واقسط بالهمزة
اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيته اذا ازلت شكايته وهو ماخوذ من القسط
وهو الميزان كالقسطاس وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال
قسط ان اعدل ايضا فهو من الاضداد ومن عمل به اجر بالبناء للمفعول اي جازاه الاجر
والثواب الجزيل ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم هو كقوله فقد استمسك
بالعروة الوثقى فيه استعارة مكنية وتخييلية هنا لتنزيل المعقول منزلة المحسوس
لا نجاة لمن اقتدى به الى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا ضلال له
ومن طلب الهدى من غيره تعقله واتبع الدعوة اضله الله اي جعله متبعا ضالا
لعدوله من الطريق الحق ومن حكم بغيره قصمه الله اي كسره واهلكه هلاكا شنيعا
واصل معنى القصم القطع بابانة وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة ان تكون
خبرية ودعائية انشائية هو الذكر الحكيم الذكر بمعنى القرآن والحكيم ذو الحكمة لاشتماله
عليها او سمي باسم قائله اي الحكيم قائله فعيل بمعنى فاعل اي الذي يحكم الاشياء ويتقنها او

الحاكم لهم وعليهم اى المحكم الذى لا خلل فيه والنور المبين الواضح البين الذى يهتدى بانواره
العقول الى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة والصراط المستقيم اى الموصل الى السعادة
الابدية فيصل الناس به ومنه الى المقصد الاسنى كما يصل من الطريق الى ما يريد من
الدار ومنازلها وحبل الله المتين اى عهده وامانه الذى يؤمن من العذاب وكل ما يكره
ويشق على النفس ويتوصل به الى ما يحبه ويوصله لمطالبه والمتين بمعنى القوى المحكم فلا
ينفك اذا اصلب والشفاء النافع اما ان يراد بالشفاء ظاهره لانه يستشفى به فيشفى من
بعض الامراض او يراد به مطلق النفع على طريق المجاز كالمستعار او على طريقة الاستعارة
بان يشبه الجهل بالداء ويجعل ما يزيله كالدواء والعلاج النافع الذى لا شئ بعده لنفعه فى
الدنيا والاخرة عصمة لمن تمسك به بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من
العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه الضا والاكثر الافصح الكسر
ويجى العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محلها والمراد انه حام ومانع لمن اتبعه وعمل به
عن ارتكاب الفاحشة والزلل ونجاة لمن اتبعه اى منج له ومخلص مما يخشاه لا يعوج بفتح
اوله وثالثه يوجهه من وجوهه اى ليس فيه خلل لفظا ومعنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا والعوج
بفتحتين الميل والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر اوله ما يدرك بالبصيرة فيقوم بالنصب
فى جواب النفى اى لا يحتاج الى تقويم يزيل عوجه فليس كغير الكلام المحتاج للاصلاح ولا يزيغ
بمعجمتين بوزن نصير اى لا يميل عن الحق والصواب فيستعتب بالنصب اى لا يستحق العتاب
واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة ادلال وموجوه ففيه استعارة مكنية
وتخييلية وفى رواية الترمذى ولا تزيغ به الاهواء اى تميله ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق
على كثرة الرد تقدم بيانه ونحوه اى نحو هذا الحديث المروى عن على كرم الله وجهه ما رواه
الحاكم عن ابن مسعود وقال اى ابن مسعود رضى الله عنه فيه ولا يختلف اى لا يقع فيه ما يخالف
بعضه بعضا مع طوله وبعد عهده ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يتشان
بفتح الياء التحتية والتاء الفوقية والشين المعجمة والنون بعدها نون مشددة تفاعل من الشنئ وهو
القربة البالية فهو مستعار للبلا والتنافر قوله فى الرواية الاخرى لا يخلق على كثرة الرد وفى
رواية لا تفنى ولا يتشان والتفعيل المختار ونحوه فيتبين كذا هو فى اكثر الروايات وصححه وفى
نسخة ولا يتشان بالياء التحتية مفتوحة او مضمومة والتاء الفوقية مفتوحة وشين معجمة والنون بعدها
نون وهمزة من الشنآن وهو البغض والعداوة فاستعير لتنافر الكلمات وعدم تناسبها
حتى كان بينها عداوة او لتخالف معانيه فهو لقوله ولا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف
فما قيل انه الصواب هو الاولى ان ارادوا اصعب الرواية فسلم وان ارادوا بحسب الدراية
فلا وجه له فيه نبا الاولين والاخرين تقدم بيانه بما يغنى عن اعادته وفى الحديث
الذى رواه ابن الضريس فى فضائل القرآن عن كعب الاحبار انه قال فى التوراة انزلت على محمد
فذكره واخرج ابن ابى شيبة فى المصنف عن مغيث بن سمى مرسلا انزل على توراة الخ قال الله عز
وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم انى منزل عليك توراة اى كتابا يسمى ويشبه بالتوراة لكثرة
ما اشتمل عليه من الاحكام والمواعظ والوعد والوعيد والامثال والحكم والقصايد الجيبية

فاطلاق التوراة عليه استعارة تصريحية او مجاز مرسلا او حقيقة ان قلنا انه عبرانى
معناه كتاب وانما عبر به لشهرته وعظم شأنه فانه اجل كتاب نزل قبل القرآن ولشهرته
بين اليهود من اهل الكتاب الذين هم اقرب اليه وهو حديث قدسى نزل عليه صلى الله عليه وسلم
قبل الوحى او فى ابتداء امره حديثة اى قريبة عهد بالنزول وهو كقوله ما ياتيهم من ذكر من
ربهم محدث فلا دليل فيه لمن ليقول بحدوث القرآن ولما كان كلام الله يسمى نورا وشفاء قال
تفتح بها اعينا عميا اى ترشد بها من كان فى ضلالة كالاعمى لعدم اهتدائه للحق واذانا
صما اى وتسمع بها اذانا لا تسمع الحق فتقبله وقلوبا غلفا لا يصل اليها ما يهدى بها الى السعادة
كانها فى غلاف وغشاء مانع من وصول الحق اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمى ازالة المانع
مطلقا فتحا او هو من قبيل قوله متقلدا سيفا ورمحا فيها اى فى التوراة بمعنى القرآن ينابيع
العلم جمع ينبوع وهى العين التى ينبع منها الماء الجارى شبه العلم النافع بالماء الذى يحيى به النفوس
على طريق الاستعارة المكنية واثبت له الينبوع على طريق التخييل وفهم الحكمة اى ما يفهم الحكم وهى
المواعظ وكل كلام محكم نافع جعل الفهم كانه فيها مبالغة لكونها ينبوعه ومعدنه وربيع القلوب
الربيع يكون بمعنى الخصب والمطر اى فيها ما تحيى به القلوب وتنمو وتخصب وتفرح وتنشر ونشرته وتفتح
ففيه استعارة لطيفة وعن كعب بن ماتع المعروف بكعب الاحبار كما تقدم عليكم بالقرآن
اسم فعل بمعنى الزموا وتمسكوا يقال عليك كذا وبكذا اى المراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه فانه
فهم العقول اى فهم للعقول ما يخفى عليها فهو مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة لا بمعنى مفعول
كنسج بمعنى منسوج فانه يدلك كما يرشد اليه قوله بعده هذا بيان للناس ونور الحكمة
اى منورها او هو كلجين الماء اى فيه حكم يشرق نورها ويتلالا وضوحها ويهتدى بها وقال
تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون بين انه يبين
فيه لاهل الكتاب ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه مما لم يعرفوه من كتابهم ففيه اشارة الى ان القرآن
اجمع للاحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله واوضح وقال تعالى هذا بيان للناس
وهدى الاية اى لجميع الناس من اهل الكتاب وغيرهم وموعظة للمتقين والبيان ما
يوضح ما كان مبهما والهدى ما يرشد ويعرف به ثم قيد اى فى القرآن مع وجازة الالفاظ
اى اختصارها وقلة الالفاظ مع كثرة معانيه وجوامع كلمه معنى جوامع الكلم انها الكلام الجامع
للمعانى الكثيرة فى الفاظ قليلة واضحة ويطلق على القرآن كما فى حديث اوتيت جوامع الكلم اضعاف
ما فى الكتب قبله معمول لجمع اى جمع ما يزيد على سائر الكتب مثلا او مثليه التى الفاظها
على الضعف منه مرات اى مع زيادة الفاظها عليه بامثاله جمع من المعانى ما يزيد على
امثاله مما فيه وضعف الشئ يكون بمعنى مثليه وامثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه
كلام لاهل اللغة ليس هذا محله ومنها اى من وجوه الاعجاز التى ذكرها جمعه فيه
اى جمع الله فى القرآن بين الدليل والمدلول الدليل هو الدال المرشد اى ما يمكن
التوصل بالنظر فيه الى مطلوب خبرى والمدلول هو المطلوب فالدليل هنا وان
كان بمعنى المعنى مطلقا ثم بين معنى الجمع المذكور بقوله وذلك اى الجمع بينهما انه احتج
بالبيان المجهود فهو بعض ادلته وتنبيه اى ان الله اقام فيه الحجة على ما اراد اثباته والالزام

عرض

بد لمن اثبت عليه الحجة **بنظم القران** اى بنظامه البديع المعجز **وحسن رصفه** براء وصاد مهملتين وفا لا براو كما فى بعض النسخ وهو من رصف البنا وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظمه وتاليفه كما يولف البنا شيا بعد شى حتى يتم ويكمل فى غاية الاحكام وضمير انه لله او للقران **وايجازه وبلاغته** وفى نسخة اعجازه اى كونه فى اعلى طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ **وان انا هذه البلاغة** بالنصب على الظرفية خبر مقدم اى فى خلالها واثنا بالمد على وزن افعال جمع ثنا بالفتح والقصر وهو ما اثنى ودخل بعضه فى بعض كما اشار اليه ابن هشام اللخمى فى شرح الدريدية كما مر وهنا هو الدليل السابق ذكره ذكر المدلول فقال **امره ونهيه ووعده ووعيده** وغير ذلك من المقاصد العظيمة التى ارادها الله **فالتالى له** اى القارى يفهم وتدبر لمعانيه **يفهم موضع الحجة والتكليف** بالجر والنصب **من كلام واحد وسورة منفردة** عن غيرها مما هو حجة اى يحتج عليه يعنى ان كل مقدار معجز منه دال على مقصد من مقاصده بكونه دالا على مطلوب ومدعى ومعجزته الدالة عليه برهان مصدق له لاعجازها وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور لما فى قوله فى سورة الواقعة لما حكى كلام منكرى المعاد وهو افرايتم ما تمنون الخ فقد بما قطع عرق شبهتهم بقوله افرايتم ما تمنون الخ وقيل انه كقوله ولا تقل لهما اف انه حجة لتحريم التافيف ومكلف باجتنابه وقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه مكلف بهما وهذا كلام لا محصل لهما ومحل محتاج للتحرير **ومنها** اى من وجوه اعجازه **ان جعله فى حيز** يقال بحيز وتحوز تفيعل وهذه المادة معناها فى كلام العرب بمعنى العدول من جهة اخرى من الحيز وهو فنا الدار ومرافقها وقيل لكل ناحية فالمستقر فى موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو ادم من هذا والمتكلمون يريدون به اعم من هذا وهو كل ما اشير اليه سوا كان له حيز او لا فان العالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية **المنظوم الذى لم يعهد** اى المولف الواقع على طريقة لا يشابه شيا من كلامهم المنظوم لا شعرا ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلام العرب نظمه ونثره وسجعه كما بينه فى كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه المباينة العظيمة التى بين القران وبين ساير كلام العرب وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجزا باهرا قلت هو ما فى القران من البلاغة التى لا يعهد مثلها اهل البلاغة والسن لنوما فى البيان ان ياتى بمثلها او ما يقاربها **ولم يكن فى حيز المنثور** اى لم يشبه اقسام منثور كلام العرب من السجع الملتزم فيه حروف لحروف فى روى الشعر ولا خطابة لمقاطع فصول الخطب ومواضع استراحاتها لا اشتماله على الفواصل كما توهم **لان المنظوم اسهل على النفوس** اى الكلام المنسق نظمه وتاليفه على نهج واحد المفضل عليه المنثور بالمعنى السابق **واوعى للقلوب** جمع قلب اى ادخل فى وعايه وهو الغرفة الحافظة له وفى الحديث بعد ذكر الانبيا الذى رايتم فى السما وعيت منهم اى ادخلته فى وعا قلبى فهو اسم تفضيل من المبنى للفاعل على القياس واللام داخلة على الفاعل كما يقال

عرضي

دفجي

عرضي

هو اوعى لى ولا قلب فهو الصواب والقلوب اوعى كما توهم **واسمع فى الاذان** بسين وحا مهملتين اى اسهل سمعا من السماحة وليس من اسمع المزيد كما قيل ولبس ايضا بما يجى من السماخ وهو الصاخ اى منفذ الاذن كما توهم **واحلى على الافهام** اى يتلذذ به الذوق السليم فيجد له لذة وحلاوة **فالناس اليه اميل** اى اكثر ميلا ومحبة كما قال الشعرى فانى الى نوم سواكم لاميل **والاهوا اليه اسرع** جمع هوى وهو ميل النفس وانجذابها اى ميل القلوب نحوه اشد من ميلها لغيره **ومنها** اى من وجوه اعجازه **تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه** اى من يريد نقله **وتقريبه على متحفظيه** اى تسهيل حفظه لمن يريده **قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر** فى الكشاف معنى الاية سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهلناه للحفظ واعنا من اراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هياناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها وفرسه للغزو اذا اسرجه والجمه كما قال ٭ وقمت اليها باللجام ميسرا ٭ هنالك يجزينى الذى كنت اصنع ٭

وعلى الوجه الثانى بين المصنف استشهاده بالاية **وساير الامم** التى قبل هذه الامة من اهل الكتابين وغيرهم **لا يحفظ كتبها الواحد منهم** اى لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل على انبيايهم الا نادرا وروى عن ابن جبير ان بنى اسرايل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة وكانوا لا يقرونها الا نظرا فى صحفها غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير فقيل انه ابن الله وقيل انها حرفت تجاعزير وتلاها عليهم كما انزلت من حفظه فافتتنوا به وقالوا انه ابن الله ومن من الله على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة له لا تحصى الى الان **فكيف الجما** منهم اى فاذا لم يتيسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف يتيسر للكثير والجما بفتح الجيم المشددة والمد الجمع الكثير المزدحم من الجموم وهو الاجتماع والكثرة التى لا تعد وفى بعض النسخ فكيف الجم بدون مد وكلاهما صحيح رواية ودراية وفى الاساس عدد جم واجمل جما وجما واجى غفيرا والجما الغفير استقى من جمة البير وما قيل من ان الصواب الجم لانه لا يقال بالجما الا موصوفا نحو جما والجما الغفير لا اصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره اهل العربية **على مرور السنين عليهم** اى مع طول اعمارهم واستمرار زمنهم لم يتيسر لهم حفظ كتبهم **والقران ميسر حفظه للغلمان** اى لغلمان هذه الامة واطفالهم فى مكتبهم **فى اقرب مدة** اى فى زمن قليل كسنة ونحوها كما شاهدناه وعلماء يكبرا لمعنى المحمة وهو من حين يولد الى ان يشب **ومنها** اى من وجوه الاعجاز عند بعضهم **مشاكلة بعض اجزايه بعضا** اى مشابهة بعضه لبعض قال الراغب المشاكلة فى الهيبة والصورة والند فى الجنسية والشبه فى الكيف والشكل الدل وهو فى الحقيقة الانس الذى بين المتماثلين فى الطريقة ومن هذا قيل الناس اشكال والاف واصل المشاكلة من الشكل اى تقييد الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب **وحسن ايتلاف انواعها** اى مناسبة انواع تلك الاجزا فانه كلماته متناسبة وجمله المركبة ايضا بينها العقد وحسن مناسبة تامة **والتيام اقسامها** بحيث

نظائي

بن ابنوس

نظائي

ويجوز ابدالها الفا اي توافقها وانضمام كل قسم الى مشاكله وحسن التخلص من قصة
الى اخرى وهو ان يوافق مطلع السابقة مقطع اللاحقة حتى يصيرا كالقصة الواحدة
والخروج من باب الى غيره اي الانتقال من نوع من الكلام الى نوع اخر وفي ذكر
الخروج مع الباب لطف ظاهر على اختلاف معانيه الصفي العنوان وعلى معنى مع اي
تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة في جمله وتفاصيله وهذا ابلغ من
كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب اجلها مناسبات البقاعي وحسن التخلص مما اعتنى
به البلغا والشعرا كقوله

تقول في قومس صحبي وقد اخذت ... منا السرى وخطى المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي
وخبر واستخبار اي استفهام وهو احد اقسام الانشاء المقابل للخبر وعدى الانقسام
بعلى والمعروف تعديه بالى الى اقسامه وانما يتعدى بعلى لمن يعطى تلك الاقسام تقول
انقسم بينهم الى دراهم ودنانير وتقول قسمته على الفقرا والمساكين فاذا استعمل احدهما في
مكان الاخر واراد الكلام كان تجوزا لنكتة وهي هنا جعل القسم الكلي كانه امر خارج قسم
على افراده او انواعه فكان حصة منه لوجوده في ضمنه فلا يجري ذلك في كل محل ولا من
كل قائل ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد كقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين
او تقضينا الى موسى الامر وقوله انما الله اله واحد وتقسيم لبعض ما شرع اولا وترغيب
وترهيب بوعد من اتقى بالنعيم المخلد وان من كفر في سوا الجحيم سيصلى مما ذكر الى غير
ذلك من فوائده كضرب الامثال وذكر القصص للعبرة بها دون خلل اي امر يخل
بوفا بالمقصود تخلل فصوله اي يكون في اثنا فصوله والفصل عبارة عن جمل من الكلام
مستقلة وقيل انه بمعنى الفاصلة وهي الكلمة التي بعدها السجع فالكلام الفصيح
من كلام البلغا اذا عوره اي ورد عليه وطرا وتداوله مثل هذا اي تضمن انواعا
من المقاصد كوعد ووعيد وعبرة وتخلل فصوله التي يشتبه التكلم الفصيح ضعفت
قوته لانه يدخل خاطره بله بعدد انواع المقاصد فينزل عن مرتبته التي سار فيها
في اوله ولانت جزالته اي صلابته وشدته تنقلب لضدها وقل رونقه اي
صفاوه ونضارته وتلعثمت الناطقة اي اضطربت والتلعثم في الاصل الحركة
بعنف ويقال تلعثم في البلاد اذا طال سفره فاستعير لما في الكلام الطويل فتامل
اي تدبر واطل النظر والفكر اول سورة ص والقران ذي الذكر الخ وما جمع
فيها بالبنا للفاعل او المفعول وانت خبير اول لانه بمعنى الفاتحة او لكتابه التابعة لما
اضيف اليه من اسم السورة من اخبار الكفار اي كفار قريش من تعجبهم بارسال نذير
منهم وقولهم انه ساحر كذاب وعن شقاقهم اي عداوتهم لله ورسوله صلى الله عليه
بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وتقريعهم وتوبيخهم باهلاك القرون من
قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن وما ذكر فيها من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه

وسلم في قولهم ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق وتعجبهم مما
اتى به في قولهم اانزل عليه الذكر من بيننا الخ والخبر عن اجتماع ملئهم على الكفر
الخبر هنا بمعنى الاخبار والملا جماعة الاشراف والرؤسا وذلك انه لما اسلم عمر رضي
الله عنه شق عليهم اسلامه فاجتمعوا عند ابي طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد رايت
ما فعل هولا السفها فاقض بيننا وبين ابن اخيك فجا به صلى الله عليه وسلم وقال له يا
محمد هولا قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ماذا تسالوني فقالوا
دعنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطوني انتم كلمة واحدة
تملكون بها العرب والعجم فقالوا نعم وعشرا اي قال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا امشوا
واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد وما ظهر من الحسد في كلامهم اي ما
ظهر في كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله في قولهم اانزل عليه
الذكر من بيننا مما دل على اعترافهم وتبكيتهم بجحدهم له صلى الله عليه وسلم الا ان الحسد
اخرس السنتهم واعمى قلوبهم وتعجيزهم حيث قال ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب فانهم لما انكروا اختصاصه
صلى الله عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصيب بها من يشا ممن ارتضاه من
عباده فلا مانع لما اراد فانهم لا يملكون خزاينه والتصرف فيها حتى يمنعوا النبوة في
صناديدهم فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السما وليمنعوا الوحي ممن ارادوه وفي هذا
غاية التهكم بهم واظهار عجزهم وقصورهم وتوهينهم اي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم
بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هولا الذين كذبوك وتحزبوا عليك جند
ذو حقارة لا قدرة لهم على التصرف في الامور لارباب فلا تكترث بهم ووعيدهم
بخزي الدنيا بهزيمتهم والاخرة بدخولهم العذاب فيها وتكذيب الامم قبلهم اي
وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم واهلاك الله لهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وفرعون الى قوله فحق عقاب ووعيد هولا يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم
رسلهم فيحل بهم ما حل بهم مثل مصابهم مفعول بقوله وعيدهم وتصبير النبي صلى
الله عليه وسلم على اذاهم اي امره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الخ وتسليته بكل
ما تقدم ذكره من بيان ان ما اليه امرهم وان له صلى الله عليه وسلم بمن تقدمه من
الرسل اسوة ثم اخذ اي شرع بعد تصبيره وتسليته في ذكر داود عليه الصلاة
والسلام بقوله واذكر عبدنا داود الخ تتميما لما قصده من تعظيم المعصية بذكر ما صدر
منه من خلاف الاولى الذي صدر منه ثم تاب عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فما بالك
بغيره فهذا وجه ذكره هنا فتدبر وقصص الانبيا بفتح القاف وكسرها كقصة
وايوب وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان
الخ تذكيرا لهم الله مثنيا عليهم كل هذا المذكور في اول سورة ص مذكور في اوجز
كلام واحسن نظام على اتم ارتباط من غير خلل يزيل رونقه ويقلل ما وضاحته ومن
اي من اعجاز القران وفي بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد مما ذكر في اول سورة ص

الجمل الكثيرة من المعاني لقوله التي انطوت عليها واشتملت الكلمات القليلة بالنسبة لمعانيها وفي القلة والكثرة طباق البديع وقيل عليه ان محصل هذا انه ايجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فكيف جعله عاشرا وعده وجها مستقلا ولذا استدركه بقوله وهذا كله اي ما ذكر هنا وكثير مما ذكرنا في هذا الفصل من اوله الى هنا انه ذكر في اعجاز القرآن مضافا الى وجوه كثيرة لم يذكرها الائمة اكثرها داخل في بلاغته اشارة بقوله اكثرها الى ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وان كان يرجع اليه بوجه بعيد والامام بعده الائمة الامن وجوه الاعجاز فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه بل يجعل من نوع ابعد او نحو انه الا في باب تفصيل فنون البلاغة فيعد فنا منها كمشاكلة اجزائه وحسن التخلص فانه فن منفرد من البلاغة لامن الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا وكذلك اي مثل المذكور كثير مما قدمناه عنهم اي عن الائمة يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه لانه لا مدخل له فيه وحقيقة الاعجاز عند من لم يقل بالصرفة انما هي الوجوه الاربعة التي قدمها المصنف ولاكما قال التي ذكرنا فليعتمد عليها في تحقيق الاعجاز ويستند اليها من اراد تحقيقه وما بعدها مما ذكر في هذا الكتاب فانما هو من خواص القرآن التي لا توجد في كلام غيره وعجائبه التي لا تنقضي اي لا تعد ولا تتناهى وبالله التوفيق اي منه التوفيق والهداية للوقوف على عجائبه التي لا تتناهى الا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسئلتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي وشفاء صدري ودمي ثم عقب معجزة القرآن التي هي اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم بمعجزة اخرى عظيمة مناسبة له في انها سماوية ومعجزة علوية فقال

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

اي في ذكر معجزته صلى الله عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقتين وفي منع الشمس عن سيرها للغروب كما سياتي بيانه وهذا كان عقب قصة الاسرا وفي بعض النسخ ورد الشمس الاتي في قصة علي واقتصر في الترجمة على هذا لانهما في المعنى سوا ولما سيأتي قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قدم اقتراب الساعة عليها تخويفا للمنكر ذلك واثباتا له وتقريرا في نفوس المؤمنين به اذ تنشق السموات فيها فالقادر على تلك القطعة كيف لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله عليه وسلم في الالف السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا على المشهور سبعة الاف وكسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في اخرها الثاني وحيث لم يبق الا صبابة وفي قوله وانشق القمر اي وقع شقه وجعله فلقتين في الزمن الماضي بمكة معجزة له صلى الله عليه وسلم اذ قال له المشركون له ارنا اية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعنى انه سينشق في المستقبل اذا اتى من القيامة وعبر بالماضي لتحققه ورده جماعة وقالوا انه مبني على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتيام وتكذبه القرآن وقوله اذا السماء انشقت السما فكانت وردة

كالدهان وقوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دائم او محكم من امر الحبل اذا احكم فتله وقد ثبت انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم في الصحيحين واخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك اشار بقوله اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته ومعجزاته التي لا يمكن البشر الا تبيان بمثلها واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه الله انه متواتر لا يجوز انكاره وروا وقول الماوردي ان الجمهور على خلافه وانه وقيل بمعنى سينشق فانه لو وقع لم يبق احد الا راه ولم يعتد المصنف رحمه الله بهذه المقالة وهي لا تخرق اجماع السلف من اهل السنة ومثله لبعض من اهل التفسير بل من اهل الثنا وبعده الا ان بعضهم نظر في حكايته الاجماع لان السمعا وبذلك والنسفي في تفسيرهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزاه بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكى عن بعض شراح المدونة ان فلقة منه نزلت بجيبه وخرجت من كمه صلى الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الطيب رسولا لملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه اجل علما الاسلام احضر بعض بطارقته لمناظرته فقال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى تروه دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ رايتموها ولم ترها اليهود ويونان والمجوس الذي انكروها وهم في جواركم فافحم ولم يجبه بشيء اخبرنا الحسين ابن محمد هو ابو علي الغساني الجياني تقدم مفصلا ترجمته الحافظ من كتابه لا بقراته عليه قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي السابق ترجمته وفي نسخة اخبرنا في جميع ما ياتي قال حدثنا المروزي تقدم مع بيان نسبته قال حدثنا الفربري تقدم بيانه وضبط نسبته قال حدثنا البخاري الامام المشهور قال حدثنا مسدد وعبد الملك بن عبد العزيز الاسدي ومسدد بوزن اسم المفعول لقب له كمرهد وهو مسدد ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن ارندل بن سرندل بن عرندل بن ماسك ابن المستورد محدث البصرة وقال ابو نعيم لو كان في اول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه اصحاب الكتب السنة وتوفي سنة ثمان وعشرين وما يتين قال حدثنا يحيى ابن سعيد بن ابان الاموي الحافظ اخرج له اصحاب الكتب السنة وتوفي سنة اربع وتسعين ومائة وسنه ثمانون وترجمته في الميزان عن شعبة ابن الحجاج العتكي الحافظ امير المؤمنين في الحديث كما تقدم وسفيان بن عيينة ابو محمد الهلالي الكوفي احد الاعلام الذي اخرج له السنة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم عن الاعمش سليمان بن مهران السابق ترجمته عن ابراهيم النخعي السابق ترجمته عن ابي معمر الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون العين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه وحياته والعهد بهذا المعنى كما في القاموس وغيره وذكره للرد على من يقول انه سيكون بعده يوم القيمة فرقتين بكسر الفاء وسكون الرا المهملة بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق لتعدد حلوبا اولتقدير وانترق فرقة فوق الجبل وفرقة

بن افرس

تلمسانی

دونه بالنصب بدل من فرقتين والجبل حرا او ابو قبيس وفي ف يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في معنا بلمته منفصلا عنه لا تحته كما قيل لما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا انا قال ذلك لان المشركين اجتمعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسال ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقاله لا يذهب لبلد في وقت الغفلة اي اشهدوا واعلموا معجزتي ونبوتي ووقوع ما طلبوه لانهم اهل بهتان وجحد وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم في كتاب اغاثة اللهفان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى واكثر ما يستعمل في الافعال واما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين اي فلقتين ولما خفي هذا على بعضهم زعم ان الانشقاق وقع مرتين في زمانين من تريب وفي رواية مجاهد التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم جملة حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره وفي بعض طرق الاعمش كما رواه احمد في مسنده بزيادة قوله بمنى سوق وغير مصروف اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمنى بها من الدم اي يراق ويقال لها المنازل ايضا ويقال نزلوا انزل امنى قال انا زلة اسماء امنى تا زلة قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت الروايات في محل الانشقاق فقيل بمكة وقيل بمنى وفي اخرى ربى حرا بينهما وقيل سقطت منه على ابي قبيس واخرى على السويدا والجماعة الذين طلبوا ذلك منه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه الروايات في محله لاتنافي بينها لان كل راي يرى القمر بارز امكان رؤيته ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان ولم يبينه المصنف لشهرته وهو من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعروفين بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين وقال اي ابن مسعود حتى رايت الجبل يعني جبل حرا على ما تقدم بين فرجتي القمر اي فلقتيه وقطعتيه لبعدما بينهما وهي بضم الفا وفتحها والضم اولى لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار الحاصل كالغرفة للمعروف والفرجة الفضا ما بين الشيئين فيجوز به عن المنفرج نفسه والظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة ابي عمرو مع الحجاج في قراته غرفة وسماعه من العرب ربما تضيق النفوس من الامر له فرجة كحل العقال مشهورة ورواه اي ما ذكر عنه اي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلائل مسروق بن الاجدع الهمداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه توفي سنة ثلاث وستين انه في الشق اي ابن مسعود وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو جد وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم لامه وقيل عليه ان ام وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص ابن مرة بن هلال ولم يقل احد من النسابين ان الاوقص يكنى بابي كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لامه وتعقب ايضا بان ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي ولم يقل

مطلب
المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى واكثر ما يستعمل في الافعال واما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين اي فلقتين

كان بمكة

احد انه يكنى بابي كبشة ايضا وقيل انه ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى وله بنت تسمى كبشة كني بها وذكر ابن حبيب ان له صلى الله عليه وسلم اجدادا من قبل ابيه وامه تكنى ابوذلك وانما قالوه لان من عادتهم اذا ابغضوا احدا نسبوه لجد غامض له وفي النهاية انه رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرض الهتهم شبهوه به في ذلك وفي القاموس انها كنية وهب بن عبد مناف او كنية عم والد حليمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال ارادوا به تنقيصه فزاده ذلك شرفا فقال رجل منهم اي من كفار قريش قيل انه ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر حتى شقه وخيل لكم شقه فانه لا يبلغ اي لا يصل شيء من سحره ان يسحر اهل الارض كلها اي اهلها كلهم فسلوا من ياتيكم من بلد اخر غير مكة هل راوه اي القمر او شقه اي الامر الذي وقع وفي نسخة هل راوا هذا فاتوا اي اتوا من قدم على اهل مكة من غيرها فسالوا اي سالوهم هل راوا ذلك فاخبروهم لما سالوهم انهم راوا مثل ذلك اي مثل ما راوه فالتشبيه بين الرؤيتين والمرئي واحد وهو القمر المنشق وحكى السمرقندي تقدم ترجمته عن الضحاك نحوه اي مثل الحديث الذي ذكره اولا وقال اي الضحاك فيما رواه فقال ابو جهل لقريش لما شاهدوا انشقاق القمر بعد ما سالوه فابعثوا الى اهل الافاق بالمد جمع افق بضمتين او بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر من الفلك ومطلع الشمس كما بينه علما الهيئة وهو الافق المرئي والافق الحقيقي له احكام اخر والمعنى ارسلوا اناسا لمن جاوركم من البلاد ليسالوا من بها حتى تنظروا اي تعرفوا اراوا ذلك ام لا الهمزة استفهامية وفي نسخة هل راوا وشاهدوا مثل ما راه اهل مكة ام لم يروه لانهم خيل لهم امر لم يقع وفي نسخة حتى ننظر بنون بدل فاخبر اهل الافاق انهم راوه اي القمر حالة كونه منشقا والفا فصيحة اي فسالوهم فاخبروا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر اي دائم باق غير ذاهب على حاله الى غير النهاية من المرور او محكم قوي من امرار الحبل وهو شدة فتله وقال ابو عبيدة معناه باطل وهو يعيد بحسب اللغة وانما قالوه مستمر لان هذا اشارة الى ما صدر قبله من الايات المتتابعة يتبع بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي ولولا هذا لم يتاتى ما قالوه فان الشق لم يستمر بعد الساعة التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشمس وللنوع كما حققه النحاة ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة بن قيس بن مالك النخعي الفقيه الكبير التابعي الجليل ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في سنة اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة فهؤلاء الاربعة يعني مجاهدا والاسود ومسروقا وعلقمة كلهم رواه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا اخر فقال وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود وتقدم حديث ابن مسعود وحده وانه غيره كما لم ينفرد به لانه لم يرو حديث الانشقاق رواية مسندة في غاية الصحة وانهم نعلم لانه غيره وهو مما اتفق عليه الشيخان واحمد بن حنبل وابن الصلاح وغيره ورجحوا ما اتفق عليه الشيخان على غيره وقال انه مقطوع بصحته منهم اي ممن رواه غير ابن مسعود واعادضمير الجمع نظرا لمعناه

انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم رضى الله عنهم وهذه
الروايات كلها فى الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية انس وابن عباس فى الصحيحين ورواية ابن
عمر فى صحيح مسلم والترمذى ورواية حذيفة بن اليمان فى الدلايل وغيرها ورواية ابن
مطعم بكسر العين فى مسند احمد والبيهقى ولذا قال فقال على كرم الله وجهه من رواية
ابى حذيفة الارحبى واسمه سلمة بن صهيب على الاصح نسبة لارحب حى من همدان بهمزة مفتوحة
وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة قبل ياء النسبة وهو من الثقات المشهورين
انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة حالية وضمير نحن لعلى ومن
كان معه لا للمتكلم وعن انس خادمه صلى الله عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان
الحادثة وقعت وهو لم يكن اذ ذاك وهذا من مرجحات حديث ابن مسعود رضى الله عنه
سأل اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم آية معجزة غير ما رأوه وفى الرواية المتقدمة
انهم سألوه ان يشق لهم القمر فأراهم انشقاق القمر فرقتين بكسر الفاء وسكون الراء وفى
رواية فلقتين باللام بدلها وهما بمعنى شطرين ونصفين كما مر حتى رأوا حراء بينهما
اى بين الشطرين وما زايدة للتأكيد وفى نسخة حذفها وحراء بكسر الحاء وفتح الراء المهملتين
وهمزة ممدودة وقد يفتح حاؤه مع القصر وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله عليه وسلم يتعبد
فيه كذا قاله الشمنى وقال انه يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف وهذا ما ذكره غيره من
اهل اللغة اذا عرفت هذا فقال الخطابى من انهم يغلطون فى حراء ثلاث غلطات يفتحون
حاءه وهى مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه ولا يجوز امالته شىء لا اصل له الا قلة
النظر فى كتب اللغة رواه عن انس قتادة وفى رواية معمر وغيره عن قتادة عنه
اى عن انس اراهم القمر مرتين انشقاقه بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفى تقدم
مرتين فى هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من ان التعدد فى الاراءة لا فى الانشقاق
وانه مرتين كما ذهب اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من ان اصل المرات فى
الازمان والافعال وانها قد تكون فى الاعيان والاول اكثر وهذا من قبيل الثانى ومعنى
فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفى على من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الا
مرة بلا اختلاف فيه ودعوى من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الا مرة بلا اختلاف
فيه ودعوى الحافظ العراقى فى منظومته الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه
تواتره فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحراء وهو على ثلاث اميال من مكة فى طريق
الذاهب لمنى وانه يدل على تعدد الازمان والاماكن التى وقعت فى هذه الروايات وهى كلها
صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون الناس الذين رأوه فى ذلك الوقت فى تعدد الامكنة الثلاثة
وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا ما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة لبيان
بتى بانهم اذا رأوه بمكة شاهدوا وقوع فلقة منه خلف حراء واخرى امامه من تعدد النظر
لسمته من الافق وان لم يكن تواترا ثابتا ولا يخفى بعد كون من ذكر من كبار الكفرة معه ببلد
بحراء وغيره من جبال مكة وبراءتنا لذى يحترز فى الجمع بين هذه الروايات انه لما عدا ما
بين الفلقتين جبل يكون اظهر فى دفع الانكار فانه لو تفكر رجل لنا لا هولا الجبل المعول

انه من غلط الحس فلما استشهدهم النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك اشار مرة الى فلقة منه وقال
اشهد بالفلان وبالفلان ثم اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهد واو كل هذا كان بمكة
ليلا والقمر فى وسط السما يحذاء حراء ويحذاء غيرها من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد
فى الشق ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن فى شىء منها وهذا ان شاء الله مما لا ينبغى العدول
عنه فان القول بان المرات فى الاعيان لا صحة له فى اللغة واستعمال الناس فلو قطع انسان
بطيخة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزأ به فعليك
بالنظر الجيد فيه وان تطرح من جيدك فكره على التقليد فقالت قريش انت الساعة وانشق
القمر هو بين المعجزة صلى الله عليه وسلم وبهذا اتقوى الحديث وصار كالمتواتر وتأويله
بانه سينشق اذا اتت القيامة يأباه قوله بعده وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابنى ابنه
جبير بن محمد فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثانى لم يرو عنه ابو داود وحديثنا واحد
قال البرهان ولا اعلم له تجريحا ولا توثيقا وردبان ابن حبان ذكره فى كتاب الثقات
ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الامام الجليل القدر احد
الفقهاء السبعة وهو ثقة مأمون خرج له اصحاب الكتب الستة وتوفى سنة ثمان وتسعين
ومائة ورواه عن ابن عمر مجاهد بن جبير وقد مر ترجمته ورواه عن حذيفة ابو
عبد الرحمن السلمى بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب
الامام المشهور مقرى الكوفة وحافظ السنة توفى سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له
الائمة الستة ومسلم بن ابى عمران الازدى البصرى وهو ابو عبد الله المعروف بالبطين
نسبة للازد بسكون الزاى المعجمة ويقال لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد
اسم جد لهم الاعلى وهم حى باليمن واليهم ينتهى نسب الانصار واكثر طرق هذه الاحاديث
صحيحة الطرق هى الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول الحديث الينا منها وعبر بالاكثر اشارة
الى ان فى بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها
والآية مصرحة بما فى الاحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع
التاويل الذى جوزه بعضهم ولا يلتفت الى اعتراض مخذول اصل معنى الخذل ترك
النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد
الطعن فى المعجزة لا من اول الآية بخلاف ما ذهب اليه بعض المعتزلة كما مر الا انه ايضا
لا ينبغى القول به ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق لم يخف على اهل الارض كلهم اذ
هو شىء ظاهر لجميعهم تعليل لقوله لم يخف اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه
تلك الليلة اى ترقبوه ونظروا الى مطلعه والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف
عند المنجمين فهو منقول منه وليس بمعنى لغوى فلم يروه انشق رأى هنا بصرية والمنشق حال
اى فقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق فى تلك الليلة فيرصدوه كما قيل بل يكفى فيه
سماعهم له من النبى صلى الله عليه وسلم فيرصد واما زعمهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر واذ
الثانية تعليل لعدم الالتفات ثم اجاب بجواب آخر على فرض تسليم ما ذكر فقال ولو نقل

بالبنا للمجهول ايضا انهم رصدوه فلم يروه انشق ممن لا يجوز تواطؤهم على الكذب
اي طائفة من اهل الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم لكثرتهم من الملا وهم
الجماعة المجتمعون المتفقون على امر واحد لانهم بلاد ومكان اجتماعهم لما اللام جواب لو
ولما نافية فيهما مخففة كانت عليهم به حجة اي لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة دليلا يقوم على
عدم وقوعه فعليها متقدم من تاخير متعلق بحجة لتوسعهم في الظرف اذ ليس القمر في حد
واحد الحد الوصف المميز للشي ماخوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حدود الدار اي
ليس القمر على حال واحد لجميع اهل الارض اي عند جميعهم لاختلاف احواله باختلاف
مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علما
الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة دون غيرها فلو كان غيرهم لم يره انشق في تلك
الليلة لم يكذبوا ولذا قال المص فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين ولهذا
لو شهد اهل بلد برؤية هلال لم رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقها وقد يكون
راي القمر من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض جمع قطر بضم فسكون
وهو الناحية كالطلوع في بعضها والخفا في بعض او يحول بالحا المهملة اي يكون حاجزا مانعا
من رؤيته بين قوم وبينه سحاب او جبال مثلا منعته فلا يرونه مع مشاهدة غيرهم له
ولهذا اي لكونه ليس على حال واحد في جميع اقطار الارض نجد الكسوفات في بعض
من البلاد دون بعض منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضي مسود لحيلولة
الارض بيننا وبينه كما بين في محله وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية والكسوف الجزئي
كسوف جزء منه والكلي كسوف جميع جزئه نسبة للجزء والكل وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون
لعلمها اي في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون
غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه احكام وغيرهم
لا يعرفها بل لا يقدر على تصورها وعبر بالمدعين اشارة الى ان مثله ليس بثابت عند علما الشريعة
وليس المراد به اختلاف الطالع كما قيل وما ذكره المص بناء على ان الكسوف يقال في القمر ولا يرد
عليه ما قيل من ان الصواب ان يقول الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس
وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوئهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله
وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف التخاطب
وعليه مشى المص فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا محله ذلك تقدير العزيز العليم
اي سير القمر واحواله من الكسوف وغيره كله بمقدرة الله العلي العظيم الغالب بقدرته
على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما يقول الفلاسفة انه بقوة فلكية لاحكام بجرمه
لا يمكن تخلفها وقيل انه دفع في اصل الكلام بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة
واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القرآن وليس المراد قال الله تعالى والذي رأيناه في جميع
النسخ العليم واما قصة رد الشمس كانت ليلا اي الآية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي
الحكمة في ذلك من ان طلبها من قريش طلبها ليلا فاراد الله وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها نهارا
لكونه محسوسا لكل احد فعل ذلك ولكن لله جرت عادته باهلاك كل امة اتى هو بآية

دجى

ثماني

١٢

ثماني

عامة يدركها الحس ان لم يؤمنوا بها فخص الله هذه الامة برحمته فجعل آية نبيها صلى الله
عليه وسلم على حال لا ينتقض اهلالها والعادة من الناس بالليل اي فيه الهدو والسكون
عطفه تفسيري اي النوم وعدم الحركة كانه جعل الليل سكنا والهدو وبهمزة بعد الدال
ويجوز ابدالها واوا وادغامها وايجاف الابواب اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة
التحتية وجيم وفا واصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه صاحب رجع اليه
عند الحاجة لسببا لليل وهو تجوز سائغ شائع وقيل انه لم يوجد في كتب اللغة فلعله هنا
وجف بمعنى اضطرب والهمزة فيه للسلب لانه يغلق الابواب يزول الاضطراب كلف لاداعي
له ومن يغلق بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكيف بمن ذلك وقطع النظر والنظر
لشي فضلا عن رصد النجوم وكل هذا اسما لغة في انه هذا امر لا يستبعد ولا يكاد يعرف
من امور السما شيئا الا من رصد ذلك اي الا من تقيد بانتظاره وترقبه ليلا واعتنى
به اي بذل الجهد واعتنى به غاية الاعتنا من قول العرب اعتنيت الصيد اذا طلبته من مظانه
وهو متعد بنفسه وتعداه المص بالبا لانه ضمنه معنى الاعتنا ولذلك اي لكونه امرا يخفى على
الناس لغفلة ونوم ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد ما زائدة لتحقيق الكلام
وقيد بالقمري بنا على شمول الكسوف للشمس والقمر واحترز عن الشمس لظهوره واكثرهم لا
يعلم به حتى يخبر بالبنا للمجهول اي يخبره الناس العارفون به بوقوعه وكثيرا ما منصوب
على الظرفية او المصدرية وما زائدة للتاكيد تحدث الثقات بعجائب يشاهدونها
من انوار بيان لعجائب وجمع النور وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجو انوار ابدعلي ما
عهد او المراد به شعل وذوات الاذناب التي تحدث الان في بعض الليالي ويحسب لها
امور تذكر في كتب الملاحم ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السما
ولا علم عند احد منها لانه يستر تحت الارض حتى تقطع درجات في دائرتها وتصل الى ما
فوق الارض فتظهر بعد الخفا وهو ثابت عند كثير مفصل في فنه وخرج الطحاوي بالحا المهملة
المفتوحة وتشديد الرا المهملة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة
ورسائد الايمة المحدثين وبيان صحته وغيرها والطحاوي بفتح الطا والحا المهملتين والف وواو
بعدها با نسبة منسوب لطحا قرية من قرى مصر وهو الامام الجليل القدر المحدث ابو
جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة بن عبد الملك بن سليم الازدي ثم
المصري الحنفي لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين وتوفي في ليلة الخميس مستهل
ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلثمائة وكان اولا شافعيا من تلامذة المزني
ثم تحنف وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر وله تاليف جليلة في مشكل الحديث وهو كتاب
جليل له في الحديث اشتهر لانه عن اسما بنت عميس مصغر وهي زوجة ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما وترجمتها مشهورة وكانت اولا زوجة جعفر بن ابي طالب من
طريقين وسندين مختلفين في رواية هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسانيد مختلفة
رجال اكثرها ثقات وهذا الحديث في رد الشمس او حبسها لعلي رضي الله عنه كما سيأتي
قال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك وهو وابن تيمية وفي رواية رجال متهمون بالكذب

عرض

مطلب
تخريج الحديث نقل حديث بسنده

مطلب
ترجمة الامام الطحاوي الحنفي

والوضع كاحمد بن داود فان الدارقطني وابن حبان قالا انه كذاب متروك الحديث يضع
وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره الذهبي في الميزان وذكر كلام الناس فيه واورد له
حديث رد الشمس وتعقبه بما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد ضعفه
يحيى وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزي
ولا اتهم فيه الا ابن عقدة فانه رافضي يحدث بمثالب الصحابة وقد رواه ابن مردويه
من حديث داود بن فراهيج عن ابي هريرة قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر
علي ولم يكن اي علي صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة قال
ابن الجوزي ومن غفلة واضعه انه نظر الى فضيلة ولم يتلمح الى عدم الفائدة فيها فان صلاة
العصر بغيبوبة الشمس صارت قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها وقد ذكر ابن تيمية في
كتاب رد الروافض بطرقه وما فيه واطال فيه فلقد طالعته ورايت ما ذكره فيه من ان
ذلك كان من تهيئة وانشد فيه شعر الحميري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه مرة
بالصهباء وراسه الشريف في حجر علي جملة حالية والحجر مثلثة الحاء المهملة قبل جيم ساكنة
وراء مهملة بمعنى الحضن وهو معروف والاظهر ان المراد انها كانت موضوعة على ركبته وهو
نائم فلم يصل علي رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس وغابت فانتبه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي اصليت يا علي بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت فقال لا
اي لم اصلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
لانه لم يزعج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه وانتظر تيقظه فاردد عليه الشمس اي
اعدها لمكانها الذي غربت منه ليصلي الصلاة في وقتها بناء اردد بالفك واردده بالادغام [illegible]
دعا وقد سمعت ما قال ابن الجوزي انه لا فائدة فيه بعد ما صارت قضاء واي فائدة شرقها
اي في محل شروقها وعلا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل من الشمس او
منصوب على الظرفية ومعناه ضوؤها وارتفاعها على الحيطان او انبساطها على الارض
وقيل انها انما حبست ومنعت من الحركة حتى يؤدي الصلاة في وقتها وفيه ما فيه قالت
اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض
وذلك بالصهباء وفي القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا اي الحميري في قوله في خيبر ساحة
او فيه مضاف مقدر اي في قربها وخيبر بوزن صيقل ارض بغرب المدينة فيها قلاع وقرى
كان بها ساكن اليهود ثم خربت واليه الاشارة بقوله في الهمزية

ردت الشمس والشروق عليه ... لعلي حتى يتم الادا
ثم ولت لها صرير وهذا ... لفراق له الوصال دواء

قال اي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان رواة ورواتهما اي اكثرهم
ثقات جعلهما حديثين والمذكور حديث واحد ثم لانه روي من طريقين كما ذكره
واعترض عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون ووضاعون
ولم يدر ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه اكثره

مردود

مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته
تساهل كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا
الحديث صححه المصنف واشار الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه قبله كثير
من الائمة كالطحاوي واخرجه ابن شاهين وابن منده وابن مردويه والطبراني في
معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقريب ولفظه انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع راسه
في حجر علي فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا
احتبس نفسه على نبيه فرد عليه الشمس الخ وانكار ابن الجوزي فائدة ردها مع القضاء لا
وجه له فانه فاتته بعذر مانع عن الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه
فضيلة اي فضيلة فلما عادت الشمس حاز فضيلة الاداء ايضا وقد قال ابن حجر في شرح
الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا لهذا الحديث واما حديث ان
الشمس لم ترد الا ليوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان
تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من
قتالهم فقد اجيب عنه بانه قال قبل قصة خيبر او المراد انها لم ترد لاحد من الامم السابقة
فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المصنف في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا صلى الله
عليه وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى ادركها ادا وما روي انه قضاها بعد
ما غربت الشمس لعله كان في يوم اخر وفي تفسير البغوي والكواشي والثعلبي ان الشمس
ردت لسليمان ايضا وروي عن علي وضعف ردها على يد علي الشمس في الايام لعلها وان لم
يجر لها ذكر واقول ان السيوطي صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف
اللبس عن حديث رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي اورد طرقه باسانيد
كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة
التي ارسل صلى الله عليه وسلم بها عليا قسمة غنائم خيبر وما ذكره من الحديث المعارض
له لا ينافيه وهو انه لم يكن لنبي معجزة الا وكان لنبينا مثلها وهذه المعجزة كانت
ليوشع وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبراني في الكبير عن اسماء ايضا قالت
اشتغل علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر
حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اصليت العصر قال لا
يا رسول الله فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين
او ثلاثة كانها من كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضأ
وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس
الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب انتهى واذا صح الحديث
علم منه ان الصلاة ليست قضاء بل يقضي بهذا الدعاء الاداء والا لم يكن له فائدة
فما اورده وارد عليه وقد يقال نظيره على القول باختلاف المطالع ما لو صام
اول يوم من رمضان ببلدة ثم سافر وافطر ووصل لبلد فيها الشهر فاقضى وعلم

انه ثم يبلغه فهل يلزمه قضاؤه ام لا وحكى الطحاوى عن احمد بن صالح
هو ابو جعفر الطبرى الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن توفى سنة ثمان واربعين
ومائتين وله ترجمة فى الميزان كان يقول لا ينبغى لمن سبيله العلم اى لمن طريقته
ودابه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث فجعل نفس العلم طريقا لانه يصل به صاحبه
الى السعادة الدارين التخلف عن حفظ حديث اسما بنت عميس الذى رواه فى رد
الشمس لانه من علامات النبوة اى من الآيات الدالة على نبوته لانه معجزة عظيمة
وهذا مويد لصحته فان احمد هذا من كبار ائمة الحديث الثقات ويكفى فى توثيقه ان
البخارى روى عنه فى صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن فى روايته وبهذا ايضا سقط
ما قاله ابن تيمية وابن الجوزى من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما وما قيل
من ان هذه الحكاية لا مرتع لها بعد نصهم على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة
لا يقتضى تخصيصه بالحفظ خلط وخبط لا يبالى به بعد ما سمعت وروى يونس بن بكير
بالتصغير وهو ابو بكر الشيبانى الامام الثقة وقول ابى داود انه ليس بحجة مردود فان ابن
معين وثقه وقال انه صدوق توفى سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجمة فى الميزان
فى زيادة المغازى روايته عن ابن اسحاق محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته
مقبول مروى لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه من قريش
بعد اسرائه بالرفقة والعلامة التى فى العير بكسر العين وهى الابل والرفقة جمع رفيق
مثلث الراء اى اخبرهم بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المرافقين والعلامة هى قوله صلى الله
عليه وسلم انه تقدمها جمل اورق على ما نقل واشتهر فى السير ويانى بعضه قريبا قالوا متى
تجى جواب لما اى فى اى يوم تصل لمكة وسوالهم لامتحانه صلى الله عليه وسلم قال يوم الاربعا
بتثليث البا والمد اى تجى يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم بالرفع والنصب والاول اولى
لانه حينئذ فاعل كان التامة بمعنى وجد اشرفت قريش بالشين المعجمة والراء المهملة اى قامت على
شرف وهو المكان المرتفع وقوله ينظرون حال او مستانفة اى يترقبون قدوم عيرهم
وقافلتهم فى اليوم الموعود وقد ولى النهار اى قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعا
الانتهاء ويدخل الليل بغروب الشمس فيه ولم تجى العير وتصل اليهم فى المكان الذى وقفوا
فيه لانتظارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى سال ربه وتضرع له ان يمد
ذلك اليوم حتى تجى العير قبل انقضائه فزيد فى النهار ساعة وذلك انه حبست له
الشمس ساعة اى امسكها الله بقدرته ومنعها عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتى
قدمت العير قبل غروبها فى ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له صلى الله عليه وسلم فى
الخندق ايضا وفى سيرة مغلطاى نقلا عن الخطيب فى كتاب النجوم انها حبست لداود عليه
الصلاة والسلام ايضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوى وغيره فى سورة ص انها
حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض الجياد كما مر انفا تنبيه الذى
ذكرها من حبس الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ما ورد
من انها قدمت صباحا وعليه اقتصر المفسرون كالزمخشرى والبيضاوى فى اول سورة

الاسرا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الاسرا قعد حزينا لعلمه بتكذيبهم له فمر به
ابو جهل عدو الله وقال له مستهزئا هل استفدت من شى قال نعم اسرى بى الليلة الى
بيت المقدس قال واصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال اتحدث قومك بهذا قال نعم
فنادى هلموا فانتفضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتنى به فقص عليهم فمن
بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا للكذب على زعمهم وارتد ناس وسعى بعضهم الى
ابى بكر رضى الله عنه وقال له هل لك فى صاحبك يزعم انه اسرى به الخ فقال لقد صدق
وانى لاصدقه فيما هو اعظم من ذلك من اخبار السما فسمى لذلك الصديق وكان فيهم
من راى المسجد الاقصى فقالوا له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم النبى
عليه فجلى امره فى المسجد الاقصى ووضع دون دار عقيل فنظره ونعته لهم فقالوا اما
النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال نعم مررت على بنى فلان بالروحا وقد ضلوا
بعيرا فهم وطلبوه وفى رحالهم قدح ما فعطشت فشربته ثم ... لوه هل وجدوا الما فى القدح
قالوا نعم وهذه اية قال ومررت بعير بنى فلان وفلان راكب قعودا لهم فنفر بهم والكسر
قالوا نعم وهذه اية قالوا اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا اخبرنا عن عدتها
واحمالها وهيئاتها ومن فيها قال كنت فى شغل عن ذلك ثم مثلت له فنعت ذلك لهم وقال
يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه
اية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وقالوا لقد قضى محمد بيننا وبينه حتى اتوا كدا
فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس كى يكذبونه فقال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت
وقال اخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فراوها كما ذكره فقالوا ان
هذا الا سحر مبين انتهى مع طى لبعض الفاظ وهذا ينافى ما رواه المصنف رحمه الله والعجب
من بعضهم اذا ورد هذا هنا ولم يتنبه لما قلنا

فو الله ما ادرى احلام نائم ... المت بنا ام كان فى الركب يوشع

لطيفة من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يوما قرب الغروب فضائل على
كرم الله وجهه ورد الشمس له والسما مغيمة غيما مطبقا فظنوا ان الشمس غربت وهموا بالانصراف
فاصحت السما ولاحت الشمس صافية الاشراق فاشار اليهم بالجلوس وانشد ارتجالا

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى ... مدحى لآل المصطفى ولنجله
واثنى عنانك ان اردت ثناءهم ... انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

فصل فى نبع الما من بين اصابعه اى خروجه من بين اصابعه صلى
الله عليه وسلم معجزة له يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع
لعين الما وهو مصدر مضاف لفاعله وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اى تكثير
الما ببركته ووضع يده الشريفة فيه ومواضع ... ان لم يك بعده الناس وقد كان هذا
مرات كثيرة وردت بطرق متعددة من الصحيحين وغيرهما ففى بعضها انه فى قدح وفى بعضها
جفنة وفى بعضها ميضا وفى ... انا معد للوضوء وفى بعضها مزادة والما قليل فكفى جماعة

كثيرة في بعضها كانوا خمسمائة وفي بعضها ثلاثمائة وفي بعضها خمسمائة والف الى غير ذلك
فما اعتنوا بجمعه في المعجزات وهذه المعجزة اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام
اذ نبع له الما من الحجر لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الاية واما خروجه
من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر رحمه الله

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر ... فان في الكف معنى ليس في الحجر

وقد در الابوصيري في قوله في لاميته

وينبع الما عذبا من اصابعه ... وذي ابا دعلها تذجرى النيل

قالوا وهذا الما افضل من ما زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف
تفسير بل من عطف الاعم على الاخص ليشمل ما كان بدعابه وتفل ريقه فيه وهو الاظهر
والبركة اليمن واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب لما قبله **اما الاحاديث في هذا
فكثيرة جدا** اي كثيرة عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر لازم النصب والتنكير دايما
ابدا الى الغاية لا تدرك الا بغاية الجد والاجتهاد دينها وقال النووي رحمه الله انها بلغت مرتبة
التواتر **روى حديث نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من
الصحابة** بفتح الصاد مصدر في الاصل كالصحبة ثم صار جمعا للصحابي **منهم انس وجابر
وابن مسعود** رضي الله عنهم واشار بمن التبعيضية الى انه روي عن كثير غير هولا كبلال
وابن عباس لانه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديبية وغيرها كما قال اولا ان احاديثه كثيرة
جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار المخرجين له اي كثير من ايمة الحديث حتى صار متواترا
تواترا معنويا وانما نص على رواية هولا لقوة صحتها برواية الامام مالك والشيخين لها
حدثنا ابو اسحاق بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراتي عليه هو ابن احمد الفاسي الهواري
نسبة للهوارة بفتح اللام والواو المخففة تليها ثم مثناة فوقية وهو شيخ المصنف **قال حدثنا
عيسى بن سهل** ضد الصعب وتقدمت ترجمته **قال حدثنا ابو القاسم** حاتم بن محمد
كما تقدم في ترجمته **قال حدثنا ابو عمر بن الفخار** بفتح الفا وتشديد الخا المعجمة بايع كثير
الفخر ونوع من الاواني تجعل من الطين

لا يعرفون امرا بذاته يدري ... كالكسر يبدو لكل فخار

وقيل على المصنف ان الصواب ابو عبد الله الفخار قال ابن رشد ابو عمرو الذي يروي عن
ابي عيسى ليس بابن الفخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى
القرطبي المتوفى في سنة ستين واربعمائة وبقراته على ابي عيسى سمع الموطا يونس بن الحبث
لكن ابن حاتم لم يذكر الرواية عنه وانما يروي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن الفخار المتوفى
سنة تسع عشر واربعمائة ففي كلام المصنف سهو من وجهين اذ سماه ابو عمر وهو ابو عبد الله
وفي قوله **قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا يحيى** اذ اسقط راويا بين ابي عيسى ويحيى
وهو عبيد الله ابو مروان وقد ذكره المصنف على الصواب في غير هذا المحل فيما مر وفيما
سياتي وابو عيسى هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير صاحب مالك وراوي
الموطا عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه بصيغة التحديث اللهم الا ان يقال انه جعل

انضا له

انضا له في غير هذا المحل قرينة على تقديره هنا فليتامل قال ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا
عيسى حدثنا عبيد الله الخ وصوابه ابو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم لان ابا عيسى انما نقل
عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكبير ابن يحيى سمع
من ابيه عبيد الله بالتصغير بن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال
وياتي ايضا كذلك في فصل كثرته **قال حدثنا مالك** امام دار الهجرة المشهور **عن
اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة** الامام المشهور الفقيه وانس عمه توفي في سنة اثنين
وثلاثين ومائة **عن انس بن مالك** قال رضي الله عنه رواه مالك في موطاه عنه والشيخان
عنه **رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر** بمهملة ونون
اي قربت او دخل وقتها وهو ماخوذ من الحين بمعنى الوقت **فالتمس الناس الوضوء**
بفتح الواو وهو الما الذي يتوضا به ويجوز ضمها والالتماس افتعال من اللمس بمعنى المس
ثم صار حقيقة في مطلق الطلب **فلم يجدوه فاتي** بالبنا للمجهول **بوضوء** تقدير بانا وضوء
بقرينة قوله **فوضع يده فيه** وفي مسلم بقدح رجراج **وامر الناس ان يتوضوا منه
قال انس فرايت الما ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس من عند اخرهم** اي
جميعهم وتقدم معنى ينبع وانه بتثليث البا وقد قالوا انه يحتمل ان الما خرج من اصابعه
صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير نبع منها وانما وضع يده فيه
سترا عن الناس حتى لا يروه فيفتتن بعضهم به وتادبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه
واصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات بتثليث الهمزة مع تثليث البا والعاشرة اصبوع
قال ابن مالك رحمه الله: تثليث با اصبع ضم لهمزته ... والكسر والفتح والاصبوع قد كملا
وعند مثلث العين والافصح الكسر وهي ظرف مكان بجر النصب على الظرفية او الكسر من
ويتجوز بها عن العلم وغيره من معانيه وقوله من عند اخرهم لفظ مسموع من فصحا العرب
قديما وقال النووي انه لغة لبعضهم وعندهم من للغاية بمعنى الى ولم يات على الاصل الا الى
عنده لكن عند هو ونقله عن سيبويه وقيل بل هي هنا ابتدائية لا بتدا الغاية اذ لم تسمع
بمعنى الى وانه كناية عن الاستيعاب والتمول والمعنى توضا الكلم بحيث لو قيل ان ابتدا
وضوءهم كان من اخرهم صدق قايله **اقول** سمع ابضا من اخرهم بدون عند كما في
الكشاف في اول البقرة وما ذكره ركيك جدا فالصواب ان يقال انه كناية كما قال ونوجيه
ان ما الوضو كانه ماخوذ ومبدول والعودف انه لا يبدل الا ما فضل عن حاجة
وكانهم بذلوه لادلهم ولمن بعدهم وما قاله النووي اسهل واظهر وقد نقل انه لغة في شرح
مسلم وهو عبارة النبي صلى الله عليه وسلم ولشراح الكشاف فيه كلام فيها **ورواه ايضا** كالرواية
السابقة **عن انس قتادة** كما في صحيح مسلم **قال** انس في هذه الرواية فاتي **باناء فيه
ما الا** بكسر الهمزة مفرد وتقدم انه اية جمعه وليس مفردا كما توهم **يغمر اصابعه
او لا يكاد** بالغين المعجمة وميم ورا مهملة هو ما يسترها ومنه استعير الغمرة للشدة
يغمرها يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم انه صلى الله عليه وسلم فعله تسترا وتادبا مع الله
الذي لا يوجد المعدوم سواه وكاد للمقاربة وتقيها ابلغ من نفي الفعل الذي هو خبرها

والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السواد به هنا كما فعله بعضهم **قال** اى قتادة لانس رضى الله عنه **كم كنتم** معاشر الناس الذين توضؤا من ذلك الما **قال زهاء** بضم الزا المعجمة والمد ويقال ايضا لهاء باللام اى مقدار **ثلاثمائة** رجل واصل الزهاء العدد والحزر يقال زها لتخمين فقد ينقص او يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حزرتهم وقدرتهم من غير عد حقيقى وليس من الزهو بمعنى العجز والعجب **وفى رواية عنه** اى انس رضى الله عنه **وهم بالزوراء عند السوق** الزوراء مكان مرتفع قريب من مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها **ورواه** اى حديث نبع الما **ايضا حميد** بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا فى اسمه فقيل تير وقيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابو عبيدة مولى طلحة الطلحات الخزاعى والدارمى مات وهو قايم يصلى سنة اثنين واربعين ومائة وهو ثقة اخرج له الائمة الستة الا انه نسب للتدليس وترجمته فى الميزان **وثابت والحسن** ابن ابى الحسن البصرى كما تقدم **عن انس** وتفرد البخارى عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية **وفى رواية حميد كم كانوا قال** كانوا **ثمانين ونحوه عن ثابت عنه** اى عن انس **وعنه ايضا** اى عن انس **وهم نحو من سبعين رجلا** وفى مسلم عنه ايضا بين الستين الى الثمانين وحمل اختلاف الروايات عنه على انهما كانا قضيتين فى وقتين وحدث فى حال حدث عنهما واذا كان الامر على التقريب والتخمين فلا اشكال ايضا **واما ابن مسعود ففى الصحيح** اى الحديث الصحيح او صحيح البخارى **عنه** اى عن ابن مسعود رضى الله عنه **من رواية علقمة** تقدم ترجمته **بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم** اى كنا نحن مجتمعين عنده وبين ظرف والالف فيه اشباع كافة عن الاضافة كما ذكره النحاة وفى نسخة بينما وهى كبينا فيما ذكر وتقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقى باذ واذا والاصمعى يستفصح تركهما كما هنا **وليس معنا ما فقال لنا اطلبوا من معه فضل ما** اى بقية منه ما كانت زيادة منه على حاجته وقد مر ان صلى الله عليه وسلم انما طلبه لئلا يتوهم انه موجد له من العدم دون الله وهو الواجد الموجد لكل شىء ادبا مع الله ولو شاء لاوجده ابتدا من غير شى **فاتى بما** اى بالبنا للمجهول والفا فصيحة اى فطلبوا الما فوجدوا البعض واتى به **فصبه فى اناء** اى صب وسكب فى اناء اخر مكشوف وكانه اتى به فى مزادة لا تدخلها اليد **ثم وضع كفه فيه** اى فى الاناء الثانى والعطف بثم لما بينهما من تراخ يسير بدعا به ثم دعا باناء اخر **فجعل ينبع** بتثليث الموحدة كما مر وجعل بمعنى صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل **من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم** وهذه القصة هى المتقدمة وانما اعادها اشارة الى تعدد طرقها الدالة على ذلك ويحتمل انها غيرها **وفى الصحيح** اى صحيح البخارى والمراد فى الحديث الصحيح له ولغيره **عن سالم بن ابى الجعد** الاشجعى الكوفى وهو من كبار التابعين الثقات عن ابن عباس وغيره وتوفى سنة مائة وترجمته مفصلة فى الميزان **عن جابر رضى الله عنه عطش الناس يوم الحديبية** وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو مصغر وياؤه مخففة على الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم **ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه** اى عنده فى مكان قريب منه **ركوة** بتثليث الرا المهملة وكاف وواو

الافصح فيه الافتح وجمعه ركا بالكسر والمد وهى اناء للما من جلد كالابريق **فتوضأ** صلى الله عليه وسلم **منها واقبل الناس نحوه** اى جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم **وقالوا للنبى عندنا ما الا ما فى ركوتك** جملة حالية والاستثناء متصل **فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الما يفور** اى ينبع ويرتفع لزيادته **من بين اصابعه كامثال العيون** اى كان بين كل اصبعين من اصابعه الشريفة عين ماء نابعة **وفيه** اى فى حديث سالم هذا **فقلت** لجابر رضى الله عنه **كم كنتم** معاشر الصحابة **قال لو كنا مائة الف لكفانا** ذلك الما لما شاهدوه من قوته الدالة على عدم انقطاعه **كنا خمس عشرة مائة** يعنى الفا وخمسمائة رجل وهم اصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد اختلف فى عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر عليها المصنف وقيل كانوا الفا واربعمائة وصحح هذه الرواية البيهقى وقيل كانوا الفا وستمائة وقيل الفا وخمسمائة واربعون وقيل خمس وعشرون وقيل وثلث مائة وقيل وثلاثمائة وجمع ابن دحية رحمه الله بين الروايات بانه كان حزرا وتخمينا لا تحقيقا وتحديدا ورواية سبعمائة وهم من راويها **وروى مثله** بينا المجهول اى مثل حديث سالم المذكور **عن انس عن جابر** صحح فى النسخ ولا غاطة بينهما فان صح هذا فليس رواية انس عن جابر فى الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبى **وفيه** اى فى هذا الحديث **انه كان بالحديبية** كما فى الرواية التى قبله **وفى رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه** اى عن جابر رضى الله عنه والوليد هذا ولد فى حياته صلى الله عليه وسلم وتوفى فى خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكنه قليل الحديث واخرج له الشيخان والترمذى وابن ماجه وهو يروى عن ابيه **فى حديث مسلم الطويل** صفة للحديث **فى ذكر غزوة بواط** بضم الموحدة وفتح الواو المخففة والف وطاء مهملة وهى ثانى غزواته وهى مفصلة فى مسلم وغيره ويجوز فتح بائه ايضا وهو اسم لجبال جهينة على ابراد من المدينة فهى بقرب الينبع وكانت فى ربيع الاول سنة اثنين وفى هذا الحديث معجزات له صلى الله عليه وسلم **قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء** ناد امر من النداء محذوف الاخر المعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بمقدر ايضا اى ناد الناس وقل لهم اعطوا او ناولوا الوضوء وهو الما الذى يتوضأ به وفيه حث لهم عليه **وذكر الحديث بطوله** وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى سقاء فلما اخبره انه نادى فلم يجد الما قال له انطلق الى فلان الانصارى فانظر هل فى اشجابه من شئ قال فانطلقت اليه واخبره بما عنده **وانه لم يجد** عند الانصارى **الا قطرة** اراد ما قليلا جدا **فى عزلاء شجب** بالاضافة اى لم تر به ثابتة وعزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاى المعجمة ولام بعدها مدة وهمزة وهو فم الراوية ومصب الما منها وجمعه عزالى بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح الشين المعجمة قيل او كسرها وسكون الجيم وباء موحدة ما قدم من القرب او اعواد تعلق عليها القرب ونحوها وجمعه شجب واشجاب واصل معناه الهلاك **فاتى به** بينا المفعول ويجوز بناؤه للفاعل والرواية الاولى وضميره للمذكور **النبى صلى الله عليه وسلم فغمزه** بفتح الغين المعجمة والميم والزاى المعجمة اى وضع يده عليه ولبسه بها والغمز هنا كالذى فى قوله

وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها او تستقيما

والغمز بالعين الاشارة بها بمعنى اخر ويتكلم بشئ لا ادرى ما هو وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم جعل يتكلم بشئ لا ادرى ما هو فكانه سر من اسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها يخفى على غيره وقد تقدم حكاية مثله لحديث الشمس المتقدم وقال نادى بجفنة الركب الجفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهى التى تشبع عشرة فاكثر ودونها الصحفة ثم المأكلة والركب بفتح فسكون اسم جمع لراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا وقع فى رواية لقتادة والذى فى مسلم نادى بجفنة فكانه لم يكن معهم الا جفنة واحدة وضمن نادى معنى ايت بها يدل قوله فاتيت بها بالبناء للمفعول كما اتى له البرهان وغيره ويجوز البناء للفاعل وقيل مفعوله محذوف اى نادى القوم ليأتوا بجفنتهم او هى بمنزلة منزلة من يعقل لان الله خلق فيها ادراكا حتى تنادى هى فتأتى بنفسها ويكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله فوضعتها بين يديه وذكر جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بسط يده بالسين والصاد وبهما قرئ اى وضع يده الشريفة فى الجفنة مبسوطة ليكون ابرك وفرق اصابعه وصب جابر عليه ما كان فى القربة من الماء وقال اى النبى صلى الله عليه وسلم بسم الله التبرك واطلب نبع الماء ويجتلى القسم لصحفة بينه بذلك واقتصر عليه لانه المأثور فى سائر الافعال لا لبيان انه يجرى بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلنا فاعل قال بسم الله جابر كان اوفق بما فى الرواية من انه وضع يده فى قعر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب على وقل بسم الله فصببت عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف استبد جابر بالصب من غير اذن وان المصنف غير الرواية ونسب كلا بما لم يقله بجواب بان كل لجابر وما علم من داب الصحابة رضى الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم ترتيبه على ما ذكر قال جابر رضى الله عنه فرايت الماء يفور اى يزيد ويرتفع حتى يتجدد فوق من فار القدر اذا غلا ما فيه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة اى فار ما فيها مضافا فحذف والاسناد مجازى للمبالغة للمبالغة فى فورانه واستدارت اى دار ماؤها لان الماء اذا زاد بسرعة يرى كانه يدور ليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه لا محصل له حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا اى اخذ كل منهم من الماء ما يكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والرى مقابل العطش وفيما رواه المصنف مخالفة لما فى صحيح مسلم بحسب اللفظ دون المعنى لقوله ودارت وفى بعض نسخه فارت الجفنة ثم فارت بالتكرار فقلت هل بقى احد له حاجة اى قال جابر فقلت الخ وهل هنا قيل انها نافية كقوله صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز ان يكون استفهامية وقوله ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة الغافية [illegible] اى فقال لا الخ وحديث جابر بهذا النص فى شئ من الكتب الستة غير مسلم وهى ملأى بوزن سكرى اى مملوءة بالماء لم تنقص شيئا مما اخذوه وعن الشعبى وهو من كبار التابعين فحديثه هذا مرسل والمرسل يحتج به عند مالك والمصنف مالكى المذهب ان النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم اتى بالبناء للمجهول اى اتاه بعض الصحابة باداوة بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة والقدور واحدها وجمعها اداوى وهى انا صغير للماء من جلد ولذا اضافها لقوله ماء فى بعض اسفاره وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها اى صبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه او امر بصبها ووضع اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانها عشرة وسطها بفتح السين وسكونها وهو منصوب على الظرفية اى وضعه فى وسط ما بها وفى الفرق بين الوسط مسكنا ومحركا كلام فى كتب العربية ليس هذا محله وبيناه فى شرح الدرة وتقدم فيها مر ما فيه الكفاية وغمسها فى الماء تفسير لما قبله والغمس بمعنى [illegible] الادخال وجعل الناس يتجوعون ويتوضؤن جعل هنا بمعنى صار وطفق ونحو جعل زيد يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة ثم يتوضؤن بعد الوضوء قال الترمذى ابو عيسى امام اهل السنة المشهور صاحب الجامع وغيره وفى الباب اى فى هذا الباب الذى ذكر فيه معجزاته وجمع الماء عن عمران بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين اى روى عنه مثله ومثل هذا الامر المعجز المروى فى هذا الحديث فى هذه المواطن جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس الحفلة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء واللام والهاء اى الكثيرة الناس والجموع الكثيرة اى جموع الناس الكثيرة فى مثل هذه المحافل لا تتطرق التهمة بضم المثناة الفوقية وفتح الهاء ويجوز تسكينها وتاؤها مبدلة من الواو والتهمة ما يتهم ويظن فى شئ على خلاف الواقع وقيل التسكين غلط وهو ظاهر ما فى القاموس والصحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به وقيل انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما فى شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر وتتطرق بمعنى يتصل واصل معناه يجد طريقا الى المحدث به بفتح الدال المشددة وكسرها لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه او تكذيب المخبر عنه او الخبر لو وقعه بين ناس كثيرين لا يمكن تواطيهم على الكذب لما جبلت عليه النفوس من ذلك اى الاسراع الى التكذيب ولانهم اى من حضر تلك المحافل كانوا ممن لا يسكت على باطل فلا يقرونه على ما قاله اذا الكذب فيهم وهم عرفوا اخلاقه ولا يخافون فى الله لومة لائم ولانهم المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا الحديث الذى فيه نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له اى لو انه وقع فى محافل ناس لا يحصون لكثرة فلا يظن كونه كذبا وحضور الجم الغفير كما والجم الغفير اى كلهم شريفهم ووضيعهم بحيث لم يتخلف منهم احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها فى القاموس وليس هذا محل تفصيلها ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم اى لم يقل احد انهم لم ينقلوه من هذه المعجزة انها لا اصل لها ونحوه انهم فعلوه وشاهدوه بفتح همزة ان بدل ما حدثوا او ما نقلوه كوصفهم وتقديمهم الاداوة وصب الماء وغيره مما تقدم وما شاهدوه من نبع الماء وقد نقله ولكثرته فصار ما ذكر من كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيرهم كتصديق جميعهم له اى لذلك الخبر والحديث فيكون متواترا معنويا وامرا مجمعا عليه وفى نسخة لم يخالف ومما يشبه هذا اى من المعجزات المشبهة لنبع الماء من اصابعه صلى

الله عليه وسلم من معجزاته بيان لما وحال من اسم الاشارة تفجر الماء ببركته صلى الله
عليه وسلم والتفجر الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت وتفجرت ومنه الفجر بمعنى
الصبح وتاضافته للماء اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال قال عز وجل وفجرنا
الارض عيونا او التفجر مجاز بمعنى الاخراج وهو شايع فيه وقوله ببركته اي بيمنه وجوده
في مكان اخرج منه الماء والبركة الخير الدايم وهي في الاصل من البرك وهو الموضع الذي يضعه
البعير على الارض اذا برك ومنه البركة وهي الموضع الذي يحبس فيه الماء وقوله تبارك
وتعالى اي انزلني منزلا مباركا اي كثير الخير وتبارك الله بمعنى تزايد خيره الذي افاضه على عباده
وهو لا يتصرف ولا يستعمل في غير الله وانبعاثه وهو انفعال من البعث وهو الاثارة
والاخراج للماء حتى يجري بلمسه ودعوته اي بلمسه لمحله ودعايه له واخر هذا عن
نبعه من بين اصابعه لان الاول اقوى في المعجزة لاحتمال هذا لكونه من الانفجار
لكثرة من الماء الجاري وفي بعض النسخ انبعاثه من الانفعال بالنون وهما بمعنى واحد مطاوع
بعثه فانبعث وانبعث كانشوى واشتوى وجعل هذا ابتهاجا لما تقدم مما روى
مالك في الموطا ومسلم في صحيحه وعزاه المصنف للموطا دونه ولان روايته له اعلا سندا
عنده او لترجيح روايته عن معاذ بن جبل الصحابي المشهور رضي الله عنه في قصة
غزوة تبوك بفتح المثناة الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى الله عليه
وسلم في غزوة سيينة في السير وانهم اي الجيش الذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم وردوا
العين تعريفها للعهد اي عينا بتبوك ثم لو اعلمها في سفرهم هذا وهي تبض بضاد معجمة
بزنة ترد بموحدة وضاد معجمة مشددة من بض الماء اذا سال سيلانا قليلا ويجوز ان يكون
بصاد مهملة من بصاص البرق وهو بريقه وهو كناية عن قلة الماء ولذا قال بشي
من ماء مثل الشراك بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة والف وكاف وهو سير النعل
الذي يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه وليس بمعنى احد ودنى الارض كما
قيل فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع الماء الذي غرفوا في شي من الاواني
التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا في شي حتى اجتمع ماء كثيرا كما توهم ثم غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ضمير فيه لشي بمعنى الاناء او لما
وهو الظاهر منه ولكنه لمشاكلة قوله واعاده فيها اي في العين التي غرفوا منها وضمير
اعاده للماء لا للوجه كما توهم فجرت بماء كثير اي جرى من تلك العين ماء كثير فاستقى
الناس اي شربوا وسقوا دوابهم قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في حديث ابن
اسحاق صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق بنون وخاء معجمة
وراء مهملة وقاف اي انفجر انفجارا شديدة من الماء ما له حس كحس الصواعق الحس
بحاء وسين مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال
لسته حس اي يسمع حركته والصواعق يكون معها اصوات شديدة من الصعقة وهي
الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعته صلى الله عليه وسلم
من تبوك كما قال ابن اسحاق ثم انصرف قافلا من تبوك الى المدينة وكان في الطريق

ما

ما يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق
فذكر القصة ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد جرى الاستقا يوشك بضم الياء المثناة
التحتية وواو وشين معجمة مكسورة وكاف مضارع اوشك وفتح شينه لغة رديئة كما
في القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطء يا معاذ ان طالت بك حياة
اي ان اطال الله عمرك ورايت هذه الاوقات ان ترى تبصر وهو فاعل يوشك
وان بالفتح مصدرية ما هاهنا ما موصولة اي الذي هاهنا وهو اشارة للمكان
قد ملي بالبناء للمجهول جنانا منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جنة بفتحها وهي
البستان اي يكثر ماؤه ويخصب ارضه فتكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث
طويل اختصر المصنف منه على محل المراد منه اختصارا وفي حديث البراء بن عازب
بفتح الباء الموحدة كما تقدم وسلمة بن الاكوع اسم من الكوع بفتحتين وهو اعوجاج
اليد وحديث البراء في صحيح البخاري وحديث سلمة بفتحتين في مسلم وحديثه اي حديث
سلمة الذي رواه مسلم اتم من حديث البراء كما ياتي في قصة الحديبية التي قدمناها
وفيها بيعة الرضوان وهم اربع عشرة مائة رجل من الصحابة كما تقدم وبئرها اي
وماء بئرها لا يروي بضم المثناة الفوقية خمسين شاة الشاة معروف نظير الاشاءة
بهمزة مكسورة في اوله ومفتوحة في اخره وهي النخلة الصغيرة فنزحناها اي اخرجنا
جميع ما فيها من الماء بطلبه فلم نترك فيها قطرة من مائها فقعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والباء الموحدة مقصور وهو فم البئر وما حولها
وبالكسر ما جمع فيها من الماء ويروى شفاها بشين معجمة وهما بمعنى هنا قال البراء
بالبناء للمفعول بدلو منها اي من ماء البئر اي بدلو فيها خرج منها فبصق اي القى ريقه
ودعا بعد بصاقه وهو شك من الراوي هل بصق فيها او دعا الله لتكثير مائها كما اشار
اليه بقوله وقال سلمة راوي الحديث اما دعا واما بصق فيها بكسر همزة اما فيهما بيان
للشك في الرواية وضمير فيها راجع للبئر لا للدلو كما قيل فجاشت البئر اي فار ماؤها
حتى ارتفع لحمها من جاشت القدر اذا غلت فارووا انفسهم وركابهم اي شربوا منها
حتى ارتووا وسقوا ركابهم حتى رويت والركاب بكسر الراء المهملة الابل جمع لا واحد له
من لفظه واعلم ان حديث البئر رواه البخاري ولفظه تعدون انتم الفتح فتح
مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا فمضمض
ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا اي صرفتنا ونحن وابلنا
رواء ولم يحتج للقيام بها لاجل الماء وحديث سلمة في صحيح مسلم وهو انه قال قدمنا الحديبية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها قال
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها فاما دعا واما بصق فيها قال
فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا للبيعة في اصل

الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع حتى اذا كان في وسط الناس قال بايع يا سلمة فقلت قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس قال وايضا قال ورآني رسول الله صلى الله عليه وسلم اعزل اي ليس معي سلاح فاعطاني حجفة او درقة ثم بايع حتى كان في آخر الناس قال الا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس وفي اوسط الناس قال وايضا فبايعته الثالثة الحديث وبه تعلم ما قدمه المصنف من ان حديث سلمة اتم لما فيه من تفصيل القصة وانه كان عليها من يستقي للناس حين قدموا ولم يذكره كيفية المبالغة وما جرى له معه صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه الروايتين كذا في اكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين قيل وهو الصواب لتثنية المشار اليه ووجه بانه وحد اسم الاشارة لاتحاد الروايتين معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من تكلف والروايتين رواية البراء ورواية سلمة في هذه القصة اي في قصة الحديبية من طريق ابن شهاب الزهري وقد تقدمت ترجمته مرارا في الحديبية تتميم للقصة فاخرج سهما من كنانته هي ما يوضع فيه السهام لانها تكنها اي تسترها فوضع بالبناء للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه اي امر بوضعه في قليب ليس فيه ما القليب البئر المحفورة من غير بناء فان بنيت فهي طوي ويذكر ويؤنث وهو مخالف للرواية السابقة انه كان ما قليلا والذي وضع السهم البراء وقيل ناجية على ما يأتي ففروى الناس بفتح الرا المهملة والمثناة التحتية المكسورة بينهما واو اي شربوا هم ودوابهم لقوله حتى ضربوا بعطن هو بفتح العين والطا المهملتين ونون محل تبرك به الابل عند الما بعد شربها لتعود بعد نهل وضربوا بمعنى اقاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت بمنزلهم لمارا واكثرها ما تولوا عنه وهذا الحديث رواه البيهقي عن مروان ابن الحكم والمسور بن مخرمة قالا وفيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته اعطاه رجلا من اصحابه فقال انزل القليب واغرزه فيه ففعل فجاش الما حتى ضرب الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البئر جندب الغفاري دلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامته وقيل هو ناجية السلمي وكان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول انا الذي نزلت كذا في دلائل النبوة وعن ابي قتادة هو الحارث بن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي ايضا فلفظ عطفه فقال وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره لانه كان يوما شديد الحر فدعا بالميضاة بكسر الميم وبا مثقلة عن هوا ولانها آلة الوضو وهي مقصورة ويؤنثها معقلة وقد تمد فوزنها مفعالة وهي بمعنى طلب مطهرة ما الوضو فاتي بها فجعلها في ضبنه بكسر الضاد المعجمة وسكون البا الموحدة والنون وهو ما تحت الابط الى الكشح يقال اضطبنته اي جعلته في ضبنك وبه سمي العباد كما في الغريبين والمراد انه امسكها وضمها اليه ثم التقم فمها اي ادخل فمها في فيه كما تدخل اللقمة فلا اعلم اي قال الراوي اني لا اعلم نفث فيها ام لا اي انفث في تلك الميضاة ام لا والنفث بنون وفا ومثلثة نفخ لطيف

بنفخ

بنفخ ريق كالنفخ واقل من التفل فشرب الناس من تلك الميضاة حتى رووا اي حصل لهم الري المزيل للعطش وملاوا كل اناء معهم مما فضل عن شربهم فحبل بالبناء للمجهول الاناء كما اخذها مني اي مثل ما اخذها مني لم ينقص شيئا مما كان فيها حين اخذها مني وانما قال فحبل لانه بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري محمد بن جرير الامام المشهور حديث ابي قتادة المذكور على غير ما ذكره اهل الصحيح اي فيه مخالفة لما رواه اصحاب الحديث المشهود بتصحيحه وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم اي بهؤلا المذكورين من الصحابة رضي الله عنهم مددا لاهل مؤتة بضم الميم وسكون الواو ويجوز بعضهم همزها ثم مثناة فوقية وهي ارض من البلقا وقرية بين تبوك وحوران من الشام ومددا بمعنى مغيثا ومعينا عندما بلغه قتل الامرا ما مصدرية والامرا جمع امير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى الله عليه وسلم ارسل حارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسوله قبله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة الاف وارسلهم لقتال شرحبيل وقال ان قتل زيد فاميركم جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد الله ابن رواحة فان قتل فليرتض المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لوا دفعه لزيد واوصاهم كما ذكره اهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعت الراية لخالد بن الوليد الى آخر الحديث وفيه معجزات له صلى الله عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله وذكر اي ابن جرير حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره وفيه اعلامهم انهم يفتقدون الما في غد وذكر ابن جرير حديث الميضاة السابق قال والقوم زهاء ثلاثمائة اي قريب من ذلك بطريق الحزر والتخمين كما تقدم انفا وفي كتاب مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي قتادة وقد رأى معه ميضاة احفظ علي وفي نسخة علينا ميضاتك هذه وامسكها عندك فانه سيكون لها نبأ اي خبر عظيم وقصة عجيبة في امرها بما كفت به القوم وما يظهر لهم من المعجزة العظيمة وذكر نحوه اي مثل ما تقدم ومن ذلك اي من قبيل المعجزة السابقة في تكثير الما حديث عمران ابن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين اي من اصحابه اي ارسلهما لجهة من الجهات واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا الرجلان عمران بن حصين الراوي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل انهما علي والزبير بن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج في نفر من اصحابه ولم يسم احد هذه المراة الا انه وقع في السير انها اسلمت ولم يذكروا اسم المكان الا ان في الحديث انه بروضة خاخ ان كانت القصة واحدة معها بعير قال اهل اللغة انه يطلق على الذكر والانثى عليه مزادتان المزادة بفتح الميم ظرف من جلد يجعل فيه الما كالقربة وهو من الزيادة لانه زيد فيه جلد

مع جلد لا من الزاد كما توهمه بعضهم فقال تثنية المزود الحديث فوجدها اى المراة واتوا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل فى اناء من مزادتيها اى جعل ماء من مائهما فى اناء عنده اى وضع فيه بعض ماء المزادتين وقال فيه اى فى الماء الموضوع فى الاناء ما شاء الله ان يقول المراد دعاؤه وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يعلموه ولذا ابهموه ثم اعاد الماء الذى اخذه فى انائه من المزادتين فرده بعدما دعا له فى المزادتين اللتين للمراة ثم فتحت عزاليهما بالبناء للفعل المجهول وعزاليهما بكسر اللام جمع عزلاء بوزن الغزية كما تقدم والتثنية والجمع وليس للقربة الا فم واحد فقيل لانها كانت تتعدد فى قربهم عزلاء واحدة من اسفل وعزلاء وان من فوق وما كان من اسفل يخص باسم العزلاء والاحسن ان الجمع يطلق على الواحد وليس على حد قوله قد صغت قلوبكما لاختصاصه بما اذا كان المضاف مثنى وانما جمع عزاليها لانها كانت حربية ولضرورة العطش وقد قيل ان هذه المراة اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان يملؤا اسقيتهم فملؤا اسقيتهم جمع سقاء وهو اناء من جلد يوضع فيه الماء حتى لم يدعوا شيئا من اوانيهم الا ملؤوه قال عمران بن حصين رضى الله عنه وانا يخيل الى بالبناء للمجهول انهما لم يزدادا الا امتلاء فالجملة حالية تفيد بمعناها الرجال كون فى تحقيق ان المزادتين بعد اخذ الناس منهما انهما لم ينقصا بل زادتا عما كانتا عليه ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يبسطوها من زادهم شيئا بدلا مما اخذ من مائها تفضلا منه لان ماءها لم ينقص فجمع بالبناء للمفعول اى جمع الناس للمراة حتى ملؤوا ثوبها وحملوه على بعيرها وقال صلى الله عليه وسلم للمراة اذهبى فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا من فضله واختلفت الروايات هنا ففى بعضها ما ذكره المص فقط وفى بعضها انهم ملؤوا اسقيتهم وسقوا ابلهم وانه امرهم بذلك واستقى له صلى الله عليه وسلم من ماء القربة التى لتلك المراة لانها فى الهيجة عن استقائها وانهم وانه تحس وامره لها اذ اضطر لا استقائها لا لاختصاصها بتحمل النجاسة لتقدر رحم واوانيهم التى يصنعون فيها الخمر والخنزير وشرب الماء لا يتوهم فيها ذلك الحديث بطوله اى اقرأ الحديث بطوله ان اردت الوقوف عليه وفيه اشارة الى انه حديث طويل مروى فى كتب الحديث كالبخارى وغيره لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة برمتها ونتيجتها مما راته من المعجزة له صلى الله عليه وسلم لكن المص اقتصر على محل الشاهد منه وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه تقدم بيانه انه قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم فى يوم من الايام هل من وضوء بفتح الواو كما تقدم وانه الماء الذى يتوضأ به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة فى المبتدأ المقدر خبره اى هل معكم وضوء وسوغ الابتداء بالنكرة وقوعه بعد الاستفهام فجاء رجل باداوة بكسر الهمزة ودال مهملة اناء من جلد صغير فيها نطفة اى ماء قليل وقد يطلق على غيره لتنزيله منزلته لنكتة واصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل لمنيه فافرغها فى قدح اى صبها فى اناء فتوضأنا كلنا بالرفع توكيد لضمير الفاعل ندغفقه دغفقة مفعول مطلق وندغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة ثم فاء مكسورة وقاف اى نصبه صبا كثيرا من فوق لم يعش دغفق اى واسع اربع عشرة مائة من الرجال

واربع

وأربع بالرفع خبر مبتدأ محذوف اى ونحن اربع الخ او بدل من ضمير ندغفقه او توضأنا لانه بيان لعدد من توضأ ولكثرتهم مع قلة الماء وصغر الاناء ونصبه على الحالية من احد الضماير وفى حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى رواه البيهقى والبزار وابن خزيمة فى مسنده بسند صحيح فى جيش العسرة بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وهى غزوة تبوك الواقعة فى سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت فى زمان كانت النفقة والزاد فى غاية القلة عندهم ولذا لم يور النبى صلى الله عليه وسلم فيها كما كانت عادته فى اسفاره ولعثمان ابن عفان رضى الله عنه اليد البيضاء لما جهزهم به كما سيجى فى السير وتسمى الفاضحة لافتضاح المنافقين فيها والعسرة هى الشدة والضيق وذكر عمر رضى الله عنه ما اصابهم اى جيش العسرة من العطش لقلة الماء حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه يوما فى كرشه فيشربه اى يشرب ما عصره منه مع تغيره وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك فى ضرورتهم فرغب ابو بكر رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم والرغبة طلب ما يحبه ويتعدى للمطلوب بفى فيقال رغب فى كذا ولضده بعن فيقال رغب عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدى بالى لمن طلب منه اى تضرع وتذلل فى الدعاء اى فى دعائه صلى الله عليه وسلم وتوجهه لربه ليزيل ما بالناس من الباس الذى علمه منهم فرفع يديه نحو السماء التى جعلها الله قبلة للدعاء ورفع اليدين نحوها سنة كمسح الوجه بهما بعده كما ذكره ابن حجر او دعا ربه وتضرع اليه كما ورد انه طفق يهتف بربه اى يدعوه ويناشده فى سرعة اجابته فلم يرجعهما بفتح الياء اى لم يردهما من دعائه ويرجع متعد كما فى قوله فان رجعك الله ويكون لازما ايضا حتى قالت السماء اى غيمت فظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا تهيأ له واستعد كما فى القاموس وفى بعض الحواشى يقال قالت السماء اذا ارعدت وغيمت وتفسيرها بامطرت لا يناسب قوله فانسكبت اى انسكب ماؤها فالاسناد مجازى وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما كقوله

اذا نزل السماء بارض قوم … رعيناه وان كانوا غضابا

فملؤوا ما معهم من آنية جمع اناء كاوانى وبعضهم يظنه مفردا وهو كما مر والاناء معروف ولم يجاوز العسكر فى محياه وضميره مستتر راجع للسماء بمعنى السحاب او المطر المعلوم من السياق وهذه معجزة اخرى وعن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى الصحابى المشهور وفى الاحتجاج بعمرو هذا اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروى عن ابيه واخرج له اربعة من اصحاب السنن وهذا الحديث لبنيه وتوفى سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطائف ان ابا طالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم وهو رديفه اى راكب خلفه وضميره للنبى صلى الله عليه وسلم وضمير رديفه لابى طالب بذى المجاز بفتح الميم والجيم والف ثم زاى معجمة وذى بمعنى صاحب اى محل الجواز وذو المجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه فى الجاهلية كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه ابن سعد عن اسحاق بن الازرق عن عبد الله بن عون عن عمرو وعطشت وليس عندى ماء فنزل النبى صلى الله عليه وسلم عن الدابة التى

اردف عليها وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال صلى الله عليه وسلم لابي طالب
اشرب قيل هذا كان قبل البعثة قيل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كان
لا يستند لقوله والحديث في هذا الباب اي باب نبع الماء وخروجه ببركته صلى
الله عليه وسلم كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء اي دعاؤه صلى الله عليه وسلم بطلب
السقي واجراء الماء عند الحاجة له وما جانسه اي شابه الاستسقاء من الاستسقاء كما ذكر هنا
وهو ماخوذ من الجنس وهو معروف فصل مناسب لما قبله لان الاكل
والشرب توأمان ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ببركته ودعائه النافعين عند تكثير الطعام
الحاجة وبداه بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح وهو حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله هو الحافظ بن سكرة وتقدمت ترجمته قال ثنا العذري قال
ثنا الرازي تقدمت ترجمتهما وبيان نسبتهما قال ثنا الجلودي تقدمت ترجمته ونسبته
وانه يجوز ضم الجيم وفتحها قال ثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي
صحيح مسلم وتقدمت ترجمته قال ثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور كما تقدم
قال ثنا سلمة بن شبيب ابو عبد الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن
وتوفي سنة سبع واربعين ومائتين قال ثنا الحسن بن اعين اهمل تفصيل من العين
وهو الحسن بن اعين بن محمد بن الحراني الثقة قال ثنا معقل عن ابي الزبير محمد بن مسلم
الثقة وترجمته مشهورة عن جابر الصحابي المشهور رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستطعمه اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا
الرجل لم يعرف اسمه لانه من اهل البادية والطعام ما يوكل وبه قوام البدن ويطلق
على غيره مجازا فاطعمه اي اعطاه لان الطعام يكون بمعنى الاعطاء كثيرا حتى انه لكثرته
يستعمل فيما لم يكن ماكولا كما يقال اطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل او استعارة
شطر وسق من شعير الشطر هنا بمعنى النصف وهو اصله ويكون بمعنى البعض مطلقا
وبمعنى الجهة كقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره والمراد جهته والوسق بفتح الواو وكسرها وسكون السين المهملة وقاف
بمعنى الحمل فيقال وسق بعيره اي حمله ثم خص وصار حقيقة في ستين صاعا بصاعه
صلى الله عليه وسلم وهو ثلثمائة وعشرون رطلا حجازية واربعمائة وثمانون
رطلا عراقية على الاختلاف في قدر الصاع والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلى
الاول مائة وستون رطلا وعلى الثاني مائتان واربعون رطلا والكلام في
الشرعية مفصل في كتب الفروع فما زال ياكل منه وامراته بالرفع معطوف على الضمير
المستتر في ياكل من غير فصل موكد كاسكن انت وزوجك الجنة وهو الافصح وقد
يعطف بفاصل من غير ضمير كما هنا فانه فصله بقوله منه وهو فصيح ايضا وقد
يعطف من غير فاصل اصلا في قول علي كرم الله وجهه كنت وابو بكر وعمر لكنه قليل
وضيفهما اي من ينزل عليهما من غير اهله وهو يطلق على الواحد وغيره وقد يجمع
بالنظر لمعناه فيقال ضيف وضيفان وضيوف اي لم يزالوا ياكلون منه وهو باق بحاله من

غير

غير نقص لانه لا يزال يكفي ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وهو محل الاستشهاد والنبي صلى الله
عليه وسلم المصدر في نسخة وضيف حتى كاله غاية لاكله اي استمر اكلهم منه من غير نقص
شيء منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل بما ياخذه منه فكانت البركة في ترك كيله حتى
لو لم يكله لم ينفد وترك الكيل والعد فيه بركة لما فيه من الاتكال على الله وهو اكثر
بركة وهكذا اجرت عادة الله واما ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم
يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانته وقيل المراد كيلوا ما تخرجونه للنفقة منه
لئلا يخرج الزائد على النفقة الحاجة واول بشرط ان يبقى الباقي مجهولا غير مكيل وقيل انه انما
كان كذلك لانه لا فتنة به سرا من اسرار الله ينبغي كتمه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بتكثير ما اعطاه له صلى الله عليه وسلم ببركته فقال لو لم تكله لاكلتم منه اي لاستمر
اكلكم منه الى غير النهاية ولقام بكم اي لكفاكم مدة حياتكم وكان قواما لكم من غير نقص
وهذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله عليه وسلم في نكاحه
فانكحه امراة فطلب منه طعاما يعزم به وليمة زوجته ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيء فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصاري يبتغي به رهنه فرهناه عند يهودي في شطر
وسق من شعير ودفعه اليه قال فاكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه
ومن ذلك اي من تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم حديث ابي طلحة المشهور
في قصته التي رواها الشيخان عن انس رضي الله عنه توفي في سنة احدى وثلاثين وقيل
غير ذلك والمشهور يعني انه لشهرة روايته في كتب الحديث وتعدد طرقه ويحتمل ان
يريد بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث واطعامه صلى الله عليه وسلم
مرفوع على حديث ثمانين او سبعين رجلا وجزم مسلم بالثمانين من اقراص من
شعير جمع قرص وهو رغيف صغير اتى بها انس بن مالك وفي نسخة جا وهو عم ابي
طلحة تحت يده اي ابطه بكسر الهمزة والباء وتسكينها والابط ما تحت المنكب ونحو
يده لان اليد تشمله وغيره والابط يذكر ويونث فامر بها اي الاقراص ففتت بالبناء
للمفعول اي قطعت بان قطع صغيرة بقدر اللقمة وقد يطلق بمعنى الكسر مطلقا وقال
فيها اي في شانها بان دعا ببركتها وذكر اسم الله عليها وقيل في يمن على قوله لا صلاح لهم
في جذوع النخل ما شاء الله ان يقول اي ما قدره الله وعلمه من الذكر الذي لم
يطلع عليه وهو حديث طويل في الصحيحين اختصر المص على بعضه اعتمادا على شهرته
وفيه ان ابا طلحة رضي الله عنه قال لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك شيء قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير
وفيه انه دعا القوم عشرة عشرة وحكمته ان لا يزدحموا على قصعة واحدة كانت صغيرة
وهذا كان بالمدينة لا بالخندق كما توهمه القسطلاني وقد علمت ان الحديث طويل
والكلام عليه مفصل وفيه انهم بعد ما اكلوا اذ دفعه لاهل المنزل فاكلوا واطعموا جيرانهم
وحديث جابر رضي الله عنه الذي رواه البخاري في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق اي غزوة الخندق المشهورة في السير ومعناه معروف وهو معرب كنده بمعنى

الخبز **الف رجل** المقب معفود الطعام ويوم الخندق منصوب على الظرفية وحديث
مبتدأ خبره مقدر اي من ذلك وقوله **من صاع شعير** بالاضافة وفي نسخة من
صاع من شعير وتقدم معنى الصاع **وعناق** بفتح العين وهي الانثى من اولاد المعز
لم يتم لها سنة وقيل هي التي قاربت الحمل ولم تحمل **قال جابر فاقسم بالله لاكلوا**
وفي نسخة لقد اكلوا ولما كان هذا امرا غريبا خارقا للعادة اكده بالقسم لانه مظنة
الانكار **حتى تركوه وانحرفوا** اي اكلوا كلهم حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف
الميل الى جهة اخرى غير التي كان متوجها لها من الحرف وهو الطرف ومنه
قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف غير متمكن **وان برمتنا**
لتغط البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ثم ميم وهي القدر مطلقا او من
حجارة وهو المعروف وجمعها برام وتغط بفتح المثناة وفتح او كسر الغين المعجمة وبعدها
طاء مهملة مشددة اي تغلي غليانا شديدا يسمع له صوت كهدير النائم والمجنون **كما هي**
اي على حالها الاول لم ينقص منها شيء مع كثرة من اكل منها وهذا محل الشاهد **وان**
عجيننا ليخبز اي انه استمر وابقي خبز العجين وانما لم ينقص شيئا لمن اكل منه ولم
ينقص ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانه بصق في البرمة والعجين وبارك عليه كما ذكره
المص بقوله **وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة**
وبارك فيهما ومعنى بارك دعا فيهما بالبركة اي الزيادة والنمو **رواه** اي روى هذا
الحديث **عن جابر سعيد بن ميناء** بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون والمد
والقصر والصرف وعدمه على ان وزنه فعلا او مفعالا وسعيد هذا اخرج له
البخاري ومسلم وغيرهما علم منقول من الميناء وهو مرسى السفن وجوهر الزجاج **وايمن**
بزنة افعل من اليمن وهو ابن الحبشي المكي والد عبد الواحد بن ايمن مولى عمرة المخزومي
الثقة وقال ابن حبان انه ايمن بن ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخو
اسامة لامه قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن هذا قتل بحنين فقد خلط ترجمة
وتبعه المص في **وعن ثابت مثله** اي مثل حديث جابر رضي الله عنها **عن رجل**
من الانصار وامراته ولم يسمها قال وجي بمثل الكف وفي نسخة بمثل الكف
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله ان
يقول **فاكل في البيت والحجرة والدار وكان ذلك** اي ما ذكر من الثلاثة **قد امتلا**
ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم وبقي بعدما شبعوا مثل ما كان في الاناء وقد
علم ان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم **وحديث ابي ايوب** اي ومن ذلك حديث ابي
ايوب الانصاري رضي الله عنه الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو **انه صنع لرسول**
الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر حين قدما المدينة في الهجرة **من الطعام**
زهاء اي مقدار **اي ما يكفيهما** اي طعاما يكفي رجلين فقط وهو بيان لقلته **فقال**
له النبي صلى الله عليه وسلم لما احضره بين يديه ودعاه **ادع ثلاثين من اشراف**
الانصار وانما خصهم قيل ليتالفهم كي يسلموا فان ذلك كان في اول الهجرة وسماهم

انصارا ليعلمه صلى الله عليه وسلم بانهم سينصرونه ويثنا ولا يبين لك **فدعاهم فاكلوا حتى**
تركوه اي شبعوا وتركوا الطعام او الاكل منه **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **ادع ستين**
اي من اشراف الانصار **فكان مثل ذلك** اي اكلوا حتى تركوه **ثم قال** صلى الله
عليه وسلم **ادع سبعين** فدعاهم **فاكلوا حتى تركوا** الطعام والاكل كما مر **وما**
خرج احد منهم اي ممن دعاه واكل حتى شبع **حتى اسلم وبايع** رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الجهاد معه ونصرته لما راوا من تلك المعجزة ولطفه بهم وفي نسخة
الا حتى اسلم قيل وصوابه اسقاط الا ولا وجه له **قال ابو ايوب** رضي الله
عنه **فاكل من طعامي مائة وثلاثون رجلا** ذكر بعضا منهم وترك الباقي كانه
لكونهم لم يدعهم باسره والمذكور مائة وستون غير ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم **وعن**
سمرة بن جندب بضم الجيم وسكون النون وبضم الدال وفتحها **ان النبي صلى الله عليه وسلم**
اتي بالبناء للمجهول اذ لا يتعلق غرض ببيان الاتي هنا **بقصعة** بفتح القاف ولا تكسر
القصعة **فيها لحم** مطبوخ **فتعاقبوها** اي رجل جماعة من الصحابة بعد جماعة
لان كلا منهم اتى على عقب بعض اي من غير فاصل بينهم لانه محل الاعجاز **من غدوة حتى**
الليل بالجر ويجوز رفعه ونصبه **يقوم قوم ويقعد آخرون** تفسير لما قبله
من تعاقب الغزاة وقيل عليه المعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر يقوم
قوم ويقعد آخرون فقيل لسمرة هل كان يمد قال فمن اي شيء تعجب ما كان
الا من هنا واشار الى السماء **ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر** الصديق
رضي الله عنهما اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته وهذا الحديث
رواه الشيخان في صحيحيهما **كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم** صاحب كنا له مع غيره
من الصحابة وخبر كان **ثلاثين ومائة** ومع النبي صلى الله عليه وسلم اسم كان
او هما خبران اي خبر بعد خبر **وذكر في الحديث انه عجن صاعا من طعام** وذكر
بالبناء للفاعل ونصب صاعا وبالبناء للمفعول ورفعه وصنعت بمعنى طبخت في قوله
وصنعت شاة فشوي بالبناء للمفعول **سواد بطنها** المراد به الكبد خاصة
او حشوها مطلقا والاول اظهر **قال** اي عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما
وايم الله قسم لتعهد الله وهو مبتدا خبره محذوف تقديره قسمي وهو مرفوع وجوز
نصبه وجره بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزته همزة وصل وهو اسم وقيل حرف
وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولا يجر بالاضافة
بعده الا لفظ الله وجوز مالك جره بغيره **ما من الثلاثين ومائة** احد **الا**
وقد حز له حزة بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة المشددة والحز هو القطع بالسكين
والحزة بالضم القطعة من اللحم **من سواد بطنها** اي كبدها والحز بعينه بحسب الظاهر
وهو الانسب بمحل الاستشهاد بكفاية الكبد لهم في تفريقها عليهم **ثم جعل منها** اي طبخ من
الشاة ما جعل مثل **قصعتين فاكلنا اجمعون** بالرفع تاكيد لاسم كان من غير ان
يكون تابعا لكل كقوله لاغوينهم اجمعين **وفضل في القصعتين** اي افضل من لحمها

صح

مقدار في القصعتين بعد ما اكلوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو
ذكره المصنف كان اولى لانه محل الشاهد وفضل بمعنى بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل
وعلم يعلم وبالكسر في الماضي والضم في المضارع وهي شاذة او من التداخل فان كان من
الفضيلة فبالفتح والضم لا غير **فحملته على البعير** فيه اشارة لكثرة ما بقي بعد
اكلهم كلهم **ومن ذلك** اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته
صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن سعد والبيهقي وصححاه **حديث عبد الرحمن بن ابي**
عمرة بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة **الانصاري عن ابيه** ابي عمرة بشير بن
عمرو بن محصن الانصاري النجاري الصحابي البدري قتل مع علي كرم الله وجهه
بصفين وفي اسم ابي عمرة اختلاف وابنه عبد الرحمن اخرج له اصحاب الكتب الستة
لا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم
ومثله اي مثل حديث عبد الرحمن **لسلمة بن الاكوع وابي هريرة** في مسلم **وعمر**
ابن الخطاب ورواه ابو يعلى بسند جيد **قد ذكروا** اي هؤلاء **مخمصة** بفتح الميمين
بينهما خاء معجمة ساكنة ثم صاد وهي الجوع من الخمص وهو خلو البطن من الطعام اي
مجاعة **اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه** جمع مغزاه
بمعنى موضع الغزو او هو بمعنى الغزو وتعدد واختلف في تعيين الغزوة والذي في مسلم
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وفي دلائل النبوة انه في غزوة غطفان
وفي غيره عن ابن عباس في مرجعهم من الحديبية كلم بعض اصحابه وقالوا اجهدنا وفي
الناس ظهر فانحره لنا الحديث فالقصة وقعت مرتين **فدعا ببقية الازواد** اي
طلب من كل رجل منهم ان ياتي بما بقي عنده من زاد **فجاء الرجل بالحثية** بفتح الحاء المهملة
وسكون الثاء المثلثة والياء التحتية ويقال حثوة بالواو لانه يقال حثى يحثي وحثا يحثو
وهي الحفنة بالفاء والنون بمعنى وهو ما يملأ الكفين منهما وقيل بالفاء في الاولى وبالثاء
في احدهما وروي بالجبنة بجيم مضمومة وبعدها موحدة مخففة ساكنة ونون وهو
ما يجعل في الحصن تحت الكسر والاول اشهر واظهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني
كادخل السوق وليس المراد به رجل معين **من الطعام اليسير الذي بقي عنده وفوق**
ذلك اي ازيد منه بيسير **واعلاهم** اي اكثرهم زادا **الذي اتى بالصاع**
من التمر فجمعه اي وضع ما اجتمع من الازواد **على نطع** بكسر النون وفتح الطاء
المهملة بزنة عنب بساط من ادم وفيه لغات اربع هذه افصح ولفتح نونه مع فتح الطاء
وسكونها وبكسر نونه مع سكون الطاء **قال سلمة فحزرته** بحاء مهملة وزاي معجمة وراء
مهملة اي قدرته بطريق الحدس والتخمين **كربضة العنز** براء مهملة مفتوحة وقيل
انها مكسورة لا غير لان المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة من الربوض وهو
كالجلوس في الانسان والبروك للابل والجثوم للطير اي مقداره مقدار جثة عنز
غير باركة على الارض او تقديره موضع من النطع بموضع ربوضها **ثم دعا الناس**
باوعيتهم اي طلب مجيئهم ومعهم اوعيتهم لياخذوا ما اجتمع عنده وفي الحديث حتى ملؤوا

ازودتهم

ازودتهم قال المصنف في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا الازودة بمعنى الاوعية
كما سميت الاسقية روايا وورد ايضا جاؤوا باوعيتهم **فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤوه**
مما اجتمع عنده **وبقي منه** اي فضل منه بقية بعد ما اخذ الجميع كفايتهم والمصنف اقتصر على محل
الشاهد من الحديث لطوله وفيه انهم اكلوا حتى شبعوا ثم حشوا اوعيتهم وقبله انهم لما
اصابهم الجوع قال له بعضهم لو امرتنا نحرنا نواضحنا اي ابلنا فقال افعلوا فقال له عمر رضي الله
عنه ان فعلوا قل الظهر يعني ما يركب ولكن ادع بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة
والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع فدعا بالبركة ثم قال خذوا فاخذوا كلهم
وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول
الله الحديث **وعن ابي هريرة** في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني بسند جيد **امرني**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة تقدم ان الصفة محل مرتفع
في اواخر المسجد وعليه سقف عريش معد للجلوس فيه وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم
محل كذلك يأوي اليه المنقطعون عنده صلى الله عليه وسلم من فقراء الصحابة الاغراب وعنهم كسلمان
وابو ذر قال ابو نعيم في الحلية كانوا نيفا ومائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربعمائة
ونحوه في الكشاف ولا ينافيه ما روي انه رؤي منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله
عليه وسلم بلا اردية وهؤلاء هم صفوة خلق الله هنيئا لهم وانا اتوسل الى الله بهم ان يجعلنا في
بركتهم **فتتبعتهم** اي ذهبت لكل واحد منهم في مكانه كان فيه لانهم في النهار يتفرقون في
المدينة لان كل احد لا يخلو من حاجة يذهب لها **حتى جمعتهم** عند النبي صلى الله عليه وسلم
فوضعت بالبناء للمجهول **بين ايدينا صحفة** بالرفع نائب الفاعل وهي اناء بين الصغير والكبير
يعد للطعام **واكلنا ما شئنا وفرغنا** اي حتى شبعنا وانتهت ارادتنا للاكل **وهي مثلها**
حين وضعت جملة حالية اي وهي مملوءة بما فيها كانت حين وضعت بين ايدينا **الا ان فيها اثر**
الاصابع اي اصابع من اكل منها وهذا استثناء كالمنقطع لان الاكل مما فيها قبله فليس فيه تشبيه
الشيء بنفسه كما لا يخفى وكان اهل الصفة يدعون اضياف الاسلام لان اكثرهم اغراب وقال
اكلنا بضمير المتكلم مع الغير لان ابا هريرة منهم **وعن علي بن ابي طالب** في حديث رواه احمد
والبيهقي بسند جيد **جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا**
اربعين رجلا وهذا كان بمكة في ابتداء البعثة **منهم قوم** هو في الاصل مصدر قام ثم صار
اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور **ياكلون الجذعة** بفتح الجيم والذال المعجمة والعين
المهملة وهي من البقر والغنم ما تم له سنة وقيل انه في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا
الاول اي انها ما يكفيهم كما يقال لمن دونهم اكله راس **ويشربون الفرق** بفتح الفاء والراء
المهملة ويجوز تسكينها وهو مكيال يسع ثلاثة اصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي يروي كل
ما فيه وفي النسخ هنا اختلاف ففي بعضها بني عبد المطلب منهم من ياكل جذعة وفي بعضها منهم
قوم ياكل وفي بعضها منهم قوم ياكلون وهذا انسب بقوله التي قبلها فلعلها وقال الشامي في
المراد بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل
في الخامسة **فصنع لهم مدا من طعام** اي طبخه ورواه **فاكلوا حتى شبعوا وبقي**

كما هو ما موصولة وهو مبتدأ خبره محذوف اي قبل الاكل والجملة صلته والمراد انه لم ينقص
كأنه ما اكل منه شيء ثم دعا بعس بضم المهملة وتشديد السين المهملة وهو قدح من خشب
يروي الثلاثة والاربعة والمعنى بعس من لبن طلبه من اهله لهم فشربوا من العس حتى
رووا اي تم شربهم منه وبقي كأنه لم يشرب منه شيء وتفصيله كما في الدلائل للبيهقي
وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
الاية قال صلى الله عليه وسلم ان بدأت قومي بها رأيت منهم ما اكره فصمت فجاءه جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرك به ربك عذبك فدعا عليا رضي الله عنه واخبره بذلك
وبما قال له جبريل ثم قال له فاصنع طعاما واعدد لنا عس لبن ثم اجمع بني المطلب وهم نحو
اربعين من اعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا بسم الله فاكلوا ثم شربوا فلما اراد ان
يكلمهم قال ابو لهب سحركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما اراد
ان يكلمهم تفرقوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجئكم احد بافضل مما جئتكم به
اني قد جئتكم بامر الدنيا والاخرة الى اخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنهما انها لما نزلت صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فهر يا بني عدي
وبطون قريش حتى اجتمعوا الخ ولعل ذلك تكرر فخص اولا ثم عم وقال انس في حديث رواه
الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وفي نسخة حين اعرس بزينب بنت
جحش ام المؤمنين رضي الله عنها وهو افتعال من العرس وهو التزوج هنا ويقال بنى بها وعليها
امره اي امر النبي صلى الله عليه وسلم انسا ان يدعو له قوما سماهم اي عينهم باسمائهم وكل من
لقيت بتاء الخطاب ومن منصوبة محلا بعطف اي قال له صلى الله عليه وسلم ادعهم وادع كل من
لقيته من غيرهم فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعتنى به بدعائه او تفاؤل بدعوتهم حتى امتلأ البيت
بالناس المراد به المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحا به والحجرة هي بمعنى
البيت والغرفة وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله عليه وسلم حجرة تخصها واصل معنى
الحجرة بقعة تحوطها الحجارة ثم وقدم اليهم تورا بمثناة فوقية مفتوحة وواو ساكنة وراء
مهملة وهو اناء من صفر او حجارة كالاجانة وكالقدح الذي يشرب منه فيه قدر مد من
تمر بيان للمد وقد تقدم تفسيره جعل انا للمفعول حيسا مفعوله الثاني وهو بفتح الحاء
المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط او دقيق قال التمر
والسمن يقال الاقط او الدقيق الحيس لا يختلط وقال ابن حجر قوله انه قيل انه تمر ينزع نواه
ويخلط بالسويق والاول اي داخل معنى الحيس الخلط فوضعه صلى الله عليه وسلم والصيغة
للتور قدامه بين يديه وغمس ثلاث اصابعه اي ادخلها فيه ليحصل البركة وليطيب نفوسهم
باكله معهم والسنة ان ياكل بثلاث اصابع ففعله تعليم لهم وجعل القوم يتغدون بدال المهملة
من الغداء بمعنى يتغدون وهو اعم من الغداء بدال المهملة وفي مسلم انه دعا الناس بعد ارتفاع النهار
فيصح ان يكون بالمهملة ايضا كما في الفتح ويخرجون من الحجرة وبقي التور نحوا مما او
حال ما كان قبل الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا وكان القوم احدا واثنين وسبعين
رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في بنائه صلى الله عليه وسلم بصفية والراوي

ادخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشيئان من الشاة والحيس الذي لام سليم وفي
قوله بقي التور نحوا مما فيه وفي رواية اخرى في هذه القصة اي قصة زواج
زينب رضي الله عنها او مثلها بينها ذكر من الطعام ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة
اي مقدارهم وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا ارفع التور من مكانه فما
ادري حين وضعت بضم التاء للمتكلم اي حين وضعته او بتاء التانيث الساكنة كالتي
في قوله كانت بالتانيث باعتبار انه اي الطعام اكثر ام حين رفعت بالوجهين وروي لم ترفع
بدل ارفع بلام الامر للخطاب والاول اولى وافصح وهذا حديث طويل في مسلم اختصره
المصنف اقتصارا على محل الشاهد منه وفي حديث جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر
عن علي بن ابي طالب جده والد محمد اعني زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي فهو
حديث منقطع كما رواه ابن سعد فان كان عليا المذكور علي الاصغر فالحديث مرسل
او معضل فهو ضعيف ان فاطمة الزهراء طبخت قدرا اي طعاما في قدر وقوله يجوز ان
يكون بتقدير مضاف اي طعام قدر لغدائها بالغين المعجمة وهو كل ما يؤكل في اي وقت او بالمهملة وهو
ما يؤكل اول النهار اي لاجل غدائها وفي نسخة تتغدى به ووجهت عليا اي ارسلته الى
النبي صلى الله عليه وسلم اي لجهته والمراد بيته ليتغدى معها فامرها اي قال لها
اغرفي من القدر فغرفت بالغين المعجمة فجمع لنا به التبع المعروفة صحفة صحفة
منصوب كفصلت الثوب بابا بابا والصحفة اناء صغير معروف ثم له ولعلي اي ثم غرفت له صلى
الله عليه وسلم ولعلي ثم لها اي ثم غرفت لنفسها ما تتغدى به رضي الله عنها ثم رفعت القدر
بعد ان غرفت للجميع من ذكر وانها لتفيض جملة حالية وتفيض بفاء وضاد معجمة من الفيض
والمراد انه بعد ما غرفت منه بقي مملوا بطعام كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله عليه
وسلم وكانها بعثت له صلى الله عليه وسلم ليجيء وياكل معها وحده فلم يات وامرها بما ذكر فيه
من مكارم الاخلاق والايثار قالت فاطمة فاكلنا منها اي اكلنا كلنا من طعامها
والضمير للقدر لانها مؤنثة وقيل يجوز تذكيرها وقالت تعنيها فالمراد ان اهل فاطمة واهل
بيتها اكلوا ما بقي في القدر بعد ما فرقته ما شاء الله اي الذي اراد الله لنا او وجده
ارادة الله ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
اخر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعمائة راكب اي يعطيهم ما يكفيهم من
الزاد من احمس بزنة احمر بحاء وسين مهملتين بينهما ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من
ضبيعة يقال لهم بنو احمس وهو من الحماسة وهي الشدة والصلابة ويقال لقريش الحمس
لتصلبهم في دينهم في الجاهلية فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما هي الا اصوع
بفتح الهمزة وضم الواو ويجوز ان تبدل همزة كما في الصحاح وهو اناء يشرب فيه ومكيال
معلوم وهو جمع صاع قال ابن حجر قوله فيه لغات صاع وصوع وصواع ويجمع على اصوع
وصيعان وفي كثير من الروايات اي في الحديث اصع بالمد والصواب اصوع انتهى وقوله
والصواب اصوع عند مسلم واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وهو مبني على عدم صحة
الاستدلال بالحديث في العربية وهو على الاطلاق فاسد اي قال عمر رضي الله عنه ليس التمر

مقدار المُدّ

الذي عنده يكفي فانه اصوع قليلة فان الصاع مكيال يسع اربعة امداد والمد رطل
وثلث او رطلان عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير اعني هي راجع للاصوع وان
تاخر لا للوديعة كما في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضمير لا يعلم ما
يعني به الا ما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة لان
الخبر يدل عليها ومنه قوله هي النفس ما حملتها تتحمل وهي العرب تقول ما شاءت انتهى قال
ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح التسهيل لا يسعه المقام قال صلى الله
عليه وسلم لعمر رضي الله عنه اذهب وافعل ما امرتك به ولا تبال بقلة ما عندك فذهب
عمر فزودهم منه اي اعطاهم ما يكفيهم من التمر الذي عنده وكان اي التمر قدر الفصيل
هو ولد الناقة الصغير الرابض اي البارك على الارض وهو بيان لمقداره تخمينا من التمر
بيان لقدر وبقي كما هو اي لم ينقص شيئا مع ما اعطاهم منه وهو من المعجزات من رواية
دكين خبر مقدر وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة
ثم ياء تصغير ونون ورواه العرفي بالراء بدل الدال وقال انه الصحيح ودكين هو ابن
سعيد بالتصغير وقيل سعد المزني وقيل الخثعمي وله صحبة وهذا الحديث رواه ابو داود
في الادب قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى
بنا الى علية فاخذ المفتاح من حجرته ففتح وليس له غير هذا الحديث ولم يرو عنه الا ابو داود
الاحمسي نسبة لبني احمس قبيلة كما تقدم وهو صفة دكين ومن رواية جرير اي مثل
رواية دكين ولم يخرجه ومثله اي مثل المروي المذكور ما خرجه احمد والبيهقي بسند صحيح
من رواية النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المهملة المشددة وقيل القاف
ساكنة والراء المخففة مكسورة وهو احمسي ايضا واحمس بطن من مزينة وتقدم انه من
ضبيعة من نسل اد بن طابخة وللنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعقل وعقيل
وسويد وسنان وعبد الرحمن ولم يسم السابع قال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤن الذين
نزل فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية الخبر بعينه بالرفع والنصب والمائزية
في انه كيف يقال هذا عينه وبعينه كما ذكره وتلطف انه بل مقترن لا ينفك هذا اتى بعينه وحاجته
وزيادة حاجته فيه من كلام المولدين لتوهمهم او لايهامهم انها الباصرة الا انه قال في هذه
الرواية اربعمائة راكب من مزينة فزاد قوله من مزينة وكذا رواه ابو داود في سنده قبل
واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة وفيه نظر ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله
عليه وسلم في جعل القليل كثيرا حديث جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وهذا
الحديث رواه البخاري في دين ابيه بعد موته اي قصته لما مات ابوه وعليه دين اراد
اداءه لغرمائه وكان قد بذل بموحدة وذال معجمة اي اعطى وهو مجاز بمعنى اراد بذل له
لغرماء ابيه جمع غريم وهو صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى
ان عذابها كان غراما اصل ماله اراد باصل ماله البستان والنخل له كان يتقوت منه والمال
في لسان العرب لا يختص بالنقود كما في العرف وشاع اطلاقه على الابل وقد يطلق بما يتمول فيه قوله
فلم يقبلوه اما لانه لا يفي بديونهم او لعدم احتياجهم او لانه لم يكن مرضيا لهم ولم يكن في

تمرها

تمرها اي الضمير راجع للمال نظرا للمعنى لان المراد به هنا النخيل جمع نخل وهي تؤنث والثمر
بالمثلثة واحده ثمرة ولا حاجة لجعله راجعا لامواله المعلومة من قوله ماله ولك الى التعبير
بالثمر ايضا مطلقا فيشمل الالبان والنتاج كما قيل ولك وجه لما ستسمعه في الحديث وقوله
سنتين مثنى سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح كفاف دينهم
بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقي كفافا اي مقدار الكفاية وفتحها
معناه الكبار وهو غير مناسب هنا كقراءة ترتيبها في قتيبة وان صح معنى وسنتين ظرف
مستقر لانه متعلق بتمرها المعنى المصدري حال من تمر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ان امره بجذها بفتح جيمه وذال معجمة وبمهملة اي بقطعها وهو كذلك بمعنى قطع الثمار وجعلها
وجعلها بصيغة المصدر بيادر بشدة تحتية وداله وراء مهملتين جمع بيدر بوزن جيدر
وهو الموضع الذي يوضع فيه الثمر ليجف او الحب ونحوه ليخلص من تبنه والكوم من
الطعام كالتمر والحنطة ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر الثاني والبيدر هو الجرين
والكرين واهل العراق يسمونه الاندر وجمعه انادر وفي المغرب يسمونه نادر وكانه غلط
من الاندر في اصولها اي جعلها كوما في اصول الثمار وهي النخل والمراد انه كومه في
حديقة نخله حتى يعلم مقدارها فمشى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مضاف مقدر
اي في ارضها والمراد ما بينها وفعل ذلك لتحصل البركة ويعمها فيها ودعا الله تبارك وتعالى
ان يبارك فيها ففعلت وزادت فاوفى منه جابر غرماءه اي اعطاهم ما في البيدر مقدار
حقهم بتمامه من وفى لهم اوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه اخذه بتمامه وضمير غرماءه لابيه
لما تقدم او له لتمامه [illegible] في نسخة غرماء ابيه وهي ظاهرة وفضل
اي بقي منه ما بعد ما ادى لكل ذي حق حقه وهو مثلثة الضاد المعجمة والفتح افصح مثل ما
كانوا يجدون بفتح المثناة التحتية وضم الميم وتشديد الذال المعجمة او مهملة اي ما كانوا
يقطعونه من ثمارها كل سنة اي فيها وفي رواية مثل ما اعطاهم اي بقي مثل ما اعطى
غرماء ابيه وفيه زيادة كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان تمرها لا يفي بدينهم في سنتين او
سنين قال اي جابر رضي الله عنه وكان الغرماء يهود بالنصب خبر كان وهو ممنوع من
الصرف لانه علم لهذه الطائفة وقد ينكر وينون فعجبوا من ذلك اي مما راوه من كفاية
تمرها وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنين وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم القطعية وهذا
الحديث قد علمت انه في البخاري وكذا ابن ماجه واقتصر المصنف على محل الشاهد منه وكان ابو
جابر عبد الله استشهد باحد وترك عليه دينا كثيرا وله ست بنات وكان الدين لرجل
من اليهود كما علم ثلاثين وسقا فاستنظره جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك فكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فابى فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجذاذ وطاف
بالبيدر ثلاث مرات وامره بان يكيل لهم فكال حتى وفى لهم ثلاثين وفضل سبعة عشر
وفيه فلما حضر جذاذ النخل صلى الله عليه وسلم وفيه تصريح بان ماله حديقة نخل وهذا ما
وعدناك به تلك من الفائدة وقال ابو هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي
مسندا اصاب الناس مخمصة اي جوع كما مر فقال لي رسول الله صلى الله عليه

شئ

وسلم هل عندك من شيء من جنس الطعام ومن زائدة هنا لاطرادها بعد النفي و
والاستفهام وشئ مبتدأ خبره مقدر كما ذكرناه قلت هو شيء من التمر قليل في المزود
بكسر الميم وهو وعاء الزاد قال فائتني به فأتاه به اي بالمزود او التمر فادخل يده
الشريفة في المزود فاخرج منه قبضة بفتح القاف وهي المرة فالقبضة اريد بها المقبوض
من القبض وهو الاخذ بالكف وبالضم اسم المقبوض فبسطها اي وضعها مبسوطة متفرقة
ليبلغ قلبها ودعا بالبركة اي بان يبارك الله فيها حتى تزيد ثم قال صلى الله عليه وسلم
بعدما دعا ادع عشرة من الناس ندعهم فاكلوا حتى شبعوا من ذلك التمر ثم قال
ادع عشرة كذلك اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا
وهذا يقتضي انه كان في بعض غزواته وقد صرح به في بعض الروايات وسياتي وقال
لي خذ ما جئت به لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جاء به كما كان وهو محل الاستشهاد فانه
كان امره برفعه وان ياخذ كل ما اراد وقال له ولا تكله ليبارك فيه كما مر وادخل يدك
واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر ما جئت به قال فاكلت منه واطعمت
اهلي ومن اردت اطعامه حياة رسول الله اي مدة حياته صلى الله عليه وسلم وفي مدة
حياة ابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان بن عفان رضي الله عنهم فانتهب مني بالبناء للمجهول
اي نهبه الناس واغاروا عليه فاخذوه في زمن الفتنة فذهب اي عدم ولم يبق منه شئ
ولولا ذلك لكفاه مدة حياته لما فيه من البركة وفي رواية رواها الترمذي في سننه وحسنها
عن ابي هريرة رضي الله عنه فقد حملت من ذلك التمر الذي اعطانيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي جعلته محمولا معي في اسفاري كذا وكذا كناية عن عدد اي ما حمله من وسق بيان
لكذا وكذا والوسق حمل بعير كما مر في سبيل الله اي في اسفاري غازيا وسبيل الله الطريق
الموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر وفي رواية فلقد حملت بلام القسم وكان يعلقه خلف
رحله وكان يقول اصبت بثلاث مصائب لم اصب بمثلهن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
عثمان وذهاب مزودي وروى هذا الحديث بطريق احمد قريبة مما هنا وذكرت مثل هذه
الكناية بالبناء للمجهول وانث لانه الكتب التابعة من المضاف اليه وفي نسخة وذكر في غزوة
تبوك وان التمر كان بضعة عشر تمرة ذكره لانه ابلغ في المعجزة لغاية قلته ومنه اي من
تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه
البخاري حين اصابه الجوع وعلم منه صلى الله عليه وسلم فاستتبعه النبي صلى الله
عليه وسلم اي طلب منه ان يتبعه فقال له اتبعني ولكن ما شانا من تبعه فوجد لبنا في قدح
في بيته قد اهدي اليه صلى الله عليه وسلم وامره ان يدعو اهل الصفة ليكونوا يشربون
معدومهم فقراء المهاجرين الذين تقدم بيانهم قال فقلت ما موقع هذا اللبن فيهم
وما مقداره القليل كاف لهم كنت احق منهم لشدة جوعي وما علمه الرسول من حالي ان
اصيب منه شربة اي من ذلك اللبن اتقوى بها اي يكون فيها تقوية لضعف جوعي وليس
هذا انكارا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يليق بمثله فهو اما تعجب منه لما استغربه قبل
مشاهدة الحقيقة ومثله من الخواطر لا يؤاخذ بها وقبل عتابه انه ارتكب خلاف الاولى ولا

~ الحكاية تم

حاجة

حاجة لمثله فدعوتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعد حضورهم امرني ان اسقيهم وفي
نسخة فذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت اي شرعت اعطي الرجل منهم فيشرب
بالنصب حتى يروى بفتح المثناة اي يرتوي عطشه ثم ياخذ الاخر اي فيشرب حتى يروى
وهكذا حتى روي جميعهم اي جميع اهل الصفة قال ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله عليه
وسلم القدح الذي فيه اللبن وهذا القدح يحتمل ان يكون لصاحب اللبن الذي اهداه له
او هو من انية صلى الله عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاءه وقال صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة بقيت انا تاكيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله وانت اقعد فاشرب
اي امره بالقعود لان الشرب قائما من غير ضرورة مكروه فشربت ثم قال اشرب
مرة اخرى وما زال يقول اي كلمة اشرب واشرب بالرفع اي وانا اشرب فالجملة حالية حتى
قلت لا اشرب بعد هذا انفي للشرب المامور به واعتذر عن رده بقوله والذي بعثك
بالحق لا اجد له اي للبن مسلكا اي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخله وهو جواب القسم
ان لم يكن تاكيدا للنفي قبله وما بعده استئناف او تعليل له فاخذ صلى الله عليه وسلم اي
تناول من يد ابي هريرة رضي الله عنه القدح فحمد الله على ما انعم به من الزيادة وسمى
فقال بسم الله وشرب الفضلة اي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري
اقتصر المصنف منه على محل الشاهد منه كما هو دابه وفي حديث خالد بن عبد العزى الذي
رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكره اصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما قاله البرهان
هو ابن سلامة ابو حنانش بحاء مهملة مضمومة ونون واخره شين معجمة ونون مخففة وهو
خزاعي وله صحبة وروى عنه ابن مسعود رضي الله عنه وقال التلمساني انه خالد بن
حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات
في الطريق وهو ابن اخي خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها انه اجزر النبي صلى الله عليه
وسلم شاة بالنصب مفعول اجزر بمعنى اعطى والنبي بالنصب ايضا مفعول اول واجزره
اعطاه جزرة وهي شاة او نعجة او كبش او عنز لفظ يجزر اي تذبح ولا تكون في الناقة فانه
يقال اجزره اي جزره اذا اعطاه جزورا يعني الذبح كالركوب وهو معنى قول الجوهري
يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها او كبشا او عنزا ولا تكون الجزرة الا من
الغنم ولا يقال اجزرتهم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح انتهى وفي القاموس هنا كلام غير
مهذب وقصتها انه هذه كانت بالجعرانة لما نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتى بعدك صلى الله عليه وسلم العمرة فارسله الى الرجل من تهامة كما في بعض الشروح
هنا وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة لاجلهم واطعامهم فلا تبقى عياله بفتح المثناة
الفوقية وضمها وضم الموحدة وكسرها وفي علة ضمير الشاة يقال بدد بوحدة ودال
مهملة مشددة بتبديده اذا فرقته وقال ابن القطاع بددت الشيء فرقته فابد دونهم العطا
فرقته فيهم وفي المحكم ابد الطعام بينهم اذا اعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو باب
لكثرتهم يعني ان الشاة اذا فرقت عليهم لا تكفيهم وقوله عطا عطا اذا فرقته عليهم قطعة
قطعة وعطية بعد عطية لا تكفيهم لكثرتهم وان النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة ان العطف

على قوله انه احزر الخ الذى هو مبتدا تقدم خبره وهو قوله فى حديث خالد اكل من هذه الشاة الذى احزرها له خالد وجعل فضلتها اى ما بقى منها بعد الكل فى دلو خالد هو وعاء من ادم وجلد يستقى به الماء المراد به هنا جراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقته لانه لم يكن معه وعاء غيره ودعا له اى لخالد ويجوز ان يعود للدلو بالبركة اى بالزيادة ولفظه اللهم بارك لابى خناس فنثر ذلك الطعام الذى فى الدلو اى رماه لعياله بكسر العين قال الصاغانى فى التكملة انه جمع عيل كجياد جمع جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما للواحد كما استعمله الحريرى فى مقاماته وذكره الطرزى فى شرحه فاكلوا وافضلوا اى ابقوا البقية زادت عن كفايتهم ببركته صلى الله عليه وسلم وبركة دعائه ذكر خبره اى خبر خالد او خبرها ذكر من الاكل والزيادة الدولابى فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة وواو ساكنة ولام والف وباء موحدة وهو اسم بلدة ابيه وهو منقول من الدولاب بضم الدال وفتحها معرب دولب وهو الحافظ ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصارى الرازى الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف روى عنه الكبار كالطبرانى وابو حاتم وتوفى بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشر وثلاثمائة ومولده سنة اربع وعشرين وفيه كلام مفصل فى الميزان فى ترجمته وله ذرية مشهورة ولهم دولابى اخر وهو ابو جعفر بن الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره وفى حديث الاجرى بالمد وضم الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للاجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو ابو بكر بن محمد الامام البغدادى كما تقدم تفصيله فى ترجمته فى انكاح النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة لعلى اى عقده نكاحها واللام مزيدة للتقوية ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان ياتى بقصعة مملوة من اربعة امداد وحفنة من حنطة او غيرها ويذبح جزورا بنصب يذبح بان مصدرية مقدرة وجزورا اسود اى ان يذبح او معطوف على مقدر كما اشرنا اليه او على امر بتقدير وامره ان يذبح والجزور بوزن الشكور اسم من الابل ناقة او جملا سميت بها لانها مما يجزر اى ونحو من نسخة عتيقة وان كتب فيها شبه تغليب فانهم لوليمة الوليمة هى الدعوة لطعام يصنع فى النكاح خاصة ويجمع على ولائم وهو مستحب قال بلال رضى الله عنه فاتيته بذلك الذى امرنى به من القصعة والجزور فطعن فى راسها ان كان الضمير للقصعة فراسها بمعنى اعلاها وان كان للجزور فظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها او مسها لتحصل البركة فيها ثم ادخل الناس اى امر بدخولهم لياكلوا رفقة رفقة بالنصب اى حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الراء وكسرها بمعنى الجماعة المترافقين المقصد حين ياكلون منها جملته ترفقا ورحال مقدرة حتى فرغوا اى اكلوا اجمعهم الى ان شبعوا وفرغوا من اكلهم وبقيت منها فضلة اى فضل منها ما زاد على اكلهم فبرك فيها وفى نسخة بها وبرك بتشديد الراء المهملة اى دعا بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهى الزيادة والنمو وامر بحملها اى بحمل القصعة بما فيها او بحمل الفضلة الى ازواجه اى الى بيوتهن وقال لازواجه كلن واطعمن من غشيكن بفتح العين وكسر الشين المعجمة كل من ياتى الكبى

من غير اهل البيت بيال غشيه غشا وغشيانا اذا اتاه ابيان ما تدعشيه اى ستره وفى حديث انس الذى رواه الشيخان مسندا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ان واحد وهى صفية بنت حيى رضى الله عنها فى مرجعه من خيبر بمحل يسمى سد الصهبا قال انس رضى الله عنه فصنعت امى وكنيته والده انس ام سليم بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهى زوجة ابى طلحة الخزرجية الصحابية الصالحة الفاضلة وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيسا وتقدم انه طعام يصنع من لبن واقط وتمر وسمن يحاس اى يخلط بعضه ببعض فجعلته اى وضعته فى تور بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء مهملة وهو اناء من صفر او حجارة واسع رحراح كالصحيفة الغريبة الغفرة فذهبت بضم التاء وهو ضمير انس المتكلم به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه على الارض وادع لى فلانا وفلانا ممن كان بحضرته من كبار الصحابة وخصهما تشريفا بهما ثم قال ومن لقيت اى وادع كل من صادفته فدعوتهم اى دعوت من عينه ولم يكن فى دعوتهما اما لان قوله فلانا وفلانا مختصر كناية عن عينه من القوم او لان الاشتى جمع على قول ولم ادع ادع اى لم اترك احدا او دعوته لقيته الا دعوته كما امرنى به وذكر انس انهم اى من دعاهم كانوا زهاء اى قدرا وثلاثمائة تشرحل ها جتمواليه حتى ملؤا الصفة وهى موضع مظلل مقدم البيت او دكة عليه فيه وليس المراد صفة المسجد المعهود والحجرة وهى البيت الصغير المفرز من الدار فقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد اجتماعهم تحلقوا تفعل اى استديروا حول الطعام كالحلقة طائفة بعد طائفة من غير ازدحام عشرة عشرة بحيث يمكن الطعام ووضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على الطعام الموضوع وهو الطعام الذى جاء به فدعا فيه بالبركة وقال ما شاء الله ان يقول اى ما اراد الله من دعائه الذى علمه وابهمه لانه اسره فلم يسمعوه لانه من الاسرار التى خصه الله بها فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال صلى الله عليه وسلم لى اى لانس ارفع التور بما فيه فما ادرى حين وضع عنده قبل الاكل منه كان الطعام اكثر ام حين رفع بالبناء للمجهول وفى بعض النسخ وصف ورفعه واعلم ان هذا الحديث ذكره بعينه عن انس بقيل هذا ان عادته هنا تقتضى ان القصة صح تكررها وانه وقع مرة فى تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش واخرى حين تزوج صفية وقد استشكله المص فى شرح مسلم فقال ما وقع فى الحديث من انه تكثير الطعام كان فى وليمة زينب يخالف الروايات المشهورة من ان وليمتها كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيها انهم شبعوا من الخبز واللحم فقيد وهم من الراوى ادخل فيه قصة فى قصة فان التكثير فى قصة صفية لا فى وليمة زينب التى نزلت فيها اية الحجاب ونقضه القرطبى بانه لا وهم فيه وانه لا مانع من الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا الخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع وبقى اخرون يتحدثون فجاء انس بالحيس ودعا الناس كما ذكره المص هنا وقال ابن حجر هنا ايضا لا وجه لانكاره تكثير الطعام فى حديث الخبز واللحم فان انسا قال انه اولم بشاة فاشبعت الناس وما قدرها حتى اشبعهم

ولم يحن الالعة فلظاهر ان المص راى هنا تعدد القصة ولذا اصرح به بيت اولا ولم
يسمها اشارة الى انها صفية الا انه فيه توقف عندى من جهة اخرى فان ولية صفية
كانت فى السفر وذكر الصفة والحبرة بنا فيه والحيس فيها صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لام سليم وما قيل من ان ام سليم اهدته له صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة فرحا
بقدومه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام المص فيه اضطراب يحتاج للتحرير **والكثر**
احاديث هذه الفصول الثلاثة اى نبع الماء من بين اصابعه والجماد بدعوته وتكثير
الطعام ببركته **فى الصحيح** من الاحاديث وكتبها المعتمدة وفى قوله اكثر اشارة لضعف بعضها
وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة يعنى توافقوا على ما
يفيده المجموع بقطع النظر عن كل واحدة على حدة وتقدم ان البضع يكون من الثلاثة
الى التسعة مع اختلاف فى استعماله فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لوروده فى الحديث
وقوله بضع وعشرين درجة فى فضل الصلاة وتفصيله مشهور **ورواه عنهم اضعافهم**
من التابعين ثم رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين **من لا يعد بعدهم**
بصيغة المجهول وفى بعض النسخ من لا تعد بالنون **واكثرها** اى اكثر احاديث الفصول
الثلاثة **وفى قصص مشهورة** بحسب الرواية ومجامع مشهورة جمع مجمع وهو محل يجتمع
فيه الناس بكثرة قال الفرزدق اذا جمعتنا يا جرير المحافل والمشهد من الشهود بمعنى
الحضور وفيه تجنيس وتورية بديعية وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير
واقع او متقول **ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق** اى لا ينقل عن مثلها الا الامور الصادقة
المحققة **ولا يحتمل ان يسكت الحاضر** فى مجالس وقع فيها التحدث بها وضمن الحاضر معنى الساكت
فعداه بالام فى قوله **لها على ما انكره** منها مما خالف الواقع **فصل فى كلام**
الشجر الاتى بيانه والشجر ما قام على ساق واحدة شجرة وما عداه نبات وقد يطلق
على بعض النبات شجر كاليقطين والحنظل والكلام ما يتلفظ به اسم وضع بمعنى التكليم وتكليمه
له صلى الله عليه وسلم بان يخلق الله فيه نطقا ولما كان هذا امرا خارقا للعادة لم يقل
ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل **وشهادتها له بالنبوة** من عطف الخاص على العام
واجابتها دعوته اى طلبه صلى الله عليه وسلم منها ان تجيء كما سياتى وله منها حديث رواه البيهقى
والبزار والدارمى مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله **حدثنا احمد بن محمد بن غلبون**
بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزيتون وكان
ومثله كثير فى لسان اهل المغرب **الشيخ الصالح فيما اجازنيه** عداه بنفسه وهو لغة
ومولعة حكاها ابن فارس فى المجمل ويتعدى باللام والباء والاجازة الاذن بالرواية
عنه والكلام على انواعها ونحوها مفصل فى ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا
عن ابى عمرو الطلمنكى بفتح الطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف
تقدم الكلام عليه وعلى نسبته **عن ابى بكر بن المهندس** المعروف بابن ابى طاهر والمهندس
بوزن اسم الفاعل ويقال مهندز بالزاى وهو معرب وليس فى لغة العرب دال بعدها
زاى والهندسة اسم علم معروف من الرياضات وفى العرف المعارف به حال الناس **عن**

ابى

ابى القاسم البغوى نسبة للبغ ويقال بغا وهى قرية بين مرو وهراة واصلها بغشور فخفف
ولقد اهو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادى ابن بنت
احمد بن منيع وليس هو البغوى المشهور صاحب المصابيح والتفسير محيى السنة وولد
هذا فى رمضان سنة اربع عشرة ومائتين وتوفى ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته
فى الميزان **قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسى** بياء النسبة للاخنس بخاء معجمة ونون وسين
مهملة بوزن افعل وقيل انه الاخنسى بغير نسبة لقب له وهو كذلك فى بعض النسخ وقيل هما
واحد وقيل اسمه محمد وتوفى فى حدود الثلاثين ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام **قال**
ثنا ابو حيان التيمى بحاء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة منسوب لتيم قبيلة مشهورة
وهو امام ثقة اخرج له الستة وتوفى سنة خمس واربعين ومائة وهذا الحديث منقطع فانه
سقط بين ابن عمران وابى حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سياتى فى كلام المص فى بعض النسخ وزيد
فى نسخته البرهان ومثله لا يكون رجابا لغيب **وكان صدوقا** ثقة ردا على من طعن فيه **عن**
مجاهد تقدمت ترجمته **عن ابن عمر** الصحابى المشهور رضى الله عنهما **قال كنا مع رسول الله صلى**
الله عليه وسلم فى سفر فدنا منه اى قرب منه من الدنو **اعرابى** نسبة الى الاعراب وهم سكان
البادية من العرب وفى النسبة اليه وهو جمع حث ان يرد لمفرده كلام مشهور **فقال** له النبى
صلى الله عليه وسلم **يا اعرابى اين تريد** اى تقصد بمسيرك وسفرك هذا **قال الى اهلى** اى
اريد مكانا فيه اهلى ولم يعينه لانه لم يرد الله رحالة وعداه بالى لتضمنه معنى التوجه والارادة
متعديه بنفسها وانما تقدم سوالدنا نباله وارادله لما فى نفسه من محبته صلى الله عليه وسلم فانه كان
مهيبا لمن راه وتوطينه لقوله **قال هل لك الى خير** اى هل تقتاد وتدعى لخير لك انت فيه **قال**
وما هو اى الخير الذى تدعونى اليه **قال تشهد ان** مخففة من الثقيلة **لا اله الا الله وحده**
حال لازمة اى متوحدا منفردا بما ركبنى ذاته وصفاته فى كونه معبودا بحق **لا شريك له**
تاكيد لوحدانيته بعد تاكيد **وان محمدا عبده ورسوله** قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطرا
فى مدحه **قال** الاعرابى **من يشهد لك على ما تقول** من دعوى الرسالة **قال هذه السمرة**
بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهى شجرة عظيمة ذات شوكة من الطلح واشار
اليها لقربها منه وفى نسخة بعد ما تقدم ما دعها فانها ستجيبك قال فدعوتها **وهى** اى السمرة
بشاطئ الوادى بشين معجمة والف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف والوادى الارض
الواسعة المستوية من ودى بمعنى سال لسيلانها من المياه السائلة **فاقبلت** الفا تعقيبية اى
فدعاها لتشهد له فاقبلت **تخد الارض** بمثناة فوقية وخاء معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة
اى تشقها ومنه الاخدود وشقها تشق بعروقها التى فى جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك **حتى**
وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم بان قابلته بمحاذية له قريبا منه **فاستشهدها ثلاثا**
اى قال لها ثلاث مرات وطلب منها ان تشهد بانه رسول الله وجملة تخد الارض حالية اد
سنا تشهد وانكرا سنتنه دها تاكيدا للعزوة للذى قلب الاعرابى **فشهدت له** بانه رسول الله
حقا ارسله الله الذى لا شريك له ولم يبين ما نطقت به لانه معلوم من السباق **ثم رجعت الى مكانها**
الذى كانت فيه وفى تعدد القصة معجزات له صلى الله عليه وسلم حلق الله فى الجماد ادراكا ونطقا

وحركة اراد ان يجعلها ذهب وقد وقعت على سبيل التحدي فهي معجزة منطبق على كل واحدة منها
وفي حديث رواه البزار بسند **عن بريدة** بضم الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون التحتية ودال
مهملة علم منقول من مصغر البردة المعروفة وهو ابو عبد الله بن الحصيب بصغر حصب مهملتين
وموحدة وهو صحابي اسلم قبل بدر وشهد الحديبية ومات بمرو وخراسان غازيا في ايام معاوية
او يزيد سنة اثنتين وستين من هجرته صلى الله عليه وسلم **سأل اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم**
آية اي علامة ومعجزة تدل على انه رسول الله حتى يؤمن به **فقال له قل لتلك الشجرة** مشيرا لشجرة
كانت ثمة وهي تلك الشجرة المذكورة في الحديث الذي قبله او غيرها **رسول الله يدعوك** بكسر
الكاف اي يطلب منك المجيء اليه والحركة نحوه **قال** اي بريدة فدعاها **فمالت الشجرة عن يمينها**
وشمالها وبين يديها وخلفها اي مالت ميلا شديدا او تحركت في جهاتها الاربع حتى تخلص عروقها
من الارض وتمكنها الحركة نحوه صلى الله عليه وسلم **فتقطعت عروقها** المتمكنة في مغرسها ويعلو ما على
ظاهره او المراد انها تخلصت ونقلت فهو الظاهر مع قوله **ثم جاءت تخد الارض** وتشقها **تجر**
عروقها من خلفها وبعد اي لعل انها لم تنقطع ولو انقطعت لتمددت ولم تبق ثابتة بحالها وقيل
انه معجزة اخرى مخالفة للعادة من بقائها بعد تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجملتان حالان
مترادفتان او متداخلتان والثانية مؤكدة للاولى ولذا لم تعطف عليها **مغبرة** اي مسرعة في
مشيها قال تعالى فالمغيرات صبحا ومنه الغارة على العدو وهو منصوب على الحال ايضا ومغيرة
اسم فاعل من الغارة وبعد الميم الفوقية مثناة تحتية ساكنة وقيل انه بالموحدة مشددة مكسورة
وراء مهملة مخففة وقيل الغين ساكنة والباء مفتوحة مخففة والراء المفتوحة مشددة من الغبار
ومعناها حال من الفاعل المستتر من العروق ولكل منها وجه **حتى وقفت بين يدي رسول**
الله صلى الله عليه وسلم قريبا منه مواجهة له **فقالت السلام عليك يا رسول الله** وشهادة
برسالته ونحو ذلك ولم يذكر انه رد عليها السلام لان السلام انما شرع تحية موجبة للرد في حق المسلم لانه
امان وليست من اهله فما قيل من انه صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست
مكلفة امر يحتاج للنقل فكان عليه بيانه والسلام دعاء بالسلامة وقيل انه اسم لله اي الله
حفيظ لك وفيه كلام ليس هذا محله **قال الاعرابي مرها** بضم الميم امر اصله اومرها فخفف **فلترجع**
الى منبتها تغيير للامر ومنبتها بكسر الباء موضع نباتها ويجوز فتحها كما مر **فرجعت**
لمحلها **فدلت عروقها** اي ادخلتها في الارض اصلها **فاستوت** اي انتصبت قائمة من غير ميل بها
فقال الاعرابي لما راى هذه المعجزة وآمن به صلى الله عليه وسلم **ائذن لي** امر من الاذن بكسر
الهمزة الاولى وسكون الثانية ويجوز ابدالها يا **اسجد لك** مجزوم في جواب الامر او جواب
شرط مقدر اي ان تاذن لي في السجود اسجد لك فابى صلى الله عليه وسلم ذلك و**قال** له **لو**
امرت احدا ان يسجد لاحد اي لو جاز لي امر مخلوق بالسجود لمخلوق مثله **لامرت المراة**
ان تسجد لزوجها لوجوب طاعته عليها ولما له عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود
والركوع لا يكون لغير الله فعلته ونحو قيل انه كان جائزا في الشرائع التي قبل شريعتنا لقصد التعظيم
لا العبادة ولذا قال تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا اذ كان الضمير ليوسف عليه
الصلاة والسلام ولذلك جاز سجود الملائكة لادم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ هذا في شرعنا
وعليهم

وكان

وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه عليه الصلاة والسلام بذلك
فنهاه عنه وكذا لنا الانحناء على هيئة الركوع نهيا عنه وعوضنا من ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة
قال الاعرابي لما نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن السجود **فاذن لي ان اقبل** مجزوم في جواب الامر
يديك ورجليك تعظيما لك **فاذن له** في تقبيل يديه ورجليه وقبلهما وفيه دليل على جواز
تقبيل اليد والرجل من الفاضل للمفضول اذا كان لزهده وصلاحه او علمه وشرفه ولنحو ذلك
بل يستحب اذا كان تعظيمه لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار فان كان لامر دنيوي فهو مكروه
وقد ورد في احاديث كثيرة صحيحة تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا رد على المتولي من ائمة
الشافعية حيث اطلق القول بعدم جوازه **وفي الصحيح** اي فيه في الحديث الصحيح او المراد به
صحيح مسلم لانه روى هذا الحديث بسنده **في حديث جابر بن عبد الله الطويل** بالجر
صفة الحديث وصفه به لتوجيه عدم ايراده بتمامه هنا **ذهب رسول الله صلى الله عليه**
وسلم الى الصحراء يقضي حاجته لانه لم يكن في بيته خلاء وهكذا سائر بيوتهم وهو كناية عن التغوط
اي ذهب لاجل ذلك **فلم ير شيئا يستتر به** اي حائلا بينه وبين من وقعت عينه عليه بعد كشفها **فاذا**
بشجرتين اذا فجائية والباء زائدة اي فاجاه بغتة من غير ترقب منه اي فاذا هما في المبتدا
هنا **في شاطئ الوادي** بالهمزة اي طرفه وجانبه **فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى**
احداهما اي توجه الى احدى الشجرتين حتى قرب منها **فاخذ بغصن من اغصانها** اي امسكه صلى الله عليه
وسلم بيده **فقال** للشجرة **انقادي علي** اي طاوعيني وميلي علي لتكوني ساترة له عن الاعين **باذن الله** اي
بتيسيره وتسهيله وارادته لا بقوة حدثت في واذن الله يجوز به تجوزا مشهورا **فانقادت معه** اي
طاوعته ومالت حتى سترته كما اراد وانما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الحديث الذي قبله
لان ذلك كان دلالة للمعجزة حتى يسلم الاعرابي وهنا لم يقصد ذلك **كالبعير المخشوش** اي كما ينقاد
البعير المخشوش لمن يقوده بسهولة وهو اسم مفعول بخاء وشينين معجمات وهو الذي يوضع في انفه خشاش
بكسر الخاء والبعير الذي يعسر قوده يخرق انفه ويوضع فيه شيء يذلل به فانه كان عودا او من خشب
فهو خشاش وان كان مفتولا من وبر ونحوه فهو خزام وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيات
فهو برة كما قاله الخطابي وبهذا علمت موقع قوله المخشوش هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم
يقل المخزوم وهي نكتة سرية لم ينبهوا عليها والتشبيه في السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجرة
بالبعير وهو واقع في كلامهم كعكسه في قول القائل لمن يتحرك تقلها كارها سفاين بر والسراب
بحارها والخشاش ماخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لادخاله في الانف وقوله **الذي يصانع**
قائده صفة البعير وهو يطلق على الذكر والانثى كما مر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو العمل
والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد ومنها رشوة المصانعة وهي المداراة والاعطاء ولذا
قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب اي جابر رضي الله عنه في حديثه هذا **انه** صلى الله عليه
وسلم **فعل بالاخرى** اي بالشجرة الاخرى التي كانت بالوادي **مثل ذلك** اي مثل ما فعل بالاولى بان
امسك غصنا منها حتى انقادت له صلى الله عليه وسلم بسهولة **حتى اذا كان** صلى الله عليه وسلم اي حل
ووجد **بالمنصف** بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة اي حل في وسط المكان
بينهما اي بين الشجرتين وهذا المنزل **قال التئما** بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة اي انضما

مطلب قد ورد في احاديث كثيرة صحيحة تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم

واجتمعتا على باذن الله بتيسيره وارادته والالتيام الاجتماع ومنه التئام الجرح والاستتار من
رؤية العورة واجب اذ الملك عنده من لا يغض بصره ممن يحرم نظره اليه وهذا الاتيان في كون
هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم فان اللازم الستر باى وجه كان وفي رواية اخرى لحديث
جابر رضي الله عنه عن غير طريق مسلم فقال صلى الله عليه وسلم ياجابر قل لهذه الشجرة التي
بشاطئ الوادي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك اي تحركي واذهبي
حتى تكوني مع الشجرة الاخرى وسماها صاحبة لكونها في واد واحد وباعتبار ما يؤول بعد
اللحوق والانضمام حتى اجلس لقضاء الحاجة مستترا خلفكما فزحفت بزاي معجمة وحاء مهملة
وفاء وفي نسخة فرجعت براء وعين مهملتين بينهما جيم حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما بان
جعلهما بينه وبين الناس قال جابر رضي الله عنه فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة
وكسر الضاد المعجمة والراء المهملة اي اسرع في العدو من الحضر بالضم والسكون قال الجوهري الحضر
بالضم العدو ويقال احضره لم الفرس احضارا واحتضر عدا انتهى فهو مضارع المزيد للمتكلم
كاكرم يكرم وجلست احدث نفسي حديث النفس مجازا عما يخطر بالبال من هذه الامور
العجيبة والمنقبة الشريفة التي شاهدها رضي الله عنه من معجزاته صلى الله عليه وسلم وانما اسرع
وعدا لما كان يعلمه منه من المبالغة في التستر والابعاد عن الناس اذا قضى حاجته لشدة حيائه
صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يذهب وهو بمكة لقضاء حاجته الى المغمس وهو مكان بينه وبين
مكة نحو ميلين ولذا تباعد ولم يمش على بوادنه حتى يقف صلى الله عليه وسلم منتظرا لبعده عنه
فالتفت اي حولت وجهي وانا جالس الى جانبه لانظر ما حدث بعد الحدوث فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبل اذ الفجائية اي فاجأني بغتة بعد التفاتي برؤيته مقبلا اسم فاعل من
الاقبال مرفوع خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب على الحالية من معمول اي جاء مقبلا والجملة
خبر المبتدا والحال مؤكدة كولي مدبرا واذا الشجرتان قد افترقتا وعادت كل واحدة منهما لمحلها
وهي جملة اسمية حال من الضمير المستتر في قوله مقبل فقامت كل واحدة منهما على ساق
منتصبة في منبتها مفارقة لصاحبتها والساق حقيقته فيما قام عليه الشجر وما لا ساق به فهو
نجم ونبت فاذا ظهر على وجه الارض فهو عشب فاذا علا الارض فهو كلأ كما نص اهل اللغة فوقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة يسيرة ينتظر لما اكرمه الله به من مشي الشجر لاجله فقال
براسه اي حركه هكذا وفسره بقوله يمينا وشمالا منصوب على الظرفية اي في جانب اليمين
والشمال وقال هنا بمعنى اشار اي ميل راسه الشريفة في الجهتين قال في النهاية قال ابن الانباري
تجيء قال لمعان يقول قال بمعنى اكل وقال بمعنى ضرب وقال بمعنى تكلم ومال واقبل الى اخرها مفصلا وقيل قال هنا
مجاز عن الاشارة لاشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن لهما في الرجوع الى مكانيهما وهو لا يوافق
قوله فقامت كل واحدة منها على ساق فتدبر وروى اسامة بن زيد في حديث اخرجه
البيهقي في الدلائل وابو يعلى بسند حسن عنه نحوه اي بمعنى الحديث الذي قبله قال اسامة
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاة بمعنى الغزاة اي رحلها
كما مر هل استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به او استهجان ذكره او لانه لم يسمعه او لم يفهمه
او لم يجده في اصله اي هل ترى مكانا لائقا بقضاء الحاجة والبناء لقوله يعني مكانا لحاجة

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة هنا كناية عن البول والغائط فقلت ان الوادي
ما فيه موضع بالناس الباء سببية وما نافية اي ما فيه موضع خال بسبب نزول الناس
فهو مملوء بهم فقال هل ترى من نخل او حجارة مرتفعة يمكن ان يستتر بهم كالنخل الذي
تقضى الحاجة خلفه ويكون فيه سترة ومن زائدة بعد الاستفهام قلت ارى نخلات
جمع نخلة متقاربات اي قريب بعضها من بعض وهو مناسب للسترة بها والجلوس بينها وروى
متكاربات بالكاف وهي لغة بمعنى متقاربات والقاف تبدل كافا كثيرا وقرئ في الشواذ فلا تكهر فلا
تقهر وراى ببصره وكونها علمية بعيد فهي صفة نخلات منصوبة قال انطلق وقل لهن اي النخلات
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين اي تجتمعن وتتقاربن ليكون استر له
لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمكان خروجه لقضاء حاجته وقل للحجارة مثل ذلك
اي مثل قولك للنخلات من امره صلى الله عليه وسلم لها ان تاتين لمخرجه وفي كلام اسامة ايماء الى ان الحجارة
انه لعدم الحاجة اليها مع النخل او لانها لم تكن مرتفعة حتى تعد ساترة فقلت ذلك لهن الى نصيحة
اي بلغت فعلت ما امرني به لهن فوالذي بعثه بالحق قسم اي بالدين الحق لقد رايت النخلات
يتقاربن اي يدنو بعضها من بعض حتى اجتمعن في مكان واحد والحجارة بالنصب يتعاقدن
اي ينضم بعضها الى بعض حتى يصير ذلك كالبنيان المعقود بعضه ببعض حتى صرن ركاما بضم الراء
المهملة اي بعضها فوق بعض خلفهن متعلق بركاما والضمير للنخلات يعني ان الحجارة اجتمعت
مع النخل وفي نسخة فجلس خلفهن فالضمير للنخلات والحجارة فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن اي ترجع كل نخلة وحجر الى موضعه الذي كان فيه اولا فوالذي نفسي بيده اي الله الذي
روحي في قبضته تصرفه وارادته ان شاء ابقاها وان شاء اماتها والنفس لها معان مشهورة منها
الروح وغاير بين القسمين تفننا مع مناسبة الاول للمقسم عليه من ان له دينا حقا وهو رسول له
معجز اي منها ما ذكر ومناسبة الثاني لما له من ان امن بالله وخشيه لا يتكلم الا بالحق لانها في ما ذكر
لرايتهن والحجارة بالنصب عطف على الضمير او هو مفعول معه والضمير للنخلات واللام في جواب القسم
يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وفيه معجزات له صلى الله عليه وسلم في سعي النخل والحجارة بامره ورجوعها
وخلق الله فيها قوة تسمع وتاتمر بامره والحديث طويل وفيه معجزات اخر من اتيان امراة له صلى الله
عليه وسلم بولدها صغير كان يصرع فتفل في فيه فلم يعد له ذلك وان احدا اتت له صلى الله عليه وسلم
بشاة فشوى اهله اسامة له فقال ناولني منها ذراعا فناولته ثم قال ناولني ذراعا فناولته ثم قال له فقال انما
انها ذو ذراعين فقال لو سكت لم تزل تناولني منها وكان ذلك في سفره للحج بجمل يقال له الروحا
وقال يعلى بن سيابة في حديث صحيح رواه احمد والبيهقي والطبراني ويعلى بزنة يرضى علم منقول من
المضارع وسيابة بفتح السين المهملة وتشديد التحتية والف وموحدة بلفظها اسم امه
فيريم ابوه لا الف وابوه مرة بن مرارم وقيل مرة بن وهب الثقفي وقيل انها اثنان وهو صحابي
بصري او كوفي وترجمته مفصلة في الاصابة والرواية عنه نادرة وهو من اهل الشجرة كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير بفتح الميم مصدر ميمي او اسم زمان او مكان قيل والاول
اولى وذكر نحوا من هذا الحديث الذي قبله في ذهابه لقضاء حاجته وامره للشجرتين
خبر انه قال وذكر فامر وديتين تثنية ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة

المشددة قبل الها وهي صغار النخل التي تخرج من اصول كبارها فتنقل وتغرس وتسمى فسيلا وودا
فانضما اي انضمت احداهما للاخرى كما تذكر وفي رواية اشاءتين بفتح الهمزة وكسرها
في بعض النسخ خطا وشين معجمة والف ممدودة وهمزة وتاء تثنية مثنى اشاءة وهي من صغار النخل
ايضا لكنها اكبر من الودية وهمزتها الثانية منقلبة عن يا وقيل اصلية وعن غيلان بن
سلمة الثقفي في تجربته وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون وهو غيلان
ابن سلمة بن معتب بن مالك فعلى بالتشديد ابن مالك بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الصحابي
اسلم بعد الطايف وتوفي اخر خلافة عمر وهو الذي اسلم على عشر نسوة وفي هذه الرواية
لم يبين الشجرتان وعن ابن مسعود مثله في غزاة حنين اسم موضع معروف وغزوة حنين
كانت بعد الفتح بسنة كما فصل في السير وضمير مثله راجع لما ذكر من امر الشجرتين وعن يعلى بن
مرة وهو ابن سيابة ايضا اشارة الى ما مر من الاختلاف في اسم ابيه كما مر منه انها وان سيابة
اسم امه وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذكر ابن سيابة امورا خارقة
للعادة من معجزاته صلى الله عليه وسلم شاهدها منه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة فذكر ان
طلحة او سمرة بفتح المهملة وضم الميم كلاهما نوعان من شجر البرية فان شوك تسمى العضاة
واو للشك من الراوي في تلك الشجرة جاءت فطافت به صلى الله عليه وسلم اي دارت حوله في
بعض النسخ فاطافت بهمزة قبل الطا المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف ويطوف وا
بكذا اذا الم به ودار حوله واما كونه من الطوف بمعنى الغايط ويقال منه ايضا طاف واطاف
اذا ذهب الى البراز ليتغوط وانه اسند الى الشجرة مجاز فتكلف لا حاجة اليه وليس في هذا التجوز
معنى حسن يرتكب لاجله وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسب قوله بعده ثم رجعت الى
منبتها الى موضعها الاول الذي نبتت فيه فقال له صلى الله عليه وسلم انها اي تلك الشجرة استاذنت
ان تسلم علي اي استاذنت ربها ويجوز ان يكون هذا مجازا والمعنى انها طلبت من الله ان يعطيها
قدرة كقدرة العقلا من المشي اليه صلى الله عليه وسلم والسلام عليه بالمقال لا بلسان الحال
وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما قيل وفي حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه الشيخان
مسندا اذنت بالمد بمعنى اعلمت وفاعله شجرة الاتي في قوله النبي صلى الله عليه وسلم بالنصب
مفعوله وبالجن متعلق به اي بحضورهم عنده صلى الله عليه وسلم واستماعهم منه القران ليلة
استمعوا له منصوب على الظرفية اي في الليلة التي استمعوا انه صلى الله عليه وسلم للقران
شجرة وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يرهم عيانا في هذه القصة وانما كان تواعده
وهو لم يرهم وانما نطقت الشجرة واعلمته بحضورهم واستماعهم وفي هذه القصة كلام
سنفصله وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث الذي رواه الشيخان ان
الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم لما اجتمعوا به من يشهد لك بانك رسول الله قال هذه
الشجرة ثم دعاها للشهادة فقال تعالي يا شجرة بفتح اللام وسكون اليا التحتية وهو امر
من تعالى بمعنى الطلوع لمكان عال ثم عم وصار بمعنى اقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من
النحاة انه لحن ولم يرتضه الزمخشري وقال انه قرئ به في الشواذ وانه لغة وعليه قول ابي
فراس وهو اسير يسمع تغريد حمامة شوقته لاوطانه ومعاهد الفه واخوانه

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ... ايا جارتا هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ... ولا خطرت منك الهموم ببالي
اتحمل محزون الفؤاد قوادم ... الى غصن نائي المسافة عالي
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا ... تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة ... تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك ماسور وتبكي طليقة ... ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعي في الحوادث غالي

فجاءت اليه لا لامره صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالي تجر عروقها لانها لما خرجت من محلها
اخرجت عروقها التي كانت في داخل الارض اي جرت خلفها لها اي لعروقها او للشجرة نفسها قعاقع
اي صوت قوي كصوت الرحا وهو جمع قعقعة وهي حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة
وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام جوهري لها اذ انطقها الله او الصوت من شق الارض كما مر
انها جاءت تخد الارض او صوت اصطكاك اغصانها وقال الحافظ العراقي حديث مجاهد عن
ابن مسعود رضي الله عنه مرسل نقلا عن شيخه العلائي وابن الصلاح وذكر مجاهد مثل الحديث
اي ما يشابهه لفظا بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى ما يقرب منه وان لم يكن مثله والمراد هنا جمعه
بينهما وقوله في اول الحديث ان الشجرة اعلمته بالجن يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يرهم وقوله
بعده انهم قالوا له من يشهد لك يقتضي انه راهم وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصة تعددت
وتحقيقها كما في كتاب لقط المرجان في احكام الجان انه صلى الله عليه وسلم لما ايس من ثقيف رجع
من الطايف لمكة فقام بنخلة يصلي جوف الليل فمر به نفر من الجن جن نصيبين وسمعوا قراءته
فامنوا وانصرفوا الى قومهم منذرين كما اخبر الله عنهم بقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
الخ وفي هذه القصة كما في الصحيحين لم يقرا عليهم ولا راهم وانما كانت الشياطين لما حيل
بينهم وبين خبر السما تفرقوا في الارض ليعلموا سبب ما حدث فمر به صلى الله عليه وسلم
منهم من جا تهامة وهو راجع من عكاظ وقد قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا قراءته صلى
الله عليه وسلم قالوا هذا هو الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا واخبروا قومهم وانزل
الله عليه قل اوحي الي السورة كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قال البيهقي وهذا كان في
اول امره ولم يرهم واتاه مرة اخرى داعي الجن فراهم وقرا عليهم كما رواه ابن مسعود وفي القصة
الاولى لم يرهم وانما الذي اعلمه بهم الشجرة وروي انه صلى الله عليه وسلم قرا عليهم سورة الرحمن
فكانوا كلما قال فباي الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد وابن
مسعود اعلم بقصة الجن من ابن عباس لانها كانت قبل الهجرة سنة احدى عشر من النبوة وابن
عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله انهم كانوا يهودا لقولهم من بعد موسى دون عيسى كما
ذكره ابن سلام واختلف في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قيل لابن مسعود
هل صحب احد منكم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا فقدناه ليلة فالتمسناه
في الاودية فلم نجده فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جا من قبل حرا وقال اتاني الليلة داعي الجن
فذهبت معه وقرات عليهم القران وانطلق بنا وارانا اثار نيرانهم وذكرنا اموهم به من

الزاد وهذه غير الليلة التي اعلمهم بها وذهب ابن مسعود وخط له خطا وغاب عنه ثم
عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من احب منكم ان يحضر الليلة امر
الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا
وامرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام فقرا فغشيته اسودة حالت بيني وبينه صلى الله
عليه وسلم ثم انصرفوا مثل قطع السحاب الى الفجر ثم اتاني وفي هذه الرواية ان ابن مسعود
قال سمعتهم يقولون من يشهد لك انك رسول الله الى اخر ما ذكر من قصة الشجرة وما
هنا من اعلامه لهم وخروجه معهم الخ وما روي عنه من انهم التمسوه وباتوا بشر ليلة يدل
على ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين
ويعضده ما رواه ابو نعيم في دلائله من ان القصة كانت بالمدينة بالبقيع وروى ابن
الزبير انه حضرها بالمدينة فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال باحاديث متصلة
ثم قال دل مجموع الاحاديث ان وفادة الجن عليه عليه الصلاة والسلام كانت ست
مرات الاولى لم يشعروا بها والتمسوه بها فلم يجدوه والثانية كانت باعلى مكة في الجبال
والثالثة ببقيع الغرقد قد حضرها ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه الخط والرابعة
كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة في بعض
اسفاره مع بلال رضي الله عنه ولكل منها حديث مسند ان اردته فانظر الكتاب المذكور
فانه لم يصنف في معناه مثله **اقول** وفيما ذكرناه معجزات اخر منها اتيان الجن له
صلى الله عليه وسلم باختيارهم وهي اعظم من تسخيرهم لسليمان عليه الصلاة والسلام ومنها كلام
الشجرة ومنها سعيها له وعودها لمحلها بعد خروج عروقها من نبتها وهو امر خارق للعادة
وفي الحديث فوائد كراهة الاستنجاء بالعظم فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فيه ومنها ان
غيره من الانبياء بعث للجن كموسى عليه الصلاة والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث
منهم رسول ام لا فقيل منهم رسول يسمى يوسف وتتمة في ابحاث اخر لا يسعها نطاق البيان هنا **قال
القاضي ابو الفضل** هو عياض المص **رضي الله عنه** وهذا ابتداء لما تقدم بقوله **فهذا
ابن عمر** رضي الله عنهما **وبريدة وجابر** بن عبد الله رضي الله عنهما **وعبد الله بن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وعبد الله ابن
عباس** رضي الله عنهما **وغيرهم** الى قوله **قد اتفقوا على هذه القصة نفسها** بعينه كلام
الشمني **او معناها** مما يدل على ذلك **وقد رواها عنهم** اي عمن ذكر من الصحابة **من
التابعين اضعافهم** لتعدد طرقهم والضعف هو المثل والمثلان **فصارت في انتشارها**
اي اشتهار روايتها عنهم **من القوة حيث هي** يعني انها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين
حتى بلغت التواتر المعنوي وصارت في رتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلاء حيث ظرف
مكان مضاف لجملة وهي صفة القصة مبتدا خبره محذوف تقديره هي معروفة مشهورة لو
وذكر ابن فورك تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعدمه وانه امام ثقة جليل القدر
انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف اسم هذه قرية من مكة كثيرة المياه
والاشجار ويقال ان جبريل اقتطعها من ارض صنعا وهي المذكورة في سورة ن

في

في قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون والطائف هو جبريل عليه الصلاة
والسلام اقتطعها وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض
المفسرين قال فلذا سميت بالطائف وهذه الغزوة كانت في السنة الثامنة من
الهجرة **ليلا** متعلق بسار **وهو وسن** بزنة حذر والوسن قريب من النعاس وفي فقه
اللغة في مراتب النوم اوله النعاس ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرى والغمض ثم التغفيق
ثم الاغفاء ثم التهويم ثم الغرار ثم التهجاع وهو الهجوع يعني انه صلى الله عليه وسلم نعس
وهو سائر على دابته بحيث لا يرى ما في طريقه **فاعترضته سدرة** اي وقع اتفاقا ان
شجرة في طريقه اتت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسدها طريقه وهو صلى
الله عليه وسلم لنومه لم يعدل عنها لطريق اخرى **وانفرجت له نصفين** اي انشقت وتباعد
بعضها عن بعض بحيث صار بينها فرجة يمر فيها الراكب **حتى جاز بينها** اي بين النصفين
وبقيت الشجرة بشجرتين **على ساقين** قائمة **الى وقتنا** اي الى زمن ادركه ابن
فورك **وهي هناك** اي في الارض التي فيها من الطائف **معروفة معظمة** لانها من
اثار معجزاته صلى الله عليه وسلم **ومن ذلك** اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في الشجر ما
ورد في حديث الدارمي وابن ماجه والبيهقي كما قاله السيوطي **حديث انس ان
جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا** جملة
حالية اي رآه محزونا لعدم اطاعة قومه له في اول البعثة اذ عرض نفسه على
القبائل **هل تحب ان اريك اية** اي معجزة تزيل حزنك لانه اذا اطاع دعوته الجماد دل
ذلك على ان الناس ستطيعه ولكن تاخرهم لحكم خفية **قال نعم** احب ذلك ليزول حزني
واعلم ان الله سينصرني ويلين قلوب قومي لاجابة دعوتي **فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي** الذي كان فيه مع جبريل **فقال**
جبريل له صلى الله عليه وسلم **ادع تلك الشجرة** اي مرها بان تاتي اليك ولم يدعها هو
ليكون معجزة له لا لجبريل كما توهم فامرها **فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه**
صلى الله عليه وسلم بمكان قريب منه **ثم قال مرها فلترجع** اي مكانها الذي كانت
فيه فامرها **فعادت الى مكانها** كما كانت **وعن علي** كرم الله وجهه **نحوه** قال السيوطي
لم اجده عن علي وانما هو عن جابر رضي الله عنه **ولم يذكر فيها** اي في هذه الرواية
جبريل وكلامه له **وانما** الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم **قال اللهم ارني اية** اي
معجزة ملزمة لمن راها دالة على اني نبي بدعوتي ويعتد ببلاغي واللهم معناه اي
يا الله كما فصل في النحو وتقدم منه ما يفيد الكفاية **لا ابالي من كذبني بعدها** لانها
معجزة قطعية لا يمكنه انكارها وجحدها عنادا ولا ابالي معنى لا اعتد ولا التفت لمن خالفها
قال ابن فارس رحمه الله في المجمل اشتبه علي اشتقاق لا ابالي فرايت قول ليلى الاخيلية

تبالي رواياهم هبالة بعدما ... وردن المياه ...

اذ فسر التبالي بالمبادرة للاستقاء فقال تبالي القوم اذا تبادروا الماء فقلته
وانتظار بعضهم بعض فقولهم لا ابالي معناه لا ابادر الى اقتنائه بل انبذه ولا اعتد به

انتهى فدعى شجرة من مجيئها ورجوعها وحزنه بالنصب اي التعب والكد كما مر لتكذيب قومه له في اول مرة وطلبه الآية لهم اي لتعرف المكذبين لا لاجله صلى الله عليه وسلم لانه على يقين من امره وعلى بصيرة من ربه وذكر ابن اسحاق ما رواه في سيرته ورواه ابو نعيم والبيهقي عن ابي امامة بسند من طريقين مرفوعا ومرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت كما ستسمعه قريبا في الحديث الذي اذكره لك وركانة بضم الراء المهملة وفتح الكاف المخففة والف تليها نون وهاء ركانة ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وكان شديد الباس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولم يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صح انه صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه واما مصارعته لرجل اخر يقال له ابو جهل فلم تصح كما قاله المحدثون وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غنما له بوادي اضم بالمدينة وهو من اقوى الناس واشدهم فخرج صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقيه ركانة وليس ثمة احد غيرهما فقال له انت الذي تشتم الهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم بيني وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان ينجيك مني اليوم وانا ادعوك لامر وهو ان تصارعني وتدعو الهك وادعو اللات والعزى فان غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارعه صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وانما غلبني الهك وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض احد قبلك ولكن عد فان صرعتني فلك علي عشرة اخرى فعاد فصرعه فقال له كما قال اولا ثم عاده ثالثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له لا اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الا ان تريني آية فقال له ان اريتك آية تسلم قال نعم وكان بقربه شجرة سمرة فقال لها اقبلي باذن الله فانشقت اثنتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم وبين ركانة فقال اريتني امرا عظيما فمرها فلترجع فقال ان امرتها فرجعت اتسلم قال نعم فامرها فرجعت والتامت بنصفها وفروعها مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال اكره ان تحدث نساء المدينة وصبيانها اني اجبتك لرعب قلبي منك ولكن الغنم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فقال له نخرج الى الوادي وبه ركانة فخرج صلى الله عليه وسلم فقال اليس الله عصمني وحدثه الحديث المار والحديث ينفي جواز المصارعة الا انهم قالوا لو اخذ المال حرام من المال يتفق عليه والجواب انه صلى الله عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وانما اقره على عقابه لعله يرجو ابنة رجى بها اسلامه او انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم او بحرية ورده المنع عليه وقيل انه كان بعد اسلامه وصارعه هناك ثلاثا وقيل مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح وعن الحسن في حديث رواه البيهقي مرسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه الحسن

البصري رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه في اوائل البعثة قبل قوة الاسلام واهله وانهم يخوفونه كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وهو عطف تفسيري لان المراد انه صلى الله عليه وسلم شكى له تعالى تخويفهم له وانما شكى لانه خاف القصور في تبليغ ما ارسل به فلا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وساله آية ومعجزة يعلم بها ان لا مخافة عليه ان هنا مخففة من الثقيلة واصلها انه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا من اودية مكة فان فيه شجرة فادع غصنا منها اي غصنا وطرفا من اطرافها يأتك مجزوم في جواب الامر ففعل اي اتى الوادي ودعا الغصن كما امر فجاء يخط الارض خطا اي يشقها شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها وهو بمعنى قوله فيما تقدم ويحتمل ان الطاء مبدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط اثر مشيه الذي يشبه خط الكتابة كقول الابوصيري

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ... تمشي اليه على ساق بلا قدم

كانما سطرت سطرا لما كتبت ... فروعها من بديع الخط في اللقم

حتى انتصب بين يديه اي قام عنده فحبسه ما شاء الله اي جعله مدة من الزمان اي جعله مدة من الزمان اراد بها الله قائما عنده ثم قال ارجع كما جئت فرجع الى مكانه الذي كان فيه والتام باصله فقال صلى الله عليه وسلم علمت ان لا مخافة علي بتسخير الجمادات لانقياد امري الدال على ان من عصاه سيرجع عما كان عليه ونحوه منه اي نحو ما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال عمر فيه اي فيما رواه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها اي لا اعتد واهتم به لاطمئنان قلبي وذهاب حزني فذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت بهمزة الاستفهام وتاء الخطاب بمعنى اخبرني وقل لي وهو مجاز مشهور ورد فيه عليه الاو بصرية فارتج به لازمه كما بينه النحاة ان دعوت ان شرطية اذا امرت هذا العذق اشارة لعذق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وشماريخها كما بينه بقوله من هذه النخلة وقد يطلق على النخلة نفسها ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان النخلة يقال لها عذق بفتح العين اتشهد اني رسول الله اي اتؤمن بي وبما ارسلت به وتقر بذلك قال نعم اشهد انك رسول الله فدعاه اي العذق بان امره بالمجيء اليه فجعل اي طفق وصار العذق ينقز بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم القاف وكسرها كما في المحكم فغيرها اقتصر على الضم نقوص واخره زاي معجمة ومعناه يثب صعدا وروى هذا الحديث مفصلا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر حتى اتاه ووصل الى مكان عنده بقربه فقال له ارجع فعاد الى مكانه الذي كان فيه وخرجه بالتشديد اي رواه بسنده الترمذي وقال هذا حديث صحيح متنا وسندا

فصل من معجزاته صلى الله عليه وسلم ما اشتهر في قصة حنين الجذع

الحنين بفتح الحاء المهملة ونونين بينهما تحتية وهو صوت كالأنين يكون عند الشوق لمن يهواه إذا فارقه ويوصف به الإبل كثيرا قال الجوهري الحنين الشوق وتوقان النفس تقول حن إليه يحن حنينا وحنين الناقة صوتها في نزاعها إلى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة اليابس وقيل إنه لا يختص به لقوله تعالى وهزي إليك بجذع النخلة وتعريف الجذع للعهد والمراد به جذع كان قائما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يستند إليه ويخطب قائما ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه صلى الله عليه وسلم سمع للجذع حنين لمفارقته له كما يأتي قال البرهان وغيره إن الخبر به متواتر وكذا قال المص هنا وهذا الجذع من سواري المسجد النبوي وهكذا كانت سواريه كلها وسقفه من جريد النخل كما يأتي في رواية جابر ولا يبعد في أن يخلق الله فيه حياة وصوتا فإن قيل إنه لا يلزم من سماع صوته عنده أن يكون منه ما لا ينبغي ذكره وبعضد هذه الأخبار المذكورة في الفصل الذي قبل هذا من كلام الشجر ومشيه إليه صلى الله عليه وسلم أي يقويها ويؤيدها وهو بعين مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها حديث أنين الجذع الأنين صوت المريض والأنين والحنين متقاربان وقيل الأنين فيه زيادة امتداد الصوت وفي تعبيره به إشارة إلى أنه كثير الألم كالحق المريض ولله در الشهاب المنصوري في قوله ٥ يا السنا فيهما قد خرست ٥ أن الجماد تفصله نطقا ٥ واعلم أن المص إنما عطف الأنين على الحنين لنكتة وهي حقيقة الحنين في الإبل فتحن إذا فارقت أولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله

٥ والمرء يشتاق الديار وأهلها ٥ وحنينه أبدا لأول منزل ٥

وأما الأنين فإنه لا يفهم كالتأوه ففيه إشارة إلى أن حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم وإنما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعية كأنين المريض فهو من عطف الخاص على العام فتنبه وهو أي حديث الجذع في نفسه بقطع النظر عن غيره مما يؤيده فإنه غير محتاج لذلك لأنه مشهور منتشر أي شائع بين الخلف والسلف والخبر به متواتر لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب خرجه أهل الصحيح أي رواه مسندا أصحاب الكتب الستة الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل إلينا منهم بطرق متعددة صحيحة يكون متواترا حقيقة لإجماع من بعدهم على صحتها كما قال ابن حجر زادا على ابن الصلاح في قوله إن التواتر لا يكاد يوجد كما بينه في شرح النخبة والمراد بأهل الصحيح من التزم أن يورد في كتابه الأحاديث الصحيحة عنده ورواه من الصحابة بضعة عشر تقدم أن البضع من الثلاثة إلى تسعة فما زاد على العشر ومطلقا كبضعة وسنين يعني الصحيح عند أهل اللغة وهو بكسر الباء وفتحها منهم أي من الصحابة الذين رووه مرفوعا أبي بن كعب كما رواه عنه الشافعي في مسنده وابن ماجه والدارمي والبيهقي وجابر ابن عبد الله كما رواه عنه البخاري وأنس بن مالك كما رواه عنه الترمذي وصححه وعبد الله ابن عمر كما رواه عنه البخاري وعبد الله بن عباس كما رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي وسهل بن سعد كما رواه عنه الشيخان وأبو سعيد

الخدري

الخدري بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته رواه عنه الدارمي والمطلب بن أبي وداعة بفتح الواو والدال المهملة وألف وعين مهملة بعدها هاء ابن الحارث ابن صبيرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي ممن أسلم يوم الفتح رواه عنه أحمد والزبير ابن بكار كلهم يحدث بمعنى الحديث فتجيء روايتهم متفقة بحسب المعنى وكان فيه إشارة إلى أن تواتره معنوي لا اصطلاحي لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه قال الترمذي صاحب السنن الإمام المشهور وقد تقدمت ترجمته وحديث أنس صحيح إنما نص على صحته لأنه تفرد به عن غيره لا لانتفاء صحة غيره حتى ينافي ما مر من رواية أهل الصحيح له أو لأن في بعض رجاله شيئا وقال جابر بن عبد الله في روايته كان المسجد أي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسقوفا اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه إذا جعلت عليه سقفا وهو معروف على جذوع نخل جمع جذع وقد تقدم بيان أنه سواري وضع السقف عليها من النخل والإضافة بيانية فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب أي قام للخطبة يقوم مستندا إلى جذع منها وكان هنا لتقييد تكرار ذلك كثيرا منه صلى الله عليه وسلم لأن كان إذا كان خبرها مضارعا تفيد ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم يقري الضيف وقال الله تعالى وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وهو مما صرح به في كتب العربية والأصول وفي وجود لأنها على ذلك كلام متقرر مشهور لا حاجة لنا به فلما صنع بالبناء للمجهول وفي نسخة وضع له صلى الله عليه وسلم المنبر بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه ورقاه لأنه يرتفع القائم عليه به عن غيره سمعنا لذلك الجذع الذي كان يستند إليه صلى الله عليه وسلم في خطبته صوتا كصوت العشار بكسر العين المهملة وشين معجمة وألف وراء مهملة جمع عشراء كنفساء وهي الناقة التي أتى عليها الحمل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها أيضا والمراد خوارها حين وضعها أو عقبها نزاعا لولدها إذ المراد ذلك وفيه مناسبة تامة هنا لما عرفته من أن الحنين أصله من النوق لذلك ويزيد حسنا أن النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيه مسموع لمسموع فقط كما قيل وفي رواية أنس أنه صلى الله عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع حتى ارتج المسجد بهمزة الوصل وسكون الراء المهملة وفتح التاء الفوقية وتشديد الجيم مضارع رجه فارتج إذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف أي أهله أو هو على ظاهره بأن تحرك حيطانه وجدره لشدة صوته إما حقيقة أو لظن ذلك من هو فيه لخواره بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وبعدها ألف وراء مهملة بوزن فعال وهو بناء مطرد في أسماء الأصوات والخوار في الأصل كما قال الراغب مختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في أصوات جميع البهائم وفي بعض النسخ جؤار بضم الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة وهو بمعنى الأول وقال الراغب قال تعالى إليه يجأرون من جأر إذا أفرط في الدعاء تشبيها له بجؤار الوحشيات كالظباء ونحوها انتهى والمعنى بينهما واحد أي وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به البكاء بالمد وبالقصر معروف وما موصولة والعائد محذوف أي رأوه بالجذع ورأى بصرية وكونها قلبية يجوز على بعد والمرئي حركته ونحوها

والتابعين في او سبعية وفيه تجوّز اي للذي زار اشارة بشبهه الى الصوت لا بركونه كونها مصدرية وفي رواية المطلب بن ابي وداعة وابي بن كعب حتى تصدع وانشق لان عطفه تفسير لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا قصد كقوله فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الراس لوجعه وانصداع الفجر ومعناها لغة في شدة صياحه كما يقال صاح حتى انفلق ويجوز بقاؤه على ظاهره ويؤيد الاول قوله حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم اي نزل عن منبره واتى له فوضع يده عليه فسكت اي ترك خواره لما زال المه بقربه صلى الله عليه وسلم منه ومسّه له زاد غيره اي غير المطلب وهو في رواية ابي بن كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر فقد كتبتك من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله والموعظة او القران ويجوز ان يكون نفس النبي صلى الله عليه وسلم لانه اطلق عليه الذكر ايضا وزاد غيره اي غير المطلب او من الذكر والذي نفسي بيده قسم بالله على عادته صلى الله عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده معناه بقبضة قدرته وتصرفه حياته ومماته متى اراد لو لم التزمه هو ايضا لدوام اللزوم وعدم الفرق ثم استعير للعناق كما في الاساس يقال التزمه اذا اعتنقه وضمه اليه لم يزل هكذا اي له صراخ وخوار الى يوم القيامة تحزنا على مفارقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحزن تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التكلف فامر به نبي الله صلى الله عليه وسلم اي امر بعض اصحابه باخذه او بدفنه فدفن تحت المنبر وانما امر بدفنه لئلا يشتغل به الناس فيما افتتن به بعد العصر الاول وفيه اشارة الى سببيته في الجنة كما ياتي وان بعض اغصان الاشجار بعد قطعها اذا دفنت نبتت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي البخاري الذي صنعه له صلى الله عليه وسلم انه قبيصة المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امراة انصارية وقول الكرماني رحمه الله انه غلام لعائشة رضي الله عنها لا سند له فيه وقيل انها عائشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تم يكون الناسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر في الاسلام وكان درجه ثلاثا ومن قال اثنين اسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان الرمن ثلاث وكان طوله الرمن ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مستنده ذراع وربما نماه اللتان يمسكهما بيده الكريمة في قيامه ولما حج معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة ان يرفعه

ويزاد

ويزاد عليه ست درجات فصار تسعا ثم لما قدم جدده بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمة امشاطا يتبرك بها الى ان احترق كما فصل في تاريخ المدينة كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وضمير دفنت وجعلت على هذه الرواية لاعواده اولا ولبقية الجذع بالخشبة واسحاق المذكور هو ابن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري اخرج له الستة وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره او شبهه فيه لانه قيل انه دفن في جدار المنبر وقيل في المسجد وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه اي استقبله وجعله كالسترة للمصلي من المارين فلما هدم بالبناء المجهول والهدم والهد نقض البناء ونحوه المسجد اي مسجده صلى الله عليه وسلم وهدم زمن عمر رضي الله عنه لان بناه في عهده صلى الله عليه وسلم لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة اخذه ابي رضي الله عنه وهذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف او دفن تحت المنبر او في المسجد قريبا منه بجوار وضع النبي صلى الله عليه وسلم تحت المنبر ثم رفع في السقف لئلا يداس بالارجل تكريما لاثر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حين الهدم اخذه اي تبركا به وكان عنده الى ان اكلته الارض ووقع في رواية الارضة بفتحتين وهي دويبة صغيرة تاكل الخشب وغيره من الثياب والكتب وهي العثة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين وما ذكره المصنف صحيح والارض فيه اما بمعناها المشهور لانها تبلي ما يدفن فيها فاستعير له الاكل او هو تفعيل اي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بعينها او مصدر ارضت الارض ارضا اذا اكلتها الارض وبه فسر قوله تعالى تاكل منساته كما ذكره السيوطي وانشد بعضهم

> يا اهل مصر وجدت ايديكم ٭ عن بسطها بالنوال منقبضة
>
> لما عدمت النوال عندكم ٭ اكلت كتبي كانني ارضة

وليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لو لم التزمه بقي هكذا الى يوم القيامة وكيف يتصور هذا مع قوله كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله [illegible] الاكياط وان لم يصح وهذا امر لا حاجة اليه وبقاؤه على ظاهره [illegible] على عدم تعلقه بما بعده فان الله تعالى قادر على كل شيء والله اعلم بما ذكر وعاد رفاتا عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لانه كان عليه وهو احد معنييه كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب براء مهملة وفاء ومثناة فوقية كالفتات وهو ما تكسر وتفرق وذكر الاسفراييني بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة والف بعدها همزة مكسورة ونون نسبة الى اسفراين بلدة بالعجم نسب اليها بعد الاستاذ الامام الاصولي المتبحر في سائر العلوم المعروف بالزهد والورع وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب

لهذه البلدة غيره من الايمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه اي دعا الجذع المذكور الى نفسه اي امره بان يأتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظة نفسه هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع في غير افعال القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد نحو قوله وهزي اليك بجذع النخلة وضمي اليك وقد اجيب عنهما بطرق وقد فصلناه في النواسخ والنام بضبطه فجاء يخرق الارض اي يشقها بتشبيهه بها فالتزمه واعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله فعاد الى مكانه الذي كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا تنال مثلها من قبل الراي وهو امام ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي في دلائله والحافظ ابو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه المص عزاه له وفي حديث بريدة علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث ابن الاعرج السلمي واختلف في كنيته فقيل ابو عبد الله وقيل ابو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابي اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة واخرج له احمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسلمي كما توهم فانه تابعي روى احاديث مرسلة فظن انه صحابي وله ترجمة في الميزان فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم للجذع حين سمع حنينه ان شئت بتاء الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا ان اردك الى مكانك الحائط الذي كنت فيه هو في الاصل اسم فاعل من حاط اذا احاط به ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذي كنت فيه تنبت لك عروقك بدل من قوله اردك او مستانف لبيان علة الرد الى مكانه الذي نبت فيه فيكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة الخوص بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وصاد مهملة واحده خوصة وهي كالورق للنخل والثمر بمثلثة واحده ثمرة اي تعود لك خلقتك نماها ونضارتها وان شئت مفعوله مقدر اي غرسك نقول له اغرسك في الجنة جواب الشرط مجزوم فياكل اولياء الله من ثمرك معطوف على الجواب وهذا مرتبط بقوله فيما لم يزعمه في الكلام الذي قبله لتخييره صلى الله عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم بصاد مهملة وغين معجمة اي امال راسه وقربها منه يستمع ما يقول اي يسمع قوله وما يجيبه به وهو من الصغي بمعنى الميل كما علمته يقال صغت الشمس اذا مالت للغروب وصغيت الاناء واصغيته اذا املته واصغيت الى فلان ملت بسمعي نحوه وحكى صغوت اليه اصغوا صغوا وصغيت اصغى قاله الراغب فقال اي الجذع بل تغرسني في الجنة اي تنصبني من غراس الجنة ولا تغرسني بيدك فياكل مني اي من ثمري اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه ابلى كاخشى لفظا ومعنى من البلاء بالكسر وهو الفناء فالحياة الباقية خير اهل الجنة واشجارها والبلى بفتح الباء وضمها خطا فسمعه من يليه اي سمع كلام الجذع والضمير الاول له والثاني يحتمل عوده له وللنبي صلى الله عليه وسلم ويليه بمعنى يقرب منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت بضم التاء للمتكلم اي اجعلك من غراس الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اختار دار البقاء وهي الجنة كما تقدم على دار الفناء وهي الدنيا فكان الحسن

البصري التابعي الامام المشهور اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة يعني الجذع تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم تفسير الحنين شوقا اليه مفعول مطلق لقوله تحن تجلست قعودا او مفعول له والاول اولى لان قوله لمكانه لام للتعليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه وقيل انه علة متداخلة فشوقا علة لتحن ولمكانه علة لعلة شوقا اي الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة قدره وهي جماد وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في العصا واحياء عيسى عليه السلام الموتى وان قيل ان يجرد الصوت المسموع لا يستلزمه كما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو الجنة او بمعنى علو قدره وشرفه صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه فانتم احق من الجماد ان تشتاقوا الى لقائه ونقل عن صاحب القاموس انه استاذن سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه بكلام قال فيه انه صح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بالمؤمن ان يمر عليه اربع سنين ولا يتجدد له شوق للحج وزيارة سيد المرسلين وقد تجدد لي من الشوق ما يشغلهم عن الطوق وقد تضعضع السن وتقعقع الشن فما هو الا عظم في جراب وقد بلغت وفاتت الرقاب الى اخر ما قاله وقلت انا حين وقفت على ما كتبه

لم لا احن الى المختار من اضم ... والجذع حن اشتياقا بعد فرقته
اني لاعجب من خشب مسندة ... ما هزها الشوق احيانا لروضته

والشوق نزاع النفس للشيء والهيجان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع الجوهري الواعظ يقول كلب احب اهل الخير نالته بركتهم وشرف صحبتهم حتى ذكره في كتابه فالخشبة تحن والكلب يحب وهذا عبرة لاولي الالباب وفقنا الله لما يقربنا اليه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص بتصغير عبيد فيهما وقيل انه حفص بن عبد الله بلا تصغير قال البرهان والصواب الاول وهو حفص بن عبيد الله ابن انس بن مالك وهو يروي عن جده وروى عنه اصحاب السنن وقال ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الا عن جده وايمن الحبشي والد عبد الرحمن والواحد بن ايمن مولى ابن ابي عمرة المخزومي وقد وثقه ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان تخلط في ترجمته وايمن منقول من افعل التفضيل من اليمن وهو البركة ابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهملة وهو تحريف وليس لنا ابو بصرة غير ابي نضرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي وابو نضرة الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي النضري له رواية عن ابن عباس وغيره واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان وكان فصيحا ثقة توفي سنة تسع ومائة وابن المسيب سعيد الامام المعروف تقدمت ترجمته وان ياءه تفتح وتكسر وسعيد بن ابي كريب بكاف وراء مهملة وباء موحدة الهمداني وله ترجمة في الميزان وكريب مثله الا انه مصغر وهو ابن رشد بن مولى ابن عباس وابو صالح وهو ذكوان السمان وتقدمت

ترجمة وثابت البناني وقد تقدمت ترجمته واسحاق بن ابي طلحة السابق ترجمته ورواه عن
ابن عمر نافع ابو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج
له الستة وابو حية بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه يحيى الكلبي الكوفي
الامام الثقة والداني حباب يروي عن ابن عمر ولهم ابو حية اخر يروي عن علي وترجمته
في الميزان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد قدمنا ترجمته وعمار بن ابي
عمار مولى ابي هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم عن ابن عباس وابو حازم بحاء مهملة وزاي
معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة احد الاعلام اخرج له الستة وعباس
بعين وسين مهملتين بينهما موحدة مشددة والف ابن سهل بن سعد الساعدي
توفي سنة بضع عشرة ومائة وقد زاد على التسعين واخرج له اصحاب السنن
عن سهل بن سعد ابو عباس المذكور روى عنه ابنه وغيره وكثير بفتح الكاف
ومثلثة وراء مهملة بن زيد الاسلمي ابو محمد المدني وله ترجمة في الميزان عن
المطلب السابق ذكره وروايته كثيرة عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله البرهان
وعبد الله بن بريدة عن ابيه عبد الله قاضي مرو وعالمها الثقة وترجمته في الميزان
والطفيل بصيغة تصغير طفل بن ابي عن ابيه ابي بن كعب وكنيته ابو بطن لعظم
في بطنه قال القاضي ابو الفضل وهو عياض المص رضي الله عنه فهذا يعني حديث
حنين الجذع حديث كما تراه يعني انه علم مما ذكره من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين
وغيرهما انه خرجه اهل الصحة اي الثقات من المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية
الاحاديث الصحيحة ورواه من الصحابة من ذكرناه في هذا الفصل وغيرهم من
التابعين ضعفهم بكسر الضاد المعجمة لان كل صحابي روى عنه من طرق كما فصله فاذا
ضممتهم الى من لم يذكره فاذا علمت هذا تحقق عندك القطع بصحته لتواتره ومن
دون وفي نسخة وبدون هذا العدد الذي ذكره يقع العلم اي يوجد العلم وتتحقق
صحته فكيف به لمن اعتنى اي اهتم به وتقيد بهذا الباب من معجزاته صلى الله عليه
وسلم والله المثبت بضم الميم وبالمثلثة المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المثناة
اي توفيق الثبات وعدم تقلب القلب نعمة من الله على عبده المؤمن بتثبيته على
الصواب وهو ضد الخطا فصل ومثل هذا من حنين الجذع واشتياقه
ونطقه في ساير الجمادات اي جميعها او بقيتها والجماد ما لا روح له ومثل رفع
خبره ما بعده او فاعل فعل مقدر اي ورد مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما
سبق من كلام الشيخ وغيره واستشهد بحديث رواه البخاري وهو ما اشار اليه بقوله
حدثنا القاضي ابو عبد الله بن محمد بن عيسى التميمي تقدم بيانه وترجمته
قال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط بصيغة اسم الفاعل من المرابطة
وهي الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن بن سعيد بن وهب المروي توفي
بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين واربعمائة وكان متفننا في العلوم سمع من المهلب
والداني وغيرهما قال حدثنا المهلب ابو القاسم بصيغة المفعول هو ابن ابي

صفرة

صفرة وفي التكنية بابي القاسم وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم وسياتي بيانه
ايضا قال ثنا ابو الحسن القابسي علي بن محمد بن خلف الحافظ المعافري كما تقدم
قال ثنا المروزي ابو زيد كما تقدم قال حدثنا الفربري تقدم بيانه وبيان نسبته
على اللغتين في اسم بلده قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال
حدثنا محمد بن المثنى وهو محمد بن المثنى ابو موسى العنزي الحافظ الثقة الورع توفي
سنة اثنين وخمسين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان قال حدثنا ابو احمد
الزبيري بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الزبيري نسبة
لجده وليس هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد توفي سنة ثلاث
ومائتين قال حدثنا اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي الكوفي ابو يوسف
الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وستين ومائة وترجمته في الميزان
عن منصور بن عتاب بن المعتمر السلمي من ايمة الكوفة عن ابراهيم بن يزيد
النخعي عن علقمة بن قيس تقدم بيانه عن عبد الله بن مسعود قال اي ابن
مسعود لقد كنا معاشر الصحابة نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل جملة حالية
اي في حال اكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه الرواية يعني
رواية البخاري وهو رواية الترمذي عن ابن مسعود ايضا كنا ناكل مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي قوله سبحان الله وهذا
مما يستانس به لان معنى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي
بلسان القال لا بلسان الحال وانه يشهد له تذييله بقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابن يسار ايضا من
طريق اخر وفي قوله كنا الخ دليل على تكرره وانه وقع مرارا عديدة كما تقدم
وفي هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للصحابة اذ سمعوا ما لم
يسمعه غيرهم وهذه المعجزة اعظم من معجزة فهم منطق الطير والجبال
لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام وفي بعض الدر المنثور للسيوطي ان
كل شيء يسبح الا الكلب والحمار وتقدم ان التسبيح معناه عما لا يليق به واهل
الظاهر اولوا الاية بلسان الحال كالزمخشري وجعلوه خطابا للمشركين ولذا
قال لا يفقهون ولم يقل لا يسمعون وذكر المص هذه الاية لما فيها من التصريح
بانه كان معه صلى الله عليه وسلم ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته
وقال انس في حديث اخرجه ابن عساكر في تاريخه اخذ صلى الله عليه وسلم كفا اي
مقدارا يملا الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف مقدر اي مثل كف
من حصى جمع حصاة وهي صغار الحجارة فسبحن في يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما واشارة الى انه معجزة وفي نسخة في
يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي وضعهن وهو استعارة شايعة في الاجرام
الصغيرة كصبينا الصبرة من المكان واصله في المايعات كالماء في يد ابي بكر فسبح

تنزيه

مطلب

جملة حالية ثم صبهن في ايدينا فما سبحن وفي قوله حتي سمعنا اشارة الي خفاء صوتهن وفيه دليل ظاهر علي فضل ابي بكر رضي الله عنه علي غيره وايما الي خلافته ومعني قوله فما سبحن انه ما سمع تسبيحهن او ان التسبيح لم يكن من الجمادات دايما والاولي اولي وروي مثله ابوذر رضي الله عنه رواه الطبراني والبيهقي والبزار والمثلية في مجرد تسبيح الحصي فلا ينافي قوله وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما ولفظ هذا الحديث عن ابي ذر في دلايل البيهقي قال كنت اتتبع خلوات النبي صلي الله عليه وسلم فرايته يوما خاليا فاغتنمت خلوته وجيته حتي جلست اليه فجاه ابو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم جا عمر فسلم وجلس عن يمين ابو بكر ثم جا عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتي سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر فسبحن حتي سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتي سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا اخرجه الحافظ ابو القاسم في تاريخه مسندا عن انس رضي الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وفي رواية صبهن في ايدينا رجلا رجلا الخ وفي الشرح الجديد انه لم يذكر عليا رضي الله عنه وكرم وجهه فان كان تسبيحها في يد غيره مخصوصا بالخلفا فهو خليفة كابنه الحسن ايضا **واجاب** بانه لم يكن حاضرا ثمة اولان خلافته ادركت الفتنة علي ان مثله لا يبين مقامه رضي الله عنه مع ماله من المناقب اقول الظاهر ان هذه الواقعة تعددت لان رواية ابي ذر انه لم يكن ثمة غيره وما في رواية البيهقي يقتضي انه حضرها جماعة من الصحابة لقوله رجلا رجلا وعلي كليهما لم يكن معهم علي رضي الله عنه وفيهما اشارة الي عدم امتداد خلافتهما استقلالا **وقال علي** رضي الله عنه في حديث رواه الدارمي والترمذي بسند حسن **كنا بمكة مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فخرج** صلي الله عليه وسلم **الي بعض نواحيها** فما **استقبله** وفي بعض النسخ فاستقبله **شجر** اي وقعت في مقابلة وجهه قريبا منه **ولا جبل الا قال له** كل واحد منهما **السلام عليك يا رسول الله** بان خلق الله فيه حياة ايضا وهذا كما قاله ابن اسحاق رحمه الله كان في بدء النبوة تطمينا لقلبه صلي الله عليه وسلم وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعده واجابتهم لدعوته **وعن جابر بن سمرة** رضي الله عنه **عنه صلي الله عليه وسلم** في حديث صحيح رواه مسلم **اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي** اي يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه **قيل انه الحجر الاسود** فقد قال السهيلي وغيره روي في المسندات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو الماثور وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الي الان بمكة

بمكة

في محل يقال له زقاق المرفق والناس يتبركون به الان ويقولون انه كالذي كان يسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم وهذه المعجزة اعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام في قوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن لانه لم يسبح بيده وفي يده من اراده من امته وتسبيح الطعام اعظم منهما لانه لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالقنوع والخشوع وتاكيده بان وتنكيره اشارة الي ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس كساير الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود فلا يقال ما الفايدة في ذكر حجر واحد وهو صلي الله عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما اشار اليه بقوله **وعن عايشة** رضي الله عنها عنه في حديث صلي الله عليه وسلم صحيح رواه البزار في مسنده **لما استقبلني جبريل** عليه الصلاة والسلام اي نزل علي واتاني **بالرسالة** **لتجعلت** اي صرت **لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله** تشريفا له وتطمينا وايما لعموم رسالته وامره بقربه الحجر كيف ينكره البشر **وعن جابر بن عبد الله** في حديث رواه البيهقي **لم يكن رسول الله صلي الله عليه وسلم** في ابتدا بعثته **يمر بشجر ولا حجر الا سجد له** اي انخفض حتي مس الارض علي هيئة السجود تواضعا له صلي الله عليه وسلم وتعظيما له وتكريما كما سجدت الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام والسجود لغير الله انما يمتنع من البشر وهذا محمول علي السماع منه صلي الله عليه وسلم كما ورد التصريح به في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الراي فلا حاجة الى ان يقال انه علم من باب الكشف ويحتمل ان الراوي شاهد ذلك في حال مروره معه صلي الله عليه وسلم **وفي حديث العباس** رضي الله عنه الذي رواه البيهقي عن اسيد الساعدي **اذ اشتمل عليه** الضمير للعباس اي الحديث الذي ذكر فيه انه كان في وقت اشتمل اي ضمه صلي الله عليه وسلم في رداه **وبنيه** وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم **بملاءة** بميم مضمومة ولام وهمزة ممدودة وها وهي الازار الملحفة وقيل الملاة الازار الذي له شقتان لانه كان له شقة واحدة فهي ريطة برا وطا مهملتين والجمع ملا وريط **ودعا لهم** اي للعباس وبنيه **بالستر من النار** الستر ما يمنع المستور ويحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخولهم للنار وعن ارتكاب ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم تشبيه بعد التجوز في قوله **كستره** صلي الله عليه وسلم **اياهم بملاءته** اذ قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه **فامنت** بفتح الهمزة والميم المشددة والنون اي قالت امين طلبا لاستجابة دعايه **اسكفة الباب** بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفا مشددة مفتوحة وها وهي العتبة وما يعلوه الداخل من الباب ومن المجاز وقفت الدمعة علي اسكفة عينه اي جفنه الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث بنطق الجماد فيه **وحوايط البيت** جمع حايط وهو معروف اي جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه **امين امين** هو اسم فعل امر بمعني استجب وفيه لغات اشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وروي قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة

مشهور وامين امين اما معمول لمقدر اي وقالت امين او لامنت لتضمنه معنى القول وتكريره اما على التوزيع اي قالت الاسكفة امين والحوايط امين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله امين تاكيدا وتحقيقا للمقال اذ قد يعقل من مثله وهذا الحديث بتمامه في دلايل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا ابا الفضل لا تفارق انت وبنوك بيتك حتى اتيكم فان لي بكم حاجة فانتظروه فلما اتاهم قال كيف اصبحتم فقالوا بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه في ملاته وقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا بنوه فاسترهم من النار الى اخر ما ذكره المصنف وفي دلايل ابي نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر الامة ابو الخلفا وعبيد الله وعبد الرحمن بن قثم وسعيد وام حبيبة اختهم وفيهم يقول عبد الله المهلابي

ما ولدت نجيبة من فحل ‧ بجبل نعلمه او سهل
كستة من بطن ام الفضل ‧ اكرم بها من كهلة وكهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل ‧ وخاتم الرسل وخير الرسل

ومثل هذه القصة حديث اهل الكسا في المباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله عليه وسلم لخمسة من اهل بيته وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان في كساه ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم كما قيل

افضل من تحت الفلك ‧ خمسة رهط وملك

وقال الخالدي اعاذني ان كسا النقا ‧ كسا نبيه حبي لال الكسا
وقال ابو علي الخزيو ‧ وعده بكسا ثم اخلف

من غزله من هذا الكسا ونسجه ‧ هل في عمان طرزه لم في عدن
ولاي وقت بعد دخ فترة ‧ هبت وامطار للت تختزن
امدد كسا الغزال محمد ‧ فالضن عن بذل له امر حسن

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا اعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل وعن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطي لم اجد هذا في كتب الحديث يعني المشهورة فلاينا في اطلاع المصنف عليه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بطبق فيه رمان وعنب المذكور في اللغة ان الطبق بمعنى الغطا والمراد به هنا الوعا مجازا لانه على هيئته والظاهر انهما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وانه لو كان من الاخرة لم يغن لقوله اكلها دايم لا يلتفت اليه كالبحث عن كونهما فاكهة اولا فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح اي فاراد الاكل منه اذ ثنا وله بيده لا بعد الاكل كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المفقود له فضلة فلذا ذكره مع الجماد وهو ما لا روح له مطلقا وعن انس بن مالك في حديث رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجة صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر

وعمر وعثمان احدا بضمتين وقد يسكن ثانيه وقيل ان تسكينه ضرورة وهو جبل معروف بقرب المدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه واخبر انه يكون في الجنة فرجف الجبل بهم اي تحرك حركة شديدة واضطرب واضطرابه امتثالا لهيبته صلى الله عليه وسلم او لخوفه من الله او انه تزلزل انفقت عند صعودهم عليه فقال اثبت احد بضم اخره من غير تنوين اي يا احد فامره صلى الله عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة اذ فهم كلامه وامتثل امره وهو محل الشاهد في هذا الحديث اي ينبغي ان يكون فيك وقار وسكون لشرف من علاه عليك ممن ينبغي عدم الاضطراب المشوش عليهم فلذا قال فانما عليك نبي يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وصديق يعني ابا بكر رضي الله عنه وشهيدان يعني عمر وعثمان رضي الله عنهما لانهما قتلا ظلما كما لا يخفى ورواه بعضهم وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان بالشهادة اختصارا واقتصادا ولا وجه له ونقل الشراح على خلافه وروي انه صلى الله عليه وسلم ضربه برجله اي ركضه بها ومثله اي مثل الحديث الذي في احد ما رواه مسلم عن ابي هريرة في حرا بالمد والقصر والتذكير بكير
والتانيث والصرف وعدمه وهو جبل معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه وزاد في هذه الرواية على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابي بكر ومعه علي وطلحة والزبير وفي رواية سعد بن ابي وقاص بدل علي وقال في هذه الرواية فانما عليك نبي او صديق او شهيد او هنا بمعنى الواو وللتقسيم وبما عبر المصنف عند سياقه هذه الرواية وفيها يا بني فقال اثبت انما عليك نبي وصديق وشهيد ويأتي الكلام عليهما ثم واراد بالكمية ما يشمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظلما مطلقا لان عمر رضي الله عنه قتله ابو لولوة غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف في قاتله وعلي رضي الله عنه قتله ابن ملجم الخارجي الشقي والزبير رضي الله عنه قتل بوادي السباع ظلما وطلحة رضي الله عنه اعتزل الناس فاصابه سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فهم شهدا حقيقة وحكما وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اسكن حرا او هدا اهل الخبر كما رواه مسلم هـ والترمذي ولم يذكر سعد الكاسياتي والخبر الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حرا ايضا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عثمان في هذه الرواية ومعه عشرة من اصحابه انا منهم وزاد في رواية عثمان عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص قال ونسيت الاثنين تتمة العشرة وهما طلحة والزبير وفي حديث اخر رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة سعيد بن زيد ايضا ابن عمرو بن نفيل احد العشرة المبشرة مثله اي مثل حديث عثمان وفي الصحابة سعيد بن زيد الضاربي الاسلمي وهو غير هذا لانه لا يعرف له رواية وذكر في هذه الرواية ايضا عشرة وزاد نفسه فيهم وقد روي في حديث الجبهة المذكور في الستي ولم يسنده السيوطي هنا انه حين طلبته

قريش لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم قال له ثبير بالمثلثة مفتوحة
وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة جبل بالمزدلفة عن يسار الذاهب
الي مني ولهم جبال اخر تسمي ثبيرا كلها حجازية وسمي ثبيرا من الثبور باسم رجل
كان يسمي ثبيرا دفن به فسمي باسمه اهبط يا رسول الله اي انزل من علي ظهري
واذهب الي مكان اخر تختفي به عنهم ثم علل امره بالهبوط والنزول منه الي مكان
اخر بقوله فاني اخاف ان يقتلوك علي ظهري فيعذبني الله بالنصب معطوف
علي يقتلوك فانما خاف العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه
بانه ليس فيه مكان يستره كان غشا منه يستحق به العذاب اولانه لو قتل علي
ظهره غضب الله علي المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب علي
ارض ثمود فلا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخري حتي يوجه
بان خوفه بمعني حزنه وتاسفه عليه ونحوه من التخيلات لا وجه لها كما قيل
فقال حرا اسم جبل كما تقدم الي يا رسول الله بالتشديد يد اليا المفتوحة تقديره ايت الي
او هو اسم فعل بمعني اقبل وقال له ذلك لانه الهمه الله انه يقدره علي ان ينشق له ويستره
في جوفه ونحو ذلك مما تقع به سلامته صلي الله عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه
صلي الله عليه وسلم الي غار ثور الذي اختفي فيه عند الهجرة وروي ابن عمر في حديث
رواه مسلم والنسائي واحمد في مسنده وما ذكره المصنف هو رواية احمد بلفظه
ان النبي صلي الله عليه وسلم قرا علي المنبر وما قدروا الله حق قدره اي ما
عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته فيه ان بعض احبار اليهود قال له يا محمد
ان الله يمسك السموات يوم القيامة علي اصبع والارضين علي اصبع والجبال علي
اصبع والما والثرا علي اصبع وساير الخلق علي اصبع ويقول انا الملك انا الله فضحك
صلي الله عليه وسلم تصديقا لقاله وتعجبا ثم قرا وما قدروا الله حق قدره الاية
ونحو منه في جامع الترمذي وقال الخطابي انما نكار لها تلك لتوهمه ان
الله بذا حقيقية ذات اصابع وهو منزه عن مثله ولذا قال ثم قال اي النبي
صلي الله عليه وسلم بعد ما تلي الاية يمجد الجبار نفسه اي يعظم وينزه ذاته وروي
يحمد بالحا المهملة من الحمد والثنا الجميل وفي ذكره الجبار موافقة للقران وهو صيغة
مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهي وفيه دليل علي جواز اطلاق النفس
بمعني الذات علي الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد في القران ايضا وليس
من قبيل قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه يشترط فيه للمشاكلة
لانه اطلاق اخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد وهم وهذا مما لا يخفي علي كثير
من الفضلا يعني المقصود من الاية تعظيم كبريايه توقيفا للعباد علي كنه
ذاته فلذا قال انا الجبار انا الجبار وكرره للتاكيد والتهويل انا الكبير المتعال
اي المتعالي في عظمته عما يخطر بالعقول وحذف اليا في الوقف وهو جايز اي انا
الجليل المتكبر العلي الاعلي المنزه عن الجارحة وفيه اشارة الي ان ما ذكر من

الاصبع واليد والقبضة تمثيل لجلالة قدره وعظم ذاته فرجف المنبر اي اهتز واضطرب
من مهابته تعظيما له صلي الله عليه وسلم حتي قلنا اي قال من كان حاضرا ليخرن عنه اي ليقع
النبي صلي الله عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من عليه او لينهد المنبر وهذا وما
قبله من معجزاته صلي الله عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحركه وهو محل الشاهد
وعن ابن عباس في حديث اخرجه الشيخان والبزار والطبراني وابو يعلي عن
جابر وابن مسعود ايضا كان حول البيت في الجاهلية وقبل الفتح ستون وثلاثماية
صنم اتخذها قريش الهة يعبد ويتخذ من دون الله مثبتة الارجل بالرصاص في
الحجارة اي قيدت ارجلها ومكنت في الارض برصاص جعل عليها حتي لا تسقط
وتزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهري بفتح الرا والعامة تكسره انتهي
فكسره كضمه لحن من العامة وكون الاصنام حول الكعبة لا فوقها ورد في كثير من
الروايات فلما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم المسجد اي مسجد مكة المشرفة
عام الفتح اي فتح مكة جعل اي شرع وطفق يشير بقضيب وعصا كانت في يده اليها اي
الي الاصنام المذكورة واليها متعلق بيشير ولا يمسها بيده ولا بقضيبه لا يستكنى احد صلي
الله عليه وسلم لها ولانه لو مسها توهم ان سقوطها بشدة دفعه لها ويقول حال
حق فاعل يشير لا من فاعل يمسها كما قيل وان جاز بتكلف اي قايلا جا الحق
وزهق الباطل والحق التوحيد والاسلام والباطل ضده وزهوقه زواله واضمحلاله
وزهقت نفسه خرجت فما اشار بالقضيب الي وجه صنم اي ما هو علي صورة وجه
مقابل له الا وقع خر ساقطا لقفاه اي علي قفاه فاللام بمعني علي كقوله وخروا
لليدين وللفم والاستثنا مفرغ من اعم الاحوال اي في حال من الاحوال الا حال
سقوطه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه اي جهة اشار صلي الله عليه وسلم اليها من الصنم
وقع علي مقابلها حتي سقطت كلها وما بقي منها صنم قايم اذا سقطت كلها والقفا
مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه يذكر ويونث
والحاصل انها سقطت كلها باشارته صلي الله عليه وسلم من غير ان يمسها واختلفت
الروايات ففيها اشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود وهذا
فيما كان حول البيت واما ما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل صلي الله عليه
وسلم البيت حتي اخرجت منه ومحيت الصور التي كانت فيه ولم يتعرض له المص
مع انه في الصحيحين لان كلامه في اطاعة الجمادات له صلي الله عليه وسلم وقد
علم ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو اراد احد قلعها لم يقلعها الا
بعلاج شديد وقد سقطت باشارته من بعيد فهو كتحريك الشجر من معجزته
له صلي الله عليه وسلم فلذا اقتصر عليه المصنف واشار اليه بقوله مثبتة بالرصاص
ومثله اي مثل هذا الحديث وبمعناه في حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان وقال
اي ابن مسعود في روايته فجعل يطعنها اي الاصنام المذكورة ويطعن بفتح العين كمنع
يمنع ويجوز ضمها والاول اشهر وافصح هذا فالمس عكس وقد تقدم اختلاف

الروايات فيما طعن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة انه اشار اليها
من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصي ونحوها وهذه الرواية تقتضي ان مسها بالعصا
ودقها بها كالطاعن لها فبينهما اختلاف ولذا درس بعضهم طعنها باشارة لها
من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة فاشار لبعض منها وطعن
بعضا منها فلا تعارض في الروايات ويقول معطوف او حال بتقدير وهو يقول
جا الحق اي الدين والتوحيد او وعد الله بفتح مكة وما يبدي الباطل وما يعيد
الابدا الايجا والابتدا من غير سبق ايجاد اخر والاعادة الايجاد مرة بعد مرة اخرى
وما هنا يجوز فيها ان تكون نافية اي ان الشرك هلك واضمحل واستفهامية
استفهاما انكاريا وهو بمعنى النفي ايضا فالمعنى واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود
لانه في الصحيحين وقدم الاول لانه اوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهي
مقبولة ومن ذلك اي مما ذكر من امور الجمادات حديثه الذي رواه الترمذي
والبيهقي مع الراهب وهو بحيرا واسمه جرجس ويقال جرجيس بيا من عبد
القيس نصارى بتما وبصرى وهو ممن امن به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته صلى
الله عليه وسلم ولذا عده بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل وفي المسئلة
اختلاف ذكره البرهان في النبراس وغيره وقيل ان بحيرا يهودي واسمه
بفتح البا مقصور وروي بمده وتسميته راهبا تؤيد نصرانيته لان الرهبانية
وهي الزهد في المآكل وغيره لشدة رهبته اي خوفه معروفة فيهم كما لا يخفى
في ابتدا امره صلى الله عليه وسلم اي وهو صغير السن لم يبعث اذ خرج تاجرا اي لاجل التجارة
مع عمه ابي طالب واعترض عليه بانه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين
وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني وليس
معي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضي
الله عنها وميسرة هذا لم يذكر في الصحابة وقد مات قبل البعثة وفي هذه
الخرجة لقي راهبا اخر وهو نسطورا وقصته مشهورة ايضا ففي كلام المصنف
ما لا يخفى وما قيل في الجواب من ان تاجرا حال من ضمير عمه او حال من
ضميره صلى الله عليه وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا لمجاورته لعمه الذي خرج
للتجارة تعسف وتكلف جدا وكان الراهب لا يخرج من صومعة له كان يترهب
فيها الى احد ممن يمر عليه من ابنا السبيل لان صومعته كانت على طريق قريش
في ممرهم للشام تاجرا فكان يراهم ولا يخرج اليهم لانفراده واشتغاله بعبادته
على عادتهم فخرج على خلاف عادته لما نزل قريبا منه ابو طالب والنبي صلى
الله عليه وسلم معه وابصرهم وجعل اي صار يتخللهم بفتح المثناة التحتية والفوقية
والخا المعجمة واللام المشددة بعدها لام مخففة اي يدخل في خلالهم ويدور بينهم
ينظرهم واحدا بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كما في الصحاح حتى اخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي امسك يده الشريفة فقال هذا سيد العالمين اي اشرف

المخلوقات

المخلوقات كلهم لما راى فيه من الصفات التي علمها من كتبهم يبعثه الله اي يرسله
لدعوة الكافة بعد ما نباه رحمة للعالمين اي لاجل رحمتهم جميعا لمجيبه بما يسعدهم
في الدنيا والاخرة كما تقدم فقال له اي للراهب اشياخ من قريش جمع شيخ وحقيقته
الكبير السن ثم شاع في الشريف المتقدم على غيره ما علمك بما ذكرته من كونه سيدا
ورحمة عامة اي من اين عرفت هذا فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له
وهو شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه لم يروا ذلك لاشتغالهم
باموالهم في السفر ولا تسجد الا لنبي تعظيما له اذا مر بها او نزل عندها والسجود هو
للتحية والاكرام كان سنة عندهم على ان امتناعه انما هو في حق العقلا دون
غيرهم فانهم لا يتصور منهم شرك فالبحث عنه لا وجه له وذكر القصة الى اخرها مفصلة
كما في السير وشهرتها تغني عن ذكرها ثم قال اي الراهب فاقبل صلى الله عليه وسلم
للمنزل وعليه غمامة تظله دون من معه من رفقته فلما دنى من القوم المرافقين
له الذين نزلوا قبله وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم
مال الفيء اليه اي الى جانبه الذي جلس فيه والفيء هو الظل بالغداة والفيء بالعشي
لانه من فاء اذا رجع وهذا هو اصل معناه لكنهم توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما
مقام الاخر والغمامة السحابة او البيضاء والمراد الاول وخبر صحيح روي
من طرق صحيحة الا انه طعن فيما رواه الحاكم فيه من ان سبعة من الروم
اقبلوا يقصدون قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم بحيرا وقال لهم ما جاء بكم
فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر وانا بعثنا له فقال لهم ارايتم امرا
اراده الله هل يستطيع احد قالوا لا فقصدهم عما ارادوه واقاموا معه ورده ابو
طالب وبعث معه ابو بكر بلالا رضي الله عنهما وقال الذهبي انه حديث منكر
وانما طعن فيه لان ابا بكر رضي الله عنه كان صغيرا اذ ذاك ولم يملك بلالا
وقيل ان هذا مدرج فيه من حديث اخر والآفة فيه من رواية وما فاته
الاخبار الاروايتها فصل في الايات في ضروب الحيوانات الايات جمع اية
وهي العلامة والمعجزة لانها علامة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم والضروب
جمع ضرب وهو النوع حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال حدثنا
ابي قال ثنا القاضي يونس رجال هذا السند تقدموا وتقدم الكلام عليهم وعلى اسمائهم
فلا حاجة للتكرار الممل قال حدثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف
وكسر اللام المشددة والنسبة لصقلية جزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار والثمار
قال الشاعر ، ذكرت صقلية والاسى ، تهيج نيران تذكارها ،
وكسر صادها خطا وان ذكره البرهان ظنا من عنده قال حدثنا قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلا احمد بن عمران قال ثنا يونس بن عمرو كذا في النسخ
وقد سقط منه راو وصوابه حدثنا احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا
يونس بن عمرو كما في بعض النسخ موصولا وهو من رجال مسلم واصحاب السنن

الاربعة وترجمته في شرح وهما كما تقدم ويونس هو ابن اسحاق السبيعي وهو ثقة صدوق
وقيل انه مضطرب لا يحتج به وترجمته في الميزان توفي سنة تسع وخمسين ومائة قال
حدثنا مجاهد وفي نسخة عن مجاهد عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها ومجاهد
هو ابن جبر كما تقدم وقيل ان مجاهدا لم يسمع منها والصحيح خلافه قالت
عايشة كان عندنا داجن من المداجنة وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها شاة
تالف البيوت وتعلف فيها وتطلق على غيرها من الحيوانات التي تربى في البيوت
كالناقة والحمام والمراد بقولها عندنا منزلة الذي نسكنه وكذا في قوله فاذا كان
عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه اي وقف او ربض في مكانه
لا يتحرك تادبا معه صلى الله عليه وسلم واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله جاء
وذهب اي مشى في البيت وتردد فيه لانه ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى
انه لم يفعل لعدم رويته صلى الله عليه وسلم استئناسا في الروية وهذا حديث صحيح
رواه احمد والبزار وابو يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى
الله عليه وسلم لالف الحيوانات التي لا تعقل ومهابتها له وروي داجنة بالهاء
وداجي بالواو وقد علم ان قدم القران وهو السكون وعدم الحركة وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروي
ايضا عن عايشة وابي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما
قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وسكون الحاء المهملة
وكسر الفاء واللام محل يجتمع فيه ناس كثيرون من حفل بمعنى جمع من اصحابه
اذ جاء اعرابي اي دخل بغتة عليهم رجل من اهل البادية غير معروف قد صاد
ضبا جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة حيوان بري
اكبر من الجرذون يبيض والاعراب تصطاده وتاكله فقال الاعرابي للقوم
من هذا سال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ينكره او لم يعرفه قالوا له هو
نبي الله اي هو نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

«وليس قولك من هذا بضايره ٭ البيت يعرف من انكرت والحرم»

فقال واللات والعزى وهما صنمان عبدا في الجاهلية واصل اللات اللاه فحذفوا
الهاء ادخلوا التاء التانيث عوضا عنها وهو من لوى سمي به لانهم يلتوون في طوافهم
حولها وكان نخلة في الطايف لقريش وثقيف والعزى تانيث الاعز شجرة من السمرة
كان لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت
منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وقال يا عزى كفرانك
لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تلك العزى ولن تعبد ابدا واقسم الاعرابي بهما لانه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده
من قوله لا امنت بك اي بانك رسول الله او يومن بك هذا الضب بنصب
يومن اي الا ان يومن هذا الضب فامن انا بك ايضا بعد روية معجزتك من

نطق

نطق هذا الحيوان واقراره برسالتك واو بمعنى الا او الى غاية لانتفا ايمانه
وهما مما ينتصب بعده المضارع بعد النفي ونحوه وفي نسخة حتى بدل او وطرحه
اي رمى الاعرابي الضب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي في مقابلته قريبا منه
فقال صلى الله عليه وسلم له اي للضب يا ضب بالضم لانه منادى مفرد فاجابه
بلسان مبين كلاما او بكلام ظاهر مفهوم يسمعه القوم الذين عنده جميعا لبيك
اي اجابة لك بعد اجابة وهو مثنى منصوب على المصدرية كما بينه النحاة
وسعديك اي مساعدة وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب
وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد والطاعة يا زين من وافى القيامة
اي حسن تزيين وخص من كل من جا الى القيامة والموافاة الحضور والمجي والقيامة
معروفة واي تجعله زينا اي من بها اهلها ومن بها لانه صلى الله عليه وسلم
سيدهم وقايدهم والشفيع فيهم وهذه العبارة شايعة في لسان عامة العرب
فيقولون يا زين القوم لاشرفهم واحسنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للضب من تعبد ساله ليقر بعبوديته لله فوصفه بما يعرفه كل احد قال اعبد
الذي في السماء عرشه وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي اجمالا معلوم
وتحقيقه في كتب التفسير والمراد بالسماء ما يقابل الارض اي جهة العلو مطلقا
فلا ينافي ما ورد من انه فوق السموات كما قال وسع كرسيه السموات والارض
والكلام في هذا المقام اخر لا يحيط به ظرف الحروف وفي الارض سلطانه اي في
الارض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره لمن فيها من الثقلين وسلطانه وان
كان على كل موجود لكن ظهوره فيمن قد يخالف ظاهر فيهما والسلطان في الاصل
مصدر من التسلط والقهر وفي البحر سبيله اي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده
بتسخير الريح ونحوه مما لا يقدر عليه غيره كما قال تعالى وهو الذي يسيركم في البر
والبحر ولذا كانت الكفرة لا يدعون فيه سواه كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين وفي الجنة رحمته المختصة به العظيمة الباقية وان
كان عم جميع الدنيا والاخرة وفي النار عذابه وفي نسخة عقابه فلما امن بالله ووصفه
بما هو مختص به دل على عظمته قال له صلى الله عليه وسلم ليكمل ايمانه فمن انا
اذ امنت بي فمن انا قال رسول رب العالمين اشارة الى عموم رسالته صلى
الله عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات وخاتم النبيين فلا نبي
بعدك كما تقدم وقد افلح وفاز بسعادة الدارين من صدقك واقر برسالتك
وخاب من كذبك بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك فاسلم الاعرابي
لما راى معجزته صلى الله عليه وسلم وعلم علما ضروريا التوحيد لله والاقرار برسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابي من
بني سليم وانه كان ذاهبا بالضب ليشويه وياكله فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
ووقع له ما ذكره المصنف من اسلامه قال لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جيتك

وما على ظهر الارض ابغض الي منك وانت اليوم احب الي من نفسي وولدي فلما اسلم
وتشهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك ان هذا الدين يعلو ولا
يعلى عليه ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا بقراءة ثم علمه الصلاة والفراءة وعلمه
سورة الاخلاص وكان سببا لاسلام قومه وقدومهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية انه موضوع ومن ذلك اي من
معجزاته صلى الله عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاقها قصة كلام الذيب المشهورة
التي رواها احمد والبزار والبيهقي وصححها عن ابي سعيد الخدري هو سعيد بن مالك
الصحابي كما تقدم بينا راع تقدم ان بينا من الظروف وان الالف للاشباع او كافة
عن الاضافة فراع في محل رفع او جر وهو اسم فاعل من رعي الغنم ونحوها وهو معرف
وقوله يرعى غنما له ذكره لبيان ان الغنم له فليس باجنبي فانه كان يرعى غنما فان
الراعي قد يرعى غيرها كالابل والبقر في هذا اسم الراعي فقيل انه اهبان بن
اوس وقد جرى عليه المصنف فيما ياتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان
ابن حرب وصفوان بن امية في ذيب اخذ ظبيا ولابي جهل واصحابه وفي حديث
ان الذيب اخذ شاة فتبعه الراعي فقال له الذيب من لها يوم السبع يوم
لا راعي لها غيري وان الذي كلمه الذيب اهبان بن اوس الاسلمي وقيل
اهبان بن عقبة عم سلمة بن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع
وعند السهيلي انه رافع بن ربيعة وقيل اهبان بن عباد الخزاعي وقيل
الذي كلمه الذيب سلمة بن الاكوع وياتي بيان ذلك كله وقيل اهبان بن
صيفي وعن ابن عباس ان الذي كلمه الذيب رافع بن عميرة الطائي كلمه الذيب
وهو في ضان له يرعاها ودعاه الى النبي صلى الله عليه وسلم وامره باللحوق به صلى
الله عليه وسلم فقال

دعيت الضان احميها زمانا ❊ من الضبع الخفي وكل ذيب
فلما ان سمعت الذيب نادى ❊ يبشرني باحمد من قريب
سعيت اليه قد شمرت ثوبي ❊ عن الساقين قاصدة الركيب
فالفيت النبي يقول قولا ❊ صدوقا ليس بالقول الكذوب
فبشرني بدين الحق حتى ❊ تبينت الشريعة للمنيب
وابصرت الضياء يضي حولي ❊ امامي ان سعيت وعن جنوبي
الا ابلغ بني عمرو بن عوف ❊ واخوتهم جديلة اذ اجيبي
دعا المصطفى لا شك فيه ❊ فانك ان اجبت فلن تخيبي

وقد علمت ان قصة كلام الذيب وقعت مرارا عديدة على احوال مختلفة وكلامه
وان كان لغيره ولكن اقراره به معجزة له صلى الله عليه وسلم عرض الذيب لشاة منها
اي اتاها لاختطافها واخذها فاخذها الراعي منه اي ادركه وانتزعها من يدها
وردها فاقعى الذيب اي مكث على عقبيه ناصبا يديه كما هو معروف في اقعاء الكلب

والذيب وللاقعاء معنى اخر كما ذكره الفقهاء في كتاب الصلاة فقال الذيب بعد
اقعائه للراعي الاحق استفتاح هنا تتقي الله اي تخافه وتحذره حلت بضم الحاء
المهملة وسكون اللام وفتح تاء الخطاب اي فصلت وفرقت بيني وبين رزق
الذي رزقه الله لي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس وفي نسخة
وهما بمعنى تعجب من نطقه وليس من شانه ذلك فقال الذيب مجيبا له الا اخبرك
باعجب من ذلك اي من كلام حيوان اعجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين
بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وتاء التانيث مثنى حرة وهي تثنية نقعة ذات
حجارة سود كانها اسودت من الحر والحرتان بالمدينة يحدث الناس بانباء ما سبق
وفي نسخة من سبق اي الامم السابقة واحوالهم وانما جعله اعجب لانه اخبار بالغيب
معجزة اعجب من نطق حيوان انطقه الله الذي انطق كل شيء وكون الامر اعجب
يختلف باختلاف الاسباب والانباء جمع نبا وهو الخبر فاتى الراعي النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره بكلام الذيب وقصته معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للراعي
قم من عندي فاذهب للحاضرين فحدثهم بما شاهدته ليزداد ايمانهم ويسرهم ما ظهر
من معجزاته ثم قال صدق والحديث فيه قصة لما فيه من الغرابة وانه من اشراط
الساعة لقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع
الناس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما حدث في اهله
ولما لم يكن في هذا استشهاد لما هو بصدده اسقطه واعتذر عنه بقوله
وروي حديث الذيب عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه احمد والبزار والبيهقي
وصححه والبغوي وابو نعيم بسند صحيح وفي بعض الطرق بضمتين جمع طريق
يجوز به عن الروايات فقال الذيب للراعي انت اعجب اي حالك اعجب من حالي
في حال كونك واقفا على غنمك اي مراقبا وحافظا لها وتركت نبيا اي وقد تركت
اي احرى فالجملة حالية بتقدير قد لم يبعث الله نبيا من انبيائه السالفة قط اعظم
منه عنده واجل قدرا ومنزلة عند ربه وهو تمييز لنسبته اعظم وقد فتحت له ابواب
الجنة بتشديد التاء فتحت وتخفيفها اي هيئت واعدت له والجملة حالية ايضا
وقوله واشرف اهلها يدل على ان المراد انها انفتحت حقيقة ينظر من فيها
من الملائكة والاشراف النظر من مكان عال ماخوذ من الشرف وهو المكان العالي
على اصحابه ينظرون قتالهم اي ينظرون اليهم وهم صفوف واقفون في القتال
كصفوف الملائكة وما بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر الشين المعجمة وسكون
العين المهملة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين يعني انه قريب منك لا عذر لك
في التخلف عنه فتصير في جنود الله اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله
المفلحين فتخلفك عنه مع هذا اعجب من نطقي الذي تعجبت منه قال الراعي
للذيب لما اشار عليه بالذهاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لي بغنمي
اي اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ غنمي حتى اجي قال الذيب انا ارعاها

يقاتل فقال له النبي صلي الله عليه وسلم

اي احفظها واحرسها حتي ترجع اليها من عنده صلي الله عليه وسلم فاسلم الرجل وهو
الراعي اليه غنمه اي اسلمها للذيب وتركها عنده ومضي الي النبي صلي الله عليه وسلم
وذكر له قصته مع الذيب وما كلمه به وما فعله معه واسلامه لغنمه له ووجود النبي
صلي الله عليه وسلم بعدما قص قصته عليه واسلم وامن به صلي الله عليه وسلم عُد
الي غنمك تجدها بوفرها بفتح الواو وسكون الفا اي بتمامها وكمالها لم ينقص
منها شي في قلوبهم ارض وفرة لم يرع نباتها فوجدها كذلك اي تامة موفرة قصة
وذبح للذيب شاة منها جزاله علي صنيعه وارث وعن اهبان بن اوس عطف
علي قوله عن ابي هريرة وهو بضم همزة اهبان واوس بفتحها علم منقول معناه العطية
وهذا الحديث رواه البيهقي والبخاري في تاريخه عنه انه كان صاحب القصة
المذكورة في كلام الذيب وانه المحدث بها والمكلم الذيب كما في الروض الانف
وانه كان في غزوة ذي قرد وروي ايضا عن سلمة بن عمرو ابن الاكوع وانه اي
ابن الاكوع لا سلمة كما قيل ويجوز فتح همزة انه وكسرها كان صاحب هذه القصة
ايضا يعني انها تعددت وكانت سبب اسلامه وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي
اهبان بن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكلم الذيب
في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي
هو اهبان بن اوس الاسلمي الصحابي من اسلم نزل الكوفة وتوفي في خلافة معاوية
وحكي ابن ح سعد عن ابن الاشعث ان مكلم الذيب اهبان بن عباد عن ربيعة
ابن الاكوع كعب بن امية بن نقطة بن خزيمة من اسلم وذكر جدي في التلقيح ان
من اسمه اهبان اربعة اهبان بن الاكوع ابو عقبة واهبان بن اوس الاسلمي
واهبان بن صيفي الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكلم الذيب قال وقيل
ان مكلم الذيب اهبان بن اوس انتهي ولم يذكر في الرواية منهم سوي اهبان بن صيفي
والحاصل ان مكلم الذيب علي رواية هشام اهبان بن الاكوع وعلي قول الواقدي
اهبان بن اوس الاسلمي وعلي قول ابن الاشعث اهبان بن صيفي الغفاري
انتهي فقضية اقوال ارتضي المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت
فلا خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان بن عقبة وقد يقال انه غلط من ابي
عقبة فلا يجوز بمثل حديث ابي سعيد الخدري اي روي سبب اسلامه بمثله وروي
عبد الله بن وهب السابق ترجمته مثل هذا المذكور من كلام الذيب انه جري اي
وقع واتفق لابي سفيان بن حرب والد معاوية وام حبيبة المشهورة رضي الله عنهم
وصفوان بن امية الصحابي المعروف وقع هذا لهما قبل اسلامهما وكانا من اشد
الناس عداوة له صلي الله عليه وسلم قبل اسلامهما فلما اسلما صار صلي الله عليه وسلم احب
اليهما من نفسهما مع ذيب وجد ظبيا اخذ ظبيا اي اراد اخذه فجري خلفه في الحل ليأخذه
بقرينة قوله فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب عنه لانه في الحرم المحرم صيده
او انه انفلت منه بعد اخذه فقال الذيب لما سمع تعجبهما او علمه من حالتهما العجب

من ذلك الفعل الذي صدر منه محمد بن عبد الله موجود بالمدينة يدعوكم الي الجنة
بدعوته للاسلام الذي هو مقتضي لدخولها وتدعونه الي النار بقولكم له لم لا توافقنا
ولتعبد الهتنا مما هو سبب للخلود في النار وانما كان هذا العجب لانه يخالف
لما يقتضيه العقل ونطق حيوان اعجم لقدرة الله واقداره ليس بعجيب كهذه في
النظر السديد والعقل السليم وليس باغرب من عبادة الحجارة فقال ابو
سفيان واللات والعزي لئن ذكرت بضم التا وفتحها هذا اي تكلم الذيب
وما قاله بمكة اي ذكرته لاهلها لتتركنها خلوفا بضم الخا المعجمة واللام والفا
مصدرا وجمع خالف والمراد تركها خالية من اهلها بان يسلموا جميعا ويرتحلون
له صلي الله عليه وسلم لان من سمع مثله لا يتردد في صحة رسالته صلي الله عليه وسلم
وسعادة من اتبعه او المراد يدعها واهلها متغيرة فاسدة لما يقع بين اهلها
من العناد والفتن باختلاف الكلمة فالاول من قولهم اتيت الحي فوجدته
خلوفا اي ليس فيه احد من الرجال بل النسا ويقال لهن حتو الف لانهن يخلفن
الرجال والثاني من قوله صلي الله عليه وسلم لخلوف الصايم اطيب عند الله من
ريح المسك اي رايحة تغيره وقد روي مثل هذا الخبر الذي وقع لابي سفيان
وصفوان وانه جري لابي جهل واصحابه اي انهم شاهدوا مثله وتعجبوا منه ولكن الله
اشقاه واشقاهم وعن ابن مرداس بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع
شهم وكان ممن حرم الخمر علي نفسه في الجاهلية كالصديق رضي الله عنه وجماعة الا انه
كان من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه لما تعجب لما ظرف متعلق بمقدر
اي وقع ذلك او شرطية جوابها قوله فاذا طاير الخ فان جواب لما قد يقترن بالفا
لكنه نادر من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم واخره را مهملة بوزن كتاب كما في
القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة للصاغاني بالدال المهملة وفيه نظر كما قاله
البرهان الحلبي صنمه بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان يعبده مرداس ورهطه
وانشاده بالجر معطوف علي كلام الشعر بالنصب مفعول المصدر الذي ذكر فيه
النبي صلي الله عليه وسلم صفة الشعر وضمير انشاده للصنم وسبب ذلك ان مرداس
لما احتضر قال لابنه يا عباس اي يا بني اعبد ضمارا فانه سينفعك ويضرك فتفكر عباس
يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح باعلي صوته يا الهي الاعلي
اهدني للتي هي اقوم فصاح صايح من جوف الصنم

اودي ضمار وكان يعبد مرة ... قبل البيان من النبي محمد
وهو الذي ورث النبوة والهدي ... بعد ابن مريم من قريش مهتد
قل للقبايل من سليم كلها ... اودي ضمار وعاش اهل المسجد

فحرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلي الله عليه وسلم فاذا طاير سقط اي خر من الجو بغتة
عليه فقال الطاير يا عباس العجب من كلام ضمار بالتنوين والصرف الا انه وقع في
الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جايز وتعجبه لنطق الجماد بما سمع من جوفه

وانكاره لتعجبه لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطاير اعجب منه ولا تعجب من
نفسك ان رسول الله يدعو الي الاسلام حذف معموله للتعميم اي كل احد اليه
وانت جالس من منزلك متخلف عن اجابة دعوته صلي الله عليه وسلم التي هي السعادة
العظمي فكان ذلك المذكور مما سمعه من الصنم والطاير سبب اسلامه لانه
لما سمع ما ذكر نهض في ثلثماية فارس من قومه وهم سليم فلما راه النبي صلي
الله عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس حدثنا بما رايت فقص عليه القصة واسلم
وقيل ان صمارا كان صنما لخزاعة يتحاكمون اليه وان قصة نطقه وقعت
لعمر بن الخطاب وكانه صنم اخر والقصة ونطق الاصنام واخبارها ببعثة النبي
صلي الله عليه وسلم وقعت مرارا وفيها اخبار مذكورة في السير قيل انما تركها المص
لان النطق المسموع منها من الجن وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
في حديث رواه البيهقي عن رجل اسمه اسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار
وهو رجل اسود كما ياتي قاتل بخيبر حتي قتل كما ذكره ابن سيد الناس في سيرته
في غزوة خيبر اتي النبي صلي الله عليه وسلم وامن به وهو علي بعض حصون خيبر
قوله وهو جملة حالية اي وهو صلي الله عليه وسلم مقيم عنده لفتحه والحصون
جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها لا القصر كما قيل ولا حذف في هذا
الكلام وقيل الضمير للرجل وسعده قوله وكان في غنم يرعاها اي لاهل
خيبر والظرفية بمعني المعية او هي مجازية كقوله واذا كنت فيهم الاية فقال
يا رسول الله كيف بالغنم اي كيف افعل بالغنم اذا اسلمت وهي ملك غيري وانا الجبر
فقال له صلي الله عليه وسلم احصب وجوهها اي ارمها في وجوهها بالحصا وهي
صغار الحجارة ودقاقها وما قيل من ان حكمة هذا ان الحصاة وردت بمعني العقل
في قوله .. .. وان لسان المرء ما لم يكن له .. حصاة تعلي عوراته لدليل ..
ومنه الاحصا بمعني العدا واحد العلم والهداية لها الي اهلها هذيان لا معني له وانما
المراد انه اذا ضرب وجوهها ولت مدبرة مهتدية الله ببركته صلي الله عليه وسلم للرجوع لمنازل
اصحابها حتي يخلص من عهدة ضمانها كما اشار اليه بقوله فان الله سيودي عنك
امانتك وهي الغنم التي سلمت لك اي يوصلها ويبلغها ويردها الي اهلها وهم
اصحابها المالكون لها فتخرج انت من عهدة ضمانها ففعل ما امره به رسول الله صلي
الله عليه وسلم فسارت كل شاة حتي دخلت الي اهلها وانما كان هذا لانه كان هو
مستامنا وفي يده امانة لاهل خيبر قبل فتحها فلذا ردها صلي الله عليه وسلم لاصحابها
مع ما فيه من تطمين قلبه من خروجه من عهدتها ولذا لم يجعلها فيا مع انه علم
انها ستكون كذلك بعد الفتح والراعي كان عبدا اسود رفيقا لاهل خيبر فلما غزاها
النبي صلي الله عليه وسلم وسمع خبر النبي من اليهود جاءه واسلم وحسن اسلامه واستشهد
في تلك الغزوة بجراحة اصابه او سهم ولم يصل صلاة قط فشهد له صلي الله عليه وسلم بالجنة
واخبر انه راي عنده حورتين له من الحور العين كما رواه مفصلا في دلايل النبوة وهذا

بها

من

من معجزاته صلي الله عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفي وعن انس في حديث صحيح مسنده رواه
احمد والبزار دخل النبي صلي الله عليه وسلم حايطا اي بستانا فجا بعير كان في البستان
فسجد له صلي الله عليه وسلم وذكر مثله اي مثل الحديث الذي قبله فقالوا هذه بهيمة
لا تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال صلي الله عليه وسلم لا يصلح
لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرت المراة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها ٥
وروي مثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك الصحابي وهو ممن استشهد باحد
لكن الذي ذكره ابن عبد البر علي دين اليهود فنزل بني قريظة فنسب اليهم ثم اسلم فقوله
ابن مالك صوابه ابن ابي مالك وجابر بن عبد الله ويعلي بن مرة وعبد الله بن ٢ مرة ع
جعفر بحديث الجمل وسجوده روي من طرق متعددة مروية تتضمن ذكر والقصة
واحدة كما بينه السيوطي قال كل منهما وعبد الله بن جعفر وكان لا يدخل احد الحايط
من غير اصحاب البستان الا شد عليه الجمل شد هنا بمعني اسرع وحمل عليه قال
الراغب يقال شد واشتد اذا اسرع وشد عليه حمل يعني انه كان عقورا هايجا
علي كل من استقر به فلما دخل النبي صلي الله عليه وسلم عليه اي علي الجمل في البستان
دعاه وامره بالاقبال عليه فوضع مشفره بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح
الفا وراء مهملة وهو في الابل كالشفة للانسان والجحفلة للفرس والخرطومة
للسباع والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة في الفروق في الارض وبرك بين يديه
البروك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل وكذا خطمه اي
وضع زمامه الذي يقاد له منه ذلا بعد ما كان لا يطاق وقال صلي الله عليه وسلم
لمن عنده ما بين السما والارض شي من الحيوان والطيور وغيرها والمراد بالارض
الجنس فيشمل الارض السبع الا يعلم وفي نسخة الا ويعلم اني رسول الله بعلم خلقه
الله فيه ويلهمه له الا عاصي الجن والانس اي الا من عصي الله ورسوله وكفر فانه
ينكر معرفتي اي معرفة اني رسول الله صلي الله عليه وسلم حقا وعاصي يجوز ان يكون
معرفا واصله عاصين فحذفت النون للاضافة والياء للالتقا الساكنين وقدم الجن
لسبقهم خلقا ومعصية لان اول من عصا الله ابليس والاكثر حيث اجتمعا تقديم
الجن في القران ومثله عن عبد الله بن ابي اوفي هو وابوه صحابيان رضي الله عنهما
شهد المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الذي دعا له النبي صلي الله عليه
وسلم حين اتي بصدقته وقال اللهم صل علي ال ابي اوفي وحديثه مذكور في دلايل
النبوة لابي نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره ولا وفي خبر اخر
في حديث الجمل ان النبي صلي الله عليه وسلم سالهم عن شانه لما ابي منهم وبطش بكل
من قرب منه فاخبروه وفي نسخة فاخبر بالبنا للمفعول انهم ارادوا ذبحه
لانه ضعف كما سياتي وفي رواية ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لهم انه شكي كثرة
العمل وقلة العلف وهو بفتحتين فعل بمعني المفعول والعلوف يطلق علي قوت
الدواب من الحبوب وغيرها وشكايته الظاهر انها بنطق فهو من المعجزات وفي رواية

انه شكى الي منكم ارد تم ذبحه ونحوه واكثر ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق
بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منها بمعني الاخر ومعرفته ارادتهم ذبحه بالالهام بعد
ان استعملتموه اي اكثرتم العمل به من التحمل ونحوه في شاق العمل اي فيما يشق اي
يصعب عليه من العمل وقولهم عمل مشتق غير مسموع فكانه مبني على ان اللغة يثبت بالقياس
مقيسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة من صغره اي ان بلغ الكبر وعجز عن العمل فقالوا
نعم اعترافا بما ذكر فبين الجزا الذي ارادوه وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابن ماجة
في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتميم الداري وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال
لهم ما هكذا جزا المملوك الصالح بعينه فابتاعه منه وارسله يرعى في الشجر حتى توفي والحديث
فيه طويل وقد روي بالبنا للمجهول فقيل وهذه القصة بهذا التفصيل الاتي لا اعرف
راويها في قصة العضبا بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والموحدة والمد
وهي اسم ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف
في ناقته العضبا والقصوا والجدعا بالمد فيهما ايضا هل هن ثلثة او واحدة لها القاب
متعددة وانتان فذهب التيمي والعراقي في منظومته الي انها واحدة ولا عضب
ولا جدع اي شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان باذنها عضب اي شق وفي
البخاري ان الجدعا هي التي هاجر عليها وقيل ان التي هاجر عليها هي القصوا وعن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة فمر بناقة باركة في الدار فقالت السلام
عليك يا نبي الله يا ابن القيامة يا رسول رب العالمين فالتفت اليها وقال وعليك السلام
فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت منه فوقفت في مغارة فكان اذا غشيني
الليل استوحشني السباع ينادي بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد فاذا اصبحت رتعت
نادت كل شجرة الي فانك مركب محمد حتى وقعت هاهنا فسميت عضبا فاسم صاحبها وفيه
انها قالت له صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني مركبك في الجنة فقال قد قضيت وقد
قيل ان هذا الحديث له في سنده طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضبا وقصوا
وجدعا بدال مهملة وصلما ومخضرمة والكل متقاربة المعاني والجدع قطع طرف الاذن
فاذا بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب فان استوصل فصلم ونقل ابن الجوزي
عن ثعلب انها لقاب لناقة له صلى الله عليه وسلم ولا جدع لها ولا عضب واختاره في
القاموس وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم كلام بمعني تكليم مصدر والنبي منصوب
بمفعوله وتعريفها له بنفسها كما سمعته انفا ومبادرة العشب اليها بدال مهملة
مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم انه كان ينادي اليّ اليّ فالمراد طلبه منها
ان ترعاه فلا يجيز معنا العشب بالضم معروف في الرعي اي مكان رعيها وتجنب الوحوش
لها اي عدم اذيتها واهمالها كما مر وندايهم لها انك معدة لمحمد وتركوبه وضميرهم للعقلا
وعبر به لصدور فعل العقلا منها وهو النداكما في قوله اراتيهم لي ساجدين وانها لم تاكل ولم
تشرب بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت من الحزن والاسف علي فراقه صلى الله
عليه وسلم وقيل انها التي اشتراها ابو بكر رضي الله عنه من بني الحريش مع اخرى بثمانية دراهم

فيه

هاجرا اشتراها صلى الله عليه وسلم منه باربعمائة درهم وقد ذكر قصتها مفصلة ابو سعيد في كتاب
الشرف وكان له صلى الله عليه وسلم نوق اخر كما بينه اصحاب السير ذكره الاسفرايني رحمه
الله وقد تقدمت نسبته وترجمته وروي ابن وهب رحمه الله وهذا الحديث لم يخرجوه
واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته ان حمام مكة الموجود بحرمها الي الان والحمام كل ذات
طوق بريا او اهلي وقيل انه مخصوص بالبري وقيل انه كل ما عب وهدر والعب
كرع الما من غير نفس والهدير ويقال الهديل ترجيع صوت الطاير المعروف اظلت النبي
صلى الله عليه وسلم اي اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية من الحر ولذا كانت محترمة الاصطياد
وقيل انها من نسل حمامتي الغار وسياتي يوم فتحها اي فتح مكة فدعا لها بالبركة
فاجاب الله دعاه فيها وكانت محترمة لا تصاد كما تقدم وروي عن انس رواه عنه
ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة قال
امر الله ليلة الغار منصوب على الظرفية والغار غار ثور الذي اختفي فيه صلى الله عليه وسلم
لما هاجر وقصته مذكورة مشهورة في القران غنية عن البيان شجرة فنبتت من وقتها
والامر هنا مجاز عن التسخير كقوله كونوا قردة فنزلها منزلة المامور المختار وروي
بشجرة بالبا الجارة وهما بمعنى والشجرة كانت من الطلح تسمي الراكما قاله السهيلي وهي
بمقدار القامة ولها زهر ابيض ويحشى شبه القطن يحشى به المخاد كالريش خفة ولين
واحدة راه كما في كتاب النبات قال الشاعر

ترى ودك السديف على لحاهم ۞ كمثل الراك من الصقيع

تجاه النبي صلى الله عليه وسلم تجاه بضم التا المثناة الفوقية المبدلة من الواو واصله
وجاه اي في مقابلة وجهه بباب الغار فسترته عمن ينظره بحيث لا يراه من طلبه من
كفار قريش وامر اي الهم حمامتين ذكرا وانثى فعششتا وباضتا على تلك الشجرة فوقفتا
بفمه اي بفم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس وورد في الحديث فسمت عليهما
صلى الله عليه وسلم اي دعا لهما بالبركة فانحدرا الي الحرم فافرخا كل حمام به وفي حديث
الاكل سموا الله ودنوا وسمتوا اي اذا بدأتم بالاكل كلوا مما يليكم ودنا منكم واذا فرغتم فسمتوا
اي ادعوا لمن الطعام عنده وقيل ان الشجرة جاءت فشقت من مكان اخر تشق الارض
كما اشار اليه القايل بقوله

قامت اليه سرحة سترته عن ۞ نظر العدو باحسن الاغصان

وفي حديث اخر رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس
وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعا لهما وانحدرا الي الحرم فافرخ
ذلك الزوج كل شي في الحرم كما تقدم ان العنكبوت نسجت على بابه اي على باب الغار
وفيه فلما اتى الطالبون له صلى الله عليه وسلم الذين قصوا اثره واتبعوه لياخذوه وراوا
ذلك المذكور من الشجر والحمام والعنكبوت بباب الغار قالوا لو كان فيه اي في هذا
الغار احد من الناس لم تكن الحمامتان بفرائه ببابه الذي منه المرور والنبي صلى الله
عليه وسلم يسمع كلامهم لقربهم منه بحيث لوا النظر لراه فانصرفوا راجعين تاركين للطلب

ولولا نواقفيان من تم يحكي مضوا احدلم صلي الله عليه وسلم ومعهم سراقة القايف يقص اثرهم فلما انتهوا الي الغار راوا النسج العنكبوت والحمامتين علي بيضهما وقالوا انه لو دخل احد لم يكن مثل هذا مع انهم بجنب لو طاطا احد راسه راه صلي الله عليه وسلم وفي هذا معجزات شاهدت حتي بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال الشعرا فيها كثيرا ويعجبني قول ابن النقيب

ودود القز ان نسجت حريرا ، يجمل لبسه في كل زي
فان العنكبوت اجل منها ، بما نسجت علي راس النبي

وانظر هذا مع قولي

علي غار ثور العنكبوت بنسجه ، لقد حاز فخرا فاق كل فخار
كذلك دود القز يهلك نفسه ، وقد غار من نسج له بفم الغار

وفيه معان اخر لا نطيل بها ننبيه قول الابوصيري في همزيته

المرجو سنا واواه غار ، وحمته حمامة الورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ، ما كفته الحمامة الحصداء

الجنانة بنونين هي الدرع لانها تجن البدن اي تستره والحصد المحكمة النسج كما في كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه الحمامة الحصدا اي الكثيرة الريش وهذا قول من لم يصل الي العنقود ويشبه قوله في البردة

ووقاية الله اغنت عن مضاعفة ، من الدروع وعن عال من الاطم

وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو صحابي يمالي وكان اميرا علي حمص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين واخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم مسندا قرب بالبنا للمفعول اي قرب بعض الصحابة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهي ما يعد للنحر من الابل خاصة ولا تطلق علي البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزاء عن سبعة وقال ابن الاثير يقال من الابل والبقر حقيقة وبدنات بفتحات وقال العزفي انه بدنات بضم الموحدة وسكون الدال ورد بانه علي خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان ساعده الرواية وسميت بدنة لعظم بدنها خمس او ست او سبع الشك من الراوي لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه افتعال من الزلفة وهي القرب ابدلت تاءه دالا لاجل الزاي اي تقدم كل واحدة منهن الي النبي صلي الله عليه وسلم رغبة في ان يذبحها وانقيادا له بالهام من الله بايتهن يبدا في الذبح وهذه معجزة باهرة وعن ام سلمة في حديث رواه الطبراني والبيهقي واسمها هند او رملة كما تقدم كان النبي صلي الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية اي كلمته بنطق سمعه الناس لا بلسان الحال قالت له يا رسول الله فالتفت اليها فاذا هي موثقة عندها اعرابي نايم قال ما حاجتك حتي ناديتني قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان منني خشف بوزن طفل

بجمتني وهو الظبي الصغير الذي ولدته امه في ذلك الجبل تشير لجبل بتلك الصحرا فاطلقني حتي اذهب فارضعهما وارجع بنصب الافعال الثلاثة قال اوتفعلين اي ترجعين الي ان اطلقتك قالت فاطلقها والاعرابي نايم لا يشعر بذلك فذهبت وارضعتها ورجعت فاوثقها وربطها كما كانت فانتبه الاعرابي وراي رسول الله صلي الله عليه وسلم عنده فقال يا رسول الله صلي الله عليه وسلم الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها من وثاقها فخرجت تعدو وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فالجملة حالية تفيد برهة ما وقد ذكرنا من روي هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق اخر فلا تلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في سنده مجاهيل وانما استاذنه النبي صلي الله عليه وسلم لانه ملكها بالحيازة والاتلاف ملك الغير لغير اذنه ممنوع والواو في قوله ارتفعلين محركة عاطفة على مقدر اي اتتركين ذلك وترجعين الي او استينافية على القول بأن في مثله وفي الحديث معجزات ظاهرة ومن هذا الباب اي باب المعجزات باطاعة الحيوانات ما روي قال السيوطي لم اقف على هذا الحديث هكذا وانما اخرج البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل عن الجيش بارض الروم الا ان البخاري ذكره في ما رجحناه له المصنف فلا اعتراض عليه من تسخير الاسد له بسبب رايته لسفينة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو من خدمة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة لانه دراه في بعض اسفاره حاملا لامتعة فقال له انما انت سفينة فاشتهر به واختلف في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروي عنه مسلم وغيره من اصحاب السنن وفي الحديث مناسبة انما بتذلاسمه اذ وجهه الي معاذ بن جبل حال كونه باليمن وهو الاقليم المعروف وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلي الله عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقته يخدم رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل لليمن يجمع الزكاة فلقي الاسد في طريقه فخر فقال له انه مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه كتابه فالهمه الله فهم كلامه وكف عنه فهمهم الهمهمة صوت له نغم وقيل صوت فيه بحة وفي الحديث ان سفينة السلام يبني عليه او علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وتنحي عن الطريق اي تاخر عنه في ناحية متباعدة عن الطريق اذهابا بالحوف وذكر اي سفينة في منصرفه اي انصرافه ورجوعه من اليمن مثل ذلك اي مثل ما وقع له في ذهابه فيكون لقيه في سفره هذا مرتين وفي رواية اخرى عنه اي عن سفينة وهذه الرواية هي التي رواها البيهقي والبزار وصححها السيوطي في تخريجه ان سفينة تكسرت به في بعض اسفاره في بعض اسفاره فخرج الي جزيرة فاذا الاسد اي فاجاه بها اسد يقيم فيها والجزيرة معروفة فقلت للاسد انا مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجعل اي طفق وصار يغمز لي بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضمها اي يحمة واصل الغمز الاشارة بالجفن فغمز به

عن الدفع الخفيف بضربة قوله بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف وهو راس الذراع وما
بين الكتف والعنق حتى اقامني على الطريق اي حتى اتى بي الى الطريق ليعرفه بما
يذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة وكنت في البحر فانكسرت السفينة فركبت لوحا
منها فاخرجني الى اجمة فيها اسد فرايته اقبل الي فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى اقامني على الطريق
ثم همهم ساعة وضربني بذنبه فظننت انه يودعني فكان اخر عهدي به وفيه معجزة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامة لسفينة ايضا
رضي الله عنه واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة اي امسكها واخذ المتعدي
بالبا بمعنى امسك بخلاف اخذه فهو يقتضي لقوم من بني عبد القيس اسم قبيلة
مشهورة بين اصبعيه بكسر الهمزة مثنى اصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت
ثم خلاها اي نحى اصبعيه عنها وتركها وصار ذلك اي اخذه باذنها يعني اثره ميسما
بكسر الميم اصله موسم فقلبت واوه ياء من الوسم وهو الكي فهو اسم الة الكي من
الحديد فاطلقت على العلامة واثرها مجازا كما تطلق على العضو الذي فيه الاثر كما ورد
في الحديث فيها اي الشاة وفي نسلها بعد بالبناء على الضم اي بعدها او بعد اخذه وعهده وبقي ذلك الاثر صح
قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين وما روي عن ابراهيم بن حماد
باسناده هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف من كلام الحمار انطقه
الله سبحانه وتعالى الذي اصابه بخيبر اي وجده بها لما فتحها وقال له ما اسمك
قال يزيد بن شهاب وانه من نسل ستين حمارا كلهم لم يركبها الا نبي وقال له كنت
اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودي
فكنت اعثر به عمدا فكان يجيعني ويضربني فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
هو في اكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول سمى والذي غير منون
قيل لمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعقوب قاله الكرماني وفيه نظر
لان زيادة الواو فيه اخرجته عن شبه الفعل والظاهر صرفه ويعقوب لم
يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة الا ترى ان يعفر بضم اليا يصرف لذلك
قال في الصحاح الاسود بن يعفر بضم اليا مصروف لانه تزول بالضم شبه الفعل
انتهى وليس في اوزان الفعل يفعول وفي هذه المسالة كلام في شرح التسهيل واعلم
انه صلى الله عليه وسلم كان له حماران يعفور وعفير وهو الذي رمى نفسه في البير كما سياتي
وقيل هما واحد وقال ابن فورك انه من مغانم خيبر وقيل ان عفيرا كان اشهب
وهو مما اهداه له المقوقس ملك القبط وكان له حمار اخر اهداه له فروة كان يركبه
واخر اعطاه له سعد بن عبادة وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي في الروض عن
ابي فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجويني في كتاب الشامل وانه
كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم ومعنى يوجهه
يرسله الجهة ودور جمع دار ويستدعيهم يعني يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم لانهم كانوا اذا خرجوا اليه وراوه علموا انه يطلبهم لا انه يكلمهم
لكنه بينهم ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم بالهام من الله وهو من معجزاته اذ سخر له
وفهم مراده وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى الحمار اي القى نفسه
وطرحها في بير كانت بالمدينة معروفة لابي الهيثم بن التيهان فكانت البير قبره
والتردي تفعل من الردى وهو الهلاك وهو مخصوص بهلاك من القى نفسه يقال
تردى من الجبل وفي البير اذا سقط او القى نفسه فيها جزعا وحزنا على فراق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفقده فمات وكونه صلى الله عليه وسلم كان له حمار وانه
كان يركبه وان ركوبه سنة لا كلام فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان
باسناد ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره
وقال بعضهم لا اصل له ومما ذكر من معجزاته في الجماد والبهايم ونطقها حديث
الناقة الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن
ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع التي شهدت تنطق بين عند النبي صلى الله
عليه وسلم لصاحبها ومالكها الذي قيل انه سرقها فقالت انه ما سرقها وانها
ملكه فحكم له صلى الله عليه وسلم بها لان للقاضي ان يحكم بعلمه او نقول انه من خصايص
الانبيا عليهم الصلاة والسلام والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غزونا معه صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كنا بمجمع طرق المدينة بصرنا باعرابي اخذ بخطام بعير حتى وقف عليه
صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجا رجل وقال
انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منصت له ثم قال للرجل انصرف فان
البعير يشهد بانك كاذب الخ وفي العنز اي في حديث العنز الذي اخرجه ابن سعد
والبيهقي وابن عدي عن سعد مولى ابي بكر رضي الله عنه التي اتت رسول الله صفة
العنز وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم في عسكره حال اي وهو في عسكره وقد اصابهم
عطش ونزلوا على غير ما اي في مكان لا ما فيه وهم زهاء ثلاثماية اي قريب عددهم
نحو من ثلاثماية رجل وقد تقدم الكلام على زها ومعناه وضبطه فحلبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحتمل انه على ظاهره وانه يكون امر بحلبها والاسناد مجازي
فاروى بلبنها الجند باجمعهم لما اصابهم فشربوا حتى زال ما كان بهم من العطش والري
ضده ومنه اروى والعسكر والجيش والجند بمعنى ففيه تفنن واسناد اروى للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه سببه بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم تقل فاعل اروى ضمير
يعود على ما حلبه المفهوم مما قبله مع بعده ثم قال صلى الله عليه وسلم لرافع براء ثم
مهملتين بينهما الف وفا بزنة اسم فاعل من الرفع علم لصحابي كانت تلك العنز عنده
وتقدمت ترجمته املكها اي احفظها واتخذها ملكا لك لانها لا صاحب لها اذ وجدت
بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه شدها واوثقها من ملاك الامر وملاك العجين
ونحوه وما اراك مالكا لها وقال على ذلك وهو بضم الهمزة مبني للمجهول اي لا اظنك
تملكها وتحفظها فربطها وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع فوجدها قد انطلقت اي

الخيل وتأخيرها ومضت وغابت عنه قالوا فصيحة رواه اي حديث هذه العنز ابن
قانع بقاف ونون وعين مهملة وغيره من الرواة من غير هذا الطريق
فقد رواه البيهقي وابن عدي عن جماعة من الصحابة قالوا
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكنا اربع مائة فنزلنا
في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك علينا واعلمناه فجاءت شويهة
لها قرنان فقامت بين يديه صلى الله عليه وسلم فحلبها وشرب
حتى روي وسقانا حتى روينا فقال يا رافع املكها الليلة وما اراك
تملكها فاخذتها ووتدت لها وربطتها ثم قمت في بعض الليل فاخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبينا لي فقال يا رافع ذهب بها الذي
جاء بها وما قيل من انها ليست من جنس حيوان الدنيا وانها كالكبش
الفدا وانما سماها عنزا لكونها على صورتها لا وجه له وهو مشكل من خلاف
الظاهر واحتاج للرواية والذي اوهم ذلك قوله وفيه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لرافع لما اخبره بطلاقها ان الذي جاء بها هو
الذي ذهب بها يعني الله والملاء ومن هذا القبيل ما روي انه عليه
الصلاة والسلام وقال لفرسه الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه
يؤنث سماعي وسمع فرسه وكان له صلى الله عليه وسلم عدة افراس مذكورة في السير
باسمائها ومن اين ملكها ولا داعي لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم وقد قام الى الصلاة
في بعض اسفاره والفرس غير مربوط ولم يرا مراحا ما سكه فخاطب الفرس وقال
له لا تبرح اي لا تزل من مكانك الذي انت فيه من البراح وهو المكان الواسع
وبرح بمعنى ثبت في مكانه وبمعنى زال وهو نفي معنى فاذا دخل عليه صار لنفي النفي وهو اثبات
كما هنا فمعناه اثبت والزم كما حققه النحاة واهل اللغة بارك الله فيك دعا له بالبركة
وقد تقدم تحقيقها وفي بعض زيادة حتى نفرغ من صلاتنا وتتمها وهو غاية للثبات
في مكانه وجعله قبلته اي جعله في جهة قبلته ساترا او مانعا لمن يمر بين يديه صلى
الله عليه وسلم وفيه دليل على جواز الاستتار بالحيوان والكلام عليه مفصل في كتب
الفقه لا حاجة لذكره هنا فما حرك الفرس عضوا من اعضائه وهو بضم
العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة معروف حتى صلى اي اتم صلاته صلى
الله عليه وسلم وفيه معجزة له عليه الصلاة والسلام لفهم الحيوان كلامه
واطاعته له وانقياده لعلمه بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ
هنا زيادة وهي ويلتحق بهذا المذكور من معجزاته صلى الله عليه وسلم او من كلام
الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام العجمي قريب منه ومثله ما روى
الواقدي صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق وعالمها وقد قيل
فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل انه مجمع على ضعفه وتابع فيه بعضهم وقال لكن برواية
الشافعي عنه دليل على صحة ما رواه وترجمته في الميزان مفصلة وكذا في اول سيرة

ابن

ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله جمع رسول الى الملوك
من العرب والعجم اي ارسلهم بكتبهم وباحثهم لما فيه الاسلام وفوى فخرج ستة نفر منهم
اي ستة رجال من الرسل والنفر اسم جمع للثلاثة فما فوقها الى العشرة فيستعمل بمعنى الرجل
الواحد كما بيناه في شرح الشفاء وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو
عربي فصيح ايضا وكان ارساله لهم في يوم واحد خرجوا من عنده صلى الله عليه
وسلم فيه فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه صلى الله عليه وسلم
اليهم من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل اسمائهم ومن ارسلوا اليه مفصل
في السير ايضا وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم لحصول بركته اليهم والحديث
في هذا الباب كثير وقد جيء بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب
الائمة رضي الله عنهم ونفعنا بهم كافة

خاتمة

مما يلتحق بمعجزاته صلى الله عليه وسلم في الحيوانات والجمادات انه ما ذكر في بعض الكتب
وشاع في الاقطار ونظمه الشعراء في فصيح الاشعار من انه صلى الله عليه وسلم كان في
بعض الاحيان اذا مشى غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الان وارتسم
فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس وتنقل منه لمصر
في اماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين الف دينار واوصى
بجعله عند قبره وهو موجود الى الان وانه صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الرمل احيانا لا
يكون لقدمه اثر فيه الا ان هذا لم يضبط لان هذا امر عندي لا يعرف الا من
كان حاضرا اننه وقد ذكر السبكي في تائيته وغيره قال الامام القسطلاني في المواهب
اللدنية كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو
مشهور قديما وحديثا على الالسنة ونطق به الشعراء في قصائدهم النبوية والبلغاء في
منثورهم مع اعتقاده بوجود اثر قدمي الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر
المقام المنوه به في التنزيل في قوله تعالى فيه آيات بينات تعجبه وانه اثره مبلغ
اثر قدميه بقول ابو طالب وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة على قدميه
حافيا غير ناعل وبما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتاثير
ضربه في الحجر ستا او سبعا لما اخذ بثوبه حين اغتسل وقد صح ما من معجزة لنبي
الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها ويؤيده وجود اثر حافر بغلته صلى الله عليه
وسلم في مسجد بطيبة عرف بها الى الان يقال له مسجد البغلة ووجود الحافر لا
من سره صلى الله عليه وسلم الذي فيها ليكون اوضح في الدلالة على انه اولى
مثل ما ادى الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه اعلى منه وقد نقل المجد الشيرازي
عن ابن النجار في التاريخ المطابقة بعد ذكره لحافر البغلة ومسجدها انه في غربي هذا
المسجد اثر كانه اثر مرفق يذكر انه صلى الله عليه وسلم اتكى عليه بمرفقه الشريف
واثر فيه وفي اخر اثر اصابعه انتهى وممن ذكر اثر البغلة السيد السمهودي في تاريخ
المدينة وقال انه مسجد بني ظفر من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية

ويعرف بذلك وذكره ابن النجار في تاريخه ايضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا الاوجد له في شي من كتب الحديث وممن انكره الشيخ برهان الدين الناجي وقال السيوطي في فتاويه لم اقف له على اصل ولا سند ولا رايت من خرجه في شي من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع الصغير وزاد انه لم يوجد في شي من التواريخ المعتبرة فلا يسوغ نسبته له صلى الله عليه وسلم وقد تعقبه من علماء عصره الشيخ الصالح المحدث احمد المنوفي شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه فعجبا من لا ينبني كيف نسي السيوطي وقد قال في خصايصه الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطي على صخرة الا واثر فيه وعزاه الحافظ رزين العبدري انتهى قلت لا سهو ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله لم ينكر هذه المعجزة وانما انكر ما يوثر بعينه في الاماكن التي ذكروها ولكن اما قاله صاحب المواهب الان ما نقله السيوطي من قوله ما وطي صلى الله عليه وسلم على صخر الا واثر فيه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في اول البعثة ككلام الحجر والشجر الذي تقدم واما كونه لا اثر لقدمه صلى الله عليه وسلم للرمل فقد رواه ابن سبع والتيا بوري وغيرهما بسند ضعيف وقال انه صلى الله عليه وسلم الطف خلق الله واخفهم ولذا لم يوثر مشيه في الرمل ولا ينافيه تاثيره في الحجارة فانما يوثر فيها اثره وتبركت حاسديه وانهم افنى من الحجارة الا انه وقع في الاحيا ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه اثرا فيه ان بعض الصحابة انكر على ابي موسى رضي الله عنه دعاه على المنبر لعمر رضي الله عنه اذ لم يذكر ابا بكر رضي الله عنه فقام بين الملا بالمسجد وقال له اين من كان قبله فشكاه لعمر فامر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاه دق عليه الباب فخرج اليه وقال له انه محيي من وطني فسالة عن سبب شكايته امره منه فقص عليه القصة فبكا رضي الله عنه وقال والله ليوم وليلة لابي بكر رضي الله عنه خير من عمر فاليوم يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة امامه وتارة يحمله فيقصد بذلك اخفا اثر اقدامه في الرمل حتى لا يشعر به من يقص اثره قلت وكان هذا مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه اذ ذكر فيها ان الدعا للسلاطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب احكام المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها لخوف الفتنة فاعرفه فانه من العلم ابد التنبيهة الجليلة

فصل من معجزاته صلى الله عليه وسلم في احيا الموتى وكلامهم له صلى الله عليه وسلم واحيا مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله والنبي صلى الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم ولذا قال في البردة

لو ناسبت قدره اياته عظما • احيي اسمه حين يدعى دارس الرمم

وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم القران وقد قال صلى الله عليه وسلم ايتوني كتاب الله خير من محمد وال محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف واجيب بان المراد بمعجزاته ما احدثه الله على يديه والقران صفة له قديمة ومعناه انه لا يجد شيا من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون فيها ان كل احد لو دعا باسمه وتوسل به في احيا الموتى وقع له ذلك بان يقول اللهم اني اسالك بمحمد صلى الله عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام من عطف الخاص على العام كما توهم وكلام الصبيان الذين في المهد لم يبلغوا لمن يتكلم فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شانهم الكلام واخره لانهم احيا من شانهم الكلام فهو دونه مرتبة والمراضع جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد الصغير على القياس وليس جمع راضع على خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الضاد وهو الام لانه ليس فيه خرق للعادة ولا مرضعة بالفتح بمعنى بنت صغيرة ترضع وان الاحسن ان يقول الاطفال لانه عطف تفسير للصبيان بمعنى من ابتدا رضاعه والاطفال كالصبيان لا يودي مؤداه الذي قصده وشهادتهم له صلى الله عليه وسلم بالنبوة اي قول من في المهد انك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصبيان من عطف الخاص على العام ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث اورده ابو داود مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه اي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم الشرعية مطلقا بقراتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد علم منقول من ضد الغي وهو محمد بن احمد بن احمد بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولى قضاها بعد ابي القاسم بن احمد في سنة احدى عشرة وخمسماية ثم عزل سنة اربع عشرة وولي ابو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي الذي تقدمت ترجمته وغير واحد سماعا واذنا يعني انه سمع منهم واذنوا له في الرواية عنهم قالوا حدثنا ابو علي الحافظ الغساني الذي تقدم قال حدثنا ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر الامام المشهور كما تقدم قال حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد المعروف بابن العطار قال حدثنا احمد بن سعيد ابو داود الامام صاحب السنن قال حدثنا وهب بن بقية الواسطي ابو محمد ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين وماييتين وروى له مسلم وابو داود والنسايي عن خالد هو الطحان هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان

ابن اقترس

دلجي

كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة توفي
سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة عشر ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة
عن محمد بن عمرو ابن علقمة وله ترجمة في الميزان عن ابي سلمة احد الفقهاء السبعة
كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحارث
امراة سلام بن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت عبد الله
ابن سلام اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية اي مشوية من
صلاة بالنار اذا شواه واصلها مصلوية فقلبت الواو يا وادغمت وكسر ما قبلها سمتها اي
وضعت فيها السم يقال سممته انا والعامة تقول سميته وهو خطا كما قال السراج الوراق
رحمه الله

• زففت بنتا ليتها لم تكن • في ليلة كالدهر قضيتها •
• فقيل ما سميتها قلت لو • مكنت منها كنت سميتها •

وقد يقال اصله سممتها بثلاث ميمات ابدلت الثالثة يا على القياس فاكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله عنهم
اي شرعوا في الاكل فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم اي كفوها عن الاخذ
منها للاكل وابعدوا ايديكم عنها واصل الرفع الاعلا فكني به عما ذكر وشاع حتى صار
حقيقة فيه فانها اخبرتني انها مسمومة وهي محل الشاهد لانها كلمته صلى الله عليه
وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شا الله اسمعهم كلامها فمات بشر بن البراء
بفتح البا الموحدة والرا المهملة والمد ابن معرور بسكون العين المهملة وفتحها خطا وهو
صحابي خزرجي شهد العقبة وبدرا قيل انه مات في الحال وقيل لم يزل مريضا حتى مات
بعد سنة وقال صلى الله عليه وسلم لليهودية ما حملك على ما صنعت من السم
ووضعه حتى حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الحمل المشهور من قوله حمله كذا اي حمله
عليها اذا كلفه به قال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي كلفوا ان يقوموا
بحقها فلم يفعلوا فالمعنى ما دعاك بصنعك هذا قالت الداعي اني اردت معرفة
حالك واختبارك ان كنت نبيا لم يضرك ما وفي نسخة الذي صنعت من وضع السم
واكلك له وان كنت ملكا بكسر اللام اي سلطانا اريحت الناس منك بموتك فلم يضره
السم ضررا يظهر لغيره علم بذلك انه نبي وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم لان الله عصمه
من اذى الناس ولم يمكن احدا من قتله صلى الله عليه وسلم باي طريق كان وانما احتجم
بعده كما روي هنا بيانا لاستحباب المداواة وتعليما للامة ولهذا لم تخبره الشاة قبل
الاكل وليال مرتبة الشهادة العظمى من غير اهانة له صلى الله عليه وسلم واختلف
في السم هل كان في الشاة كلها وفي الذراع زيادة على غيره لانها سالت ما احبها
اليه فقالوا الذراع او كان في الذراعين فقط لذلك ذهب الى كل منهما ناس وانما
سالها صلى الله عليه وسلم لتعترف فتتبين القصة ولانه كان بينه وبين اليهود عهد
وهذا نقض له قال اي ابو هريرة راوي الحديث كما ذكره البيهقي وانه كان رواه مرسلا
في محل اخر فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روى هذا الحديث اي حديث ابي

هريرة

هريرة رضي الله عنه من طريق اخرى في الصحيحين عن انس بن مالك وفيه اي فيما رواه
انس قالت اردت قتلك ان لم تكن نبيا كما مر فقال لها ما كان الله ليسلطك من التسليط
والسلاطة وهي التمكن من القهر والاذية كما قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم على
ذلك اي القتل وروي على مشدد اجر يا المتكلم والكاف مكسورة لان الخطاب لمؤنث
كما قاله التلمساني فقالوا انقتلها وفي نسخة نقتلها بتقدير همزة الاستفهام وفي
اخرى الا نقتلها قال لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر بن البراء وبهذا يجمع بين
هذه الرواية وبين رواية ابي هريرة انه قتلها وبه يجاب عما قيل انه مشكل لانه كيف
يعفو عنها مع قتلها للبراء الان يقال ان البراء عفي عنها وعلى انه لا يقتل بالسم وانما
يستحق الدية على ما فصل في كتب الفقه وكذلك روى بالبنا للمجهول اي روى هذا
الحديث عن ابي هريرة من رواية غير ابن وهب ابن بقية شيخ ابي داود انه روى
وقال فما عرض لها بفتحتين بعين تعرض المشدد اي تركها ورواه ايضا جابر بن
عبد الله كما في سنن ابي داود والبيهقي وفيه اي فيما رواه جابر اخبرتني به اي بالسم
الذي فيها هذه الذراع اي ذراع الشاة وهي مونث سماعي ولذا قال هذه وكذا الفخذ
الاتي مونث قال جابر رضي الله عنه ولم يعاقبها اي لم يقتلها وفي بعض النسخ وفي
رواية الحسن البصري ان فخذها هو بفتح الفا وكسر الخا وسكونها ما فوق الساق
كلمتني اي قالت لي انها اي الشاة مسمومة اما لان السم عمها او في ذراعها فقط كما مر
وهذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا ويكون
عود الضمير للفخذ بناء على احد الوجهين وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت
اني مسمومة وكذلك اي مثل هذه الرواية ذكر الخبر السابق ابن اسحاق في سيرته
وقال فيه فتجاوز عنها اي عفا عنها ولم يقتلها في اول الامر لما مات بشر بن البراء
قتلها به كما مر في الجمع بين الروايتين او لم يقتلها بسببه اما لانه لا يوجب القتل او لامر
اخر اراه وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان عن انس انه قال فما زلت اعرفها
اي اعرف الفعلة التي فعلتها اليهودية في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم بفتح اللام والها والواو وجمع لهاة بوزن فتاة وهي لحمة في اقصى سقف الفم
تنطبق على اخر نحو اللسان واول الحلق وهي لا ترى الا اذا فتح الفم انفتاحا تاما
فكانه يريد بها الفم باطلاق الجزء على الاكل كما في قولهم اللهي تفتح اللها فكان لها اثر في
ظاهرها من تغير لونها لان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت في
صورة تاثيرا قليلا يظهر لمن تامله فاراد باللهاة الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث في
البخاري وفيه كلام في شروحه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كما روي عن ابن شهاب
انها اسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض الانف انه تركها اولا لانه كان لا ينتقم لنفسه
فلما مات بشر قتلها قصاصا به الا ان فيه ان فقهاءنا والشافعي قالوا ان من قدم لضيفه
طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص ولذا قيل انه انما قتلها سياسة
او لنقض العهد والقصاص يجب فيه المماثلة والذي في البخاري ان اليهود سموها

عرضي

لاينا فيه لانه كان بامرهم والنفاق منهم وفي حديث عن ابي هريرة الذي رواه عنه ابن
سعد بسند صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه بعني مرضه
فعبر عنه بلازمه الذي مات فيه ايماني متلبسًا به او في زمنه وروي فيه بدل فيه
ما زالت اكلة بضم فسكون وهي ما يوكل كالغرفة لما يغرف لان فعله بالفتح للمرة
وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار كما قاله النحاة خيبر بمنع الصرف بلدة على اميال من
المدينة اهلها يهود تعادني بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة والف ودال
مهملة مشددة ونون الوقاية وفتح العين المهملة والف ودال مهملة مشددة ونون
الوقاية وضمير المتكلم اي تعود الي مرة بعد مرة اخرى في اوقات معلومة من العداد
وهو كما قال ابن الاثير ما ياتي لوقت كالحمى والسم وقال السهيلي تعادني بمعنى
تعتادني وقيل هو ما يهيج بعد سنة من ألم لدغ ونحوه وليس المراد بالالم نقص في
الذوق لانه لا يعد مثله الم وما قيل من انه المراد مكابرة في المحسوس لا وجه له
مع انه ينافي قوله فالآن مبني على الفتح ولا يستعمل بغير ال وهو الزمن الحاضر
اوان قطعت اي الاكلة بسمها وتاثيرها ابهري بهمزة مفتوحة وموحدة وهاء وراء
مهملة بزنة افعل التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب او داخله وهما ابهران
وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه وقيل انه الاكحل وكونه بهذا السم
لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك الخ لا لانه قبل نزول هذه الاية بل لان المراد
عصمته صلى الله عليه وسلم من قتلهم له بسيف ونحوه مجاهرة بحيث يظهر في وقته
وهذا مع انه سم ساعة لم يظهر فيه صلى الله عليه وسلم حتى عد من معجزاته لخفاء اثره
وانما قدر الله تاثيره فيه بعد زمان ليكون له الشهادة وهذا مما لا دخل للمخلوق فيه
ومرضه الذي مات فيه صلى الله عليه وسلم كان حمى مع صداع وروى ابو يعلى
بسند ضعيف انه ذات الجنب واورد عليه انه صلى الله عليه وسلم لد بقسط وزيت
فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال كنتم ترون ان بي ذات الجنب ما كان الله ليجعل
لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فعلوه واللدود دواء ذات
الجنب وقد ورد ان ذات الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب قسمان
مرض حار يكون في مستبطن الحشا وهو المنفي واخر يكون بين الاضلاع وهو المروي
في الحديث المذكور والحمى المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم وحكى ابن اسحاق
انه بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من الثقيلة واسمها مقدر اصله انهم
كان المسلمون ليرون بفتح اللام وهي لام الابتدا ويرون بضم اليا المثناة التحتية
اي يجوزون ويجوز فتحها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدًا بسم
الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون
بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكي الامام المشهور عمدة
مذهب مالك كما تقدم اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
اليهودية التي سمته كما مر في بعض الروايات مع ما فيه ودعواه الاجماع مع هذا غير مسلمة
منه

عرضي

منه وكون الرواية الاخرى ما قوله عنده كما مر لا تصفي كدره واليه اشار المصنف بقوله وقد
ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك الدال على خلاف ما قاله ابن سحنون عن ابي
هريرة وانس وجابر وغيرهم من الصحابة فمع ذلك كيف تصح دعوى الاجماع وما
ذكر في الحديث الذي قبل هذا من كون اثار السم تشاهد في لهواته من تتمة القصة
فلا ينافي كون الفصل معقودًا لاحيا الموتى كما توهم وكذا ما ذكر في هذا الحديث
وفي رواية ابن عباس التي رواها ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم دفعها اي
سلم المراة التي سمته لاوليا بشر ابن البرا يعني ورثته الذين لهم دعوى القصاص
وكذلك اي مثل ما اختلف في قتل من سمه وحكمه فيه اختلف في قتل من سحره
وفي نسخة الذي سحره وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم
كما صرح به بعد سحره صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل له انه يفعل الشي ولم يفعله
ثم شفاه الله منه كما سياتي الكلام على قصته في كلام المص وقال الواقدي وعفوه
عنه اي الساحر اثبت اي اقوى واصح واصل معناه اشد ثبوتا ولزومًا فاستعير لما ذكر
عندنا معشر اهل السنة والحديث وروي عنه انه قتله وفي الوفا عن زيد بن ارقم
قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودي فاشتكى لذلك فاتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك فعقد لك عقدًا في بير كذا
وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها وجا بها وحلها فجعل كلما
حل عقدة وجد لذلك خفة فقام كانما نشط من عقال فما ذكر لذلك اليهودي ولا راه في
وجهه قط وقال الثعلبي انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم اما تاخذ الخبيث فتقتله
فقال اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس منه شرا وقتل الساحر ذكره الفقها
مفصلا في الفروع وفي السحر وجواز تعلمه كلام مشهور بيناه في غير هذا المحل وروى
الحديث اي حديث الشاة المسمومة السابق لا حديث السحر كما توهم البزار عن ابي
سعيد الخدري فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده ومد ها صلى الله عليه
وسلم ليتناول من لحمها وقال لمن عنده من الصحابة كلوا متبركين بسم الله فاكلنا منها
فلم يضر منا احدًا وهو مصادم لحديث البرا الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا
عن الشيخ ابن حجر انه هذا الحديث منكر قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا
الكتاب رضي الله عنه وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح الذين اعتنوا
بتصحيح الحديث وروايته وخرجه الايمة في كتبهم كاصحاب السنن وهو حديث مشهور
بين المحدثين واختلف ايمة النظر من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث في هذا
الباب اي باب خلق الله الكلام في اجسام غير ناطقة ثم بين اختلافهم بقوله فمن
قايل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة بالتشديد والتخفيف او الحجر او
الشجر ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفسي بالاشتراك او بالحقيقة
في الاول والمجاز في الثاني او بالعكس اشارة الى ان المراد الاول بقوله وحروف
واصوات اي هو اعم من الجسم متكيف بكيفية مخصوصة ومجموعها هو الحروف ذات

ابن الفرس

عرضي

المخارج المعروفة وهو معطوف علي قوله كلام يجدثها اي يوجد تلك الحروف والاصوات فيها
اي في تلك الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها ويسمعها بضم التحتية
اي يجعلها مدركة بالسمع لمن شا من خلقه الاحيا منها اي من تلك الاجسام لا من الاصوات
والحروف كما قيل دون تغيير اشكالها جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيية
ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من شكله ازواج اي هو مثله في الهيئة ومنه قولهم
الناس اشكال والاف وهو من الشكل بمعني تقييد الدابة كما قاله الراغب منقوله
ونقلها من هياتها اي نقلها من هياتها الاهلية الي هيئة اخري لذوات الارواح
والنطق وهو اي عدم لزوم ما ذكر مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل
السنة والقاضي ابي بكر الباقلاني فعندهما الحياة ليست بشرط لخلق الكلام في
الاجسام وقوم اخرون من اهل السنة ذهبوا الي اشتراط ذلك والي ايجاد الحياة
بها اولا قبل نطقها وصدور الكلام منها ثم الكلام بعده اي بعد ايجاد الحياة بها وحكي
هذا ابينا عن شيخنا ابي الحسن الاشعري كما حكي القول الاول منه فله قولان
في هذه المسيلة والضمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو المسن وشاع
بمعني الاستاد ولا يلزم ان يكون المص ادركه وتلمذ له كما لا يخفي في مثله وكل من
القولين محتمل اسم مفعول اي جايز عقلا فيحتمل فيما صدر عنه النطق ان يخلق الله فيه
حياة وان ينطقه بدونها ولا تناقض علي ما قررناه في كلام الشيخ حتي يحتاج لحمل
احد قوليه علي الكلام النفسي لاستلزامه الحياة كاستلزام العلم لها والاخر علي اللفظي
لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتي يسود به وجه
المصحف كما لا يخفي اذا لم تجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات وحينيذ
يحتمل انه تعالى خلق فيها حياة ويحتمل انه انطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده
ولا عدمه اذ لا يستحيل ويمتنع عقلا وجودها اي الحروف والاصوات مع عدم
الحياة بمجردها اي وجدها من غير جارحة وحياة وتحوها فاما اذا كانت اي
الحروف والاصوات او هذه العبارة التي هي الكلام فالتانيث لمراعاة الخبر في
قوله عبارة اي معبرا بها والظاهر الثاني عن الكلام النفسي الذي يعبر به
عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل في علم الكلام
يضيق طوق المقام عنه فلا بد من شرط الحياة لها لانها العلم او مستلزمة له وعلي كل
حال فلا بد من الحياة فيها اذ لا يوجد كلام النفسي الا من حي اذ لا بد له من نفس
تقوم والنفس لا تكون الا ذات حياة واما الكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك خلافا
للجبائي بضم الجيم وفتح البا الموحدة المشددة والمد ويا نسبة الي الجبا قرية بالسواد
وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بتخفيف اللام ابن خالد بن حمدان بن ابان
مولي عثمان بن عفان البصري رييس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلاثماية من بين
ساير متكلمي الفرق اي فرق اهل السنة والمعتزلة فانه تفرد في احالته وجود
الكلام اللفظي اي عده محالا عقلا وعادة والحروف والاصوات الا من حي مركب

دلي

دلي وغرضي

قايم

قايم بحسب الصورة علي تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات بان يكون
جسما له الة نطق تجوف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق غيره قال دفعا له ملتزمه واليه
اشار بقوله والتزم ذلك اي وجود التركيب المذكور في الحصا بمهملتين جمع حصاة
والجذع والذراع الذي نطق له صلي الله عليه وسلم لتواتره وقال ان الله خلق فيها
حياة وخرق لها فما اي ابدعه وميزه عن غيره من الاعضا كما خرق سمعه وشقه اذا ابرزه
وصوره ولسانا والة للكلام امكنها اقدرها وجعلها متمكنة بها من الكلام والنطق وهذا
اي المذكور من الالة والاعضا دعوي بلا بينة اذ لو كان اي ما دعاه وقع في الخارج
لكان نقله اي وجد نقله وسمع فكان فيما نامة والتهمم به تفعل من الهم اي
الاهتمام والاعتنا به اكد بالمد وافكد بالواو ومعناه اي اقوي واسند من التهمم
بنقل تسبيحه اي تسبيح الحصا وحنينه اي الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل
تسبيحه وحنينه ونطقه نقلا شايعا ولم ينقل انه روي له فم ولا لسان فما ذكره
مكابرة في المحسوسات ودعوي شهد الحس بخلافها ولم ينقل احد من اهل
السير اي رواية الحديث والسير النبوية والروايات وفي نسخة الرواية شيا
من ذلك المذكور الذي ادعاه فدل عدم نقلهم علي سقوط دعواه اي بطلانها
مع انه لا ضرورة داعية اليه في النظر والفكر في الامور العقلية واما كون الله خلق
ذلك واخفاه فا وهي في دعواه والله الموفق للصواب وروي وكيع بفتح الواو والكاف
المكسورة هو ابو سفيان بن الجراح بن مليح بن عدي الرواسي رفعه اي رواه مرفوعا
له صلي الله عليه وسلم عن فهد بن عطية هو بفا مفتوحة وها ساكنة ودال مهملة
وفي نسخة را مهملة قال البرهان لا اعرفه بدال ولا برا والذي في البيهقي انه عن
سمي بن عطية عن بعض اشياخه فيحتمل انه تحرف علي الناسخ ان النبي صلي الله
عليه وسلم اتي بصبي قد شب اي كبر وصار شابا وهو لم يتكلم قط من طفوليته
لشبابه لانه خلق اخرس فقال له من انا فقال انت رسول الله فانطقه الله معجزة
له صلي الله عليه وسلم بعد ما كان ابكم وذكر هذا في الفصل الذي بعده اظهر وان كان
هذا بتنزيل الابكم منزلة الميت والجماد لعدم القدرة علي النطق وروي عن معرض
ابن معيقيب بميم مضمومة وعين مهملة فيهما وضاد معجمة بزنة اسم الفاعل وقبله الرا
مكسورة مشددة وروي معيقيب بيا وقيل معيقل بلام رايت من النبي صلي الله عليه
وسلم عجبا اي امرا عجيبا وقع عنده وهو انه جي بالبنا للمجهول اي جا اليه بعضهم
بصبي يوم ولد مجهول ابينا فذكر روايته وهو يعرض مثله اي مثل ما مر من انه
قال له صلي الله عليه وسلم من انا فقال له انت رسول الله وهو معروف في المعجزات
بانه حديث مبارك اليمامة وفي نسخة وكان يسمي اي ذلك الولد مبارك اليمامة
لقوله صلي الله عليه وسلم له بارك الله فيك واليمامة علم لارض باليمن منقول من
اسم طاير وهو موجود في النسخ كما سيأتي ويعرف ذلك الحديث بحديث شاصونه
بشين معجمة والف وصاد مهملة وواو ساكنة تليها نون وها وهو اسم راويه اي

راوي هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصائصه الكبرى قال الخطيب اخبرني علي بن
احمد الرزاز قال حدثنا ابو عمرو محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم املاء قال حدثنا محمد بن
يونس بن موسى الكديمي املا قال حدثنا شاصونه بن عبيد ابو محمد اليمامي منصرفنا
من عدن سنة عشر وماتين بقرية يقال لها الجردة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليماني
عن ابيه عن جده قال حججت حجة الوداع فدخلت مكة فرايت فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووجهه مثل دارة القمر وسمعت منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم
ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا فقال انت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى
شب قال ابي فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونه سمعت هذا الحديث قال الدارقطني
كان الكديمي يتهم بوضع الحديث وما تكلم به فيه حديث شاصونه وقيل انه حديث عمن لم
يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقده لا احلها الا بين يدي الجبار
فانتهى اليه الخبر فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان الكديمي لما املى هذا الحديث
استعظمه الناس وقالوا انه كذاب الا انه قد وقع لنا من غير طريق الكديمي ثم ساقه
بسنده الخ قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق فهو حديث حسن وسبب انكاره
انه من الامور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر
انتهى باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبعه السيوطي
هنا من غير تعقب له فيه كلامه تناف وفيه اي في هذا الحديث فقال النبي صلى
الله عليه وسلم له اي للصبي حين تكلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام
لم يتكلم بعد مبني على الضم اي بعد ذلك الكلام حتى شب اي كبر ووصل سن النطق فكان
يسمى مبارك اليمامة لدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالبركة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع بفتح الواو وكسرها سميت بها لانها اخر حجة صلى الله عليه وسلم وقد
ذكر فيها ما يشعر بقرب اجله وانه يودع فيها امته وعن الحسن البصري وقدمنا ترجمته
وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية
له تصغير بنت في وادي كذا لم يعينه راويه اي رماها فماتت وقيل انه وادها
على عادة الجاهلية فانطلق اي مشى النبي صلى الله عليه وسلم معه الى الوادي
الذي ذكره له وناداها اي نادى النبي صلى الله عليه وسلم بنت ذلك الرجل باسمها
يا فلانة احيي باذن الله تعالى اي بارادته الله تعالى وقدرته والاذن يتجوز به
عما ذكر تجوزا مشهورا فخرجت حية من قبرها وهي تقول لبيك وسعديك اي اجابة
لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد ولا يستعمل الا
مثنى والكلام عليه مشهور في كتب النحو كما تقدم فقال لها لما اجابته ان ابويك
قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما بعد استقرار الحياة فيك رددتك عليهما
قالت لا حاجة لي فيهما ولا اريد الرجوع اليهما وجدت الله وما عنده من الخير خيرا
لي منهما وما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على ان اطفال الكفار غير معذورين

وهو

وهو الاصح وفيه من المعجزات احيا الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير ايضا وقد نطق في
المهد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وستاتي تمامه واعلم ان من تكلم في المهد من
الاطفال كثير عدوا منهم عيسى بن مريم وصاحب الاخدود وابن ماشطة فرعون وصاحب
جريج وشاهد يوسف الامة والجبار وما ذكره المصنف وقد نظمهم السيوطي في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقد تقدمت الاشارة الى ذلك ايضا وعن انس في حديث رواه البيهقي وابن
عدي مسندا ان شابا من الانصار توفي وامه عجوز عمياء وهذا مما يدل على شدة حزنها
لكبر سنها وعجزها المحوج لولدها فسجيناه بالسين المهملة والجيم اي غطيناه من فوقهم سجا
الليل اذا ستر بظلمته الارض او كفناه وعزيناها اي صبرناها وسليناها بذكر ما لها من الاجر
ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية اهل الميت عنه وهي سنة معروفة فقالت لهم
لما عزوها مات ابني فيه استفهام مقدر اي امات ابني وانما قالته اما لانها لم تعلم او
لتذكر ما بعده اولا هولها بالمصيبة قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني
هاجرت الهجرة الانتقال من بلد الى اخر وهذا لا ينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن
في مكان بعيد هاجرت منه اليك والى نبيك الهجرة الى الله بالهجرة لرسوله صلى
الله عليه وسلم والا فالله معها اينما كانت رجاء ان تعينني بالفوقية خطاب لله لانه
هو المعين على كل شدة الشدة بمعنى الصعوبة هنا اي على كل امر شاق يصعب
على ويعسر تحمله لا سيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر وعلقته بان المشعرة بعدم
الجزم باعتبار ان خلوصها في هجرتها لله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شانه ان
يشك فيه لا لانها لا تعلم ذلك لانه نيا في توسلها به الى الله او باعتبار القبول او تجاهلا
رجاء للاجابة ورجاء منصوب مفعول له فلا تحملني بالحاء المهملة وتشديد الميم ونون
التوكيد يعني لا تحملني لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعير له كقوله تعالى لا تحملنا
ما لا طاقة لنا به على جريا المتكلم هذه المصيبة يعني موت ولدها في هذه الحالة
فابرحنا اي ما ذهبنا من مكاننا الذي كنا فيه حتى كشف ولدها الثوب عن وجهه
بعد ما غطي به فطعم وطعمنا اي قدم لنا طعام اكل منه ولدها واكلنا معه وذكروا انه
عاش الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بقي بعده كما ذكره ابن ابي الصيف
وفيه معجزة حيث انه احيي الميت للدعا باسم النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لمن قال
ان هذا كرامة لام الصبي وروى الراوي له البيهقي رحمه الله عن عبد الله بن
عبيد الله الانصاري بتصغير الثاني كنت فيمن دفن ثابت بن قيس اي حضر
دفنه وهو ابن مالك بن زهير بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن
الخزرج الانصاري المدني الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله عليه

وسلم بالجنة **وكان قتل باليمامة** وروى له البخاري والنسائي وابو داود وكان جهوري
الصوت فلما نزل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي احتبس عن الحضور
عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم فسيل عن سبب ذلك فقال قد علمتم اني ارفعكم
صوتا على رسول الله فاخشى ان اكون من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال بل هو من اهل الجنة وقال التلمساني انه كان باذنه صمم فلذلك كان يرفع صوته
وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت
وقعة اليمامة في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق واليمامة اسم بلدة
من جانب اليمن كما مر وهي بلدة مسيلمة الكذاب وهي على ستة عشر مرحلة من المدينة
وقد قالوا انه اوصى بعد موته ونفذت وصيته ولم تنفذ وصية احد بعد موته الا هو
وذلك انه لما قتل كان له درعان فسرقت احداهما وجعلت تحت قدر وكانت انفس درعيه
فراى رجل ثابتا في منامه فقال اوصيك بوصية فاياك ان تقول انها حلم فتضيعها اني
قتلت امس فمر بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبايه فرس يستن
في طوله وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رحلا فات خالدا يبعثي اميرهم فمره
فلياخذها واذا قدمت المدينة فقل لابي بكر ان علي دينا للناس مقداره كذا وان الدابن
فلان وفلان وان رفيقي فلانا حر فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى من عنده
الدرع فوجدها كما وصف واخبر ابو بكر بوصيته فاجازها **فسمعناه حين ادخلناه**
القبر يقول اي سمعنا كلامه ففيه مضاف مقدر او الضمير مفعوله الاول وقوله يقول
مفعوله الثاني على ما ذهب اليه ابو علي الفارسي من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع
نصب مفعولين وغيره يقول انه متعد لواحد مقدر والجملة حالية او مستانفة وقد
خطا ابن السيد ابا علي في هذه المسيلة في كتاب الحلل كما فصلناه في غير هذا المحل
واجبنا عنه **محمد رسول الله ابو بكر الصديق** مبتدا وخبر اي الكامل في التصديق
والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلى الله عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك
فلذا خص بالتصديقية وسياتي تحقيقها **عمر الشهيد** اي المخصوص بالشهادة
الكاملة من بين الخلفا لان قاتله كافر مجوسي وهو ابو لولوة غلام المغيرة بخلاف قاتل
عثمان فانه من رعاع الناس وهو شهيد ايضا **عثمان** بن عفان **البر الرحيم** ذو البر
والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا اي ذو رحمة ورافة بالمسلمين لحسن اخلاقه
وشفقته **فنظرنا** اليه لما تكلم بعد موته لتوهمنا انه عادت اليه حياته **فاذا هو ميت**
اي فاجانا بغتة معرفة كونه ميتا على حاله وانما انطقه الله الذي انطق كل شي ليتحقق
حياة الشهدا اقيل وقوله هذا كان عند سوال الملكين لما ان قلنا ان الشهدا ايسالون
وفيه نظر **وذكر** بالبنا للمجهول وهنا مما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده ورواه
ابن ابي الدنيا عن انس ايضا **عن النعمان بن بشير** الصحابي الانصاري الخزرجي البدري
وهو اول من بايع ابا بكر واستشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر بعد انصرافه من اليمامة
والنعمان اول مولود بعد الهجرة ولد بعد اربعة عشر شهرا منها وكانت بقرية من قرى

حص

حمص في ذي الحجة سنة اربع وستين وولاه معاوية حمصا والكوفة **ان زيد بن خارجة** هذا
اصح مما وقع في بعض النسخ ابن حارثة وانه كان من بني الحارث بن الخزرج لانه زيد بن خارجة
ابن زيد ابي زهير بن مالك من بني الحارث بن الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في
انه هو الذي تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس وقال ابو نعيم الاصبهاني خارجة
ابن زيد هو الذي تكلم بعد الموت على اختلاف فيه والصحيح انه زيد بن خارجة كما قاله
ابن عبد البر وابن الاثير في اسد الغابة وكذا قال الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو وهم
لانه قتل باحد وجزم به ابن الجوزي ولم يحك فيه خلافا ولابن ابي الدنيا جزء افرده لمن
تكلم بعد الموت ولم تقف عليه **خر ميتا** اي سقط من قيام في حال كونه ميتا واصل معنى
خر سقط سقوطا يسمع منه خرير وتقدم ان الخرير صوت الما والريح ونحوه مما سقط من
علو قال تعالى وخروا له سجدا **في بعض ازقة المدينة** جمع زقاق كغراب وهو الطريق
فرفع بالبنا للمجهول اي اخذ من مكانه الذي سقط فيه **وسجي** بالبنا للمجهول اي غطي
اذ سمعوه بين العشائين اذ هنا فجائية والتقدير فبينما هو كذلك اذ سمعوه والعشائين
يعني المغرب والعشا على التغليب **والنسا يصرخن** بالصاد المهملة والخا المعجمة ونون
النسوة **حوله يقول** مفعول ثان لقوله سمعوه او حال او هو جملة مستانفة كما مر ومقول
القول **انصتوا انصتوا** اي اسكتوا وكرره للتاكيد **فحسر عن وجهه** بضم الحا وكسر السين
واثر المهملات اي كشف عنه بعد ما كان عليه غطا **فقال** لما كشف عن وجهه **محمد رسول**
الله النبي الامي وخاتم النبيين اي اخرهم بعثا كما مر **كان ذلك** المذكور من كونه
رسولا ونبيا اميا خاتما للرسل **في الكتاب الاول** اي في جنسه من الكتب المنزلة او
اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله **ثم قال** زيد بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده او
لمن يصح ان يتوجه لخطاب الميت او مجردا من نفسه مخاطبا ما موتا انه كان يقول **صدق صدق**
امر كما ذهب اليه بعض الشراح فان كان سماعيا كما رايناه بضبط القلم واعتمد عليه في الشرح
الجديد وقال فاعله ضمير مستتر عايد للنبي صلى الله عليه وسلم فالامر ظاهر اي صدق محمد
صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله **وذكر** بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم **ابا بكر وعمر**
وعثمان وكانه لم يذكر عليا رضي الله عنه لعدم ادراكه خلافته لانه توفي في زمن عثمان كما ذكره
ومراده الثنا عليهم رضي الله عنهم بما فعلوه وايدوا به الدين الذي بلغه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ربه **ثم قال السلام عليك يا رسول الله** دعا له صلى الله عليه وسلم
واصله سلمت سلاما فاقيم المصدر مقام فعله ثم عدل الى الرفع وجعل مبتدا للدلالة على الثبوت
ثم عرف ليدل على استغراق انواع السلام الذي يوجه للانبيا وزيادة ومعناه السلامة من
النقايص والتكريم والتشريف له بما يليق بجنابه كما بينوه وخص وصف الرسالة بالذكر لانتفاع
الامة بها الذي هو من جملتهم **ورحمة الله وبركاته** والرحمة بمعنى الانعام والاحسان او ارادة
ذلك وفيه دليل على جواز الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم خلافا لمن اباه لوروده
في حديث التشهد كما مر وياتي بيانه ايضا والبركات جمع بركة وهي الخير الالهي وكثرته قال
الراغب اصل البركة صدر البعير وغيره وبركة البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل

اشتركوا في الحرب وبركا القتال مكان يلزمه الابطال وسمي مجلس المباركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشي قال تعالي لفتحنا عليهم بركات من السما والارض ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس علي وجه لا يحصي ولا يحصر قيل لكل من يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة **ثم عاد ميتا كما كان** قبل تكلمه حين سبحي وكفن فان قلت المقام هو الفصل معقود لذكر معجزاته صلي الله عليه وسلم باحيا الموتي وانطاق من ليس من اهل النطق له وما في هذا الحديث ليس كذلك قلت هو من امته صلي الله عليه وسلم ومحابته وكلامه بعد موته كرامة له وكرامات الامة من جملة كراماته وقد يقال انه دليل علي ما قبله ومؤكد له لانه اذا كان في امته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلي الله عليه وسلم

فصـــل من معجزاته صلي الله عليه وسلم **في ابرا المرضي** جمع مريض كقتلي وقتيل وابراوهم زوال مرضهم وحصول الشفا لهم واصل البرء والبرا والتبري التفصي مما يكره ولذلك قيل بريت من المرض اذا خلصت منه **وذوي العاهات** جمع عاهة وهي الافة ويقال عاه الزرع اذا اصابته العاهة والعاهة قد تخص بالامراض المزمنة وقد لا تخص بها فتكون الامراض ما يعرض مما لم يزمن كالحميات ونحوها فتكون اتم فايدة وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين وتطلق العاهة علي بعض الاعضا كالشلل والعرج والعمي وقد يكون بعضها خلقيا ايضا وهذا هو المعروف **اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته علي غيره** فتقدم الكلام علي هذا وعلي معني الاجازة **قال حدثنا ابو اسحاق الحبال** بحا مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته **قال حدثنا ابو محمد ابن النحاس** بحا مهملة ايضا كما تقدم **قال حدثنا ابن الورد** عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوي سيرة ابن هشام **عن البرقي** هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي زرعة البغدادي الزهري مولاهم المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة اسم مكان **عن ابن هشام** ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الامام الاديب النحوي صاحب السير وهو حميري معافري بصري وسكن مصر وتوفي بها سنة ثلاث عشرة ومايتين وله تاليف نفيسة ككتاب الانساب وغريب اشعار السير وغيره كما فصله ابن خلكان وفي تاريخ وفاته اختلاف **عن زياد البكاي** بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو ربيعة بن عامر ابن صعصعة سمي البكاي لانه دخل علي امه تراها تحت ابيه وهو صغير فخرج يصيح ويقول ان ابي قتل امي توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وروي له اصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة **عن محمد ابن اسحاق** الامام صاحب المغازي والسير كما تقدم **قال حدثنا ابن شهاب** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري شيخ ابن اسحاق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام وهو غلط من الناسخ كما في المقتفي **وعاصم بن عمر بن قتادة** بن النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي سنة تسع او سبع وعشرين او عشرين فقط ومايه اخرج له الستة وترجمته في الميزان **وجماعة ذكرهم** فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهري **بقضية احد بطولها**

متعلق

متعلق بذكرهم والباء بمعني في وقضية احد غزاتها وما وقع فيها **قال قالوا** اي الجماعة المذكورون الذين رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحاق التي اسندها المصنف عنهم ورواه البيهقي ايضا **قال سعد بن ابي وقاص** الصحابي المشهور في قصة احد التي رواها بطولها **ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ليناولني** اي يعطيني بيده وهو معني المناولة ومنه النوال بمعني العطية **السهم الذي لا نصل له** بفتح النون وسكون الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ نضل بضاد معجمة بدل الصاد قال البرهان والصحيح الاول والثاني لا يتضح معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد هنا رواية ودراية وكانه من تحريف النساخ الا ان معناه صحيح ايضا لان النضل رمي السهام فالمعني انه ليس مما يرمي به لانه لا نصل له فيؤول الي الرواية الاخري وان كان لا وجه له هنا **فيقول** رسول الله صلي الله عليه وسلم لسعد بعد مناولته السهم له **ارم به** بكسر الهمزة والميم امر من الرمي والضمير للسهم وفي الكلام مقدر اي فيرمي ويقتل من اصابه سهمه مع انه لا نصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلي الله عليه وسلم ولذا ذكره المصنف وان لم يكن محل الشاهد **وقد رمي رسول الله صلي الله عليه وسلم يومئذ** اي يوم احد **من قوسه** يقال رمي عن قوسه وبقوسه لا قوسه **حتي اندقت** اي انكسرت والقوس مونثة سماعية واصل معني الدق الرض بجرم صلب **واصيبت يومئذ عين قتادة ابن النعمان** اصيبت مبني للمجهول اي اصابها سهم فاخرجها وادهبها وروي اصيب بدون تانيث للتاويل بالعضو وللفاصل بينهما **حتي وقعت** عينه **علي وجنته** الوجنة اعلي الخد وما يلي العين من الوجه ويطلق علي الحدقة **فردها رسول الله صلي الله عليه وسلم** بيده اي اعاد حدقة عينه التي سالت لمكانها **فكانت** العين المردودة بيده صلي الله عليه وسلم **احسن عينيه** اي اجملها واقواها حسنا اي احسن من عينيه اللتين كانتا له قبل ما اصيب ورد عينه فلا يرد عليه ان الشي لا يكون احسن من نفسه وقوله اصيبت عينه ظاهره انما اصيب عين واحدة وهو كذلك عند الاكثر وروي ان عينيه اصيبتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة واسما باحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشي بقدمه كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروي ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد علي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له من انت فقال بديهة

انا ابن الذي سالت علي الخد عينه ۝ فردت بكف المصطفي ايما رد

فعادت كما كانت لاول امرها ۝ فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر ۝ تلك المكارم لا قعبان من لبن ۝ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وروي انه صلي الله عليه وسلم قال له ان شيت رددتها لك وان شيت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة لعطا جزيل جميل ولكني اكره العور فردها واسال الله لي الجنة فردها ودعا له وكان لرسول الله صلي الله عليه وسلم قبي اختلف اهل

السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي الروحا والصفرا من نبع والبيضا من شوحط
والزورا والكتوم سميت به لعدم صوت لها والسداد وهي ند المرنان لصوتها والتي
انكسرت باحد هي المكتوم كما في الهدي النبوي والكلام على قسيه صلى الله عليه
وسلم ومن اين صارت وتوجيه تسميتها مذكور في السير وشروحها **وروي بقصة**
قتادة المذكور بينهما دعيته وهي قصة فيها طول اقتصر المصنف منها على محل الشاهد
وذكر اولها لما فيه من المعجزة ايضا **عاصم بن عمر بن قتادة** صاحب القصة **ويزيد بن**
عمر بن قتادة كذا في النسخ كما قاله البرهان الحلبي والصواب يزيد بن عياض عن
ابن عمر بن قتادة ففيه سقط لان عاصما شيخ يزيد او سقط عن عاصم ويزيد بن عياض
الليثي الحجازي حدث عن نافع الخ وكذا وقع في النسخة على الصواب **ورواها ابو**
سعيد الخدري عن قتادة وابو سعيد هو اخو قتادة لامه وقتادة بن النعمان انصاري
اوسي وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا وغيرها من المشاهد وكانت
واقعته يوم احد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والصحيح الاول كما قاله ابن عبد
البر وقد اختلفوا كما مر هل قلعت عينه او عيناه والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا
به في بعض الروايات ايضا كما رواه ابو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي وقال الدارقطني
انه غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح الهمزية وهي
زيادة ثقة فتقبل وترجح به رواية التثنية وهو رد على من قال ان هذه الرواية
غلط وفيه نظر وقد اختلف ايضا هل انفصلت اولا فقيل انها بقيت معلقة وقيل
سقطت فاتى بها وهي في كفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاصبر
ولك الجنة وان شئت رددتها فقال يا رسول الله اني محب للنسا وعندي امراة احبها
فاخشى ان تقذرني فردها وادع الله لي بالجنة ففعل فكانت اقوى عينيه واحسنهما
وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنهما
و روى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم **بصق على اثر سهم** اي جعل ريقه وما فيه
على جراحة **في وجه ابي قتادة** الحارث بن ربعي الانصاري السلمي الصحابي توفي
بالمدينة وهو ابن اربع وخمسين وقيل ابن سبعين وفي وجه ظرف لغو متعلق بقوله
بصق او مستقر حال او صفة لسهم **في يوم ذي قرد** بقاف وراء مفتوحتين ودال مهملة
وروي بضمتين كعنق وهو اسم ماء بينه وبين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة
خيبر والقرد الوبر والصوف الردي المتجعد فسمي به لانه معاطن فيها ذلك او لكثرة
طلبه التشبيه به واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال ايام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد
معرفا وهي غزوة وتسمى ايضا غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها ورده
في الهدي النبوي والقرطبي في شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاح ترعى بالغابة فيها ابن ابي ذر وامراة من غفار فاغار عليها عيينة بن حصن
الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر واسروا المراة فركبت المراة
ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت ان نجت لتنحرنها فنجت

فاخبرت

فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا نذر في معصية الله ولا لاحد فيما لا يملك
وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي
به فادركهم في خمسماية وقيل سبعماية فاستنقذ منهم عشرا وفروا بباقيها كما فصل في
السير **قال** ابو قتادة **فما ضرب** الجرح واثر السهم **علي** اي بما المني ولا وجعني ضربانه
ولا سلط علي ضربانه من الضربان يقال ضرب الدهر بمعنى الم **ولا قاح** اي سال منه
قيح ومدة يقال قاح يقيح وقيح يقيح والقيح الصديد وهو شيء كالما اصفر غالطه
قليل دم وهذا حديث حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي **وروى النسائي**
والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه والنسائي بالهمزة نسبة لنسا بلدة ويقال
نسوي بالواو ايضا وهو ابو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور
صاحب السنن توفي سنة ثلاث وثلاثماية على الاصح وله ثمان وثمانون ولم
يتاخر عن الثلاثماية من اصحاب السنن غيره **عن عثمان بن حنيف** بضم الحا المهملة
ونون وفا مصغر وهو اخو عباد وسهل ابنا وهب وله صحبة ورواية وروى عنه
احمد واصحاب السنن وهو من الاشراف وولي سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن
معاوية وسنده هذا الحديث قريبا الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذكر
سنده ليعلم انه صحابي لئلا يتوهم ان النسائي سمع منه ومثله سهل **ان اعمى** لم
يذكروا اسمه **قال يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف عن بصري** المعنى ان يدعو
له بان يصح بصره ويزيل الله عنه العمى فعبر عنه بالكشف وهو ازالة الغطا فاما ان يكون
على بصره غشاوة وجلدة رقيقة طلب ازالتها او شبه عدم الروية بحجاب حايل
بينه وبين المبصرات والروية بازالته ففيه استعارة **فقال** له يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرا له **انطلق** اي قم من مجلسك هذا **فتوضا** امر بالوضوء **ثم صل**
ركعتين نافلة وتسمى صلاة الحاجة ومنه اخذ ان كل من اهمه امر ينبغي له ويستحب
ان يصلي قبل الدعا تقربا الى الله **ثم قل اللهم** اي يا الله والكلام عليه مشهور ذكرناه في
غير هذا المحل **اني اسالك** واطلب منك حاجتي هذه **واتوجه اليك** اصل معنى
التوجه المقابلة بالوجه فاريد الاخلاص في القصد للدعا والتوسل **بنبيك** وفي
بعض النسخ بنبيي بالاضافة ليا المتكلم **محمد نبي الرحمة** بدل من نبيك او عطف
بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من خطابه لله الى خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم
لانه واسطة في كل ما يصل من الاحسان والفيض الالهي **يا محمد اني اتوجه بك الى**
ربك اي اتوسل بك فيما طلبته من الله وهو **ان يكشف عن بصري** حجابه المانع له عن
الروية وفيه مقدر اي فدعا فابصر وندا وه صلى الله عليه وسلم باسمه انما يحرم اذا كان
بحضرته واذا لم يكن في دعا ماثور امر به كما هنا لقوله قل اللهم الخ فان امتثال الامر هو عين
الادب كما ذكره ابن حجر فما قيل ان نداه صلى الله عليه وسلم باسمه لعله كان قبل علمه
بحرمته او قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا لبس
بظاهر وعدل صلى الله عليه وسلم عن دعايه له بامره ان يدعو لنفسه تعليما وارشادا

دلجي

لامته وتواضعا وتادبا مع الله وهذا الحديث مسند صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما
وكان ابن حنيف وبنوه يعلمونه الناس وقد حكوا فيه حكايات فيها اجابة دعا من دعا
به من غير تلخر وقد خرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه
اللهم شفعه اي اقبل شفاعته **في** وهو يحتمل ان يريد شفاعته صلى الله عليه وسلم
فيه في الدنيا برد بصره او شفاعته له في الاخرة او ما يشملها وهذا اولى ومنه علم استحباب
الدعا عقب الصلاة **وروي** بالبنا للمجهول والراوي له الواقدي وابو نعيم عن عروة
ان ابن ملاعب الاسنة قال البرهان الحلبي ابن ملاعب الاسنة لا يعرف اسمه ولا
ترجمته واما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة سمي ملاعب الاسنة جمع سنان وهو حديد في طرف الرمح بعد للطعن
ويقال له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم سوبان برنة طوفان وهو يوم كان فيه
بين قيس وتميم وقعة وكان اخوه طفيل بن مالك فارس قرزل وهو اسم فرس
له فر في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا ... يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمي بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد وهو ابو براء عامر وذكره بعضهم
في الصحابة وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه النبي صلى
الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم لبيد بن ربيعة المسمى بربيعة المعترس ٥
اصابه استسقا اصل معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال في الاساس
سقي بطنه واستسقى وبه سقي بكسر السين وهو ان يقع الما الاصفر في بطنه انتهى وهو
مرض علاجه صعب لا يكاد ينجو من اصابه منه **فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم**
قاصدا يلتمس منه الدعا وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل على انه اسلم بخلاف ابيه كما مر
فاخذ صلى الله عليه وسلم لما قص عليه قاصده امره **بيده** الشريفة **حثوة من الارض**
بفتح الحا المهملة وسكون المثلثة ويقال حثية باليا ايضا وهو على ملا يده او يديه
وهي من التراب هنا **فتفل** بفتح المثناة الفوقية والفا وفي نسخة بصق **عليها** اي
الحثوة من ما فمه المبارك **ثم اعطاها** اي حثوة التراب **رسوله** الذي ارسله للنبي صلى
الله عليه وسلم **فاخذها متعجبا** مما اعطاه وان مثله لا يداوى به الاستسقا بل يزيده
لان هذا داء سدة في الجوف والتراب يزيدها كما يشاهد ممن ياكل الطين **يرى** بفتح اليا
ومنها اي يظن **ان قد هزي به** الضمير للرسول او لمرسله وهزي بالبنا للمجهول ويجوز
فيه بنا الفاعل ايضا **فاتاه بها** اي بالحثوة **وهو** اي ابن ملاعب الاسنة **على شفا** بفتح
الشين المعجمة والفا مقصور اي قريب من الموت واصل الشفا مكان متصل بحفرة كالبير
قال تعالى على شفا جرف هار ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد بالحفرة القبر
والجملة حالية وبينه وبين قوله **فشربها فشفاه الله** تجنيس بديع اي وضعها في
ما وشربها فشفاه الله ببركة النبي صلى الله عليه وسلم **وذكر العقيلي** بالتصغير
وهو الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفا

الذي

قال الفرجي وقد كشف الله عن بصره م

الذي رتبه الهيثمي وهو ثقة جليل توفي سنة اثنين وعشرين وثلاثماية **عن حبيب
ابن فديك** حبيب بفتح الحا المهملة وموحدتين بينهما يا مثناة تحتية وقيل انه بخا معجمة
مضمومة وخديك وقيل فويك بضم الفا وداله مهملة مفتوحة مصغر وكاف وقيل انه
بواو بدل الدال وقيل برا مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل انه حبيب بن عمرو بن
فديك السلاماني وقد اضطرب فيه وفي اسمه واخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني
وابن ابي شيبة في مسنده عن رجل من بني سلامان عن امه ان خالها حبيب بن
فديك حدثها ان اباه خرج به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان
فساله عما اصابه فقال كنت اقود جملا لي فوقعت رجلي على بيض حية فاصيب
في بصري فلا ابصر شيا والى بعض ما ذكر من الاختلاف في اسمه اشار بقوله **ويقال
فويك** بواو او برا بدل الدال **ان اباه ابيضت عيناه** لغشاوة غطتهما او هو عبارة
عن العما **فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم** بالمثلثة
اي تفل ريقه **في عينيه فابصر** بهما وذهب عنه عماه في ساعته **فرايته يدخل
الخيط في الابرة** لقوة بصره وصحته **وهو ابن ثمانين سنة** وهو سن من يضعف
فيه بصر مثله وانه لم يعرض له عارض وليس في الحديث ان البياض لم يزل بعينيه مع شدة
نظره وقوته وانه اعظم في المعجزة كما قيل لاحتمال ان البياض زال ببركته صلى الله عليه
وسلم ولم يصرح به لانه معلوم **ورمي** بالبنا للمجهول **كلثوم بن الحصين** بضم الحا وفتح
الصاد المهملتين وبنون مصغر حصن وهو ابو رهم الغفاري الصحابي وهو من اصحاب
الشجرة وشهد احدا واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح **يوم احد
في نحره** اي مقدم عنقه عند
لما وقع السهم في نحره وخشي الموت من وقوع السهم في
جبل الوريد الذي لا يعيش من جرح به **فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه** اي في نحره ومحل جراحته **فبرا** بفتحات وهمزة مقصورة اخره ويقال بري ايضا
بزنة علم وضرب كما قاله ابن السكيت اي حصل له البرء من حينه وهذا الحديث لم يخرجوه
وروى الطبراني حديثا مسندا فيه انه صلى الله عليه وسلم **تفل** بتا مثناة وفا وكلام
مفتوحات اي بصق **على شجة عبد الله بن انيس** الشجة بفتح الشين المعجمة والجيم
المشددة جراحة مزيلة في الوجه او الراس وقد تطلق على ما في غيرهما من الجسد والمعروف
الاول وانيس مصغر ابن اسعد بن حرام بن مالك بن غنم بن كعب الجهني الانصاري
الصحابي شهد احدا وكان صلى الله عليه وسلم بعثه مع عبد الله بن رواحة ونفر من
الصحابة الى اليسير بن رزام بخيبر لما جمع جمعا من غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكريمة فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله ابن انيس على بعيره حتى اذا كانوا ٥
بالقرقرة بقرب خيبر ندم ففطن له ابن انيس وضربه بسيفه فقطع رجله وضرب اليسير
ابن انيس بعصاه فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في شجته
فلم تمد بضم المثناة الفوقية وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها
مدة وقيح يقال امد الجرح اذا صارت فيه مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة

عرضي

بكسر الميم وتفل في عيني علي بن ابي طالب رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان عن
سهل بن سعد يوم خيبر وكان رمدًا بزنة حذر منصوب منون اي به رمد والرمد وجع
العين فاصبح باريا اي صار بارئا في الحال لا انه تاخر برؤه الى وقت الصباح واصبح
له معنيان هذا احدهما والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي دلايل البيهقي
عن بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الحمى فيمكث اليوم او اليومين
لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الراية وقاتل قتالا
شديدا ثم اخذها عمر وقاتل فلم يفتح واخبر بذلك فقال لاعطينها غدا رجلا يحب الله
ورسوله فتطاول الناس لذلك فاصبح وجا علي وقد عصب عينيه فقال ادن
الي وتفل في عينيه ففتحهما واعطاه الراية وروي انه وضع راسه في حجره ثم بصق
في راحتيه ودلك بهما عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال به
لتفضيل علي مشهور غير محتاج للبيان وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه
وسلم نفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبريت من حينها والضمير
للساق لانها مونث سماعا او للضربة وبرها بذهاب اثر الجراحة والتحامها وروي عبد
ابن حميد في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم نفث في جراحة رجل زيد بن معاذ اي
جعل ريقه عليها حين اصابها السيف الي الكعب حين قتل بن الاشرف فبرات
رجله او جراحتها واعترض البرهان الحلبي على المصنف بان قصة كعب بن الاشرف
مقررة في السير وراواها مسلم في الجهاد كغيره وذكروا الجماعة الذين اشتركوا في
قتله باسمايهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد
ابن معاذ الا ان يكون نسبة الى احد اجداده والجد الاعلى له وهو خلاف الظاهر والجرح
الذي في راسه او رجله على الشك من الراوي في قصة كعب انما هو الحارث بن اوس
ابن معاذ بن النعمان بن اخي سعد بن معاذ الاشهلي وقد سمي البخاري الذين قتلوا
كعبا وسمي منهم الحارث بن اوس بن سعد بن النعمان وهو الذي تفل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث بن اوس بن نعمان وقيل هما واحد وقال
التلمساني ان المزيزي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المصنف بعينه وقال
انه زيد بن معاذ فهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمصنف لم ينفرد بما قاله الا من تحقيق
وقع له ولا يخفي ما فيه فانه صادم للمنقول الصريح ومثله لا ينال بسلامة الامير
وكعب ابن الاشرف بزنة افعل التفضيل من الشرف يهودي من بني نبهان وقصته كما في
السير انه لما اصيب اصحاب القليب من كفار قريش وبلغه الخبر قال ان كان محمد اصاب
هولاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج لمكة يحرض الكفار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة يشبب بنسا
المسلمين حتى اذاهم فقال صلى الله عليه وسلم من لابن الاشرف فانه اذي الله ورسوله
فقال محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت
فرجع واقام ثلاثا لا ياكل ولا يشرب فقال له صلى الله عليه وسلم لم تركت الطعام والشراب

قال

قال قلت قولا لا ادري افي به ام لا قال عليك الجهد فقال لا بد ان نقول فقال صلى الله
عليه وسلم فقولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان
ابن سلامة ابو نايلة الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر وقيس
وابو عبس بن جبير ثم قدموا الى عدو الله فتقدم ابن سلامة رضيعه وتحدث معه
وتناشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف اني جيتك لحاجة
اذكرها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلا من البلا عادتنا
العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت
الانفس فقال كعب قد اخبرتك ان الامر سيصير لما اقول فقال انا لا نحب ان
ندعه حتى ننظر لم يصير شانه وانا قد جيتك استسلفك وقال الدمياطي الذي
تحدث معه ابو نايلة فهو الذي نزل له كعب من حصنه فلما استسلفه قال له نرهنك
ما تثق به قال ارهنوا ابناكم ونساكم قال اردت ان تفضحنا فانت اشب اهل يثرب
واعطرهم ولكن نرهنك الحلقة والسلاح فقال ان فيها لوفا واراد ان لا ينكر مجيهم
مسلحين والي اصحاب جاوا لذلك فرجع الى اصحابه وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجيو
اليه فلما قتلوا شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة مقمرة
فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نايلة وكان كعب حديث عهد بعرس فقالت
له امراته انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت وان في الصوت
لشرا وانه صوت يقطر منه الدم فقال ان الكريم لو دعي لطعنة ليلا اجاب والبلا
موكل بالمنطق فقال لها انه ابو نايلة لو وجدني نايما ما ايقظني وبرز لهم في ملحفة
فتحدثوا معه ثم قالوا تمشي لشعب العجوز نتحدث بقية ليلتنا قال ان شيتم فتماشوا
ساعة ثم وضع ابو نايلة يده على راسه ثم شمها وقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر من هذا
ثم تماشي ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ بفود راسه وقال اضربوا عدو الله فصاح
صيحة اشرف عليه اهل الحصون فلما قتلوه اتوا براسه ويقال انها اول راس حملت
في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة الجمحي وقيل راس عمرو بن الحمق فاصاب الحارث بن
اوس سيف من اصحابه برجله فابطا عليهم ثم اتاهم يتحامل فحملوه اخر الليل واتوا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبهم فتفل على
جراحته كما ذكره المصنف على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا في
حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز مما ظاهره ومثله كفر ولا اكراه فيه وقد اجاب عنه
الفقها وغيرهم بانه لم يقصد ظاهره وهو من المعاريض التي تجوز لمصلحة واذا تاملت ما قالوه
تجده يحتمل للمدح وقد اذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم فيه وسياتي تفصيله في محله
اخر الكتاب ان شا الله وفي قوله الى الكعب نكتة يعني ان صدمة السيف اتقدت
الي ان وصلت الى كعبه وكانه قصد تجنيسا لان ابن الاشرف اسمه كعب كما علمت فكانه
قال خرج الى الكعب في قصة كعب وعلى كل حال فكلامه هنا فيه ما فيه فتامل ونفث
على ساق علي بن الحكم يوم الخندق على هذا اصحابي وهو اخو معاوية بن الحكم

السلمي وهذا الحديث اخرجه ابو القاسم البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق
هذا كان في غزوة الاحزاب سمي به لان سلمان رضي الله عنه اشار على النبي صلى الله عليه
وسلم بحفر خندق حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كان يعمله ملوك الفرس
قال الطبري ان اول من عمله منوشهر بن ايرج بن فريدون وهم يزعمون ان فريدون
ابن اسحاق واكثرهم على خلافه وخندق معرب كنده ومعناه الحفر وهو من الالفاظ
الاسلامية **اذا انكسرت** اي ساقه لا انها وثنه وهي ما بين القدم والركبة **فبري**
اي صح وزال ما به من الكسر ويقال برئ كعلم وبرا كضرب واخره مهموز **مكانه** بالنصب
على الظرفية اي كان بناحية مكانه وسرجه الذي ركبه عليه **وما نزل عن فرسه** الذي
كان عليه لما جاه يستشفيه قال ابو القاسم البغوي باسناده عن معاوية بن الحكم
عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فانتزى اخي علي ابن الحكم فرسا له
الخندق فاصاب رجله جدار الخندق فدقها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وما
نزل عن فرسه فمسحها وقال بسم الله فما اذاه شي منها وقد عد ابو حاتم البغوي
في الثقات **و** روى البيهقي في الدلايل عن علي كرم الله وجهه قال **اشتكى علي
ابن ابي طالب** اي مرض مرضا والمرض يسمى شكاة **فجعل يدعوا** الله لما نحن كما سياتي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه **اللهم اشفه او عافه** شك من الراوي
في لفظه والمعنى واحد **ثم ضربه برجله** ليقوم من مضجعه **و** قام **وما اشتكى ذلك
الوجع بعد** مبني على الضم اي بعد ضربه او دعايه او هما ولفظ البيهقي عن عبد الله
ابن سلمة قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا شاك اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلا
فصبرني فضربني برجله وقال كيف قلت فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او قال اللهم
عافه قال علي فما اشتكيت وجعي ذلك بعد **وقطع ابو جهل يوم بدر** اعترض على
المصنف بان المعروف ان القاطع عكرمة بن ابي جهل لا هو وان المقطوع معاذ بن عمرو
ابن الجموح حين ضرب اباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المصنف **يد معوذ** بضم
الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح وذال معجمة **ابن عفرا** بعين
مهملة وفا ساكنة وراء مهملة ومدة اسم امه وهو من جملة من شهد بدرا وهم اربعة عشر ومعوذ
ابن الحارث بن رفاعة النجاري الانصاري وعفرا بنت عبيد بن ثعلبة النجارية وعرف
بامه هو واخواه معاذ وعوف شهد وابدرا فاستشهد عوف ومعوذ بها وبقي معاذ الى
زمن عثمان رضي الله عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس ان معاذ بن عفرا قتل ابا
جهل فضربه ابنه عكرمة على عاتقه فطرح يده وتعلقت بجلدة من جنبه واجهضه القتال
فقاتل يجرها وهو يسحب يده خلفه فلما اذته وضع عليها قدمه فقطعها **فجا يحمل يده
فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت** كما كانت في مكانها
ببركته وبركة ريقه الشريف الذي تفل عليها وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالى ولا
حاجة لذكر مثله **رواه ابن وهب** وقد علمت ما يخالفه مما رواه ابن اسحاق وصححه ابن سيد

الناس

ابن اقترس

الناس والمصنف في غير هذا الكتاب وقيل ان ابن وهب لا شك في جلالته فما رواه لا يخالف
ما قاله ابن اسحاق لجواز كون معاذ قطعت يده ايضا وعكرمة قطع يد اخيه معاذ وابو جهل
نفسه قطع يد معوذ والصقها له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير
نقل صريح لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير ثبت **ومن روايته** اي رواية
ابن وهب التي رواها ابن اسحاق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي **ايضا** كرواية الاولى
ان حبيب بالتصغير وخا معجمة وموحدتين تصغير حب وهو المغفل **ابن يساف** بكسر اليا
اخر الحروف وسين مهملة والف وفا ويقال اساف بهمزة مكسورة **اصيب** بالبنا للمجهول
اي اصابته ضربة سيف **يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على
عاتقه** وكتفه **حتى مال شقه** الذي اصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه
من غير انفصالها **فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي رد عضوه الى مكانه
الذي كان فيه **ونفث عليه حتى صح** اي التام وعاد كما كان ويساف هو ابن عيينة
ابن عمر الخزرجي شهد ابنه حبيب بدرا واحدا وكان بالمدينة حين قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتاخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر
فلحقه واسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يوميذ فمال شقه فاتاه صلى الله عليه
وسلم فتفل عليه ورده فالتام فانطلق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك
فكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح يعني الضربة التي في محل الوشاح
فيقول لا عدمت رجلا عجل اباك الى النار والى ذلك اشار المصنف بما ذكر **و** روى
ابن ابي شيبة عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم **اتته امراة من خثعم** بخا معجمة
ومثلثة وعين مهملة وميم بزنة جعفر اسم جبل واسم قبيلة نزلت عنده منها هذه المراة
لا انها كانت نازلة بالجبل كما توهم **معها صبي** وهو ابنها **به بلا** وهو ما يبتلي به الناس
وفسره بقوله **لا يتكلم** فان كان يعني لا يقدر وعلى الكلام فبلاوه انه كان اخرس او ابكم
وان كان يعني انه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستانف وهذا هو المراد كما سياتي
فاتي بما بالبنا للمجهول اي امر باتيه بما في انا فاتاه به **فمضمض فاه** مضمض متعد
وفاه مفعوله والمضمضة ادارة الما في الفم فذكر الفم بعد تجريدا او هو لازم ضمن معنى
غسل **وغسل يديه** بذلك الما **ثم اعطاها اياه** اي اعطى المراة ذلك الما الذي رده في
انا به بعد المضمضة وغسل اليدين منه **وامرها بسقيه** اي امر المراة ان تسقي الصبي
من ذلك الما **ومسه به** مصدر مضاف للمفعول اي مسحه بالما **فـ**لما فعلت ما امرها به
برا الغلام وعقل عقلا يفضل بزنة يفعد ويقد **عقول الناس** اي يزيد على عقول
الناس الذين من امثاله وهذا الحديث رواه احمد في مسنده بسند متصل بابن عباس
قال ان امراة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان
به لمما اي جنونا ياخذه عند طعامنا فيفسده علينا قال فمسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدره ودعا له فثع ثعة اي تقيا فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير حيا
وحي كون هذه القصة ما ذكره القاضي بعينه نظر لما بينهما من الخلاف مع احتمال تعدد

عرضي

عرضي

ابن افبرس

القصة وهو الظاهر فلا وجه لجعلها قصة واحدة بل هذه التي رواها احمد والبيهقي
وابن ابي شيبة مما اشار اليه المصنف بقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاءت
امراة بابن لها به جنون فمسح صلي الله عليه وسلم صدره بيده المباركة الشريفة
فثع ثعة بفتح المثلثة وتشديد العين المهملة اي قا مرة واحدة كذا قاله اهل اللغة وقال
بعض اهل اللغة ثع بمعني سعل وروي الحديث من طرق متعددة فخرج من جوفه
وبطنه مثل الجرو الاسود بجيم مثلثة ورا مهملة ساكنة وواو وهو الصغير من اولاد
الكلاب والسباع ويطلق علي صغار الحنظل والقثا ايضا وهو محتمل هنا وجمعه اجرو
كما دل بكسر اجره وحذف الواو بعد قلبها يا فشفي بالبنا للمجهول اي شفاه الله وفي
حديث رواه البيهقي والنسائي والطيالسي بسند اصحا فيه انه انكفات
بنون وكاف وفاء وهمزة مفتوحة بعدها تا تانيث ساكنة اي انقلبت القدر التي
يطبخ فيها اي وقع ما فيها من طعام حار كالنار المحرقة علي ذراع محمد بن حاطب
ابن الحارث بن معمر القرشي الجمحي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو اول من سمي محمدا
في الاسلام وحاطب بزنة فاعل بحا وطا مهملتين وموحدة علم منقول من جامع الحطب
وسمي به لذلك وهو طفل صغير والجملة حالية وفيه تقدير اي بحرقة ذراعه فمسح عليه
اي انه صلي الله عليه وسلم مسح علي ذراع محمد او علي محمد نفسه ودعا له وتفل عليه
اي نفخ نفخا فيه ريقه الشريف وفي نسخة وتفل فيه فبرا لحينه من غير بطو ومثله يكون
عجل بام عدبدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي بن صحابي توفي عام اربع وسبعين بمكة
وقيل بالكوفة وفي حديث رواه الطبراني والبيهقي بسند ا كانت في كف شرحبيل
بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون الحا المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية
ساكنة ولام قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب عن الاصمعي شرحبيل اعجمي وكذا شراحيل
وايل معناه الله ومعني شراحيل وديعة الله عند اهل اليمن وراي اكثر البصريين خلافه
بل شرحبيل كعندعبيل وشراحيل كسراويل جمع سمي به او بزنة الجمع انتهي وهو عند سيبويه
اسم عربي غير منصرف الجعفي بضم الجيم نسبة للجعفة مكان معروف وشرحبيل صحابي
ذكره الذهبي سلعة بكسر السين وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم
كالغدة وفيها لغات فتفتح سينها مع سكون اللام وفتحها ويقال سلعة بزنة عنبة وقول
البرهان هنا من فتح اراد الشجة لا وجه له فانها لغة والكل بمعني ولا ينافي كون السلعة
بمعني الشجة كما في القاموس والسلعة المتاع الذي يباع ايضا تمنعه اي تلك السلعة
لكونها في داخل كفه القبض علي السيف وعنان الدابة بكسر العين المهملة وهو
ما يقاد به الفرس ونحوه فشكاها اصله شكي منها الضرر لها له للنبي صلي الله عليه
وسلم فما زال يطحنها اي بد بركفه الشريفة عليها بقوة كما تدور الرحا وهو بفتح الحا ونون
كسال بسال حتي رفعها اي حتي ازالها من كفه ولم يبق لها اثر في كفه يضره ويعيقه
ففي قوله يطحنها استعارة وفي حديث رواه الطبراني عن ابي امامة انه صلي الله عليه
وسلم سالته جارية اي امراة صغيرة السن او خادمة لبعض اهل المدينة وهو ياكل

جملة حالية

جملة حالية اي حال تناوله من طعامه فناولها اي اعطاها من بين يديه اي من طعامه صلي
الله عليه وسلم الذي كان بين يديه وكانت الجارية قليلة الحيا من الناس لوقاحتها فقالت
الجارية لمصلي الله عليه وسلم انما اريد بسوالي ان تناولني من الذي وضعته من
الطعام في فيك وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه ريقه الشريف لكن فيه من ترك الادب
ما لا يخفي فناولها ما في فيه ولم يحجبها ويردها بعنف ولم يكن صلي الله عليه وسلم
يسال بالبنا للمفعول اي يساله احد شيا فيمنعه بالنصب في جواب النفي فلما استقر
الطعام الذي ناولها من فيه في جوفها القي بالبنا للمفعول اي القي الله عليها من الحيا
بالمد واما بالقصر فهو المطر ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها اي حيا لم يكن في امراة
غيرها اشد منه ببركته صلي الله عليه وسلم فما موصولة او موصوفة في محل رفع نايب فاعل
القي والجملة صلة او صفة بتقدير العايد اي ما لم يكن به اي بسببه وذكرهذا لان قلة الحيا
من العاهات النفسية والجبلة الخبيثة التي يصعب زوالها فمنا سبته للحديث ظاهرة
هنا وفي هذا الباب من امثال ما ذكر احاديث كثيرة من ارادها فعليه بالنظر في مطولات
كتب الحديث فصل في اجابة دعايه صلي الله عليه وسلم اي دعايه
للناس وعليهم وهذا الامر المذكور هنا او الاجابة وذكرها رعاية للخبر في قوله باب
واسع جدا بكسر الجيم منصوب علي المصدرية فهو في الاصل ضد الهزل ثم استعمل
في معني الزيادة المفرطة المحققة هنا وهو ظاهر واجابة دعوة النبي صلي الله
عليه وسلم الجاعة اي لاجل ناس استحقوا ذلك سوا كان ذلك لهم او عليهم كما اشار اليه
بقوله دعا لهم وعليهم فان دعا اذا تعدي باللام كان للنفع لانه اوصل لهم بدعايه
ما ينفعهم واذا تعدي بعلي كان للضرر كانه انزل عليهم البلا وصبه عليهم وهذا مخصوص
بلفظ دعي الا تري صلي الله علي محمد فانه تعدي بعلي للرحمة لما فيه من الحنو والشفقة
قيل انما اعاده بلفظ الافراد دون الجمع اللغوي كرعاية كما تقدم لارادة التنصيص
علي ما وقع منه فردا فردا فالاول علي الاجمال المطلق والثاني علي الاجمال التشخيصي
وقد ادرج شيا مما عقد له هذا الفصل في الفصل الذي قبله انتهي متواتر علي
الجملة اي متواتر تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمالي وان لم تتواتر افراده معلوم
ضرورة اي يعلم ضروري غير محتاج لدليل وقد جا اي ورد في حديث رواه احمد
ابن حنبل في حديث حذيفة ابن اليمان الصحابي المشهور كان النبي صلي الله
عليه وسلم اذا دعي لرجل ادركت اي وصلت واثرت دعوته المستجابة له وولده
وولد ولده فوصل اثرها لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فيما رواه من حديث
الصحيحين عن انس رضي الله عنه حدثنا ابو محمد العتابي هو بفتح العين المهملة
وتشديد المثناة الفوقية نسبة لعتاب كما تقدم بقراتي عليه من صحيح البخاري
قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد الذي تقدمت ترجمته وتقدم وياتي انه يجوز
التكني بابي القاسم علي الصحيح من ان النهي مخصوص بعصره صلي الله عليه وسلم
او بالجمع بين الاسم والكنية قال حدثنا ابو الحسن القابسي الحافظ السابق ترجمته

ابن افبرس

قال حدثنا ابو زيد المروزي نسبة لمرو كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف
الفربري كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل الامام البخاري قال حدثنا عبد
الله بن ابي الاسود واسمه حميد المنقري الحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي
سنة ثلاث وعشرين ومايتين وترجمته في الميزان قال حدثنا حرمي بفتح الحا والرا
المهملتين وهو حرمي بن عمارة بن ابي حفصة العتكي توفي سنة احدى ومايتين قال
حدثنا شعبة عن قتادة عن انس تقدم تراجم هولاء كلهم قال انس رضي الله
عنه قالت امي لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسم امه رميلة وقيل الرميصا وهي
انصارية صحابية وهي ام سليم يا رسول الله خادمك انس بن مالك بن ضمضم
ابن زيد الانصاري النجاري وكنيته ابو حمزة وكان لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة صغيرا لخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره اختلاف والاصح انه عمر ماية
الا سنة وقيل احدى وتسعين وقيل ماية وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز
المائة ومات بمكان يسمى الطف على فرسخين من البصرة ودفن به وقيل انه اخر من
مات بالبصرة من الصحابة وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا مات بعده الا ابا الطفيل وخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثيرا فروي عنه الفي
حديث ومايتين وستة وثمانين حديثا ادع الله له فلم تعين الدعوة بل فوضتها
له صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكثر ماله وولده اكثر وكثر بمعنى وبارك له
فيما اتيته اي فيما اعطيته من المال والولد فاجاب الله دعوته حتى مات له في الطاعون
الجارف من نسله سبعون ولدا قيل وفي هذا دليل على فضل الغني على الفقير
وارتضوا ان الغني الشاكر خير من غيره والفقير الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت
بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى وان
من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من بورك
له فيما اوتي لم يكن فيه ضرر ولا تقصير في الحقوق وهو غني محمود ومن رواية عكرمة
عن انس لما اخرجه مسلم قال انس فوالله ان مالي لكثير بركة دعايه صلى الله عليه
وسلم وان ولدي وولد ولدي كثير لما مر ليتعادون اليوم المراد باليوم الزمن الحاضر
مطلقا وتعادون بضم اليا المثناة التحتية وفتح العين المهملة المخففة والف بعدها
دال مشددة وواو جماعة ونون اي يزيدون على نحو المائة وهو مفاعلة من العدد
وروي في الصحيحين وغيرهما ليتعادون بزيادة تا فوقية والمعنى واحد وقد
وقع في نسخ الشفا بالروايتين ايضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون على بني
فلان اي يزيدون انتهى كان بعضهم بعد بعضا ثم عبر به عما ذكروا فتم نحو والمعنى
انهم يزيدون على ما يقرب من المائة اختصارا على المتيقن المحقق وفي رواية
قالوا هذه الرواية لا يعرف من رواها ولا اعلم احدا اصاب اي وجد عنده من
رخا العيش اصل الرخا بفتح الرا المهملة وخا معجمة ومد بمعنى اللين ثم استعير للسعة
والعيش بمعنى المعيشة ما اصبت اي كالذي اصبته انا ولقد جواب قسم مقدر

وقد

وقد هنا للتحقيق وكثيرا ما يقترن بها جواب القسم دفنت بيدي بالتثنية هاتين
اشارة ليديه ليبين انه على ظاهره وحقيقته في الجارحة لا بمعنى القدرة والتصرف
ماية من ولدي ثم بين ان المراد بالولد اولاده الكبار لصلبه فقال لا اقول ان
الولد كان سقطا بتثليث السين المهملة وهو ما سقط من بطن امه قبل مدة تمام حمله
واوان ولادته ولا ولد ولد نفاه لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد
الصلبي وغيره بعموم المجاز وهو منصوب بمقدر اي لا اقول دفنت سقطا الخ والجملة
مقول القول وحديث انس هذا صحيح روي من طرق مختلفة في الفاظها اختلاف
تحتاج للتوفيق ان لم تكن القصة متعددة وفي الوفا لابن الجوزي انه صلى الله عليه
وسلم قال في دعايه له واطل حياته وان انسا قال فاكثر الله مالي حتى ان لي كرما يحمل
في السنة مرتين وولد لصلبي ماية وستة وفي مسلم انه قال دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي وام حرام خالتي فقالت امي يا رسول الله
خويدمك انس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في اخر ما دعا لي اللهم اكثر ماله وولده
وبارك له فيه وفيه ايضا جاءت امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني
بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت هذا ابني اتيتك به يخدمك فدعا له وفيه
انه صلى الله عليه وسلم مر بابي فسمعت صوته فقيل يجوز ان يكون عرفت صوته
فدعته لدخوله دارها فدخلها تنبيه قال ابن قتيبة ان ثلاثة من اهل البصرة
رزق كل منهم ماية ولد صلبي انس وابو بكرة وخليفة بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان
ان تميم ابن المعز بن باديس خلف ماية ذكر وستين انثى ومنه اي من دعايه
صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاوه لعبد الرحمن بن عوف الصحابي
احد العشرة المبشرين بالجنة وهو من اغنيا الصحابة وترجمته معروفة بالبركة اي
بان يبارك الله له فيما رزقه قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا من مكانه بيدي
لرجوت ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم ان اصيب واجد تحته ذهبا وفتح الله
عليه اي يسر له امور الدنيا بسهولة وتقدم ان اصل ازالة الاغلاق والاشكال قال
تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شي اي وسعنا عليهم باقبال انواع الخيرات عليهم وهذا
ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له فانه لما قدم المدينة اخا بينه وبين سعد بن
الربيع وتعاطى التجارة فرزقه الله مالا كثيرا ومات في سنة احدى وثلاثين وقيل
اثنين وثلاثين وهو ابن خمس او ثلاث او اثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع
فحفر الذهب من تركته بالفوس الحفر معروف وهو في الاصل اخراج تراب
الارض قيل المراد به هنا قطعه لانه في صدر الاسلام لم تكن تضرب الدنانير وانما
كانت تاتي من غير ديارهم ويجعل الذهب والفضة سبايك وقطع لوقته فكان
عنده منها قطع كثيرة لما اريد قسمها كسرت والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه
الميت خالصا من حق لحق والفوس بضم الفا والهمزة تقلبها واوا ساكنة بزنة كوش
جمع فاس بفتح همزة ساكنة وتبدل الفا حتى مجلت فيه الايدي بفتح الميم والجيم

ويجوز كسرها وفي اخره لام وتا نيث وضمير فيه للمحفر المعلوم مما قبله والمجل تغير يكون في
اليد من كثرة العمل حتي خرج في ايديهم نفاطات وجراحات من كثرة عملهم **واخذت**
كل زوجة واحدة من زوجاته **ثمانين الفا** لم يبين هل هي ذهب او فضة وهل هي
مثاقيل او دراهم الا انه وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان يعد الذهب بالمثاقيل
والفضة بالدراهم **وكن** اي زوجاته التي مات عنهن وورثنه **اربعا** من النسوة **وقيل**
ان نصيب كل واحدة من هولا الزوجات الاربع **مائة الف وقيل بل صولحت** بالبنا للمجهول
احداهن اي صالحها بعض ورثته بعد موته علي طريق التخارج من التركة **لانه طلقها في**
مرضه الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت ترث اذا مات وهي في العدة ولم يكن الطلاق
بطلب منها بشروط مفصلة في كتب الفقه وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه
في ذلك الشافعي في احد قوليه وذهب الي كل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل
في كتب الفقه وليس هذا محله **علي نيف** بفتح النون وتشديد اليا المكسورة بوزن
كيس وهو كل ما زاد علي عقد الي ان يبلغ ما فوقه من العقود من ناف يعني زاد ويجوز
تخفيفه **وثمانين الفا** من الدنانير **واوصي بخمسين الفا** من الدنانير كما ذكره الطبري
في الرياض النضرة قال اوصي عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصي
بحديقته لامهات المومنين فبيعت باربعماية الف واوصي لمن بقي من اهل بدر لكل رجل
باربعماية دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله **بعد صدقاته الفاشية** اي الظاهرة
المشهورة من قبيل السراف اشاع **في حياته وعوارفه العظيمة** جمع عارفة وهي بمعتاد
من الاحسان والعطايا يجعل للمعروف عارفا مبالغة وتعليا وهو من لطايف المشهورة ثم
اشار الي شي مما ذكر فقال **اعتق يوما ثلاثين عبدا او تصدق يوما بعير** بكسر
العين المهملة وهي الجمال التي تحمل الميرة اسم جمع لا واحد له وقد يقال لكل ما تحمل الميرة
من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله **فيها سبع ماية بعير وردت عليه** اي جاءته
مع قافلة ارسلها للتجارة **تحمل من كل شي** اي عليها احمال من امور مختلفة كالبر والتمر
والثياب والاستعراف عرفي اي من كل ما عهد حمله للتجارة **فتصدق بها** اي بالابل
وبما عليها من طعام وغيره **باقتابها** جمع قتب بفتحتين وبحول اسكان تانيه وهو اكاف
صغير يوضع علي سنام البعير ليقيه من الاذي **واحلاسها** جمع حلس بكسر الحا المهملة
وسكون اللام وسين مهملة وهو كسا يوضع تحت الاكاف علي ظهر البعير وهذا قليل
مما ذكر في مناقب ابن عوف وصدقاته فانه لا يعد ولا يحصي وكان اهل المدينة عيالا
عليه يصلهم دايما ويقضي ديونهم ويقوم بمونة فقرايهم وليس هذا محل تفصيله
ودعا صلي الله عليه وسلم **لمعاوية** بن ابي سفيان رضي الله عنهما **بالتمكن في البلاد**
التمكن تفعل من المكان والمراد به القدرة علي التصرف فيها يقال مكنته ومكنت له قال
تعالي ولقد مكناكم في الارض **فنال الخلافة** اي صار خليفة وسلطانا تاما لكل البلاد
بدعايه صلي الله عليه وسلم وهو اشارة الي حديث رواه ابن سعد وفيه انه قال
له اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب ومعاوية رضي الله عنه اسلم هو

وابوه

وابوه وامه هند واخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه اسلم في يوم الحديبية وكتم اسلامه
عن ابويه وشهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم حنينا فاعطاه من غنايم هوازن
اربعين اوقية ولما بعث ابو بكر رضي الله عنه الجيش الي الشام سار هو واخوه يزيد
معهم فاستخلفه ابو بكر علي دمشق ثم اقره عمر عليها ثم اقره عثمان عليها فلما قتل
لم يبايع عليا لطلبه بدم عثمان ممن كان معه ممن باشر قتله وجري بينهما ما جري
في وقعة صفين مما ينبغي الكف عنه وقال صلي الله عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعله
هاديا مهديا وورد في فضايله احاديث اخر فكان في اول امره اميرا لابي بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم فلما قتل عثمان استقر مكانه ولم يمتثل امر علي كرم الله
وجهه لاجتهاد اداه لذلك فلما قتل علي واستخلف ابنه الحسن رضي الله عنه سار
معاوية الي العراق وسار اليه الحسن ثم راي ان الخطب عظيم تراق فيه دما المسلمين
فسلم الامر الي معاوية باختيار منه ورجع الي المدينة فتسلم منه معاوية الخلافة واتي
الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي ذلك العام عام الجماعة وصار معاوية
خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كرم الله وجهه كما ارتضاه القاضي ابو بكر
ابن العربي لا متغلبا كما اشار اليه المصنف بقوله نال الخلافة فاندفع ما قيل من ان
الصواب ان يقول نال الامارة او الملك لقوله صلي الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون
سنة ثم تكون ملكا عضوضا وستاتي الكلام علي ذلك كله وكملت الخلافة بمدة الحسن
بعد ابيه بستة اشهر وقيل الخلافة بالمعني اللغوي لانه خلف من قبله والخلافة اتباع
السنة **ودعا** صلي الله عليه وسلم **لسعد بن ابي وقاص** اي دعي دعا مستجابا لسعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه كما ورد في حديث رواه الترمذي مسندا متصلا عن سعد
والبيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا حسنا وابو وقاص كنية ابيه وهو مالك بن
وهيب بن عبد مناف الزهري القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة وهو اول من اراق دما
في الاسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلي الله عليه وسلم
واخر العشرة موتا مات سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون او سبعون سنة او
ثمانون ودفن في البقيع ومناقبه مشهورة **ان يجيب الله دعوته** اي كل دعوة له
فادعي علي احد الا استجيب له بالبنا للمجهول والاستجابة بمعني الاجابة قال

وداع دعي يا من يجيب الي الندا … فلم يستجبه عند ذاك مجيب

واصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد
اذا دعاك وعن المقداد رضي الله عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع ان يستجيب
دعايي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعا احد حتي يطيب طعمته فقال ادع الله ان
يطيب طعمتي فاني لا اقوي الابدعايك فقال اللهم اطب طعمة سعد الحديث ودعواته
مشهورة ماثورة وقد اجيب له دعوات مخرجة في الصحيح وغيره **ودعا** صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما **بعز الاسلام** اي بان الله
يعز الاسلام اي يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين **بعمر** رضي الله عنه **او بابي جهل**

تلمسانی

لما كان يعلم من شدتهما وشجاعتهما وبتفرسه فيهما لا على التعيين وكان هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن المسلمين من اظهار الدين **فاستجيب له في عمر** بان هداه الله واعز به دينه فنفقت له السعادة وسبقت الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة فخبه الله فقتل كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز اهله والا فهو دايما عزيز لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون صلاتهم عند البيت خوفا من المشركين فلما اسلم رضي الله عنه قاتلهم حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة ولنشر بكه صلى الله عليه وسلم لبقي الدعا ابي جهل لانه لم يتعين عنده احدهما ولم يعينه لا امرهما وقد روي من طرق انه صلى الله عليه وسلم خص عمر بالدعا فقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بانه تفرس فيهما الشهامة ونفوذ الكلمة بحيث لا يعصى امرهما دعا بذلك ثم لما تبين له باعلام من الله والهام منه ان اللايق بذلك عمر خصه بدعايه ثانيا وكرره حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة في السير **قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر** لانه اظهر ذلك وقاتلهم في بلدهم كما فعل حمزة ايضا رضي الله عنه فكان ذلك ابتدا الظهور وكان ما كان مما لم يجل في خواطر الامكان **و**مما وقع له صلى الله عليه وسلم من اجابة دعايه ما رواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضي الله عنه **اصاب الناس في بعض مغازيه** صلى الله عليه وسلم **عطش فسال عمر الدعا** للناس ان يسقيهم الله من فيضه فضله **فدعا فجاءت سحابة** اي ظهرت سحابة عقب دعايه صلى الله عليه وسلم وفيه استعارة لتشبيهها برجل يسمع نداه فجاه فهي تصريحية تبعية او تخييلية كما في قوله **فسقتهم** اي شربوا من ما مطرها وقوله **حاجتهم** مفعوله لتضمينه معنى اعطتهم حاجتهم وهي الما الذي يزيل عطشهم **ثم اقلعت** اي انجلت وكفت عن المطر بعد قضا حاجتهم منها قيل هذه الغزاة هي غزاة بدر المشار اليها بقوله في سورة الانفال وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به كما ذكره ابن الجوزي في الوفا وساق الحديث بتمامه **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه **في الاستسقا** اي في دعايه وطلبه ان يسقيهم **فسقوا** بالبنا للمجهول اي سقاهم الله عقب دعايه ودام السحاب بمطر **ثم شكوا اليه المطر** اي من كثرته ودوامه للضرر بهم **فدعا** الله بان يكشف المطر ويقلع السحاب **فصحوا** اي صحت السما وانكشف غيمها فاسناد الصحو اليهم مجازي وهو بفتح الواو بزنة رموا وروي بضمها واصله صحووا فنقل وحذف **ودعا لابي قتادة** الحارث بن ربعي الصحابي وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلايل وبين دعاه بقوله **افلح وجهك** الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوي وهو نيل ما يطيب به حياة الدنيا والبقا في عز وغنى واخروي وهو النعيم المخلد والوجه معروف وقد يعبر به عن الذات كما في قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام **اللهم بارك له** اي لابي قتادة رضي الله عنه وتقدم معنى البركة **في شعره وبشره** والشعر معروف والمراد به ما يستحسن

وبعد

وبعد زينة والبشر ظاهر الجلد والبدن وكنى بذلك عن جملته وجميع بدنه فدعا له صلى الله عليه وسلم بان يبقى معمرا على احسن تقويم كاملا جميع اعضايه **فمات وهو ابن سبعين سنة كانه ابن خمس عشرة سنة** في نضارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له وتوفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوي واخروي وما ذكره من تمام خلقته دنيوي فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الاخروي لان الكريم اذا طلب منه امران فعجل احدهما دل على انه يعطي الاخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد دال على غيره كما قيل •

• كما احسن الله فيما مضى • سيحسن الله فيما بقي •

وقال صلى الله عليه وسلم **للنابغة** الجعدي وهو قيس وقيل حبان بن عبد الله ابن عمرو بن عدس بو زن عمر وفي الشعراء من لقب بالنابغة غيره كالنابغة الذبياني ولكنه اذا اطلق يراد به هذا وهو احد المخضرمين المعمرين قيل انه عاش مايتين وثمانين سنة وقيل مايتين واربعين وقيل مائة وعشرين سنة كما يأتي واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم واخرج له بقي بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة الراية وهي نحو مائة بيت في غاية البلاغة انشدها بين يديه صلى الله عليه وسلم فدعا له بما ذكره المصنف ولما بلغ قوله فيها •

• بلغنا السما مجدنا وسناؤنا • وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا •

قال الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شا الله ثم لما انشده صلى الله عليه وسلم قوله •

• ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا •

• ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا •

قال له صلى الله عليه وسلم **لا يفضض الله فاك** وروي لا يفضي الله فاك بضم اوله وسكون ثانيه وكسر الضاد يليها يا ساكنة مضارع افضى كاملى يملي قال المرزوقي في شرح الفصيح تقول العرب في الدعا عليه فض الله فاك وفي الدعا له لا يفضض الله فاه ومصدره الفض ومعناه الكسر وبعض العرب تقول لا يفضي الله فاك اي لا يجعله فضا خاليا من الاسنان وهذا كقوله • قد تركت البرى فاه بلدا • انتهى فعلى الاول الفم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثاني على حقيقته والنابغة لقب له لانه نبغ في الشعر اي فاق اقرانه والها للمبالغة كعلامة **فما سقطت له سن** ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة السن نقص في السن فالسن الاول العمر والثاني واحد الاسنان **وفي رواية** لحديث النابغة المذكور **فكان احسن الناس ثغرا** بثا مثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة ورا مهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال اثغر الغلام بتشديد المثلثة واتغر بتشديد المثناة ويطلق الثغر على الفم وليس مرادا هنا وثغرا منصوب تمييزا **اذا سقطت له سن نبتت له اخرى** مكانها لئلا يخلو فمه من الاسنان **وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا** فقيل مائة

واربعين وقيل ما بين سبع واربعين وقيل ما بين ثمانين لان دعاه صلى الله عليه وسلم لبيان لابستظ
اسنانه يتضمن الدعا له بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته وفيه
ولكن اعمار هذه الامة ما بين الستين والسبعين وما زاد لا يزيد غالبا على مائة وعشرين
ويزعم الاطبا انه العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب
المعمرين ومنهم سلمان الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث
ما يدل على ان مدح الشعرا للاشراف غير مكروه وان الاحسان لمن مدحهم بعطية وجائزة
او بدعا وجميل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة رواها ابن حجر
بتمامها في بعض كتبه ولولا خوف الاطالة لاوردناها هنا **ودعا** صلى الله عليه وسلم **لابن
عباس** في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو عبد الله ابن العباس بن عبد
المطلب غلب عليه حتى صار علما بالغلبة له دون ما بين بنيه وقوله **اللهم فقهه في
الدين** معمول مقدر الحي فقال له اوقفا بلا الى اخره اي فهمه وعلمه قال الراغب الفقه التوصل
الى علم غايب بعلم شاهد فهو اخص من العلم قال تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه
العلم بالاحكام الشرعية يقال فقه اذا صار فقيها وفقه بمعنى فهم وفقهه فهمه وتفقه
اذا طلبه فتخصص به كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين انتهى **وعلمه التاويل** اي التفسير
وقد يفرق بينهما فيقال التفسير بيان معنى القران بما هو ماثور عن النبي صلى الله
عليه وسلم او كبار الصحابة والتاويل بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من آل
الاول بمعنى الرجوع الى الاصل ومنه الوبل لموضع الرجوع فهو رد الشي الى الغاية المرادة
منه علما كان او فعلا فالعلم كقوله وما يعلم تاويله الا الله والفعل كقوله ٭
وللنوى قبل يوم البين تاويل ٭ وقوله تعالى يوم ياتي تاويله اي بيان غايته المقصودة
منه وقوله ذلك خير واحسن تاويلا بمعنى احسن معنى وترجمة وقيل احسن ثوابا في
الاخرة فدعاوه له صلى الله عليه وسلم بان يعلمه الله الشريعة المحمدية وان يهديه لو توقف
على ما في كلامه فاجاب الله دعاه حتى كان معولا عليه في ذلك **فسمي بعد** بالبنا على الناسم
الضم اي بعد دعايه صلى الله عليه وسلم له او بعد موته صلى الله عليه وسلم **الحبر** مفعول
سمي وهو بكسر الحا وفتحها ومعناه العالم المتقن الذي تبقى اثاره بعده فاصل معنى الحبر
الاثر المستحسن ومنه ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاوه اي كان الصحابة وساير الناس
يسمونه بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر او ثلاث عشر او
خمس عشر سنة على اختلاف فيه **وترجمان القران** ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران
وبفتح اوله وضم الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام
وللترجمة اطلاقات اخر وفي كلام المص شبه اللف والنشر فان كونه حبر الامة ناظر لقوله
فقهه في الدين وكونه ترجمان القران ناظر لعلمه التاويل والتفسير ودعاوه صلى الله عليه
وسلم لابن عباس وقع مرارا وروي من طرق صحيحة منها ما روي عنه انه قال اتى صلى الله
عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا اي ما يتطهر به فقال من صنع هذا فقالوا ابن عباس
فقال اللهم الخ قال ابن المنير مناسبة الدعا لما فعله انه يدل على ذكايه لعلمه بانه محتاج لطلب
الما

الما بادر لذلك وكان عند خالته ميمونة ليلا وهي المخبرة له صلى الله عليه وسلم بما صنعه وفي
رواية علمه الكتاب وزده علما وفهما ووضع يده الشريفة على كتفه وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم ضمه لصدره واول من لقبه بترجمان القران ابن مسعود وكان اعلم الناس
بالفقه والفرايض واشعار العرب وايامها وكان يجلس لافادته فكان لا يسال عن شي الا وجد
عنده علم منه كل ذلك ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم **ودعا** صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه البيهقي عن عمرو بن حريث **لعبد الله بن جعفر** بن ابي طالب بن عبد المطلب
فعبد الله هاشمي مدني صحابي ولد بالحبشة وتوفي سنة ثمانين او ثمانين وروي عنه
احاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله ولده من اسخى الناس حتى
لقب بحر الجود وقطب السخا **بالبركة** اي الزيادة والنما **في صفقة يمينه** اي في بيعه
وشرايه ومعاملته وسمي ذلك صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق احدهم يده بيد الاخر
والصفقة ضرب اليد بصوت وذكر اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطا بها تيمنا **فما اشترى
شيا الا ربح فيه** اي وجد فيه ربحا وفايدة **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البيهقي في الدلايل وابو نعيم **للمقداد** بن الاسود والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة بالبتانة
اشتهر بابن الاسود لانه تربى في حجره وهو صحابي مشهور توفي في خلافة عثمان رضي
الله عنه **بالبركة** اي الزيادة في ماله **فكان عنده غراير من المال** ببركة دعايه صلى
الله عليه وسلم له والغراير جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهي معروفة وقال الجوهري اظنها
معربة قال ابو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج يوما المقداد لحاجته
فبينما هو جالس خرج جرذ من جحره بدينار ثم لم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر
فجا بها المقداد للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره فقال له ادخلت يدك في الجحر
قال لا والذي بعثك بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت
ضباعة فما فني اخرها حتى رايت غراير الورق في بيت المقداد انتهى **ودعا بمثله** اي
بمثل ما دعى للمقداد وغيره في حديث رواه البخاري والدارقطني واحمد في مسنده **لعروة
ابن ابي الجعد** البارقي وقيل الازدي واختلف فيه فقيل عروة بن ابي الجعد وقيل
ابن الجعد وهو صحابي مشهور اخرج له الستة واحمد وبارق بطن من الازد نزلوا عند
جبل يقال له بارق فنسبوا له وقيل من قال ابن الجعد فقد اخطا وولاه عمر قضا الكوفة
قال عروة **فلقد كنت** جواب قسم مقدر **اقوم بالكناسة** بضم الكاف معناه القمامة ثم
صار علما لسوق مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز ان يراد به حقيقته اي اقوم بمقام حقير
يستبعد الكسب في مثله وهو بعيد **فما ارجع** اي اعود من المحل الذي كنت فيه
حتى اربح اربعين الفا مما ابيعه واشتريه **وقال البخاري فيه** اي في حديث عروة
فكان عروة رضي الله عنه **وروي مثل هذا** اي مثل حديث عروة المذكور **لغرقدة
ايضا** بفتح الغين المعجمة وسكون الرا المهملة وقاف ودال مهملة واحدة الغرقد وهو
شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعضاه وبه سمي بقيع الغرقد وهو مقبرة اهل
المدينة وغرقدة صحابي يسمى ابا شبيب وروي عنه ابنه **وندت له ناقة** فقال النبي

عرصف

لو اشترى التراب ربح فيه

فرعام

صلى الله عليه وسلم وندما ض بفتح النون وتشديد الدال المهملة بمعنى نفرت وشردت
حتى غابت عن نظره فلا يراها واصل معناه انفردت عن اندادها وهذا يختص بالابل
ونحوها فلا يقال ند الرجل وليس ضميره لعروة كما توهمه بعضهم فجا اعصار ريح الاعصار
بحروف مهملة ريح شديدة تثير غبارا ثم يرتفع الى السما كانها عمود وهي الزوابع وقيل
ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والمراد الاول هنا حتى ردها الاعصار عليه اي على
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكون الضمير لعروة لا يناسب
المقام وان اتفقوا عليه والظاهر ما قلناه وليس من هذا ايضا ما في الشرح الجديد عرضي
ما وقع في غزوة بني المصطلق لانها هاجت فيها ريح شديدة فاذتهم وكانت ناقته صلى
الله عليه وسلم ضلت ليلا فقال صلى الله عليه وسلم ضلت ليلا فقال صلى الله عليه وسلم
انها هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة بن زيد فقال بعض المنافقين ان يزعم
محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته فاتاه جبريل واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب
الى اخر القصة اذ ليس فيها ان الريح ردت الناقة عليه فلعل المصنف وقف عليه
من طريق اخر فيه رد الريح ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم فيه انه
دعا لام ابي هريرة رضي الله عنهما بان يهديها الله للاسلام وكانت مشركة فاسلمت
وهداها الله للاسلام وحازت شرف الصحبة واسمها اميمة بنت صبيح بن الحارث بن
دوس كما ذكره ابن شبكوال فابوها صبيح بالموحدة وقيل صفيح بالفا وقيل اسمها
ميمونة وحكى القولين ابن الاثير في اسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم الكلام على
اسمه والخلاف فيه وكان رضي الله عنه حريصا على اسلامها فدعاها للاسلام فاسمعته ما يكره
في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكي وقال له اني كنت ادعوها للاسلام
فتابى فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهديها فقال اللهم اهد ام ابي
هريرة فخرج مستبشرا بدعايه صلى الله عليه وسلم فلما اتى الباب سمعت خشف اقدامه
فقالت مكانك يا ابا هريرة فسمع صوت الما فاغتسلت ولبست درعها وخمارها وفتحت
له الباب فلما دخل قالت يا ابا هريرة اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وقال ابشر يا رسول الله قد اجيبت
دعوتك وهدى الله امي للاسلام فحمد الله تعالى فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا
وامي الى عباده المومنين ويحببهم الينا فقال اللهم حبب عبدك هذا وامه الى عبادك
وحببهم لهما فكان لا يسمع به احد او يراه الا احبه كما ذكره مسلم والبيهقي في دلايله ودعا
صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب في حديث رواه البيهقي وابن ماجه بسند
صحيح متصل بعلي رضي الله عنه ان يكفى بالبنا للمجهول اي ان يكفيه الله بفضله الحر
والقر اي المها وهو بفتح الحا وتشديد الرا المهملتين وهو ضد البرد والحرارة سخونة
تعرض للهوا من نحو الشمس والنار ومنها ما يعرض للبدن من الطبيعة كحرارة المحموم والقر
بضم القاف وتشديد الرا هو البرد ويختص ببرد الشتا كما يختص الحر بحرارة الصيف وهو المراد
وحكى ابن قتيبة تثليث قافه فيجوز فتحها هنا للازدواج واصله من القرار لان البرد

يقتضي

يقتضي السكون والحر يقتضي الحركة كما قاله الراغب فكان علي رضي الله عنه بعد دعايه
صلى الله عليه وسلم له يلبس في زمن الشتا ثياب الصيف الخفيفة كالقميص الواحد
وفي زمن الصيف ثياب الشتا وهي المحشوة والثياب الثخينة ولا يصيبه
اي لا يجد ويحس حر ولا برد اي المها ويقصد باظهار ذلك انه اختص بامر يخالف به
غيره لدعايه صلى الله عليه وسلم له فاذا كان لا يضره شدة حر الصيف لا سيما في
الحجاز ولا شدة برد فصل الشتا فخبره بالطريق الاولى وكان دعاوه صلى الله عليه
وسلم له بخيبر لما اصابه بها رمد شديد قال عبد الرحمن بن ابي ليلى كان علي رضي
الله عنه يلبس في الحر القبا المحشو الثخين ولا يبالي بشدة الحر ويخرج في البرد الشديد
بثوب خفيف ولا يبالي فسيل عن ذلك فقال انه صلى الله عليه وسلم اعطى الراية
يوم خيبر ابا بكر ثم عمر فلم يحصل فتح على يدهما فقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله خيبر على يديه فدعاني واعطاني الراية
وكان بي رمد شكوته له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت
لهما الما بعد ذلك وانما دعا له بدفع الحر والبرد مع ان الملم رضي الله عنه كان من الرمد ووجع
العين لانه صلى الله عليه وسلم علم ان رمده كان من زيادة الدم الذي حصل له من الحر
فدعا له بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع الم البرد لانه ضده فربما اذاه لقوته بعدم
ضده وروي بسببيه من السامة وتبروه من السو بدل قوله يصيبه والمعنى واحد
ودعا صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته رضي الله عنها في حديث رواه البيهقي عن
عمران بن حصين الله مفعول دعا وفي نسخة ان الله ان لا يجيعها اي ان لا يجعلها تالمة
من الجوع وفقد الطعام واكله قالت فاطمة رضي الله عنها فما جعت بضمير المتكلم بعد
مبني على الضم اي بعد دعايه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى الله عليه
وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع
يده على صدرها وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد قال
عمران فرايت وجهها وقد احمر وذهبت صفرته ثم جيتها فقالت لي ما جعت
بعد يا عمران قال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول اية الحجاب وذكر
دفع الجوع عنها بعد دفع الحر والبرد عن علي لما بينهما من المناسبة مما لا يخفى وساله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحاق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير
من طريق الكلبي الطفيل بن عمرو بضم الطا المهملة والفا المفتوحة وسكون المثناة
التحتية واللام كتصغير طفيل ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الازدي
الدوسي ويقال له ذو النور وقتل في وقعة اليمامة وتقدم انه وقعتها كانت في
ربيع الاول سنة اثني عشر في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في عام اليرموك
في خلافة عمر رضي الله عنه وهو من كبار الصحابة ومن اصحاب النور وهم ستة اسيد
ابن حضير بضم الحاء وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان كما ياتي
والطفيل هذا والحسن بن علي رضي الله عنهم ولكل منهم قصة مذكورة في محلها اية

لقومه مفعول سال اي ساله صلي الله عليه وسلم معجزة تكون معه يومن بها قومه اذا دعاهم
للاسلام وكان آمن بالنبي صلي الله عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال
يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادع عليها فقالوا هلكت دوس ان دعا عليها
فقال اللهم اهد دوسا فعلم ان الله سيهديهم ببركة دعايه فطلب منه صلي الله عليه
وسلم ان يريهم اية يهتدوا بها فقال اللهم نور له المعني للطفيل اي اجعل معه نورا
يكون اية لصدقه رضي الله عنه فسطع له نور بين عينيه اي ظهر بين عينيه نور
ساطع واصل معني السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا فقال اي الطفيل
لما علم بذلك النور الذي بين عينيه يا رب اني اخاف من قومي اذا راوا ذلك النور
ان يقولوا مثله خبر مبتدا مقدر اي هو وهذا مثلة بضم الميم وسكون المثلثة ولام
بعدها هاء وهو التشكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية بقطع بعض الاعضا
وتسويد الوجه ونحوه وهذا هو المراد هنا اي خشي ان يعدوه عارا لتوهم انه برص
ونحوه وجوز بعضهم نصبه وفتح ميمه وكسرها وهو تكلف لا داعي له فتحول ذلك النور
الي طرف سوطه اي لما شكي الي الله ما خافه وتضرع اليه انتقل ذلك النور من بين
عينيه الي سوط كان معه والسوط في الاصل بمعني الخلط فسمي به ما يعد للضرب من
جلد ونحوه وهو معروف فكان اي سوطه يضي في الليلة المظلمة كالشمع والمصباح
فسمي الطفيل ذا النور اي صاحب النور لذلك وروي الظلما بدل المظلمة ولا اشكال
في شي من هذا كما توهمه بعضهم واغرب منه انه قال روي صونه بصاد مهملة ومثناة
فوقية ثم تكلم في تاويله بخرافات لا ينبغي تسويد بها لوجه الصحف وقصة الطفيل كما نقله
ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه وشاعرا
بليغا فقدم مكة ومشي لقريش فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشي ان يلقاك هذا
الرجل يعنون رسول الله صلي الله عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه
وولده فما زالوا ينهوني ويحذروني منه حتي قلت لهم لا ادخل المسجد الا شادا اذني
فحشوتهما كرسفا اي قطنا ودخلت المسجد فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم قايما
قريبا مني وابي الله الا ان يسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا العجز وانا امرؤ ثبت
لا يخفي علي الحسن والقبيح والله لاسمعنه فان كان رشدا اخذته او غيا تركته فنزعت
ما باذني واستمعت له فلم اسمع باحسن واحلي مما قاله فانتظرته صلي الله عليه وسلم
حتي انصرف وتبعته فدخلت منزله معه وقلت له يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد
سمعت ما قلت ووقع في نفسي انه احق فاعرض علي دينك وما تامر به وتنهي عنه
ففعل فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اني راجع لدوس وانا فيهم سيد مطاع وانا داعيهم
الي الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية تكون عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له اية قال
فخرجت حتي اشرفت علي حاضر دوس ولي هناك اب شيخ كبير وامراة وولد فلما
علوت الثنية ظهر بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشي
ان يظنوه مثلة لفراق دينهم فتحول في راس سوطي فلقد رايتني اسير وانه علي راس

الطفيل

ابن اقيرس

سوطي

سوطي كانه قنديل معلق فيه فلما قدمت عليهم اتاني ابي فقلت اليك عني فلست
منك ولست مني فاني اسلمت واتبعت دين محمد فقال اي بني ان ديني دينك فاسلم
وحسن اسلامه ثم اتتني صاحبتي فقلت لها كما قلت لابي فاسلمت وحسن اسلامها
واغتسلت ثم دعوت دوسا فابت وتقاعست علي فاتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربا فادع عليهم فقال اللهم اهد
دوسا فرجعت اليهم واقمت بين ظهرانيهم ادعوهم الي الاسلام حتي استجاب لي منهم
من استجاب ثم قدمت المدينة عليه صلي الله عليه وسلم بعد احد والخندق بثمانين
او سبعين من اهل بيتي حتي فتحت مكة وارسله رسول الله صلي الله عليه وسلم لاحراق
صنم عمرو بن حممة فاحرقه فلقام معه حتي قبض ثم بعث ابو بكر رضي الله عنه الي مسيلمة
فاستشهد باليمامة وقيل باليرموك في خلافة عمر كما تقدم ودعا علي مضر اي انه صلي
الله عليه وسلم كما ورد في حديث صحيح رواه الشيخان والنساي عن ابن عباس رضي الله
عنهما والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت
باسم الجد وهو مضر بن معد بن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف وتسمي مضر الحمرا وتسمي
مضر ربيعة وقبيلة ربيعة الفرس لانه نزلا ابوهم او ميز لمضر بالذهب وهو قد يونث فيوصف
بالحمرة ويقال ذهب حمرا واعطي ربيعة الخيل فيقال لها ربيعة الخيل وكان شعارهم في
الحرب العمايم والرايات الحمر وشعار اهل اليمن الصفر وبه فسر قول ابي تمام في الربيع ٥
محمرة مصفرة فكانها ٥ عصب تيمن في الوغي وتمضر ٥
ومضر ابو قريش فاقحطوا بالبنا للمجهول اي اصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم حتي كادوا
يهلكون ويهلك دوابهم ويجوز بناوه للفاعل قيل وهو الافصح لانه لازم والهمزة للصيرورة
لا للتعدية حتي استعطفته قريش اي سالوه صلي الله عليه وسلم ان يعطف عليهم
ويرحمهم بدفع القحط عنهم وما حل بهم من البلا فدعا الله لهم ان يمطرهم ويزيل قحطهم
فسقوا اي سقاهم الله وامطر ارضهم فزال عنهم القحط بدعايه صلي الله عليه وسلم سريعا
وكان دعاوه صلي الله عليه وسلم لما لم يجيبوا دعوته انه قال اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني
يوسف فاقحطوا حتي اكلوا الجراد والدم والعظام فقال له ابو سفيان او كعب بن مرة انك
تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا طبقا غدقا
عاجلا غير رايث نافعا غير ضار فما اتي عليهم جمعة حتي مطروا كما رواه ابو نعيم في الدلايل
ودعا صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما
علي كسري بكسر الكاف وقد تفتح كما مر وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من ملك الفرس
واسم هذا الذي كتب اليه النبي صلي الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الي الاسلام ابرويز
ابن هرمز وهو من اولاد انوشروان قيل ابرويز معناه المظفر وانوشروان معناه مجدد
الملك كما قاله السهيلي رحمه الله حين مزق كتابه الذي بعثه صلي الله عليه وسلم
اليه يحثه فيه علي الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلي الله عليه وسلم مع عبد الله
ابن حذافة السهمي وقيل مع غيره فقطعه تخفيفا به وقيل جعله هدفا ورماه بالسهام

حتى تمزق تمزيقا منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارسله الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين مزق كتابه وان
كان الدعا بعده حين بلغه خبره بعد زمان اما لان المراد زمان ممتد لان الحين يطلق على
مطلق المدة كما في قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر او المراد حين بلغه تمزيقه
ففيه تقدير فما قيل انه كان ينبغي ان يقول من اجل تمزيقه كتابه ليس بشي ان يمزق ابن اقبرس
الله ملكه معمول دعا اي بان يمزق الخ باهلاكه وانتقال ملكه لغيره تمزق كل ممزق
فلم يبق له اي لكسرى او لملكه باقية اي نفس باقية من عقبه او هو مصدر بمعنى بقية
او بقا والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلا ولا يقيت لفارس هو معرب بارس بالبا
العجمية ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم رياسة اي ملك ونفاذ كلمة في اقطار
الدنيا وفي نسخة البلاد اي في جميع نواحيها فقطع الله دابرهم وافناهم بدعائه صلى
الله عليه وسلم عليهم لما عصوه وتجبروا فلم يزل امره في انحطاط حتى قتله ابنه شيرويه
ثم مات ابنه بعده بزمن يسير وما لت دولتهم حتى انقرضوا كما فصل في التواريخ والحديث
في البخاري والكلام عليه مبسوط في شروحه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه ابو داود والبيهقي انه دعا على صبي صغير قال ابن حبان اسم الصبي يزيد
ابن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي اظنه موضوعا لانه
اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو صلى الله عليه وسلم عليه مع رافته به
ومما اجاب به البرهان الحلبي من ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ بعد احد كما قاله التقي
السبكي او بعد الهجرة كما قاله غيره او هو من باب خطاب الوضع المتعلق بالاتلاف وهو
مما لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعده وابعد منه واغرب مما قيل ان الله ابن القبرس والعرقي
اطلعه صلى الله عليه وسلم على حال هذا الصبي وانه سيصير متعديا وانه لو لم يكن
كذلك اضر بالناس فلذا دعا عليه كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام على حال الغلام الذي
قتله وانه لو عاش كان كافرا وقد قرر ايمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن
احيانا كما يحكم بالظاهر وانه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقد افرده السيوطي بجزء
الفه فيه الا انه هنا تعسف لا يلتفت اليه قطع عليه صلاته بمروره بين يديه صلى الله
عليه وسلم وقطع الصلاة مجاز عن افسادها قبل تمامها حتى يحتاج للاعادة والمصلي اذا صلى
في غير العمران يستحب له ان يجعل بين يديه سترة تمنع المار عن المرور بينه وبين
القبلة وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعا ما فكانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له سترة
في هذه الصلاة او كانت ومر الصبي بينه وبين السترة وحينئذ فلو مر انسان او حيوان
لا يقطع صلاته عند الجمهور من المحدثين والفقها ولا يفسدها كما هو صوابه وذهب بعضهم
الى انه يقطعها لانه ورد في احاديث صحيحة منها ما رواه ابو ذر انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا قام احدكم يصلي فانه يستره ما يضعه بين يديه مثل اخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك
فانه

فانه يقطع صلاته الحمار والمراة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث الكلب الاسود
شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه فقيل انه منسوخ وقيل انه مأول والمعنى يقطع
خشوعه في صلاته وهو صلى الله عليه وسلم وان كان لا يشغله عن الله شي فعله تشريعا
لامته ان يقطع الله اثره معمول دعا اي دعا صلى الله عليه وسلم على ذلك الصبي بان
يقطع الله اثره والاثر بفتحتين ما يوثر بمشيه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر
يكنى به في الاكثر عن الفنا والذهاب بالكلية فيقال لم يبق له عين ولا اثر كما قيل
الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكا على الاشباح والصور
وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع
اثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي فلذا قيل انه كناية لا مجاز كما اشار اليه
بقوله فاقعد الصبي ومما ر مقعدا زمنا لا يمكنه المشي ليبس اعصاب رجله التي
يتحرك بها ويروى ان يقطع الله دابره والدابر بمعنى الاصل الاخر كما في قوله فقطع دابر
القوم الذين ظلموا اي اخرهم فلم يبق منهم احد فاستعير هنا للزمانة بان يسلبه الله
قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رايت مقعدا بتبوك يسمى يزيد
ابن مهرام يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم
اقطع اثره فما مشيت بعد وقد سمعت ما فيه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل قال البرهان الحلبي اسم
هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين وراء مهملتين ومن اعجمه فقد صحف وهو
بسر بن راعي العير الاشجعي راه ياكل بشماله كل بيمينك ارشادا له للسنة فان الاكل بغير
اليمين مكروه وقوله كل الخ مقول القول فقال لا استطيع اي لا اقدر على الاكل بيميني
فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت بتا الخطاب وهو دعا عليه بان يسلبه الله القدرة
على الاكل باليمين فلم يرفعها اي يده اليمنى لانها مونت صارت شلا اي لم يقدر بعد دعائه
صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى الى فيه ويحركها لانها شلت وبطل عمله
بها لانه صلى الله عليه وسلم امره باليمن وهو سنة في الاكل والشرب لقوله اذا اكل احدكم
فلياكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم
انه لا عذر له وانه انما لم يمتثل امره الا لتكبره ولذا قال المصنف في شرح مسلم انه كان
منافقا الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في اول امره ثم لما
ظهرت له هذه الاية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل من ان ترك المندوب ابن اقبرس
لا يقتضي استحقاق العقاب ليس بشي لان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم منتاً فهنه
بغير عذر لا تجوز وليس هذا الرجل جاهليا كما توهم هذا القايل وخبط وخلط هنا على
عادته وليس في قوله قال دون دعا اشارة لما توهمه وقال صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحاق من طرق صحيحة مسندة لعتبة بن ابي لهب
الجهني عدو الله ورسوله واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم المشهور وكان له
ثلاثة اولاد عتبة وعتيبة بالتصغير ومعتب اسلم منهم اثنان يوم الفتح ولم يهاجر من

مكة وبقي واحد منهم علي الكفر وهو عتيبة الاسد وكان عنده ابنة للنبي صلي الله عليه
وسلم فطلقها فاذاه فدعا عليه بما ياتي فافترسه الاسد بالزرقا من ارض الشام كما رواه
الحاكم من حديث ابي نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز ابو لهب وابنه عتبة
الي الشام فنزل بالسراة قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هنا سباع فاحذروا
علي انفسكم فقال ابو لهب لمن معه انتم قد عرفتم سني وحقي قالوا اجل فقال ان
محمدا دعا علي ابني فاجمعوا متاعكم علي هذه الصومعة وافترشوا لابني عليها وناموا
حوله ففعلوا ونام عتبة فوق متاع فجا اسد فشم وجوههم ووثب علي عتبة
فقطع راسه وذهب قيل انه لم ياكله لما فيه من خبث الطويلة ببغض خير البرية الا
انه قيل ان العقير عتيبة مصغر وان عتبة اسلم وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة
والصواب عتيبة وقال البرهان الذي في نسخ الشفا بالتكبير وكذا صحح بعضهم وقال
الذي اسلم عتيبة بالتصغير والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي
فما في بعض النسخ مما خالفه علي قول خلاف المشهور انتهي فقد علمت الاختلاف
فيه وفي النسخ والاصح منها **اللهم سلط عليه كلبا من كلابك** قال في حياة الحيوان
الاسد يسمي كلبا لانه يشبهه في بعض احواله ويرفع رجله اذا بال فلما اضاف الكلب
الي العظيم علم انه اعظم ما يسمي بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والي ذلك اشار بقوله
فاكله الاسد وفي دلايل النبوة للبيهقي كانت ام كلثوم ابنته صلي الله عليه وسلم
في الجاهلية تحت عتيبة بن ابي لهب واختها رقية تحت اخيه عتبة فلما نزل تبت
يدي ابي لهب وتب قال ابو لهب لابنيه راسي من راسيكما حرام ان لم تطلقا ابنتي
محمد وقالت امهما حمالة الحطب مثله فطلقها عتبة واتاه صلي الله عليه وسلم فقال
له اني طلقت ابنتك فاني لا احبك ولا تحبني وشق ازاره وسفه عليه فقال صلي
الله عليه وسلم اللهم سلط الخ ثم خرج في نفر من قريش الي الشام فكانت قصة الاسد
وفي روايتها وتسميته اسمه اختلاف كما مر والاختلاف في اصل القصة وقد ذكرها حسان
رضي الله عنه في شعره **وقال** صلي الله عليه وسلم **لامراه ياكلك** وفي نسخة اكلك
الاسد فاكلها الاسد قال البرهان الحلبي هذه المراة لا اعرفها وذكر غيره انها بنت
المطعم الانصارية فانها اتت النبي صلي الله عليه وسلم وهو مولي ظهره الشمس
فضربت منكبه فقال من هذا اكله الاسد فقالت انا ابنة مطعم الطير ومباري الريح
ابو ليلي حبيب لاعرض نفسي عليك لتتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الي قومها
واخبرتهم الخبر فقالوا انت امراة غيري وللنبي صلي الله عليه وسلم نسا فيدعوا عليك
فرجعت وقالت له اقلني فاقالها وتزوجت بغيره فبينما هي في حايط بالمدينة افترسها
ذيب فالاسد هنا بمعني الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلي الله عليه وسلم
عليها لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ ومن ذلك **حديثه** صلي الله عليه
وسلم **المشهور** الذي رواه مسلم والبخاري **عن عبد الله بن مسعود في دعايه صلي
الله عليه وسلم علي قريش** قبل الهجرة بمكة **حين وضعوا** اي حين اذ وضع بعض
بعضهم

منهم فهو من اضافة ما للبعض الي الكل **السلا** بفتح السين المهملة واللام المخففة مقصور
وهو جلد رقيق يخرج من الولد من بطن امه ملفوفا فيه قيل وهو كالمشيمة من المراة
وفي النهاية الاول اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد والسلا وهو للمهاشي
انه ترع عنه ساعة يولد بقي حيا والاهلك وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد
بعينه سلا ايضا تسمية له باسم محله ويكون فيه دم ونحوه **علي رقبته** الشريف
والرقبة موضع اصل العنق عند الكتفين **وهو ساجد** عند البيت في صلاته ﻫ
والجملة حالية **مع الفرث والدم** حال من السلا والفرث بالفا والرا المهملة والثا المثلثة هو
السرجين ما دام في الكرش **وسماهم** فاعل سمي ضمير ابن مسعود وضمير المفعول
لقريش وهو بدل علي ان المراد بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم المسنهزون ﻫ
المذكورون في الاية وكانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمي هو النبي صلي الله
عليه وسلم وهو الذي يصرح به سياق اصل الحديث **فقال** اي ابن مسعود **فلقد رايتهم
قتلوا يوم بدر** فاجاب الله دعوته صلي الله عليه وسلم فيهم وحديث ابن مسعود هذا
في الصحيحين كما مر قال انه صلي الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل
واصحاب له جلوس فقال بعضهم لبعض ايكم يجي بسلا جزور بني فلان فيضعه علي
ظهر محمد اذا سجد فانبعث اشقي القوم فجا به وانتظر النبي صلي الله عليه وسلم حتي
سجد فجعله بين كتفيه وانا انظر فجعلوا يضحكون ورسول الله صلي الله عليه وسلم
لا يرفع راسه حتي جات فاطمة رضي الله عنها فطرحته عنه فرفع صلي الله عليه وسلم
راسه الشريف ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة
ابن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن
الوليد وعدهم والذي جا بالسلا والقاه عقبة وهو اشقاهم لمباشرته الفعل كاشقي
ثمود والكلام علي الحديث مفصل في شروح البخاري واما استمراره صلي الله عليه
وسلم في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة للصلاة فقد اجابوا عنه باجوبة
منها انه صلي الله عليه وسلم لم يرها حتي يتحقق نجاستها وكان هذا في اول الصلاة فلا
يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شروط الصلاة المفروضة ثم انه قيل انهم
كلهم لم يقتلوا ببدر ويلقوا في قليبها فان عقبة بن ابي معيط اسر ببدر ثم قتله صلي
الله عليه وسلم بعد مرحلة منها وعمارة بن الوليد مات بالحبشة فقيل انه باعتبار اكثرهم
وغالبهم علي ما فيه **ودعا** صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مسندا من
طرق صحيحة **علي الحكم بن ابي العاص** ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
الاموي وهو ابو مروان وعم عثمان بن عفان وهو ممن اسلم في الفتح **وكان** اي الحكم
يختلج بوجهه اي يحرك وجهه وبعضه كحاجبيه وعينيه **ويغمز** بعينيه اي
يحركهما مشيرا بهما وهو جالس **عند النبي صلي الله عليه وسلم** قاصدا باشارته
وغمزه لمن يراه ثمة من المنافقين وغيرهم ان ما حدث به الرسول صلي الله عليه وسلم
لا اصل له كما اشار اليه بقوله **اي لا** فهو تفسير للغمز بالمراد منه وليس المراد بالغمز هنا

للمساني
دلجي

العيب كما قيل لانه عيرنا بسب هنا وان كان ورد بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسير يغمز بيعيب لانه كان يخبر المنافقين باسراره صلى الله عليه وسلم ولا لما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفتيه محاكاة لفعله صلى الله عليه وسلم **فراه** صلى الله عليه وسلم وهو يختلج **فقال له كن كذلك** دعا عليه بان لا يزال وجهه يختلج وفي نسخة كذلك كن **فلم يزل يختلج الى ان مات** بدعايه وكان موته في خلافة عثمان قبل فتنته والقيام عليه باشهر وكان صلى الله عليه وسلم اخرجه من المدينة ونفاه الى الطايف ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد بالطايف فلم يزل بها الى ان رده عثمان في خلافته فكان بسبب رده وابنه ما كان ولما نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عثمان ابا بكر رضي الله عنه في رده فقال ما كنت لارد من نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم رده فوعد بنفيه فقال ابو بكر رضي الله عنه اني لم اسمع ذلك ولم يكن معه بينة ثم لما ولي عمر ساله ذلك فقال كما قال ابو بكر فلما تولى عثمان عمل بعلمه ورده فلا وجه للتشنيع عليه بذلك والطعن بسببه في خلافته كما تزعم الشيعة مع انه رضي الله عنه علم من الحكم انه تاب وخلصت طويته واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يستخفي ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لكبار الصحابة في امر المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان يحاكي مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلها ويتيقظ من في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروي عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت لمروان لما قال في حق اخيها عبد الرحمن ما قال اما انت فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه تشير الى ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم فلذا قيل

فليت عثمان لم يحكم بعودته ❊ رضي بما حكم الصديق في الحكم

ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بلغنا انه صلى الله عليه وسلم دعا **على محلم** بميم مضمومة وحا مهملة مفتوحة ولام مشددة مكسورة فميم **ابن جثامة** بضم الجيم وتشديد الثا المثلثة والف وميم وها واسمه جثامة بن بدر بن قيس بن ربيعة الكناني الليثي اخو الصعب قيل انه نزل فيه اذا ضربتم في سبيل الله الاية كما ياتي **فمات** اي محلم هلك عقب دعايه عليه **لسبع** اي عند سبع او بعد سبع ليال من دعايه صلى الله عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص ايام ابن الزبير وسياتي مثله وبينهما بون بعيد كما قاله البرهان الحلبي **فلفظته الارض** اي قذفته وطرحته واخرجته من بطنها لعدم قبولها له وهذا مما شوهد كثيرا وورد في الحديث ينبغي في كل ارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم **ثم ووري** بواوين مضمومة فساكنة ورا مكسورة وتشاة تحتية اي ستر وغطي

وعيب فهو مجهول وواراه اذا غيبه **فلفظته** الارض **مرات** فكانوا كلما دفنوه اصبحوا راوه فوق الارض تفضيحا له واشارة الى انه من الاشرار فعجزوا **فالقوه** اي القوا بدن محلم **بين صدين** مثنى صد بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملتين وهو ناحية الوادي او الشعب او الجبل **ورضموا عليه الحجارة** رضم بضم الرا المهملة والضاد المعجمة وميم من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الصخور بعضها فوق بعض كالبنا **والصد** بالضم والفتح **جانب الوادي** وهو الارض الواسعة وهذا احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب دعايه عليه عليه الصلاة والسلام انه بعثه في سرية امر عليها عامر بن الاضبط فلما غوا بطن واد فقتل محلم عامرا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فمات فلفظته الارض مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين صوحي جبل حتى اكلته السباع قال الزبيدي الصوح الشق قال التلمساني والذي رواه ابن عبد البر مسندا الى القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى اضم فلقينا عامر بن الاضبط فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله وسلبه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه نزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقد قيل ان الملفوظ غير محلم بن جثامة وان محلما نزل حمصا ومات بها في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما وله اختلاف في سبب نزول الاية المذكورة وفيمن نزلت على اقوال كثيرة وقد اختلف في محلم هذا بعد تحقق اسلامه وصحبته هل كان منافقا ام لا **وجحده** صلى الله عليه وسلم **رجل بيع فرس** اي انكره وكان اشتراها منه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي يسمى سواد بن قيس وقيل ابن الحارث وهو صحابي والفرس المرتجز كما قاله الجوهري وقيل الطرف بكسر الطاء المهملة وقيل النجيب **وهي** اي هذه الفرس **التي شهد فيها** اي في بيعها **للنبي صلى الله عليه وسلم خزيمة** بخا وزاي معجمتين ويقال اسمه ابو خزيمة وهو صحابي مشهور قتل بصفين مع علي رضي الله عنهما سنة سبع وثلاثين ولما شهد له قبل صلى الله عليه وسلم شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو من خصايصه رضي الله عنه **فرد الفرس** بالنصب مفعول رد **بعد** مبني على الضم اي بعد جحده وشهادته **على الرجل** الذي جحد البيع وهو حزينة له **النبي صلى الله عليه وسلم** هو فاعل رد متعلق برد وانما ردها صلى الله عليه وسلم تعففا منه وتكرما **وقال** اذ ردها **اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها** اي لا تجعل له بركة في فرسه **فاصبحت** اي الفرس **شاصية برجلها** الباء زايدة وشاصية بشين معجمة والف وصاد مهملة ومثناة تحتية وهي **اي رافعة** والمراد ان رجلها مرفوعة والاسناد مجازي وارتفاع رجلها كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد في الجيف بعد ايام يقال شصا الميت اذا انتفخ وارتفعت يداه ورجلاه كما قاله اهل اللغة ووقوع مثله عادة لا يكون الا بعد ايام فوقوعه بسرعة من الايات ايضا وحاصل قصة خزيمة ان رسول

رجلها م

انه صلى الله عليه وسلم ابتاع الفرس من ذلك الاعرابي وتبعه ليقبض الثمن فجعل
الناس يساومونه ويزيدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشعر فناداه الاعرابي
ان كنت مبتاعا الفرس والا بعته فقال صلى الله عليه وسلم قد ابتعته فقال هلم شاهد
فقال خزيمة انا اشهد فقال له صلى الله عليه وسلم احضرتنا فقال بابي انت وامي
انا اصدقك في اخبار السما افلا اصدقك في ابتياع فرس فسماه صلى الله عليه وسلم
ذا الشهادتين وقال من شهد له خزيمة فحسبه وكان كلام الاعرابي كان قبل اسلامه
او قبل خلوص اسلامه والا فمثله لا ينبغي **وهذا الباب** اي باب دعا النبي صلى الله
عليه وسلم واجابة دعايه وقع كثيرا وروي في احاديث كثيرة **اكثر من ان يحاط به**
اي لا يمكن احد من علما هذه الامة ان يعلم جميع دعواته صلى الله عليه وسلم فانها
كثيرة جدا وما نقله المصنف منها قطرة من بحر يعلم بها ما سواه اجمالا ويحصل به اليقين
لمن كان من المومنين وقوله اكثر من ان يحاط به كقولهم اكثر من ان تحصى ومثله كثير
وتاويله مشهور فان ظاهره غير مراد اذ لا يعني انه اكثر من الاحاطة وقد بينوه في محله
حتى افرده بعض فضلا العصر بجز مستقل والاحاطة بالشي معناه استقصا جميع
افراده **تنبيه** مر ان الدعا معناه التضرع الى الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر
وقد قيل اذا كان كل شي بقضا وقدر وقد جف القلم فما فايدة الدعا واجيب بانه امر
تعبدي محافظة على مقام العبودية وقد يكون ذلك معلقا بالدعا موقوفا عليه
كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن انكر الدعا وقال
انه لا فايدة فيه فقد ضل عن سوا السبيل فاعرفه **فصل في كراماته**
صلى الله عليه وسلم اي ما اكرمه الله به من الامور الخارقة للعادة والكرامة اعم من
المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة مقارنة للتحدي بالفعل او بالقوة
والكرامة لا يشترط فيها ذلك وتكون للنبي وغيره من اوليا الله وان غلب في العرف
جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها لا تختص بذلك على ما عرف وما كان منها
قبل النبوة للنبي يسمى ارهاصا لانه تاسيس للنبوة ومقدمة لها **وبركاته** اي
ما وقع له صلى الله عليه وسلم ببركته من الخوارق **وانقلاب الاعيان له** اي تبدل
حقيقتها وماهيتها وصورتها وذلك جايز وواقع على الاصح وليس بممتنع كما توهم
وليس هذا الفصل مقصورا على هذا وان كان اعظمه فما قيل الاحسن ان يقول
في كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهر والاعيان جمع عين وهي الذات **فيما**
لمسه بيده الشريفة **او باشره** المباشرة لمن يلي الامر بنفسه فهي اعم من اللمس
واللمس والمس متقاربان **اخبرنا احمد بن محمد** بن عبد الله بن عبد الرحمن بن علبون
الخولاني شيخ المصنف توفي سنة ثمان وخمسماية وكان في الحديث وساير الفنون اماما
عصره **قال حدثنا ابو ذر الهروي** تقدم بيان ترجمته **اجازة وحدثنا القاضي**
ابو علي سماعا ابو علي هو ابن سكرة السابق ترجمته **والقاضي ابو عبد الله محمد بن**
عبد الرحمن وغيرهما ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم **قالوا حدثنا ابو الوليد**

القاضي

ابن اثير

القاضي الباجي الحافظ وقد تقدم **قال حدثنا ابو ذر** يعني الهروي المتقدم **قال**
حدثنا ابو محمد السرخسي المتقدم **وابو اسحاق** المستملي المتقدم **وابو الهيثم**
الكشميهني المشهور **قالوا حدثنا الفربري** تقدم بيانه ولغته ونسبته **قال**
حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور **قال حدثنا يزيد بن زريع** بالتصغير ابو
معاوية البصري ولد سنة احدى ومائة ومات سنة ست وثمانين ومائة كذا في النسخ
هنا وصوابه حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع وهكذا
هو في صحيح البخاري فسقط منه راو من قلم المصنف **قال حدثنا سعيد** بن ابي
عروبة كما تقدم وفي نسخة عن سعيد **عن قتادة** تقدمت ترجمته **عن انس ابن مالك**
الصحابي المشهور **ان اهل المدينة فزعوا مرة** اي وقع لهم فزع بفتح الفا والزاي المعجمة
والعين المهملة قال المبرد في الكامل الفزع في كلام العرب على وجهين احدهما الخوف
والذعر والاخر الاستنجاد والاستصراخ يقال فزع وافزع وهو من الاضداد قال
زهير • اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم • طوال رماح لا ضعاف ولا عزل •
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع والمراد
هنا الاول اي وقع خوف استصرخوا بسببه وهو اشهر معنييه **فركب رسول الله**
صلى الله عليه وسلم لما سمع صياح الناس وفزعهم لظنهم ان عدوا هجم عليهم فسبق
الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه الصوت ولقي الناس في رجوعه فقال لهم لن تراعوا
وهو راكب **فرسا لابي طلحة** ركبها عريا من غير سرج عليه وابو طلحة هو زيد بن سهل
الانصاري النجاري الصحابي البدري وهو احد النقبا ليلة العقبة وممن شهد المشاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مقام محمود باحد كما تقدم وروي عنه احاديث
كثيرة وتوفي سنة اربع وثلاثين من هجرته **كان يقطف او به قطاف** بكسر القاف
وبالطا المهملة والفا والشك فيه من الراوي قال البرهان يقطف بضم الطا في قولهم
تقطف الدابة بمعنى تبطي واما من قطف العنب فبكسر الطا كما قاله الزمخشري والقطاف
بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري القطوف في الدواب البطي وقال ابو زيد الضيق
المشي وهما متقاربان ويوصف به الانسان والخيل وهو عيب في الخيل وهو معنى
قوله وبه قطاف **وقال غيره** اي غير انس **يبطا** مكان يقطف بمثناة تحتية مضمومة
وبا موحدة مفتوحة وطا مهملة مشددة مفتوحة وهمزة مضارع بطا والبطو ضيق الخطا
فهو قريب من الرواية الاولى والظاهر ان المراد به هنا انه كان يوصف بالبطو
وينسب اليه ذلك وهو مبني للمجهول **فلما رجع** رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الفزع ولقي اباطلحة **قال له وجدنا فرسك بحرا** اي كالبحر في شدة جريه وعدوه
بسهولة وهو استعارة تصريحية كما يقال تبحر فلان في علمه اي توسع **فكان** ذلك
الفرس **بعد** مبني على الضم اي بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك ببركته
لا يجارى مبني للمجهول مفاعلة من الجري وهو مما يوصف به الما والحيوان ايضا فهو
تجريد شبه بالترشيح وفيه مبالغة والمعنى لا يسبق فكانه لذلك لا يجاريه احد بقرينة

السياق وهذا الحديث رواه البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وكان ذلك الفرس
يسمى مندوبا و مما رواه الشيخان من هذا النوع انه صلى الله عليه وسلم نخس جمل
جابر بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي الله عنهما ونخس بخا معجمة وسين
مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعنه في جنبه او نحوه بعود او نحوه وكان ذلك بمحجن
في يده الشريفة وكان ذلك الجمل قد اعيا اي تعب وقلت حركته من السير فنشط بكسر
الشين المعجمة في الماضي وفتحها في المضارع اي اسرع في السير وخف من النشاط ضد
الكسل والمراد انه ذهب اعياوه فابدا قوة وسرعة وفي النهاية روي كثيرا انشط وليس
بصحيح يقال انشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها وفي الحديث كانما انشط من عقال
ونشطت الدلو اذا جذبتها بقوة انتهى يعني ان الصواب هنا انشط من المزيد واصل
معناه الجذب بسرعة واذا صحت الرواية بخلافه فكيف يقال انه غير صواب ولا يخفى انه
استعارة فيجوز ان يستعار من نشط الدلو اذا نزعها فيشبه الجمل بدلو في بير ويشبه
نخسه له حتى جد في سيره باخراجه من البير كانه جذبه وابدا قوته التي لم تكن ظاهرة فيه
حتى كان اي جابر او الجمل لا يملك زمامه الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بناوه للمعلوم
فالضمير فيه لجابر وللمجهول فهو للجمل ومعناه انه لا يقدر على ضبطه وحبسه لانه لشدة
نشاطه يجذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله عنه
انه كان معه صلى الله عليه وسلم في غزاة فابطا به جمله ومر به صلى الله عليه وسلم فقال
له ما شانك فقال ابطا بي جملي واعيى فتخلفت فنزل ونخسه بمحجن وقال له اركب
قال فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه
له كما فصل قصته في الحديث وشروحه وفي ثمنه اختلاف ايضا وفيه من بركته صلى
الله عليه وسلم ولطف معاملته مع اصحابه وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة هي غزوة
ذات الرقاع كما في شرح البخاري وصنع مثل ذلك اي بمثل ما صنع مع جابر رضي الله عنه
في حديث رواه البيهقي بفرس لجعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة وياء تصغير ولام
وهو جعيل بن زياد وقيل انه سمرة الصحابي الكوفي وقيل اسمه جعال الاشجعي
بشين معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة وحديثه هذا رواه عنه
عبد الله بن ابي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجفا
ضعيفة في اخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك فقلت
انها عجفا ضعيفة فضربها بمخفقة كانت في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد
رايتني اول الناس ما املك راسها وبعث في بطنها عدة كثيرة واليه اشار بقوله
فخفقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ضربها بمخفقة كانت معه بكسر الميم
وسكون الخا المعجمة وفتح الفا وقاف وهاء اسم الة من الخفق وهي الدرة وقيل انها
عصا والخفق الضرب ومنه خفق الطير بجناحه وخفقات القلب والخافقان كله يرجع
لهذا وبرك عليها بالتشديد تفعيل من البركة اي دعا لها مرارا بالبركة فيها فلم يملك
راسها اي لم يقدر على ضبط راسها بلجامها لقوة سيرها وجاذبتها له وهذا من قولهم تملك

العجيب اذا اعجبه بقوة والملك ماخوذ من هذا وهو حقيقته نشاطا اي من شدة نشاطها
ونابع من بطنها اي مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف
ثم شاع في الولد والنسل باثني عشر الفا وهذه بركة عظيمة لدعايه صلى الله عليه وسلم
ولعله كان عنده منها بطون متعددة تناسل فيكون ذلك ولدها وولد اولادها
وفيه لف ونشر فقوله لم يملك ناظر لقوله خفقها وقوله ونابع الخ ناظر لقوله وبرك عليها
وهو ظاهر وهذا رواه النسايي وابن عبد البر في الاستيعاب وفي حديث رواه ابن
سعد من حديث اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا
قطوفا قليل السير متقارب الخطى لسعد بن عبادة الانصاري سعدهم المشهور
فرده اي اعاده صلى الله عليه وسلم لصاحبه بعدما ركبه ومعناه صيره لان رد يكون
بمعناها ويعمل عملها كما هو صوابه فعلى الاول ما بعده حال وعلى الثاني مفعول ثان
هملاجا بكسر الها وسكون الميم ولام وجيم وهو فارسي معرب وهو من البراذين ما يسرع
مشيه ويكثر نقله على هيية مخصوصة والعامة يسمونه رهوان لا يساير مبني للمجهول
اي يسبق كل ما سار معه فعبر بما ذكر مبالغة كما مر في قوله لا يجارى وروى البيهقي انه
كانت شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم وهو بفتح العين فيهما في قلنسوة
خالد بن الوليد اي انه رضي الله عنه وضعها في داخل قلنسوته تيمنا بها والقلنسوة
بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو وقيل هاء بيه ما يوضع على الراس وهي معروفة
ويقال قلنسية كما في الصحاح فلم يشهد اي لم يحضر قتالا ولا حربا قاتل فيه الا رزق
النصر اي الا نصره الله تعالى على اعدايه فيقتلهم ويهزمهم ببركة تلك الشعرات
التي كانت في قلنسوته وجملة الا رزق الخ حال مستثناة استثنا مفرغا من اعم الاحوال
وحكى ابن العديم ان ابن ابي طاهر العلوي كان عنده اربعة عشر شعرة من شعره صلى
الله عليه وسلم فبلغه ان بعض امرا حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له واهدى
تلك الشعرات له فاكرمه ثم اتاه بعد ايام فعبس في وجهه ولم يلتفت اليه فساله عن
السبب فقال له قال لي فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها فساله احضارها فاحضرت
فطلب منه نارا موقدة فالقيها فيها فرمى شعرات منها في النار فلم تحترق بل ما زادت احسن مما
كانت فقبل رجله وانعم عليه بنعم لا تحصى واكرمه غاية الاكرام وفي الصحيح اي في
الحديث الصحيح او صحيح مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وابو داود والنسايي وابن
ماجة عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انها اي اسما اخرجت اي اظهرت
للناس جبة بضم الجيم وتشديد البا الموحدة وهي ثوب مخيط طيالسة قال
النووي انه روي باضافة جبة لطيالسة جمع طيلسان بتثليث اللام والاشهر فتحها
وطيالسة منون مصروف لانه بزنة ثمانية ورفاهية ويجوز نصبه على انه صفة جبة
كثوب اخلاق وقد سقط لفظ طيالسة من بعض النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها
عايشة ام المومنين فلما ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنحو خمسة واربعين
سنة انتقلت لها والطيالسة نوع من الاكسية قيل انها ذات اعلام خضر ولذا روي

جبة حضرا فوصفت بوصف بعضها وقيل سعي طيالسة خلقة وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المتفق النسج وقيل الطيلسان كسا اخضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان ردا من صوف تستعمله العجم ولذا ايقال يا ابن الطيلسان في الشتم وقالت اسما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يلبسها اي كان يكثر لبس هذه الجبة لان كان يفعل كذا يدل علي تكرر الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع كما مر فنحن نغسلها وناخذ ما غسلها فنعطيه للمرضي فنستشفي المرضي بها اي بما بها بان يشرب منه ويمسح به الابدان تيمنا باثاره صلي الله عليه وسلم فيرزقهم الله الشفا ببركته وفي مسلم انها جبة كسروانية نسبة لكسري اي عجمية وانها كانت مكفوفة بالديباج واستدل به بعضهم علي حل السجاف من الحرير وقيده بعضهم بان لا يزيد علي اربعة اصابع ولا ولاينا في كونها من الطيالسة ما قيل انه صلي الله عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال وحدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة وقد تقدم عن شيخه ابي القاسم بن المامون بن محمد بن هشام الرعيني السبتي المعروف بابن المامون الامام المشهور قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف ولا تكسر كما مر وهي الجفنة المعروفة وتخص في العرف بما كان من الخشب وقيدها النووي النووي بما كانت تسع عشرة والقايل ابن المامون فيحتمل انها كانت عنده ووصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت بدارهم وبلادهم من قصاع النبي صلي الله عليه وسلم بكسر القاف جمع جفنة وجفان ويجمع علي قصع ايضا وقصاعه صلي الله عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا صفاتها لانه كان لا يعتني بها ولا يعدها ولا يحرزها فكنا نجعل فيها الما للمرضي جمع مريض فيستشفون بها اي يطلبون الشفا فيحصل لهم بشربهم مما وضع فيها لبركة اثاره واخذ جهجاه الغفاري جهجاه بجيمين مفتوحتين بينهما ها وبعد الاخيرة الف وها وقيل ان صوابه جهجا مقصور لا ها في اخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد بن حرام وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروي عنه احاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وتوفي بعد عثمان رضي الله عنه بسنة القضيب يعني قضيب رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي كان مع الخلفا والقضيب عصي قصيرة من يد عثمان بن عفان لما قام عليه يوم الدار وقيل اخذه وجذبه من يده وهو علي المنبر وقيل بعد نزوله منه فالداره ليكسره اي اخذه يقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره لصياح الناس عليه وقال ابن عبد البر بعض اهل السير انه كسره علي ركبته اي اتكي علي ركبته في كسره كما هو معتاد فصاح به الناس ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة لم يرضوها ولذا قال ابن العربي لا يصح كسر العصا ممن اطاع او عصي وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي صلي الله عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفا بعده فاخذته اي اصابته ووقعت به واصل معني

الاخذ

الاخذ التناول فتجوز به عما ذكر الاكلة كفرحة وهو دا بصيب بعض الاعضا فيتاكل اي يتفتت وينقطع وهو نوع الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس تقوله اكلة بالمد وقيل انه خطا الا ان الثعالبي انشد لبعض العرب في كتابه ثمار القلوب

ومن انت هل انت الا امرؤ • اذا صح نسلك في باهلة •
وللباهلي علي خبزه • كتاب لاكله آكلة •

ولم يخطيه فيه وهو من ايمة اللغة فيصح ان تقرا عبارة المصنف به الا ان معارضه الرواية فقطعها اي قطع جهجاه ركبته او رجله من ذلك ليلا يسري المرض لبدنه فان هذا المرض يعالج بقطع العضو كما قيل • القطع طب كل عضو فاسد • فلا حاجة لما قيل ان ضمير الفاعل للاكلة وذكره بتاويل المرض ونحوه ومات الجهجاه من قطعها قبل تمام الحول الي السنة المني وقع فيها القطع بسبب اهانته لقضيبه صلي الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه تناول العصا من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب ليكسرها فوقعت الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان بسنة وهو مناف لكلام المصنف من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفي الروض الانف انه انتزعها من يد عثمان رضي الله عنه حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وهو ايضا مخالف لكلام ابن عبد البر في قوله انه اخذها وهو علي المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا المدينة يخرج يصلي بالناس علي عادة الخلفا الراشدين ثم خرج في اخر جمعة فحصبوه حتي وقع من علي المنبر ولم يقدر علي الامامة فصلي بهم ابو امامة بن سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القايمين عليه الجهجاه وشافهه بما لا يليق وفعل بالقضيب ما فعل وفي جراته علي قضيب رسول الله صلي الله عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهد معه صلي الله عليه وسلم اشكال لا يخفي فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمته وغضبه علي عثمان رضي الله عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضي الله عنه كان مجتهدا امينا ولا فيما انكروه عليه وما هذه الا زلة عظيمة لا تليق بمن كان مومنا صحابيا وروي البيهقي عن انس رضي الله عنه حدثنا متصلا انه صلي الله عليه وسلم سكب من فضل وضوية السكب بمعني الصب وفضل وضويه ما زاد عليه وقال شيخنا المقدسي قدس الله روحه في كتابه الرمزان الوضوء بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي والفتح اولي وفي كتاب سيبويه فيما جا علي فعول بالفتح توضا وضوا وتطهر طهورا وولع ولوعا وقبل قبولا وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان الوضوء من اسما الما كالوقود ولم يحك عمن يوثق به الوضوء بالضم قلت ولولا انه ضعيف ما تركه الجوهري والقاضي عياض وتبعه النووي وكلاهما لم يرياه انتهي ما قاله شيخنا فلك هنا الفتح والضم في بير قبا بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة الشريفة غير مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والقصد لبيت التانيث وقال في التنصير انه اسم اماكن ثلاثة وينسب اليه قبابي والي قبا فرغانه قبا وي والقصر لغة فيه ايضا فما نزفت البير اي انقطع ماوها بعد مبني علي الضم اي بعد ما سكب

تمسايب

تلمساني

الخ وفي حديث صحيح رواه مسلم عن جابر انه كان لام مالك الانصارية الصحابية وهي ام سليمان
بنت ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس بن مالك وفي الصحابة ام مالك البهزية
وليست هذه وفيه نظر لان ام مالك هذه ليست ام انس وقد قالوا لانه لا يعرف اسمها
وفي شرح المصابيح للتور بشتي ان ام مالك في الصحابة اثنتان ام مالك الانصارية وام
مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى عكة بتثليث العين المهملة والمشهور ضمها وهي
صغير من جلد يوضع فيه السمن غالبا وكافها مشددة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه
وسلم سمنا اي ترسل به له على طريق الهدية وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتحها
لحن قال الزبيدي السمن للبقر غالبا ويكون للمعزي ايضا وفي القاموس انه سلا الزبد
ولم يقيده فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها الامر هنا بمعناه اللغوي
لان قوله لا تعصرها نهي لا امر او هو باعتبار لازمه لان النهي يلزمه الامر بالكف وعلى الاول
وهو مطلق الطلب والعصر الضغط للظرف ليخرج بقية ما فيه بما قل ففيه اشارة الى
انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيها واحتقاره وتعظيم ما قل من نعم الله يزيده ويجعل فيه البركة
ولذا قيل ان فيه دقيقة لمن نظر بعين الحقيقة ويعصر بكسر الصاد كضرب يضرب ثم دفعها
اي دفع صلى الله عليه وسلم العكة اليها اي الى ام مالك المهدية له فاذا هي مملوءة سمنا
اي فاجاها نعتة ملوها من ذلك مملوءة بزنة المفعول مهموز ويجوز ابدال الهمزة واوا
وادغامها فياتيها بنوها يسالونها الادم بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وضمها
وهو جمع ادام هو ما يوتدم به مع الخبز كالسمن والعسل واختلف الفقها في اللحم هل يسمى
اداما عرفا ام لا فلا بنا في ما ورد في الحديث سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم وقيل الادم
ما يصلح به الطعام وليس عندهم شي يعني من الادام فتعمد اليها اي تعصرها وتمسكها
بيدها وعمد يعمد بفتح الميم في الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح
الفصيح للبلي فتجد فيها سمنا كما كانت فلا تنقص فكانت تقيم ادمها اي تجده
قايما اي باقيا على حاله حتى عصرته غاية للاقامة اي لما عصرته انتهت اقامة السمن في
العكة وفقدته وذهبت بركته لما خالفت امره صلى الله عليه وسلم قال النووي في
شرح مسلم الحكمة في ذلك ان عصرها يضاد التوكل والتسليم يتضمن التدبير والاخذ بالحول
والقوة فعاقبها الله بزوال ما انعم به عليها ولم يذكر هذا في المعجزات لانه لم يتحد به ولانه
حصل في بيت ام مالك وفي اسد الغابة لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا
فعصرها ثم دفعها اليها فلما اخذتها اذا هي مملوءة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت
يا رسول الله نزل بي شي فقال ما ذاك يا ام مالك قالت رددت علي هديتي فدعا بلالا
وساله عن ذلك فقال والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيا
لك يا ام مالك هذه بركة عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم ان تقول دبر كل صلاة
سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا وهذا اصرح في ان ما ذكر كان بركة لا معجزة
بلا واسطة صلى الله عليه وسلم كما قيل فتدبر وفي حديث رواه البيهقي انه صلى الله عليه
وسلم كان يتفل بفتح المثناة التحتية وسكون الفا المثناة الفوقية وضم الفا وكسرها والتفل

عرمي

تلمساني

فيها فتفل وضوءه صلى الله عليه وسلم ونزفت بفتح الزاي المعجمة ويجوز كسرها فهو مبني
للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا لانه ورد متعديا وغير متعد فمن اقتصر على الثاني
فقد قصر وقد ورد ثلاثيه متعديا ومزيده لازما على خلاف القياس ككبه الله فاكب
وله اخوات فصلنا ها مع الكلام عليها في السوانح والمصنف قال انه صب فضل وضوئه
اي بقيته ووقع في رواية انه تفل فيها وعد هذا من كراماته صلى الله عليه وسلم وتقدم
انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم تفجير الما في بير الحديبية وبير تبوك لانه ثمة وقع
التحدي لمشاهدة الكفار له وهنا لم يقصد التحدي كما قيل وروى ابو نعيم في دلايله
انه صلى الله عليه وسلم بزق بزاي وصاد وكلاهما بمعنى وهو مج الريق من فيه
في بير كانت في دار انس بن مالك خادمه صلى الله عليه وسلم فلم يكن بالمدينة
بير من ابارها اعذب منها اي احلى والذ من ماييها وهذا كان بين اظهر المومنين فلذا
لم يعده معجزة كما اشرنا اليه ومر صلى الله عليه وسلم على ما في بعض اسفاره
فسال عنه اي عن اسمه فقيل له اسمه بيسان بموحدة مكسورة وقال التلمساني
بالفتح وهو الظاهر لموافقته لنعمان الاتي ولولاه جاز فتحه وكسره ومثناة تحتية
ساكنة وسين مهملة والف ونون وماوه ملح جملة حالية اي لا عذوبة فيه فلما
سمي بما يوهم البوس ضد النعيم لم يحب صلى الله عليه وسلم ما يتشام به فغيره لانه
كان يحب الفال الحسن فقال بل هو نعمان بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة
وبيسان موضعان احدهما بالشام وهو في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي
مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد وهو المذكور هنا فغير اسمه
فغير الله ماءه فاشتراه طلحة رضي الله عنه وتصدق به فقيل له طلحة الفياض وضبط
الانطاكي في حواشيه هنا نعمان بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد
انه بكسر النون فكانه قصد بذلك موافقة بيسان وملح هو الفصيح ومالح لغة ايضا
لكنها غير فصيحة وليست لحنا كما قيل لورودها في النظم والنثر كثيرا ولولا خوف الاطالة
اوردناه ذلك وماوه طيب هذا من جملة مقوله صلى الله عليه وسلم والا تناقض كلامه
فطاب ببركته صلى الله عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب وروى ابن ماجة في
حديث اخر مسندا انه صلى الله عليه وسلم اتي بالبنا للمجهول اي اعطاه بعض
اصحابه صلى الله عليه وسلم وجاء له بدلو مملو من ما زمزم ورواه البيهقي عن
وايل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ما زمزم فمج فيه اي القى فيه صلى الله عليه وسلم
ما في فمه وريقه فصارت رايحته اطيب من رايحة المسك وقريب منه قصة نافع احد
القرا السبعة المذكورة في شروح الشاطبية ومن كراماته صلى الله عليه وسلم ما رواه
الطبراني عن ابي هريرة انه اعطى الحسن والحسين لسانه الشريف اي وضعه
في فمهما فمصاه اي جذبا ريقه وشرباه منه وهما يبكيان جملة حالية اي باكيين عطشا
تمييزا ومفعول له والعطش حرارة تقتضي اشتهاء ما يشرب فسكتا اي فسكن
عطشهما وتركا البكا وكان الاحسن ان يذكر هذا مع قوله وكان يتفل في افواه الصبيان

الي امره

اليصاف وخصه البيهقي بيوم عاشورا في افواه الصبيان وافواه جمع فم باعتبار اصله
لان اصله فوه والصبيان جمع صبي والمراد بهم الصغار الذين يرضعون ولهذا قال
المراضع بزنة مساجد جمع مرضع بفتح الصاد اسم مفعول من الرضاعة وهي مص الثدي
لا جمع رضيع بمعنى مرضع كما قيل فان فعيل لا يجمع على مفاعل وادعا انه على خلاف القياس
لا حاجة اليه وفي بعض النسخ مراضيع بزيادة اليا فان صحت رواية فهو على خلاف
القياس كما قيل في جمع خاتم خواتيم الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعا بعضهم انه ضرورة
لا يصح فانه ورد الحديث الاعما لـ بخواتيمها وما قيل ان نقدير هذا الكلام صبيان
المراضع وهن الامهات خطا اللهم الا ان وقع له رواية صبيان المراضع بالاضافة ولم
نجده في شي من النسخ فيجزيهم بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة وهمزة
اي يكفيهم واهل الاصول فسروا الاجزا بالصحة وفي المحصول وشرح وجه كلام في الفرق
بين الاجزا والصحة ريقه الشريف الي الليل اي فيكفيهم عن الرضاعة النهار كله ببركة
صلي الله عليه وسلم فيقوم المص منه مقام لبن الام لكثير ومن كراماته اي من كرامة
النبي صلي الله عليه وسلم ما رواه البيهقي بركة يده فيما لمسه اللمس قريب من
المس وهو وضع اليد علي الشي فقوله بيده تاكيد او تجريد كنظرت بعيني والبركة الزيادة
المعنوية والحسية كما تقدم وغرسه لسلمان الفارسي اي لاجله كما سياتي والغرس وضع
اصول الشجر في الارض لينموا وفي نسخة وغرسه فهو تمسك من الراوي وسلمان هو
ابو عبد الله الفارسي ولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جي من
قري اصبهان او رام هرمز ولم يتخلف عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعدما اعتقه
وكان من علما الصحابة وزهادهم المعمرين وكان رضي الله عنه يعمل الخوص وياكل منه
وان عطاه من بيت المال خمسة الاف كل سنة وكان اذا اخذها تصدق بها قال
النووي رحمه الله اتفقوا علي انه عاش مايتين وخمسين سنة وقيل ثلاثماية وخمسين سنة
وتوفي بالمداين ودفن بها سنة خمس او ست وثلاثين وقد قال صلي الله عليه وسلم
ان الجنة تشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم رجلا من اليهود فاشتراه
رسول الله صلي الله عليه وسلم منه وقصته مشهورة حتي كاتبه مواليه من اليهود
وهذا ينافي ما قاله البرهان انه صلي الله عليه وسلم اشتراه وجمع الموالي ولم يكن له
الا مولي واحد تجوزا وقد قيل انه علي ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود وفيه
نظر والمولي هنا هو السيد وهو مشترك بينه وبين العبد وله معان اخر وللكتابة
معلومة مفصلة في كتب الفقه علي ثلاثماية ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة ويا
مثناة تحتية مشددة قبل الها وهي صغار النخل يغرسها لهم كلها تعلق بفتح التا
الفوقية وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم قاف اي تنبت بعد غرسها وينمو غراسها
من علقت المراة اذا حبلت وقال بعض الشراح تؤكل ثمرتها من علق يعلق كعلم يعلم وقيل
تدرك وتضم لامه كيكتب فهو متعد اخل من بابين والمراد الاكل هنا وهو الظاهر وجملة كلها
تعلق بدل مما قبله وقوله وتطعم اي يوجد فيها ما يوكل من ثمرها يوبد ان المراد بما قبله

تدرك

تدرك وان جاز ان يكون عطف تفسير وهو بوزن تكرم وعلي اربعين اوقية بضم الهمزة
وتشديد اليا ويقال وقية ايضا بفتح الواو وقال السعد في شرح الكشاف الاوقية افعولة
فاصلها اوقويه فاعلت او فعولية من الاوق وهو الثقل والمراد اربعون درهما كما في كتب
اللغة وعند الاطبا وهو المتعارف الان انها عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وقال الزمخشري
انها اثنان واربعون درهما انتهي وقيل انها سبعة مثاقيل من ذهب بيان للاوقية
وانها ليست من فضة ولفظ الوقية وقع في حديث رواه الشيخان فقول بعضهم انها عامية
كما في النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافي تصحيح اهل
اللغة لها كما في القاموس وغيره والنش بفتح النون وتشديد الشين المعجمة عشرون
درهما فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم من مجلسه الي محل عين لغراسها فيه وغرسها
له بيده الشريفة تبركا الا واحدة منها غرسها غيره قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كما رواه ابن عبد البر وقيل انه سلمان ووفق بينهما بانهما غرساها معا او ان كل واحد منهما
غرس واحدة فاخذت كلها بمعني انها طلعت وادركت فهو مجاز كانها اخذت من الارض
ما قامت به ونمت كما يدل عليه الكلام الا تلك الواحدة التي غرسها غيره فقلعها من محلها
وردها اي اعادها الي محلها فاخذت اي نبتت وادركت ببركة يده الشريفة ومسها وهو
من معجزاته صلي الله عليه وسلم الباهرة وقوله الا واحدة يدل علي بطلان التوفيق بانهما
غرس كل واحد منهما ودية وفي بعض السير انه صلي الله عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر
الواحدة فينبغي ان يحمل علي القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة
بينهما وفي كتاب البزار بموحدة وزاي معجمة والف ورا مهملة نسبة لعمل بزر الكتان زيتا
عند البغداديين وهو الحافظ المشهور فاطعم النخل اي اثمر ذلك النخل الذي غرسه صلي
الله عليه وسلم بيده الشريفة من عامه اي في سنته التي غرس فيها ومن ابتدا ايجاده الا الواحدة
فقلعها رسول الله صلي الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واضافة العام
لها حقيقية لوقوع الغراس فيه واعطاه اي اعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم سلمان
مما كوتب عليه مثل بيضة الدجاجة اي قدر حجمها لا وزنها كما قيل من ذهب جاه من الغنايم
بعدما ادارها علي لسانه الشريف ليحصل فيها بركته ولا حاجة الي ان يقال انه صلي
الله عليه وسلم دعا بالبركة فيها ولم يصح فانه لا يقال مثله بالراي فوزن سلمان رضي
الله عنه منها لمواليه اي لمن كاتبه كما مر اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم
وهي اربعون اخري وكانت في راي العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت
ونمت ورجحت ببركته صلي الله عليه وسلم وهو من نمو الاعيان قيل يجوز ان يكون فاعل
وزنت النبي صلي الله عليه وسلم وكذا بقي وهو بكسر القاف مخففة ويجوز فتحها مشددة
وقصة سلمان رضي الله عنه طويلة مفصلة في السير حاصلها انه كان مجوسيا وهي قرية
بفارس كان ابوه رييسها وهو من يعبد النار فمر سلمان برهبان في كنيسة يصلون
ويتعبدون فاعجبه امرهم وقال هذا خير من ديننا فلما اخبر اباه بذلك نقم عليه وقيده
مخافة ان يتبعهم فارسل سلمان اليهم يقول اذا كان عندكم من يذهب الي الشام اخبروني

به وكانوا قالوا له ان دينا هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم وجا الي الشام ودخل
كنيسة فيها قسيس يتعبد بها فاستمر عنده الي ان مات فذهب لاخر بعمورية ثم لاخر
بالموصل ومكث عنده فرض واشرف علي الموت فقال له ان مت ما افعل قال ان دينا
هذا قديم وقد دنا زمن نبي علي الحنيفية يظهر بارض النخل فساله عن علامته فقال
خاتم النبوة ولا ياكل الصدقة وياكل الهدية فمر به قوم من كلب وكان له بقرات
وغنيمات اكتسبها من عمله فاعطاها لهم علي ان يحملوه الي ارض العرب فغدروا به
واسروه وباعوه من يهودي وقيل ابتاعته امراة والاصح الاول فكان يخدمه حتي
قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة فبينما هو علي نخلة من النخيل وسيده الذي
اشتراه منهم تحتها اذا برجل جا الي سيده المذكور وقال هل سمعت ما فعله الانصار
قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم يقبا الان فلما سمع مقالته عراه نافض كالحمي ونزل
يسال الرجل عما قاله فنهره سيده فاضمر مقالته ثم ذهب الي النبي صلي الله عليه وسلم
بتمر اثمن نخل سيده فاكلها فلما راي العلامات المذكورة جا وكاتب سيده علي ما ذكره
المصنف فان قلت تقدم في الحديث انه مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال سلمان منا اهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب وكيف اكل صلي الله عليه
وسلم مما اتي به والعبد لا يملك شيا قلت اجابوا عنه بوجوه منها انه ورد انه صلي
الله عليه وسلم اشتراه منه بما ذكر وعلي هذا فلا اشكال ومنها انه علم انه لم يمسه الرق
كما مر وانما باعوه ظلما وغصبا ولو سلم فهو مولي موالاة لا مولي رق ولذا قبل صلي الله عليه
وسلم ما اهداه له لانه اجرة له او اذن له سيده في دفعه لمن يريد وفي حديث حنش
بفتح الحا المهملة والنون وشين معجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا
وهو صحابي ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت
في الدلايل عن المسور بن مخرمة سقاني رسول الله صلي الله عليه وسلم شربة من
سويق بالسين وقد تبدل صادا وهو قمح يقلي ويطحن ثم يجعل في ما ونحوه من المايعات
ويشرب فهو طعام وشراب وشربة بفتح الشين المرة من المشروب وليس بضم الشين كما
قيل فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل شرب صلي الله عليه وسلم اولها وشربت
اخرها يعني انه صلي الله عليه وسلم شرب منها اولا لتحصل البركة فيها ثم ناوله الانا
فشرب بقيته فما برحت اي لم ازل بعد ما شربت سوره اجد شبعها اي يحصل عندي
الشبع بريه العتب وهو معروف اذا جعت اي اذا جا وقت الجوع والحاجة الي الطعام
وريها بكسر الرا وهو برد يحصل في الجوف من الما ونحوه يغني عن الما اذا عطشت اي
جا وقت الحاجة الي الشرب والضمير ان للشربة وبردها اذا ظميت بزنة علمت بهمزة بعد
الميم ويجوز ابدالها وهو من الظما وهو العطش فغاير بينهما في العبارة تفننا اي لم يفارق
بعد شبعها الشبع والري لبركة سوره صلي الله عليه وسلم وفي حديث صحيح
رواه احمد في مسنده عن ابي سعيد انه صلي الله عليه وسلم اعطي قتادة بن النعمان
ابن زيد ويكني ابا عمر وهو صحابي مشهور توفي سنة ثلاث وعشرين وصلي عليه عمر

رضي

رضي الله عنه وهو الذي ردت عينه كما تقدم وهو من الانصار وصلي معه العشا جملة حالية
بتقدير قد اي وقد صلي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم العشا في ليلة مظلمة مطيرة
اي ذات ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطي عرجونا بضم العين
وسكون الرا المهملتين وضم الجيم كعنقود ويكسر ويفتح كفردوس وبهما قري وهو فعلون
من الانعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه ذهب صاحب القاموس والصحيح
الاول وقال صلي الله عليه وسلم لقتادة انطلق به اي خذ العرجون واذهب به لمنزلك
فانه سيضي من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا اي مقدار عشرة اذرع في
طريقك حتي تبصرها وليست العشرة من الاشبار كما قيل فاذا دخلت بيتك فستري
سوادا وهو ضد البياض والمراد جسم اسود والسواد يطلق علي الجثة والشبح وفي
توثيق عري الايمان للبارزي انه كان هيبة قنفذ فاذا رايته فاضربه حتي يخرج من
البيت فانه السواد المرئي الشيطان تصور بهذه الصورة فانطلق قتادة فاضا
له العرجون حتي دخل بيته ووجد السواد فضربه حتي خرج من بيته كما امره   عرجونا
به صلي الله عليه وسلم وتبين مما ذكره المصنف رحمه الله رواية بالمعني فان لفظ الحديث
كما رواه ابو سعيد الخدري ان النبي صلي الله عليه وسلم خرج ذات ليلة لصلاة العشا
وهاجت السما والظلمة وبرقت فراي رسول الله صلي الله عليه وسلم قتادة فقال له
قتادة قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد الصلاة قليل فاحببت ان اشهدها فقال
له اذا انصرفت فاتني فلما انصرف اعطاه عرجونا وقال خذه فسيضي امامك عشرا وخلفك
عشرا الحديث ويجي متعديا فعشرا مفعوله ولازما فهو منصوب علي الظرفية والشيطان
المراد به واحد من الجن المردة او ابليس بعينه ومنها اي من كراماته صلي الله عليه
وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث مسند وهو دفعه لعكاشة ابن
محصن الصحابي المشهور وهو بضم العين وتخفيف الكاف وتشديدها وشين معجمة علم
منقول واصله العنكبوت او نسيته وهذه القصة وقعت له وهو بيد ريح رسول الله صلي
الله عليه وسلم والدفع اصل معناه الازاحة باليد والمنع ويطلق علي الاعطا والتسليم
كما يقال دفع له المال جذل حطب بجيم مكسورة وذال معجمة ساكنة ولام وقد تفتح
جيمه وهو عود غليظ او اصل من اصول الشجر ومنه المثل انا جذيلها المحكك وهو مجرد
ينصب لتحتك به الابل الجربي فاستعير لمن يرجع لرايه ويستشفي بهدايته في المهمات
والحطب ما يبس من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول الله صلي الله
عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقد كان قال يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب وهم الذين
لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال جعلك الله منهم ثم
قام اخر فقال مثل ما قال فقال له صلي الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قال ابن عبد البر
الثاني كان من المنافقين ورده السهيلي بانه ورد في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين
وايضا ورد انه انما قال لثالث ولعل الساعة الاولي كانت ساعة اجابة انقضت اولانه
عرف صلي الله عليه وسلم انه لو دعا له استرسل الامر وطال وعم مثله الناس وهو مما يكتم

وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر اي في وقعة بدر كما مر في الملاق اليوم علي
مثله فعاد في يده سيفا اي صار لان عاد يكون بمعني رجع وليس مناسبا هنا ويجي
صارما فصل في محله وقوله صارما اي قاطعا ومنه الصرم وهو الهجر والقطيعة طويل
القامة اي طويلا مستقيما ابيض اللون شديد المتن اي قوي الجرم صلبا من المتانة
وهي القوة ولذا سمي الظهر متنا لقوته واشتداد الاعضا وقوامها به فقاتل به
ببدر حتي انقضت ثم لم يزل السيف عنده اي في ملكه وتصرفه والعند للحضرة
وتبدلها ان احرمها هذا ايشهد اي يحضر به المواقف اي قتال الكفرة الي ان استشهد
في قتال اهل الردة واستشهد بمعني صار شهيدا وقيل معناه طلب الله منه الشهادة عرضي
وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهو مشهور وقوله الي ان استشهد الي غاية
لبقايه في يده فلا ينافي بقاوه عند اهله بعده كما توهم وكان هذا السيف يقال عرضي
له العون سمي بهذا المصدر مبالغة لاعانته علي الاعدا وكان من عادة العرب
واهل الصدر الاول انهم يسموا الالات حربهم وخيولهم باسما لانه سي ودفعه
مصدر مرفوع مبتدا خبره مقدم اي من كراماته صلي الله عليه وسلم دفعه او هو معطوف
علي دفعه السابق بلا تقدير فهو الاولي لعبد الله بن جحش يوم احد اي في
وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته صلي الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وهو
من المهاجرين بالهجرتين ويسمي المجدع لانه استشهد باحد ومثل بقطع انفه واذنيه
لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير رواها البيهقي مسندة وقد ذهب
سيفه جملة حالية او معترضة فاعطاه صلي الله عليه وسلم عسيب نخل عسيب
بوزن كريم بعين وسين مهملتين ومثناة ساكنة تحتية وبا موحدة قيل وهي جريدة
النخل لا خوص عليها والصواب ما في الصحاح من انه من السعف ما فوق الكرب لم ينبت
عليه خوص كعسب الذنب فرجع اي صار العسيب وهو احد معنيي الرجوع ويكون
لازما ومتعديا سيفا معمول لرجع قال ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد
الله بن جحش يوم احد فاعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم احد عرجون نخلة
فصار في يده سيفا ويقال ان قايمه كان منه وبقي الي ان بيع من بغا التركي بمايتي دينار
وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل علي ان العسيب اصل العرجون
لا الجريد كما قيل قيل وهذه اعظم من معجزة موسي عليه الصلاة والسلام في عصاه عرضي
لانها بقيت بعده صلي الله عليه وسلم وعصا موسي لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا
في عصي متعددة وتلك عصاة واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسلمة بن
اسلم يوم بدر ومنه اي ومن هذا النوع من الكرامات والبركات بركته صلي الله عليه
وسلم في درور الشاة درور بدال وراين مهملات مصدر درت الشاة ونحوها درورا
سال لبنها من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع في معني الخير والنفع والشاة
من الغنم واصلها شوهة فاعلت وتطلق علي ما يشمل المعز مجازا والشاة بزنة رجال جمع
شاه الحوايل جمع حايل وهي التي لم تحمل مطلقا وما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تحمل

سنة

سنة او سنتين وقيل انها جمع حول جمع حايل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها ابعد من الدر باللبن
الكثير ذكره للايضاح والتاكيد او اراد بالدرور مطلق الخروج علي طريق التجريد والمجاز
المرسل كقصة شاة ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعي اخت حبيش الصحابي المعروف
بالاشعر وابو معبد اسلم ومات في حياة النبي صلي الله عليه وسلم وله رواية وقال
السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبيش وقيل اكثم بن ابي الجون ومنزله بقديد
وقصة ام معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها وافردها الحافظ العلاي بالتاليف
وملخصها ان النبي صلي الله عليه وسلم مر علي خباها وهو مهاجر للمدينة فنزل
عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي غير شاة عجفا لا لبن بها فمسح صلي الله عليه
وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الانا بقية فلما جا زوجها اخبرته بخبره
وصفته ونعوته ثم قدمت عليه صلي الله عليه وسلم المدينة بولد صغير لها واسلمت كما
بيناه سابقا وتفصيله في السيرة وشرحها وهو مشهور لا حاجة لذكره هنا ومنها
قصة اعنز جمع عنز معاوية ابن ثور بالمثلثة ابن عبادة بكسر العين بن البكا والد
بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العزفي
انه معونة بميمين مضمومة ونون وصحه ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافه عن
الذهبي وكان وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر
ومعه الفجيع بن البكا والاصم بن كعب فقال يا نبي الله بابي انت وامي امسح علي
وجه ابني فمسح عليه واعطاه اعنزا سبعا ودعا لها بالبركة قال الجعد وكانت السنة
ذات قحط وغلا اصاب بني البكا فاصابتهم بركته صلي الله عليه وسلم ونمت الاعنز وكثرت
لهم كما هو عند بني بشر المذكور وفيه قصة الاعنز وفي ذلك يقول بشر رضي الله عنه

وانا الذي مسح الرسول براسه ۰ ودعا له بالخير والبركات ۰

وشاة انس وقصتها كقصة شاة ام معبد الا ان الشراح لم يذكروها ولم يذكرها
السيوطي في تخريجه ايضا لعدم الوقوف عليها وغنم حليمة مرضعته صلي الله عليه
وسلم اي قصة غنمها التي رواها ابو يعلي والطبراني وغيرهما بسند حسن لما حملته صلي
الله عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها قحط اصاب اراضي قومها وقل النبات فيها
فكان غنمها تاتي من المرعي وقد رعت كثيرا ودر لبنها وغنم قومها تاتي عجافا جايعة الضروع
فيتعجبون منها وما ذاك الا ببركته صلي الله عليه وسلم ويمن قدمه وحليمة هي بنت عبد
الله بن الحارث السعدية وزوجها هو الحارث بن العزي وقد اسلمت هي وزوجها
واولادها كما تقدم ومرضعته بالجر بدل من حليمة وشارفها بالجر عطف علي غنم والشارف
الناقة المسنة الهرمة وقيل انها تشمل الذكر والانثي والمعز والمراد الاول وكانت
خرجت من بلدها مع زوجها وابن رضيع لها ومعهم شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا
لا ينامون من الجوع فلما اخذت النبي صلي الله عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفه
حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وباتوا بخير ليلة فقالت حليمة انه نسمة مباركة
فقالت اني والله ارجو بركته الي اخر القصة وشاة عبد الله بن مسعود التي روي

قصتها البيهقي وابن مسعود رضي الله عنه من كبار المهاجرين السابقين وترجمته تقدمت
وكان وهو صغير يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابوبكر رضي الله عنه فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني موتمن فقال ايتني
بشاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله واتاه ابو
بكر بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان
هذا سبب اسلامه **وكانت لم ينز عليها فحل** نزا الذكر على الانثى اذا علاها لينكحها
وانزاه غيره وهو مخصوص بالبهايم والسباع والفحل الذكر فيصح في ينز ان يكون
بفتح اليا التحتية وضم الزاي المعجمة مبني للفاعل ويصح ضم اوله وفتح اخره بالبنا
للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد لانه اذا نزا عليها حملت
ثم ولدت ثم يدر لبنها **وشاة المقداد** بالجر اي قصتها التي رواها مسلم والبيهقي وهو
ابن عمرو لا الاسود وان اشتهر به كما يا تي ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته
انه قال كنت انا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق
بنا الى اهله فاذا ثلاثة اعنز فقال احتلبوا منها لبنا بيننا فكنا نحتلب ونشرب
ونا كل نصيبه ونرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجي من الليل ويشربه
فوقع في نفسي ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم ياتيه الانصار لحاجتهم لهذه الجرعة
فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجدها يدعو علي فاهلك فلم انم وقد نام صاحباي
فجا صلى الله عليه وسلم كعادته ليكشف الانا فلم يجد شيا ورفع بصره الى السما فقلت
الان يدعو علي فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت
الى الاعنز لاذبح ما سمن منها فاذا هن حفل كلها فحلبت انا حتى علته رغوته وجيت اليه
صلى الله عليه وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روي واصبت دعوته ضحكت
حتى استلقيت فقال صلى الله عليه وسلم احدى سوءاتك يا مقداد يعني انك فعلت
سوءة فما هي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الا رحمة من الله لو
كنت ايقظت صاحبيك فاصابا منها فقلت والذي بعثك بالحق ما ابالي اذا اصبتها
واصبت فضلك من اخطات من الناس **ومن ذلك** اي من كراماته وبركاته صلى الله عليه
وسلم كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسلا **تزويده اصحابه** اي اعطاهم ما
يتزودون به او يكون زادا والزاد يشمل الما والطعام والمراد الاول لقوله **سقاما**
السقا بالكسر جلد كالقربة يوضع فيه الما واللبن ونحوه وضمن تزويد معنى اعطا ولذا
نصب السقا او هو على التنزع وقوله سقاما المراد به سقا فيه ما كما يشهد له ما بعده
بعد ان اوكاه اي شده بالوكا وهو ما يربط به القربة ونحوها **ودعا فيه** اي دعا في شانه
وامره وبسببه وبعد متعلق بتزويد **فلما حضرتهم الصلاة** اي دخل وقتها حتى كانها
جاءتهم وهذا يقتضي انه كان ما يصلح للوضوء **نزلوا فحلوه** اي حلوا وكاءه ليستعملوا
ماءه **فاذا هو لبن حليب** اي فاجاهم كونه لبنا خالصا بعد ما كان ما وهذا من قلب

الاعيان ببركته صلى الله عليه وسلم **وزبده** بتا الوحدة او بالاضافة لضمير اللبن او للسقا
بادنى ملابسة **في فمه** اي في فم ذلك السقا والزبد دليل على خلوص لبنه
وجودته وانما اوكاه لئلا يتوهم ان اللبن وضع فيه ويدل لمن لم يكن معه وفي نسخة
فترلا فحلاه بضمير التثنية لرجلين كان السقا معهما وهذا الحديث **من رواية حماد
ابن سلمة** بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر
انه من روايته على خلاف المعتاد من اسلوبه في تحريره قبل بيانا لشان هذا الحديث
حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي كان مجاب الدعوة معدودا
من الابدال ومسلم ممن اجله وروى عنه المغاربة والمصنف من اجلهم بيشوت
اثر مسلم فلا يعتد ون بمن غض منه وقال ان البخاري لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد
وهذا من قلة الانصاف وسلمة بفتحتين كما مر **ومسح على راس عمير بن سعد**
اي امر صلى الله عليه وسلم يده على راسه قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في
نسخ من الكتاب وفي بعضها عمر بن سعد بلا تصغير وهو ابو كبشة الانماري
الصحابي وعمير من الصحابة ايضا ولا اعرف من جرت له هذه القصة منهما وقال
السيوطي ان الذي رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن
ابن سعد انه عبادة لا عمير ولعل ذلك واقعتان وفي نسخة التلمساني عمر بن
سعيد وقال انه ابو يحيى النخعي الكوفي مات سنة خمس عشرة ومائة **وبرك**
بالتشديد اي دعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته **فمات وهو ابن
ثمانين** اي وقد بلغ سنة الثمانين فجعله ابنها مجازا ومثله مشهور يجعلون الدهر
كالاب والام كما يقال الليالي حبالى قالت.
. فحضنت المنون له بيوم . اتى ولكل حاملة تمام . **فاشاب** اي ببركة
مس يده الشريفة له لم يشب راسه وشعره ولم يهرم فنفي الهرم بنفي الشيب
لانه من لوازمه **وروي** للبنا للمجهول نايب فاعله **مثل هذه القصص** من بركاته
صلى الله عليه وسلم **عن غير واحد** اي عن كثير فنفي الوحدة كناية عن الكثرة **منهم السايب
ابن يزيد** بن سعيد بن ثمامة بن الاسود **ومدلوك** بفتح الميم وسكون الدال المهملة
وضم اللام وقاف وتليها كاف وهو ابو سفيان الفزاري له وفادة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم واسلم مع مواليه وعلق البخاري حديثه في غير الصحيح وذكره ابن
حبان فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام واتى النبي صلى الله عليه وسلم
فمسح براسه فكان ما مست يده اسود وما بر براسه ابيض انتهى وفيه تفضيل عدم
الشيب عليه وان كان الشيب وقارا لانه مدحه لدلالته على الصحة كما مر ولكل شي جهة
مدح وجهة ذم وقد افرد ذلك الثعالبي في كتاب سماه مدح الشي وذمه **و** روى
الطبراني والبيهقي انه **كان يوجد لعتبة بن فرقد** اي كان موجود امنده والمضارع
لحكاية الحال الماضية وهو ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي شهد
خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا وابنه عمرو عد من الاولياء وسكن عتبة الكوفة

ويقال لاولاده الغرافدة وولي الموصل طيب نايب فاعل يوجد والمراد الطيب الرايحة
الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف اي رايحة طيب يشم من جسده ويفوح في مجلسه
يغلب طيب نسايه اصل معنى الغلبة القهر والاستيلا فاستعير للزيادة والقوة
كما ورد غلبت رحمتي غضبي روي سبقت فالمراد ان رايحته تزيد على رايحة عنبره
حتى لا يظهر عندها فانه روي كما في الدلايل والاستيعاب عن زوجته ام عاصم انها
قالت كنا عنده ثلاث نسوة ما منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب
ريحا من صاحبتها ومنية لا يمس طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له في ذلك فقال
اصابني الشرا على عهده صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت
من ثيابي فتفل في كفه ودلك الاخرى ثم امرها على ظهري وبطني فعبق بي
كما ترونه واليه اشار بقوله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على
بطنه وظهره وهو متعلق وتعليل لقوله يغلب وسلت الدم عن وجه عايذ
ابن عمرو اي مسح صلى الله عليه وسلم وجهه بيده متكيا عليه حتى اخرج ما عليه
من الدم وهذا معنى السلت ويختص باخراج المايع والرطب الملتصق بشي اخر يقال
سلت القصعة اذا امر اصابعه على جوانبها لتنظف كما في صحاح الجوهري وهو معنى
معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعايذ بتحتية مهملة وذال معجمة
اسم فاعل من العودة سمي به لحوقه وهو عايذ بن عمرو بن هلال المزني الصحابي من اصحاب
الشجرة وهو مزني وحديثه هذا رواه عنه الطبراني وكان عايذ جرح يوم حنين
اي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل في السير وحنين
اسم موضع قريب من الطايف بينه وبين مكة ثلاثة اميال سمي باسم حنين بن
مهلايل لنزوله به كما مر وجلة وكان الحالية ودعا له بجهاده في سبيل الله فكانت
له غرة بيضا منيرة كغرة الفرس من اثر يده الشريفة لما مسح وجهه والغرة بياض
منتشر طولا وعرضا في وجهه فان قلت سميت فرحة وليس فيه مثلة كما
توهم فانه كبياض يد موسى عليه الصلاة والسلام والفرق بينه وبين البرص
ظاهر وفي نسخة ولا كغرة الفرس اي لا تشبه غرته لما فيه من النور وليس
كالوضح في البدن وذكر الكلبي انه صلى الله عليه وسلم مسح على راس قيس بن
زيد وهو صحابي له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه
وفي بعض النسخ يزيد بيا في اوله وابوه يسمى تماما الجذامي نسبة لجذام كغراب
قبيلة مشهورة ودعا له صلى الله عليه وسلم بما فيه بقاء صحته وعافيته فهلك اي
مات فالهلاك والموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت عن مرض لكنه ليس معنى
وضعيا وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض لشيبه وموضع كف النبي صلى الله
عليه وسلم وما مرت عليه يده اسود لم يشب ببركته صلى الله عليه وسلم وكان
يدعى الاغر اي كان يسمى بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوته ابني محمدا
اذا سميته به وروي بالبنا للمجهول والذي رواه البيهقي مثل هذه الحكاية لعمرو

ابن

ابن ثعلبة الجهني في مسحه صلى الله عليه وسلم براسه وبقا اثره في وجهه ومونته
كما كان قبل على احسن حالة وثعلبة هو وهب بن عدي بن مالك البخاري الزهري
والجهني منسوب لجهينة وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في دلايل البيهقي انه
قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهي فمات
عمرو وقد انت عليه مائة سنة وما شاب منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وجهه وراسه وسيالة بوزن سحابة وسين مهملة ولام موضع قريب من المدينة
الشريفة ومسح صلى الله عليه وسلم على وجه اخر قال البرهان لا اعرفه وقيل لعله
خزيمة بن سواد بن الحارث لانه روي انه مسح على وجهه فصارت له غرة بيضا وقيل
لعله طلحة بن ام سليم فانه روي انه صلى الله عليه وسلم مسح بناصيته فكان كغرة فما زال
على وجهه نور من اثار انواره صلى الله عليه وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة
ابن ملحان بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا صحابي له رواية وترجمة
فكان لوجهه بريق اي لمعان وصفا بشرة من اثر مروريده الشريفة عليه حتى كان
ينظر بالبنا للمجهول في وجهه اي يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صورة وجهه فيه
لشدة صفا بشرته كما ينظر في المراة بكسر الميم اسم الة من الروية معروفة والظاهر انه
مبالغة في صفايه وحسنه وليس المراد حقيقته ووضع صلى الله عليه وسلم يده على
راس حنظلة في حديث رواه البيهقي بطوله مسندا ابن حذيم قال ابن ماكولا هو بكسر
الحا المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية وميم وقال انه حنيفة بن حذيم
ابو حنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي في المشتبه والتجريد حنيفة والد حذيم ولهما
صحبة ولحنظلة ابنه وذكر جدهما فقال حذيم بن حنيفة بن حذيم الحنفي والده فيها
قيل صحبة ولابنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى فعلم منه انهم اربعة لهم صحبة وقد قال ابن
الجوزي لا يعلم اربعة ادركوه صلى الله عليه وسلم الا ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه
محمد ويكنى ابا عتيق انتهى والصحيح ان عتيق تابعي وصرح عليه الذهبي في تجريده ولو
قال وعبد الله بن الزبير وامه اسما وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة كان صوابا فانه لا خلاف
في صحبتهم فحصل من مجموعه ثلاثة اشخاص ولهم رابع ذكره العراقي في حاشية الغنية وحنظلة
مالكي وقيل حنيفي وقيل سعدي هذا محصل ما قاله البرهان وبرك عليه بالتشديد اي
دعا له بالبركة وقال بارك الله فيك فكان يوتى بصيغة المجهول اي ياتيه الناس بالرجل
تعريفه للعهد الذهني المساوي للنكرة قد ورم وجهه جملة حالية اي اصابه مرض
ورم منه وجهه والشاة بالجر من المعز والضان قد ورم ضرعها وهو كالثدي للانسان وهو
معروف فيضع محل الورم من الوجه والضرع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
الذي مسه به فيذهب الورم الذي كان اصابه وروى ابن عبد البر في الاستيعاب
انه صلى الله عليه وسلم نضح في وجه زينب بنت ام سلمة بفتحتين علم منقول من اسم شجرة
معروفة وام سلمة هي ام المومنين وزينب بنتها ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخت
ابن الزبير من الرضاعة ونضح ينضح من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالما ونحوه نضحة اي رشة

ابن صر

من ما كان يعرف في وجه امراة اي ما كان يرى وينظر في وجه احد من النسا او يعلم بالاخبار لمن لم يرها من الجمال اي حسن الوجه ورونقه مما بها اي مما كان بها من ذلك ببركة الما الذي رشه صلى الله عليه وسلم في وجهها لان ذلك الما كان مسه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها فلم يزل الشباب بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم وتقدم ان اسم ام سلمة هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب وزينب ولدت بارض الحبشة فقدمت بها امها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة المباركة على راس صبي كان ذلك الصبي به عاهة اي افة ومرض والمراد انه كان اقرع واسم هذا الصبي لا يعرف فبرا بزنة ضرب واخره مهموز وامابري يعني خلق فمعتل اي زالت عاهته وشفي مما به واستوى شعره اي نبت وتم وحسن من قولهم استوت الثمرة اذا كملت والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره من الشراح ومثله روي في خبر المطلب بن قتادة ومسح صلى الله عليه وسلم على غير واحد اي على كثير كما مر بيانه من الصبيان المرضى جمع مريض والمجانين فبروا اي ازال ما بهم من المرض والجنون فقيل هذا كله كان ينبغي ذكره في فصل ابرا المرضى وذوي العاهات واكثر فصوله متداخلة ولكل وجهه لمن تدبر وعرف مقاصد المص وفي حديث لم يخرجوه انه صلى الله عليه وسلم اتاه رجل به ادرة بضم الهمزة وسكون الدال وبالراء المهملتين وها وهو انتفاخ في الخصيتين معروف فامره ان ينضحها اي يرش على ادرته بما من عين مج فيها اي كان صلى الله عليه وسلم تفل ريقه فيها ففعل اي رش من ما بها على ادرته فبرا اي شفاه الله وزال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله عليه وسلم في الما الذي خالطه فيه وضمير فيها للعين اي عين الما لانها مونثة وفي بعض النسخ فيه بالتذكير فالضمير للما او للعين لنا ويلها به والامر فيه سهل ويجوز في الادرة بفتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقد قيل انها انفتاق فيها او في احد جانبيها وقد يكون بلحم يزيد فيها او ريح كما يعرف الاطبا وبعضها يجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض الحواشي ان الرجل اسمه المهلب بن قبالة بفتح القاف والبا الموحدة الخفيفة ولام وروي هلب بن قنافة وهلب بضم الها وسكون اللام بزنة قفل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وقال ابن عبد البر هو الصواب ان لم يكونا قضيتان وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة بن عدي بن عبد شمس بن عوف الطاي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قرع فمسح براسه ونبت شعره فسمي المهلب لذلك وفي حديث روي عن طاووس بن كيسان اليماني ابو عبد الرحمن اليماني المشهور وهو من ابنا الفرس واسمه زكوان فلقب بطاوس لانه طاوس القرا روى عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهما وكان راسا في العلم والعمل توفي سنة ست او خمس ومائة

واخرج

واخرج له الستة وهو ممن اتفق على زهده وعلمه حج اربعين حجة وصلى الصبح بوضو العتمة اربعين سنة الى غير ذلك من مناقبه وهو من اجل التابعين دفن بمكة رضي الله عنه لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي لم يات بانه احد باحد به مس سياتي تفسيره فصكه في صدره بصاد مهملة وكاف مشددة اي ضرب صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب او اشده الاذهب المس عنه وبرى مما به وهذا الحديث موقوف على طاووس ولم يذكر من رواه عنه والجملة حالية تاتي بالواو وقد وبدونهما والمس الجنون والمس واللمس متقاربان الا انه يكنى به عن الجنون قال تعالى كالذي يتخبطه الشيطان من المس لانه يقال كل على ما يناله الانسان من الاذى كقوله مستهم الباسا والضرا وروى احمد عن وايل بن حجر مسندا انه صلى الله عليه وسلم اي صب من فيه في دلو فيه ما واخرج من بير ثم صب فيها اي في البير الما الذي مج فيه ريقه ففاح منها ريح المسك الريح هنا بمعنى الرائحة ويطلق في الاصل على نفس الهوى والمراد انه مثله في الطيب وهو اتم منه واطيب ولكن جعل مشبها به لشهرته وفي حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة ابن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة بفتح القاف وضمها من تراب اي ملا كفه من التراب يوم حنين اي في وقعتها المشهورة في السير ورمى بها اي بترابها في وجوه الكفار فاصابتهم جميعا وقال شاهت الوجوه جملة دعائية يعني قبحت وقبحها الله وهي من الشوهة والتشويه وهو القبح فقيل واول من تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع مثله في يوم بدر كما في السير وهو شي اقدره الله عليه كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان ايصال هذا المقدار اليسير الى اعين هولا الجم الغفير من صنع الملك القدير فانصرفوا اي ولى الكفار حال كونهم يمسحون القذا بفتح القاف والذال المعجمة والف مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب ويكون ايضا ما يقع في الما المشروب ونحوه مما يكدره عن اعينهم اي يزيحونه ويزيلونه منها لما اذيهم لذلك ومنعهم من الابصار وفتح العين وهو معروف وواحده قذاة وفي الحديث يرى احدكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن الجذع في عينه وهو مثل يضرب لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم ونظمه بعض المتاخرين فقال

واعجبا للمرء مع علمه • ان الليالي عمره سارية •
ينظر في عين اخيه القذا • ولا يرى في عينه السارية •

وقوله فانصرفوا يعني انهزموا لما وصل التراب الى اعينهم وقال شاهت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ انه صلى الله عليه وسلم ضرب صدر جرير بن عبد الله البجلي الصحابي رضي الله عنه وليس هو جرير الشاعر وخص الصدر لانه محل الرهبة والامن لانه مقر القلب ودعا له وكان جرير ذكر له صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على الخيل اي لا يقر على ظهورها لعدم فروسيته فصار جرير رضي الله عنه حينيذ من افرس العرب اي اقواهم واثبتهم على ظهورها

ببركة دعا به صلى الله عليه وسلم له ما لقا فصيحة اي فدعا له فصار الخ **ومسح** صلى الله عليه وسلم **راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب** بن نفيل القرشي العدوي المدني الصحابي **وهو صغير** وكان اتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه **وكانت دميما** بدال مهملة بمعنى حقير واما ذميم بالمعجمة فهو بمعنى مذموم وليس مرادا هنا **ودعا له بالبركة** اي بالزيادة في خلقته وسائر اموره **ففرع** بفا وزا وعين مهملتين مفتوحات **الناس** اي جنسهم وفي نسخة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم **طولا** اي في طول قامته **وتماما** بان تم سائر اعضائه وكمل الله خلقته بدعا به له صلى الله عليه وسلم والى هنا انتهى ما زيد في الاصل ونقل من خط المصنف **وشكى اليه** صلى الله عليه وسلم **ابو هريرة** الصحابي المشهور رضي الله عنه وقد قدمنا ترجمته وما يتعلق به من الصرف وعدمه وما فيه من الكلام للناس **النسيان** مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهو ان الثاني يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والفرق بينه وبين الخطا انه صدور امر من غير قصد **فامره** صلى الله عليه وسلم **ببسط ثوبه** اي ما كان لابسا له في ذلك الوقت اي بان يضعه على الارض ويفرشه **وغرف بيده فيه** اي فعل فعلا شبيها بمن يغرف من شي كما يصنعه في الخرف وضميره فيه للثوب الذي امره صلى الله عليه وسلم ببسط للامر الذي اراده له **ثم امره** بعدما غرف فيه **بضمه** اي ضم ثوبه على جسده **ففعل** اي ضمه عليه حتى كانه صار بدنه ما غرفه له **فما نسي بعد** بالبنا على الضم لما تقرر في محله من علم العربية اي لم ينس ابو هريرة شيا مما كان يسمعه منه صلى الله عليه وسلم ومن غيره لما ناوله من البركة قال ابو هريرة رضي الله عنه فما كان احد احفظ مني لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الا ابن عمر رضي الله عنهما لتقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه البخاري وفيه بدل الثوب الردا ولا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب الملبوس مطلقا كما تقرر وان خص في العرف بالمخيط فيه وما فعله صلى الله عليه وسلم من الغرف ونحوه يجعل المعاني المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشي عنده اغترف منه حتى ملا رداه وضمه عليه حتى يحيط به وليري من ظاهره لباطنه وهو صلى الله عليه وسلم كما فوض اليه التصرف في عالم الشهادة فوض اليه التصرف في غيره ايضا وهو سر من الاسرار دقيق لا يوقف عليه الا بالكشف تم الجزا الاول بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في يوم الاربع المبارك ثاني عشر شهر شوال من شهور سنة خمس وثمانين والف من الهجرة النبوية احسن الله ختامها

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم
ام

نقل هذا الجزو والذي بعده من نسخة العلامة الفاضل الشيخ محمد الشنواني فسح الله في مدته

حسبي الله وحده